

# نفس الكاروئي

المستعجب

المصراط المسقيم

في تبيان القرآن الكريم

للإمام العلامة الشيخ القيسر

نور الدين أحمد بن محمد بن خضير العمري الشافعي الكاروئي

المؤلف سنة ١٢٣هـ

بمحقق ورئاسة

الأستاذ الشريف

أبي الحسن عماد الدين عبد العزيز الشبراوي

دار النشر والتوزيع

القاهرة

محمفوظة  
جميع الحقوق

مكتوبات  
دار الرسالة  
دار الرسالة - القاهرة

الرسالة

رقم الإيداع  
٢٠١٧/٢٣١٩٢  
الترقيم الدولي  
٩٧٨-٩٧٧-٦١٨٠-٣١-٤  
الطبعة الأولى  
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الرسالة، القاهرة - مصر. ويحظر طبع أو  
تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا  
أو مجزعا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو  
إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على  
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا.

Exclusiv Rights By

Dar Al-resala Egypt- Cairo

No Part Of This Publication may be  
Translated, Distributed in any form or  
by any means, or stored in data base or  
retrieval system, without the prior  
written permission of the puplisher

دار الرسالة  
القاهرة

٢ شارع أحمد حامد أبو الحسايب (الصناعة سابقا)  
متفرع من عباس العقاد - ناصية مستشفى التوفيقية  
تليفاكس، ٥٦٢٥-٢٢٢٦  
محمول، ١٢٢٣١٢٠٦٤٢

البريد الإلكتروني، Daralresala @yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ❀ مقدمة التحقيق ❀

الحمدُ لله الذي أنزل القرآن للعالمين نذيراً، والصَّلَاةَ والسَّلَامَ على سيدنا محمدٍ أرسلَهُ اللهُ مُنذِرًا وبشيراً، وعلى آله وصحبه والتَّابِعِينَ لهم بِإِحْسَانٍ فَضْلاً منه كَبِيراً. وَبَعْدُ:

فما فتىَ علماءُ الأُمَّةِ يخدمون كتابَ الله - تعالى - قِراءَةً وتِلاوَةً وبياناَ وتفسيراً، ذلكَ أَنَّ اللهَ حفظَ كتابَهُ الكريمَ دونَ سائرِ الكُتُبِ تفضُّلاً منه على هذهِ الأُمَّةِ. وَقَدْ تعدَّدتْ كتبُ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ حتى نافتَ على العشرةِ آلافِ أو تزيد، كُلُّ كتابٍ لَا يَغْنِي عَنِ الآخرِ وَلَا يخلو من فائدةٍ أو عَائِدَةٍ.

وتنوعتْ مَنَاهِجُ المفسِّرينَ تبعاً لمشاربهم ومَسَارِبهم ومناهجهم، فمن مُحدِّثٍ حافظٍ كابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه، والثعلبي، ومن لغويّ ضليع كالواحدي، وأبي حيان، وابن عطية، ومن باحثٍ متكلمٍ نظَّار، كالفخر الرازي، والبيضاوي، وجار الله الزمخشري، ومن جامعٍ لهؤلاء كالألوسي، وابن عاشور.

ولمَّا كانت كتبُ التفاسيرِ كثيرةٌ عديدة، وكانَ مِن واجبِ المسلمِ معرفةُ المعاني والمرادفاتِ للقرآنِ الكريمِ، رأينا أن البساطةَ والاختصارَ توصل للمعنى من أقرب طريق.

وكان كتاب «الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم» المعروف اختصاراً بـ«تفسير الكازروني»، أو «تفسير الأخوين»، أو «طوابع الأنوار» من هذه المدرسة البسيطة السهلة، أحببنا نشر هذا الكتاب المفيد الموجز الذي جمع بين دفتيه - على إيجازه - تفسير القرآن الكريم كله، مع الإشارة إلى العلوم القرآنية الأخرى كالمناسبات، وأسباب النزول، والمبهمات، وغير ذلك بما يظهر بالتأمل والقراءة.

● (معنى التفسير والتأويل)، وموضوع التفسير وأول من صنّف فيه :

\* التَّفْسِيرُ: هو علم يُبْحَثُ فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث إنه يدل على المراد بحسب الطاقة البشرية<sup>(١)</sup>.

\* وقال أَيْبُرُ الدين أبو حَيَّان: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتمتات لذلك<sup>(٢)</sup>.

وَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

\* تفسير: وهو ما لا يُدْرِكُ إلا بالنقل أو السماع أو بمشاهدة النزول وأسبابه، كأسباب نزول الآيات والقصص، فهو ما يتعلق بالرواية<sup>(٣)</sup>.

\* وتأويل: وهو ما يُمَكِّنُ إِذْرَاكَهُ بقواعد العربية، فهو ما يتعلق بالدراية<sup>(٤)</sup>.

\* ومَوْضُوعُ عِلْمِ التفسير: كَلَامُ اللهِ الْعَزِيزِ من حيث إنه يدل على المراد، وَإِنَّمَا قُيِّدَ هذه الحيشية؛ ليكون ممتازاً عن موضوع العلم الآخر<sup>(٥)</sup>.

وهو أشرف العلوم على الإطلاق؛ لأن موضوعه أساس علوم الإسلام ومدار الأحكام<sup>(٦)</sup>.

\* واختلف في أَوَّلِ مَنْ أَلْفَ فيه، فقيل: ابن جريج، وقيل: مَالِكُ بن أنس بالإسناد على طريقة «الموطأ» ثم تبعه الأئمة الحفاظ، فَقَلَّ حَافِظُ إِلَّا وَهُ تَفْسِيرٌ مُسْنَدٌ<sup>(٧)</sup>.

ثم تتابع الأئمة والعلماء في التأليف المفيدة كل يدلي بدلوه في هذا العلم، واضعاً الإفادة نصب عينيه، متخذاً رضا الله غايته.

(١) التيسير - للكافي ج١ (١٥٠).

(٢) البحر المحيط (١/١٣).

(٣) البرهان (٢/١٥٠)، الإِتْقَانُ (٤/١٦٨).

(٤) التيسير - للكافي ج١ (١٥٠).

(٥) السابق (١٥٨).

(٦) السابق (١٥٨).

(٧) الوسائل - للسيوطي (١٢٥).

## ❖ ترجمة المصنف ❖

### \* أولاً: عصره:

عاش المؤلف - رحمه الله - في ظل دولة المماليك الجراكسة<sup>(١)</sup>، وهي التي تبدأ من ولاية الملك الظاهر «الطنبغا الألفي» المشهور بـ «برقوق»<sup>(٢)</sup> وتنتهي بـ «طومان باي» هذه الدولة التي كانت تحكم مصر والشام والحجاز وأطراف من أرمينية والعراق وجنوب تركيا. وقد شجع سلاطين المماليك العلم والعلماء فبنوا الكثير من المدارس والمساجد والخوانق والزوايا.... إلخ.

كما قربوا العلماء وأغدقوا عليهم الصلوات ورفعوا من شأنهم، بل نبغ منهم غير واحدك: «برسباي، وجقمتق العلائي، وقايتباي».

ومن أشهر علماء تلك الفترة: «ابن الهائم، ابن حجر، المقرئ، ابن ناصر الدين، البوصيري، سبط ابن العجمي، الديري، العيني، السخاوي، السيوطي» رحمهم الله.

### \* ثانياً: التعريف به:

للأسف لم يصلنا عن المؤلف في كتب التاريخ والتراجم الشيء الكثير، وإنما المذكور عنه نَزْرُ سِير، فاسمه: نور الدين أحمد بن محمد بن خضر الكازروني الشافعي العمري<sup>(٣)</sup> نزيل مكة المكرمة<sup>(٤)</sup>، كان حياً سنة ٩٢٣هـ<sup>(٥)</sup> - وهي السنة التي فتح فيها السلطان سليم الأول العثماني - رحمه الله - مصر.

وهو منسوب إلى «كازرون»<sup>(٦)</sup> وهي مدينة عظيمة من الثالث من كُورَة سابور، في

(١) وهي الثانية المعروفة بالبرجية.

(٢) لجحوظ في عينيه.

(٣) معجم المؤلفين (١/٢٦٢).

(٤) كشف الظنون (٢/١٠٧٧).

(٥) معجم المؤلفين (١/٢٦٢).

(٦) تقويم البلدان (٣٢٤)، المسالك والممالك - لابن خرداذبه (٤٥)، أحسن التقاسيم (٤٣٣)، معجم ما

استمع (٢/١١٠٩).

إيران حالياً ومنسوب إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي المشهور.

وأما العمري فلم أقف على تعيين ذلك، إلا أن يكون نسبة إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه -.

وقد اشتهرت هذه النسبة في «مكة المكرمة» على مر العصور ونبغ منهم - يعني ممن انتسبوا إليها - طائفة من العلماء والخطباء، منهم: يحيى بن محمد بن جعفر بن سعد الله العمري الشافعي<sup>(١)</sup> وكان خطيباً للمسجد الحرام توفي سنة ١٢٦٠هـ بمكة<sup>(٢)</sup> - فقد يكون حفيداً للمؤلف.

ولعل الله - تعالى - يوفق فيما بقي من الزمان للتعرف أكثر على شخصية ذاك العلم الهمام - إنه ولي ذلك والقادر عليه.



(١) وسام الكرم (٤٣١).

(٢) له: «مشكاة مصباح الدليل في عجائب مخلوقات الملك الجليل» وقد فرغت من تحقيقه على أصل نفيس.

## ❀ التعريف بالكتاب ❀

\* اسمه: اتفق كل من ترجم للمؤلف أن اسم الكتاب هو: «الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم» وهو الاسم الذي ذكره المؤلف نفسه في ديباجه<sup>(١)</sup>.

وهو الذي ذكره حاجي حليفة - في كشف الظنون<sup>(٢)</sup> - فقال: «الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم» للإمام الشيخ نور الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي الكازروني نزيل مكة المكرمة، وهو تفسير مختصر ممزوج كالجلالين، وأوله التَّعَوُّذُ وتفسير الفاتحة - إجمالاً - ثم الديباجة، ذكر فيها أنه تفسير وجيز وسيط في التبيان، بسيط<sup>(٣)</sup> في الفوائد، متضمن لزهاء عشرين ألفاً في فرائد الفوائد، اعتمد فيه على حديث حسن أو صحيح - قال: وسماه بعض الأبرار بـ «طوابع الأنوار».

\* قلت - أبو الحسن -: وهذا التفسير يعرف أيضًا «تفسير الأخوين»<sup>(٤)</sup>، و«طوابع الأنوار»<sup>(٥)</sup> ولعل المؤلف رحمة الله سماه أولاً «تفسير الأخوين» مُشَاكِهَةً لِ«تفسير الجلالين» ثم سماه بعض من وقف عليه «طوابع الأنوار»، واستقر اسمه آخرًا «الصراط المستقيم».



(١) (١/ظ - نسخة حيدرآباد).

(٢) (٢/١٠٧٧).

(٣) يعني مبسوط، فهو فاعيل بمعنى «مفعول».

(٤) كشف الظنون (١/٤٤١). وكما هو وارد في أول النسخة (س).

(٥) السابق (٢/١١١٦).



## ❀ منهج الكازروني في تفسيره ❀

امتاز منهج الإمام العلامة الكازروني بما يلي:

- ١- السهولة في تفسير الآيات والحروف.
- ٢- المزج بين المتن القرآني والتفسير مزجاً صحيحاً.
- ٣- امتاز تفسير الكازروني عن تفسير الجلالين بوحدة الموضوع والوضوح والبعد عن الإسرائيليات.
- ٤- أورد الكازروني مقدمة في صدر تفسيره تحدث فيها بإيجاز عن التفسير ومعناه ومراده<sup>(١)</sup>.
- ٥- الكلام على الإعراب الراجح لبعض الآيات<sup>(٢)</sup>.
- ٦- الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والبعد عن النزعات الاعتزالية أو النزعات القدرية، فالمؤلف رحمته الله أشعري المعتقد، صوفي المتزعم والمشرب.
- ٧- الاهتمام بأسباب النزول في كثير من المواضع (٢١/ ظ - حيدرآباد).
- ٨- الاهتمام باللغة والاشتقاق<sup>(٣)</sup>.
- ٩- تفصيل ما ينبغي تفصيله، كالكلام على أنواع السحر وأحكامه<sup>(٤)</sup>.
- ١٠- إيراد بعض الأحاديث والآثار.
- ١١- الاهتمام بعلم المناسبات القرآنية، وللبقاعي مصنف حافل<sup>(٥)</sup> فيه.



(١) (١/ ظ - نسخة حيدرآباد).

(٢) (٥/ و - حيدرآباد).

(٣) (١٩/ و - حيدرآباد)، (٤٢/ و - حيدرآباد).

(٤) (١٣/ ظ - نسخة حيدرآباد).

(٥) اسمه «نظم الدرر» طبع بالهند ناقصاً، ثم في بيروت ناقصاً أيضاً.

## ❀ أهمية تفسير الكازروني ❀

تفسير العلامة الكازروني مهم جداً؛ لما يلي:

- ١- صغر حجمه ودقة جرمه، مما يجعله سهل الاقتناء.
- ٢- يأتي في سلسلة منيرة مشرقة لجهود علماء الإسلام في تفسير القرآن.
- ٣- الوقوف على معنى الآية بسهولة ويسر.
- ٤- جمع بين دفتيه كثيراً من المعاني وخلاصة أقوال المفسرين.
- ٥- فيه من الفوائد والنكات ما لا يوجد في غيره.



## ❀ النسخ التي اعتمدت عليها ❀

وفقني الله - تبارك وتعالى - فحصلت على خمس نسخٍ خطيةٍ لهذا الكتاب المبارك، وبيانها كالتالي:

١- النسخة الأولى: - وتحفظ بها مكتبة حيد رآباد بالهند، وهي (٢٨٢) ورقة، ومسطرتها (٢٥) سطرًا في جميع صفحاتها، وخطها نسخي واضح وبها نظام التعقيية، وهي نسخة ناقصة مليئة بالتصحيف والتحريف والسقط.

٢- النسخة الثانية: وهي نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة وتقع في (٣٠٩) ورقة، وخطها جميل جدًا، وميزت الآيات القرآنية في بعض صفحاتها بالحرمة، وعلى غلافها تملكات منها تملك للسيد عبد الله المعمرى، وللإمام عبد الرؤف المناوي الحدادي الشافعي، وللشيخ العلامة حسن البيطار - ومسطرتها مختلفة ما بين (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) وكلماتها أكبر من سابقتها.

وبهامش النسخة تقييدات بخط فارسي<sup>(١)</sup> رائع ذكرت فيها بعض الأحاديث مما له تعلق بالآيات .

٣- النسخة الثالثة: وهي نسخة مكتبة الإسكوريال الإسبانية المرموز لها بحرف (س) ورقمها (١٤٣٠) وهي نسخة تامة، تقع في (٣٢٦/ق)، كلُّ ورقة فيها (٢١/س)، وخطها نسخي واضح، كتبت فيها العناوين بخط كبير وبها نظام التعقيية، وناسخها واحد، لكن لم يبين اسمه، إلا أنه فرغ من نسخها في (١٥/ صفر/ ١٠٨٩هـ) وقد انفردت هذه النسخة بعنوان «تفسير الأخوين» وهو أحد أسماء تفسير الكازروني - رحمه الله تعالى -.

٤- النسخة الرابعة: وهي نسخة مكتبة نور عثمانية التركية المرموز لها بحرف (ع) وهي نسخة تامة، وناسخها ليس واحدًا فقط بدأها ناسخ وكملها ناسخ آخر، اسمه محمد الركبي، وفرغ من نسخها في أوائل شهر رجب المرجب «المعظم» الذي

(١) وبعضها بالرقعة والنسخ.

هو من شهور سنة ١٠١٧ هـ وخطها نسخي جميل مشكول، وقد كتب الناسخ بالهامش بعض النقول من فتوح ابن عربي، والكبريت الأحمر، وتفسير علي القاري بخط فارسي دقيق في جميع الكتاب، وهي في (٢٨٠/ق)، كل ورقة (٢٥/س).

٥- النسخة الخامسة: من نفس المكتبة السابقة، لكن رمزها هنا هو (ن)، وهي تامة في (٣٢٢/ق)، وناسخها واحد، وقد فرغ منها في أواسط ربيع الأول سنة ١٠٠٦ هـ وبها نظام التعقيية، وفي كل صفحة منها (٢٥/س) وخطها نسخي واضح، كتبت الآيات فيها بالحمرة، والعناوين بالأزرق، وبها التعقيية. والله أسأل أن ينفع به وأن يثقل به ميزاننا، وأن يثيب ناشره الجنة والفردوس الأعلى - أمين.

الأستاذ الشريف

أبي الحسن

عبد الله بن عبد العزيز بن أمين الشبراوي

عفا الله عنه أمين



# وصف نسخ المخطوطات









بتقليد الآية أو الاحتكام أو التمسى ربه، نسيب العاقلة  
 وأبى نبال اسم بالصلا  
 سوروك انلت  
 لا يلب له ان العمد اسره بدينه ويستويده به شرفه  
 حلاله  
 انك بوجه انلق الصبح اول الخلق اول طلعته طالع الدم  
 ابريت في جهنم من شرمات حلف عالم اللات لغضار  
 اشرقيه وعالم الاصل طورد من شرمات اي ليل  
 نعلم ان اقرب ابي يخذت ظلاله في حلال شي او القراد  
 ارفس في ان العن في الحالت كرمدين شرا اسرا حبر  
 اشتاقات وانها. والنتج الخ مبريق في الكذب  
 من عقد عنة ثم نقت بها فقد حرد لذكوه كبر انفس  
 من الرقي والاصح جواز ششمه اسه عليه وسلم في الرقي  
 والمراد في الآية نبات اسهد اليهودي حرد النبي عليه  
 السلم في الاسلام في احدي عشره عمته في دينه ووصف  
 في يومنا هذا له قتاله به وعنا له فخرجوه وكلا ترا  
 عليه اية من انصوت ربي اغلت عنته فلما تم بركي ولا يلزم  
 منه صدق اكثره انه حرد لانهم الرط انهم حردون بالتم  
 بحفلها التقرية. فان كل نفاثة شرمات الاخرى وصف  
 شرمات الاخصد فانهم الاخره لا ينزلوا فتنسبه  
 بالحقاقه وحسن التلمة ببا الصبح عفا شربا والله تعالى  
 اعلم بالصواب  
 سورة افااس  
 لنا اسره بالاستقانة من شريم الانسان وعينوا اسره  
 بالاستقانة ما يحسنه قلبه اسم الله الرحمن الرحيم

قول الورقة الأخيرة من نسخة (ح)

قال محمد بن انا من حقه شرفا ولا حشما من القوم به  
 عوان من قرق من الادون الى الاعلى ان الرب قد لا يكون  
 حقا وكما في انه افااس في شكر اناس علي والسفات  
 اربايت علي ملقة حرقته فانه يستعمل انهم عليه ربه  
 بقره اليران حقت احتياج الاانية فيعلم انه الملك لم يستد  
 به علي انه استعمل حياذ كمل شرا لوسرك هو حياذ  
 ريشي والاراد اننا من زنه كبروسوك في يدور اناس  
 انا فقلنا عن كل من قتاله من الجنة فانا من يوت لوسوك  
 اولديك وديسوت اناس لنا انما هم تا هب نصل اشرك  
 لي كلوبنا ارحنا من علي انه من اناسي لقت الله تعالى  
 ثم كرم لوجه علي كرمال وحلي الله علي سيدنا محمد  
 ابي الامي وصلي له وصعب  
 وسلم شرفا كبيرا  
 الي يوم الدين  
 امين  
 في  
 في  
 في  
 في



الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم
الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم	الضوابط النسخية في تبيان القرآن الكريم

فهرس السور من النسخة (د)

فهرس السور من النسخة (د)





... والاصطراط النسبية ... في بيان القرن الكبير ...

الاصطراط النسبية من النسخة (د)

... والاصطراط النسبية ... في بيان القرن الكبير ...



(The page contains dense handwritten Arabic text, likely a manuscript. A large circle is drawn around a specific section of text in the upper right quadrant. The text is arranged in vertical columns, typical of traditional Arabic manuscripts.)

الصفحة الأخيرة من المخطوط (د)





سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

MANUSCRIPS

ARABIS

Codice IV

1430

1430

Exemplaire complet de la grosse copie de l'éd. Ahmad b. Muhammad b. Hidr al-'Umarî sur le commentaire du Coran d'al-Bairjawi, n° 1303 et 1342. Le texte commenté est à l'encore resté. Copie datée de 989/1581.

CASIRI 1425; DERENBOURG 1430

226 folios

صحة الخلاف بين الشيعة [من]

عبارته  
لما علم العالم العلامة السيد محمد باقر  
العلوي صاحب الدرر الغريرة القافية  
في فتاواه انه قد استدل بحججه  
التي استدل بها





لأحد رويها في حديثين وكان في نسخة من كتاب أبي بكر بن العلاء  
 ما أعطيناك يا علي الخبز الشهير المسمى بالبركة وهو الذي  
 الكثير حصل له يوم جازي المساء والمساءلة وهو الذي  
 شكوا له في الخبز شكك أو منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اليد والركب والتمكينات شيئا من ذلك من غير ما ذكرنا  
 هو الأثر لا حقا ولا غير من يرويها في الحديث، يوم أن عفا بك هـ

### سورة الكافرون

لأحد رويها في حديثين وكان في نسخة من كتاب أبي بكر بن العلاء  
 ما أعطيناك يا علي الخبز الشهير المسمى بالبركة وهو الذي  
 الكثير حصل له يوم جازي المساء والمساءلة وهو الذي  
 شكوا له في الخبز شكك أو منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اليد والركب والتمكينات شيئا من ذلك من غير ما ذكرنا  
 هو الأثر لا حقا ولا غير من يرويها في الحديث، يوم أن عفا بك هـ

### سورة النصر

لأحد رويها في حديثين وكان في نسخة من كتاب أبي بكر بن العلاء  
 ما أعطيناك يا علي الخبز الشهير المسمى بالبركة وهو الذي  
 الكثير حصل له يوم جازي المساء والمساءلة وهو الذي  
 شكوا له في الخبز شكك أو منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اليد والركب والتمكينات شيئا من ذلك من غير ما ذكرنا  
 هو الأثر لا حقا ولا غير من يرويها في الحديث، يوم أن عفا بك هـ

المورقة قبل النصيب

بدر

لأحد رويها في حديثين وكان في نسخة من كتاب أبي بكر بن العلاء  
 ما أعطيناك يا علي الخبز الشهير المسمى بالبركة وهو الذي  
 الكثير حصل له يوم جازي المساء والمساءلة وهو الذي  
 شكوا له في الخبز شكك أو منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اليد والركب والتمكينات شيئا من ذلك من غير ما ذكرنا  
 هو الأثر لا حقا ولا غير من يرويها في الحديث، يوم أن عفا بك هـ

### سورة الفلق

لأحد رويها في حديثين وكان في نسخة من كتاب أبي بكر بن العلاء  
 ما أعطيناك يا علي الخبز الشهير المسمى بالبركة وهو الذي  
 الكثير حصل له يوم جازي المساء والمساءلة وهو الذي  
 شكوا له في الخبز شكك أو منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اليد والركب والتمكينات شيئا من ذلك من غير ما ذكرنا  
 هو الأثر لا حقا ولا غير من يرويها في الحديث، يوم أن عفا بك هـ

لأحد رويها في حديثين وكان في نسخة من كتاب أبي بكر بن العلاء  
 ما أعطيناك يا علي الخبز الشهير المسمى بالبركة وهو الذي  
 الكثير حصل له يوم جازي المساء والمساءلة وهو الذي  
 شكوا له في الخبز شكك أو منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اليد والركب والتمكينات شيئا من ذلك من غير ما ذكرنا  
 هو الأثر لا حقا ولا غير من يرويها في الحديث، يوم أن عفا بك هـ



Cod. 1430

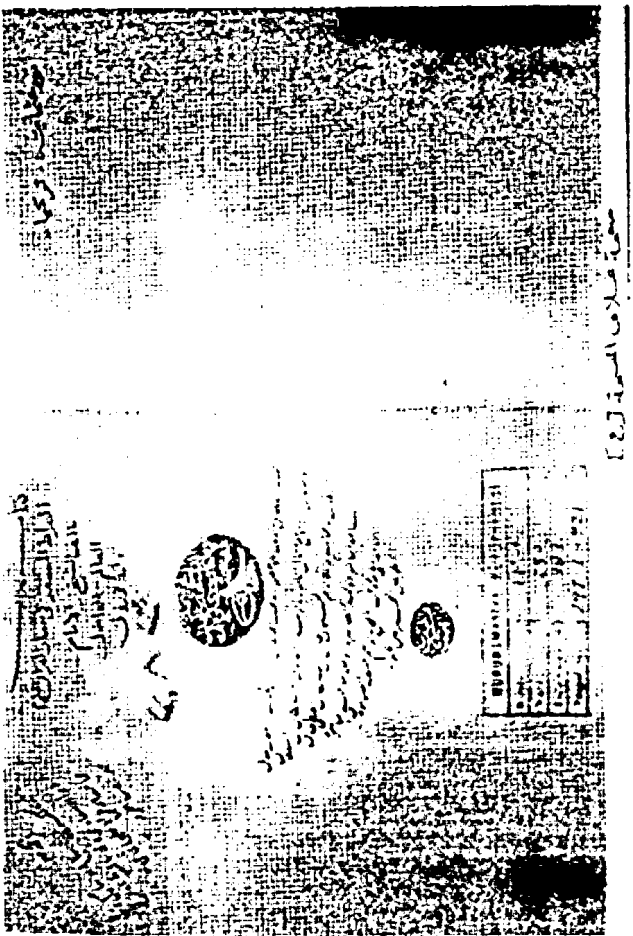
Manuscript: Copia totius Al-

289

641

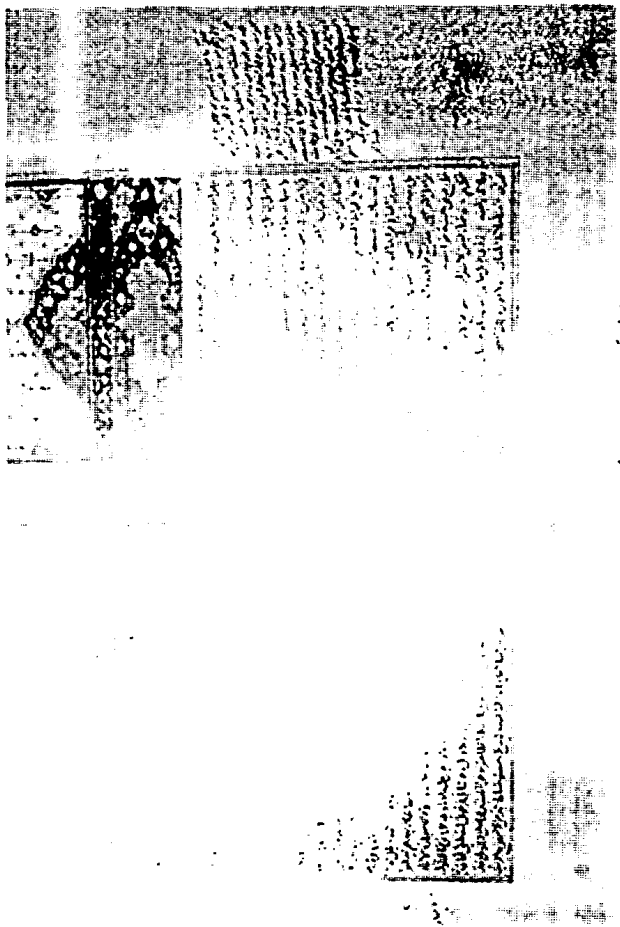
1087



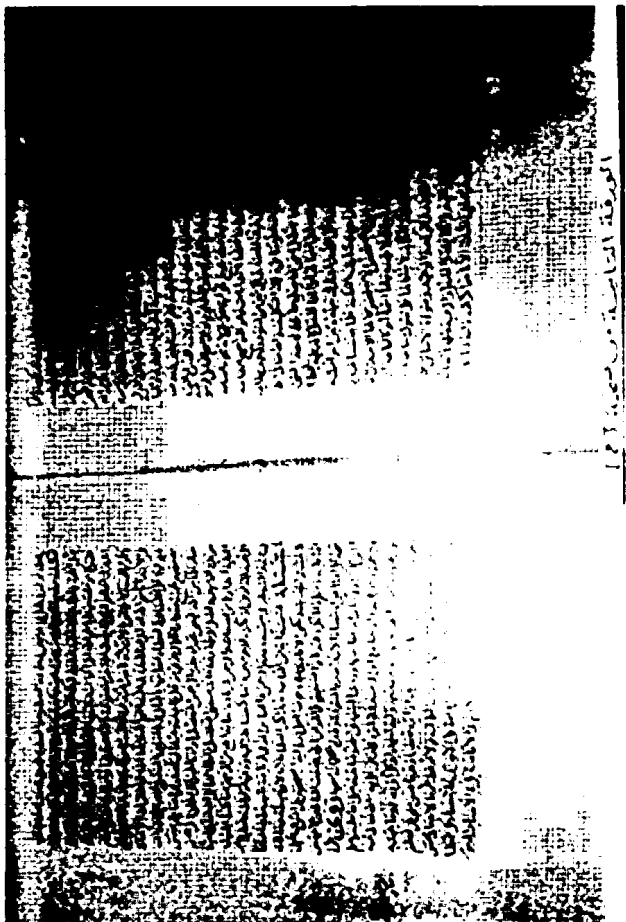


صفحة غلاف النسخة [ع]

صفحة غلاف النسخة (ع)



الورقة الأولى من النسخة (ع)



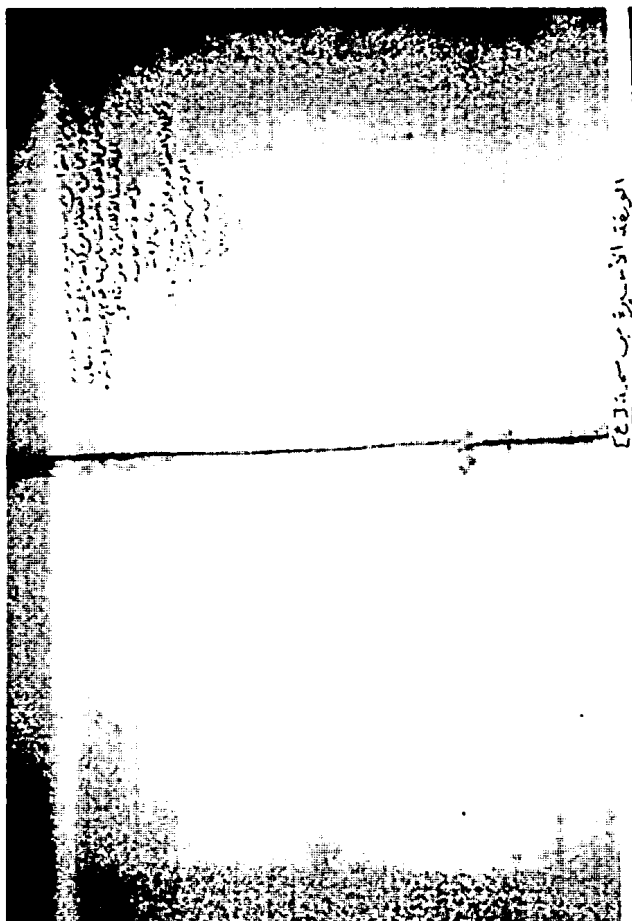
المعرفة الساسية من صهيون ١٤٣١

الورقة الثانية من النسخة (ع)

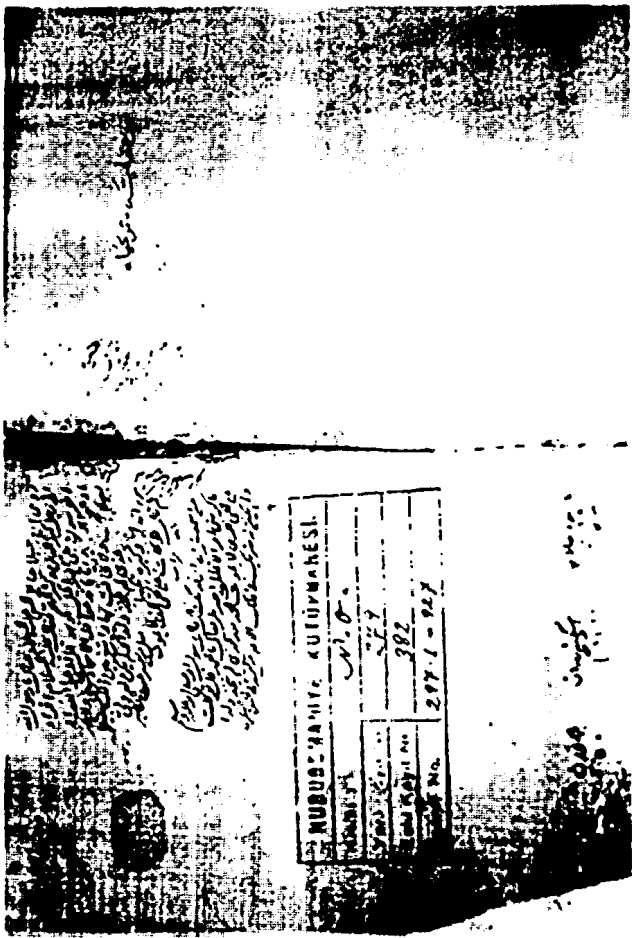
[The page contains dense handwritten Arabic text in two columns, with some lines appearing to be bleed-through from the reverse side. The script is a historical form of Arabic.]

الورقة قبل الأخيرة من المسودة [ع]

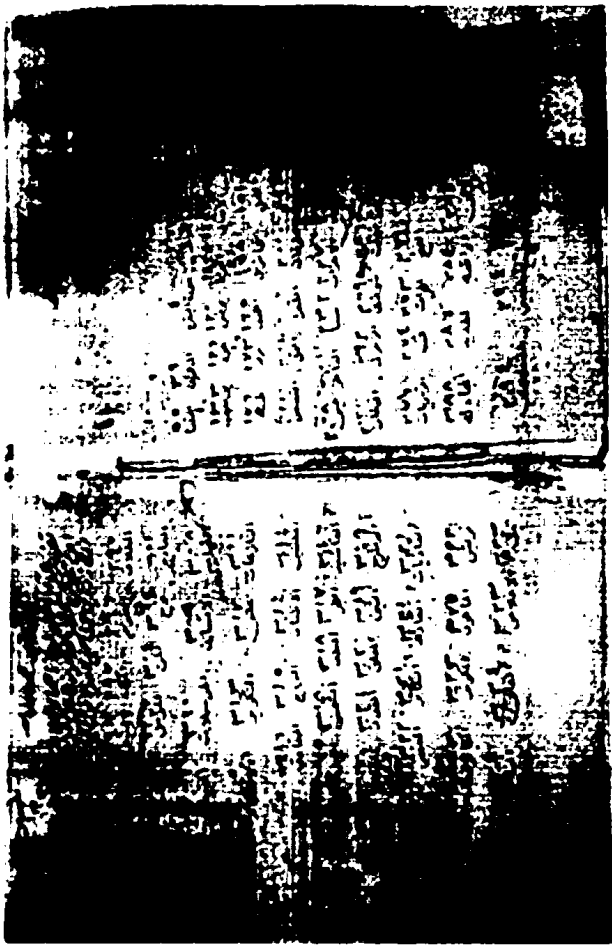
الورقة قبل الأخيرة من النسخة (ع)



الورقة الأخيرة من النسخة (ع)



الصفحة الأولى من المخطوط النسخة (ن)



سنة المصادف للسنة [ ]

صفحة غلاف النسخة (ن)

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل القرآن  
الذي أنزلنا من السماء  
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  
بِأَنزَالِ الْوَحْيِ  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالنُّزُولِ الْمُنزَّلِ  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ  
بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالْحَقِّ الْمُبِينِ  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ  
بِالنُّزُولِ الْمُنزَّلِ  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ  
بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالْحَقِّ الْمُبِينِ



هذا هو الخط النسخي  
الذي أنزلنا من السماء  
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  
بِأَنزَالِ الْوَحْيِ  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالنُّزُولِ الْمُنزَّلِ  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ  
بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالْحَقِّ الْمُبِينِ

الحمد لله الذي جعل القرآن  
الذي أنزلنا من السماء  
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ  
بِأَنزَالِ الْوَحْيِ  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ  
الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالنُّزُولِ الْمُنزَّلِ  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَاهُ  
بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ  
وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ  
بِالْحَقِّ الْمُبِينِ

الورقة الأولى من النسخة (ن)



...وغيرها ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...

البرقراطية الإسلامية في بيان القرآن الحكيم

...وغيرها ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...  
 ...البرقراطية الإسلامية ...  
 ...القرآن الكريم ...



الورقة الأخيرة فالتسعة ٤٠٧

البرق الطائر في بيان القرآن الكريم  
 سورة الفلق  
 الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين  
 اياك نعبد و اياك نستعين  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 الصراط الذي لا نولج في الجحيم  
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

سورة الفلق

الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين  
 اياك نعبد و اياك نستعين  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 الصراط الذي لا نولج في الجحيم  
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين  
 اياك نعبد و اياك نستعين  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 الصراط الذي لا نولج في الجحيم  
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين  
 اياك نعبد و اياك نستعين  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 الصراط الذي لا نولج في الجحيم  
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

سورة الفلق

الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين  
 اياك نعبد و اياك نستعين  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 الصراط الذي لا نولج في الجحيم  
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم  
 مالك يوم الدين  
 اياك نعبد و اياك نستعين  
 اهدنا الصراط المستقيم  
 الصراط الذي لا نولج في الجحيم  
 لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبي<sup>(١)</sup>

قال المولى الإمام أحمد العمريُّ الشافعي الكازروني<sup>(٢)</sup> - تغمده الله برحمته - آمين<sup>(٣)</sup>.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من الجنة والناس أجمعين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أشعر<sup>(٤)</sup> في تبيان<sup>(٥)</sup> الفرقان<sup>(٦)</sup> المبين:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① الْعَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ ③ لِعَمُومِ خَلْقِهِ ④ الرَّجِيمِ ⑤  
 لخصوص<sup>(٧)</sup> المؤمنين<sup>(٨)</sup> ﴿تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ حين يدين العابدين والمعاندين.  
 يا من تلك صفات ذاته العظيم الشأن<sup>(٩)</sup>، كَيْفَ يُعْبَدُ غَيْرَكَ أَوْ يَسْتَعَانَ ⑥ ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ  
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑦ أَفَدِينَا الصِّرَاطَ الْأَسْتَقِيمَ ⑧ الموصول إلى أعلى<sup>(١٠)</sup> مقامات المقربين

(١) كذا في نسخة (د) وهي ليست في (ح).

(٢) وفي (ن): قال الشيخ الإمام العلامة المولى أحمد بن محمد بن خضر المدعوب «نور الدين» العمري الشافعي الكازروني - رحمه الله -.

(٣) كذا في (د) وهي ليست في (ح).

(٤) أشعر: أبدأ، والشروع في الشيء - البدء به والمشى فيه.

(٥) تبيان: تفسير وتوضيح.

(٦) في (د) القرآن.

(٧) في (د) بخصوص.

(٨) بنى المصنف - رحمه الله - هذا على أصل أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

(٩) في (د): الشأن العظيم.

(١٠) في (ن): أعلا.

﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ من النبيين والصدّيقين<sup>(١)</sup> لا سيما سيد الأولين والآخرين محمد المصطفى الأمين، المؤيد بالقرآن المعجزة المستمرة في كل حين، وآله وصحبه الهادين المهديين، عليه وعليهم أفضل صلواتك وتسليماتك أبد الأبدين ﴿غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بسوء صنيعهم العاصين ﴿وَلَا﴾ الزائغين بسوء عقيدتهم ﴿الْمَكَايِدِ﴾<sup>(٢)</sup> آمين.

أما بعد:

فيا أيها الطالب لتفسير القرآن الكريم، ثبتك الله على الصراط المستقيم دونك<sup>(٣)</sup> تفسيرًا يسيرًا وجيزًا في العبارة وسيطًا، في التبيان بسيطًا<sup>(٤)</sup> في الفوائد كشافًا لمعالم دقائق القرآن، متضمنًا لزهاء<sup>(٥)</sup> عشرين ألفًا من فرائد الفوائد، متجنبًا عن الإطناب<sup>(٦)</sup> والزوائد، مكفيًا في الغالب على وجه مقترن [١/ظ] بالتصحيح، معتمدًا على حديث حسن أو صحيح<sup>(٧)</sup>، أو على كلام الأكثرين من أهل الترجيح، هذا مع فوائد زوائد، كخفايا وجوه ربط الآي<sup>(٨)</sup>، ونحو ذلك في حواشيه مما يرفع عن خبيّة غواشيه، مسمى بـ«الصرّاط المستقيم في تبيان القرآن الكريم» وسماه بعض الأبرار بـ«طوالع الأنوار»،

(١) كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء / ٦٩).

(٢) الصواب أن المراد بـ«الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ». اليهود و«الْمَكَايِدِ» النصارى.

(٣) «دونك» اسم فعل أمر بمعنى «خذ» والكاف فيه عند البعض كالكاف في ذلك. وهي في الأصل من الظروف، وقد جعل هنا اسمًا للفعل؛ لأن الظروف تنوب مناب أفعال وتغني عنها، فجعلت من أسماءها. قراضة الذهب ص ١٤٣.

(٤) بسيطًا - معنى: مبسوطًا، فعيل بمعنى مفعول - معنى أن فوائده كثيرة على وجازة ألفاظه.

(٥) قرابة.

(٦) الإطناب: التطويل.

(٧) كذا قال - رحمه الله - وفيه أيضًا ما دون ذلك كما سأبينه في موضعه بإذن الله - تعالى.

(٨) يعني وجوه المناسبة بين الآيات والسور، وهو فن جليل من علوم القرآن، ألف فيه الإمام البقاعي كتابًا كاملًا متضمنًا لتفسير القرآن الكريم سماه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» طبع في عشرين مجلدة - وللسيوطي كتاب صغير في ذلك - مطبوع.

ولعمري إنه لعجالة<sup>(١)</sup> نافعة، وعلالة رائعة<sup>(٢)</sup>، تروي غليل<sup>(٣)</sup> طالبي التفسير بأوجز بيان، لا سيما<sup>(٤)</sup> لمن يُريدُ تلاوة القرآن، متأملًا في المعاني ولا أقول ذلك تَبْجَحًا<sup>(٥)</sup>، بل تَنْصَحًا ولكن السهو والنسيان من لوازم الإنسان<sup>(٦)</sup>، فإن رأيت خللاً<sup>(٧)</sup> فتعاون على البر وسُدّه<sup>(٨)</sup>، بل في عداد كتب القوم لا تعدّه إذ فرق بين القائل والمتقول<sup>(٩)</sup>، والأكحل والمتكحل، ولولا توالي الإلهام في بيت الله الحرام بالتصدي لهذا المقام، لَمَا كَانَ لي إليه إقْدَامٌ؛ لِقَلَّةِ البُضَاعَةِ، وقصور الباع في تلك الصنّاعه، وترك المطالعة للاشتغال بضروريات الطاعة.

وأنا العبد المفتقر نزيل بلد الله الأمين أحمد بن محمد بن خضر المدعوب بـ «نور الدين العمري الشافعي الكازروني، أغرقه الله - تعالى - في تيار<sup>(١٠)</sup> بحار عطائه، وَمَنْ أَمَّنَ بَدْعَائِهِ متقرب به إلى مالك الملك والملكوت متضرع إليه بالرغبت<sup>(١١)</sup>»

(١) العجالة: المختصر.

(٢) العلالة- بضم العين المهملة-: الشربة من الماء.

(٣) الغليل: العطش.

(٤) «لا سيما» كلمة «لا» لنفي الجنس، و«السيء»: المثل أصله سوى و«السيو» بكسر السين ومكون الواو أو الياء فجعلت الواو ياء، لسبق أحدهما ساكنة ثم أدغمت فصارت «سيء» وهي مبنية على الفتح منصوبة المحل على أنها اسم «لا» عند الجمهور، وما يجوز أن تكون زائدة. \* قراصة الذهب ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٥) تبجحًا: فخراً.

(٦) كما قيل:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه \*\*\* ولا القلب إلا أنه يتقلب

(٧) الخلل: العيب.

(٨) كما قيل:

إن تجد حياً فسد الخللاً \*\*\* جل من لا عيب فيه وعلا

(٩) في (د): القائل والمتقول.

(١٠) التيار: الموج، وقيل: شدة الجريان، وهو فيعال أصله: تيار فاجتمعت الواو والياء فأدغم بعد

القلب، وبعضهم يجعله من «تير» فهو فعال. \* المصباح المنير (١/٩٧/نور).

(١١) شدة الرغبة.

والرهبوت<sup>(١)</sup>، سائلًا منه أن ينفعني به والطالبيين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.





## [ولنبداً الكتاب بمقدمة ينتفع بها الطلاب] (١)

### ❀ مقدمة ❀

يُنْبَغِي لِلشَّارِعِ فِي كُلِّ عِلْمٍ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِيهِ مَعْرِفَةٌ مَا هَيْتُهُ وَمَوْضُوعُهُ لِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَالغَرَضُ مِنْهُ؛ لَثَلَا يُعَدَّ سَعْيُهُ عَبَثًا (٢)، وَدَلِيلُهُ وَاسْتِمْدَادُهُ؛ لِيَعِينَهُ عَلَى تَحْصِيلِهِ - فَنَقُولُ:

أَصْلُ التَّفْسِيرِ: الكَشْفُ وَالِإِبَانَةُ (٣)، وَأَصْلُ التَّأْوِيلِ: الرَّجُوعُ وَالْكَشْفُ (٤) وَعِلْمُ التَّفْسِيرِ: عِلْمٌ يُنْحَتُّ فِيهِ عَنِ أَحْوَالِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، مِنْ حَيْثُ دَلَّالَتُهُ عَلَى مَرَادِهِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، ثُمَّ (٥) هُوَ قِسْمَانِ:

❀ تَفْسِيرٌ - وَهُوَ مَا لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالنَّقْلِ، كَأَسْبَابِ التَّزْوِيلِ.

❀ وَتَأْوِيلٌ - وَهُوَ مَا يُمْكِنُ إِدْرَاكُهُ بِالْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ (٦) مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالدَّرَايَةِ.

وَالسَّرُّ فِي جَوَازِ التَّأْوِيلِ بِالرَّأْيِ بِشَرْطِهِ دُونَ التَّفْسِيرِ: أَنَّ التَّفْسِيرَ كَشْهَادَةٌ عَلَى اللَّهِ وَقَطْعٌ بِأَنَّهُ عَنِ هَذَا اللَّفْظِ هَذَا الْمَعْنَى، فَلَا يَجُوزُ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ، وَلِذَا جُزِمَ الْحَاكِمُ (٧) بِأَنَّ تَفْسِيرَ الصَّحَابِيِّ مُطْلَقًا فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ (٨)، وَالتَّأْوِيلُ: تَرْجِيحٌ لِأَحَدِ الْمُحْتَمَلَاتِ بِلَا قَطْعٍ فَاعْتَفِر.

(١) كَذَا فِي (ن)، وَفِي (د): وَقَدَّمْتُ الْكِتَابَ... إلخ.

(٢) فِي (د) عَتَا.

(٣) وَاسْتِثْقَاةٌ مِنَ «الْفَسْرِ» بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَهُوَ إِظْهَارُ الْمَعْنَى الْمَعْقُولِ.

❀ الْكَلِيَّاتُ (٣٣/٣)، التَّوْقِيفُ (٥٥٧).

(٤) التَّأْوِيلُ: رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الْغَايَةِ.

(٥) كَذَا فِي (د)، وَ(ن).

(٦) فِي (د): مِمَّا.

(٧) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ النِّسَابُورِيِّ صَاحِبِ الْمُسْتَدْرَكِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٤٠٥ هـ.

(٨) مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ - لِلْحَاكِمِ (١٤٩) - ذَكَرَ النَّوْعَ الْخَامِسَ.

- قُلْتُ: وَهَذَا لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَقَدْ غَلَطَ الْمُحَدِّثُونَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمَ فِي ذَلِكَ.

❀ وَانظُرْ: فَتْحُ الْمَغِيثِ (١/١٤٣)، تَدْرِيْبُ الرَّاوِي (١/١٩٣).

## \* تنبيهه :

وردت<sup>(١)</sup> أخبار كثيرة في وعيد من فسره برأيه، واستدلَّ بِهَا جَمَاعَةٌ عَلَى تحريم التكلُّم بغير المسموع، وإطلاق ذلك<sup>(٢)</sup> باطل؛ إذ مَا سُمِعَ مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ - إلا في بعض الآيات، والصحابة ومن بعدهم اختلفوا اختلافاً كثيراً لا يمكن جمعه ولا سماعه منه<sup>(٣)</sup> - ﷺ - والأخبار والآثار تدل على اتساع معانيه، فالنهي إما عن تفسيره من غير علم<sup>(٤)</sup> أو تأويله على وَفْق مَا لِلْمُؤُولِ مِنْ رَأْيٍ فَاسِدٍ<sup>(٥)</sup> أو صحيح مع علمه بأنه ليس بمراد كتأويل: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: ٢٤] بمجاهدة النفس<sup>(٦)</sup>، أو عن التسارع إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، أو عن التفسير في محلِّ التأويل<sup>(٧)</sup>، وقد جعل الله القرآن أصلاً لكل ما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ كُلُّهُ مَنْصُوصًا فَلَا بَدَّ مِنَ الاستخراج بالرأى بالعرض على الأصول والله - تعالى - أعلم.

(١) في (ن)، (د): ورد أخبار وآثار.

(٢) كذا في (د)، و(ن).

(٣) بل هذا ممكن ولذا قسم العلماء التفسير إلى تفسير بالمأثور وبالرأى.... الخ.

(٤) وهو الراجح. وفي (ن): علمه.

(٥) وردت أحاديث عن النبي - ﷺ - في ذلك، ومنها:

\* «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار». رواه الترمذي (٢٩٥٠ / ٥)، وأحمد (٢٣٣ / ١)، والنسائي (٨٠٨٤ / ٥) والطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ١٢٣٩٢)، والبغوي في شرح السنة (١١٧ / ١). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٣٧)، والمشكاة (٢٣٤).

\* «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ». رواه أبو داود (٣ / ٣٦٥٢)، والترمذي (٢٩٥٢ / ٥)، والنسائي (٨٠٨٦ / ٥)، والبغوي (١ / ١٢٠). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٣٦)، والمشكاة (٢٣٥).

قلت: لكن يدخل التحريم في عموم آية: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال الصديق - ﷺ -: «أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيه».

أخرجه الطبري (١ / ٧٨)، وابن عبد البر في الجامع (٢ / ٦٤) إلى غير ذلك من الآثار والأخبار.

(٦) وهذا من التفاسير المنحرفة للقرآن الكريم.

(٧) التفسير في العرف: كشف معاني القرآن وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعم، سواء كانت معاني لغوية أو شرعية.

وأما التأويل: فهو صرف اللفظ إلى بعض الوجوه؛ ليكون ذلك موافقاً للأصول.

التيسير في قواعد علم التفسير - للكافيجي (١٢٤، ١٢٥)، البرهان (٢ / ١٤٩)، الإتيان (٤ / ١٦٨).

## ❖ موضوع علم التفسير ❖

وموضوعه: القرآن من الحيثية<sup>(١)</sup> المذكورة، والقرآن<sup>(٢)</sup>: الكلام العربي المنزل على محمد - ﷺ - المتحدى به بأقصر سورة منه، المنقول تواتراً<sup>(٣)</sup>.

\* ودليله: الكتاب والسنة، ولفظ العرب العرباء.

\* واستمداده: من علمي أصول الدين والفقه.

\* والغرض منه: معرفة الأحكام الشرعية العلمية والعملية.

ثم لما أمرنا بالاستعاذة قبل القراءة بدأنا بتفسيرها، وهي طلب الصيانة من الله عن الآفات بإفاضة الخيرات: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ أي: ألتجئ إليه ﴿من﴾ شر ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي: متمرّد الجن فقط، أو الإنس أيضًا، مِنْ شَطْنِ، أي: بَعْدُ؛ لبعده عن الرحمة أو الصّلاح، أو شاط<sup>(٤)</sup> أي: بطل، والأول أظهر؛ لاستعمال نحو الشيطنة.

والجنُّ: أجسامٌ عاقلة خفية، تغلب<sup>(٥)</sup> عليها النارية أو الهوائية، وهي إما مشرقة سعيدة، وهم صالحوهم، أو كدرة شقية<sup>(٦)</sup> وهم الشياطين<sup>(٧)</sup> وحذف الشر؛ لأن الحيثية ملحوظة، والشيطان من هذه الحيثية شر، ولامه للجنس أو للعهدي؛ لأنَّ كُلَّ الْمَعَاصِي بِأَمْرِهِ.

﴿الرَّجِيمِ﴾ أي: المرجوم المطرود، أو المشتوم<sup>(٨)</sup>، أو الراجم للناس بالوسوسة<sup>(٩)</sup>.

(١) قال الكافيحي: وإنما قيده بهذه الحيثية؛ ليكون ممتازاً عن موضوع العلم الآخر، فإن الكتاب داخل - إن لم يقيد بها - تحت موضوع علم الأصول من حيث إنه يستفاد منه الأحكام إجمالاً.  
\* التيسير (١٥٧، ١٥٨).

(٢) القرآن لغة: وزنة «فعلان» كالرجحان والغفران، وهو في اللغة: الجمع، قال الجوهري: تقول: قرأت الشع قرأتاً، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقال أبو عبيدة: سمي القرآن قرأتاً؛ لأنه يجمع السور ويضمها وكذا يشتمل على الشرائع والحكم وعلى العلوم الكثيرة، وعلى أنواع البلاغة، وعلى غير ذلك، وقيل: إنه مأخوذ من قرنت الشيء بالشيء. \* التيسير (١٦٠)، الإتيان (١٤٦/١).

(٣) التيسير (١٦١)، بصائر ذوي التمييز (٨٤/١).

(٤) أي احترق.

(٥) في (د): يغلب.

(٦) في (ن): والمشرق السعيد منها: صالحوها. والكدر الشقي منها: الشياطين.

(٧) في (د): المشرق: السعيد منها صالحوها، والمكدر: الشقي منها الشياطين.

(٨) في (د): المشتموم.

(٩) أو المرجوم حقيقة كما في مناسك الحج.

## سورة فاتحة الكتاب

### ❖ تعريفُ السورة ❖

«سورة» سُورَةُ الْقُرْآنِ: الطائفة المترجمة منه <sup>(١)</sup>، فخرج نحو آية الكرسي؛ لأنه مجرد إضافة ما وصل إلى حَدِّ التَّسْمِيَةِ، وَقَيْدَ بَعْضٍ بأنَّ السورة أقلها ثلاث آيات، وهو للتوضيح للطائفة ليبين خروج نحو آية الكرسي؛ إذ لَوْ كَانَ قَيْدًا؛ لَمَا صَدَقَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ السُّورِ، وَلَوْ عُرِّفَتْ بِ«طَائِفَةٍ مَرْتَجِمَةٍ مِنْهُ تَتَضَمَّنُ ثَلَاثَ آيَاتٍ؛ لِاسْتِغْنَانَا عَنْ ذَلِكَ التَّكْلِيفِ» - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### ❖ تعريف الآية ❖

والآية: طائفة [٢ظ] من كلمات القرآن متميزة بِفَضْلِ تَسْمَى الفاصلة. «فاتحة» فاتحة الشيء أَوْلُهُ، مصدرٌ بمعنى المفعول، أو صِفَةٌ جُعِلَتْ اسْمًا لَهَا، والتاء للنقل كالذبيحة.

«الكتاب» هو القرآن، يطلق على مجموع ما في المصحف، وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه، ففاتحة الكتاب أول أجزائه أو أول أفرادها، وصارت بالغلبة علمًا جنسيًا لهذه السورة، لا شخصيًا؛ لأنها من الأعراض التي لا تتشخص إلا بتشخص محالها إلا عند من قال: هي اسم ما كُتِبَ أَوَّلًا فِي اللَّوْحِ. ومقرؤها اتنا مثله، لا عينه.

### ❖ أسماء الفاتحة ❖

ولها أسماءٌ أُخْرَى، كالفاتحة «إِنْ قُلْنَا لَا مَهَا لَزِمَةٌ لَا بَدَلَ عَنْ الْإِضَافَةِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ» لاشتمالها على أصول مقاصده الثلاثة: الثناء على الله، والتعبُّد، والوعدُّ والوعيد، وسورة الأساس، والكنز، والنور، والوافية، والشافية، والواقية والكافية، والشفاء، والرقية، والحمد، والمناجاة، والتفويض والسبع المثاني؛ لتكرر قراءتها في

(١) السورة من القرآن القطعة المفتحة بالبسملة المختمة بخاتمتها، سميت بذلك؛ لأنها محيطة إحاطة السور بالمدينة. وقيل: سميت بذلك؛ لرفعها. والسورة: المنزلة الرفيعة. \* عمدة الحفاظ (٢/٢٣٢).

الصلاة إلا نادرًا كركعة واحدة نافلة، أو لنزولها في الحَرَمَيْنِ، وسورة الصلوات،  
والصلاة لِحَدِيثٍ: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ»<sup>(١)</sup>.

\* وهي مكية أو مدنية. أو نزلت مرتين، أو نصفها بها ونصفها<sup>(٢)</sup> بها والأصحُّ أنَّ  
المكية ما نزلت<sup>(٣)</sup> قبل الهجرة، والمدنية ما [نزلت]<sup>(٤)</sup> بعدها: ولو بمكة.

### ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿بِسْمِ﴾ الباء للاستعانة أو المصاحبة<sup>(٥)</sup>، ففحواه متبركًا أو مستعينا، باسم الله  
أقرأ أو أبتدى، والأول<sup>(٦)</sup> من التقديرين أولى؛ إذ في التبرك تعظيم ليس في جعله آلة غير  
مقصودة بالذات، وفي ﴿أَقْرَأُ﴾<sup>(٧)</sup>، رعاية لمقتضى المقام<sup>(٨)</sup> وعموم للجميع ولا  
يختص بالابتداء وتأخير التقدير للاختصاص وتقديم الباء والاسم لا يقدح في الابتداء  
باسم الله، إذ المراد ما صَدَقَ عَلَيْهِ اسم الله، والباء آلة وبهذا بان تَرْجِيحُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ على  
«بالله» مع قطع النظر عن الفرق بين اليمين واليمين، وأنَّ التَّيَمُّنَ باسمه - تعالى - لا  
بذاته، ثم<sup>(٩)</sup> التبرك بالألفاظ إجراؤها على اللسان وإخضارُ معانيها بالبال وبالمعاني  
بالعكس.

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: قسمت الصلاة  
بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لعبدي ونصفها لي...» الحديث. رواه أحمد (٢/٢٤١، ٤٥٧، ٤٧٨)،  
ومسلم (٣٩٥) وأبو داود (٨٢١)، والنسائي (٢/١٣٥، ١٣٦).

(٢) قال قتادة: هي مكية، قال ابن حجر في الفتح (٨/١٥٩): وهو قول الجمهور، خلافاً لمجاهد قال  
الحسين بن الفضل: هذه هفوة من مجاهد؛ لأن العلماء على خلاف قوله.

\* وانظر: النكت والعيون - للماوردي (١/٤٥).

(٣) في (ن): نزل.

(٤) مني للتوضيح.

(٥) انظر: رسالة البسمة - للعلامة الخادمي - ص ٨، ٩.

(٦) في (ن): والأولان.

(٧) يعني في سورة العلق ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّي﴾.

(٨) يعني ولم يقل: باسم ربك أقرأ.

(٩) في (ن): والتبرك.

﴿الله﴾ أي: الذات المُستَجْمَع لجميع صفات الكمال، عربيٌّ مرتجل جامد<sup>(١)</sup>، وعند الزمخشري أنه اسم جنس صار عَلَمًا من آله بمعنى: تَحَيَّرَ أو غيره<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿الرَّحْمَنُ﴾: المتفضل بإرادة الخير لكل الخلق.

﴿الرَّحِيمُ﴾: مُرِيدُهُ للمؤمنين، وأصل الرحمة: رِقَّةٌ قَلْبٍ تَقْتَضِي التَّفَضُّلَ، وإطلاقها على الله - تعالى - باعتبار الغاية كفظائرها من الصفات و«الرحمن»؛ لزيادة بنائه<sup>(٣)</sup> أبلغ من الرحيم [و٣] إما كَمَا بِشُمُولِ الرحمة للدارين، أو بكثرة المرحومين، وإما كيفاً، بجلالتها ورقتها وإرادته - تعالى - الخَيْرَ لذَاتِهِ والشر لخير في ضمنه، وَقَدَّمَ «الرَّحْمَنُ» والقياس الترقى؛ لزيادة شبهه بالله اختصاصاً<sup>(٤)</sup>.

\* مسألة: التسمية آية من الفاتحة<sup>(٥)</sup> عند أكثر العلماء، خلافاً لأبي حنيفة<sup>(٦)</sup> ومالك، كما ثبت في الحديث، ويكتفى بالأحاديث في وجوب العملي ورواية الصحيحين عن أنس - أنه - ﷺ - وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون القرآن بالحمد لله رب العالمين<sup>(٨)</sup> لا تنهَضُ حُجَّةٌ على الشافعي، إذ معناه الابتداء بهذه السورة وهذه الكلمات اسمها، وروي عن أنس ثلاث روايات أُخِرَ تعارضها<sup>(٩)</sup>.

وروى البيهقي<sup>(١٠)</sup> الجهر بها عنه - ﷺ - وعن عُمَرَ وابن عمر وابن عباس وابن

(١) وقيل: هو مشتق. وانظر: رسالة البسمة للخادمي (١٧) ومقدمات مصنفات العصور المتأخرة.

(٢) الكشاف (٦/١) قال: وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم: آله، إذا تحير، ومن أخواته: دله وعله، ينظهما معنى التحير والدهشة وذلك أن الأوهام تحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن.

(٣) لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

(٤) لأنه لا يطلق إلا على الله - تعالى.

(٥) انظر في هذه المسألة: الإنصاف - لابن عبد البر (٥)، ومسألة التسمية - لابن طاهر المقدسي (٣)، والبسمة لأبي شامة المقدسي (١٨) ومختصره للذهبي (١١).

(٦) في (د): للحنفية.

(٧) كذا، وهو جائز.

(٨) رواه البخاري (٧٤٣)، ومسلم (٣٩٩/٥٢).

(٩) الصحيح الإسرار بالبسمة في افتتاح قراءة الفاتحة والجهر بها منسوخ - والله أعلم.

(١٠) سنن البيهقي (٤٢/٢) و (٤٩/٢). وانظر خلافيات البيهقي - لابن فرح (٥٣/٢).

الزبير، وتواتر ذلك عن علي - عليه السلام - طول عمره، وأيضاً رواية الجهر ثبوتية فيقَدَّم<sup>(١)</sup> رواية. ﴿الْعَسَدُ﴾: أي: كُلُّ أفراده أو ماهيته وحقيقته، وهو<sup>(٢)</sup> لغة: الوَصْفُ عَلَى الجميل الاختياري هو أو أثره تعظيماً<sup>(٣)</sup>.

وعرفاً: فعل يُنْبئ<sup>(٤)</sup> عن تعظيم المنعم؛ لإنعامه، [وأما الحمد العرفي والشكر العرفي<sup>(٥)</sup>: صرف العبد لجميع ما أنعم الله عليه فيما أعطاه لأجله كما فَصَّلَهُ الشارح<sup>(٦)</sup>] <sup>(٧)</sup>.

واصطلاحاً: إظهارُ الصِّفَاتِ الكمالية قولاً أو فعلاً أو حالاً، [منه: حمده - تعالى - ذاته بإيجاد كل موجود]<sup>(٨)</sup>.

﴿بَقِي﴾ أي: مختص<sup>(٩)</sup> به، أمَّا عَلَى الأول؛ فلأنه لا اختيار لغيره - تعالى - وأمَّا على الأخيرين فلاستناد كل الممكنات إليه - تعالى - ابتداءً، إذ المذام<sup>(١٠)</sup> لا ترجع إليه، إذ لا ذم في الإفاضة بل في الانصاف بالمذموم، على أنه إنما خلقه لخير في ضمنه كما مرّ.

﴿نَبَّ﴾ [أصله<sup>(١١)</sup> بمعنى التريية و]<sup>(١٢)</sup> هو لغة: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً أطلق عليه - تعالى - للمبالغة.

(١) يعني العمل بها.

(٢) أي: الحمد.

(٣) المفردات (١٨٦)، والكليات (١٩٨/٢)، والتوقيف (٢٩٥) والتعريفات (٩٨) وتعريفات ابن الكمال (٨٣).

(٤) يشعر.

(٥) الكلليات (٧٤/٣)، التوقيف (٤٣٥).

(٦) وأمَّا الشكر اللغوي فهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم على النعمة من اللسان والجنان والأركان. \* التوقيف (٤٣٥).

(٧) ساقطة من (ح) وأثبتها من (د).

(٨) ساقطة من (ح) وأثبتها من (د)، و(ن).

(٩) فاللام أفادت الاختصاص.

(١٠) جمع: مذمة.

(١١) ولا يقال مطلقاً إلا للباري - تعالى -.

(١٢) ساقطة من (ح) وأثبتها من (د). \* عمدة الحفاظ (٢/٦٠/ريب).

﴿تَنْصَلَبَتْ﴾ جمع عالم<sup>(١)</sup>، وَهُوَ كُلُّ مَا يَعْلَمُ بِهِ الصَّانِعُ، وَهُوَ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَأَفَادَ بِجَمْعِهِ شُمُولَهُ لِكُلِّ جِنْسٍ تَحْتَهُ، وَبِاللَّامِ اسْتِغْرَاقَهُ لِكُلِّ جِنْسٍ، وَأَفْرَادَهُ، أَوْ الْمُرَادَ الْإِنْسَانَ؛ لِأَنَّهُ عَالَمٌ أَصْفَرٌ<sup>(٢)</sup> بَلْ أَعْظَمُ فَإِنَّهُ مُخْتَصِرُ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَجُودًا وَحَيَاةً وَعِلْمًا وَقُدْرَةً وَإِرَادَةً وَسَمْعًا وَبَصْرًا وَكَلَامًا، وَمُخْتَصِرُ الْعَالَمِ فَإِنَّهُ فِي الطَّبَائِعِ كَالعُنَاصِرِ وَبِالْتَرَكِيبِ كَالْمَعَادِنِ وَبِالْغِذَاءِ وَالتَّوْلِيدِ كَالنَّبَاتِ وَبِالْحَسِّ وَالتَّوَهُمِ وَالتَّخِيلِ وَالتَّلَذُّذِ وَالتَّأَلُّمِ كَالْحَيَوَانَ، وَبِالْجِرَاءِ كَالسَّبْعِ وَبِالْمَكْرِ كَالشَّيْطَانِ وَبِالْمَعْرِفَةِ كَالْمَلِكِ وَبِاجْتِمَاعِ الْحَكْمِ فِيهِ كَاللُّوْحِ وَبِشُبُوتِ صُورِ الْأَشْيَاءِ فِي الْقُلُوبِ بِكَلِّيَاتِهِ كَالْقَلَمِ الْأَعْلَى وَلِهَذَا سَوَّى بَيْنَهُمَا فِي آيَةٍ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

وإنما جمع العقلاء تغليبا لهم [٣ظ] أو لأنهم المقصودون وترتب الحمد عليه ظاهر ولَوَ عَلَى إِيجَادِ الشَّرِّ؛ لِتَضَمُّنِهِ الْخَيْرِ كَمَا مَرَّ<sup>(٣)</sup>.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تَأْكِيدٌ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْحَمْدَ، أَوِ الْأَوَّلِ لِتَسْكِينِ هَيْبَةِ اسْمِ اللَّهِ، وَالثَّانِي لِتَرْجِيَةِ الْمَخُوفِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ، هَذَا إِذَا وَجِبَتِ التَّسْمِيَةُ كَمَا مَرَّ.

﴿مَلِكٍ﴾ مِنَ الْمَلِكِ - بِالْكَسْرِ<sup>(٤)</sup> - الْمَتَّصِرُ فِي الْأَعْيَانِ الْمَمْلُوكَةِ وَ«مَلِكٍ» مِنَ الْمُلْكِ - بِالضَّمِّ<sup>(٥)</sup>: الْمَتَّصِرُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي كُلِّ الْمَأْمُورِينَ، وَالثَّانِي الْمَخْتَارُ<sup>(٦)</sup>؛ لِتَوَافُقِ الْفَاتِحَةِ الْخَاتِمَةِ وَلِلزُّومِ التَّكْرَارِ بِ«مَالِكٍ» لِأَنَّ الرَّبَّ بِمَعْنَاهُ، وَلِأَنَّهُ أَعْمُ حَيَاةٍ

(١) بفتح اللام وهو لغة: ما يعلم به الشيء. وعرفا: كل ما سوى الله من الموجودات.

\* التعريفات (١٤٩)، التوقيف (٤٩٦).

(٢) يشير إلى قول المتكلمين: العالم عالمان: كبير، وهو الفلك وما حواه من جوهر وعرض، وصغير وهو الإنسان؛ لأنه مخلوق على هيئة العالم، وأوجد الله فيه كل ما أوجده في العالم الكبير. \* التوقيف (٤٩٦).

(٣) سبق بيانه.

(٤) الملك - بكسر الميم - في اصطلاح المتكلمين: حالة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به ويتنقل بانتقاله كالتعميم والتقيص، فإن كلا منهما حالة لشيء بسبب إحاطة العمامة برأسه والقميص بيده وفي اصطلاح الفقهاء: اتصال شرعي بين الإنسان وبين شيء يكون مطلقا لتصرفه وعاجزا عن تصرف غيره فيه. \* التوقيف (٦٧٤، ٦٧٥).

(٥) الملك - بالضم -: التصرف بالأمر والنهي في الأمور، وذلك يختص بسياسة الناطقين. \* التوقيف (٦٧٥).

(٦) يعني: بضم الميم.



وأقدر، لا لأنه قراءة أهل الحرمين<sup>(١)</sup> وهم أعرف بلغتهم؛ لأن السبعة كلها متواترة وهم ما قرؤا إلا ما سمعوا.

إِلَّا أَنْ يُقَالَ: كل الروايات وصلت إليهم وهم ما اختاروا للرواية إلا ما كان أفصح<sup>(٢)</sup> - والله أعلم.

﴿تَوَدَّ﴾ أَي: وَقَت.

﴿الذَّيْر﴾ أَي: الجزء، أي: هو مالكة مستمرًا، ولا يرد عدم استمرار يوم الدين؛ لأنه مالك الأشياء أزلًا وأبدًا، ولا يتغير بوجودها إلا تعلق ملكه. والإضافة لتعظيم المضاف إليه أو المضاف، ولظهور تفرده بنفوذ الأمر فيه، وآثر الأسماء الخمسة<sup>(\*)</sup>؛ لأن العبادة تقتضي الإلهية<sup>(٣)</sup> والاستعانة للربوبية، والاستهداء للرحمانية، والاستغاثة للرحيمية والإنعام للمالكية عند الاستعانة كالغضب عند الإخلال بها، ثُمَّ لَمَّا تَمَيَّزَ عِنْدَهُ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَكَانَ صَارَ مُشَاهِدًا، وَقَالَ: يَا مَنْ هَذِهِ صِفَاتِهِ:

﴿وَيَاكَ تَبَدُّ﴾ أَي: نَحْصُكَ بِالْعِبَادَةِ أَي: أَقْصَى غَايَةِ التَّذَلُّلِ تَعْظِيمًا وَبِوَسِيلَتِهَا.

﴿وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَي: نَحْصُكَ<sup>(٤)</sup> بِطَلْبِ الْمَعُونَةِ فِي أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ أَوْ كُلِّ

المهمات، ويبين الأول أو الفرد الأعظم من الثاني في قوله: ﴿أَفِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

(١) قال الإمام الواحدي: ويقرأ هذا الحرف بوجهين «مالك» و «ملك».

فمن قرأ «ملك» قال: الملك أشمل وأتم؛ لأنه يكون مالك ولا ملك له، ولا يكون ملك إلا وله ملك، فكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا ويقوى هذه القراءة قوله - تعالى -: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِيكَ الْحَقُّ﴾ (طه / ١١٤)، وقوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ (الحشر / ٢٣)، وقوله: ﴿لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ﴾ (غافر / ١٦)، ولم يقل المالك.

ومن قرأ «مالك» فلأنه أجمع وأوسع؛ لأنه يقال: مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، إنما يقال: ملك الناس، ولا يكون مالك الشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه كقولهم: ملك العرب والعجم.

الوسيط (٦٧ / ١)، النكت والعيون - للماوردي (٥٥ / ١)، السبعة - لابن مجاهد (١٠٤).

(\*) يعني: «الله، رب، الرحمن، الرحيم، مالك».

(٢) القراءات أكثر من سبعة.

(٣) كذا في (د)، و(ن).

(٤) يعني قدم المفعول ﴿وَيَاكَ﴾ على الفعل ﴿تَبَدُّ﴾؛ لإفادة الاختصاص.

الغير المعوج<sup>(١)</sup>، أي: الإسلام<sup>(٢)</sup>، أي: ثبتنا عليه، أو زدنا الهداية، والهداية<sup>(٣)</sup>: دلالة بلطف<sup>(٤)</sup>، وتستعمل في الشر تهكُّماً<sup>(٥)</sup>، وأجناسها خمسة مترتبة: وهي إضافة قُوَى يتمكّن بها من الاهتداء، ونصب الدلائل وإرسال الرسل والكشف والتوفيق، والأخير هو الممنوع عن نحو الظالمين أينما وقع في القرآن. ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: النبيين وأقرانهم، والإنعام: إيصال النعمة<sup>(٦)</sup> إلى أولي النطق، والنعمة: ما يستلذ به دنيوية أو أخروية، والدنيوية موهبية وكسبية، والموهبية: روحانية وجسمانية والكسبية: تزكية النفس أو تزيين البدن [٤] والأخروية رضوانه - تعالى - والمراد هو وما يكون وصلة إليه<sup>(٧)</sup>.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بإرادة انتقامهم كاليهود أو الفُسَّاق.

والغضب: ثوران النفس لإرادة الانتقام فالمراد غايته.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ المائلين عن الحق كالنصارى أو الكفرة.

\* والضَّالُّونَ: سُلُوكُ طَرِيقٍ لَا تُوصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ<sup>(٨)</sup>، وهو كثير، والصواب واحد، إذ الصواب من الشيء يجري مجرى القرطاس من المرمى.

ويستحب لقارئها بعد سكتة قول: «آمين» أي: استجب أو<sup>(٩)</sup> افعل.

(١) أو هو الطريق الواضح ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْمُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (الأعراف / ٨٦).

\* النكت والعيون (١/ ٥٨).

(٢) أو هو القرآن أو الطريق الهادي إلى دين الله - تعالى - أو هو رسول الله - ﷺ - وأخبار أهل بيته وأصحابه قال ابن كثير (١/ ٢٨): وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة فكل من اتبع النبي - ﷺ - واقتدى باللذنين من بعده - أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً والله الحمد.

(٣) الوسيط (١/ ٦٨).

(٤) إلى ما يوصل إلى المطلوب - التعريفات (٢٧٧)، المفردات (٧٨٤)، الكليات (١/ ٣٨٥).

(٥) كقوله - تعالى -: ﴿فَأَقْضُوا كَلِمَاتِهِمْ لِكَيْ يَصْرَحُوا لَنَا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

(٦) في (ن): النعمة.

(٧) في (د)، و(ن).

(٨) أو هو فقد ما يوصل إلى المطلوب.

وقال الراغب: الضلال: العدول عن الطريق المستقيم وبيضاده الهداية ويقال: الضلال لكل عدول عن

المنهج عمداً أو سهواً قليلاً أو كثيراً. \* التوقيف (٤٧٤).

(٩) فهو اسم فعل أمر.

## سورة البقرة<sup>(١)</sup> - مدنية<sup>(٢)</sup>

لما ختم السورة التي هي أم القرآن المشتملة على مطالبه<sup>(٣)</sup> مُجْمَلًا، أخذ في تفصيلها مبينًا أن ذلك الكتاب الذي عرفته مجملًا لا ريب فيه أصلًا<sup>(٤)</sup> فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿التر﴾ هذا وأمثلة سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حَبِيْبِهِ، أو استأثره الله بعلمه، وتكليفنا بالتكلم بما لا نفهمه كتكليفنا بَعْمَلٍ لا نعرف حكمته اختيارًا لانقيادنا.

\* وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى: أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٥)</sup>.

وهكذا قالوا في ﴿التمس﴾ أنا الله أعلم وأفصل و﴿التر﴾ أنا الله أرى، و﴿التر﴾ أنا الله أعلم وأرى، و﴿كسبعمص﴾ كَافٍ هَادٍ رَحِيمٌ عَلِيمٌ صَادِقٌ و﴿طمه﴾ طاهر هادٍ، و﴿طست﴾ طَوْلَةٌ<sup>(٦)</sup> وسناؤه<sup>(٧)</sup> وملكه و﴿ص﴾ صمد، و﴿حم﴾ حكيم ملك، و﴿حدر﴾ حَمَلُهُ و﴿عسق﴾ حلمه مجده، علمه، سناؤه وقدرته و﴿ق﴾ قدير، و﴿التر﴾ و﴿حم﴾

(١) في هامش (د): سورة البقرة مدنية آياتها مائتان وثمانون وست آيات، وعند البصريين سبع غير آية: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَكْفُرُونَ﴾ ثم نزلت الأنفال كلماتها (٦١٣١) وحروفها (٢٥٥٠٠).

وقد درج المؤلف - رحمه الله - على هذا النهج، إلا في النصف الأخير.

وانظر: عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه - لأبي القاسم ابن عبد الكافي ص ١٩٥.

(٢) باتفاق ونزلت بعد سورة النحل ونزل بعدها سورة آل عمران.

\* فضائل القرآن - لابن الضريس (٣٤)، الناسخ والمنسوخ - للنحاس (٣١٦/٢)، البيان - للداني (١٣٦)، تفسير ابن كثير (٣٧/١).

(٣) يعني على مطالب القرآن.

(٤) هذا من علم المناسبات بين السور، وقد التزم المصنف - رحمه الله - هذا المنهج في كتابه هذا كله.

\* وانظر: نظم الدرر - للبقاعي (٨٦/١).

(٥) تفسير الواحدي (٧٦/١) وهو الوسيط، تفسير ابن عباس (٩) والأثر: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره

(٢٧/١)، وابن جرير في تفسيره (٨٨/١)، وسنده ضعيف جدًا.

\* وانظر الوجيز - للواحدي (٩٠/١)، البحر المحيط (٣٤/١)، تفسير الفخر الرازي (٦/٢).

(٦) نعمته.

(٧) نوره وعلوه.

و﴿ت﴾ إشارة إلى الرحمن<sup>(١)</sup>.

ولعلمهم عنوا به أنها منبع الأسماء ومبادئ الخطاب، ومثلوها بأمثلة حسنة.  
[وكذا ورد عنهم غير هذا أيضًا]<sup>(٢)</sup>.

\* ومن عجائب ما رُوِيَ في أنها كُلُّها نِصْفَ الحروف المعجمة<sup>(٣)</sup> مشتملاً على أنصاف جميع أنواع الحروف<sup>(٤)</sup>، وما لم يكن له نصف صحيح أتى بالنصف الأقل منهما فيما هو قليل الاستعمال وبالأكثر منهما فيما هو كثير الاستعمال كما بُيِّنَ في المطولات<sup>(٥)</sup>.

[ونبَّه بذكرها مفردة<sup>(٦)</sup> وثنائية<sup>(٧)</sup> وثلاثية<sup>(٨)</sup> ورباعية<sup>(٩)</sup> وخماسية<sup>(١٠)</sup> على أن أصول الكتاب كأصول كلامهم كذلك<sup>(١١)</sup>، وبذكر ثلاث مفردات في ثلاثِ صُورٍ على وُجُودِها في الأقسام الثلاثة للكلمة، ويذكر أربع ثنائيات على كونها أربعة أقسام بلا حذف في الحرف، وبه في الفعل، وبه وبدونه في الاسم ويتخصيصها بتسع صُورٍ على وقوعها في أقسام الكلمة على ثلاثة أوجه كمن، إن، ذو<sup>(١٢)</sup>، .....

(١) لا يعلم معاني هذه الحروف إلا الله - تعالى - وهذه الحروف سر الله - تعالى - في القرآن.

\* الوسيط (٧٥ / ١) أقول: ومن فسرها فقد جازف.

(٢) ما بين المعكوفتين من (د)، و(ن).

(٣) النكت والعيون - للماوردي (١ / ٦٤).

(٤) وحروف المعجم كلها (٢٨) حرفاً ونصفها (١٤) وهذا صحيح، فمجموع الحروف المقطعة في القرآن في قولك: «نص حكيم قاطع له سر»: (١٤).

(٥) أنوار التنزيل للعلامة البيضاوي (٦).

(٦) يعني كما في (صر، ق، ن).

(٧) كما في (حم).

(٨) كما في (الر، ألم).

(٩) كما في (المر، المص).

(١٠) كما في (كهيعص، حمعسق).

(١١) قال البيضاوي في أنوار التنزيل (٦): «إذناً بأن المتحدى به مركب من كلماتهم التي أصولها كلمات

مفردة مركبة من حرفين فصاعداً إلى الخمسة... إلخ.

قلت - أبو الحسن -: وهذا تمحل لا دليل عليه - والله المستعان.

(١٢) في الأسماء.

وقل، بع<sup>(١)</sup>، وإن، من، مذ الجارة<sup>(٢)</sup>، وبذكر ثلاث ثلاثيات على وقوعها في الأقسام الثلاثة، وتخصيصها بثلاث عشرة سورة على<sup>(٣)</sup> أن أصول أبنية الثلاثي ثلاثة عشر، عشرة للاسم، وثلاث للفعل، وبذكر رباعيين وخماسيين على أن لكل منهما أصلاً<sup>(٤)</sup> وملحقاً<sup>(٥)</sup> - والله أعلم<sup>(٦)</sup>.

﴿ تِلْكَ ﴾ هذا ﴿ تَنكِتُ ﴾ القرآن المكتوب، ويجوز اتحاد المشار إليه وبه، إذا لوحظ ضمناً مثل ذلك، وقد مر له معنى آخر أي: في بيان ربط السورتين منه ﴿ تَلَزِبَ ﴾ أي: لا شك ﴿ فِيهِ ﴾ أي: في أنه من الله لو تأمل فيه عاقل ﴿ هُنَى ﴾ دلالة عظيمة إلى الحق ﴿ يَتَشَيَّبَنَّ ﴾ الصائرين إلى التقوى، وهي: فرط الصيانة، وشرعاً: وقاية النفس عما يضرها في الآخرة<sup>(٧)</sup>.

ومراتبها ثلاث: التوقي عن العذاب المخلد، ثُمَّ عَنْ كُلِّ مَأْثَمٍ ثُمَّ عَمَّا يَشْغَلُ السَّرَّ عَنْ الْحَقِّ.

ومن الأولى: ﴿ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ وَمِنَ الثَّانِيَةِ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ... ﴾ الآية ومن الثالثة: ﴿ حَقَّ تَعَالَاهُ ﴾.

وخصَّهم؛ لأنهم المنتفعون به، بل غيرهم يضلُّ به [٤ظ] كغذاء صالح يزيد صحة الصحيح وسُقم السقيم، كما أفادته آية<sup>(٨)</sup>: ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾.

(١) في الأفعال.

(٢) في الحروف.

(٣) في البيضاوي (٦): تنبيهاً على أن أصول الأبنية المستعملة ثلاثة عشر، عشرة للأسماء وثلاثة للأفعال ورباعيتين وخماسيتين.

(٤) كجعفر وسفرجل.

(٥) كقرود وجحفل. وفي (ن): مخلصاً.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) وهو في (د).

(٧) التقوى: تجنب القبيح خوفاً من الله، وأصلها: الوقاية.

وهي أيضاً: التحرز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة.

\* تعريفات الجرجاني (٦٨)، الكلبيات (٢/ ٨٠)، التوقيف (١٩٩).

(٨) كذا في (د)، و(ن).

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الغائب عن الحواس إجمالاً.

«تنبيه»: الإيمان: التصديق بما علم ضرورة أنه من دينه - ﷺ - إجمالاً فيما علم إجمالاً، وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً.

وعند المحدثين والسلف: اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان<sup>(١)</sup>. فالإخلال بالاعتقاد نفاق وبالإقرار كفر وبالعقل فسق.

\* [والعمل ليس جزءاً من حقيقته<sup>(٢)</sup> حتى يلزم من عدمه عدمه كما هو مذهب المعتزلة من إثبات المنزلة بين المنزلتين لمرتكب كبيرة، ومذهب الخوارج من إثبات الكفر لمن أذنب بئله جزءٌ عرفي له كالظفر والشعر واليد ليزيد وكالأغصان للشجرة والإيمان هو القدر المشترك بينه وبين التصديق، وبينه وبين الأعمال، فيطلق على التصديق وعلى المجموع حقيقة كإطلاق الشجر على ساق أو على مجموع الساق والأغصان والشعب والأوراق، فما بقي الساق لا يقال بانعدامه، وسيأتي تحقيق الإسلام في الحجرات - والله أعلم<sup>(٣)</sup>].

﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ يعدلون أركانها<sup>(٤)</sup> أو يواظبون عليها<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا نَنْفَعُهُمْ يُعْفُونَ﴾ أي: في الخير، حصَّ الثلاث لمزيد فضلهم ومنع بـ ﴿مين﴾ عن السرف<sup>(٦)</sup>. والرزق: ما يسوقه الله إلى الحيوان مما ينتفع<sup>(٧)</sup> به، وهو أربعة: مضمون كالغذاء، ومقسوم في اللوح. ومملوك، وموعد بشرط التقوى، ويجب التوكل في الأول<sup>(٨)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ عبَّر بالماضي، تغليباً للموجود ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من

(١) وهو الصحيح.

(٢) بل الإيمان قول وعمل، واعتقاد.

(٣) ما بين المعكوفتين من (د)، و(ن).

(٤) ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، ومن: أقام العود إذا قومه. \* البيضاوي (٨).

(٥) من قامت السوق إذا نفقت وأقامتها إذا جعلتها نافقة. \* البيضاوي (٨).

(٦) وهو مجاوزة الحد في النفقة.

(٧) التوقيف (٣٦٢)، التعريفات - للجرجاني (١١٥)، الكلبيات (٢/٣٨٠).

(٨) بل في كل الأمور.

الكتب، والإيمانُ بهما جُمْلَةً فَرَضَ عَيْنِ، وبالأول تفصيلاً. مِنْ حَيْثُ إِنَّا مُتَعَبِدُونَ  
بتفاصيله فرض كفاية.

### \* تنبيهه :

الإنزال: النقل<sup>(١)</sup> من أعلى إلى أسفل، وهو في المعاني يتوسط الذوات الحاملة لها  
ونزول القرآن بحفظ الملك إياه من اللوح إلى السماء الدنيا ثم أمرهُ السَّفَرَةَ بانتساخه  
ثم تنزيله بحسب المصالح - كذا قاله الأكثرون.

وفي ابتداء الوحي، هل هو بنقل ملك آخر إلى جبريل أنه مأمور بالإنزال أو بخلق  
علم ضروري في جبريل<sup>(٢)</sup> به؟ خلاف، واعلم أنهم اختلفوا في خلقه؛ لتعارض قياسين  
هما: كلام الله صفة وكل ما هو صفة قديم، فهو قديم، وكلام الله مؤلف من حروف  
متعاقبة في الوجود، وَكُلُّ مَا هُوَ كَذَلِكَ حَادِثٌ فَهُوَ حَادِثٌ، والحق الأول؛ لحديث:  
«القرآن كلام الله غير مخلوق»<sup>(٣)</sup>، وكيفية، ولأن مبدأ الكلام فينا صفة يتمكن بها من  
نظم الكلمات على وجه ينطبق على المقصود، وهي ضد الخرس وغير العلم، فإننا  
نعلم كلاماً هو لغيرنا وكلام كل أحد ما رتبته في خياله، وكلماته - تعالى - ما رتبته في  
علمه الأزلي بصفته الأزلية التي هي مبدأ تأليفها وترتيبها، وهذه الصفة قديمة، وكذا  
المرتب بحسب وجوده العلمي ولا تعاقب فيه فلا حدوث<sup>(٤)</sup>، وإنما تعاقبه بحسب

(١) أو الإهواء بالأمر من علو إلى سفلى.

\* الكليات (١/٣٢٨)، المفردات (٧٤٤)، التوقيف (٩٨)، تعريفات ابن الكمال (٢٥).

(٢) هذه من ترهات علم الكلام التي يجب تركها والقرآن كلام الله ألقاه إلى جبريل فعلمه جبريل لنبينا -

ﷺ - : ﴿ نَزَّلَهُ بِالرُّوحِ الْمُبِينِ ۝١٣٠ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١٣١ ﴾.

(٣) لا يصح في هذا الباب شيء - رواه الخطيب في تاريخه (٢/٣٨٩)، وابن عدي في الكامل (١/٢٠١)،

وابن الجوزي في الموضوعات (١/١٠٦، ١٠٩). وانظر: اللالى المصنوعة (١/٤، ١٠)، تنزيه

الشريعة المرفوعة (١/١٣٤، ١٣٦)، الفوائد المجموعة (٣١٣) ترتيب الموضوعات للذهبي (٢).

(٤) القرآن كلام الله تعالى، وليس بمخلوق والله تعالى يتكلم، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝١٠٩ ﴾

وقال: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ۝١٠٩ ﴾ وقال: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي ۝١٠٩ ﴾ فلا حاجة

إلى التفلسف لإثبات صفات الله فالفلسفة ضلال وخزي وهزيمة.

وجوده الخارجي، وهو<sup>(١)</sup> بحسبه كلام لفظي فإنكار كون ما بين الدفتين كلام الله، كإنكار شعر الفلاني كلامه، إذ مَعْنَى كَوْنَهُ [هـ] كلامه - تعالى - أنه ذلك الكلام موجودًا بالوجود اللفظي، تأمل هذا التحقيق تخرج من كل مضيق والله - تعالى - أعلم. ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْكُفْرَ إِثْمًا وَالْإِيمَانَ يَوْمَ الْحُجَّةِ أَتْمَامًا وَمُنْتَهَىٰ ۚ ذَلِكُمْ كَلِمَةٌ تَقَعُّ بِاللِّسَانِ لِغَلِيظٍ مِّن لَّدُنَّا ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ﴾ (٢) : إيقان العلم<sup>(٣)</sup> بنفي الشبهة عنه استدلالًا، فلا يوصف به علمه - تعالى - ﴿أَوَلَيْكُمُ الْمَوْصُوفُونَ مُسْتَقْرُونَ. ﴿عَنْ هُدَىٰ﴾ هدية من إله عظيم عظيمة ممنوحة ﴿مِن نَّبِيِّمُ وَأَوْلِيكُمُ هُمُ الْمُنْفَكُونَ﴾ الكاملون في الفلاح أي: الظفر على المطالب<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي لهب وأضرابه<sup>(٥)</sup>، والكُفْرُ: إنكار ما عَلِمَ صَرُورَةً أنه من دين محمد - ﷺ - أو فعل يدل عليه [والكفر<sup>(٦)</sup> عَدَمُ الإيمان عما من شأنه الإيمان، والكافر إن أظهر الإيمان فمناق، أو سبقه إيمان فمرتد، وإن آل مُعْتَقَدُهُ إِلَى تَعَدُّدِ الْأَلْهَةِ فَمُشْرِكٌ، أو يَدِينُ بِكِتَابِ سَمَاوِي فَكِتَابِي، أو اعتقد إسناد الحوادث إلى الزَّمان فدهري، أو نفى الصَّانع فمعطل، أو أبطن عقائد هي كفر وفاقًا

(١) في (ن): وهذا بحسب كلام.

(٢) غلب على المؤلف - رحمه الله - التعريفات على طريقة المتكلمين وقد تأثر في ذلك بشيخه الجلال الدواني المتوفي سنة ٩١١ هـ.

(٣) في (ن): إيقان العلم. واليقين لغة: العلم الذي لا شك معه واصطلاحًا: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاده أنه لا يمكن إلا كذا مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال.

\* التعريفات - للجرجاني (٢٨٠)، المفردات (٨٤٨)، الكليات (٨٩/١)، التوقيف (٧٥٠).

(٤) الفلاح: الظفر وإدراك البغية، وذلك ضربان: ذنوبي وأخروي، فالذنوبي: الظفر بالسعادة التي تطيب بها حياتها، والأخروي على أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وعز بلا ذل، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل. \* الكليات (٣٥٦/١)، والتوقيف (٥٦٣).

(٥) كذا قال المؤلف - رحمه الله - وعن الضحَّاك قال: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته، وقال الكلبي: يعني اليهود. \* تفسير الطبري (٢٥١/١)، أسباب النزول للواحدي (١٣)، الوسيط - له (٨٣/١)، العجائب - لابن حجر (٢٢٩/١، ٢٣٢)، غرائب القرآن (١٤١/١)

وقال الماوردي في النكت والعيون (٧٢/١): واختلف فيمن أريد بذلك، على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنهم اليهود الذين حول المدينة - وبه قال ابن عباس، وكان يسميهم بأعيانهم.

والثاني: أنهم مشركو أهل الكتاب كلهم - وهو اختيار الطبري.

والثالث: أنها نزلت في قادة الأحزاب - وبه قال الربيع بن أنس.

(٦) في (ن): فالكفر.



فزنديق - والله أعلم<sup>(١)</sup> ﴿سَوَاءٌ﴾ مستو ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وَأَنْذَرْتَهُمْ ﴿أَي: إندارك﴾ ﴿أَمْ نَمُ تُنذِرُهُمْ﴾ أي: عدم إندارك، فالهمزة و ﴿أَمْ﴾ لمجرد الاستواء بلا استفهام يؤكدان معناه ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد للجمله، [وَدَلَّتْ عَلَى جَوَازِ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يَطَاقُ إِذْ لَوْ آمَنُوا لَرِمَ الْكُذْبَ، وَالتَّكْلِيفِ بِالْمَمْتَنِعِ لِذَاتِهِ جَائِزٌ عَقْلًا غَيْرِ وَاقَعَ لِلْإِسْتِقْرَاءِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا الْمَمْتَنِعُ لِغَيْرِهِ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَدَمَ وَقُوعِهِ أَوْ أَخْبَرَ أَوْ أَرَادَ فَوَاقِعَ كَالْمَخْبِرِ عَنْهُ فِي الْآيَةِ، وَحِينَئِذٍ عَلَّمَ أَنَّ<sup>(٣)</sup> حِكْمَةَ الْإِنذَارِ إِقَامَةَ الْحُجَّةِ وَعَمُومَ الْإِرْسَالِ وَإِثَابَةَ الرَّسُولِ، وَلِذَا لَمْ يَقُلْ: سَوَاءٌ عَلَيْكَ ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ اسْتَوْثِقَ بِضَرْبِ الْخَاتَمِ ﴿وَعَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فَلَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ، ﴿وَعَلَى﴾ مَوَاضِعَ ﴿سَمِعِهِمْ﴾ فَلَا يَسْمَعُونَهُ ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ غَطَاءٌ عَظِيمٌ، فَلَا يَبْصُرُونَهُ اسْتِعَارَةً عَنِ إِحْدَاثِ مَا يَمْرَنُهُمْ عَلَى حُبِّ الْكُفْرِ، وَوَحْدِ السَّمْعِ لَوْحِدَةِ الْمَسْمُوعِ وَهُوَ الصَّوْتُ دُونَهُمَا، أَوْ لِلْمَصْدَرِيَّةِ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ هُوَ إِيْصَالُ الْأَلْمِ إِلَى حَيِّ هَوَانًا ﴿عَظِيمٌ﴾ صَدَّ الْحَقِيرَ ﴿وَيَوِّنَ النَّاسَ﴾ مَبْتَدَأُ، أَي: بَعْضُهُمْ<sup>(٤)</sup> وَهُمْ جَمَاعَةٌ حَيَوَانٌ ذِي فِكْرٍ وَرَوْيَةٍ ﴿مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ مِنَ الْحَشْرِ إِلَى مَا لَا يَنْتَهِي ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ حَقِيقَةٌ، دَلَّ عَلَى كُفْرٍ مِنْ<sup>(٥)</sup> خَالَفَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ ﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ، وَالْخٰدِعُ<sup>(٦)</sup>: إِيْهَامُكَ خِلَافَ مَا تَخْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ، وَهُوَ مَعَ اللَّهِ مُحَالٌ، فَالْمُرَادُ: مُخَادَعَةُ خَلِيقَتِهِ ﴿وَمَا يَخٰدِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ ذَوَاتِهِمْ، أَي: ضَرَّرُ خَدَعِيهِمْ يَحِيقُ بِهِمْ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ لَا يَحْسُونَهُ؛ لِغَفْلَتِهِمْ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كَالنَّفَاقِ، وَالْمَرَضُ: مَا يَعْضُضُ لِلْبَدَنِ فَيُخْرِجُهُ عَنِ اعْتِدَالِهِ، وَهُوَ مُجَازٌ فِي الْأَعْرَاضِ

(١) ما بين المعكوفتين من (د)، و(ن).

(٢) قال الله تعالى: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَتَعَمَّهَا﴾، وَقَالَ: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا﴾.

(٣) ساقط من (ح) وهو في (د)، و(ن).

(٤) الناس: لفظ وضع للجمع كالقوم والرهط والجيش، وواحدة: إنسان لا من لفظه.

\* الوسيط - للواحد (١/٨٦).

(٥) في (ن): ما خالف.

(٦) الخدع: إظهار خير يتوسل به إلى إبطان شر يؤول إليه أمر ذلك الخير المظهر، وقيل: هو إنزال الغير

عما هو بصده بأمر يبيده على خلاف ما يخفيه. \* المفردات (٢٠٦)، والتوقيف (٣٠٩).

الفسانية الْمُخَلَّةُ بِكَمَالِهَا وَالآيَةُ تَحْتَمِلُهُمَا<sup>(١)</sup> ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ كلما نزلت آية ﴿أَزْدَادُوا كُفْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مؤلم، اسم مفعول أسند مبالغة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ بكذبهم أو تكذيبهم الرسل، دل على خُرْمَةِ كُلِّ كَذِبٍ، وَهُوَ الْخَبْرُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ، وَحَدِيثٌ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَذَبٌ»<sup>(٢)</sup>، بِمَعْنَى التَّعْرِيفِ، وَهُوَ أَنْ يَشِيرَ بِالْكَلَامِ إِلَى جَانِبٍ وَيُرِيدُ مِنْهُ جَانِبًا آخَرَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا [هـ] فِي الْأَرْضِ﴾ بنحو<sup>(٣)</sup> الكفر وإفشاء سر المسلمين في الكفار ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ نداري المؤمنين والكفار إصلاحًا بينهما، والفساد: الخروج عن الاعتدال<sup>(٤)</sup>، والصلاح ضده، ويعمان كُلُّ ضُرٍّ وَنَفْعٍ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ الصَّحَابَةُ، دَلَّ عَلَى قَبُولِ تَوْبَةِ الزَّنْدِيقِ، وَهُوَ مُظْهِرُ الْإِسْلَامِ مَبْطُنُ الْكُفْرِ ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ أي: الناس، وَالسُّفَهَاءُ: خِفَّةُ الرَّأْيِ<sup>(٥)</sup>، وَيُقَابِلُهُ الْحِلْمُ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ خَصَّهُ بِالْعِلْمِ؛ لِاحْتِيَاجِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَى مَزِيدٍ نَظَرَ بِخِلَافِ قَبْحِ النِّفَاقِ فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِأَدْنَى شَعُورٍ ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَوْا أَنفَرُوا﴾ إِلَى ﴿مَعَ شَيْطَانِيَوْمٍ﴾. مِنْ أَصْحَابِهِمْ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ فِي الدِّينِ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ لِاعْبُونِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَالجَمَلَتَانِ قِصَّةٌ وَاحِدَةٌ لِبَيَانِ نِفَاقِهِمْ فَلَا تَكَرَّرُ ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أَرَادَ غَايَتَهُ كَمَا مَرَّ أَوْ جَزَاءَهُ<sup>(٦)</sup>، وَأَشَارَ

(١) يعني الأمراض العضوية، والفسانية.

(٢) حديث «إن إبراهيم كذب» يريد حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاثاً.... الحديث». رواه البخاري في صحيحه (٣٣٥٧) و (٣٣٥٨) كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ و (٥٠٨٤) كتاب النكاح - باب: اتخاذ السراي، ومسلم في صحيحه (٢٣٧١) كتاب الفضائل - باب: من فضائل إبراهيم الخليل - ﷺ -.

(٣) في (ن): بنحوى.

(٤) قليلاً كان الخروج أو كثيراً.

\* الكليات (٣/٣٤٨)، المفردات (٥٧١)، معجم التوقيف - للمناوي (٥٥٥).

(٥) هو خفة النفس لنقصان العقل وهو خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب فتحمله على العمل بخلاف طور العقل وموجب العقل. \* المفردات (٤٠٧)، التعريفات (١٢٥).

(٦) معنى من باب المقابلة. \* عمدة الحفاظ (٤/٢٥٠).

بالمضارع إلى تجده، ومنه: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup> في كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿وَسَيُذَكِّرُ الَّذِينَ يَزِيدُهُمْ وَيَقْوِيهِمْ﴾ في طُعَيْنِهِمْ ﴿غُلُومٌ فِي الْكُفْرِ﴾ يَمْعَهُونَ ﴿يتحIRON، العمه: عدم الدراية بسلوك الطريق﴾<sup>(٢)</sup>، والمعتزلة [بمنعهم إسناد القبيح إليه - تعالى -] <sup>(٣)</sup> يؤلون الآية [ونظائرها بمجازات بعيدة، جاهلين بأن لا قبيح بالنسبة إليه - تعالى - فلا يتصور في أفعاله ظلم] <sup>(٤)</sup> إذ له التصرف في ملكه كيف يشاء، وإنما يوصف به وبأمثاله أفعالنا باعتبار كسبنا وقيامها <sup>(٥)</sup> بنا فقط - كما سيأتي - ولا يجوز صرف الكلام عن ظاهره إلا ببرهان يمنع كما بين في موضعه - والله أعلم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ الفطري أي: اختاروها عليه، وأصله <sup>(٦)</sup> بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان، ثم استعير للإعراض عمًا في يده محصلًا به غيره، ثم استعمل لما مرّ اتساعًا ﴿فَمَا رِيحَتْ بِمَنْرَتِهِمْ﴾ ما ربحوا فيها ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إلى طُرُقَهَا، إذ أضاعوا رأس مالهم ﴿مَثَلُهُمْ﴾ أي: عجيب حال المنافقين حين أظهروا الإسلام، وأصل المثل: النظير <sup>(٧)</sup> ثم قيل للقول الفاشي الممثل مضربه بمورده، ثم استعير لكل حال غريب ذي شأن ﴿كَمَثَلِ﴾ الفوج <sup>(٨)</sup> ﴿الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ النار ﴿مَا حَوْلَهُ﴾. وأمنوا من الخوف ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ المقصود بالإيقاد،

(١) في (ن): إلى آخره.

(٢) عمدة الحفاظ (٣/١٢٦).

(٣) ساقطة من (ح) وهي في (د).

(٤) الله خالق الخير والشر، لكن من باب الأدب مع الله - تعالى - أن لا ننسب الشر إليه، فلا ندعوا إلا بأسمائه الحسنی، كما قال النبي - ﷺ -: «الخير كله بيديك والشر ليس إليك».

(٥) ساقطة من (ح) وهي في (د)، و(ن).

(٦) يعني: الشراء.

(٧) المثل: هو القول السائر وفق الحال التي ضرب لها، ولا بد فيه من غرابة. \* العمدة (٤/٦٨).

(٨) الفوج - بفتح الفاء وسكون الواو -: الجماعة من الناس وغيرهم، فهو اسم جمع كقوم ورهط، ويجمع على أفواج. \* عمدة الحفاظ (٣/٢٥٥).

فبقوا في ظلمة وخوف، وهذا مثل كفرهم بعد الإسلام وعدل عن ضوئهم<sup>(١)</sup>؛ لثلاثي  
 يحتمل بقاء قليل من النور [وأيضاً إذا عدم الأصل عدم الفرع والتحقيق أن الضوء  
 فرع من النور يُطْلَقُ عَلَى الشُّعَاعِ الْمُنْبَسِطِ، والنور يطلق على ما للشيء في نفسه  
 كالقائم بنفس الشمس، فالضوء<sup>(٢)</sup> - مع فرعيته أبلغ؛ لأنه إنما يبصر بدخليته ولا يكفي  
 فيه النور، إذ النور القائم بالشيء إنما يبصر به نفسه فقط وأما رؤية ما سواه فبتوسيط  
 الضوء الفاض منه - والله أعلم] <sup>(٣)</sup> ﴿وَرَزَقْنَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ ظلمات الكفر والمعاصي  
 والقبر أو القيامة أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات <sup>(٤)</sup> ﴿لَا يَبْصُرُونَ﴾ هم ﴿صُمٌّ﴾ عن قبول  
 الحق ﴿بِكُمْ﴾ عن قوله ﴿عَتِيَ﴾ عن إبطاره <sup>(٥)</sup> لدهشة الظلمة ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى  
 الهدى المبيع، فحالهم كما ذكر ﴿أَوْ كَهَيِّبٍ﴾ سَحَابٍ مَطْرٍ أَوْ سَحَابٍ ﴿مِنْ﴾ جوانب  
 ﴿السَّمَاءِ﴾، هذا من إجراء التمثيل بإزاء القرآن <sup>(٦)</sup> ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ من تكاثف الغمام

(١) يعني لم يقل: بضوئهم، قال السمين الحلبي في عمدة الحفاظ (٤/ ٢٣١): ولم يقل بضياتهم؛ فلم ينف  
 عنهم ما هو أقوى، وجوابه: أنه لا يلزم من نفى الأخص نفى الأعم، إذ لو نفى عنهم الضوء؛ لجاز أن  
 يتوهم بقاء نور، فإذا نفى عنهم النور الذي هو أعم، لزم منه نفى الضوء الذي هو أخص.

(٢) النور في الأصل هو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار.

(٣) ساقطة من (ح) وهي في (د)، و(ن).

(٤) النكت والعيون - للمواردي (١/ ٨٠).

(٥) تفسير الوسيط (١/ ٩٤).

(٦) قال المواردي - رحمه الله تعالى - وفي تشبيه المثل في هذه الآية أقاويل:

أحدها: أنه مثل للقرآن، شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من  
 الابتلاء، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر، وما فيه من البرق بما في القرآن من البيان، وما فيه  
 من الصواعق بما في القرآن من الوعيد الأجل والدعاء إلى الجهاد في العاجل - وهذا المعنى عن ابن  
 عباس.

والثاني: أنه مثل، لما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم، وما فيه من البرق بما في إظهار  
 الإسلام من حقن دماهم ومناكحهم وموارثهم، وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر  
 بالعقاب في العاجل والأجل.

والثالث: أنه ضرب الصيب مثلاً بظاهر إيمان المنافق، ومثل ما فيه من الظلمات بصلابته، وما فيه من  
 البرق بنور إيمانه، وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه. \* النكت والعيون (١/ ٨٢، ٨٣).

والمطر [٦] والليل، وهذا بإزاء شبه المبطلين ﴿وَرَعْدٌ﴾ صَوْتُ مَلَكِ السَّحَابِ<sup>(١)</sup> وهذا بإزاء وعيدات القرآن ﴿وَرَقٌّ﴾ نار تطير من فيه عند غضبه، هذا بإزاء ما وُعِدَ فِي الْقُرْآنِ ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ﴾ أناملهم ﴿فِي آذَانِهِمْ مِّنْ أَجْلِ الْفُرْعَةِ﴾. [جمع: صاعقة وهي]<sup>(٢)</sup> شدة صوت الرعد ﴿حَدَّرَ أَلْمَوْتَ﴾ هذا بإزاء تصاممهم من الوعيدات، وهذا من التمثيل المفرد، وهو أن تأخذ أشياء فرادى تُشَبَّهُهَا بِأَمْثَالِهَا [ويمكن جعله تمثيلاً مؤلفاً فهو تشبيه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاءه حَتَّى صَارَ شَيْئًا وَاحِدًا بِأُخْرَى مِثْلَهَا كَقَوْلِهِ - تعالى -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ... الْآيَةَ﴾]<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَلَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا يفوتونه كالمحاط لا يفوت المحيط<sup>(٤)</sup> ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ﴾ يأخذ بسرعة ﴿أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشْوَاهِ﴾ أي: في ضوئه، هذا بإزاء اهتزازهم بما ظهر لهم من غنيمة تطمح إليها أبصارهم ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وقفوا، هذا بإزاء توقفهم عند عروض بلاء وأتى به «كلما» مع أضاء وبه «إذا» مع أظلم؛ لِحَرِصِهِمْ عَلَى الْمَشْيِ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بقصيف الرعد ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ بوميض البرق لشدتهما، ولكن المانع عدم مَشِيَّتِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه أفعال العباد، والقدير: الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ [والمقتدر يقاربه إذا استعمل فيه - تعالى - والمستعمل فينا بمعنى المكتسب للقدرة]<sup>(٥)</sup>، والقادر: الذي إن شاء فعلاً فعله، وإلا فلا<sup>(٦)</sup>، والقدرة: التمكن من إيجاد الشيء<sup>(٧)</sup> [وأصل الشيء: مصدر شاء يشاء، وهنا بمعنى مَشَى، كما أنه

(١) رواه الترمذي في جامعه (٥/٣٤٨/٣٣٨٠) وأحمد (٢٤٨٣) وسنده ضعيف، إلا أنه ورد موقوفاً عن عدة.

\* وانظر: الهيئة السنية - للجلال السيوطي (٤٨/ بتحقيق).

(٢) ساقطة من (ح) وهي في (د)، و(ن).

(٣) ساقطة من (ح) وهي في (د).

(٤) تفسير الطبري (١/٣٥٦)، تفسير الوسيط (١/٩٦).

(٥) ساقطة من (ح) وهي من (د)، و(ن).

(٦) قال الإمام ابن الأثير في النهاية (٤/٢٢): في أسماء الله تعالى: (القادر، والمقتدر، والقدير) فالقادر:

اسم الفاعل من قدر يقدر، والقدير: فعيل منه وهو للمبالغة، والمقتدر: مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ.

(٧) لسان العرب (٥/٣٥٤٦).

بمعنى شائي في آية: ﴿قُلْ أُمِّي شَيْءٌ أَكْبَرُ﴾ [الأنعام: ١٩] فيختص بالموجود فيهما، والمعتزلة لما عرفوه<sup>(١)</sup> بما صحَّحَ أَنْ يُوجَدَ وَمَا صحَّحَ أَنْ يَعْلَمَ وَيُخْبِرَ عَنْهُ، خَصَّصُوهُ بِالْمُمْكِنِ<sup>(٢)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يشمل الموجودين ومن سيوجد، ولا يمنع رورده أنه أينما<sup>(٣)</sup> وقع فمكي كما أن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مَدَنِي ﴿اعْبُدُوا﴾ عَمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ؛ لأن زيادة العبادة عبادة، فاشترك الكل فيها ﴿رَبِّكُمْ﴾ أَلَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿ما تقدمكم ذاتاً أو زماناً﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿أي: اعبدوه راجين دخولكم في المتقين الفائزين بكمال الفلاح أو لعل﴾ بمعنى كي، علة لخلق، دلت الآية على أننا لا نستحق بعبادته ثواباً، فإنه جعلها شكراً لنعمة، هو ﴿أَلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ بساطاً بإخراج بعضها عن الماء، هذا لا ينافي كُرَّتِيهَا الْحَسِيَّةُ<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قُبَّةٌ ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ﴾ جَانِبِ ﴿السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَابِ﴾ بيان لقوله ﴿رِزْقًا﴾ مرزوقاً ﴿لَكُمْ﴾ أو تبعيضية وهو حال ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أمثالاً في عبادتكم إياها ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنها لا تماثله بوجه ﴿وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ القرآن ﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ محمد - ﷺ -<sup>(٥)</sup> ﴿فَأَتُوا﴾ أمر تعجيز ﴿بِسُورَةٍ﴾ وقد مر معنى السورة، بمقدارها كائنة ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل ما نزلنا في البلاغة والإخبار عن الغيب ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ أَعْوَانِكُمْ في اختراعها ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غيره وَأَصْلُ ﴿دُونُ﴾ أَقْرَبُ مَكَانٍ، ثم استعير للرتب، ثم استعمل اتساعاً في كُلِّ تَجَاوَزَ حَدًّا إِلَى حَدِّ ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ [٦ظ] صَادِقِينَ ﴿أنه كلام بشر﴾ ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أتى بـ«إن» الشككية تَهَكُّمًا أو على زعمهم ولذا نفاه بقوله: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أَبَدًا<sup>(٦)</sup> للإعجاز<sup>(٧)</sup> وعبر بالفعل عن الإتيان من المكيف

(١) في هامش (ب): لعله: خصوه.

(٢) ساقطة من (ح) وهي في (د).

(٣) يعني قوله: «يا أيها الناس» ا.هـ.

(٤) فالأرض شبه كروية.

(٥) النكت والعيون - للمارودي (١/ ٨٤)، روح المعاني (١/ ١٩٨).

(٦) نفي التأييد.

(٧) في هامش (ن): لإعجازه.

إِيجازًا ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ ما توقد به ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أصنامكم التي تزعمونها شفعاء، أو الكبريت<sup>(١)</sup> نزل لازم الجزاء منزلته تقريرًا للمكنى عنه، وتَهْوِينًا لِشَأْنِ العناد وتصريحًا بالوعيد مع الإيجاز، وَإِنَّمَا عَرَفَهَا<sup>(٢)</sup> وَنَكَّرَهَا<sup>(٣)</sup> في التحريم لتأخير نزول ذلك ﴿أَعِدَّتْ﴾ النَّارُ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ<sup>(٤)</sup> ﴿وَبَشِّرِ﴾ أَي: أَخْبِرْ خَيْرًا سَارًّا، فَإِنَّهُ يَظْهَرُ السُّرُورُ فِي الْبَشْرَةِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بِلا رِيَاءٍ، بِشَرَطِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ، بِدَلِيلِ: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ﴾ ﴿أَنْ﴾ بَانَ ﴿لَهُمْ جَنَّتُمْ﴾ هِيَ سَبْعٌ، أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ، ثُمَّ عَدَنٌ، ثُمَّ النَّعِيمُ، ثُمَّ دَارُ الْخُلْدِ، ثُمَّ جَنَّةُ الْمَأْوَى، ثُمَّ دَارُ السَّلَامِ، ثُمَّ عَلِيُّونَ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تَحْتَ عُرْفِهَا وَأَشْجَارُهَا ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أَي: مَاوَاهَا بِلا أَحْدُودِ

(١) الدر المثور (١/٣٦)، معاني القرآن - للزجاج (١/٦٧)، فتح القدير - للشوكاني (١/٥٣).

(٢) يعني: هنا.

(٣) يعني في قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

(٤) انظر: صفة النار - للمقدسي.

وقال ابن عادل الحنبلي: هذه الآيات صريحة في أن الجنة والنار مخلوقتان؛ لأنه - تعالى - قال في صفة النار: ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/ ٢٤)، وقال في صفة الجنة في آية أخرى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٣)، وهذا إخبار عن وقوع هذا الملك وحصوله قال الشيخ مرعي الكرمي: وإلى القول بأنهما مخلوقتان ذهب جمهور الأمة.

وذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أنهما لم تخلقا بعد، وبه قال منذر بن سعيد البلوطي واحتجوا بقول امرأة فرعون: ﴿رَبِّ أَنْبِيَّ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحریم/ ١١)، وبما جاء في الأحاديث الصحيحة: من عمل كذا غرس له في الجنة كذا.

قالوا: لو كانت الجنة مخلوقة لم يكن للدعاء في استئناف الغرس والبناء فائدة.

وأجيب بأنه لا مانع من أن يحدث الله في الجنة أشياء ينعم بها على عباده شيئًا بعد شيء وحالًا بعد حال، فيحدث فيها ما شاء من البنيان والغرس، كما أن الأرض مخلوقة، ثم يحدث الله - تعالى - فيها ما يشاء من بنيان وغيره.

\* والدليل على وجود الجنة الآن ما مر، وقوله تعالى: ﴿يَتَكَادَمُ أَتَكَادَمُ أَنْتَ وَرُؤُوكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة/ ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ النَّارِ﴾ (النجم/ ١٥).

وقوله - ﷺ - في حديث الترمذي وصححه: «لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل - عليه السلام - إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها... الحديث».

قال: وقد أطال العلامة ابن القيم الكلام على ذلك في أول كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: فراجعه.

\* الكلمات البيّنات - للكرمي (٤٨، ٤٩/ ضمن لقاء العشر الأواخر - دار البشائر الإسلامية).

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أي: الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ ابتداءً ببيان، والثاني متعلقه ﴿رِزْقًا﴾ أي: مرزوقًا ﴿قَالُوا هَذَا﴾ مثل ﴿الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا، وإنما جعلت من جنس ثمرة الدنيا صورة؛ لتمثيل النفس إليها أول ما رأت للإلف، أو في الجنة، كما في الحديث<sup>(١)</sup> وحينئذ فـ«كلما» عُرِفِي أكثرِي فلا يُشكَلُ بالكِرة الأولى ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ في الصُّورة التي هي مناطُ الاسم<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ عما يُسْتَقَدَّرُ وَيُدْمَمُ خَلْقًا وَخُلُقًا، ولا يرد<sup>(٣)</sup> أنه أي: فائدةٌ فيهما مع غنائنا عن التغذي وحفظ الفرج ونحوه؟ لأنَّ مَطَاعِمَ الْجَنَّةِ وَمَنَآكِحَهَا لا تشارك نظائرها الدنيوية في تمام حقيقتها، بل إنَّما تُسَمَّى بأسمائها استعارة ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون؛ لأنه - تعالى - يعيد أبدانهم على كيفية تصون<sup>(٤)</sup> من الاستحالة<sup>(٥)</sup>، وأصله ثبات مديد دام أم لا، ولذا يوصف بالأبدية.

ولما قالوا: كيف يضرب الله الأمثال بالصَّيِّبِ والمُسْتَوْقِدِ والعَنْكَبُوتِ نزل<sup>(٦)</sup>: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أي: لا يترك ترك المستحي، إذ الحياء: انقباض النفس من القبيح مخافة الدم، وهو - تعالى - مُنَزَّهٌ عنه، وَأَصْلُهُ التَّهَيُّبُ، وآثره على الترك مبالغة أو مماثلة لكلام الكفرة ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ يبين ﴿مَثَلًا﴾ شبهًا ﴿مَا﴾ أي: شبه، وضرب المثل: اعتماله من ضرب الخاتم ﴿بِعُوضَةٍ﴾ صغير البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ صغراً أو كبيراً

(١) تفسير الطبري (١/١٣٣).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: في الدنيا - قاله ابن مسعود وابن عباس - أيضاً وقادة ومجاهد وابن زيد، أي: قالوا: هذا الذي رزقنا من ثمرات الجنة مثل الذي كنا رزقناه من ثمار الدنيا، أي: في الصورة والاسم. \* الكلمات البينات - للكرمي (٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٦٣)، تفسير الطبري (١/١٣٣، ١٣٤)، الدر المشهور (١/٨٣).

(٣) يعني: لا يرد على الذهن والفكر هذا السؤال.

(٤) كذا - والمراد تحفظ وتصان.

(٥) التحول والتغير.

(٦) عن قتادة قال: لما ذكر الله - تبارك وتعالى - العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا - الآية.

رواه عبد الرزاق في تفسيره (١/٤١)، وابن أبي حاتم (١/٩٣/٢٧٤)، وابن جرير (١/١٣٨) ورجاله ثقات لكنه مرسل.

(٧) في هامش (ن): نصف الحزب.



﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴿المثل﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا ءَأْتَىٰ شَيْءٍ ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهِذًا مَثَلًا﴾ [٧] حَالٌ أَوْ تَمْيِيزٌ، وَآثَرُهُ <sup>(١)</sup> عَلَى: فلا يعلمون؛ بيانا لكمال جهلهم كناية، والإرادة نزوع النفس وميلها إلى فعل بحيث يحملها عليه، أو قوة هي مبدأ النزوع، وإرادة الله - تعالى - ترجيح أحد مقدوريه على الآخر في الإيقاع، أو معنى يوجب هذا الترجيح ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ بِالْمَثَلِ ﴿كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ وكثرتهما بالنسبة إلى أنفسهما، إذ المهديون قليلون ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن الإيمان، والفاستق شُرْعًا: الخارج عن أمر الله بارتكابه الكبيرة <sup>(٢)</sup>، وله ثلاث درجات:

\* الأولى: التغابي بأن يرتكبها أحيانًا مستقبحًا إياها.

\* الثاني: الانهماك فيها بلا مبالاة بها.

\* الثالث: الجحود بأن يرتكبها مستصوبًا إياها فهو كافرٌ خارجٌ عن الإيمان، كما نحن فيه، وعند المعتزلة: مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن <sup>(٣)</sup>؛ لأن الإيمان عندهم عبارة عن الأمور الثلاثة كما مر، والكفر تكذيب الحق، والنصوص تُرَدُّهُمْ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ ﴿يَبْطَلُونَ وَأَصْلُهُ <sup>(٤)</sup> فسخ طاقات الجبل ﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾ في قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ <sup>(٥)</sup>، ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ أي: توكيده بإرسال الرسل مع الكتب المذكورة

(١) يعني: قال ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ﴾ ولم يقل: فلا يعلمون.

(٢) التوقيف (٥٥٧)، الكليات (٣/٣٤٨)، المفردات (٥٧٢).

(٣) يعني في منزلة بين المنزلتين، وهذا فاسد وضعًا واعتبارًا.

وانظر في الرد على المعتزلة: منهاج السنة النبوية - شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) يعني: النقض.

(٥) سورة الأعراف (١٧٢) وقال الواحدي - رحمه الله تعالى -:

وذكر المفسرون في العهد المذكور في هذه الآية قولين:

أحدهما: ما أخذه على النبيين ومن اتبعهم، أن لا يكفروا بالنبي - ﷺ - وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْبَاطِنِينَ لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ بَحْتِهِمْ وَعَٰجِلِكُمْ﴾ (آل عمران / ٨١).

والثاني: أن يكون عهد الله الذي أخذه من بنى آدم يوم الميثاق حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾

(الأعراف / ١٧٢). \* الوسيط (١/١١٠)، البحر المحيط (١/١٢٧).

﴿وَيَنْقُطُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام ونحوها مما هوَ وصلة بيننا وبين الله  
 ﴿وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعصية ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ والخاسر من خسر أحد  
 ثلاثة: المال والبدن والعقل وَهُمْ من الثالثِ.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ بِإِلا حَيَاةٍ، أي: ترابا، أو نُظْفَا  
 ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بلا تراخ ﴿ثُمَّ يُيَسِّتُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم؛ لتصلوا إلى الحياة  
 الأبدية ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند نفخ الصور، وأما حياة القبر فغير مستقرة<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ  
 تُرْجَعُونَ﴾ بعد الحشر، جعل تمكنهم من العلم بالحشر كعلمهم به، وحقيقة الحياة  
 فينا القوة الحساسة، أو ما يقتضيها من القوة التابعة للاعتدال النوعي، وفيه -تعالى-  
 صِحَّة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمين لهذه القوة فينا.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ لانتفاعكم في دنياكم بوسط<sup>(٢)</sup> أو غيره، وفي دينكم  
 استدلالاً ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ولو سماء ونحوه، فالأصل في كله الإباحة وما يعم  
 كل ما فيها لأنفسها إلا إذا أريد بها جهة السفلى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾ قصد بإرادته<sup>(٣)</sup> ﴿إِلَى  
 السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ عدلهن بلا عوج، جمع؛ لأنها في معنى الجمع<sup>(٤)</sup> أو جمع سماة [٧ظ]  
 أو مبهم يفسره ﴿سَبَّحَ سَمَوَاتٍ﴾ فخلق السماء بعد خلق الأرض وما فيها ودحو  
 الأرض، أي: بسطها بعده كما قاله ابن عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ.

فلا يرد استشكال كثير من المفسرين بأن هذا وما في ﴿حَمَّ﴾ السجدة<sup>(٥)</sup> من قوله:

(١) لا أدري ما مراده بهذا؟

وقد تظاهرت الأدلة من القرآن والسنة على أن حياة القبر حياة كاملة محسوسة إمانع أو عذاب اهـ

(٢) كذا. ولعلها: بوسيط، أي: سبب وواسطة.

(٣) وهذا معنى الاستواء في اللغة. \* وانظر: معاني القرآن - للفراء (١/ ٢٥).

(٤) في هامش (ن): والسماء تكون جمعاً لسماوة في قول الأخفش، وسماء في قول الزجاج، وجمع الجمع:  
 سماوات، أو: سماعات، فجاء: «سَوَّاهُنَّ» إما على أن السماء جمع، وإما على أنها مفرد اسم جنس وقد  
 تقدم الكلام على السماء في قوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ ابن عادل.

(٥) يعني «فصلت».

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِيسًا﴾<sup>(١)</sup> ينافي ما في النازعات<sup>(٢)</sup>، إذ فيها ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٣)</sup>. فأولوه تارة بأن نُثِمَ هُنَا للتراخي الرتبي لا الزماني، وتارة بأن «بعد» ليس ظرفًا «لدحاهها»<sup>(٤)</sup>، وأن نصب الأرض بفعل دَلَّ عليه: ﴿مَأْتَمُّ أَشَدُّ﴾؛ لأن خلق ما في الأرض كالجبال والأنهار ونحوها ليس بِدَحْوٍ ولا يستلزمه، فيمكن خلقها قبل دحوها وقبل السماء، وأما دحوها فبعد السماء؛ ليوافق تفسير أكابر الصحابة، والله - تعالى - أعلم.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup> وَ ﴿اذكُرْ﴾ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ ﴿تَعْلِيمًا لِلْمَشَاوِرَةِ وَتَعْظِيمًا لِأَدَمَ وَبَيَانًا؛ لِأَنَّ الْحِكْمَةَ تَقْتَضِي إِيجَادَ مَا يَغْلِبُ خَيْرُهُ شَرَّهُ﴾ ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ ﴿جَمْعَ مَلَائِكَةٍ الَّذِي مَخْفَى مَلِكٍ، وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ مِنَ الْمَلِكِ لَا مِنَ الْأَلْوَكَةِ بِمَعْنَى الرَّسَالَةِ﴾<sup>(٦)</sup>، والمراد مُطْلَقُهُمْ، أَوْ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ.

وَالْمَلَكُ: جِسْمٌ لَطِيفٌ قَادِرٌ عَلَى التَّشَكُّلِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ<sup>(٧)</sup> [وعند الحكماء<sup>(٨)</sup> جَوَاهِرٌ مُجَرَّدَةٌ مُخَالَفَةٌ لِلنَّفُوسِ النَّاطِقَةِ حَقِيقَةٌ]، قيل: فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق، ومنهم السَّمَاوِيُّونَ من يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ومنهم الأرضيون من يدبر أمر الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من الله؛ لينفذ أحكامه امتحانًا لهم وتهديدًا، لَا عَجْزًا.

وَالْخَلِيفَةُ: مَنْ يَخْلَفُ وَيَتَوَبُّ غَيْرَهُ، كَمَا أَنَّ الْخَالِفَةَ مِنْ يَسْتَخْلِفُهُ الرَّئِيسُ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ مِنَ الْجِنِّ أَوْ أَرَادَ آدَمَ وَذَرِيَّتَهُ يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿قَالُوا﴾ ﴿اسْتَكْشَفْنَا﴾ ﴿أَجْمَعُلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ﴿إِنَّمَا عَرَفُوهُ بِإِعْلَامِ اللَّهِ، أَوْ تَلْقِيًا مِنَ اللَّوْحِ

(١) سورة فصلت (١٠).

(٢) يعني في سورة النازعات.

(٣) سورة النازعات (٣٠).

(٤) في (ن): لدحياها.

(٥) الوسيط - للواحد (١/١١٢، ١١٣)، التبيان (١/٤٦).

(٦) الملائكة مخلوقة من نور كما ثبت في صحيح مسلم.

(٧) يعني: الفلاسفة قبحهم الله.

(٨) النكت والعيون - للماوردي (١/٩٦).

أو قياسًا لأحد الثقلين على الآخر.

وَالسَّفْكَ وَالسَّبْكَ وَالسَّفْحُ وَالسَّنُّ وَالسَّنُّ أَنْوَاعٌ مِنَ الصَّبِّ ﴿وَنَحْنُ﴾ بِإِزَاءِ هَاتَيْنِ الصَّفْتَيْنِ ﴿نُسِيحٌ﴾ نُبَعْدُكَ<sup>(١)</sup> عَنْ كُلِّ نَقْصٍ مُلْتَبِسِينَ ﴿بِحَمْدِكَ﴾ تَدَارَكُوا بِهِ مَا أَوْهَمَ إِسْنَادَهُمُ التَّسْبِيحَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ﴿وَنُقَدِّسُ﴾ نَظْهَرُ نَفُوسَنَا عَنِ الْمَعَاصِي ﴿لَكَ﴾ أَوْ نَقْدَسُكَ عَنِ النَّقْصِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنَ الْمَصَالِحِ، ثُمَّ خَلَقَهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ أَي: وَجْهَهَا<sup>(٣)</sup>.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾ بِخَلْقِ عِلْمٍ صَرُورِيٍّ فِيهِ، أَوْ الْقَاهِ فِي رُوعِهِ.

والتعليم: فعل يترتب عليه العلم غالبًا ﴿الْأَسْمَاءُ﴾ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحَقِيقَةً [٨و] مَفْرَدًا وَمُرَكَّبًا كَأَصُولِ الْعُلُومِ، فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ بِإِعْتِبَارِ الْإِشْتِقَاقِ عِلْمٌ لِلشَّيْءِ وَدَلِيلُهُ الَّذِي يَرْفَعُهُ إِلَى الذَّهْنِ ﴿كُلَّهَا﴾ حَتَّى الْقَصْعَةَ وَالْقُصَيْعَةَ<sup>(٤)</sup> بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ<sup>(٥)</sup>، فَعَرَفَ جَمِيعَهَا، فَلَمَّا تَفَرَّقَ أَوْلَادُهُ تَكَلَّمَ كُلُّ قَوْمٍ بِلِسَانِ أَحِبُّوهُ وَتَنَاسَوْا غَيْرَهُ، وَلَا يَرِدُ أَنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ زَمَانٍ بَنُوهُ يَضَعُونَ أَسْمَاءَ لِمَعَانٍ، لِإِمْكَانِ أَنَّهُ عَلِمَهَا آدَمُ ثُمَّ ظَهَرَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ.

أَفْهَمَتِ الْآيَةَ أَنَّ تَعْلَمَ اللُّغَةَ خَيْرٌ مِنَ التَّخْلِيقِ لِلْعِبَادَةِ، وَأَنَّ اللُّغَاتِ تَوْقِيفِيَّةٌ<sup>(٦)</sup>، وَأَنَّ

(١) أي: ننزهك.

(٢) يعني: آدم.

(٣) لحديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض والسهل والخيث والطيب». رواه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٤٨)، وأحمد (٤٠٠/٤، ٤٠٦).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٤٨٢/١، ٤٨٥). وانظر: تفسير ابن عباس (٧)، وتفسير مجاهد (٧٣)، معاني القرآن للزجاج (٧٨/١)، الدر المنثور (٤٩/١).

(٥) تفسير الوسيط (١١٦/١).

(٦) يعني: بوحى من الله وتعليم منه وهذا هو المذهب الصحيح من مذاهب العلماء.

انظر في ذلك بالتفصيل: الصحاحي - لابن فارس (٦)، مقدمة تاج العروس (٥/١)، فيض نشر الانشراح - لابن الطيب الفاسي (٢٤٤/١، ٢٤٥)، المحصول - للفخر الرازي (٢٤٣/١، ٢٦٠)، المنحول - للغزالي (٧٠)، الخصائص - لابن جني (٤٠/١، ٤١).

علوم الملك وكماله يقبل الزيادة، وأن آدم أفضل منهم ولو من وجه ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي: مسمياتها ﴿عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ﴾ تَبَكَّيْنَا لَهُمْ <sup>(١)</sup> ﴿أَنْبِئُونِي﴾ النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة حصل علمًا أو غلبة ظن ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنكم أحقّاء بالخِلافة المفهوم ضمنا، فلا يرد أن الصدق ليس في الاستخبار ﴿قَالُوا﴾ معتردين ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك أن يخفى عليك شيء، وسَيِّئِينَ فِي الْإِسْرَاءِ ﴿لَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ فيه تعريض بأنك علمته وما علمتنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ لا يخفي عليك شيء ﴿الْحَكِيمُ﴾ المحكم لمبدعاته ﴿قَالَ﴾ بعد عجزهم ﴿بَكَادُمْ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فقال: أنت جبريل، وأنت ميكائيل حتى وصل الغراب وذكر حكمته التي خُلِقَ لَهَا ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ توبيخًا أو تقريرًا ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْني أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما غاب في ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عن الخلق ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ تُظهِرُونَهُ بِالسُّتُورِ نحو: ﴿أَتَجْمَلُ فِيهَا﴾ إلى آخره ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ تسرونه من أنكم أحق بالخلافة استفدنا أن تعلم اللغة خير من التخلي للعبادة، وأن اللغة، وأن اللغة توقيفية، وأن علوم المَلَكِ وكماله يقبل الزيادة وأن آدم أفضل منهم ولو من وجه <sup>(٢)</sup> ﴿وَوَقَّ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا﴾ وأصل السجدة تذلل مع اطمئنان، وشرعًا: وضع الجبهة عبادة وهو المراد ﴿لَادَمَ﴾ أي: إليه كالقبلة تعظيمًا له وطاعة لله - عز وجل ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ اسم أعجمي أو عربي من الإبل، وعن ابن عباس - رضي الله عنه - هو من الملائكة يتوالدون ويسمون الجن، وعن الحسن أنه أبو الجن، قيل: معنى قوله - تعالى - ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ إنه كان منهم فعلاً، ومن الملائكة نوعاً <sup>(٣)</sup> ﴿أَبْنَى وَأَسْتَكْبَرُ﴾ طلب التكبر وهو أن ترى نفسك خيراً من آخر، أخره لفظاً لتأخره ظهوراً ﴿وَكَانَ﴾ في عِلْمِ اللَّهِ - تعالى - ﴿ظا﴾ أو صار ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أفادت الآية استقباح التكبر والخوض في سره - تعالى - وأن الأمر <sup>(٤)</sup> للوجوب ﴿وَقُلْنَا﴾ بعد

(١) كذا.

(٢) سبق ذكر ذلك.

(٣) لا، بل إبليس - عليه اللعنة - من الجن وليس من الملائكة في شيء، لا نوعاً ولا جنساً اهـ.

(٤) يعني: الأمر بالسجود.

سجودهم ﴿يَتَذَكَّرُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ﴾ التي على الكرسي، ولا يرد أنها لا تكليف فيها ولا خروج عنها؛ لأنهما ممتنعان لمن دخلها جزاء ﴿وَكَلَّا مِنْهَا﴾ أكلاً ﴿رَعْدًا﴾ واسعاً بلا حجر ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ من الجنة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ لأكلها، ونهى عن قربها مبالغة في تحريمها، وهي الكرم<sup>(١)</sup> عند أكثر أصحابنا، والحنطة عند اليهود<sup>(٢)</sup> ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الواضعين للشيء في غير موضعه ﴿فَأَرَاهُمَا﴾ أصدر زلتها أي: بعدهما ﴿الشَّيْطَانُ عَنَّا﴾ عن الشجرة أو الجنة، بقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾<sup>(٣)</sup> مقالاً أو وسوسة، قيل: إنَّ الحية جعلته بين نابين من أنيابها<sup>(٤)</sup> فأدخلته بعدما طرد منها فكلمهما من فيها، ولذا أمرنا بقتلها مطلقاً<sup>(٥)</sup>.

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقَلْنَا اهْبِطُوا﴾ انزلوا إلى الأرض، خاطبهما مع الأولاد، أو مع الشيطان ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ متعادين، أي: بين أولادهما، أو بينهم وبين الشيطان

(١) تفسير الطبري (١/٥١٧، ٥١٨)، المحرر الوجيز - لابن عطية (١/٢٥٢)، الجامع - للقرطبي (١/٢٠٩).

(٢) ابن عطية (١/١/١٨٤، ١٨٥) ترويح أولي الدماعة - للادكاوي (١/٦٢).

(٣) سورة طه (١٢٠).

(٤) هذا ونحوه من الإسرائيليات - تفسير الطبري (١/٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٠)، الدر المنثور (١/٥٣).

(٥) أحاديث قتل الحية والثعبان كثيرة، منها:

\* «اقتلوا الحية والعقرب، وإن كنتم في الصلاة».

رواه الطبراني في الكبير (١٠/١٠٣٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/١١٥١).

\* «اقتلوا الأسودين في الصلاة: الحية والعقرب».

رواه أبو داود (١/٩٢١)، والترمذي (٢/٣٩٠) والحاكم (١/٢٥٦).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/١١٤٧)، المشكاة (٤/١٠٠٤).

\* «اقتلوا الحيات كلهن، فمن خاف نارهن فليس منا».

رواه أبو داود (٤/٥٢٤٩)، والنسائي (١١٦٤٣)، والطبراني في الكبير (٢/٢٣٩٦).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/١١٤٩)، والمشكاة (٤/٤١٤٠).

\* «اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويسقطان العجل».

رواه البخاري (٦/٣٢٩٧)، ومسلم (٤/١٢٨، ١٢٩) وأبو داود (٤/٥٢٥٤)، والترمذي

(٤/١٤٨٣)، وابن ماجه (٢/٣٥٣٥)، وأحمد (٣/٤٥٢).

﴿وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مَسْنُقٌ﴾ موضع قرار ﴿وَمَتَّعٌ﴾ تَمَتَّعٌ ﴿إِلَّا حِينٌ﴾ إلى حين الموت أو القيامة، ولا يعتقد أن آدم اتبع إبليس فيه بل أخطأ في التأويل بعد وسوسته كَحَمَلِ النهي على التنزيه أو اللام على العهد لا للجنس، ويمكن كونه قبل نُبُوته على أنه فعل ناسياً واعلم أنه خلق للأرض، ولو لم يعص لخرج على غير تلك الحالة ﴿فَلَقَى﴾ تَلَقَّى ﴿ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ هي: ربنا ظلمنا [أنفسنا<sup>(١)</sup>] فَدَعَا بِهَا ﴿قَتَابٌ﴾ رجع ﴿عَلَيْهِ﴾ بالرحمة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ كثير قبول التوبة أو الرجوع على عباده بالرحمة، وأصل التوبة الرجوع، وهي في العبد الرجوع عن المعصية وفيه - تعالى -<sup>(٢)</sup> الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ المبالغ في الرحمة ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ كَرَّرَهُ تأكيداً، أو الثاني إلى مقام التكليف إذ الهبوط يقال لنقصان المنزلة أيضاً، ودل عليه<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَمَّا﴾ ما صلة، أي: إن ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ نبي ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ أي: ما جاء به ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: عند الفزع الأكبر ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من الدنيا، والخوف: غمٌّ على متوقع، والحزن غم على واقع، وأما الخوف المثبت لهم ففي الدنيا ﴿وَالَّذِينَ﴾ قسيم لمن تبسع ﴿كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ المنزلة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يَتَّبِعُونَ ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ [٩٠] «إسرا» معناه: عبْدٌ وَصَفْوَةٌ، «إيل» معناه: الله<sup>(٥)</sup>، أي: أولاد يعقوب، هيجهم باسم أبيهم ﴿أَذْكُرُوا﴾ ولا تنسوا ﴿يَعْقِبَ آلِي أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كفلق البحر وغيره<sup>(٦)</sup>، ونعمة الآباء نعمة الأبناء ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ بالطاعة أو اتباع محمد - ﷺ ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ بالثواب والعفو.

والوفاء: مراعاة العهد، والغدر: تضييعه، كالإنجاز والإخلاف للوعد ﴿وَأَيُّ قَارِهُونَ﴾ لا غير، أكد المخصص بتكرير المفعول والفاء الجزائية، والرهب: خوف مع تحرز ﴿وَمَا آمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ الْقُرْآنَ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ التوراة والإنجيل ﴿وَلَا

(١) سورة الأعراف (٢٣). وفي (ن): إلى آخره.

(٢) يعني في حق الله تعالى.

(٣) في (د)، و(ن): ويؤيده.

(٤) النكت والعيون - للماوردي (١/١١٠).

(٥) الوسيط - للواحد (١/١٢٧).

تَكُونُوا أَوَّلَ ﴿كَافِرِيهِ﴾ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ بِالْإِيمَانِ ﴿بِمَا بَيْتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾  
 الدُّنْيَا ﴿وَرِثَتِي فَأَنْتُمْ﴾ كَمَا مَرَّ لَا فَوَاتِ الرِّيَاسَةِ ﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ لَا تَخْلُطُوا ﴿الْحَقَّ  
 بِالْبَاطِلِ﴾ بِزِيَادَةِ مَا شَتَمَ فِي التَّوْرَةِ ﴿وَر﴾ لَا ﴿وَتَكُونُوا الْحَقَّ﴾ نَعْتٌ مُحَمَّدٍ فِيهَا ﴿وَأَنْتُمْ  
 تَعْمَلُونَ﴾ أَنَّهُ حَقٌّ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ صَلَاةَ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ زَكَاتِهِمْ ﴿وَارْكَعُوا مَعَ  
 الرَّاكِعِينَ﴾ الْمُصَلِّينَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا رُكُوعَ فِي صَلَاةِ الْيَهُودِ<sup>(١)</sup> وَهَذَا مَنَعَ لَهُمْ عَمَّا كَانُوا  
 عَلَيْهِ فَلَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ الْجَمَاعَةِ<sup>(٢)</sup> ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ كَاتِبَاعُ التَّوْرَةِ الَّتِي فِيهَا  
 وَجُوبُ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ [ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ] فِي التَّزَامِ الْبَرِّ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْتَوُونَ﴾ تَقْرَؤُونَ أَوْ  
 تَتَّبِعُونَ ﴿الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ النَّاهِيَةَ عَنِ ذَلِكَ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قُبْحُهُ، وَأَضْلُّ الْعَقْلِ  
 الْحَبْسِ، سُمِّيَ بِهِ الْإِدْرَاكُ الْإِنْسَانِي؛ لِأَنَّهُ يَحْبِسُهُ عَمَّا يَقْبَحُ، ثُمَّ الْقُوَّةُ الَّتِي بِهَا النَّفْسُ  
 تَدْرِكُ ذَلِكَ، وَفِي الْآيَةِ حَثُّ الْوَاعِظِ عَلَى الْإِتْعَازِ، لَا مَنَعَ الْفَاسِقِ مِنَ الْوَعِظِ  
 ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ فِيمَا شَقَّ عَلَيْكُمْ ﴿بِالصَّبْرِ﴾ هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى مُقْتَضَى الْعَقْلِ  
 وَالشَّرْعِ، وَيُسَمَّى فِي الْمَصِيبَةِ صَبْرًا، وَعَنِ الْمُشْتَهَى عَنَاءً، وَفِي الْحَرْبِ شَجَاعَةً، وَفِي  
 النُّوَابِثِ رَحْبَ الصَّدْرِ، وَفِي إِمْسَاكِ الْكَلَامِ كِتْمَانًا، وَالْمُرَادُ هُنَا الصُّومُ ﴿وَالصَّلَاةَ﴾  
 النَّاهِيَةَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿وَرِثَتَهَا﴾ الْإِسْتِعَانَةَ بِهِمَا ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾ ثَقِيلَةٍ ﴿أَلَا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾  
 السَّاكِنِينَ إِلَى الطَّاعَةِ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يَتَيَقَّنُونَ<sup>(٣)</sup> ﴿أَنْتُمْ مُلْفَعُوا﴾ ثَوَابِ ﴿رَبِّهِمْ﴾ عَلَى  
 الصَّبْرِ عَلَى تَكَالُفِهِ ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيَّ رَاجِعُونَ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نَعْمَى أَلَيْ أَنْتُمْ عَلَيَّ كَرُ  
 وَأَنْيَ فَضَّلْتُمْ﴾ يَعْنِي إِيَّاكُمْ قَبْلَ تَحْرِيفِهِمْ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [ ٩٥ ] عَالَمِي زَمَانِكُمْ، فَلَا يَنَافِي  
 ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾<sup>(٤)</sup> وَافْهَمُ تَفْضِيلَ الْبَشَرِ عَلَى الْمَلِكِ<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّهَا أَيُّ فَضَائِحِهِ  
 لَا تَجْرِي﴾ لَا تَقْضِي فِيهِ ﴿نَفْسٌ﴾ صَالِحَةٌ ﴿عَنْ نَفْسٍ﴾ عَاصِيَةٌ ﴿شَيْنًا﴾ مِنَ الْحَقُوقِ  
 ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ مِنَ الصَّالِحَةِ ﴿شَفَعَةٌ﴾ فِي الْعَاصِيَةِ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ مِنَ الْعَاصِيَةِ

(١) الدر المنثور (١/٦٤)، فتح القدير (١/٧٧، ٧٩)، الوسيط (١/١٢٩)، التسهيل - لابن جزي (٤٩).

(٢) اختلف الفقهاء في وجوب صلاة الجماعة أو أنها سنة فقط. \* انظر: السيل الجرار للشوكاني (١/٨٩).

(٣) عمدة الحفاظ - للحلي (٣/١٤)، الأشباه والنظائر (٢٠١).

(٤) سورة آل عمران (١١٠) يعني في حق المسلمين.

(٥) هذا من الكلام المنهي عنه، ولم يتعبدنا الله بشيء من ذلك اهـ.



﴿عَدَلٌ﴾ فداء<sup>(١)</sup> أو بدل ﴿وَلَا هُمْ﴾ النفس بتأويل الأشخاص ﴿يُنصَرُونَ﴾ يُمنَعُونَ من العذاب، لا كزعمهم نحن أبناء الأنبياء فيشفعون لنا، استدل بها المعتزلة على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، ويردهم تواتر أحاديث الشفاعة<sup>(٢)</sup> وأنها نزلت ردًا لزعم اليهود، ﴿و﴾ اذكروا ﴿إِذْ يَجْتَنِبُكُمْ مِنَ الْإِسْرَارِ﴾ اسم ملك العمالقة أو أولاد عمليق بن لاوذين سام كقول: كسرى وقيصر لملكي الفرس والروم [و فرعون موسى: مُصْعَب<sup>(٣)</sup> بن ريان من بقايا عاد، وفرعون يوسف: رِيَّان، وبينهما أكثر من أربعمئة سنة، وسيأتي تحقيقه في المؤمن<sup>(٤)</sup>] ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ ييغونكم أو يرسلون عليكم أو يكلفونكم ﴿سُوءَ الْعَدَابِ﴾ أفظعه أو يصرفونكم فيه مرّة هكذا ومرّة هكذا كالسائمة في البرية من سائمة الإبل في المرعى ﴿يُذَيِّبُونَ﴾ يبان لـ ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ إلى آخره<sup>(٥)</sup> ﴿أَبْنَاءُكُمْ وَنِسَاءَكُمْ﴾ يتركون أحياء ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لسماعه أنه سيولد<sup>(٦)</sup> منهم من يذهب بملكك ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ الإنجاء أو صنيعهم ﴿بِلَاءٌ﴾ نعمة أو محنة ﴿مِن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ وإذ فرقنا ﴿فصلنا مُلتبسًا﴾ بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْتَنَبَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴿شخصه، أو وفاقًا لما سبق ﴿وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ﴾ غرقهم ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى﴾ بمعنى وَعَدْنَا أو للمشاركة؛ لأن موسى واعده المجيء وهو - تعالى - واعده إعطاء التوراة بَعْدَ انقضاء ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

(١) قال الواحدي: والمراد بـ «العدل» في هذه الآية: الفداء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْرَأْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ بِهَا﴾ (الأنعام / ٧٠) أي: إن تفد كل فداء، وسمي الفداء عدلًا؛ لأنه يعادل المفدى ويمثله.  
\* الوسيط (١/ ١٣٤).

(٢) بل للبيهقي مصنف فيها.

(٣) كذا، وفي التعريف والإعلام - للسهيلى (٢٤): الوليد بن مصعب يكنى أبا مرة وهو من بنى عمليق بن لاوي بن آدم بن سام بن نوح وكل من ولي القبط ومصر فهو فرعون.  
انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٨٣)، المعارف - لابن قتيبة (٤٣)، تاريخ الطبري (١/ ٣٨٦)، المحبر - لابن حبيب (٤٦٦، ٤٦٧)، زاد المسير (١/ ٧٨)، مروج الذهب (١/ ٤٠١)، ترويح أولي الدمامة (١/ ٦٤، ٦٥).

(٤) ساقطة من (ح) وأثبتها من (د)، و(ن)، وفي «المؤمن»: سورة غافر.

(٥) في (ن): إلخ.

(٦) في (ن): سيلد!!.

ذا القعدة وعشر ذي الحجة<sup>(١)</sup>؛ لإعطاء التوراة، حصص الليالي بالذكر<sup>(٢)</sup>؛ لأنَّ غُرَزَ<sup>(٣)</sup> الشهر بالليالي والعرب في أغلب تواريخها لا تذكر إلا الليل، وأيضا: الليل أصل، وأيضا كان الصوم عندهم بالليل ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهًا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد مضيه ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ مَحَوْنَا الْجَرِيمَةَ ﴿عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لتشكروا ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ فَرَقَ الْبَحْرَ، أو عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل<sup>(٤)</sup> ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بِسْمِ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ عابدي العجل ﴿يَتَقَوَّمُوا بِكُمْ﴾ فَلَمَّسْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِإِتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ ﴿مَعْبُودًا﴾ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ ﴿خَالِقِكُمْ﴾ عن عبادة مخلوقكم وأصل تركيب «ب. ر ي» لخلوص شيء عن غيره تقضيا أو إنشاء ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: من لقيتم تماما لتوبتكم فأصابتهم سحابة سوداء لثلا ينظر بعضهم بعضا فيرحمه فقتل سبعون ألفا ثم غفر للقاتل والمقتول<sup>(٥)</sup> ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ من العصيان؛ لأنه طَهْرَةٌ مِنَ الشَّرِكِ ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ يكثر قبول التوبة كما مرَّ ﴿الرَّحِيمُ﴾ للتائبين ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ جين [١٠] اختار موسى سبعين لأخذ التوراة، لا للاعتذار من عبادة العجل كما اشتهر ﴿يَتُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ﴾ نصدق ﴿لَكَ﴾ بأن ما نسمع هو كلام الله ﴿حَقًّا﴾ رَزَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً ﴿عِيَانًا﴾ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّنِيعَةُ ﴿النَّارُ أَوْ الصَّيْحَةُ أَوْ الْمَوْتُ﴾ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما أصابكم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ بالصاعقة يوما وليلة ﴿لَعَلَّكُمْ

(١) وهو قول أبي العالية الرياحي - تفسير الماوردي (١/ ١٢٠).

(٢) في (ن): ذكر الليل.

(٣) أوائل.

(٤) الوسيط (١/ ١٣٨، ١٣٩) وقال ابن عباس: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء؛ لأن الله - تعالى - نصر

موسى وقومه على عدوهم، وسمى نصره فرقانا؛ لأن في ذلك فرقا بين الحق والباطل.

\* تفسير عباس (٩)، غرائب القرآن للنيسابوري (١/ ٢٨٧)، فتح القدير (١/ ٨٥).

(٥) الدر المنثور (١/ ٦٩، ٧٠)، النكت والعيون (١/ ١٢٢، ١٢٣).

(٦) الصحيح أنه الموت. وانظر: الطبري (٢/ ٨٧)، البحر المحيط (١/ ٢١٠)، الدر المنثور (١/ ٧٠)،

تفسير الفخر الرازي (٣/ ٨٤).

تَشْكُرُونَ ﴿ نعمة البعث، ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴿ في التيه لحفظكم من الشمس<sup>(١)</sup> ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ ﴿ الترنجيبين<sup>(٢)</sup> من الفجر إلى طلوع الشمس كالثلج ﴿ وَالسَّلْوَى ﴿ نوع من السمان<sup>(٣)</sup>، قائلين: ﴿ كُؤُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ ﴿ مستلذات ﴿ مَا زِدْنَاهُمْ مِنْهَا شَيْئًا ﴿ ولا تدخروا، فادخروا فقطع عنهم ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴿ بالكفران ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ بكفران ذلك وغيره من النعم كنزول عمود من السماء في الليل لإضاءة تيمهم وعدم توسخ ثيابهم ونقائنها وغير ذلك ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴿ بعد التيه<sup>(٤)</sup> ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴿ أريحا<sup>(٥)</sup> أو بيت المقدس، وهم ما دخلوه إلا زمان يُوشع ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴿ واسعًا ﴿ وَادْخُلُوا أَبْطَابَ ﴿ باب القرية، أو قبة كانوا يُصلُّون إليها ﴿ سُبُجْدًا ﴿ مُنْحِنِينَ تَوَاضَعًا، أو ساجدين شكرًا ﴿ وَقُولُوا ﴿ مسألتنا ﴿ حِطَّةٌ ﴿ لخطيئنا، أو حط حطة ﴿ نَفِّرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ﴿ هذا لعصاتهم ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ ثوابًا ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ بما أمروا به من الاستغفار ﴿ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴿ من طلب مشتبهاتهم أو قالوا: حِنطَةَ استهزاء ودخلوا ماشين على أستاذهم<sup>(٦)</sup> رافعي رؤوسهم عنادا ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴿

(١) في هامش (ن): بلغ.

(٢) الوسيط (١/١٤٢) وهو نوع من العسل يقال له: «ترنجيبين» بفتح التاء الفوقية المشناة والراء المهملة وسكون النون الفوقية الموحدة بعدها جيم معجمة مفتوحة ثم باء مكسورة ثم ياء ساكنة تحتية مشناة آخرها نون: معرب «ترنكبين» وهذه الكلمة فارسية معناها: عسل الندى.

\* قصد السبيل - للمحبي (١/٣٣٤)، تذكرة داود (١/٨٤).

قلت: وهو المعروف بـ «سُكَّر النبات» الآن، إلا أنهم يقلدونه صناعة، وأما الطبيعي منه فيوجد على الأشجار، ويكثر بالعراق وأفغانستان.

(٣) هو السمان المعروف. \* البحر المحيط (١/٢١٤)، فتح القدير (١/٨٨).

(٤) في أرض سيناء.

(٥) تفسير ابن عباس (٩)، تفسير الطبري (٢/١٠٣)، الوسيط (١/١٤٣)، تفسير ابن كثير (١/٩٨)، البحر المحيط (١/٢٢٠).

وأريحا: مدينة عربية في قضاء القدس تقع على مسافة (٣٧) كيلًا شمال شرقي القدس وتنخفض (٢٧٦) مترًا عن سطح البحر. \* معجم بلدان فلسطين (١١١).

(٦) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: «حطة» قال: «بدلوا فقالوا: حبة» رواه البخاري (٣٤٠٣) وعن أبي هريرة قال: قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا، وقولوا: حطة. فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم، وبدلوا فقالوا: حنطة؛ حبة في شعرة» رواه النسائي (١٠/١٠٩٢٢) وسنده صحيح موقوفًا.

أي: عذابا هو طاعونهم من الرجز<sup>(١)</sup>، داء يصيب الإبل ﴿مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ فمات به في ساعة سبعون ألفا<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى﴾<sup>(٣)</sup> إنما ترك الترتيب بينه وبين قصة دخول القرية لتعديد ما وجد منهم وألا يكون قصة واحدة ﴿مُؤْتَى لِقَوْمِهِ﴾ فأجبنا دُعَاءَهُ لَهُمْ ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ حَجَرٌ طَوْرِيٌّ خَفِيفٌ مُرْتَعٌ كَانُوا يَحْمِلُونَهُ مَعَهُمْ، أَوْ كَانَ فِي مَخْلَاتِهِ<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾ بضربة بعد أنبجاسها<sup>(٥)</sup> أي: ترشحها ﴿وَمِنَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ كل عين لسبط، وكانوا ستمائة ألف، وسعة العسكر اثنا عشر ميلا ﴿قَدْ عَايَرَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبب ﴿مَشْرِيبُهُمْ﴾ عينهم، قائلين لهم: ﴿كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ آفِهِ وَلَا تَعْتَوْا﴾ لا تمادوا في الإفساد ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ حال كونكم ﴿مُفْسِدِينَ﴾ فالنهي عن التماذي فيه، أو من قبيل ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا﴾<sup>(٦)</sup> أو احترز عما [١٠] ظاهره فساد وباطنه صلاح كخرق خَضِرِ السَّفِينَةِ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَنْمُوتُونَ لَنْ نَحْيِيَ عَنْكُمْ أَطْعَامَ وَجَدٍ﴾ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، والوحدة لاستمراره على حالة واحدة، أو لأكلهم إياهما مخلوطين ﴿فَأَذَعْنَا رَأْيَكَ يَنْفَجِرُنَا مِمَّا تَثْبُتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقِيلِكَا﴾ ما لا ساق له من الخضراوات ﴿وَوَقَّأَبَهُمَا وَفُؤْمَهُمَا﴾ الحنطة أو

(١) كما في الحديث: «الطاعون بقية رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بنى إسرائيل» رواه البخاري (٣٤٧٣/٦)، ومسلم (٢٢١٨/٤)، والترمذي (١٠٦٤/٣).

الرجز - أصلاً - تقارب خطو البعير واضطرابه؛ لضعف فيه ومنه سمي بحر الرجز في الشعر؛ لتقارب أجزائه في التقطيع. \* عمدة الحفاظ (٧١/٢).

(٢) هذا قول الضحاك - رواه الطبري (١١٧/٢) ولا يصح. وانظر: الوسيط (١٤٥/١)، تفسير الرازي (٩٠/٣)، البحر المحيط (٢٢٥/١)، غرائب القرآن (٢٩٤/١، ٢٩٥)، تفسير القرطبي (٤١١/١).

(٣) في هامش (ن): نصف الحزب.

(٤) الوسيط (١٤٥/١).

(٥) لقلوه في سورة الأعراف: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾ (الأعراف/١٦٠) والأنبجاس: قريب من الانفجار.

\* عمدة الحفاظ (١٦٠/٢).

(٦) سورة آل عمران (١٣٠).

الشوم<sup>(١)</sup> أَوْ كُلُّ حَبٍّ يَخْبِزُ ﴿وَعَدَيْهَا وَيَصَلِّيَهَا﴾ كانوا فلاحين مُغتادين<sup>(٢)</sup> بها ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴿طَعْمًا وَنَفْعًا﴾ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴿فِيهِمَا، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَيْرَ الْمَطْلُوقَ هُوَ النَّافِعُ الْحَسَنُ الْمَسْتَلْدُ، وَضَدُهُ الشَّرُّ الْمَطْلُوقُ، وَالْخَيْرُ الْمَقِيدُ الْمَتَّصِفُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فَيُمْكِنُ اتِّصَافُهُ بِالشَّرِّ الْمَقِيدِ ﴿أَفِطْلُوا مِضْرًا﴾ مِنَ الْأَمْصَارِ<sup>(٣)</sup> أَوْ مِصْرٍ<sup>(٤)</sup> فِرْعَوْنَ، وَالْمِصْرُ: الْبَلَدُ الْعَظِيمُ<sup>(٥)</sup>، وَأَصْلُهُ الْمَمْصُورُ، أَيُّ: الْمَضْمُومُ بِالْحُدُودِ ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَأْسَأَةً وَضُرِيَّتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ الْهُوَانُ كَالْقَبَةِ<sup>(٦)</sup> الْمَحِيطَةُ ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ وَلَوْ كَانُوا كَثِيرِي الْمَالِ ﴿وَبَاءُ﴾ رَجَعُوا أَوْ صَارُوا أَحْقَاءَ ﴿يَفْضَسِرُ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ﴾ الضَّرْبُ مَعَ الْبُوءِ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ﴾ الْمَنْزِلَةُ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كَيْحَى<sup>(٧)</sup> ﴿بِفَيْرِ الْحَقِّ﴾ عِنْدَهُمْ، أَوْ قِيدَهُ تَشْبِيحًا عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ حَقًّا كَقِصَّةِ إِسْمَاعِيلَ ﴿ذَلِكَ﴾ الْكُفْرَ وَالْقَتْلَ ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ أَيُّ: جَرَّهُمُ الْعَصِيَانَ وَالْإِعْتِدَاءَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ إِلَيْهَا، أَوْ الْبَاءَ بِمَعْنَى مَعَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حَقِيقَةً أَوْ لِسَانًا ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ وَأَدْخَلُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ، وَيَهُودٌ؛ إِمَّا مِنْ هَادٍ، أَيُّ: تَابَ أَوْ لِلنَّسَبَةِ إِلَى جَدِّهِمْ يَهُودًا ﴿وَالنَّصَارَى﴾ جَمْعُ نَصْرَانِي أُمَّةٍ عَيْسَى<sup>(٨)</sup> سُمُّوْا بِهِ؛ لِنَصْرَتِهِمُ الْمَسِيحَ<sup>(٩)</sup>

(١) وذلك صريح في قراءة ابن مسعود. \* النكت والعيون (١/١٢٩).

(٢) يعني يفطرون بها، وفي (ن): مُغتادين، أَيُّ: عَادَتِهِمْ أَكْلَهَا.

(٣) وذلك؛ لِأَنَّ مِصْرَ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ؛ لِلْعِلْمِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ.

(٤) هذا على قراءة الحسن والأعمش وابن مسعود وأبي وطلحة وأبان بن تغلب وابن عباس - بعدم

الصرف - اتحاف فضلاء البشر (١٣٧)، والبحر المحيط (١/٢٣٤)، المحتسب (١/١٢٣).

وقال الواحدي: ويجوز أن يكون أراد «مصر» بعينها، وصرفها؛ لخفتها وقلة حروفها مثل: جمل،

ودعد، وهند. \* الوسيط (١٤٧١).

قال السمين: وليس بصحيح؛ لِأَنَّهُ أَعْجَمِي. \* عمدة الحفاظ (٤/٩٥).

(٥) المِصْرُ: اسْمُ كُلِّ بَلَدٍ مَمْصُورٍ أَيُّ: مَحْدُودٍ، وَيُقَالُ: مِصْرَتُ مِصْرًا، أَيُّ: بَنِيْتُهُ وَالْمِصْرُ: الْحَدُّ.

\* عمدة الحفاظ (٤/٩٥).

(٦) يعني: كما تضرب القبة.

(٧) وزكريا وشعيا. \* الكامل (١/٢٥٥)، الوسيط (١/١٤٨).

(٨) بَلُّ عَيْسَى مِنْهُمْ بَرِيٌّ، وَهُمْ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَالرُّوثِيَّةِ.

(٩) قلت: وهذا من أبعد المعاني لغة وواقعا:

أو لنزولهم معه في قرية نصران أو ناصرة<sup>(١)</sup>، ﴿وَالصَّيْبِيتَ﴾ الخارجين من الدين، وهم بين اليهود والنصارى والمجوس بلا دين، يُعْظَمُونَ الكواكب، وخص الأربعة؛ لشهرتهم ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم قلباً ولساناً ﴿بِاللَّهِ وَآلِئِوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بلا رياء ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ كما مرَّ ﴿وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ باتباع التوراة، ﴿وَوَ﴾ قَدْ ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ ظلله جبريل فوقهم حين أبوا حتى قبلوا<sup>(٢)</sup>، والظاهر أنه إلباء، فاستحقاقهم الثواب باستدامته، وقيل: بالعمل به، قائلين: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقَوَّةٍ﴾ بجد ﴿وَادْكُرُوا﴾ ولا تنسوا ﴿مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكي تتقوا ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بنقض الميثاق ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [١١] ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيق التوراة ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المغبونين ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ حال ﴿الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ من سبت أي: عَظَّمَ السبت، إذ نهوا عن الصيد فيه تعظيماً له ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ أمر تكويني<sup>(٣)</sup> ﴿خَاسِيَةً﴾ مطرودين ذليلين، نودوا بذلك فصاروا كذلك، روي أن شبانهم صاروا قرده وشيوخهم خنازير<sup>(٤)</sup> ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ المسخة ﴿نَكَالًا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثله ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ لمعاصريهم ﴿وَمَا خَلَقَهَا﴾ من بعدهم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَوَ﴾ اذْكُرُوا<sup>(٥)</sup> ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ لما وُجِدَ فِيهِمْ قَتِيل قتله بنو أخيه طمعا في ماله، ثُمَّ جَاءُوا يُطَالِبُونَ بِدَمِهِ<sup>(٦)</sup>: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾

-----  
 = أما اللغة فلو كانوا نصرهه. لقليل: ناصرون أو ناصرين، وأما الواقع فلا يعلم أمة خذلت نبيها كخذلان النصارى لعيسى وأمه.

(١) هذا هو الصحيح والناصرة: مدينة في فلسطين تقوم فوق رقعة متوسطة الارتفاع داخل الجليل الأدنى وترتفع (٤٠٠) متر عن سطح البحر و (٣٠٠) متر عن مستوى سهل مرج ابن عامر، وأصل النصارى فيها من لبنان.

\* معجم بلدان فلسطين (٧٠٢).

(٢) تفسير الطبري (١٥٦/٢، ١٥٧)، تفسير ابن كثير (١٠٥/١)، الدر المشور (١٠٤/٣)، فتح القدير (٩٥/١).

(٣) أي: كونوا بتكويننا إياكم وتغييرنا خلقكم. \* الوسيط - للواحد (١٥٢/١).

(٤) الوسيط (١٥٢/١) هامش.

(٥) في (ن): واذكُرْ.

(٦) تفسير الطبري (١٨٣/٢، ١٨٨)، الوسيط (١٥٤/١)، أحكام القرآن - لابن العربي (٢٢/١، ٢٣)،

البحر المحيط (٢٤٩/١).

فتضربوه ببعضها ليحيا ويخبر بقاتله ﴿قَالُوا لَنَجِدُنَّ هَهُنَا مِهْرًا بَنًا، وَهُوَ الْمَرْحُوقُ﴾ ﴿قَالَ﴾ رَدًّا لَهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ الْبِرْهَانِ: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ حَاصِلُ الْهَزْوِ هُنَا جَهْلٌ وَهُوَ مُتَّفَعٌ عَنِّي ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ﴾ مَا صِفْتُهَا مُجَازًا عَنِ أَيِّ شَيْءٍ وَحَقِيقَةً عِنْدَ السَّكَاكِيِّ <sup>(١)</sup> ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ هَرْمَةٌ ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾ شَابَةٌ قَبْلَ الْفَحْلِ، وَتَرْكِيبُ بَكْرٍ لِلْأُولَادِ <sup>(٢)</sup> ﴿عَوَانٌ﴾ وَسَطٌ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ مِنَ الْفَارِضِ وَالْبَكْرِ إِنَّمَا نَكَرَهُ نَعْتًا لِاحْتِمَالِ كَوْنِهِ عَجَلًا أَوْ جَنِينًا ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْ تَمَّهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ خَالِصُ الصَّفْرَةِ غَايَةٌ، وَإِسْنَادُهُ إِلَى لَوْنِهَا مُجَازًا ﴿تَسْرُّ﴾ تُعْجِبُ ﴿التَّنْظِيرِ﴾ وَأَصْلُ السَّرُورِ لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حُصُولِ نَفْعٍ أَوْ تَوَقُّعِهِ وَهُوَ الْحُبُورُ وَالْفَرَحُ مُتَقَابِرَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلِينَ مَحْمُودَانِ وَنَهِيَ عَنِ الثَّلَاثِ <sup>(٤)</sup>؛ لِأَنَّهُ فِيهَا يُوْرِثُ بَطْرًا <sup>(٥)</sup> ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ﴾ أَسَائِمَةُ أُمَّ <sup>(٥)</sup> عَامِلَةٌ ﴿إِنَّ الْبَقْرَةَ تَشَبَّهُ عَيْنَنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ إِلَيْهَا دَلٌّ عَلَى انْفِكَالِكَ

(١) مفتاح العلوم - للسكاكي (ص ١٩٥ / علم البيان).

والسكاكي هو الإمام العلامة اللغوي سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكس الخوارزمي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ. \* الجواهر المضية (٢٢٥).

(٢) يعني: أصل وضعها في اللغة.

قال السمين الحلبي: البكرة هي أصل كل ما يتصرف منها، والبكرة: هي أول النهار، وقد اشتق منها لفظ الفعل.

ف قيل: بكر فلان في حاجته أي: خرج بكرة، والبكرة: الخروج بكرة، والبكور - بالفتح -: المبالغ في البكور، ولتقدمها على سائر أوقات النهار استعمل منها كل متعجل. \* عمدة الحفاظ (١ / ٢٢٠).

(٣) يعني: في أمور الدنيا كقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ أما في أمور الخير والآخرة ونصرة الدين فهذا مأذون فيه، كما في قوله - تعالى -: ﴿فِي ذَلِكَ قَيْفٌ لَّكُمْ﴾ (يونس: ٥٨) وقرأ أبي: (فافر حوا)، وقرأ ابن عامر وأبورجاء وقشادة ورويس: (فلتفر حوا)، ومثله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> يَتَصَمَّرُ اللَّهُ﴾ (الروم: ٤، ٥)؛ لأنه نصرة لدين الله، وذلك أن الروم غلبت الفرس، والروم أهل كتاب في الجملة، والفرس عبدة نار لا كتاب لهم، فهم أبعد من المؤمنين. \* عمدة الحفاظ (٣ / ٢١٠، ٢١١).

(٤) البطر - بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة: أن يطغى أي: يتكبر عند الحق فلا يقبله، وقال الهروي: البطر: الطغيان عند النعمة. \* عمدة الحفاظ (١ / ٢٠٠).

(٥) في (د): أو.

الأمر عن الإرادة إذ شرطت بعد الأمر، وعند المعتزلة والكرامية على حدوث الإرادة، إذ معناه إن حدث بمشيئة، ورد بأن التعليق باعتبار التعلق<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ مُدَلَّلَةٌ لِلْعَمَلِ ثَبِيرٌ﴾ ثقلب ﴿الْأَرْضَ﴾ للزراعة ﴿وَلَا تَسْقِي الْمَرْزَتَ مُسَلَّمَةً﴾ عن العمل أو العيب ﴿لَا شِيَةَ﴾ لا علامة من لون آخر ﴿فِيهَا قَالُوا لَئِن جِئْتِ بِالْحَقِّ﴾ بحقيقة وصفها، فحصلوها ﴿فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة مراجعتهم أو خوف التغيير أو لأنهم وجدوها بعد أربعين سنة<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ آخر أول القصة<sup>(٣)</sup> تقديمًا لذكر مساوئهم [١١ظ] أو تعديدا لها أو لأنهم أمروا بالذبح قبل القتل ﴿فَأَذْرَةَ نَمٌ﴾ تدافعتُم أو اختلفتم<sup>(٤)</sup> ﴿فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ﴾ مُظْهِرٌ ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أمر القاتل ﴿فَقَلْنَا أَصْرَبُوهُ﴾ القتل ﴿بِعَضِّهَا﴾ أي: البقرة<sup>(٥)</sup> ليحيا، فضرَّبوه بلسانها فحيا وأخبر ومات بلا مهلة ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء به ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أن من قدر عليه قدر على الحشر وإنما لم يحيه - الله ابتداء بلا شرط؛ لما فيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم وبيان بركة التوكل والشفقة على الأولاد واستحباب القربة للطالب والمغالاة بثمانها وغير ذلك من الحكم<sup>(٦)</sup>. ﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾ غلظت ولم تعتبر ﴿قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ صلابة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ «أو» للتخيير أو للتديد، أي: من عرف حالها شبَّهها بالحجارة

(١) تفسير البيضاوي (١٥).

(٢) هذا بعيد بعد الأرض عن جو السماء، والراجع أنهم من تشديدهم على أنفسهم وتعنتهم شدد الله عليهم فحيرهم وأضلهم - والعياذ بالله.

(٣) يشير الكازروني - طيب الله ثراه - إلى أن الواو في «وإذ» عطف على قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ يَتُوسَى﴾ والذكر مضمَرُها هنا، كأنه قال: واذكروا إذ قتلتم نفسا، وأضاف القتل إليهم - وإن كان القاتل واحدا، على ما جرى من عادة العرب أنهم يضيفون فعل البعض إلى جماعة القبيلة، يقولون: فعلتم كذا، وإن كان بعضهم فعل ذلك، وهذه الآية هي أول القصة، ولكنها مؤخرة في الكلام، ومعناه التقديم.

\* تفسير الوسيط (١/١٥٧) بتصرف.

(٤) في (ع): واختلفتم.

(٥) أي: ببعض البقرة.

(٦) تفسير البيضاوي (١٥).



أوبه، وسيأتي بيانه في قوله - تعالى - : ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾<sup>(١)</sup> ثم علّل الأشدية بقوله : ﴿وَلَنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَفْجَرُ مِنْهُ إِلَّا نَهْرٌ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهذا دون الأول، إذ التفجر التفتح بكثرة فلا تكرر.

﴿وَلَنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ من رأس الجبال<sup>(٢)</sup> ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ انقيادا وهي<sup>(٣)</sup> متعلق بالأفعال السابقة ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿أَفَنظَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup> أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ اليهود ﴿لَكُمْ﴾ لدعوتكم ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ﴾ من أسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ هم السبعون المختارون للميقات<sup>(٥)</sup> ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ بعد رجوعهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ فهموه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ عقابه، فكيف بهؤلاء ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ منافقوهم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمْنَا﴾ بأنكم على الحق ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى﴾ مع ﴿بَعْضٍ قَالُوا﴾ كفارهم لمُنافقيهم : ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ في التوراة<sup>(٦)</sup> من صفة نبيهم ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ فيقولوا: أكفرتم بما علمتم صدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أليس لكم عقل، ومثل هذه الهمزة للتوبيخ، والجملة معطوفة على جملة : ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ وهي لصدارتها قُدمت، وكذا في الواو وثم، وقيل عطف على محذوف بعد الهمزة فتقديره: أتقولونه فلا تعقلون ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فالحُجَّةُ على التقديرين قائمة عليهم ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾ مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا﴾ لكن يعلمون ﴿ءَامَانِي﴾ أكاذيب سمعوها من كبرائهم<sup>(٧)</sup>، وأصل الأمانة ما يقدره الإنسان في نفسه ﴿وَإِنْ هُمْ

(١) سورة النحل (٧٧). وفي (ع): بل هو أقرب!!!

(٢) في (ع): الجبل.

(٣) يعني شبه الجملة «من خشية الله».

(٤) في هامش (ن): جزب.

(٥) النكت والعيون - للماوردي (١/١٤٧).

(٦) ومعنى: «فتح الله» أي: بما علمكم الله أو بما قضاه الله. \* النكت والعيون (١/١٤٩).

(٧) وهو اختيار الفراء في معاني القرآن (١/٤٩، ٥٠). \* وانظر الوسيط (١/١٦٢).

إِلَّا ﴿ قَوْمٌ يَنْظُرُونَ ﴾ يَعْتَقِدُونَ بِلَا عِلْمٍ ﴿ قَوِيلٌ ﴾ هَلَاكٌ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ <sup>(١)</sup> ﴿ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ أَخْبَارَهُمْ [١٢] وَالْكَاتِبُونَ مِنْ تَأْوِيلَاتٍ زَائِغَةٍ، لِإِشَارَاتِ التَّوْرَةِ إِلَى بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - وَأَكَّدَ بِالْأَيْدِي؛ لِيُفِيدَ مُبَاشَرَتَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ هُوَ رِيَاسَتُهُمْ وَانْتِفَاعُهُمْ مِنْ سَفَلَتِهِمْ ﴿ قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ مِنْ سَفَلَتِهِمْ أَوْ مِنَ الْمَعَاصِي ﴿ وَقَالُوا ﴾ الْيَهُودُ ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ ﴾ الْمَسُّ: اتِّصَالُ الشَّيْءِ بِالْبَشَرَةِ بِحَيْثُ تَتَأَثَّرُ الْحَاسَةُ بِهِ <sup>(٢)</sup>، وَاللَّمْسُ كَالطَّلَبِ <sup>(٣)</sup> لَهُ ﴿ إِلَّا أَنْتِامَا مَعْدُودَةٌ ﴾ سَبْعَةٌ <sup>(٤)</sup>، أَوْ أَرْبَعِينَ <sup>(٥)</sup> ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ بِذَلِكَ ﴿ فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَقُولُونَ ﴾ تَفْسُرُونَ ﴿ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> بَلَى ﴿ أَثْبَتَ مِنْفِيهِمْ ﴾ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴿ وَالْكَسْبُ: اسْتِجْلَابُ النِّفْعِ، عَلَقَهُ <sup>(٧)</sup> بِالسَّيِّئَةِ <sup>(٨)</sup> تَهَكُّمًا ﴿ وَأَخْطَطْتُ بِهِ خَطِيئَتَهُ ﴾ فَلَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، وَهُوَ الْكَافِرُ؛ لِأَنَّهُ إِنْ صَدَّقَ قَلْبُهُ مَا يَحْرِكُ لِسَانَهُ لَمْ تُحِطْ بِهِ الْخَطِيئَةُ، وَالْفَرْقُ أَنَّ السَّيِّئَةَ قَدْ تَقَالُ فِيمَا يَقْصَدُ بِالذَّاتِ وَالْخَطِيئَةَ تَغْلِبُ فِيمَا يَقْصَدُ بِالْعَرَضِ ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّكَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ <sup>(٩)</sup> وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ وَوَاذْكُرُوا ﴾ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ فِي التَّوْرَةِ قَائِلِينَ لَهُمْ: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ بِمَعْنَى

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٥/٣٨٣/٣٤٣٥/الرسالة)، وَأَحْمَدُ (٣/٧٥) وَأَبُو يَعْلَى (١٣٨٣)، وَابْنُ حِبَانَ (١٦/٥٠٨/٧٤٦٧/إحسان) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، إِلَّا أَنَّ لَهُ شَوَاهِدًا.

(٢) بِقَصْدٍ وَبِغَيْرِ قَصْدٍ.

(٣) يَعْنِي لِأَبَدٍ فِيهِ مِنَ الْقَصْدِ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٢/١٨٥)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ (١/٢٤٧، ٢٤٨/٨١٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي الْجَامِعِ (١/٣٠٣)، وَالوَاحِدِيُّ (١٦)، وَالضِّيَاءُ فِي الْمَخْتَارَةِ (١٠/٣٥٤، ٣٥٥/٣٨٠) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١/٢٤٨/٨٢٠)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي الْجَامِعِ (١/٣٠٢) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا.

(٦) فِي (ن): عَلَّقُوا.

(٧) فِي (س): بِالنَّيِّبَةِ.

النهي ﴿إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الْوَالِدِينَ﴾ تحسنون ﴿إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ القرابة ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾  
 وَالْمَسْكِينِ ﴿فَاعِدْ مَا يَكْفِيهِ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَسْكَنَ الْخَلَّةَ﴾ وَفُؤُلُوا لِلنَّاسِ ﴿قَوْلًا  
 حُسْنًا﴾ ذَا حَسَنٍ كَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾  
 الْمَفْرُوضَتَيْنِ فِي دِينِكُمْ ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْمِيثَاقِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ  
 مُّعْرِضُونَ﴾ عَادْتُمْ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْوَفَاءِ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ فِي التَّوْرَةِ ﴿لَا تَسْفِكُونَ  
 دِمَاءَكُمْ﴾ لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّهُمْ كَانْفُسَكُمْ لَا تَصَالَهُمْ دِينًا وَرَحِمًا ﴿وَلَا تَحْرِجُونَ  
 أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ﴾ بِإِجْلَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿ثُمَّ أَقْرَبْتُمْ﴾ قَلْبَتُمُوهُ ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾  
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِذَلِكَ ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ يَا هَتُولَاءِ ﴿الْمُنَاقِضُونَ﴾ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ  
 وَتَحْرِجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ ﴿تَتَعَاوَنُونَ عَلَيْهِمْ بِأَلْسِنَتِكُمْ بِالْمَعْصِيَةِ  
 وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ<sup>(١)</sup> وَهُوَ﴾ الشَّانُ ﴿مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ  
 إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا مَنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ بِالْفِدَاءِ ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ بِالْقَتْلِ وَالْمُظَاهَرَةِ  
 وَالْإِخْرَاجِ ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هَوَانٌ وَعَذَابٌ ﴿فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا﴾ كَخِزْيِ [١٢] قَرِيظَةٍ بِالسَّبِي وَالْقَتْلِ، وَبِنُورِ<sup>(٢)</sup> النَّضِيرِ بِالْجَلَاءِ وَالْجِزْيَةِ ﴿وَيَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
 بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْفَفُهُ﴾ لَا يَنْقُصُ ﴿عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أَتْبَعْنَاهُ إِسْمَاعِيلَ ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ  
 مَرْيَمَ﴾ الْمُعْجِزَاتِ ﴿الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قَوِيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ بِرُوحِ مُقَدَّسٍ، هُوَ اسْمٌ كَانَ  
 يُحْيِي بِهِ الْمَوْتَى، أَوْ جَبْرِيْلُ إِذَا كَانَ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ، أَوْ الْقُدُسُ وَالْقُدُوسُ وَاحِدٌ،  
 أَي: رُوحُ اللَّهِ ﴿أَمْ كَفَرْتُمْ﴾ قَوْلَكُمْ ﴿مَرَّيَانُ نَظِيرُهُ﴾ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ ﴿لَا تُحِبُّهُ  
 أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ كَزَكَرِيَّا  
 وَيَحْيَىٰ، وَالْمُضَارِعَ لِحِكَايَةِ الْمَاضِي، أَوْ لِمَحَاوَلَتِهِمْ قَتْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا  
 غُلْفٌ﴾ مُغْشَاةٌ بِغُلَافٍ خَلَقِي يَمْنَعُهَا عَنْ فَهْمِ مَا جِئَتْ بِهِ ﴿بَلْ لَمَنَّهُمُ اللَّهُ يُكْفِرِيهِمْ﴾ فَعَلُوهُمُ

(١) فِي مَهِمَّاتِ (ن): قَرَأَ حَفْصٌ: (تَفَادَوْهُمْ) وَكَتَبَهَا فِي الْمَتْنِ: (تَفَدَوْهُمْ).

ملعونة بسببه ﴿فَقَلِيلًا مَّا﴾ إيمانًا قليلًا ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ وهو إيمانهم ببعض الكتاب، أو أرادَ عَدَمَ إيمانهم ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ القرآن أي: ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ التوراة، وجواب ﴿لِمَا﴾ محذوف، دَلَّ عليه ﴿لَمَّا﴾ الثانية ﴿وَكَانُوا﴾ اليهود ﴿مِن قَبْلُ﴾ يَسْتَفْتِحُونَ ﴿يَسْتَنْصِرُونَ﴾ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿بِقَوْلِهِمْ﴾ اللهم أيدنا نبيي آخِرَ الزمان المنعوت في التوراة<sup>(١)</sup> ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ حَسَدًا ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿بِشَمَا اشْتَرَوْا﴾ باعوا ﴿بِدِينِهِمْ أَنفُسَهُمْ﴾ فلانهم باعوا ثوابها بالكفر أو اشتروها حقيقة على زعمهم ﴿أَن يَكْفُرُوا﴾ مَخْصُوصٌ بالذم<sup>(٢)</sup> ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَنِيَّ﴾ حَسَدًا عَلَى ﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الكتاب والنبوة ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فَبَاءُوا ﴿رَجَعُوا﴾ بِفَضْبٍ عَلَى غَضْبٍ ﴿بكَفَرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ - ﷺ -﴾ بعد كفرهم بـ عيسى - ﷺ - ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾ لَكِنَّ عَذَابَ الْعِصَاةِ لِلتَّطْهِيرِ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لليهود ﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ القرآن ﴿قَالُوا تَوْحِينَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ بما سواه ﴿وَهُوَ﴾ ما سواه ﴿الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ التوراة فالكفر به<sup>(٣)</sup> كفر بها<sup>(٤)</sup> ﴿قُلْ﴾ إِنْ صَدَقْتُمْ ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ جاء بالمضارع<sup>(٥)</sup> للزوم الصفة لهم و﴿مِن قَبْلُ﴾ متعلق بمضمون ﴿فَلِمَ﴾ الذي هو البحث عن علة الشيء فكانه قيل: أخبروني من قبل ﴿إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة [١٣] والناحية عنه وفعل آباؤهم كفعلهم؛ لِرِضَاهُمْ بِهِ.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَاتِ ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾

(١) سيرة أبي هشام (٢/١٩٨، ١٩٩)، تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٧٦/٩١١)، جامع البيان (١/٣٢٥)، دلائل النبوة - لأبي نعيم (٤٤).

(٢) والفعل: «بَسَّ».

(٣) بالقرآن.

(٤) بالتوراة.

(٥) والمراد: لم تقتلتم؛ لأنه كالصفة اللازمة لهم، كقولك للكذاب: لم تكذب؟ وأنت تريد: لم كذبت؟ ولأن قرينة الحال تصرف اللفظ إلى الماضي وإن كانت الصيغة للاستقبال.

\* وضع البرهان (١/١٥٢).

إِلَيْهَا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ عَادَتِكُمْ الظُّلْمَ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴿قَائِلِينَ: ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِعُوقٍ﴾ بِجِدِّ ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ أَطِيعُوا ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ بِالْأَذَانِ ﴿وَعَصَيْنَا﴾ وَعَاطَفُوا بِالْقُلُوبِ، وَاعْتَرَفُوا بِالْقَبُولِ وَلَمْ يَفْعَلُوا ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ أَعْمَقَ أَبْدَانِهِمْ حَتَّى دَخَلَ ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْمُجْجَلُ﴾ أَي: حُبَّهُ كَدخُولِ الصَّبْغِ الثَّوْبِ ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ الْمَبْطُونِ ﴿قُلْ يَنْسَا يَا مُرُكِّمُ بِهِ إِيمَانَكُمْ﴾ بِالتَّوْرَةِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ - ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَبِئْسَمَا <sup>(١)</sup> أَمْرُكُمْ بِهِ إِيمَانَكُمْ ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فِي عِلْمِهِ ﴿خَالِصَةً﴾ خَاصَّةً بِكُمْ ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ الْبَاقِينَ ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ ادْعُوا بِهِ عَلَى الْكَاذِبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ أَي: بِأَهْلُوا <sup>(٢)</sup> ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَلَوْ تَمَنَّا لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ مِنَ الذُّنُوبِ عَبَّرَ بِهَا <sup>(٤)</sup> عَنِ النَّفْسِ؛ لِأَنَّهَا آلَةٌ أَغْلَبَ صَنَائِعُهَا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥﴾ وَلَنَجْذِئْتَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ ﴿وَوَاحِرْصٍ﴾ أَحْرَصَ ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ خَصَّهُمْ؛ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ ﴿يَوْمَذُ أَحَدُهُمْ لَوْ يَمْتَرُ﴾ لَوْ: لِلتَّمَنَّى أَي: أَنْ يَعْمَرَ، وَحَاصِلُهُ يَقُولُ: لَيْتَنِي أُعَمِّرُ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ﴾ أَحَدُهُمْ ﴿بِمُرْخِزِهِ﴾ بِمُبْعِدِ نَفْسِهِ ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ تَعْمِيرُهُ ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴿جِبْرِيلَ﴾ مَعْنَاهُ: عَبْدٌ «إِيل» مَعْنَاهُ: اللَّهُ، فَمَا لَهُ إِنْصَافٌ <sup>(٥)</sup> ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ الْقُرْآنَ ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾ بِأَمْرِ ﴿اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِنَ الْكُتُبِ ﴿وَهُدًى وَنُورًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَعَذَابًا

(١) فِي هَامِش (ن): بَلِّغْ مَقَابِلَةَ.

(٢) مِنَ الْمَبَاهِلَةِ وَهِيَ الْمَلَاعِنَةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ثُمَّ نَبْتَلِهِمْ﴾.

(٣) قَالَ الْوَاحِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ أُبَيِّنُ دَلَالََةَ عَلَيِّ صَدُقِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَا يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ - ثُمَّ لَمْ يَرُدْ - مَعَ حَرْصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ - أَنْ أَحَدًا أَتَاهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنَا أَشْتَهِي الْمَوْتَ وَأَتَمْنَاهُ؛ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَوْ تَمَنَّا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا مَاتَ، فَكَانَ إِحْجَامُهُمْ عَنِ ذِكْرِ الْمَوْتِ دَلِيلًا عَلَى عِنَادِهِمْ الْحَقَّ وَتَكْذِيبِهِمْ مَنِ يَعْرِفُونَ صَدَقَهُ. \* وَالْوَسِيطُ (١/١٧٧).

وَانظُرْ: مَعَارِي الْقُرْآنِ - لِلزَّجَاجِ (١/١٥٢)، تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (٢/٣٦١)، الدَّر الْمُنْتَوْر (١/٨٩).

(٤) بِالْيَدَيْنِ.

(٥) كَذَا - وَالْمَعْنَى: إِنْ مِنْ عَادَى جِبْرِيلَ لَمْ يُنْصَفْ فِي الْمَعَادَةِ.

وشدة على الكافرين ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: له، وضع المظهر مكان المضمّر تسجيلاً على كفرهم، وقس عليه نظائره.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دلّ على أعظمه ﴿أ﴾ كفروا بآياتنا ﴿وَكَلَّمْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا تُبَدَّهُ﴾ طَرَحَهُ مَنَسِيًّا ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ رَدَّ لَتَوَهُمْ أَنَّ الْفَرِيقَ هُمُ الْأَقْلُونَ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ [١٣ظ] اللَّهُ ﴿التوراة﴾ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ ﴿أى: أعرضوا بجحديهم ما فيها من صفة محمد - ﷺ - ﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما فيها ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على «بئذ»، ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ﴾ حكاية عن الماضي ﴿عَلَىٰ مُلْكٍ﴾ عَهْدٍ ﴿سُلَيْمَنَ﴾ أي: كتاب سحر كتبه الشياطين ودفنوه تحت كُرْسِيِّهِ واستخر جوه بعد موته، وقالوا: هو ملك بهذا السحر لا نبوته، فتعلموه ونفوا نبوته ﴿وَمَا كَفَرَ﴾ ما سحر ﴿سُلَيْمَنَ﴾ عبر عنه بالكفر لغلظه <sup>(١)</sup> ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ بما دفنوه وقالوه <sup>(٢)</sup>.

### \* تنبيه:

السحر <sup>(٣)</sup>: إتيان نفس شريرة بخارق عن مزاوله محرم، فإذا اقترن بكفر فكفر، وإلا فكبيرة <sup>(٤)</sup> عند الشافعي وكفر عند غيره، وتعلمه إذا لم يكن .....

(١) قال الماوردي: وهم ما نسبوه إلى الكفر، ولكنهم نسبوه إلى السحر، لكن لما كان السحر كفراً صاروا بمنزلة من نسبوه إلى الكفر. \* النكت والعيون (١/١٦٤).

(٢) الوسيط - للواحد (١/١٨٣).

(٣) المفردات (٣٣١)، الكليات (٥/٣) التوقيف (٣٩٩).

(٤) الذخائر - للسفاريني (١٥٣) وتعلم السحر وتعليمه حرام، قال القرطبي (٢/٣٠، ٣١):

قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ تبرئة من الله لسليمان، ولم يتقدم في الآية أن أحدا نسبوه إلى الكفر، ولكن اليهود نسبته إلى السحر، ولما كان السحر كفراً صار بمنزلة من نسبة إلى السحر، ثم قال: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ﴾ فأثبت كفرهم بتعليم السحر. اهـ.

وقال ابن العربي في أحكام القرآن (١/٤٤): وما كفر سليمان قط ولا سحر، ولكن الشياطين كفروا

لِذَّبَ<sup>(١)</sup> السحرة عند فُشُوهُ<sup>(٢)</sup> حَرَامٌ عند الأكثرين.

وعِنْدَ الإمام<sup>(٣)</sup> أنواعه ثمانية:

الأول: سحر الكلدانيين عبدة الكواكب<sup>(٤)</sup>.

الثاني: سحر ذوي الأفهام<sup>(٥)</sup> والنفوس القوية.

الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية.

الرابع: التخيلات والأخذ بالعيون.

الخامس: أعمال عجيبة ظاهرة من تركيب آلات مركبة كَفَارِسٍ في يده بُوق كل ساعة يضر به بلا مس<sup>(٦)</sup> أحد.

السادس: الاستعانة بَخَوَاصِّ الأدوية<sup>(٧)</sup>.

السابع: تعليق القلب، كأن هدده بأني أفعل بك كذا وكذا بالاسم الأعظم، فإذا سمعه تعلق قلبه به فتضعف قوته الحساسة فيتمكن من أن يفعل به ما يريد.

الثامن: السعي بالنميمة ونحوه.

والمعتزلة أنكروا كُلَّ ذَلِكَ إِلَّا التَّخْيِيلِيَّ والنميمة<sup>(٨)</sup>، والتحقيق أن الأعمال

== بسحرم وأنهم يعلمونه الناس، ومعتقد الكفر كافر، وقائله كافر، ومعلمه كافر اهـ.

وبهذا يعلم فساد القول بتعلمه، قلت: لعل الرازي - رحمه الله - يقصد بالإباحة معرفته لا تعلمه، وفرق بينهما.

(١) دَفَعَ شَرَّهُمْ، والمسألة خلافية والراجعُ فيها جواز تعلُّمه لمن يَأْمَنُ الفتنَةَ لمعرفة الشرِّ لا للشرِّ، وإنما للوقاية منه.

(٢) انتشاره.

(٣) الرازي، ونقله عنه ابن حجر الهيثمي في الزواجر (٢/١٦٤).

(٤) الذين يعتقدون بالوهية الأفلاك وأنها واجبة الوجود وأنها فاعلة، لها قوة نافذة غالبية في هذا العالم.

(٥) كذا في المخطوط وهو الصحيح، وفي الزواجر (٢/١٦٤): الأوهام.

(٦) هذا هو علم الآلات «ميكانيكا» وقد برع فيه المسلمون، وساق العلامة أحمد تيمور باشا نماذج عديدة عليه في كتابه «خيال الظل والتمثيل عند العرب». \* وانظر: قطرات الدمع فيما ورد في الشمع-

للحافظ ابن طولون (١٢/بتحقيقي).

(٧) مفردة أو مُركبة.

(٨) ليست في (ن)، وهي في (ح)، و(س)، و(ع)، و(د).

العجيبة مِمَّا يُعْمَلُ بِالْآلَاتِ وَالْأَدْوِيَةِ كَأَعْمَالِ أَصْحَابِ الْحَيْلِ وَأَصْحَابِ خُفَةِ الْيَدِ غَيْرِ مَذْمُومٍ<sup>(١)</sup>، وتسميته سحراً تَجَوَّزًا، وَقَدْ بَانَ لَكَ بِهَذَا وَبِالتَّعْرِيفِ خُرُوجُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْسَامِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْإِمَامُ، وَمِنْهَا: الشُّعُودَةُ<sup>(٢)</sup> وَهِيَ إِظْهَارُ عَمَلٍ شَيْءٍ تَشْتَغَلُ بِهِ أَذْهَانُ النَّاطِرِينَ وَأَعْيُنُهُمْ بِعَمَلِ شَيْءٍ آخَرَ عَلَى سَبِيلِ السَّرْعَةِ لِيُخْفِيَ الْأَمْرُ عَلَى النَّاطِرِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْمَعْجِزَةَ خَرَقَ عَادَةً مِنْ نَفْسِ خَيْرَةٍ دَاعِيَةٍ إِلَى الْخَيْرِ مَقْرُونًا بِالتَّحْدِي عَلَى وَفْقِهِ تَتَعَذَّرُ مَعَارِضَتَهُ، فَخَرَجَ بِالْخَيْرَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْخَيْرِ خَوَارِقَ الْمَسْأَلَةِ وَالسَّاحِرِ، وَبِالْإِقْتِرَانِ الْكِرَامَةِ وَالْإِرْهَاصِ<sup>(٣)</sup> وَبِالْوِفَاقِ خَارِقٌ يَشْهَدُ عَلَى خِلَافِ دَعْوَاهُ، كَمَنْ يَقُولُ: عَلَامَةُ نَبَوْتِي: نَطَقَ هَذَا الْحَائِطُ، فَنَطَقَ بِأَنَّهُ كَذَابٌ وَبَتَعَذَّرَ الْمَعَارِضَةَ مَا يَعْمَلُ بِخَوَاصِ الْأَشْيَاءِ.

ثُمَّ كَرَامَةُ الْوَلِيِّ، وَهُوَ الْمَقْبَلُ عَلَى اللَّهِ بِكُلِّ حَالٍ: هِيَ خَرَقُ عَادَةٍ مِنْ مَلْتَزِمٍ لِمَتَابَعَةِ نَبِيِّهِ بِلَا دَعْوَى النُّبُوَّةِ، فَخَرَجَ بِالتَّزَامِ الْإِسْتِدْرَاجِ<sup>(٤)</sup>، وَوَكَّدَ تَكْذِيبَ الْكُذَّابِ كَمَرَضٍ مِنْ دَعَا بِعَافِيَتِهِ وَبُسْمَى إِهَانَةٍ، وَكَذَا مَا وَقَعَ تَخْلِيصًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُسَمَّى: مَعُونَةَ اللَّهِ أَعْلَمُ.

﴿و﴾ يَعْلَمُونَهُمْ ﴿مَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أَي: أَلْهِمًا بِهِ مِنَ السَّحْرِ وَمَعْرِفَةِ فُسَادِهِ، ﴿بِبَابِلَ﴾: مَوْضِعٌ بِالْكَوْفَةِ<sup>(٥)</sup>، ﴿هَزْرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾: بَيَانٌ لِلْمَلِكِينَ<sup>(٦)</sup>، وَهُمَا كَانَا

(١) لكن خفة اليد إن اقترنت بحرام كسرقة وأكل أموال الناس بالباطل فحرام اهـ.

(٢) التضليل وهي الشعبة.

(٣) ما يظهر للنبي قبل النبوة كإظلال الغمام ونحوه اهـ.

(٤) ما يظهر على يد الكاذب.

(٥) بابل: مدينة أثرية بالعراق وتعرف الآن ببابل القديمة. \* تقويم البلدان (٣٠٢)، المسالك والممالك - للبكري (١/٤٤٠)، معجم ما استعجم (١/٢١٨)، الأماكن - للحازمي (٢/٨٧٢)، معجم البلدان (١/٣٠٩)، والكوفة: مدينة بالعراق على ذراع من الفرات خارج.

(٦) أقول: هذان ليسا ملكين؛ لأن الله عصم الملائكة عن المعصية، والظاهر أنهما رجلان صالحان شبيها بالملكين أو هما ملكين - بكسر اللام - وقد قرأ بها ابن عباس والضحاك وابن أبيزي وأبو الأسود الدؤلي والحسن البصري وابن مزاحم. \* البحر المحيط (١/٣٢٩)، تفسير الطبري (٢/٤٣٥).

قلت: وللإمام العلامة الفقيه البارع الولي عبد الغني النابلسي - رحمه الله ورضي عنه - كتاب متاح



من أعبد الملائكة، ركب الله تعالى فيهما الشهوة بعدما طعن الملائكة فينا ليظهر عذرنا فعصيا فخيرهما بين عذابي الدارين، فاختاراً عذاب الدنيا، فعذبتهما إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>، ويمتنحن بهما عباده<sup>(٢)</sup>، ونزوله عليهما لا ينافي حرمة؛ لأنهما يعلمانه ليجنبوه، كما لو سُئِلت: ما الزنا؟ لوجب بيانه ليُعرف فيجتنب عنه، ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ﴾: الملكان ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾، أحداً ﴿حَقٌّ يَقُولَ إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَةٌ﴾، اختبار لكم ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾: بتعلمه، كأنه كان في هذا النوع من السحر كفر، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا﴾: أي: سحراً، ﴿يُقَرِّفُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَزَوْجِهِ﴾: خصه بالذكر؛ لأنه أقبح أنواعه<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ﴾: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾، أحداً، ﴿إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ بأمره، ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: لأنهم يتعلمونه للعمل، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ السحر بدين الله باختياره عليه، ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ نصيب خير، ﴿وَلَيْسَ مَا

= سماه «برهان الثبوت في تربة هاروت وماروت» طبع في (٣٧٦/ص) بدار البشائر الإسلامية المحروسة - بتحقيق الدكتور / عمر أحمد زكريا - وفقه الله.

وقال شيخ مصنفنا العلامة جلال الدين الدواني - بتشديد الواو المفتوحة - وما اشتهر من قصة هاروت وماروت ليس مقبولاً عند الأكثر من المحققين بل ذكر (شيخ الإسلام) ابن تيمية أن السبب في إنزالهما أن السحر قد نفى في ذلك الزمان، واشتغل به الناس واستنبطوا أموراً غريبه منه وكثر دعوى النبوة، فبعث الله - تعالى - هذين الملكين ليعلمان الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة السحرة الكفرة. \* شرح رسالة العضد الإيجي (٢٦/أ - الظاهرية) نقلاً عن هامش برهان الثبوت.

(١) قال السيوطي في كتاب «الحبائك في أخبار الملائك». قال القرافي: ومن اعتقد في هاروت وماروت أنها بأرض الهند يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر، بل هم - يعني الملائكة - رسل الله وخاصة يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتزويجهم عن كل ما يخل بتعظيم قدرهم، ومن لم يفعل ذلك وجب إراقة دمه.

الحبائك (٢٥٤).

(٢) قال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية (١/٣٧):

وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت من أن الزهرة... إلخ فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عن طائفة من السلف على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل ومن خرافاتهم التي لا يعول عليها - والله أعلم.

وقال في تفسير القرآن العظيم (١/٢٢٢): وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى النبي - ﷺ - الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى.

(٣) وهو سحر الفرقة بين الزوجين - والعياذ بالله -.

شَكَرُوا ﴿١﴾ باعوا ﴿١﴾، ﴿بِذَاتِ أَنْفُسِهِمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْزَلَةٌ جَهْلُهُمْ لَعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِهِ، أَوِ الْمَثَبِ الْغَرِيزِيِّ<sup>(٢)</sup>، وَالْمَنْفِي الْمَكْتَسَبِ<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ بِمُحَمَّدٍ - ﷺ - ﴿وَأَتَقَوْا﴾ بَتَرَكَ الْمَعَاصِيَ، جَوَابُهُ: لَا تُبَيِّسُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ: ﴿لَمَتُوبَةٌ﴾ لَشَيْءٍ مِنَ الثَّوَابِ، ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ حَيْرٌ﴾ لَهُمْ، هَذَا مِنْ قَبِيلِ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ يُخَذَّرُ مُسْتَقَرًّا﴾<sup>(٤)</sup>، أَوْ خَاطِبُهُمْ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ﴿رَاعِنَا﴾ رَاقِبْنَا وَتَأْنِ بِنَا لِنَفْسِهِمْ، لِأَنَّ لَهُ مَعْنَى قَبِيحًا بُلْغَةً الْيَهُودُ يَضْحَكُونَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ<sup>(٥)</sup>، أَوْ لِأَنَّ الْمَفَاعَلَةَ لِلْمَشَارَكَةِ، ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾ انظُرْ إِلَيْنَا، ﴿وَأَسْمَعُوا﴾: النَّصِيحَ قَبُولًا، ﴿وَاللَّكْفَرِيْنَ﴾ السَّابِقِينَ رَسَلْنَا، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَّبِّكُمْ﴾: حَسَدًا ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: وَلَهُ مَصَالِحٌ فِي حَرَمَانٍ بَعْضُ، ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾: نَبِيْنِ انْتِهَاءِ حُكْمِهَا وَالتَّعْبُدِ بِقِرَاءَتِهَا أَوْ كِلَيْهِمَا، وَأَصْلُهُ إِزَالَةُ الصُّورَةِ عَنْ شَيْءٍ وَإِبْثَابُهَا فِي غَيْرِهِ<sup>(٦)</sup>، ﴿أَوْ تُنْسَخَ﴾: نَمَحُّهَا عَنِ الْقُلُوبِ سِوَاءِ كَانَتْ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا أَوْ خَبْرًا، وَلَا يُعْتَبَرُ فِيهِ إِزَالَةُ الْحُكْمِ وَلَا إِزَالَةُ مَعْنَى لَفْظِ الْخَبْرِ، وَلِذَا وَرَدَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسَوْنَ سُورَةَ كِبْرَاءَةٍ وَمَنْ

(١) وَمِنْهُ: ﴿وَشَرُّهُ يَتَمَنَّى بَخْسٍ﴾ (يُوسُفُ/ ٢٠) وَقَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (الْبَقَرَةُ/ ٢٠٧) أَي: يَبِيعُهَا. \* عَمَدَةُ الْحِفَاطِ (٢/ ٢٦٨).

(٢) الْفِطْرِيُّ.

(٣) الْمَنْتَقَلَمُ.

(٤) سُورَةُ الْفُرْقَانِ (٢٤).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ - لِلزَّجَاجِ (١/ ١٦٥)، الدَّرُ الْمَثُورُ (١/ ١٠٣، ١٠٤)، وَالْوَسِيطُ (١/ ١٨٧)، فَتْحُ الْقَدِيرِ (١/ ١٢٥).

(٦) النَّسْخُ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ مَشْرُوكٌ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا - النُّقْلُ؛ كَقَوْلِكَ: نَسَخْتُ الْكِتَابَ، إِذَا نَقَلْتَهُ مَا فِيهِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْنِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الْجَاثِيَةُ/ ٢٩) وَالمَعْنَى الثَّانِي: الْإِزَالَةُ كَقَوْلِهِمْ: نَسَخْتُ الشَّمْسَ الظَّلَّ وَنَسَخْتُ الرِّيَّاحَ الْأَثَارَ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنَ النَّسْخِ. \* الْمَحْصُولُ (٣/ ٢٧٩)، الْإِحْكَامُ لِلْأَمْدِيِّ (٢/ ١١٢)، شَرْحٌ مُخْتَصَرٌ الرُّوضَةُ - لِلطُّوفِيِّ (٢/ ٢٥٢)، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤/ ٦٣).

آياتها: ﴿لَوْ كَانَ لابن آدم﴾ الآية<sup>(١)</sup>، ﴿نَأَتْ بِمَخْتَرٍ مِّنْهَا﴾ أنفع للعباد، ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾: نفعاً، ولا دلالة في الآية على مَنْع النسخِ بلا بدلٍ، أو ببدلٍ أثقل، ولا مَنْع نسخِ الكتابِ بالسُّنَّةِ<sup>(٢)</sup>، إذ قد يكون الأولان أصلح والسُّنَّةُ من الله تعالى<sup>(٣)</sup>، ولا على حدوث القرآن لأنهما من عوارِضِ الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم، وقراءة: (نسخ) من النسخ: أي: نأمر بنسخها، وقراءة: (نَسَّأها<sup>(٤)</sup>): أي نؤخرها، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه النسخ والإنساء، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾: خَصَّهُ بِالخِطَابِ؛ لمزيد معارفه، ﴿أَنْتَ اللَّهُ لَهْ مُلْكٌ﴾: فيفعل فيهما ما يشاء، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي أمركم، ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾: الفرق بينهما جواز بعد الناصر وعجز الولي، ﴿أَمْ﴾: بل، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾: محمداً ﷺ، ﴿كَمَا سَأَلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلُ﴾: إذ قالت اليهود: اتسنا بكتاب نقرأه ونصدقك<sup>(٥)</sup>، ﴿وَمَنْ يَتَّبِدِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً﴾: مستقيم، ﴿السَّبِيلِ﴾<sup>(١٠٨)</sup> وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ أَنَّ ﴿بُرُودُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارًا حَسَدًا﴾: للحسد، تمنوا ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لا من قبل التدين، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ﴾: في التوراة، ﴿فَاعْفُوا﴾: عن مجازاتهم، ﴿وَأَصْفَحُوا﴾: أعرضوا عنهم

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٠٥٠) كتاب الزكاة - باب: لو أن لابن آدم واديين لا بتغي ثالثاً، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/٢٧٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/١٥٦)، وهذا هو الضرب الأول، وهو: أن تنسخ الآية وترفع ولا يعرف لها ناسخ من الكتاب، وذلك لا يعرف إلا من طريق الأخبار، كما روي أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة.

الثاني: أن تنسخ الآية، ويعرف ناسخها. \* المصنفى بأحف أهل الرسوخ (٣٦)، تيسير البيان (١/١١٧).  
(٢) نسخ القرآن بالسنة واقع جائز كنسخ خمس رضعات بعشر رضعات ومنعه قوم آخرون.

وانظر: اللع للشيرازي (١٢٩)، المحصول للرازي (٣/٣٤٧)، الإحكام - للأمدى (٢/٣/١٦٥).  
(٣) لقره - تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وقوله: ﴿وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلا وحي يوحى﴾.

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وأبي بن كعب والنخعي وعاصم الجحدري.  
\* إتحاق فضلاء البشر (١٤٥)، البحر المحيط (١/٣٤٣).

(٥) تفسير الطبري (٢/٤٩٠، ٤٩١) والبحر (١/٣٤٥، ٣٤٦)، الوسيط (١/١٩٠)، الدر المنثور (١/١٠٧)، تفسير ابن كثير (١/١٥٢)، فتح القدير (١/١٢٨)، غرائب القرآن (١/٣٦٤).

﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ في قتالهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه: ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرٌ﴾: لا يضيع أعمالكم، ﴿وَقَالُوا﴾: أهل الكتاب، فيه لَفٌ<sup>(١)</sup> بين كلامي الفريقين، ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾: أصله يهودًا أو جمع هائد<sup>(٢)</sup> هذا مقالة اليهود، ﴿أَوْ﴾: لن يدخل الجنة إلا من كان ﴿نَصْرَانِيًّا﴾: هذا مقاتلهم، ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّكُمْ﴾: جمع أمنية، أفعولة من التمني، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على اختصاصكم بالجنة، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ بَلَىٰ ﴿إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة، ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾: أخلص، ﴿وَجْهَهُ﴾: نفسه: أي: دينه، ﴿يَلَهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: متبع أمر الله ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: كما مر، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِيَّةُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَانِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: له أصل، ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: الذي فيه تصديق من كفروا به، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: كآبائهم، ﴿يَسْتَلْ قَوْلِهِمْ فَلِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بمجازاتهم، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾: بالهدم كما عمله النصارى ببيت المقدس، أو بالتعطيل، كصدّ المشركين المؤمنين من مكة، وحكمه يعمُّ كل مسجد، ونفي الأظلمية هنا كنظائره مبالغة شائعة في كلام البلغاء، كلاً فتى إلا علي<sup>(٣)</sup>، فلا ينافي نظائره ولا يضر أظلميه نحو المشرك، ولو سلم عدم المبالغة فغاياته أنه عام خصص، ﴿أُولَٰئِكَ﴾: المانعون، ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾: أي: لا تمكنوهم من دخولها إلا تحت هدنة، هذا فيه بشارة بنصرنا، وجوز أبو حنيفة دخولهم مطلقاً، ومنعه مالك من الحرم؛ لآية: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: قتل وسبي، ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٣٢﴾ والله المشرق والمغرب: فإن منعتم

(١) جمع وترتيب.

(٢) الوسيط - للواحد (١/١٩٢).

(٣) لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

(٤) سورة التوبة (٢٨).

من المسجد الحرام أو الأقصى ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا﴾ شطر القبلة، ﴿فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾ جهته التي أمر بها، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾: محيط بالخلق رحمة، ﴿عَلَيْهِ﴾: بالأعمال، وعن ابن عمر - رضي الله عنه - أنها نزلت في صلاة المسافرين<sup>(١)</sup>، ﴿وَقَالُوا﴾: اليهود في عزير، والنصارى في المسيح، والمشركون في الملك<sup>(٢)</sup>، ﴿اتَّخَذَ﴾: صنع، ﴿اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيها له عن ذلك، ﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا، ومنهم الثلاثة، ﴿كُلُّ لَّهُ قَدِيرٌ﴾: منقادون، ﴿بَدِيعٌ﴾: مُبْدِعُ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مخترعهما بلا مادة ولا مُدَّة<sup>(٣)</sup>، واعلم أن هذا ليس فعيلًا بمعنى مُفْعِلٍ، ولا صفة مضافة إلى الفاعل، بل مسند إلى ضمير الجلالة، وهذا أبلغ من المبدع؛ لأنه صفة يستحقها في غير حال الفعل على معنى القدرة على الإبداع، ﴿وَإِذَا قَضَىٰ﴾: أراد، ﴿أَمْرًا﴾، شيئًا، ﴿فَأَتَمَّ يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾: أخذت، ﴿فَيَكُونُ﴾: فيحدث، ولا قول<sup>(٤)</sup> بل هو تمثيل لسرعة حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة، وأصل القضاء: إتمام الشيء قولًا أو فعلًا، فأطلق على تعلق إرادته تعالى بوجود شيء من حيث إنه يُوجِبُهُ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: المشركون أو اليهود، ﴿لَوْلَا﴾: هَلَّا، ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾: عيانًا، ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾: كتفجير الأنهار، لا يُقَالُ: هَلَّا أجابهم ليؤمنوا، لأنه ليس للحكيم فعلٌ ما يُتَّانِي مُقتضى حكمته بطلب جاهل أو شبهته، وقد أراحها بغير ذلك، ﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾: الكفار، ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾: نحو: أرنا الله إلى آخره، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عِنَادًا، ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يطلبون اليقين، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾: ملتبسًا، ﴿بِالْحَقِّ بَشِيرًا﴾: بالعفو،

(١) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - عليه السلام - يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾ رواه مسلم (٧٠٠/٤٨٦/١).

(٢) يفتح الميم واللام يعني الملائكة، قال الواحدي في أسباب النزول (٢٤): نزلت في اليهود حيث قالوا: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ (التوبة/٣٠) وفي نصاري نجران حيث قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ (التوبة/٣٠)، وفي مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله.

(٣) كذا.

(٤) بل هو قول، والله يتكلم - سبحانه - بحرف و صوت.

﴿وَنَذِيرًا﴾: بالقهر، ﴿وَلَا تُسْتَلَّ عَنْ أَحْصَابِ الْبَحِيرِ﴾: لِمَ لَمْ تُؤْمِنُوا، ونهى عن سؤاله عن حالهم لِفِظَاعَتِهَا<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾: الْمِلَّةُ مَا شَرَعَهُ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ لِيَتَّصِلُوا بِهِ إِلَى جَوَارِهِ<sup>(٢)</sup>، وإطلاقها على الباطل للتضاد، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ﴾: الباطلة، ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يدفع عذابه عنك، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: أي: مؤمنوهم، ﴿تَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَوتَهُ﴾: بلا تحريف وكتمان، ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بكتابهم أو القرآن، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> يَبَيِّنُ إِسْرَهُ يَلْ أذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانكم، ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى﴾: لا تقضي، ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا﴾ النفس الثانية، ﴿شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾: اذْكُرْ، ﴿إِذْ أَبْتَلَى﴾: عامل معاملة المختبر ﴿إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ﴾: إذ لما كان في الحاضر الأوامر في مسألة على الاختبار خاطبنا بما نتفاهم وأصل الابتلاء: التكليف بأمر شاق، ﴿بِكَلِمَةٍ﴾: أي: بشرائع، إذ هي قد تقال على المعاني، أو عشر خصال، خمس في الرأس: الْقَصُّ<sup>(٤)</sup> وَالْمُضْمَيْضَةُ والاستنشاق والسواك والفرق، وخمس في باقي الجسد: الْقَلْمُ<sup>(٥)</sup>، وترف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء بالماء، أو مناسك الحج<sup>(٦)</sup>.

أو الخصال الثلاثين<sup>(٧)</sup>، عشر في «التائبون»<sup>(٧)</sup> إلى آخره، وعشر في «إِنَّ

(١) في (ن): والنهي عن سؤاله لِفِظَاعَتِهَا.

(٢) هذا تعريف الراغب في مفرداته (٧١٦)، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا للنبي الذي تسند إليه، ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد الأمة، ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها. \* التوقيف (٦٧٤)، تعريفات الجرجاني (١١١).

(٣) يعني قص الشارب.

(٤) يعني تقليم الأظفار.

(٥) رواه الحاكم في مستدرکه (٢/٢٦٦) موقوفا على ابن عباس. \* وانظر: تفسير الطبري (٩/٣)، غرائب القرآن (١/٣٧٩)، فتح القدير (١/١٣٩)، أحكام القرآن لابن العربي (١/٣٦، ٣٧).

(٦) وهو مروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - أيضًا.

(٧) سورة التوبة (١١٢).

الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾، إِلَى آخِرِهِ وَمِنْهَا: الْخُشُوعُ الْمَطْلُوقُ، وَعِشْرِينَ فِي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢)، وَمِنْهَا: خُشُوعُ الصَّلَاةِ، وَتُفَسِّرُ السِّيَاحَةُ (٣) بِطَلْبِ الْعِلْمِ لَا الصُّومِ لِثَلَا يَتَكَرَّرُ، ﴿فَاتَّمَنُّنَ﴾: أَدَاهُنَّ تَامَةً، ﴿قَالَ﴾: لَهُ رَبِّهِ، ﴿إِنِّي جَاءْتُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ، ﴿وَاجْعَلْ مِنْ﴾: بَعْضُ، ﴿ذُرِّيَّتِي﴾: نَسْلِي، ﴿إِمَامًا﴾: هَذَا كَعَطْفِ تَلْقِيْنِ، وَهِيَ (٤) مِنَ الذَّرَّةِ: التَّفْرِيقِ، أَوْ الذَّرَّةِ: الْخَلْقِ، ﴿قَالَ﴾: اللَّهُ، ﴿لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾: أَشَارَ إِلَى أَنْ فِيهِمْ مَنْ لَا يَصْلِحُ لَهَا، وَدَلَّ عَلَى عِضْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَأَنَّ الْفَاسِقَ لَا يَصْلِحُ لِلْإِمَامَةِ، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيَّتَ﴾: الْكَعْبَةَ، ﴿مَثَابَةً﴾: مَرْجَعًا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى أَوْ مَوْضِعَ ثَوَابٍ، ﴿لِلنَّاسِ وَأَنَا﴾: لِلْخَائِفِ، أَوْ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ: مَوْضِعٌ لَا يُؤْخَذُ الْجَانِي الْمَلْتَجِي إِلَيْهِ حَتَّى يُخْرَجَ (٥)، فَنُوبُوا إِلَيْهِ، ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾: الْحَجَرُ الْمَعْرُوفُ (٦)، قِيلَ: هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، إِذْ كُلُّ الْحَرَمِ (مُصَلًى)، فَتَسُنُّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ تَبَرُّكًا تَابِعًا، وَبِالْمَاضِي عَطْفٌ عَلَى ﴿جَعَلْنَا﴾، أَي: جَعَلَ النَّاسَ الْكَعْبَةَ قَبْلَهُ، ﴿وَعَهْدَنَا﴾: أَمَرْنَا ﴿إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ﴾: بَانَ، ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾: مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾: حَوْلَهُ أَوْ الْغُرَبَاءِ، ﴿وَالْمُكْفِفِينَ﴾: الْجَالِسِينَ فِيهِ، ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾: الْمُصَلِّينَ فِيهِ، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾: الْمَكَانَ ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾، ذَا أَمْنٍ، نَكَّرْهُنَا وَعَرَفَ فِي إِبْرَاهِيمَ (٧)، مَعَ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَهَذِهِ مَدِينِيَّةٌ؛ لَوْ قَوَّعَ هَذَا حَالُ كَوْنِهِ مَكَانًا قَفْرًا، وَذَلِكَ حَالُ كَوْنِهِ بَلَدًا، ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ﴾: لِتَرْفَهُمْ، ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(١) سورة الأحزاب (٣٥).

(٢) سورة المؤمنون (١-١١)، وفي سورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾: مِنْ ﴿إِلَّا الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٥) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ كَأْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَاطُونَ﴾ (٣٤).

(٣) فِي قَوْلِهِ: ﴿الْمُسْلِمُونَ﴾.

(٤) يَعْنِي الذَّرِيَّةَ.

(٥) تَفْسِيرُ الْوَسِيطِ لِلْوَاحِدِ (١/٢٠٤)، الْفَخْرُ الرَّازِي (٤/٤٧) مَعَانِي الْقُرْآنِ - لِلزَّجَاجِ (١/١٨٦)، وَلِلْفَرَّاءِ (١/٧٧).

(٦) الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِبِنَاءِ الْبَيْتِ.

(٧) فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَحِيَّتِي أَنْ تُعْبَدَ الْأَعْتَابَ﴾.

الْآخِرِ قَالَ: اللهُ ﴿و﴾ أَرْزُقُ ﴿مَنْ كَفَرَ﴾: عُطِفَ عَلَى ﴿مَنْ آمَنَ﴾ عُطِفَ تَلْقِينَ، ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾ قِيلًا: هو دنياه الدنيه باعتبار القلة، ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾: أَلْجَتْهُ، ﴿إِلَّا عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَعِجْرُ﴾: هي <sup>(١)</sup> ﴿وَأَذ﴾ كان، ﴿رَوَعَ إِزْهَمَةُ الْقَوَاعِدُ﴾: الأساس ﴿مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ كان يناوله الحجر قائلين: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بناتنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لدعاتنا ﴿الْعَالِمُ﴾: بنياتنا، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾: متقادين ﴿لَكَ﴾، المراد: الزيادة، ﴿و﴾: اجعل، ﴿مِنَ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً﴾: جماعة، ﴿مُسْلِمَةً لَكَ وَآرِنَا﴾: عَلَّمْنَا، ﴿مَنَاسِكَا﴾: مُتَعَبِّدَاتِنَا فِي الْحَجِّ، ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾: من تقصيراتنا أو كما سيأتي في: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، كما مرَّ، ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ﴾: في الأمة، ﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾: ولم يُبْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَّا نَبِيْنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: العلم والعمل به، ﴿وَيُرْزِقِيهِمْ﴾: عن الفسوق.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ﴾ الغالب، ﴿الْحَكِيمُ﴾. واضع الأشياء في مواضعها، ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا، ﴿يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِزْهَمَةَ﴾: فَسُرْتُ مَرَّةً وَهِيَ <sup>(٣)</sup> أصل الشرع باعتبار إملاء النبي إياه على أمته، والدين يرادفها صدقًا باعتبار قبول المأمورين، والشريعة أحكام جزئية يتهذب بها المأمورون معاشًا أو معادًا، منصوصة من الشارع أو راجعة إليها، ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ﴾: أَذَلَّ أَوْ جَهَلَ وَأَهْلَكَ ﴿نَفْسَهُ﴾، أَوْ يُمَكِّنُ نَرْعَ الْخَافِضِ <sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَا﴾: اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾، ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الكاملين في الصَّلاح (و)، اذكر، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾ فَوْضَ أَمْرِكَ إِلَى اللهِ، ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾: فَوَضْتُ أَمْرِي، ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: إِلَيْهِ، ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ بِالْمِلَّةِ، والتوصية: التَّقْدُمُ إِلَى الْغَيْرِ بِمَا يَعْمَلُ بِهِ مَقْرَنًا

(١) المخصوص بالذم.

(٢) سورة التوبة (١١٧).

(٣) يعني الملة.

(٤) يعني نصب «نفسه» بنزع الخافض، وقدره البيضاوي: في نفسه - أنوار التنزيل (٢٧/ بهامش

المصحف) وقد نقله عن الأحفش الأوسط في معاني القرآن (١/ ٣٣٧، ٣٣٨).

\* وانظر: الوسيط - للواصي (٢١٣٨)، معاني الزجاج (١/ ١٩٠)، فتح القدير (١/ ١٤٤).



بصلاح ﴿إِذْ رَعَىٰ بَنِيهِ﴾: إسماعيل وإسحاق ومدين ومدان<sup>(١)</sup>، ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ بنو الاثنى عشر، قائلين: ﴿يَبْنَؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: أي: داوموا على الإسلام إلى الموت، ﴿أَمْ﴾: بل ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حاضرين، ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾: ردّ لقول اليهود: أنت تعلم أن يعقوب أوصى بنو باليهودية عند الموت، ﴿إِذْ﴾: بدل من ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِزْهَمَهُ وَإِسْمَاعِيلَ﴾: ذكره للتغليب، ﴿وَإِسْحَاقَ الْهَامَ﴾: أبدله من إلهك نفياً لتوهم ينشأ من تكرير المضاف لتعذر العطف على خالص<sup>(٢)</sup> المجرور، ﴿وَجِدَادًا وَمَخَنٌ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> تلك: إبراهيم ويعقوب وبنوهم، ﴿أُمَّةٌ﴾: جماعة، ﴿فَدَخَلَتْ﴾: مضت، ﴿لَهُمَا كَسَبَتْ وَلكُمْ﴾: يا يهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾: فلا يفيدكم الانتساب إليهم، في الحديث: «يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم»<sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَا تُشْتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: من السيئات كما لا تثابون بحسناتهم ﴿وَقَالُوا﴾: أهل الكتاب للمؤمنين، وفيه لف لكلام الفريقين، أو قول اليهود: ﴿كُونُوا هُودًا﴾: جمع هاند ﴿أَوْ نَصْرَى﴾: قائلة للنصاري، ﴿تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ نَنْبَعُ مِلَّةَ إِزْهَمَةَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الباطل، حال من بعد المضاف أو المضاف إليه، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: تعريض للمخاطبين ﴿قُولُوا﴾: أيها المؤمنون، ﴿ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾: القرآن وما أنزل من الوحي، ﴿إِلَّا إِزْهَمَةَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾: أولاد يعقوب وفيهم الأنبياء، ﴿وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أَوْفَىٰ النَّبِيُّونَ﴾: كلهم، ﴿مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾: في نبوتهم، بخلاف اليهود، ﴿وَقُولُوا﴾: ﴿نَحْنُ لَهُ﴾: الله ﴿مُسْلِمُونَ﴾: متقادون، ﴿فَإِن ءَأْمَنُوا﴾: أهل الكتاب، ﴿بِمِثْلِ مَا ءَأْمَنْتُمْ بِهِ﴾: من باب التعجيز نحو: ﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِن مِّثْلِهِ﴾ أو المثل، أو الباء صلة ﴿فَقَدْ أَهْتَدُوا وَلَئِن لُّوْا فَمَا هُم بِفِي شِقَاقِ﴾: خلاف، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: السين للتحقيق وإن تأخر، ﴿وَهُوَ السَّجِيعُ الْعَلِيمُ﴾: الزموا، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾: فطرته التي فطر الناس عليها

(١) تفسير البيضاوي (٢٧).

(٢) من (ح): فقط.

(٣) انظر: استجلاب ارتقاء الغرف - للسخاوي (٢/٦٤٤ ط/ البشائر الإسلامية).

من بداية<sup>(١)</sup> العقول أو معرفة حسن العدالة وطلب الحق، وقيل: هي التطهير، عبر بها عنه مشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته قَالًا أو حالًا، فإن النَّصَارَى يغمسون أولادهم في ماءٍ أَضْفَرَ زاعمين أنهم يتنصرون<sup>(٢)</sup> به، ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا أحد، ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾: فطرة، ﴿و﴾: قولوا: ﴿فَخَسِنُ لَهُ عِبْدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قُلْ ﴿لأهل الكتاب: ﴿أَتُحَاكِمُونَ﴾ تجادلوننا في دين ﴿اللَّهُ وَهُرُبْنَا وَرَبِّكُمْ وَلَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا﴾: فكل منا يُجْزَى بعمله، ﴿وَنَحْنُ لَهُ خَاطِبُونَ﴾: في الإيمان دونكم، ﴿أَمْ﴾: بَلْ ﴿تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا﴾: عِنْدَ الْيَهُودِ ﴿أَوْ نَصَارَى﴾: عِنْدَ النَّصَارَى ﴿قُلْ مَا أَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ﴾ إِذْ قَالَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَنْ﴾: لا أحد، ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: شهادة الله لهؤلاء، إذ في التوراة أنهم ما كانوا منهمَا فَكْتَمُوهُ، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup> تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: كرر تأكيدًا وزجرًا لكثرة المتكلمين بصلاح آبائهم، ﴿سَيَقُولُ﴾<sup>(٦)</sup> أَسَى بِالسِّينِ مَعْ مُضِيهِ لاستمرارهم، ﴿السَّفَهَاءُ﴾: الجهال من الناس اليهود<sup>(٧)</sup> أو مُشْرِكُو مَكَّةَ، ﴿مَا﴾: أي: شيء؟ ﴿وَلَنَّهُمْ﴾، صَرَفَهُمْ ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾: أي: الصَّخْرَةَ، وَأَضَلُّ الْقِبْلَةَ حَالٌ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْإِسْتِقْبَالِ، وَعُرْفًا: مكان يُتَوَجَّهُ نحوه للصلاة، ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾: لا يَخْتَصُّ به مكان دون مكان، وإنما المقصود: الائتمار، ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: تقتضيه حكمته، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما هديناكم إليه، ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾: عُدُولًا، وَأَضَلُّهُ<sup>(٨)</sup>: مكان يستوى إليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على المتصف بها، والآية دلت على أن الإجماع

(١) كذا.

(٢) وكذلك الروافض يغمسون أولادهم في ماءٍ يقال له: «الكِرُّ».

(٣) سورة آل عمران (٦٧).

(٤) في هامش (ن): الجزء (٢).

(٥) وهو صحيح إذ لا أسفه من اليهود ولا أغبى منهم إلا الروافض.

\* الوسيط (١/٢٢٤)، الجامع للطبري (٣/١٣٠)، تفسير ابن كثير (١/٢٨٩).

(٦) الوسط.

حُجَّةٌ<sup>(١)</sup>، ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: في تبليغ جميع الرسل، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾: فيزيككم، عُدِّي<sup>(٢)</sup> بعلَى؛ لتضمَّن معنى الرقبة<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ﴾: أول المفعولين<sup>(٤)</sup> وثانيهما: الجهة، ﴿أَتَيْتِ كُنْتَ عَلَيْهَا﴾: أولاً بمكة، إذ قبل الهجرة كان يُصلى إليها، وبعدها إلى الصخرة، أو كان خاطرك مائلاً إليها، وهي الكعبة، ولذا كان يجعلها بينه وبين الصخرة قبل الهجرة على رواية ابن عباس<sup>(٥)</sup>، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾: علم ظهور عند تحويلها، ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾: متميزاً، ﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾: يرتد، وقد ارتد به كثير<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾: إنه ﴿كَانَتْ﴾ التولية<sup>(٧)</sup>، ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾: ثقيلة، ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى﴾: هداهم (الله)، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ﴾: بالقبلة الأولى، أو صلاتكم إليها، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَءَاقِفٌ﴾: شديد الرحمة، ﴿رَجِيمٌ﴾: آخره للفاصلة، ﴿قَدْ﴾ استعيرت للكثرة<sup>(٨)</sup>، أي: رُبَّمَا، ﴿زَيْتُونَ تَقَلَّبُ﴾: تَرَدُّدٌ، ﴿وَجِهَكَ﴾: في جهة، ﴿السَّمَاءِ﴾: انتظاراً للوحي بتغيير<sup>(٩)</sup> القبلة إلى الكعبة، وَعَدَا<sup>(١٠)</sup> لا هَوَى، ﴿فَلَنُؤَلِّسَنَّكَ﴾: نصيرنك والياء، ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾: أي: رِضًا حُبَّ طبعي لا انقيادي، ﴿قَوْلٍ﴾: اصرف، ﴿وَجِهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: الْمُحَرَّمِ فِيهِ الْقِتَالُ ونحوه، وإنما ذكره دون الكعبة؛ لتزولها بالمدينة والبعيد يلزمه مراعاة جهة فيها العين، أعنى تقَعُ الكعبة بين خَطَّيْنِ خَارِجِيْنِ عن دماغه مارين على عينيه كَسَاقِي مُثَلَّث.

(١) أنوار التنزيل - للبيضاوي (٢٩، ٣٠).

(٢) يعني الفعل «يكون».

(٣) المراقبة والتولي.

(٤) لأن «جعل» ينصب مفعولين.

(٥) الوسيط (١/٢٢٦).

(٦) ليس صحيحاً والذين ارتدوا قوم قليل، قال الماوردي: لأن القبلة لما حولت ارتد من المسلمين قوم

ونافق قوم. \* النكت والعيون (١/٢٠٠).

(٧) في (ع): التوراة!!

(٨) بل هي هنا للتحقيق.

(٩) في (ع): بتغير.

(١٠) كذا.

\* **تنبيه:** اعلم أن طلب العين عند المشاهدة مُجمَعٌ عليه، وأما في الاجتهاد عند غيبتها فمختلف فيه، فعن أبي حنيفة وأحمد رضي الله عنهما أن المطلوب بالاجتهاد: الجهة، وعن مالك: الكعبة قبله أهل المسجد، والمسجد قبله مكة، وهي قبله الحرم، وهو قبله الدنيا، واختلف فهُمُ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رضي الله عنه عن نصوصه في أن المطلوب به العين أو الجهة وظاهر عبارة الإمام وما أخذنا من مشايخنا: أن تولية الوجه شطر الشيء تَوَجِيهٌهَا إِلَى نَحْوِ عَيْنِهِ إِنْ شَاهَدَهَا، وَإِلَى جِهَةٍ يَرَى أَنَّ الْعَيْنَ فِيهَا إِنْ غَابَتْ، فَاَلْمَطْلُوبُ بِالْاجْتِهَادِ وَحَيْثُ عِنْدَهُ: الْجِهَةُ، كَسَائِرِ الْأُمَّةِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: التوجه إلى العين في الغائب بالتوجه إلى الجهة التي فيها العين والله أعلم.

﴿وَعَيْتُ﴾: أين، ﴿مَا كُنْتُمْ﴾: من الأمكنة، ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾: في الصلاة.

### \* تنبيه:

استدلَّ بِهِ مَنْ مَنَعَ الْمَكْتُوبَةَ فِي الْكَعْبَةِ، وَهُوَ دَلِيلٌ مِنْ جَوَزَهَا<sup>(١)</sup>، تقرير الأول: أن من صلى الفرض داخلها يكون مستقبلاً لبعضها غير مستقبل لبعضها فلا يكون مستقبلاً لكلها، فلا تصحُّ صَلَاتِهِ، وتقرير الثاني: أنَّ حَيْثُمَا إِمَّا صِيغَةٌ عَمُومٌ فَتَتَنَاوَلُ مِنْ كَانَ دَاخِلَهَا فَهُوَ مَأْمُورٌ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهَا فِيهَا، فَإِذَا أَتَى بِهِ بِمَا أَمَكْنَهُ خَرَجَ عَنِ الْعَهْدَةِ أَوْ غَيْرِ عَمُومٍ، فَلَا يَكُونُ مَتَنَاوَلُهُ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَلَا يَصِحُّ اسْتِدْلَالُكُمْ بِهِ هُنَا، وَيُرَدُّ عَلَى الْأَوَّلِ صِحَّةُ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ خَارِجِهَا، وَعَلَى الثَّانِي: إِمَّا كَانَ كَوْنُهُ أَمْرًا بِالخُرُوجِ لَوْجُوبِ مَقْدَمَةِ الْوَاجِبِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

\* [آخر]<sup>(٢)</sup>: الكعبة هي الأجسام المخصوصة من السطح والحيطان والقرار، والقبلة هي الخلاء الذي فيه تلك الأجسام، فلو انهدمت تصحُّ صلاة من توجه إلى عَرَصَتِهَا<sup>(٣)</sup> من خارجها، وأما مِنْ دَاخِلِهَا فَمُخْتَلَفٌ فِيهِ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة، ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾: التحويل، ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾:

(١) الصحيح جواز الصلاة فيها؛ لوروده في صحيح الحديث. اهـ.

(٢) يعني: تنبيه آخر.

(٣) ساحتها ومكانها.

إِذْ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّهُ يَصِلِي إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾: من كتمانها، ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾: دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةً، ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾: حَسَدًا، ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾: الصَّخْرَةَ لِلْيَهُودِ، وَمَطْلِعَ الشَّمْسِ لِلنَّصَارَى، وَوَحَدَهَا لِاتِّحَادِهِمَا بَطْلَانًا، ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾: كَمَا مَرَّ، ﴿وَلَيْنَ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾: فِي مُدَارَاتِهِمْ، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: بِالْوَحْيِ، ﴿إِنَّكَ إِذَا لَبَّيْتَ الظَّالِمِينَ﴾: مِثْلَهُمْ هَذَا تَخْوِيفٌ لَنَا، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرُقُونَهُ﴾: مُحَمَّدًا - ﷺ -، ﴿كَمَا يَفْرُقُونَ آيَاتَهُمْ﴾: بِبَلَاءِ التَّبَاسِ، ﴿وَلَكِنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: نَعْتَهُ، ﴿وَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: مِنْ كِتَابِهِمْ، ﴿الْحَقُّ﴾: الَّذِي يَكْتُمُونَ كَائِنًا، ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ﴾: أَنْتَ مَعَ أُمَّتِكَ، ﴿مِنَ الْمُضْمَرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ، ﴿وَلِكُلِّ﴾: مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ﴿وَجِهَةٌ﴾: قِبْلَةً، ﴿هُوَ مَوْلِيَا﴾: وَجْهَهُ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ دُنْيَوِيٍّ يَصِلُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ رَاعَى شَرَائِطَهُ، ﴿فَأَسْتَقِيمُوا﴾: بِادْرَاوَا، ﴿الْعَبْرَاتِ﴾: بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾: أَنْتُمْ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، ﴿يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ﴾: بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ أَوْ حَشْرِكُمْ، ﴿جَمِيعًا﴾: إِذَا، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٨٨) وَمِنْ حَيْثُ: أَي مَكَانٍ، ﴿خَرَجْتَ﴾: لِلسَّفَرِ، ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: فِي الصَّلَاةِ، ﴿وَإِنَّهُ﴾: الْمَأْمُورُ بِهِ، ﴿لَلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ: كَرَّرَهُ دَفْعًا لَتَوْهُمْ مَظَنَّةَ النَّسْخِ، وَلتَرْتَبِ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى عِلَّةٍ، فَالْأُولَى: لِإِرْضَاءِ الرَّسُولِ، وَالثَّانِي: لِأَنَّ لِكُلِّ ذِي شَرَعٍ قِبْلَةً، وَالثَّلَاثُ: ﴿إِنَّمَا لِيَكُونَ لِلنَّاسِ﴾: أَحَدٌ مِنْهُمْ، ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾: مُسْتَمْسِكٌ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ الْمَنْعُوتَ قِبْلَتَهُ الْكَعْبَةَ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: مِنَ النَّاسِ، كَمُشْرِكِي مَكَّةَ، إِذْ قَالُوا: سِيرْجِعْ إِلَى دِينِنَا كَمَا رَجَعْتَ إِلَى قِبْلَتِنَا<sup>(١)</sup> وَالْمُرَادُ نَفْيَ الْحُجَّةِ، ﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾: الظَّالِمِينَ، ﴿وَآخِشَوْفِي وَلِأَيِّمٍ﴾: عَطْفٌ عَلَى لَثَلَا، ﴿يَعْمَقُ﴾: تَكْمِيلَ الشَّرِيعَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «تَمَامُ النِّعْمَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>، ﴿عَلَيْكُمْ وَلَكُمْ

(١) الوسيط (١/ ٢٣٢).

(٢) حديث: «تمام النعمة دخول الجنة، والقور من النار» رواه أحمد (٥/ ٢٣١)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٥)، والترمذي في جامعه (٥/ ٣٥٢٧)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٩٨)، وضعفه الألباني في ضعيف

تَهْتَدُونَ ﴿: إِلَى الصَّوَابِ، ﴿كَمَا﴾ متعلق لأنتم، ﴿أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾: من ذمائم الأخلاق، ﴿وَوَعَلِّتُكُمْ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السُّنَّةُ<sup>(١)</sup>، ﴿وَوَعَلِّتُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾: بأفكاركم، ﴿فَاذْكُرُونِي﴾: بالطاعة أو في الرخاء، ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾: بالمغفرة، أو في الشدة والذكر، يقال لهيئة في النفس بها يتمكَّن<sup>(٢)</sup> أن يحفظ ما عرفناه، ولحضور الشيء القلب أو القول، والأول: كالحفظ إلا في اعتبار الاستحضار والاحتراز، ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾: بطاعتي، ﴿وَلَا تَكْفُرُونِي﴾: بمعصيتي، وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر، أو الثاني: أمر بالثبات على الشكر أمرنا بذكره، وأمر بني إسرائيل بذكر نعمه لفضل معارف هذه الأمة، ولم يقل: واشكروني لقصورنا عن إدراكه، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا﴾: على طلب الآخرة<sup>(٣)</sup>، ﴿بِالصَّبْرِ﴾: على الطاعة وعن حُطُوظِ النَّفْسِ، وهو الجهاد الأكبر<sup>(٤)</sup>، ﴿وَالصَّلَاةَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾: بالإعانة أفهم أنه مع المصلين من باب أولى، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: كَشُهَدَاءِ بَدْرَ هَمْ، ﴿أَمْوَاتٌ بَلْ﴾: هم أحياء عند ربهم، ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: ما حالهم؛ لأنَّ حياتهم ليست من جنس ما يحس به من الحيوان بل إنما يدرك بالعقل بل بالوحي، والصحيح أن الله تعالى يُلطف بعد الموت أو القتل ما تقوم به البنية الحيوانية فيجعله بحيث يشاء من عليلين أو سجين، وسيأتي مزيد بيان في آل عمران.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: لنصيبنكم أصابة من يختبركم، ﴿بِئْتِي وَ﴾: قليل، ﴿مِّنَ الْخَوْفِ﴾: من

= الجامع (٢٤٨١)، والضعيفة (٣٤١٦).

(١) النكت والعيون (٢٠٨/١).

(٢) الذُّكْرُ: يراد به هيئة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنه من المعرفة، وهو كالحفظ.

\* المفردات (٢٥٩)، الكلبيات (٣٥١/٢).

(٣) بَلْ على كُلِّ شَيْءٍ.

(٤) يشير إلى حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، جهاد النفس» قال السيوطي في الدرر المنتثرة (١٢٤): قال الحافظ ابن حجر في «تسديد القوس» هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم ابن أبي عبله في «الكنى» للنسائي - انتهى. وله لفظ آخر: «قلبتُم» عند الخطيب بسند ضعيف.

العدو، وإنما قللته بالنظر إلى ما وقاهم عنه، ﴿وَالْجُوعَ﴾: كالقحط، ﴿وَتَقْصِرَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾: بالموت والمرض والشيب، ﴿وَالشَّمْرَاتِ﴾: بالجوائح<sup>(١)</sup>، ﴿وَيَسِّرَ﴾: يا محمد، ﴿الْقَصِيرِينَ﴾: منهم، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا﴾: باللسان والقلب: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾: عبيداً أو ملكاً، ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾: فيجازينا، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾: مَغْفِرَةٌ كَثِيرَةٌ<sup>(٢)</sup>، ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾: إِحْسَانٌ، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾: إِلَى الصَّوَابِ، ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾: جبلين بمكة كان عليهما صَنْمَانٌ: إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ، وَتَخْرُجُ الْمُسْلِمُونَ السَّعْيَ بَيْنَ كُلِّ مِنْهُمَا لِتَشْبِهَهُمُ بِالْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٣)</sup>، ﴿مِنْ سَعَاءِ رَبِّهِ﴾: أَعْلَامٌ مَنَاسِكُهُ، ﴿فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾: أَصْلُ الْحَجِّ: الْقَصْدُ، وَالِاعْتِمَارُ: الزِّيَارَةُ، فَغَلِبَا شَرْعًا عَلَى قَصْدِ الْبَيْتِ وَزِيَارَتِهِ الْمَخْصُوصِينَ، ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾: إِثْمٌ، ﴿عَلَيْهِ﴾: فِي، ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾: دَلٌّ عَلَى الْجَوَازِ الدَّاخِلِ فِي مَعْنَى الْوَجُوبِ؛ فَإِنَّ مَعْنَاهُ: عَدَمُ الْحَرَمَةِ وَالْكَرَاهَةِ، وَأَمَّا وَجُوبُهُ فَيَشِبُّ بِالسَّنَةِ، ﴿وَمَنْ طَفَّعَ خَيْرًا﴾: فَعَلَّ طَاعَةَ أَوْ زَادَ عَلَى فِرْضِهِ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾: يَجَازِي عَمَلَهُ<sup>(٤)</sup> الْخَيْرِ، ﴿عَلَيْمٌ﴾: بِأَحْوَالِهِ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾: أَي: الْيَهُودَ، ﴿مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيْتِ وَأَلْهَدْنَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾: التَّوْرَةَ، ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾: أَي: مَنْ يَتَأْتَى مِنْهُ اللَّعْنُ حَتَّى الْكَافِرِينَ، فَإِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَاللَّعْنُ: الطَّرْدُ سَخَطًا وَهُوَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، فِي الْعَقْبَى الْعُقُوبَةُ، وَفِي الدُّنْيَا: الْإِنْقِطَاعُ عَنِ قَبُولِ فَيْضِهِ، وَمَنْ غَيْرَ اللَّهِ: دُعَاءٌ عَلَى غَيْرِهِ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾: عَنِ الْكُتْمَانِ، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾: مَا أَفْسَدُوا، ﴿وَيَتَّبِعُوا﴾: مَا كَتَمُوا، ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ، ﴿وَإِنَّا لَلتَّوَّابِ الرَّحِيمِ﴾: كَمَا مَرَّ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

(١) جمع جائحة وهي المصيبة المهلكة للزرع تجتاحه.

(٢) ورد بلفظ: «كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة» رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢/٤٠٧/٣٥٤)،

وسنده ضعيف.

(٣) بل الصلاة من الله ذكره لعبده وثناؤه عليه.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٥/٤٨/٤٦٣٨) وسنده ضعيف.

(٥) في (ع): عملة.

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكُوتِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿: حتى أهل دينهم كما مر، ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾: في اللعنة، ﴿لَا يَخْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: ولَمَّا قَالَتْ قُرَيْشُ: يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ نَزَلَ (١)، ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهًا وَحِيدًا﴾: كَرَّرَ الْإِلَهَ لِبَيَانِ اعْتِبَارِ الْوَحْدَةِ فِي الْأُلُوهِيَةِ، ثُمَّ رَفَعَ تَوْهَمَ أَنْ فِي الْوُجُودِ إِلَهٌ سِوَاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: ثُمَّ قَالُوا: إِنْ صَدَقْتَ فَآتِنَا بآية، فنزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ﴾ جَمَعَ؛ لِاخْتِلَافِ طَبَقَاتِهَا طَبَعًا ﴿وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: نُورًا وَظُلْمَةً وَنَحْوَهُمَا أَوْ تَعَاقِبَهُمَا، ﴿وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمًا﴾: بِالَّذِي، ﴿يَنْفَعُ النَّاسَ﴾: فِي نَحْوِ تِجَارَاتِهِمْ، وَقَدَّمَ الْفُلْكَ عَلَى الرِّيحِ وَالسَّحَابِ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ ذِكْرَ مَنَفْعَةِ الْبَحْرِ وَهُوَ مَنْشُؤُهُمَا غَالِبًا، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: بِالنَّبَاتِ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ﴾: فَرَقَ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾: فِي مَهَابِهَا كَالشَّمَالِ (٢) وَغَيْرِهِ، وَأَحْوَالِهَا كَالْعَاصِفَةِ وَغَيْرِهَا، ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾: الْمُنْذَلِّ لِأَمْرِ اللَّهِ، مُشْتَقٌّ مِنَ السَّخْبِ؛ لِجَرِّ بَعْضِهِ بَعْضًا (٣)، ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْتَبِهُ﴾: لِوَحْدَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يَسْتَعْمِلُونَ الْعَقْلَ فِيمَا خُلِقَ لَهُ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾: كَالْأَصْنَامِ وَالْأَحْبَارِ، وَالنَّدَى: الْمِثْلُ فِي الْجَوْهَرِ، ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾: يُعَظِّمُونَهُمْ، ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾: كَتَعْظِيمِهِ أَي: كَحُبِّهِمْ لِلَّهِ، فَإِنَّ الْمَشْرُكَ يَعْرِفُهُ وَيَشْرُكُ بِهِ، أَوْ كَحُبِّ الْمُؤْمِنِ لِلَّهِ، أَوْ كَحَبِّ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾: لِأَنَّ الْكُفْرَةَ عِنْدَ الْبَلَاءِ يَعْضُونَ عَنْهَا، وَالْمَحَبَّةَ مِنَ الْحُبِّ: اسْتَعِيرَ لِحُبَّةِ الْقَلْبِ، وَاسْتَقَ مِنْهُ الْحُبُّ؛ لِرُسُوخِهِ فِيهَا، وَهِيَ عَرَفْنَا: إِرَادَتِكَ مَا تَنْظَنهُ خَيْرًا، وَهِيَ إِمَّا لِلدَّةِ وَمِنْهُ: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ﴾ (٤) وَأَمَّا لِلنَّفْعِ، وَمِنْهُ ﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا﴾ (٥) وَأَمَّا لِلْفَضْلِ كَمَا نَحْنُ فِيهِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدِ: إِرَادَةُ إِكْرَامِهِ وَتَوْفِيقِهِ لَطَاعَتِهِ، ﴿وَلَوْ رَى﴾: يَعْلَمُ، ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أَي: هَؤُلَاءِ، ﴿إِذْ يَرُونَ﴾: يَعْيَانُونَ، ﴿الْعَذَابَ﴾: فِي الْقِيَامَةِ، ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

(١) الوسيط - للواحد (١/٢٤٥).

(٢) بفتح الشين المشددة: ريح تقابل الجنوب، ويقال لها أيضًا: «شمال» بوزن جعفر.

(٣) لأن الهواء يسحب.

(٤) الإنسان.

(٥) الصف.



وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١﴾: أي: لראوا أو رأيت أمراً فظيماً، ﴿وَإِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْمُتَّبِعُونَ ﴿٢﴾ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمْ﴾: بكفرهم، ﴿الْأَسْبَابُ﴾: الوصل التي كانت بينهم من الاتباع وغيره، وأصلها: الجبل الذي يرتقي بها الشجر، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ﴾: للتمنى كما مرَّ ﴿أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا، ﴿فَنَتَّبِعَ آيَاتِنَا﴾: من المتبوعين، ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾: في الآخرة، ﴿كَذَلِكَ﴾: الإراء الفطيع، ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ﴾: ندامات، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: لا يرون إلا الحشرات مكان الأعمال، ﴿وَمَا هُمْ بِخَازِنِينَ مِنَ النَّارِ﴾: أصلاً، عدل عن: ما يخرجون إقناطاً عن الخلاص، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كَلْبًا وَمَا فِي الْأَرْضِ حَنَاقٌ﴾: ما يستطيعه الشرع<sup>(١)</sup>، ﴿طَبِيبًا﴾: ما تستطيعه الشهوة المستقيمة بخلاف نحو الأكل على الشبع، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾: سُبُل، ﴿الشَّيْطَانِ﴾: لا تعتدوا به في التحليل والتحریم، ولا تحرموا على أنفسكم رفيع الأطعمة والملابس، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: ظاهراً العداوة عند ذوي البصيرة، ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ﴾: استعير الأمر لبعثه لكم على الشر تسفيهاً لرأيهم، ﴿بِالسُّوءِ﴾: ما استقبحة العقل أو معصية لا حد فيها<sup>(٢)</sup>، ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾: ما استقبحة الشرع أو ما فيه حد، ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: كالإشراك وتحريم الحلال، وعكسه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾: وجدنا، ﴿عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾: (أ) تتبعونهم ﴿وَلَوْ كُنَّا أَعْيُنًا لَا يَصِفُونَ﴾: بتحصيل العلوم المكتسبة، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾: بالافتداء بمن يعقله، دلت على منع القادر على الاجتهاد عن التقليد، مثلك ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمُصَوَّتٍ﴾: بما: بحيوان، ﴿لَا يَسْمَعُ﴾: يفهم، ﴿إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءً﴾: من الداعي بلا فهم معناه، ﴿صُوتٍ﴾: عن سماع الحق، رُفِعَ دَمًا ﴿بِكُمْ﴾: عن قوله، ﴿عُنِي﴾: عن رؤية مسلكه، ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: شبههم بالحيوان ثم بالمجانين، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلْبًا مِنْ طَبِيبٍ﴾: مُسْتَلْدَاتٍ أو حلالات، ﴿مَا رَزَقْتُمْ﴾: أمر إباحة<sup>(٣)</sup> وقد يجب كما في

(١) الوسيط (١/٢٥٢).

(٢) معالم التنزيل (١/١٣٨)، البحر المحيط (١/٤٨٠)، غرائب القرآن (٢/١٠٧)، فتح القدير

(١/١٦٧)، الوسيط (١/٢٥٣).

(٣) الوسيط (١/٢٥٥)، جامع البيان (٣/٣١٧)، البحر المحيط (١/٤٧٨)، الدر المشور (١/١٦٨).

المخمصة، وقد يُندبُ كموافقة الضيف ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾: على إحلاله، ﴿إِنْ كُنْتُمْ  
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: ثم بين ما حرم بقوله، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾: مآمات بلا ذكاة  
شرعية<sup>(١)</sup>، ﴿وَالدَّمَّ﴾: المسفوح، ﴿وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾: اكتفى بمعظم أجزاءه عن أكله<sup>(٢)</sup>،  
﴿وَمَا أَهْلَ﴾: رُفِعَ الصَّوْتُ، ﴿بِهِ﴾: عند ذبحه، ﴿لِيُغَيِّرَ اللَّهُ﴾: كَالصَّنَمِ، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾:  
إلى أكل شيء منها، ﴿غَيْرِ بَاطِلٍ﴾: ومن البغي بغيه على الإمام وأخذه من مضطر مثله،  
وأكله للذة أو شهوة، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: عاص في أسباب اضطارره كسفره أو مُتَعَدِّ سَدَّ رَمَقَهُ،  
﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: في تناوله فعله الإباحة للمضطر الضرورة مع الطاعة، والمراد: قَصْر  
الحُرْمَةِ على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقاً ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾: كرؤساء اليهود، ﴿وَنَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: ما يأخذون من  
سفلتهم، ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾: ملئها، ﴿إِلَّا النَّارَ﴾: الرِّشَاءُ<sup>(٤)</sup> تصير في أجوافهم  
ناراً، لكن لا يحسّون بها قبل الموت، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: بما يسرهم،  
﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من الأدناس، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: كما مر، ﴿أُولَئِكَ  
الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾: في الدنيا، ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾: في الآخرة، ﴿فَمَا  
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾: تعجب من جرائتهم على عمل يُدخلها، ﴿ذَلِكَ﴾: العذاب، ﴿بِأَنَّ  
اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾: بإيمانهم ببعضه دون بعض وغير  
ذلك، ﴿لِيُشْفِقِيَ﴾: خلاف، ﴿بِعِيدٍ﴾: عن الحق، ولما أكثر أهل الكتاب الجدل في أمر  
القبلة نزل<sup>(٤)</sup>، ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾: مُنْحَصِرًا في، ﴿أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾: في صلاتكم، ﴿قِيلَ  
الْمَشْرِيقُ﴾: لِلنَّصَارَى، ﴿وَالْمَغْرِبُ﴾: لليهود بحسب أفق مكة، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾: بِرٌّ، ﴿مَنْ  
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فلا يفترى عليه، حاصله أمر الصلاة بعد الإيمان،  
﴿وَالْمَلَائِكَةَ﴾: فلا يعادي أحدهم، ﴿وَالْكِتَابَ﴾: فلا يحرفه، ﴿وَالنَّبِيَّ﴾: فلا يفرق  
بينهم، ﴿وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَى﴾: مع، ﴿حُجَّتِهِ﴾: المال أو الإيتاء أو على حُبِّ الله، ﴿ذَوَى

(١) يعني: حنط أنفه.

(٢) خص اللحم؛ لأنه المقصود بالأكل.

(٣) جمع رشوة.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٥٦/٢) وسنده ضعيف.

الْقُرْبَى: ﴿قَرَابَاتِهِ﴾، ﴿وَأَلْتَمَنَى وَالْمَسْكِينِ﴾: مر بيانه، ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: مسافر انقطع عنه ما يوصله إلى مسكنه، والضيف إذ السبيل<sup>(١)</sup> يأتي به، ﴿وَأَسْأَلِينَ﴾: المضطرين إلى السؤال، ﴿وَفِي﴾: فك ﴿الرِّقَابِ﴾: كالمكاتب والأسير، وإذا نزل بمسلم حاجة وجب بعد أداء الزكاة صرف المال إليها بالإجماع، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾: الواجبة، والأول كان لبيان مصارفها أو في المندوبة، ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾: غَيْرَ الْأَسْلُوبِ؛ لأن الأول لبيان ما لا يستفاد إلا من الشرع، والثاني: لما يقتضيه العقل ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾: نصب مدحا<sup>(٢)</sup> لمزيد شرف الصبر، ﴿فِي الْأَسَاءِ﴾: الفقر ﴿وَالضَّرَّاءَ﴾: المصائب والسقم، ﴿وَحِينَ الْأُنثَى﴾: قتال الكفار: ﴿أَوْلَيْكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: في إيمانهم، ﴿وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الآية جامعة لمجامع الكمالات الإنسانية، وهي: صحَّة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس، واعلم أنه سأل أبو ذرٍّ - رضي الله عنه - النبي - صلى الله عليه وسلم - عن البر فتلا عليه الآية<sup>(٣)</sup>، وسأله عنه وإبصته<sup>(٤)</sup> فقال: «ما اطمأنَّ إليه القلبُ واطمأنَّتْ إليه النفسُ<sup>(٥)</sup>»، لأنَّ الأوَّلَ سأل عن ذات البر، والثاني عن تحريه.

ولمَّا تقاتل حَيَّانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَحَلَفَ أَحَدُهُمَا بِأَنْ يَقْتُلَ بَعْدَهُمُ الْحُرَّ، وَيَأْمُرَتَهُمُ<sup>(٦)</sup> الرَّجُلَ، وَيُؤَادِهِمُ الْإِثْنِينَ، ثُمَّ تَرَفَعَا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، نَزَلَ<sup>(٧)</sup>: ﴿يَأْتِيهَا الْيَتِيمَ ءَأَمْتُوا كَيْبَ﴾: فُرِضَ، ﴿عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ﴾: المماثلة، ﴿فِي الْقَتْلِ﴾: أي: أوجبنا على العجاني تمكينه منه، ﴿الْحُرُّ﴾: يُقْتَلُ، ﴿بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾: لا تدل<sup>(٨)</sup> على أن

(١) الطريق.

(٢) وإن كان معطوفاً على مرفوع، قال الخليل: المدح والذم ينصبان على معنى: أعني.

\* الوسيط للواحد (١/٢٦٢).

(٣) رواه الحاكم (٢/٢٧٢)، والطبراني في الكبير (٨/١٣٨)، والواحد في الوسيط (١/٢٦٤).

(٤) يعني ابن معبد الجهني - رضي الله عنه -.

(٥) رواه أحمد في مسنده (٤/١٩٤) وسنده صحيح.

(٦) في (ع): وبمرأته.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٩٣، ٢٩٤/١٥٧٦)، وبنحوه: الطبري في جامع البيان (٢/٦٢).

وإسناده ضعيف.

(٨) في (د): لا يدلُّ.

لا يقتل الحر بالعبد، والذكر بالأنثى، ولا على عكسه، إذ المفهوم إنما يعتبر حيث لا يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم، وإنما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما - قتل الحر بالعبد لحديث علي، وعمل الشيخين - (١) -، قياساً على الأطراف، وأما منع قتل المسلم بالذمي فلحديث علي - رضي الله تعالى عنه -، والآية لا تنسخها: «النفس بالنفس» إلى آخره، لأنه حكاية ما في التوراة (١)، ﴿فَمَنْ قَاتَلَ﴾: بقاتل، ﴿عَفَى لَدُنِّي﴾: دم، ﴿أَخِيهِ﴾: المقتول، ﴿شَقِيًّا﴾: من العفو، كَانَ عَفَى عَنْ بَعْضِ الْقِصَاصِ أَوْ عَفَى بَعْضَ الْوَرِثَةِ، والمراد هنا: العفو على الدية، والراجع في مذهب الشافعي أن الواجب القصاص، والدية بدل عنه، ﴿قَاتِلًا﴾: أي: فعلى العافي اتباع في طلب الدية، ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: وعلى المعفو عنه ﴿وَأَدَاءَ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾: بلا مطل، ﴿ذَلِكَ﴾: التجاوز لأخذ الدية، ﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّيْبِكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدْتُمُ﴾: بالقتل، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: العفو، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الدارين، ﴿وَلَكُمْ﴾: في حكم، ﴿الْقِصَاصِ حَيَوَةٌ﴾: عظمة، لأنه رادع عن القتل، فوجب لحياة نفسين وجعل الشيء محلَّ ضده نهاية الفصاحة والبلاغة، وقيل: كانت العرب تمتنع من تسليم القاتل إلى الولي مخافة قلة عددهم فأشار إلى أن دفعه يكثر عددهم كما ترى في قلة العباسية، وكثرة العلوية، ولذا قيل: السَّيْفُ مَنَّمَا (٢)، ﴿يَتَأَوَّلِي الْأَلْبَتِ لِمَلَكِكُمْ تَتَّقُونَ﴾ عن القتل ﴿كُتِبَ﴾: فَرِضٌ، ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾: أي: أسبابه، ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾: مالا أو مالا كثيرا، نَبَّةٌ بِتَسْمِيَّتِهِ خَيْرًا أَنْ الْوَصِيَّةُ تُسْتَحَبُّ فِي مَالِ طَيْبٍ، ﴿الْوَصِيَّةُ﴾: الإيصال، ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾: عَطْفٌ؛ لأن القرب الإدلاء بواسطة فهما لا يتصفان به، ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالعدل بلا ترجيح غني، وتجاوز ثلث، حَقَّ ذَلِكَ ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾: هذا كان في صدر الإسلام، فَنَسِخَ بآية المَوَارِيثِ، بدليل حديث: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ أَلَّا لَا

(١) مسند الشافعي (١٩٩)، معاني القرآن - للزجاج (١/٢٣٤)، تفسير ابن كثير (١/٢٢٠)، فتح القدير

(١/١٧٧).

(٢) ينمى ولا يفنى.

وَصِيَّةَ لَوَارِثِهِ<sup>(١)</sup>، ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾: الإِنصَاء، ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾: من الميت، ﴿فَأَنَّمَا إِثْمُهُ﴾: إِثْمُ التَّبْدِيلِ، ﴿عَلَى الَّذِينَ بَدَّلُوهُ﴾: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، ﴿وَصِيَّتَكُمْ وَتَبْدِيلَكُمْ﴾: ﴿فَمَنْ خَافَ﴾: عَلِيمٌ، ﴿مِنْ مُوسَى جَنَفًا﴾: مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً كَرَجِيحٍ غَنِيٍّ، ﴿أَوْ إِنَّمَا فَاضَلَحَ بَيْنَهُمْ﴾: بَيْنَ الْوَرِثَةِ وَالْمَوْصَى لَهُ، ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: فِيهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٧٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ لَهُ: فَرَضَ ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامَ﴾: صَوْمُ رَمَضَانَ<sup>(٢)</sup> أَوْ ثَلَاثَةَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوْ عَاشُورَاءَ، ثُمَّ نُسِخًا<sup>(٣)</sup> بِرَمَضَانَ، ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: مِنْ لَدُنِ نُوْحٍ وَالْمَرَادُ: التَّشْبِيهِ فِي أَصْلِ الصَّوْمِ لَا كَيْفِيَّتِهِ، ﴿لَمَلَكُمْ تَنْقُونَ﴾: الْمَعَاصِي، فَإِنَّهُ يُضَيِّقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ، صُومُوا، ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾: فَلَا تِلْ أَوْ مُؤَقَّتَاتٍ بَعْدِيٍّ مَعْلُومٍ، ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾: بِخِلَافٍ مِنْ أَحْدَثِ سَفَرِهِ فِي أَثْنَانِهِ، ﴿فَعِدَّةٌ﴾: فَعَلِيهِ صَوْمُ عِدَّةٍ مَا أَفْطَرَ، ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾: لِلصَّحَّةِ وَالْإِقَامَةِ، قِيلَ: أَيُّ يَصُومُ طَاقَتَهُ أَيُّ: جَهْدَهُ كَالهَرَمِ، ﴿وَفِدْيَةٌ﴾: إِنْ أَفْطَرُوا، ﴿طَعَامٌ وَسَكِينٍ﴾: مُدَّ طَعَامٍ، وَعِنْدَ فُقَهَاءِ الْعِرَاقِ نِصْفُ صَاعٍ بَرًّا وَصَاعٌ مِنْ غَيْرِهِ، فَخِيَرُوا بَيْنَ الصَّوْمِ وَالْإِطْعَامِ، ثُمَّ نُسِخَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ<sup>(٤)</sup>، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: بِإِطْعَامِ أَكْثَرِ مَنْهُ، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا﴾: أَيُّهَا الْمَطِيقُونَ، ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: مِنْهَا، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: فَضَائِلُهُ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾: عَلِيمٌ مُرَكَّبٌ مُبْتَدَأٌ، وَحَيْثُ وَرَدَ رَمَضَانَ<sup>(٥)</sup> فَيُحذفُ الْمُضَافُ كَالرَّبِيعِينَ، سُمِّيَ بِهِ لِارْتِمَاضِهِمْ فِيهِ بِحَرِّ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ<sup>(٦)</sup>، وَأَمَّا تَسْمِيَةُ سُؤَالٍ بِهِ لَشَوْلِ أَرْيَابِ اللَّقَاحِ فِيهِ، وَذِي الْقَعْدَةِ لِقَعُودِهِمْ فِيهِ عَنِ الْحَرْبِ، وَذِي الْحِجَّةِ: لِلحَجِّ فِيهِ، وَالْمُحَرَّمِ

-----

(١) رواه أحمد (٤/١٨٦، ١٨٧) والطبراني (١١/٢١٣) وعبد الرزاق (٧٢٧٧) و (١٦٣٠٦) وابن أبي شيبة (١١/١٤٩) وسنده جيد.

(٢) قال الواحدي في الوسيط (١/٢٧٢): بإجماع المفسرين.

(٣) الوسيط (١/٢٧٢).

(٤) الوسيط (١/٢٧٤).

(٥) في هامش (ع): وهو سيّد الشهور.

(٦) الزاهر (٢/٣٦٨).

لتحريم القتل فيه، وصفر لخلو مكة<sup>(١)</sup> فيه عن أهلها للقتال فيه، والربيعين لارتباع الناس فيهما أي: إقامتهم، والجُمادين: لِجُمُودِ الْمَاءِ فِيهِمَا، وَرَجَبٌ: لِتَرْجِيْبِهِمْ إِيَّاهُ، أَي: تَعْظِيمِهِمْ، وَشَعْبَانٌ: لِتَشَعُّبِ الْقَبَائِلِ فِيهِ، وَالشَّهْرُ لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْهَلَالِ فِي شَهْرُونِهِ<sup>(٢)</sup>، وَالْخَبْرُ<sup>(٣)</sup>، ﴿الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ﴾: فِي شَأْنِهِ أَوْ فِي لَيْلَةِ قَدْرِهِ، أَوِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>، ﴿الْقُرْآنُ﴾: جُمْلَةٌ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُنْجَمًا<sup>(٥)</sup>، بَلْ نَزَلَتْ صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِهِ، وَالتُّورَةُ لِسَادِسِهِ وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرِهِ<sup>(٦)</sup>، ﴿هُدًى﴾: هَادِيًا، ﴿النَّكَاسِ﴾: بِإِعْجَازِهِ، ﴿و﴾ آيَاتٍ، ﴿يَبْتَنِي مِنَ﴾: جُمْلَةٌ، ﴿الْهُدَى﴾: إِلَى الْأَحْكَامِ الْحَقَّةِ، وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَتْ نَكْرَةٌ أُعِيدَتْ مَعْرِفَةً كَهَوِّ عَالَمٍ، وَمَنْ مُتَبَحَّرِي الْعُلَمَاءِ، ﴿وَالْقُرْآنِ﴾: بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حَضَرَ، ﴿وَمِنْكُمْ الشَّهْرَ﴾: أَي: فِيهِ، ﴿فَلْيَصُنُّهُ﴾: لَمْ يَقُلْ فِيهِ لِيُدَلَّ عَلَى اسْتِعْيَابِ الْيَوْمِ ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا﴾: بِحَيْثُ يَشُقُّ عَلَيْهِ الصَّوْمُ، ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: هَذَا نَسَخٌ لِلأَوَّلِ لِإِخْرَاجِهِ الْمَقِيمِ، ﴿رَبِّدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيَسْرَ وَلَا يَرْبِدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾: فَأَبَاحَ الْفِطْرَ فِيهِمَا، ﴿و﴾ شَرَعَ تِلْكَ الْأَحْكَامِ، ﴿وَلِكُلِّمَلَأُوا الْعِدَّةَ﴾: عِدَّةُ أَيَّامِ الشَّهْرِ بِقَضَاءِ مَا أَفْطَرْتُمْ، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾: لِتَعْظُمُوا، ﴿اللَّهُ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾: هَذَا عِلَّةٌ لِلتَّرْخِيصِ وَمَا قَبْلَهُ عِلَّةٌ لِلْقَضَاءِ، وَمَا قَبْلَهُ لِلأَمْرِ بِالْمُرَاعَاةِ لِلْعِدَّةِ.

\* وَلَمَّا قِيلَ: أَقْرِبْ رَبَّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ<sup>(٧)</sup> نَزَلَ<sup>(٨)</sup> ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

(١) وغيرها.

(٢) انظر: تنقيف الألسنة بتعريف الأزمنة - للإمام الشبلي الحنفي (٣٦/ بتحقيقي).

(٣) يعني خبر المبتدأ.

(٤) لحديث: «وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». رواه البيهقي (١٨٨/٩)، وأحمد

(٥) (١٠٧/٤)، والطبري (٤٤٦/٣)، والطبراني في الكبير (١٨٥/٢٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع

(٦) (١٤٩٧/١)، والصحيحة (١٥٧٥).

(٧) مُفْرَقًا.

(٨) هو جزء من الحديث السابق، وأوله: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت

التوراة لست مصت من رمضان... إلخ».

(٩) أي: فنناجيه.

فَأَنبِيءَ: ﴿فَقُلْ: إِنِّي، ﴿قَرِيبٌ﴾: مُطَّلَعٌ عَلَيْكُمْ، ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلَيْسَتْ جِيبُوا لِي﴾: إِذَا دَعَوْتَهُمْ إِلَى طَاعَتِي بِالْجَوَارِحِ، ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾: وَلْيَسْتَوْا عَلَى إِيْمَانِهِمْ، ﴿بِئْسَ بِالْقَلْبِ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾: يَهْتَدُونَ، فَمَنْ اسْتَجَابَهُ فِي أَمْرِهِ أَجَابَهُ فِي مَسَائِلِهِ إِمَّا بِتَعْجِيلِ دَعْوَتِهِ، أَوْ إِدْخَارِهَا فِي الْآخِرَةِ، أَوْ دَفَعٌ (١) سَوْءَ مِثْلِهَا عَنْهُ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ (٢) وَأَثَرَهُ عَلَيَّ: ﴿فَلْيُجِيبُوا﴾ وَإِنْ اتَّحَدَ مَعْنَى، إِشَارَةً إِلَى أَنْ تَحْرِي إِيْجَابَتَهُ بِقَدْرِ وَسَعْمِهِمْ يَرْضِيهِ، ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَافِ الرَّفْتُ﴾: الْجَمَاعُ، كُنِيَ عَنْهُ هُنَا بِالرَّفْتِ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى الْقَبْحِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ اسْتِقْبَاحًا لِارْتِكَابِهِمْ لَهُ قَبْلَ الْإِبَاحَةِ، ﴿إِنِّي فَسَايِكُمْ مِّنْ لِّيَاسٍ لَّكُمْ﴾: كَالْفِرَاشِ، ﴿وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَّهُنَّ﴾: كَاللِّحَافِ، تَمَثِيلٌ لِّصَعُوبَةِ اجْتِنَابِهِمْ وَشِدَّةِ مَلَابَسْتِهِمْ، أَوْ لِسْتَرِ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ عَنِ الْفُجُورِ، ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾: تَظَلُّمُونَ، ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: إِذْ فَعَلَهُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَاعْتَذَرَ فَأَحْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٣)، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾: الْخِيَانَةَ، ﴿فَأَلْفَنَ﴾: إِذْ أَحْلَلَ لَكُمْ، ﴿بِئْسَ رُؤُوسًا﴾: جَامِعُوهُمْ، وَأَصْلُهَا (٤): الْإِصَاقُ الْبَشْرَةَ بِالْبَشْرَةِ، ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطْلُبُوا، ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: مِنَ الْوَلَدِ أَوْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: جَمِيعَ اللَّيْلِ، ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾: بَيَانٌ لِلْخَيْطِ الْأَبْيَضِ، أَي: يَتَبَيَّنُ بَيَاضُ الصُّبْحِ

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣١٤/١٦٦٧)، وابن حبان في الثقات (٨/٤٣٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/٩٢) وسنده ضعيف.

(٢) في (ع): رفع.

(٣) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةِ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ أَوْ قِطْعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَأَمَّا أَنْ يُؤَخِّرَ هَالَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ مِنَ السَّوْءِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذَنْ نَكْتَرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ».

رواه الحاكم (١٨١٦)، وأحمد (٣/١٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٠) وسنده صحيح.

(٤) رواه أحمد (٥/٢٤٦، ٢٤٧)، وأبو داود (٥٠٧)، والطبري في تفسيره (٢/٧٦، ٧٧)، والطبري في الكبير (٢٠/٢٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣١٥/١٦٧٣)، والحاكم (٢/٢٧٤)، والبيهقي

(٤/٢٠) وسنده حسن.

(٥) المباشرة.

الصادق من سواد الليل، دَلَّ عَلَى صِحَّةِ صَوْمِ الْمَصْبُوحِ جُنْبًا<sup>(١)</sup>، ﴿ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ إِلَى آتِيلٍ﴾: بإخراج الليل، نفى صوم الوصال، وأما حرمة عدم تحلل الإفطار بين يومين فبالسنة، ﴿وَلَا تَبْشُرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكَفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾: كانوا يعتكفون فيخرجون ويجامعون فيرجعون، فنهوا<sup>(٢)</sup>، ﴿تِلْكَ﴾: الأحكام، ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: بين الحق والباطل، ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾: مَجَازٌ عَنْ اعْتِدَائِهَا مَبَالِغَةً: أي: لا تَتَجَاوَزُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، فلا يرد، أن أكثرها إباحة فلم لا يتجاوز عنهما، ﴿كَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿بَيَّنْتُ لَكُمْ آيَاتِي لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾: بالحرام ﴿وَلَا تَذُلُوا بِهَا﴾: أي: تلقوا حكومتها، ﴿إِلَى الْمَكَّامِ﴾: ولا تتواصلوا بها إليهم، ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا﴾: طائفة، ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: ملتبسين، ﴿وَالْإِثْمِ﴾: كاليمين الكاذبة، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أنكم مبطلون.

ولما سألوا عن حكمة زيادة الهلال ثم نقصانه وعن فائدة دخول المُحْرَمِينَ<sup>(٣)</sup> من ظهور بيوتهم نزلت<sup>(٤)</sup>، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ﴾: فائدة، ﴿الْأَهْلِ﴾: كيف تبدوا دقيقة ثُمَّ تزد، ﴿قُلْ هِيَ﴾: فائدتها الظاهرة، ﴿مَوْفِيتٌ﴾: جمع ميقات ما يعلم به الوقت، وهو الزمان المفروض لأمر، والزمان: مدة مقسومة، والمدة: جمع امتداد، حركة الفلك، ﴿لِلنَّاسِ وَالْحَيْجِ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾: في الإحرام، ﴿مِنْ ظُهُورِهَا﴾: إذ كانوا ينقبون فيها فيدخلون ويخرجون من النقب، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾: المحارم، ﴿وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾: في الإحرام، إذ ليس تركها برًّا، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾:

(١) لحديث عائشة وأم سلمة زوجي النبي - ﷺ - أنهما قالتا: إن كان رسول الله - ﷺ - ليصبح جنبًا - من غير احتلام - في رمضان، ثم يصوم ذلك اليوم، رواه البخاري (٤/١٨١، ١٨٢)، وأبو داود (٢/٣١٢، ٢٣٨٨).

- قال الخطابي: وقد أجمع عامة العلماء على أنه إذا أصبح جنبًا في شهر رمضان، فإنه يتم صومه ويجزئه غير أن إبراهيم النخعي فرق بين الفرض والتطوع - معالم السنن (٢/١١٥).

(٢) الوسيط (١/٢٨٨)، معاني القرآن للزجاج (١/٢٤٤)، الدر المشور (١/٢٠١)، تفسير ابن كثير (١/٢٢٤)، فتح القدير (١/١٨٧، ١٨٨).

(٣) يعني: الملتبسين بالإحرام بالحج.

(٤) رواه البخاري (٣/٦٢١، ١٨٠٣)، ومسلم (٤/٢٣١٩، ٢٣).



راجين الفلاح، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ﴾ يصدونكم عن الحج هذا في العام القابل للحديبية، ﴿وَلَا تَمَسُّوْا﴾: بابتداء القتال، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين حده، نسخت بآية القتال، ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ﴾: وجدتموهم ولو في الحرم، وأصل الثقف: الحدق في إدراك الشيء<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُكَ﴾: مكة فأخرجهم يوم الفتح، ﴿وَأَلْفَيْتَهُ﴾: كتركهم في الحرم، وإخراجكم منه، ﴿أَشِدِّينَ الْقِتْلَ﴾: قتلكم إياهم في الحرم، ﴿وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: الحرم، ﴿حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُكَ﴾: ابتداء، ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ﴾: الآية محكمة<sup>(٢)</sup> عند الأكرين، فلا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم، ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا﴾: عن الكفر، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ﴾: لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾: بهم، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ جَزَاؤُهُ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: سماه ظلماً للمشاكلة<sup>(٣)</sup>، ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾: الذي أنتم تدخلون فيه مكة قهراً، ﴿وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾: الذي منعوكم فيه دخولها عام الحديبية، أي: هتكة بهتكة، ﴿وَالْحُرْمَتِ﴾: كل حرمة، وهي ما يجب المحافظة عليه يجري فيه، ﴿وَصَاصٌ فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾: بصدكم، ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾: وادخلوها عنوة، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾: فيما لا يرخص لكم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾: بالرعاية، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كالحج والجهاد، ﴿وَلَا تُلْقُوا﴾: أنفسكم، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾: بعدم الإنفاق فيها، أو أيديكم بمعنى: أنفسكم، والباء صلة، ﴿وَأَحْسِنُوا﴾: إلى المحاونج، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾: اتوا بهما تامي المناسك، ﴿اللَّهُ﴾: ظاهره وجوبهما؛ لأنه أمر باتمامهما مطلقاً بلا تقييد بالشروع، فيكون واجباً، لأن مقدمة الواجب واجب، على أنه قرئ: ﴿وَأَقِيمُوا الْحَجَّ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾: مُنِعْتُمْ بَعْدُوْا، والإحصار مخصوص بالعدو عند الشافعي ومالك، وبه فسره ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -

(١) ومنه قيل للفاهم الذكي: مثقف - الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (٢/٣٥١)، فتح القدير (١/١٩٠)، الوسيط (١/٢٩٢).

(٢) في (ع): مُحْكَمٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ.

(٣) كقوله تعالى: ﴿وَحَزْرًا سَيِّئًا سَيِّئًا نِتَالَهَا﴾ (الشورى/٤٠)، تفسير الوسيط (١/٢٩٢).

(٤) قرأ علقمة وعبد الله بن مسعود: «وأقيموا». البحر المحيط (٢/٧٢)، تفسير الطبري (٤/٧)، الجامع

لأحكام القرآن (٢/٣٦٩)، الكشاف (١/١١٩)، تفسير الفخر الرازي (٢/١٥٥).

فليس<sup>(١)</sup> بمذهبه حتى يكون تقليداً له<sup>(٢)</sup>، ويُدلُّ عليه: ﴿فَإِذَا آمَنْتُمْ﴾، ونزولها في الحديدية<sup>(٣)</sup> ويشمل المرض ونحوه عند الحنفية لحديث: «من كَسِرَ أو عَرَجَ فقد حلَّ وعليه الحج من قابل»<sup>(٤)</sup>، وهذا وإن رواه الترمذي فقد ضعفه، ويدفعه حديث ضباعة المروي في الصحيحين وغيرهما، ﴿فَد﴾: عَلَيْكُمْ، ﴿مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾: جمع هدية، وهي شاة، ﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ﴾: أي: لا تحللوا، ﴿حَتَّىٰ يَبِغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾: مكان حل ذبحه، وهو محل الحبس عند الشافعي، والحرم عند أبي حنيفة، أي: حتى تذبحوه، ﴿فَن كَانَ مِنكُمْ مَرِيضًا﴾: يحتاج إلى الحل، ﴿أَوْ يَبُوءَ أَذَىٰ مِن تَأْيِيهِ﴾: كجرح وقمل، ﴿فَقَدِيَّةٌ﴾: فعليه فدية إن حل، ﴿مِن صِيَامٍ﴾: ثلاثة أيام، ﴿أَوْ صَدَقَةٌ﴾: بفرق وهو ثلاثة أصع على ستة مساكين، ﴿أَوْ سُكُوتٌ﴾: ذبح شاة أو ما فوقها، وكذا في الاستمتاع ولو بلا عذر، ﴿فَإِذَا آمَنْتُمْ﴾: من الخوف وتمكنتم من المأتمى إلى مكة، ﴿فَن تَنَعَّ﴾: بالتقرب إلى الله تعالى، ﴿بِالْعُمْرَةِ﴾: في أشهر الحج إلى أن وصل، ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾: فحج بعد تحلله من العمرة، ﴿فَد﴾: عليه، ﴿مَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾: هو دم جبران عند الشافعي فلا يأكل منه، ونُسكٍ عند أبي حنيفة كالأضحية، ﴿فَن لَّمْ يَجِدْ﴾: الهدى، ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي﴾: أثناء، ﴿الْحَجِّ﴾: قبل التحلل ويستحب أن يحرم قبل السابع، ﴿وَسَعَىٰ إِذَارَجَعْتُمْ﴾: إلى أهليكم بعد الوصول، وعند أبي حنيفة بمعنى: فراغه عنه، ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ﴾: فذلِكَ<sup>(٥)</sup> لرفع توهم أن الواو بمعنى «أو» أو للإباحة، أو السبعة للكثرة، أو كقوله تعالى: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿كَاِمَلَةٌ﴾: تأكيد للاهتمام أو للتنبية على عدم نقصها من المبدل عنه، أو على أنها أول عدد كامل كما في كتب الحساب، ﴿ذَلِكَ﴾ الحُكْمُ ﴿لِئَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ﴾: مجاز عن نفسه، ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْمُرَارَى﴾: هو من بينه وبين

(١) كلمة «أيسر» سقطت من (ن)، و(س)، وهي في (ع)، و(د)، و(ح).

(٢) تفسير القرطبي (٢/٢٧٢)، الوسيط (١/٢٩٧).

(٣) رواه البخاري (٤/١٦١٥، ١٨١٦)، ومسلم (١٢٠١).

(٤) عن عكرمة قال: سمعت الحجاج بن عمرو الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من كسر أو عرج فقد حل، وعليه الحج من قابل».

قال عكرمة: فسألت ابن عباس وأبا هريرة عن ذلك، فقالا: صدق. رواه أبو داود (١٨٦٢)، وابن ماجه

(٣٠٧٧)، والترمذي (٩٥٨، ٩٥٩) وأحمد (١٥٧٣١) وسنده صحيح.

(٥) الفذلكة: الاختصار والخلاصة اهـ.

الحرم مسافة القصر، فإن كان أقل فهو المقيم أو كالمقيم، وغير المتوطن على قول المحققين من الشافعية كالمتوطن، وألحق القارن بالمتمتع، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في مخالفته، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: لمخالفه، ﴿الْحَجَّ﴾: وقته، ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾: سؤال، وذو القعدة، وعشر ليالي ذي الحجة عند الشافعي<sup>(١)</sup>، ومع يوم النحر عند أبي حنيفة، ومع بقية ذي الحجة عند مالك، ومبنى الخلاف على أن المراد وقت إحرامه وأعماله ومناسكه، أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسك، فإن مالكا كره العمرة في بقيتها وجعل بعض الشهر شهرا تجوزا، ﴿فَمَنْ فَرَضَ﴾: على نفسه، ﴿فِيهِ الْحَجَّ﴾: بأن أحرم به، ﴿فَلَارَفَتْ﴾: جماع ومقدماته، ﴿وَلَا تُسَوِّفَ﴾: معاصي، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: مخاصمة، ﴿فِي﴾: أيام، ﴿الْحَجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَمْلِكُهُ اللَّهُ﴾: فلا يضيعه، ﴿وَتَكَرَّوْا﴾: لمعادكم أو للحج، لا كبعض اليمانيين يحججون بلا زاد مظهرين<sup>(٢)</sup> التوكل، ثم يسألون الناس إلحافا<sup>(٣)</sup>، ﴿فَلَا تَكُ خَيْرَ الزَّادِ الثَّقَوِيَّ﴾ ومنه الكف عن السؤال، والزاد: فضل الطعام الزائد عما يكفي به الوقت، ﴿وَأَتَّقُونِ﴾: فقط، ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة، فإن ذلك مقتضاها، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إثم في، ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا﴾: رزقا، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: بنحو التجارة والإجارة في الحج، ﴿فَإِذَا أَقْبَضْتُمْ﴾: انصرفتم ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾: جمع سمي به الجبل المعروف لتعارف الناس، أو آدم وحواء فيه، ويوم عرفة مؤلّد لا عربي، قيل: الآية دلّت على وجوب الوقوف بها، ﴿فَإِذْ كُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾: بالدعاء والتلبية، وهو جبل معروف<sup>(٤)</sup> سُمي به؛ لأنه معلّم العبادة، وبالحرام لحرمة، فهم منه، أن الذكر فيما يليه أفضل، ﴿وَإِذْ كُرُّوهُ كَمَا﴾ لما، ﴿هَدَنَّاكُمْ﴾: إلى ذلك، أفاد بتكرار

(١) تفسير الطبري (٤/١١٥)، تفسير ابن كثير (١/٢٣٦)، معاني القرآن للفراء (١/١١٩)، أحكام القرآن - لابن العربي (١/١٣١).

(٢) في (ن): أو مظهرين.

(٣) عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال: كان أهل اليمن يحججون ولا يتزودون، ويقولون: ونحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة، سألوها الناس، فأنزل الله - تعالى - ﴿وَتَكَرَّوْا﴾ ﴿فَلَا تَكُ خَيْرَ الزَّادِ الثَّقَوِيَّ﴾ رواه البخاري (٣/٣٨٤/١٥٢٣)، وعبد الرزاق في تفسيره (١/١/٧٧).

(٤) المشعر الحرام: المزدلفة، سميت مشعرا؛ لأنه معلّم للحج والصلاة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من سنن الحج. \* الوسيط (١/٣٠٤).

الأمر الحثّ على إكثاره، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل هدايته، ﴿لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الجاهلين، ﴿ثُمَّ﴾: لتفاوت ما بين الإفاضتين، وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديرًا، ﴿أَفِيضُوا﴾: انصرفوا، ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: أي: من عرفه إذ كَانَ<sup>(١)</sup> قريش لا يتجاوزون الحرم قائلين: نحن أهل الله لا نخرج من حرمه، ثم يفيضون منه<sup>(٢)</sup>، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا أَفَضْتُمْ: فأنتمتم، ﴿مَنْسِكِكُمْ﴾: عبادات حجكم، وأصلها: أخذ النفس ببلوغ غاية العبادة، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾: ذكرا، ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾: إذ كانوا في الجاهلية يذكرون مفاخر آباءهم بمنى، ﴿أَوْ﴾: بل، ﴿أَشَدَّ﴾: منه، ﴿ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا﴾: اجعل عطاءنا، ﴿فِي الدُّنْيَا وَمَا لَنَا فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾: نصيب صالح أو طلبه، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: يشمل كل خيرها، ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾: كذلك، ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾: بالعفو، وَمَنْ خَصَّصَ هذه<sup>(٣)</sup> الثلاثة بالمرأة الصالحة والحدود والمرأة السوء ونحوها فعلى سبيل المثال، ﴿أَوْلَاتِكَ﴾: الفريق الثاني، ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾: ﴿بِمَا﴾ من أجل ﴿مَا كَسَبُوا﴾، أو الفريقان لهما نصيب، بالدعاء من الدنيا والدارين، ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: فيحاسبكم مع كثرتم في لمحة، ﴿وَاذْكُرُوا﴾: كبروا، ﴿اللَّهُ﴾: بعد الصلوات وعلى الأضاحي وعند الجمرات، ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾: هي أيام التشريق لقلتها بالنسبة إلى المعلومات العشر، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾: بالنفر، ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾: بعد رميه، ﴿فَلَا إِنْهَاءَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾: بالنفر إلى الثالث، ﴿فَلَا إِنْهَاءَ عَلَيْهِ﴾: في تأخره، كان في الجاهلية بعضهم يؤثم المعجل، وبعضهم يؤثم المؤخر، فرد عليهما<sup>(٤)</sup> إذ معناه: لا إثم على المتأخر في ترك الأخذ بالرخصة، مع «أن الله تعالى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَتُهُ كَمَا

(١) كذا - والمراد قوم، ويجوز: كانت.

(٢) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت قريش تقف بالمزدلفة، ويسمون الحمس، وسائر العرب تقف بعرفة، فأمر الله نبيه أن يقف بعرفة، ثم يدفع منها؛ فأنزل الله: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» الآية أخرجه الترمذي (٨٨٤)، والنسائي في المجتبى (٢٥٥/٥)، والطبري في التفسير (١٧١/٢) وسنده صحيح.

(٣) ليست في (ن).

(٤) الوسيط - للواحد (٣٠٩/١)، الجامع - للطبري (١٣/٣)، الوجيز - للواحد (٥٣/١).

تَوَفَىٰ عَزَائِمَهُ<sup>(١)</sup>، وعدم الإثم، ﴿لَمِنَ اتَّقَىٰ﴾: في حَجَبِهِ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: للجزاء، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ﴾: يعظم في نفسك، ﴿قَوْلُهُ﴾: والتعجب: حيرة تَغْتَرُّصُ الإنسان لجهله بسبب المتعجب منه<sup>(٢)</sup>، وهو أمر إضافي، ﴿فِي﴾: أمور، ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾: يحلف أن قلبه يوافق لسانه، ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾: أشد، ﴿الْخِصَامِ﴾: الخصومة، أو جمع خَضَم هو: أخنس بن سُرَيْق<sup>(٣)</sup> المنافق الحلو الكلام، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾: انصرف عنك، ﴿سَكَنَىٰ﴾: أسرع، ﴿فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾: بكل ما يقدر، ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾: فإنه أحرق زرع المسلمين وعقر مواشيهم، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾: لا يرتضي، ﴿الْفُسَادَ﴾: لا يقال كيف لا يرتضيه، وهو يفسد بعض الأشياء؛ لأن الإفساد إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح، وهو تعالى منزه عن ذلك، ولا يرتضيه، وما نراه فسادًا فبالإضافة إلينا، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ﴾: حملته، ﴿الْمِرَّةُ﴾: الكِبْرُ، ﴿بِالْإِثْمِ﴾: على الإثم، ﴿فَحَسْبُهُ﴾: كفته، ﴿جَهَنَّمَ﴾ و﴿اللَّهُ﴾، ﴿لَيْسَ الْيَهُودَ﴾: المقرَّ جهنم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي﴾: يبيع، ﴿نَفْسَهُ﴾: بالجهاد، ﴿ابْتِغَاءَ﴾: طلب، ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾: كصُهَيْب<sup>(٤)</sup>، عُدْبَ ليرتد فأعطى جميع أمواله وأتى المدينة، ﴿وَاللَّهُ زَهُوفٌ بِالْجَبَادِ﴾<sup>(٥)</sup> يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلَاحِ: الانقياد لله، ﴿كَأَفَّةً﴾: في جميع شرائعه، أو بكلِّيتكم، من كَفَفْت أَي: جَمَعْت، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ آثارِ ﴿الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(٦)</sup> فَإِن زَلَلْتُمْ: عدلتم عن الدخول، ﴿وَمِنَ بَدْمَاجَاءِ تَكُمُ الْبَيْتَاتُ﴾: على أنه حق، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب، ﴿حَكِيمٌ﴾: لا ينتقم ظلمًا، وفي العلم بهما انزجار

(١) رواه أحمد في مسنده (١٠٨/٢)، والبيهقي في سننه (٥٤١٥/٣)، والطبراني في الكبير (١١/١١٨٨٠)،

(١١٨٨١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/١٨٨٥)، والإرواء (٥٦٤).

(٢) التعريفات - للجرجاني (٦٥)، أساس البلاغة (٤٠٩)، الكليات (١/٢٤٢، ٢٤٣)، التوقيف (١٨٤).

(٣) الوسيط (١/٣١٠)، تفسير الفخر (٥/١٩٧)، أحكام القرآن - لابن العربي (١/١٤٣)، الوجيز

للواحدي (١/٥٣)، تفسير الطبري (٤/٢٢٩، ٢٣٠)، معاني القرآن - للزجاج (١/٢٦٧).

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٨)، والحارث ابن أبي أسامة في مسنده (٢/٦٩٣، ٦٩٤/

٦٧٩ بغية)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (١/١٥١، ١٥٢)، وابن عساكر (٢٦/١٥٨)، وابن أبي

حاتم في تفسيره (٢/٣٦٨، ٣٦٩/١٩٣٩) وسنده ضعيف.

عنها، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينظر الزَّالُونَ ﴿وَلَا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾: بكيفية لا يعلمها إلا (١) هو، أو عَذَابُهُ (٢)، ﴿فِي ظُلْمٍ﴾: جَمْعُ ظَلَمَةٍ، ما أَظْلَكَ، ﴿مِنَ الْفَعَامِرِ﴾: الذي هو مظنة الرِّحمة، فالعذاب منه أقطع، ﴿و﴾ تأتيمهم، ﴿التَّلَاطِيفُ وَفُضِيحُ الْأَمْرِ﴾: من حسابهم وجزائهم، ﴿وَالِلَّهِ اللَّهُ تَرْجِعُ﴾ تصير، ﴿الْأُمُورُ﴾: فيجازي الكل، ﴿سَلِّ﴾: يا محمد تقرِّعًا، ﴿بَيْنَ إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْتَهُمْ مِنْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرة في الكتب على تصديق محمد - ﷺ -، ﴿وَمَنْ يُدْبِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾: أتته بتخريفها، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾: أي: عرفها أو تمكن من معرفتها، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: له، ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْعِيَةُ الدُّنْيَا﴾: حَتَّى أَعْرَضُوا عَنِ الْآخِرَةِ، والتزين: تحسين محسوس لا معقول، ﴿وَيَسْتَعْرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: من فقرائهم كبلال وعمار بتركهم الدنيا، ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: أي: هم، ﴿فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بلا استحقاق، فكثر الرزق لا تدل على القربة، ﴿كَانَ النَّاسُ﴾: بين آدم ونوح عشرين قرناً (٣)، ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مُتَّفَقِينَ عَلَى الْحَقِّ، ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ﴾: بعد اختلافهم، ﴿النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ﴾: لِلْمُطِيعِ، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: لِلْعَاصِي، ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ﴾: يعني: جنسهم إذ أكثرهم كانوا آخِذِينَ بِكِتَابٍ مِنْ سَبْقِهِمْ، ﴿الْكِتَابَ﴾: مَلْتَبِسًا، ﴿بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ﴾: الْكِتَابَ، ﴿بَيْنَ الَّذِينَ فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾: فِي الْكِتَابِ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ أَوْتَوْهُ﴾: الْكِتَابَ، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَيِّنَاتٍ﴾: لِلْحَسَدِ وَالظُّلْمِ، ﴿بَيْنَهُمْ﴾: فَكَفَرَ بَعْضُهُمْ بِكِتَابِ بَعْضٍ، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: مَعْرِفَةَ، ﴿مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾: بِإِرَادَتِهِ، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: ثُمَّ شَجَّعَ الْمُؤْمِنِينَ الْخَارِجِينَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَمْ﴾: بَلْ، ﴿حَسِبْتُمْ﴾: أَي: مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَحْسَبُوا، ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾: أَضَلُّ: لَمْ وَ «مَا» صَلَاةٌ، ﴿يَأْتِيَكُمْ مَثَلٌ﴾: عَجِيبٌ حَالٍ، ﴿الَّذِينَ خَلَوْا﴾: مَضُوا، ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلُّوا﴾: أَزْ عَجَوْا شَدِيدًا بِالْبَيِّنَاتِ، ﴿حَقِّ يَقُولِ الرَّسُولِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾: اسْتَبْطَاءً لَهُ، فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرْبًا﴾: فَاصْبِرُوا كَمَا صَبَرُوا تَظْفَرُوا، ﴿يَسْتَلُونَكَ﴾: السَّائِلُ: عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ

(١) وهو الصحيح الموافق لما عليه سلف الأمة.

(٢) من التأويل المذموم.

(٣) الله أعلم بذلك.

الأنصاري<sup>(١)</sup>، «مَاذَا يُنْفِقُونَ» : تَطَوُّعًا سَأَلُوا عَنِ النَّفَقَةِ<sup>(٢)</sup> فَأَمَرَهُ بِالْجَوَابِ بِمَا هُوَ أَهَمُّ، وَهُوَ الْمَصْرَفُ، وَلَا يَلْزِمُ الْمَطَابَقَةَ فِي نَحْوِ سَوْأَلِ مُسْتَعْلَجٍ مِنْ مَعَالِجٍ، وَيَلْزِمُ فِي سَوْأَلِ جَدَلٍ فَقَالَ: «قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ»: مال، «فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ»: فيجازيكم، «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ»: مكروهه شاق، «لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»: وهو كُلُّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، «وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ»: وهو كل ما نهيتكم عنه، «وَاللَّهُ يَمْلِكُ»: الخير، «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٣) يَسْتَأْذِنُكَ: حين<sup>(٤)</sup> قَاتَلَ سَرِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْرِكِينَ فِي رَجَبٍ عَلَى أَنَّهُ مِنْ جُمَادَى<sup>(٥)</sup>، وَالسَّائِلُ الْمُؤْمِنُونَ كِبَوَاقِي الْمَسَائِلِ الْخَمْسَةِ، «عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ»: الإِبْدَالُ لِيُبَيِّنَ أَنَّ السَّوْأَلَ لِأَجْلِ تَعْظِيمِ الشَّهْرِ، «قُلْ قِتَالٌ فِيهِ»: ذَنْبٌ «كَبِيرٌ» الْأَصْحَحُ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْسُوخٍ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى حُرْمَةِ الْقِتَالِ فِيهِ مُطْلَقًا، وَيُؤَيِّدُهُ إِعَادَةُ قِتَالِ مَنْكَرًا، وَعِنْدَ الْأَكْثَرِينَ: نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ: «فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ»<sup>(٦)</sup>، «وَصَدُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ»، «وَر»: صَدُّ عَنِ، «الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ»: الْمُؤْمِنِينَ، «وَمِنَهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ»: وَزَرًا مِنْ قِتَالِ السَّرِيَّةِ، «وَالْفِتْنَةُ»: الشَّرْكَ، «أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ»: الْمَشْرِكُونَ، «وَيَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَلَعْتُمْ»: أُنِيَ بَيَانٌ لِلْفَرَضِ وَالِاسْتِبْعَادِ، «وَمَنْ يَرْتَدِدْ دِينَكُمْ عَنْ دِينِهِ»: إِلَى دِينِهِمْ، «فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ»: بَطَلَتْ، «أَعْمَلُهُمْ»: النَّافِعَةُ، «فِي الدُّنْيَا»: مِنْ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ، «وَالْآخِرَةِ»: بِسُقُوطِ الثَّوَابِ قَيْدٌ وَهُوَ كَافِرٌ: حُجَّةُ الشَّافِعِيِّ: فَلَا بَدَّ مِنْ مَوْتِهِ عَلَى الْكُفْرِ، وَقَوْلِهِ: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ»: إِلَى آخِرِهِ، مَحْمُولٌ عَلَى الْقَيْدِ، «وَأُولَئِكَ

(١) أسباب النزول - للواحدى (٤٠)، الوسيط - له (٣١٨/١)، زاد المسير - لابن الجوزى (١/٢٣٣).

(٢) في (ن): المنفق.

(٣) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٣٨٤/٢٠٢٢)، والطبري في تفسيره (٢/٢٠٤، ٢٠٧)، والنسائي

(٥/٢٤٩/٨٨٠٣)، وأبو يعلى (٣/١٠٢/١٥٣٤)، والطبراني في الكبير (٢/١٦٢/١٦٧٠)، والبيهقي

في سننه (٩/١١، ١٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٢/٣٨٤، ٣٨٧/٤٨٨٠، ٤٨٨١) وسنده

صحيح.

(٥) سورة التوبة.

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ ﴿٧٨﴾: يستحقون أن يرجوا، ﴿رَحِمَتَ اللَّهِ وَآفَهُ عَفْوَ رَجِيمٌ ﴿٧٩﴾ يَسْتَلُونَكَ ﴿٨٠﴾: السائل: عمر مع جمع<sup>(١)</sup>، ﴿عَنْ﴾: شرب، ﴿الْحَمْرُ﴾: هي عصير العنب والتمر إذا اشتد وغلا، ﴿و﴾: لعب، ﴿الْمَيْسِرُ﴾ القمار، ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: كالمخاصمة والزور، ﴿وَمَنْبَغُ النَّاسِ﴾: كالقوة وكسب المال<sup>(٢)</sup>، ﴿وَإِنَّهُمَا﴾: مفاستهما، ﴿أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَتَسْتَلُونَكَ﴾: السائل: عمر المذكور، ﴿مَاذَا﴾: أي: مقدار ما ﴿يُنْفِقُونَ﴾: على المذكورين أولاً، ﴿قُلْ﴾: أنفقوا، ﴿الْمَفْوَ﴾: الفاضل عن الحاجة وهو ضد الجهد بالفتح: المشقة، ﴿كَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾: كلها، ﴿لَمَلَكُمْ تَنْفَكُونَ﴾ في ﴿أُمُورِ﴾ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿: وتأخذون بالأصلح لكم، ﴿وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ آيَاتِنَا﴾: بعدما اعتزلوهم بنزول ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾، ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ﴾: في مداخلتهم، ﴿حَيْرٌ﴾: من مجانبتهم، ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ﴾: تخلطون طعامكم بطعامهم، ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾: أي: فهم إخوانكم، فلا بأس، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾: فيجازيهما، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لكلفكم مشقة المجانبة مطلقاً، والعنت: المشقة<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب، ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما يفعل، ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ﴾: عبدة الأوثان، ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾: شملت الكتابيات، وخصت بقوله تعالى: ﴿وَالْمُغْنِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ﴾<sup>(٤)</sup> إلى آخره، ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ حَيْرِينَ مُشْرِكَةٍ﴾: حرة، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾: لمالها وجمالها، ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾: المؤمنات، ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ حَيْرِينَ مُشْرِكٍ﴾: حرة، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ﴾: المشركون، ﴿يَدْعُونَ إِلَى﴾: موجبات، ﴿النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى﴾: موجبات، ﴿الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾: بتيسيره، ﴿وَبَيِّنَ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: قبح

(١) أخرجه أبو داود في سنته (٣٦٧٠)، والبيهقي (٢٨٥/٨)، والترمذي (٣٠٤٩)، والنسائي (٢٨٦/٨)، (٢٨٧)، وأحمد (٥٣/١)، والواحدي في أسباب النزول (١٣٨، ١٣٩)، وابن أبي شيبة (١١٢/٧) (٣٨٢٤)، والحاكم في مستدرکه (١٤٣/٤) والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٦/٤٣٠/٥١٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٨/٢، ٣٨٩/٢٠٤٤) و (٥٣٥١/٩٥٨/٣) وسنده صحيح.

(٢) لما حرّمهما الله سلّب منهما المنفعة تماماً.

(٣) وأصله: الكسرُ بعد الجبر.

(٤) سورة النساء.



المنهي عنه، وحسن المدعو إليه، ﴿وَسْأَلُونَكَ﴾: السائل: أبو الدحداح مع جمع عن أحكام<sup>(١)</sup> ﴿الْمَحِيضِ﴾: الحيض؛ إذ كانوا لا يؤاكلوهن ولا يساكنوهن<sup>(٢)</sup> حينئذ ترك الواو في الأسئلة الثلاثة الأول؛ لأنهم سألوها في أوقات متفرقة، وأتى بالواو في البواقي إشارة إلى أنهم سألوها في وقت واحد عُرْفًا، كَشَهْرَ كَذَا، ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾: كناية عن مستقذر، ﴿فَاعْتَرِلُوا﴾: اجتنبوا، ﴿النِّسَاءِ﴾: مُجَامِعَتُهُنَّ، ﴿فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾: بالجماع، ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾: بالاغتسال أو التيمم، وعند أبي حنيفة - رحمه الله<sup>(٣)</sup> - بدونه إن طهرن لأكثر الحيض، وتأتي قراءة: ﴿يَطْهُرْنَ﴾<sup>(٤)</sup> بالتشديد، وفق له: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾: بالجماع، ﴿مِنْ حَيْثُ﴾: من مأتى، ﴿أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: وهو القبل، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّوِّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾: من الأقدار، ﴿فَسَأَلْتُمُ حَرْثٌ﴾: موضع حرث، ﴿لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ﴾: جامعوهن، ﴿أَنْتِ﴾: من أي: جهة، ﴿سُئِمْتُمْ﴾: بعد ملاحظة موضع الحرث، لا كما قال اليهود: الجماع في القبل مدبرة يسخط الله، ويجعل الولد أحول<sup>(٥)</sup>، ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾: ثواب امثال أمر الله، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾: في معاصيه، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ﴾: يوم القيامة، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الذين اتقوه، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً﴾: مانعا وحاجزا، ﴿لَا يَنْدِيكُمْ﴾: أي: الأمور المحلوف عليها، ﴿أَنْ تَبْرُوا﴾: بيان للإيمان، ﴿وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾: كحلف الصديق أن لا ينفق على مسطح<sup>(٦)</sup> لا فقرائه<sup>(٧)</sup> على عائشة رضي الله عنها، والآية نزلت فيه، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لأيمانكم، ﴿عَلِيمٌ﴾:

(١) أنوار التنزيل - للبيضاوي (٤٨).

(٢) في (ن): لا يؤاكلوهن، ولا يساكنوهن.

(٣) في (ن): رضي الله عنه.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم الجحدري وخلف والفضل وشعبة.

\* إتحاف فضلاء البشر (١٥٧)، السبعة (١٨٢)، غيث النفع (١٦١)، الكشاف (١/١٣٤).

(٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه - قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها؛ كان الولد أحول؛ فنزلت: ﴿فَسَأَلْتُمُ حَرْثٌ لَكُمْ﴾... الآية، رواه البخاري في صحيحه (٤٥٢٨/١٨٩/٨) ومسلم (١٤٣٥).

(٦) ابن أمانة رضي الله عنه.

(٧) كذا - والذي افتري على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - هو ابن سلول - لعنه الله - فلو قال المؤلف: كان من الخائضين، أو: من الذين خاضوا في الإفك، لكان أولى.

بمقاصدكم، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾: بعقوبة ولا كفارة، ﴿وَالْفَوِي أَيْنَكُمْ﴾: هو ما يجري على اللسان بلا قصد، كلا والله، وعند الحنفيين: هو حلف الرجل بناء على ظنه الكاذب<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: أي: تَعَمَّدَتِ الكذب فيه، ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ عَلِيمٌ﴾: لا يعجلكم بالعقوبة في الكذب، ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلِّونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾: يحلفون أن لا يُجامعوهنَّ، ﴿زَيْبُورٌ﴾: انتظار، أو مقلوب تَصْبِيرٌ، ﴿أَزِيْمَةٌ أَشْهُرٌ﴾: فلا يطالبون فيها بوطء، ولا طلاق، ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾: رجعوا بالحنث، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾: لهم إثم الحنث، ﴿رَجِيمٌ﴾: ﴿وَ﴾ لكن تجب الكفارة، ﴿إِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾: وطلقوا، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لطلاقهم، ﴿عَلِيمٌ﴾: بفعلهم، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾: المدخول بهن من حرائر ذوات الأقرء، ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾: ليحملنها على الانتظار، إنما قيد بها لأن أنفسهن طوامح إلى الرجال، ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾: أطهار مُخْتَوِشَةٌ<sup>(٢)</sup> بالدم، وعدة الأمة قرآن للسنَّة، وأتى بجمع الكثرة؛ لأنها حكم جميع المُطَلَّقات، أو على تقدير ثلاثة من القروء وهو جمع قلة، في أنفسهن؛ تنبيهاً على أنه ينبغي قلة وقوعه، وهو عندنا بمعنى الطهر، وعند أبي حنيفة بمعنى الحيض.

\* تنبيه: اعلم أن حديث: «طَلَّاقُ الْأُمَّةِ تَطْلِيْقَتَانِ، وعدتها حيضتان<sup>(٣)</sup>»، وحديث: «دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَانِكَ<sup>(٤)</sup>»، ليسا في الأصول<sup>(٥)</sup> ومع ثبوتها لا يقاومان قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾<sup>(٦)</sup>. ورواية «الصحيحين» والموطأ وسنن أبي داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه في قصة ابن عمر - رضي الله عنهما - : «مَرَّةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيَمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضُ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَ،

(١) انظر: معطية الأمان - لابن العماد الحنبلي (٦٤).

(٢) مقترنة.

(٣) رواه أبو داود (٢/٢١٨٩)، الترمذي (٣/١١٨٢)، وابن ماجه (١/٢٠٨٠)، والحاكم (٢/٢٠٥)

وضعه الألباني في ضعيف الجامع (٣٦٥٠)، والإرواء (٢٠٦٦، ٢١٢١).

(٤) رواه البغوي في شرح السنة (٩/٢٠٧)، والدارقطني في سنته (١/٢١٢) وسنده ضعيف.

(٥) لم أعرف مراد المصنف بهذه الكلمة، ولعله يعني: ليسا في الصحيحين.

(٦) سورة الطلاق (١).

فتلك العدة التي أمر الله أن يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ<sup>(١)</sup>، ورواية مالك عن عائشة رضي الله عنها:-  
 «أتدرون ما الأقرء؟ هي الأطهار<sup>(٢)</sup>»، غاية الأمر أنهما يدلان على استعماله بمعنى  
 الحيض، ولا نزاع فيه، والله تعالى أعلم، «وَلَا يَحِلُّ لَمَنْ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْحَامِهِمْ<sup>(٣)</sup>»:  
 من حَمَلٍ أَوْ حَيْضٍ اسْتِعْجَالًا، فأفهم أن قولها فيه مقبول، «إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ<sup>(٤)</sup>»: ليس للشرط بل للتغليظ، «وَيُؤْمَلُونَ<sup>(٥)</sup>»: جَمْعُ الْبَعْلِ: الزوج، وأصله: نخل  
 يشرب بعروقه، والبعلةُ الزوجة، «أَمْحَى بَرِيذَهُنَّ<sup>(٦)</sup>»: إلى النكاح، «فِي ذَلِكَ<sup>(٧)</sup>»: الزمان، وهو  
 العِدَّةُ، وهذا قبل نزول: «أَلْطَلَّقَ مَرَّتَانِ<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup>، «إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا<sup>(١٠)</sup>»: بالرجعة، لا إضرارًا،  
 وهذا تحريض لا شرط، «وَمَنْ<sup>(١١)</sup>»: على الرجال من الحق، «مِثْلَ الَّذِي<sup>(١٢)</sup>»: لهم،  
 «عَلَيْهِنَّ<sup>(١٣)</sup>»: في الوجوب لا في الجنس، «بِالْمَعْرُوفِ<sup>(١٤)</sup>»: في الشرع من نحو حسن العشرة،  
 «وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ<sup>(١٥)</sup>»: فضل لما ساقوه من المهر والإنفاق، وأصلها<sup>(١٦)</sup>: المنزلة  
 باعتبار الصعود، كما أن الدرَّكة المنزلة باعتبار النزول، «وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>(١٧)</sup>» (الطَّلَقُ)<sup>(١٨)</sup>:  
 الرجعي، «مَرَّتَانِ<sup>(١٩)</sup>»: اثنتان، وقيل: تطليقة بعد تطليقة، وكذا قيل بتحريم الجمع، وبعد  
 ذلك، «فَأَمْسَاكُ<sup>(٢٠)</sup>»: مراجعة، «بِمَعْرُوفِي<sup>(٢١)</sup>»: غير منكر شرعًا، وسئل عليه الصلاة  
 والسلام «أين الثالثة؟» فقال<sup>(٢٢)</sup>: «أَوْتَسْرِيحٌ<sup>(٢٣)</sup>»: أي: طليقة ثالثة، «بِإِحْسَانٍ<sup>(٢٤)</sup>»: لا كما كان

(١) عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء» رواه البخاري (٣٤٥/٩، ٣٤٦/٣، ٥٢٥١)، ومسلم (١٠٩٣/٢)، وأبو داود (٣٦٣/٢).

(٢) عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة.

قال ابن شهاب: فذكر ذلك لعمره بنت عبد الرحمن فقالت: صدق عروة وقد جادلها في ذلك ناس وقالوا: إن الله - تبارك وتعالى - يقول في كتابه: «ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ» فقالت عائشة: صدقتم؛ تدرون ما الأقرء؟ إنما الأقرء الأطهار. رواه مالك في الموطأ (٤٥٥/٤ كتاب الطلاق) (٢١) باب: ما جاء في الأقرء وعدة الطلاق وطلاق الحائض.

(٣) سورة البقرة.

(٤) الدرجة.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٥٤٥/٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٠١/٣)، والبيهقي (٣٤٥/٧) وسنده

صحيح.

في الجاهلية الطلاق غير محصور في عدد، وهو أعم من المعروف، إذ قد لا ينكر ولا يستحسن، ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾: أيها الولاة أسند إليهم، لأنهم الأمر عند الترافع، ﴿أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتٍ تَتِمُّوهُنَّ﴾: الصِّدَاقُ<sup>(١)</sup>، ﴿شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾: الزوجان، ﴿أَلَا يُعِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾: من مواجب الزوجية، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾: أيها الولاة، ﴿أَلَا يُعِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾: على الزوجين، ﴿فِيهَا أَفْتَدْتُمْ بِهِ﴾: نفسها، أي: لا حرج في أخذه وإعطائها، فعرف جواز الخُلْعِ في حال اتفاقهما بطريق الأولى، ﴿وَتِلْكَ﴾: الأحكام، ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْتِيهِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣١﴾﴾: بعد المرتين، هو تفسير التسريح بإحسان، ونبه بتوسيط ذكر الخلع بينهما، على أن الطلاق إما مجاز أو بعوض، وأن الرجعة لا تمكن إلا قبل الثالث، ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنْ بَعْدُ﴾: بعد الثالثة، ﴿حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾: يطؤها في نكاح صحيح، وحكمته: الردع عن التسريح إلى الطلاق، وأما لعن المُحْلَلِ والمُحْلَلِ لَهُ، فحيث نكح بشرط أن لا نكاح بعد الوطء ونحو ذلك، ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾: الثاني، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾: بنكاح جديد صحيح جائز، ﴿إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُعِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾: في الزوجية، ﴿وَتِلْكَ﴾: الأحكام، ﴿حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يفهمون، ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتُنَّجِهَنَّ أَجَلَهُنَّ﴾: انقضاء عدتهن، والأجل: قُرْبُ الْمُدَّةِ، أو متهاها، والمراد الثاني، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: بالرجعة بلا إضرار، ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: بتركهن لتتقضي عدتهن بلا تطويل، عَلَّقَهُ هُنَا بِالْمَعْرُوفِ؛ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنْكُمْ إِنْ لَمْ تَحْسِنُوا فِرَاعُوا فِيهِ الْمَعْرُوفِ، ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ﴾: تُرَاجِعُوهُنَّ، ﴿ضِرَارًا﴾: لإضرارهن، ﴿لَتَعْتَدُوا﴾: لتتظلموهن بالتطويل أو الإلجاء إلى الافتداء، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْخِذُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُرُوفًا﴾: بأن تطلقوا أو تعتقوا أو تنكحوا أو تراجعوا، ثم تقولوا: كُنَّا لِأَعْيُنٍ، ﴿وَأَذْكُرُوا يَضَمَّتْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بالإسلام، ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَلْكِتَابٍ﴾: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾: السنة<sup>(٢)</sup>، ﴿بِعِظْمِكَ بِهِ﴾: بما أنزل، فاشكروها بالعمل به، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾: وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتُنَّجِهَنَّ أَجَلَهُنَّ﴾:

-----  
= ضعيف.

(١) في (ن): الصدقات.

(٢) أو مواظ القرآن - الوسيط (١/٣٣٨).

انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ، ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: لَا تُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ، دَلَّتْ عَلَى مَنَعِ تَزْوِجِهِنَّ أَنْفُسَهُنَّ، وَإِلَّا فَلَا مَعْنَى لِعَضْلِ الْوَلِيِّ، وَإِسْنَادُ النِّكَاحِ إِلَيْهِنَّ فَلِتَوْقُفِهِ عَلَى إِذْنِهِنَّ، ﴿أَنْ يَنْكِحَنَّ﴾: الَّذِينَ كَانُوا، ﴿أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْنَ﴾: الْخُطَّابُ وَالنِّسَاءُ، ﴿بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: شَرْعًا وَمَرْوَةً وَمُودَةً، دَلَّتْ عَلَى جَوَازِ الْعَضْلِ عَنِ التَّزْوِجِ مِنْ غَيْرِ كَفْوٍ، ﴿ذَلِكَ﴾: الْمَنْزِلُ، ذَلِكَ هُنَا لِمَجْرَدِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ فَلَا تَجْمَعُ، ﴿وَتُوعِظُ بِوَيْهٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ﴾: تَرَكَ الْعَضْلُ ذَلِكُمْ: تَرَكَ الْعَضْلُ ذَلِكُمْ هُنَا لِلْخُطَّابِ فِي جَمْعٍ، ﴿أَزْكَى﴾: أَنْفَعُ، ﴿لَكُمْ وَالطَّهْرُ﴾: مِنْ دَنَسِ الْإِثْمِ، ﴿وَاللَّهُ يَلْمُ﴾: ذَلِكَ، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: لِقُصُورِ عِلْمِكُمْ، ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾: وَلَوْ مُطْلَقَاتٍ، ﴿رُضِعْنَ﴾: لِيَرْضَعْنَ، ﴿أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾: تَحْدِيدًا، وَهُوَ إِنَّمَا أَكَدَهُ لِأَنَّهُ يَتَسَامَحُ فِيهِ، أَمْرٌ نَدَبٌ أَوْ جُوبٌ إِذَا لَمْ يَرْتَضِعِ الصَّبِيُّ إِلَّا مِنْ أُمِّهِ، أَوْ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ ظَنْرٌ<sup>(١)</sup>، أَوْ عَجَزَ الْوَالِدُ عَنِ اسْتِجَارِ ذَلِكَ، ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَّ أَرْضَاعَةً﴾: فَهُمَا أَقْصَى مُدَّتِهَا، وَيَجُوزُ النِّقْصُ، ﴿وَعَلَّ الْمَوْلُودَ لَهُ﴾: أَيُّ: لِلْوَالِدِ، أَشَارَ بِتَغْيِيرِ الْعِبَارَةِ إِلَى عِلَّةِ الْحُكْمِ، وَأَنَّ الْوَلَدَ لِلْوَالِدِ، ﴿رِزْقَهُنَّ﴾: نَفَقَةَ أُمِّهِ الْمَطْلُوقَةِ مَدَّةَ الْإِرْضَاعِ، ﴿وَكَسَوْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِقَدْرِ وَسْعِهِ، وَجَوَّزَ الشَّافِعِيُّ اسْتِجَارَ الْأُمِّ، وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: مَنَعَهُ مَا دَامَتْ زَوْجَتُهُ أَوْ فِي عِدَّتِهِ، ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعَهَا لَا تُضَاكِرُ﴾: مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ، فَاعِلُهُ، ﴿وَالِدَةٌ يُولَدُهَا﴾: بِأَنَّ تَدْفِعُهُ عَنِ نَفْسِهَا، قَدَمَهَا لِفَرْطِ شَفَقَتِهَا، ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُوهٗ﴾: بِأَنَّ يَنْزِعُهُ عَنِ أُمِّهِ إِضْرَارًا لَهَا، وَمَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ بِتَعَاكُسِ الْمَعْنِيِّينَ، وَوَالِدَةُ مَفْعُولُهُ وَأَضَافَهُ إِلَيْهَا، وَإِلَيْهِ اسْتِعْطَافًا لَهَا عَلَيْهِ، ﴿وَعَلَّ الْوَارِثُ﴾: وَارِثُ الْأَبِّ إِذَا مَاتَ، وَهُوَ الْوَلَدُ نَفْسَهُ، ﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾: فَتَوَخَّذْ مُؤْنُ مَرْضِعَتِهِ مِنْ مَالِهِ إِنْ كَانَ، وَإِلَّا فَتَجِبِ الْأُمُّ عَلَى إِرْضَاعِهِ مَجَانًّا، ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾: الْأَبْوَانُ، ﴿فَصَالًا﴾: فَطَامًا صَادِرًا، ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾: بَيْنَهُمَا، قَبْلَ الْحَوْلِينَ<sup>(٢)</sup> وَالْمَشُورَةَ اسْتِخْرَاجَ الرَّأْيِ<sup>(٣)</sup>، ﴿فَلَا جُنَاحَ

(١) الظنر: المروض.

(٢) والمعنى: أنهم إن تشاوروا وتراضيا على الفطام قبل الحولين فلا بأس إذا كان الولد قويًا.

\* الوسيط (١/٣٤٢).

(٣) معنى التشاور: استخراج الرأي وكذلك المشورة ومنه يقال: شرت العسل، إذا استخراجته.

\* البحر المحيط (٢/٢٠٦، ٢٠٧).

عَلَيْهِمَا: فلا يستقل أحدهما به، ﴿وَلِإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَضْمِنُوا﴾: المراضع، ﴿أَوْلَادَكُمْ﴾: أي: لأولادكم، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلزَّوْجِ، وَكَذَا مَنَعَهُ الزَّوْجَةُ عَنِ إِرْضَاعِهِ، ﴿مَمَاءَ أَيْتُمٍ﴾: أردتم إيتاءه من أجورهما، ﴿بِالمَعْرُوفِ﴾: شرعاً من أجورهما، وبالقصر، من أتى إليه إحساناً إذا فعله، وتقييد نفي الجُنَاح بالتسليم إرشاداً إلى الأولى، لَا شَرْطَ لِلجَّوَّازِ، ﴿وَأَلْفُوا اللَّهَ﴾: في حدوده، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ﴾: يَتْرُكُونَ، ﴿أَزْوَاجًا يَتَرَضَّنَ﴾: بعدهم، ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾: ليحملنها على الانتظار، ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾: سِرُّهُ أَنَّ الجِنِينَ غَالِبًا يَتَحَرَّكُ لثَلَاثَةِ إِنْ كَانَ ذَكَرًا، وَلِأَرْبَعَةِ إِنْ كَانَ أُنْثَى<sup>(١)</sup>، فَاعتبر أقصى الأجلين، وزيادة العشر للاستظهار، وأما الحَامِلُ والأمة فعدتهما الوضع، ونصف الحرة، وترك التاء لحذف المعدود أو باعتبار الليالي، ﴿فَإِذَا بَلَغَ الأَجَلَ نَوَّأ﴾: انقضت عدتهن، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: أيها الأولياء في ترك كَفَّيْنِ، ﴿فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾: من تَزْيِينِ حَرَمٍ فِي العِدَّةِ، ﴿بِالمَعْرُوفِ﴾: غير منكر شرعاً، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: فيجازيكم، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ﴾: والتعريضُ: ذكر المقصود بلفظه الحقيقي أو المجازي أو الكِنَائِي ليدل على شيء آخر غير مذكور، والكناية: ذكر المقصود بلفظه الحقيقي لم يوضع له، واستعمل في الموضوع له لا على وجه القصد إليه، بل ليتنقل منه، وبينهما عموم من وجه، ﴿مِنْ خِطْبَةٍ﴾: هي عُرْفًا: طَلَبٌ، ﴿النِّسَاءِ﴾: أي: المعتدات للوفاء، وبضم الخاء: الموعظة، وأصلها: الحالة التي عليها الخاطب، مثال التعريض: إنك جميلة، وغرضي أن أتزوج، ﴿أَوْ أَكْتَنَنْتُمْ﴾: أضمرتم، ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: بلا تعريض، ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾: ولا تصبرون عنهن، فأباح التعريض فاذا ذكروهن، ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: نكاحاً أو جماعاً، ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: حاصله: لا تواعدوهن إلا مواعدة معروفة، وهي التَّعْرِيفُ لا التصريح، ﴿وَلَا تَعْرِضُوا عَقَدَةً﴾: أي: عَقْدَ عَقْدَةٍ، ﴿النِّكَاحِ﴾: وهي ما يتوقف عليه صحته، ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الأَكْتَبَ أَجَلُهُ﴾: أي: ينتهي ما كتب وأوجب من العدة، فالنكاح فيها لا يَصِحُّ إجماعاً، وذكر العزم مبالغة في النهي

(١) وهذا صحيح، وقيدته بالغالب؛ ليخرج ما سواه.

عن العقد، واعلم أن مراتب ودواعينا إلى الفعل<sup>(١)</sup> سِتٌّ: السَّانِحُ ثم الخاطر ثم التفكير فيه، ثم الإرادة، ثم الهمة، ثم العزم، فالعزم على الأمر هو العقد على إمضائه، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾: ولا تعزموا، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَاقِبُكُمْ﴾: لمن عزم ولم يفعل، ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعجل بالعقوبة، ﴿لَا جُنَاحَ﴾: أي: لا تبعة من مهر بدليل قوله بعد: ﴿فَنِصْفُ مَا قَرَضْتُمْ﴾، ﴿عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾: تجامعوهن، ﴿أَوْ﴾: إلا أن ﴿تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾: مهراً إذ لومس، أو فرض لزم الكل أو النصف، والفَرَضُ: تسمية المهر، ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾: حيث لا مس، ولا تسمية جبرا لإيحاش الطلاق، وتقدير المتعة إلى رأي الحاكم، كما يشعر به، ﴿عَلَى التَّوْبِيعِ﴾: الغني، ﴿قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾ الفقيه ﴿قَدْرُهُ﴾: ما يليق به، ﴿مَتَّعًا﴾: تمتيعا، ﴿وَالْمَعْرُوفِ﴾: شرعاً، حق ذلك، ﴿حَقًّا﴾: واجباً، ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾: أي: عليكم، وسماهم به للمشاركة ترغيباً، والحق الشافعي الممسوسة المفروضة وغيرها بها في أحد قوله قياساً، وهو مقدم على المفهوم، ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ﴾: فلهنَّ نصف، ﴿مَا قَرَضْتُمْ﴾: ولا متعة حينئذ، ﴿إِلَّا أَنْ يَقُوتَ﴾: المطلقات، ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَدِيهِ عُقْدَةٌ أَوْ كَاجُ﴾: أي: الزوج يعطيها كل المهر، سمي عفواً للمشاكله، أو من عفوت بمعنى وفرت<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾: أيها الرجال، ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: أي: يتفضل بعضكم على بعض، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: لا يضيع تفضلكم، ﴿حَافِظُوا﴾: ذابوا، ﴿عَلَى الصَّلَاةِ﴾: الخمس، ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾: بينهما أو الفضلى، والأصح أنها العصر، للحديث<sup>(٣)</sup>، ﴿وَقَوْمُوا﴾: في الصلاة، ﴿لِلَّهِ قَنِينِينَ﴾: خاشعين أو ساكنين، وأصله: القيام خاضعاً، وعن ابن المسيب: «هو قنوت الصبح<sup>(٤)</sup>»، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾: من نحو عدو، ﴿فَرَجَالًا﴾: فصلوا راجلين، دَلَّ عَلَى

(١) في (ن): للفعل.

(٢) كقوله - تعالى -: ﴿حَتَّىٰ عَفَا﴾ (الأعراف: ٩٥) أي: كثروا وكثرت أموالهم.

\* عمدة الحفاظ (٣/ ٩٩).

(٣) يشير إلى حديث: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر» رواه مسلم في صحيحه (١/ ٤٣٧).

(٤) (٢٠٥/ ٦٢٧).

(٤) أنوار التنزيل - لليضاوي (٥٤).

وجوب الصلاة حال المُسَافِة كما قاله الشافعي، ﴿أَوْزَكَبْنَا﴾: راكبين وإن لم يمكن الوقوف والاستقبال، ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾: زال خوفكم، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾: فصلوا، ﴿ك﴾: مثل، ﴿مَا عَلَّمَكُم﴾، وهو صلاة الأمان، ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَقَّاتُ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا﴾: كتب عليهم، أو فليوصوا، ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾: لنسائهم، ﴿مَتَمِّعًا﴾: أي: بتمتع، ﴿إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: غير مخرجات، أي: يجب عليه أن يوصي بأن تمتع زوجته حولا وينفق عليها غير مخرجة من مسكنها، ثم نُسِخت المدة بأربعة أشهر وعشرا، والنفقة بالإرث عند الأكثرين، والسكنى ثابتة بعد عند الشافعي خلافاً لأبي حنيفة، ﴿فَإِنْ خَرَجْتَ﴾: عن المسكن قبل الحول، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: يَا وَرَثَةَ الْمَيِّتِ بِقَطْعِ النِّفْقَةِ أَوْ السَّكْنَى، ﴿فِي مَا قَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: من ترك الحداد، ﴿مِنْ مَعْرُوفٍ﴾: مشروع معتاد، فخيرت بين ملازمته وأخذ النفقة والخروج وتركها إذا لم تكن ملازمة للحداد، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: ينتقم ممن يخالفه، ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما أمر.

ولما نزل في المتعة، ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ قال رجل: إن شئت أحسنت وإلا فلا، نَزَلَتْ<sup>(١)</sup>، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾: الشرك، ﴿كَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾: ألم تر: استفهام تعجب وتقرير، أي: حمل على الإقرار بما بعده، ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾: أهل دَاوْرْدَانَ<sup>(٢)</sup>، ﴿وَهُمْ أَوْفٌ﴾: سبعون ألفا أو متالفون، ﴿حَدَّرَ الْمَوْتِ﴾: الطاعون، ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ﴾: في الطريق، ﴿مُوتُوا﴾: أي: أماتهم دفعة، ﴿ثُمَّ أَخْبَهُمْ﴾: بعد تفرق أوصالهم حين مر عليهم حز قيل: فقال: بأمر الله. قوموا، فقاموا قائلين: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتُمُ النَّاسَ لَا

(١) الوسيط - للواحد (١/ ٣٥٤)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٥) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو متروك.

(٢) قبل واسط بالعراق.

\* أنوار التنزيل - لليضاوي (٥٤) وقال ياقوت الحموي: بفتح الواو وسكون الراء وآخره.

نون: من نواحي واسط بينهما فرسخ - معجم البلدان (٢/ ٤٣٤).

(٣) الدر المنثور - للسيوطي (١/ ٣١٤)، الوسيط (١/ ٣٥٥).



يَشْكُرُونَ ﴿١﴾: مشغولون عمًا خَلِقُوا له، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴿٢﴾: قول المتخلفين، ﴿عَلَيْهِمْ ﴿٣﴾: بضمائرهم، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا ﴿٤﴾: هو مثل لتقديم عمل لطلب ثوابه، ﴿حَسَنًا ﴿٥﴾: ببذل النفس والمال، ﴿فَيَضَعُوهَا لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقِضُ ﴿٦﴾: يمسك الرزق عن بعض، ﴿وَيَبْصُطُ ﴿٧﴾: على الآخر، ﴿وَالَّذِينَ تَرَجَعُونَ ﴿٨﴾: فيجازيكم، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَاءَ ﴿٩﴾: جماعة شريفة أو مجتمعة للتشاور، ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَدِ ﴿١٠﴾: وفاة، ﴿مُؤَمَّنِينَ إِذْ قَالُوا لِلَّذِينَ لَهُمْ ﴿١١﴾: يوشع<sup>(١)</sup>، ﴿أَتَيْتُمْ لَنَا مَلِكًا ﴿١٢﴾: للقتال، ﴿ثُمَّ قَاتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ﴿١٣﴾: نبيهم، ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ ﴿١٤﴾: أي: أتوقع، وعسى في القرآن أينما وقع في القرآن مفردًا للخبر وجمعا للاستفهام، ﴿إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴿١٥﴾: لجبنكم، ﴿قَاتِلُوا وَمَا ﴿١٦﴾: أي غرض، ﴿لَنَا ﴿١٧﴾: في، ﴿أَلَّا تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاؤُنَا ﴿١٨﴾: لأن قوم جَالَوْتِ أخذوا بلادهم وسبوا أولادهم، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا ﴿١٩﴾: عن الحرب، ﴿أَلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿٢٠﴾: ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر<sup>(٢)</sup>، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾: فيجازيهم، ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴿٢٢﴾: أميرًا، ﴿قَالُوا ﴿٢٣﴾: نعتنا، ﴿أَنْ ﴿٢٤﴾: كيف، ﴿يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ ﴿٢٥﴾: الإمارة، ﴿عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴿٢٦﴾: لأنه ليس من أسباط يهوذا والملك فيهم، ونحن منهم وكان فقيرا سَقَاءً أو دَبَاغًا، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْكُمْ مَوْلًا ﴿٢٧﴾: وقوام الملك به، ﴿قَالَ ﴿٢٨﴾: نبيهم ردًا عليهم بأربعة أجوبة: أحدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴿٢٩﴾: الثاني: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْيُنِنَا ﴿٣٠﴾: ﴿وَقُوَّةٌ فِيهِ ﴿٣١﴾: والجسيم: وهما عماد الملك، الثالث: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴿٣٢﴾: ولا يُسأل عمًا يفعل، الرابع: ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ ﴿٣٣﴾: يوسع على الفقير، ﴿عَلَيْهِمْ ﴿٣٤﴾: بمن يليق بالملك، ﴿وَقَالَ لَمَّا طَلَبُوا دَلِيلَ اصْطِفَائِهِ ﴿٣٥﴾: ﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴿٣٦﴾:

(١) وقيل: هو أشمويل - فتح القدير (١/٢٦٤) الوسيط (١/٣٥٦).

(٢) لحديث: «أنتم اليوم على عدة أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه إلا مؤمن» رواه البخاري

(٣/٤) كتاب المغازي باب: عدة أصحاب بدر، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٦)، وأحمد في مسنده

صُنْدُوقٌ مِنْ خَشَبِ الشَّمْشَادِ<sup>(١)</sup> مُمَوَّهٌ<sup>(٢)</sup> بِالذَّهَبِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ، فِيهِ صُورُ الْأَنْبِيَاءِ، أَخَذَتْهُ الْعِمَالِقَةُ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup>، ﴿فِيهِ﴾: فِي التَّابُوتِ، ﴿سَكِينَةٌ﴾: اطمئنان، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: كَانَ فِيهِ أَشْيَاءٌ يَتِيمَنُ بِهَا فِي الْخُطُوبِ<sup>(٤)</sup> وَالْحُرُوبِ، وَفِي تَعْيِينِهَا خِلَافٌ، ﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى﴾: عَصَاهُ وَرُضَاصُ الْأَوْحِ التَّوَارَةِ<sup>(٥)</sup>، ﴿وَأَلْ هَكَرُونَ﴾: ثِيَابُهُ، فَالْأَلُّ مُقْحَمٌ<sup>(٦)</sup>، أَوْ أَبْنَاؤُهُمَا الْأَنْبِيَاءُ، ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: فِي الْهَوَاءِ فَنظَرُوا إِلَيْهِ حِينَ وَضَعْتَهُ<sup>(٧)</sup> بَيْنَ يَدَيْ طَالُوتَ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: أَي: رَجُوعِ التَّابُوتِ، ﴿لَايَةً لَكُمْ﴾: فِي اصْطِفَائِهِ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup> فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ عَنْ بَلَدِهِ لِقِتَالِ الْعِمَالِقَةِ، وَكَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَكَانَ [تَمَّ] حَرٌّ عَظِيمٌ، ﴿قَالَ﴾: لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثِقْ بِهِمْ<sup>(٩)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾: مَعَامِلَكُمْ عَمَلٍ مُخْتَبَرٍ، ﴿بِنَهْرٍ﴾: بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ<sup>(١٠)</sup>، ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾: مِنَ النَّهْرِ، ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾: فَلَا يَصْحَبُنِي وَلَا يُؤَاقِفُ<sup>(١١)</sup> الْعَدُوَّ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾: يَذْقَهُ، ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا﴾: اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ شَرِبَ﴾، ﴿مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾: بِالْفَتْحِ لِلْمَرَّةِ، وَبِالضَّمِّ: مَا اغْتَرَفَ، ﴿بِيَدِيهِ﴾: وَاکْتَفَى بِهَا، ﴿فَمَنْ يَرَا مِنْهُ﴾: بِأَفْوَاهِهِمْ كَالْبَهَائِمِ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ هُمْ﴾: فَمَنْ اغْتَرَفَ رُويَ<sup>(١٢)</sup> وَكَفَّتْ

(١) نوعٌ مِنَ الْخَشَبِ.

(٢) مَطْلُيٌّ.

(٣) دَارَتْ خِرَافَاتٌ كَثِيرَةٌ وَأَسَاطِيرٌ طَامَةٌ حَوْلَ هَذَا التَّابُوتِ وَمَا حَوَاهِ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِيهِ هُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا تَسْمَنُ وَلَا تَغْنَى مِنْ جُوعٍ، بَلْ خَرَجَ عَلَيْنَا فِي عَصْرِنَا هَذَا مِنْ يَدْعِي الْعَثُورِ عَلَى هَذَا التَّابُوتِ وَأَنَّهُ يَحُوزُهُ وَيَمْلِكُهُ... وَالْأَمْرُ لِلَّهِ.

(٤) الْمَعَارِكُ وَالْأَحْدَاثُ الْكَبِيرَةُ.

(٥) الْوَسِيطُ - لِلْوَاحِدِ (١/٣٥٨)، مَعَانِي الْقُرْآنِ - لِلزَّجَاجِ (١/٣٢٥)، الدَّرُ الْمَثُورُ (١/٣١٤)، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (١/٣٠١)، فَتْحُ الْقَدِيرِ (١/٢٦٥)، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٥/٣٣١). وَالرُّضَاصُ: مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْأَوْحِ.

(٦) زَائِدٌ.

(٧) يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ.

(٨) كَذَا فِي نَسْخَةِ (د)، وَ(ن).

(٩) الْوَسِيطُ - لِلْوَاحِدِ (١/٣٥٩).

(١٠) يَقِفُ أَمَامَهُ لِلْقِتَالِ.

(١١) شَبِعَ.

لِإِدَاوَتِهِ مَعْجَزَةٌ، وَمَنْ شَرِبَ فِيهِ لَمْ يَرَوْا وَاشْتَدَّ عَطْشُهُ، وَاسْوَدَّتْ شَفْتُهُ، وَالْمَغْتَرِفُونَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ عَشْرٍ، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾: النهر، ﴿هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكُمْ﴾: القليل، ﴿قَالُوا﴾: الشَّارِبُونَ لِلْمَغْتَرِفِينَ، ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾: لكثرتهم، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يعلمون، ﴿أَنَّهُمْ مُّكَلَّفُوا اللَّهَ﴾: بالموت وهم القليلون، ﴿كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ﴾: فرقة، ﴿فَلَيْلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ﴾: بأمر، ﴿اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: بالعناية، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا﴾: ظهوروا، ﴿لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾: وكانوا تسعين ألفاً أو أكثر، ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ﴾: اضْئِبْ، ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَكَيْتٌ أَقْدَامُنَا﴾: بتقوية قلوبنا، ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ فَهَزَمُوهُمْ: كسروهم<sup>(١)</sup>، ﴿يُؤْذِنُ اللَّهَ﴾: ينصره، ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾: بثلاثة أحجار في مخلاته قد تكلمت معه في الطريق: إنك تقتل جالوت بنا، ووعده طالوت أنه إن قتل جالوت يزوج<sup>(٢)</sup> ابنته منه، ويشركه في ملكه فوقى وأعطاه<sup>(٣)</sup>، ﴿وَأَتَانَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾: مُلْكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: النبوة، ﴿وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾: كمنطق الطير والداوب والسردي<sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بِبَعْضٍ﴾: كهذا الدفع، ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾: بالكفار، فيه تنبيه على فضيلة الملك، ﴿وَلَا كُنَّ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ تِلْكَ: الأحاديث، ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾: بالوجه المطابق، ﴿وَإِنَّكَ﴾: يا محمد، ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: لما أخبرت بها بلا تعرف، ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ﴾<sup>(٥)</sup>: المعلومة لك، أو كلهم ﴿فَصَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: بمنقبة لا في الرسالة، ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾: موسى في الطور، ومحمد في المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾: كمحمد المبعوث إلى الكافة عليهم الصلاة والسلام، ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ

(١) يقال: هزمت العظم القصبه هزما: إذا كسرت. \* الوسيط - للواحدى (١/ ٣٦١).

(٢) في (ن)، و(ع): يزوجه.

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٣٧٢)، البحر المحيط (٢/ ٢٦٩)، الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (٣/ ٢٥٨).

(٤) السرد: نسج الدروع والسلاسل، وهو في الأصل: نسج ما يحسن ويغلف بقوله: ﴿وَقَيَّرَ فِي النَّتْرِ﴾

(سبأ: ١١) أي: ضيق نسيجها حتى لا يغلغ بعضها من بعض، ويقال للحلق: سرد، ومعنى التقدير فيها:

أن لا تجعل المسامير دقاقا فتغلغ ولا غلاظا تنقصم. \* عمدة الحفاظ (٢/ ١٨٨).

(٥) في هامش (ن): الجزء (٣).

مَرِيَّةَ ﴿: المعجزات، ﴿أَبَيَّنْتُمْ وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: كما مر، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: الرسل، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾: كَفَرَ النَّصَارَى تَحَارَبُوا<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾: كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا، ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: يُوفِقُ بَعْضًا وَيُخْذِلُ بَعْضًا، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ﴾: من الزكاة المفروضة، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾: فتحصلون فداكم، ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾: محبة<sup>(٢)</sup>، بل الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو، ﴿وَلَا شَفَعَةٌ﴾: إِلَّا لِمَنْ أذن له الرحمن، ﴿وَأَلْكَفِرُونَ﴾: التاركون للزكاة وضعهم<sup>(٣)</sup> موضعهم تغليظًا، ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: أنفسهم، والحاضر لإفادة تناهي ظلمهم، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ﴾: مستحق للعبادة، ﴿إِلَّا هُوَ﴾: ولو قدر وجود أو ممكن لما تمَّ التوجيه<sup>(٤)</sup>، ﴿أَلْحَى﴾: بنفسه فلا يموت أبداً، وهو الذي يصح أن يعلم ويقدر، فهما واجبان له؛ لتزهره عن القوة والإمكان لا ستلزامه الاحتياج، ﴿الْقِيَوْمُ﴾: دائم القيام بتدبير الخلق فيعول من قام به حفظه، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾: فتور يتقدم النوم، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾: رتبهما بترتيب وجودهما، وهو<sup>(٥)</sup> حالة تعرض بسبب استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: داخلاً في حقيهما أو خارجاً، فبين أنهما وما فيهما له بوجه أبلغ من التصريح به، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: فضلاً عن أن يُعاوِقه عناداً، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما يدركونه أو ما قبلهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما لا يدركونه أو ما بعدهم، والضمير لما فيها باعتبار العقلاء، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾: معلوماته، ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾: أن يعلموا، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾: علمه<sup>(٦)</sup> أو كرسيه المشهور<sup>(١)</sup> أو سلطانه، وأصله ما يُقعد عليه، ولا يفضل

(١) كما قال الله في سورة الصف: ﴿فَأَمَّت طَافِةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَافِةٌ﴾ الآية.

(٢) سقطت من (ن)، وهي في باقي النسخ.

(٣) من هنا لآخر العبارة في (ع) مؤخره.

(٤) قال الواحدي في الوسيط (١/٣٦٦): وقوله: «الله» رفع بالابتداء، وما بعده خبراً. أقول: وللكوراني

رسالة مطبوعة في «إعراب لا إله إلا الله» فصل فيها القول تفصيلاً شافياً.

(٥) يعني النوم.

(٦) تأويل الكرسيّ بالعلم مما لا دليل عليه، فليحذر من ذلك. وإثبات الكرسيّ مما قامت عليه الأدلة،

عن مقعد القاعد، ﴿السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا يَتُودُهُمْ﴾: ينقله، ﴿حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾: المتعالي عن الأنداد، ﴿الْعَظِيمُ﴾: المُستحقَرُ دونه كل شيء، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾: الإيمان، ﴿مِنَ الْغَيِّ﴾: الكفر بالآيات الواضحة، والعاقِل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبيينهما<sup>(١)</sup>، وأصل الغي بمعنى الجهل، إلا أن الجهل في الاعتقاد، وهو في الأعمال، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: كل ما يصدُّ عن عبادة الله، أو الشيطان، فَعَلُّوتٌ من الطُّغَيان، ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ﴾: الحبل، ﴿الْوُثْقَى﴾: المحكم، ﴿لَا أَنْفِصَامَ﴾: انقطاع، ﴿لَمَّا وَالَّهِ سَمِيعٌ﴾: للأقوال، ﴿عَلِيمٌ﴾: بالنيات، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾: مُتَوَلِّ أمور، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ﴾: على سبيل الاستمرار، ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الجهالات، ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الهدى، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ﴾: الفطري وإيمانهم بمحمد عليه الصلاة والسلام قبل بعثته، ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾: فساد الاستعداد، أو كفرهم به بعد بعثته، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٧) أَلَمْ تَرَ: للتعجب، ﴿إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾: جادل، ﴿إِزْهَيْتُمْ فِي رَبِّهِ أَنْ﴾: لأن، ﴿ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾: حمله بطر ملكه أربعمئة سنة عليها، وهم كانوا يسمون ملكهم الرب والإله، ﴿إِذْ قَالَ إِزْهَيْتُمْ﴾: حين سأله دليل وجود ربه، ﴿رَبِّي الَّذِي يُعْجِبُ وَيُحْيِي قَالَ﴾: الذي حَاجَّ، ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾: بالعفو عن القتل وبالقتل، فلما بان أنه فهم وقصد التدليس على قومه، ﴿قَالَ إِزْهَيْتُمْ﴾: عادلاً إلى أمر يفهمه كلُّ أحد: إن صدقت في قدرتك، ﴿فَأَنَّكَ اللَّهُ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ قَسْرًا ﴿فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾: مع أن ذلك حركتها طبعاً فهو أهون، فلا يرد أنه كان يلزمه إزالة شبهته دفعاً لوهم الإفحام، وقيل: قال له: إحياء الله برد الروح، فقال نمرود: هل عايته؟ فعدّل إلى ذلك بها؛ لأنهم كانوا منجمين، ﴿قَبُوتٌ﴾: صار مَبْهُوتًا، وأخْرِسَ، ﴿الَّذِي كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: لحجة الاحتجاج، ﴿أَوْ كَالَّذِي﴾: أي: أو رأيت مثل الذي، حَصَّه بالتشبيه لكثرة منكري البعث أو الكاف

= وهي على ظاهرها نثبتها ولا نلعب كلعب الزائنين الحائرين عن الجادة- والله أعلم.

(١) تفسير الطبري (٥/٣٩٩)، تفسير ابن كثير (١/٣٠٩). والكرسي مؤضع القدمين، وهو أصغر من العرش، وهو كالمرقاة إليه- كما وردَ عن السلف الكرام.

(٢) في (ن): تبيينها.

صلة، أي: ألم تر إلى الذي، ﴿مَرَّ﴾: هو عَزِيرٌ<sup>(١)</sup> أو خَضِرٌ، ﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾: بيت المقدس<sup>(٢)</sup> حين خربه بخت نصر، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة، ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سقوفها أو خالية مع سلامة سقوفها، ﴿قَالَ﴾: مُسْتَعْظِمًا لرؤية كيفية إعادته، ﴿أَنْ﴾: كيف، ﴿يُنْجِي﴾: أهل، ﴿هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: موت أهلها مع تَمَرُّقِهِمْ، ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾: فلبث ميتا، ﴿وَمِائَةٌ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: بالإحياء، ﴿قَالَ﴾ الله له: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا﴾: شَأْكَا، ﴿لَبِثْتُ﴾: في الموت، ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا﴾ بَلْ لَبِثْنَا مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرْنَا إِلَىٰ طَعَامِكُمْ﴾: التين أو العنب، ﴿وَشَرَابِكُمْ﴾: العصير أو العنب كانا معه حين مَاتَ، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: يتغير، وأصل التَسَنُّهُ: تَكَرُّجٌ<sup>(٣)</sup> يعلو الخُبْزُ ونحوه بِمُضَى الزمان، ﴿وَأَنْظِرْنَا إِلَىٰ جَمَارِكُمْ﴾: وتفتت عظامه لتزداد بصيرتك، ﴿وَلِنَجْمَلِكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾: كان أسود الشعر ابن أربعين سنة، وبنو بنيه شيئا، وعُمِّر البلد بعد موته بسبعين سنة، ﴿وَأَنْظِرْنَا إِلَىٰ الْوَطَائِرِ﴾: من الحمام، أو من نفسه إذ أحيأ عينه أولاً، ﴿كَيْفَ تُدْنِشُرْهَا﴾: نحيها أو نرفعها فنركبها، ﴿ثُمَّ تَكْسُوهَا لِحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾: ما أشكل وصار علمه الغيبي عينا، ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فأتى على حمارة<sup>(٤)</sup> وقال: أنا عزير فكذبوه، فقرأ التوراة من الحفظ فعرفوه به وقالوا: هو ابن الله، ﴿و﴾: اذكر، ﴿إِذْ قَالَ لِزَوْجِهِ﴾: حين رأى جيفة استهلك<sup>(٥)</sup> في الرياح فأحبب معاينة إحيائها؛ ليقوى اليقين بالمشاهدة، أو لما مر في قصة نَمْرُودَ، ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾: فالسؤال عن الكيفية يقتضى تيقن الإحياء، ﴿قَالَ﴾: تقريراً، (أ) تسأله، ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ﴾: وحديث: «أَنَا أَحَقُّ بِالشك منه»<sup>(٦)</sup>: للتواضع، أي: أنا دونه ولا أشك فكيف به، ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾: آمنت، ﴿وَلَكِنَّ﴾: سألتُ، ﴿لِيُظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾: عيانا كما اطمأن برهاننا، ﴿قَالَ﴾

(١) وهو الصحيح.

(٢) غرر التبيان - لابن جماعة (٢٢١)، معالم التنزيل (١/٢٣١).

(٣) هو العفن الأخضر الذي يكون على الخبز، وكرج الشيء إذا فسد - اللسان (٢/١٤٠).

(٤) يعني راجباً عليه.

(٥) الوسيط (١/٣٧٤).

(٦) يشير المصنف - رحمه الله - إلى حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من

إبراهيم، إذ قال: رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن... الحديث، رواه البخاري (٣٣٧٢)

(٤٥٣٧) وأحمد (٢/٣٢٦)، ومسلم (١٥١) (٢٣٨).

فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ: هي طاووس ونسر، أو غراب وديك وحمامة، خَصَّ الطير؛ لأنه أقرب إلى الإنسان، وأجمع لخواص الحيوان، ﴿فَصَرْمُنَّ﴾: أملهنَّ، ﴿إِلَيْكَ﴾: لثلاثا يلتبس عليك بعد الإحياء، أو بمعنى قطعهن إليك<sup>(١)</sup> متعلقُ خُذْ، ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ﴾: من الجبال المعاينة لك، ﴿جُرْءًا﴾: بعدما قطعتهنَّ وخلطت لحمهن ودمهن وريشهن، ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾: قل: تعالين، ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾: سريعا، ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يعجزه شيء، ﴿حَكِيمٌ﴾: في تدبيره ففعل ذلك، وأمسك رُءوسهنَّ في يده، فدعاهن فالتأمت أجزاء كل واحد إلا الرءوس، ثم دعا فالتأمت بالرءوس.

واعلم أن طلب إبراهيم إراءة الإحياء كذلك، وإحياء عيسى الموتى كثيرا الثبُت به رسالته وخلقه الطير وإحياءه يدلُّ على أنه - تعالى - منع بعض الرسل وإن كان فاضلا من الآيات ما أعطاه بعضا وإن كان مفضولا.

﴿مَثَلُ﴾: نفقة، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ جَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾: من ساق واحد، ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ جَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾: أكثر من ذلك، ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾: على حسب إخلاصه وتعبه، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: بفضله، ﴿عَلِيمٌ﴾: بأعمالكم ونياتكم، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: هو كل ما يتوصل به إلى الله، كعثمان رضي الله عنه، جهاز جيش العسرة<sup>(٢)</sup> بألف بغير<sup>(٣)</sup> بأقتابها<sup>(٤)</sup> وأحلاسها<sup>(٥)</sup>، ﴿ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾: هو أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه، وهو من الكبائر، وأما اسمه تعالى المَنَّان فبمعنى المعطي وإسناده إلى نفسه في قوله: «بل الله يُمُنُّ عليكم» في توفيق الإيمان، والمذموم:

(١) معاني القرآن - للزجاج (١/٣٤٣، ٣٤٤)، فتح الباري (٨/١٦١)، الدر المشور (١/٣٣٦)، الوسيط (١/٣٧٥).

(٢) في غزوة تبوك.

(٣) الصحيح: ثلاثمائة بغير = رواه الحاكم في المستدرک (٣/١٠٢) وصححه ووافقه الذهبي وتصدق في هذه الغزوة أيضًا بألف دينار وعندما نثرها في حجر النبي ﷺ أخذ يقبلها ويقول مرارا: «ما ضرب ابن عفان ما عمل بعد اليوم» رواه الترمذي (٣/٢٠٩، ٢٩٢٠، ٣٩٦٧) صحيح سنن الترمذي، والحاكم (٣/١٠٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) الأقتاب - جمع قتب وهو الرحل.

(٥) والأحلاس - جمع حلس، وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة أو البعير تحت الرحل أو السرج.

الْمَنْ فِي الْمَالِ، عَلَى أَنْ كَثِيرًا مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى مَذْحُ فِيهِ، وَذِمٌّ فِينَا كَالْمُتَكَبِّرِ، ﴿وَلَا أَدَى﴾: هُوَ التَّطَاوُلُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: بِلَا مِئَنَةٍ، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: كَمَا مَرَّ، ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: رَدٌّ حَسَنٌ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾: تَجَاوُزُ عَنِ الْإِحْاحِ السَّائِلِ، ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَفِيٌّ﴾: عَنِ انْفِاقِكُمْ، ﴿حَلِيمٌ﴾: لَا يَعْجَلُ عَقُوبَتِكُمْ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْتَاطُونَ﴾: ثَوَابٌ، ﴿صَدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾: ﴿كَ﴾: يُبْطَلُ الْمَنَافِقُ، ﴿الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾: مُرَاتِيًا لَهُمْ لَطَلْبِ الْمَدْحَةِ وَالشُّهْرَةِ، ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ﴾: أَي: الْمَرَاتِي، ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانَ﴾: حَجَرٌ أَمْلَسُ، ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ﴾: يَرَى أَرْضًا طَيِّبَةً لِلزَّرْعِ فِيهَا بِلِزَاءِ عَمَلِهِ، ﴿فَأَصَابَهَا وَايِلٌ﴾: مَطَرٌ عَظِيمٌ الْقَطْرُ، هَذَا بِلِزَاءِ الْغِنَى، ﴿فَتَرَكَّهُ صَلْدًا﴾: أَمْلَسُ بِلَا تَرَابٍ، ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾: جَمْعُ بِمَعْنَى الَّذِي، ﴿عَلَى شَيْءٍ وَمِمَّا كَسَبُوا﴾: لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الرِّبَاءَ صِفَتُهُمْ فَاحْذَرُوا، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ آتِيغَاءَ﴾: طَلْبُ مَرْضَاتِ أَهْلِ وَتَشْبِيهَا، ﴿تَصَدِيقًا، وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: بِأَنَّ اللَّهَ سَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهِ، أَفْهَمُ أَنَّ حِكْمَةَ الْإِنْفَاقِ لِلْمُنْفِقِ تَرْكِيَّةٌ نَفْسَهُ عَنِ الْبَخْلِ وَحُبِّ الْمَالِ، ﴿كَمَثَلِ جَنَّتَمِ﴾: بَسْتَانٌ، ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: بِمَوْضِعٍ مَرْتَفِعٍ، ﴿أَصَابَهَا وَايِلٌ﴾: مَطَرٌ شَدِيدٌ، ﴿فَقَاتَتْ﴾: أَعْطَتْ، ﴿أُكْلَهَا﴾: ثَمَرَتَهَا، ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مَثَلِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَسَاتَيْنِ، أَوْ الْمَرَادُ الْكَثْرَةُ، كَلِيكٌ<sup>(١)</sup>، ﴿فَإِنْ لَمْ يُبَيِّنْهَا وَايِلٌ فَطَلٌّ﴾: فَيُصِيبُهَا مَطَرٌ صَغِيرٌ الْقَطْرُ، فَبَسْتَانِهِمْ يَنْتَفِعُ، قَلَّ مَأْوُهُ أَوْ كَثُرَ، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فَلَا تُرَاءُوا، ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾: خَصَّهْمَا قَبْلَ التَّعْمِيمِ لِشَرْفِهِمَا، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ﴾: قَدِ، ﴿أَصَابَهَا الْكِبْرُ﴾: الشَّيْخُوخَةُ وَالْفَقْرُ فِيهَا أَصْعَبُ<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَهُ دُرِّيَّةٌ مُّضَفَّاءٌ﴾: صَفَارٌ وَنِسْوَانٌ، ﴿فَأَصَابَهَا﴾: الْجَنَّةُ، ﴿وَاعْصَارٌ﴾: رِيحٌ عَاصِفٌ يَنْعَكِسُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَالْعَمُودِ، ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾: الْجَنَّةُ فَهَذَا مَثَلٌ مِنْ يَعْمَلُ حَسَنَةً

(١) لِيك: تَلْبِيَّةٌ بَعْدَ تَلْبِيَّةٍ.

(٢) نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَكِنِ الْفَقْرُ مَعَ الشَّيْخُوخَةِ أَصْعَبُ وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِيَّ وَانْقِطَاعِ عُمُرِي» رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (١/٥٤٢) وَحَسَنَهُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (١/١٢٥٥) وَالصَّحِيحَةُ (١٥٣٩).



رياء، إذ بعد الموت يحتاج إليها ولا يجد ثمرتها، ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا: ﴿تَصَدَّقُوا، ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ: ﴿خِيَارِ، ﴿مَا كَسَبْتُمْ و: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ، ﴿مَا آخَرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ: ﴿مِنْ النَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ<sup>(١)</sup>، ويمكن أن يفهم من قوله: ﴿لَكُمْ﴾، عدم وجوب الزكاة فيما للحيوانات والمعادن، ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا: ﴿تَقْصِدُوا، ﴿الْحَيْثِ: ﴿الرَّديءِ، ﴿وَمِنَهُ: ﴿مِنْ الْخَبِيثِ، كحشف التمر، ﴿تَنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِوْا: ﴿تَسَامِحُوا، ﴿فِيهِ: ﴿بِنَقْصِ الثَّمْرِ، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ: ﴿عَنْ إِنْفَاقِكُمْ فَأَمْرَكُمْ بِهِ لِنَفْعِكُمْ، ﴿حَكِيمٌ: ﴿بِمَا يَأْتِيهِ، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ: ﴿بِالْإِنْفَاقِ، وَالْوَعْدُ قَدْ يَكُونُ لِلشَّرِّ إِذَا ذَكَرَ، وَإِلَّا فَللْخَيْرِ، وَأَمَّا الإِيعَادُ فَللشَّرِّ، ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ: ﴿بِالْبَخْلِ، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ: ﴿بِالْإِنْفَاقِ، ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ: ﴿فَضْلُهُ، ﴿عَلِيمٌ: ﴿بِأَعْمَالِكُمْ، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ: ﴿الْعِلْمَ، وَالْعَمَلُ بِهِ، ﴿مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا: ﴿إِذْ فِيهَا خَيْرٌ الدَّارَيْنِ، وَبِهَا تَمَيِّزٌ وَسَاوَسَ الشَّيْطَانُ عَنِ الْإِهَامَاتِ الرَّحْمَنِ، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ: ﴿يَتَعَطَّى، ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ: ﴿العقول السليمة، ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ: ﴿مِنْ أَيِّ أَنْوَاعِهَا، ﴿أَوْ أَنْزَلْتُمْ مِنْ نَزْدٍ: ﴿كذلك، ﴿فَلْيَا اللَّهُ يَسْلَمُهُ: ﴿فِي جَازِيكُمْ، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ: ﴿فِي تَرْكِ الْإِنْفَاقِ وَالْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ، ﴿مِنْ أَنْصَارٍ: ﴿يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ، ﴿إِنْ تَبَدُّوا: ﴿تَظْهَرُوا، ﴿الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ: ﴿فَنَعْمَ شَيْئًا إِبْدَاؤُهَا ﴿وَلَنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفَقْرَةَ فَهُوَ: ﴿فِإِخْفَاؤُهَا ﴿خَيْرٌ لَكُمْ: ﴿هَذَا فِي التَّطَوُّعِ، لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِالْمَالِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: ﴿السَّرُّ فِي التَّطَوُّعِ أَفْضَلُ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا وَالْعَلَانِيَةُ فِي الْفَرِيضَةِ أَفْضَلُ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ<sup>(٢)</sup>، ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ: ﴿بَعْضِ، ﴿سَيِّئَاتِكُمْ: ﴿أَوْ شَيْئًا هُوَ سَيِّئَاتِكُمْ أَوْ مَنْ صَلَاةٍ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾ ﴿لَيْسَ: ﴿لَا يَجِبُ ﴿عَلَيْكَ هَذَا شَيْءٌ: ﴿جَعَلَهُمْ مُهْدِينَ<sup>(٣)</sup>، مَا عَلَيْكَ إِلَّا الرَّشَادُ<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا يَكُنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا

(١) سقطت كلمة «المعادن» من النسخة (ن)، و(ع).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٨٣/٥) وسنده ضعيف. \* وانظر: الوسيط (١/٣٨٥)، تفسير ابن كثير

(١/٣٢٣)، فتح القدير (١/٢٩٢)، غرائب القرآن (٣/٦٧).

(٣) وهي هداية التوفيق.

مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُفْسِدُكُمْ: ثوابه، ﴿وَالْحَالُ أَنَّهُ، ﴿مَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءً﴾: طلب رضا  
 ﴿وَتَجِوَّ اللَّهُ﴾: ذاته، أي: ما تنفقون حيثنذ فهو لكم، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: ولو على  
 كافر، ﴿يُؤْتِ الْيَتِيمَ﴾: ثوابه، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظلمُونَ﴾: بنقص ثوابه، وبعد نزوله كانوا  
 يتصدقون على الكافر أيضًا<sup>(٢)</sup>، ولكن هذا في غير صدقة الفرض والصدقات أولى،  
 ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا﴾: حبسوا أنفسهم، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الجهاد أو  
 الطاعة أو العلم، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾: ذهابًا<sup>(٣)</sup>، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: للكسب  
 لاشتغالهم بها، ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾: بحالهم، ﴿أَعْيَاءَ مِنْ﴾: أجل، ﴿التَّعَفُّفِ﴾:  
 عن السؤال، ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾: من الضَّعْفِ<sup>(٤)</sup> وأثر الجهد، والخطاب للرسول أو  
 لكل أحد، ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾: عند ضرورتهم، ﴿إِلْحَاقًا﴾: إلحاحًا، والظاهر  
 نفي السؤال والإلحاف نحو: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ فلا ينافي مفهومه تعرفهم  
 بسيماهم والإلحاف أن يلزم المستول حتى يعطيه، لكن في الحديث: «من سأل وله  
 أربعون درهما فقد ألحف»<sup>(٥)</sup>، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ  
 يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِأَيْدِي وَأَتَهَامٍ مِرًا وَعَلَانِيَةً﴾: كالصديق، تصدق بأربعين دينارًا  
 عشرة عشرة كذلك أو علي - عليه السلام - تصدق بأربعة دراهم واحدا كذلك ولم يملك  
 غيره، وفي كيفيتها تأمل، وسوق الآية يدل على أن عشرين بالليل بالصفتين، وعشرين  
 بالنهار بالصفتين فيهما والله تعالى أعلم، والمعنى يعْمُونَ أحوالهم بالخير، ﴿قَلَّهْمُ

(١) وهي هداية الدلالة.

(٢) عن عبد الله بن عباس - عليه السلام - قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا - يعطوا - لأنسابهم من المشركين،  
 فسألوا، فرضخ لهم، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ فُدْيَتُهُمْ﴾.... الآية رواه النسائي (٦/٣٠٥)،  
 ٣٠٦/١١٠٥٢، والطبراني في الكبير (١٢/٤٣/١٢٤٥٣)، والضياء في المختارة (١٠/٧٦)،  
 ٧٧/٦٨، وابن المنذر في تفسيره (١/٣٩/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٥٣٧/٢٨٥٢)، والبخاري  
 في مسنده (٣/٤٢/٢١٩٣/٢١٩٣)، وكشف الأستار) وابن جرير في تفسيره (٣/٦٣)، والحاكم في مستدرکه  
 (٢/٢٨٥)، و (٤/١٥٦، ١٥٧)، والبيهقي في سننه الكبرى (٤/١٩١) وسنده صحيح.

(٣) وهو الجهاد.

(٤) في (ع): الضيق.

(٥) رواه البيهقي في سننه الكبرى (٧/٢٤)، والطبراني في الكبير (٣/١٥٩)، وأبو نعيم في الحلية  
 (١/١٦١) وسنده صحيح.

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾: في القيامة، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾: يأخذون، ﴿الرِّبَا﴾: هو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات قدرا أو أجلا، وعبر عن أنواع الانتفاع بالأكل لأنه معظمها ﴿لَا يُؤْمُونَ﴾: من قُبُورِهِمْ، ﴿إِلَّا كَمَا يَعْمُرُونَ﴾: كقيام، ﴿الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ﴾: يضربه ويصرعه، ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: الجنون، فلا يستطيعون القيام كالمصروع لثقل ما في بطونهم من الربا، والخبط ضرب على غير اتساق، ﴿ذَلِكَ﴾: العقاب، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾: في الحل، أصله: إنما الربا مثل البيع فعكس مبالغة، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ فقياسهم باطل ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾: فاتعظ، ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾: من الربا في الجاهلية لا يسترد منه، ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾: يحكم بينهم، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾: إلى تحليله، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: لكفرهم به، أو من عاد إلى أكله، والخلود بمعنى طول المكث، ﴿يَمْحَى﴾: يذهب، ﴿اللَّهُ﴾: بركة، ﴿الرِّبَا وَيُرِي﴾: ينمى، ﴿الْعَصَدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾: مُصِرًّا على تحليل الحرام، ﴿إِنَّمَا﴾: بارتكابه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾: اتركوا، ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾: عند أصحابه، ولا تأخذوه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾: ولم تذروه، ﴿فَادُّنُوا﴾: فاعلموا أو فاعلموا الناس، ﴿يَحْرَبُ﴾: عظيم، ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: فيجب على الإمام مقاتلتهم بعد الاستتابة إلى أن يرجعوا ﴿وَإِنْ تَبَتُّوا﴾: عن تحليله وأخذه، ﴿فَلَكُمْ رُءُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾: بأخذ الزيادة، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾: بالمطل والنقصان، مفهومه إن لم يتوبوا من تحليله فليس لهم لارتدادهم بل هي فيء، ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ وقع غريم، ﴿ذُو عُسْرٍ فَنظَرَةٌ﴾: فعليكم إنظاره، ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾: يسارة فلا تطالبوه بالقضاء أو الربا، ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾: بإبراء كُله أو بعضه<sup>(١)</sup>، ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾: من أخذه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَقْلَمُونَ﴾: فضل الصدقة والتصدق، ولو تطوعا أفضل من إنظاره، وإن كان فرضا، لأنه تطوع مُحْصَلٌ للمقصود من الفرض<sup>(٢)</sup> مع زيادة، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾: القيامة،

(١) وهو ما يسمى بـ«وضع الدين».

(٢) في (ن): الغرض.

﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء، ﴿مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: بنقص ثواب.

هذه آخر آية نزلت، وعاش عليه الصلاة والسلام بعدها إحدى وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>.  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾: تعاملتم ﴿بِدِينٍ﴾ كَالسَّلَامِ، وفائدة ذكره إخراج معنى المجازاة، وتمييز بينهما الدين بفتح الدال، وكسرهما، ﴿إِلَّا أَجَلُ مُسَكَّى﴾: معين بنحو الأيام لا بمثل الحصاد فإنه ليس فيه تسمية، ﴿فَأَكْتَبُوهُ﴾: أمر إرشاد، ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ﴾: موصوف، ﴿بِالْمَكْدَلِ﴾: لا يزيد ولا ينقص فلا بد من كونه فقيها ديناً، ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾: من، ﴿أَنْ يَكْتُبَ كَـ﴾: مثل، ﴿مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾: من كتب الوثائق، ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾: ذلك كذلك، ﴿وَلْيَمْلِكْ﴾: وليكن المملي، ﴿الَّذِي﴾: وجب، ﴿عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾: ليكون إقراراً عند الكاتب، ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ﴾: لا ينقص مما في ذمته، ﴿وَمَنْهُ شَيْءٌ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾: مخجوراً عليه بنحو تبذير، ﴿أَوْ سَمِعِيًا﴾: مختل العقل بنحو صبي، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْمَلَ هُوَ﴾: لنحو خرس أو جهل باللغة، ﴿فَلْيَمْلِكْ وَلْيُنَّهْ﴾: كوكيل أو قيم أو مترجم.

﴿بِالْمَكْدَلِ﴾ بالصدق، دل على جريان النيابة في الإقرار إذا تعاطاه قيم أو وكيل.  
 ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾: اطلبوا الشهادة على الدين، ﴿شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾: المسلمين الأحرار، وعن أبي حنيفة جواز شهادة الكفار بعضهم على بعض، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ﴾: فالمستشهد رجل، ﴿وَأَمْرًا تَكَانِ﴾: في الماليات للسنة، وعن أبي حنيفة جوازها فيما عدا الحدود والقصاص، ﴿وَمَنْ رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾: لعلمكم بعد التهم لأجل، ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾: تنسى، ﴿إِحْدَهُمَا﴾: الشهادة، ﴿فَتَذَكَّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾: والعلة التذكير، والضلال سببه فتزله منزلته، ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾: إلى أدائها أو تحملها، ﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾: لا تملأوا لكثرة المداينة من، ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾: الحق، ﴿صَفِيرًا﴾:

(١) كذا، والمروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم مكث بعدها سبع ليال.

وقال ابن جريج: وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال وقال سعيد بن جبيرة ومقاتل: سبع ليال. \* النكت والعيون (١/٣٥٤)، تفسير الطبري (٦/٤١)، تفسير ابن كثير (١/١٣٣)، الوسيط (١/٤٠٠).

قليلًا كان، ﴿أَوْ كَثِيرًا﴾: كثيرًا، ﴿إِلَّا أَجَلِيهِ﴾: وقت حُلُولِهِ<sup>(١)</sup> الذي أقرب به المديون، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: الكتاب، ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل، الْقَسْطُ بِالْفَتْحِ: الْجَوْرُ، وبالكسر: العدل، ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ﴾: أثبت، ﴿لِلشَّهَادَةِ﴾: أي: إقامتها، ﴿وَأَدْنَى﴾: أقربُ إلى، ﴿أَلَّا تَرْتَابُوا﴾: تشكوا في جنس الدين وصفاته، فعند الشك ترجعوا إلى كتابتكم، ﴿وَلَا أَن تَكُونَ﴾: المعاملة، ﴿تَبَجَّرَةً﴾: مبايعة، ﴿حَاضِرَةً﴾: حالة، ﴿تُدِيرُونَهَا﴾: تعاطونها، ﴿بَيْنَكُمْ﴾: يدا بيد، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: في، ﴿أَلَّا تَكْتُوبُوا﴾: لبعدها عن التنازع والنسيان، ﴿وَأَشْهَدُوا﴾: ندباً<sup>(٢)</sup>، ﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: ولو مُعَجَّلًا، ﴿وَلَا يُضَارَكُ﴾: بالبناء للفاعل، ﴿كَاتِبٍ﴾: بنحو ترك الإجابة والتحريف، ﴿وَلَا شَهِيدٍ﴾: بنحوهما وبالبناء للمفعول كَمَنْعِ جُعِلَ<sup>(٣)</sup> فيهما<sup>(٤)</sup>، وأكثر الأوامر التي في هذا للاستحباب عند الأكثر، ﴿وَإِن تَقَعُوا﴾: الْمَضَارَّةُ، ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾: في مخالفته، ﴿وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾: أحكامه، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَإِن كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً﴾: استوثقوا بها بدل الكتابة، وبينت السنة جوازها في الحضر، ومع وجود الكاتب، وأفاد بمقبوضه اشتراط القبض فيه، خلافًا لمالك، ﴿فَإِن آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: فلم يأخذ الرهن، ﴿فَلْيُؤَرِّذُوا الَّذِي أُوتِئْنَ آمْنَتُهُ﴾: سُمِّيَ الدِّينُ أَمَانَةً؛ لآتمانه عليه بترك الارتهان مثل العين باليد، ﴿وَلْيَتَّقُوا اللَّهَ رَبَّهُمْ﴾: في الخيانة، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾: أَسْنَدَ إِلَيْهِ؛ لَأَنَّ الْكُتْمَانَ مَعْصِيَةُ الْقَلْبِ، وإسنادُ الفعل إلى جارحة عمله<sup>(٥)</sup> أبلغ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: مُلْكًا وَخَلْقًا، ﴿وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: بالقول أو العمل، ومنه أداء الشهادة، ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ﴾: ككتمان الشهادة، ﴿يُعَاسِبُكُمْ﴾: يؤاخذكم، ﴿بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: تصريح بنفي وجوب التعذيب، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) في (ن): حلول.

(٢) تفسير الطبري (٦/٨٣)، الوسيط - للواحدي (١/٤٠٦).

(٣) الجُعْلُ: الأجر وكل ما يُعْطَى.

(٤) يعني في الكتابة والشهادة.

(٥) في (ن): تعلمه.

قَدِيرٌ ﴿: ومنه الإخفاء والمحاسبة، وبنزولها غَمَّتِ الصَّحَابَةُ وَقَالُوا: قلوبنا ليست بأيدينا، فأمرهم النبي - ﷺ - أن قولوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فقالوها، فنزلت <sup>(١)</sup> ﴿ءَأْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾: مدحه بالإيمان وأفرده بيانا لمزيد شرف الإيمان، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ﴾: من الرسول والمؤمنين، ﴿ءَأْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾: ﴿و﴾: جنس، ﴿كُتِبَ وَرُسُلِهِ﴾: قائلين: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾: في الإيمان بهم، ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾: قول الله، ﴿وَأَطَعْنَا﴾: أمره نسال، ﴿عُفْرَانُكَ﴾: يا، ﴿رَبَّنَا﴾: في التقصيرات، ﴿وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: أي: أقررنا بالبعث فلما فعلوه نزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: مَا تَسَعُهُ قَدْرَتَهَا لا نحو حديث النفس، دل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾: من خير، أي: أصابت، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾: من شر، أي: تصرفت في تحصيله فَإِنَّ النَّفْسَ لَفَرَطٌ مِيلُهَا إِلَى الشَّرِّ أَجْدُ فِي تَحْصِيلِهِ، كَذَا قِيلَ، وَلَا يَنَاسِبُهُ: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ ونحوه، ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ﴾ أي: يَكْتَسِبْ ﴿عَسَنَةً﴾، وقيل: يستفاد أن من اللام وعلى ولا يناسبه ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾، و﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ إلا أن يقال: هما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة، ثم بهذه الآية نسخت المحاسبة كما رواه الأكثرون، وأما على رواية عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه عليه الصلاة والسلام فسر المحاسبة هنا بمعاقبة الله العبد بابتلائه ببيئات الدنيا كالحُمَى وغيرها كَفَّارَةٌ، فَتَوَوَّلَ الْمَحَاسِبَةُ بِأَنَّهَا مُوَآخِذَةٌ فِي الدُّنْيَا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَعَابَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ بِخَطَرَاتِ النَّفْسِ لَا تَنَافِي قَوْلُنَا: لَا مُوَآخِذَةَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تُصِيرَ عَزِيمَةً؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ هُنَا الْمَعَابَةَ الْآخِرِيَّةَ، يَا، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: أَتَيْنَا بِخَطَا، يُقَالُ: خَطَأَ خَطْأً: تَعَمَّدَ الْإِثْمَ، وَأَخْطَأَ لَمْ يَتَعَمَّدْ، وَصَحَّ أَنَا لَا نُوَاخِذُ بِنَا وَأَنَّهُ قَدْ أُجِيبَ <sup>(٢)</sup>، فَيَكُونُ دَعَاؤُنَا الْآنَ لِثَلَاثٍ يَخْرِجُنَا مِنْ أُمَّةٍ حَبِيبَةٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ الْخَطَا إِمَّا فَعَلَ مَا لَا يَحْسُنُ إِرَادَتَهُ وَفَعَلَهُ، أَوْ وَقَعَ مَا لَا يَجُوزُ فَعَلَهُ مَعَ

(١) رواه مسلم في صحيحه (١/١١٥، ١١٦/١٢٥).

(٢) رواه مسلم (١/٦٥)، والترمذي (٤/٢٨٩، ٢٩٠/٣٠٧٦) والطبري (٦/١٤٤)، وأبو نعيم في الحلية

إرادة خلافه أو عكسه، والمراد هنا الثاني، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾: ثقلا من التكاليف الشاقة وإن أطقناه، ﴿كُ﴾: مثل، ﴿مَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾: كبني إسرائيل، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَّنَا بِهِ﴾: من البلاء أو التكاليف، ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾: بإزالة الذنب، ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾: بستره وإظهار الإحسان، ﴿وَأَرْحَمْنَا﴾: بإفاضة الإحسان، فالثاني أبلغ من الأول، والثالث من الثاني، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: سَيِّدُنَا ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: في مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> وغيره يقول الله تبارك وتعالى في آخر كل دعوة من هذه الدعوات: فعلت، ونعم، والحمد لله مولي النعم.



«سورة آل عمران»<sup>(١)</sup> مائتا آية<sup>(٢)</sup> مدنية

لما مدح الرسول والمؤمنين بإيمانهم بما أنزل إليه، ومدحهم بدعواتهم المتفرغة عليه: كرر النص على حقية المنزل إليه لمزيد تثبيتهم ونفي الارتياب وليناسب فاتحة السور السابقة في نفي الريب عن الكتاب فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿آلَةَ﴾: فُسر مرة، وفتح الميم وصلًا؛ لأن الهمزة سقطت درجًا، فحركت الميم بالفتح للتخفيف، وقيل: فتحت لتدل على أن همزتها كالنائب لسقوطها تخفيفًا، كواحد، اثنان، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: فَيَعُول<sup>(٣)</sup> من قام، وَهَمَّا<sup>(٤)</sup> من الاسم الأعظم<sup>(٥)</sup>، ﴿نَزَّلَ﴾: أي مُنَجَّمًا، ﴿عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن، أو صيغة مبالغة لتأييد حكمه بخلاف غيره ملتبسًا، ﴿وَالْحَقَّ﴾: بالصدق، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتاب أنه من عند الله، أو أنها من عنده، ﴿وَأَنْزَلَ﴾:

(١) في هامش نسخة (د): سورة آل عمران - مدنية - مائتا آية بالاتفاق، ثم نزلت الأحزاب كلماتها (٣٤٨٠) حروفها (١٤٥٢٥).

(٢) من (س).

(٣) يعني كلمة «قيوم» على هذا الوزن.

(٤) أي: الحَيُّ الْقَيُّومُ.

(٥) أصح ما ورد في اسم الله الأعظم:

\* «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد». رواه أبو داود (٩٨٥) والترمذي (٣٤٧٥) وسنده صحيح.

\* «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم». رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، وابن حبان (٢٣٨٢) وسنده حسن.

\* «اسم الله الأعظم الذي إذ ادعى به أجاب، في ثلاث سور من القرآن: في البقرة وآل عمران وطه». رواه ابن ماجه (٢٨٥٦/٢)، والطبراني في الكبير (٧٩٢٥/٨)، والحاكم (٥٠٥/١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٧٩/١)، والصحيحة (٧٤٦).

\* «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ اللَّهُ وَحْدَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران ﴿آلَةَ﴾ ① «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. رواه أحمد (٤٦١/٦)، وأبو داود (١٤٩٦/٢)، والترمذي (٣٤٧٨/٥)، وابن ماجه (٢٨٥٥/٢). وحسنه العلامة الرباني محمد ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع (٩٨٠/١)، والمشكاة (٢٢٩١)، وصحيح أبي داود (١٣٤٣).



أي: دفعة، ﴿التَّزْيِينَةَ وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل تنزيله، ﴿هُدًى﴾: هاديين، ﴿اللَّتَائِينَ﴾: عاماء، فنكون متعبدين بشرع من قبلنا<sup>(١)</sup> أو ممن تبعهما، ﴿وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾: الكتب السماوية الفارقة بين الحق والباطل أو المعجزات، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب ﴿ذُو أَنْبَاءٍ﴾: ممن عاداه، والنقمة عقوبة المجرم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: ذكرهما لأن الحس لا يتجاوزهما، وقدم الأرض ترقياً من الأدنى، وهذا كالـدليل على حياته، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: من الهيئات ولو بلا أب كعيسى، والمُصَوِّرُ لا يكون أباً للمصور، هذا كالـدليل على قيوميته، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: في ملكه، ﴿الْعَلِيمُ﴾: في صنعه، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿وَمِنْهُ آيَاتٌ تُخَكِّمُكَ﴾: واضحات الدلالة، ﴿هُنَّ﴾: كل واحدة منهن، ﴿أُمَّ الْكِتَابِ﴾: أصله الذي يرد إليه غيره، ﴿و﴾: آيات، ﴿أُخْرُ مُتَشَبِهَاتٍ﴾: محتملات لا يتضح مقصود إلا بالفحص والنظر، وحكمة البعث على النظر لئلا يهمل العقل، ولينال به الثواب، وأيضاً الجمع بين قسمي كلام العرب، أعني ما يفهم معناه سريعاً ولا يحتمل غير ظاهره، و ضد ذلك كالكتابة والإشارة ليتحدى بنوعي الكلام.

\* تنبيه: اعلم أن الكلام في أقسام ما يطلقون عليه المحكم والمتشابه مشكل، فلا بد من إيراد جملة تكشف ذلك، وهي: أن المتشابه إما لذاته أو لعارضه، والأول إما في اللفظ المفرد لغرابته نحو: «وَأَبَا»<sup>(٢)</sup> أو لمشاركته كيد الله، أو في المركب لاختصاره، كـ ﴿وَسَمَلِ الْقَرْيَةِ﴾، أو إطنابه، نحو: كمثلُه أو إغلاقه كآية: ﴿فَإِنْ عُدِرَ﴾ وأما في المعنى لدقته كأوصافه تعالى، وكالقيامة أو لترك الترتيب ظاهراً كآية، ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ﴾، وأما في اللفظ والمعنى، وأقسامه مركبة كما مر، وأما للعارض فمن جهة الكمية كالعموم والخصوص أو الكيفية كالوجوب والندب أو الزمان كالناسخ، أو المكان كمحل النزول، أو الإضافة، وهي شروط تصح ويفسد العقد بها، وأما عند الأصوليين: فاللفظ الدال على معنى إن لم يحتمل غيره فنص، وإن احتمل مع

(١) إِذَا وَافَقَ شَرْعَنَا.

(٢) يعني في قوله: ﴿وَتَكْفِيَةٌ وَأَبَا﴾ (عبس / ٣١).

التساوي فمجمل، أو مع رجحان، فالراجح ظاهر، والمرجوح مؤول والمشارك بين النص والظاهر، وهو واضح الدلالة محكم، والمشارك بين المجمل، والمؤول وهو غير متضح الدلالة متشابه، فالمحكم والمتشابه يشملان أقسام اللفظ ثم لا ينافي ذلك ﴿كُنْبًا مُتَشَبِهًا﴾، و﴿كُنْتُ أَخْكُتْ﴾ إذ معناه يشبه بعضه بعضًا حكمًا وبلاغة، وكتاب حفظت آياته من الفساد لفظًا ومعنى، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: عدول عن الحق كالمبتدعة، ﴿فَيَتَّبِعُونَ﴾: يتعلقون بظاهر، ﴿مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾: لينزله على مقاصدهم الفاسدة، ويتركون المحكم، ﴿آيَاتَهُ﴾: طلب، ﴿أَلْفَسَتُوهُ﴾: كإضلال الناس، ﴿وَأَيَّتَاهُ تَأْوِيلُهُ﴾: على ما يشتهونه، قرأ عليه الصلاة والسلام هذه الآية، وقال لعائشة - رضي الله تعالى عنها - : «إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم»<sup>(١)</sup>، وفي الحديث: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال - وذكر منها - : أن يفتح لهم الكتاب فياخذهم المؤمن يتغني تأويله»<sup>(٢)</sup>، وليس يعلم، أي: ﴿وَمَا يَسْأَلُ تَأْوِيلَهُ﴾: حقيقته، ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ﴾: المشتبون، ﴿فِي آلَمِرِ﴾: قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : «أنا منهم»<sup>(٣)</sup> وأكثر السلف يقفون على: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، ويفسرون المتشابه بما لا يطلع عليه إلا الله، ﴿يَقُولُونَ مَا نَبَأُ بِهِ﴾: بالمتشابه، وإن لم نعلم معناه، ﴿كُلُّ﴾: منهما، ﴿مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾: يتعظ بالقرآن، ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: ذوي العقول السليمة من الراسخين، ويقولون، ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ﴾: لا تمل عن الحق، ﴿قُلُوبَنَا﴾: إلى تأويل لا ترتضيه، ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: إلى الحق، ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾: ثبتنا، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ أَرْوَاهُ﴾: لكل سؤل، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾: في يوم، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: في وقوعه، ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ أَلِيمُكَادَ﴾: أفاد بتلوين تغيير الخطاب أشعر بأن الإلهية تنافيه، واستدل به الوعيدي<sup>(٤)</sup>، وردوا بأن وعيد الفساق مشروط بعدم العفو كما هو مشروط

(١) رواه البخاري (٤٢/٦)، والبخاري في شرح السنة (٢٢١/١)، وفي تفسيره (٣٣١/١).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣٣٢/٣) بلفظ: «لا أخاف على أمتي إلا ثلاثا».

(٣) النكت والعيون (٣٧٢/١).

(٤) الوعيدي: هي الفرق التي تؤمن بالوعيد في حق العصاة ولكنها تجحد الوعد بالمغفرة والرحمة للمؤمنين كالخوارج والمعتزلة.

بعدم التوبة وفاقاً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾: تجزي وتكفي، ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا  
 أَوْلَادُهُمْ مِنْ آفَةٍ﴾: عذابه، ﴿شَيْئًا﴾: من العذاب، من أغنى عنه إذا ناب، أو من الغنى،  
 من: أغن عني وجهك أي: بعده، ﴿وَأَوْلَادِكَ هُمْ وَوَدُودُ﴾: حطب، ﴿النَّارِ﴾: دأبهم،  
 ﴿كَذَّابٍ﴾: كشان، ﴿مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: هو أنهم، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ  
 بِذُنُوبِهِمْ﴾: والله شديد العقاب ﴿١١﴾ قل: ﴿يَا مُحَمَّدُ، ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من اليهود،  
 ﴿سْتَغْفِرُونَ﴾: في الدنيا، ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ﴾: هي، ﴿قَدْ كَانَ  
 لَكُمْ﴾: أيها الكفار، ﴿ءَايَةٌ﴾: دليل على غلبة المؤمنين، ﴿فِي فَتْنَيْنِ اتَّقَتَا﴾: يوم بدر،  
 ﴿وَفَعَلْنَا قَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَى﴾: فيه، ﴿كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ﴾: أي: الكافرون  
 المسلمين، ﴿مِثْلِيهِمْ﴾: مثلي الكافرين، وهم<sup>(١)</sup> زهاء<sup>(٢)</sup> ألف ليرغبوا<sup>(٣)</sup> أو  
 المسلمون<sup>(٤)</sup> أنفسهم وهم ثلاثمائة وبضعة عشر مثلي الكافرين أو مثلي أنفسهم  
 ليرغبوا إذا كانوا أكثر من ثلاثة أمثالهم، وهذا في آخر قتالهم، أما حين قتالهم فكل  
 منهما قتل الآخر؛ ليقدموا، قال تعالى: ﴿وَأَذِيرِيكُمُوهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> إلى آخره، ﴿رَأَى  
 الْفِتْنَةَ﴾: رؤية ظاهرة معانية، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنُصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ﴾: التقليل  
 والتكثير، ﴿لِئِمَّةٍ﴾: عظة، ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾: البصائر، ﴿زَيْنَ النَّاسِ﴾: ابتلاء،  
 ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾: المشتهيات، والشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده، وهي إما كاذبة،  
 ومنها: ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ أو صادقة، ومنها: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾، أو تحملها كما  
 نحن فيه، ﴿مِنَ الرِّسَاوَاتِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ﴾: الأموال الكثيرة، ﴿الْمَقَنْطَرَةِ﴾: تأكيد مشتق  
 من المؤكد، كبدره مبدرة، ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ﴾: عطف على النساء،  
 ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾: المعلمة أو الراعية أو النجيبة، ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم،  
 ﴿وَالْحَرْثِ ذَلِكَ﴾: المذكور، ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: الفانية، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

(١) أي الكفار.

(٢) قرابة.

(٣) يعني في القتال.

(٤) يعني: يرى المسلمون أنفسهم.

(٥) سورة الأنفال.

الْقَمَابِ ﴿: المرجع، فيه حثُّ على استبداله بالشهوات، ﴿قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِعَهْدِي مِنْ ذَلِكُمْ﴾ :  
 المزين، ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ : المعاصي، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ : تحت أشجارها،  
 ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَنْزَجُ مَطَهَّرَةً﴾ : من كل دنس، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ﴾ : فلا  
 يسخط عليهم أبدا، نبه على نعمة بأن أدناها متاع الدنيا، وأوسطها الجنة، وأعلىها  
 رضوانه، ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْوَسَادِ﴾ : فيشبههم بمقدار أعمالهم، هم، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
 إِنَّمَا آتَيْنَاكَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الْقَصِيدِ﴾ : على مخالفة الهوى واتباع  
 الشرع، ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ : قولا، ﴿وَالْقَانِئِينَ﴾ : الخاضعين المطيعين،  
 ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ : في البر، ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ : وهي الثلث الأخير من الليل،  
 وهو وقت الإجابة، ﴿شَهَدَ﴾ : بَيْنَ ﴿اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ﴾ : مستحق للعبادة، ﴿الْأَهْوَى﴾ : بإنزال  
 ما نطق به، ونصب دلائله، ﴿وَالْمَلَكَةَ﴾ : بالإقرار به، ﴿وَأَوْلُوا أَمِيرٍ﴾ : بالإقرار به  
 والاحتجاج عليه، شبهه في الكشف بشهادة الشاهد، واعلم أن البيان والإقرار من  
 أفراد معنى مجازي، هو كالكشف المشبه بالشهادة فلا يلزم الجمع بين معنيين  
 مجازيين، ﴿قَابِلًا﴾ : حال من الله أو هو، ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بالعدل في قسمه وحكمه أو مقيما  
 للعدل فيهما، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : تأكيد أو الأول وصف، والثاني تعليم، ﴿الْمُرِيضُ﴾ :  
 بقدرته، ﴿الْعَصِيْبُ﴾ : في أفعاله، ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ : المرضي، ﴿عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ : اتباع  
 محمد عليه الصلاة والسلام فلا يقبل غيره، ويفتح إنَّ بدلٌ من أنه، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ  
 الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ : في حَقِيَّةِ الْإِسْلَامِ، ﴿إِلَّا مِنْ بَدَلٍ مَا جَاءَهُمْ أُولَاهُ﴾ : تحقيقه،  
 ﴿بَقِيًّا﴾ : حَسِداً، ﴿بَيْنَهُمْ﴾ : لا لشيء، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ﴾ : لمجازاته، ﴿فَإِنَّ حَاجَتَكَ﴾ : جادلوك بعد إقامة الحجة، ﴿فَقُلْ﴾ : معرضاً  
 عنهم، ﴿أَسَلْتُمْ﴾ : أخلصت، ﴿وَجِئْتُمْ﴾ : نفسي، عبره عنها؛ لأنه أشرف الأعضاء  
 الظاهرة، لأنه مظهر القوى والحواس، ﴿لِلَّهِ﴾ : لا أشرك به غيره، ﴿وَمَنْ﴾ : مع ﴿مِنْ أَتْبَعَنِي  
 وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ : مشركي العرب، ﴿ءَسَلَّمْتُمْ﴾ : بعد وضوح الحجة أم  
 لا؟ استفهام تعبير بالمعاندة والبلادة، ﴿فَإِنَّ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَفْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : أعرضوا،  
 ﴿فَلِإِسْمَاعِيلَ﴾ : لا هدايتهم، ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْوَسَادِ﴾ : فيجازيهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ  
 بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ : كاليهود، ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ : عندهم كاليهود قتلوا أربعين نبياً

في ساعة<sup>(١)</sup>، ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: إذ قتلوا مائة وسبعين عالماً حين منعوهم عن قتل أنبيائهم، وهم أسلاف هؤلاء المفتخرين بهم، فهم مثلهم ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ \* ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ﴾: بطلت، ﴿أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: فلا تحقن دماؤهم وأموالهم، ﴿وَالْآخِرَةَ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: لدفع عذابهم، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾: حظاً، ﴿مِنَ الْوَعْدِ﴾: التوراة، ﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾: التوراة، ﴿لِيَحْكُمَ﴾: الكتاب، ﴿بَيْنَهُمْ﴾: في رجم المحصن حين حكم به النبي - ﷺ - فستروا آية الرجم منها، وكشفها ابن سلام - رحمه الله - فغضبوا، ﴿ثُمَّ﴾: للاستبعاد، ﴿يَتَوَلَّى فَرِيقٌ وَنُهُمُ وَمُتْرَضُونَ﴾: عادتهم الإعراض عن الحق، ﴿ذَلِكَ﴾: التولي، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا كُنَّا نَسْتَأْذِنُكُمْ وَإِنَّمَا كُنَّا نَعُودُكُمْ﴾: قلائل، كما مر فيتسهلون عذاب الله، ﴿وَعَرَّضْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: من نحو: لن تمسنا إلى آخره، ﴿فَكَيْفَ﴾: يصنعون، ﴿إِذَا جَعَلْنَا لِيَوْمٍ يَوْمًا﴾: في يوم، ﴿لَارْتَبَ فِيهِ﴾: فسر مرة، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: دل على أن العبادة لا تحبط، وأن المؤمن لا يخلد في النار؛ لأن توفية إيمانه ليست فيها، ولا قبل فهي بعد ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: بتقيص ثواب ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾: يا الله، أو يا الله أمنا<sup>(٢)</sup> بخير، أي: اقصدنا يا ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾: المتصرف فيما يمكن التصرف فيه ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾: كمحمد وصحبه ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾: كاليهود والفرس، أو الملك النبوة، ونزعها: نقلها، ﴿وَعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِإِيدِكَ الْغَيْرُ﴾: خصه بالذكر أدباً، أو: لأنه المقضي بالذات، أو لأنه في مقام الشكر ثم نبه على أنهما<sup>(٣)</sup> بقدرته بقوله، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿تُدْخِلُ﴾: تدخل ﴿الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْإَيْلِ﴾: بزيادة أحدهما ونقص الآخر، أو بالتعقيب، ﴿وَتُخْرِجُ الْعَمَى مِنَ الْعَمِيَّةِ﴾: كالنطفة، ﴿وَتُخْرِجُ الْعَمِيَّةَ﴾: كالنطفة، ﴿مِنَ الْعَمَى﴾:

(١) يشير إلى ما ورد: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة.. الخ» رواه الطبري

(٢) (٢٨٥/٦، ٢٨٦) وسنده ضعيف.

(٣) أي: اقصدنا فالميم عوض عن ياء النداء. التبيان - للعكبري (١/٢٥٠)، فتح القدير (١/٣٢٩)،

والخلاصة - لابن مالك (٥٠) وشروحها.

(٣) يعني الخير والشر.

أو المسلم من الكافر وعكسه، ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بلا ضيق، إذ المحسوب يقال للقليل، ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾: أحياء مطلقاً؛ لئلا يُحبوا إلا في الله، ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: إشارة إلى أنهم الحقيقين بالمحبة، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾: الاتخاذ، ﴿فَلَيْسَ مِنْكَ﴾: ولاية، ﴿اللَّهُ فِي تَعْوَى﴾: لأن محبتي المتعادين لا تجتمعان، ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا﴾ تخافوا ﴿وَمِنْهُمْ تَقْنَةٌ﴾: مخافة فحينئذ إظهار مواليتهم جائز، ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾: عن عقابه، ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾: فاحذروه، ﴿قَلْبَانِ تُخْفَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: من محبتهم، ﴿أَوْ يُبْدُوهُ يَمَانَةً اللَّهُ﴾: فيجازيكم، ﴿وَوَصَلَّمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه عقوبتكم، اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُتَّخِزًا﴾ جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ﴾: تتمنى النفس ﴿لَوْ﴾: للتمنى كما مر، ﴿أَنَّ يَبْنَهَا وَبَيْنَهُ﴾: أي: ذلك اليوم، ﴿أَمَدًا﴾: مسافة، ﴿بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾: كرره تأكيداً، ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾: ولذا يُحذركم إصلاحاً لكم ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾: المحبة: ميل النفس إلى شيء لكمال أدركت فيه بحيث يحملها على ما يقرب إليه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله لا يحب إلا إياه فيتبع أو امره، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾: بالرضا عنكم، وأين المحبة من المحبوبة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿: عن الطاعة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾: أي: لا يحبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾: بالرسالة ﴿مَادَمَ وَثُوكُمْ﴾: أول مبعوث إلى عبدة الأوثان<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ﴾: خاتمهم حبيب الله عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَالَ عِمْرَانَ﴾: هو أبو مريم أو موسى<sup>(٢)</sup>، وبينهما ألف وثمانمائة سنة ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: ومنهم الملك، حال كون الآلئين، ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾: متشعبة، ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾: الذرية: الولد من الذر أو الذرء، يقع على الواحد والجمع، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾: بأعمالكم، فيصطفي مستقيم القول والعمل، اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾: حنة أم مريم<sup>(٣)</sup>، ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ

(١) لحديث: «أول نبي أُرْسِلَ نُوحٌ» رواه ابن عساکر (١٧/٣٢٦/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٥٨٥)، والصحيحة (١٢٨٩).

(٢) قال الواحدي في الوسيط (١/٤٣٠): وإنما خص هؤلاء بالذكر؛ لأن الأنبياء بأسرهم من نسلهم.

(٣) تفسير الطبري (٦/٣٢٨)، تفسير ابن كثير (١/٣٥٩)، البداية والنهاية (٢/٥٦)، فتح القدير

لَكَ مَا فِي بَطْنِي: ﴿فَلَا أَسْتَخْدِمُهُ﴾، ﴿مُحَرَّرًا﴾: مخلصًا لعبادتك، ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾: ما نذرت، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لدعائي ﴿أَعْلِيْمُ﴾: بنيتي، وكان هذا النذر مشروعًا لهم في الذِّكْر، ﴿فَلَمَّا وَصَعَتْهَا﴾: الأنثى أي ما في بطنها، ﴿قَالَتْ﴾: تَحَسَّرًا وَعُذْرًا، ﴿رَبِّ إِنِّي وَصَعْتُهَا أَنْثَى وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا وَصَعْتُ﴾: أي: وَضَعْتَهُ<sup>(١)</sup>، عسى أن يكون فيه سر، وبالغيبة<sup>(٢)</sup> قول الله تعظيمًا ﴿وَلَيْتَ الذَّكَرَ كَالْأُنْثَى﴾: فيما نذرت من خدمة بيت المقدس، وعكس في التشبيه مبالغة كالقمر كوجهه<sup>(٣)</sup>، أو هو تعظيم من الله لمريم، أي: ليس الذكر المطلوب كهذه الأنثى؛ لأنها وابنها آية للعالمين، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾: تفاؤلاً، معناه: عابدة، ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ﴾: بحفظك، ﴿وَوَدَّرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾: المطرود، فما مَسَّهَا الشيطان ولا ابنها، ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾: استقبلها وأخذها، ﴿رَبُّهَا يَقْبَلُ حَسَنَ﴾: وهو إقامتها مقام الذِّكْر في سَدَنَتِهِ ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾ رَبَّاهَا، فنبتت ﴿بَيِّنَاتًا حَسَنًا﴾: بشكل حسن، ومعرفة تامة بالله، وكان نمو يومها كسنة، ﴿وَوَكَّلَهَا﴾: قام بأمرها ﴿زَكْرِيَّا﴾: زوج خالتها، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾: الغرفة<sup>(٤)</sup> المبنية لها في المسجد، سُمِّيَ بِهِ<sup>(٥)</sup> لعلَّوهُ، أو كونه محل محاربة الشيطان ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾: فأكهة الصيف في الشتاء وعكسه ونحوه، ﴿قَالَ يَنْرَمِيمُ أَنَّى﴾: من أين، ﴿لَأَكُفَّ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: فتكلمت صغيرة كعيسى<sup>(٦)</sup>، ولم تَرْضَع ثَدْيًا، بل كان ينزل عليها رزقها من الجنة، دلت الآية على جواز كرامة الأولياء<sup>(٧)</sup>، ولو كانت معجزة لذكرها لما اشتبهت عليه، ﴿إِنَّ اللَّهَ رَزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

= (١/٣٣٤).

(١) هذا على قراءة: (وَوَصَعْتُ) بِضَمِّ تَاءِ الْفَاعِلِ.

(٢) بسكون التاء وفتح العين المهملة.

(٣) وقولك: البدر كعاشة.

(٤) الوسيط (١/٤٣٢).

(٥) يعني المحراب.

(٦) انظر: الميثاق والمهد لمن تكلم في المهد- للعلامة البرماوي (٤٩/ بتحقيقي)، وهو شرح أبيات

الجلال السيوطي:

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ \*\*\* وَيَخِي وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ وَمَرْيَمُ

... الخ.

(٧) كما قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني الكرامة.

حِسَابٍ ﴿: بلا ضيق عليه، ﴿هُنَالِكَ﴾: حيث دَلَّتْ رُؤْيَا كَرَامَةِ مَرِيَمَ ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾: طمع في ولد من عاقر ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: كهبتك لحنَّة العجوز العاقر ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ﴾ ﴿الدُّعَاءُ (٢٨)﴾ فَادَّاتُهُ الْمَلَكَةُ ﴿: أي: جنسها، إذ ناداه جبريلُ، ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُعَلِّمُ فِي الْمِحْرَابِ أَنْ﴾: بأن، ﴿اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بَيْعِينَ﴾: من صُلبك، ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: عيسى، سمي بها لإيجاده بكلمة: كُنْ، كالبديعات التي هي عالم الأمر، وكان يسجد له في بطن أمه، وآمن به وله ثلاث سنين، ﴿وَسَيِّدًا﴾: متبوعًا لقومه، وأصله متولي السواد أي: الجماعة أو فائقًا مبالغًا في حبس نفسه من الشهوات أو الذنوب، ﴿وَحَصُورًا﴾: ممنوعًا لا يأتي النساء، ﴿وَنَبِيًّا مِنْ﴾: الأنبياء، ﴿الْمُتَلَوِّينَ﴾: الذين لم يأتوا كبيرة ولا صغيرة، وكان ابن خالة عيسى زُوي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمَّ بها، ﴿قَالَ﴾: تعجبًا بأشياء أو سؤالًا عن ردهما إلى الشباب والولودية<sup>(١)</sup>، ﴿رَبِّ أُنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي عَلْمٌ﴾ وولد ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾: لا تلد، كان عمره مائة وعشرين، وعمرها ثمانية وتسعين، ﴿قَالَ﴾: الملك، ﴿كَذَلِكَ﴾: الأمر من خَلَقَ غُلَامٌ مِنْكُمْ مَا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: لا يعجزه عنه شيء، وإظهار هذه القدرة العظيمة ألهم السؤال ليجاب بها، ولما تأقت نفسه إلى شِزَعَةِ البشرية، ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: أي: علامة على حمل امرأتي، ﴿قَالَ﴾: الله، ﴿آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾: أي: تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله - تعالى -، ﴿فَلَنُكَلِّمَنَّ أَتْيَارًا﴾: أي: بليليتها، ﴿إِلَّا رَمْرَمًا﴾: إشارة ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ﴾: صَلِّ، ﴿كَثِيرًا﴾: أصله كونه للتأسيس فيفهم أنه لا يفيد التكرار، ﴿وَسَمِعَ بِاللَّيْلِ﴾: أواخر النهار، ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾: وأوائله، ﴿و﴾: اذكر، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾: أي: جبريل، ﴿يَبْرَأُ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك، ﴿وَوَهَبَ لَكَ﴾: من مَسِينِ الرجال<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَصْطَفَاكِ﴾: أَخْرَا ﴿عَنْ نِسَاءِ الْمَلَائِكَةِ﴾: بالكرامات إرهابًا لنبوة عيسى، أي: أهل زمانك، ﴿يَبْرَأُ مِنْ رَبِّكَ﴾: أطيعه، ﴿وَأَسْجُدِي وَأَزْكِي﴾: رتبهما بترتيب صلاتهم، ﴿مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾: أي: صَلِّ مع المصلين الجماعة<sup>(٣)</sup>، ﴿ذَلِكَ﴾:

(١) الإنجاب.

(٢) الوسيط (١/٤٣٥)، البحر المحيط (٢/٤٥٥)، الدر المشور (٢/٢٤).

(٣) ولم يقل مع الراكعات؛ لأن الراكعين أعم؛ لوقوعه على الرجال والنساء إذا اجتمعوا. الوسيط



المذكور من أمر زكريا ومريم، ﴿وَمِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك، ﴿تُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾  
 يامحمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ﴾: النُّحَاسِيَّةُ التي كانوا يكتبون بها التوراة في  
 نهر الأردن أو يلقونها في الماء يقرعون ليظهر لهم، ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ يُرْتِي ﴿مَرِيَمَ﴾:  
 طففا قلم زكريا فكفلها، وإخباري بذلك ليس إلا بالوحي نوحيه إليك، ﴿وَمَا كُنْتَ  
 لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: في كفالتها، إذ أمهما لما جاءت بها إلى سدنة بيت المقدس وهم  
 أبناء هارون تنا فسوا في كفالتها، فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي  
 ﴿و﴾ اذكر، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ﴾ أي: جبريل، ﴿يَمْرُؤِمِ إِنْ أَلَّاهُ يُبَشِّرُكَ﴾: بولد وجوده،  
 ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾: لا كالأولاد، ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾: معرب مَشِيحًا<sup>(١)</sup>، أي: المبارك، أو مُسِيحَ  
 بالبركة، أو ما مسح ذا عاهة إلا برأ، ﴿عِيسَى﴾: معرب أيشوع، ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾: قَدَّمَ اللَّقَبَ  
 على الاسم تعظيمًا، ونسبه إليها مع علمها به إعلامًا بأنه لا ينسب إلى غيرها وتبنيها  
 على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم، ﴿وَجِيهًا﴾: عظيمًا قدره ذا  
 جاه، ﴿فِي الدُّنْيَا﴾: بالنبوة، ﴿وَالْآخِرَةِ﴾: بالشفاعة والدرجات العلى، ﴿و﴾: كائنا، ﴿مَنْ  
 أَمْرُؤِينَ﴾ عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ﴾: حَال كَوْنِهِ، ﴿فِي الْمَهْدِ﴾: أصلُ المهد ما يمهّد  
 للصبي من مضجعه، أي: طفلاً قبل وقت الكلام، ﴿وَكَهْلًا﴾: بعد نزوله، إذ رُفِعَ  
 وهو شاب بشارَةً لها بطول عمره، وإن وُلِدَ لثمانية أشهر، وقيل: ذلك لا يبقى<sup>(٢)</sup>، ويان  
 كلامه في الصغر كما في الكبر، ﴿وَمِنَ الْعَصَلِيحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح، ﴿قَالَتْ﴾:  
 تَعَجُّبًا أَوْ كَمَا مَرَّ، ﴿رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾: كانت محررة والمحرر لا  
 يتزوج أبدًا ولا يُزَوِّجُ ولا غيره، ﴿قَالَ﴾: الأَمْرُ، ﴿كَذَلِكَ﴾: من خلق ولِدٍ منك بلا  
 أب، ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: خَصَّصَهُ بِالخَلْقِ بخلاف ما مر لغربته؛ لأنه اختراع بلا مادة، ﴿إِذَا  
 قَضَى أَمْرًا﴾ أراد خلقه ﴿فَلِنَمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون، ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالنون والياء<sup>(٣)</sup>

= (٤٣٦/١).

(١) الزاهر (١/٤٩٣، ٤٩٤) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (٤/٨٩)، البحر المحيط (٢/٤٦٠)، فتح  
 القدير (١/٣٤١)، الوسيط (١/٤٣٨).

(٢) يعني المولود لثمانية أشهر قلما يعيش.

(٣) قرئ: (ونعلمه) بالنون، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي.

﴿الْكِتَابَ﴾: جنسه أو الخط، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: جنسه أو العلم والعمل به، ﴿وَالْتَّوْرَةَ  
وَالْإِنْجِيلَ﴾: وكان يحفظهما<sup>(١)</sup>، ﴿وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ الْبَحْرَ الْمَيِّتَ﴾: في الصبا أو بعد  
البلوغ فنفتح جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم  
فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم، ﴿أَتَى﴾ أي: بآنى ﴿قَدْ  
جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ﴾ علامة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: هي، ﴿أَتَى﴾ وفي قراءة بالكسر استثناءً<sup>(٢)</sup>  
﴿أَخْلَقَ﴾: أصور، ﴿لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: مثل صورته، والكاف اسم  
مفعول ﴿فَأَنْفَعُ فِيهِ﴾: الضمير للكاف، ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾: وفي قراءة: (طاشراً)<sup>(٣)</sup>، ﴿يَاذِنْ  
اللَّهُ﴾: بإرادته فخلق لهم الخفاش؛ لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرون فإذا  
غاب عن أعينهم سقط ميتاً، ﴿وَأُزْرِي﴾ أشفي ﴿الْأَكْمَةَ﴾: الذي وُلِدَ أعمى،  
﴿وَالْأَبْرَمَ﴾: وخُصَّ لأنها داءٌ إعياء، وكان بعثه في زمن الطبِّ، فأبرأ في يوم خمسين  
ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وَأَتَى الْمَوْتَى يَأْذِنُ اللَّهُ﴾: كرَّره لنفى توهم الإلهية فيه، فأحيا  
عازر صديقاً له، وابن العجوز، وابنة العاشر، فعاشوا وولِدَ لهم، وسام بن نوح ومات  
في الحال ﴿وَأَنْبِئْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾: الآن، ﴿وَمَا تَدْخُرُونَ﴾ تخشون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾: ممَّا  
لم أعانيه، فكان يُخبرُ الشخص بما أكلَ وبما يأكل بعدُ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً  
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مؤقنين للإيمان، ﴿وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ الْبَحْرَ الْمَيِّتَ﴾: قبلي  
﴿وَمِنَ التَّوْرَةِ﴾: ﴿وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ الْبَحْرَ الْمَيِّتَ﴾: ﴿وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ الْبَحْرَ الْمَيِّتَ﴾: فاحل  
لهم من السمك والطيور ما لا صيصية<sup>(٤)</sup> له وقيل: أحل الجميع فبعض بمعنى: كُلُّ  
﴿وَجِئْتُكُمْ﴾: من بعد كما ذكرت لكم والأول لتمهيد الحجة، ﴿بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾:  
على صدقي، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾: فيما أمركم من توحيد الله وطاعته، ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي

= \* إتحاق فضلاء البشر (١٧٤)، البحر المحيط (٤٦٣/٢).

(١) وإذا نزل قبل قيام الساعة يتعلم القرآن.

(٢) البحر المحيط (٤٦٥/٢) وهي قراءة نافع وأبي جعفر - السبعة (٢٠٦).

(٣) وهي قراءة نافع ويعقوب ويزيد بن القعقاع.

\* البحر المحيط (٤٦٦/٢)، السبعة (٢٠٦)، غيث النفع (١٧٦).

(٤) هي الشوكة كالتى في رجل الديك. \* الكشاف - للزمخشري (٣٦٥/١).

وَدَبُّكُمْ ﴿ المأمور كرره تأكيداً وليبني عليه ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ أي: الذي أمركم به، ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾: فكذبوه ولم يؤمنوا به، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾: أعواني ذاهباً، ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: لأنصر دينه، ﴿قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ﴾: أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحَوْر<sup>(١)</sup> وهو البياض الخالص وقيل: كانوا قَصَّارِينَ يُحَوِّرُونَ الثِيَابَ أَي: يبيضونها، ﴿مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾: أي: بأي دينه ﴿مَامَنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ﴾: يا عيسى، ﴿وَإِنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ من الإنجيل ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: بوحدانيتك أو أمة محمد عليه الصلاة والسلام فإنهم يشهدون على الناس لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق، قال- تعالى:- ﴿وَمَكْرُوا﴾: أي: كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة، ﴿وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾: بهم بالقاء<sup>(٢)</sup> شبهه على من أراد قتله، فقتلوه ورفَّع عيسى، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾: أعلمهم<sup>(٣)</sup> به، والمكر: حيلة تجلبُ بها غيرك إلى مفسدة ظاهراً، وإسناده إلى الله تعالى للزدواج أو المقابلة، اذكر، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: إشارة قابضك<sup>(٤)</sup>، أي: بالنوم؛ لأنه رفعه نائماً، أرسل الله - سبحانه - ليلة القدر بيت المقدس فتعلق به، وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت مريم بعده ست سنين، وفي مسلم<sup>(٥)</sup> أنه ينزل ويمكث سبع سنين، وفي الطيالسي<sup>(٦)</sup>: أربعين سنة، ويمكن الجمع بأن المراد مجموع لبثه قبل الرفع وبعده أو قابضك وأيضاً كامل الأعضاء. ﴿وَرَأْفُكَ إِلَيَّ﴾: أي: إلى محلِّ كرامتي والإضافة للتفخيم، نحو: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ وعلى ما مرَّ لا يرد أن رفعه قبل توفيه، على أن الواو لا تقتضي الترتيب، ﴿وَمَطَّهْرُكَ مِنِّي﴾:

(١) يعني اشتقاق كلمة الخواريث.

(٢) في (ن): بأن ألقى شبه عيسى.

(٣) في (ن): أقدرهم.

(٤) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٥٨/٢٩٤٠).

(٦) مسند الطيالسي (٢٣١/٢٥٤١).

سوء جوار، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بنبوتك غيرة وهم اليهود، ﴿وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾: أي: الفريقين، ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: من أمر الدين، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾: بالسبي والقتل والجلاء، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾ \* ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾: بلا نقص، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: فكيف ينقصه، ﴿ذَلِكَ﴾: المحكي، ﴿تَتَلَوُوهُ عَلَيْهِمْ﴾: حال كونه، ﴿وَمِنَ آيَاتِنَا وَالدِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾: المشتمل على الحكم، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾: شأنه الغريب، ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: في خلقه بلا أب، ﴿خَلَقْنَاهُ﴾: أي: قاله<sup>(١)</sup>، ﴿مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾: بشرًا، ﴿فَيَكُونُ﴾: أي: أحياء، فعلى هذا لا يرد أن كن أمر بالتخليق، فيجب تقديمه على الخلق وعلى هذا يكون الضمير راجعًا إلى آدم باعتبار المال، وعلى الثاني معناه: صيره خلقًا سويًا، ثم يخبر أني خلقته بأن قلت له: ﴿كُنْ﴾ لا تراخي هذا الخبر عن ذلك الخبر، وقد يقال: «ثم» تراخي الخبر، وهنا شبه الغريب بالأغرب؛ لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الأب هو، ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ﴾: يا محمد أنت مع أمك، ﴿مِنَ الْمُضْمَرِينَ﴾: الشاكين، ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ﴾: في عيسى، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَالِدِ﴾: بأنه عبد الله ورسوله، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاتَنَا كُرْهُنَّ وَسَاءَ مَا نَدْعُهُنَّ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾: ضَمَّ الأبناء والنساء مع أن نفسه تكفي ليستأصل الخصم إن تمت المباهلة، وقدمهما لأنهما أعز الأهل، وربما فداهم الرجل بنفسه في الحرب، ﴿ثُمَّ نَبِّئْتَهُ﴾: نتضرع أو نتلاعن من البهلة أي: اللغنة، ﴿فَتَجْمَعُ﴾: فنقل، ﴿لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾: منا ومنكم، ثم جمع عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، ودعا وفد نجران إلى المباهلة فأبوا خوفًا، وقبلوا الخراج<sup>(٢)</sup>.

(١) ولم يقل: «خَلَقْنَاهُ» للتفاوت والاختلاف ما بين الخلقين.

(٢) تمامه فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسحوا

قردة وخنازير...» الحديث رواه الحاكم (٢/ ٥٩٤)، وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٢٩٨) والطبري في

تفسيره (٦/ ٤٧٨، ٤٨٢).

\* **تفنييه** : وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني<sup>(١)</sup> - قدس الله سره - في جواز المباهلة بعد النبي ﷺ فكتب رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار، وكلام الأئمة، وحاصل كلامه فيها: أنها لا تجوز إلا في أمر مهم شرعاً<sup>(٢)</sup> وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعهما إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجة والسعي في إزالة الشبهة، وتقديم النصح والإنذار، وعدم نفعهما<sup>(٣)</sup>، ومساسس الضرورة<sup>(٤)</sup> إليها، والله تعالى أعلم.

﴿إِنَّ هَذَا﴾: الخبر من عيسى وأمه، ﴿لَهُوَ الْقَصُّ الْحَقُّ﴾: دون زعمهم، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾: ردٌ لتثليثهم، ﴿وَلَيْتَ اللَّهُ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: فلا إله غيره، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عما أوحينا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾: أي: بهم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ﴾: مستوية، ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: لا يختلف فيه كتاب ولا رسول وهي: ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾: في استحقاق العبادة، ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: كاتخاذ اليهود عزيزاً<sup>(٥)</sup>، والنصارى عيسى وإطاعة الأحرار والرهبان في إحداث التحريم والتحليل ومعنى ﴿دُونِ﴾ سيأتي وهو في المائة، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن إجابتها، ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾: مؤحدون دونكم ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِزْهَامٍ﴾: فترعمون يهوديته ونصرانيتها، ﴿وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَدْوٍ﴾: بألف سنة وألف سنة، ومنهما أخذتا، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتدعون محالاً، ﴿هَكَأُنْتُمْ هَكَوَلَاءَ﴾: الحمقى وحمقتكم لأنكم، ﴿حَنَجَجْتُمْ﴾: جادلتم عناداً، ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾: من دين إبراهيم مما وجدتموه في كتابكم من نبوة محمد - ﷺ - ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ

(١) الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي الشافعي الكازروني المتوفى سنة ٩١٨ هـ. \* الضوء اللامع (٧/ ١٣٣)، شذرات الذهب (٨/ ١٦٠)، البدر الطالع (٢/ ١٣٠).

(٢) كما باهل الحافظ ابن حجر العسقلاني رجلاً على ضلال ابن عربي صاحب الفصوص. وانظر: القول المنبي للحافظ السخاوي (ص ٥١٣/ بتحقيقي)، وجمان الدرر عن ترجمة ابن حجر للبصروي (ص ٣٠٦/ بتحقيقي).

(٣) يعني: عدم نفع النصح والإنذار.

(٤) في (ن): ضرورة.

(٥) في (ن): عزير.

فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿١﴾: من دين إبراهيم، إذ لم يذكر في كتابكم، والجاهل بالشيء لا يبحث عنه إلا استفهاما، حاصله: أن الرجل قد يجادل فيما لا يعلمه عنادا لكنه لا يبحث فيما لا يعلم إلا استفهاما وطلباً للحق، ﴿وَاللَّهُ يَسْأَلُكُمْ﴾: شأنه، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾: مائلاً إلى الحق، ﴿مُسْلِمًا﴾: مُنْقَادًا لله، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: وأنتم تشركون عزيزاً والمسيح والصنم، ﴿إِنَّ أَوَّلَىٰ﴾: أقرب ﴿النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ في الحديث: «السُّلُّ نَبِيٌّ وَوَلَاةٌ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وُلِيَّيَ مِنْهُمْ أَبِي وَخَلِيلَ رَبِّي»<sup>(١)</sup> ثم قرأ الآية ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾: من أمته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: وروي أن أصول دينهما واحدة واختلاف فروعهما قليل جداً، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ﴾: ناصر، ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾: أن، ﴿يُبَيِّنُوا لَكُمُ﴾: كدعوتهم حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهودية<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَا يَصِلُونَ إِلَّا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: باكتساب الإثم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: اختصاصهم بالضلال، ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: في التوراة والإنجيل من نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾: صدقها، ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبَسُونَ﴾: تخلطون، ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾: بالتحريف، ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾: نعت محمد عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup>، ﴿وَأَنْتُمْ تَقْلَمُونَ﴾: حقيقته ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لبعضهم ﴿ءَايَاتُ الْبُرْهَانِ أَنْزِلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ﴾: أي: القرآن، ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ﴾ أوله، ﴿وَصَلُّوا الصُّبْحَ مَعَهُمْ﴾ ﴿وَأَكْفُرُوا﴾: أو صَلُّوا إلى الكعبة أول النهار وإلى الصخرة، ﴿ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ﴾: أي: المؤمنين، ﴿يَرْجِعُونَ﴾: عن الإسلام ظناً أنكم رجعتم بخلاف ظهر لكم ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: تُصَدِّقُوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾: اليهودي ﴿قُلْ﴾: يا محمد: ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ﴾: هو ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾: فلا ينجع مكركم، وقولكم، هذا الخوف، ﴿أَنْ يُؤْفَاقَ أَحَدٌ

(١) رواه أحمد في مسنده (٤٠٨٨/٤٢٩/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٥٦/٦٧٤/٢)، والترمذي في جامعه (٢٩٩٥)، والطبري في تفسيره (٧٢١٧)، والحاكم في مستدركه (٥٥٣/٢)، والبزار في مسنده (١٩٧٣، ١٩٨١)، وابن أبي شيبة في مسنده (٢٩٤) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٠٠٩)، والشاشي في مسنده (٤٠٦)، وسعيد بن منصور في تفسيره (٥٠١/٥ من السنن) وسنده منقطع ورجاله ثقات.

(٢) في (ن): إليهم.

(٣) في (ن): ﴿...﴾.

مَثَلُ مَا أُوتِيتُمْ ﴿: من العلم، ﴿أَوْ﴾: بمعنى و ﴿بِمَا جُودُوا عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾: بأنكم كفرتم بما علمتم، يعني: الحسد حملكم على ذلك ﴿قُلْ إِنْ أَلْفُ نَفْسٍ بِدَى اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلَيْمٌ﴾: بكل شيء، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: بحكمه، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ \* وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ ﴿: أي: في ألف ومائتي أوقية ذهب<sup>(١)</sup>، والأوقية<sup>(٢)</sup> كانت أربعين درهماً، واليوم عشرة دراهم، وخمسة أسباع درهم، وهي إستار<sup>(٣)</sup> وثلاثا إستار، ﴿يُؤَدُّوهُ إِلَيْكَ﴾: كابن سلام<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّوهُ إِلَيْكَ﴾: كفنحاص بن عازوراء<sup>(٥)</sup>، ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ﴾: يا صاحب الحق، ﴿عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: إلا مدة دوامك قائماً على رأسه بالتقاضي، ﴿ذَلِكَ﴾: الخيانة<sup>(٦)</sup>، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي شَأْنِ الْعَرَبِ﴾ ﴿الْأُتْمَانُ سَبِيلٌ﴾: ذم في كل أموالهم إذ أحلها الله لنا، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: بادعائهم ذلك، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: افتراءهم، ﴿بَلَى﴾: عليهم فيهم سبيل، ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾: تعالى في التوراة بالإيمان بمحمد ﷺ، ﴿وَأَتَقَى﴾: المخالفة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ \* ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾: يستبدلون، ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: من الإيمان بالرسول، ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾: لِيُؤْذِرَهُمْ<sup>(٧)</sup> الله ليؤمنن به ولينصرنه، ﴿ثُمَّ نَأْتِيهِمْ﴾: كرشوة لتحريف التوراة، ﴿أَوْ لَتُنْفَكَنَّ لَأَخْلَقَ﴾: نصيب، ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾: بما يسرهم، كناية<sup>(٨)</sup> عن غضبه، ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾: نظر رحمة، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ﴾: لا يشي عليهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ \* وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴿: من أهل الكتاب، ﴿لَفَرِيقًا يَلُونُ﴾: يميلون، ﴿أَلَسْتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ \* من المنزل إلى المحرف ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ المحرف أيها المؤمنون

(١) والقنطار عند الجمهور (١٤٢،٨ / كيلو جرام).

(٢) والأوقية عند الجمهور (١١٩) جرام.

(٣) الإستار كلمة فارسية معربة بمعنى «أربعة»؛ لأنه أربعة مثاقيل ونصف، ويجمع على أساتير وهو عند الجمهور (١٩،٣٣٧٥) جراماً. \* المكاييل والموازين الشرعية - د/ علي جمعة.

(٤) الوسيط (١/ ٤٥١).

(٥) الوسيط (١/ ٤٥١).

(٦) الفعل وهو الخيانة والاستحلال.

(٧) يعني: حلفهم.

(٨) الوسيط (١/ ٤٥٣).

﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ من التوراة ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ﴾: نازل، ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾: لا يفهم أن لا يكون فعلنا فعل الله كما زعم المعتزلة إذ لا يلزم من نفي الأخص كونه كتاباً بأنه لا من الله نفي الأعم كونه فعل الله - تعالى - ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْدَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: كذبهم ونزلت<sup>(١)</sup> حين قالت اليهود<sup>(٢)</sup>: يا محمد! تريد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى صلوات الله عليه وسلامه؟ ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة ﴿وَالنَّبُوَّةَ﴾: كعيسى، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِن دُونِ اللَّهِ﴾: أي: هذا الإيتاء والقبول لا يجتمعان، ﴿وَلَكِنَّ﴾: يقول: ﴿كُونُوا رَبَّنَا يُنَازِعِينَ﴾: منسوب إلى الرب<sup>(٣)</sup>، أي: الكاملين في العلم والعمل، كاللحياني لعظيم اللحية، ﴿بِمَا كُتِبَ﴾: بسبب بكونكم، ﴿ثُمَّ لَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ لَأُقَرَّبَنَّ إِلَيْكُمُ الْيَوْمَ الْمَآءُ﴾: أي: بالفتح لام الابتداء، أي: للذي، وبالکسر<sup>(٤)</sup> متعلق أخذ، وما يأمركم أن تتخذوا للثبوتة واليئس أرباباً أي أرباباً بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴿و﴾: اذكر، إذ أخذ الله ميتق النبيين لماً: بالفتح لام الابتداء، أي: للذي، وبالکسر<sup>(٤)</sup> متعلق أخذ، وما مصدرية، ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجَعَلْنَا فِيهِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: أي: رسول كان، أو محمد عليه الصلاة والسلام، والله ﴿لَتَوَدَّعِبُنَّ بِهِ وَتَلْمِزُنَّهُ﴾: فكان الأمام به أولى، ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ بِالْإِيمَانِ وَالنَّصْرِ﴾ وأخذتم على ذلكم إصري: ﴿عَهْدِي الْمَوْكَدِ﴾ قالوا أقررنا: وأخذناه، ﴿قَالَ﴾: الله، ﴿فَأَشْهَدُوا﴾: بعضكم على بعض ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: على إقراركم وتشاهدكم، ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الميثاق، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الخارجون عن الإيمان يقولون ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ﴾: انقصاد ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ كالمسلمين اختياراً ﴿وَكَرْهًا﴾: كالكفرة تسخيراً وحين البأس، ﴿وَالَّذِينَ يَرْجَعُونَ﴾: فكيف تبغون غير دينه، ﴿قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾: أذن - ﷺ - في تعظيم نفسه في التكلم أو هو منزل على أمته أيضاً بتوسطه ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٣/٢٣٢)، والبيهقي في الدلائل (٥/٣٨٤) وسنده ضعيف.

(٢) انظر إلى قحة اليهود وشؤء أدهم - عليهم لعائن الله وخلقهم آمين.

(٣) الذي هو بمعنى الترية. \* الوسيط (١/٤٥٦).

(٤) قرأ حمزة (لما) بكسر اللام. \* الحجة - لأبي زرع (١٦٨، ١٦٩)، السبعة (٢١٣)، النشر (٢/٢٤١).



وَأَسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿١﴾: من الوحي، ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾: بطون بني إسرائيل المتشعبة، ﴿وَمَا أَوْقَى مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾: بالتصديق، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾: الانقياد لله، ﴿دِينًا﴾: شريعة، ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾: لا يدل على اتحاد الإيمان والإسلام، إذ الإيمان ليس بدين، والتحقق: أن الإسلام يجيء بمعنى مجموع الأعمال، فيدخل فيها التصديق ووردا في الحديث مترادفين، وفي القرآن متباينين والله تعالى أعلم، يعني أنه نفى كل دين مغاير للإسلام لا قبول ما يغايره والإيمان ليس بدين<sup>(١)</sup>، ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾: بإبطال الهداية الفطرية، ﴿كَيْفَ﴾: للاستبعاد، ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾: أي: إن آمنوا، ﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ﴾: بأن<sup>(٢)</sup>، وخروج الإقرار باللسان عن حقيقة الإيمان، ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: البراهين بصدق محمد عليه الصلاة والسلام ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: بوضع الكفر موضع الإيمان، ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: أفهم عدم جواز اللعن على غيرهم، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: في اللعنة أو العقوبة المفهومة، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمَهَّلُونَ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: الارتداد كحارث بن سويد<sup>(٣)</sup>

(١) الإسلام لغة: الانقياد والإذعان، وأما في الشريعة فلاطلاقه حالتان:

الأولى: أن يطلق على الأفراد غير مقترن بذكر الإيمان، فهو حيثنذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

الحالة الثانية: أن يطلق مقترنا بالاعتقاد فهو حيثنذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآئِمَّا ظَلَمْنَا قُلُوبَنَا فَكَلِمَةَ اللَّهِ كَلِمَةً حَقًّا لَمْ نُؤْمِسُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَتَيْنَا وَلَكَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾..

والإيمان لغة: التصديق، قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ وأما في الشريعة - فلاطلاقه حالتان:

الأولى: أن يطلق على الأفراد غير مقترن بذكر الإسلام فحيثنذ يراد به الدين كله، كقوله - عز وجل - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الثانية: أن يطلق مقترنا بالاعتقاد فهو حيثنذ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآئِمَّا ظَلَمْنَا قُلُوبَنَا فَكَلِمَةَ اللَّهِ كَلِمَةً حَقًّا لَمْ نُؤْمِسُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَتَيْنَا وَلَكَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. \* معارج القبول (١/٥٩٦).

(٢) يعني: وشهدوا بأن.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٣٢٤٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/٦٤٢، ١٧١٨/٦٤٣)، وابن أبي

حين ندم على رده، ﴿وَأَسْلَحُوا﴾: دخلوا في الصلاح، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَجِيمٌ﴾: بهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ﴾: حين الاحتضار، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ عن الرحمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمْ يَوْمَ الْأَرْضِ ذَهَابًا﴾: مما أنفقوا، ﴿وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ﴾: من عذاب الآخرة أي: ولو كان على وجه الافتداء الذي لا مِنَّةَ فيه فلا يقبل منهم، أو لا يُقْبَلُ منه ولو افتدى بمثله معه، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾: في رفع العذاب.

﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلِثَ﴾<sup>(١)</sup>: حقيقة البر، أو بر الله، وهو رحمته، ﴿حَقَّقْ تُفِيقُوا تِن﴾ بعض ﴿مَا تَشْبُوهُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ محبوب أو غيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾: فيجازيكم، ﴿كُلُّ أَطْعَامٍ﴾: المباح لإبراهيم لا لحم الخنزير، ﴿كَانَ جِلًّا لِيَتَىٰ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾: يعقوب ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾: بنذره ذلك، لو برئ من عرق النساء، وهو لحم الإبل ولبنه<sup>(٢)</sup> رَدَّ لليهود حيث قالوا: إنهما كانا حرامين على إبراهيم، فكيف يحللوها؟ روي أنه كان به عِرْقُ النَّسَاءِ<sup>(٣)</sup> فنذر أنه إن شفاه الله - تعالى - ترك أحب الطعام والشراب إليه، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾: وذلك بعد إبراهيم، ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: في حرمة لحم الإبل ولبنه على الأنبياء كلهم، ﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾: بحرمتها على الأنبياء، ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: العلم، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ وهذا تعريض بكذبهم ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾: مائلاً عن الباطل، وهي مِلَّتُنَا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: تعريض بشرك اليهود، ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾: أظهر ووضِع لعبادة الله على وجه الماء قبل خلق الأرض بألفي<sup>(٤)</sup> عام أو بعدها قبل آدم، ﴿لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾: لغة في مكة<sup>(٥)</sup> فإنها تكسرُ أعناق الجبابة حال كونه، ﴿مُبَارَكًا﴾: كثير

= شية في المصنف (١٤/٤٠٠/١٨٦٢٥) وسنده ضعيف.

(١) في هامش (ن): الجزء (٤).

(٢) تفسير الطبري (٧/٩، ١١)، تفسير الوسيط (١/٤٦٤)، أسباب النزول - للواحدي (٨٤)، البحر المحيط (٢/٣).

(٣) يفتح النون المشددة، وهو وجع في جانب الورك، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ أَلَمَهُ ينسي صاحبه كُلَّ شَيْءٍ.

(٤) تفسير الطبري (٧/٢٠)، الوسيط (١/٤٦٥)، الدر المنثور (١/١٢٧، ١٢٨).

(٥) ولها أسماء أخر منها: أم القرى، والحاطمة، ونساسة... إلخ وجمعها في مؤلف السجاعي وغيره.

الخير، ﴿وَهَدَىٰ لِلْعَلَمِينَ﴾ لأنه معبدهم وقلبتهم، ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾: كتخالط الصيود<sup>(١)</sup> والسباع في الحرم، وقهر كل جبار قصده بسوء وظهور الخصب في البلاد الموازية له كركن ظهر فيه<sup>(٢)</sup> والغيث، وانمحاء الجمار، ومنها ﴿مَقَامُ بَرَزِيِّمَ﴾: الحجر الذي قام عليه لبناء الكعبة، وغاص قدماء فيه، ﴿وَ﴾ منها أن، ﴿مَنْ دَخَلَهُ﴾: مُعْظَمًا له، ﴿كَانَ مَأْمِنًا﴾: أي: يأمن من دخله من القتل، أو من عذاب القيامة وفي الحديث: «من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً»<sup>(٣)</sup>، ولما ذكر آيتين ذنوبية وأخرية اكتفى عن البواقي بما هو، أهم أعني: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾: كأسلوب حديث: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»<sup>(٤)</sup>، ﴿حِجُّ الْبَيْتِ﴾: هو قصده للزيارة على الوجه المخصوص، ﴿مَنْ﴾: بدل من الناس، ﴿اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ﴾ إلى البيت أو الحرم ﴿سَبِيلًا﴾: يأتي، والاستطاعة فسرها النبي عليه الصلاة والسلام بالزاد والراحلة<sup>(٥)</sup>، وهو يؤيد قول الشافعي أنّهما بالمال، ولذا يستنيب الزمن<sup>(٦)</sup> الواجد أجره النائب، وعن مالك أنها بالبدن، وعن الحنفية أنها بهما<sup>(٧)</sup>، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾: بوجوبه كاليهود ووضعه موضع: لم يحج؛ تغليظًا على تاركه، بل ورد كفره إن استطاع، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: به، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: الدالة على صدق محمد ووجوب الحج وغيره، ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾:

(١) معاني القرآن- للزجاج (١/ ٤٥٥)، البحر المحيط (٣/ ٧)، تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٤)، فتح القدير (١/ ٣٦٢).

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٦٨، ٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٩٥، ٩٦)، وابن الجوزي في مثير العزم الساكن (٢/ ٣١٠، ٤٨٤، ٤٨٥)، وفي الموضوعات (٢/ ٢١٨) وسنده ضعيف.

(٤) رواه أحمد (٣/ ١٢٨)، والنسائي (٧/ ٣٩٥٠)، والحاكم (٢/ ١٦٠)، والبيهقي (٧/ ٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣١٢٤)، والروض (٥٣).

(٥) رواه الحاكم في مستدركه (١/ ٤٤٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورواه البيهقي في سننه (٤/ ٢٣٠)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٤/ ١٦٠، ١٦٨).

(٦) من به مرض مزمن.

(٧) انظر: المبسوط (١/ ١٥٣)، البناء (٣/ ٤٣٣)، حاشية ابن عابدين (٢/ ١٩٤)، شرح العمدة (١/ ٤٠، ٢٤١)، الإنصاف (٣/ ٤٢١)، (٦/ ٤٦)، بداية المجتهد (١/ ٣٠٩)، معنى المحتاج (١/ ٤٦٨) كشف

القناع (٣/ ٤٥٥)، الشرح الصغير (٢/ ١٥)، المهذب (١/ ١٩٦، ١٩٧).

من التحريف، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه، ﴿مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا﴾: طالبين لها، ﴿عَوَجًا﴾: اعوجاجًا بتليبساتكم وتحريفاتكم، والعوج بالكسر: في القول والعمل والأرض، وبالفتح في نحو الحيطان والسواري، ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: أنها سبيل الله، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْلُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ﴾: يصدوكم، ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنذَرُونَ﴾: أينك الله: القرآن وغيره، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾: محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾: يتمسك، ﴿بِاللَّهِ﴾: أي: بدينه، ﴿فَقَدْ هَدَىٰ إِنْ صَرَطَ مُسْتَقِيمًا﴾: غير معوج، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: في الحديث أنه طاعة بلا عصيان<sup>(١)</sup>، وشكر بلا كفران، وذكر بلا نسيان ونسيخت بآية: ﴿فَأَنْتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَقْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> خلافا لبعض السلف<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: دُومُوا على الإسلام حتى تموتوا عليه، ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾: استمسكوا، ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾: القرآن، استعارة من حيث إن التمسك به ينجي مِنَ الرَّدِّي كما أن التمسك بالحبل يسلم من الترددي ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين عليه، ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: كاهل الكتاب، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: منها الإسلام، ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ﴾: أراد عداوة الأوس مع الخزرج في الجاهلية مائة وعشرين سنة<sup>(٤)</sup>، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾: بالإسلام، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾: صرتم، ﴿بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾: متحابين، ﴿وَكُنْتُمْ﴾: في الجاهلية، ﴿عَلَىٰ شَفَا﴾: طرف، في الحديث: ﴿لَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ صَوْمِ الرَّجُلِ وَصَلَاتِهِ، وَلَكِنْ إِلَىٰ وَرَعِهِ إِذَا أَشْفَىٰ عَلَىٰ الذَّنْبِ﴾<sup>(٥)</sup> أي: أشرف، ﴿حُفِرُوا مِنَ النَّارِ﴾: أي: مشرفين على الوقوع في جهنم، ﴿فَأَنْقَذَكُمْ﴾: أنجاكم بالإسلام، ﴿مِنْهَا﴾: من شفاها، وتأنيثه باعتبار المضاف إليه، ﴿كَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿سَيِّئُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَمَلِكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: لتدوموا على الهداية، ﴿وَلَتَكُنَّ

(١) قال ابن مسعود: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر رواه الحاكم (٢/٢٩٤)، والطبراني في الكبير (٩٣/٩)، والطبري (٧/٦٥) وسنده صحيح.

(٢) سورة التغابن (١٦).

(٣) الناسخ والمنسوخ - لأبي القاسم ابن سلامة (١٠٦، ١٠٨) تفسير ابن كثير (١/٣٨٨).

(٤) تفسير الطبري (٣/٧٧، ٧٨)، الوسيط (١/٤٧٤)، الدر المنثور (٢/٦١).

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع (١٧٧) وسنده ضعيف.

مِنْكُمْ ﴿: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، ﴿أُمَّةٌ﴾: جماعة، ﴿يَدْعُونَ﴾: الناس، ﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾: الدنيوي والأخروي دل به «من» على فرضية الكفاية أو تبينية فيكون المعنى وجوبه على الكل ولو على مرتكب منكر، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: وهو يكون واجبًا ومندوبًا لكن على حسب ما يأمر به، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: هو واجب كله إذ كل ما أنكره الشرع حرام، والمكروه غير منكر، وخصَّصَ بعدما عمم إيدانًا بفضله، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: المخصوصون بكمال النجاة، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: من الأمم السالفة، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾: لأهل الحق عن ذلك، ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: كالمبتدعة من نحو الخوارج ويؤسَّم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه ويمينه، والمبطلون بضد ذلك لأهل الباطل كنايةتان<sup>(١)</sup> عن ظهور البهجة والكَآبَةِ ونحوهما، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾: يقال لهم توبيخًا، ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا﴾: أمر إهانة، دلت الأحاديث على أنهم المبتدعة كالخوارج المرتدين<sup>(٢)</sup>، ﴿الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: بكفركم، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَيْبَسَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: جنته، وأفاد بتغيير الأسلوب، ولفظ الرحمة أن دخول الجنة ليس إلا برحمته، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿: تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾: ملتبسة، ﴿وَالْحَقُّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا﴾: حقيرًا، ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: لاستحالته، إذ لا يجب عليه شيء، أو يمنع عنه فيظلم بنقصه أو فعله، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: فيجازي ﴿كُنْتُمْ﴾: في علم الله أو: ووجدتُمْ، فعلى الثاني «كان» تامة، ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾: أظهرت، ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ لاسْتِغْرَاقِ اللَّامِينَ، فلو أجمعوا على باطل كانوا على خلافه، ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾: أي: تعملون وكذلك إيمانًا به فلا يرد أن حق الإيمان التقديم كما في آية أخرى، ﴿وَلَوْ مَأْسُ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: بمحمد، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾: من الإيمان بموسى وعيسى فقط، ﴿مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾: كابين سلام، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: المتمردون في

(١) بل حقيقتان - والله أعلم.

(٢) فمن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال: هم الخوارج. رواه الترمذي (٤/٢٩٤/٤٠٨٦) وأحمد (٥/٢٦٢)، والطبراني في الكبير (٨/٣٢٥).

الكفر، ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾: ضراً يسيراً كقطعن، ﴿وَلَنْ يَغْتُلُوكُمْ يَوْلَاكُمْ أَلْذَبَارَ﴾: ينهزمون، ﴿ثُمَّ لَا يَضُرُّوكَ﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ: كضرب قُبَّةٍ كَمَا مَرَّ، ﴿أَيْنَ مَا تُوقِفُوا﴾: وجدوا دائماً، ﴿إِلَّا﴾: حال كونهم معتصمين، ﴿بِحَبْلِ﴾: بدمية، ﴿مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ﴾: أمان وعهد، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: المسلمين، أي: هم أذلاء دائماً، إلا في هذه الحالة، ﴿وَيَأْتُوا﴾: رجعوا، ﴿بِعَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية والفقر، ﴿ذَلِكَ﴾: الضرب والبوء، ﴿وَيَأْتُهُمْ كَأَنَّمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: عندهم، ﴿ذَلِكَ﴾: الكفر والقتل، ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَأَنَّهُمْ يُتَدَوَّنُونَ﴾: فُسِّرَ مَرَّةً، ولما قال<sup>(١)</sup>: ﴿مِنْتَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حيثئذ قال: ﴿لَيْسُوا﴾: أهل الكتاب، ﴿سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة عادلة، مسلموهم<sup>(٢)</sup>، من أقمْتُ العود فقام، ﴿وَيَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿ءَأَنَّى﴾: ساعات، ﴿أَتَّبِلُوا وَهُمْ يَسْتَجِدُّونَ﴾: يصلون العشاء والتهجيد، فإن أهل الكتاب لا يصلونهما، ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: بلا إلحاد في صفاتها، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: بخلاف اليهود في الكل، ﴿وَأُولَئِكَ﴾: الموصوفون، ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: ممن صلحت أحوالهم عند الله، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا﴾: بنقص ثواب، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنْفِيَكَ تَدْفِعُ عَنْهُمْ أَثْمَانَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ: عذاب، ﴿اللَّهِ شَيْئاً﴾ كما مَرَّ ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: مِثْلَ مَا يُنْفِقُونَ: الكفرة [من] القُرْبِ<sup>(٣)</sup> وغيرها، ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: في طاعة، ﴿كَمَثَلِ﴾: مهلك، ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: برد وأصله: صوت ريح باردة من الصرير برد شديد محرق، ﴿أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْرٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالمعاصي، ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾: أي: الريح الحارث، فلا يتفعون بإنفاقهم في القيامة كما لا يتفعون بزرعهم عند الاحتياج، أو من التشبيه المركب، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾: لم يفعل بهم ما ليسوا أهلاً له، ﴿وَلَكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بارتكاب موجبات العقوبة، ثم حذرنا عن مكرهم بقوله: ﴿يَكْتَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾: هي خاصة الرجل والمطلع على

(١) من (ع) لوضوحها فيها، وسقطت من (ن)، وهي محرقة في (س).

(٢) يعني: هم مسلموهم.

(٣) جمع قُرْبَةٍ وهي الطاعة والصدقة.

أسراره، ﴿مِن دُونِكُمْ﴾: دون المسلمين، ﴿لَا يَأْتُواكُم﴾: لا يقصرون لكم، ﴿خَبَالًا﴾: فسادًا، ﴿وَوَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: عنتكم، أي: شدة ضرركم ﴿قَدْ بَدَتْ﴾: ظهرت، ﴿الْبَغْضَاءَ﴾: شدة العداوة، ﴿وَمِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: في كلامهم، ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾: مما بدا، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾: الدالة على وجوب الإخلاص، ﴿إِن كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾: ما بُيِّنَ لَكُمْ، ﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَاءُ﴾: المخاطبون في موالاتهم، ﴿مُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾: وهم لا يؤمنون بكتابكم فهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم، ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا﴾: نفاقًا، ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾: بعضهم من بعض، ﴿عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ﴾: أجل، ﴿الْفِتْنِ﴾: حيث لم يجدوا إلى دفعكم سبيلاً، ﴿قُلْ﴾: يا محمد، ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: دعاء بتضاعف غيظهم إلى موتهم بتضاعف قوة الإسلام، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: بما في، ﴿الْصُدُورِ﴾: من الغيظ وغيره فيجازي، ﴿إِن تَمَسَّكْتُمْ﴾: تصبكم أذنى إصابة، ﴿حَسَنَةً﴾: خير، ﴿تَسْتَوْفُهُمْ﴾: تحزنهم، ﴿وَإِن تَصَبَّكُم سَيِّئَةٌ﴾: ضرر، ﴿يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصَبَرُوا﴾: على أذاهم، ﴿وَتَتَّقُوا﴾: المعاصي، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بكسر الضاد<sup>(١)</sup> من ضاره يضيره ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾: والكيد: احتيالك لتوقع غيرك في مكروهه، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: علمه فيجازي، ﴿و﴾: اذكر، ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ﴾: حجرة، ﴿أَهْلِكَ﴾: عائشة رضي<sup>(٢)</sup> الله عنها، ﴿بَثْوَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: تهيى لهم، ﴿مَقْلُودٍ﴾: أماكن، ﴿لِلْقِتَالِ﴾: في غزوة أحد، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾: بضمائرهم فيجازيكم، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّالِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾: بنو حارثة وبنو أسد<sup>(٣)</sup>، ﴿أَنْ تَفْسَلَا﴾: تجبنا وتنصرفا، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهَا﴾: ناصرهما، فكيف تفسلان، ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: لا على العدد، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ ماء بين الحَرَمين، كان لرجل اسمه بدر [فسمي به]، ﴿وَأَنْتُمْ

(١) قرأ المطوعي: (بضركم) بكسر الضاد المعجمة، وهي قراءة ابن كثير ونافع ويعقوب.

\* إتحاف فضلاء البشر (١٧٨).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ١٦٠)، والوسيط (١/ ٤٨٥)، فتح القدير (١/ ٣٧٧).

(٣) وقيل: بنى سلمة وبنى حارثة. \* الوسيط (١/ ٤٨٦)، وهو الصحيح رواه البخاري (٦/ ٧٧).

وانظر: غرر التبيان - لابن جماعة (٢٢٨).

أَوْلَةً ﴿: عَدَدًا وَعَدَدًا، آثره على دلائل<sup>(١)</sup> ليفهم قلتهم<sup>(٢)</sup>، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾: تنعمون وضع الشكر موضع الإنعام؛ لأنه سببه، أو راجين دخولكم في الشاكرين، ﴿إِذْ﴾: ظرف لنصركم، ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾: لنصركم، ﴿بَلَى﴾: يكفيكم، ثم وعد الزيادة بقوله: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾: مخالفتي، ﴿وَيَأْتُوكُمْ﴾: الكفار، ﴿مِنْ قَوْرِهِمْ﴾ من ساعتهم ﴿هَذَا يُبَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ﴾: أي: سريعاً أو من غضبهم بلا تأخر، ﴿بِحَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾: مرسلين أو معلمين بالعمائم البيض والأصواف البيض أو الحُضْر<sup>(٣)</sup> في نواصي الخيل.

واعلم أنه تعالى أمدهم في بدر أولاً بألف للقتال مثل عدد الكفار، فقال: ﴿إِنِّي مُبَدِّدُكُمْ بِالْأَلْفِ﴾ ثم بألفين آخرين، ثم ألفين آخرين للشوكة كما يشعر به ﴿مُرُوذِينَ﴾ فلا تنافي هنا ولا ينافي ذلك: ﴿إِنِّي مُبَدِّدُكُمْ بِالْأَلْفِ﴾، أو: «إِذ» بدل من: ﴿إِذْ عَدَدَتَ﴾، فهو في أحد ونزلوا، ولم يقاتلوا لعدم الصبر والتقوى المشروطين كذا عن مجاهد<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾: أي: الإمداد، ﴿إِلَّا بُشْرَى﴾: بشارة، ﴿لَكُمْ﴾: بالنصر وبأنكم على الحق، ﴿وَلِنَظْمِينَ﴾ لتسكن ﴿قُلُوبَكُمْ بِهِ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿التَّكْوِينِ﴾: في أفعاله، ونصركم ﴿لِيَقْطَعَ﴾: لينقص، ﴿طَرَفَا﴾: جانباً، ﴿مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالقتل والسبي والفرار ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾: يخزيهم، وأو للتنويح، ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾: يرجعوا، ﴿خَائِبِينَ﴾: منقطعي الآمال، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: من إصلاحهم وعقابهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عطف على ﴿يَكْتُمُهُمْ﴾ وما قبله اعتراض أو بمعنى «إلا» أن

(١) جمع ذليل أيضاً.

(٢) لأنه جمع قلة.

(٣) انظر: بيان ألوان ألويته ﷺ للإمام الغنيمي (٢٢/ بتحقيقي).

(٤) الصحيح أن الملائكة قاتلت وقتلت الكفار بيد فروى مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٨٤)، (١٣٨٥/ ١٧٦٣): «بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه، فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط، فأحضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله - ﷺ - فقال: صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة فقول مجاهد ضعيف.



﴿أَوْ يَعِدُ بَعْضُهُمْ فَلِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾: فيستحقوا العذاب، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: فله الأمر، ﴿تَسْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ﴾: فلا تدع عليهم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾: هذا توبيخ لا تقييد أو بيان بحسب الواقعة، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ \* وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾: بالذات<sup>(١)</sup>، وللعاصين بالعرض خلافاً للمعتزلة، قال أبو حنيفة - رضي الله عنه -: هي أخوف<sup>(٢)</sup> آية لأكليها لوضعهم موضعهم تغليظاً، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ \* وَسَارِعُوا﴾: بادروا وورد أن العجلة من الشيطان إلا في خمسة مواضع: التوبة من الذنب، وقضاء الدين الحال، وتزويج البكر البالغة، ودفن الميت، وإكرام الضيف إذا نزل، ﴿إِن﴾: موجبات، ﴿مُعْفِرُونَ مِنْ رِيبِكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: أي: كسبع سموات وأرضين لو وصل بعضها ببعض بحيث تصير سطحاً<sup>(٣)</sup> من أجزاء لا تتجزأ، فكيف بطولها كذا قاله ابن عباس<sup>(٤)</sup> وأراد المبالغة في سعتها أو العرض: الشمس<sup>(٥)</sup> أو السعة ولا يرد أنها كيف سعتها مثلها، وهي في السماء؛ لأنها في الكرسي والسماوات في جنبه كحلقة في فلاة<sup>(٦)</sup>، وسقفه عرش الرحمن<sup>(٧)</sup>، وسئل - رضي الله عنه -: فأين النار حيثنذ؟ فقال - رضي الله عنه -:

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) الكشاف - للزمخشري (٤١٤ / ١) وفيه: كان أبو حنيفة رحمه الله يقول: هي أخوف آية في القرآن.

(٣) الكشاف (٤١٥ / ١)، البيضاوي (٨٩).

(٤) الجامع - للقرطبي (٢٠٤ / ٤)، البحر المحيط (٥٨ / ٣)، الوسيط (٤٩٢ / ١).

(٥) كذا في (ح).

(٦) عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله: أي آية أعظم؟ قال: «آية الكرسي، ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٢٩٩ / ٨٦١)، وأبو الشيخ في العظمة (٢ / ٥٧٠ / ٢٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٦٨) وابن عدي في الكامل (٧ / ٢٦٩٩) وسنده ضعيف.

(٧) يشير إلى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة هاجر أو جلس في أرضه التي ولد فيها».

قالوا: يا رسول الله! أولا نبشر الناس بذلك؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألت فاسألوه الفردوس فإنه \* أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة».

رواه البخاري (١٣ / ٤٠٤ / ٧٤٢٣)، وأحمد (٢ / ٣٣٥)، وابن أبي عاصم في كتاب الجهاد

«سبحان الله إنه إذا جاء النهار فأين الليل؟»<sup>(١)</sup>، فاطلع - ﷺ - به الخاصة على ما بينه بقوله: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت»<sup>(٢)</sup> وعن ابن عباس: «إن الله عوالم هذا أحدها»<sup>(٣)</sup>، «أَعَدَّتْ لِلْمُتَّوِّعِينَ»: بالذات ولغيرهم بالتبع، كما قال: أَعَدَّ الْقَصْرَ لِلسُّلْطَانِ، ودلَّت على أنها مخلوقة، «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي حَالِ الْتَرَاءِ»: اليسر، «وَالفَرَاءِ»: العسر، «وَالكَظِيمِينَ الْغَيْظَ»: الممسكين عليه من كظمت القرية إذا ملأتها وسددت رأسها، وفي الحديث: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا»<sup>(٤)</sup> الكافين عن إمضاءه مع القدرة، «وَالْعَافِينَ»: التاركين العقوبة، «عَنِ النَّاسِ»: المستحق عليهم، «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»: أي: يحبهم، «وَالَّذِينَ إِذَا قَالُوا فَتْحَةً»: قبيحة بالغة في القبح، «أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»: بما دونها، «ذَكَرُوا اللَّهَ»: أي: وعيده، «فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ»: أي: لا، «يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا قَعَلُوا»: في الحديث: «مَا أَصَرَ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>(٥)</sup>، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ»: أنها معصية، «أُولَئِكَ»: جزاء الذين، «جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُغْمَرُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ»: المغفرة والجنات، أفاد بتنكير جنات: أَنَّ مَا لَهُمْ أَذْوَنُ مِمَّا لِلْمُتَّقِينَ، كما أفاده بوصفهم بالإحسان، ووصف هؤلاء بالعمل، «قَدْ خَلَّتْ»: مَضَتْ «مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ»: وقائع سنَّها الله تعالى في الأمم الماضية، «فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ»: حقيقة لتعتبروا بآثار هلاكهم أو مجاز عن إجماله الخاطر، «فَانظُرُوا»: لها بالعين أو بالبصيرة، «كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ»: واعتبروا،

= (٢/٥٤٤/٢١٢)، وابن منده في الإيمان (١/٢٨٤/١٣٦)، وابن حبان (١٠/٤١٧).

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢١٢٦) وسنده ضعيف.

(٢) قال الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» رواه

أحمد (٢/٤٦٦)، والبخاري (٦/٣٢٤٤)، ومسلم (٤/٢٨٢٤)، والترمذي (٥/٣١٩٧)

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٠٢).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (١٢/١٩)، وبنحوه أبو داود في سننه (٤٧٧٨)، والطبراني في الأوسط

(٦٠٢٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٨٢٣)، والضعيفة.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٢/١٥١٤)، والترمذي (٥/٣٥٥٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع

(٥٠٠٤) والمشكاة (٢٣٤٠)، وضعيف أبي داود (٢٦٧)

﴿هَذَا﴾: الخلو المذكور ﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾: عامة، ﴿وَهُدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وَلَا تَهْتُوا﴾: لا تضعفوا عن الحرب، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾: على مغلوبيتكم في أحدٍ ﴿وَأَنْتُمْ أَلْعَلَوْنَ﴾: الغالبون في الدارين، ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: فإن الإيمان يقتضي الشجاعة بالوثوق بالله، ﴿إِن يَمَسَّكُمْ فَرَجٌ﴾: يوم أحد، وهو بالفتح جرح، وبالضم ألم<sup>(١)</sup>، ﴿فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾: ﴿فَرِحَ مَثَلُهُ﴾: في بدر وهم لم يجنبوا، فإنهم أحق به، ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ﴾: أيام الدنيا، ﴿تُذَكِّرُهَا﴾: نصرها في تحقيق الحجة وتشديدها لا لأنه - تعالى - لا ينصره وإنما لم يكن أبدًا للمؤمنين؛ لأنه أدعى إلى احتقار الدنيا، ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾: مرّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء لمصالح لا تخصي، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: علم ظهور، أو القصد في أمثاله ونقائضه إثبات معلومه ونفيه بطريق البرهان، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾: أي: ليلزمكم بالشهادة في سبيله، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: فتغليبهم ليس لمحبتهم بل لامتحانهم، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: ليخلص ويصفي، ﴿اللَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: من الذنوب بمغلوبيتهم، ﴿وَيَمْحَقَ﴾: يهلك، ﴿الْكُفْرِينَ﴾: بغالبيتهم، فإنهم إذا ظفروا بغوا، وهو سبب هلاكهم، والمحق: النقص قليلاً قليلاً، ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾: علم ظهور، ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾: أي: ولم يجاهدوا، ﴿وَيَعْلَمَ﴾: نُصِبَ بواو الصرف عن العطف، ﴿الضَّالِّينَ﴾: على القتال، أي: لا تدخلونها، والحال أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا، ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾: الشهادة، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَآيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾: ذلك حين قتل إخوانكم، فأنتم تمنيتهم غلبة الكفار بتمني الشهادة لما شاع يوم أحد أن محمداً قتل وقال المنافقون للمؤمنين: الحقوا بدينكم الأول، نزلت<sup>(٢)</sup>: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾: مضت، ﴿مِن قَبْلِهِ أَرْسُلٌ﴾: بالقتل أو الموت، ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: إلى دين آبائكم.

(١) قرأها حمزة والكسائي وعاصم وخلف والأعمش وشعبة بضم القاف. - إتحاف فضلاء البشر (١٧٩)، البحر المحيط (٦٢/٣)، السبعة (٢١٦)، معاني القرآن للفراء (٢٣٤/١)، قال السمين: قرئ بفتح القاف وضمها، فقيل: المفتوح مصدر، والمضموم ألم الجراحات، وقال آخرون: المفتوح الأثر من الجراحة من شيء يصبه من خارج والمضموم أثرها من داخل كالبثرة. \* عمدة الحفاظ (٢٩٢/٣).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٧٤/٤، ٧٥) بإسناد ضعيف جداً.

واعلم أن القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل متولي ذلك، يقال: قتل أو بفوت الحياة، يقال: مات، ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾: بل يضر نفسه، ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾: على نعمة الإسلام، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فلا أثر للجُبْنِ والشَّجَاعَةِ فقد كتب ذلك، ﴿كِنَانًا مُؤَجَّلًا﴾: مؤقتًا، ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: بعمله، ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾: إن أردنا، وفيه تعريض لمن سبقتهم الغنائم يوم أحد، ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾: كمن ثبت وحارب، ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾: من ثوابها، ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾: نعمة الله، ﴿وَكَانَ﴾: كم، ﴿بَيْنَ نَجْوَى قَتْلٍ مَعَهُ رَيْثُونَ﴾: ربايون كما مر، أو عابدون لربهم جماعات منسوب إلى ربه أي: الجماعة، ﴿كَبِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾ افتروا خوفًا ﴿لَمَّا آصَابَتْهُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: من قتلهم أو قتل نبيهم، ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾: عن العدو، ﴿وَمَا اسْتَكَاثُوا﴾: ما خَضَعُوا للعدو، والاستكاة الخضوع عن ذل، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّعِيفِينَ﴾: وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ: ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَنَبِّئْ أَقْدَامَنَا﴾: في الحروب، ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: فَكَانَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا: بالنصر والغنيمة، ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: بِتَأْيِيدِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا: إذ قالوا يوم أحد: ارجعوا إلى دين آبائكم، ﴿يُرِدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: إلى الشرك، ﴿فَتَنْقَلِبُوا خَسِرِينَ﴾: في الدارين، ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ عَلَيْهِ نَصْرُكُمْ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾: فلا تستنصروا من غيره، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: حين أرادوا في رجوعهم من أحد إلى مكة الكَرَّ إلى المسلمين لاستئصالهم والسين للتأكيد لنزولها بعده، ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾: بسبب إشراكهم، ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ﴾: أي: بإشراكه، ﴿سُلْطَنًا﴾: حُجَّةً، المُراد: عدمه، مثل: لا تُفْرَعُ الأرنب أهوالها<sup>(١)</sup>. ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ النَّارُ وَيُنْسِ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾: أي: مشواهم،

(١) كذا - وقد اكتفى بصدر البيت، مع أن الشاهد في عجزه الذي لم يذكره، وهو:

\* ولا ترى الضب بها ينحجر \*

والبيت من السريع، وهو لابن أحمر، والشاهد فيه: النفي المطلق لوجود شيء فيها.

ديوان ابن أحمر (٦٧)، أمالي المرتضى (١/٢٢٩)، خزائن الأدب (١٠/١٩٢) و (١١/٣١٣)،

الخصائص (٣/١٦٥، ٣٢١)، الكشاف للزمخشري (١/٤٢٦).

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾: بالنصر بشرط الصبر والتقوى ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم فإنهم قتلوا اثنين وعشرين من الكفار أول الأمر من أحسنه أي: أبطل حسه، ﴿وِيَاذْنِيهِ﴾: بأمره، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: جبنتم، ﴿وَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: حين اختلف الرماة في ترك المركز للغنيمة بعد انهزام المشركين، ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾: الرسول بترك المركز ﴿يُنَاقِذُ مَا آرَأَيْتُمْ﴾ الله ﴿مَا تَحْجُبُونَ﴾: من الغنيمة، وجواب إذ مقدر أي: منعكم نصره، ﴿وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ اللَّذِيئَاتِ﴾: كتارك المركز للغنيمة، ﴿وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾: كمن ثبت فيه، وقاتل، ﴿ثُمَّ مَكَرَفَكُمُ﴾: ردكم، ﴿عَنْهُمْ﴾: بالهزيمة، ﴿يَبْتَغِيكُمْ﴾: ليمتحن ثباتكم، ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾: مخالفة الرسول في ترك المركز ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ واذكروا ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾: تبعدون في الهزيمة، ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾: لا تنتظرون من لوى، إذا كَرَّ عطف، ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ﴾: لأحد منكم، ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَانِكُمْ﴾: جماعتكم المتأخرين، يقول: ﴿إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> فإنا رسول الله، مَن مَكَثَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، ﴿فَأَثْبِتْكُمْ﴾: جازاكم الله على قراركم، ﴿عَمَّا﴾: بما نيل منكم، متصلاً ﴿بِغَيْرِ﴾ هو إفشاء قتل محمد ﷺ، أو بسبب غم أذقتموه عليه الصلاة والسلام بمخالفتكم له، لتعودوا على الصبر في الشدائد، وإليه أشار بقوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾: من نحو الغنيمة ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾: من نحو القتل، وحاصله التحريض على الصبر، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَدِّ الْغَيْرِ: بعد ارتحال الكفار، ﴿أَمْنَةً﴾: أمناً، ﴿فَعَاسًا﴾: بدل اشتمال منها، إذ نعس عليه الصلاة والسلام مع المؤمنين حينئذ، رُوِيَ أن النعاس في الصلاة من الشيطان، وفي القتال [أمنة] من الله تعالى، قاله ابن مسعود<sup>(٣)</sup>، ﴿يَفْشَىٰ﴾: النعاس ﴿مَلَأَيْتُكُمْ مِنْكُمْ﴾: هم المؤمنون، ﴿وَمَلَأَيْتُ قَدَّ أَهْمَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: هم المنافقون، ﴿يَطْطُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ﴾: الظن، ﴿الْحَقِّ ظَنَّ﴾: أهل، ﴿بِالْجَهْلِيَّةِ﴾: وهم أنهم ﴿يَقُولُونَ﴾: إنكاراً: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾: مما أمر الله ووعد من النصر ﴿وَمِنْ

(١) رواه أحمد (٣/٣٧٦)، والطبري في تفسيره (٧/٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/١٣٠) سورة الأنفال.

تَقُولُ: ﴿قُلْ﴾: يا محمد، ﴿إِنَّ الْأَمْرَ﴾: النصره الحقيقية، ﴿كَلَّمَ اللَّهُ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: من النفاق، ﴿مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ﴾: في خلواتهم، ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾: كما زعم محمد أن الله ينصر أولياءه ﴿مَا قُتِلْنَا﴾: ما قُتِلْنَا، ﴿هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾: لخرج، ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾: قدر، ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِنْ مَضَىٰ جِهَتُهُمْ﴾: مصارعهم بلا اختيارهم، فبرزوا لنفاذ قضاء الله بفعله ذلك، ﴿وَلِيَبْتَلِيَ﴾: ليمتحن، ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: سرائركم، ﴿وَلِيَمْحَصَّ﴾: يكشف ويميز، ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾ ﴿الصُّدُورِ﴾: وإنما يتلى ليظهر للناس، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَىٰ الْجَمْعَانِ﴾: في أحد، ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلَهُمْ﴾: حملهم على الزلة<sup>(١)</sup>، ﴿الشَّيْطَانُ يَبْغِضُ﴾: بشؤم بعض، ﴿مَا كَسَبُوا﴾: من الذنوب، كترك المركز، ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ﴾: ذلك، ﴿عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لا يعاجل بالعقوبة، ﴿يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾: لأجل أصحابهم، ﴿إِذَا صَرُّوا فِي الْأَرْضِ﴾: سافروا لغرض فماتوا سفرا، ﴿أَوْ كَانُوا غُرَىٰ﴾: فقتلوا، جمع غاز، ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾: لا تقولوا ذلك، وقد مضى بيان الموت والقتل أيضا، ﴿وَلِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾: القول، ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: خاصة دون قلوبكم، ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: لا الإقامة والسفر ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من موافقتهم ﴿بَصِيرٌ﴾ ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾: في سبيله، ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾: من حُطَامِ الدُّنْيَا، ﴿وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَنَّ اللَّهَ مُخْتَارٌ﴾: لا إلى غيره فيجازيكم، ﴿فِيمَا رَحِمَهُ﴾: فاصلة للتأكيد، أي: بسبب رحمة عظيمة، ﴿مِنَ اللَّهِ لَئِنْ سَأَلْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ﴾: ﴿لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ قَطًّا﴾: سيء الخلق، ﴿غَلِيظٌ﴾: قاسي، ﴿الْقَلْبِ لَأَتَفَعُّوا﴾: لتفرقوا، ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾: فيما لك عفوه، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: فيما لله، ﴿وَسَأَوْرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: الذي ليس فيه وحي مما يصح أن يشاور فيه ليصير سنة، ولتطيب قلوبهم، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: عليه بعد الشورى، ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: فيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾: فينصركم، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ﴾: كما في أحد، ﴿فَنَنْتَقِرْ﴾

ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ. ﴿ بعد خذلانه، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَا كَانَ ﴿ ما صح، ﴿ لَنَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ ﴿ يخون، ومجهولاً<sup>(١)</sup>، أي: ينسب إلى الخيانة أو يخان، ﴿ وَمَنْ يَقُولُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ ﴿ حاملأله على عنقه، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ ﴿<sup>(٢)</sup> أي: عن أموالكم وأولادكم ومعبودكم ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴿ جزاء، ﴿ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ في العقاب، ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ ﴿ بطاعته، ﴿ كَمَنْ بَاءَ ﴿ رجع، ﴿ وَسَخَطُ مِنَ اللَّهِ ﴿ بمخالفته، ﴿ وَمَا وَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْرًا لِمُصِيرٍ ﴿ هي، والفرق بينه وبين المرجع أنه يجب أن يخالف الحال الأولى دون المرجع، ﴿ هُمْ ﴿ من اتبع، ﴿ دَرَجَاتٍ ﴿ أي: دَوُوا درجات، ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَاتِهِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ فيجازيهم به، ﴿ لَقَدْ مَنْ ﴿ أنعم ﴿ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ ﴿ جنس، ﴿ أَنْفُسِهِمْ ﴿ لا ملكاً<sup>(٣)</sup>، ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ. ﴿ القرآن، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴿ يطهرهم من دنس الشرك، ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴿ القرآن، ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴿ السنة، ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ ﴿ قبل نبوته ﴿ لِنَبِيِّ ضَلَّالٍ مُبِينٍ ﴿ ظاهر ﴿ أ ﴿ فعلتُم كذا، ﴿ وَلَمَّا أَصَبْتُمْ مِصْبِيَةً ﴿ يوم أحد بقتل سبعين، والحال أنكم، ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ ﴿ نلتُم، ﴿ وَمِثْلَيْهَا ﴿ يوم بدر بقتل سبعين وأسر سبعين<sup>(٤)</sup> وجواب لما، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى ﴿ كيف أصابنا، ﴿ هَذَا ﴿ الكسر، وقد وعدنا بالنصر، ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿ بترك المركز وأخذ الفداء، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ومنه النصر والكسر، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْقِ الْجَمْعَانِ ﴿ المسلمون والمشركون في أحد، ﴿ فَيَاذَنِ اللَّهُ ﴿ فبقضائه، ﴿ وَيَلْعَلَمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ عطف على بلاذن ﴿ وَيَلْعَلَمُ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴿ علم ظهور<sup>(٥)</sup> ﴿ وَ ﴿ الذين، ﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴿ وهم ابنُ أبي وصحبه حين انصرفوا

(١) قرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وابن مسعود والحسن: (يَقُولُ) بضم الياء وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام.

\* إتحاف فضلاء البشر (١٨١) السبعة (٢١٨)، غيث النفع (١٨٥)، الكشاف (١/٢٢٧).

(٢) سورة الأنعام.

(٣) بفتح الميم واللام.

(٤) الوسيط (١/٥١٧)، معالم التنزيل (١/٤٤٣)، فتح القدير (١/٣٩٧).

(٥) أي: ليظهر إيمان المؤمنين بشيبتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم على ما

في طريق أحد<sup>(١)</sup>، ﴿تَمَلَّؤُوا قَتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا﴾: العدو بتكثير السواد ﴿قَالُوا﴾: استهزاء: ﴿لَوْ نَعْلَمُ﴾: نُحْسِنُ، ﴿وَقَتَالَا لَا تَبْمَعْتَكُمْ﴾ إلى التهلكة ﴿هُمْ لِلْكَافِرِ﴾: أي: إليه، ﴿يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: أي: إليه يعني قربهم إلى الكفر يومئذ يزيد على قربهم من الإيمان، ﴿يَقُولُونَ يَا قَوْمِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من كلمة الإيمان، وكلمة: ﴿لَوْ نَعْلَمُ﴾ إلى آخره، والإضافة للتأكيد أو للتصوير؛ إذ القول قد يكون نفسياً، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾: هم، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾: لأجل أصحابهم المقتولين في أحد، ﴿وَ﴾: قد ﴿فَقَدُوا﴾ عن الحرب: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾: في الانصراف، ﴿مَا قَتَلُوا قُلَّ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أنكم تقدرون على دفع القتل المقدر، أفهم أن القتل والموت شيان، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾: ببدر وأحد، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ﴾: هم، ﴿أَحْيَاءٌ﴾ حياة روحانية عند الأكثر<sup>(٢)</sup> ومع بقاء الجسد عند بعض، وقالت المعتزلة: المراد حياة القيامة، وصيغة الحال لتحقيقها ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: ذُو قُرْبَةٍ مِنْهُ ومضى بيانه في البقرة، ولما أراد معاوية (رضي الله عنه) [إجراء العين عند قبور شهداء أحد، أخرجهم أهلهم من قبورهم، وكانوا رطاباً، فأصاب المسحاة<sup>(٣)</sup> أضيع واحد منهم فانقطرت دماً، ﴿بُرْزُقُونَ﴾: في دار الكرامة، ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: دَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ غَيْرَ هَذَا الْهَيْكَلِ بَلْ هُوَ جَوْهَرٌ مَدْرَكٌ مَلْتَذٌ مُتَأَمِّلٌ بِذَاتِهِ، وفي الحديث: «أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ معلقة إلى ظل العرش»<sup>(٤)</sup>، أي: أرواحهم على نفوسهم التي بها تُدْرَكُ وتُمَيِّزُ، تحلُّ في أبدانها، فتنعم في الجنة، أو تمثل طيوراً خضراً والمراد أنها تكتسب زيادة كمال، وهذا يلائم القناديل المذكورة، وسموا شهداء؛ لِحُضُورِ أَرْوَاحِهِمْ الْآنَ بدار السلام، وأما

= ينزل بهم. \* الوسيط (١/٥١٨).

(١) تفسير الطبري (٧/٣٧٨، ٣٧٩)، الدر المنثور (٢/٩٤).

(٢) الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت رواه مسلم في صحيحه (٢/١٥٠)، والترمذي في جامعه (٤/٢٩٨) وعبد الرزاق (٥/٢٦٣).

(٣) هي المنجرفة التي يُحْفَرُ بها ويسوى بها التراب وهي المعروفة الآن بالكوريك.

(٤) انظر: الحديث السابق.



أرواح غيرهم وإنما يحضرون القيامة، أو لأن الله تعالى شهد لهم<sup>(١)</sup> حضور بالجنة، وقد مرَّ البحثُ في البقرة روي أنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه: يقدم عليك فلان يوم كذا وفلان يوم كذا فيستبشر به قاله السدي، ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾: يسرون بالشهادة، ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾: زماناً أو رتبة ﴿أ﴾ أن، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: أي، ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: بعدم الخوف والحزن على من خلفهم، ﴿بِنِعْمَةِ﴾: ثواب، ﴿وَمِنَ اللَّهِ وَقَضِيَ﴾: زيادة عليه، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴿: بخروجهم إلى حمراء الأسد<sup>(٢)</sup> لما سمعوا كَرَّ الكُفَّارِ إليهم بعد رجوعهم من أحد لاستئصالهم، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾: الجرح في أحد، ﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾: بطاعة الرسول، ﴿وَاتَّقُوا﴾: مخالفته، ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴿: رسول المشركين نعيم بن مسعود<sup>(٣)</sup> مع أتباعه من المنافقين، ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾: المشركين<sup>(٤)</sup>، ﴿قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ﴾: بخروجهم من مكة إليكم، ﴿فَأَخْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ﴾: هذا القول، ﴿إِيمَانًا﴾ بشيوت توبتهم ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا﴾: محسبنا أي: كافينا، ﴿اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: هو، ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾: الأجر وسلامة البدن، ﴿وَفَضْلٍ﴾: ربح، أي: من تجارة كسوق بدر، ﴿لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾: كجرح، ﴿وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾: بطاعة رسوله، ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾: على مطيعيه، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمْ﴾: القاتل، أي: نعيم، ﴿الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ﴾: أي: يخيفكم من، ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾: من قعد عن الخروج مع الرسول، أو يخوفكم أولياء وهم أبو سفيان<sup>(٥)</sup> وصحبه، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُواكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ ﴿: المنافقون، ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي﴾ نُصْرَةِ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ ﴿ دِينَهُ شَيْئًا﴾: من الضرر، ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطْلًا فِي الْآخِرَةِ﴾: من الثواب، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ

(١) في (ن): بهم.

(٢) المغازي (٣/٤٥، ٤٧)، جامع البيان (٤/١١٩)، دلائل النبوة - لليبهي (٣/٣١٥، ٣١٧).

وحمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة.

(٣) قبل أن يسلم - زاد المسير - لابن الجوزي (١/٥٠٤، ٥٠٥)، غرر التبيان - لابن جماعة (٢٣٢).

(٤) الوسيط (١/٥٢٣).

(٥) أسلم - ﷺ - يوم الفتح، وحسن إسلامه.

بِالْيَمِينِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿: تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين،  
 ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ ﴿: بدل من المفعول الأول واقتصر على مفعول  
 واحد؛ لأن التعليل على البدل، وهو ينوب عن المفعولين والإملاء: الإمهال وإطالة  
 العمر، ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ ﴿: نُمَلِّهِمْ، ﴿لِيَزِدَّ دُؤَابَ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ مَا كَانَ  
 اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴿: يا معشر المؤمنين والمنافقين من الالتباس  
 والاختلاط، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْبَ ﴿: المنافق، ﴿وَمِنَ الطَّيِّبِ ﴿: المؤمن المخلص بالوحي أو  
 التكليف، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﴿: فتعرفوا الفريقين لما فيه من رفع المحنة،  
 ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴿: فيخبره ببعضه ﴿فَتَأْتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴿: مخلصين،  
 ﴿وَإِن تَوَيْبُوا وَتَتَّقُوا ﴿: المعاصي، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴿: بخل، ﴿الَّذِينَ  
 يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ ﴿: بخلهم، ﴿خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا  
 بِهِ ﴿: ولم يودوا زكاته ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿: فيجعل ماله حية يطوق في عنقه وينهشه من  
 فرقه إلى قدمه<sup>(١)</sup>، ﴿وَاللَّوْمِيذَاتُ السَّمَنَاتُ وَالْأَرْضُ ﴿: حين يفني جميع الملاك، ﴿وَاللَّهُ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿: فيجازيكم، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ﴿ لأبي بكر حين بلغهم أمر  
 الرسول بأن يقرضوا الله قرصًا حسنًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَيَمْنَعُ أَخْيَاكَةً ﴿: فيقرض متاعه - قاله  
 فَنَحَاصُ بْنُ عَازِرٍ وَوَقَوْمُهُ<sup>(٢)</sup>، ﴿سَتَكُنُّبُ مَا قَالُوا ﴿: في صحائف الكتبة، أو مجاز<sup>(٣)</sup>  
 عن عدم النسيان، ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴿: عندهم، فإن رضاهم بفعل آباءهم  
 كفعلهم كما مر، ﴿وَنَقُولُ ﴿: لهم، ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿: المحرق مُبالغة كما مرَّ  
 في السيم، والذوق: إدراك الطعموم، وأطلق اتساعًا على إدراك سائر المحسوسات  
 والحالات، ﴿ذَلِكَ ﴿: العذاب، ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ عَلَيْكُمْ ﴿: مجاز عن الأنفس، لأن أكثر

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/٢٤٤)، والترمذي في جامعه (٥٠٠٠)، وأحمد (١/٣٧٧)، والنسائي (١١/٥).

(٢) تفسير الطبري (٤/١٢٩)، الدر المنثور (٢/٣٩٦).

(٣) لا مجال له هنا - والله المستعان.

أعمالها بهم<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَنَّ﴾: بأن، ﴿اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾: بكثيره لقوله، ﴿الْقَيْدِ﴾: توزيعاً، فالمبالغة في الكم، ولذا قال: عالم الغيب، وعلام الغيوب، ومحلقين رؤوسكم، أو لأن أدنى ظلم من العظيم، فالمبالغة في الكيف، أو لأن صفاته تعالى في الرتبة العليا، ودل بالعطف على أن سببته مقيدة بانضمامه إليه، إذ لولاه لأمكن أن يُعذبهم بلا ذنب، لا أن لا يعذبهم بذنوبهم، إذ ترك عذاب المسيء ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً، حتى ينتهض سبباً للتعذيب، وليس في القرآن نص على أن الإحسان مع المسيء في القيامة من الله ظلم كما قاله بعض، وكون العدل يقتضي إثابة المحسن، ومعاقبة المسيء لا يستلزمه لأن الإحسان مع المسيء تفضل، وهو فوق العدل، وأنه أفاد أن التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه، ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهِدَ إِلَيْنَا﴾: أوصاناً، ﴿أَلَا تُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَّكَ بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾: أي: من تصدق من أمته بصدقة متقبلة تنزل نار من السماء فتأكلها، أي: تحيله إلى طبعها بالاحتراق، ﴿قُلْ﴾: يا محمد إلزاماً لهم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات، ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾: من النار، ﴿فَلَوْ فَتَنَّا نَفْسَهُمْ لَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في اتباع من جاء بها، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾: فليس ببدع، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾: جمع زبور هو: ما نزل عليهم باعتبار ما فيه من الزواجر فإن الزبر هو الزجر، ﴿وَالكِتَابِ﴾: ما نزل باعتبار جمعه للشرائع والأحكام، ﴿الْمُنِيرِ﴾: المضيئ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ﴾: تعطون تامة، ﴿أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ﴾: بعد ﴿عَنِ النَّكَارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾: ظفر بيغيته، أفهم إمكان الدخول في غيرها، كالأعراف، ﴿وَمَا الْحَيَوةُ﴾ العيش في ﴿الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْفُرُورِ﴾: الغرور تحتمل الأفراد والجمع، متاعٌ يُدلسُ به على المُستام<sup>(٢)</sup> فيغتر ويشتره، وهذا لغير أهل الآخرة، إذ هي لهم ﴿مَتَّعٌ﴾ بلاغ، أي: كفاية، والله ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾: لتختبرن، ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾: بالإنفاق، ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾: بالأمراض والحقوق، ﴿وَلتَسْمَعُنَّ مِنْ

(١) يعني: بالأيدي.

(٢) الذي يساوم في السلعة.

الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا: ﴿١﴾ من الهجاء وغيره، ﴿وَلَنْ تَصِيرُوا﴾: عليه ﴿وَتَقْتُلُوا﴾: الله، ﴿فَلَنْ ذَلِكَ﴾ كُلاًّ منهما ﴿مِنْ عَزْمٍ﴾: أي: معزومات، ﴿الْأُمُورِ﴾: أي: واجباتها ومقطوعاتها، وأصله ثبات الرأي على الشيء نحو إمضائه، ﴿وَيُذَكِّرُ﴾: إذا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ﴿مِنَ الْعُلَمَاءِ بِلِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ، وَاللَّهُ﴾: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾: أي: كل الكتاب <sup>(١)</sup> الآن، ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾: في الاستقبال، ﴿فَتَبَدُّوهُ﴾: الميثاق، ﴿وَرَأَى ظُهُورِهِمْ﴾ أي: ما التفتوا إليه، ﴿وَأَشْرَبُوا بِهِمْ ثَمَّنًا قَلِيلًا﴾: من حُطَامِ الدُّنْيَا، ﴿فَيَمَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ أي: يختارون لأنفسهم، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا أَوْتُوا﴾: فعلوا، كتدليس اليهود في أحكام التوراة، ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾: من نحو إظهار الحق، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ﴾: تأكيد، ﴿بِمَقَازِفٍ﴾: بمنجاة، أي: فائزين بنجاة، ﴿وَمِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: عن ابن عباس: أنه مخصوص باليهود <sup>(٢)</sup>، أي: في فعلهم المذكور، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وعجائبهما، أي: كما مر، ﴿وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: طولاً وقصرًا، وتخصيص الليلية لشمولها أنواع التغيير، أي: في الذات كالليل والنهار، وفي الجزء كصور العناصر، وفي الخارج كأوضاع الفلك، وهو الجزء الخارج، وهو مناط الاستدلال <sup>(٣)</sup>، ﴿الَّذِينَ﴾: دلائل، ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: على وجوده ووحدته، وعلمه وقدرته تعالى في الحديث: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» <sup>(٤)</sup>، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾: يُصَلُّونَ، ﴿وَقِيَمًا﴾: قائمين، ﴿وَقُعُودًا﴾: قاعدين إن لم يقدرُوا، ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾: إن لم يقدرُوا قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، المراد ذكره دائمًا، ﴿وَيَتَقَكَّرُونَ﴾

(١) يعني حالاً؛ لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٢/٢٩٩) وصححه.

(٣) أنوار التنزيل - لليضاوي (٩٩) بهامش المصحف.

(٤) في الحديث: فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله! لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية كلها. رواه ابن حبان في صحيحه (٢/٣٨٦، ٣٨٧/٦٢٠) (٧) كتاب الرقائق، (٢) باب التوبة - وسنده صحيح.

في خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: مستدلين قائلين: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾: عبثًا، بل لحكم<sup>(١)</sup>، ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك من العبث، ﴿فَوَقْنَا﴾: أشار بالفاء إلى أن علمنا به حملنا على الاستعاذة، ﴿عَذَابِ النَّارِ﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ﴾: للخلود، ﴿فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾: أهنته غاية، وأما إدخال المؤمن فللتطهير، وأفهم أن العذاب الروحاني أرفع، والخزي: لحوق انكسار إما من نفسك، وهو الحياء المفرط، أو من غيرك وهو نوع من الاستحقاق والآية تحتملها، ولا يلزم منه ومن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾<sup>(٢)</sup> ألا يدخل مؤمن في النار؛ لأنه من الخزية، وهي النكال والفضيحة، وكل من يدخل النار يهان، ولا يلزم أن يعطف الذين على النبي ويمكن أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ ابتداء كلام، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾: يخلصونهم، ولا يلزم منه نفي الشفاعة كما للمعتزلة، لأنها طلب دفع على سبيل التخضع، والأول دَفَعُ بَقَهْرٍ ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُكَ مُنَادِيًا﴾: محمداً<sup>(٣)</sup> أو القرآن<sup>(٤)</sup>، ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ﴾: أي: بأن، ﴿ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾: وهو بمجرد الفضل، ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾: وهو محوها بالحسنات أو الأول في الكبائر، والثاني في الصغائر، تكرار، ﴿وَتَوْفَقْنَا﴾: محشورين، ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى﴾: السنة، ﴿رُسُلِكَ﴾: من الفضل والدعاء بما هو كائن للتخضع، وهو استعجال للنصر الموعود، وهو غير مؤقت، ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾: تفضحنا، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْعَهْدَ﴾: بإثابة المؤمن ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ استجاب: يعدى باللام وبنفسه ﴿رَبَّهُمْ أَنِّي﴾: باني ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفِي بَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾: الذكر من الأنثى وعكسه، لاتحادهما ديناً، فهما شيثان في الوعد، ثم فَصَّلَ الْعَمَلَ بقوله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتِلُوا﴾: في الجهاد، ﴿لَا كُفْرَانَ﴾: لأمحون، ﴿عَنَّهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذُنُوبَهُمْ جَنَّاتٍ يَجْرِي

(١) جمع حكمة.

(٢) سورة التحريم.

(٣) من قول ابن عباس والأكثرين. \* الوسيط (١/٥٣٤).

(٤) وهو قول محمد بن كعب القرظي. \* الوسيط (١/٥٣٤).

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١﴾: يثابون، ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٢﴾: على الطاعة، ﴿لَا يَغْرَنَكَ ﴿٣﴾ أَيُّهَا السَّمِيعُ ﴿٤﴾ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٥﴾: مَنْ تَبَسَّطَهُمْ فِي مَكَاسِبِهِمْ أَيُّهَا السَّمِيعُ، أَي: لَا تَنْظُرْ إِلَى سَعْتِهِمْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى عَدَمِ الْاِغْتِرَارِ، أَي: لَا تَنْظُرْ إِلَى سَعْتِهِمْ، هُوَ ﴿مَنْعٌ قَلِيلٌ ﴿٦﴾: لِقَلَّةِ مَدَنِهِ، ﴿ثُمَّ مَا وَوَدَّوهُمْ جَهَنَّمَ وَيَتَسَّاتِرُونَ بِهَا﴾: الْمُقْرَهِيُّ، ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿٧﴾: هُوَ مَا يُعَدُّ لِلنَّازِلِ قَبْلَ ضِيَاغَتِهِ فَكَيْفَ بِهَا، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿٨﴾: مِمَّا يَتَقَلَّبُونَ فِيهِ، ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴿٩﴾: الْقُرْآنَ، ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴿١٠﴾: هُوَ ابْنُ سَلَامٍ وَصَحْبُهُ <sup>(١)</sup>، أَوْ النَّجَاشِيُّ وَصَحْبُهُ <sup>(٢)</sup>، ﴿خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴿١١﴾: مِثْلَ الْمُحَرِّفِينَ مِنْهُمْ، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٢﴾: فَيَسْرَعُ فِي الْجَزَاءِ الْمَوْعُودِ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا ﴿١٣﴾: عَلَى الطَّاعَةِ وَالشَّدَائِدِ، ﴿وَاصْبِرُوا ﴿١٤﴾: غَالِبُوا أَعْدَاءَهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى شِدَّةِ الْحَرْبِ، ﴿وَرَابِطُوا ﴿١٥﴾: أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّاعَةِ فِي دَوَامِ الذِّكْرِ، أَوْ خِيُولَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ فِي الثَّغُورِ، ﴿وَأَنْقُوا لِلَّهِ ﴿١٦﴾: بِالتَّبَرِّيِّ عَمَّا سِوَاهِ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١٧﴾: بِنَيْلِ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ الشَّرِيفَةِ، وَهِيَ الصَّبْرُ عَلَى مَشَاقِ الطَّاعَةِ، وَالطَّرِيقَةُ، وَهِيَ مَصَابِرَةُ النَّفْسِ فِي رَفْضِ الْعَادَاتِ وَالْحَقِيقَةِ <sup>(٣)</sup>، وَهِيَ مَرَابِطَةُ السَّيْرِ عَلَى جَنَابِ الْحَقِّ لِتَرْصُدِ الْوَارِدَاتِ.

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٤٦/٤) وسنده ضعيف جدا.

(٢) عن أنس - رضي الله عنه - قال: لما جاء نبي النجاشي؛ قال رسول الله ﷺ: «صلوا عليه»، قالوا: يا رسول الله! نصلى على عبد حبشي؟ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ الآية.  
رواه النسائي في تفسيره (١٠٨/٣٥٦/١)، والطبراني في الأوسط (٥١٤٧/٢٢٣/٥)، والضياء في المختارة (٢٠٣٩/٦٣/٦)، والبزار (٨٣٢/٣٩٢/١) وكشف (الواحد في أسباب النزول ٩٣، ٩٤)، والوسيط (٥٣٦/١) وسنده صحيح.

(٣) هذا كلام الصوفية، ونحوه عن داود بن صالح قال: قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي! هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَرَابِطُوا﴾؟ قال: لا، قلت: يا ابن أخي! أنه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يربط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة.  
\* رواه ابن المبارك في الزهد (٣٨٩/٣٦٣/١)، والطبري في تفسيره (١٤٨/٤)، والحاكم (٣٠١/٢)، والبيهقي في الشعب (٢٦٣٨/١٨٢/٦) وسنده ضعيف.

## سورة النساء (١) مدنية (٢)

لَمَّا أَمَرْنَا بِالْتَّقْوَى لِنَسْلِكَ فِي سَلِكِ الْمَفْلُحِينَ، كَرَّرَ الْأَمْرَ بِهَا بِأَبْلَغِ الْوَجْهِ فَقَالَ، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورَ رَبِّكُمْ﴾: أي: عقابه، ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: آدم، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾: من ضلع منه، ﴿زَوْجَهَا﴾: حواء، ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾: كثيرة، فيه تنبيه على أكثرتهم لحكمة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ﴾: يتساءل بعضكم [بعضًا] (٣) بقضاء حوائجه به بقولكم: أسألك بالله وبالرحم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾: لا تقطعوها، وبالجر (٤): أي: وبالإرحام بقولكم: أسألك بالله وبالرحم، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾: حافظًا مُطَّلِعًا، ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى﴾: إذا بلغوا، ﴿أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا﴾: تستبدلوا، ﴿الْحَقِيبَ﴾: الحرام من أموالهم لجودته، ﴿بِالطَّيِّبِ﴾: الحلال من أموالكم لرداءته، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ﴾: مُنْضَمَّةً، ﴿إِلَّا بِأَمْوَالِكُمْ﴾: بلا تمييز بينهما، فالقيد للتشنيع، ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾: الأكل، ﴿كَانَ حُوبًا﴾: إثمًا، ﴿كَبِيرًا﴾: وإن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾: تعدلوا، ﴿فِي الْيَتَامَى﴾: يتامي النساء إذا تزوجتم بهن، إذ كانوا يتزوجون كثيرهن لمالهن وجمالهن، ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾: غيرهن أو طاب بمعنى أدرك، وبلغ، من: طابت الثمرة: أدركت، أي: فانكحوا البالغة وغيرهن، ونبه «بما» على قلة عقلهن مع إرادة الصفة، أي: انكحوا الطيبة، ﴿مَثْقَنَ﴾: ثنتين ثنتين، ﴿وَوَكَّلْتَ﴾: ثلاثًا ثلاثًا، ﴿وَوَيْعَ﴾: أربعًا أربعًا، أي: انكحوا ما شئتم من هذا العدد المذكور متفقين ومختلفين فيه، ودل على معنى التسع؛ لأنه

-----

(١) في هامش نسخة (د): سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية وعند البصريين خمس ثم نزلت: إذا زلزلت. كلماتها (٣٧٤٥) وحروفها (١٦٠٣٠).

\* وانظر: عدد سور القرآن - لأبي القاسم ابن عبد الكافي (٢١٣) وفيه (٣٧٤٥) كلمة، البصائر (١/١٦٩)، القول الوجيز (١٨١)، البيان - للداني (١٤٦).

(٢) في هامش (ن): بلغ مُقَابِلَةً.

(٣) كذا- ويحتمل أن تكون العبارة أيضًا: يتساءل بعضكم بعضًا حوائجُه به.

(٤) الحجة- لابن خالويه (١١٨، ١١٩)، السبعة (٢٢٦)، النشر (٢/٢٤٧)، البحر المحيط (٣/١٥٧، ١٥٩).

حينئذ: تُسَاع، نعم لو قال: ثنتين وثلاثا وأربعا؛ لكان جائزا، ومثل ذلك ممنوع في القرآن؛ لأن العدول من عدد إلى أجزائه إما لغرض كاختلاف الحكم في: «ثلاثة أيام في الحج» إلى آخره، أو لنحو استدراك عن نسيان، وهو محال، ولو أتى بأول لذهب تجويز الاختلاف، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَمْلِكُوا﴾: بين هذه الأربعة، ﴿فَوَيْدَةَ﴾: فاختاروا واحدة، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: من السراري، فُهِمَ من تَسْوِيتهما أَنْ لا قسم مَعَهُنَّ، ﴿ذَلِكَ﴾: الاختيار، ﴿أَذَقَ﴾ أقرب إلى ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾: تجوروا.

\* **تفنيبه**: فسره الإمام الشافعي<sup>(١)</sup> رضي الله تعالى عنه بأن لا تكثر عيالكم، وشنع عليه بعض الناقصين<sup>(٢)</sup> بأنه اشتبه عليه تعيلوا<sup>(٣)</sup> بتعولوا، ورد بأنه كنى بكثرة المؤمن عن كثرة العيال من يعول عياله أي: يمومهم، على أن التفسير مروى عن زيد بن أسلم التابعي، وعال بمعنى كثر عياله، منقول عن الكسائي والأصمعي وابن الأعرابي، ﴿وَمَا تَأْتُوا النِّسَاءَ﴾ أيها الأزواج أو الأولياء ﴿صَدَقْتِهِنَّ﴾: مهورهن، ﴿مِغْلَةً﴾: إيتاء بطيب نفس، ﴿فَإِنْ طَبِنَ﴾: وهبن بطيب النفس، ﴿لَكُمْ﴾: متجاوزات، ﴿عَنْ مَتَى يَوِئْتُهُ﴾: من الصداق، ﴿قَسَا﴾: تمييز أي: وهبة عن طيب النفس وحشهن بمن على تقليل الموهوب، ﴿فَكُلُّهُ هَيْتًا مَرِيئًا﴾: سائغا بلا غصص، مجاز عن حلال بلا تبعة لهما وما يلتذ<sup>(٤)</sup> به وما يحمد عاقبته، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾: أي: الجاهلين بمواضع الحق يعني النساء والصبيان، ﴿أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾: تقومون وتتعشون بها لئلا تنظروا إلى ما في أيديهم، ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ﴾: اجعلوا لهم رزقا، ﴿فِيهَا وَأَكْسُوهُمْ﴾: فيها، ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْفُوعًا﴾: بعدة جميلة، وهم اليتامي، والإضافة باعتبار التصرف، ورزقهم فيها بالتجارة، والمعروف عدتهم بتسليمها بعد الرشد، ﴿وَابْتَلُوا﴾: اختبروا، ﴿الْيَتَامَى﴾: قبل البلوغ، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: أي: وقته، ﴿فَإِنَّ أَرْسَمُمْ﴾: أبصرتهم بعد البلوغ، ﴿وَيَتَهُمُ

(١) الكشاف (١/٤٦٨)، أنوار التنزيل (١٠٢).

(٢) كذا، وفي (ع)، و(س): وشنع عليه جهلة حمقى... إلخ.

(٣) قرأ طلحة: (تعيلوا) بفتح التاء المشناة الفوقية. \* البحر المحيط (٣/١٦٥).

وقرأ طاووس: (تعيلوا) بضم التاء المشناة الفوقية. \* البحر المحيط (٣/١٦٦).

(٤) في (ن): يستلذ.



رُشْدًا ﴿: أدنى صلاح ديناً وديناً، ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾: نفوها، ﴿إِشْرَاقًا وَبِدَارًا﴾: مسرفين ومبادرين مخافة ﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾: فينزعوها عنكم ﴿وَمَنْ كَانَ﴾: من أوليائهم، ﴿عَيْنًا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: من أكل ماله، ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: أجره مثل سعيه، ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾: بعد رشدهم ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾: بقبضهم أمر إرشاد وظاهره: عدم تصديق القيم<sup>(١)</sup> إلا بينة، ﴿وَكُنْ بِأَقْوَابِهِمْ﴾: محاسباً، فاعدلوا، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾: أي: المتوارثون بالقرابة، ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَمَا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾: بدل مما ترك، وذكره تأكيداً ﴿نَصِيبًا مَّقْرُوضًا﴾: مقطوعاً لهم فلا يسقط بإسقاطهم ﴿و﴾: سببه في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ الآية، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾: قسمة الميراث، ﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾: ممن لا يرث، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾: قبل القسمة، أمر ندب للبالغ، ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: بلين لهم، ودعاء، ﴿وَلْيَخْشَ﴾: الأوصياء ﴿الَّذِينَ تَوَرَّكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ فَأَلْقُوا عَلَيْهِمْ فَصَلُّوا اللَّهُ﴾: في اليتامي، فليفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرياتهم بعد موتهم، ﴿وَلْيَقُولُوا﴾: لليتامي، ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صواباً بشفقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾: ظالمين ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾: ملؤها، ﴿نَارًا﴾: ما يجز إليها في البعث، ﴿وَسَيَصْلُونَ﴾: يدخلون، ﴿سَعِيرًا﴾: ناراً عظيمة، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾: يأمركم، ﴿اللَّهُ فِي﴾: ميراث، ﴿أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ﴾: منهم، ﴿مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنْ كُنَّ﴾: المولودات، ﴿فِسَاءً﴾: خلصاً، ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾: وثنان كذلك خلافاً لابن عباس<sup>(٢)</sup>، فهما عنده كبت؛ لأن الذكر مثل الأنثيين لو معه أنثى، وهو الثلثان ولأنهما أمس رَحِمًا من الأختين ولهما الثلثان أو فوق صلة<sup>(٣)</sup>، ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾: المولودة، ﴿وَوَحِدَةٌ فَلَهَا النِّصْفُ﴾: أفهم أن لابن منفرد كله؛ لأن للذكر مثل حظ الأنثيين، ﴿وَلِأَبْوَابِهِ﴾: أي: الميتم، ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ﴾: للميت، ﴿وَلَدٌ﴾: ولا يرد أن له مع البنت الثلث لأنها وردت في ذوي الفروض، ويأخذ

(١) القائم علي المال.

(٢) الوسيط (١٩/٢)، فتح القدير (١/٤٣١، ٤٣٢)، تفسير الخازن (١/٤٩٠).

(٣) زائدة.

الأب ما بقي من ذوي الفروض العصبية، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾: فقط، ﴿فَلِأَيِّهِ أَثَلْتُكُمْ﴾: والباقي للأب بالتعصيب لقوله: وورثه أبواه، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾: أي: اثنين وفوقهما، ونقل الزجاج<sup>(١)</sup> عن جميع أهل اللغة أنهما جماعة، وكذا عن سيبويه وشمولها للاختين فأكثر بالقياس والإجماع، أو من باب التغليب، ﴿فَلِأَيِّهِ أَثَلْتُكُمْ﴾: والباقي للأب، فعند ابن عباس: للإخوة السدس الذين حجبا عنه الأم، لأن المال كان لهما عند عدمهم وبعد وجودهم حجبا الله تعالى بهم<sup>(٢)</sup>، وهذا يستلزم إرثهم، وحجته أن من لا يرث لا يحجب استقراء، وهذه الأنصباء ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾: قدمها على الدين بعد تقدمه في الأداء لندرته أو الاغتباط ها هنا، ودل بأعلى تساويهما في التقدم على القسمة، ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَعْمًا﴾: فاتبعوا تخصيصي فإني أعلم به، يوصيكم الله وصية، ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالمصالح، ﴿حَكِيمًا﴾: فيما قضى ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾: وكذا ولد ابن وإن سفل، ﴿فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ وَلَهُنَّ﴾: للزوجات، ﴿الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾: كما مر، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي تُوَصَّوْنَ بِهَا أَوْ دِينٍ﴾: ولا فرق بين واحدة وأكثر، ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ﴾: منه ﴿كَذَلِكُ﴾: خبر كان، أي: بلا ولد ووالد، وأصلها: مصدر بمعنى الكلال، استعيرت لقرابة غير بعضية أو في ذي كلاله، ﴿أَوْ﴾: كان، ﴿أَمْرًا وَلَهُ﴾: للرجل، ويعلم منه حكم المرأة، ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: من الأم بالإجماع، وقد قرئ كذلك<sup>(٣)</sup>، ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا﴾: الإخوة والأخوات، ﴿أَكْثَرِينَ ذَلِكَ فَهِنَّ شَرْكَاءُ فِي الثَّلَاثِ﴾: يسوي بين الذكر والأنثى، لإدلائهم بمحض الأنوثة، ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾: أيضًا ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾: لورثته

(١) معاني القرآن (٢/١٨، ١٩).

(٢) الوسيط (٢/٢٠، ٢١)، تفسير ابن كثير (١/٤٥٦)، فتح القدير (١/٤٣٣).

(٣) قرأ أبي: (وله أخ أو أخت من الأم). \* البحر المحيط (٣/١٩٠)، الكشاف (١/٢٥٥).

وقرأ سعد بن أبي وقاص: (وله أخ أو أخت من أم). \* البحر المحيط (٣/١٩٠)، الكشاف (١/٢٥٥).

والموصي له بحرمان أو بنقص من حصته، وهذا قيد لكل ما مضى، ووصية مفعول مضارع، ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: بالمضارع، ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بعقوبته، ﴿تِلْكَ﴾: الأحكام، ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شرائعه، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ: يتجاوز، ﴿حُدُودَهُ﴾: أفرد هنا وجمع قبل اللفظ والمعنى وإشارة إلى قلة العصاة اعتبارا وقدرا ومعنى الخلود المكث الطويل كما مر والمعصية بجحد أحكامه فيها ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌ﴾: دلت الأحاديث الصحيحة على أن الحيف في الوصية يورث سوء العاقبة<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيكِ﴾: يفعلن، ﴿الْفَحِشَةَ﴾: الزنا<sup>(٢)</sup>، وعن مجاهد أنها في زنا السحاقات<sup>(٣)</sup>، ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ﴾: بما فعلن، ﴿أَذْبَعَةً مِنْكُمُ﴾: من رجال المسلمين، ﴿إِنْ شَهِدُوا فَمَا نَسِكُوهُنَّ﴾: احبسوهن، ﴿فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ﴾: أي: ملائكته<sup>(٤)</sup>، ﴿أَوْ يَجْمَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: حداً معيناً، ونسخ هذا على الأكثر<sup>(٥)</sup> بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾، ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا﴾: يفعلان الفاحشة، ﴿مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا﴾: بالشم والتعير والضرب بالنعال، ونسخ هذا بالحد المعين، وعن مجاهد أنها في اللواط، وحكمها عند الشافعي: أن لا يرجم المفعول المحصن، بل يجلد ويغرب، ﴿فَإِنْ تَابَا﴾: منها، ﴿وَأَصْلَحَا﴾: العمل، ﴿فَاعْرِضْهُمَا لَهَا﴾: عن أذاهما ولا تعيروهما، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(١) الحيف في الوصية والظلم فيها حرام، للآية: ﴿غَيْرُ مَضْكُورٍ﴾ (النساء/ ١١).

أما الحديث الذي يشير إليه المؤلف: إن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار، قال الرواي: وقرأ علي أبو هريرة من هاهنا ﴿يُرَى بَعْدَ وَصِيِّ يَوْصَى بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مَضْكُورٍ﴾ حتى بلغ ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

رواه ابن ماجه (٢٧٠٤)، والترمذي (٢٢٥٠) وسنده ضعيف.

(٢) الوسيط (٢/ ٢٥).

(٣) الكشف (١/ ٤٨٨). والسحاقات، جمع سحاقة، وهي السحاقية التي تأتي النساء - والعياذ بالله.

(٤) يعني كما قال تعالى: ﴿تَوَقَّهِنَّ رَسُولُنَا﴾.

(٥) بل بالسنة بقوله ﷺ: «خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم» رواه مسلم (٤٨/ ٢)، وأبو داود (٤٤١٥).

تَوَابًا رَجِيمًا ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ ﴾ : ليس قبولها محتوماً، ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ : بمقتضى وعده إلا، ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ : ومن عصى عَمْدًا أو خطأ فهو: بجهالة بإجماع الصحابة، أي: هو مسلوب كمال العلم بسوء عاقبة عمله بسبب غلبة الهوى والشيطان، ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ ﴾ : زمان، ﴿ قَرِيبٍ ﴾ : قبل معاينة الموت، ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ : بنياتكم، ﴿ حَكِيمًا ﴾ في أفعاله، ﴿ وَوَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ ﴾ : مقبولة، ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ : من الفسقة، وقيل: المنافقين، ﴿ حَقًّا إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَّا وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : ثم يتوبون في الآخرة، ﴿ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ : أعددنا لهم، ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ ﴾ : نفسهن كالمال، كما في الجاهلية، ﴿ كَرِهًا ﴾ : مكرهات وهذا خارج مخرج الغالب لا للتقييد، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ ﴾ : لا تضجروهن ولا تضيقوا عليهن بالفهر والضرب إذا كرهتم صحبتهن، ﴿ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ : من المهر وغيره، أي: ليفتدين ببعض حقوقهن، ﴿ إِلَّا ﴾ : وقت، ﴿ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ﴾ : الزنا<sup>(١)</sup>، وقال ابن عباس وأكثر السلف: إنه بكسر الياء ظاهر في استرجاع الصداق، وبفتحها بمعنى مبينة، أي: الزنا فحينئذٍ لكم ضجرهن ليختلعن، وعن ابن عباس وأكثر السلف أن له ارتجاع الصداق حينئذٍ ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : بجميل قول وفعل، ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ : ﴿ فَ ﴾ اصبروا، ﴿ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ : كولد صالح، ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْبِذُوا نِكَاحَ رُجُوعِ مَكَاتِ رُجُوعِ ﴾ : طلاق امرأة وتزوج أخرى، ﴿ وَءَاتَيْتُمْ ﴾ : أعطيتهم ولو بالالتزام بلا أداء، ﴿ وَإِخْتَنَهُنَّ قِنطَارًا ﴾ : مالا كثيرا وتريدون طلاقها، ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ ﴾ : من القنطار، ﴿ شَيْئًا أَنْ تَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا ﴾ : باهتين لها بنسبتها إلى الزنا لتفتدى أو ظلمًا، ﴿ وَإِنَّمَا مَيْبِنًا ﴾ : ظاهرًا، والبهتان الكذب بهت المكذوب عليه، وقد يستعمل في الفعل الباطل، ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ : شيئًا منه، ﴿ وَقَدْ أَفْضَى ﴾ : وصل، ﴿ بِبَعْضِكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ : بالوطة، ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ : بالعقد وأحكامه، ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ : كعملكم

(١) الوسيط (٢/٢٩)، تفسير الطبري (٨/١١٥، ١١٦)، معاني القرآن - للزجاج (٢/٣٠)، تفسير ابن كثير

في الجاهلية، ﴿إِلَّا﴾: لكن، ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾: في الجاهلية مغفور وقيل: «إلا» بمعنى «بعد» نحو: «إِلَّا الْمَوْتَةَ»، ﴿إِنَّهُ﴾: نكاحهن، ﴿كَانَ﴾: للماضي المتميز، ﴿فَنَحِشَةً وَمَقْتًا﴾: بغضا شديدا من الله، ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾: هو، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾: نكاحا، ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾: من ولدتكم أو من ولدتها وإن علت، ﴿وَبَنَاتِكُمْ﴾: من ولدتموها، أو من ولدها وإن سفلت، ﴿وَأَخَوَاتِكُمْ﴾: من الأوجه الثلاثة، ﴿وَعَمَّتِكُمْ﴾: كل أنثى ولدها من ولد ذكر، أو ولدكم وإن بعدت، ﴿وَوَحْلَتِكُمْ﴾: كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتكم وإن بعدت، ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾: وإن بعدتا، ﴿وَأُمَّهَاتِكُمْ﴾: أَلَّتِي أَرْضَعْتِكُمْ﴾: قبل الحولين خمس رضعات، ﴿وَأَخَوَاتِكُمْ مِمَّنْ أَرْضَعْنَ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمْ﴾: بنات الزوجة، ﴿أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾: في بيتكم وتربيتكم، وهذا خارج مخرج الغالب، وتصوير لما ينفر لا قيد عند الجمهور إلا عليا - عليه السلام - فعنده قيد، ﴿وَمِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾: معهن الخلوة، كناية عن الجماع، ولا يجوز كون الموصول الثاني صفة للنسائين لاختلاف عامليهما، أعنى «اللام» و«من»، ولا تعلق من بالأمهات أيضا، إذ يلزم حملها على الابتداء والبيان معًا، ولو جعلت للاتصال فيرده الحديث، وقول الجمهور إلا عليا - عليه السلام - فإنه يقيد تحريمهما بالدخول، ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: في نكاحهن، ذكره مع فهمه مما مر لثلاثتهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في تقييد الحجور، ﴿وَوَحْلَتِكُمْ﴾: زوجات، ﴿أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾: أخرج المتبني لا الرضاعي، وحكم الرضاعي في الكل حديث: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾: في النكاح وملك اليمين، ﴿إِلَّا﴾: لكن، ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾: منكم في الجاهلية مغفور، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا﴾: لكم، ﴿رَجِيمًا﴾: بكم، ﴿و﴾: حرمت عليكم، ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾<sup>(٢)</sup>: ذات الأزواج، ﴿وَمِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: بالسبي، فتحل بعد الاستبراء، ولو سبي معها زوجها

(١) رواه البخاري (٢٦٤٦/٥)، ومسلم (٩/٢)، وأبو داود (٢٠٥٥/٢)، والنسائي (٣٣٠٣/٦)، وأحمد

(٤٤/٦).

(٢) في هامش (ن): الجزء (٥).

خلافًا لأبي حنيفة - رضي الله عنه - لإطلاق الأثر والحديث <sup>(١)</sup> وعند بعض السلف: البيع كالسبي، والحديث لا يساعده، كتب ذلك، ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾: أي: فرضه، ﴿ عَلَيَّكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾: إلا ما خصته السنة، ﴿ أَنْ ﴾: لأن، ﴿ تَبَتُّوْا ﴾: تطلبوا، ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ ﴾: نكاحًا وسراحًا لكونكم، ﴿ مُخْصِنِينَ ﴾: عفيفين، ﴿ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾: زنائين، ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾: من جماع ولو مرة، ﴿ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾: مهورهن إتياء، ﴿ فَرِيضَةً ﴾: مفروضًا قيل: الآية في المتعة أي: النكاح المؤقت، ثم نسخت يوم خيبر <sup>(٢)</sup> مؤبدًا، ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾: من نقص أو زيادة في المهر، وعلى الثاني: أي: يريد مال مع وصال مدة، أو فراق بلا شيء، ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بالمصالح، ﴿ حَكِيمًا ﴾: في حكمه، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾: غنى ﴿ أَنْ يَكْحَلَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾: الحرائر، ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾: ذكرها لبيان الأولى عند الأكثر، وحمل أبو حنيفة - رضي الله عنه -، الطول على ملك فراشهن، ﴿ فَمِنْ ﴾: فليتكح مما، ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾: إمائكم، ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾: السلاتي لغيركم، ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ﴾: فاكتفوا بظاهر إيمانهن، ﴿ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾: أنتم وأرقاؤكم نسبًا ودينًا، فلا تستكفوا عنها، ﴿ فَإِنَّكُمْ هُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾: مالكيهن، هذا لا يدل على أن لهن مباشرة، لأن عدم الاعتبار لا يوجب الإشعار، على أن المباشر قد يكون غير الأذن، ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾: مهورهن، بإذن أهلهن أو المضاف محذوف، أي: آتوا مالكيهن، وعند مالك: المهر لهن، ﴿ بِأَلْمَعْرُوفِ ﴾: بلا مَطل ونحوه، ﴿ مُحْصَنَاتِ ﴾: عفائف، ﴿ غَيْرَ مُسْفِحَاتِ ﴾: مجاهرات بالزنا ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾: أحباب يزنون

(١) حديث أبي سعيد الخدري قال: لما سبي رسول الله ﷺ أهل أوطاس، قلنا: يا رسول الله! كيف تقع على نساء قد عرفنا نسايبهن وأزواجهن فانزل الله هذه الآية: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ رواه مسلم (١/١٦٨، ١٦٩) كتاب الرضاع - باب: جواز وطء المسيية بعد الاستبراء، والترمذي (٢/٣٠٠، ١٢٤١) وحديث: «إلا لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض حيضة»، رواه الترمذي (٣/٦٣)، وأبو داود (٢/٢٤٨، ٢١٥٧) والحاكم (٢/١٩٥).

(٢) فالمتعة مما تكرر نسخه، كما قال القائل:

وأربع تكرر النسخ لها \*\*\* جاءت بها عن النبي آثار  
فقيلة ومتعة وخمرة \*\*\* كذا وضوء مما تمس النار

بِهِنَّ سِرًّا، جمع خدن، أي: صديق ﴿فَإِذَا أَحْسَنَ﴾: تزوجن ﴿فَإِنَّ آتِيكَ بِتَحِشَةٍ﴾: بزنا، ﴿فَمَلَّيْنِ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر الأبقار، ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾: الحد، وهو خمسون جلدة وتعريب نصف سنة، ولا رجم؛ لأنه لا يُنصَّفُ، ﴿ذَلِكَ﴾: نكاح الأمة، ﴿وَلَمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ﴾: المشقَّة، أي: الوقوع في الزنا، وعن الحسن أنها الفسق، وأصلها<sup>(١)</sup>: انكسار العظم بعد الجبر<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمِنْكُمْ وَأَنْ نَصِيرُوا﴾: عنه مع العفاف، ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: في الحديث: «الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه»<sup>(٣)</sup>، وأيضًا: «من أراد أن يلقي الله طاهرًا مطهرًا فليتزوج بالحرائر»<sup>(٤)</sup>، ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾: لمن يصبر، ﴿رَجِيمٌ﴾: به ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ﴾: اللام صلة للتأكيد، ﴿لَكُمْ﴾: ما خفي من الشرائع، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: من الأنبياء، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: يقبل توبتكم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما قدر ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: تأكيد ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: الفجَّار، ﴿أَنْ يَمِيلُوا﴾: عن الحق، ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾: إلى الشهوات وفاقًا لهم، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾: في شرائعه، ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَوْفِيًا﴾: في الصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات فيناسبه التخفيف، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾: بالحرام كالسرقة، وكالصرف<sup>(٥)</sup> في الزنا، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ تَكُونُوا﴾: كونها، ﴿بِحَكْرَةٍ﴾: صادرة، ﴿عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ﴾: غير منهي عنه، وإنما خصَّها؛ لأن معظم التصرفات بها، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: بارتكاب المحرمات، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾: نهاكم عن المضار رحمة، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾: من المحرمات ﴿عُدْوَانًا﴾: على الغير، ﴿وَوَلْمًا﴾: على نفسه لا جهلاً ونسياناً، وسفهاً، وعلى هذا لا

(١) أصل كلمة العنت.

(٢) عنت الدابة تعنت عنوتاً وعتاً: إذا حدث في قواعها كسر بعد جبر لا يمكنها معه الجري.

• عمدة الحفاظ (٣/ ١٢٩).

(٣) رواه الديلمي في الفردوس (٢/ ٢٦٤٢) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٧٧) والضعيفة

(٣٥٢٢): موضوع.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه (١/ ١٨٦٢)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٣١١)، وضعفه الألباني في ضعيف

الجامع (٥٣٨٨)، والضعيفة (١٤١٧).

(٥) إنفاق المال.

يرد أنه كيف قدّم الأخصّ على الأعمّ، إذ التجاوز عن العدل جَوْرٌ ثم طغيانٌ، ثم تعدد، والكل ظلم، ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ﴾: ندخله، ﴿نَارًا﴾: عظيمة، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: إن جَعْتُمْ كِبَارًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ: الأقرب أنها<sup>(١)</sup> ما ورد فيه حدّ أو وعيدٌ شديد، كاللّغز، ﴿تُكْفِرُ﴾: نمح، ﴿عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: صفائركم، ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾: الجنة، وأما محو الكبائر ففي المشيئة، ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: في الحظوظ الدنيوية، أو من قولكم نرجوا أن نكون في الثواب مع النساء كما في الميراث، وقولهن في الوزر كذلك، ونحن أحوج إلى تضعيف الحسنة لضعفنا<sup>(٢)</sup>، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾: من الجهاد وغيره، ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ﴾: من طاعة البعل ونحوها فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالتمني، ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾: من مطالب الدارين، لا ما للناس، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: فلا يعطي إلا المستحق، ﴿وَلِكُلِّ لِكُلِّ مِيتٍ﴾: لكل ميت، ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾: ورثة، (من) صلة ﴿وَمِمَّا تَرَكَ﴾:، وبيان الموالي، ﴿الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ﴾: فلا يدخل الأولاد، ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ<sup>(٣)</sup> أَيْمَانُكُمْ﴾: لعهودهم، أي: مولى الموالاة، وهو الحليف، ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَاصِبِينَ﴾: السُّدُس، ونسخت بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، وعن أبي حنيفة - رضي الله عنه -: لو أسلم كافر بيد مسلم وتعاقدا على أن يتوارثا توارثا، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾: فخافوه، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾: قيام الولاية على الرعايا، ﴿وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: لكمال العقل والدين وغيره، ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾: من النفقة وغيرها، ﴿فَأَلْصَقْنَاهُ كَتْفَ زَيْنَتُ﴾: قائمات بحقوق أزواجهن،

(١) يعني الكبائر.

(٢) عن أم سلمة - رضي الله عنها -: أنها قالت: يغزو الرجال ولا يغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، قال مجاهد: فأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْأَمْثَلِيَّوَاتِ وَالْأَمْثَلِيَّاتِ﴾ وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة رواه سعيد بن منصور (٤/١٢٣٦/٦٢٤)، والبيهقي في المعرفة (٦/٥٠/٥٣٠٨) وعبد الرزاق في تفسيره (١/١٥٦/١) والطبري في تفسيره (٥/٣١)، وأحمد (٦/٣٢٢) وسنده صحيح.

(٣) كتبها: «عاقدت» وكتب في الهامش: حَفْص: «عَقَدَتْ».

(٤) سورة الأحزاب (٦).



﴿حَفِظْتُمْ لِقَافِئِكُمْ﴾: بحفظ ماله ونفسهن في غيبته، ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: لهن عليهم من المهر وغيره، ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ سُتُوْرَهُمْ﴾: بغضهن بترفعهن عن مطاوعتكم، ﴿فَعِظُوْهُمْ﴾: أولاً، ﴿وَأَهْجُرُوْهُمْ فِي الْغَضَائِعِ﴾: بترك المضاجعة والكلام والمجاعة ثانياً، ﴿وَأَضْرِبُوْهُمْ﴾: غَيْرَ شَدِيدٍ بِالْأَوَّلِ<sup>(١)</sup> ثالثاً، وقيل: لا قصاص عليه فيما دون القتل، ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا﴾: بالإيدان، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا كَبِيْرًا﴾: فهو أقدر عليكم منكم على من تحتكم فخافوه، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾: أي: خلاهما، وأضاف تجوزاً، ﴿فَأَبْعَثُوا﴾: إن اشتبه عليكم حالهما أيها الحكام برضاهما، ﴿حَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾: يحكمان بينهما بالأصلح من الصلح والتفريق والأقارب أولى فيه، ﴿إِنْ يُرِيدَآ﴾: الحكمان، ﴿وَإِصْلَاحًا يُّوْفِقِي اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: بين الزوجين، فإن من أحسن نيته أصلح الله أمْنِيَّتَهُ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا﴾: بالظاهر والباطن، ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾: من الإشراك جلياً أو خفياً، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسِنَا﴾: أحسنوا، ﴿وَإِحْسَنَّا وَيَذَى الْقُرْبَى﴾: الأقارب ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِيْنَ﴾ والمسكين فاقدهما يكفيه وعياله ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾: الجامع بين الجوار والقربة نسبا أو ديناً، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الأجنبي نسباً أو ديناً، ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ﴾: كالزوجة والرفيق، ﴿وَأَبْنِ السَّبِيْلِ﴾: المسافر والضيف، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: رقيقاً أو حيواناً، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾: متكبراً، ويقال لمن يظن أن له بماله كرامة، ﴿فَخُوْرًا﴾: بحسب أو نسب على المسلمين، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾: وفي الحديث: «لم يجتمع البخل والإيمان في قلب»<sup>(٢)</sup>، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾: بتخريفهم من الفقر، ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: من الغنى والعلم وغيره شحاً، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِيْنَ﴾: بنعمنا أي: لهم وقيل: أكثر البخلاء موتهم في حال سلب الإيمان، ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾: وَالَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاةً،

(١) كذا.

(٢) يروى: «لا يجتمع الإيمان والبخل في قلب رجل مؤمن» رواه ابن عدي (١٩٦٦/٥) وسنده ضعيف وأصح منه عن أبي هريرة: «لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والشح» رواه أحمد (٢/٢٥٦، ٤٤١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨١)، والنسائي (١٣/٦) وسنده صحيح.

﴿النَّاسِ﴾: لا لوجه الله، ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكْفُرْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾: مثلهم، ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾: الشيطان، ﴿وَمَاذَا﴾: أي: ضرر، ﴿عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾: آخر الإيمان في الأول؛ لأنه للتعليل، وقدمه هنا؛ لأنه المقصود بالذات، على أنه لما أمر بالإنفاق نبه على أنه لا يعتد به إلا بعد الإيمان، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾: أحدًا، ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: ذَرَّةٍ: جزء من أجزاء الهباء بتفقيص ثواب، أو مزيد عذاب، ﴿وَإِنْ تَكُ﴾: المثقال، أنت باعتبار المضاف إليه، أو باعتبار، ﴿حَسَنَةً يُضَعِفْهَا﴾: ثوابًا، ﴿وَيُؤْتِ﴾: صاحبها، ﴿مِنْ لَدُنْهِ﴾: من عنده تَفَضُّلاً، ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: كالجنة، ﴿فَكَيْفَ﴾: حال هؤلاء الكفرة، ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾: هو نبينهم يشهد بحالهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾: يا محمد، ﴿عَلَى هَذِهِ﴾: الشهداء والمؤمنين والأمم، ﴿شَهِيدًا﴾: يَوْمِذٍ: إذا جئنا بهم، ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ﴾: أن ﴿تَسْأَلِيهِمْ﴾: عليهم، ﴿الْأَرْضِ﴾: بأن يدفنوا كالموتى أي: لو يسوون بالأرض، بجعلهم ترابًا، ﴿و﴾: الحال أنهم، ﴿لَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَيَاتِهِمْ﴾: لشهادة جوارحهم عليهم بعد قولهم ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا﴾: اجتنبوا، ﴿الصَّكُورَةَ﴾: نفسها أو مواضعها، ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾: بنحو نوم أو خمر من السُّكْرِ<sup>(٢)</sup>، وهو السُّدُّ؛ لسد بخار المعدة قوى الفكر، وليس هذا نهي السكران عن قربها حتى يكون نبيًا لمن لا يعقل، بل نهي عن سكر مانع عنها مثل: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وفيه تنبيه للمصلي على تجرده عما يليه، ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾: مسافرين عند فقد الماء، أي: بعد التيمم، وعلى تقدير مواضعها فمعناه: مجتازين فيها كما هو مذهب الشافعي<sup>(٤)</sup> - ﷺ ﴿حَتَّى تَقْتَسِلُوا﴾: من الجنابة دل على أن التيمم لا يرفع الحدث، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾: جنبًا ﴿مَرَجَى﴾: بحيث يضركم استعمال الماء، ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾: طويل أو قصير، ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾:

(١) سورة الأنعام.

(٢) بفتح السين المهملة وسكون الكاف، وهو السُّدُّ والإغلاق. اهـ.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) الوسيط (٢/٥٧).

المطمئن من الأرض، وهو كناية عن الحدث الأصغر، ﴿أَوْ لَمَسْتُمْ﴾: مَسِسْتُمْ حقيقة<sup>(١)</sup> جامعتم مجازاً، وكذا: لمستم، فحملها الشافعي على الحقيقة، وكذا عن المالكية والحنابلة، ولكن يشترطون كونها بشهوة، والحنفية على الجواز وكذا: لمستم ﴿النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾: كناية عن عدم الممكن من استعماله، وإن وُجد حساً، وهو قيد للكل، واستغنى بتفصيل حال الجنب من المرض والسفر عن حال المحدث، ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: اقصدوا، ﴿صَعِيدًا﴾: تراباً، ﴿طَيِّبًا﴾: طاهراً، ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾: إلى المرافق؛ لظاهر اللفظ وللحديث، وللقياس على الوضوء ويشترط تعلقه باليد لقوله في المائدة ﴿مِنْهُ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾: يسهل ويرخص، ﴿الَّذِينَ تَرَى﴾: تنظر، ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيبًا﴾: يسيراً، ﴿مِنْ آلِ كَثِبٍ﴾: التواره<sup>(٢)</sup>، ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾: بالهدى، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا﴾: أيها المؤمنون، ﴿السَّبِيلَ﴾: الحق، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ﴾: منكم، وقد أعلمكم فاحذروهم، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾: الباء صلة، ﴿وَلِيًّا﴾: يلي أمركم، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾: لكم، ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾: قوم، ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يميلون، ﴿الْكَلِمَ﴾: مفرد بمعنى الكلمات، ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: بإزالة بعض وإثبات غيره، أو بتأويلها بمشتمهاهم كما مر، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ قَالًا<sup>(٣)</sup> ﴿سَمِعْنَا﴾: قولك ﴿و﴾ حالاً ﴿عَصَيْنَا﴾: أمرك، ﴿وَأَتَمَع﴾: حال كونك ﴿غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾: مكروها، أو لاسمعت، فهذان وجهان، ﴿وَرَدَعْنَا﴾: ارعنا سمعك مريدين الشتم كما مر، ﴿لِيًّا﴾ قَتْلًا<sup>(٤)</sup> ﴿بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾: واللي: صرف الكلام إلى ما يشبه السب، ﴿وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ﴾: بتحقيقه - ﷺ -، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: لا عصينا، ﴿وَأَتَمَع﴾: دون غير مسمع، ﴿وَأَنْظَرْنَا﴾: دون راعنا، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾: أعدل، وهذا من قبيل أصحاب الجنة، ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا﴾: إيماناً، ﴿قَلِيلًا﴾: ببعض كتابهم، أو إلاً قليلاً منهم كابن

(١) في (ع): أو جامعتم.

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابله.

(٣) في (ن): مآلاً.

(٤) كذا، والمراد: قلباً.

سلام وأضرابه<sup>(١)</sup>، ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنًا مِمَّا نَزَّلْنَا﴾: القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نمحو عينها وأنفها، ﴿فَتَرُدُّهَا عَلَيَّ آذَانًا﴾: فلهم عينان من القفا يمشون قهقري، قيل: سيقع لهم عند نزول عيسى، ﴿أَوْ تَلْعَنَهُمْ﴾: أي: الذين على طريق الالتفات، ﴿كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ﴾: بمسخهم قردة وخنازير، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: ما أراد حصوله، ﴿مَفْعُولًا﴾: لا راد له، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: مغفرته، وإن لم يتب<sup>(٢)</sup>، وتقييد المعتزلة الموضوعين بالتوبة وعدمها تقييد بلا دليل على أن التعليق بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب والغفران، وجعلهم يغفر عطفًا على المنفي من التحريف، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ آفَرَى﴾: فعل، ﴿إِنَّمَا عَظِيمًا﴾: ألم تر إلى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: بقولهم: نحن أبناء الله ونحوه، ومثلهم من يزكي نفسه بلا ضرورة شرعية بل في الحديث: «إن كان أحد مادحًا صاحبه لا محالة فليقل: أحسبه ولا أزكي على الله أحدًا»<sup>(٣)</sup>، ﴿بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾: فإنه العالم بالحقائق، ﴿وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا﴾: قدر ما في شق نواة أو ما فتلت بين أصبعيك من الوسخ، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْبَ﴾: في تزكية أنفسهم، ﴿وَكَفَى بِهِ﴾: بالافتراء، ﴿إِنَّمَا مُبِينًا﴾: ظاهرًا، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾: قليلًا، ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾: التوراة، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: صنمين لقريش<sup>(٤)</sup> سجدوا لهما، ليا تمنهم قريش في المخالفة، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: حين سألوهم: أديننا خير أم دين محمد؟ ﴿هَتُّؤَلَاءَ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾: أولئك الَّذِينَ لَمْ يَلْمِزُوا اللَّهَ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهَ فَنُجِدْ لَهُ نَصِيرًا﴾: يمنع عذابه، ﴿أَمْ﴾: بل، ﴿لَمْ يَلْمِزُوا﴾: أي: مالهم، ﴿نَصِيبًا مِنَ الْمَلِكِ﴾: إذ زعموا أنه سيصير الملك إلى اليهود، وإن ملكوا، ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ

(١) الوسيط (٦١/٢)، تفسير ابن كثير (١٢٣/١).

(٢) يعني يكون في المشيئة.

(٣) عن أبي بكره قال: مدح رجل رجلاً عند رسول الله ﷺ فقال النبي - ﷺ -: «ويحك! قطعت عنق صاحبك» مرآة، ثم قال: «إن كان أحدكم مادحًا أخاه لا محالة، فليقل: أحسب فلانًا، ولا أزكي على الله أحدًا» رواه أحمد (٤١/٥)، والبخاري في صحيحه (٦٠٦١)، وفي الأدب المفرد (٣٣٣) ومسلم (٣٠٠٠).

(٤) تفسير الطبري (٤٦١/٨)، تفسير الرازي (١٢٨/١٠)، ابن كثير (٥١٢/١)، الوسيط (٦٦/٢).

النَّاسَ نَفِيرًا ﴿١﴾: قدر نقرة في ظهر النواة <sup>(١)</sup> من سُحُومٍ فكيف بحال فقرهم، ﴿أَمْ﴾: بل، ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾: محمداً وصحبه، ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: من النبوة والنصرة، والحسد شر من البخل، ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: كداود وسليمان، ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: النبوة، ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾: فلا يبعد أن يؤتى محمداً مثلهم، ﴿فِيْنَهُمْ﴾: من آل إبراهيم، ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾: بل إبراهيم، ﴿وَوَيْتَهُمْ مَنْ صَدَّ﴾: أعرض ﴿عَنْهُ﴾، مع أنه منهم، فكيف بنبي ليس إسرائيلياً، ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: ناراً مسعورة لعذابهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا﴾: ندخلهم، ﴿كَمَا نَصَبْتَ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾: أي: من مادتها، والصورة تتبدل في كل ساعة مائة وعشرين مرة <sup>(٢)</sup>، فلا يرد أنه كيف يعذب جلوداً لم تعص، ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَزِيزًا﴾: غالباً، ﴿حَكِيمًا﴾: في معاقبته حكم، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَبْأَسْ فِيهَا مِنْ أَرْوَاحٍ مُطَهَّرَةٍ﴾: من كل دنس، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: للتأكيد أي: دائماً، وهذا مجاز كناية عن المستقر الطيب، إذ لا شمس ثمة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: عموماً قال ابن عباس <sup>(٣)</sup>: هو في كُلِّ مؤتمن على كل شيء، وإن نزلت <sup>(٤)</sup> في رد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة ابن عم شيبه الذين في نسله الحجابة الآن، لا عثمان ابن أبي طلحة، وأمانته سدانها ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَفِيسًا﴾: نعم شيئاً، ﴿يَعْظُمُ بِهِ﴾: إنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا: لأقوالكم، ﴿بَصِيرًا﴾: بأفعالكم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾: الحكام إذا أمروا بطاعة أو العلماء، ﴿مِنْكُمْ فَإِنْ نُنَزَّلْنَاهُمْ﴾: أنتم وأولو الأمر، ﴿فِي سَقٍ وَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ﴾: كتابه، ﴿وَالرَّسُولَ﴾: في حياته وستته بعده، وهذا لا ينافي القياس؛ لأنه رد إليهما بالتمثيل والبناء عليهما، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ﴾: الرد، ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: مآلاً، ﴿الَّتِي تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ

(١) معاني القرآن للفراء (١/٢٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٩٤).

(٢) الكشاف (١/٥٢٢) هامش، وسنده ضعيف.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٨/٤٩٢، ٤٩٣).

(٤) تاريخ مكة - للأزرقي (١/١٠٣، ١١١)، الوسيط (٢/٧٠).

يَرْغُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١﴾: هو منافق تخاصم مع يهودي<sup>(١)</sup>، ﴿رِيذُونَ أَنْ يَتَّحَاكَمُوا إِلَى الْطَّاغُوتِ﴾: معناه هنا: غير الله ورسوله إذ دعاه اليهودي إلى النبي - ﷺ - وهو دعاه إلى كعب بن الأشرف، فلما حكم عليه النبي ما رضي بحكمه وقال: نتحاكم إلى عمر، فتحاكما إليه وأخبراه بالقصة، فلما عرفها قتل المنافق فسمي فاروقاً<sup>(٢)</sup>، ﴿وَقَدْ أَمُرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾: بالطاغوت، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: لا يمكنهم الرجوع فيه إلى الحق، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ﴾: أبصرت، ﴿الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون ﴿عَنْكَ صُدُودًا﴾: إغراضاً بالكلية ﴿فَكَيْفَ﴾: حالهم، ﴿إِذَا أَمَنَبْتَهُمْ مُضِيبَةً﴾: قاتل عمر ذلك المنافق، ﴿يَمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ﴾: من الإغراض عنك، ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾ أي: قوم المنافق معتذرين أو طالبين بدمه، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾: ما، ﴿أَرَدْنَا﴾: بالتحاكم إلى عمر، ﴿إِلَّا آخِصْنَا﴾: الفصل بالوجه الأحسن، ﴿وَتَوَفَّقَا﴾: بين الخصمين لا مخالفتك، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من النفاق، ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ أي: عن عقابهم، ﴿وَعَظَّمَهُمْ﴾: انصحبهم، ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِتْنَةٌ أَنْفُسِهِمْ﴾: أي: سرّاً ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾: مؤثراً، فإن نصح السر أنجح<sup>(٣)</sup>، وأصله: قولٌ يُطابِق مدلوله المقصود به، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِنُطَاعَ﴾: لحكمه، ﴿بِإِذْنِ﴾: بأمر، ﴿اللَّهِ﴾: في طاعته، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: كالتحاكم إلى غيرك، ﴿جَاءُوكَ﴾: تائبين، ﴿فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾: أظهره تعظيماً، ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾: فلا: صلة لتأكيد القسم، ﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾: اختلف، ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾: ضيقاً، ﴿وَمَا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا﴾: ينقادوا لأمرك، ﴿تَسْلِيمًا﴾: ولو أنا كذبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم: كبنى إسرائيل، ﴿مَا فَعَلُوا﴾: المكتوب، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾: وهم المخلصون، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾: من

(١) رواه الطبري في تفسيره (٥/٩٦، ٩٧، ٩٨) والمروزي في الصلاة (٢/٦٥٨/٧١١) وسنده ضعيف.

(٢) رواه الثعلبي في تفسيره (٢/٤٩٧/٣٧٣) الفتح السماوي وهو موضوع.

\* وانظر تخريج أحاديث الكشاف - للزبيعي (١/٣٣٠)، المعجاب (٢/٩٠٣)، فتح الباري (٥/٣٨).

(٣) وكما قيل: النصيحة على الملا فضيحه.

إطاعة محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّكُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾: لإيمانهم،  
 ﴿وَإِذَا﴾: والله، ﴿لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ولهديتهم صراطًا مستقيمًا ﴿: يَصَلُّونَ بِهِ  
 إِلَى الْفَلَاحِ، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
 وَالصِّدِّيقِينَ﴾: أفاضل أصحاب الأنبياء، ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾: في سبيل الله، ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: من  
 غيرهم، ﴿وَحَسُنَ﴾: كُلُّ مَنْ ﴿أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾: هذا يقال للواحد والجمع  
 كالصديق<sup>(١)</sup>، ﴿ذَلِكَ﴾: المرافقة، ﴿الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِيمًا﴾: بالمطيع،  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: آتته كالسلاح واحذروا من أعدائكم،  
 ﴿فَانفِرُوا﴾: اخرجوا إلى الجهاد، ﴿ثَبَاتٍ﴾: جماعات متفرقة، جمع ثبة، ﴿أَوْانْفِرُوا  
 جَمِيعًا﴾: مجتمعين، أي: بادروا كيف ما أمكن، ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾: ليتناقل عن  
 الجهاد، أو يبطئ غيره، وهم المنافقون، ﴿فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَعْصِيَةَ اللَّهِ﴾: كقتل، ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾: حاضرًا، ﴿وَلَئِنْ أَصَبْتُمْ فَعَضُّوا عَلَىٰ آذَانِهِمْ يُغْفِقُونَ﴾: كغنيمة،  
 ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: كأنه، ﴿لَمْ تَكُنْ يَنْتَكُمُ وَيُبَيِّنْهُ مَوَدَّةٌ﴾: بل لم تحبوا إلا المال، والجملة معترضة،  
 أي: ليقولن، ﴿وَبَلَّغْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾: نصيبًا وافزًا من الغنيمة إن بطأ  
 هؤلاء، ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾: وهم  
 المخلصون، ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: رد لمن  
 قال: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ - إلى آخره، ﴿وَمَا لَكُمْ لَأْتِيَ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في سبيل الله،  
 ﴿وَالْمُتَضَمِّعِينَ﴾: الذين منعهم الكفار عن الهجرة، ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ﴾: جمع  
 وليد أو ولد شاركوهم في الدعاء ليستجاب بركتهم، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ  
 الْقَرْيَةِ﴾: مكة، ﴿الظَّالِمِ أَهْلِهَا﴾: المشركون ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾: يلي أمرنا ﴿وَأَجْعَلْ  
 لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾: فأجيب بهجرة بعضهم وفتح مكة، واستعمال عتاب بن أسيد  
 عليهم وحمائته لهم، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُعَذِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُعَذِّبُونَ فِي سَبِيلِ  
 الطَّاغُوتِ﴾: الشيطان، ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ مَكْرِ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾: بالنسبة  
 إلى كيد الله، وأما عظم كيد النساء فبالنسبة إلينا إلى مكرنا، على أنه من كلام عزيز

مصر<sup>(١)</sup>، ﴿أَلْتَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾: عن قتال مشركي مكة حين التمسوا قتالهم وكانوا ضعفاء<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾: بالمدينة وهم أقوياء، ﴿إِذَا فُرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾: الكفار، ﴿كَخَشِيَةِ اللَّهِ﴾: أي: مثل خشيتهم لله، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾: أي خشية أشد من خشيته ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا﴾: هلاً، ﴿أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾: أي: الموت، ﴿فَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ بِالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾: من كل الوجوه ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: كما مر، ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ﴾: حُصُونٍ، ﴿مُشِيدَةً﴾: مرفعة أو مبنية - بالشيء أي: الجص - مُحْكَمَةٌ لأدرككم الموت، فلم يقول المنافقون في قتلى أحد: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ إلى آخره<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِن تُصِيبَهُمْ﴾: المنافقين، ﴿حَسَنَةٌ﴾: نعمة، ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بلاء، ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾: يا محمد تشاؤماً بك، ﴿قُلْ كُلٌّ﴾: من الحسنة والسيئة ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾: بإرادته وإيجاده، ﴿فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ بِفَقْهٍ حَدِيثًا﴾: كالبهائم، وهو القرآن، فإنهم لو تدبروا فيه لعلموا أن الكل من الله، ﴿مَا أَصَابَكَ﴾: يا إنسان، ﴿مِنَ حَسَنَةٍ﴾: نعمة، ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: تفضلاً، فإن جميع طاعتك لا تكافئ نعمة الوجود، قيل وإنما قال من الله، وفي الأول من عند الله؛ لأنه أعم من مرضية وغير مرضية، وهذا في مرضية فقط، ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾: بلية، ﴿وَإِن﴾: شؤم ذنب نفسك يوصله الله تعالى إليك بسببه مجازاة، فحاصله: إن نظرت إلى الفاعل الحقيقي فالكل منه، وإن نظرت إلى الأسباب فما هي إلا من شؤم، ﴿نَفْسِكَ﴾: لا من محمد، واعلم: أنها نزلت في قوم لينالوا غنى<sup>(٤)</sup>، ثم لما نالهم مكروهٌ تطيروا بمحمد - ﷺ - ولما نالهم محبوبٌ نسبوه إلى الله تعالى<sup>(٥)</sup>، فذلك الحسنة والسيئة ليسا بمعنى الطاعة والمعصية، ولذا لم يقل: ما عملت وما

(١) في نسخة (ن)، و(د): غير الله.

(٢) رواه النسائي (٢/٦)، ٣/ مجتبى) والطبري في تفسيره (١٠٨/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(٣/١٠٠٥/٥٦٣٠) وسنده حسن.

(٤) العجائب (٢/٩١٩) بإسناد واو بل موضوع من خرافات الكلبي.

(٥) كذا في (ن)، وفي (د): غنى.

(٥) الوسيط (٢/٨٤).



فسرت به الآية، يظهر بطلان مذهب الجبرية المتعلقين بالآية الأولى، والقدرية المتعلقين بالثانية، وشبهة التناقض بينهما، وشبهة من يقول: الآية لا تدفع مقالتهن، فإنهم جعلوه - ﷺ - واسطة للشر لا مبدأ، والآية تثبت أنه تعالى مبدأ للكل، إذ الآية الثانية تردهم، وقد بان أن لا حجة فيه للسنية<sup>(١)</sup>، ولا للجبرية ولا للقدرية، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾: يا محمد، ﴿لِلنَّاسِ﴾: كلهم، ﴿رَسُولًا وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَبِيحًا﴾: على رسالتك، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى﴾: عن طاعته، ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: عن المعاصي، ﴿وَيَعُولُونَ﴾: المنافقون إذا أمرتهم بأمر: أمرنا ﴿طَاعَةً فَإِذَا بَرَّرُوا﴾: خَرَجُوا، ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ﴾: دَبَّرَ، ﴿طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾: من قولهم: طاعة أي: في تبييتهم وسرهم، يضمرون خلاف جهرهم، ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾: في صحائفهم ﴿مَا يُبَيِّنُونَ﴾: يُدَبِّرُونَ ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: المنتقم، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: في كفاية شرهم، قيل: نسخت بأية القتال، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ﴾: أي فيه، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾: كما زعموا، ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾: على ما دل عليه الاستقراء، فلا يكون كله في طبقة البلاغة، وصادقًا في الإخبار عن الغيب، والحال أنه ليس فيه اختلاف قليل، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾: كفتح، ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾: كهزيمة، ﴿أَدْعَاؤُهُمْ﴾: أفشوه كما فعله بعض ضعفه المسلمين قبل أن يتكلم به النبي وذووا الرأي من صحبه مع ما فيه من المضار ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: أي: ذلك الخبر، ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ﴾: ذوي الرأي، ﴿وَمِنْهُمْ﴾: من أكابر الصحابة، وسكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿لَقَلِمَةٌ﴾: الخبر أنه مما يذاع أم لا، وعلى أي وجه يذكر ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: يستخرجون علمه ﴿وَمِنْهُمْ﴾: من جهة الرسول، وأولي الأمر، ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بالهداية بالرسول، ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾: والضلال، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: منكم ممن اهتدى بعقله الصائب كقُسِّ بن ساعدة قبل بعثة النبي - ﷺ - لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان، والواقع خلافه، وفي الحديث: «الإسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الشور

(١) بل هي حجة لنا أهل السنة على الجبرية والقدرية في خلق أفعال العباد وللبخاري مصنف ماته فيه والمؤلف أشعري المعتقد.

الأسود<sup>(١)</sup> لأن الخطاب للمؤمنين، ﴿فَقَنِّيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: ولو وحدك، ﴿لَا تُكَلِّفُ﴾  
 فعلاً من الأفعال ﴿وَلَا تَنْفَسُكَ﴾: أي: إلا فعلها، فجاهد وإن لم يساعدك أحد، وهذا لا  
 ينافي بعثه لتكليف الناس؛ لأنه ما عنى به ذلك بل هو من قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ  
 أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخره، ويؤيد ذلك:، ﴿وَعَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: على القتال ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ  
 يَكْفِيَ بَأْسَ﴾: شِدَّةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ووفى به في البدر الصغرى<sup>(٣)</sup>، بإلقاء الرعب في  
 قلوبهم، إذ عسى من الكريم موجب، ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾: صولة، ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾:  
 عُقُوبَةً، ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً﴾: كجلب نفع مسلم، أو دَفَعَ ضَرَّهُ أَوْ دَعَاءَ بِالْخَيْرِ لَهُ،  
 ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: وهو ثواب الشفاعة، وفي الحديث: ﴿مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِظَهْرِ  
 الْغَيْبِ اسْتَجِيبَ لَهُ، وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: وَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً﴾: لا  
 تجوز شرعاً، ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ نصيب؛ ﴿مِنْهَا﴾: من وزرها، قال في الحسنة: نصيب،  
 لإطلاقه على القليل والكثير، وفي السيئة: كِفْلٌ؛ لأنه إنما يقال في المثل وفي الردى،  
 وأما: «يؤتكم كفلين» فمعناه: كفلين من رحمته يكفلان لكم من العذاب، ﴿وَكَانَ اللَّهُ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: مقتدرًا من قات: قدر ﴿وَإِذَا حُجِّبْتُمْ﴾: سُلِّمَ عَلَيْكُمْ ﴿بِنَجْوَى فَحِيوًا  
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾: زيدوا عليها نحو: «ورحمة الله وبركاته»، ولا يزداد عليها اتباعاً، ولا  
 ستجماعها أقسام المطالب السلامة عن المضار، وحصول المنافع وثباتها، ﴿أَوْ  
 رُدُّوهَا﴾: بلا زيادة وهو واجب على الكفاية حيث شرع السلام، وفسرت بالهدية<sup>(٥)</sup>  
 أيضاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾: يحاسب فيجازي، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: والله،  
 ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ ليحشرنكم ﴿إِلَى﴾: في، ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: في اليوم أو الجمع،  
 ﴿وَمَنْ﴾ لا ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾: إذ غيره يجوز عليه الكذب عقلاً، ﴿فَمَا لَكُمْ﴾:  
 تفرقتم، ﴿فِي﴾ شأن ﴿التَّنْفِيقِينَ﴾: كابن أبي، ﴿فَتَتَيْنِ﴾: فرقتين، فرقة على كفرهم

(١) رواه مسلم في صحيحه - بنحوه.

(٢) سورة المائدة.

(٣) كذا - والمراد: غزوة بدر الصغرى.

(٤) رواه مسلم (٤/٢٧٣٢)، وأبو داود في سننه (٢/١٥٣٤).

(٥) في (ن): الهداية، وهو خطأ.

وقتلهم وفرقة على إسلامهم، ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ رَدَّهُمْ إِلَى الْكُفْرِ ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: من المعاصي، ﴿أَتُرِيدُونَ﴾: أيها المؤمنون، ﴿أَنْ تَهْتَدُوا﴾: تعدُّوا مُهْتَدِيًا، ﴿مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾: إلى الهدى، ﴿وَوَدُّوا﴾: هؤلاء، ﴿لَوْ﴾: أن، ﴿تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكْفُرُونَ﴾: أنتم وهم، ﴿سَوَاءٌ﴾: في الكفر، ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾: بأن يقاتلوا، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن الهجرة وأظهروا الكفر، ﴿فَخَذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ: يلجؤون منهم، ﴿لَإِنْ قَوْمٌ يَبِينَكُمْ وَيَتَّبِعُهُمُ بَيِّنَاتٌ﴾: أي: عاهدوكم، فحينئذٍ حكمهم ﴿أَوْ﴾: الذين، ﴿جَاءَكُمْ﴾: قد، ﴿حَصِرَتْ﴾: ضاقت، ﴿صُدُّوهُمْ﴾: عن ﴿أَنْ يُعَذِّبُوا قَوْمَهُمْ﴾: كبنى هاشم خرجوا مع المشركين يوم بدر، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلْتُمُوهُمْ﴾: لكن بلطفه ضيق صدورهم عنه وكفهم، ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ فَلَمْ يُعَذِّبُوا قَوْمَهُمْ﴾: الانقياد، ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِكُفْرِهِمْ سَبِيلًا﴾: في أخذهم وقتلهم، ﴿مَسْتَجِدُونَ الْآخِرِينَ﴾: من المنافقين، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ يُآمِنُوا كَمَا رَدُّوْا﴾: دعوا وداعيتهم قومهم، ﴿إِلَى الْفِتْنَةِ﴾: الشرك، ﴿أَرْكَسُوا﴾: قلبوا، ﴿فِيهَا﴾: ومركسهم أنفسهم وشيطانهم فلا تكرر، ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزَلُوا كُفْرَهُمْ﴾: لم، ﴿يَلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمْتُمْ﴾: الانقياد، ﴿وَلَمْ﴾: لم، ﴿يَعْكُفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾: عن قتالكم، ﴿فَخَذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾: وجدتموهم، ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: حُجَّةً واضحة في قتالهم لعداوتهم، ﴿وَمَا كَانَتْ﴾: مَا صَحَّ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا﴾: قتلاً، ﴿خَطَأً﴾: ﴿إِلَّا﴾: بمعناها<sup>(١)</sup> وقيل بمعنى: و((لا)) نحو: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾<sup>(٢)</sup>، و﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>(٣)</sup>، وأراد بالخطأ أعم من الخطأ المحض كما لم يقصد إلى الفعل أو إلى الشخص، ومن شبه العمد كقتله بما لم يقصد به القتل غالباً، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ﴾: فعلية إعتاق، ﴿رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: وأما في العمد فثبت بالسنة، ﴿وَدِيَّةٌ

(١) قال الواحدي في الوسيط (٢/ ٩٤): جميع أهل النحو والمعاني على أن هذا استثناء منقطع من الأول على معنى: ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً آتية إلا أن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعد.

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة العنكبوت.

مُسَلَّمَةٌ ﴿: مُؤَدَاةُ ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾: الورثة دائماً ﴿إِلَّا﴾: حين، ﴿أَنْ يَصَدَّقُوا﴾: بالعفو  
 فحينئذٍ لادية، وعينت السنة قدرها ﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾: المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ﴾: كُفَّارٌ  
 ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: بلا دية لعدم الورثة بين المسلم والكافر،  
 ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: كالذمي والمعاهد، ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ  
 إِلَىٰ أَهْلِيهِ. وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾: لعله فيما إذا كان المقتول معاهداً أو مسلماً وله  
 وارثٌ مسلمٌ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾: الرقبة وثمنها، ﴿فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَكَوِّعَيْنِ﴾: شرع  
 ذلك ﴿تُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾: عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بكم، ﴿حَكِيمًا﴾: فيما حكم  
 عليكم ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾: أراد بالخلود: المُكث الطويل تجوزاً، أو خصت الآية  
 بعدم التوبة لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخره ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخره،  
 ويؤيده أن نزولها في مقيس بن صبابه، وجد أخاه<sup>(٣)</sup> قتيلاً في بني النجار فحكم النبي  
 عليه الصلاة والسلام بديته، فلما أخذ قتل مسلماً ورجع إلى مكة مرتداً<sup>(٤)</sup>، أو معناه:  
 أن هذا جزاؤه، لكن قد يكون له معارض من عمل يكون سبباً للعفو، كذا عن أبي  
 هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً أو موقوفاً، ودلت الآيات والأحاديث على قبول توبته،  
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا صَرَّتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: للجهاد، ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: اطلبوا  
 بيان الأمر، ولا تعجلوا فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾: الانقياد أو حياكم  
 بالسَّلام ﴿لَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾: وإنما فعلته خوفاً ﴿تَبْتَغُونَ﴾: أي: مبتغين، ﴿عَرَضَ  
 الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾: حطامها، بأن تقتلوه وتأخذوا ماله، ﴿فَوَسَدَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾:  
 يغنيكم بها عنه، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: لم يعلم منكم الإسلام إلا بعلامة،

(١) سورة طه.

(٢) سورة النساء.

(٣) هشام بن صبابه بن سيار بن عبد الله الكناني الليثي، قتل سنة ست في غزوة ذي قرد مسلماً.

وقال ابن منده: قتل في غزوة بني المصطلق. \* أسد الغابة (٥/٤٠٠).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/١٠٣٧، ١٠٣٨/١٠١٦٦) وسنده ضعيف ومقيس - بكسر الميم

وسكون القاف وفتح الياء.

﴿فَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ كُفْرًا﴾: بالاشتهار، ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: تأكيداً، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: عالماً بأغراضكم فاحتاطوا، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ﴾: عن الحرب، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ﴾: بعذر، ﴿دَرَجَةً﴾: بدرجة عظيمة، ﴿وَكُلًّا﴾: منهما، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾: الجنة والشواب، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ﴾: بلا عذر، ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ: والمزية الدرجة؛ لكونهم بلا عذر بخلاف الأولين، ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: بعد مساءتهم<sup>(١)</sup>، ﴿رَجِيمًا﴾: لهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ﴾: تتوفاهم، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ملك الموت وأعوانه، نزلت فيمن قتلتهم الملائكة يوم بدر تكلموا بالإسلام وخرجوا مع المشركين تكثيراً لسوادهم، ﴿فَالَّذِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾: بترك الهجرة، ﴿قَالُوا﴾: الملائكة توبيخاً، ﴿فِيمَ﴾: في أي شيء، ﴿كُنْتُمْ﴾: من الدين حيث ما هاجرتم<sup>(٢)</sup>، ﴿قَالُوا﴾: اعتذاراً، ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾: عاجزين، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: عن الهجرة وإظهار الدين، ﴿قَالُوا﴾: تبيخاً، ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَمِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾: إلى جانب آخر يمكن فيه إظهار الدين، ﴿فَأُولَئِكَ مَاؤُنْهُمُ جَهَنَّمَ﴾: لإعانتهم الكفار، ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: جهنم، ﴿إِلَّا﴾: لكن، ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾: فيه تنبيه على أنه يجب على وليهم الهجرة بهم، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: أسباب السفر، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾: لا يعرفون، ﴿سَبِيلًا﴾: إلى بلد الإسلام، ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾: نَبَهَ عَلَى خَطَرِ الهجرة، بحيث يحتاج المعذور إلى العفو، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا﴾: وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا: تمتعاً يراغم به الأعداء، وتحولاً من أرض إلى أرض في الرغام، ﴿كَبِيرًا وَسَعَةً﴾: في الرزق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوَيْلُ﴾: في الطريق، ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾: ثبت، ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾: من حيث الوعد ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: له، ﴿رَجِيمًا﴾: به يثبت بمجرد النية، ﴿وَلَا ضَرَرَةَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي: سافرتم قدر أربعة بُرْدٍ<sup>(٣)</sup>؛ للسنَّة<sup>(١)</sup>،

(١) كذا في (ن)، و(د): بعد مساءتهم.

(٢) في (ن): هجرتم.

(٣) البرد جمع برید، والبرید أربعة فراسخ والبرید عند الحنفية والمالكية: (٢٢٢٦٠) متراً وعند الشافعية والحنابلة: (٤٤٥٢٠) متراً. \* المكايل والموازن الشرعية - د/ علي جمعة محمد ص ٣٦، ٣٧.

وعند الحنفية ستة برد، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: حرج في، ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: بتنصيف ركعات الرباعية، وظاهره الجواز خلافاً للحنفية، وصحَّ أنه - ﷺ - أتمها<sup>(٢)</sup> وأقر إتمام عائشة<sup>(٣)</sup> - ﷺ -، وقول عمر - ﷺ -: «صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم»<sup>(٤)</sup>: فمعناه أنه كالتمام في الإجزاء، وقول عائشة - ﷺ -: «أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر»<sup>(٥)</sup> لا ينفي جواز الزيادة، ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْتُلَكُمْ﴾: ينالكم بمكروه، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: شرط خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له كظائره، وقد نطق به أحاديث كثيرة أو: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ ابتداء كلام، وجوابه محذوف، نحو: فاحتاطوا، يدلُّ عليه، ﴿إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ: حاضراً، هذا جارٍ على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له، ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾: اجعلهم طائفتين، ﴿فَلَقَدْ نَعَّمْ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ﴾: فصلَّ بهم، والأخرى تجاه العدو، ﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾: المصلون أو الحارسون، ﴿وَأَسْلِحَتْهُمْ﴾: حزمًا، ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾: أي: صلُّوا وأتموا الصلاة، ﴿فَلْيَكُونُوا﴾: المصلون، ﴿وَمِنَ زُرَّابِكُمْ﴾: حارسين، ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَّيُصَلُّوا قَلِيلًا مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا﴾: المصلون أو الحارسون، ﴿حِذْرَهُمْ﴾: تحرُّزهم، وهذا استعارة عن الآلة وفيه مبالغة، ﴿وَأَسْلِحَتْهُمْ﴾: ولا يرد أنه جمع بين الحقيقة والمجاز في الأخذ، وظاهرها صلاة الإمام مرتين كصلاته - ﷺ - ببطن النخل، وإن أريد أن يُصلي بكل ركعة في الثانية، فيصلي بالأولى ركعة،

(١) رواه الدارقطني في سننه (٢٨٧/١)، والبيهقي (١٣٧/٣) وسنده ضعيف.

(٢) رواه الدارقطني (١٨٩/٢) كتاب الصوم - باب: القبلة للصائم - الحديث (٤٤٤).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٣/٣).

(٤) عن كعب بن عجرة عن عمر قال: صلاة السفر ركعتان، وصلاة الجمعة ركعتان، والفطر والأضحى ركعتان، تمام غير قصر، على لسان محمد ﷺ. \* أخرجه ابن ماجه (١٧٣/٢) (١٠٦٤)، والنسائي في سننه (٤٩٥/كبرى)، وابن خزيمة (١٤٢٥)، والبيهقي (١٩٩/٣) وسنده صحيح.

وعن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: فرض الله - تعالى - الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة. \* أخرجه مسلم (٦٨٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٧/٧)، (٢٦٨) كتاب مناقب الأنصار (٦٣) باب التاريخ (٤٨)،

الحديث (٣٩٣٥).

ويتنظرها قائماً ليمتوا منفردين ويذهبوا إلى العدو فيتم بالأخرى الثانية ويتنظرهم قاعداً ليسلم بهم، كفعله - ﷺ - بذات الرقاع<sup>(١)</sup>، وروي في كفيتهما ستة وجوه أو سبعة<sup>(٢)</sup> بسطوها في الفقه، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ﴾: عند صلاتكم بالقتال، ﴿مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾: مجتمعين، ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾: لا وزر، ﴿عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضِينَ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾: لثقلها، هذا يؤيد القول بوجوب حملها<sup>(٣)</sup>، ﴿وَحُدُودَ حُدُورِكُمْ﴾: تيقظكم بكل حال، ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾: غلبوا أو غلبوا، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾: أردتم أدائها في اشتداد الخوف، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾: صلُّوا، ﴿فِينَا﴾: مُسَافِرِينَ، ﴿وَقُعُودًا﴾: مُرَامِينَ، ﴿وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾: مُتَخَنِينَ، أو: إذا أدبتم الصلاة فاذكروه في كل حال جبراً لتخفيفاتها، ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ [سكنت قلوبكم و] زال خوفكم، ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾: عدلوا أركانها، وعند الحنفية: لا يصلي حتى يطمئن<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ لِلدَّوَامِ﴾: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا: مفروضاً، ﴿مَوْقُوتًا﴾: مَحْدُودِ الْأَوْقَاتِ، ﴿وَلَا تَهْتُوا﴾: لا تضعفوا، ﴿فِي آبِعَاءَ﴾: طلب قتال ﴿الْقَوْمِ﴾: الكفار، ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا﴾: بالجرح، ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ﴾: من الثواب والنصر لعدم اعتقادهم بالبعث، وما أنزل إليكم، ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾: فلكم هذا المزيد، فكونوا أصبر، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بضمائركم، ﴿حَكِيمًا﴾: فيما حكم، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ملتبساً، ﴿بِالْحَقِّ

(١) رواه البخاري (٣٩٠٠) كتاب المغازي - باب: غزوة ذات الرقاع، ومسلم (٨٤٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب: صلاة الخوف.

(٢) قال الإمام ابن نور الدين الموزعي اليمني:

وقد صلاها النبي ﷺ بصفات مختلفة بحسب اختلاف المواطن والأحوال يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً - ثم ذكرها بالتفصيل. \* تيسير البيان لأحكام القرآن - للموزعي (٣/١٦، ١٧).

(٣) اختلف أهل العلم في المجاهد: هل يجب عليه حمل السلاح حال الصلاة؟ فقال أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه: لا يجب.

\* انظر: أحكام القرآن - للجصاص (٣/٢٤٦)، الأم (١/٢١٩)، الحاوي الكبير (٢/٤٦٨)، المغني (٢/١٣٧).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/٢٥٠)، المبسوط (١/١٤٤)، الكافي - لابن عبد البر (١/٣٤)، المجموع - للنووي (٣/٢١)، المغني - لابن قدامة (١/٢٣٣).

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْتَكَ: ﴿عَرَفَكَ﴾، ﴿اللَّهُ﴾: بالوحي، ﴿وَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ﴾: لأجلهم، كطُعْمَةَ بَنِ أَبِيرِقٍ إِذْ سَرَقَ دِرْعَ جَارِهِ، وَأَوْدَعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، ثُمَّ اتَّهَمَهُ بِهِ<sup>(١)</sup>، ﴿حَصِيصًا﴾: للبراء كهذا المتهم، ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾: من إرادة خصومة البريء، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾: لمن استغفره ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ﴾: يخونون، ﴿أَنفُسَهُمْ﴾: بالمعصية ويجعلونها خائنة كطعمعة وعشيرته، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَاتًا﴾: كثير الخيانة، ﴿أَيُّمًا﴾: منهمكًا في الإثم كطعمعة، ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾: ذكر معاصيهم، ﴿مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾: والإخفاء عنه تركه، ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾: يدبرون، ﴿مَا لَا يَرْضَى﴾: الله به، ﴿مِنَ الْقَوْلِ﴾: كرمي البريء، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾: بالعلم فيجازيهم، ﴿هَاتِنْتُمْ﴾ يا هؤلاء: الحمقى، يعني يا قوم طعمعة، ﴿جَدَلْتُمْ عَنْتُمْ﴾: عن طعمعة وعشيرته، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: إذا أخذهم، ﴿أُم﴾: بل، ﴿مَن يَكُونْ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: ومن يعمل سوءًا: مع غيره، ﴿أَوْ يظِلِّمْ نَفْسَهُ﴾: فقط، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾: بالتوبة، ﴿يَجِدِ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾: عن ابن مسعود أنها من أرجى الآيات.

لكن ما تاب طُعْمَةُ ثُمَّ ارْتَدَتْ ثُمَّ نَقِبَ حَائِطًا لِيَسْرِقَ فَسَقَطَ عَلَيْهِ وَمَاتَ، ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾: فلا يضر إلا نفسه، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بفعله، ﴿حَكِيمًا﴾: في مجازاته، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: صغيرة، ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: كبيرة، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ﴾: بأحدهما ﴿بَرِيئًا﴾ كَمَا رَمَى طُعْمَةُ [زَيْدًا] ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَمَمَّتْ ظُلُمَاتُكَ مِنْهُمْ﴾: قوم طعمعة، ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾: عن القضاء بالحق، ﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾: لأنك معصوم، وهم ارتكبوا، ﴿وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ﴾: فإن الله يعصمك، ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾: ومنه نبوتك، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾: هو سرٌّ بين اثنين ﴿إِلَّا﴾ استثناء منهم، أو إلا

(١) رواه الترمذي (٢٤٤/٥، ٢٤٦/٢٠٣٦) وابن أبي عاصم في الأحاد والمشاني (٤/١٥/١٩٥٨)

والطبراني في الكبير (١٩/١٦، ١٨/١٥) وسنده حسن.



نجوى، ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: هو ما يَسْتَحْسِنُهُ الشرع ولا ينكره العقل، ومنه الإعانة والصدقة والقرض، ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾: الأمر، ﴿أَتَيْغَاةً﴾: طلب، ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: فكيف بفاعله، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾: يخالف، ﴿الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى﴾: الحق بمعجزاته، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: كطعمة إذ هرب مرتدا بعد ما حكم عليه بقطع يده، ﴿تَوَلَّوْهُ﴾: نجعله والياً ﴿مَا تَوَلَّوْنَ﴾: من الضلال أي: نخليه وما اختار، ﴿وَتَضَلَّوْهُ﴾: ندخله، ﴿جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: هي، دلت على حرمة مخالفة الإجماع، وهذا إذا فسر سبيل المؤمنين بما هم عليه من الدين، وبسط بيانه في الأصول، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْرِغُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾: لمن لقيه مشركاً، ﴿وَيَفْرِغُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: ولو مظالم بأن ألقى في قلب مظلومه عفوه كما صح في الحديث، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: عن الحق، ﴿إِنْ﴾: ما، ﴿يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: إلّا إناشأ، ﴿بِزَعْمِهِمْ إِذْ كَانُوا يَزِينُونَ أَصْنَامَهُمْ، وَيَسْمُونَهَا أَنْثَى بَنِي فُلَانٍ، أَوْ ضَعَا فَا عَجْزَةً، وَمِنْهُ: سَيْفٌ أَنْثَى، وَإِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: إلّا شَيْطَانًا مَرِيدًا، ﴿خَارِجًا بِالْكَلِيَّةِ عَنِ الطَّاعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَطَاعُوهُ بِعِبَادَتِهَا﴾: لَعَنَهُ اللَّهُ، ﴿بَعْدَهُ عَنِ رَحْمَتِهِ، (وقال) الشيطان نطقاً أو فعلاً ك:

\* امْتَلَأَ الْحَوْضُ، وَقَالَ: قَطْنِي <sup>(١)</sup> \*

والله، ﴿لَا تَحْجِدَنَّ مِنْ عِبَادِكَ﴾: بإضلالهم، ﴿نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾: مقطوعاً معيناً، قيل: من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين <sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَا ضَلَلْتَهُمْ﴾: عن الصواب، ﴿وَلَا أَمَيَّنْتَهُمْ﴾:

(١) صدر بيت من الرجز وعجزه:

\* مهلا رويداً قد ملأت بطني \*

وهو بلا نسبة، ولا يعرف قائله، واستشهد به الكازروني على الكلام بلسان الحال.

\* وانظر: إصلاح المنطق (٥٧، ٣٤٢)، الإنصاف (١٣٠)، أمالي المرتضى، تخليص الشواهد

(١١١)، الخصائص (٢٣/١)، رصف المباني (٣٦٢)، سمط اللآلي (٤٧٥)، شرح الأشموني

(٥٧/١)، شرح المفضل (٨٢/١)، (١٣١/٢)، (١٢٥/٣)، اللامات (١٤٠)، لسان العرب

(٣٨٢/٧)، مجالس ثعلب (١٨٩)، المقاصد النحوية (٣٦١/١).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٠٦٩/٥٩٨١) من كلام مقاتل - وهو متروك.

بأنواع الغرور، ﴿وَلَا مُرْتَهَنٌ﴾: بالتبتيك، ﴿فَلْيَتَّكُنْ﴾: يسْئَلُونَ، ﴿إِذَا نَكَحُوا فَلْيَنْكِحُوا﴾: ويجعلون زكاتها حرامًا، ويسمونها بحائز<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا مُرْتَهَنٌ﴾: بتغيير خلق الله، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ خَلَقَ اللَّهُ﴾: صورة كالخصاء، والوشم، والوشر، أو صفة كتغيير الفطرة. واعلم أن كل ما جعله كاملاً بفطرته، فجعله ناقصاً بسوء تدبيره، فتغيير لخلقه وكذا كل ما خلقه لفضيلة فاستعمله في رذيلة<sup>(٢)</sup> كالشهوة في اللواط<sup>(٣)</sup>، وشفة اللحية<sup>(٤)</sup> ونحوه، وعدوا منه تحليل الحرام، وتحريم الحلال، ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ﴾: بإطاعته، ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾: بتضييع رأس ماله الفطري، ﴿يَعْبُدُهُمْ﴾: ولا يفي، ﴿وَيُمَيِّنِيهِمْ﴾: ما لا يجدون، ﴿وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا لَعْنًا﴾: هو إيهام النفع فيما فيه الضر، ﴿أُولَئِكَ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُجِدُونَ عَنْهَا مَخِصًا﴾: معدلاً، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾: مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾: قولاً، ﴿لَيْسَ﴾: الثواب ﴿بِأَمَانِيكُمْ﴾: بتمنيكم أيها العرب ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾: ولم يتب عنه ﴿يُجْزَى بِهِ﴾: ولو بمصائب الدنيا كما في الحديث<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: يدفعان، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ﴾: بعض، ﴿الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: ينقصون في أجرهم، ﴿نَقِيرًا﴾: قدر نُقْرَة ظهر نواة التمر، ﴿وَمَنْ﴾ لا ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ آمَنَ وَجَهَهُ﴾: انقاد، ﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: آت بالحسنات، ﴿وَاتَّبَعَ مَلَائِكَةً رُؤُوسًا﴾: في أصول

(١) جمع بحيرة وسيأتي معناها في سورة المائدة.

(٢) يعني وضع الشيء في غير موضعه.

(٣) هو إتيان الذكران - والعياذ بالله.

(٤) وهو حلقها وهذا حرم إجماعاً.

(٥) رواه عبد بن حميد (٧/المتخبط)، والترمذي (٥/٢٤٨/٣٠٣٩)، والمروزي في مسند أبي بكر (٥٧)،

(٢٠/٥٩)، وأبو يعلى في مسنده (١/٢٩، ٣٠/٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٠٧١/٥٩٩٤)

وسنده ضعيف لكن يشهد له ما في مسلم (٢/٤٨٢)، والترمذي (٤/٣١٤/٥٠٢٩)، والحميدي

الدين، ﴿حَنِيفًا﴾: مائلًا إلى الحق، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ ابْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: صفيًا بكرامته ككرامة الخليل<sup>(١)</sup> عند خليله فإن الخلّة ود يتخلل ويخالط النفس، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾: علمًا وقُدرة فيجازي الكل، ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي﴾: ميراث ﴿النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: الإفتاء: تبيين المبهم، ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: يفتيكم وهو آيات الموارث حال كون المثلّو ﴿في﴾: شأن، ﴿وَسَمَىٰ النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾: في ميراثهن أو صداقهن، ﴿وَوَرَعُونَ﴾: في، ﴿أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾: لمالهن وجمالهن، ولا تعطون صداقهن، ﴿و﴾: في، ﴿المُسْتَضْعَفِينَ﴾: الصغار ﴿مِنَ الْوَالِدَانِ﴾: إذ كانوا لا يورثونهم كالنساء، ﴿و﴾: في، ﴿أَنْ تَقُولُوا لِبَنَاتِنَا بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾: وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا: ترفعًا عن صحبتها كراهة، ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾: كقِلَّةِ مُجَالستها، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا﴾: الزوجين، ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾: بحطّ بعض المهر، أو القسم أو النفقة، ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: من الفرقة أو من الخصومة لا بمعنى التفضيل، بل بمعنى أنه خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور إذ لا مُزك، ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾: شدة البخل، أي: هي مطبوعة عليه، لا تغيب عنه، أو الخصومة، وهذا تمهيد عذر في مُماكستها وفي عدم مسامحته معها بنفسه إذا أحب غيرها، ﴿وَإِنْ تَحَسَّنُوا﴾: في العشرة، ﴿وَتَتَّقُوا﴾: نقص الحق، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فيشيبكم، ﴿وَكَانَ قَسْطَ طَبِيعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ النَّسَاءِ﴾: إذ العدل: أن لا يكون ميلّ البتة، ولا بد من تفاوت في المحبة والشهوة والجماع، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾: على العدل، ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾: إلى واحدة، ﴿فَتَذَرُوهَا﴾: الأخرى، ﴿كَالْمَمْلُوقَةِ﴾: التي ليست بذات بعل ولا مطلقة، ﴿وَإِنْ تَصَلِحُوا﴾: بالعدل، ﴿وَتَتَّقُوا﴾: الجور، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَاقِبُورًا﴾: لما مضى من كل الميل أو بعضه، ﴿رَحِيمًا﴾: فلا يضيق عليكم وعلى الثاني، لا يقال هذا مغفرة لما لا يستطاع تركه؛ لأنه يمكنه الاحتراز عنه بترك تزوجه لعدة منهن، فهو كجناية السكران، ﴿وَإِنْ يَفْقَرَا﴾: بالطلاق، ﴿يَعْنِ اللَّهُ كِلَا﴾: منهما

(١) في (ن): خليل.

عن الآخر، ﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾: فضله الواسع، من العجائب أن الغنى عُلِقَ بمقابلين: بالفرق هنا، وبالنكاح في النور<sup>(١)</sup>، ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾: فضله، ﴿حَكِيمًا﴾: فيما حكم، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: فله كمال السعة، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا لِكِتَابِ الْيَوْمِ الْقِيَامِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾: قائلين، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: قائلين، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: لا عليه كفركم ولا له شكركم، إنما وصاكم لصلاحكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾: عن خلقه، ﴿حَمِيدًا﴾: مستحقًا للحمد وإن كفرتموه ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: فله الغنى وله الحمد، ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ وَكَيْلًا﴾: فتوكلوا عليه، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾: من الناس مكانكم، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾: مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا: فلا يقتصرنَّ عليه، ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾: للأقوال، ﴿بَصِيرًا﴾: بالأعمال فيجازي، ﴿وَيَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوفًا قَوْمِينَ﴾: دائمى القيام، ﴿وَالْوَسْطُ﴾: بالعدل، ﴿شُهَدَاءَ﴾: خالصين، ﴿لِلَّهِ وَلَوْ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾: وهو الإقرار؛ لأن الشهادة بيان الحق، ﴿أَوْ﴾: على ﴿الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ﴾ المشهود عليه ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾: فيشهد عليه بلا رهبة ورحمة، ﴿فَاللَّهُ﴾: فشرعه، ﴿أَوَّلَىٰ بِمَا﴾: جنسي الغني والفقير من رهبتكم ورحمتكم، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾: كراهة، ﴿أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا﴾: ألسنتكم بتغيير الشهادة، ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾: عن أدائها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فيجازيكم، ﴿وَيَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾: دُومُوا على إيمانكم، ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾: القرآن، ﴿و﴾: جنس، ﴿الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: أي: بشيء من ذلك، ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: عن الحق، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: كاليهود بموسى، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: كعبادتهم العجل، ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾: بعده، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: ككفرهم بعبسى، ﴿ثُمَّ آذَادُوا كُفْرًا﴾: ككفرهم بمحمد - ﷺ -، ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهُدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾: إلى الحق، لأنه يستبعد منهم التوبة، لا لأنها لا تقبل منهم أو معناه: من تكرر منه الكفر والإيمان لا يغفر له، وعن علي: يقتل ولا تقبل توبته، ﴿بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمًا﴾ الَّذِينَ

(١) في قوله: ﴿إِنْ يَكُونُوا فَرَقَةً يُغْفِرْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ ﴿: الغلبة على المؤمنين، ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: لا يعز إلا من أعزه، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ...﴾ الآية (أن) أنه، ﴿وَإِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ﴾: حال كونها، ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾: مع من يكفر ويستهزئ، ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾: غير حديث الكفر والاستهزاء، ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثَلْتُمْ﴾: لقد رتكم على الإعراض، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾: كاجتماعهم على الاستهزاء هنا، ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ﴾: ينتظرون وقوع أمر ﴿بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾: فأعطونا الغنيمة، ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم، غير الأسلوب تحقيرًا لهم ﴿قَالُوا﴾: للكافرين، ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾: نستول بالممكن من القتل والأسر، ﴿عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ﴾: نحجبكم، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بتشبيطهم عنكم، وعدم نصرتهم، ﴿فَاللَّهُ يَمْحُكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: ببواطنكم، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾: بالحجة، أو ظهورًا كليًا في الدنيا، وفيه دليل فساد شراء الكافر المسلم، ودليل الحنفية على حصول البيئونة بنفس الارتداد، وردوا بأنه لا ينفي أن يكون إذا عاد قبل العدة، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾: بزعمهم، ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾: مجازيهم على خداعهم، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتٍ﴾: متشاقلين كالمكره، ﴿رَاءَهُمْ النَّاسُ﴾: ليحسبوهم مخلصين، ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾: مطلقًا، أو لا يصلون، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: بحضرة الناس ولو أخلصوا في القليل لكان كثيرًا، ﴿مُذَبِّحِينَ﴾: مترددين، ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: بين الكفر والإيمان، ﴿لَا﴾: منضمين، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: المؤمنين، ﴿وَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: الكافرين، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَانَّ يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا﴾: إلى الهداية<sup>(١)</sup>، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: كالمنافاقين، ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: حجة، ﴿مُتَبِينًا﴾: واضحًا على نفاقكم، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾: الطبقة السابعة وهي توابيت من حديد مقلقة في النار<sup>(٢)</sup> أو بيوت مقلقة عليهم توقد من

(١) في (ج): إلا الهاوية.

(٢) تفسير الطبري (٢٣٩/٩)، فتح الباري (٢١٤/٨)، الوسيط (١٣٣/٢) تفسير ابن كثير (٥٧٠/١).

فوقهم، ﴿مِنَ النَّارِ﴾: لضمهم الاستهزاء أو الخديعة إلى الكفر وقد مر بيان الدرجة والدركة.

واعلم أن حديث: «ثلاث من كن فيه فهو منافق»<sup>(١)</sup> ونحوه من باب التشبيه والتغليظ، ﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾: يخرجهم منها، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾: من النفاق، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾: العمل، ﴿وَأَعْتَصَمُوا﴾: ونقوا، ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾: بلا رياء، ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في الحشر، ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: فيشاركونهم فيه، ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾: نعمته، ﴿وَأَمَنْتُمْ﴾: فإنه الغني المطلق، وأما معاقبة الكافر فلأن إصراره كسوء مزاج يؤدي إلى مرض، فإذا زال بالإيمان أمِنَ من تبعته، وعطف الخاص<sup>(٢)</sup> على العام<sup>(٣)</sup> اهتماماً، ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾: لأعمالكم ولو قلّت، ﴿عَلِيمًا﴾: بأحوالكم، ﴿لَا يَحِبُّ﴾<sup>(٤)</sup> الله الجهر بالسوء من القول إلا: ﴿جَهْرًا﴾: بالعلم، ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾: بالدعاء على ظالمه وقيل: الجهر بالسوء دائماً مبغوض، فإلا بمعنى: ((ولا)) كما مر في «إلا خطأ»، ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾: لدعائه، ﴿عَلِيمًا﴾: بفعل الظالم، ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا﴾: براء، ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ﴾: من أخيكم، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾: على الانتقام، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾: بالإيمان به والكفر بهم ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ﴾: منهم، ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: الكفر والإيمان، ﴿سَبِيلًا﴾: واسطة، ولا واسطة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾: الكاملون في الكفر ﴿حَقًّا﴾: ثابتاً بلا شك، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾: في

(١) يشير إلى حديث: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وحج واعتصر، وقال: إني مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان». رواه أحمد (٥٣٦/٢)، والبيهقي (٦/٢٨٨)، والخطيب (٤٣٧/١٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٥٤).

\* قلت- أبو الحسن-: ولا أدري لماذا يلجأ الكازروني إلى الضعيف مع وجود أحاديث صحيحة كثيرة تدل على المراد.

(٢) الشكر.

(٣) الإيمان.

(٤) في هامش (ن): الجزء (٦).

الايمان به، ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لهم، ﴿رَاحِمًا﴾: بهم،  
 ﴿يَسْتَأْذِنُكَ﴾: تعنتنا، ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا﴾: جملة بخط سماوي كالطوراة،  
 ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ﴾: فلا عجب منهم، ﴿فَقَالُوا آرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾:  
 عيانًا، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾: نار من السماء، ﴿وَيُظْلِمُهُمْ﴾: وهو تعنتهم في السؤال،  
 ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُجْبَلُ﴾: إلهًا، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ﴾: المعجزات، ﴿فَعَقَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾:  
 بقبول توبتهم، ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا﴾: تسلطًا، ﴿ثُمَّ إِنَّا﴾: عليهم مع نهاية عنادهم، فيه  
 بشارة بنصرة حبيبه عليه الصلاة والسلام، ﴿وَرَفَعْنَا قُورَيْشَهُمُ الْطُورَ﴾: حين أبوا قبول  
 أحكام التوراة، ﴿بِمِيثَتِهِمْ﴾: بسبب ميثاقهم ليقبلوه، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾: ابتداء، ﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ  
 مُجْتَدِعًا﴾: تواضعًا كما مرَّ ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا﴾: لا تظلموا باصطياد السمك ﴿فِي السَّبْتِ  
 وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا عَظِيمًا﴾ على ذلك، ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾: أي: فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم،  
 ﴿مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: المعجزات، ﴿وَقُلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: عندهم، ﴿وَقَوْلِهِمْ  
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: أوعية للعلم كما مر ومتعلق الباء فعلنا بهم ما فعلنا ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا  
 يَكْفُرِهِمْ﴾: ردُّ لما قالوا، ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: منهم المذكور، ﴿وَيَكْفُرِهِمْ﴾: بعبسى  
 عطف على نقضهم ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرِيحٍ بَهْتِنًا عَظِيمًا﴾: الزنا، ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى  
 ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾: أي: بزعمه، أو وصفوه به استهزاء، أو وصفه تعالى تعظيمًا، ﴿وَمَا  
 قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾: وقع لهم التشبيه بين عيسى وشاب من أنصاره أو  
 طيطانوس<sup>(١)</sup> اليهودي الذي قصد قتله وذمهم به لتبججهم به، لا لقولهم هذا حسب  
 حسابناهم، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ﴾: في عيسى، ﴿لِنَفْسِكَ مِنْتَهُ﴾: قال بعضهم: قتلناه، وقال  
 آخر: بل وجهه وجهه، وبدنه غير بدنه، وآخر: هو ابن الله رفعه إليه، وآخر: صُلب  
 النَّاسُوت<sup>(٢)</sup>، ورفع اللاهوت<sup>(٣)</sup> وغير ذلك أيضًا، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الْفُلْجِ﴾: هو  
 هنا مجاز عن الشك فلا ينافي: ﴿لِنَفْسِكَ﴾، أي: لكنهم يتبعون الظن، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾:  
 قتلًا، ﴿بِقِيَّتِنَا﴾: كما زعموا، أو حال مؤكدة للنفي، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾: فإن السماء

(١) في (ن): طيطابوس.

(٢) الناس والبشر.

(٣) الإله.

محل ظهور سلطانه<sup>(١)</sup>، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: فيما دَبَّرَ، ﴿وَأَن﴾: ما أحد، ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾: بعيسى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾: أي: الكتابي عند مُعَايِنَةِ ملك الموت بأنه عبد الله ورسوله، فلم ينفعه أو أهل كتاب زمان نزوله يومئذٍ عند خروج الدجال فإنه يهلكه وتصير الملل واحدة وهي ملة الإسلام ويلبث أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون، وروي أنه يدفن بجنب عمر<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه، - ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا﴾: بكفرهم أو إيمانهم به على الثاني، ﴿فِي ظُلْمٍ﴾: عظيم صدر، ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾: حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾: إشارة إلى قوله: ﴿وعلى الذين هادوا﴾ في الأنعام.

واعلم أن التحريم لأحد ثلاث: الأول<sup>(٣)</sup>: للجناية وهذا يُحَرِّمُهُ الشرعُ والعقلُ، والثاني: لغلبة ضره على نفعه وإن ظن العقل خلافه: الثالث: لكسر شهوة بعض، وإن كان نافعاً جداً، فيحرمه الشرع على مَنْ يَسْتَحِقُّ كما نحن فيه، ﴿وَبَصَدَّهِمْ﴾: منعهم، ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: صدًّا أو ناسًا، ﴿كَبِيرًا﴾: وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾: في التوراة ﴿وَأَعْلَاهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾: كالرشوة، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ﴾: دُونَ مَنْ آمَنَ، ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: لَكِنَّ الرِّسَخُونَ﴾: المتقنون، ﴿فِي أَعْلَامِهِمْ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: كلهم، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾: القرآن ﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾: نُصِبَ مَدْحًا<sup>(٥)</sup>، لا كما يُزَوَى عن عائشة - رضي الله تعالى عنه -: «أَنَّهُ مِمَّا أَخْطَأَ فِيهِ الْكِتَابُ»، ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾: أولادُ يعقوب، ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا﴾: كتابه، وبضم الزَّاي جمع

(١) هذا تأويل أشعري قبيح، والصواب الذي عليه الأمة سلفًا وخلفًا أن الله في السماء، والأدلة عليه عدد الرمل والحصى - والحمد لله.

(٢) في (ن)، و(ع)، و(د): أي: إلى محل ظهور سلطانه وهو السماء.

(٣) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٥٠ / ٣٦٦ / ١١٣٥١) وسنده ضعيف جداً.

(٤) في (ن): ١ وكذا ما بعده: ٢، ٣.

(٥) قوله: «والمقيمين» قال الواحدي في الوسيط (٢ / ١٣٩): نُصِبَ على المدح، والعرب تقول: جاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد، على معنى: اذكر المطعمين، وهم المغيثون، وكذلك هذه الآية هنا، معناها: اذكر المقيمين، وهم المؤتون الزكاة.



«زبر» بمعنى زبور، أي: آتيناهُ صُحُفًا مزبورة، وخصَّصهم بالذِّكْر؛ لمزيد شرفهم، ﴿و﴾: أرسلنا، ﴿رُؤْسًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾: في السور المكية، ﴿وَرُؤْسًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾: وهو منتهى مراتب الوحي، أي: شأنك في الوحي كشأنهم إذا أعطيت كل ما أعطوا، فمعاندك كمعاندهم، أرسلنا ﴿رُؤْسًا مُبَشِّرِينَ﴾: للمطيع، ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾: للعاصي، ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾: فيقولوا: ما أرسلت إلينا من ينبهنا، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾: فيما أراد، ﴿حَكِيمًا﴾: فيما دبر ولما نزل: ﴿إِنَّمَا أَوْحَيْنَا﴾ إلى آخره، قالوا: ما نشهد لك، وهؤلاء المعاندون لا يشهدون، فنزل<sup>(١)</sup>: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾: القرآن الدال على نبوتك، ﴿أَنْزَلَهُ﴾: ملتبسًا، ﴿بِعِلْمِهِ﴾: معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم، أو يعلمه بأنك أولى بإنزاله عليك، ﴿وَالْمَلَكُ كُتُبًا﴾: أيضًا، ﴿نُشْهُدُونَ﴾: بنبوتك، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾: بنبوتك فإنه أقام الحُجَج الواضحة عليها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: عن الصواب، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾: مُطلقًا أو بكتمان نبوتك وماتوا عليه، ذَلَّ<sup>(٢)</sup> بقوله: ﴿ظَلَمُوا﴾ على أن الكافر مُخاطَب بالفُرُوع<sup>(٣)</sup>، ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾: إلا طريق جهنم: أي: لا يدلهم إلا إليها، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: بِتَأْيِئِ النَّاسِ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ: محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا﴾: إيمانًا، ﴿خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ كَفَرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فهو غنِّي عنكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بأحوالكم، ﴿حَكِيمًا﴾: في أفعاله ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ﴾: النصرارى أو مع اليهود، ﴿لَا تَقُولُوا﴾: لا تجاوزوا الحدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ﴾: في عيسى بلا إفراط ولا تفريط، كما مرَّ ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: من التنزيه من نحو الولد، ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾: أوجده بكلمة «كُن» أو حجته، ﴿أَلْقَاهَا﴾: الكلمة، ﴿إِلَى مَرْيَمَ﴾: وهو نفخ جبريل في جيب درعها بكلمته

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/٦) وسنده ضعيف.

(٢) في (ن): أفهم بقول.

(٣) في ذلك خلاف بين أهل الأصول.

حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب الأم أو المراد: نفخ جبريل أو الروح الذي يحيى به الجسد، ﴿وَرُوحٌ﴾: صدر، ﴿مِنَهُ﴾: بلا مادة، ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾: آلهتنا، ﴿ثَلَاثَةً﴾: الله والمسيح ومريم أو الأقانيم الثلاثة، كما سيجيء، ﴿أَنْتَهُوا﴾: عن التثليث يكن، ﴿خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾: تنزيها له عن، ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: ملكا وخلقا، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: فهو غني عن وليد يكون وكيله ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾: يأنف من نكفته: نحيته، ﴿الْمَسِيحُ﴾: من، ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: مع أنه لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق البشر، فكيف بضعيف له أم، فلا يلزم تفضيلهم على الأنبياء، إذ أراد بالعطف المبالغة باعتبار القوة وعدم التولد لا العظمة، وأيضا هي ردُّ على عبدة المسيح، والملك، وإن سلّمنا فلا يستلزم<sup>(١)</sup> تفضيل أحد الجنسين على الآخر مطلقا، ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾: والاستنكاف فوق الاستكبار؛ لأنه هو مع أنفه، وهذا من ألف التقديري، أي: ومن يستنكف، ومن لا يستنكف، ﴿فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾: للمجازاة، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي: لا يستنكفون، ﴿فَيُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا﴾: عن عبادته ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾: عن الحور ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: محمّد عليه الصلاة والسلام، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ تُورًا مُبِينًا﴾: القرآن، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾: تمسكوا بالقرآن وتوكلوا على الله، ﴿فَسَيُعَذِّبُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنَّةٍ﴾: توجب النجاة، ﴿وَفَضْلٍ﴾: زائد على أعمالهم، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى اللَّهِ﴾: إلى الله، ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾: إلى العلم والعمل والجنة، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾: في الكلاله، ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾: القرابة الغير البعضية، ﴿إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ﴾: مات، ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾: ولا والد، ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾: من الأبوين أو الأب، ومضى حكم الأمية، ﴿فَلَهَا يَصِفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾: المرء، ﴿بِرِثْمَا﴾: الأخت في عكسه، ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾: ولا والد، ﴿فَإِنْ كَانَتْ

(١) في (ن): يلتزم.

أُثْنَتَيْنِ ﴿: فصاعداً، ﴿فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ بِمَا تَرَكَ﴾: الأخ، ﴿وَلَإِنْ كَانَتَا إِخْوَةً﴾: وأخوات، ﴿رَبَّجَالًا  
وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْمُنثَىٰ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ﴾: الحق كراهة، ﴿أَنْ تَفْضُلُوا وَاللَّهُ يَكْفُلُ  
شَيْءًا عَلَيْكُمْ﴾: ومنه مصالحكم في محياكم ومماتكم - والله أعلم بالصواب.



## ﴿سورة المائدة﴾ : مدنية<sup>(١)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ لَنَا الْحَقَّ وَالضَّلَالَ، كراهة الضَّلَالِ أمرنا بوفاء عهوده، وهي اتباع ما بين لنا في الحال والمآل فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: بكل عُقُودكم مع أنفسكم وما بينكم وبين الله، وما بين الله وبينكم، سواء أوجبها الشرع في الكتاب والسنة والعقل كما ذكره الله مع معرفته فينا، وتتوصل إليه بالبديهة أو بأدنى نظر، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخره، فذلك سنة، وكل إما يلزم ابتداء أو بالتزامنا، والثاني: إما واجبُ الوفاء أو مُستحبُّه، أو واجب الترك أو مُستحبُّه، فالملتزم أربعة وعشرون قسمًا، والوفاء والإيفاء: القيام بمقتضى العهد، ثم فصل العُقُود بقوله: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْعَتَهُ﴾: هي كُلُّ حَيٍّ لَا يُمَيِّزُ، ﴿الْأَنْعَامِ﴾: إضافة بيانية كتُوب خَزْرَ، أي: الإبل والبقر والغنم، وألحق بها الظباء وبقر الوحش، ﴿الْأَسَايِئِ عَلَيْهِكُمْ﴾: تحريمه في آية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ - الآية، حَال كُونِكُمْ ﴿غَيْرِ مَحَلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا سَعَتِمْ أَلَّو﴾: مناسك الحج، كالصَّيد في الإحرام أو دينه، ﴿وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ﴾: بابتداء القتال فيه، وهذا منسوخ عند الأكثر، ﴿وَلَا أَلْهَدَى﴾: جمع هدية: ما أهدى إلى الكعبة من النعم، أي: لا تتعرضوا له ولو غير مُقَلَّد ﴿وَلَا أَلْقَيْتَ﴾: الهدي ذوات القلائد، جمع قلادة ما يُقَلَّدُ به الهدي من نحو نخل أو لحاء شجر، ﴿وَلَا﴾: تحلوا، ﴿ءَأْتِينَ﴾: قاصدين، ﴿أَلْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَنَفَّوْنَ فَضَلًا﴾: رزقًا، ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾: بالتجارة، ﴿وَرِضْوَانًا﴾: بزعمهم، فدخل الكافر، ولكنه نسخ بـ ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

(١) في هامش نسخة (د): سورة المائدة - مدنية، مائة وعشرون آية، وعند البصريين ثلاث وعشرون غير آية: «وعشرون غير آية: ﴿أَلْيَوْمَ أَحْكَمْتُ لَكُمْ﴾ ثم نزلت التوبة، كلماتها (٢٨٠٤)، حروفها (١١٩٣٠)، وفي هامش (ن): بلغ مقابلة.

وفي عدد سور القرآن (٢٢٠): أحد عشر ألفًا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفًا.

\* وانظر: البصائر (١/١٧٨)، البيان (١٤٩)، القول الوجيز (١٨٥).

بِحَسٍّ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِهِ، ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾: إباحة، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ﴾: بغض، ﴿قَوْمٍ أَن﴾؛ لأن، ﴿صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: عام الحديبية، ﴿أَن تَعْتَدُوا﴾: بانتقام بصددهم عن العمرة، وهذا ثاني المفعولين، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ﴾: ما أمرتم به، ﴿وَالنَّفَوَىٰ﴾: عن المنهي، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْرِ﴾: المعصية، ﴿وَالْمُؤَدِّنَ﴾: الظلم، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴿: ما فارقَت الرُّوحَ بلا تَذْكِيَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَالدَّمَّ﴾: المسفوح، ﴿وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ﴾: رُفِعَ الصَّوْتُ، ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ كما مر، ﴿وَالْمُنْحَرِفَةَ﴾: ما مات بالخنق، ﴿وَالْمَوْفُوذَةَ﴾: ما مات بضرب منقل، ﴿وَالْمُتَرَدِّدَةَ﴾: ما مات بالتردِّي<sup>(٣)</sup>، ﴿وَالنَّطِيحَةَ﴾: ما مات بنطح الآخر، ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾: منه فمات وإن كان جوارح الصيد، ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: من الخمسة قبل موته بهذه الأسباب<sup>(٤)</sup>، وفيه حياة مستقرة، والذكاة قطع الحلقوم والمريء بمحدد وذكر الخمسة مع أنها ميتة لعد الكفرة ذلك ذكاة، ﴿وَ﴾ حُرِّمَ ﴿مَا ذُبِحَ عَلَىٰ النَّصَبِ﴾: أي: لها جمع نصاب، أو ثنائٍ حَوْلَ الكعبة كانوا يذبحون لها تعظيمًا، فحرم وإن ذكر اسم الله عليه، ﴿وَ﴾ حرم، ﴿أَن تَسْتَقْسِمُوا﴾: تطلبوا معرفة ما قسم لكم من مقاصدكم، ﴿بِالْأَزْلَمِ﴾: جمع زلم، سهامٌ كتب في بعضها: أمرني ربي، وفي بعضها: نهاني ربِّي، وبعضها غير مكتوب، فبمجيء الأمر فعلوا، وبالناهي تركوا، أو الغفل أعادوها ثانيًا، أو هو استقسام الجزور على الأنصباة المعلومة وذكر الاستقسام مع البواقي لارتكابهم كلها عند البيت، ﴿ذَلِكُمْ﴾: الاستقسام، ﴿فَسَوْ﴾؛ لأنه وإن أشبه القرعة دخول في علم الغيب، وافتراء على الرب، إن أريد برَّبِّي الله وشركٌ إن أريد الصنم، وجهل بالثمن والمثمن على التفسير الثاني، ﴿الْيَوْمَ﴾: الأزمنة الحاضرة، ﴿يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن﴾ إبطال، ﴿وَدِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾: من غلبتهم عليكم، ﴿وَآخِشُونَ﴾: فقط، ﴿الْيَوْمَ﴾: يوم عرفة حجة الوداع،

(١) سورة التوبة.

(٢) ذبيح.

(٣) من مكانٍ عالٍ.

(٤) في نسخة (د): الأشياء.

﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: فما نزل<sup>(١)</sup> حلالاً وحرام بعده، ﴿وَأَمْتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾: بإكمال الدين، ﴿وَرَضِيْتُ﴾: اخترت، ﴿لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾: من بين الأديان، وهذه الجملة منقطعة من الأولين، ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾: إلى تناول مُحْرَمٍ منها، ﴿فِي مَخْصَصَةٍ﴾: مجاعةٍ، ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾: مائل، ﴿إِلَيْهِمْ﴾: كأكلها مجاوزاً حد الرخصة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾: له، ﴿رَحِيمٌ﴾: به لا يؤاخذ به، ﴿وَسْتَأْتُونَكَ مَاذَا أَيْلَ لَمْ قُلْ أَيْلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: ما لم تستخبئه الطباع السليمة بشرط أن لا يدل نص ولا قياس على حرمة، ﴿وَوَصِيدٍ﴾: ما علمته من إياها الصيد، والمكَلَّبُ: مؤدبها، كالمؤدَّب لمعلم الأدب؛ لأن كل سبع يسمى كلباً، وهي بمعنى مغربها وفي الحديث: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ»<sup>(٢)</sup>، ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ يَمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: من الحيل، ﴿فَقُلُوا يَمَا أَسْكَنَ عَلَيْكُمْ﴾: ما لم يأكلن منه وإن قتله، ﴿وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: ندباً ﴿عَلَيْهِ﴾، أي: ما علمتم عند إرساله أو على أكله، ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾: في محرمانه، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: فيؤاخذ بما جَلَّ ودَقَّ ﴿الْيَوْمَ أَيْلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامٌ﴾: ذبائح ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾: اليهود والنصارى، ﴿حِلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَمْ﴾: أي لكم أن تطعموهم ذبائحكم، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: الحرائر، ﴿مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ﴾: الحرائر، ﴿مِنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: مهورهن، تقييد الحل به لتأكيد وجوبها وبالإحصان للبعث على الأولى ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أَعْفَاءً بالنكاح، ﴿غَيْرِ مُسْفِحِينَ﴾: مجاهرين بالزنا، ﴿وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: أصدقاء يزنون بهن جمع خدن، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْآيَاتِ﴾: بالشرع بإنكاره أو بمعنى يرتد عنه، ﴿فَقَدْ حِطَّ﴾: ضَاعَ ﴿عَمَلُهُ﴾: إن مات عليه، ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾: يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلْتُمْ﴾: أردتم القيام، ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾: أي: مُخَدِّثِينَ<sup>(٣)</sup> للحديث، ولمقابلته بقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا﴾، أو لقوله: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ﴾ إلى آخره، وقيل هو أمر للمحدث وجوبا، وللمتطهر ندباً، وإعلام للنبي - ﷺ - ألا يترك كل الأعمال إن

(١) يعني: فلم ينزل.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٥٣٩/٢) كتاب التفسير سورة أبي لهب - وسنده ضعيف جداً.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٢٢).

أحدث؛ لأنه - ﷺ - كَانَ إِذَا أَحْدَثَ امْتَنَعَ مِنَ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾: أي: امْرُؤُوا الْمَاءَ عَلَيْهِمَا بِلَا ذَلِكَ، خِلَافًا لِمَالِكٍ، ﴿إِلَى﴾: أي: مع، ﴿الْمَرَاقِ﴾: للحديث<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾: الباء للإلصاق يُقِيدُ<sup>(٢)</sup> للتبعيض، فإنها الفارق بين: مسحت المنديل، أي: كله، وبالمنديل أي: بعضه، ونقل ابن مالك عن أبي علي<sup>(٣)</sup> في التذكرة: أنها تجيء بمعنى «من» للتبعيض، وبه أخذ أبو حنيفة<sup>(٤)</sup> - ﷺ - إلا أنه لا يجعله للأقل<sup>(٥)</sup>؛ لحصوله في ضمن الوجه، ويرده وجوب الترتيب، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾: بالنصب واضح، وبالجر قيل بالجواز والواو تأباه<sup>(٦)</sup>، وقال أبو زيد: المسح عند العرب: غسل ومسح فغاية الأمر أنها تصير بمنزلة المجمل وصِحَاحُ الأحاديث، بلغ التواتر في وجوب غسلها، فلا يردُّ إمكانُ حمل النَّصْبِ على العطف على محل الممسوح وبعطفها على الممسوح نبه على ترك السرف في الصب بكونه مظنه فهو ك:

\* مَقْلَدًا سِيفًا وَرُمَحًا<sup>(٧)</sup> \*

(١) رواه الدارقطني (١/٨٣) والبيهقي (١/٥٦). \* وانظر: تيسير البيان (٣/١٠٣).

(٢) يعني: حرف الباء يُقِيدُ... إلخ.

(٣) يعني الفارسي.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٤٥)، المبسوط للسرخسي (١/٦٣).

(٥) في (ن): للأكمل.

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر وأنس وعكرمة وابن عباس والشعبي «وأرجلكم» بالخفض.

\* البحر المحيط (٣/٤٣٧)، السبعة (٢٤٢)، غيث النفع (٢٠٠).

(٧) عجز بيت من مجزوء الكامل، وصدوره:

\* يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ فَدَا \*

وقائله: عبد الله بن الزبيري، والشاهد فيه قوله: «ورمحا» حيث نصبه بعامل محذوف تقديره: حاملاً،

ويجوز تضمين «مقلداً» معنى «حاملاً» حين ذاك يصح تسليطه على «رمحا».

انظر: الأشباه والنظائر (٢/١٠٨)، (٦/٢٣٨)، أمالي المرتضى (١/٥٤)، الأنصاف (٢/٦١٢)،

خزانة الأدب (٢/٢٣١)، (٣/١٤٢)، (٩/١٤٢)، الخصائص (٢/٤٣١)، شرح شواهد الإيضاح

(١٨٢)، شرح المفصل (٢/٥٠)، المقتضب (٢/٥١)، معاني الفراء (١/١٢١، ١٢٣)، الزاهر

(١/١٤٧)، مجاز القرآن (٢/٦٨)، معاني القرآن للزجاج (٢/١٦٨)، وللأخفش (٢/٤٦٦)، الكامل

للمبرد (١/٣٣٤، ٣٧١)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٥٧٨).

لأن الغسلَ والمسحَ متقاربان معنى وقرينة المجاز أن لا غاية للمسح، وله غاية، فمراده: اغسلوا غسلًا خفيفًا وقيل: معطوف على مسح الرأس لفظًا ومعنى، ثم نسخ بالسنة وتوسيط الرأس بين الأيدي والأرجل دليل لوجوب الترتيب والفاء والسنة لوجوب النية، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا﴾: فاغسلوا، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾: فُسْرَ مَرَّةٍ، ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَوِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾: كلها، ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾: أي: مع المرفقين بضربتين للسنة، وتفسير الآية مرَّ ﴿وَمِنَهُ﴾: أي: ببعضه، فلا يتيمم بصخر صلد، وفي كون من ابتدئية تعسف، بينه في الكشف وغيره، وكونها سببية والضمير للحدث خلاف الظاهر على أن الفاء أفادتها، ولعل تكرار الآية لبيان هذا الشرط مع اتصال بيان أنواع الطهارة، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾: ذلك، ﴿لِيَجْمَلَٰ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ﴾: ضيق، ﴿وَلَكِن يُرِيدُ﴾: ذلك، ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾: ظاهرًا وباطنًا، ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾: بيان مظهرهما، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمته فيزيدها، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: دينية، ودنيوية، ﴿وَمِمَّنْعَهُ الَّذِي أَنفَقْتُمْ بِهِ﴾: ببيعة الرضوان، ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: في المنشط والمكروه، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾: في نقض عهده، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ يَدَاتُ الصُّدُورِ﴾: خفياتها، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ﴾: بالحق، ﴿بِاللَّهِ﴾: لا رياء، ﴿شُهَدَاءَ بِالْقَسْطِ﴾: بالعدل، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: يكسبنكم، ﴿شَتَانُ﴾: بغض، ﴿قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا﴾: ولو مع العدو، وهو العدل، ﴿هُوَ﴾ العَدْلُ ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾: من قبيل ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ﴾ إلى<sup>(١)</sup> آخره، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: ثم بين الموعد في قوله، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لو لهم سيئة ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾: قريش، ﴿أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: بالقتل حين اشتغالكم بصلاة العصر، فجاء جبريل بصلاة الخوف، وأخبركم بمكرهم<sup>(٢)</sup>، ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

(١) سورة الفرقان.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٩٣/٦) وسنده ضعيف.



وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴿٢﴾: كفيلا من اثني عشر سبطا بالوفاء على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة، ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴿٣﴾: بالنصر والله ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴿٤﴾: نصرتموهم، وأصله الرد فيستعمل في الردع عن القبيح، ورد الأعداء، وهو النصرة، واستعماله في التأديب من باب: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿٥﴾: بالإنفاق في البر، ﴿لَا كُفْرَانَ عَنْكُمْ سِجَاتِكُمْ وَلَا دَخَلْنَاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿٦﴾: الميثاق، ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٧﴾: طريق الحق، إنما خصه مع أن قبله كذلك؛ لأنه أقبح ﴿فِيمَا تَقْضِيهِمْ ﴿٨﴾ فبنقضهم ﴿وَيُشْنِقُهُمْ لَعْنَتُهُمْ ﴿٩﴾: أبعدها عن رحمتنا، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً ﴿١٠﴾: صلبة وقاسية مغشوشة، فإنها أصلب، ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ ﴿١١﴾: كلام الله، ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿١٢﴾: مر بيانه، ﴿وَسَوَّأُوا حَقًّا ﴿١٣﴾: نصيبا لهم، ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴿١٤﴾: من التوراة، فلم يعملوا بها، ﴿وَلَا تَزَالُ ﴿١٥﴾: يا محمد، ﴿تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ ﴿١٦﴾: خيانة، ﴿مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾: كابن سلام وأضرابه<sup>(٢)(٣)</sup>، ﴿مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴿١٨﴾: أعرض، ونسخ بالسيف<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَتُكَ ﴿٢٠﴾: أي: زعموا نصرة دين الله وقيل هم من ناصرة الشام، ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا ﴿٢١﴾: نصيبا وافرًا، ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴿٢٢﴾: في الإنجيل من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿فَأَغْرَيْنَا ﴿٢٣﴾: ألزمتنا، ﴿بَيْنَهُمْ ﴿٢٤﴾: بين فرقه النسطورية واليعقوبية والملكانية، ﴿الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴿٢٥﴾: كمال العداوة، ﴿وَإِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٢٦﴾: بما قطع جزاء، ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ ﴿٢٧﴾: الكتابين، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴿٢٨﴾: محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ

(١) رواه أحمد (٢٠١/٣)، والبخاري في صحيحه (٢٤٤٣/٥)، والترمذي في جامعه (٢٢٥٥/٤).

(٢) الوسيط (١٦٨/٢).

(٣) في (د)، و(ن): أحزابه.

(٤) يعني بآية السيف. \* تفسير الطبري (١٠١/٦)، تفسير ابن كثير (٣٣/٢)، الناسخ والمنسوخ لابن

كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ﴿: كآية الرجم، وبشارة عيسى بأحمد<sup>(١)</sup>﴾، ﴿وَيَعْمُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: من تحريفكم وخيانتكم مما أمر بالعبو عنه، فلا يرد أنه لم يجب عليه إظهار حق كتموه، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾: القرآن، ﴿وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ ﴿: أي: من في علمه أنه يتبع، ﴿رِضْوَانَكُمْ﴾: بالإيمان، ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾: النجاة<sup>(٢)</sup>، ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر، ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان، ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: يوصل إلى الله، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾: يعقوبية<sup>(٣)</sup> النصراني، القائلون بالاتحاد، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: أو هم النصراني، مستدلين بصفاته من الإحياء والغيب على الإلهية، فهو مثل: الكريم زيد، ﴿قُلْ فَحَنَ يَمَلِكُ مِنَ﴾: قدرة ﴿اللَّهِ شَيْئًا﴾ مجاز عن الرد كلا أملك رأس الدابة ﴿إِنِ ارَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: إذ كلهم سواء تحت قهره، وهذا ينافي الألوهية، ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا

(١) تفسير الطبري (١٠٣/٦)، باب القول (١٠٤).

(٢) قال ابن عباس: يريد: دين الإسلام دين الله. \* الوسيط (١٦٩/٢).

(٣) ويقال لهم: اليعاقبة وهم من كفرة النصراني - لعنهم الله - وهي فرقة يعقوب السروجي ويسمى البرادعي !!! ادعت أن المسيح أصاره الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوماً واحداً، من طبعيتين: لاهوتية وناسوتية - ومشينة واحدة «المونوفيزية» وأول من قال به أو طأخي «أوتيكيس» وهو رئيس دير بالقرب من القسطنطينية، وقد أنكر هذا القول فلايان - بطريك وأما البرادعي !!! فقد ظهر - لعنه الله - في القرن السادس الميلادي.

وقد أخذت بهذا المذهب ثلاث كنائس من الكنائس التي سمت نفسها الأرثوذكسية (OR-TODOXE). وهي كلمة يونانية معناها: الرأي الصحيح أو المستقيم، وقد استخدم القساوسة اليونانية هذا الاصطلاح في القرن الرابع الميلادي، وهذه الكنائس هي:

١- الكنيسة الأرثوذكسية في مصر والحبشة.

٢- الكنيسة الأرثوذكسية السريانية «أسيا».

٣- الكنيسة الأرثوذكسية والأرمنية «أرمينيا».

وهم يزعمون أن مريم ولدت الرب - تعالى الله عن كفرهم - وأنه صلب متجسداً ومسروماً ودفن ثم صعد إلى السماء.

\* الخطط (٤٨٨/٢)، الأسفار المقدسة (١٣٢، ١٣٣)، موجز تاريخ المسيحية (٣١٨، ٣٢٣).

يَشَاءُ ﴿: بلا أصل، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴿: ممكن، ﴿قَدِيرٌ ﴿: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ  
 أَبْنَاءُ اللَّهِ ﴿: كأبنائه في عطفه علينا أو خواصه نحو: أبناء الدنيا، أو المراد عزيز  
 وعيسى، كقول أقارب الملك: نحن الملوك، ﴿وَأَجَبْتُوهُمْ قُلُوبًا فَلَمْ يَعْدِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴿: في  
 الدنيا بنحو المسخ وفي الآخرة بأشد منه ولو أياماً معدودة بزعمهم، والوالد والحيب  
 لا يعذبان كذلك، ﴿بَلْ أَنتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴿: والقديم لا يلد مخلوقاً، ﴿وَيَعْرِفُ لِمَنِ يَشَاءُ ﴿  
 كالمؤمن ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴿: كاليهود، فلا مزية لكم على أحد، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿: فيجازي الكل، ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴿:  
 محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿يَبِينُ لَكُمْ ﴿: الدين، ﴿عَلَىٰ ﴿: حين، ﴿فَتَرَىٰ ﴿: فتر  
 الشيء: سكنت حدته، وصار أقل مما كان عليه، ﴿مِنَ الرُّسُلِ ﴿: إذ بينه وبين عيسى،  
 ستمائة سنة، وفيها ثلاث أنبياء من بنى إسرائيل ونبي العرب، خالد بن سنان<sup>(١)</sup> كراهة،  
 ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴿: فلا عذر، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿: ومنه إرسال الرسل ترى أو على فترة، ﴿وَقَدْ أَذَكُرُوا، ﴿إِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ  
 يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴿: من وقت إبراهيم إلى عيسى أربعة  
 آلاف نبي<sup>(٢)</sup>، ﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ﴿: ذوي الخدم بعدما كنتم مملوكين، ﴿وَمَا أَتَانَكُمْ مَأْتَمٌ  
 يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿: ممن تقدمكم من الفضائل، فإن دين كل نبي أكمل من قبله،  
 ﴿يَنْقُورِ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴿: بيت المقدس أو الشام، ﴿أَلَيْسَ كَتَبَ اللَّهُ ﴿: في اللوح  
 أنها، ﴿لَكُمْ ﴿: إن آمنتم وأطعتم، فلا ينافيه: ﴿فَأَنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴿<sup>(٣)</sup> أو  
 بمعنى قسمة أو هبة، إذ أربعين ظرف محرمة، ﴿وَلَا تَزِدُوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ ﴿: خوفاً من  
 الجبابرة، ﴿فَنَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿: ثواب الدارين، ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴿:  
 متغلبين لا نقاومهم، والجبَّارُ: مَنْ جَبَرَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا يُرِيدُهُ، ﴿وَأِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَقًّا  
 يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴿: يوشع ابن أخت موسى،

(١) هذا من كذب المؤرخين وخرافاتهم، فخالد بن سنان ليس نبياً، ويشبه أن يكون رجلاً صالحاً.

(٢) الله أعلم ﴿وَمُرُونَا بِذَلِكَ كَبِيرًا ﴿.

(٣) سورة المائدة.

وكالب<sup>(١)</sup> زوج أخت مريم<sup>(٢)</sup>، ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: الله، ﴿أَنعمَ اللهُ عليهما﴾: بالثبات والعصمة، وهما من النقباء المذكورة، ﴿أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ أَلْبَابَ﴾: من باب قريتهم، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنتَهُوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: لإنجاز وعد الله وضمف قلوبهم، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَوَّضْنَا أَمْرَهُمْ لِيُحْكَمَ مِنْهُ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِنَّا نَمُوتُ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَيْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا﴾: الجبارين<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّا هُنَا قَائِدُونَ﴾: قال موسى حينئذ ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾: لأن مالك طاعته كماله، ولم يقيد بالرجلين لما رأى من تلون قومه، أو الأخ مؤاخيه دينا فيدخلان، ﴿فَأَفْرَقَ﴾: اقض، أو بعد، ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: قال الله، ﴿فَإِنَّمَا﴾: الأرض المقدسة، ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾: دخولها أبدا، ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: ظرف لقلوبه: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: يسرون متحيرين، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: فأهل<sup>(٤)</sup> التيه كلهم ماتوا فيه حتى موسى وهارون وإلا يوشع وكالب، ويوشع سار بأولادهم الذين ما بلغوا عشرين يومئذ، وفتحها بعد موت موسى بشهرين، وقيل: هو ظرف محرمة، ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: لا تحزن، ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: تسلية لموسى ﴿وَأَتَى﴾: يا محمد، ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأُ آبَائِهِمْ﴾: هاويل وقايل<sup>(٥)</sup> تلاوة ملتبسة، ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالصدق، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾: هو كل ما يتقرب به إلى الله، ﴿فَقَبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾: هاويل تقرب بكبش فأكلته النار، وهو الذي فدى به إسماعيل<sup>(٦)</sup> وقيل: بحمل سمين، ﴿وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾: قايل، تقرب بزرع، وهو أردأ قمحه، وسبب القربان: الاختلاف في تزوج توامة هاويل، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن سبيه: أنه لم يكن مسكين يقبل الصدقة، فقبلتها النار، فحسد أخاه، و ﴿قَالَ﴾: له، ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾: قال هاويل، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾: فلم تقتلني لقبول قرباني، والله ﴿لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِيَدَيْ

(١) هو ابن يوقنا.

(٢) غرر التبيان (٢٤٥)، تفسير القرطبي (١٢٧/٦).

(٣) في (ن): الجابرة، وفي باقي النسخ كما أثبت.

(٤) أرض التيه: ما بين أيلة والأرض المقدسة وهي ستة فراسخ.

\* غرر التبيان (٢٤٥)، تفسير الطبري (١٨٣/٦)، القرطبي (١٣١/٦).

(٥) غرر التبيان (٢٤٥)، معالم التنزيل (٣٢/٢).

(٦) التعريف والإعلام (٣٣)، غرر التبيان (٢٤٥).

إِنَّكَ لِأَقْتُلُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾: وكان هابيل أقوى ومنعه الورع، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ  
تَبُوءَ﴾: أن ترجع، ﴿بِإِثْمِي﴾: كله أو بإثم قتلي، ﴿وَإِثْمِكَ﴾: الذي لم يتقبل قربانك به،  
﴿فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾: أراد إن كان ذلك واقعاً بيننا لا محالة، فأريد أن يكون لك لا  
لي، فليس من قبيل إرادة بغضه، وقيل: تقديره: لا تبوء، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْفَظْلِيِّينَ  
﴿فَطَوَّعَتْ﴾: سهلت، ﴿لَهُ نَفْسُهُ، قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾: وهو ابن عشرين سنة<sup>(١)</sup>،  
﴿فَأَصْبَحَ﴾: فصار، ﴿مِنَ الْغَاسِقِينَ﴾: فلما قتله ما درى ما يصنع به، ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ  
غُرَابًا﴾: إلى غرابٍ مَيِّتٍ، ﴿بِبَحْتٍ﴾: ينبش التراب، ﴿فِي الْأَرْضِ لِرُبِيئِهِ﴾: الله أو  
الغراب، ﴿كَيْفَ يُؤَرَى سَوَاءً﴾: جسد<sup>(٢)</sup>، ﴿أَخِيهِ﴾: فإنه مما يستقبح في موته، ﴿قَالَ  
يَوَلِّتَنِي﴾: يا هلاكي - تعالى - كلمة جَزَع، والألف بدل من ياء<sup>(٣)</sup> المتكلم،  
﴿أَعَجَزْتُ﴾ عن ﴿أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَرَى سَوَاءً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾: على  
فقد أخيه لا على قتله فلا يكون توبة على أنها لا تؤثر في حق العباد، واسود جسده،  
وتبرأ عنه أبواه، ﴿مِنَ أَجْلِ﴾: سبب، ﴿ذَلِكَ﴾: أي: قتله أخاه، ﴿كَتَبْنَا﴾: حَكَمْنَا  
﴿عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ﴾: قتل، ﴿نَفْسٍ أَوْ﴾: بغير، ﴿فَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾: كالتشرك  
وقطع الطريق، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾: لأنه سن القتل وجرى الناس  
عليه في الحديث: ﴿عَلَى ابْنِ آدَمَ الْقَاتِلِ أَوْلاً كَفُلِّ مِنْ إِثْمِ كُلِّ قَاتِلٍ﴾<sup>(٤)</sup> أو معناه كل الناس  
خصومه إن لم يكن له ولي، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: تسبب إلى بقاء حياتها، ﴿فَكَأَنَّمَا  
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾: لأنه سنة وأيضاً الناس كجسم واحد، فمؤذي البعض كمؤذي  
الكل، وصاتته كصاتته<sup>(٥)</sup>، وكذا جاء في التفسير: إن المؤمنين خصماء القاتل بغير حق،  
وأما قتل الكفرة فكقطع العضو الفاسد لإبقاء حياتها<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ﴾: بني

(١) كذا في جميع النسخ، واضطربت العبارة في (ن).

(٢) يعني: جيفته.

(٣) إذا الأصل: يا ويلتي، وفي (ن): ضمير المتكلم.

(٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دِمَائِهَا؛ لِأَنَّهُ  
أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ﴾. رواه البخاري (٢٢٩/٢) و(١٨٦/٤)، ومسلم (٤١/٢).

(٥) في (د) وصياتته كصياتته.

(٦) يعني النفس.

إسرائيل، ﴿رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: المجيء، ﴿فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾: في القتل<sup>(١)</sup> ونحوه، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي: أولياءهما أو بمخالفة أمرهما بقطع الطريق ونحوه، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: للفساد، ﴿أَن يُقْتَلُوا﴾: بلا صلب إن أفردوا القتل، ﴿أَوْ يُكَلَّبُوا﴾: بعد القتل ثلاثا إن قتلوا وأخذوا، كذا عند الشافعي، ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾: اليمنى، ﴿وَأَرْجُلُهُمْ﴾: اليسرى كما بينه، ﴿مَنْ خَلَفَ﴾: إن أخذوا بلا قتل، ﴿أَوْ يُنْفَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ﴾: إن أخافوا فقط، والنفي: أن يطلبوا فيحدوا أو يهربوا من دار الإسلام، وعند الحنفية هو الحبس، فأو للتفصيل لا للتخيير<sup>(٢)</sup>، كذا فسره ابن عباس وغيره، ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ﴾: فضيحة، ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: إن كانوا مشركين، وإلا فعقاب الدنيا كفارة<sup>(٣)</sup>، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ﴾: فإن كان مشركا سقط عنه مطلقا، وإن كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ﴾: فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا، ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: القربة بطاعته<sup>(٤)</sup>، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه، ليفتدوا: ليجعلوا كلاً منهما فدية لأنفسهم، ﴿بِهِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ يَكْفِيهِمْ﴾: مؤلم، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: فيه رد لمن يقول باعتيادهم على النار بعد مدة، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾: أي: قدر ربع دينار، والسرقة: أخذ مال الغير من حرز مثله خفية بشروط معينة، ﴿فَأَقْطَعُوكَ أَيْدِيَهُمَا﴾: أيانها<sup>(٥)</sup> من الرسغ، فإن عاد فرجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليسرى

(١) في (ن): بالقتل.

(٢) الوسيط (٢/١٨١).

(٣) الوسيط (٢/١٨٢).

(٤) كذا في (ن)، و(د).

(٥) تفسير الطبري (٦/١٤٦)، الدر المنثور (٢/٢٨٠).

(٦) معاني القرآن - للزجاج (٢/١٨٩)، تفسير الرازي (١١/٢٢٧)، التبيان (١/٤٣٥)، الدر المنثور

(٢/٢٨٠)، معاني القرآن - للفراء (١/٣٠٦).

ثم رجليه اليميني كله ثبت بالسنة <sup>(١)</sup>، ﴿جَزَاءُ بِمَا كَسَبْنَا نَكَلًا﴾: عقوبة، ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: في انتقامه، ﴿حَكِيمٌ﴾: في حكمه، ﴿فَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾: سرقة، ﴿وَأَصْلَحَ﴾: العمل، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾: يقبل توبته، أي: في سقوط عذاب القيامة لا قطع اليد عند الأكثرين، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: أَلَمْ تَعْلَمْ: يا من له علم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ: لا تحزن بمسارعتهم إلى الكفر ﴿مِنَ الْمُنَافِقِينَ﴾: الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا: بك، ﴿وَبِأَفْوَاهِهِمْ وَلَهُمْ تُؤْمِنُ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾: هم ﴿سَتَعْمُونَ لِلْكَذِبِ﴾: من أخبارهم قبولاً، ﴿سَتَعْمُونَ﴾: منك، ﴿لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾: تكبرا كقريظة سألوا حكم الرجم لأهل خيبر، ﴿يُحْرِقُونَ﴾: ينقلون، ﴿الْكَلِمَةَ مِن بَعْدِ﴾: أن وضعه الله في، ﴿مَوَاضِعِهِ﴾: كتبديلهم رجم الزاني بالجلد وتسويد الوجه <sup>(٢)</sup>، ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِئْتُمْ هَذَا﴾: المحرف، ﴿فَاحْذَرُوهُ﴾: اقبلوه، ﴿وَإِنْ لَمْ تَتُوتُوهُ﴾: بل يفتي بخلافه كالرجم، ﴿فَاحْذَرُوا﴾: قبوله، ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: عذابه أو ضلاله، ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْ﴾: قدرة، ﴿اللَّهُ شَيْئًا﴾: في دفعها كما مر، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِهِمْ فَلَوَبَهُمْ﴾: من الشرك، فيه رد للمعتزلة <sup>(٣)</sup>، ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾: فضيحة كهتك ستر المنافق وجزية اليهودي ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: سَتَعْمُونَ لِلْكَذِبِ: مع علمهم بكذبه، ﴿أَكْفَلُونَ لِلشَّحْتِ﴾: الحرام المسحوت البركة، خص الأكل بالذكر لأنه معظم منفعه، ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾: أنت مخير، وقيل: نسخت بقوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِن تَعْرَضْ عَنْهُمْ فَكَن يَصُرُّوكَ شَيْئًا﴾: نسخت بقوله: ﴿وَإِن أَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ إلى آخره، ﴿وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ: بالرجم، فهم لا يريدون بتحكيملك حكم الله،

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/٦)، شرح معاني الآثار (١٦١/٣)، الاستذكار (٥٤٦/٧)، الحاوي الكبير (٣٢١/١٣)، الأم (١٥٠/٦)، الكافي - لابن عبد البر (٥٨١/١).

(٢) رواه مسلم (١٧٠٠)، وأحمد (٢٤٦/١)، والطبراني في الكبير (١٠٧٣٢/٣٠٢/١٠).

(٣) يعني لقول المعتزلة.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾: عن حكمك بالرجم، ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: التحكيم، ﴿وَمَا أَوْلَيْتَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: لا بك ولا بكتابهم، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾: إلى الحق، ﴿وَنُورٌ﴾: يكشف المبهمات، ﴿يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ اسْلَمُوا﴾: لا كاليهود فلانهم لم يسلموا وأنزلناها: ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾: يحكم بها، ﴿الزَّبَانِيُونَ﴾: الزهاد، ﴿وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾: أى: بسبب أمر الله هؤلاء الثلاثة بحفظ كتابه من التغيير، وأما القرآن فما وقع فيه تغيير إذ لم يكل حفظه إلى غيره، بل قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ<sup>(١)</sup> وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَكَاثُوا عَلَيْهِ شَهَادَةً﴾: رقباء؛ لتلا يبدل، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ﴾: أيها اليهود في إظهار حكم الله كنعت محمد وآية الرجم، ﴿وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا﴾: تستبدلوا، ﴿وَيَايُنِي نَمَنَا قَلِيلًا﴾: حطام الدنيا، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: عنادا عمدا، ﴿فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾: وكبتنا عليهم: ﴿عَلَى الْيَهُودِ﴾: فيها أن النفس: ﴿مَقْتُولَةٌ﴾: بالنفيس والعتيت: ﴿مَفْقُوءَةٌ﴾: بالمعين والأنف: ﴿مَجْدُوعٌ﴾: بالأنف والأذُن: ﴿مَصْلُومَةٌ<sup>(٣)</sup>﴾: بالأذُن والسن: ﴿مَقْلُوعَةٌ<sup>(٤)</sup>﴾: بالسن والجروح قصاص: ﴿ذَاتُ قِصَاصٍ﴾: فيما يمكن الاقتصاص فيه، ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾: بالقصاص بالعمو عنه، ﴿فَهُوَ﴾: التصدق، ﴿كَفَّارَةٌ لَهُ﴾: كل الدية لكل خطاياها، ونصفها لنصفها، وهكذا كما صَحَّ في الحديث<sup>(٥)</sup>، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَوَقَيْنَا﴾: اتبعناهم، ﴿عَلَى مَا آتَيْنَاهُمْ﴾: أى: النبيين، ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَصَدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾: كالتوراة، ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾: لا تخالفه إلا في قليل، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَ﴾: آتيناها لهم أو قلنا لهم: ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ﴾: قبل نسخه، ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: إليك، ﴿فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾: الخارجون عن طاعته، وصفهم بالكفر لإنكارهم<sup>(٦)</sup>

(١) في (د): إلى آخره.

(٢) سورة الحجر.

(٣) مقموعة مستأصلة.

(٤) في (س): مقدعة!!.

(٥) يشير إلى حديث: «من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدر من ذنوبه» رواه أحمد (٥/ ٣٣٠).

(٦) في (د): لارتكابهم.



له، ثم بالظلم لحكمهم بخلافه ثم بالفسق لخروجهم عنه، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ملتبسا، ﴿وَالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ﴾: جنس، ﴿الْكِتَابِ﴾: ﴿مُهَيَّبًا﴾ رقبيا وشاهدا من هيمن عليه: شهده وحفظه من الأمان كالمسيطر ﴿عَلَيْهِ﴾ على جنس الكتاب فما وافقه منها فحق، وغيره مُحَرَّفٌ، ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾: بين كل متحاكمين، ﴿يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ﴾: بالانحراف، ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ﴾: لكل أمة، ﴿جَمَلْنَا بَيْنَكُمُ﴾: أيها الناس، ﴿شِرْعَةً﴾: سبيلا، ﴿وَمِنْهَا جَا﴾ سنة أي: في الأحكام العملية، إذ لا خلاف في الأصول، فلا ينافي قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الْبَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخره؛ لأنه عنى به الأصول على أنه يجوز أن نتعبد بشرع من قبلنا بزيادة خصوصيات في ديننا<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْنَاكُمْ أُمَّةً﴾: جماعة، ﴿وَأَحَدَةً﴾: في الشريعة، ﴿وَلَكِنْ﴾: لم يشأ، ﴿وَلِنَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم، ﴿فِي مَا آتَيْنَاكُمْ﴾: من الشرائع، فيتميز المطيع من العاصي، ﴿فَأَسْتَبِقُوا﴾: ابتدروا، ﴿الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: بثواب الصادق وعذاب الفاسق، ﴿وَ﴾: أنزلنا إليك: ﴿أَنِ احْكُم بَيْنَهُم﴾ بين أهل الكتاب حيث قالوا: اقض لنا على خصمنا لنؤمن بك والناس تتبعنا<sup>(٤)</sup>، ﴿يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَأَحْذَرُهُمْ﴾: مخافة، ﴿أَنْ يَفْشَوْكَ﴾: يضلوك، ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عمّا حكمت، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ﴾: بعقوبة الدنيا، كإجلاء بنى النضير وقتال قريظة، ﴿بِبَعْضٍ﴾: بشؤم بعض ﴿ذُنُوبِهِمْ﴾: ومنها إعراضهم عن حكمك، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾: خارجون عن طاعة الله، ﴿أَفْحَكُم﴾: الملة، ﴿الْبَهِيَّةَ يَعْتَفُونَ﴾: يريدون، وهو اتباع الهوى، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: اللام لليبان، نحو: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أو للتخصيص؛ لأنهم المنتفعون به، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾: لا تعاشرهم كالأحباب، ﴿بِعَثْمِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ﴾: وكلهم يعادونكم، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّمْ يَنْتَكُم فَاِنَّهُ

(١) سورة الشورى.

(٢) سورة الأنعام.

(٣) في ذلك خلاف مسطور في كتب الأصوليين.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٧/٦) وسنده ضعيف جدا؛ من أجل مقاتل.

يُنْتَهَمُ: ﴿يُخْشَرُ وَيَعْدَبُ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكْفُرْ فِي الدُّنْيَا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: أَنفُسَهُمْ بِمَوَالِيهِمْ إِلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ، ﴿فَتَرَى﴾: يَا مُحَمَّد، ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شَكٌّ، ﴿يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾: فِي مَحَبَّتِهِمْ، ﴿يَقُولُونَ نَخَشَى أَنْ يُصِيبَنَا آيَةٌ﴾: مِنَ الدَّوَائِرِ بِأَنَّ تَنْقَلِبَ الدُّوَلَةَ إِلَى الْكُفْرَارِ، ﴿فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾: لِلْمُسْلِمِينَ، ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: كِلَا جِلَاءٍ بَعْضُهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ﴿فَيَصْبِحُوا﴾: هَؤُلَاءِ، ﴿عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: مِنَ النِّفَاقِ، ﴿تَنذِيرًا﴾: وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعَجَبًا مِنْ كَذِبِهِمْ، ﴿أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَتَمَّوْا بِاللَّهِ جَهْدًا﴾: أَغْلَظَ، ﴿أَيْمَنِيهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿حِطَّتْ﴾: بَطَلَتْ، ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾: الْخَيْرِ، ﴿فَأَصْبَحُوا خَيْرِينَ﴾: يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ: ﴿وَقَدْ أَرْتَدَّ ثَلَاثَ فُرُقٍ فِي آخِرِ عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَوْمِ الْعَنْسِيِّ<sup>(١)</sup> الْمَتَنَبِيِّ، وَقَتْلَهُ فَيُرُوزُ<sup>(٢)</sup>، وَقَوْمِ مَسِيلِمَةَ<sup>(٣)</sup>، وَقَتْلَهُمُ الصَّدِيقِ، وَقَوْمِ طَلِيحَةَ<sup>(٤)</sup> الْمَتَنَبِيِّ، وَفَرٍّ مِنْ خَالِدِ ثَمَّ أَسْلَمَ، ﴿مَسَوَفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوِيٍّ﴾: أَبِي بَكْرٍ وَأَصْحَابِهِ<sup>(٥)</sup>، أَوْ الْفَرَسِ<sup>(٦)</sup> أَوْ الْأَشْعَرِيِّينَ<sup>(٧)</sup>،

(١) يعني الأسود- لعنه الله-

(٢) يعني الديلمي.

(٣) الكذاب وقتله وحشي بن حرب- رضي الله عنه.(٤) ابن خويلد- رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الطبري (٦/ ٢٨٥).

(٦) كذا، وهو يعني الفرس- بضم الفاء وسكون الراء المهملة- وهو يشير إلى ما ورد في تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١٦١/ ٦٥٣٩) عن أبي بكر بن عياش قال: أهل القادسية.

أقول: وهذا قول واه جدا، ولا دليل عليه؛ بل الصحيح خلافه، وهو أن الفتن والكفر والنفاق من فارس وإيران وما جاورها كالعراق.

وقد قال رضي الله عنه: «رأس الكفر نحو المشرق» رواه البخاري (٦/ ٣٢٠١) ومسلم (١/ ٨٥) وحال هؤلاء من الكفر والمكر والزندقة والرفض والكيد للإسلام وأهله معروف بين.(٧) هذا هو التفسير الصحيح، فعن عياض الأشعري قال: لما نزلت: ﴿مَسَوَفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوِيٍّ يُبَيِّنُهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ﴾... الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم قوم هذا» وأشار إلى أبي موسى الأشعري.

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٢٣/ ١٢٣١١)، وفي مسنده (٢/ ١٧٩/ ٦٦٤)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٧)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤/ ٤٦٠، ٤٦١/ ٤٦١)، والطبراني في

الكبير (١٧/ ٣١٥/ ١٠١٥)، والطبراني في تفسيره (٦/ ١٨٣، ١٨٤) وسنده صحيح.

- وهذا هو اللائق بأهل اليمن، أهل الجهاد والنصر والنصرة والصبر، لا الفرس المنافقون- إلا من

﴿يُحِبُّهُمْ﴾: بتوفيقهم وتعظيمهم<sup>(١)</sup>، ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾: بطاعته، وفسرت في: ﴿تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾، ﴿أَذَلُّوهُ﴾: خافضي أجنحتهم مع جلالته، ﴿عَلَّ الْمُؤْمِنِينَ آعَزَّوهُ﴾: أشداء متغلبين، ﴿عَلَّ الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾: لصلابتهم في الدين، ﴿ذٰلِكَ﴾: من الأوصاف، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يٰؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: فضله، ﴿عَلِيمٌ﴾: بمستحقه، ﴿إِنَّمَا وَآيٰتِكُمُ اللَّهُ﴾: أي: أصالة، ﴿وَرَسُوْلُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوْا﴾: أي: تبعاء، ولذا لم يقل: أولياؤكم، ﴿الَّذِينَ﴾: بدل، ﴿يُقِيْمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ﴾: كعلي - ﷺ -، إذ طرح خاتمه للسائل في الصلاة<sup>(٢)</sup>، وليس المراد إمامته كما ظهر من سؤقه بإزاء منع موالاته الكفار، والاتبان بالجمع، ودل على جواز الفعل القليل في الصلاة<sup>(٣)</sup>، وأن صدقة التطوع زكاة، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوْا﴾: باتخاذهم أولياء، ﴿فَإِن حَرَبَ اللَّهُ﴾: أي: فهم، ﴿هُمُ الْغٰلِبُونَ﴾ بالحجة دائمة ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا الَّذِيْنَ أَخَذُوْا دِيْنََكُمْ هُرُوْا وَلِعِمَّا مِّنَ الَّذِيْنَ ءَاتُوْا الْكِتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: لا، ﴿الْكٰفِرِ اَوْلِيَآءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك موالاتهم، ﴿إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴾: وإذا ناديتهم إلى الصلوة اتخذوها: الصلاة أو المناداة، ﴿هُرُوْا وَلِعِمَّا﴾: فيه دليل لمشروعية الأذان ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَتَّقُونَ﴾: إذ العقل يمنع الاستهزاء بمعقول مشروع، ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ لَكُمْ﴾: لا، ﴿تَتَّقُونَ﴾: تنكرون، ﴿مِنَّا إِلَّا أَن ءَامَنَّا﴾: أي: إيماننا، ﴿بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ﴾: بأن، ﴿أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذٰلِكَ﴾: الإيمان المتقوم ﴿مَثُوْبَةٌ﴾: جزاء، سماءه مثوبة تهكماً، ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: دين، ﴿مَن لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: بتحريفه، ﴿وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ اَلْقِرْدَةَ﴾: كشأن أهل السبت ﴿وَالْحٰنٰزِيْنَ﴾: كشييوخهم ﴿و﴾: دين، ﴿عَبَدَ الطَّاغُوْتِ﴾: أي: العجل، أو: عبَد كخدم<sup>(٤)</sup> أي: جمع عابد فتقديره: ودين من عبَد الطاغوت، ﴿أُوْلٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَآنًا﴾: لأن مكانهم سقر، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ السَّبِيْلِ﴾: والمراد: التفضيل مُطلقاً كما

= رحم الله - والله النصير.

- وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل أهل اليمن والأشعرين خاصة.

(١) هذا من تأويل الحب.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٦/٦)، وابن أبي حاتم (١١٦٢/٤/٦٥٤٩) وابن مردويه (٧٤/٢) ابن كثير) ولا يصح من وجه، وقد طار به الأرفاض كل مطار، لكن للأسف بلا أجنحة.

(٣) وضابطه ألا يظن أنه في غير صلاة.

(٤) وقد قرئ: (وعبَد) بضم العين المهملة والباء الموحدة.

مَرَّ، ﴿وَلِذَا جَاءَهُمْ وَكُمٌ﴾: أي: هؤلاء الملعونون المعاصرون لكم، ﴿قَالُوا أَمَنَّا﴾: بدينكم، ﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾: إليكم ملتبسين، ﴿وَالْكَفْرُ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا﴾: ملتبسين، ﴿بِهِ﴾: أي: لم يتأثروا بما سمعوا، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾: من كفرهم، ﴿وَوَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِنْتِهَاءِ﴾: الحرام، ﴿وَالْمُتَدِينِ﴾: الظلم، ﴿وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ﴾: الحرام، تخصيصه لخبثه، والله ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَوْلَا﴾: في مثله للتخصيـض وفي الماضي للتوبيخ، ﴿وَبَيْنَهُمُ الرِّبِّيُّونَ﴾: زهادهم، ﴿وَالْأَحْبَابُ﴾: علماؤهم، ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنْتِهَاءِ﴾: الكذب ﴿وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ﴾: الحرام، والله ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾: من ترك النهي، والصنع أبلغ من العمل؛ لأنه <sup>(١)</sup> عملٌ بعد تحر كثير في إجادته، ولذا <sup>(٢)</sup> ذمَّ خواصَّهم، ولأن ترك الحسنة أقرب من موافقة المعصية، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾: حين ضيق عليهم بتكذيبهم النبي، ﴿يَدُ اللَّهِ مَقُولَةٌ﴾: كناية عن البخل، ﴿عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: أي: هم البخلاء، أو دُعَا عليهم فيكون حقيقة من باب المشاكلة، وكلاهما واقع عليهم، ﴿وَأَلْمَنُوا بِمَا قَالُوا بِلِ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: بكمال الجود، ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: توسيعا وتفتيرا، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾: القرآن، ﴿طُفِينَا وَكُفِّرَا﴾: وحيشذ ففائدة إرساله إليهم إلزام الحجة، وتعميم رسالته وتعظيما له، ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾: بين طوائف اليهود، ﴿الْعُدْوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾: مع المسلمين، ﴿أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾: بوقوع نزاع بينهم، ﴿وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: للفساد، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: مع تلك الجرائم، ﴿ءَامَنُوا﴾: بالقرآن، ﴿وَأَتَّقُوا﴾: المعاصي، ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: الماضية، يفهم أن الإيمان بلا تقوى لا يكفي <sup>(٣)</sup>، ويؤيده الحديث، ﴿وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: بالعمل بهما بلا تحريف، ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَّبِّهِمْ﴾: من كتب الأنبياء، ﴿لَأَكَلُوا مِن قَوْفِهِمْ﴾: من بركات السماء، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: من الثمار والزرع، والمراد كثرة السعة، وهذا في أهل الكتاب القائلين: ﴿يَدُ اللَّهِ مَقُولَةٌ﴾، الذين ضيق الله عليهم عُقوبة لهم، فلا يرد كون كثير من المتقين

(١) يعني: الصنع.

(٢) في (د): وكذا.

(٣) في (ن)، و(ع): لم يكفي.

العاملين في غاية الضيق، فالتوسيع والتضييق<sup>(١)</sup> ليسا من باب الإكرام والإهانة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾ إلى قوله: ﴿كَلَّا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿مَنْهُمْ﴾: بعضهم ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة، ﴿أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾: غير غالية ولا مقصرة كمؤمنيهم<sup>(٣)</sup>، ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بِأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ: كل، ﴿مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: ولو تعالت اليهود ولا تخف، ولعله فيما يتعلق بمصالح العباد دون بعض الأسرار الإلهية كما يفهم من الحديث، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾: بتبليغ الكل، ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾: كمُصَلِّ أضع رُكُنَ صَلَاتِهِ، ﴿وَاللَّهُ يَتَعَصَّبُ﴾: أي: يحفظ روحك، فلا يشكل بشخ رأسه - ﷺ -، على أنه قبل نزولها<sup>(٤)</sup>، ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: فلا تخف، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: إلى ما يريدون بك ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: دين يعبأ به ﴿حَتَّىٰ تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: جميع، ﴿مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَبِّكُمْ﴾: غير ما نسخ بلا تحريف وكتمان، ﴿وَلَنَزِدَّكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ﴾: تحزن، ﴿عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: فإنهم لا يستحقون العناية، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أظهروا الإيمان، ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِفِينَ﴾: عبدة الملائكة كما مر، عطف على محل اسم إن، ﴿وَالصَّالِحِينَ ءَامَنَ﴾: حقيقة، ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: عند الفزع الأكبر، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: على ما فات منهم في الدنيا، ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا﴾: ليذكروهم ميشاقهم، ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ﴾: تشتهي<sup>(٥)</sup>، ﴿أَنفُسُهُمْ قَرِيبًا﴾: من الرسل،

(١) في (ن): والضيق.

(٢) سورة الفجر.

(٣) في (د): كمؤيديهم.

(٤) أشد الناس بلاء الأنبياء، ومعنى: ﴿وَاللَّهُ يَتَعَصَّبُ﴾، أي: يمنحك من أن يقتلوك.

قلت - أبو الحسن -: ويقوي هذا ما ورد عن أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس، فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ... الآية فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال: «أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله من الناس». أخرجه سعيد بن منصور (٤/١٥٠٣)، (٤/١٥٠٤)، والترمذي (٥/٢٥١/٣٠٤٦)، والطبري في تفسيره (٤/١١٧٣/٦٦١٥)، والحاكم (٢/٣١٣)، والبيهقي في السنن (٨/٨)، والدلائل (٢/١٨٤) وسنده جيد.

(٥) فلم يكن عن حق أو تبصر أو حجة، بل كان الهوى هو قائدهم ودليلهم فحق عليهم أن يكونوا في جهنم الهاوية - والعياذ بالله -.

﴿كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾: فسر مرة ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ﴾: لهم بصنيعهم هذا، ﴿فِتْنَةٌ﴾: بلاءٌ وعذابٌ، ﴿فَعَمُوا﴾: عن الهدى، ﴿وَصَمُّوا﴾: عن الحق، حين عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: قبل توبتهم، ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾: كرهةً أخرى، ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾: بدل من الضمير، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾: فيجازيهم، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: عيسى بن مريم، فُسر مرة<sup>(١)</sup>، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾: أي: أنا مثلكم، ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾: في عبادته، ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾: بالكفر، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾: هو والمسيح وأمه، وهم النسطورية والملكانية<sup>(٢)</sup> منهم، القائلون بالأقانيم الثلاثة، الأب أي الذات، والابن أي الكلمة، ورُوح القدس أي: الحياة، ويقولون: الكل واحد كالشمس، تتناول القرص والشُعاع

(١) وهو قول اليعاقبة - لعنهم الله -.

(٢) أما النسطورية، فهي نسبة إلى نسطوريوس الذي ولد بسوريا (٣٨٠م) وهلك (٤٥١م) وأصبح بطريركا على القسطنطينية (٢٤٤٨) لمدة أربع سنين، وأعلن مذهبه الذي تأثر فيه بأستاذه ثيودور المبسوستياني، هلك (٤٢٨م) بأن مريم أم المسيح الإنسان وليست والدة الإله، ومن أجله عقد مجمع (أفسوس) (٤٣١م) ووضع في هذا المجمع الكفري والمؤتمر الشركي مقدمة قانون الإيمان وأن مريم والدة الله - والعباد بالله - وأن للمسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتية في أقنوم واحد، وتقرر أيضًا خلع نسطور من الكنيسة ولعنه ونفيه إلى مصر.

\* محاضرات في النصرانية (١٥٧، ١٥٩)، قصة الحضارة (٢/ ١٠٠، ١٠١).

وأما «الملكية» أو الملكانية، فهي نسبة إلى المذهب الذي اعتنقه ملوك الرومان النصارى، وهو أن للمسيح طبيعتين ومشييتين في أقنوم واحد، وبدأ إقرار هذا المذهب في مجمع «نيقية» (٣٢٥م) بتأييد الملك قسطنطين لمذهب تعدد الآلهة واعتبار المسيح ابنا وإلهًا مستقلًا، ثم في مجمع القسطنطينية الأول (٣٨١م) تحددت هوية الثالوث النصراني بالأب والابن في المسيح طبيعتين - خلافاً لليعقوبية - ثم أضيف إلى هذا المذهب القول بأن المسيح له طبيعتان ومشييتان في مجمع القسطنطينية الثالث (٦٨٠م) خلافاً للمارونية القائلين بأن المسيح له طبيعتان ومشيئة واحدة.

ثم كانت لهم مجامع أخرى وتخطبات أفضت (٨٦٩م) في مجمع القسطنطينية الرابع إلى انفصال الكنيسة الشرقية رئاسة ومذهبا واسما عن الكنيسة الغربية (مذهب الملكية) حيث أصبحت الكنيسة الشرقية تسمى بكنيسة الروم الأرثوذكسية أو اليونانية، وأتباعها يعتقدون بأن الروح القدس منبثق عن الأب وحده وأكثرهم في الشرق باليونان وتركيا وروسيا وغيرها.

\* موجز تاريخ المسيحية (٣١٣، ٣١٨)، الموسوعة الميسرة (٣٥٧).

والحر، ويجعلون الله تعالى أحد الأقانيم أي: أقنوم<sup>(١)</sup> الأب، ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِنَّهُ وَجِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: ﴿مِنْ﴾ بيانه، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾: عن هذه المقالة، ﴿وَدَسَّغْتُمْرُوتَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: يقبل التوبة من هذا الذنب العظيم، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾: مَضَتْ، ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾: فهو مثلهم، ﴿وَأَمَّهُ صِدْيَقَةٌ﴾: صدقت بكلمات ربها، ﴿كَأَنَّا يَا كَلْبَانَ الطَّمَامِ﴾: احتياجا، وهو ينافي الإلهية، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى﴾: كيف، ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الحق ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: يدفعه عنكم، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾: يوصله إليكم، وتأخر الضر عن النفع ظاهر لكن في مثل هذا يقدم اهتماما إذ كانوا يشركون لتشفع<sup>(٢)</sup> في دفع الضر، ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوالكم، ﴿الْعَلِيمُ﴾: بعقائدكم، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾: لا تتجاوزوا عن الحد ﴿فِي دِينِكُمْ﴾: حال كون دينكم ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾: قبل الإسلام، ﴿وَأَضَلُّوا﴾: خلقا، ﴿كَثِيرًا وَضَلُّوا﴾: بعده ﴿عَنْ سَوَاءٍ﴾: قصد، ﴿السَّبِيلِ﴾: أي: الإسلام، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾: في الزبور، أو بدعائه لا اعتدائهم في السبت فمسخوا قرده، ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: في الإنجيل، أو بدعائه لكفرهم بعد المائدة فمسخوا قرده وخنازير، ﴿ذَلِكَ﴾: اللعن، ﴿بِمَا عَصَوْا﴾: بعضيائهم، ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾: باعتدائهم، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾: لا ينهي بعضهم بعضا، ﴿عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾: أرادوا فعله، والله، ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿تَرَى﴾: تبصر، ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾: المنافقين، ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾: يوالون، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: المشركين بغضا لك، ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾: هو ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ﴾: محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ﴾: القرآن، ﴿مَا أَخَذُوا مِنْهُ﴾: المشركين، ﴿أَوَّلِيَّةَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾: أي: ولكنهم أو ما لكثير المشركون، ﴿فَنَسِفُونَ﴾: خارجون

(١) كلمة أقنوم كلمة يونانية معناها: الأصل أو الذات.

(٢) في (د): ليشفع.

عن دينهم، ﴿تَتَجِدَنَّ<sup>(١)</sup> أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: اليهود أعدى، ولذا قدمهم، وفي الحديث: «ما خلا يهوديان بمسلم إلا هماً بقتله»<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا: ﴿زَعَمُوا، ﴿إِنَّا نَصْرِي﴾: لدين الله، ﴿ذَلِكَ﴾: القرب، ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ﴾: علماء من القسّ بالفتح: التبع، وبالكسر: رئيس النصارى، ﴿وَرُؤُوبَانَا﴾: عبادا، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: كاليهود، دل على أن التواضع، وترك الشهوة والعلم محمودة ولو من كافر، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾: محمد - ﷺ - وهم وفد النجاشي، ﴿تَرْتَع﴾: تُبصر، ﴿أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾: تسيل، ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾: فيه مجاز<sup>(٣)</sup> للمبالغة، ﴿وَمَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾: بذلك، ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: بأنه حق، ﴿وَمَا﴾: أي: شيء يحصل، ﴿لَنَا لَا نُؤْمِنُ﴾ غير مؤمنين ﴿بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، ﴿وَمَا لَنَا لَا نَنْظِعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾: أمة محمد ﷺ، ﴿فَأَنبَاهَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾: بقولهم: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾ إلى آخره ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: ككفرة أهل الكتاب، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَبِيبَتِ﴾: ما طاب، ولذَّ من ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾: لا تظلموا أنفسكم في تحريم المباح كاللحم والدم والنساء، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) في هامش (ن): الجزء (٧).

(٢) رواه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (٢/ ٢١٤) وسنده ضعيف.

وبلفظ: «ما خلا يهودي»، بالافراد: ابن مردويه (٢/ ٨٥) / تفسير ابن كثير، والخطيب (٨/ ٣١٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٦٢)، والضعيفة (٤٤٣٩).

\* وقال الإمام العجلوني - رحمه الله - في كشف الخفاء (٢/ ٢٤٤):

وقد أطال الكلام عليه السخاوي في بعض الحوادث، فأقول: ويؤيد ذلك ما ذكره شيخنا المرحوم يونس المصري أنه كان يقرأ على يهودي يوما في المنطق، فقال له وقد انفرده: لا تأتني إلا ومعك سكين أو نحوها؛ لأن اليهودي إذا خلا بمسلم ولم يكن معه سلاح، لزمه التعرض لقتله.

وقال النجم (الغزي): واشتهر في كلام الناس أنه ما خلا قط رافضى بسني إلا حدثته نفسه بقتله، وهي من الخصال التي شاركت الرافضة فيها اليهود.

\* قلت - أبو الحسن -: وانظر: بذل المجهود فيما أشبهت فيه الرافضة اليهود - فهو مهم جدا.

(٣) الحمل على الحقيقة أولى من الحمل على المجاز - فاحذر التدليس.



الْمُعْتَدِينَ \* وَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا: كما مرَّ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ: هو ما سبق إليه اللسان بلا قصد، كلا والله، وبلى والله، كما صحَّ في الحديث<sup>(١)</sup>، وعليه الشافعي<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمْ﴾: وثقتهم، ﴿الْأَيْمَانَ﴾: عليه بالنية إذا حثتكم، ﴿فَكَفَّرْتُمُوهُ﴾: كفارة نكثه التي تدفع إثمه، ﴿إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾: من لم يجد ما يكفيه، ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: في بلدكم نوعاً وقدرًا، وهو مد لكل مسكين<sup>(٣)</sup> عند الشافعي رضي الله عنه ونصف صاع عند الحنفية، ﴿أَوْ كَسَوْتُمْهُنَّ﴾: ما يقع عليه اسمها وهو ثوبٌ يغطي العورة ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: أي: مؤمنة، قياساً<sup>(٤)</sup> على القتل، والخصال تخيرية، والأولى الثالث ثم الثاني، ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾: واحداً منها، ﴿فَصِيَامٌ﴾: فكفارته صيام، ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾: ولا تتابع عند الشافعي<sup>(٥)</sup>، ﴿ذَلِكَ كَثْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾: وحثتكم، ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾: بأن لا تحلفوا، وعن الحنث إلا في ترك مندوب أو فعل مكروه للسنة، وكذلك: البيان، ﴿وَيَسِّرْ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾: أنواع القمار، ﴿وَالْأَصَابُ﴾: حجارة كانوا يذبحون قربانهم عندها تعظيماً لها ﴿وَالْأَدْنَمُ﴾: فسرت مرة، والمراد تعاطيها ﴿رِجْسٌ﴾: هو النجس إلا أنه غالبٌ في المُستقذر طبعاً، والرجس عقلاً وكذا فسر بالإثم والسخط، ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾: لأنها مسببة تسويله<sup>(٦)</sup>،

(١) سبق في سورة البقرة.

(٢) أحكام القرآن - لابن العربي (١٤٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/٦).

(٣) قال: لأنه أقل ما وجد، كما في كفارة المفطر في شهر رمضان، وأخذ في تقديره بقول ابن عباس وزيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنهم - \* الحاوي الكبير (٣٠٠/١٥)، المغني (٢٧٤/٣)، المحلى - لابن حزم (٧٣/٨)، الاستذكار - لابن عبد البر (٢٠٠/٥).

(٤) وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد.

\* الأم (٦٥/٧)، بداية المجتهد (٨٣/٢)، المغني (١٨/٨)، الاستذكار (٣٤٤/٧) وجوز أبو حنيفة الرقبة الكافرة المبسوط (١٩٨/٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣١٢/٥).

(٥) اختلف العلماء في وجوب التتابع: فأوجب أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه، واستحبه مالك والشافعي في القول الآخر ولم يوجبه. \* أحكام القرآن - للجصاص (١٢١/٤)، الهداية - للمرجناني (٧٤/٢)، الحاوي الكبير (٣٢٩/١٥)، الكافي - لابن قدامة (٣٨٦/٤)، الاستذكار (٣٥٠/٣).

(٦) في أنوار التنزيل (١٦١): لأنها مسبب عن تسويله.

﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾: الرَّجْسُ، ﴿لَمَلَكْتُمْ تُلَدُّوْنَ﴾: بِالْاجْتِنَابِ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: خَصَّهُمَا<sup>(١)</sup> بِالْإِعَادَةِ لِأَنَّهُمَا الْمَقْصُودُ بِالْبَيَانِ<sup>(٢)</sup>، إِذِ الْخَطَابُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَمَعَهُمَا مَعًا أَوَّلًا، تَنْبِيْهُهَا عَلَى شِدَّةِ حَرَمَتِهِمَا، ﴿وَيَصَّدِّكُمُ﴾: بِالْإِسْتِغَالِ بِهِمَا، ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ خَصَّهُمَا تَعْظِيمًا ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾: مَعَ عِلْمِكُمْ بِهَذِهِ الْمَفَاسِدِ أَمْ لَا ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾: الْمَخَالَفَةَ، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾: وَقَدْ بَلَغَ، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾: إِسْمٌ، ﴿فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾: الْحَرَامَ، ﴿وَمَا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: اسْتَمَرُوا عَلَيْهَا، ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾: مَا حُرِّمَ بَعْدُ كَالْخَمْرِ، ﴿وَمَا ءَامَنُوا﴾: اسْتَمَرُوا عَلَى الْإِيمَانِ، ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾: اسْتَمَرُوا عَلَى اتِّقَاءِ الْمَعَاصِي، ﴿وَاحْسَنُوا﴾: الْعَمَلَ، «وَالْإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» إِلَى آخِرِهِ<sup>(٣)</sup>، وَقِيلَ: التَّكْرَارُ بِاعْتِبَارِ الْمَاضِي وَالْحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: الْمُوصُوفِينَ، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا يَتْلُوهُكُمْ﴾: لِيُخْبِرَنَّكُمْ، ﴿اللَّهُ يَتَّبِعُ﴾: حَقِيرًا، ﴿مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾: كَصَغَارِ الصَّيْدِ وَفِرَاحِهِ ﴿وَرِمَاحِكُمْ﴾: كَكِبَارِهِ، ﴿لِيَعْلَمَ﴾: أَي: لِيَرَى، ﴿اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾: وَلَمْ يَرِهِ، ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بِعَدْوِكَ﴾: الْإِعْلَامَ، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ<sup>(٤)</sup>: مُحْرَمُونَ، أَوْ فِي الْحَرَمِ، فَالْمَذْبُوحُ كَالْمَيْتَةِ بِالِاتِّفَاقِ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ الذَّبْحِ لِمَعْنَى فِيهِ كَذِبِيحَةُ الْمَجُوسِيِّ، وَيَجُوزُ قَتْلُ مَا لَا يُؤْكَلُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّيْدِ مَا يُؤْكَلُ، وَلِذَا فِي الْحَدِيثِ: «حَمْسٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ» إِلَى آخِرِهِ<sup>(٥)</sup>: وَقَيْسٌ عَلَيْهَا كُلُّ مُؤَدٍّ<sup>(٥)</sup>، وَالْمَعِينُ كَالْقَاتِلِ فِي الْحَرَمَةِ، ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾: هَذَا الْقَيْدُ خَارِجٌ مَخْرُجُ الْغَالِبِ لَا الشَّرْطِ، لَيْسَ لِلتَّقْيِيدِ لِنَزُولِهَا فِيْمَنْ تَعَمَّدَ، وَهُوَ أَبُو الْيَسْرِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ، وَقِيلَ: ثَبِتَ فِي الْعَمْدِ، وَفِي الْخَطَأِ بِالسَّنَةِ، ﴿فَجَزَاءُ﴾: أَي: فَوَاجِبُهُ جِزَاءٌ، ﴿مِثْلَ مَا قَتَلَ﴾: خَلْقَةٌ

(١) يعني الخمر والميسر.

(٢) في (ن): بالذات. والمثبت من باقي النسخ.

(٣) «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم في صحيحه (٨/١)، وأبو داود في سننه (٤/٤٦٩٥)، والترمذي (٥/٢٦١٠)، وابن ماجه (١/٦٣).

(٤) رواه البخاري (٤/١٨٢٩)، ومسلم (٢/٧١)، الترمذي (٣/٨٣٧) والنسائي (٥/٢٨٨٧).

(٥) كالرتلاء والبراغيث والبق.... إلخ.

وهيئة عند مالكٍ والشافعي، وبالإضافة لمثل مُفَحَم<sup>(١)</sup>، ﴿مِنَ النَّعْرِ بِحَكْمِكُمْ بِهِ﴾: بالمثل، ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: أيها المسلمون حال كون المحكوم به، ﴿هَذَا بَلِغٌ﴾: واصل حرم ﴿الْكُفْبَةِ﴾: بذبحه والتصدق به فيها، ﴿أَوْ كَفْتَرَةٌ﴾: هي، ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾: من غالب قوت البلد، يشتره بقيمة الجزاء ويعطى كل مسكين مُدًّا، ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ﴾: الإطعام، ﴿صِيَامًا﴾: فيصوم عن كل مُدٍّ يومًا، وأو للتخيير عند الأكثرين<sup>(٢)</sup>، ﴿لِيَذُوقُوا بِآلٍ﴾: يُقَلُّ وَسُوءُ عَاقِبَةٍ، ﴿أَمْرًا﴾: قال ابن عباس: ما لا كفارة فيه فأمره أشد<sup>(٣)</sup>، ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾: قبل التحريم، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾: إلى مثله ﴿فَيَنْقِمُ﴾: فهو ينقم، ﴿اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غَالِبٌ، ﴿ذُو أَنْبَاءٍ﴾: على الْمُصْرِّ بالمعاصي، ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: ممَّا لا يعيش إلَّا في الماء كله، وعند الحنفية: السَّمْكُ فقط، وهذا في الإحرام وغيره، ﴿وَطَعَامُهُ﴾: ما تزودون منه يابسًا مالحًا، أو ما لفظ ميتًا، ﴿مَتَاعًا﴾: تمتعًا<sup>(٤)</sup>، ﴿لَكُمْ وَاللَّسْيَاوَةَ﴾: المسافر ﴿وَمَعْرَمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾: أي: الصيد فيه ولو إعانة، وهو صيد وخشبي مأكول يعيش فيه، ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَأَنْفَعُوا اللَّهَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ﴾: سميت بها لتكعبها، أي: تربعها<sup>(٥)</sup>، ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِيَمًا﴾: ما يقوم به أمر الدين والدنيا من الأمن ونحوه، ﴿لِلنَّاسِ وَق﴾: جعل، ﴿الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾: قيا ما لهم؛ لما فيه الحج والأمن من القتال، ﴿وَالْهَدْيِ﴾: ما يهدى إلى الكعبة، ﴿وَالْقَلْبَدِ﴾: ذوات القلائد كما مرَّ، إذ كانوا يأمنون بها، ﴿ذَلِكَ﴾: الجعل، ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: إذ شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها، وجلب المنافع المترتبة عليه من دلائل كمال علم الشارع، ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

(١) يعني الذي قرأ بإضافة المصدر (جزاء) ل(مثل) فقد أقحم (مثل) كما في قولهم: مثلي لا يقول كذا، والمعنى: فعليه أن يجزي مثل ما قتل.

(٢) وبه قال الشافعي في الجديد ومالك وأبو حنيفة، وذهب ابن عباس وزفر والشافعي في القديم وأحمد إلى الترتيب؛ لما فيه من تقديم الأثقل فالأثقل كما ورد في حد المحاربة.

\* الحاوي الكبير (٤/٢٩٩)، المبسوط (٤/٨٤)، بداية المجتهد (١/٢٦١)، المحلى (٧/٢٢١).

(٣) يعني شديد، أو مشدد فيه.

(٤) كذا في (د)، و(ن).

(٥) سميت الكعبة كعبة؛ لأنها مربعة، وكل بيت مربع فهو كعبة، وقيل: سميت كعبة؛ لارتفاعها، وكل ما ارتفع فهو كعبة، وفلان جالس في كعبته، أي: في غرفته وبيته، ومنه الكعاب والكاعب: من تكعب ثدياها أي: ارتفعا في صدرها والجمع كواعب. \* عمدة الحفاظ (٣/٤٠٢/كعب).

ألقاب: ﴿لِلْمُصْرِّ عَلَى هَتِكِ مَحَارِمِهِ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: للمحافظ عليها والتائبين، ﴿مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغٌ﴾: وقد بلغ، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: من التصديق والتكذيب، ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ﴾: الرديء كالحرام، ﴿وَالطَّيِّبُ﴾: الجيد كالحلال، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: في الخبيث، ﴿يَتَأُولَى﴾: ذوي، ﴿الْأَلْبَنِيبِ﴾: العقول السليمة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: ثم بين نوعا من الخبيث بقوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا﴾: محمداً عليه الصلاة والسلام، ﴿عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ﴾: تظهر، ﴿لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾: تغممكم، كما سأله ابن حُدَافَةَ: من أبي؟ فقال: «حذافة»<sup>(١)</sup>، وهو يدعى لغيره<sup>(٢)</sup>.

وسأله<sup>(٣)</sup> حين وجب الحج: أكل سنة<sup>(٤)</sup>؟ وقد يكون السؤال واجبا وهو فيما كلفناه، وقد يكون مندوبا وهو فيما يستحب<sup>(٥)</sup> ﴿وَإِنْ سَأَلْتُمُوهُنَّ لِيُتَزَكَّى أَلْتَأْتِيَنَّكُمْ﴾: عن مسألتكم السالفة، ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بالعقوبة، ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾: سأل مثل الأشياء، فالمضاف محذوف، ﴿قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ﴾: أنبياءهم، ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا﴾: بالأشياء، ﴿كُفْرِينَ﴾ ثم بين نوعا آخر من الخبيث وهو آخر الشرع بقوله: ﴿مَاجَمَلٌ﴾: شرع، ﴿اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾: ناقة ولدت خمسة أبطن، فإن كان الخامس ذكرا أكلوه وبحروا، أي: شقوا آذانها وحرموها ركوبها، وإن كانت أنثى يخرم آذانها

(١) عن عكرمة في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ قال: ذلك يوم قام فيهم النبي ﷺ فقال: «لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به» قال: فقام رجل، فكره المسلمون مقامه يومئذ، فقال: يا رسول الله! من أبي؟ قال: «أبوك حذافة»؛ قال: فنزلت هذه الآية.

\* رواه الطبري في تفسيره (٥٢/٧) وسنده حسن.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٨٨٢/١٢١٩/٤) وسنده ضعيف جدا.

(٣) يعني رجل آخر من الأعراب.

(٤) رواه الطبري (٥٣/٧) وابن حبان في صحيحه (٣٧٠٤/١٨/٩) وسنده صحيح.

(٥) يشير إلى حديث: «إن الله - عز وجل - فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرّم

أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبخثوا عنها».

\* رواه الدارقطني (١٨٤/٤) والحاكم (١١٥/٤) وسنده لا بأس به.

دوامها<sup>(١)</sup>، وحرموا ركوبها وحلبها، ﴿وَلَا مَسَابِقَةٍ﴾: ناقة نذر صاحبها ألا يركبها، إن حصل مراده، ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾: أنثى البطن السابع إذا جاءت مع ذكر تركوها لآلهتهم، ولم يذبحوا الذكر أيضًا وقالوا: وصلت الأنثى أخاها، وإن كان ذكرًا فقط حيًا وميتًا أطعموه الرجال، وإن كان أنثى تركوها لآلهتهم، ﴿وَلَا حَامِرٍ﴾: فحل نتج من صُلبه عشرة أبطن لم يحملوا عليه؛ لأنه حمى ظهره، هذا تفسيرها المشهور، وقيل غير ذلك<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾: في تحريمها، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيقلدون رؤسائهم فيه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَسَالَوْا إِلَىٰ﴾: اتباع، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ﴾: اتباع، ﴿الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾: حسبهم ذلك، ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاءُؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَحْتَدُونَ﴾: فلا يصح التقليد إلا لمن عليم أنه عالم مهتد، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ﴾: الزموا ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: بإصلاحها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾: ضلال، ﴿مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾: بشرط أن تجربوا أنه لا ينفعهم نصيحتكم كما صح في الحديث<sup>(٣)</sup>، لأنه لما سئل - عليه السلام - أجاب عن ذلك، ومعنى ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: أهل دينكم، ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: فيما فرض عليكم، ﴿شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾: خبر بمعنى الأمر، والإضافة إلى الظرف اتساعًا، ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ جِئْنَا بِالْوَيْسِيَّةِ﴾: بدل من إذا، ﴿إِثْنَانِ﴾: فاعل شهادة، ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾: من المسلمين، ﴿أَوْ آخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾: كالنصاري<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّ أَنْتَ ضَرِيئَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾: أي: سافرتم يعني بشرط لإيصال

(١) مدة دوامها أي: حياتها.

(٢) معاني القرآن - للزجاج (٢/٢٣٥)، تفسير ابن كثير (٢/١٠٨)، الوسيط (٢/٢٣٥)، أحكام القرآن - لابن العربي (٢/٧٠١).

(٣) يشير إلى حديث: «اتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاها وهوى متبعًا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورأيت الأمر لا يدان لك به، فعليك نفسك ودع أمر العوام...» الحديث. رواه الترمذي (٤/٣٢٣/٥٥٥١)، وأبو داود (٤/١٢٣/٤٣٤١) والحاكم (٤/٤٢٢) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني (٢٢/٢٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٣٠)، والبغوي في شرح السنة (١٤/٣٤٧، ٣٤٨) وسنده صحيح.

(٤) من غير أهل ملتكم، قال الواحدي: في قول عامة المفسرين. \* الوسيط (٢/٢٤١).

قال شريح: إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلمًا يشهده على وصيته فأشهد يهوديًا أو نصرانيًا أو

الكافر<sup>(١)</sup> كونكم في السفر، ﴿فَأَمَبَّتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾: فإن ارتبتم، ﴿تَحْمِسُونَهُمَا﴾: توقفونهما، ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾: صلاة العصر<sup>(٢)</sup>، ﴿فَيَقْسِمَانِ﴾: يحلفان ﴿بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: فيهما، ويقولان: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾: بالقسم أو بالله ﴿ثُمَّنَا﴾: عرضاً من الدنيا، ﴿وَلَوْ كَانَ﴾: من يقسم له، ﴿فَأَقْرَبَ﴾: أي: قريبتنا حاصله نصدق ولو علينا، ﴿وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾: المأمورة، ﴿إِنَّا إِذَا﴾: إن كنما ﴿لَمِنَ الْأَشْيِئِ﴾: فإن عثر: اطلع، ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا﴾: اقتطعا، ﴿إِنَّمَا﴾: ييمينهما الكاذبة، ﴿فَفَاخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا﴾: مقام الشاهدين في توجه اليمين إليهما ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ﴾: مجهولاً أي: ارتكب الإثم، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: أي: بالنسبة إليهم، وهم الورثة، ﴿الْأَوْلِيَّيْنَ﴾: بدل من الذين، وإما معروفاً أي: من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان الأحقان بالشهادة لمعرفتهما، وهما الآخران، ومفعوله محذوف، وهو التجرد للشهادة، واليمين، والمراد اثنان من أقارب

= أي كافر فشهادته جائزة.

وقال آخرون: لا تجوز شهادة أهل الذمة في شيء من أحكام المسلمين، ولا يقبل قولهم، ولا يثبت بشهادتهم حكم، وعليه الناس اليوم.

\* معاني القرآن - للزجاج (٢/٢٣٧، ٢٣٨)، تفسير الطبري (٧/٦٨، ٦٩).

\* قال الموزعي في تيسير البيان (٣/٢٢٢): إن هذه الآية استعصت على أهل العلم وصعبت عليهم، وذهبوا في تقرير أحكامها وتأويل ألفاظها كل مذهب، وربما أفردوا بعضهم بالتصنيف، وما ذلك إلا لمخالفة ظاهرها القواعد المتقررة في الشريعة من ثلاثة أوجه:

- أحدها: قبول شهادة غير أهل ملتنا، والله - تعالى - يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.

- ثانياً: إيجاب اليمين على الشاهدين، والشاهد لا يمين عليه إجماعاً، سواء قامت ريبة أو لم تقم.

- ثالثاً: اشتراط اثنين في اليمين من الذين استحق عليهما عند الاطلاع على إثم الشاهدين واشتراط تعدد الحالف في الشريعة غير معهود، واشتراط تعدد الحالف في الشريعة غير معهود وأما تعدد الحلف، فهو معهود، كما في القسامة، وإيمان اللعان. اهـ.

قلت - أبو الحسن -: والحاصل قبول شهادة الذمي إذا كان وصياً، أما إذا كان غير وصي فلا تقبل شهادته. اهـ.

(١) كذا.

(٢) وهو قول عامة المفسرين وأهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الأكاذيب والحلف

الكاذب. \* تفسير الطبري (٧/٧٢)، أحكام القرآن (٢/٧٢٤)، تفسير القرآن العظيم - لابن كثير (٢/١١٢)، الوسيط (٢/٢٤١).

الورثة يقومان، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾: على خيانة الشاهدين ويقولان: ﴿لَشَهَدْنَا﴾: يميننا ﴿أَحَقُّ﴾ بالاعتبار، ﴿مِنْ شَهَدْتَهُمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا﴾: ما تجاوزنا عن الحق، ﴿إِنَّا إِذَا﴾: إن اعتدينا ﴿لَمِنَ الْفٰكِلِيْنَ﴾ وتخصيص العدد؛ لخصوص الواقعة؛ لأنه يصح الإيضاء إلى واحد، والمستحقان المنزل فيهما: عمرو بن العاص والمطلب ابن أبي رفاعة السهميان، والميت بدليل<sup>(١)</sup> مولى عمرو بن العاص والوصيان المرتابان: تميم الداري وعدي بن زيد حين نصرانيتها في سفر الشام<sup>(٢)</sup>.

وعن عمر - رضي الله عنه - : هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام<sup>(٣)</sup>.

وأجمع المفسرون على أنها في غاية الصعوبة إعراباً ونظماً، وقد بان حلها.

\* روي أن تميمًا وعديا في نصرانيتها كانا في سفر إلى الشام مع بديل، وكان مسلما فمرض «بديل» فدوّن ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى إليهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدا فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ﴾ ... الآية فحلفهما - صلى الله عليه وسلم - بعد العصر عند المنبر وخلق سبيلهما ثم وجد الإناء في أيديهما فقالا: اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفعوهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فنزلت: ﴿فَإِنْ عُرِيَ﴾ فقام عمرو والمطلب وحلفا<sup>(٤)</sup> ﴿ذٰلِكَ﴾: الحكم من رد اليمين، ﴿أَدْفَقَ﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا﴾: كما في نفس الأمر ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ﴾: إلى أولياء الميت، ﴿بَعْدَ آيَاتِهِمْ﴾: فيفتضحوا، حاصله ذلك أقرب إلى أحد الشيتين، إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا﴾: سمع إجابة ﴿وَاللَّهُ لَا

(١) ابن أبي مارية الرومي.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٠٥٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣١/٤)، والطبري في الكبير

(٣) (١٢٥٠٩)، والدارقطني (١٦٨/٤)، وأبو نعيم في المعرفة (١٥١/٣، ١٥٢/١٥٢، ١٢٢٢، ١٢٢٣) وسنده

باطل فيه الكلبي.

(٤) تيسير البيان (٢٢٢/٣).

(٤) سبق تخريجه وبيان بطلانه. اهـ.

يَهْدِي ﴿ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ ﴾ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿: الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ، اذْكَر ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ ﴿: تَوْبِيخًا، ﴿ مَاذَا أُجِبْتُمْ ﴾: مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ، ﴿ قَالُوا ﴾: لَدَهَشْتَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِ، ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾: أَي: لَا نَعْلَمُ بِأَطْنِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي يَجَازُونَ عَلَيْهَا بِقَرِينَةٍ، ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْغُيُوبَ ﴾: تَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُ، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُحْيِي أَبْنَاءَ مَرْيَمَ إِذْ كُنَّ نَفْسًا عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ إِذْ آيَدُكَ ﴿: قَوِيَّتِكَ، ﴿ يَرْجِعُ الْقُدْسُ ﴾: جَبْرِيْلُ كَمَا مَرَّ، ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسُ ﴾: تَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، ﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ طِفْلًا ﴿ وَكَهَلًا ﴾: أَي: بَعْدَ نَزْوَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِذْ رَفَعَ شَابًا ﴿ وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ ﴾: الْخَطَّ، ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾: الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ بِهِ ﴿ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿ وَإِذْ تَخَلَّقُ ﴾: تُشَكِّلُ <sup>(١)</sup> ﴿ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾: بِأَمْرِي، ﴿ فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا ﴾: يَطِيرُ ﴿ بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾: مِنْ قُبُورِهِمْ بِأَحْيَانِهِمْ ﴿ بِإِذْنِي ﴾: كَمَا مَرَّ ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ﴾: عَنْ قَتْلِكَ، ﴿ إِذْ جَحَّتْهُمُ بِالْبَيْتِ ﴾: الْمَعْجَزَاتِ، ﴿ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ ﴾ مَا ﴿ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مِيمٌ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ ﴾: بِلِسَانِكَ، ﴿ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ﴾ بَأَنْ ﴿ آمِنُوا بِوِرسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ ﴾: يَا عِيسَى، ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾: مُنْقَادُونَ، اذْكَر، ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيُحْيِي أَبْنَاءَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾: يَطِيعُ وَيَجِيبُ سْؤَالَكَ، ﴿ رَبُّكَ ﴾: أَوْ هُوَ كَقَوْلِكَ: أَسْتَطِيعُ أَنْ تَجِيءَ مَعِي مَعَ عِلْمِكَ بِأَسْتَطَاعَتِهِ وَبِالْخَطَابِ، وَنَصَبَ رَبِّكَ <sup>(٢)</sup> أَي: بِسْؤَالِ رَبِّكَ، ﴿ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً ﴾: خَوَانًا <sup>(٣)</sup> فِيهِ طَعَامٌ، ﴿ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ ﴾: عِيسَى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فِي سْؤَالِ الْآيَةِ عَلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا ﴾: فَلَا نَطْلُبُهَا آيَةً، ﴿ وَنَطْمِئِنَ قُلُوبِنَا ﴾: بِزِيَادَةِ عِلْمِنَا، ﴿ وَنَعْلَمَ ﴾: نَشَاهَدُ، ﴿ أَنْ قَدْ مَدَدْتَنَا ﴾: فِي وَعْدِكَ عِنَايَةَ اللَّهِ عَلَيْنَا، ﴿ وَتَكُونُ عَلَيْنَا ﴾: عَلَى تِلْكَ الْمَائِدَةِ ﴿ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾: نَشْهَدُ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْهَدُهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ ﴾: يَا ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾:

(١) فِي (د): الْهَيْكَلُ.

(٢) قَرَأَ الْكَسَائِمِيُّ وَعَلِيٌّ وَمَعَاذُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ وَمَجَاهِدُ وَابْنُ جَبْرِ: (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ).

\* الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤/٥٤)، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١١/٢١٨).

(٣) الْخَوَانُ: السَّفَرَةُ.



سرورا مجازا؛ لأنه سببه، ﴿لَا وَدَلْنَا﴾: مقدمينا، ﴿وَمَا خَرْنَا﴾: متأخرينا ولما نزلت<sup>(١)</sup> يوم الأحد<sup>(٢)</sup> اتخذت عيدا، ﴿وَمَا يَأْتِيَنَّكَ﴾: على كمال قدرتك ونبوتي ﴿وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ اللَّهُ: ﴿مَجِيئًا لَهُ﴾: ﴿إِنِّي مَنَزَلُهَا عَلَيْكُمْ مَنَّ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِبُهُ﴾: لَا أَعَذِبُ بِهِ، ﴿أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم، والأصح أنها نزلت<sup>(٤)</sup> قيل كانت سُفْرَةً حمراء بين غمامتين فيها سمكة مشوية بلا فلوس<sup>(٥)</sup> وشوك وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل وحولها ألوان البقول سوى الكراث وخمسة أرغفة عليها الزيتون والعسل، والسمن والجبن والقديد فأكلوا ثم طلبوا آية أخرى في ذلك فقال: يا سَمَكَةُ احْيِي بِإِذْنِ اللَّهِ - تعالَى - فاضطربت ثم قال: عودي كما كنت، فعادت مشوية، ثم طارت المائدة ولم يؤمنوا فمسيحوا قرده وخنازير، قيل: ما مسخ أحد قبلهم خنازير، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ لعيسى حين رُفِعَ أو في القيامة والماضي للتقريب، ﴿يٰٓعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ وقيّد ﴿دُونِ﴾؛ لأن عبادته مع عبادة غيره كلا عبادة، أو ﴿دُونِ﴾ للناصر عن الشيء إذ هم عبدهما توصلا بهما إلى عبادته فلا يرد أنهما اتخذهما إلهين لا دونه كسؤال الموودة: ﴿يَأْتِي ذَنْبٌ قُتِلَتْ﴾<sup>(٦)</sup> توبيخًا لهم، أو لإعلامهم كيلا يشفع لهم، ﴿قَالَ مُبْحَنَّاكَ﴾: تنزيها<sup>(٧)</sup> لك من الشريك، ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا﴾ أي: قولاً، ﴿لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا﴾: أخفيه، ﴿فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا﴾: تخفيه، ﴿فِي نَفْسِكَ﴾: مشاكلة، أو النفس الذات، لا الجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير<sup>(٨)</sup>، ﴿وَإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾: أنكره بخمسة وجوه، خامسها: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ أي: في أمر التوحيد، ﴿إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾: إذ الأمر أعم مما للوجوب أو الإباحة ﴿إِنْ أَعْبَدُوا اللَّهَ رَبِّي

(١) يعني المائدة.

(٢) معاني القرآن - للزجاج (٢/٢٤٣)، وللقرء (١/٣٢٥، ٣٢٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/١١٤، ١١٥) تفسير الطبري (٧/٨٦)، معاني القرآن - للزجاج (٢/٢٤٣) الدر المنثور (٢/٣٤٦) فتح القدير (٢/٩٤).

(٤) قشر.

(٥) سورة التكوير.

(٦) في (د): نزهك من الشرك، وفي (س): تنزيهك.

(٧) قلت: الأولى الإثبات ثم التفويض، وهو سبحانه كما وصف نفسه.

وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴿١﴾: مُشَاهِدًا لِأَحْوَالِهِمْ، ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾: أَخَذْتَنِي وَأَفِيَا بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ، ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: الْمُرَاقِبَ لِأَحْوَالِهِمْ، ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مُطَّلِعٌ، ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَا تَزِيدُ فِي عِبَادِكُمْ﴾: تَسْخِيرًا وَقَهْرًا<sup>(١)</sup>، وَلِلْمَالِكِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي عِبِيدِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، ﴿وَإِنْ تَغَفَّرْ لَهُمْ﴾: مَعَ كُفْرِهِمْ بِلَا عَجْزٍ وَلَا اسْتِقْبَاحٍ، ﴿فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: الْغَالِبُ، ﴿لِكَيْفِكَ﴾: فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، دَلٌّ بِالْتَرِيدِ وَالتَّعْلِيقِ بِأَنْ عَلَى جَوَازِ مَغْفِرَةِ الشَّرِكِ وَهِيَ غَيْرُ مَمْتَنَعَةٍ؛ لِأَنَّ عَدَمَهَا يُقْتَضِي الْوَعِيدَ ﴿قَالَ اللَّهُ﴾: مُجِيبًا لَهُ فِي تَبْرِيهِ: ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾ أَي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَبِالنَّصْبِ<sup>(٢)</sup> ظَرْفَ لِقَالِ، ﴿يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾: فِي الدُّنْيَا، مَقَالًا وَفِعَالًا بِتَرْكِ الرِّيَاءِ، ﴿صِدْقُهُمْ﴾: فَانْتِفَاعُهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا كِلَا انْتِفَاعٍ لِفَنَائِهَا، وَأَمَّا صِدْقُ إِبْلِيسَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدَّكُمْ﴾ .. إِلَى آخِرِهِ<sup>(٣)</sup> فَلَا يَنْفَعُ كُذْبَهُ فِي الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الْعَمَلِ، ﴿لَمْ يَجْنُتْ جَمْرِي مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا نَهَرُ خَلْدٍ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: هَذَا نَفْعُهُمْ، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿لِلَّهِ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾: خَلَقْنَا وَمَلَكْنَا، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: غَلَبَ غَيْرَ الْعُقَلَاءِ فِيمَا فِيهِنَّ؛ تَنْبِيهًُا عَلَى قُصُورِهِمْ عَنِ رَتْبَةِ الرَّبُوبِيَّةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



(١) طوعا وكرها.

(٢) قرأ نافع وابن محيصن: (يَوْمٌ) بالنصب. \* السبعة (٢٥٠)، غيث النفع (٢٠٥).

(٣) سورة إبراهيم.

«سورة الأنعام»: مكية<sup>(١)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ أَن لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، أَخْبَرْنَا بِأَنَّهُ الْحَقِيقُ بِالْحَمْدِ عَلَى خَلْقِهِنَّ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: جمع السموات لاختلاف أشخاصها ذاتا وآثارا دون الأرض، وخصهما بالذكر لأنهما أعظم الخلق في الحِسِّ، ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾: عبّر بالجعل الذي فيه معنى التضمين أي: كونه محصلا من آخر كأنه في ضِمْنِهِ دون الخلق الذي فيه معنى التقدير بيانا لعدم قيامهما بأنفسهما ردًّا على الثنوية<sup>(٢)</sup>، وجمعها لكثرة أسبابها كالليل والكسوف، ولكثرة الأجرام الحاملة لها، فإن كل جرم ذو ظل، وظله ظلمة، ولأن النور مصدر كما في المفصل، ولأن المراد بها<sup>(٣)</sup>: الضلال، وبه<sup>(٤)</sup> الهدى، وهي كثيرة ﴿ثُمَّ﴾ للاستبعاد، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: أي: به، ﴿يَعْدِلُونَ﴾: غيره في العبادة، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾: ابتداء، ﴿مِنْ طِينٍ﴾: لأن النطفة من الغذاء وهو من الطين أو آدم منه، ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾: الموت، ﴿وَأَجَلَ مُّسَيِّئًا﴾: القيامة، أي: علمها، ﴿عِنْدَهُ ثُمَّ أُنشِرْتُمْ تَعْرُونَ﴾: تشكون فيها، ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾: المستحق للعبادة، ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾: متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كهو حاتم في طيء، على تضمين معنى الجواد، ولا يتعلق بلفظه؛ لأنه اسم لا صفة، أو متعلق بقوله: ﴿يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾: ذكره للمقابلة، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ﴾: من خيرٍ وشرٍّ ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: الدالة على وحدانيته وصدق رسله، ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا﴾: عن التفكير فيها،

(١) في هامش نسخة (د): سورة الأنعام مكية مائة وخمس وستون آية وست عند البصريين إلا ثلاث:

﴿فَقُلْ نَسَاؤًا﴾ إلى آخر الثلاث، ثم الصفات. كلماتها (٣٠٥٣) وحروفها (١٢٤٢٢).

وانظر: عدد سور القرآن - لابن عبد الكافي (٢٢٨).

(٢) القائلين بالهين للعالم إله للنور: وإله للظلمة.

(٣) يعني: الظلمات.

(٤) يعني: النور.

﴿مُتَّبِعِينَ﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: القرآن، ﴿لَتَأْتِيَ هُنَّ فِسْوَافُ يَأْتِيهِمْ أَنْبُؤًا﴾: أخبار، ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: أي: القرآن، ﴿الْمُزَيَّرَاتِ﴾: علماً<sup>(١)</sup>، ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾: أمة مقترنة في قدر مدة مائة سنة، ﴿مَكَّنْتَهُمْ﴾: أعطيناهم ما تمكنوا به من نحو العمر والمال، ﴿فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمْكِنْ لَكَرُّوْا زَسَلْنَا السَّمَاءَ﴾: المطر أو السحاب، ﴿عَلَيْهِمْ مَذْرَأًا﴾: كثير الصب، ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾: تحت غرفهم، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾: بنحو القحط والصواعق، ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنَآءَ أُخْرَى﴾: بدلاً منهم فليعتبروا، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾: مكتوباً، ﴿فِي قِرْطَابٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾: وهو أبلغ في المعرفة من المعاينة، ﴿لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ﴾: ما، ﴿هَذَا إِلَّا إِسْعَرُ مُؤَيَّنٌ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلا، ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾: على محمد، ﴿مَلَكٌ﴾: يخبر بنبوته، ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾: يرويه فكذبوه، ﴿لَقَضَى الْأَمْرُ﴾: لحق هلاكهم؛ لأن سنة الله جرت باستتصال من اقترح آية ثم لم يؤمن بعدها، ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾: يمهلون، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾: المرسل إلى محمد ﴿مَلَكًا﴾: يشهد على صدقه ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾: أي: في صورته؛ لأن البشر<sup>(٢)</sup> غير الرسول لا يقدر على رؤية الملك في صورته، ونبينا - ﷺ - رآه كذلك مرتين<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَدْ لَوْ جَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾: لخلطنا، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: فلا يدري أملك أم لا؟ ﴿مَكَايِلِيسُوتَ﴾: يخلطون<sup>(٤)</sup>، فينفون أنه ملك ويكذبونه، ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: فاصبر مثلهم، ﴿فَحَقَّ﴾: أحاط، ﴿وَالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾: من الرسل وبآل<sup>(٥)</sup> ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿قُلْ﴾: لهم، ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: فإنكم أُميون ما جالستم العلماء، وبين في آل عمران، ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ﴾: مآل، ﴿الْمُكْذِبِينَ﴾:، فاعتبروا، والفرق بينه وبين: فانظروا أن السير فيه لأجل النظر وهنا أمر بإباحة لنحو التجارة، ثم إيجاب للنظر، ثم لتفاوت الأمرين، أو الأولى

(١) فالرؤية علمية. قلت: ولا مانع أن تكون بصرية بالوقوف على آثار من تقدم.

(٢) يعني العادي.

(٣) سيأتي بيانه في سورة التكويد.

(٤) ولذا كان جبريل - عليه السلام - ينزل في صورة دحية بن خليفة - ﷺ - . اهـ.

(٥) الوَبَالُ: السوء، والوَبِيلُ: الوخيم.

للوجوب أيضاً، كترساً ثم صلى، وثم لتفاوت الواجبين، ﴿قُلْ لَئِن مَّآ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً ومُلْكاً، ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾: فلانهم لا ينكرونه، ﴿كُتِبَ عَلَيَّ نَفْسِيهِ الرَّحْمَةَ﴾:  
الترتها تفضلاً، ومنها الهداية إلى معرفته والإمهال على الكفر، ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَيَّ﴾ في  
﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فيجازيكم، ﴿لَارِيبَ فِيهِ﴾: في ذلك اليوم، ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾:  
بتضييعهم فطرتهم، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾: استقر، ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي: ما  
اشتملا عليه، يعني في كل الأزمنة، وقدم الليل؛ لأنه الأول، ومناسب لقوله تعالى:  
﴿لِنَسْكُنُوا فِيهِ﴾ فيكون من السكنى أو من السكون، واكتفى بأحد الضدين<sup>(١)</sup>،  
﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فلا يخفى عليه شيء ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَجْهًا﴾: معبوداً، ﴿فَاطِرُ﴾:  
مبدع، ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطَوِّمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾: أي: مُحتاج إليه غير محتاج، عبر  
بالإطعام؛ لأن حاجتنا إليه أكثر، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ﴾: وهو سابق  
أمته إسلاماً، ﴿وَقُلْ لِي﴾: ﴿لَأَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: بمداهنتهم، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ  
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: تعريض باستحقاقهم ﴿مَنْ يُصِرَّ﴾: الله، أو يصرف  
العذاب ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ﴾: الصَّرف، ﴿الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ وإن يمتسك الله  
بصِرِّ: كمرض قيل: الباء للتعدية إلى المفعول الثاني وإن كانت التعدية بالباء في  
المتعدي قليلاً أي: يجعلك مأس الضر، وأصل المس تلاقي جسمين، ﴿فَلَا  
كَاشِفَ﴾: مزيل، ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بَحِيرٌ﴾: كصحة، ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ولا  
راد لفضله، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: الغالب المستعلي، ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: استعلاء يليق بجلاله  
والقهر إما للغلبة، أو التذليل، وهذا من الأول، وكذا: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>،  
ومن الثاني: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: في أفعاله، ﴿الْحَبِيرُ﴾: بخفياتنا،  
﴿قُلْ أَعَى شَيْءٌ﴾: شهيدا، ﴿أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾: بنبوتي، ﴿قُلْ اللَّهُ﴾: إذ لا جواب غيره، هو ﴿شَهِيدٌ

(١) إذ كان معلوما كقوله تعالى: ﴿مَنْزِيلٌ نَّبِيٍّ كُتِبَ إِلَيْكُمْ الْحَرِّ﴾ أي: والبرد. اهـ.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) سورة الضحى.

يَبِينُ وَيَبَيِّنُكُمْ ﴿١﴾: ولا تظن منه جواز نداء الله تعالى بـ (يا شبيء)؛ فإن صحة نداءه مخصوصة بما يدل على المدح والكمال<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾: ناطقا بالحجج، ﴿لَا نُذِرْكُمْ بِهِ﴾: يا أهل مكة، ﴿وَ﴾: أنذر، ﴿مِن بَلْعٍ﴾: بلغة القرآن، ﴿إِن كُنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾: به، ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنِّي بِرِئَاسَتِهِ خَائِفٌ﴾: به، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾: بنعوته المذكورة في كتبهم، ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: من الكفرة، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: به، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾: بين<sup>(٢)</sup> مرة، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: كالكفرة، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: كالقرآن والمعجزات، ﴿إِنَّهُمْ﴾: الشان، ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: فضلا عن<sup>(٣)</sup> الأظلم، ﴿وَ﴾: اذكر، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمُ﴾: العابد والمعبود، ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾: توبيخا، ﴿لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَّكَاؤُكُمْ﴾: الهتكم، ﴿الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: أنهم شركاء، ﴿ثُمَّ لَئِنْ كُنْتُمْ فَتَنَّاكُمْ﴾: تخليصهم أنفسهم بزعمهم أي: عذرهم الذي يتخلصون به، ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾: يوم القيامة، ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾: وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا﴾: بنفي الشرك في الآخرة ﴿عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّى﴾: غاب، ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: إلهيته، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾: إذا قرأت القرآن، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أعطية كراهة، ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلا وضمما عن قبوله، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا إِلَهِيَّةً﴾: معجزة، ﴿لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ﴾: أي: بلغ عنادهم إلى أنهم، ﴿إِذَا جَاءَهُمْ﴾: في حالة ﴿يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾: ما<sup>(٤)</sup>، ﴿هَذَا﴾: القرآن، ﴿إِلَّا اسْتِطَاعُوا﴾: أحاديث، ﴿الْأُولَىٰ﴾: أي: أباطيلهم، ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾: الناس، ﴿عَنْهُ﴾: عن الرسول، ﴿وَيَنْتَوَت﴾: يتباعدون، ﴿عَنْهُ﴾: بعدا، ﴿وَإِنْ﴾: ما، ﴿يَهْدِيكُونَ﴾: بذلك التباعد، ﴿إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: كالبهائم، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ ذُقُوا عَلَ النَّارِ﴾: وعاینوا أهوالها لرأيت أمرا فظيعا<sup>(٥)</sup>،

(١) من (ح)، و(س)، و(ع). وسقطت من (ن).

(٢) في سورة البقرة أي: لا أحد أظلم، فالاستفهام بمعنى النفي.

(٣) كذا وفي البيضاوي: فضلا عن لا أحد أظلم منه.

(٤) فإِنْ بمعنى «ما» كقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. اهـ.

(٥) هذا جواب «لو».

﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾: إلى الدنيا، ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ التَّوَّابِينَ﴾: وينصب الفعلين بضمير أن بعد الواو ﴿بَلْ بَدَأْتُمْ مَا كَانُوا يَمْحُوفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبائح أعمالهم، فتمنوا الإيمان ضجرا لا محبة، ﴿وَلَوْ رُدُّوْا﴾: إلى الدنيا، ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: من الكفر للحكم الأزلي به، ﴿وَلِيَّتَهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: فيما وعدوا في ضمن تمنيههم ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: كوقوف العبد الجاني بين يدي سيده، ﴿قَالَ﴾: الله، ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾: البعث، ﴿وَالْحَقُّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿فَدَخِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: البعث وما يتبعه، ﴿حَتَّىٰ﴾: غاية تكذيبهم ﴿إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾: أي: مقدمتها وهي الموت ﴿بِغْتَةٍ﴾: فجأة، ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾: تعالي فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾: تقصيرنا ﴿فِيهَا﴾ في الدنيا، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم ممثلة بأقبح صورة متنته، ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾: ونسوقهم إلى النار، ﴿أَلَسَاءَ مَا يَرْزُقُونَ﴾: يحملون، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآئِمٌ﴾: ما يشغلك عما ينفعك إلى ما لا ينفعك، ﴿وَلَهُمْ﴾: صرف النفس من الجد إلى الهزل يعني لا تعقب نفعا مثلهما، ﴿وَ﴾: الله، ﴿لِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: لدوام لذاتها، وأما خيريتها لنحو المجانين والصبيان فبالتعقيب ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أنه كذلك، ﴿مَدَّ﴾: في مثل ذلك لمجرد التحقيق ﴿تَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْرُتَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾: من التكذيب، ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾: حقيقة ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: أي: لكنهم، ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: هو كقولك لعبدك: ما أهانوك بل أهانوني، ومنه: ﴿إِنَّ الذِّبْنَ يُبَايِعُونَكَ﴾ (١)، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ أَنهَمُ نَصْرًا﴾: فاصبر حتى أتاك، ﴿وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: مواعيده فلا تستعجل، وأما وعيده فيمكن تبديله بالعفو، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ﴾: بعض، ﴿نَبِيَّائِ الْمُرْسَلِينَ﴾: كيف صبروا، ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ﴾: شق، ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾: عنك ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تُبَدِّلَهُمْ﴾: تطلب، ﴿نَفَقًا﴾: منفذا، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: تنفذ فيه، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾: تصعد به إليها، ﴿فَتَأْتِيهِمْ﴾: من أحدهما ﴿بِآيَةٍ﴾: تلجئهم إلى الإيمان فافعل، يعني: لا يغير حكمنا الأزلي فاصبر ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾: بالحرص على ما لم نرد، وإنما خاطب نوحاً بالين من هذا، وهو قوله: ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (١) لوضوح عذره؛ لأنه وعده إنجاء أهله، ونبينا عليه الصلاة والسلام علم أن إيمانهم بمشيئة الله، ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ يجيب دعوتك، ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾: لا من ختم على سمعه، ﴿وَالْمَوْتِ﴾: مجاز عن الكفرة، ﴿بِعَبْتِهِمْ﴾: يجيبهم، ﴿اللَّهُ﴾: فيعلمهم حين لا ينفعهم، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ يَرْجِعُونَ﴾: للجزاء، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلاً، ﴿نَزَّلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّنَا﴾: كملك يشهد له ﴿قُلْ إِنَّا قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُنزِّلَ آيَةً﴾: وفق طلبهم، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن إجابته تضرهم لعدم نفعهم وإهلاكهم بعدها كما هو سنة الله، لا يقال: فلكل نبي أن يجيب كذلك فلا يحتاج إلى معجزة، لأن هذا الجواب بعد ثبوت نبوته بمعجزة، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي﴾: جميع، ﴿الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ﴾ صنفان من جميع الطير ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: فالوصفان لمزيد (٢) التعميم، أو لثلاث يتوهم المجاز أو قد يقال: الدابة لغير معناها الحقيقي، وقد يقال: للمسرع (٣) طير ﴿إِلَّا أُمَّةٌ أَمَّاكُمْ﴾ مقدره أرزاقها وآجالها وأحوالها فيقدر على: «أن تأتيهم بآية» وجمع الأمم حملاً لها على المعنى، ﴿مَا فَارَقْنَا﴾: قصرنا، ﴿فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: إذ فيه كل ما يجري في العالم، ﴿ثُمَّ لَنْ رَيْبِهِمْ يَمْشُرُونَ﴾: فيجزون ويقتص للجماء من القرناء، كما في الحديث (٤).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن موت البهائم حشرها (٥)، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورًا﴾:

(١) سورة هود.

(٢) والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة فقط في جميع الأرضين السبع، وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه. \* الكشاف (٢/٢١).

(٣) يعني الذي يجري بسرعة.

(٤) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتؤذن الحقوق إلى أهلها حتى يقتصر للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها». رواه أحمد (٢/٣٢٣، ٣٧٢، ٤١١)، والبخاري في الأدب المفرد (١٨٣)، ومسلم في صحيحه (٢٥٨٢)، والترمذي (٢٤٢٠) وابن حبان (١٦/٣٦٣، ٧٣٦٣/إحسان) وهذا لفظه. والجماء: التي لا قرن لها، والقرناء: ذات القرون.

(٥) تفسير الطبري (٣/٤٣)، معالم التنزيل (٤/٤٥١).



عن سماع قبولها، ﴿وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: عن الحق، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: ظلمات الكفر والجهل والعدا، ﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ﴾: إضلاله، ﴿يُضِلُّهُ﴾: فيميتة على الكفر، ﴿وَمَنْ يَتَأْتِ﴾: هدايته ﴿يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: فيميتة على الإسلام، ﴿قُلْ﴾: يا محمد، ﴿أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَخْبُرُونَ﴾: أبصروني وأعلموني وأخبروني، جعلوا طلب العلم والبصر موضع طلب الخبر؛ لا شراهما في الطلب، ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾: قبل موتكم، ﴿أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ﴾: وأحوالها، ﴿أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾: في صرفه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في أن الأصنام آلهة، ﴿بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ﴾: تخصونه بالدعاء ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾: إلى كشفه وعذاب الساعة، ﴿إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾: فلا يذكرونه حينئذ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾: الرسل، ﴿إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: فكذبوهم ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بِالْأَسْوَءِ﴾: بالشدة كالقحط، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: كالأعراض ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾: إلى الله تائبين، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾: أي: لم يتضرعوا مع وجبه ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: مَا لَأَنْتَ ﴿وَرَبِّينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: فأصروا عليه، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾: من البأساء والضراء ولم يتعظوا به ﴿فَتَحَنَّنَّا عَلَيْهِمْ﴾: أَيُّوبَ كُلِّ شَيْءٍ: من مشتهياتهم استدراجا ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾: وحسبوا أنهم على شيء، ﴿أَخَذْتَهُمْ بِبَأْسٍ﴾: فجأة ﴿فَإِذَا هُمْ مُنْتَلِسُونَ﴾: آيسون<sup>(١)</sup> من كل خير ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ﴾: آخره وأضل، ﴿الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: علمنا الحمد على تخليصنا من شؤمهم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾: أصمكم وأعماكم ﴿وَخَنَّمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾: حتى لا تفهموا شيئا، ﴿مَنْ إِلَّا اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمُ الْيَوْمَ﴾: بأحد منها أو بذكر المذكور، ﴿انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ﴾: نوضح ونكرر ﴿الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذَقُونَ﴾: يعرضون عنها ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بِبَأْسٍ﴾: أي: على غفلة، ﴿أَرْجِهَةَ﴾: مع تقدمه، ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾: [ما يُهْلَكُ] به هلاك سخط، ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: كما فعل في الأمم، فلا يرد أن غيرهم يهلكون ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾: أي: لا نطلب منهم الآيات بعد وضوح دينهم بالمعجزات ﴿فَمَنْ

(١) الإبلان: الحزن المعترض من شدة البأس، قال بعضهم: وإبليس مشتق منه، وقيل: الإبلان التحير

ءَامَنَ وَأَصْلَحَ ﴿: العمل ﴿فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: عند الفزع الأكبر ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: على ما فات من دنياهم ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُكُهُمُ﴾: يصيبهم ﴿الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: ولما كان من تكذيبهم قولهم: إن صدقت فوسّع لنا وأخبرنا عن المستقبل فيما نأكل، نزلت<sup>(١)</sup>: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾: لا وسع عليكم ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: حتى أخبركم بمستقبل الأمور، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾: فاقدر على ترك الأكل، وما قيد الثاني بالقول<sup>(٢)</sup>، لأن كثيرا من الناس يزعمونه ففاه عن نفسه، ونفى زعم الآخرين، ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: كالرسل قبلي، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾: الضال، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: المهتدي، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾: فتهتدون، ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾: بالقرآن، ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: هول ﴿أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: لا منكره؛ فإنهم أشقياء لا ينتفعون به، ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَكِيلٌ﴾: يتولّى أمورهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾: يشفعهم بدون إذنه، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: المعاصي ﴿وَلَا تَقْرُؤْ﴾: لا تبعد عن مجلسك بسؤال عظماء قريش، فقراء المؤمنين، ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَىٰ وَالْعَصِي﴾: أي: دائما، ﴿رُبُّدُونَ وَجْهَهُ﴾: مخلصين لذاته، ﴿مَا﴾: أنزل ﴿عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ﴾: حساب إيمانهم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: فيمكن أن يكون إيمانهم أعظم عند الله من إيمان من تطردهم ليؤمن، ﴿وَمَا﴾: أي: كما أنه ما، ﴿مِنْ حِسَابِكَ﴾: حساب إيمانك، ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: والجملتان بمنزلة واحدة، عنى بها مؤدي: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَرَزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فمعناه: لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه فلم تكف الأولى، أي: لم تكف جملة ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿فَتَطْرُدُهُمْ﴾: جواب النفسي ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وكذلك: ﴿الْفِتْنِ﴾، ﴿فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾ كالشريف الكافر بالوضع المؤمن، ﴿لِيَقُولُوا﴾: في فقراء المؤمنين: ﴿أَهْلُوا لَنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾: أي: لو من لمن علينا، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾: فيوفقهم لشكرهم، ﴿وَلِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾: الفقراء المنهي عن طردهم ﴿فَقُلْ﴾: منك، ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾: أو بلغ سلامنا إليهم ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾:

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٢٧/٧).

(٢) يعني: لم يقل: ولا أقول: أعلم الغيب.

الترهما، ﴿أَنْتُمْ﴾ وبالفتح بدلٌ من الرحمة ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾: جاهلاً بمفاسدها، وقال الحسن: كل من عمل معصية فهو جاهل، ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾: عمله، ﴿فَأَنْتُمْ عَفْوُونَ﴾: له، ﴿رَجِيمٌ﴾: به، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿نَفْصِلُ﴾: نُبِّينُ، ﴿الَّذِينَ﴾: نوضح الحق ﴿وَلَتَسْتَبِينَ﴾: ليظهر، ﴿سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾: ويظهر منه سبيل المؤمنين، أو مثل: ﴿مَرْيَلًا يَفِيكُمُ الْحَرَّ﴾<sup>(١)</sup> ﴿قُلْ إِنِّي نُبِّئْتُ﴾: عن، ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدونهم، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا اتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾: تأكيد لقطع أطماعهم، وبيان لمبدأ ضلالهم، ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾: إن فعلتُ ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَبِينَ﴾: مثلكم، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: حُجَّةٍ واضحةٍ ﴿مِنْ﴾: جهة، ﴿رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾: بالبينه باعتبار القرآن ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾: من العذاب، أي: قولهم: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾<sup>(٢)</sup>.. الآية، ﴿إِنْ﴾: ما، ﴿الْحَكْمُ﴾: الفضل بيننا بالعذاب، ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ﴾ يتبع أو يقول وقرئ: (يقض) ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾: القاضين، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾: من العذاب، ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: بتعجيله، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾: بوقت عقابهم، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ﴾: جمع مفتاح بفتح الميم، أي: مخازن، ﴿الغَيْبِ﴾: الغيب، أي: هو المنفرد بعلم المغيبات، أو هي الخمسة التي في آخر لقمان ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: أي: كل شيء، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: لأنه يسقطها بإرادته، ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾: بطنها، ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾: أي: كل شيء، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللوح المحفوظ وفي معنى الواو، وكذا كل أشبههما بعد استثناء بخلاف الاستثناء، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾: ينيمكم، ﴿بِالْأَيْلِ﴾: بقبض أنفسكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾: كسبتم، ﴿بِالنَّهَارِ﴾: جرى في القيدان على الغالب ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾: يوقظكم، ﴿فِيهِ﴾: في النهار، ﴿لِيُقْضَىٰ﴾: ليستوفى، ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: مدة العمر المقدر، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: بالموت، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزاء، ﴿وَهُوَ الْغَافِرُ﴾: الغالب، ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: فوقية تليق بجلاله

(١) سورة النحل.

(٢) سورة الأنفال.

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾: لأبدانكم، وهم المعقبات<sup>(١)</sup> أو لأعمالكم<sup>(٢)</sup> وهم الكرام الكاتبون، وحكمة إرسالهم أنا إذا عرفنا أن أعمالنا تكتب وتعرض علينا على رؤوس الأشهاد فهذا زجر لنا من أن يكون أمرنا بيننا وبين سيدنا الكريم معتمدين على لطفه<sup>(٣)</sup>، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾: مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعوانه ﴿وَهُمْ﴾: كل المذكورين ﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾: لا يقصرون فيما أمروا به ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾: العباد المفهوم من أحدكم، ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَوَلُّهُمْ﴾: متولي أمورهم، ﴿الْحَقِّي﴾: العذل، وأما قوله: ﴿وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> فبمعنى الناصر فلا منافاة، ﴿أَلَا لَهُ الْكُفْرُومُ﴾: يومئذ لا لغيره ﴿وَهُوَ أَمْرٌ عَجَلٌ لِّلنَّاسِ﴾: يحاسبنا في قدر نصف نهار من أيام الدنيا كذا في الحديث<sup>(٥)</sup>، ﴿قُلْ﴾: توبيخاً، ﴿مَنْ يُنَجِّسْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ﴾: شدائد، ﴿الْبَرِّ وَالْبِرِّ تَدْعُونَهُ فَضَرًّا﴾: إعلاناً ﴿وَحَقِيَّةً﴾: قائلين والله، ﴿لَئِنْ أُنجَيْنَا مِنْ هٰذِهِ﴾: الظلمات، ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: قُلِ اللَّهُ يُنَجِّسْكُمْ مِنْهَا﴾: من الظلمات، ﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾: ولا تشكرون ﴿قُلْ هُوَ﴾: وحده، ﴿الْقَادِرُ عَلٰٓى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾: كعذاب عادٍ أو الأُمراءِ السُّوءِ ﴿أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: بنحو الحَسَفِ أو الخَدَمِ السُّوءِ، ﴿أَوْ يَلِيْسَ كُمْ﴾: يخلطكم، ﴿شَيْعًا﴾: فرقا مختلفين متشايعين، ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُم مِّنْ أَسْفِلٍ﴾: بتسليط بعضكم على بعض بالقتل ونحوه، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾: نوضح ونكرِّر ﴿الْآيَاتِ لِمَا هُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾: يفهمون ﴿وَكَذٰبٍ بِهِ﴾: بالقرآن الدال عليه الآيات، ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾: الصدق، ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾: مُوَكَّلٌ عليكم لأمنعكم من التكذيب، ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾: خبر من أخبار الله، ﴿مُتَسَقِّمٌ﴾: وقت وقوع، ﴿وَسَوْفَ تَقْلَمُونَ﴾: إمَّا في الدنيا أو في العقبى أو مُبَعْضًا<sup>(٦)</sup>، ﴿وَإِنَّا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا﴾: بنحو الطعن ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: بترك مجالستهم، ﴿حَتَّىٰ

(١) كما في سورة الرعد: ﴿لَهُ مَقْبَلَاتٌ﴾ وستاق.

(٢) في (ن): لأعمالهم.

(٣) في (د): فضله.

(٤) سورة محمد.

(٥) تفسير الطبري (٣/٣١٠)، ورواه الحاكم في المستدرک (٢/٤٠٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/٢٣٢).

(٦) بعضه في الدنيا وبعضه في الآخرة.

يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ ﴿: غير الخوض ﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾: هو الذي يوسوسه، ﴿فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾: التذكرة ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: أي معهم ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنِّمْ جَسَابِهِمْ﴾: مما يحاسبون عليه ﴿مِن شَتْرٍ﴾: من الإثم إن قعدوا معهم ﴿وَلَعَنَ﴾: عليهم، ﴿ذَكَرَى﴾: وعظهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: الخوض أو نحوه، قيل نسخت آية النساء<sup>(١)</sup>، ﴿وَذَرَى﴾: أعرض عن ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَآلِهَاتِهِمْ﴾: كعبادة الحجر، وتحريم البحائر، وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرِّقْص ونحوه، ﴿وَعَزَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرِيهِمْ﴾: بالقرآن، مخافة ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾: تسلم إلى الهلكة، ﴿فَنَسُوا﴾: للعموم، أي: كل نفس ﴿يَمَا كَسَبَتْ﴾: من سوء العمل ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾: يدفع عذابها، ﴿وَإِنْ تَدَلَّ﴾: تفتد النفس، ﴿كُلَّ عَدَلٍ﴾: فداء يتصور، ﴿لَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾: سُلِّمُوا للعذاب ﴿يَمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: ماء مغلي يقطع الأمعاء، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾: نعبد ﴿مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: كالأصنام ﴿وَتُرَدُّ عَلَآءَ آعْقَابِنَا﴾: نرجع إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي﴾: كرر الذي، ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾: أذهبتة ﴿الشَّيَاطِينُ﴾: عن الطريق المستقيم في مهامه<sup>(٢)</sup> الأرض، ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾: مُتَحِيرًا ضَالًّا عن الطريق ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: رفقاء ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾: الطريق المستقيم، قائلين: ﴿أَتَيْنَا﴾ ولا تلتفت إليهم، ﴿قُلْ إِنِّي هُدَى اللَّهِ﴾: دينه ﴿هُوَ الْهُدَى﴾: وغيره ضلال ﴿وَأَمْرُنَا﴾: بذلك ﴿لِنُسَلِّمَ﴾: بإخلاص العبادة ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَأَنْ﴾: بأن، ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةَ﴾: وهو الذي إليه تُحْشَرُونَ ﴿: فيجازيكم، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة لا عبثا، ﴿وَقَدْ خَلَقَ﴾: يَوْمَ: حين، ﴿يَقُولُ﴾: لما أراد تكوينه ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿فُسِّرَ مَرَّةً﴾: أو يوم ظرف ﴿قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾: النافذ في الكائنات، ﴿وَلَهُ الْمَلَأْتُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قرن يسع أهل السموات والأرض ينفخ فيه إسرافيل، خصه بالذكر لظهور تفرده به فيه، هو ﴿عَلَيْكُمْ الْغَيْبِ﴾: ما غاب، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: ما حضر ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: في خلقه،

(١) يعني: ﴿فَلَا تَقْعُدَ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ﴾.

(٢) جمع مهمه وهي الصحراء القفر.

﴿الْحَيْرِ﴾: بيواطن الأشياء، ﴿و﴾: اذكر، ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسِدَّ﴾: لقب تارخ  
﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ۗ اللَّهُ إِنِّي آرَأُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۗ وَكَذَلِكَ﴾: التَّبصير، ﴿زُرِّي﴾  
نبر هذا حكاية عن الماضي، ﴿إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: رُبُوبِيته، أي: عرفناه دلائل ربوبيته،  
﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أو عجائبهما ليستدل، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ﴾:  
ستره بالظلمة، ﴿الْيَلُّ رَأَا كَوْكَبًا﴾: الزهرة أو المشتري<sup>(١)</sup>، ﴿قَالَ﴾: حجة على قومه،  
﴿هَذَا رَبِّي﴾: قول من ينصف خصمه عالمًا ببطلانه، ثم يكر عليه فيبطله بالحُجَّة،  
فقوله هذا للاستدلال والحجة بقرينة: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾ إلى آخره، و﴿يَقُومِ إِلَيَّ  
بِرِيءٍ﴾، وكان قومه عابدي تمثال الكواكب، ﴿فَلَمَّا أَفَلَّ﴾: غاب، ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ﴾:  
عبادة، ﴿الْأَفْلَاقِ﴾: لتغيرهم، واحتج بالأفول لا البرزوخ لتعدد دلالاته؛ لأنه<sup>(٢)</sup> انتقال  
مع احتجاب بالأستار، ﴿فَلَمَّارَةً الْقَمَرَ بَارِزَةً﴾: طالعا ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَيْنَ لَمْ  
يَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾: تعريض لقومه بضلالته، ﴿فَلَمَّارَةً الشَّمْسَ  
بَارِزَةً قَالَ هَذَا﴾: ذكروه<sup>(٣)</sup> لتذكيره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾: جرماً<sup>(٤)</sup> وضوءاً، ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ  
يَقُومِ إِلَيَّ بِرِيءٍ وَمَا تَشْرِكُونَ﴾: من الأجرام المفتقرة إلى مُحدث، ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾:  
أخلصت ديني، ﴿وَلِلَّذِي فَطَرَ﴾: أبدع بلا سبق مثال ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حال  
كوني، ﴿حَاقِبًا﴾: مائلا عن الباطل، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي: منكم،  
﴿وَحَاقِبُهُ﴾: جادله، ﴿قَوْمُهُ﴾: في التوحيد وخوفوه من آلهتهم، ﴿قَالَ أَتَمَّكَ جُؤَيْ فِي﴾:  
وحدانية ﴿اللَّهُ وَقَدْ هَدَانِي﴾: إليها، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ﴾: بالله في وقت، ﴿إِلَّا أَن  
يَسْأَلَ رَبِّي شَيْئًا﴾: من المكروه يصيبني من جهتها، ﴿وَيَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا  
تَتَذَكَّرُونَ﴾: فتركوا الشرك ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾: مع أنه جماد، ﴿وَلَا  
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾: الحقيق بالخوف عنه، ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ﴾:

(١) غرر التبيان (٢٥٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٧٣/٣)، الوسيط (٢٩٠/٢).

(٢) في (ن): أَنَّهُ.

(٣) يعني لم يقل: هذه.

(٤) جسما وحجما.

بإشراكه ﴿سَلَطْنَا﴾: حُجَّةٌ ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾: من الموحّد والمشرِك، ﴿أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ما يجب الخوف عنه ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾: لم يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: أي: بشرِك، كذا في الحديث<sup>(١)</sup>، أو هو خلط باعتقاد فاسد، ﴿أَوَّلَيْكَ لِمَ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ وَتِلْكَ: المذكورات من قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ ﴿حُجَّتْنَا ءَاتَيْنَاهَا﴾: ألهمناها، ﴿إِزْهَيْمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾: متعلق ﴿حُجَّتْنَا﴾ ﴿نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾: بالرفع والخفض<sup>(٢)</sup>، ﴿عَلِيمٌ﴾: بمن يستحقه، ﴿وَ﴾: من رفع درجاته أنا ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: خصّه بالذكر دون إسماعيل مع أنه أكبر؛ لأنه من عجوزٍ عقيم فالمنة فيه أظهر، ﴿كُلًّا﴾: منهما، ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾: قبل إبراهيم وشرف الوالد شرف الولد، ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾: أي: إبراهيم وقيل: أي: نوح بقرينه يونس ولوط، ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ﴾: الجزاء، ﴿بِحُرِّيٍّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَرَزَقْنَاهَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ: وولد البنت من الذرية ﴿وَأَيَّاسَ﴾: سبط هارون أخي موسى، ﴿كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح، ﴿وَأِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى﴾: ابني هاران أخي إبراهيم، أدخل تغليبا، ولأنه هاجر معه، ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾: بالنبوة، ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وَ: فضلنا، ﴿مِنَ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ ومنهم سيد العالمين - عليهم الصلاة والسلام - ﴿وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْبَتَيْهِمْ﴾: اخترناهم، ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ذَلِكَ: أي: صراطهم ودينهم، ﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهٖ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾: مع جلالتهم ﴿لَحَبِطُ﴾: بطل ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَصْمَلُونَ﴾: بكفرهم، ﴿أَوَّلَيْكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: جنسه ﴿وَالْحَمْرُ﴾: الحكمة أي: العلم والعمل به ﴿وَالنُّبُوَّةُ فَإِنَّ يَكْفُرُ بِهَا﴾: بالنبوة أو بالثلاثة، ﴿هُؤُلَاءِ﴾: أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾: بمراعاتها، ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾:

(١) يشير إلى حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله - صلوات الله عليهم - فقالوا: يا رسول الله! وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله - صلوات الله عليهم -: «الأترون إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّكَ أَلْتِرْكُ لَطْلُفٌ عَظِيمٌ﴾». رواه مسلم في صحيحه (١/٦٤). وفي رواية: «ليس ذلك، إنما هو الشرك» رواه البخاري (١/١٥) و(٢/٢٣٥) و(٣/١٢٨)، ومسلم (١/٦٤). (٢) يرفع أقواما ويضع آخرين.

هم الصَّحابة وتابعوهم، أو الفرس<sup>(١)</sup>، ﴿أُولَئِكَ﴾: الأنبياء، ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ مُنْتَهَى السَّبِيلِ﴾: الهاء للاستراحة للوقف، أي: فيما اتفقوا عليه في الأصول<sup>(٢)</sup> أو في التوحيد والأخلاق: الجهة لتجتمع فضائل كل منهم فيه، فلم يدل على تعبد به بشرعهم، إلا أن يقال من الفروع ما اتفقوا عليه، ثم المراد: الأخذ بهديهم من حيث إنه طريق العقل والشرع، فلا يرد أن الواجب في العقائد انتزاع الدليل من العقل والسمع، لا الاقتداء، ﴿قَدْ لَأَمْتَلِكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ، ﴿أَجْرًا إِنْ هُوَ﴾: ما القرآن، ﴿إِلَّا ذَكَرْتُمْ﴾: تذكرة، ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ وَمَا قَدَرُوا: وما عرف اليهود أو المشركون ﴿اللَّهُ حَقٌّ قَدْرُهُ﴾: معرفته، ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: من الكتب، ﴿قُلْ﴾: لهم، ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَوهُ﴾: يا يهود أو جعل المشركين كاليهود لتصديقهم له، وكذا كانوا يقولون: ﴿لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿قَرَأْتِيسَ﴾: تجزؤها جزءًا جزءًا، ﴿تَبْدُوهَا﴾: أي: بعضها ﴿وَتَحْفُونَ﴾: بعضها، ﴿كَثِيرًا﴾: جعلوها ورقات كثيرة ليتمكنوا من إبداء بعض وإخفاء بعض، ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾: بالقرآن ﴿مَا لَمْ تَقْلُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ﴾<sup>(٤)</sup> إلخ، ﴿قُلِ اللَّهُ﴾: أنزله فإنه متعين في الجواب، ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾: أباطيلهم، ﴿يَلْبِغُونَ﴾: لا عين ولا عليك بعد التبليغ، ﴿وَهَذَا﴾: القرآن، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ﴾: كثير النفع، ﴿مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب السماوية للبركات، ﴿وَلِنُنذِرَ﴾: به، ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾: أهل مكة، فإن الأرض دُحِيتٍ مِنْ تَحْتِهَا ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أهل المشرق والمغرب<sup>(٥)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: إيمانًا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب، ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالقرآن، ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: فإن خوف الآخرة يحمله على التدبر حتى يؤمن بالنبوي والكتاب ويحافظ

(١) درج المؤلف - رحمه الله - على الاحتفاء بالفرس، وسبق الرد على ذلك وأن بلاد فارس منبع الكفر ورأسه وأسه وأساسه وكيف لا، والدجال يخرج منهم، وحماته من الرفضة والزنادقة يملؤون بلادها. اهـ.

(٢) كما في الحديث: «والأنبياء إخوة لعمات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

(٣) ستأتي في هذه السورة في آخرها.

(٤) سورة القصص.

(٥) في نسخة (د): الشرق والغرب.



على ما هو عماد الدين<sup>(١)</sup>، «وَمَنْ» لا «أَعْلَمُ مَعْنَى أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: بافتراء الأحكام، «أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ»: كمسيلمه، «وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ»: وهذا تخصيص بعد تعميم، «وَ» لمزيد قباحتها، «مَنْ قَالَ سَأَزِلُّ مِثْلَ مَا أُنزَلَ اللَّهُ»: كمن قال: «لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا»<sup>(٢)</sup>، «وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ»: كلهم، «فِي غَمَرَاتٍ»: شدائد، «الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ»: بقبض أرواحهم كمتقاض مُلِظًا<sup>(٣)</sup>، قائلين زَجْرًا «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ»: في الحديث: «أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج»<sup>(٤)</sup> «الْيَوْمَ»: يوم<sup>(٥)</sup> الموت، «تُجْرَزُونَ عَذَابَ الْهُونِ»: الذل «بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ»: قولاً، «غَيْرَ الْمَقْرُوكَاتِ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»: فما آتتكم بها، «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى» جمع فريد<sup>(٦)</sup> منفردين عن الشفعاء والأهل والمال مجيئاً، «كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَبْتُمْ مَا كَوْنْتُمْ»: تفضلنا عليكم من المال، «وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ»: فيما بينكم، «شُرَكَوُا»: لله، «لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ»: وصلكم، وبالفتح<sup>(٧)</sup> ظرف لما المحذوفة «وَضَلَّ» ضَاعَ «عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ»: أنه شريك وشفيع، «إِنَّ اللَّهَ قَالِقٌ»: شاق، «الْحَمِيَّ»: يانبات الزرع، «وَالنَّوَى»: يانبات الشجر، «يُخْرِجُ الْحَيَّ»: كالنبات النامي الغاذي والحيوان، «مِنَ الْحَمِيَّتِ»: كالحب والنطفة، «وَيُخْرِجُ»: عطف على «قَالِقٌ» لأن يخرج كميئين لفالق إلى آخره، ومخرج لا يصلح لبيانه، ولذا غير

(١) يشير إلى حديث: «الصلاة عماد الدين» رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٨٠٧)، والديلمي في الفردوس (٣٧٩٥)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٣٥٦١) وله شواهد.

(٢) سورة الأنفال.

(٣) مُلِظٌ، وفي (ن): مُسَلِّطٌ.

(٤) تفسير ابن كثير (٢/١٥٧).

(٥) في (د): بعد.

(٦) نحو أسارى وأسير.

وقال الفراء: قوم فرادى وفراد، لا يجرونها، أي: لا يصرفونها، قال: تشبيهاً بـ«ثلاث» و«رباع»، قال: وواحدها فرد وفرد وفردان. \* عمدة الحفاظ (٣/٢١٢).

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وحمزة وعاصم ومجاهد (بينكم) بضم النون.

\* السبعة (٢٦٣)، غيث النفع (٢١٢)، والنشر (٢/٢٦٠).

الأسلوب بخلاف غير هذا الموضع ﴿الْتَيْتِ﴾: كالحبِّ والنطف ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾: كالنبات والحيوان إن، ﴿ذَلِكُمْ﴾: الفاعل ﴿اللَّهُ فَآئِنَ﴾: كيف، ﴿تَوْفُكُونَ﴾: تصرفون عن توحيدهِ ﴿فَاتِي﴾: شاق، ﴿الإصباح﴾: عمود الصبح عن ظلمة الليل، أو شاق ظلم الإصباح أو خالق الإصباح، وهو القَبَسُ ﴿وَق﴾ هو ﴿جَعَلَ أَيْتَل سَكَا﴾: مسكونا فيه للاستراحة من تعب النَّهَارِ، وقراءة (جاعل)<sup>(١)</sup> نُصِبَ بمعنى الدوام التجديدي، ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا﴾ للأوقات تعرف بدورها، مصدر «حسب» بالفتح، كما أن «حِسْبَان» بالكسر مصدر «حَسِب» وقيل: جمع حساب ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور، ﴿تَقْدِيرُ الْفَرِيحِ﴾: الغالب، ﴿الْعَلِيِّرِ﴾: بما قدره ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ﴾: خلق، ﴿لَكُمْ النُّجُومَ﴾: غير النيرين<sup>(٢)</sup> ﴿لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ﴾: الليالي في ﴿الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بيننا ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: فإنهم ينتفعون بها، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: آدم، ﴿فَسْتَقَرُّ﴾: فلکم مستقرًّا كالأرحام ﴿وَمُسْتَوٍ﴾: كالأصلاب، واعلم أن الأصلاب والأرحام والدنيا والقبر والمحشر إلى الجنة أو النار، كل منها مستقر ومستودع بالنسبة، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾: خصّه بالفقه، وهو تدقيق النظر؛ لأن الاستدلال بالأنفس أدق<sup>(٣)</sup> من الاستدلال بالنجوم بالآفاق؛ لظهوره، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: بسبب الماء، ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾: ينبت أو رزق كل ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾: من النبات، ﴿خَضِرًا﴾: شيئا أخضر، ﴿فَخَرَجَ مِنْهُ﴾: من الخضر، ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾: بعضه يركب بعضا، وهو السنبل ﴿وَق﴾: أخرجنا، ﴿مِنَ النَّخْلِ﴾: نخلا ﴿مِنَ ظِلْمِهَا﴾: أكمامها، ﴿فِتْوَانٌ﴾: جمع فتو، عنقود، ﴿دَائِيَّةٌ﴾: سهلة المجتنى لقصر النخل، خص القرية بالذكر لزيادة النعمة فيها، وذكر الطلع مع النخل؛ لأنه طعام وإدام دون سائر

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر: (وجاهل الليل).

\* السبعة (٢٦٣)، غيث النفع (٢١٣)، والنشر (٢/٢٦٠).

(٢) الشمس والقمر.

(٣) في (س): أقوى.

الأكمام وتقديم النبات لتقديم<sup>(١)</sup> القوت على الفاكهة، ﴿و﴾: أخرجنا به، ﴿جَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا﴾: أوراقها، ﴿وَصَيْرَ مَثْنٍ﴾: ثمارها، أو كلاهما في الثمرة كالرمان الحلو الأبيض الكبير، وبضدها، ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾: ثمر كل منها إذا أثمر: أخرج ثمره ﴿وَيَتَوَهَّءَ﴾: نضجه مستدلين به على قدرته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ﴾: على كمال قدرته ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: إلا المعاندين، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِلَهَ﴾: الملائكة المجتنة: أي: المختفية أو الشياطين لأنهم أطاعوهم كإطاعة الله، ﴿و﴾: الحال أنه، ﴿خَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا﴾: افتروا ﴿لَهُ بَيْنَ﴾ كعزير ومسيح ﴿وَبَنَاتٍ﴾: كالملائكة، ﴿وَيَغْيِرَ عَلَيْهِمْ﴾ وفكر ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهه ﴿وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: يصفونه به، ﴿بَدِيعُ﴾: مُبْدِعُ، ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مرَّ بيانه، أي: هو خالق الأجسام والتوالد فيها فقط، ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾: وإنما الولد من متجانسين، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لم يقل به<sup>(٢)</sup> لتطرق التخصص إلى الأول، ﴿ذَلِكَُمْ﴾: الموصوف، ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَفَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: متوليه فكلوا الأمر إليه، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾: في الدنيا؛ لأن فيها لا يرى إلا ما في جهة والله خالقها، لكن إذا تجلّى بوجهه يُمكن رؤيته تدركه الأبصار كما صح في الأخبار<sup>(٣)</sup>، والتغير للرائي لا للجبار، والنفي لا يعم الأوقات ولا الأشخاص، لأنه سالية<sup>(٤)</sup> جزئيه كقولنا: ليس كل بصر يدركه، فيمكن تخصيصه على أن النفي لا يوجب الامتناع، فزعم المعتزلة في غاية الاندفاع، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾: لأنه خالقها وتخصيصها للمقام، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾: فلا تدركه الأبصار ﴿الْحَيُّ﴾: فيدركها، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾: آياتُ القرآن هي ﴿بَصَائِرُ﴾: البصيرة للقلب كالבصر للعين ﴿مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ

(١) كذا.

(٢) وإنما قال: «بكل».

(٣) أحاديث رؤية الله - تعالى - في الآخرة كثيرة جدا بلغت مبلغ التواتر، بل أفردت بتأليف للدارقطني

والنحاس وغيرهما. اهـ.

(٤) قضية منطقية.

أَبْصَرَ: ﴿وَأَمِنْ بِهَا، ﴿فَلَنْفِيسُوهُ﴾: نفعه ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾: عنها ﴿فَعَلَيْهَا﴾: ضرها، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾: إن أنا إلا رسول ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿نُصِرْتُ﴾: نُبِينُ وَنَكَرُ رُ ﴿الْآيِنْتُ﴾: نُصِرْتُهَا ﴿لِيُغُولُوا﴾ المشركون واللام للعاقبة ﴿دَرَسْتُ﴾: تعلمت من اليهود أو العجم، ﴿وَلْيُنَبِّئُنَا﴾: القرآن، ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: مضمونه: ﴿يُنْزِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿الْبَيْعَ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالعمل به، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: فيجب اتباع أمره، ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: قيل نسخت<sup>(٢)</sup> بالسيف، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾: لكن له حكمة<sup>(٣)</sup> في إضلالهم، ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: تحفظ أعمالهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: تقوم بأمرهم ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أصنامهم، وهذا من الإعراض عنهم، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: ظلماً، ﴿بِفَيْرٍ عَلَيْهِ﴾: جاهلين، دَلَّ<sup>(٤)</sup> على النهي عن طاعة تورث معصية راجحة بخلاف المعصية الموجودة ﴿كَذَلِكَ﴾: التزيين، ﴿زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: كافرة، ﴿عَمَلُهُمْ ثُمَّ لَكَ رَبِّهِمْ تَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بالمجازاة ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْلَظٍ﴾: أغلظ، ﴿أَتْمَنَّتْهُمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾: كآيات موسى وعيسى، ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبٌ إِنَّمَا الْآيِنْتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا عندي، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾: استفهام إنكاري أي: لا يشعرون ﴿أَنَّهُمْ إِذَا جَاءَتْ﴾: الآية ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: والله يعلم ذلك، ﴿وَنَقَلِبُ أَقْبِدَتْهُمْ﴾: عن الحق لو جئنا بما اقترحوا فلا يفقهونه، ﴿وَأَبْصَرُهُمْ﴾: فلا يبصرونه، ﴿كَمَا لَرُؤُومُوا بِهِ﴾: بما جئنا به من الآيات كشق القمر وغيره، ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: ضلالتهم ﴿يَسْمَهُونَ﴾: يتحIRON، ﴿وَلَوْ<sup>(٥)</sup> أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ﴾: فأروهم عيانا ﴿وَكَلَّمَهُمُ النَّوْنُ﴾: في حقيقة القرآن، ﴿وَحَشَرَ نَاقَتِهِمْ كُلَّ شِقْوَةٍ وَقَبْلًا﴾: مقابلة ﴿مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا﴾ في حال، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: بتبديل طباعهم،

(١) سورة البقرة.

(٢) في (د)، و(ن): نسخ.

(٣) في (د): حكم.

(٤) يعني: دل الكلام.

(٥) في هامش (ن): الجزء (٨).

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾: أنهم إن أوتوا بها لم يؤمنوا فيقسمون كذلك، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما جعلنا لك عدواً ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ﴾: مردة، ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى﴾: يلقي<sup>(١)</sup> ويوسوس، ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ زُخْرُفٌ الْقَوْلِ﴾: أباطيله المزينة، ﴿عُرُودًا﴾: للغرور، فمردة الجن يُوحون إلى مردة الإنس يغرونهم أو بعض الإنس إلى بعض، وبعض الجن إلى بعض، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾: الإيحاء، ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا بَقُورَت﴾: من تكذيبك، ﴿وَلْيَصْغُرْ﴾: لتميل: عطف على غرور ﴿إِلَيْهِ﴾: إلى زُخْرُفِ الْقَوْلِ ﴿أَنفِذْهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ﴾: ليحبوه، ﴿وَلْيَقْتَرِفُوا﴾: ليكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾: من الآثام وكل منهما مسبب عما قبله فما أحسن ترتيبه، قل يا محمد: ﴿أَفَقِيرَ اللَّهِ أَتَّبَعِي﴾: أطلب، ﴿حَكْمًا﴾: بيني وبينكم، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿مُفْصَلًا﴾: مبينا يغنيكم عن حكم آخر، ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: علماؤهم، ﴿يَقُولُونَ أَنَّهُ مُزَنَّزٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: لما بين في كتبهم، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ﴾: في علمهم به ﴿وَتَمَّتْ﴾: بلغت الغاية، ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: القرآن، ﴿صِدْقًا﴾: في الأخبار والمواعيد، ﴿وَعَدْلًا﴾: في أحكامه، ﴿لَا مُبَدِّلَ﴾: مُغَيِّرَ ﴿لِكَلِمَاتِهِ﴾: بالتحريف والنسخ ونحوه، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوالهم، ﴿الْعَلِيمُ﴾: بضمائرهم، فلا يمهلهم، ﴿وَلَنْ تَطْعَمَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: وهم الجهال يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: لأن الضلال لا يأمر إلا بالضلال، ﴿إِنْ﴾: ما، ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: في عقائدهم، ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾: ظن هداية آباءهم ﴿وَلَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يكذبون، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ﴾: بمن، ﴿يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾: فكلوا وما ذكر اسم الله عليه: لا غيره عليه عند ذبحه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مُؤْمِنِينَ﴾: فإن الإيمان يقتضي استحلال ما أحله فقط، ﴿وَمَا﴾: أي غرضي ﴿لَكُمْ﴾: في، ﴿أَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: وتأكلوا من غيره، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾: في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾: إلى آخره، ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: مما حُرِّمَ ﴿وَلَنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾: بالتحريم والتحليل<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَهْوَأَيْهِمْ﴾: بتشبههم ﴿بِقَدَرٍ

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) في نسخة (د)، و(ن): بالتحليل والتحريم. والمثبت من (ح)، و(س)، و(ع).

عَلَيْهِ: ﴿لِإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين الحق، ﴿وَدَرُّوا ظُهُورَ الْإِنْعَامِ﴾: ما يعلن منه ﴿وَبِاطْنَهُ﴾: خفيه، أو ما بالجوارح والقلب، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْإِيمَانَ سِيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: يكتسبون، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَدِيلًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: وهو ما أهل به لغير الله بقرينة: ﴿وَأِنَّهُ﴾: ما لم يذكر.. إلخ، ﴿لَوْسُقُ﴾: أي: ما أهل لغير الله به، والجملة حالية، وإن واللام لإنكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو: لقيته وإنك لراكب فلا ينافيان الحالية، فما لم يذكر عليه ولو عمدا حلال عند الشافعي ومالك وابن عباس<sup>(١)</sup>، وأيضًا في الحديث: «كُلُوا، فَإِنَّ تَسْمِيَةَ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ»<sup>(٢)</sup>، حين سئل عن متروك التسمية، وفي الحديث أيضًا: «ذبيحة المسلم حلال، وإن لم يذكر اسم الله عليه»<sup>(٣)</sup>، ولرجوع: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ إلى آية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾: يوسوسون، ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَاءِهِمْ﴾: الكفار، ﴿لِيُجَدِّدُواكُمْ وَلِيَنْظُرُوا فِيكُمْ﴾: في استحلال الحرام والله، ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: بجهله وضلاله ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾: بالهداية، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾: القرآن ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ﴾: يهتدي كيف يسلك مع مجرميها كعمر وحمزة وعمار<sup>(٤)</sup>، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾: صفته أنه، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾: كأبي جهل ﴿كَذَلِكَ﴾: كما زُيِّنَ الإيمان للمؤمنين، ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَمَكُونُ﴾: وكذلك: ﴿كَمَا﴾: ﴿جَعَلْنَا﴾: في مكة ﴿أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا﴾: كأبي جهل، ﴿جَعَلْنَا﴾: صَيْرْنَا، ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾: بإضلال الناس، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: وباله عليهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: ذلك، ﴿وَإِذَا جَاءَ نَهُمْ آيَةٌ﴾: مصدقة لمحمد عليه الصلاة والسلام، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾: بأن يأتينا وحى كما يأتيه، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ﴾: أي: عالم ﴿حَيْثُ﴾: مكانا، ﴿يَجْعَلُ رِسَالَاتَهُ﴾:

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٧٤).

(٢) كذا في (ح)، و(د)، و(ع)، و(و)، وفي (ن)، و(س): فَم.

(٣) رواه بنحوه: الدارقطني (٤/ ٢٩٥)، والبيهقي (٩/ ٢٤٠) وسنده باطل.

(٤) رواه الحارث ابن أبي أسامة (١/ ٤٧٨/ ٤١٠) وهو ضعيف.

(٥) تفسير الطبري (٨/ ١٧)، والوسيط (٢/ ٣١٩)، ابن كثير (٢/ ١٧٢)، الدر المشور (٣/ ٤٣)، فتح

فيه، أعلم أن أفعل لكل إلام<sup>(١)</sup> وإضافة ومن يجوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة نحو: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ بمعنى: هين، فمعناه: الله عالم مكانا فلا يحتاج إلى تكلفات بعض في جعل الظرف الغير المتصرف هنا<sup>(٢)</sup> مفعولا به لأفعل التفضيل والله تعالى أعلم، ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾: ذل، ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: يوم القيامة، ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾: فمن يُرد الله أن يهديه يُشْرَحْ: يوسع صدره، وقلبه، ﴿لِلْإِسْلَامِ﴾: يجعله قابلا للتوحيد، ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾: فإنه ممتنع، ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾: العذاب، ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: وهذا الإسلام ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾: حال مؤكدة عن معنى الإشارة بلا عوج، ﴿قَدْ فَضَّلْنَا آيَاتِنَا لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ﴾: بالتدبر، ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾: الجنة والإضافة تشريفية، أو السلام: السلامة خبره، ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: مولاهم<sup>(٣)</sup>، ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بأعمالهم، ﴿وَ﴾: اذكر، ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جِيعًا﴾: قائلين، ﴿يَنْعَشَرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنْ﴾: إغواء ﴿الْإِنْسِ﴾: أو مثل: استكثر الأمير جنده ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ﴾: مطيعوهم، ﴿مِنَ الْإِنْسِ﴾: في الجواب، ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ﴾: انتفع، ﴿بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: فانتفاع الإنس وصولهم بسببهم إلى مشتياتهم، وانتفاع الجن قبول إغوائهم، ﴿وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا﴾: القيامة والبعث ﴿قَالَ﴾: الله، ﴿النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ فَخَلِّدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: الله أعلم بشئيه، أو المستثنى: الفساق، ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾: في أفعاله، ﴿عَلِيمٌ﴾: بأعمالكم، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإشقاء بالاستمتاع، ﴿تَوَلَّى﴾: نكل أو نُسَلِّطُ ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾: إليهم أو عليهم، أو نجعله وليهم، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من المعاصي ﴿يَنْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾: والصحيح أن الرسل من الإنس والجن أتبع، أو الرسل رسل<sup>(٤)</sup> من الجن

(١) كذا. وفي هامش (ع): المستعمل بلا لام.

(٢) في (ع): هذا.

(٣) في (ن): مواليتهم.

(٤) دعاة مبلغون لا يُوحَى إليهم؛ لأن الجن لا يتحمل رؤية الملك.

إِلَيْهِمْ ﴿يَقُضُونَ عَلَيْكُمْ عَائِقُي وَنُذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾: القيامة، ﴿قَالُوا﴾: جواباً  
﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾: بإنذارهم، أي: بلى ثم قال تعالى: ﴿وَعَرَّضْنَاهُمْ لِخِيَرَةِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ  
أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾: وهذا في غير موقف يقولون فيه: ﴿وَاللَّهُ رِبَّنَا مَا كَانَا  
مُشْرِكِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ﴾: الإرسال، ﴿أَنْ﴾: لأن، ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ﴾: أهمل،  
﴿الْقُرَىٰ﴾: ملتبسين، ﴿يُظَلِّمُوا أَهْلَهَا عَمَلُونَ﴾: لم يُنبهوا برسولٍ ﴿وَلِكُلِّ﴾: من  
القائلين، ﴿دَرَجَاتٍ﴾: ناشئات، ﴿مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾: وَرَبُّكَ  
أَلْفَيْ﴾: عن خلقه، ﴿ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾: أيها العصاة إذا عصيتم،  
﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَن يَشَاءُ﴾: من المطيعين، ﴿كَمَا أَنْفَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ  
ءَاخِرِينَ﴾: فأهلكهم، ﴿إِنَّ مَاتُوا عَدُونَ لَاتٍ﴾: كائن البتة ﴿وَمَا أَنْتُمْ  
بِمُعْجِزِينَ﴾: فأتين الله، ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا﴾: أمر تهديد، ﴿عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾: مكانكم  
الذي أنتم عليه من الكفر، أي: دووا عليه، ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: على ما أنا عليه، ﴿فَسَوْفَ  
تَعْلَمُونَ مَنْ﴾: أينا ﴿تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ﴾: العاقبة المحمودة التي خلق لها هذه  
الدار، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: الميتون على الكفر، ﴿وَجَعَلُوا﴾: مشركوا العرب،  
﴿وَبِهِ مَتَادِرًا﴾: خلق ﴿مِنَ الْحَرَابِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾: وللأصنام نصيباً، ﴿فَقَالُوا  
هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ﴾: أصل الزعم: حكاية قول يكون مظنة الكذب، ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾:  
فجعلوا مصرف نصيب الله الضيف، ومصرف نصيب الأوثان خدمها، فإن سقط من  
ثمار نصيب الأوثان شيء ردُّوه إليه، وإن هلك منه شيء جعلوا مكانه من نصيب الله،  
وإن هلك من نصيب الله شيء أو سقط منه في نصيب الأوثان خلُّوه، وقالوا: الله غنيٌّ  
وهي فقير خدمها محتاجون، وهذا قوله: ﴿فَمَا كَانِ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَآ يَصِلْ  
إِلَىٰ اللَّهِ وَمَا كَانِ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾:  
حكمهم هذا، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التزيين، ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ  
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾: الشياطين؛ فإنهم يعبدونهم حقيقة كما مر، ﴿لِيُرِيدُوا هُمْ﴾:



ليهلكوهم، ﴿وَلْيَكْسِبُوا﴾: ليخلطوا، ﴿عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ﴾: إذ كانوا على دين إسماعيل<sup>(١)</sup> فرجعوا، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتُرُونَ﴾: على الله، ﴿وَقَالُوا هَذِهِ﴾: أي: ما جعل لآلهتهم، ﴿أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ جِبْرٌ﴾: حرامٌ ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءَ﴾: طعمته وهم السدنة<sup>(٢)</sup>، ﴿وَرَزَعِيهِمْ﴾: لا بأمر الله، ﴿وَأَنْعَمٌ حَرِمَتْ ظُهُورُهَا﴾: كالسائبة ونحوها، ﴿وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾: في ذبحها بل يسمون آلهتهم ﴿أَفِرَاءَ عَلَيْهِ﴾: على الله، ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ﴾: جنين البحائر والسواحب إن ولد حيا، ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾: نسائنا، ﴿وَلَنْ يَكُن مَبْنِيَّةً فَهَمٌ﴾: فالذكور والإناث، ﴿فِيمِ شُرَكَاءَ سَيَجْزِيهِمْ﴾: الله، ﴿وَصَفَّهُمْ﴾: الكذب جراءة عليه، ﴿لِأَنَّهُ حَكِيمٌ﴾: في فعله، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: بأعمالنا، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾: بناتهم بالوآد<sup>(٣)</sup>؛ لئلا تأكل رزقهم، ﴿سَفَهًا﴾ سفهاء ﴿يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ﴾: حجة، ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾: كالبحائر، ﴿أَفِرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾: إلى الحق بعد ضلالهم، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: أبداع، ﴿جَنَّتِي﴾: بساتين الكرم، ﴿مَعْرُوشَتِي﴾: مرفوعات على ما يحملها وجهه، أو مبسوطات على كالبطيخ ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتِي﴾: متروكات على وجه الأرض أو مرتفعات على الساق كالنخل، ﴿وَ﴾: أنشأ، ﴿الثَّخْلُ وَالرِّزْقُ مَخْلُفًا أَكْلُهُ﴾: أي: ثمر كل واحد منها طعما ولونا وشكلا ﴿وَالرِّزْقُ وَالرِّمَاتُ مُتَشَابِهًا﴾: في الشجر والمنظر ﴿وَعَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: في الثمر أو الطعم<sup>(٤)</sup>، وقد مر بيانه، ﴿كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾: ولو قبل النضج، ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾: حق الله أي: صدقته، ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: وهذا كان قبل وجوب زكاته عند الأكرس، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: في التصدق أو الأكل ليقى حقكم، ﴿لَإِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَ﴾: أنشأ، ﴿مِنَ الْأَنْعَمِ حَمُولَةً﴾: تحمل الأثقال ﴿وَقَرَشًا﴾: تفرش

(١) يعني العرب؛ لأن إسماعيل أبوهم.

(٢) الخدام.

(٣) الوسيط - للواحد (٢/٣٢٩).

(٤) في (د): المطعم.

للذبح صفار، ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: من الثمار والزروع والأنعام ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ﴾: سُبُلِ ﴿الشَّيْطَانِ﴾: في التحريم والتحليل من عندكم ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ تَمَنِيَةً ﴿بَدَلٌ مِنْ حَمُولَةٍ وَفَرشَا﴾ ﴿أَزْوَاجٍ﴾: والزوج: ما معه ما يزاوجه من جنسه، ﴿وَمِنَ الصَّخَانِ اثْنَيْنِ﴾: الكبش والنعجة، ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾: التيس<sup>(١)</sup> والعنز، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَا الذَّكَرَيْنِ﴾: منهما، ﴿حَرَمَ﴾: الله، ﴿أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾: منهما ﴿أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾: أي: ما حملته أناهما ﴿تَيَعَّنُوا بِعَلِيِّ﴾: بدليل على الحرمة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ مَا الذَّكَرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ﴾ فكيف يحرمون الذكر تارة والأنثى تارة، والولد تارة، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حاضرين، ﴿إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾: التحريم أي: لا دليل لكم عقليا ولا حسيا<sup>(٢)</sup>، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِعَمْرِ عَلَيْهِ﴾ بلا دليل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُرْسِيَ إِلَيَّ﴾: إلى تلك الغاية مما كانوا يستحلونه ﴿مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾: سائلا لا كالكبد أو الطحال، وما يتلطح باللحم ﴿أَوْ لَحْمِ خَيْزُرٍ فَإِنَّهُ﴾ الخنزير ﴿رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾: فُسْرُ مَرَّةٍ، ﴿أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: صفة موصحة، ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾: إلى أكل شيء منها ﴿غَيْرِ بَاطِلٍ﴾: على مضطر مثله، ﴿وَلَا عَاقِبَةَ﴾: يتجاوز قدر الضرورة، ومرَّ بيانه ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: به لا يؤاخذه، والآية لا تنافي تحريم غيرها بعد ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾: ما ليس مشقوق القدم، كالإبل والنعامة والبط، وأظفار الإبل مناسم أخفافها، وأظفار السباع: برائنها، ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَرِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾: جميعا، ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: شحم علق على الظهر ﴿أَوْ﴾: حملته، ﴿الْحَوَابِيَا﴾: جمع حاوياء، أو حاوية<sup>(٣)</sup>، أي: الأمعاء ﴿أَوْ مَا﴾: أي: شحم، ﴿أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: هو الألية، ﴿ذَلِكَ﴾: التحريم

(١) الجذبي.

(٢) كذا، ولو قال: عقلا ولا حسا، لكان أحسن.

(٣) أو: حويته، كسفيهة وسفائين.

والتضييق، ﴿جَزَّئَتْهُمْ بَعْثِهِمْ﴾: ظلمهم، وفي النساء بين حكمه ﴿وَرِئَاسًا لِّلصَّادِقِينَ﴾: فيه كما قالوا: حرّمها إسرائيل بلا ذنبٍ منّا ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾: فيمهلكم، ﴿وَلَا يَزِدُّهَا أُهْلًا﴾: عذابه، ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ﴾: حين نزوله فلا تفتروا، ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: إظهارا لأنهم على الحق لا اعتذارا ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: خلاف ذلك ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِّنْ شَيْءٍ﴾: فإن ما شاء فهو مرضي له بزعمهم، فلم يفرقوا بين المشيئة وبين الأمور المرضي كالمعتزلة، والحاصل أن لهم مقدمتين: أن الشرك بمشيئة الله، فدعوة النبي مندفة وإنما ذمهم على الثانية بقوله: ﴿كَذَلِكَ﴾: التكذيب بهذه الشبهة، ﴿كَذَّبَ﴾: الرسل، ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: ولو كان ذمّا على الأولى لقال: كذب بالتخفيف، فينهض دليلا للمعتزلة، وأيضا لو قالوا اعتذارا لكان الرد سندا لهم، ﴿حَقِّقْ ذَاتُوا بِأَسْمَاءَ﴾: فعلموا أنهم على دين غير مرضي لنا، ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ﴾: دليل على زعمكم، ﴿فَتَخْرِجُوهُ﴾: تظهروه، ﴿لَنَأْتِيَنَّكَ مَا تَتَّيَّمُونَ﴾: فيه لا العلم، ﴿وَرَأَى﴾: ما، ﴿أَنَّهُ إِلاَّ تَخْرُصُونَ﴾: تكذبون على الله ﴿قُلْ﴾: إن ظهر أن لا حجة لكم ﴿فَلْيَلْجِئِ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ﴾: غاية المتانة<sup>(١)</sup> والوضوح ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: لكن شاء إضلال بعض لحكم، ﴿قُلْ هَلُمَّ﴾: أحضروا، ﴿شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾: وهم قدوتكم لتلزمهم، ﴿فَإِن شَهِدُوا﴾: عنادا، ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾: أي: لا تسلّم، أقيم اللّازم مقام الملزوم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: أي: أهل الكتاب، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: المشركون، ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَدُولُونَ﴾: يجعلون له عديلا ﴿قُلْ تَكَلَّمُوا أَنْتُمْ﴾: أقرأ، ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرُكُمْ﴾: متعلق<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْتُمْ﴾، ﴿أَنْتُمْ﴾: أي: لا تشركوا به شيئا وبالوالدين: أحسنوا، ﴿إِحْسَنًا﴾: بمعنى لا تؤذوهما، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾: خشية ﴿مِنَ﴾: أجل، ﴿إِلا مَلَقِي﴾: فقر أنتم فيه ﴿مَنْعُنْ نَّرْزُقَكُمْ وَإِنَّا هُمْ﴾: خاطب هنا الفقراء، وكذا لم يقل: خشية، وقدم:

(١) في (ن): المصابة.

(٢) يعني الجار والمجرور، وقيل: «عليكم» اسم فعل أمر بمعنى: الزموا كقوله: «كتب الله عليكم»، وفي

الحديث: «فعلبك خاصة نفسك».

نرزقكم، وفي الإسرء الأغنياء، فقيده بها وعكس ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: كباثر الذنوب ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: علانيتها، ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾: سرها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾: قتلها بوجه، ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: الشرعي ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿وَصَنَّكُمْ بِهِ﴾: بحفظه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: ترشدون، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي﴾: بالطريقة<sup>(١)</sup> التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: وهي ما فيه صلاحه، وتخصيصه مع أن مال البالغ كذلك؛ لأن طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم إثمهم ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: جمع شدة كأنعم جمع نعمة، وقيل: لا واحد له بمعنى بلوغه، أي: ثم سلموه إليه ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل بمعنى لا تبخسوا، ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا وِجْدًا وَلَا سَوْءًا﴾: أي: ما يسعها، وفوقه معفو عنه، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾: تكلمتم في شيء، ﴿فَاعْدِلُوا﴾: في القول بمعنى: لا تركوه، أفهم أنه في الفعل أولى، ﴿وَلَوْ كَانَ﴾: المقول له أو عليه ﴿ذَاقِرَيْنِ﴾: من قرابتكم ﴿وَيَهْدِي اللَّهُ أَوْفُوا﴾: أي: لا تنكسوا، ﴿ذَلِكَمُ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: خصها بالذكر؛ لأنها خفية تحتاج إلى اجتهاد وتذكر بخلاف الخمسة الأول، فإنها يكفي فيها العقل لظهورها ﴿وَأَنَّ﴾: بالكسر استئناف وبالفتح<sup>(٢)</sup> علة لقوله: فاتبعوه، ﴿هَذَا﴾: ما في الآيتين ﴿صِرَاطِي﴾: ديني، ﴿مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: التي غيره ﴿فَنفَرَقَ بِكُمْ﴾: فتزيلكم، ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾: المستقيم، ﴿ذَلِكَمُ﴾: الاتباع، ﴿وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: الضلال، ﴿ثُمَّ﴾: للتراخي في الأخبار عطف على وصالكم ﴿إِنَّا نُمَوِّسُ الْأَكْتَابَ تَمَامًا﴾: للنعمة، ﴿عَلَىٰ الَّذِينَ أَحْسَنَ﴾: القيام به ﴿وَنَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: محتاج إليه، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِ﴾: بني إسرائيل ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: وهذا: ﴿الْقُرْآنَ﴾: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتَهُ مُبَارَكًا﴾: كثير النفع،

(١) في (ن): بالطريق.

(٢) قرأ حمزة والكسائي والأعمش وخلف «وان» بكسر الهمزة - وتشديد النون.

\* السبعة (٢٧٣)، غيث النفع (٢٢٠)، البحر المحيط (٤/٢٥٣).

\* وقرأ ابن عامر، وعبد الله بن إسحاق البصري، ويعقوب: «وان» بفتح الهمزة وسكون النون.

\* السبعة (٢٧٣)، غيث النفع (٢٢٠).

﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا﴾: مخالفته، ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾: باتباعه وأنزلناه كراهة ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ﴾: اليهود والنصارى، ﴿مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ﴾ إنه ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم، ﴿لَفَعْلِيلِينَ﴾: ما فهمنا؛ لأنه ليس بلغتنا ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾: إن صدقتم فيه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: [حجة واضحة<sup>(١)</sup>] تبيين الحلال والحرام، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَى وَرَحْمَةً﴾: لمن عمل بها، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بعد معرفته صحتها، ﴿وَصَدَفَ﴾: صدأ أو أعرض ﴿عَنْهَا سَنَجَرِي الَّذِينَ يَصِدُّونَ عَنْ آيَاتِنَا سَوَاءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصِدُّونَ﴾: بصددهم أو إعراضهم، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظرون، ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾: يوم القيامة للفصل إتيانا يليق بجلاله، أو أمره<sup>(٢)</sup> بالعذاب، ﴿أَوْ يَأْتِ بِبَعْضِ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: أسرار الساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بِبَعْضِ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: كطلوع الشمس من مغربها والاحتضار، ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾: ولا كسبها خيرا فيه ﴿لَمْ تَكُنْ﴾: صفة نفسا ﴿ءَأَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ﴾: لم تكن، ﴿كُتِبَتْ فِي إيمَانِهَا﴾: السابق، ﴿خَيْرًا﴾: فهو من اللّف التقديري، يعني يومئذ لا يفيد إيمان الكافر وتوبة الفاسق، وهذا أولى من تفسيرها بما يشعر بدخول العمل<sup>(٣)</sup> في الإيمان لحديث: «من قال لا إله إلا الله» إلى آخره، ولنزولها فيمن كذب بآيات الله وصدف عنها<sup>(٤)</sup>، ﴿قُلْ أَنْظِرُوا﴾: إحدى الثلاث، ﴿إِنَّا مُنظِرُونَ﴾: لها، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَرَّوْا دِينَهُمْ﴾: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، كأهل الكتاب وملحدي هذه الأمة، ﴿وَكَانُوا شِيَمًا﴾: فرقا تتبع كل فرقة إماما، ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ﴾: من السؤال عنهم وعن تفرقهم ﴿فِي شَيْءٍ﴾: أو أنت بريء منهم، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: بالجزاء ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: وهذا أقل الموعود، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾:

(١) من البيضاوي.

(٢) لا والله فإن هذا من التأويل الممجوج والرأي الفاسد، فكن منه على حذر، ومذهب السلف إثبات الإتيان وتفويض معناه إلى الله .هـ.

(٣) المذهب الصحيح أن الإيمان قول وعمل .اهـ.

(٤) الوسيط (٢/٣٤١).

لا تضاعف، ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾: بنقص ثواب وزيادة عقاب، ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي﴾: بالوحي، ﴿إِلَّا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾: أعني، ﴿وَيُنَاقِضًا﴾: ثابتا قائما، ﴿مَلَأَهُ إِبْرَاهِيمَ﴾: حال كونه، ﴿حَنِيفًا﴾: مائلا عن الباطل ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: كما زعموا، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: ذبائحي والحج<sup>(١)</sup> والعمرة، إذ ذبائحهم كانت باسم أصنامهم، أو عبادتي، ﴿وَمَحْيَايَ﴾: حياتي، ﴿وَمَمَاتِي﴾: موتي أي: ما فيهما من كل أعمالني خالصة، ﴿لِلرَّبِّ الْعَالِيِّنَ﴾: لا شريك لله، ﴿وَبِذَلِكَ﴾: الطريق ﴿أُثِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾: كما مر، ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَيْدِي﴾: أطلب ﴿رَبِّيَا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾: إنمَّا ﴿إِلَّا عَلَيْهَا﴾: إنمها، ﴿وَلَا تَزُرُ﴾: نفس، ﴿وَإِزْرَةَ﴾: آثمة ﴿وَزُرَّ﴾: إنم ﴿أُخْرَى﴾: أي: التحمل الاختياري، جواب لقولهم: ﴿أَتَيْعُوا سَبِيلَنَا﴾<sup>(٢)</sup> الآية، فإذا كان الوزر مضافا إليها مباشرة أو تسببا فعليها، كما قال: ﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> - إلخ، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾، وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم والغريم ونحوه على الظالم والمديون ونحوه، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ رَجِعُكُمْ تَرْجِعُكُمْ﴾: يوم القيامة، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِنَّ تَخْلِفُونَ﴾: بمجازاة كل بعمله، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ﴾: خلفاء الأمم، أو خلفاء الله في ﴿الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: في الغنى والشرف ﴿لِيَبْتَلُواكُمُ﴾: ليختبركم، ﴿فِي مَا آتَاكُمُ﴾: من المال والجاه والفقير، أيكم يشكر وأيكم يبصر، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: للعصاة، لأن ما هو آتٍ قريب، ﴿وَرَأَيْتَهُ لَمَفُورًا رَجِيمًا﴾: وصف ذاته بالمغفرة الكثيرة المؤكدة، ووصف عقابه بلا إضافة إلى نفسه تنبيها على أنه غفور بالذات معاقب بالعرض مُبَالِغٌ في الأول مُسَامِحٌ في الثاني.



(١) في (ن): في الحج.

(٢) سورة العنكبوت.

(٣) سورة العنكبوت.

«سورة الأعراف»: مكية<sup>(١)</sup>، إلهيات:

﴿ وَسَأَلَهُمْ ﴾ إلى: ﴿ وَإِذْ نُنَقِّنَا ﴾، وقيل: إلى: ﴿ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ ﴾.

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾: بين مرة، هذا: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ فَلَا يَكُنْ ﴾: بعد إنزاله ﴿ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾: ضيق ﴿ وَبَيْنَهُ ﴾: أي: لا تضيق من تبليغه مخافة التكذيب، ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ ﴾: الكافرين، ﴿ وَذِكْرَى ﴾: موعظة، ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ زَكَاةٍ ﴾: على لسان نبيكم كتاباً وسنة، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾: فيضلوكم، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾: تتعظون اتعاطاً قليلاً ﴿ وَكَمْ ﴾: كثيراً، ﴿ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾: أردنا إهلاكها<sup>(٢)</sup>، ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْتَأْذِنَ ﴾: عذابنا، ﴿ بَيْنَاتٍ ﴾: باتتين كقوم لوط، ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾: في القيلولة استراحة نصف النهار ولو بلا نوم كقوم شعيب وهما<sup>(٣)</sup> وقتنا الاستراحة فعذابهما أقطع، ﴿ قَمَاتَا كَانَ دَعْوَاهُمْ ﴾: دعاؤهم ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْتَأْذِنَ ﴾: قالوا إنا كنا ظالمين: أي: إلا الإقرار بحقيقة العذاب، ﴿ فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ ﴾: عن إجابتهم الرسل، ﴿ وَلَنَسْتَأْذِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾: عن تبليغهم، وقوله: ﴿ وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَنْ دُؤْبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، ليس للاستعلام أو هو في موقف آخر، ﴿ فَلَنَقْصُرَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾: على الرسل والأمم أعمالهم كلها، ﴿ بِعَلْمٍ ﴾: عالمين بكلها، ﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾: عنهم فيخفى علينا، ﴿ وَالْوَزْنَ ﴾: للأعمال، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾: يوم السؤال، ﴿ أَلْحَقُّ ﴾: العدل، فيوزن صحائفها بميزان له لسان وكفتان، إظهاراً للمعدلة وقطعاً للمعذرة على كيفية يعلمها الله، وقيل: تجسم الأعمال بصور حسنة أو قبيحة، ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾: بالحسنات، جمع مؤزوني أو ميزان، وجمعه لتعداد أجزائه،

(١) في هامش نسخة (د): سورة الأعراف مكية مائتان وست آيات وعند البصريين خمس إلا خمس آيات:

﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ إلى آخرهن ثم سورة الجن، كلماتها (٣٣٢٥) حروفها (١٤٣١٠).

\* عدد سور القرآن - لابن عبد الكافي (٢٣٤، ٢٣٥).

(٢) الصحيح في تفسيرها: أهلنا أهلها، فحذف المضاف. \* الوسيط (٢/٣٤٨).

(٣) البيات والقيلولة.

(٤) سورة القصص.

كتب أخلاق؛ لقيامه مقام الموازين، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: في الحديث: «السيئة خفيفة وإن كثرت والحسنة الصالحة»<sup>(١)</sup> ثقيلة وإن قلت، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: بالسيئة، ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بتضييع الفطرة السليمة، ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾: بإنكارها، ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ﴾: من التصرف، ﴿فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ﴾: أسباباً تعيشون بها، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾: أي: أباكم آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾: بتصويره أو على ظاهره وهذا ما صححه الحاكم، وثم لتأخير الأخبار، ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: فُسْرَ مَرَّةٍ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾: عن، ﴿الْأَلَا﴾: صلة فهو كما في «ص» ﴿تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾: أي: معني أشرفية عنصري، عمي عن تشريف خلقه بيده، ونفخ روحه فيه، وَسَنَ<sup>(٢)</sup> القول بالحسن والقبح العقليين، ﴿قَالَ﴾: الله بلسان الملك ﴿فَأَهْبِطْ يَتَهَا﴾: الجنة أو السماء ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾: نبه بالقيد على أن المتكبر بعيد من مكان المقربين فلا مفهوم له ﴿فَأَخْرَجْنَاكَ مِنَ الصَّنَعِينَ﴾: الدليلين، ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾: أمهلني من الموت ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾: الخلق أو الصَّاغرون ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ﴾: جُمْلَةِ ﴿الْمُنظَرِينَ﴾: كالملائكة إلى النفخة الأولى، قيل: ليس إجابة؛ لأنها كرامة، بل بيان لسابق التقدير، وقيل: يجوز استصلاًحاً وعموماً لتفضل الدنيا، ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾: أقسم بإغوائك: أي: إضلالك أو تخييبك إياي، فهو قسم بفعل الله، ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾: كما تقعد القطاع<sup>(٣)</sup> للسَّابِلَةِ<sup>(٤)</sup>، ﴿صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: أي: على طريق الإسلام، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: أراد كمال اجتهاده في إغوائهم، وترك الفوق؛ لأنه منزل الرحمة، والتحت؛ لأن الإتيان منه يُوحش<sup>(٥)</sup>، ﴿وَلَا يَحِجُّدُ أَكْثَرَهُمْ شَكَرِيكَ﴾: لك بالطاعة،

(١) في نسخة (د): الخالصة.

(٢) يعني إبليس - لعنه الله - قلت: وقد أخطأ الملعون جهلاً وكفراً، فالطين خير من النار من أكثر من ألفي وجه.

(٣) قطاع الطريق - حفظنا الله.

(٤) المسافرين السالكين السبل - أي الطرق.

(٥) أو لأنَّ الفوق محلَّ إجابة الدعاء، والتحت: محلُّ السجود.



قاله ظننا ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ﴾: الله، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾: الذمُّ أشد العيب ﴿مَذْمُورًا﴾: مطرُودًا، والله ﴿لَمَنْ يَمَلِكُ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: وغلب المخاطب ﴿وَ﴾ قلنا: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: فُسِّر مرة، وترك رَعْدًا اكتفاء بما مضى ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾: وسوسته وحديثه يلقيه في القلب وأصلها<sup>(٢)</sup>: الصوت الخفي والحمحمة والحشحشة ﴿لِبَيْبَى﴾: ليظهر، السلام للعاقبة، ﴿لَهُمَا مَا أُورِي﴾ ستر، ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ بَيْهَمَا﴾: كان عليهما نور يسترهما فانقشع بالأكل، دل على أن كشف العورة عند الزوج<sup>(٣)</sup> مذموم، ﴿وَقَالَ مَا تَهَنَّكُمَا رَبِّكُمَا عَنْ﴾: أكل، ﴿هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِلَّا﴾: كراهة، ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ﴾: في القوة والاستغناء من نحو الأكل، ولا يدل على تفضيل المَلَك<sup>(٤)</sup>؛ لأن عدم انقلاب الحقائق كان معلومًا، ورغبًا في أن يحصل لهما ما للمَلَك من الكمال الفطرية ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾: في الجنة، ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾: أقسم لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَئِنِ التَّصَّيْتُمْ﴾: والقسم تأكيد الخبر بما سبيله أن يُعْظَم أي: حق الخبر كحق المحلوف به، ﴿فَدَلَّهُمَا﴾: فنزلهما عن منزلتهما أو جرأهما على الأكل، ﴿بِفُرْقَةٍ﴾: منه، ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾: أي: ثمرتها، ﴿بَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ بَيْتُهُمَا﴾: بتهافت لباسهما ﴿وَطَوَّعَا﴾: أخذًا ﴿بِخِصْفَانٍ﴾: يلزقان، ﴿عَلَيْهِمَا﴾: على عوراتهما ورقة فوق ورقة، ﴿مِنْ دَرَقٍ﴾: شجر، ﴿الْبَلْبَنَةِ وَنَادَيْتُهُمَا رَبَّهُمَا﴾: قائلًا، ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾: دلَّ على أن مُطلق النهي للتحريم ﴿وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنْ الشَّيْطَانُ لَكَافِرٌ عَدُوٌّ شَيْنٌ﴾: حيث قال: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ﴾<sup>(٥)</sup>.. إلى آخره، ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّزَنَفِيرٌ لَنَا وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: هي التي تلقى آدم من ربه على الأصح<sup>(٦)</sup>، ﴿قَالَ﴾:

(١) سورة سبأ.

(٢) أي: الوسوسة.

(٣) يعني لغير حاجة.

(٤) بل عموم الملائكة أفضل؛ لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم وأما التخصيص ففيه تفصيل، والأولى ترك هذه المسائل المبتدعة المخترعة التي أولع بها أهل الكلام والرأي. اهـ.

(٥) سورة طه.

(٦) الوسيط (٢/ ٣٥٧) وهناك روايات أخرى غير صحيحة. اهـ.

الله، ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾: أي: متعادين كما مر، ﴿وَلَكُفٌ فِي الْأَرْضِ مُمْسَقًا﴾: موضع قرار، ﴿وَمَتَّعَ﴾: تمتع ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجل معلوم، كما مر ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنهَا تُخْرَجُونَ﴾: للجزاء، ﴿يَبْنِي ۖ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا﴾: بأسباب من السماء كالمطر، ﴿عَلَيْكُمْ لِيَأْسَؤُا زُرَى﴾: يستر، ﴿سَوَاءَ تَكْفُمُ﴾: فأغناكم عن خصف الورق، ﴿وَرِيثًا﴾: لباساً يتجملون به، وأصله الجمال والمال من «تَرَيْش»: تمول، ﴿وَلِيَأْسَ التَّقْوَى﴾: العمل الصالح الذي يقيكم العذاب<sup>(١)</sup>، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾: فإنه يستر عن فضائح الآخرة، ﴿ذَلِكَ﴾: الإنزال، ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: دلائل رحمته، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون، ﴿يَبْنِي ۖ ءَادَمَ لَا يَقِينَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾: بالإضلال ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾: بفتنته ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾: إذ هو بسببه، ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَهُمَا﴾: فإن كلا منهما ما رأى عورة صاحبه<sup>(٢)</sup> قط، ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾: جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾: فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه، وهذا لا ينافي إمكان تمثلهم لنا على أنه تواتر وصحَّ في الأخبار<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ﴾: أحباء ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لتناسبهم، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾: ككشفهم عوراتهم في الطواف، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً نَا وَاللَّهِ آمَنَّا بِهَا﴾: إذ زعموا أنهم على دين إسماعيل ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: كما تقولون ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: من أنه أمره به، ﴿قُلْ أَمَرَ﴾: ني، ﴿رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿وَ﴾: بأن، ﴿أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ﴾: نحو القبلة، ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: وقت سجوده أو موضعه، ولا تؤخروا الصلاة إلى مسجدكم كاليهود، كذا فسرهُ ابن عباس<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَذَعُوهُ مَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾: الطاعة، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾: بالاختراع أو لا ﴿تَعُودُونَ﴾: بإعادته فتجزون، فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾: إلى الإيمان، ﴿وَفَرِيقًا﴾: نصب بنحو خذل الذي<sup>(٥)</sup> يفسره ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾: أي: خذلهم ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

(١) في (ن): العقاب.

(٢) لا دليل على هذا الكلام.

(٣) كحديث أبي هريرة في الصدقة، وغير ذلك.

(٤) تفسير الطبري (١٢/٣٨٢/١٤٤٨٥)، معالم التنزيل - للبغوي (١٥٦/٢).

(٥) في (ن): الهدى.

الله: ﴿فَتَبِعُونَهُمْ﴾ وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُتَهَدُونَ ﴿يَبْقَىٰ عَادَمٌ خَدُوا زَيْنَتَكَ﴾: ثيابا تستر عوراتكم ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: كصلاة وطواف ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾: بالتعدي إلى الحرام أو الإفراط، قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿كُلُّ مَا شِئْتَ وَالْبَسَ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأْتَكَ خَصْلَتَانِ: سَرْفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ﴾<sup>(١)</sup>. أو بتحريم الحلال، إذ كانوا يطوفون عُرَاءَ وَلَا يَأْكُلُونَ دَسْمًا فِي حَجِّهِمْ<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ﴾: من النبات والحيوان والمعادن ﴿لِإِبَادِهِ وَأَطْيَبَتِ﴾: المستلذات، ﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾: حيث حرمت زينته في الطواف ورزقه في الحج ﴿قُلْ هِيَ﴾: الطيبات مخلوقة، ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: أصالة وللكفار تبعًا، ﴿خَالِصَةً﴾: فهي حال والعامل اللام، للمؤمنين ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أو من له التنغيصات كما في الدنيا، ﴿كَذَلِكَ﴾: التفصيل، ﴿نَفَعِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُعَالَمُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾: ما تزايد قبحه كالكبائر، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: جهرها ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾: سرها ﴿وَالْإِثْمَ﴾: كله تعميم بعد تخصيص، ﴿وَالْبَغْيَ﴾: الظلم ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: تأكيد للبغي، أو البغي: الكبر، ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ﴾: بإشراكه ﴿سُلْطَنَا﴾: برهانًا ﴿وَأَنْ تَقُولُوا﴾ تفتروا ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا فَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: مكذبة للرسل كأهل مكة، ﴿أَجَلٌ﴾: لنزول عذابهم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾: استئناف؛ لأن «إذا» الشرطية لا يترتب عليها إلا مستقبل ﴿يَبْقَىٰ عَادَمٌ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾: بين مرة ﴿رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكَ مَا يَتَّبِعْنَ فَمَنْ آتَىٰ﴾: الشرك، ﴿وَأَصْلَحَ﴾: العمل، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: عند الفرع الأكبر ﴿وَلَا هُمْ يَمْرُؤُونَ﴾: على ما فات من دنياهم، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: منكم ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بقوله عليه ما لا يعلمه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا﴾ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ﴾: مما كتب لهم من العمر والرزق والعمل، ﴿حَقِّقْ إِذَا جَاءَ نَهُمْ رُسُلُنَا﴾: ملك الموت وأعوانه ﴿تَوَفَّوْنَهُمْ﴾: أي: أرواحهم، ﴿قَالُوا﴾: توبيخًا، ﴿أَيْنَ مَا﴾: أي: الآلهة التي ﴿كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾: تعبدونها ﴿مِن دُونِ اللَّهِ

-----

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٤٠٥)، وعبد بن حميد في تفسيره (٣/ ٤٤٣) الدر المشور، والنسائي

(١/ ٢٩٢/ ٢٥٦٠)، وابن ماجه (٢/ ١١٩٢/ ٣٦٠٥)، وأحمد (٢/ ١٨١)، والحاكم (٤/ ١٣٥).

(٢) الوسيط (٢/ ٣٦٣).

قَالُوا صَلُّوا: ﴿عَابُوا﴾: ﴿عَنَّا﴾: فلا نتفع بهم، ﴿وَشَهِدُوا عَلٰٓنَ اَنْفُسِهِمْ اَتْتُمُ كَانُوا كٰفِرِيْنَ﴾: وقولهم: ﴿وَاللّٰهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾، بعد الحشر، ﴿قَالَ﴾: الله لهم يوم<sup>(١)</sup> القيامة، ﴿ادْخُلُوا﴾: كائنين، ﴿فِي﴾: زمرة، ﴿اَمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ﴾: كفار، ﴿الْحَيٰٓنِ وَالْاٰنِ فِي النَّارِ﴾: متعلق ادخلوا، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ﴾: في النار ﴿اَمَنَّتْ اٰخِنَهَا﴾: في الدين التي ضلت بالافتداء بها، ﴿حَتّٰٓى اِذَا اَدَارَكُوْا﴾: تلاحقوا واجتمعوا ﴿فِيهَا جَمِيْعًا قَالَتْ اٰخِرُنَّهُمْ﴾: دخولاً، هي تانيث آخر بكسر الخاء ﴿لَا اُولٰٓئِهِمْ﴾: لاجلها مخاطباً مع الله، ﴿رَبَّنَا هَتُوْا لَنَا اَسْخُوْنَا﴾: سنوا لنا الضلال فافتدينا بهم، ﴿فَقَاتِيَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾: مضاعفاً، ﴿وَمِنَ النَّارِ قَالِ﴾: الله، ﴿لِكُلِّ﴾: منكما عذابٌ ﴿ضِعْفٌ﴾: إلى غير النهاية، أو للقادة ضعف التابع للكفر والإضلال وعكسه للكفر والتقليد أو لكل ضعف ما يرى للآخر، فإن من العذاب ظاهراً وباطناً، وهما يدركان الظاهر فقط، ويؤيده، ﴿وَلٰكِنْ لَّا تَعْلَمُوْنَ﴾: ذلك، ﴿وَقَالَتْ اُولٰٓئِهِمْ لِاٰخِرُنَّهُمْ﴾ اللام للتبليغ نحو قلت لك<sup>(٢)</sup> ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾: رتبوه على قول الله تعالى، أي: فنحن متساوون في العذاب والضلال ﴿فَدُوْا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ﴾: تتمّة مقالتهن، ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بَايٰٓتِنَا وَاَسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا لَاقْتُلِحُنَّ مِنْهُنَّ﴾: لأرواحهم أو لأدعيتهم وأعمالهم، ﴿اَبْوَابُ السَّمَآءِ﴾: بل يهوى بها إلى السجين<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتّٰٓى يَبِيْعَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ﴾: ثقب ﴿الْغِيَابِ﴾: الإبرة، رتب دخولهم على محال<sup>(٤)</sup>، ﴿وَكَذٰلِكَ﴾: الجزاء، ﴿تَجْزٰى الْمُجْرِمِيْنَ﴾: لهم من جهنم مهادٍ: فرأش ﴿وَمِنْ فَوْقِهَا عَوَاشٍ﴾: لحاف جمع غاشية، ﴿وَكَذٰلِكَ تَجْزٰى الظَّٰلِمِيْنَ﴾: ذكر الجرم في حرمان الجنة، والظلم في دخول النار تنبيهاً على أنه أعظم الإجرام، ﴿وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرُنَّ نَفْسًا اَوْ لَنُؤَمِّرَنَّهَا﴾: معترضة<sup>(٥)</sup> أنهم أنه يمكن الوصول إلى تلك

(١) في (ن)، و(د): في القيامة.

(٢) أي: مبلغاً أو: أبلغتك.

(٣) سياى تفسيره في المطففين.

(٤) يعني: لن يدخلوها أبداً.

(٥) يعني جملة اعتراضية، وهي: ﴿لَنُكَفِّرُنَّ نَفْسًا اَوْ لَنُؤَمِّرَنَّهَا﴾.

المرتبة بسهولة، ﴿أُولَئِكَ أَحْصَبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَنَزَعْنَا﴾: أخرجنا ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ﴾: حقدٍ وحسدٍ كان بينهم في الدنيا ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا﴾ ﴿لِأَمْثَلِ الَّذِي هَدَيْتَنَا﴾: وفننا ﴿لِهَذَا﴾: لتحصيله، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَلَنَا هَذِهِ النِّعْمَةُ بِإِشْرَارِهِمْ﴾ ﴿وَتُؤَدُّوْنَ﴾: بعد دخول الجنة ﴿أَنْ تَلْكَمُ الْجَنَّةَ أَوْ رِيحُهَا﴾: من أهل النار ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أو حصلت لكم بلا تعب<sup>(١)</sup> كالميراث، ﴿وَنَادَى أَحْصَبُ الْجَنَّةِ أَحْصَبَ النَّارِ﴾: شماتة<sup>(٢)</sup> بهم ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾: بلسان رسله، ﴿حَقَّاقَهُمْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾: من العذاب ﴿حَقَّاقًا لَوْلَا نَعْمَةٌ فَادَنَّ﴾: نادى ﴿مُؤَدِّنٌ﴾: مُنَادٍ ﴿بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾: يمنعون الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه، ﴿وَيَسْتَوْتَنَّا﴾: يطلبون لدينه، ﴿عِوَجًا﴾: ميلًا، بنسبتها إليه لثلاث يتبعها<sup>(٣)</sup> أحد أو بإلقاء الشبه<sup>(٤)</sup> فيه، أو مصدر أي: يطلبونها طلب العوج، أو يريدون غيرها دينًا ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾: بين الجنة والنار، ﴿جِبَابٌ﴾: يمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾: أعرافُ الحجاب أي: أعاليه، ونؤمن<sup>(٥)</sup> به وإن كانت الجنة في الكرسي، والنار في أسفل السافلين، ﴿رِجَالٌ﴾: استوت حسناتهم وسيئاتهم، ﴿يَعْرِفُونَ كَلِمًا﴾: من أهل الجنة والنار ﴿بِسْمَنَتِهِمْ﴾: بعلامتهم، كيباض الوجه وسواده، ﴿وَنَادُوا أَحْصَبَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَدْخَلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: في دخولها، وعن حذيفة: أنهم في الآخرة يدخلونها ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَحْصَبِ النَّارِ قَالُوا﴾: نعوذ بالله<sup>(٦)</sup> ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: فيها، ﴿وَنَادَى أَحْصَبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾: من رؤساء الكفرة ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَنَتِهِمْ قَالُوا﴾:

(١) يعني: بفضل الله ورحمته.

(٢) تبع الكازروني البيضاوي - رحمهما الله تعالى - في ذلك، وهذا لا يُصَالُ عن أهل الجنة، بل يقولون تحدثنا بنعمة الله وفضله عليهم، أمَّا الشَّمَاتَةُ ونحو ذلك فقد صرفها الله عنهم، بل إنه تعالى نزَعَ الغُلَّ من قلوبهم وصدورهم.

(٣) وهذا كحال الملاحدة وأعوانهم في زماننا.

(٤) في (ن): الشبهة.

(٥) في (ن): يؤمن.

(٦) في (ن): تعوذوا بالله، وفي (س): تعوذًا بالله.

لَهُمْ ﴿مَا أَغْنَىٰ﴾: دَفَعٌ ﴿عَنْكُمْ﴾: العذاب، ﴿جَمَعَكُمْ﴾: المال، أو كثر تركم، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾: عن الحق، ثم يشيرون إلى ضعفاء المؤمنين، ويقولون للكفرة: ﴿أَهْتُولَاوُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَبَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ﴾: فيقولون للضعفاء: ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا﴾ صـبوا ﴿عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: من الأشربة غير الماء أو الطعام ﴿قَالُوا لَئِن لَّا نَرَىٰ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾: الحق، ﴿لَهُمْ أَوْسَابٌ﴾: كما مر، أو عاداتهم، ﴿وَعَرَفْتَهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: فسوا الآخرة، ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسِفُهُمْ﴾: نعاملهم معاملة الناسي، فنخليهم في العذاب، ﴿كَمَا سَأَلْنَا يَوْمَ هَذَا﴾: بإنكاره، ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾: ﴿مَا﴾ فيهما مصدرية، ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ﴾: القرآن، ﴿فَصَلَّنَاهُ﴾: بينا أحكامه، ﴿عَلَىٰ عَلَيْهِ﴾: منا بما فصل فيه حال كونه، ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون، ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ ما يؤول إليه من تبين صدقه ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾: وهو يوم القيامة، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: تركوا الإيمان والعمل به، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل ذلك اليوم، ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾: وكذبناهم ﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾: اليوم، ﴿أَوْ﴾: هل، ﴿نُردُّ﴾: إلى الدنيا ﴿فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بصرف عمرهم في الكفر ﴿وَضَلَّ﴾: بطل ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾: من نفع آلهتهم ﴿لَئِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي﴾: مقدار، ﴿سِتَّةَ آيَاتٍ﴾: للدنيا إذ لم يكن حيثنذ يوم أو ستة أوقات مثل: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمِئِذٍ﴾<sup>(١)</sup>، والمكث للحث على الثاني، ولتشاهد الملائكة شيئاً بعد شيء فيعتبرون، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: كما يليق بجلاله بلا كيف، أو بمعنى: استولى<sup>(٢)</sup>، والعرش هو الجسم المحيط بسائر الأجسام، وقيل: الملك، ﴿يُنْفِثُ﴾: يلبس ويفطى، ﴿الَّذِينَ لَئِن لَّا نَرَىٰ﴾: وحذف عكسه للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملها، ﴿يَطَّلِبُ﴾: يعقبه، ﴿حَيْثُ﴾: سريعا، كالطالب له بلا فصل بينهما، ﴿وَ﴾: خلق ﴿السَّمْنِيسِ وَالْقَمَرِ وَالْجُجُومِ مَسْحَرَاتِهِمْ بِأَمْرِهِ﴾: بقضائه، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾: المذكور في خلق

(١) سورة الأنفال.

(٢) هذا كلام المتأولة الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فأحذر منهم. اهـ.

السموات ﴿وَالْأَمْرُ﴾ بالتسخير المذكور ﴿تَبَارَكَ﴾: تعالى وتعظم، ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾  
 ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾: ذوي تذلل، ﴿وَخُفْيَةً﴾: والأصح أن الصباح في الدعاء  
 مكروه<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين ما أمروا به كطلب ما ليس في  
 رتبته، وكإطنابه<sup>(٢)</sup>، يؤيده الحديث، وكالصباح فيه، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾:  
 بالمعاصي، ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾: بشرع الأحكام أو بعد خلقها على الوجه الأصح،  
 ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾: من عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾: في ثوابه ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾: ثوابه، أمر ﴿قَرِيبٌ﴾  
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ: المطيعين، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾: بالباء، جمع بشير:  
 المطر وبنون مضمومة<sup>(٣)</sup> جمع تُشور بمعنى: ناشر وبفتحها<sup>(٤)</sup> مصدر بمعنى ناشرات  
 للسحاب، ﴿بَيْنَ يَدَيْ﴾: قُدَّام، ﴿رَحْمَتِهِ﴾: المطر، فإن الصَّبَا<sup>(٥)</sup> تثير السحاب،  
 والشمال تجمععه، والجنوب تدره، والدبور تفرقه<sup>(٦)</sup>، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾: حملت الرياح

(١) بل هو من سوء الأدب مع الله تعالى، قال ابن المبرد في أدب المرتضى (٢٠٣):

ولا يجهر بالدعاء؛ لقول الله - عز وجل -: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ يَٰهَا﴾ (الإسراء/ ١١٠).

قال البخاري عن عائشة: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ يَٰهَا﴾، قالت: أنزل ذلك في الدعاء. رواه  
 البخاري (٥٩٦٨)، ومسلم (٤٤٧).

وقال ابن مفلح في «الأدب الشرعية»: ويكره رفع الصوت بالدعاء مطلقاً.

قال المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول: ينبغي أن يسر دعاءه؛ لقوله: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ يَٰهَا﴾، قال: هذا في الدعاء.

(٢) تطويله وتفصيله.

(٣) بنون وشين مضمومتين: (نشرا) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وأبي جعفر.

\* السبعة (٢٨٣)، غيث النفع (٢٢٤)، إتحاف فضلاء البشر (٢٢٦).

وبنون مضمومة وشين ساكنة قراءة ابنا عباس ومسعود، والأعمش وابن عامر.

\* إتحاف (٢٢٦)، السبعة (٢٨٣)، غيث النفع (٢٢٤).

(٤) قرأ مسروق: (نشرا) بفتح النون والشين. \* الكشاف (٦٦/٢)، والبحر المحيط (٣١٦/٤).

وقرأ حمزة والكسائي وعبد الله والأعمش وخلف (نشرا) بفتح النون وسكون الشين - السبعة (٢٨٣)

وقرأ عاصم وابن عباس والسلمي وابن أبي عبله ﴿بُشْرًا﴾ بضم الباء والشين - الحجة لأبي زرع

(١٥٧)، البحر المحيط (٣١٦/٤).

(٥) ضرب من الرياح، وكذا ما بعده.

(٦) أنوار التنزيل - لليضاوي (٢٠٩).

﴿سَحَابًا﴾: سحاب، ﴿ثِقَالًا﴾: بالماء ﴿سُقْتَهُ﴾: أي: السحاب التفت؛ تنبيها على ما فيه من دلالة كمال قدرته وحكمته، وكذا في نظائره ﴿لَيْلًا﴾: لأجل بلد، ﴿مَتَيْتٍ﴾: غير متفجع، ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾: أي: فيه، ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: بالماء أو بالبلد ﴿مِنْ كُلِّ﴾: أنواع، ﴿الشَّجَرَاتِ كَذَلِكَ﴾: الإخراج والإحياء، ﴿فَخَرَجَ الْمَوْتَى﴾: من قبورهم، أحياء بمطر كالمني<sup>(١)</sup>، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: أن القادر عليه قادرٌ على ذلك، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الكريم التربة ﴿يَخْرُجُ بَنَاتُهُ بِإِذْنِ﴾: بمشيئته، ﴿رَبِّهِ﴾: سريعا حسنا كثيرا، وهذا مثل المؤمن في انتفاعه بالوعظ، ﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾: تراه وهذا مثل الكافر لا ينتفع به، ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾: قليلا عديم النفع والكل بإذن الله، فالتفصيل لتعليم الأدب، ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ﴾: نبين ونكرر، ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ﴾ نعمه بالتفكر فيها، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ أول نبي بعد إدريس بعثه الله وهو ابن خمسين أو أربعين ﴿إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا﴾: وَاَعْبُدُوا ﴿وَاخْلَعُوا﴾: ﴿اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: القيامة، ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف، ﴿مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بترك ملة آبائك ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾: أقل قليل من الضلال فضلا عن سنه<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَكِنِّي﴾:

(١) يشير إلى حديث عبد الله بن مسعود - ر - موقوفاً: «ثم يرسل الله ماءً من تحت العرش مني كمني الرجال، فتنبت لحماتهم وأجسامهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الشرى» رواه حنبل في كتاب الفتن (١٥٩/ البشائر الإسلامية) وسنده صحيح.

\* وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي ﷺ: «فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش، فلعمرك إلهك ما يدع على الأرض من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلقه من قبل رأسه». أخرجه أحمد (٤/ ١٣/ ١٦٢٥١)، والطبراني (١٩/ ٢١٢/ ٤٧٧) وسنده ضعيف.

وفي حديث أبي هريرة: «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل» رواه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٤/ ٢٢٧١، ٢٢٧٠، ١٤١/ ٢٩٥٥).

وفي رواية: «فيمطر الله في تلك الأربعين مطراً فينبتون من الأرض، كما ينبت البقل» رواه ابن أبي داود في البعث (٥٩، ٦٠، ٦١/ ٤٢) وابن مردويه (٥/ ٣٣٧ الدر المثلوث).

وفي رواية: «ويرسل الله ماء الحياة، فينبتون منه نبات الخضير» رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٣٢، ٤٣٣/ ٨٩١) وسنده جيد.

(٢) كذا في (ح)، و(د)، و(ن)، و(ع)، وفي (س): نفسه.



على الهدى لاني، ﴿رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِي وَأَصْحُكُمْ لَكُرًا وَأَعْلَمُ مِنْ﴾: جهة ﴿الله﴾: بالوحي، ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: من صفات لطفه وقهره، ﴿أ﴾: كذبتهم، ﴿وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَلَن﴾: لسان، ﴿رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾: عاقبة المعاصي، ﴿وَلِتُنْفِقُوا﴾: المعصية، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾: بالتقوى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجَبْتَهُ﴾: من الفرق ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾: هم ثمانون<sup>(١)</sup> أو تسعة ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِتْمَامًا كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾: عمي قلوبهم عن فهم الآيات، ﴿و﴾: أرسلنا، ﴿إِلَى﴾: قوم، ﴿عَادٍ ثَمَامٍ﴾: نسبا أو واحدا منهم ﴿هُودًا﴾: بيانه ﴿قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: الله، ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: نبه على أن بعضهم آمنوا، ﴿إِنَّا لَنَرِيكَ﴾: راسخا ﴿فِي سَفَاهَةٍ﴾: خفة عقل ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ﴾: نعلمك ﴿مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي﴾: كامل العقل؛ لاني ﴿رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِي وَأَنَا لَكُم نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾: على الرسالة، ﴿أ﴾: كذبتهم، ﴿وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَن﴾: لسان، ﴿رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا﴾: إنعاما ﴿إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾: في الأرض أو مساكنهم، ﴿وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾: قامة وقوة ومالا ﴿فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتْلِحُونَ﴾: بذكرها ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا﴾: قصدتنا، ﴿لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ﴾: نترك، ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾: من الأصنام، ﴿فَأِنَّا يَمَّا تَوَدَّتْنَا﴾: من العذاب المفهوم من، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: فيه، ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾: وجب، ﴿عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ﴾: عذاب، ﴿وَعَضَبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي سَمَاءٍ﴾: خالية عن المعاني، ﴿سَمِيئُوهَا﴾: آلهة، ﴿أَنْتُمْ وَمَا آبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا﴾: بهذه التسمية أو عبادتها، ﴿مِن سُلْطَنٍ﴾: حجة ﴿فَأَنْظُرُوا﴾: العذاب، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ﴿فَأَجَبْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَايِرَ﴾: الدَّابِر: هو الكائن خلف الشيء<sup>(٢)</sup>،

(١) هذا هو المشهور - رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (٥/١٥٠٦/١٥٦٣٥، ٨٦٣٦).

(٢) والدابر: يقال للمتأخر وللتابع، إما باعتبار المكان أو باعتبار الزمان أو باعتبار المرتبة.

أي: أستاذنا<sup>(١)</sup> ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ و: أرسلنا، ﴿إِلَى﴾: قبيلة، ﴿ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾: نسبا ﴿صَلِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾: على صدقي ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾: الإضافة تشريفية، خرجت<sup>(٢)</sup> يوم العيد من الصخرة بمحضهم حين سألوا ذلك ليؤمنوا، ﴿لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءُ﴾: أذى ﴿فِي أَخَذَكُمْ عَذَابٌ﴾: يوم، ﴿أَلَيْسَ﴾ و﴿وَأَذْكُرُوا﴾: نعمه ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ﴾: في مساكنهم، ﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾: أسكنكم ﴿فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ﴾: تبسبون، ﴿مِن﴾: في، ﴿سُهُولِهَا قُصُورًا﴾: لسكنى الصيف ﴿وَتَنْجِثُونَ الْجِبَالَ﴾: أي: منها، ﴿يُبُوتًا﴾: لسكنى الشتاء، ﴿فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَمْتُوا﴾: لا تبالفوا في الفساد ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: حال كونكم، ﴿مُفْسِدِينَ﴾: قد مر بيانه، ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف ﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: عن الإيمان ﴿مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾: الرعايا ﴿لِمَن ءَامَنَ﴾: بدل البعض من الذين، ﴿وَمِنهُمْ﴾: أي: من الذين استضعفوا: ﴿اتَّقِلُّوهُنَّ أَن تَكُنَّ حِمْلًا مِّن رَّبِّهِ﴾: استفهام استهزاء، ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْمِلُ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾: عدلوا عن نعم<sup>(٣)</sup>؛ تنبيهها على أنه<sup>(٤)</sup> أظهر من أن يسأل<sup>(٥)</sup>، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾: ﴿فَعَقَرُوا﴾: نحروا ﴿النَّاقَةَ﴾: برضا<sup>(٦)</sup> الجميع، ﴿وَعَتُوا﴾: استكبروا عن امتثال ﴿أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: هو<sup>(٧)</sup>: ﴿فَذُرُّوهَا﴾: إلى آخره ﴿وَقَالُوا لَنَصْلِحُ أَثْنَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: أي: بقولك: ولا تمسوها... إلى آخره، ﴿إِن كُنْتُم مِّنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: فأخذتهم الرجفة: ﴿الزلزلة أولاً ثم الصيحة، لقوله: ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ﴾ فتقطعت قلوبهم في صدورهم ﴿فَأَصْبَحُوا فِي

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥١١/٨٦٦٢) مقطوعاً.

(٢) يعني الناقة.

(٣) يعني: لم يجيبوا بـ «نعم».

(٤) يعني: إرساله.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي البيضاوي: يشك فيه عاقل.

(٦) ولذا أسند الفعل إليهم؛ لأنهم رضوا الفعلة من الفاعل.

(٧) يعني أمر ربهم هو فذرورها إلخ.

دَارِهِمْ ﴿: أَرْضِهِمْ﴾ ﴿جَنِّينَ﴾: خامدين ميتين ﴿فَتَوَلَّى﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ﴾ بعد  
 هلاكهم: ﴿يَنْقُورٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْحِيحَ﴾:  
 كخطاب نبينا عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup> أهل قليب بدر<sup>(٢)</sup>، أو قاله تحسرا ﴿و﴾: أرسلنا،  
 ﴿لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَنَاحَةَ﴾: كنى بها عن اللواط، ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ  
 الْعَالَمِينَ﴾: إذ هم أول من فعلها، ﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ﴾: لتغشون ﴿الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ للشهوة،  
 نبه على أن داعي المباشرة يجب أن يكون طلبًا للولد لا الشهوة<sup>(٣)</sup>، ﴿مِنْ دُونِ  
 الْيَسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾: وإسرافكم دعاكم إليها ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا  
 أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾: لوطًا وأتباعه ﴿مِنْ قَرَبَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾: من هذه  
 الفعلية ﴿فَأَجْمَعْنَهُ وَأَهْلَهُ﴾: ممن آمن به ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ﴾: الكافرة اسمها: واهلة ﴿كَانَتْ  
 مِنَ الْفَجْرِينَ﴾: الباقيين في الديار فأهلكت ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: من الحجارة،  
 ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾: فاعتبروا، ﴿و﴾: أرسلنا، ﴿إِلَى﴾: آل،  
 ﴿مَدْيَنَ﴾: ابن إبراهيم، ﴿أَخَاهُمْ﴾: نسبا، ﴿شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ  
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: ما عيَّنها<sup>(٤)</sup> في القرآن،  
 وما روي من محاربة عصا موسى عليه السلام التنين، وولادة الغنم التي دفعها إليه الدرع  
 خاصة، وما اسود رأسه وأبيض باقي بدنه، وكانت الموعودة له من أولادها، فالأولى

(١) في (ن)، و(س)، و(ع): عليه السلام.

(٢) لما قتل صنديد الكفر بـ «بدر» قام النبي ﷺ على شفا الركبة التي دفنوا بها فجعل يناديهم بأسمائهم  
 وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان! ويا فلان بن فلان، أيسركم» أنكم أطعتم الله ورسوله؟  
 فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ فقال عمر: يا رسول الله! ما تكلم من  
 أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».  
 رواه البخاري (١٥/١٦٧، ١٦٨، ٣٩٧٦/فتح)، ومسلم (٤/٢٢٠٤/٢٨٧٥)، وأحمد (١/٢٣٢).

(٣) بل كلاهما؛ لأن المقصد من النكاح قضاء اللذة في الحلال، وطلب الولد كما في حديث: «وفي بضع  
 أحذكم صدقة».

(٤) في (ن)، و(د): طلب الولد لا الشهوة.

(٥) يعني لم يبينها الله في كتابه.

كونها كرامة لموسى لنبوته لكونها بعد تقرر نبوة شعيب<sup>(١)</sup>، ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: ما يكال به، ﴿وَالْمِيزَانَ وَلَا يَبْخَسُوا﴾: لا تنقصوا، ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ﴾: حقوقهم، قيل: كانوا مكاسين في كل شيء ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: بالمعاصي، ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾: مريانه ﴿ذَلِكَ﴾: العمل المأمور<sup>(٢)</sup>، ﴿خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: وأما الكافر فلا خير فيه ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ﴾: في كل ﴿صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾: من أتى شعيباً ليتبعه ﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ. وَتَبْغُونَهَا﴾: تطلبون بها، ﴿عِوَجًا﴾: ميلاً، كما مر ﴿وَأَذْكُرُوا﴾: نعمه، ﴿إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾: في العدد وغيره، ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾: مالا وأولاداً، ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾: فاعتبروا ﴿وَلِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ. وَطَائِفَةٌ أُرِيبُونَ قُلُوبَهُمْ وَأَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَيْتَاتٌ يَنْصُرُونَ الْكَافِرِينَ وَنَصَرْتَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ قَالَ ﴿أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لِنَعُودَنَّ﴾: لتصيرن، أو من باب التغليب، إذ شعيب ما كان على دينهم قط ﴿فِي مِلَّتِنَا قَالَ﴾ شعيب: ﴿أ﴾ نصبر فيها ﴿وَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾: لها، ﴿قَدْ أَفْرَرْنَا﴾: الآن، ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا﴾: هممنا بالعود، ﴿فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ﴾: يصح ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رِئًا﴾: ارتدادنا، ﴿وَيَسِعَ رِئَانَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾: في تأييدنا، ﴿رِئَانَا أَفْتَحَ﴾: افض، ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: أي: أنزل على كل منا ما يستحقه ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾: الحاكمين، ﴿وَقَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِتَّكُرُوا إِذَا لَخِصِرُونَ﴾: لفوات مالكم من التطفيف، ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾: الزلزلة ﴿فَأَصَابُوا فِي دَارِهِمْ جَحِيمًا﴾: ميتين بأنواع العذاب، وهي سحابة فيها شرر النار، وصيحة من السماء، ورجفة من الأرض، ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا﴾: في دارهم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾: لا كما زعموا ﴿فَنَوَّلْنَاهُمْ﴾: كما مر في قصة صالح،

(١) أنوار التنزيل (٢١٣).

(٢) في (ن)، و(د): المذكور.

(٣) في هامش (ن): الجزء (٩).

﴿وَقَالَ﴾: تحسراً، ﴿يَقَوْمٍ لَقَدْ آتَيْنُكُمْ رَسُولَنَا نَبِيًّا وَقَدَّرْنَا بِكُمْ لَكُمُومًا فَكُفَرْتُمْ﴾: فكيف  
 آمن: ﴿أَحْزَنَ﴾: عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾: فكذب أهلها، ﴿إِلَّا  
 أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ﴾: الجوع ﴿وَالضَّرَاءِ﴾: الأمراض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾: أي:  
 ليتضرعوا ولا يتكبروا<sup>(١)</sup>، ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾: البلاء والشدة، ﴿الْحَسَنَةَ﴾:  
 السَّلامَةَ وَالسَّعَةَ، ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾: كثروا مالاً وعدداً ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آهَابُنا الضَّرَّاءَ  
 وَالضَّرَّاءَ﴾: فنحن مثلهم، ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بِقُنَّةٍ﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بنزول العذاب،  
 ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾: المرسل إليهم ﴿آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾: المعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ  
 مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: أي: من كل جانب ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا﴾: رسلنا ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بِمَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ﴾: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿يَتَنَبَّأُ﴾: وقت بيتوته ﴿وَهُمْ  
 نَائِمُونَ﴾: أَوَّامِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾: في ضحوة النهار ﴿وَهُمْ يَلْمِجُونَ﴾: لأن  
 اشتغالهم بديناهم حيثئذ، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾: هو استعارة<sup>(٢)</sup> لأخذه العبد من  
 حيث لا يشعر ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾: فطرتهم، ﴿أَوْ لَوْ يَهْدِي﴾: يتبين،  
 ﴿لِلَّذِينَ يَرْتَابُونَ الْأَرْضَ﴾: ديارهم ممن قبلهم ﴿مِن بَعْدِ﴾: هلاك، ﴿أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءَ  
 أَصَبْتَهُمْ﴾: بالبلاء، ﴿يُدْتَوِبُهُمْ﴾: بسببها كمن قبلهم ﴿و﴾: نحن، ﴿نَطْبَعُ﴾: نختم ﴿عَلَىٰ  
 قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: الموعدة قبولا، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾: المذكورة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ  
 مِنْ﴾: بعض، ﴿أَنْبِيَآئِهَا﴾: أخبارها، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات  
 الواضحات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾: عند مجيئهم بها ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾: بل  
 استمروا على كفرهم ﴿كَذَلِكَ﴾: الطبع ﴿نَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾: الوارثين  
 والموروثين، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾: أكثر الأمم الماضية ﴿مِن﴾: وفاء ﴿عَهْدٍ﴾: كان  
 بينهم وبين الله أو رسله، ﴿وَلَإِن﴾: إنه، ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾: خارجين عن  
 طاعتنا، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد الرُّسُل ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾: معجزاته ﴿إِلَىٰ قُرْعَانَ  
 وَمَلِكِهِ﴾: أشرف قومه، فإنهم إن أسلموا اتبعهم الرعايا، ﴿فَطَلَّوْا﴾: بالآيات لكفرهم

(١) في (ن)، و(د) يستكبروا.

(٢) قوله: استعارة... إلخ هذا كلام الأشاعرة - ونحوهم، فكن منه على حذر. اهـ.

﴿بِهَا﴾ ﴿فَانظُرْ﴾: يَا مُحَمَّدُ ﴿كَيْفَ كَانَتْ عَنقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى يَنْفِرُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ﴾: أي: بأن بتشديد الياء<sup>(١)</sup>، أي: حقيق بالرسالة على أن، ﴿لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ﴾: لا أنسب إليه، ﴿إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ﴾: معجزة، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: لنروح إلى الأرض المقدسة؛ فإن فرعون كان استخدمهم بالأعمال الشاقة ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا﴾: أخضرها، ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمْبَانٌ﴾: حية عظيمة، ﴿ثَمِينٌ﴾: قيل: كان أشعر<sup>(٢)</sup> فاغزأ فاه، بين لحييه ثمانون ذراعاً، فقصد فرعون فازدحم مع قومه، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً<sup>(٣)</sup>، ﴿وَنَزَعَ﴾: أخرج، ﴿يَدُهُ﴾: من جيبه بعدما أدخلها فيه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾: بحيث غلب شعاعها نور الشمس ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾: أي: لا في جبلتها<sup>(٤)</sup>؛ لأنه كان آدم<sup>(٥)</sup>، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قُوْرِ فِرْعَوْنَ﴾: موافقين لقوله كما في الشعراء: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمُ﴾: يا معشر القبط ﴿مِنْ أَرْضِكُمْ﴾: مصر، ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: تشيرون في أمره من المؤامرة، ﴿قَالُوا﴾: بعد اتفاهم: ﴿أَرْجُوهُ﴾: أخر أمره، أصله: أرجئه، ﴿وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ﴾: مدائن صعيد مصر<sup>(٦)</sup>، رجالاً ﴿حَاشِرِينَ﴾: جامعين سحرتها، ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾: بعد طلبهم، ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾: على موسى، ﴿قَالَ نَعَمْ﴾ إن لكم أجراً ﴿وَإِن كُنْتُمْ لَإِنَّمَا تَقْرَبُونَ﴾: اعتماداً على غلبتهم أو أدباً كأهل

(١) قرأ نافع والحسن: (حقيق علي) بفتح الياء المشددة.

• السبعة (٢٨٧) إتحاف فضلاء البشر (٢٢٧)، النشر (٢/ ٢٧٠).

(٢) في (ن): أشقر.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٦٤)، روح المعاني (٩/ ١٩)، الرازي (١٤/ ١٥٩)، الوسيط (٢/ ٣٩٢)، معالم

التزئيل (٢/ ١٨٥)، البحر المحيط (٤/ ٣٥٧)، إرشاد العقل السليم (٣/ ٢٥٨)، تفسير الطبري (١٣/ ١٥)،

١٦، تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥١) وسنده باطل موضوع؛ لأنه من خرافات الكلبي الوضع الكذاب.

(٤) طبيعتها.

(٥) أسمر، وهي صفة سيدنا موسى - ﷺ -.

(٦) هذا كلام الحبر ابن عباس - ﷺ - معالم التزئيل (٢/ ١٨٦).

الصنائع<sup>(١)</sup>: ﴿يَسْمُوعِي إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ﴾: عصاك أولاً، ﴿وَأِمَّا أَنْ تَكُونَ تَحْتُ الْمُلْقِينَ﴾: آلات سحرنا، ﴿قَالَ﴾: موسى كرمًا أو ازدراء بهم<sup>(٢)</sup>، ﴿أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾: أي: خيلوا إلى أعينهم ما لا حقيقة له، ﴿وَأَسْرَهَبُوهُمْ﴾: خوفوهم، كانوا خمسة عشر ألفًا<sup>(٣)</sup> مع كل واحد عصا وحبال فجعلوها حيات، وبيئًا في البقرة أنه من السحر ﴿وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ: فآلقاها، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تتبلع، ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: يزورونه ﴿فَوَقَعَ﴾: ثبت ﴿الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: فَتَلَبَّوْا: فرعون وقومه، ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا﴾: صاروا، ﴿صَغِيرِينَ﴾: ذليلين مغلوبين، ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾: وهذا لا ينافي سجودهم طوعًا، فإن المراد أن معجزة النبي ألبأتهم إلى السجود طوعًا ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ: لا رب القبط بزعمهم، واعلم أنه يجوز نبيان<sup>(٤)</sup> في زمان لا إمامان<sup>(٥)</sup>؛ لأن قيامهما بالاجتهاد قد يؤدي إلى اختلاف الكلمة في بعض الأمور ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ﴾: أَرْخِصْ ﴿لَكَرِهْنَا هَذَا لَمَكْرًا﴾: حيلة ﴿مَكَرْتُمُوهُ﴾: أنتم وموسى ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾: قبل الخروج منها، ﴿لِنُفْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾: القبط لتختص مصر بكم، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عاقبة أمركم وهي إني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ﴾: مختلفات اليد اليمنى، والرجل اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: قَالُوا إِنَّا: بالموت، ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾: فلا نخاف وعيدكم، ﴿وَمَا نُنْقِمُ﴾: تنكر ﴿وَمَا إِلَّا أَنْتَ ءَأَمَّا نِيَابِتٍ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَا﴾: ثم توجهوا إلى الله تعالى قائلين، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾: أفض ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾: لتثبت على دينك ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾: وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: إغراء<sup>(٦)</sup> له، ﴿أَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾:

(١) أنوار التنزيل (٢١٧).

(٢) ووثوقًا على شأنه - أنوار التنزيل (٢١٧).

(٣) أقول: في هذه الأعداد التي يذكرها المفسرون المتلقاة عن أهل الكتاب مبالغة كبيرة، ولا معول في ذلك. اهـ.

(٤) بل رسولان كـ «إبراهيم» و«لوط».

(٥) أما إمامان أو رئيسان فلا يجوز قطعًا؛ لحديث: «إذا بويع لخليفتين؛ فاقتلوا الآخر منهما» رواه مسلم

والأحاديث في ذلك كثيرة.

(٦) تحريضًا.

بدعوتهم إلى عبادة غيرك ﴿وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ﴾: هي أصنامٌ صنعها لهم ليعبدها وتقرباً إليه وفي التوراة ما يدل على أنه كان له أمراء على كل قبيلة تُسَمَّى آلِهَتَهُمْ ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿سَنَقِيلُ آبَاءَهُمْ وَسَتَحْيِيهِ﴾: نترك أحياءهم ﴿نِسَاءَهُمْ﴾: للخدمة كما فعلنا بهم أولاً، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾: نغلبهم، ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾: بعد تضجرهم لمقالة فرعون، ﴿أَسْتَوِينَا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾:

الحسنى، ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿قَالُوا﴾: قومه، ﴿أَوْذِينَا﴾: بالقتل والاستحياء، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾: بالرسالة، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدَّتَكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: في ملكهم، ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: من الإصلاح والإفساد، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾: بالجُدُوب<sup>(١)</sup> والقحط، ﴿وَنَقِصَ﴾: عظيم ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾: ينتهون، ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾: كالسعة، ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾: لا من فضل الله ﴿وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ﴾: بلاء، عرّف الحسنة مع أداة التحقيق؛ لكثرتها، وإرادتها بالذات بخلاف السيئة، ﴿يَطَّيَّرُوا﴾: يتشاءموا ﴿بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، آلَآئِنَّمَا ظَلَمْتُمْ﴾: شؤمهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: من عنده، والطارئ اسم للجمع، أي: ما يجري به الطير من شقاء وسعادة ونفع وضرر ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك، ﴿وَقَالُوا﴾: لموسى، ﴿مَهْمَا﴾: أي شيء ﴿تَأْتِيَانِي بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾: على زعمك، ﴿لِتَسْحَرَنَا﴾: أي: أعيننا، ﴿بِهَا﴾: ذكر اللفظ وأنت المعنى<sup>(٢)</sup>، ﴿فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾: فدعا عليهم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾: ما طاف بهم من سيل، غشي بيوتهم وأشجارهم فقط مع سلامة غيرهم سبعة أيام، ﴿وَالْجُرَادَ﴾: فأكل مالهم حتى مسامير بابهم ﴿وَالْقُمَّلَ﴾: كبار القردان<sup>(٣)</sup>، وأولاد الجراد قبل الجناح<sup>(٤)</sup> أو السوس، أو القمل ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾: امتلأ منها بيوتهم وقصورهم، فلم يقدرُوا على الأكل،

(١) في نسخة (ن)، و(د): بالجذب.

(٢) ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنه بعده باعتبار المعنى. \* أنوار التنزيل للبيضاوي (٢١٩).

(٣) حشرة يُقال لها: القراد، وهي مؤذبة تمص دماء الأنعام.

(٤) يعني قبل إنباته وظهوره.



﴿وَالذَّمَّ﴾: فصار حصتهم من الماء دماً، وإن كانوا يشربون مع المسلمين من إناء واحد، ﴿هَآئِنْتَ مَفْصَلَتِي﴾: مئينات ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾: عن الإيمان ﴿وَكَاثُرًا قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: كل واحد من الآيات والطاعون فهو سادسها ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾: بحق عهده ﴿عِنْدَكَ﴾: أي<sup>(١)</sup>: النبوة وإجابة دعوتك، والله، ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾: كائننا، ﴿إِلَّا أَجَلٌ لَهُمْ بَلَاغُهُ﴾: فمعذبون فيه، أو هو موتهم، ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: فأجاؤا النكت<sup>(٢)</sup>، ﴿فَأَنْتَقَمْنَا﴾: أردنا الانتقام ﴿مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: البحر العميق<sup>(٣)</sup>، ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ﴾: أي: ذرية القوم، ﴿الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾: يقتل الأنبياء وغيره ﴿مَشْرُوقَ الْأَرْضِ﴾: الشام ﴿وَمَكْرِبَهَا الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا﴾: بالسعة ﴿وَوَعَّتْ﴾: قرئت<sup>(٤)</sup> بالإنجاز، ﴿كَلِمَتٍ رَبِّكَ الْحُسْقَى﴾: بوعد النصر ﴿عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾: على شدائد القبط، ﴿وَدَمَرْنَا﴾: أستاذلنا، ﴿مَا كَانَتْ يَصْنَعُ قِرْعَوْتُ وَقَوْمُهُ﴾: من العمارات ﴿وَمَا كَانُوا يَمْرُسُونَ﴾: من الجنات، وهذا لا ينافي لإراثها لبني إسرائيل؛ لإمكان التدمير بعده ﴿وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾: وأغرقنا أعداءهم ﴿فَأَنزَلْنَا﴾: مرؤا ﴿عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ﴾: يقيمون، ﴿عَلَى﴾: عبادة ﴿أَصْنَامِهِمْ﴾: هم بقية العمالقة التي<sup>(٥)</sup> أمير موسى بقتالهم ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾: مثلاً نعبده ﴿كَمَا لَمْ نَلِ إِلَهَةً قَالِ﴾ موسى، ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾: عادتكم تجدد طريقة الجهل<sup>(٦)</sup> فيكم ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: العابدين، ﴿مُتَّبِعُونَ﴾: هالك، ﴿مَا هُمْ فِيهِ﴾: أي: دينهم ﴿وَيَطَّلِعُ مَا كَانُوا يَمْلُكُونَ﴾ ﴿قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ آبْنِيكُمْ﴾: أطلب لكم، ﴿إِلَيْهَا﴾: معبوداً ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿و﴾: اذكروا، ﴿إِذْ

(١) في (ن): أعني.

(٢) الكشاف (١٤٨/٢) ومعنى: أجاؤا؛ بادروا.

(٣) الذي لا يدرك قعره. \* الكشاف (١٤٨/٢).

(٤) في (ن): قرئت.

(٥) في البيضاوي (٢٢٠): الذين.

(٦) يعني وصفهم بالجهل المطلق.

أَجْمَعْتَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُؤْمُونَكُمْ ﴿: يَبْغُونَكُمْ، ﴿سُوءَ﴾: شدة ﴿الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ﴾  
 أَبْنَاءَكُمْ وَتَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴿للخدمة ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾: الإنجاء، ﴿بَلَاءَ﴾: نعمة<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾: فُسْرُ مَرَّةٍ ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾: مُضِيَّ ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾: ذا القعدة  
 لإرسال التوراة، فصام الشهر، واستاك في آخره فزال<sup>(٢)</sup> خلفه ﴿وَأْتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ﴾: لذي  
 الحجة<sup>(٣)</sup> ليصومه ويكون لفمه خلوف، ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ﴾: بالغاً ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾: أو  
 الإنزال والتكليم<sup>(٤)</sup> كان في العشر، وذكر ﴿فَتَمَّ﴾، إلى آخره إما للتأكيد أو لرفع وهم  
 كون العشر من الساعات أو كون العشر داخلة في الثلاثين كقوله في حَم: ﴿فِي أَرْبَعَةٍ﴾  
 أَيَّامٍ ﴿<sup>(٥)</sup>، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي﴾: كن خليفتي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾: ارفق في  
 حثهم على الطاعة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِيُثَبِّتَنَا﴾: الذي وقتناه له  
 وهو يوم عرفة، ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾: واشتاق إلى لقائه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾: نفسك بتمكيني<sup>(٦)</sup>  
 من رؤيتك، ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾: فيه دليل جواز رؤيته تعالى، لأن طلب المستحيل مُحَالٌ  
 من الأنبياء، لا سيما فيما يقتضي الجهل بالله تعالى، والجواب بأنه قال تَبَكُّيْنَا لَمَنْ  
 قَالَ: ﴿أَرِنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ خطأ إذ حينئذ كان واجباً عليه أن يجهلهم ولا يسيء الأدب،  
 واعلم أن الرأي<sup>(٧)</sup> رسين<sup>(٨)</sup> العضو المخصوص ولا قوة فيه كما يظهر بأدنى نظر  
 فيمكن أن يجعله الله مستعداً لرؤيته، فحينئذ فلا نزاع إذ المنكر ينكر رؤيته بهذه العين،  
 فالصلح خير ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾: أي: في الدنيا للحديث، وقد مرَّ بيانه في الأنعام، ﴿وَلَكِنْ  
 أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾: مع شدته ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾: عند رؤيتي ﴿فَسَوْفَ تَرِنِي﴾: أفهم  
 إمكانها لتعليقها على الاستقرار الممكن، وعلى فرض إحالتها؛ لأنه جمع بين الحركة

(١) كذا- ولو قال: ابتلاء، أو: امتحان، أو: اختبار؛ لكان أولى.

(٢) راحة فمه المتغيره.

(٣) تفسير الطبري (١٣/٨٦)، معالم التنزيل (٢/١٩٥).

(٤) في (ن): والتكلم.

(٥) سورة فصلت.

(٦) في (ن)، و(د): فتمكني.

(٧) النظر.

(٨) لازم، ولصيق.

والسكون، وهو استقرار حال الدرك لا يضرنا<sup>(١)</sup>؛ إذ لا يدل على التعميم، ﴿فَلَمَّا جَنَّ رَبُّهُ لِّلْجَبَلِ﴾: ظهر نوره له قدر نصف أنملة الخنصر<sup>(٢)</sup>، ﴿جَمَلَهُ دَكًّا﴾: مذكورًا: مفتًا، وبالمد<sup>(٣)</sup> أي: أرضًا مستوية، ﴿وَخَرَّ﴾: سقط ﴿مُوسَى صَوِّعًا﴾: مغشيًا عليه ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾: أنزهك عمدًا لا يليق بك ﴿بُتُّ إِلَيْكَ﴾: عن المسألة بلا إذن، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من قومي، أو بأنك لا تُرى في الدنيا ﴿قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ﴾: اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾: ناس زمانك، وهارون ما كان كليما ولا ذا شرع، ﴿بِرِسَالَتِي﴾: وحيي ﴿وَبِكَلِمِي﴾: بلا واسطة ﴿فَتَخَذَ مَاءً آتَيْتَكَ﴾: من الرسالة، ﴿وَكُنَّ مِنَ الشَّجَرِينَ﴾: عليه وأعطاه يوم النحر ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾: ألواح التوراة، ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: احتاجوا إليه في الدين، ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾: تبيينًا، ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: من الأحكام وغيرها قائلين: ﴿فَتَخَذَهَا﴾: الألواح ﴿بِقُوَّةٍ﴾: وعزيمة، ﴿وَأَمْرَ قَوْمِكَ﴾: ندبًا ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾: بأحسن ما فيها كالعفو والصبر أو مثل: الصيف أحر من الشتاء، ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَسِقِينَ﴾: بمصر<sup>(٤)</sup> لتعتبروا، ﴿سَأَصْرِفُ﴾: أمنع عن فهم ﴿عَنْ آيَاتِي﴾: الآفاقية والآنفسية<sup>(٥)</sup>، ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: حال كونهم ﴿بِقَدْرِ الْحَقِّ﴾: بخلاف تكبر المسلم على الكافر ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةٍ﴾: منزلة، ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾: عنادًا، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَيِّئًا أَرْشِدُوا﴾: الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّئًا أَلْفَيْ﴾: الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ﴾: الصرف ﴿وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾: ما تدبروا فيها، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَفَّوْا﴾: الدار، ﴿الْآخِرَةَ حِطَّتْ﴾: بطلت، ﴿أَعْمَلْتُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾: جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ: أي: السامري

(١) كذا.

(٢) عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا جَنَّ رَبُّهُ لِّلْجَبَلِ جَمَلَهُ دَكًّا﴾ (الأعراف / ١٤٣).  
قال حماد بن سلمة: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، قال: فساخ الجبل ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَوِّعًا﴾. \* رواه أحمد (١٢٢٦٠)، الترمذي (٣٣٢٨ / ٥ / ٣١٠).

(٣) دكًا.

(٤) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها، أو منازل عاد وثمود وأضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا، أو دارهم في الآخرة وهي جهنم - أنوار التنزيل (٢٢٢).

(٥) المنصوبة في الآفاق والآنفس - أنوار التنزيل (٢٢٢).

بإعانتهم، ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد ذهابه إلى الجبل ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾: المستعار من القبط وكان معهم بعد هلاكهم، ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾: بدنا ذا لحم ودم، أو من<sup>(١)</sup> الذهب، ﴿لَدُخْوَارٍ﴾: صوت البقر أو شبيهه صوته لدخول الريح في دبره وخروجها من فمه كذا عن ابن عباس، فحينئذ رمى تراب إثر فرس جبريل للحياة<sup>(٢)</sup>، ﴿أَلْتَدِيرُونَ﴾: حين اتخذوه إلهًا ﴿أَنْتُمْ لَا يَكْفُرُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا سَقَطَ﴾ أي: وقع العُضُّ ﴿فِي أَيْدِيهِمْ﴾: كناية عن ندامة توجب عضها، أي: ندموا، ﴿وَرَأَوْا﴾: علموا علم الرأي، ﴿أَنْتُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لِمَ يَرْحَمُنَا رَبُّنَا﴾: بقبول توبتنا، ﴿وَيَقْفِرُنَا لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾: عليهم ﴿أَيْسَاءُ﴾: حزينا لَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ كَمَا فِي طِه<sup>(٣)</sup>، ﴿قَالَ﴾: لهم، ﴿وَتَسْمَا خَلْقْتُونِي﴾: فعلتم أو أقمتم مقامي من عبادته ﴿مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ﴾: سبقتم، ﴿أَمْرٌ﴾: وَعَدَّ رَبِّيكُمْ﴾: وهو الأربعين أو وعد بسخطه، اعلم<sup>(٤)</sup> أن العجلة طلب الشيء قبل أوانه، وهي مذمومة، وحيث تحمُدُ في الخير، فالمراد بها: السرعة<sup>(٥)</sup>، وهي عمل الشيء في أول أوقاته، ﴿وَأَلْقَى﴾:

(١) جسدا من الذهب خاليا عن الروح - أنوار التنزيل (٢٢٢).

(٢) معالم التنزيل (٢٠١/٢).

(٣) سيأتي.

(٤) في (ن): واعلم.

(٥) يشير إلى حديث: «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة». أخرجه أبو داود (٤٨١٠/٢)، والحاكم

(٦٤/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٤١١/٦)، وأبو يعلى في مسنده (٧٩٢/٢) وصححه الألباني

في صحيح الجامع (٣٠٠٩/١)، والصحيحة (١٧٩٤).

﴿وقال ﷻ﴾: «التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة». رواه الطبراني

في الأوسط (١٠٢١)، والخطيب في تاريخه (٦٦/٣)، والديلمي في الفردوس (٢٢٤٦/٢)، وابن عدي

في الكامل (٥٤/٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠١٠/١)، والمشكاة (٥٠٥٩).

﴿قال العلامة المناوي - رحمه الله -﴾: وقال الطيبي: معناه أن الأمور الدنيوية لا يعلم أنها محمودة

العواقب حتى يتعجل فيها أو مذمومة حتى يتأخر عنها بخلاف الأمور الآخورية؛ لقوله سبحانه:

﴿فَأَسْتَفِرُّوا الْمَعْرِزَةَ﴾ (البقرة/ ١٤٨)، و﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَوْفِقٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ (الحديد/ ٢١).

﴿فيض القدير (٣/٣٦٥).

﴿وقال ﷻ﴾: «الثاني من الله والمجلة من الشيطان». أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٦٧/٤)،

والديلمي في الفردوس (٢٢٥٩/٢)، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٥٦/٧)، والبيهقي في الشعب أيضا

طرح، ﴿الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ﴾: شعر، ﴿أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾: لظنه تقصيره في نهيهم ﴿قَالَ﴾  
 هارون استعظافاً: ﴿ابْنَ أُمِّ﴾: كانا شقيقين، وهارون أكبر بثلاث سنين، ﴿إِنَّ الْقَوْمَ  
 اسْتَضَعَفُونِي﴾: وجدوني ضعيفاً، ﴿وَكَاذِبًا يَقْتُلُونَ نِسَاءَهُنَّ﴾: حين نهيتهن، ﴿فَلَا تَشْمِئْتُمْ بِهِ  
 الْأَعْدَاءَ﴾: بأذيتي<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا تَجْمَعْنِي﴾: معدوداً ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: في العقوبة، فلماً  
 علم براءته، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعتُ بالالواح ﴿وَلِأَخِي﴾: إن قصر ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي  
 رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَهْدَ﴾: إليها  
 ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: بأمرهم<sup>(٢)</sup> بقتل أنفسهم ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: كاستمرار  
 انقطاعهم من ديارهم، وحرمة أولادهم ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾: أي: فرية فوق  
 قولهم: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ ثَمُودَ مِثْلِي﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾: بالشرك  
 والمعاصي، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمْنُوا﴾: أخلصوا إيمانهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: بعد  
 التوبة والإخلاص، ﴿لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: ولما سكت: ﴿سَكَنَ﴾ وانقطع ﴿عَنْ ثَمُودَ الْقَضْبِ  
 أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي تَشْحِيحِهَا﴾: منسوخها ومكتوبها، ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ  
 يَخَافُونَ﴾: وأختر ثمود قومته: ﴿مِن قَوْمِهِ﴾، ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾: ليعتذروا عن عبادة  
 العجل أو طلب الرؤية، إذ قالوا: خذ منا من يشهد بأن الله يكلمك، فلما سمعوه  
 يكلمة قالوا: أرنا الله جهرة فأخذتهم الصّاعقة ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الصاعقة  
 فماتوا، ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾: ما تصدق<sup>(٤)</sup>، أو قبل أن نرى ما نرى،  
 ﴿وَلِئَنِّي﴾: فلو للتمني، ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾: من عبادة العجل، أو طلب الرؤية  
 ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: ابتلاؤك حيث خلقت حُور العجل، وأسمعتهم كلامك فطمعوا  
 في الرؤية ﴿فَنُصِّلْ بِهَا مَنْ نَشَاءُ وَتَهْدِ﴾: بها ﴿مَنْ نَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا﴾: القائم بأمرنا، ﴿فَاغْفِرْ لَنَا  
 وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾: تبدل السيئة بالحسنة، ﴿وَأَكْتُبْ﴾: أثبت ﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

= (٢/ ١٢٣٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٠١١)، والصحيحة (١٧٩٥).

(١) في (ن): بأذي.

(٢) في (ن): من أمرهم.

(٣) سورة طه.

(٤) في (س)، و(ع): تفرق.

حَسَنَةً ﴿: عَافِيَةٌ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: حَسَنَةٌ بِقَرِيكَ<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ﴾ رَجَعْنَا ﴿إِلَيْكَ﴾: رَجَعْنَا  
إِلَيْكَ، ﴿قَالَ﴾: اللَّهُ مُجِيبًا لِقَوْلِهِ: ﴿إِن هِيَ﴾ - إِنْخ، ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾: تَعْذِيْبُهُ  
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾: فِي الدُّنْيَا حَتَّى الْجَمَادِ ﴿فَسَأَلْتُنِيهَا﴾: أَثْبَتَ رَحْمَتِي فِي  
الْآخِرَةِ، ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: الْمَعَاصِي، ﴿وَوُضُّوْتِ الزَّكَاةِ﴾: خَصَّهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَشَقَّ  
عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا﴾: كُلِّهَا، ﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾ هَمْ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾: بِالْإِضَافَةِ  
إِلَى اللَّهِ، ﴿النَّبِيِّ﴾: بِالْإِضَافَةِ إِلَيْنَا، ﴿الْأُمَمِ﴾: لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ بِخِلَافِ كُلِّ الرَّسُلِ،  
﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾: بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ، ﴿مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾: الْمَسْتَلْذَاتِ الْمَحْرَمَةَ عَلَيْهِمْ،  
﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾: مَا تَسْتَخْبِثُهُ الطَّبَاعُ السَّلِيمَةُ، ﴿وَيَضَعُ﴾: يَخْفِضُ، ﴿عَنْهُمْ  
إِصْرَهُمْ﴾: ثَقْلَهُمْ ﴿وَأَلْغَلَّ اللَّهُ أَلْتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: التَّكَالِيفَ الشَّاقَّةَ الَّتِي كَانَتْ كَالغُلِّ  
عَلَى أَعْنَاقِهِمْ كَتَعْيِينِ الْقِصَاصِ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا وَقَطْعِ الْأَعْضَاءِ الْخَاطِئَةِ، وَقَرَضَ<sup>(٣)</sup>  
مَوْضِعَ النِّجَاسَةِ، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾: عَظَمُوهُ<sup>(٤)</sup>، ﴿وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ﴾:  
الْقُرْآنَ، ﴿الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾: مَعَ نَبُوْتِهِ، أَي: الْقُرْآنَ أَوْ مَعَ اتِّبَاعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ،  
أَي: سِتِّتَهُ، ﴿أَوَّلِيَّتِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾: الْفَائِزُونَ بِالسَّعَادَةِ، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ  
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾: جَمِيعَ كِتَابِهِ، ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ  
تَهْتَدُونَ﴾ وَمِنْ قَوْلِهِ مُوسَى أُمَّةٌ ﴿: جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ كَابِنِ سَلَامٍ<sup>(٥)</sup>،  
﴿يَهْتَدُونَ﴾: النَّاسَ، ﴿بِالْحَقِّ﴾: إِلَيْهِ، ﴿وَبِهِ﴾: بِالْحَقِّ، ﴿يَقْدُلُونَ﴾: فِي الْحُكْمِ،  
﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾: فَرَقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾: فَرَقَهُ، ﴿أَسْبَاطًا﴾: أَوْ بَدَلًا، ﴿أُمَّمًا﴾:

(١) فِي (ن): بِقَرِيَّتِكَ.

(٢) لِأَنَّ الْيَهُودَ بِخِلَافِ مَمْسُوكُونَ.

(٣) بِالْمَقْرَاضِ وَهُوَ الْمَقْصُورُ.

(٤) وَقَرُوه - الْوَسِيْطُ - لِلْوَاحِدِ (٤١٧/٢).

(٥) الْوَسِيْطُ (٤١٩/٢)، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ (٤٠٦/٤)، الرَّازِي (٢٧/١٥)، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ (٢٠٦/٢)، فَتْحُ

اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدًا من أولاد يعقوب ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ﴾: في التيه ﴿قَوْمُهُ﴾: أَنبِ أَضْرِبِ بِعَصَاكَ الْمَجْرَ: ﴿فَضْرَبَ﴾: فَأَنْبَجَسَتْ: انفجرت<sup>(١)</sup>، ﴿مِنَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْتًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾: سَبَطَ ﴿مَشْرَبِهِمْ﴾ وظللنا عليهم ﴿الْفَنَمَ﴾: لدفع الشمس، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾: قائلين، ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: فلم يشكروا، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾: بكفرانه ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: اذكر، ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس ﴿وَكُلُوا مِنهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا﴾: مسلتنا ﴿حِطَّةٌ﴾: مغفرة، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّفَعْنَا لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ مَّا زِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: ثوابا، والاستئناف يدل<sup>(٢)</sup> على أنه تفضل محض ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾: عذابا، ﴿وَمِنَ السَّكَّاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾: مضى تفسير الآيات ﴿وَسَأَلَهُمْ﴾: أي: اليهود توبيخا، ﴿عَنِ﴾: أهل ﴿الْقَرْيَةِ﴾: أيلة<sup>(٣)</sup>، ﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً﴾: قرية، ﴿الْبَحْرِ﴾: قلزم<sup>(٤)</sup>، ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾: يتجاوزون حدود الله، ﴿فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾: ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾: لا يعظمون

(١) الانبجاس: قريب من الانفجار، والحرث والانبجاس والانفجار والافتتاح والتفتق والانشقاق والتشقق متقاربات، إلا أن الانبجاس أكثر ما يقال في الخارج من ضيق، والانفجار أعم، ولذلك جاء اللفظان في الآيتين؛ لأن المكان ضيق. \* عمدة الحفاظ - للحلبي (١/ ١٦٠/ بجس).

(٢) في (ن): ليدل، وسقطت من (س)، والمثبت من (ج)، و(د)، و(ع).

(٣) غرر التبيان (٢٦٤)، زاد الميسر (٣/ ٢٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٠٥)، الوسيط (٢/ ٤١٩).

وأيلة - بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية بعدها لام مفتوحة - وتسمى الآن: «إيلات» وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر - مصرية الأصل، وكانت ملتقى الحاج الشامي والمصري وهي الآن تحت سيطرة عصابات اليهود. \* معجم بلدان فلسطين (١٣٦)، تقويم البلدان (٨٦)، المسالك والممالك - لابن خرداذبة (٨١)، البلدان - للياقوبي (٣٢٩)، الأعلام النفيسة - لابن رسته (١٨٣)، صفة جزيرة العرب - للهمداني (٢٧٣)، صورة العرب - لابن حوقل (١٨)، أحسن التقاسيم - للمقدسي (١١)، معجم البلدان (١/ ٢٩٢).

(٤) هو الأحمر ومعنى «قلزم» الداهية؛ لكثرة ما به من الأهوال اهـ.

السبت وهو غير يوم السبت<sup>(١)</sup>، ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ شُرْعًا ﴿كَذَلِكَ﴾: الاختبار، ﴿يَبْلُوهُمْ﴾: نختبرهم بإظهار السمك يوم حرمة صيده وإخفائه يوم حله ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: يخرجون عن طاعة الله، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ﴾: جماعة منهم لجماعة نهوهم عن ذلك: ﴿مَنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: لأنهم لا يتعظون، ﴿قَالُوا﴾ الناهون: موعظتنا ﴿مُعَذِّرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وبالنصب أي: وعظناهم معذرة لثلاث يؤاخذنا بترك النهي، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ﴾: عن الاصطياد فيه.

فكانوا ثلاث فرق، فاعلًا وناهيا وساكتًا، ﴿فَلَمَّا سَأُوا﴾: تركوا ترك الناسي، ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْمَعًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾: لنهيهم عن المنكر، ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَينِينَ﴾: شديد، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: والأصح أن الفرقة الساكتة نجوا<sup>(٢)</sup>، ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ مَا﴾: عن ترك، ﴿ثَبُوءًا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ﴾: بحيث سمعوا مناديا قال: ﴿كُونُوا﴾: أمر تكوين، ﴿قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾: ذليلين، فصاروا قردة صورة ومعنى، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: أعلم ﴿رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾: على اليهود، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْاِقْتِنَامِ مَنْ يَسْؤُهُمْ﴾: يعذبهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: بأنواع الإذلال<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: للمصر على المعاصي، أي: إذا جاء وقت عقابه، فلا ينافي حِلْمُهُ ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لمن تاب، ﴿وَقَطَعْنَاكُمْ﴾: فرقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ حال كونهم ﴿أُمَّمًا﴾: لا تجتمع كلمتهم، ﴿وَبَيْنَهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ﴾: ناسٌ ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ مُخْطِئُونَ عن الصلاح، ﴿وَيَبْلُونَهُمْ﴾: امتحناهم ﴿وَالْحَسَنَاتِ﴾: النعم، ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾: النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: إلى الطاعة، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَينِهِمْ﴾: بعد هذين القسمين، ﴿خَلْفٌ﴾: بدل سوء<sup>(٤)</sup>، ﴿وَوَرِثُوا

(١) بل هو إجماعا - انظر: الكشاف (٢/١٧٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٥٩٨/٨٤٤٨، ٨٤٤٩)، تفسير الطبري (١٣/١٨٣، ١٨٤)، تفسير ابن كثير (٣/٤٩٢)، الجامع - للقرطبي (٧/١٩٤).

(٢) أخرجه الطبري (١٣/١٨٨، ١٩٠/١٥٢٧٢) عن ابن عباس.

وقال الحسن: نجت فرقتان وهلكت فرقة - الجامع - للقرطبي (٧/١٩٥)، معالم التنزيل (٢/٢٠٩).

(٣) من اليونان والرومان والنصارى وغيرهم. اهـ.

(٤) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام -: الردى من كل شيء ومنه قولهم: «سكت ألفًا ونطق خلفًا» أي: ردينا من الكلام، وفرقوا بين الصالح والطالح بفتحة، فقالوا: خلف خير.



الْكِتَابِ ﴿: التوراة، ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا﴾: الشيء، ﴿الْأَذَى﴾: حطام الدنيا رشوة في  
تبديل حكم الله، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَ﴾ الحال أنهم، ﴿إِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ يَتَلَّهُمْ يَأْخُذُوهُ﴾: أي:  
يرجون المغفرة مع الإصرار على الذنوب ﴿الَّذِينَ يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ يَبِئْسَ الْقِتَابُ﴾: أي: في  
الكتاب، يعني التوراة ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾: فهم ذاكرون  
الميثاق وتركوه ﴿وَالنَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: المعاصي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:  
فينزجروا<sup>(١)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يعتصمون، ﴿بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: خصهما  
للاهتمام ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾: أي: أجرهم ﴿وَإِذْ نُنَقِّنَا﴾: رفعنا، ﴿الْجِبَلَ قَوْمَهُمْ  
كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾ هي كل ما أظلك ﴿وَوَطَّنَا أُنثَىٰ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾: ساقط عليهم قائلين: ﴿خُذُوا مَا  
ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجهد في العمل، ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾: فلا تنسوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القبايح  
﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ<sup>(٢)</sup>﴾: أخرج ذريته بعضهم من  
ظهور بعض على ترتيب توالدهم ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾: كل واحد ﴿عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: قائلًا،  
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: وإنما أنشأنا ليصح الإخبار وفائدته علم آدم ومسرته بكثرة ذريته،  
وأكثر المفسرين على أن المراد بإشهادهم واعترافهم تمكّنهم من معرفته وتمكينهم  
منها على طريقة التمثيل كما في: ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿فَقَالَ لَمَّا وَالذُّرِّيَّةُ﴾<sup>(٤)</sup>، لأن ألف  
العامة بالمحسوس أتم ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾: بذلك كراهة ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا  
عَن هَذَا﴾: عن أنك ربنا ﴿غَافِلِينَ﴾: وعلى الثاني، أي: لم ننبه بدليل.

\* **تفنيبه**: قيل: كلام أكثر المفسرين ينافي ظاهر الحديث، وأجيب بأن التحقيق  
أن الله تعالى ميثاقين معنى أحدهما: ما تهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الباعثة على  
الاعتراف الحالي، والآية تبين هذا كما قرره أئمة المتأخرين.

= \* عمدة الحفاظ (١/٥٢٢/خلف).

(١) على قراءة: «يعقلون» وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي وأبي جعفر.

\* إتحاف فضلاء البشر (٢٣٢)، غيث النفع (٢٣٠)، الكشاف (١٠٢/٢).

(٢) في (ن): ذُرِّيَّتَهُمْ، وكتب في الهامش: «ذُرِّيَّتَهُمْ» حفص.

(٣) سورة النحل.

(٤) سورة فصلت.

وثانيهما: المقالي الذي لا يُهتدى إليه إلا بتوقيف، وهو ما صحَّ أنه سئل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ، فَقَالَ: خَلَقْتَ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ، فَقَالَ: خَلَقْتَ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ» - إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>، فيكون هذا الجواب من أسلوب الحكيم<sup>(٢)</sup> إذ سُئل عن الميثاق الحالي، فأجاب عن المقالي وَصَّمَنَ فِيهِ الْحَالِي عَلَى الْلُطْفِ وَجِهَ، فَلَا إِشْكَالَ إِذِ الْحَدِيثُ قَرَّرَ الْآيَةَ، وَأَخْبَرَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ، وَلَا يَرِدُ أَيْضًا أَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ لَا يُنْسَبَهُمُ الْعَهْدَ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُمْ حِجَّةٌ<sup>(٣)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، ﴿أَوْ قَوْلُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾: قَبْلَ زَمَانِنَا، ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: فَقَلَدْنَا هُمْ، ﴿أَفَنُهِّلُكُمْ﴾: تُعَذِّبُنَا ﴿وَمَا فَعَلْ﴾: الْآبَاءُ ﴿الْمُتَبِطِّلُونَ﴾: فَتَأْتِيرُ الشَّرْكَ وَالتَّقْلِيدَ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ لَيْسَ بَعْدُ ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التَّبْيِينَ، ﴿نَقْضُ الْآيَاتِ﴾: لِفَوَائِدَ كَثِيرَةٍ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عَنِ الْبَاطِلِ، ﴿وَآتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾: كَتَبَ السَّمَاءَ وَالْأَسْمَاءَ الْأَعْظَمَ.

هُوَ بَلْعَامٌ<sup>(٤)</sup>، سُئِلَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى فَأَبَى، ثُمَّ رُشِيَ فَدَعَا عَلَيْهِ، فَابْتَلَى مُوسَى فِي التِّيهِ<sup>(٥)</sup> فَلَمَّا عَلِمَ دَعَا عَلَيْهِ فَنَزَعَ الْإِيمَانَ<sup>(٦)</sup>، ﴿فَأَنسَلَخَ﴾: بِكُفْرِهِ، ﴿مِنْهَا﴾: مِنْ

(١) عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَتَّخَذَهُمْ عَلىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الآية. فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّتَهُ، فَقَالَ: خَلَقْتَ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتَ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ... الْحَدِيثُ». أخرجه مالك (٢/٨٩٨)، الحاكم (١/٢٧)، (٢/٣٢٤)، (٥٤٤)، وأبو داود (٤٧٠٣، ٤٧٠٤)، الترمذي (٣٠٧٥)، وأحمد (١/٤٤، ٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦، ٢٠١).

(٢) أسلوب الحكيم: ذكر الأهم تعنيًا للمتكلم على تركه الأهم تعريفات الجرجاني (٢٣)، تعريفات ابن الكمال (١٤)، الكلبيات (١/١٦٨)، التوقيف (٦٢).

(٣) سقطت من (ن).

(٤) ابن باعوراء - غرر التبيان (٢٦٥)، زاد المسير (٣/٢٨٧)، الوسيط (٢/٤٢٧)، تفسير البغوي (٢/٢١٣)، فتح القدير (٢/٢٦٥)، تفسير الفخر الرازي (٧/٤٥)، روح المعاني (٩/١١١، ١١٢).

(٥) ما هذا الهراء !!!!!؟؟ هل بلعام هذا أفضل من موسى - صلى الله عليه وسلم - وهذه الإسرائيليات وتلك الخرافات

الآيات ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾: جعله تابعا أو لحقه فأغواه ﴿فَكَانَ﴾: فصار، ﴿مِنْ الْفَاوِرِينَ﴾ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى ﴿بِهَا﴾ بالآيات ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تُخْلَعُونَ﴾: مال أو سكن، ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ زخارفها ﴿وَأَتَّبَعْتَهُ هَوَاهُ﴾: في إثارة ما على الآخرة فحططناه<sup>(٢)</sup>، ويدل على ذلك ﴿فَنَسَلْنَاهُ﴾ فصفتُهُ في انهماكه في الدنيا سواء وعظمتُهُ أو تركته ﴿كَغَمَلٍ الْكَارِبِ﴾: في أَحْسُ أحواله، وهو اللهثُ بالسكون أي: إدلاج<sup>(٣)</sup> اللسان، وبالفتح<sup>(٤)</sup>: العطش ﴿لَإِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: بالزجر والطرْد، ﴿يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ﴾: بلا زَجْرٍ ﴿يَلْهَثُ﴾: روي أنه صار لاهثا كالكلب ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ﴾: المذكورة على الكفرة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيعتبروا<sup>(٥)</sup>، ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾: أي: مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾: ما ظلموا إلا أنفسهم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: وحَدَّ الأول، وجمع الثاني الوحدة الهداية، وكثرة طرق الضلالة ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾: خَلَقْنَا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾: وعلامتهم أنهم ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾: الحق ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾: اعتبارًا ﴿وَلَهُمْ آفَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾: المواعظ، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾: في قصرهم مشاعرهم على الشهوات، ﴿بَلْ هُمْ أَصْلٌ﴾: فإنها تفعل ما خُلِقَتْ له طَبَعًا أو تَسْخِيرًا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ﴾: أشد غفلة، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ لدلالته على أحسن المعاني، وهي الألفاظ أو الصفات، وغير منحصرة في عدد<sup>(٦)</sup>،

= متلقاة عن أهل الكتاب فاحذر منها .اهـ.

(١) في (ن): بنزع الآيات.

(٢) أنقصناه ووضعنا قدره.

(٣) في (ن): أي: إدلاج.

(٤) يعني: بفتح الهاء.

(٥) في (ن): فيعتدروا.

(٦) لحديث: ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني

عبدك، ابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك

سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل

القرآن ربيع قلبي.. الحديث». أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٣/١٠)، وأحمد (٣٧١٢، ٤٣١٨)، وأبو يعلى

(٥٢٩٧) وابن حبان (٩٧٢)، والطبراني (١٠٣٥٢/١٠)، والحاكم (٥٠٩/١)، والبيهقي في الأسماء

﴿فَادْعُوهُ﴾: سَمُوهُ ﴿بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يزيغون، ﴿فِي أَسْمَاءِهِ﴾: بتسميتهم إياه بما لا توقيف<sup>(١)</sup> فيه أو بلفظ لا يعرف معناه أو بتسمية أصنامهم بها مع تغيير كالعزى من العزيز ﴿سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: من الإلحاد، ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا﴾: أشار إلى قلتهم، ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: إليه، ﴿وَبِهِ يَمْدُلُونَ﴾: يعملون، في الحديث: «أنهم هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>، وفيها دليل صحة الإجماع؛ لأن المراد في كل قرن كما في حديث: «لا يزال من أمتي» إلى آخره<sup>(٣)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سنستدنيهم إلى الهلاك قليلاً قليلاً أو من درج بمعنى: هلك، ﴿وَمَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة، ونسوا الشكر، وعطف على سنستدرجهم ﴿وَأَمِلْ لَهُمْ﴾: أمهلهم، ﴿إِنَّ كَيْدِي﴾: أخذى، ﴿مَتِينٌ﴾: شديد، سماه كيداً؛ لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان، ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُوا﴾: ليعلموا، ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾: محمد ﷺ، ﴿مَنْ جِنَّةٍ﴾: جنون، ﴿إِنْ﴾: ما، ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: إنذاره ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا﴾: استدلالاً على التوحيد ﴿فِي مَلَكُوتِ﴾: عظيم ملك، ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أو عجائبهما ﴿و﴾: في، ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَ﴾: في، ﴿أَنْ﴾: أنه، ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾: فيسارعوا إلى ما ينجيهم ﴿فِي آيِ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: بعد القرآن، ﴿يَوْمُونَ﴾: إن لم يؤمنوا به، ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيُّ هَادِي لَهُ. وَنَدَّرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ﴾: يَسْتَأْتُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ: القيامة، سميت بها لسرعة حسابها ﴿آيَانٌ﴾: متى، ﴿مُرْسِنَهَا﴾: إتيانها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّبُهَا﴾: يُظهر أمرها ﴿لَوْ قَبَّأ﴾: في وقتها، ﴿إِلَّا هُوَ﴾: أي: خفاؤها علينا مستمر إلى قيامها، ﴿نُقُلْتُ﴾: عظمت وشدت ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: على أهلها لهولها، ﴿لَا تَأْتِيكَ إِلَّا بِنَّةٌ﴾: فجأة حين اشتغالكم بالعمارة والتجارة، ﴿يَسْتَأْتُونَكَ كَأَنَّكَ حَيٌّ﴾: شفيق لهم أو عالم بها ﴿عَنَّا﴾: متعلق بيسألونك، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنه مختص به، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾:

= والصفات (١/ ٢٧، ٢٨)، وفي الدعوات الكبير (١/ ٢٦٩/ ١٨٤)، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة (٤٩)، وكذا التنوخي (١/ ١٣٧) وسنده صحيح.

(١) دليل نقلتي.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٣/ ٢٨٦/ ١٥٤٦٠).

(٣) رواه مسلم، (١٩٢٤) وله طرق كثيرة.

أي: حيلة، ﴿وَلَا صَرًّا﴾: أي: دفعه، فُسِّرَ مَرَّةً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: تملكي منهما ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ﴾: فكنت رابحًا وغالبًا دائمًا ﴿وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْهُ﴾: لم أكن في بعض الأوقات خاسرًا مغلوبًا، ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَبِيْرٌ لِقَوْمٍ﴾: كتب في الأزل أنهم ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: فإنهم المنتفعون، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ﴾: آدم، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾: من ضلعها، ﴿زَوْجَهَا﴾: حواء، ﴿لَيْسَكُنْ﴾: لتطمئن النفس باعتبار المعنى، ﴿إِلَيْهَا﴾: للجنسية والبعضية، ﴿فَلَمَّا تَفَشَّنَا﴾: جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾: عليها أي: النطفة، ﴿فَمَرَّتْ﴾: فاستمرت، ﴿بِهِ﴾: إلى وقت ولادته بلا إذلاق (١)، ﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ﴾: صارت ذات ثقل لكبر الولد، ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا﴾: ولدًا ﴿صَلِحًا﴾: سويًا صلح بدنه، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك ﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَلِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾: ذا شرك، ﴿فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا﴾: كتسمية ولدهما عبد الحارث بأمر إبليس (٢) جاهلًا بأن الحارث اسمه، ولا شك أنه ليس بشرك حقيقة، إذ الأعلام لا تفيد مفهومها اللغوية فأطلقه عليه تغليظًا ولأن الأعلام المضافة تلاحظ فيها المعاني الأصلية، وقرىء: (شركاء) (٣) بالجمع، فإن من جوز شريكًا جوز عقد شركاء ﴿فَتَنَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: جليًا أو خفيًا، ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ﴾: الأصنام ﴿يُخَلِّقُونَ﴾: أتى بضمير العقلاء بناء على اعتقادهم، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾: لعبدتهم، ﴿نَصْرًا وَلَا أَفْسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾: إن قُصِدُوا بمكروه ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾: الشركاء، ﴿إِلَى الْهُدَى﴾: إلى أن يهدوكم ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾: لا يجيبوكم ﴿سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰحِبُوهُ﴾: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدونهم، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ﴾: مملوكون مخلوقون، ﴿فَادْعُوهُمْ﴾: في نفع أو ضرر، ﴿فَلَيْسَتْ جِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ﴾: أنهم آلهة،

(١) يعني: إسقاط.

(٢) يشير إلى حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فسّمته عبد الحارث، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره. أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٣١٣/٣٣٣٢) والطبري في جامع البيان (١٥٥٢٦، ١٥٥٢٧، ١٥٥٢٨) وإسناده ضعيف.

(٣) قرأ نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن محيصة وابن عباس وشيبة وعكرمة ومجاهد وأبان بن تغلب والأعرج: «شركاء». \* إتحاف فضلاء البشر (٢٣٤)، السبعة (٢٩٩)، النشر (٢/٢٧٣).

﴿ أَلْهَمَ أَزْجُلَ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أُنذِرْ بَيِّطُشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَعْيِنْ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَدَاثْ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ : فأنتم أكمل منهم ﴿ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ : في عداوتي، ﴿ ثُمَّ كِيدُونَ ﴾ : بالغوا في مكروهي، ﴿ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ : تمهلوني فإني لا أعبأ بكم ﴿ إِنْ وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ لَأَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ ﴾ : القرآن، ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ﴾ : يلي أمر ﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ : فكيف برسله، ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَوِيَعُونَ صُرُوحَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمُنَى ﴾ : ما هو صلاحهم ﴿ لَا يَسْعَاؤُا وَتَرْتَهُمْ يَبْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ : لأنهم مُصَوَّرُونَ بالعين والأنف والأذن، ﴿ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ : لأنهم جماد، ﴿ خُذِ الْعَقْرَ ﴾ من جملة الأخلاق بأن تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ : ما يستحسنه الشرع، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ : فلا تمارهم، ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ ﴾ : ينخسك مستعار من غرز السائق دابته، ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ : نخس أي: وسوسة تحملك على خلاف ذلك، ﴿ فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ ﴾ : لَمَّةٌ<sup>(١)</sup> ووسوسة، ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ نَذَكْرًا ﴾ : أمرنا ونهينا، ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ : مواقع الخطأ فيحترزون، ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ : إخوان الشياطين يعني: الكفرة، ﴿ يَمُذُّونَهُمْ ﴾ : يمدهم الشياطين ﴿ فِي الْفَنَى ﴾ : الضلال، ﴿ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴾ : ثم لا يُمْسكون عن إغوائهم ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ ﴾ : من القرآن اقرحوها، ﴿ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتُمَا ﴾ : اختلقتها من نفسك كسائر ما تقرأه<sup>(٢)</sup>، ﴿ قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا ﴾ : القرآن، ﴿ بَصَائِرُ ﴾ : للقلوب، ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فلو لكم بصيرة لكفاكم ﴾ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ : نزلت في ترك التكلم في الصلاة<sup>(٣)</sup>، ولا يفهم عدم وجوب القراءة على المأموم إذ لا منافاة

(١) يشير المصنف - رحمه الله - إلى حديث: «إن للشيطان لمة وللملك لمة، فأما لمة الشيطان، فإيما بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك، فإيما بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتموذ من الشيطان». أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، والطبري (٨٨/٣)، وابن حبان (٣/٢٧٨/٩٩٧/إحسان) وسنده مقبول.

(٢) في (ن)، و(د): تقرأه.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانوا يتكلمون في الصلاة؛ فنزلت: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ أخرجه ابن أبي شيبة (٤٧٨/٢)، وابن المنذر في الأوسط (٣/١٠٥/١٣١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٤٥/٨٧٢٨) والطبري في تفسيره (٩/١١٠)، والبيهقي في القراءة (١١٤/٢٧٤) وسنده

بين وجوب الاستماع والإنصات ووجوب القراءة، فإن الإمام مأمور بالسكوت حين قراءة المأموم الفاتحة<sup>(١)</sup>، ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ و﴿أَذْكُرُّكَ فِي نَفْسِكَ﴾: كل ذكر وقراءة، أي: أسمع نفسك فقط أو أمر للمأموم بالقراءة سرًا بعد فراغ الإمام عن قراءته<sup>(٢)</sup>، ﴿تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾: خائفًا، ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: بلا صياح ﴿وَالْفُؤَادِ﴾ جمع غداه ﴿وَالْأَصَالِ﴾: العشايا جمع: أصيل، ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾: عن ذكرنا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: الملائكة المقربون ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيُسَبِّحُونَهُ﴾: يُنزهونه، ﴿وَلَهُ﴾: فقط، ﴿يَسْجُدُونَ﴾: مع أمنهم من سوء العاقبة، هذا تعريض بمن عداهم من المكلفين.



= صحيح.

- (١) تمسك هذه الآية من منع القراءة خلف الإمام في الصلاة الجهرية، وبهذا قال مالك والشافعي في أحد قوليهم، وذهب الحنابلة إلى أنه لا قراءة للمأموم فيما يجهر فيه الإمام، وذهب الحنفية إلى المنع من القراءة خلف الإمام مطلقًا. \* الاستذكار (١/٤٦٢)، الأم (٧/٢٠٧)، الحاوي الكبير (٢/١٤١)، أحكام القرآن - للجصاص (٤/٢١٦)، المغني - لابن قدامة (١/٣٢٩).
- (٢) معالم التنزيل (٢/٢٢٦) الجامع - للقرطبي (٧/٢٢٥)، الوسيط (٢/٤٤٠).

«سورة الأنفال»: «مدنية<sup>(١)</sup>»

قيل: إلا آية: ﴿يَأْتِيهَا إِلَيْهِ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾.

لَمَّا عَلِمَهُ الْعَفْوُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَطَرِيقَةُ دَفْعِ نَزْعِ الشَّيَاطِينِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا عَقَبُهُ بِقِصَّةِ مَنْ جَادَلَهُ جَهْلًا، وَأَمْرُ لَهُمْ بِالْعُرْفِ وَعَفْوِهِ عَنْهُمْ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ﴾: حُكْمُ ﴿الْأَنْفَالِ﴾ الْغَنَائِمِ حِينَ اخْتِلَافِ الشَّبَابِ وَالشَّيْخِ فِي غَنَائِمِ بَدْرٍ، ﴿قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾: حُكْمُ ﴿وَالرُّسُولِ﴾: تَبْيِينًا لِحُكْمِهِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: فِي مَخَالَفَتِهِ، ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ﴾: أَي: مَا فِي ﴿بَيْنِكُمْ﴾: مِنْ الْأَحْوَالِ بِالْمَوَاسَاةِ، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: حَقًّا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾: الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ خَافَتْ ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: لِرِيزَادَةِ الْمُؤْمِنِ بِهِ.

\* تَفْصِيهِهِ<sup>(٢)</sup>: قَدْ عَرَفْنَا اخْتِلَافَهُمْ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَهُمْ لِاخْتِلَافِهِمْ فِيهَا اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ زِيَادَتِهِ وَنَقْصَانِهِ<sup>(٣)</sup>، فَعِنْدَ مَنْ يُدْخَلُ فِيهَا<sup>(٤)</sup> الْعَمَلُ يَجُوزُ، وَعِنْدَ بَعْضِ الْأَشَاعِرَةِ: لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ الْيَقِينَ، فَإِنْ حَصَلَ فِينَا فِي التَّفَاوُتِ وَالْإِفْلَاحِ الْإِيمَانِ، وَالْأَصْحَحُ جَوَازُهُمَا لَا بِاعْتِبَارِ الْعَمَلِ بَلْ بِزِيَادَةِ الْمُؤْمِنِ بِهِ وَنَقْصَانِهِ<sup>(٥)</sup>، أَوْ بِرُسُوخِ الْيَقِينِ بِتَظَاهِرِ الْأَدْلَةِ وَعَدَمِهِ، ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: بِهِ يَثْقُونَ، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يَدِيمُونَهَا ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: فِي السَّرِّ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: بِبَلَاءِ شَكِّ، ثُمَّ رَتَّبَ عَلَى الْأَعْمَالِ الثَّلَاثَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدْنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ، ثَلَاثَةَ فَقَالَ: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ

(١) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ (د) سُورَةِ الْأَنْفَالِ مَدِينِيَّةٌ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ سَبْعٌ إِلَّا سَبْعَ آيَاتٍ: ﴿وَلِإِذْ يَتَكَلَّمُ بِكَ﴾... إِلَى آخِرِهِنَّ ثُمَّ أَلْ عَمْرَانَ كَلِمَاتِهَا (١٢٣١) حُرُوفِهَا (٥٢٩٤).

\* الْبَيَانُ (١٥٨)، الْقَوْلُ الْوَجِيزُ (١٩٦)، الْبَصَائِرُ (١/٢٢٢)، عَدَدُ سُورَةِ الْقُرْآنِ (٢٤٣).

(٢) فِي هَامِشِ (ع): مُطْلَبٌ فِي بَيَانِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ.

(٣) الْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيُنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

(٤) حَقِيقَتُهُ.

(٥) عَجِيبٌ أَمْرٌ هَذَا الْمُصَنِّفِ فَالْمَعْنَى وَاحِدًا.



عِنْدَرِيَّتِهِمْ: ﴿ فِي الْجَنَّةِ، وَوَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾: فيها، وما مرَّ من حكم الأنفال ملتبسين بالحق، وإن كانوا كارهين له ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾: كما أخرجك، ﴿ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾: بالمدينة لأخذ غير قريش أقبلت من الشام وتأييدك على المشركين بيدر ملتبسًا بِالْحَقِّ: ﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ، وَإِنَّ قَرِيبًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾: الخروج، لما أقبلت غير قريش من الشام، خرج ﷺ لِنَهَبِهِمْ<sup>(١)</sup>، وخرج المشركون لتخليصها فأراد عليه الصلاة والسلام القتال، وترك العير<sup>(٢)</sup> ووعد بالظفر، ف قيل له: هَلَّا ذَكَرْتَ لَنَا الْقِتَالَ حِينَ نَتَأَهَّبُ ثُمَّ تَلَاقُوا بِيَدْرِ فَظَفَرُوا، ﴿ وَبِحَدِّ لُونِكَ فِي ﴾: إظهار ﴿ الْحَقِّ ﴾: الجهاد، ﴿ بَعْدَ مَا نَبَيْنَا ﴾: ظفرهم بإعلامك، ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾: إلى أسبابه لقلَّة عَدَدِهِمْ وَعُدَدِهِمْ ﴿ وَ ﴾: اذكر ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾: من العير وعسكر مَكَّة ﴿ أَنْتَهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوَكَةِ ﴾: العير الخالي عن العسكر، ﴿ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَيِّقَ ﴾: يُنَبِّئَ ﴿ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾: بأوامرهم بقتالهم، ﴿ وَيَقْطَعُ دَابِرَ ﴾: يستأصل، ﴿ الْكٰفِرِينَ ﴾: وفعل ما فعل، ﴿ لِيُحَيِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلْيُذَكِّرَ الْمُجْرِمُونَ ﴾: ولا تكرر، إذ الأول للفرق بين الإرادتين، والثاني: لبيان الداعي إلى حمله ﷺ<sup>(٣)</sup> على اختيار ذات الشوكة ونصره ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾: هو دعاؤه ﷺ<sup>(٤)</sup> حين رآهم في ألف وصحبه في ثلاثمائة رجالة، فيهم فارسان<sup>(٥)</sup> ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ

(١) هذا فيه سوء أدب مع رسول الله - ﷺ - فاحذر ذلك، والأصح أنه - ﷺ - خرج ليسترد للمسلمين كرامتهم وأموالهم التي سرقها الكفرة للصمص. اهـ.  
(٢) القافلة.

(٣) في (ن): عليه الصلاة والسلام.

(٤) في (ن): عليه السلام والسلام!!!

(٥) ثبت دعاء النبي ﷺ في غزوة بدر في عدة أحاديث، منها:

\* اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم أت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض». رواه مسلم (٣/١٣٨٤/١٧٦٣).

\* اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن نشأ لا تعبد بعد اليوم». رواه البخاري (١٨/٢٥٣/٤٨٧٥/فتح)، وأحمد (٥/١٨).

\* اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعده تني،

أَنَّى ﴿: باني، ﴿مُعِدُّكُمْ بِالْفَيْ مِّنَ الْمَلَكِ كَذَلِكَ مُرْدِفِينَ﴾: متابعين بعضهم على إثر بعض فانزل «الفا» فالفين فالفين كما مر آنفا، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾: أي: الإمداد، ﴿إِلَّا لِبَشَرَيْنِ﴾: بشاره، ﴿لَكُمْ وَلِتُحْمِلَهُنَّ بِهِ قُلُوبِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: لا الملائكة، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله، اذكر، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمْ﴾: الله، ﴿التَّعَاسَ﴾: في البدر كما كان في أحد، ﴿أَمَنَةً﴾: لا من حصل ﴿مِنَهُ﴾: تعالى، ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾: من الحديثين<sup>(١)</sup>، ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْزَ﴾: وسوسة، ﴿الشَّيَاطِينَ﴾: بأنكم لو كنتم على الحق لما كنتم عطاشا محدثين، والمشركون على الماء ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾: بالوثوق به، ﴿وَوَشَّيْتَهُ﴾: بهذا الربط أو المطر ﴿الْأَقْدَامَ﴾: في المحاربة، ﴿وَإِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أُنِّي مَعَكُمْ﴾: بالعون ﴿فَتَبَتُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: بالبشارة أو محاربة أعدائهم، والأصح أنهم قاتلوا، إذ ورد: أن جبريل نزل في خمسمائة على الميمنة وفيهم الصديق وميكائيل في خمسمائة على الميسرة، وفيهم علي المرتضى وقاتلوا ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: الخوف، ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾: وهي المذابح أو الرءوس، ﴿وَأَضْرِبُوا مَنَّهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: أصابع وبها كانوا يعرفون قبيل الملائكة، ﴿ذَلِكَ﴾: الضرب ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ﴾: خالفوه، ﴿وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: له الأمر ﴿ذَلِكَ﴾: أيها الكفرة، ﴿فَذُوقُوهُ﴾: أي: العذاب، يعني معظمه بعده، ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾: أي: لكم، ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحَقًا﴾: كثيرين، ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾: حُصِّصَتْ بآية: ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم اللقاء ﴿دُوبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقَوْلِهِ﴾: بأن هزم ليري أنه خاف فيتبعه العدو فيكر عليه فيقتله، ﴿أَوْ

= اللهم أحنهم الغداة. \* سيرة ابن هشام (٢/٣١٤).

(١) معالم التنزيل (٢/٣٢٤)، تفسير القرطبي (٧/٢٣٧)، تفسير الرازي (١٥/١٠٧)، فتح القدير

(٢/٢٩١)، تفسير الوسيط (٢/٤٤٧).

(٢) سورة الأنفال.

مُتَحَيِّرًا ﴿: منضمًا من فته، ﴿إِلَّا فَشَقْرٌ﴾: من المسلمين يعاونونه، وأصله: متحيز (١)،  
 ﴿فَقَدَّ بَاةٌ﴾: رجع، ﴿يَضْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَسُكُ الْمَصِيرُ﴾: وحكم الآية  
 مخصوصة ببدر، ولا يضركون ما قبلها وما بعدها صريحين في النزول بعد بدر  
 لإمكان نزولها قبلهما (٢)، ثم قال: إن افتخرتم بقتلاهم ببدر ﴿قَلَّمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَنِكَرَ اللَّهُ  
 قَلْبَهُمْ﴾: كما مرَّ ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾: يا محمد أعينهم ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾: أي: أتيت بصورة  
 الرمي، لأن كفا من الحصا لا يملأ عيون عسكر كثير من كف بشر ﴿وَلَنِكَرَ اللَّهُ  
 رَمِي﴾: بإيصاله إليهم ليقهرهم ﴿وَلِيَسْلَى﴾: لينعم، ﴿الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ﴾: من الله، ﴿بَلَاءٌ﴾:  
 نعمة، ﴿حَسَنَاتٍ اللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لدعائهم، ﴿عَلِيمٌ﴾: بضمائرهم والمحدثون على أن  
 الرمي كان بحنين فقط، والمفسرون على أنه في الموضوعين الأمر، ﴿ذَلِكُمْ﴾ و﴿  
 وَالْأَمْرُ﴾: ﴿أَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ﴾: مبطل ﴿كَيْدٍ﴾: حيلة ﴿الْكَافِرِينَ﴾ ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾: أيها  
 المشركون بقولكم: اللهم انصر أعلى (٣) الجندين ونحوه (٤)، ﴿فَقَدَّ جَاءَكُمْ  
 الْفَتْحُ﴾: هذا تهكم (٥)، ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾: عن الشرك ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا﴾: لقتاله،  
 ﴿نَعُدُّ﴾: لنصرته ﴿وَلَنْ نُغْفِيَ﴾: تدفع ﴿عَنْكُمْ فَفَتَكُمُ﴾: جماعتكم، ﴿شَيْئًا﴾: من المضار،

(١) في (ن): متحيزون. وهو اسم فاعل من الثلاثي «تحيز» على وزن: «متفعل» أصله «متحيزو»،  
 اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت الأولى بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.  
 \* معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم — أحمد محمد الخراط ص ٨٨.

(٢) الناسخ والمنسوخ — للنحاس (٤٦١)، تفسير الطبري (٢٠٣/٩)، منهاج الطالبين (١٣٧)، مغني  
 المحتاج (٤/٢٢٥)، الروضة — للنووي (١٠/٢٤٧)، تيسير البيان (٣/٢٧٤، ٢٧٥).

(٣) في ابن أبي حاتم (٥/١٦٧٥/٨٩٢٠): أعز الفتتين وأكرم الفرقتين.

(٤) عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير؛ قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وإنه قال حين التقى القوم: اللهم  
 أيما كان أقطع للرحم وآتى لما لا نعرف، فافتح الغد، وكان ذلك استفتاحه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنْ  
 تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾. أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/٣٥٩، ٣٦٠/١٨٥٢١)، وأحمد  
 (٥/٤٣١)، والطبري في جامعه (٩/١٣٨)، والنسائي (٦/٣٥٠/١١٢٠١)، وابن أبي عاصم في  
 الأحاد والمثاني (١/٤٥٤، ٤٥٥/٦٣١، ٦٣٢)، والراشد في أسباب النزول (١٥٧)، وابن أبي حاتم  
 (٥/١٦٧٥/٨٩١٧) والحاكم (٢/٣٢٨)، والبيهقي في الدلائل (٣/٧٤) وسنده صحيح.

وانظر: أنوار التنزيل (٢٣٧).

(٥) في نسخة (ن)، و(د): هدايتكم.

﴿وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بالنصر ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ﴾: كلٌّ منهما، أو الرسول فطاعته طاعة الله، ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾: القرآن إطاعة، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: إطاعة، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾: ما يذب في الأرض، ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَلْصَمُ﴾: عن الحق، ﴿الْبُكْمُ﴾: عنه، ﴿الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ﴾: الحق، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾: سماع فهم، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾: وقد علم أن لا خير فيهم، ﴿لَتَوَلَّوْا﴾: عنه عن القبول، أو هو إسماع قصي بن كلاب الذي طلبوا<sup>(١)</sup> إحياءه ليشهد على نبوته، ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: عاداتهم الإعراض، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: بالطاعة، ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾: وحد الضمير لما مر، ﴿لِمَا يُمِيطُكُمْ﴾: بالعلوم، أو الأعمال التي بها حياة القلب، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: أي: نيته بفسح عزائم، أو كناية عن غاية قربه، ﴿وَأَنَّهُ إِتِيسَتْهُ خَشْرُونَ﴾: فيجازيكم، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾: ذنبا، إن أصابتكم، ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾: أي: وبالها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾: كظهور البدع والمداينة<sup>(٢)</sup> في الأمر بالمعروف كما دل عليه الحديث<sup>(٣)</sup>، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَكِيدُ الْعُقَابِ﴾: لمن لا يتقي، ﴿وَأَذْكُرُوا﴾: أيها المهاجرون<sup>(٤)</sup> ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: مكة قبل الهجرة ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ﴾: يذهب بكم بسرعة، ﴿النَّاسِ﴾: الكفار بالتعذيب، ﴿فَقَاتِلْهُمْ﴾: بالمدينة، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ بِضُرِّهِ﴾: على الأعداء ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: الغنائم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمتي ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: كآبي لبابة<sup>(٥)</sup>، ﴿و﴾: لا، ﴿تَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ﴾: بينكم، ﴿وَأَنْتُمْ تَقْلُمُونَ﴾: خيانتكم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ﴾: اختبار لكم،

(١) أنوار التنزيل (٢٣٧) بلا سند ولا دليل.

(٢) التقصير والملاينة والمداراة.

(٣) سبق بيانه في سورة المائدة.

(٤) في (ن): المجاهدون، وفي (س)، و(ع): المهاجرين.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤٦/٩)، وسعيد بن منصور في سننه (٩٨٧/٢٠٥/٥)، وابن أبي

حاتم في تفسيره (٨٩٧٥/١٦٨٤/٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٤٣٧/٦)، (٧٨٢٨/٣٤٣٨)

﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: خير منهما، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَشَاءُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾: هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل، ﴿وَيَكْفُرْ﴾ يَسْتُرُ ﴿عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: متفضل بذلك، ﴿وَ﴾: اذكر، ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: في دار الندوة ﴿لِيُنْزِلُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾: من مكة فأمرناك بالهجرة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾: برد مكرهم عليهم، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾: أعلمهم بالمكر، ﴿وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا﴾: عنادًا والقائل: نصر بن الحارث<sup>(١)</sup>، ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا﴾: ما، ﴿هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: مسطورات أو أكاذيب من القصص، ﴿وَإِذْ قَالُوا﴾: والقائل النصر<sup>(٢)</sup> استهزاء ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَا﴾: القرآن، ﴿هُوَ الْحَقُّ مِن عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾: قيده به؛ لإمكان إمطارها من نحو الجبال، والأول أقطع ﴿أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَذَابِ آيَةِ﴾: وما كانت الله ليعذبهم وأنت فيهم: أي: مقيم بمكة، فلا يرد تعذيبهم بيد، أو المراد عذاب الاستئصال ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: أي: وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة، ﴿وَمَا لَهُمْ﴾: (أن) أي: كيف ﴿لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾: بعد خروجك مع المؤمنين، ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يَمنعون المؤمنين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: كعام الحديبية، ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾: مستحقين ولايته، ﴿إِن﴾: ما، ﴿أَوْ لِيَأْؤُوهُ إِلَّا الْمُتَّفُونَ﴾: الشرك، ﴿وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: عدم ولايتهم، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾: صفيراً ﴿وَتَصَدِيَةً﴾: تصفيقًا أو ضجاء، أي: جعلوهما مكانهما ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: بيد، أو مطلقًا ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْجِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ: هو استقراضهم لتجهيز غزوة أحد<sup>(٣)</sup> ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ

(١) غرر التبيان (٢٦٩)، معالم التنزيل (٢٣/٣) جامع البيان (٩/١٥١، ١٥٢) وسنده ضعيف.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٩/١٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٨٩/٩٠٠١) بسند ضعيف والصحيح أن الآية نزلت في أبي جهل - أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٣٠٨، ٣٠٩/٤٦٤٨، ٤٦٤٩) ومسلم (٤/٢١٥٤/٢٧٩٦).

(٣) رواه الطبري في جامع البيان (٩/١٥٩، ١٦٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٦٩٧/٩٠٥٤) وسنده ضعيف.

عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ﴿: لذهاب المال، وعدم نيل المراد ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾: آخِرًا، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ماتوا على الكفر ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿لِيَمِيزَ﴾: يفصل، ﴿اللَّهُ الْخَبِيرَ﴾<sup>(١)</sup>: الشَّقِيَّ، ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: السَّعِيدِ، ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ﴾: فِرَقَ<sup>(٢)</sup> الأشقياء، ﴿بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ﴾: لآزدهامهم، ﴿فَيَرْكُمُهُ﴾: يضمه، ﴿جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَّكَ﴾: الخبيثون، ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾: عن الكفر والمعادة، ﴿يُنْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾: من الذنوب، ﴿وَإِنْ يَوَدُّوا﴾: إلى الكفر والقتال ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾: بنصر جُند الله كما في بدر، ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾: توجد معهم، ﴿وَفِتْنَةٌ﴾: شرك، ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ لِلَّهِ﴾: لا يعبد غيره، ﴿فَلِإِنِ أَنْتَهُوا﴾: عن الكفر، ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيهم وإياكم<sup>(٣)</sup>، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: ولم ينتهوا، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِكُمْ﴾: ناصركم، ﴿يَعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾: هو، ﴿وَأَعْلَمُوا<sup>(٤)</sup> أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾: أخذتم قَهْرًا من الكفار كما في بدر<sup>(٥)</sup> ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: ولو حقيرا ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ﴾: ذكره تعالى تبرُّكًا، ﴿وَالرَّسُولُ﴾: ويصرف الآن إلى ما كان يصرفه ﷺ<sup>(٦)</sup> فيه، ﴿وَالَّذِي الْقُرْآنَ﴾: منه وهم بنو هاشم وبنو المطلب ﴿وَأَلَيْتَنِي﴾: الفقراء من المسلمين ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: منهم الذين لا يجدون ما يكفيهم، ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المسافرين والباقي من الخمس للمحاربين، امثلوا ذلك، ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا﴾: بما، ﴿أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾: محمد ﷺ من الآيات والنصر ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾: بدر، الفارق بين الحق والباطل، ﴿يَوْمَ أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه نصر القليل على الكثير، ﴿إِذْ أَنْتُمْ﴾: بدل من يوم ﴿بِالْمُدَوَّةِ﴾: وسط الوادي ﴿الَّذِي﴾: القريبى من المدينة ﴿وَهُمْ﴾ الكفار، ﴿بِالْمُدَوَّةِ الْقُصْوَى﴾: البعدى

(١) كذا، وكان يجب عليه تفسيرها مع ما قبلها لآمن اللبس.

(٢) كذا في (س)، و(ع)، و(ن).

(٣) في نسخة (د): فيجازيكم وإياهم.

(٤) في هامش (ن): الجزء (١٠).

(٥) وغيرها.

(٦) في (ن): عليه الصلاة والسلام.

منها، ﴿وَالرَّكْبُ﴾: الجائي من الشام بمكانٍ ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: في ساحل البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾: أنتم والكفار للقتال بلا عون الله، ﴿لَا خَلَفْتُمْ فِي الْيَعَادِ﴾: لقلبتكم وكثرتهم، ﴿وَلَكِنْ﴾: تلاقيتهم بلا ميعاد، ﴿لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَاتَ مَفْعُولًا﴾: في علمه من نصر حزبه ﴿لِيَهْلِكَ﴾: ليكفر، ﴿مَنْ هَلَكَ﴾: كفر، ﴿عَنْ﴾: وُضُوح ﴿بَيْنَتِهِ﴾: وهي نصر المؤمنين مع قلتهم، فلا يبقى له عذر، ﴿وَيَخَيَّ﴾: يؤمن، ﴿مَنْ حَى عَنْ﴾ بَيْنَتِهِ ﴿بَصِيرَةً﴾ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾: بالأقوال، ﴿عَلِيمٌ﴾: بالنيات، ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلِكُمْ قَلِيلًا﴾: مع كثرتهم؛ تشجيعاً للمؤمنين والرؤيا تكون من رؤيا النبي أو من رؤيا الشيطان أو مِنْ غَلْبَةِ الْأَخْلَاطِ وَمِن الْأَفْكَارِ، وهذه المخالفة لا تقدر في أن رؤياه حق إذ معناه أنها معتبرة لا أضغاث أحلام أو المنام محل النوم، أي: عينيك<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُكْفِرُوا كَثِيرًا لَفَشَيْتُمْ﴾: لجبنتم ﴿وَلَكِنَّزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: أمر القتال معهم، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾: حزه من التنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ إِذِ اتَّقَيْتُمْ﴾: قبل الالتحام ﴿فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾: حتى حسبتموهم ما بين سبعين إلى مائة، وكانوا ألفاً تبييناً لكم ﴿وَيَقُولُ لَكُمْ﴾ ﴿فِي أَعْيُنِهِمْ﴾: لئلاً يستعدوا بعد الالتحام أراهم مثليهم، ﴿لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَاتَ مَفْعُولًا﴾: كما مرَّ ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الْزَبُورُ﴾ ﴿أَمْثَرًا إِذَا الْقِيَمَةُ﴾: بالقتال، ﴿وَفُتْكَ﴾: كفاراً ﴿فَأَنْقَبُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: في الحرب، ﴿أَلَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: تظفرون ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَوْا﴾: باختلاف الآراء، ﴿فَنَفْسُكُمُ اللَّهُ﴾: تَجِنُوا، ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾: دولتكم أو نصركم ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾: بالعناية، وأما المنازعة<sup>(٢)</sup> بالحجة لإظهار الحق، فجائز بل مأمورٌ بشروط منها: قصد إظهار الحق على لسان أي الخصمين كان ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا﴾: فخرًا وطُغْيَانًا، ﴿وَرِيقَةَ النَّاسِ﴾: ليشوا على شجاعتهم كأبي جهل وأضرابه<sup>(٣)</sup> إذ خرجوا إلى بدر، ﴿وَيَصُدُّونَ﴾: الناس، ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا

(١) انظر: الفيوض الإلهية في شرح الألفية الوردية - للإمام المناوي بتحقيقي - ط/ دار الفتح.

(٢) هذه لا تسمى منازعة، وإنما مناظرة، أو محاجة - فانتبه.

(٣) تفسير الطبري (١٠/١٣) وسنده ضعيف.

يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ ﴿١﴾: فيجازيهم، ﴿ق﴾: اذكر، ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: في صورة سراقه بن مالك<sup>(٢)</sup> الكناني مع عسكر وراية ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ من معادة الرسول بيدر ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَنَا﴾: حاصل ﴿لَكُمْ﴾ من بني كنانة الذين يخافونهم ﴿الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ﴾: مُجِيرٌ ﴿لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ﴾: التقت ﴿الْفُتَيَّانِ﴾: وكان<sup>(٣)</sup> يده في يد حارث بن هشام، ﴿نَكَصَ﴾: رجع، ﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾: هاربًا، فقال له الحارث: إلى أين فدفع في صدره ﴿وَقَالَ﴾: لهم، ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾: من الملائكة، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾: أن يعذبني بهم، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: فانهزم المشركون، اذكر ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: هم قوم أسلموا بمكة وخرجوا مع قريش إلى بدر، فلما رأوا قلة المسلمين ارتدوا وقالوا: ﴿عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾: حتى تعرضوا كثرتنا<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ينصره ﴿فَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله، هذا جواب لهم، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ اتَّوَفَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَكَةَ﴾: بيدر لرأيت أمرا هائلا، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾: إذا أقبلوا، ﴿وَأَدْبَرَهُمْ﴾: إذا أدبروا ﴿ق﴾ يقولون، ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: ذلك: العذاب، ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾: من المعاصي ﴿وَأَنَّ﴾: بأن ﴿اللَّهُ لَيْسَ بِظَلْمٍ﴾: ذي ظلم، ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: بين في آل عمران، دأبهم ﴿كَدَّابٍ﴾: عادة ﴿أَلِ فِرْعَوْنَ﴾: الكفار، ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: ودأبهم، أنهم ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾: بالعذاب، ﴿بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾: لا يغلبه أحد، ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: ذلك: الأخذ ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ لَمْ يَكْ مُغْتَبَرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُفْعِرُوا مَا يَأْتِسِرُهُمْ﴾: إلى حال أسوأ منه كقريش غيروا المجاورة والالتئام مع النبي ﷺ<sup>(٥)</sup> وصحبه بقصد إهلاكهم، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: ثم أكد بقوله، ﴿كَدَّابٍ أَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ

(١) في (ن)، و(د): حزه. وفي (س): ضربه ١١ وكذا في (ع).

(٢) الوسيط - للواحد (٤٦٥/٢) ولا يصح.

(٣) كذا في جميع النسخ.

(٤) يعني اغتروا بدينهم حتى تعرضوا لعدونا وعدتنا.

(٥) في (ن): عليه الصلاة والسلام. وسقطت تمامًا من (س)، و(ع).



فَأَمَلَكْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَآغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴿: معه ﴿وَكُلٌّ﴾: من الأولين والآخرين ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿: وأصروا على الكفر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لا يتوقع الإيمان منهم، ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ﴾: أخذت العهد ﴿وَمِنْهُمْ﴾: ألا يُعينوا المشركين، ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ﴾: كقريظة<sup>(١)</sup>، ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾: عاقبة الغدر، ﴿فَأَمَّا﴾ صلة ﴿تَتَّقَنَّهُمْ﴾: إن تظفر بهم ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ﴾: فارق ﴿بِهِمْ﴾: بعقوبتهم، ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾: من المحاربين، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾: يتعظون ﴿وَأَمَّا تَخَافَتْ مِنْ قُوَّةِ خِيَانَةٍ﴾: نقض عهد بأمانة<sup>(٢)</sup>، ﴿فَأَيْدِي﴾: فاطرح عهدهم، ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى﴾ طريق ﴿سَوَاءٍ﴾: متوسط بأن تخبرهم بقطع العهد؛ لثلاث تنسب إلى الخيانة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقَابِلِينَ﴾: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴿: فاتونا كمن أفلت يوم بدر وبالغية<sup>(٣)</sup> فاعله أحد و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ مفعولاه، ﴿وَإِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾: لا يفوتونا، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾: لقتالهم، ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾: ما يتقوى به في الحرب، وفي الحديث: ﴿إنها<sup>(٤)</sup> الرمي<sup>(٥)</sup>﴾، ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾: اسم خيل تربط في سبيل الله ﴿تُرْهَبُونَ﴾: تخوفون ﴿بِهِ﴾: بما استطعتم ﴿عَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ﴾: كفار مكة، ﴿وَق﴾: كفارًا ﴿آخِرِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾: جزاؤه، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُمُونَ﴾: بتضييع العمل<sup>(٦)</sup> ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾: مالوا ﴿لِلسَّلَامِ﴾: للصلح ﴿فَأَجْنَحْ﴾: مل ﴿لَمَّا﴾: للمسالمة، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: فيها ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: وَإِنْ يُرِيدُوا﴾: بالصلح ﴿أَنْ يَخْذَعُوكَ فَأَتِ حَسْبَكَ﴾: محسبك وكافيك، ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ

(١) الوسيط (٢/٤٦٧)، معالم التنزيل (٢/٢٥٧)، الجامع للقرطبي (٨/٢٠)، تفسير الرازي (١٥/١٤٦)، البحر المحيط (٤/٥٠٨).

(٢) بدليل.

(٣) يعني كما هنا «يحسين» أي: لا يحسن أحد.

(٤) أي: القوة.

(٥) يشير إلى حديث: «ألا إن القوة الرمي» أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٥٢٢) (١٦٧/١٩١٧)، وأبو

داود في سننه (٢٥١٤)، والترمذي (٣٠٨٣)، وابن ماجه (٢٨١٣).

وانظر: القول التام في الرمي بالسهم - للسخاوي (٤٨/بتحقيقي).

(٦) في (ن): العلم.

بِنَصْرِهِ. **وَالْمُؤْمِنِينَ** \* **وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ** \* : مع ضعفائهم **﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾** : على نآلهم، **﴿مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ﴾** : مع ضعفائهم، كما كان بين الأوس والخزرج **﴿وَلَوْ كُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾** : غالب **﴿حَكِيمٌ﴾** : في أفعاله، **﴿يَتَأْتِيهَا النَّوْتُ حَرِيضٌ﴾** : بالغ في حث **﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾** : مع الكفار **﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ يَقْبَلُوا مِائَتِينَ﴾** : شرط في معنى الأمر بمصابرة الواحد للعشرة، **﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَقْبَلُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** : بمعنى حكم القليل كالكثير، إذ ربما لا تقاوم العشرة المائة، وتقاوم المائة الألف وهكذا **﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾** : جاهلون بالله تعالى يقاتلون للدنيا فلا يثبتون في الشدة، **﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾** : نسخ لأول، **﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ سَعْمًا﴾** : بدنيا، **﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَقْبَلُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَقْبَلُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** : بالنصر، لا يقال إن مائة من الكفار قد تغلب مائة بل مائتين منا، لأن الله تعالى شرط فيه الصبر وكذا الموافقة بيننا ظاهرًا وباطنًا على أنه يمكن كونه مخصوصًا بالصحابة<sup>(١)</sup> **﴿مَا كَانَتْ﴾** : ما صحح، **﴿لَنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾** : ولا يقتلهم، **﴿حَتَّى يُثْخِتَ﴾** : يكسر القتل، **﴿فِي الْأَرْضِ﴾** : وبعد ذلك خيره بينه وبين المن، إذ المقصود إذلال الكفر، **﴿تُرِيدُونَ﴾** : تختارون، **﴿عَرَضٌ﴾** : حطام، **﴿الدُّنْيَا﴾** : بأخذ فدائهم، **﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾** : يختار، **﴿الْآخِرَةَ﴾** : أي: ثوابها، **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾** : غالب، **﴿حَكِيمٌ﴾** : يعلم ما يليق بكل حال **﴿لَوْ لَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾** : في اللوح أنه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده أو أهل بدر **﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ﴾** : من الفداء **﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** **﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾** : ومنه الفدية، أكلاً **﴿حَلَالًا طَيِّبًا وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ﴾** : في مخالفته **﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾** : لما أسلفتم **﴿رَجِيمٌ﴾** : برحمته، أباح لكم الفداء، دل على أن الأنبياء يجتهدون وقد يخطئون<sup>(٢)</sup> ولكن لا يقرون عليه **﴿يَتَأْتِيهَا النَّوْتُ قُلُوبِنَا لَنْ فِي أَيُّدِكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾** : كعباس ومن أسر معه<sup>(٣)</sup>، **﴿إِنْ يَسَلِمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾** : إيمانًا وإخلاصًا،

(١) وهذا جائز دلالة التخصيص «منكم» لكن كرم الله لا حد له.

(٢) هذه مسألة خلافية، والأولى أن يقال فيها: إنه فعل خلاف الأولى؛ احترامًا لمقام النبوة.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩١٧٨/١٧٣٧/٥)، والبيهقي في

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾: من الفداء، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ \* وإن يُريدوا ﴿: الأسارى﴾ ﴿خِيَانَتِكَ﴾: بنقض العهد ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾: بخروجهم مع المشركين، ﴿فَأَمْكَنَ﴾: أمكنك، ﴿وَمِنْهُمْ﴾: يوم بدر، وإن يعودوا نعد، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بخيانتهم، ﴿حَكِيمٌ﴾: بتدبيرهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا﴾: أسكنوا المهاجرين منازلهم، ﴿وَنَصَرُوا﴾: هم ﴿أَوْلِيَاكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاكَ بَعْضٌ﴾: في الميراث دون أقاربهم ثم نسخ بالمواريث<sup>(١)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ وَلَدَيْنِهِمْ مِّن شَيْءٍ﴾: بالفتح في النسب والنصرة، كما أنه بالكسر<sup>(٢)</sup> في الإمارة ولا يرثونكم ولا يشاركونكم في الغنيمة، ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ الْنَصْرُ﴾: نصرتهم على المشركين، ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ﴾: فلا تنقضوه بنصرتهم، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فيجازيكم به، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَا بَعْضٍ﴾: في الإرث والنصرة ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾: أي: المأمور المذكور ﴿تَكُنْ﴾: تحصل ﴿فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾: في الدين بقوة الكفر، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاكُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾: إيماناً، ﴿حَقًّا﴾: صدقاً، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: في الجنة ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ﴾: بعد الهجرة الأولى، وهي ما قبل الحديبية، ﴿وَهَاجَرُوا﴾: بعدها، وقبل فتح مكة ﴿وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأَوْلِيَاكُمْ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾: القرابات، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾: في التوارث من الأجنبي، ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: القرآن، نسخ به حكم الآية السابقة والاستدلال به على توريث ذوي الأرحام ضعيف؛ لأنه قيده بما في القرآن، وليس فيه إلا أهل الفرائض والعصابات، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ومنه إناطة<sup>(٣)</sup> الإرث بنسبة الإسلام أولاً، وبالقرابة ثانياً. [والله أعلم

= الدلائل (١٤٣/٣) وسنده حسن.

(١) المستدرک (٤/٣٤٤، ٣٤٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/١٧٤٢، ١٧٤٣/١٧٤٣، ٩٢٠٦).

(٢) قرأ حمزة والأعمش وابن وثاب والأخفش: «ولايتهم» بكسر الواو.

\* إتحاف الفضلاء (٢٣٩)، السبعة (٣٠٩)، غيث النفع (٢٣٥)، النشر (٢/٢٧٧).

(٣) رنط.

بالصَّوَابِ<sup>(١)</sup>.

(١) من (ن)، و(ح)، و(د)، وفي (ع): والله سبحانه وتعالى الموقِّد.

«سورة التوبة»<sup>(١)</sup> مكية وقيل: مدنية<sup>(٢)</sup>

الصواب أن النبي - ﷺ - أمر بوضعها بعد الأنفال وحذف<sup>(٣)</sup> التسمية وحيأ<sup>(٤)</sup>، صرح به المحققون كالقاضي أبي بكر<sup>(٥)</sup>، والإمام<sup>(٦)</sup> وغيرهم، ولما حكم بموالاتة المؤمنين عقبه بالأمر بمعاودة المشركين فقال: هذه ﴿بَرَاءَةٌ﴾: انقطاع عصمة، ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: واصلة، ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي: هما بريشان من عهد عاهدتموه فانبذوه ولا عهد بعده، ﴿فَسِيحُوا﴾: سيروا أيها المشركون، ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: من يوم النحر من سنة تسع إلى عاشر ربيع الآخر ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْجَزِي﴾: فاتي، ﴿اللَّهُ﴾: وإن أمهلكم، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي﴾: مُذَلُّ ﴿الْكَافِرِينَ﴾: في الدارين ﴿وَأَذَنٌ﴾: إعلام، أبلغ - ﷺ - أبا بكر وهو أمير الحاج بعلي ليقراها على الحاج وقال: لا يُؤدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مَنِيَّ<sup>(٧)</sup>؛ لأن عادة العرب ألا يتولى العهد ونقضه إلا رجل منهم كما يفهمه بعض الروايات، ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: النحر أو عرفة أو أيام الحج والأصغر العمرة.

\* **تفنيبه**: قد اشتهر وصف الحج بالأكبر إذا كان الوقفة يوم الجمعة<sup>(٨)</sup>، ولعله

(١) في (ن): سورة براءة مدنية. وفي باقي النسخ: سورة التوبة: مدنية.

(٢) في نسخة (د): مائة وتسع وعشرون آية، وعند البصريين ثلاثون، وهي آخر سورة نزلت بالمدينة غير آيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ .. إلى آخر السورة كلماتها (٢٤٩٧) وحروفها (١٠٨٨٧).

\* عدد سور القرآن (٢٤٧)، التبيان (١٦٠)، القول الوجيز (١٩٩) البصائر (٢٢٧).

(٣) في (ن): حذف.

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٢٥٤/٣٠٨٦) وابن حبان (١/١٢٥/إحسان) وأبو داود (١/٢٠٨)، (٧٨٦/٢٠٩) وأحمد (١/٥٧)، والحاكم (٢/٣٣٠) وصححه.

(٥) يعني: ابن العربي.

(٦) الفخر الرازي.

(٧) أخرجه الترمذي (٥/٣٥٧/٣٠٩١)، وأحمد (٣/٢٨٣)، والطبري في جامع البيان (١٤/١٠٧)، (١٠٨/١٦٣٧٧).

(٨) انظر: تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة - للعلامة الشبلي (١/٤٦) بتحقيقي).

لحديث: «يوم الجمعة أفضل الأيام إلا يوم عرفة، وإن وافق يوم جمعة فهو أفضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة»<sup>(١)</sup> أخرجه رزين ولحديث: «إذا كان يوم جمعة غفر الله لجميع أهل الموقف»<sup>(٢)</sup>، ولأن في يوم الجمعة ساعة الاستجابة، ولأن فيها موافقة النبي، فإن وقفة حجة الوداع كانت في الجمعة، وقد يستشكل الحديث الثاني بأنه ورد مثله في مطلق الحج، ويمكن حمله ذلك على مغفرتهم بلا واسطة، وحمله هذا على أن يهب قوما لقوم، والله تعالى أعلم، ﴿أَنَّ﴾: بَأَنَّ، ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، فَإِنَّ بُتُّمُ ﴿: عن الشرك ﴿فَهُوَ﴾ فالتوب، ﴿حَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾: عن التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنكُم مَّغْرُوبُونَ﴾: فإني عقاب ﴿اللَّهُ وَيَشِرُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آيِهِ﴾: إلا ﴿: لكن ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾: من شروط العهد ﴿وَلَمْ يَظْهَرُوا﴾: يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾: من أعدائكم، ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَهُهُمْ عَاهِدُهُمْ إِلَى﴾: تمام ﴿مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ في نقض العهد ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ﴾: انقضى، ﴿الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾: هي مدة عهد غير الناقض وأربعة أشهر لغيره، ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾: كافة، ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾: من حل أو حرم ﴿وَخَذُواهُمْ﴾: وأسروهم<sup>(٣)</sup>، ﴿وَاحْضَرُوهُمْ﴾: احبسوهم، ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: ممر؛ لثلا ينسطوا في البلاد ﴿فَإِن تَابُوا﴾: عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾: دعوهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لمن تاب، ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: بعد الانسلاخ، ﴿اسْتَجَارَكَ﴾: استأمنك من القتل، ﴿فَأَجْرُهُ﴾: أمنه، ﴿حَقٌّ يَسْمَعُ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾: ويتدبر فيه ﴿ثُمَّ أَنبِئْهُ مَأْمَنَهُ﴾: أي: هو مستمر الأمان إلى أن يرجع إلى بلاده إن لم يسلم، ﴿ذَلِكَ﴾: الأمان، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ما الإسلام، فأمنوهم ليعرفوا ﴿كَيْفَ﴾: أي: لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: يوم الحديبية، هم المستنون قبل ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ﴾: بالوفاء ﴿فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾: بالوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾: كما مر ﴿كَيْفَ﴾: لهم عهد، ﴿وَإِن يَظْهَرُوا﴾: يظفروا، ﴿عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾: لا

(١) لا يصح.

(٢) فضائل الشهور والأيام (٢٩٠).

(٣) والأخيزد: الأيسير.

يراعون في شأنكم، ﴿إِلَّا﴾: حِلْفًا وَقِرَابَةً، ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾: عَهْدًا، ﴿بِرِضْوَانِكُمْ بِأَقْوَاهِمَ وَتَأَنَّى قُلُوبُهُمْ﴾: مَا قَالُوا، ﴿وَأَكْثَرَهُمْ فَنَسِفُونَ﴾: مَتَمَرِدُونَ ﴿أَشْرَوْا﴾: اسْتَبَدَلُوا، ﴿وَبَايَعْتَ اللَّهُ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾: هُوَ اتِّبَاعُ الشَّهْوَاتِ ﴿فَصَدُّوا﴾: النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دِينِهِ، ﴿إِنَّمِ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا: حِلْفًا<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾: عَهْدًا ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾: الْمُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَخَوَّفُواكُمْ﴾: فَهَمَّ إِخْوَانِكُمْ ﴿فِي الَّذِينَ وَفَّضَلُ﴾: نَسَبِينَ وَنَكَرَرٍ، ﴿الَّذِينَ يَقُولُ بِعَدْلٍ لَكُنَّا عَاهِدُهُمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبَّلْنَاهُ أَهْلًا لِلْكَفْرِ﴾: أَي: قَاتَلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَيْمَتُهُ، ﴿إِنَّمَا لَا آيْمَانَ لَهُمْ﴾: عَهْدُهَا مَوْثُوقًا عَلَيْهَا، ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾: يَرْجِعُونَ، وَالِاسْتِدْلَالَ بِهِ عَلَى أَنَّ يَمِينَ الْكَافِرِ لَيْسَ بِيَمِينِ ضَعْفِهِ ظَاهِرٌ ﴿أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا آيْمَانَهُمْ﴾: أَهْلَ مَكَّةَ ﴿وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾: كَمَا مَرَّ، ﴿وَهُمْ بَدَعُوا وَكُفُّوا﴾: بِالْقِتَالِ، ﴿أُولَئِكَ مَرَّةٌ﴾: يَوْمَ بَدْرٍ بَعْدَ مَا نَجَا مِنْهُمْ، ﴿أَتَخَشَّوْنَهُمْ﴾: فِي قِتَالِهِمْ، ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾: بِمَقَاتِلَتِهِمْ، ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْشَى غَيْرَهُ ﴿فَتَلِيَهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ﴾: يَذَلُّهُمْ، ﴿وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾: الَّذِينَ كَانُوا مُتَأَذِينَ مِنْهُمْ، ﴿وَيُذْهِبَ غَيْظَ﴾: كَرَبٍ ﴿قُلُوبِهِمْ﴾: لَمَّا لَقُوا مِنْهُمْ ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾: كَأَبِي سَفْيَانَ<sup>(٢)</sup> وَأَضْرَابِهِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بِالْكَائِنَاتِ ﴿حَكِيمٌ﴾: فِي أَعْمَالِهِ، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، ﴿أَنْ تَتْرَكُوا﴾: مُهْمَلِينَ ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾: بَعْدَ، عِلْمِ ظُهُورِ ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾: بَطَانَةَ أَوْلِيَاءِ يَفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ، ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ﴾: بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿مَا كَانَ﴾: مَا صَحَّ، ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا﴾: بِالْإِدْخَالِ وَالْقَعُودِ ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾: فَضْلًا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾: كَقَوْلِهِمْ فِي الطَّوَافِ: لِيَكْ لَكَ شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكَاهُ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ<sup>(٣)</sup>.

(١) أنوار التنزيل (٢٤٨) والإل: الحال الظاهرة من عهد وحلف وقراءة. \* عمدة الحفاظ (١/١٠٣).

(٢) وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، تاب الله عليهم وهداهم للإسلام. \* الوسيط (٢/٤٨٢).

(٣) تلبية العرب - لقطرب (١١٦)، إغاثة اللهفان (٢/٢٥٩)، المحبر (٣١١)، المفصل (٦/٢٦٦) وهي

مع قولهم: نحن نعبد اللات والعزى، ﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَانُهُمْ وَفِي  
 النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ إِنَّمَا يَمُورُ مَسْجِدَ<sup>(١)</sup> اللَّهِ: بنحو البناء والتزيين بالفرش والشُّرُج  
 والعبادة وترك حديث الدنيا، ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: سكت عن الرسول  
 لأنه لا يتم إلا به، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ﴾: أحدا ﴿إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى  
 أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾: آيسهم وخوف المؤمنين بعسى ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ  
 وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْقَرْبِيِّ﴾: أي: أهلها، ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا  
 يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾: بل المجاهدون<sup>(٢)</sup> أفضل، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: بالشرك،  
 ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً﴾: رُتَبَةً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾:  
 ممن لم يستجمعهما، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: بالنجاة الكلية، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ  
 مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ  
 عَظِيمٌ﴾: يستحقرُّ دونه كلُّ نعيم الدنيا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ  
 وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: أصدقاء، ﴿إِنْ اسْتَحْبَبُوا﴾: اختاروا ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ  
 يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
 وَعَشِيرَتُكُمْ: أقاربكم، ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: اكتسبتموها ﴿وَبَنَاتٌ تَحْشُونَ كِسَادَهَا﴾:  
 عدم نفاقها<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا﴾: تستطيعونها، ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ﴾: حُبًّا اختياريًّا لا  
 طبيعيًّا إذ لا يكلف به ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
 بِأَمْرٍ﴾: عقابه، قيل هو فتح مكة<sup>(٤)</sup>، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾:  
 فيه تشديد، قُلْ مَنْ يَتَخَلَّصَ عَنْهُ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾: أوقات الحرب، هذا

= تلبية قريش، وانظر: أديان العرب في الجاهلية - للعلامة محمد نعمان الجارم ص ٣٦.

وزاد بعده: أبو بنات في فذك. اهـ.

(١) في هامش (ن): مساجد: حفص.

(٢) في نسخة (ن)، و(د): المجاهد.

(٣) رواجها.

(٤) الوسيط (٢/٤٨٧)، معالم التنزيل (٢/٢٧٧)، البحر المحيط (٥/٢٣)، تفسير القرطبي (٨/٦٢).



كقولك مقتل حسين<sup>(١)</sup>، ﴿كثيروق﴾: نصركم، ﴿يوم﴾: قتالكم في، ﴿حُتَيْن﴾: مع هوازن بعد فتح مكة، وهو<sup>(٢)</sup> وإد بين مكة والطائف ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾: كانوا اثني عشر ألفا، والكفار أربعة آلاف، فقال أحدهم إعجابا: لن تغلب اليوم من قلة ﴿فَلَمْ تُعْنِ﴾: لم تدفع الكثرة ﴿عَنْكُمْ شَيْئًا﴾: من أمر العدو ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: برحبها وسعتها خوفا ﴿ثُمَّ وَايْتُمْ﴾: فررتهم ﴿مُذِيرِينَ﴾: منهزمين ولم يبق مع النبي - ﷺ - إلا العباس وأبو سفيان بن الحارث<sup>(٣)</sup>، وقيل: إلا عشرة منهم الشيخان<sup>(٤)</sup> وعلي والعباس، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: رحمة سكنوا بها، ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: فناداهم عباس بأمر النبي - ﷺ - فكروا عنقا<sup>(٥)</sup> واحدا قائلين: لبيك لبيك، ﴿وَأَنْزَلَ﴾: من الملك، ﴿جُودًا لَوْ تَرَوْهَا﴾: لكن سمعوا أصواتا من السماء ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالقتل والسبي<sup>(٦)</sup> فأسر ستة آلاف ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾: لمن أسلم منهم، ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لمن تاب، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: باطنا ودينا، أو عينا ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: أي: امنعوهم من الحرم، وظاهره تكليفهم بالفروع ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾: السنة التاسعة، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فقرا بانقطاع المتاجر بمنعهم ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: عطائه ﴿إِنْ شَاءَ﴾: فعوضهم بالجزية وأموال البلدان، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: بأحوالكم، ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله، ﴿فَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: إيماننا كما ينبغي، ﴿وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: كالخمر والربا، ﴿وَلَا يَدِينُونَ﴾: يعتقدون، ﴿دِينَ الْحَقِّ﴾: الثابت الناسخ لغيره، ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾: عن

(١) يعني: وقت مقتله.

(٢) يعني حُتَيْن.

(٣) رواه البخاري (٦/١٠٥/٢٨٦٤)، مسلم (٣/١٤٠٠/١٧٧٦).

(٤) أبو بكر وعمر.

(٥) طائفة أو جماعة.

(٦) الوسيط (٢/٤٨٨).

غني أو لا بالإرسال أو يد قاهرة عليهم، أي: أذلاء، ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾: ذليلون، وتؤخذ ممن له شبهة كتاب أيضًا كالمجوس<sup>(١)</sup> لعمل النبي - ﷺ - كذا عند الشافعي<sup>(٢)</sup>، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾: أي: بعضهم مع سكوت الباقيين، ﴿عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ﴾: لأنه بعث بعد موته<sup>(٣)</sup>، وأملى التوراة عليهم بعدما كانت منسية لكلهم، ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: أي: مهممل لا معقول له أو تأكيد لنفي التجوز، ﴿يُضَكَّهُتُونَ﴾: يشابهون به، ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾: أي: قداماءهم فيقلدوهم، ﴿فَنَلَّهُمُ اللَّهُ﴾: أهلكتهم الله، تعجب من شناعة قولهم، ﴿أَنْفُ﴾: كيف، ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق ﴿أَتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ﴾: علماء اليهود، ﴿وَرُؤُسَهُمْ﴾: زُهاد النصارى ﴿أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: بإطاعتهم دونه في التحريم والتحليل، أو كما مر في الأنعام، ﴿وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: بأنه هو أو ابنه، ﴿وَمَا أُمْرُوا﴾: في كتبهم، ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾: هو الله، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ﴾: تنزيها له، ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يُريدون أن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ: دينه، ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بتكذيبهم أو شبههم بمن يريد إطفاء نور عظيم<sup>(٤)</sup> بنفخة، ﴿وَيَأْتِي﴾: لا يرضى، ﴿اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ﴾: يظهر ﴿نُورُهُ﴾: دينه بإعلاء كلمته، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: إتمامه، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾: بالمعجزات، ﴿وَرِدِّينَ الْحَقَّ لِيُظْهِرَهُ﴾: لِيُغْلِبَهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بنسخه، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: ذلك، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ﴾: يأخذون، ﴿أَمْوَالَ﴾

(١) رواه البخاري (٣/١١٥١/٢٩٨٧) كتاب الجزية والموادعة - باب: ما جاء في أخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس والعجم.

(٢) الأم (٤/١٧٣)، سنن البيهقي (٩/١٨٨)، معرفة السنن والآثار (١٣/٣٦٧) الحاوي الكبير (٩/٢٢٣)، شرح مسلم (١٢/٣٩) وذهب مالك إلى قبول الجزية من كل مشرك واستثنى أبو حنيفة مشركي العرب.

\* الكافي لابن عبد البر (٢١٧)، أحكام القرآن - للجصاص (٤/٢٨٣)، البحر الرائق (٥/١٢٠).

(٣) مائة عام.

(٤) كنور الشمس.

النَّاسِ بِالْبَطِيلِ ﴿: بِالرَّشْوَةِ، فِي تَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ، ﴿وَيَصُدُّونَ﴾: النَّاسِ، ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾: كَالْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانَ، وَالكَنْزَ مَا لَمْ تَوْدِ زَكَاتَهُ لِلْحَدِيثِ<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾: الْكُنُوزُ أَوْ الْفِضَّةُ فَالذَّهَبُ أَوْلَى ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يَوْمَ يُخَمَّى ﴿: يَوْجَدُ، ﴿عَلَيْهَا﴾: عَلَى الْكُنُوزِ ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى﴾: تُحْرَقُ ﴿بِهَا﴾: بِالْكُنُوزِ ﴿جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾: خَصَّهَا بِالذِّكْرِ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الْأَعْضَاءِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي بِهَا أَصُولُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ وَلِعِبَاسِهِمْ عِنْدَ السَّائِلِ وَمِيلِهِمْ وَتَوَلِّيَتِهِمْ، فَيُوسَعُ جِلْدُهُمْ حَتَّى يَسِعَ الْكُلَّ، يُقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا﴾: وَبِالْ، ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: وَالآيَةُ عَامَةٌ، ﴿إِنَّ عَذَابَ﴾: مَبْلُغَ عَدَدِ، ﴿الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أَي: لَا بِابْتِدَاعِ النَّاسِ، ﴿أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾: كَائِنٌ<sup>(٢)</sup>، ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: اللَّوْحِ، ثَابِتٌ، ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: رَجَبٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَمَحْرَمٌ، ﴿ذَلِكَ﴾: التَّحْرِيمُ، ﴿الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ﴾: الْقَوْمِ، أَي: الْحِسَابِ الْمُسْتَقِيمِ، لَا مَا يَفْعَلُهُ الْعَرَبُ مِنْ نِسَاءِ<sup>(٣)</sup> الشُّهُورِ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا﴾: بِالْمَعَاصِي، ﴿فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾: فَإِنَّ الْمَعَاصِي فِيهَا أَعْظَمُ وَزْرًا، فَهُوَ مِثْلُ: ﴿فَلَا رَفَتْ﴾: ... إِلَى آخِرِهِ<sup>(٤)</sup>، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنْ تَحْرِيمُ ابْتِدَاءِ الْقِتَالِ فِيهَا مَنْسُوخٌ<sup>(٥)</sup>، ﴿وَقَتَّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾: جَمِيعًا فِي كُلِّ الشُّهُورِ ﴿كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾: إِنَّمَا النَّسِيءُ: تَأْخِيرُ تَحْرِيمِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ بِالمَحَارَبَةِ فِي الْأَوَّلِ، وَتَرْكُهَا فِي الثَّانِي، ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾: لِزِيَادَةِ مَا يَكْفُرُ بِهِ، فَإِنَّهُ تَحْلِيلُ حَرَامٍ وَعَكْسُهُ،

(١) قال ابن عباس: لا يؤديون زكاتها، وما أدَّى زكاته فليس بكنز - رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٥٢٠) وعن ابن عمر مرفوعاً: كل مال أدَّى زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً تحت الأرض، وكل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً. رواه البيهقي في السنن (٨٢/٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٢٤٩)، والترغيب (١/٢٦٤).

(٢) كذا في (د)، و(ن).

(٣) التأخير.

(٤) سورة البقرة.

(٥) الجامع للقرطبي (٨/١٣٥).

﴿يُضَلُّ بِهِ﴾: بالنسيء، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ﴾: أي: النسيء من الأشهر الحرم، ﴿عَامًا﴾: فيقاتلون فيه، ويحرمون شهرا آخر بدله ﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾: بتركه على حرمة، ﴿لِيُؤَاطِقُوا﴾: ليوافقوا ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾: وهي أربعة أشهر في كل سنة من أي وقت يكون ﴿فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهْمُ سُوءِ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: في علمه، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾: والقائل (١) النبي - ﷺ -، ﴿انْفِرُوا﴾: اخرجوا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كغزوة تبوك ﴿إِنَّا قَاتَلْتُمُ﴾: تباطأتم مانئين ﴿إِلَى﴾ إقامة ﴿الْأَرْضِ﴾، أرضكم، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بدلا ﴿مِنْ﴾ ﴿الْآخِرَةِ﴾: الجنة ﴿فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: التمتع بها، ﴿فِي﴾: جنب ﴿الْآخِرَةِ﴾: إلى قَلِيلٍ ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في الدارين ﴿وَيَسْتَبْدِلْ﴾: منكم، ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: مُطِيعِينَ ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾: بالتناقل، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه تبدلكم ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا﴾: النبي - ﷺ -، فينصره الله ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من مكة، وإسناد الإخراج إليهم لهمم به، أو لأنه بسببهم، حال كونه، ﴿ثَآفِكٌ﴾: واحد، ﴿اِثْنَيْنِ﴾: هو وأبو بكر (٢)، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾: من جبل ثور ثلاثة أيام، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾: أبي بكر حين طلع عليهم الكفار لطلبهما فأشفق على محمد - ﷺ -، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾: بالعصمة، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: أمته، ﴿عَلَيْهِ﴾: على محمد أو صاحبه؛ لأنه حزن فاحتاج إليها (٣)، ﴿وَأَيْدِيَهُمْ يُجْثَوْنَ لَمَّا تَرَوْهَا﴾: الملائكة حرسوه في الغار وغيره، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: دعوة الشرك، ﴿الشُّفْلَى﴾: المغلوبة، ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾: التوحيد، ﴿هُوَ الْعَلْيَا﴾: الغالبة، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: في أمره ﴿حَكِيمٌ﴾: في تدبيره، ﴿انْفِرُوا﴾: إلى تبوك ﴿خِفَافًا﴾: من السلاح أو ركبانا،

(١) الوسيط (٢/٤٩٥) وكان ذلك في غزوة تبوك - أنوار التنزيل (٢٥٤)، وتثقيف الألسنة - للشبلي (٧٩/ بتحقيقي).

(٢) على رغم أنف الروافض.

(٣) يعني السكينة.

﴿وَيْقَالَ﴾: مع السلاح أو مشاة ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ﴾  
 الجهاد ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: من التناقل ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أهل العلم فلا تناقلوا، ثم لما  
 شقت عليهم خصت بقوله ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ﴾ الآية، ونزل في المنافقين  
 المخلفين: ﴿لَوْ كَانُوا﴾: ما دُعُوا إليه، ﴿عَرَضًا﴾: نفعاً دنيوياً، ﴿قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾:  
 متوسطاً، ﴿لَا تَبْعُوكَ﴾: المنافقون، ﴿وَلَكِنْ بَدَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: المسافة التي تقطع  
 بمشقة ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾: بعد الرجوع، ﴿لَوْ أَسْتَظَنَّا﴾: بدناً ومالاً، ﴿لَخَرَجْنَا  
 مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: بالحلف الكاذب، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ عفا الله  
 عنك ﴿: في إذنه للتخلف عفاً قبل بيان الحرم كما هو دأب الحبيب مع حبيبه، ﴿لَمْ  
 أَذِنَ لَهُمْ﴾: في القعود، وما توقفت، ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: في العذر،  
 ﴿وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾: فيه، ﴿لَا يَسْتَنْدِثُكَ﴾: بمعنى النهي، كلاً رفث، ﴿الَّذِينَ  
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: في التخلف كراهة ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾: فمئيبهم ﴿إِنَّمَا يَسْتَنْدِثُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرْتَابَتْ  
 قُلُوبُهُمْ﴾: في الدين ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾: يتحيرون ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾:  
 معك ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾: من الزاد والمركب، فإنهم متمولون، ﴿وَلَكِنْ﴾: تثبتوا؛ لأنه  
 ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَائِهِمْ﴾: نهوضهم للخروج وعلى هذا الحمل لا إيراد على  
 الاستدراك، ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾: حبسهم عن الخروج ﴿وَقِيلَ﴾: لهم، والقائل: الشيطان  
 بوسوسته أو بعضهم، ﴿أَقْبِدُوا﴾: أمر تهديد ﴿مَعَ الْقَنَازِينِ﴾: من نحو النساء  
 ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: فساداً على فساد المنافقين الذين معكم  
 ﴿وَلَا أَوْضَعُوا﴾: أسرعوا ركايبهم مجاز عن نمائهم<sup>(١)</sup>، ﴿خِلَالَكُمْ﴾: بينكم،  
 ﴿وَيَقُونَكُمْ﴾: يريدون لكم، ﴿الْفِتْنَةَ﴾: فأمرهم بالخروج لقطع الحجة، وإظهار  
 نفاقهم ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ﴾: مطيعون، ﴿لَهُمْ﴾: لحديثهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾:  
 فيجازيهم، ﴿لَقَدْ اسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ﴾: بشيطن<sup>(٢)</sup> أمرك، ﴿مِنْ قَبْلِ﴾: كيوم أحد، حين<sup>(١)</sup>

(١) جمع نيمة.

(٢) في نسخة (ن)، و(د): بنشيت.

رجع ابن أبي وصحبه، ﴿وَقَبَلُوا﴾: دَبَرُوا ﴿لَكَ الْأُمُورَ﴾: الحيل في كيدك، ﴿حَقُّ جَاءَ الْحَقُّ﴾: النصر الإلهي ﴿وَوَظَهَرَ﴾: غلب ﴿أَمَرَ اللَّهُ﴾: دينه، ﴿وَهُمْ كَرِهُوا﴾: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَّنَ لِي ﴿: في القعود، وهو الجد<sup>(٢)</sup> بن قيس، ﴿وَلَا تَقْتِفِي﴾: بينات الأصفر<sup>(٣)</sup> وهو اسم جنس ملك الروم ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾: بتخلفهم<sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَا تَجْهَنَّمْ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ﴾: الآن لإحاطة أسبابها ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾: كظفر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمُ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾: كما في أحد ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾: من الحزم بالتخلف ﴿مِنْ قَبْلُ وَيَقُولُوا وَهُمْ فَرِحُوا﴾: بما أصابكم ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ﴾: في اللوح ﴿لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾: متولي أمرنا، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: لا غير ﴿قُلْ هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا﴾: تنتظرون، ﴿بِنَاءٍ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾: النصر أو الشهادة ﴿وَمَنْ نَرْتَبِصْ بِكُمْ﴾: أحد الشوثيين، ﴿أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: من السماء، ﴿أَوْ يَأْتِيَنَا﴾: بالإذن في قتالكم، ﴿فَتَرْتَبِصُوا﴾: عاقبتنا، ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَبِصُونَ﴾: عاقبتكم، ﴿قُلْ﴾: لمن قال: ائذن، ﴿أَنْفَعُوا طَوْعًا﴾: طائعين، ﴿أَوْ كَرْهًا﴾: كارهين، ﴿لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ إِتْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: خارجين عن الدين، ﴿وَمَا مَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾: أي: قبولها، ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أي: إلا كفرهم بهما، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾: فلا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ: فإنها استدراج، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾: أن يعذبهم، ﴿بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بالتعب في جمعها وحفظها ثم تلفها بلا تمتعهم، ﴿وَتَزَهَّقَ﴾: تخرج بالصعوبة، ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾: سيأتي بيانها في آية ﴿وَلَا تُعْجِبَكَ﴾، ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمُ وَمَا هُمْ بِمَنْكُمُ﴾: لنفاقهم ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ

(١) في (ن): يوم.

(٢) في (ن): الحر.

(٣) وهو يطلق على أهل أوربا، فيقال لهم: بنو الأصفر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٠٩/٦)، والطبراني في الكبير (٢/٣٠٨/٢١٥٤)، و

(١٢/١٢٢/١٢٩٥٤) والأوسط (٥/٣٧٥/٥٦٠٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة

(٢/٦٤٤/١٧٢٠) وسنده حسن صحيح.

يَقْرُوتُ ﴿ يَخَافُونَ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ ﴿ تَوَّيْحُدُونَ مَلْجَأًا ﴾ ﴿ كَحَصْنٍ ﴾ ﴿ أَوْ مَغْرَبَتٍ ﴾ :  
 سراديب، ﴿ أَوْ مَدَّخَلًا ﴾ : نفقًا يدخلونه، ﴿ تَوَّوَلُوا ﴾ : أقبلوا، ﴿ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ : يُسْرِعُونَ  
 كالفرس الجموح<sup>(١)</sup>، فرارا الضيقهم في أيديكم ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾ : يعيبك ﴿ فِي ﴾ :  
 قسم<sup>(٢)</sup>، ﴿ الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ : يعييون  
 ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ : من الغنيمة والصدقة ﴿ وَقَالُوا أَحْسَبْنَا ﴾  
 كافينا ﴿ اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ ﴿ غَنِيمَةً أَوْ صَدَقَةً أُخْرَى ﴾، ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ  
 رَاغِبُونَ ﴾ : في إغنائنا لكان خيرا لهم، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ ﴾ : الزكوات مصروفة،  
 ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ : من لا مال له، ولا كسب يقع موقعا من حاجته كأنه أصيب فقاره،  
 ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ : من له مال أو كسب لا يكفياهه كأن العجز أسكنه، ﴿ وَالْمَعْمَلِينَ عَلَيْهَا ﴾ :  
 الساعين في تحصيلها كالجابي والقاسم والقيم والکاتب والحاسب، ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ  
 فُلُوقِهِمْ ﴾ : من يعطى ليحسن إسلامه، أو ليسلم نظراؤه، ﴿ وَفِي ﴾ : فك ﴿ الرِّقَابِ ﴾ :  
 بإعانة المكاتب، دل بفي على أن الاستحقاق للجهة، وتكرير العامل في الكل لتأكيد  
 الحاجة ﴿ وَالْفَرَمِينَ ﴾ : المديونين الذين استدانوا لغير معصية، أولها<sup>(٣)</sup> وتابوا، وليس  
 لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين<sup>(٤)</sup>، ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : غزاة لا حق لهم في الديوان  
 ﴿ وَأَنْزِلِ السَّبِيلِ ﴾ : المسافر المنقطع عن مال فرض لهم، ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ :  
 بأعمالكم، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : فيما أمر.

\* **تفنييه** : ظاهر الآية تخصيص استحقاقها بالثمانية ووجوب صرفها إلى<sup>(٥)</sup> كل  
 صنفٍ وُجِدَ منهم، والاشترک يقتضي التسوية، وهو مذهب الشافعي لكن عن عمر  
 وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها إلى صنف واحد،

(١) شديد السرعة.

(٢) بفتح القاف المشناة: تقسيم.

(٣) يعني استدان لمعصية ثم تاب.

(٤) بين متخاصمين.

(٥) في (ن)، و(د): في كل صنف.

وعليه الأئمة الثلاثة وبعض أصحابنا<sup>(١)</sup>، ويؤيدهم وجوب كون الآية هنا لبيان قصر جنسها على الثمانية مثل: «إنما الخلافة لقريش»<sup>(٢)</sup>، أي: لا تتعداهم، لا لتعلق كل فرد من أفراد الصدقة بكل فرد من أفراد المستحقين، وهو ظاهر، وظاهر الآية يؤيد الشافعي، إذ الشائع في المصرف تعلق الحكم بكل فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب إعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهر، والله تعالى أعلم.

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾: بقولهم ما لا ينبغي في شأنه، ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ حين نهورا عنه، ﴿ هُوَ أَذُنٌ ﴾: سَمَاعٌ لكل كلام إن أنكرنا وحلفنا يصدقنا سمي بالجراحة مبالغة ﴿ قُلْ ﴾ نعم ﴿ وَهُوَ أَذُنٌ ﴾ سَمَاعٌ ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾: ويقبله، لا أذن شر كما بينه، ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ ﴾: يصدق وينقاد، ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾: لعلمه بخلوصهم، واللام للفرق بين الإيمان التسليمي والأمني، ﴿ وَ ﴾: هو ﴿ رَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾: لمن أظهر الإيمان ﴿ مِنْكُمْ ﴾: حيث لا يكشف عن ستره، ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يَمْلِكُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ ﴾: على معاذيرهم ﴿ لِيَرْضَوْكُمْ ﴾ بيمينهم ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾: بالطاعة، وحّد الضمير لوحدة رضاها، ﴿ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾: صِدْقًا ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدُ ﴾: يُخَالِفُ ﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾: بالكفر ﴿ فَأَنْتَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخَيْرِيُّ ﴾: الفضيحة، ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ يَحْذَرُ: يخاف، ﴿ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ ﴾: فيهم نحو: على مُلْكِ اليمن، أو مثل قوله تعالى: ﴿ عَلَنَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ ﴾ أي: فيه، على المؤمنين ﴿ سُورَةٌ نُنزِلُهَا ﴾: تخبرهم إخبارًا مفضحًا ﴿ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾: من الكفر ﴿ قُلْ ﴾: تهديد<sup>(٣)</sup>، ﴿ اسْتَهْزِئُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مَخْرُجٌ ﴾: مُظْهَرٌ ﴿ مَا تَحْذَرُونَ ﴾: ظهوره ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾ عن استهزائهم حيث قالوا في طريق تبوك: هذا رجل يريد فتح قصور الشام:

(١) يعني الشافعية.

وانظر: الجامع - للقرطبي (٨/ ١٧٥)، الأم (٢/ ٧٨، ٧٩)، الحاوي الكبير (٨/ ٤٨١).

(٢) لهذا الحديث طرق كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء كبير سماه: «لذة العيش بطرق حديث: الأئمة من قريش» وطبع بدار البشائر الإسلامية - ضمن لقاء العشرة الأواخر بتحقيق المحدث الفهامة تفاعلة الكويت أبي ناصر محمد بن ناصر العجمي الصالحي - حفظه الله ووفقه.

(٣) فالأمر هنا في «استهزاءوا» للتهديد.



هيهات <sup>(١)</sup> ! ﴿لِقَوْلِكَ إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُ﴾ : فيما يخوض فيه الركب، ﴿وَتَلْمِئُ﴾ : لقطع الطريق به، ﴿قُلْ﴾ توبيخاً ﴿أَبِاللَّهِ وَآبِإِبْنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ : فإنهم كاذبون فيه ﴿لَا تَسْذِرُوا﴾ : عنه، ﴿فَدَكَّرْتُمْ﴾ : ظهر كفركم بهذا الطعن ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَقَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ﴾ : لتوبيتهم، ﴿فَسَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ﴾ : بأنهم كانوا مجرمين ﴿مُصْرِينَ عَلَى النِّفَاقِ﴾ المتفوقون والمتفوقت بعضهم : مقارب، ﴿وَمِنْ بَعْضٍ﴾ : مشابهة في الكفر كأبعض شيء واحد، خصصهم بمن دون المؤمنين رداً لحلفهم : ﴿إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾ ، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ : الكفر، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ : الإيمان، ﴿وَيَقْضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ : عن البر لشحهم ﴿سُوا اللَّهَ﴾ ، بترك طاعته، ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ : تركهم من لطفه ﴿إِنَّكَ الْمُنْتَفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ : الكاملون في التمرد ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْتَفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ﴾ الخلص ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ : النار ﴿حَسْبُهُمْ﴾ : كافيهم جزاءً ﴿وَلَعَنَّاهُمْ﴾ : الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ : دائم فلا يعتادون عليه كما زعم بعض، أنتم أيها المنافقون ﴿كَالَّذِينَ﴾ من قبلكم كانوا أشد منكم قوةً وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخالقهم ﴿: بنصيبتهم من لذات الدنيا، فاستمتعتم بخالقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخالقهم﴾ : لا تكرار، إذ الأول لتمهيد التشبيه وتقييحهم، والثاني: للتشبيه مع ضميمة قوله، ﴿وَحُضِّتُمْ﴾ : في أباطيلكم، ﴿كَالَّذِي﴾ : مخفف الذين، أو كالفوج الذي خاضوا، ﴿أُوذِيْتِك حِطَّتْ﴾ : بطلت، ﴿أَعْمَلْتُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ : بعدم قبولها وخلوها عن أجر معجل من نحو حسن الشاء وإلقاء محبتهم في القلوب، ﴿وَالْآخِرَةَ وَأُوذِيْتِك هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ : فأنتم مثلهم ﴿الَّذِي يَأْتِيهِمْ نِسَاءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٍ نُوحٍ﴾ : أهلكوا بالطوفان، ﴿وَعَادَ﴾ : بالريح، ﴿وَتَمُودَ﴾ : بالصيحة، ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ﴾ : هلك سلطانهم ومعبودهم <sup>(٢)</sup> بعبوض <sup>(١)</sup>، ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ : بنار الظلمة، ﴿وَالْقُرْيَاتِ﴾

(١) النمرود - لعنه الله - .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/١١٩)، وعبد الرزاق (١/٢/٢٨٢)، وابن أبي حاتم (٦/١٨٣٠)

﴿الْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: المنقلبات بقوم لوط، ﴿أَنْتُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الظاهرات فكذبوهم فأخذوا، ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: أي: ما شأنه ظلمكم من العقاب بلا جرم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بالتكذيب، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: يتناصرون، ومـرّ يـبان تـرك الأـسـلوب الأول، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾: السين للتأكيد<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب، ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ﴾: تستطيها النفس، ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة، أو أعلى درجاتها، والعطف لتعدد الموعد لكل واحد، أو للجمع على سبيل التوزيع أو لتغاير الصفة، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرٌ﴾: من كلها ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور، ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: يتأيها النبي جـهد الكـفـار: باللسان، ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾: باللسان<sup>(٣)</sup>، ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾: بالمقت، ﴿وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾: هي، ﴿يَتَلَفَتُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾: ما قالوا من سبك، ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾: بتكذيبك، ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ وَايْمَانَهُمُ يَنَالُوا﴾: من قتلك في طريق نبوك حيث دفعهم عمّار ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: حاصله: ماله ذنبٌ عندهم إلا أن الله أغناهم ببركته، ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ﴾: التوب، ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾: روي أن قائله<sup>(٤)</sup> تاب<sup>(٥)</sup>، ﴿وَإِنْ يَسْتَوَلُوا﴾: عن التوب ﴿يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ﴾: بهم ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

(١) معالم التنزيل (٢/٣١٠)، الجامع - للقرطبي (٨/١٢٨)، البحر المحيط (٥/٦٩) تفسير الفخر الرازي (١٦/١٠٣)، تفسير ابن كثير (٥/١١٤).

(٢) يعني: رحمهم فضلا وتكرما.

(٣) فلم يسلم رسول الله - ﷺ - سيفاً على المنافقين حتى لا يقال: إن محمداً يقتل أصحابه.

وانظر: الحكم الجديرة بالإذاعة - للحافظ ابن رجب الحبلي ص ٧٠.

(٤) الجلاس بن سويد.

(٥) أخرجه الطبري (١٤/٣٦٢، ٣٦٨) وفيه الكلبي - كذاب ورواه عبد الرزاق في المصنف (١٠/٤٦)،

١٨٣٠٣/٤٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٨٤٦/١٠٤٠٣) وسنده ضعيف.

نَصِيرٌ ﴿: يَنْجِيهِمْ فَكَيْفَ بِالْآخِرَةِ، ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ﴾: هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ<sup>(١)</sup>، ﴿لَيْتَ أَتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾: نَتَصَدَّقُنَّ، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ، ﴿بِدَعَاءِ النَّبِيِّ - ﷺ -﴾: بَحِيثِ ضَاقَتْ بِغَنَمِهِمُ الْمَدِينَةَ، ﴿يَحْمِلُوا بِهِ﴾: بِمَنْعِ الزَّكَاةِ، ﴿وَتَوَلَّوْا﴾: عَنِ الطَّاعَةِ، ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾: فَاعْتَبِهِمْ، ﴿جَعَلَ عَاقِبَتَهُمْ، ﴿يَفْآقَا﴾: مَتَمَكَّنَا، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾: تَعَالَى بِالمَوْتِ، ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾: مَنْ التَّصَدَّقِ وَالصَّلَاحِ، ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: ثُمَّ بَعْدَ نَزْوِلِهَا جَاءَ بِزَكَاتِهِ إِلَيْهِ - ﷺ - فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ثُمَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَمْ يَقْبَلَا، وَمَاتَ فِي زَمَنِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾: مِنَ النِّفَاقِ ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾: مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ مِنَ الطَّعْنِ فِي الدِّينِ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾: الَّذِينَ يَلْمِزُونَ، ﴿يَعْيَبُونَ، ﴿الْمَطْوِيِّعِ﴾: الْمُتَنَفِّلِينَ، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾: يَقُولُونَ فِي مَنْ أَكْثَرَ مِنْهَا: هُوَ مُرَّاءِ كَابِنِ عَوْفٍ، وَفِي مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا لِفَقْرِهِ: هُوَ يَذْكَرُ بِنَفْسِهِ لِيُعْطُوهُ ﴿وَيُذَمُّ﴾: الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: طَاقَتُهُمْ كَأَبِي عَقِيلِ الْأَنْصَارِيِّ جَاءَ بِصَاعِ تَمْرٍ ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾: جَازَاهُمْ عَلَى سَخْرِيَتِهِمْ، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: وَنَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي<sup>(٣)</sup> إِذْ مَاتَ: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: فَهُمَا سَيَانٌ فِي عَدَمِ النِّفْعِ، ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾: أَي: كَثِيرًا مِنْ سَبْعٍ إِذَا كَثُرَ.

\* تَفْصِيحُهُ: شَاعَ اسْتِعْمَالُ السَّبْعَةِ، وَالسَّبْعِينَ، وَالسَّبْعِمِائَةَ وَنَحْوَهَا فِي التَّكْثِيرِ<sup>(٤)</sup>،

(١) كَيْفَ يَكُونُ ثَعْلَبَةُ وَقَدْ شَهِدَ ثَعْلَبَةُ - ﷺ - - بَدْرًا - أَسَدُ الْغَابَةِ (١/٢٨٣).

وَالْقِصَّةُ إِسْنَادُهَا بَاطِلٌ بِاتِّفَاقِ أُمَّةِ الْحَدِيثِ، أَخْرَجَهَا: الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠/١٣٠، ١٣١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦/١٨٤٧، ١٨٤٩)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ (٣/٢٧١، ١٣٧٥)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨/٢١٨، ٢١٩، ٧٨٧٣)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْأَحَادِ وَالْمَشَانِي (٤/٢٥٠، ٢٢٥٣)، وَابْنُ قَانِعٍ فِي مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ (١/١٢٤، ١٢٧)، وَابْنُ بِيَهْقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ (١/١٢٤، ١٢٧)، وَفِي الشُّعْبِ (٤/٧٩، ٨٠/٤٣٥٧) وَسَنَدُهَا لَا يَصِحُّ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا فِي الْمَنَافِقِينَ.

(٢) هَذِهِ خَرِافَةٌ كَبْرَى، وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ ارْتَدَوْا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عَادُوا لِلْإِسْلَامِ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. اهـ.

(٣) رَأْسُ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ.

(٤) فَالْعَدَدُ لَا مَفْهُومَ لَهُ. اهـ.

لاشتمال السبعة على أكثر أقسام العدد كالزوج والفرد، والأول أي: ما لا بعده إلا الواحد والمركب، أي: ما بعده غيره، والفرد الأول كالثلاثة، والفرد المركب كالخمسة، والزوج الأول والمركب والمجذور وحاصل المضروب في نفسه والجذر المضروب في الأصم بمعنى غير المجذور مثله كالسته، وبمعنى الأول أيضًا، والمنطق بمعنى مقابلهما كالأربعة، والتام: ما أجزاءه مثله كالسته، والناقص ما تنقص أجزاءه كالأربعة، قيل: والزائد ما زادت أجزاءه عليه لاشتمالها على الثلاثة والأربعة الحاصل من ضربهما اثنا عشر ثم السبعين غاية الغاية، إذ الأحاد غايتها العشرات فكأن المعنى: لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَبَدًا، ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ﴾: التأسيس، ﴿بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِإِلَهِ رَبِّهِمْ﴾: لا يبخل منا أو قصور فيك، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: المتمردين بكفرهم إلى النجاة، قيل: لَمَّا نَزَلَتْ حَمَلَهُ ﷺ عَلَى الْعَدَدِ فَقَالَ: «رَخَّصَ لِي رَبِّي فَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ»<sup>(١)</sup>، فنزلت: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَا تَغْفِرْ لَهُمْ﴾.. إلى آخره، فنسخت بها.

\* **تفنيبه**: اعلم أن جعله من باب أسلوب الحكيم، والمغالطة كقول القبعثري<sup>(٢)</sup>: مثل الأمير<sup>(٣)</sup> يحمل على الأدهم<sup>(٤)</sup> والأشهب<sup>(٥)</sup>، في جواب: لأحملنك على الأدهم<sup>(٦)</sup>، لا يخلو من سوء أدب<sup>(٧)</sup>؛ لأنه للتنيبه على أن هذا المعنى هو الأولى بالقصد، وهذا مما تاباه آداب الأنبياء معه تعالى، على أن الحديث ياباه.

فإن قيل: كيف خفي عليه وهو أفصح الفصحاء؟ أجيب بأنها دلت على عدم

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٣٨/١٠)، وابن أبي حاتم (١٨٥٤/٦) وسنده ضعيف، وفي لفظ: «لو أعلم أي إن استغفرت له إحدى وسبعين مرة غفر له؛ لفعلت». \* الدر المشور (٢٥٥/٤).

(٢) هو الغضبان بن القبعثري الشيباني البصري كان فصيحا - تاريخ دمشق (٥١/٤٤/٥٦٦٤)، التاريخ الكبير (٧/١٠٨)، الجرح والتعديل (٧/٥٦) والقبعثري: الجمل العظيم.

(٣) هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٤) الخيل الأسود.

(٥) الأبيض من الخيل.

(٦) يريد به القيد - والعياذ بالله.

(٧) لأنه غير مُراد والأسلوب الحكيم: إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

المغفرة لا ترك الاستغفار واستغفاره وإن لم يترتب عليه مغفرتهم يترتب عليه مصلحة أخرى، وهو <sup>(١)</sup> إظهار غاية رحمته بمن بعث إليهم <sup>(٢)</sup>، وحنا على التراحم، وقوله: «لَوْ رَخَصَ لِي رَبِّي فَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ إِنْ لَمْ أُنَّهُ» <sup>(٣)</sup> والله أعلم، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾: أي: عن تبوك، ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾: بقعودهم ﴿خَلَفَ﴾ خلف ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْرِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾: للمؤمنين: ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ لغزوة تبوك ﴿فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ وقد اخترتموها بالمخالفة، ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: ذلك لما تخلفوا ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ أي: أيام الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾: أي: في الآخرة، ﴿جَرَاءَ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من النفاق ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾: من المخلفين ﴿فَأَسْتَدْتُواكَ لِلْخُرُوجِ﴾: إلى غزوة تبوك ﴿فَقُلْ لَنْ﴾ لا ﴿تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ﴾: لا ﴿تُقْتَلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: في غزوة تبوك ﴿فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ المتأخرين من النساء ونحوهن، أو المفسدين ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَيَّ﴾: جنازة، ﴿أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾: كابن أبي، أو لا تدع له، ﴿مَاتَ أَبَدًا﴾: أي: موتًا أبديًا؛ لأن إحياءه للتعذيب كعدمه يعني: مات كافرًا، وقيل: أي: لا تصل أبدًا ﴿وَلَا نَقَمُ﴾: لنحو زيارة، ﴿عَلَى قَبْرِهِ مِنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِيقُونَ﴾ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق ﴿: تخرج﴾ أنفسهم وهم كفرون ﴿: فسّر مرة، وكررها للتأكيد، أو هي في غير الأولين، وترك <sup>(٤)</sup> الفاء لارتباط الأولى بكرائتهم الإنفاق إعجابًا بكثرة أموالهم بخلاف هذا وترك: «لا» في: «ولا أولادهم» دفعًا لما يتوهم من تركيب الأولى، وهو أن إعجابهم بأولادهم فوق إعجابهم بأموالهم، وبدل «أن» <sup>(٥)</sup> باللام <sup>(٦)</sup> ليعلم أن فعله تعالى لا يُعلل، وترك الحياة؛ تنبيهًا على أن الحياة الدنيا بلغت مبلغًا لا يذكر حسنة <sup>(٧)</sup>،

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) في (ن): إليه.

(٣) من النهي.

(٤) في (ن): وتركت الفاء.

(٥) في (ن): (أن يُعذبهم).

(٦) في (ن): (لِيُعذبهم).

(٧) في نسخة (ن): حِسَّة، وفي (س): خمسُهُ.

بل يقتصر عنها على ذكر الدنيا، ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾: بعض من القرآن ﴿أَنْ﴾ بأن  
﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَنَّهُدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّلُولِ﴾ الغنسى ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ  
الْقَائِدِينَ﴾: بعذر، ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ﴾ النساء ﴿الْخَوَالِفِ﴾: في البيوت، ﴿وَطَبِخَ﴾:  
ختم ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: مصالحتهم، ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾:  
قارن إيمانهم إيمانه، ﴿جَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾: أي: إن تخلفوا فقد توجه إليه خير  
منهم، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾: لا يعلمها إلا الله، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ  
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾: من عذر:  
قصر، أو: أظهر العذر أو اعتذر: مهد العذر ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ المسلمين، ﴿لِيُؤْذَنَ  
لَهُمْ﴾: في القعود فأذن لهم ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: في ادعاء الإيمان عن  
المجيء للاعتذار، ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾:  
كالمشايع، ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾: في الجهاد،  
﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التأخر، ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: بالطاعة سرًا وجهرًا ﴿مَاعَلَى  
الْمُحْسِنِينَ﴾: أي: إلى معاتبتهم، ﴿مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾: لتفريطهم، ﴿رَحِيمٌ﴾:  
بهم، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾: هم سبعة من الفقراء<sup>(١)</sup>، ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ  
مِمَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾: تسيل، ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾: دمعها، فيه تجوز  
للمبالغة ﴿حَزَنًا﴾: للحزن، ﴿أَلَا﴾: لئلا، ﴿يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾: في الغزو، ﴿إِنَّمَا  
السَّبِيلُ<sup>(٢)</sup>﴾: بالمعاتبه، ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَفْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ﴾:  
النساء، ﴿الْخَوَالِفِ وَطَبِخَ﴾: ختم، ﴿اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: لئلا يتعظوا، ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾:  
كالمجانين، ﴿عَسَدِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾: في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ  
لَكُمْ﴾: لن نصدقكم؛ لأنه ﴿قَدْ تَبَيَّنَ اللَّهُ مِنْ﴾: بعض ﴿أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ  
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾: أتوبون أم تُصرون؟ ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَلِيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنزِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بمجازاتهم، ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾: على  
عذر التخلف، ﴿لِتُعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾: فلا تعاتبوهم، ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: دعوهم، ﴿وَإِنَّهُمْ

(١) أخرجه الطبري (١٠/١٤٦) وسنده ضعيف.

(٢) في هامش (ن): الجزء (١١).

يَجْسُ ﴿: نجس، لا يتطهرون من النفاق، ﴿وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ إِيْمَاكَاتُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿ يَجْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴿: بتصديقهم، ﴿قَاتِ اللَّهُ لَا  
بِرَضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿: أي: عنهم إذ لا يلبس عليه هؤلاء المنافقون، كانوا  
ثمانين، منع المسلمون من مجالستهم ومكالمتهم، قاله ابن عباس ﴿الْأَعْرَابُ ﴿:  
البدوون، ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَفِئَاقًا ﴿: من الحضريين لقساوتهم وعدم مخالطتهم العلماء،  
في الحديث: «من سكن البادية جفا»<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَجْدَرُ ﴿: وأولى ﴿أَنْ ﴿ بَانَ، ﴿أَلَا يَتْلَمَّؤُا  
حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿: بقلوبهم، ﴿حَكِيمٌ ﴿: فيما صنع بهم، ﴿وَمَنْ  
الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴿: في الجهاد ﴿مَغْرَمًا ﴿: غرامة لا يرجوا بها ثوابًا ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِنُكْرٍ  
الِدَّوَابِّ ﴿: انقلاب أمركم ليخلص منكم، ﴿عَلَيْهِنَّ دَائِرَةٌ ﴿ دوران ﴿السَّوَاءِ ﴿ وهي اسم  
لعقوبة الزمان ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴿: لأقوالهم، ﴿عَلِيمٌ ﴿: بضمائرهم، ﴿وَمِنْ الْأَعْرَابِ  
مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴿: سبب، ﴿قُرْبَاتٍ ﴿<sup>(٢)</sup> عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَّاتٍ ﴿:  
دعوات، ﴿الرَّسُولِ ﴿: فإنه كان يدعو للمُصَدِّقِينَ، ﴿الْآيَاتِهَا ﴿: نفقتهم ﴿قُرْبَةً لَّهُمْ  
سَيَدِّخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴿: السين للتأكيد، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَالسَّيْفُوتِ الْأَوْلُونَ مِنْ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿: من صلى إلى القبلتين، أو من حضر بدرًا أو أسلم قبل الهجرة أو  
الصحابة، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴿: بالإيمان والطاعة إلى القيامة أو بالترضي والثناء  
عليهم ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿: بما نالوا من نعم الدارين ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿: قيل: الفرق بينه وبين المقيد بـ«مِنْ»<sup>(٣)</sup> إفهامه أن منبعها منه  
﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَمَنْ حَوْلَكَ ﴿: يا أهل المدينة، ﴿مِنْ الْأَعْرَابِ  
مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴿: قوم، ﴿مَرْدُوا ﴿: تمهروا، واستصروا، ﴿عَلَى الْفِتَاقِ لَا  
تَعْلَمُهُمْ ﴿: يا محمد بأعيانهم ﴿تَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴿: بفضيحة الدنيا وعذاب

(١) كذا وهي رواية فيه: «من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن» أخرجه أحمد  
(١/٣٥٧)، وأبو داود (٣/٢٨٥٩)، والترمذي (٤/٢٢٥٦)، والنسائي (٧/٤٣٢٠) وصححه الألباني  
في صحيح الجامع (٢/٩٢٩٦)، والمشكاة (١/٣٧٠) والأشهر منها: «من بدا جفا».  
(٢) في هامش (ن): قربات - حفص.  
(٣) يعني: لم يقل: من تحتها.

القبر<sup>(١)</sup> أو مرة بعد مرة، أي: كثيرا ﴿ثُمَّ يَرُدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾: في جهنم ﴿وَأَخْرَجُوْنَ﴾: منهم ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾: بتخلفهم عن تبوك بلا عُذْرٍ ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾: كالندم والاعتراف بالذنب ﴿وَأَخْرَجَ﴾: أي: بعمل آخر، ﴿سَيِّئًا﴾: كتخلفهم، فهذا كبعث الشاء شاةً ودرهماً، أي: بدرهم، أو تدل على أن كلاً منهما مخلوط بالآخر ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: يقبل توبتهم أتى بعسى ليأملوا ولا يتكلوا، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾: أي: المخلفين التائبين كأبي لُبَابَةَ وأحزابه ﴿صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ﴾: عن الذنوب، ﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾: تنمي حسناتهم، ﴿بِهَا﴾: فأخذ ثلثها وتصدق به، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: ادع لهم، ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿سَكَنٌ﴾: رحمة أو طمأنينة ﴿لَمَنْ﴾ ﴿بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ﴾ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لدعائك، ﴿عَلَيْهِ﴾: بأهله، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ استفهام للتحضيض ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ﴾: يقبل، ﴿أَلْصَدَقَاتِ﴾: بل تقع في يده قبل يد السائل<sup>(٣)</sup>، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا﴾: ما شئتم أيها الحالفون ﴿فَسِيرَىٰ إِلَىٰ اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: بأن يطلعهم الله عليه ﴿وَسَرَّدُوكَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْقَيْبِ وَالشَّهَدَةَ فَيَنْتَشِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالمجازاة ﴿وَأَخْرَجُوكَ﴾: من المتخلفين، ﴿مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾: لحكمه في شأنهم، ﴿إِنَّمَا يَعِدُّهُمْ وَإِنَّمَا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: هم الثلاثة الذين خلفوا، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوالهم، ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما يفعل بهم، ﴿وَ﴾: منهم، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بنوا ﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾: مُضَارَةً لأهل قباء ﴿وَكُفْرًا﴾: لتقويته، ﴿وَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من مسجد قباء، ﴿وَإِرْصَادًا﴾: ترقبًا، ﴿لَمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: في بدر، هو أبو عامر الراهب، وقد بعد البدر إلى الشام؛ ليأتي بجنود قيصر<sup>(٤)</sup> وبنوه له بأمره إرصادًا، لرجوعه، ﴿وَلِيَحْلِفْنَ إِنَّ﴾: ما، ﴿أَرَدْنَا﴾: بيناته، ﴿إِلَّا﴾: الخصلة، ﴿أَلْحُسْنَىٰ﴾: كالصلاة،

(١) وهي أحد الآيات الدالة على عذاب القبر - عيادًا بك اللهم.

(٢) في هامش (ن): صلاتك: حفص.

(٣) لحديث أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول: «والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من

كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبًا إلا كأنما يضعها في يد الرحمن».. الحديث.

\* أخرجه البخاري (٣/٣٢٦/١٤١٠) ومسلم (٢/٧٠٢/٦٣، ٦٤/١٠١٤).

(٤) أخرجه الطبري (١١/١٨، ١٩) وابن أبي حاتم (٦/١٨٧٨، ١٨٧٩) والبيهقي في الدلائل (٥/٢٦٢،



﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في حلفهم ﴿لَا تَقْعُدُوا﴾: للصلاة ﴿فِيهِ﴾: في مسجدهم، ﴿أَبَدًا﴾: فأمر بهدمه ثم صار مطرح الجيف ﴿لَمَسْجِدُ أُتَيْسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوْلَى بَوَيْرٍ﴾: من أيام وجوده ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾: هو مسجد قباء كما في البخاري<sup>(١)</sup>، ويؤيده نسقُ القصة وحديثُ في ابن ماجة<sup>(٢)</sup>، أو مسجد المدينة كما في مسلم<sup>(٣)</sup> وغيره والتحقيق أن رواية نزولها في مسجد قباء لا يعارض تنصيبه - ﷺ<sup>(٤)</sup> - أنه مسجد المدينة فإنها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا﴾: بالجمع بين الاستجمار والماء في الاستنجاء كأهل قباء كما رواه ابن ماجة<sup>(٥)</sup> وغيره أو من المعاصي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾: ظاهراً وباطناً، ﴿أَقَمْنَا اسَسَ بَيْنَكُمُ﴾: مبيته ﴿عَلَى﴾ قاعدة ﴿تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾: طلب مرضاته، ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ اسَسَ بَيْنَكُمُ عَلَى شَفَا﴾: طرف، ﴿جُرْفٍ﴾: جانب وادي من جهنم، ﴿هَارٍ﴾: متصدع مشرف على السقوط، ﴿فَأَنْتَاهَا﴾: طاح، ﴿بِهِ﴾: مع بنائه أو بانيه، ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾: صحَّ أنهم رأوا الدخان حين حفروه<sup>(٦)</sup>، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: إلى ما ينجيهم ﴿لَا يَزَالُ يُبَيِّنُهَا لَكُمُ الَّتِي بِنَوَارِبَةٍ﴾: شكاً ونفاقاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾: إذ بتخريبه ازدادوا حسداً، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: في القبر بحيث لا يبقى لها قابلية الإضمار، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بنياتهم، ﴿حَكِيمٌ﴾: في الأمر بهدمه، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ﴾: تمثيل لإثابتهم، ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾: استئناف

(١) صحيح البخاري (٧/٢٣٨، ٢٣٩/٣٩٠٦).

(٢) (١٤١١).

(٣) (١٣٩٨).

(٤) بل هو مسجد رسول الله ﷺ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال الآخر: هو مسجد الرسول ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «هو مسجدى هذا» رواه الترمذي (٢/١٤٤/٣٢٢٣) وأصله في الصحيح.

(٥) في عزوه لابن ماجة فقط قصور، والحديث المشار إليه، قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار! إن الله قد أتى عليكم خيراً في الطهور فما طهوركم هذا؟ قالوا: يا رسول الله! نتوضأ ونغتسل من الجنابة... الحديث». رواه الترمذي (٥/٢٦٢)، وأبو داود (١/١١)، وابن ماجة (١/١٢٧) وسنده ضعيف، لكن صح من غير وجه.

(٦) رواه الطبري (١١/١٩)، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٣٩١).

لبيان الشري، ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾: مصدران مؤكّدان لنفسه ولغيره، أي: ثابتا، ﴿وَفِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ﴾: لا أحد ﴿أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا﴾: افرحوا غايبة، ﴿بِذِيكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ وذلك هو الفوز العظيم: ﴿: هَمَّ، التَّسْبُوتِ الْعِيدُوتِ﴾: بالإخلاص، ﴿التَّحِيدُوتِ﴾: لله، ﴿التَّسْبُوتِ﴾: الصائمون، أو طلبه العلم ﴿الزَّكِيَّاتِ التَّحِيدُوتِ﴾: المصلون ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: والواو بجعلهما مع ما يليهما كخصلة هو وقيل للثمانية؛ لأنّ التعداد تمّ بالسبعة؛ لأنها تمامٌ عند العرب كالعشرة عندنا، والثامن ابتداء، وهذا لا أصل<sup>(١)</sup> له، ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾: شرائعه ﴿وَيَنْبِرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي: بشرهم، ﴿مَا كَانَتْ مَا صَحَّ، ﴿لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: كآمنة أو أبي طالب<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَبُ الْجَبِيرِ﴾: بموتهم على الكفر، ﴿وَمَا كَانَتْ آسْتِغْفَارًا لِإِزْهِيمَةٍ لَّا يَبُوءُ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا﴾ إبراهيم ﴿آيَاتِهِ﴾: إن أسلم، بقوله: ﴿لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ﴾: بموته على الكفر ﴿أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِزْهِيمَةَ لَأَوْهٌ﴾: متضرع كثير التأوه ﴿حَلِيمٌ﴾: صبورٌ على الأذى ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُصَلِّ قَوْمًا﴾: لياخذهم أخذ الضالين ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾: للإسلام ﴿حَتَّىٰ يَسِيَّبَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾: ما يجبُ إتقاؤه فلا يؤاخذكم بالاستغفار لهم قبل ذلك، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: إنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: فتوجهوا إليه معرضين عنهم ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾: أي: برأهم<sup>(٤)</sup> عن عُلقه الذنوب، مثل: ﴿يَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿فِي سَاعَةٍ﴾: وقت، ﴿الْعُسْرَةَ﴾: أي: غزوة تبوك في شدة الحر<sup>(٦)</sup> والضيق، ﴿مِنْ بَعْدِ

(١) كذا في (ح)، و(د)، و(ع)، وفي (س): صلة، وسقطت من (ن).

(٢) لو رُود النصوص الصحيحة الصريحة فيها.

(٣) سورة الممتحنة.

(٤) في (د): أبراهم.

(٥) سورة الفتح.

(٦) عسرة الظهر، وعسرة الماء، وعسرة الزاد. \* الوسيط (٢/٥٢٩).

مَا كَادَ يَزِيغُ ﴿: يميل، ﴿قُلُوبٌ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: عن اتباعه، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾: تأكيد لما مر، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: ﴿و﴾: تاب، ﴿عَلَى الَّذِينَ خَلَفُوا﴾: خلف الله أمرهم عن أمر الذين ربطوا أنفسهم بالسواري<sup>(١)</sup>، وعمّن اعتذر بالأكاذيب ﴿حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: بسعتها مثل لشدة الحيرة ﴿وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾: لكثرة الهم، ﴿وَوَظَنُوا﴾: علموا، ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾: من سخطه ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾: بالتضرع ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾: وفقهم للتوبة ﴿لِيَسْتَوْبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾: يقبل التوبة برحمته، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في إيمانهم وعهودهم ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا﴾: ﴿يَرْجِعُوا بِأَنفُسِهِمْ﴾: أي: لا يجعلوا أنفسهم راغبة، ﴿عَن نَّفْسِهِ﴾: فليكونوا معه في البأساء والضراء، ﴿ذَلِكَ﴾: النهي ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ﴾: عطش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾: جوع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْفُونَ مَوْطِنًا﴾: مكانًا، ﴿يَغِيبُ﴾: يغضب ﴿الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا﴾: من قتل وغيره، ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ﴾: بكل ممّا ذكر ﴿عَمَلٌ صَالِحٌ﴾: استوجبوا به ثوابًا جزيلًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾: في سبيل الله، ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾: قليلاً ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾: كثيرًا، ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾: بالسير، ﴿إِلَّا كُتِبَ﴾: ثوابها، ﴿لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾: جزاء، ﴿أَحْسَنَ﴾: من، ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بمعنى حسن ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: ما من شأنهم، ﴿لِيَسْفَرُوا كَأْفَةً﴾: جميعًا لغزو؛ إذ كانوا ينفرون جميعًا حذرًا ممّا نزل في المتخلفين، وهذا في السرايا وما قبلها فيمن خرج معه - ﷺ - ﴿فَلَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿نَفَرْنَا مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾: جماعة كثيرة، ﴿وَمِنَهُمْ طَائِفَةٌ﴾: جمع قليل ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾: القاعدون، ﴿فِي الَّذِينَ وَلِيْتَدِرُوا قَوْمَهُمْ﴾: بما نزل وأحكامه، ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾: من الغزو، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾: منه، دلّ على أن خبر الأحاد<sup>(٢)</sup> حُجَّة عنه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَلِيلًا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾: الأقرب فالأقرب، ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدة، أي: اغلظوا عليهم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾: بالإعانة، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنَهُمْ﴾: من المنافقين ﴿مَن

(١) الأعمدة.

(٢) وهو مذهب أهل الحديث والأثر - والحمد لله.

يَقُولُ ﴿: لِبَعْضِهِمْ أَوْ لَضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ اسْتِهْزَاءً﴾ ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًى وَبِمَنْتَأَى قَامَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إيمَانًا﴾: تصديقًا، بزيادة المؤمن به، ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: بنزولها ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَزٌ﴾: نفاق، ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ كُفْرًا ﴿إِلَّا رِجْسَهُمْ﴾ كفرهم ﴿وَمَا تَوَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: يبتلون بالقحط وغيره، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: ليتنبهوا، ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾: يعتبرون، ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَفَخْنَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ﴾: تدبيرًا للفرار، قائلين: ﴿هَلْ يَرِنُكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾: من المسلمين، فإن رآهم أقاموا وإلا قاموا، ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾: عن النبي - ﷺ - ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: عن الإيمان، ﴿وَبِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾: لا يتدبرون، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾: شديد، ﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: عنتكم، أو ما أنتمم به ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾: على صلاحكم ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾: شديد الرحمة، ﴿رَجِيمٌ﴾: لهم، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن الإيمان بك، ﴿فَقَدْ حَسِبْكَ﴾: كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْ﴾: به فقط وَنَقْتُ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: المحيط على جميع المخلوقات.



«سورة يونس»: مكية<sup>(١)</sup>

﴿وَنَسِرَ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمِ﴾ الر: مرّ بيانه، ﴿تِلْكَ﴾ السورة ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ المشتمل على الحكمة<sup>(٢)</sup>، أو الغير المنسوخ<sup>(٣)</sup> بكتاب ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ قریش ﴿عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ الكفار، ﴿وَنَبِّئِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ﴾ بأن، ﴿لَهُمْ قَدَمٌ﴾ سابقة، ﴿صِدْقٍ﴾ أي: ثواب ما قدموا، والعرب تقول إذا مدحت شيئاً تضيف إلى صدق كما سيجي ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هٰذَا: القرآن أو الرسول، ﴿لَسٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾: بَسِيْنٌ<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي﴾: قدر، ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ﴾: فسّر في الأعراف ﴿يُدْرِي﴾: يقدر، ﴿الْأَمْرَ﴾: كله بحكمته ﴿مٰمِنٌ﴾: صلة ﴿شَفِيعٌ لَّأَمِنٍ بَعْدَ إِذْنِهِ﴾ ذٰلِكُمْ: الموصوف ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾: وحدوه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾: بالموت ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾: مصدران مؤكداً لنفسه ولغيره ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ﴾: بعد له، أو بعد التهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: ماء حار وتُغلي قطرة منه بحرًا<sup>(٥)</sup>، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يٰمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾: غير الأسلوب مبالغه في استحقاقهم له، وخصّ الأولين بالعدل مع أن الكل عدل؛ لمزيد عنايته ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾: ذات ضياء جمع ضوء، وهو ما يبصر به الأشياء ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾: ذا نور وهو ما يبصر به ذو النور.

(١) في هامش (د): مائة وتسع آيات بالاتفاق إلا ثلاث آيات: ﴿فَإِن كُنْتَ فِي شكٍ﴾ .. إلى آخر. ثم نزلت هود كلماتها (١٨٣٢)، وفي هامش (ن): بلغ مقابلة.

وعدد سورة القرآن (٢٥٣)، البصائر (٢٣٨/١) وفيه (١٤٩٩)، البيان (١٦٣)، القول الوجيز (٢٠٣)، وحروفها (٧٥٦٧)، وعدد سور القرآن (٢٥٣)، البصائر (٢٠٨/١)، القول الوجيز (٢٠٣).

(٢) في (ن)، و(د): الحكم.

(٣) أنوار التنزيل (٢٧٢).

(٤) هذا على قراءة: (يسخر)، وفي هامش (ن): لساجر: حفص.

(٥) أو هو ما يسيل من صديدهم والعياذ بالله.

\* **تفنيبه**: الضوء يطلق على الشعاع المنبسط والنور على ما للشيء في نفسه فالضوء فرعه، ولكنه أبلغ؛ لأن الإبصار إنما يتأتى به والنور يُبصر به ذو النور فقط، ولذا جعل الشمس سراجًا فإنه يبصر به الأشياء، وجعل القمر نورًا ليبصر ويهتدى به، **﴿وَقَدَّرَهُ﴾**: كُلاًّ منهما أو القمر؛ لأن المنازل تنسب إليه وحسابُ العامة بالشهور الهلالية ذا **﴿مَنَازِلَ لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾**: شهرًا ويومًا لمعاملاتكم، **﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا﴾**: مُلتبسًا **﴿وَالْحَقُّ يُفَعِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾**: أي: هم ينتفعون بها **﴿إِنَّ فِي آخِذَاتِ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾**: طُولًا ونورًا وِضدَهما **﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيِّتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقُونَ﴾**: العواقب، فإنه يحملهم على التفكير **﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾**: لا يتوقعون **﴿لِقَاءَنَا﴾**: لإنكار البعث **﴿وَرَزُّوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**: من الآخرة<sup>(١)</sup>، **﴿وَأَطْمَأَنَّنَاهَا﴾**: سكنوا إليها **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾**: الكونية والشرعية **﴿عَنفَلُونَ﴾**: بترك النظر فيهما، **﴿أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**: من المعاصي، **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِذْنِهِمْ﴾**: إلى ما يؤدي إلى الجنة، **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾** **﴿دَعْوَتُهُمْ﴾**: دعاؤهم لما يشتهون<sup>(٢)</sup> **﴿فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾**: فإذا مطلوبهم عندهم **﴿وَحَيْثُ هُمْ﴾** بينهم **﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾** إذ ملكهم سالم من الزوال **﴿وَمَا آخِرُ دَعْوَتِهِمْ﴾**: حين أكلوا **﴿أَنْ﴾**: أنه، **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** **﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾**: حين دعوا على أنفسهم نحو: **﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾**<sup>(٣)</sup>.. إلى آخره، **﴿اسْتَمِعْنَا لَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾**: حين دعوه، **﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾**: فيذهب طعامهم لكن يمهلهم **﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾**: استدرأجا لهم، **﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾**: يتحيرون غايةً **﴿وَإِذَا مَرَّ الْإِنْسَانُ الْفُتْرَةَ دَعَانَا﴾**: لدفعه مضطجعًا، **﴿لِيَجْزِيَهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَابِلًا﴾**: أي: في كل حالاته، **﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّ﴾**: مضى على

(١) فالباء بمعنى بدل.

(٢) في (ن): يشتهونه.

(٣) سورة الأنفال.

طريقته قبل الضر، ﴿كَأَن﴾: كأنه، ﴿أَلَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ﴾: كشف، ﴿ضُرِّمَسَّهُ كَذَلِكَ﴾: من تزيين الحاليتين له، ﴿زَيْنَ الْمُسْرِفِينَ﴾: بالكفر، ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ \* ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: يا أهل مكة، ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾: بتكذيب رسلهم ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: على صدقهم، ﴿وَمَا كَانُوا يُوْثِقُونَ﴾: أي: في صدق أن يؤمنوا، ﴿كَذَلِكَ﴾: الإهلاك ﴿تَجْرِي أَلْقَمَ الْمُجْرِمِينَ﴾: فاحذروهم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ منهم ﴿فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم، ﴿وَإِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: بالبعث ﴿أَنْتِ بِشَرِّ آيَاتِنَا غَيْرِ هَذَا﴾: المذكور فيه التوحيد ﴿أَوْ بَدَلَهُ﴾: بإزالة ما نكرهه عنه، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ﴾ يصحح ﴿لِي أَنْ أَبَدِلَهُ مِنْ يَلْقَائِي﴾: قبل ﴿تَفْسِيحًا﴾: مَا أَنْجِي إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾: بالتبديل، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: القيامة، ﴿قُلْ أَوْشَاءَ اللَّهِ﴾: أن لا أتلوه عليكم، ﴿مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾: أعلمكم الله، ﴿بِهِ﴾: على لساني، و«الأدراك»<sup>(١)</sup> أي: لأعلمكم على لسان غيري، ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾: أربعين سنة، ﴿مِن قَبْلِهِ﴾: وكنث أميًا ما شهدت عالمًا، ولا أنشأت خطبة، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أنه من الله، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بالإشراك، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا إِنَّهُ لَا يَفْقَهُ الْمُجْرِمُونَ﴾: بالشرك، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾: بتركه، ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: بعبادته، ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ﴾: الأصنام، ﴿شُفَعَاتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: في الدنيا وفي الآخرة، إن كان بعث، ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ﴾: تخبرون، ﴿اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾: وهو أن له شريكًا حالة كونه لا ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: وما لا يعلمه لا يثبت، ونبّه بالتخصيص على أن شركائهم إما سماوي أو أرضي وعلى التقديرين مقهورة حادثة مثلهم، ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ﴾: بين آدم ونوح<sup>(٢)</sup>، ﴿إِلَّا

(١) وهي قراءة ابن كثير وقنبل والبيزي - غيث النفع (٢٤٠)، البحر المحيط (١٣٢/٥).

(٢) وقال الواحدي في الوسيط (٥٤٢/٢): يعني من لدن إبراهيم - عليه السلام - إلى أن غير الدين عمرو

أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿: على الإسلام، ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾: بالإشراك، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ  
 مِنْ رَبِّكَ﴾: بأن لكل أمة أجلاً معيناً، ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: عاجلاً، ﴿فِيمَا فِيهِ  
 يَخْتَلِفُونَ﴾: بإهلاك المبطل، ﴿وَيَقُولُونَ﴾: المشركون، ﴿لَوْلَا﴾: هلاً، ﴿أَنْزِلَ  
 عَلَيْهِ﴾: على محمد، ﴿ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: مما اقترحنا، ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَلْفَيْتُ بِاللَّهِ﴾: فلعله يعلم  
 في إنزاله مفسد، ﴿فَأَنْتَظِرُونَ﴾: إنزاله، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظِرِينَ﴾: ما يفعل الله  
 بكم، ﴿وَإِذَا أَدْفَأْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: كالرخاء، ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمٍ﴾: كشدة، ﴿إِذَا لَهُمْ نَكْرٌ﴾:  
 بالطعن، ﴿فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَنْزَعُ مَكْرًا﴾: فيمكر إذ دبر عقابكم قبل، ﴿إِن رُسُلْنَا﴾:  
 الحفظة، ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾: للمجازاة، ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ﴾: يمكنكم من السير،  
 ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾: في السفن والغاية كأنه قيل: سيركم حتى إذا  
 وقعت هذه الحادثة في مخرج الرياح وتراكم الأمواج وظن الهلاك والدعاء جاءتها  
 ريح.. إلى آخره جميع ما في حيز إذا، فلا يرد أن الكون فيها ليست غاية التسيير،  
 ﴿وَجَرَيْنَ بَيْنَهُمْ﴾: فيه التفات ﴿بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا﴾: السفن، ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾:  
 ذات عصفٍ وشدةٍ والتذكير؛ لأنه من السبب، ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: ظرف،  
 ﴿وَوَلَّتُّوْا أَنَّهُمْ أَحْيَطَ بِهِمْ﴾: أي: أهلكوا، ﴿دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾: الله، ﴿الَّذِينَ﴾: بترك  
 الشرك قائلين: ﴿لَئِنْ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ﴾: الشدة، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أُنجَاهُمْ إِذَا  
 هُمْ يَبْغُونَ﴾: يفسدون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: احتراز عن نحو تخريب ديار الكفرة<sup>(١)</sup>،  
 ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُمُ﴾: يحصل وباله ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾: هذا ﴿مَتَّعَ﴾: منفعة بالنصب،  
 أي: تمتعوا متاع ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزاء،  
 ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: في سرعة تقضيها واغتراركم بها، ﴿كَمَا أَزَلَّنَا مِنْ السَّمَاءِ  
 فَاتَخَلَطَ﴾: اشتبك وتخالط، ﴿بِهِ يَبَاتُ الْأَرْضُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾: كالزرع، ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾:  
 كالحيثش ﴿حَتَّىٰ إِنَّا أَخَذْنَا الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا﴾: زيتها، ﴿وَأَزَيَّنَّتْ﴾: تزينت بأصناف النبات،  
 ﴿وَقُلْنَا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَانِدُونَ عَلَيْهَا﴾: على منفعتها ﴿أَتَيْنَاهَا أَمْرُنَا﴾: عذابنا، ﴿لَيْلًا أَوْ

(١) فإنه بحق، لا سيما في هذا الزمان فاللهم خرب ديار الكفرة.



تَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا ﴿: أَي: زرعها، ﴿حَصِيدًا﴾: شبيهاً به في طرحه على الأرض، ﴿كَأَنَّ﴾: كأنها، ﴿لَمْ تَنْفَكْ﴾: لم تلبث، أي: زرعها، ﴿بِالْأَمْسِ﴾: أي: قبيل ﴿كَذَلِكَ﴾: التبيين، ﴿نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾: وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴿: كما مرَّ ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴿: العمل ﴿الْحَسَنُ﴾: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: النظر إلى وجه الله، كذا صحَّ في الحديث<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾: يغشى، ﴿وَجُوهَهُمْ قَرَّةٌ﴾: غبار، ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾: هوان، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: وَالَّذِينَ ﴿: للذين ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءً سَيِّئَةٍ يَبْتَغِيهَا وَتَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم، ﴿ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: عذابه، ﴿مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ﴾: لكمال سوادها، ﴿وَقَطْعًا﴾: لغة في قطع كضلع ﴿مِنْ أَيْلٍ﴾: ولو كان جمعاً فقوله: ﴿مُظْلِمًا﴾: حَالٌ مِنَ اللَّيْلِ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: و﴿: اذكر، ﴿يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: الزموا ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾: لتجازوا وبقا غير موقف لا يكلمهم الله، ﴿فَرَيْلَانًا﴾: فرقتنا، ﴿بَيْنَهُمْ﴾: توصلهم ﴿وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَتَعْبُدُونَ﴾: فَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ ﴿: إنما ﴿كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلٌ﴾: لأننا كنا جماداً، ﴿هُنَالِكَ﴾: في ذلك المقام، ﴿تَبَلَّوْا﴾: تُخَبِّرُ ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾: من العمل أضرار أم نافع، ﴿وَرُدُّوْا﴾: أمرهم ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾: متولي أمرهم ﴿الْحَقِّ﴾: لا شركانهم الباطل، ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: أنه إلههم، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾: بالمطر، ﴿وَالْأَرْضِ﴾: بالنبات، ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾: أي: خلقهما ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾: كالنطفة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ﴾: كالنطفة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمْرَ﴾: أمر العالم، ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾: لوضوحه، ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: من الشرك مع هذا الإقرار، ﴿فَذَلِكُمْ﴾: الموصوفُ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾: الثابت ربوبيته ﴿فَمَاذَا﴾: ليس ﴿بِعَدِّ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْ﴾: كيف، ﴿تُصْرَفُونَ﴾: عن عبادته، ﴿كَذَلِكَ﴾: كما حقت الربوبية، ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ﴾: حكم، ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾: تمردوا وخرجوا عن الاستصلاح بدل من كلمة حقت أي: حقت ﴿أَنَّهُمْ﴾: بأنهم، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَدْعُوا مَعَ اللَّهِ ثُمَّ يُبَدَّلُ﴾:

(١) والأحاديث في ذلك كثيرة، بل أفردا الدارقطني والنحاس، والفريابي.

جعل الإعادة كالإبداء وإن أنكروها؛ لظهور برهانها ﴿قُلْ اللَّهُ يَسْبُدُّوْنَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾  
فإنهم ينكرونه، ﴿فَأَن تَوَفُّوْكَوْنَ﴾: تُصرفون عن الحق، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ  
اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾: يهتدي ﴿لَا أَنْ يَهْدِي﴾: هذا  
حال أشرافهم كالمسيح، فكيف بحجارة؟ أو هدى بمعنى: نقل أي: يهدي الخلق إلى  
مرادهم أحق أو من لا ينتقل من مكان إلا بإمداد الخلق، ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾:  
بما يبطل بديهة، ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ﴾: أي: كلهم، ﴿لَا أَطْنَأُ﴾: مستندا إلى أقيسة فاسدة  
كقياس الخالق على المخلوق بمشاركة موهومة<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَقِيْنُ مِنَ﴾: العلم،  
﴿الْحَقِّ سَيِّئًا﴾: من الإغناء، دل على أن علم الأصول<sup>(٢)</sup> بلا تقليد واجب، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ  
بِمَا يَفْعَلُوْنَ﴾: فيجازيهم، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ افتراء ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ﴾: كان،  
﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتاب، ﴿وَفَقْصِيْلَ﴾: تبيين، ﴿الْكِتَابِ﴾: ما كتب وأثبت  
من الشرائع، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: مُنْزَلٌ، ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾: أم: بل، أ ﴿يَقُولُوْنَ افْتَرَاهُ﴾:  
محمد ﴿قُلْ فَأَتُوا بِسُورٍ مِّثْلِهِ﴾: في البلاغة افتراء ﴿وَادْعُوا﴾: إلى معاونتكم ﴿مَنْ  
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾: أنه افتراه، فإنكم أشعر منه وأكتب ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ  
يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾: وهو ما في القرآن مما لم يعرفوا حقيقتها، والمرء عدو لما جهل،  
﴿وَلَمَّا﴾: لم، ﴿يَأْتِيهِمْ﴾: بعد، ﴿تَأْوِيلُهُ﴾: مآل ما فيه من الوعيد، حاصله: فأحبوا إنكاره  
قبل التدبر فيه ومعرفة صدقه، ﴿كَذَلِكَ﴾: التكذيب ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: رسلهم  
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِيْنَ﴾: وقسهم عليهم ﴿وَمِنْهُمْ﴾: من المكذبين، ﴿مَنْ  
يُؤْمِنُ بِهِ﴾: بعد ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ﴾: المعاندين، ﴿وَإِنْ  
كَذَّبُواكَ﴾: أصروا على تكذيبك ﴿فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ﴾: أي: تبرأ منهم، ﴿أَنْتُمْ  
بَرِيْقُونَ مِمَّا عَمَلْتُمْ﴾: من الطاعة، ﴿وَأَنَا بَرِيْقٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾: من المعصية، نُسَخَتْ

(١) لأن القياس مُرْتَبٌّ من عدة قضايا إن سلمت أنتجت، وإن فسدت، فسدت نتائجها، فصار قياسا فاسداً.

(٢) يعني العقيدة.

بِالسَّيْفِ<sup>(١)</sup>، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْمُونَ إِلَيْكَ﴾: إذا قرأت القرآن بلا قبول، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ﴾: أتقدر على إسماعهم؟ ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾: مع صممهم، نبه على أن حقيقة استماع الكلام فهم معناه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾: ويعاين دلائل صدقك ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾: أي: ولو انضم إلى العمى عدم البصيرة، فهما تعليل للتبري، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾: بسلب حواسهم وعقولهم، دل على أن للعبد كسبًا واختيارًا، خلافًا للمجبرة، ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بتضييعها، ﴿قُلْ﴾: اذكر، ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنَّهُ﴾: كأنه ﴿لَوْ يَسْئَلُونَكَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾: في الدنيا أو القبر لهول المحشر ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يعرف بعضهم بعضًا، كأنهم لم يتعارفوا ﴿إِلَّا سَاعَةً﴾: قليلاً ثم ينقطع التعارف، ﴿قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَلْبِهِ أَلَّهُ﴾: بالبعث، ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾: لمصالح هذه التجارة، ﴿وَأَمَّا﴾: صلة، ﴿زُرِّيَّتَكَ بِعَضَىٰ آلَيْكَ تَوَدُّعٌ﴾: من العقوبة فذاك، ﴿أَوْ نَوَفَيْتَكَ﴾: قبل ﴿فَإِنَّا حَرَجْنَاهُمْ﴾: فنعاقبهم، فعقوبتهم متعينة على كل حال ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِدَ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾: أراد نتيجة الشهادة من الجزاء، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾: يدعوهم إلى الحق، ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ مع أنبياءهم ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بإهلاك مكذبيه وإنجاء متبعيه، ﴿وَمَنْ لَا يَظْلِمُونَ﴾ في تعذيبهم، فلا تكرر ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المشركون استبعادًا: ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: من العذاب، ﴿إِن كُنْتُمْ﴾: أي: الرسول وأتباعه، ﴿صَادِقِينَ﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا: فكيف أملك لكم استعجاله؟ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: أن أملكه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: لهلاكهم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْرِئُونَ﴾: فُسِّرَ مَرَّةً ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ﴿إِن أَنْتُمْ عَدَابُهُ بَيْنَنَا﴾ وقته ﴿أَوْ تَهَارَا﴾: حاصله وقت غفلتكم بالنوم أو طلب المعاش، ولم يذكر ليلاً؛ لأن العذاب إذا فاجأ بلا شعور يكون أشد لأنه لا يبيات في كله، ﴿مَاذَا﴾: أي: شيء، ﴿وَسَتَعَجِلُ مِنْهُ﴾: من العذاب، ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: إذ كله مكروه ﴿أَمْ كَفَرْتُمْ﴾: ثم إذا ما ﴿أَي﴾: إن ﴿وَقَعَاءَ أَمْنُم بِهٖ﴾ وقيل لكم: ﴿مَا لَقِنَّا﴾ آمنتم به، ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُونَ﴾: استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا

(١) يعني بأية السيف.

عَذَابَ الْغُلَّهِمْ لِيُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١﴾ وَتَسْتَعْتِفُونَكَ ﴿٢﴾: يستخبرونك، ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾: ما يقول من البعث وغيره، ﴿قُلْ إِي﴾: نعم، ﴿وَرَقِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾: ثابت، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتبه، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾: غيره أو نفسه بالشرك، ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾: من الخزائن، ﴿لَأَقْتَدَتْ بِهِ﴾: من العذاب ﴿وَأَسْرُؤُا النَّدَامَةُ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾: أخفوا حذرا من التعبير لو أظهر والشدة الأمر، ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: مع أنبيائهم، ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ في تعذيبهم، فلا تكرر ﴿الْآنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فيقدر على الكل، ﴿الْآنَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لغفلتهم، ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: بالموت، ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: تبين محاسن الأعمال ومقابحها، وهو الحكمة العملية، ﴿وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾: من الشكوك، وهو الحكمة النظرية، ﴿وَهُدًى﴾: إلى الحق ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: بإنجانهم من الضلال، نزل بالعطف تغير الصفات منزلة تغاير الذات، نحو:

إلى السيد القرم وابن الهمام<sup>(١)</sup>

﴿قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ﴾: كالإسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: كالقرآن، فليفرحوا، دَلَّ عَلَيْهِ: ﴿فَإِنَّكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾: والفاء للربط والدلالة على أن مجيء الكتاب الموصوف موجه وكررها تأكيدا ﴿هُوَ﴾ الفرح بهما ﴿حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: من المال، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ﴾: بأسباب سماوية، ﴿فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا﴾: كالبحائر<sup>(٢)</sup>، ﴿وَحَلَالًا﴾: كالميتة، ﴿قُلْ وَاللَّهِ أَذِنٌ لَّكُمْ﴾: في هذا الجعل، ﴿أَمْ﴾: بل، ﴿عَلَى اللَّهِ تَقَفُّوْنَ﴾: في نسبته إليه، كفى به زاجرا لمن أفتى بغير إتيان كبعض فقهاء هذا الزمان<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمَا﴾: أي: شيء، ﴿ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أيحسبون عدم مجازاتهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَىٰ

(١) صدر بيت من المتقارب، وعجزه:

\* وليث الكتيبة في المزدحم \*

والشاهد فيه عطف الصفات على بعض لما كان الموصوف بها واحدا.

\* الإنصاف (٢/٤٦٩)، خزانة الأدب (١/٤٥١)، (٥/١٠٧)، (٦/٩١)، شرح قطر الندى (٢٩٥).

ويروى: \* إلى الملك القرم وابن الهمام \*

(٢) جمعٌ بحيرة، سبق الكلام عليها في سورة النساء.

(٣) هذا يدل على تقوى المؤلف وورعه - رحمه الله - اهـ.

النَّاسِ ﴿: يَا مَهَالِهِمْ وَغَيْرِهِ، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿: نعمته، ﴿وَمَا تَكُونُ ﴿: يَا مُحَمَّد ﴿ فِي شَأْنٍ ﴿: أَمْرٍ وَقَصْدٍ ﴿وَمَا تَلَوْتُمُوهُ ﴿: أَي: لِأَجْلِ هَذَا الشَّأْنِ، ﴿مِنْ ﴿: صَلَاةٍ أَوْ بَعْضِ، ﴿قُرْآنٍ ﴿: أَي: مَا تَلَوْا مِنَ الْقُرْآنِ، بَعْضُهُ، أَضْمَرَ قَبْلَ الذِّكْرِ تَفْخِيمًا، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ ﴿: أَنْتَ مَعَ أُمَّتِكَ، ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿: مُطَّلَعِينَ ﴿إِذْ تُفِيضُونَ ﴿: تَخَوْضُونَ، ﴿فِيهِ وَمَا يَصْرُبُ ﴿: يَبْعُدُ وَيَغِيبُ ﴿عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴿: نَمْلَةٌ صَغِيرَةٌ أَوْ هَبَاءٌ، ﴿فِي الْأَرْضِ ﴿: قَدَمَهَا؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي حَالِ أَهْلِهَا بِخِلَافِ مَا فِي سَبَابِ<sup>(١)</sup>، ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿: أَي: فِي الْوُجُودِ، خِصْمًا بِالذِّكْرِ لَعَدَمِ تَجَاوُزِ حِسْمِهِ عَنْهُمَا، ﴿وَلَا أَصْفَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴿: الْمِثْقَالُ، ﴿وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ ﴿: أَي: اللَّوْحِ، ﴿الْآيَاتِ أَوَّلِيَّاتِ اللَّهِ ﴿: الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ طَاعَةً وَيَتَوَلَّوْهُمْ كِرَامَةً، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴿: عِنْدَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿: لِقَوَاتِ مَأْمُولٍ، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿: الْمَعَاصِي، ﴿لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿: كَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ يَرَوْنَهَا وَتَرَى لَهُمْ، أَوْ يَرَى الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ النَّزْعِ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ ﴿: بِنَحْوِ الْجَنَّةِ، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴿: مَوَاعِيدِهِ ﴿ذَلِكَ ﴿: الْمَبْشُرُ بِهِ ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ ﴿: تَهْدِيدُهُمْ، ﴿إِنَّ ﴿: اسْتِثْنَاءٌ ﴿الْعِزَّةِ ﴿، أَي: الْغَلْبَةَ وَالْقُدْرَةَ، ﴿لِلَّهِ جَيِّمًا ﴿ وَهُوَ مَعْرُكٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿<sup>(٢)</sup> بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ وَظُهُورِ الدِّينِ وَالنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ ﴿هُوَ السَّيِّحُ ﴿: لِأَقْوَالِهِمْ، ﴿الْعَلِيمُ ﴿: بِقَصْدِهِمْ، ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿: فَلَهُ الْعِزَّةُ، خَصَّ أَوْلِيَ الْعَقْلِ لِيَعْلَمَ غَيْرَهُمْ مِنْ بَابِ الْأُولَى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴿: يَعْبُدُونَ، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ﴿: حَقِيقَةٌ وَإِنْ سَمَّوْهَا «شُرَكَاءَ»، ﴿أَنْ ﴿ مَا ﴿يَتَّبِعُونَ ﴿إِلَّا الظَّنَّ ﴿: بِأَنَّهُمْ آلِهَةٌ، ﴿وَإِنْ ﴿: مَا، ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿: يَكْذِبُونَ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِتَسْكُنُوا ﴿: لِتَسْتَرِيحُوا، ﴿فِيهِ ﴿: مِنْ تَعَبِ النَّهَارِ ﴿وَالنَّهَارَ مُبِينًا ﴿: تَبْصُرُونَ فِيهِ مَكَاسِبَكُمْ، ذَكَرَ عَلَّةَ خَلْقِ اللَّيْلِ وَوَصَفَ النَّهَارَ؛ لِيُدَلَّ كُلٌّ عَلَى مَحْذُوفٍ مُقَابِلِهِ، وَتَرَكَ: لِتَبْصُرُوا؛ تَفْرِقَةً بَيْنَ الظَّرْفِ الْمَجْرُودِ وَالسَّبَبِ ﴿إِنَّ ﴿ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿: تَدَبَّرُوا، ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

(١) حيث قدم السماء، وستاتي.

(٢) سورة المنافقون.

وَلَدًا: كالملائكة، ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيها له عن التبني ﴿هُوَ الْعَفِيُّ﴾: والتبني للحاجة، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ﴾ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ: دليل، ﴿بِهٰذَا أَتَقُولُكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ لَا يُفْلِحُونَ: في الدارين، لهم ﴿مَتَّعٌ﴾: قليل ﴿فِي الدُّنْيَا﴾: كافترائهم لحفظ رياستهم ﴿ثُمَّ إِيَّانَا مَرْجِعُهُمْ﴾: بالموت ﴿ثُمَّ نُنذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ: ليعتبروا ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتُوبُونَ إِنْ كَانُ كَبُرٌ﴾: عظم وشق ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾: إقامتي بينكم، ﴿وَتَذَكِّرِي﴾: إِيَّاكُمْ ﴿وَيَايْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾: اعزموا عليه، ﴿وَشُرَكَاءَكُمُ﴾: مع شركائكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ﴾: في قصدي، ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ﴾: مستورا، بل أظهره غاية ﴿ثُمَّ أَقْضُوا﴾: أدوا ﴿إِنَّ﴾ إلى ما تريدون بي، ﴿وَلَا تُنظِرُونَ﴾: تمهلون، فإني لا أبالي بكم ثقة بالله<sup>(١)</sup>، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: عن تذكيري ﴿فَمَا سَأَلْتِكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾: يفوت بتوليكم فينصرني، ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لأمر الله ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: أصرُّوا على تكذيبه، ﴿فَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ﴾: من الغرق ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفَةً﴾: من المغرقين، ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: المكذِّبين، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد نوح ﴿رُسُلًا إِيَّاكُمْ فَمِنْهُمْ نَحْمَدُ وَالْأُخْرَى﴾: من المعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾: ما استقام لهم أن يؤمنوا، ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهٖ﴾: من الحق ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل بعثة الرسل وهو تعودهم بتكذيب الحق ﴿كَذٰلِكَ نَقْلِعُ﴾: نختم، ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ﴾: المجاوزين حدود الله، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد هؤلاء الرسل ﴿مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِبْرٰهٖمَ وَمَلٰٓئِكَةَ﴾: أشرف قومه، إذ سفلتهم تبع ﴿وَيَايُنٰسَآ فَاَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾: عادتهم الإجمام، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: معجزاته، ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَإِن هٰذَا لِسِحْرٌ ﴿٢﴾ مُّبِينٌ﴾: واضح ﴿قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾: إنه أي: إن هذا إلى آخره لسحر يدل على حذفه ما قبله، أو أتعيبونه من المقالة بمعنى

(١) في (د): من الله.

(٢) في هامش (ن): حفص: لساجر.

الطعن ولا يجوز كون المقول، ﴿أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾: كلام<sup>(١)</sup> موسى إلا أن يكون استفهام تقرير، ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلُوَنَّكَ﴾: لتصرفنا، ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾: من عبادة الأصنام، ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِرْيَالَةَ﴾: العظمة، ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا خُنْ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾: مصدقين ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾: حاذق يعارضه، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ﴾: لعدم مبالاته بهم، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ﴾: هؤلاء ﴿السِّحْرُ﴾ لا ما جئت به، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبَّطِلَهُ﴾: يمحقه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ﴾: لا يقوى ﴿عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ وَيُحِقُّ: يثبت، ﴿اللَّهُ الْحَقُّ يَكَلِّمُ مَن يَشَاءُ﴾: بأمره ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: ذلك، ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾: نحو أولاد شيبان، ﴿مِن قَوْمِهِ﴾: موسى من قبل الأم أو فرعون من قبل الأب<sup>(٢)</sup>، ﴿عَلَى﴾: مع ﴿خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾: أشرف قومه جمع؛ لأنه ذو صحب ياتمرون له، لا للفظه؛ إذ هو في التكلم فقط، وقيل: مطلقاً، ﴿أَن يَقْنِنَهُمْ﴾: يعذبهم، ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ غالب ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾: في الكبر، ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ مِّنكُمْ مَن يَأْمَنُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾: منقادين لأمره، فالإيمان شرط لوجوبه والإسلام لحصوله فليس من تعليق الحكم بشرطين، وإن دخلتها فأنت طالق إن كلمت، بل مثل: إن دخلتها فأنت طالق إن كنت زوجتي<sup>(٣)</sup>، ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: بتسليطهم فيفتنوننا في ديننا فيظن بنا الضلال، تَبَّه على أن تقديم التوكل على الدعاء يوجب الإجابة، ﴿وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِّن﴾: كيد، ﴿الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَلْيَدِهِ آيَاتِنَا ﴿اتَّخَذَ مِبَادَةً مَّوْضِعَ إِقَامَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُثُونَ وَأَجْعَلُوا يُوتَكُمْ قِتْلَةً﴾: مُصَلَّى، كانوا لا يصلون إلا في كنائسهم، وخافوا من فرعون ﴿وَأَيُّسُوا الصَّلَاةَ﴾: فيها، ﴿وَبَشِّرِ﴾: يا موسى ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾: بالنصر،

(١) في (ن)، و(د): بل هي تنمة كلام موسى.

(٢) أنوار التنزيل (٢٨٦).

(٣) ونحوه: إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

(٤) عمدة الحفاظ (٢/٢٣٩/بوا).

ثنى <sup>(١)</sup> «أَوْلَا؛ لَأَنَّ التَّبَوُّةَ لِلرَّيْسِ، ثُمَّ جَمَعَ <sup>(٢)</sup>؛ لَأَنَّ تَحْصِيلَ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ يَجِبُ عَلَى الْكُلِّ ثُمَّ وَحَّدَ؛ لَأَنَّ الْبَشَارَةَ لِمُصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ، ﴿وَقَالَكَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾: مَا يَتَزَيَّنُ بِهِ، ﴿وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾: أَي: اسْتَدْرَجْتَهُمْ بِأَيَاتِنَاهَا، ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ﴾: أَذْهَبْ نُورَهَا وَبَهْجَتَهَا فَصَارَتْ مَعَادِنُهُمْ مَطْمُوسَةٌ وَدِرَاهِمُهُمْ حِجَارَةٌ مَنْقُوشَةٌ ﴿وَأَشَدُّدْ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ﴾: أَقْسِمَا ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾: جَوَابُ الدَّعَاءِ، ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: دَعَا بِهِ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ بَعْدَ يَأْسِهِ مِنْ إِيْمَانِهِمْ، كَلَعْتُنَا <sup>(٣)</sup> عَلَىٰ إِبْلِيسَ، ثُمَّ الرِّضَا بِالْكَفْرِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ كَفَرَ كَفْرًا لَا يَكْفُرُ شَخْصٌ مَعِينٌ بِعَقُوبَتِهِ، أَوْ عَطْفٌ عَلَىٰ: لِيُضِلُّوا، وَقِيلَ: بِمَعْنَى: فَلَا آمَنُوا، ﴿قَالَ﴾: اللَّهُ، ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ كَمَا﴾ لَأَنَّ هَارُونَ أَمِنَ عَلَىٰ دَعَائِهِ، ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾: عَلَىٰ الدَّعْوَةِ إِلَيَّ ﴿وَلَا نَنْبَغَانِي سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فِي الْاسْتَعْجَالِ، ثُمَّ حَصَلَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ﴿وَجَنُوزَنَا بَيْنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾: فِي أَرْضِهِ، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾: لِحَقِّهِمْ، ﴿فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا﴾: بَاغِينَ، ﴿وَعَدُوا﴾: ظَالِمِينَ، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ﴾: بِأَنَّهُ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ نَبَأَ إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: فَدَسَّ جَبْرِيلُ فِي فَمِهِ الْحَمَاءَ <sup>(٤)</sup>؛ مَخَافَةَ قَبُولِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَوْ جَبْرِيلُ: ﴿ءَأَلْتَنَ﴾: حِينَ يَأْسُكَ تَوْمَنَ: ﴿فَلَمَّ رَبُّكَ يَنْفَعُهُمْ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾: مَدَّةَ عَمْرِكَ ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾: الْمُضْلِينَ ﴿قَالِئِوْمَ نُنَجِّيكَ﴾: نَبْعَدُكَ عَنِ قَعْرِ الْبَحْرِ فَنَجْعَلُكَ طَافِيَا، وَلَمْ يَرِ مِنَ الْغُرَقَاءِ غَيْرَ فِرْعَوْنَ ﴿يَبْدِيكَ﴾: بِبَلَاءِ رُوحٍ أَوْ بِدَرْعِكَ أَوْ نَلْقِيهِ عَلَىٰ نَجْوَةٍ <sup>(٦)</sup> مِنَ الْأَرْضِ <sup>(٧)</sup>، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -: كَانَ لَهُ دَرْعٌ مِنْ ذَهَبٍ يَعْرِفُ بِهِ ﴿إِن كُورَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾: بَعْدَكَ مِنَ الْقُرُونِ، ﴿ءَأَيَّةَ﴾: عِبْرَةً ﴿وَإِنَّ كِبِيرًا مِّنَ

(١) فِي قَوْلِهِ: «تَبَوُّة».

(٢) فِي قَوْلِهِ: «وَاجْعَلُوا»، وَأَقِيمُوا.

(٣) فِي الْبِيضَاوِيِّ: كَلَعْتُهُ اللَّهُ إِبْلِيسَ.

(٤) الطِّينُ الْأَسْوَدُ، الْمَوْجُودُ فِي قَاعِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ بَرَكَةِ الْغُرَنْدَلِ.

(٥) سُورَةُ غَافِرٍ.

(٦) مُرْتَفِعٌ.

(٧) فِي قِرَاءَةِ: (نُنَجِّيكَ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ.



التَّاسِ عَن مَّابِينَا لَعْنَةُكَ ﴿: لا يتفكرون فيها ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ﴿: أنزلنا ﴿بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ يَلِ مَبُوءًا ﴿: منزل، ﴿صِدْقٍ ﴿: السَّامِ وَمِصْرَ، وبين في: ﴿قَدِمَ صَدَقٌ، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿: اللذائذ، ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا ﴿: في دينهم، ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْوَالِدُ ﴿: التوراة، فصار سبب اتفاقهم سبب شقاقهم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿: بإقامة المحق، ومعاينة المبطل ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴿: هذا التهييج، أو على الفرض، أو لتوبيخ<sup>(١)</sup> الشاكين، كقوله لعيسى: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ ﴿<sup>(٢)</sup> إلى آخره ﴿فَتَنَلَّ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴿: كابين سَلَامٍ؛ فإنه محقق عندهم، فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ،<sup>(٣)</sup> ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿: بالترزل عن يقينك، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿: إنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ لِهِمْ الثَّابِتُ، ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ ﴿: قَضَاءُ ﴿رَبِّكَ ﴿: بموتهم على الكفر ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ﴿: وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ بَرَّوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿: وحيث لا ينفعهم إيمانهم، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ ﴿: تحضيض<sup>(٤)</sup> يتضمن النفي، أي: ليست، ﴿قَرْيَةً ءَامَنَتْ ﴿: أي: أهلها بعد معاينة العذاب، ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوَسَّسُ ﴿: أهل نينوى<sup>(٥)</sup> من موصل<sup>(٦)</sup>، ﴿لَمَّا ءَامَنُوا ﴿: بعد ما عينوه ففرقوا بين كل حيوان وولده، ولبسوا المسوح<sup>(٧)</sup>، وتضرعوا إلى الله تائبين، ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴿: دخان أسود غشيهم، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿: وقت موتهم، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴿: مجتمعين على

(١) في (ن): التوبيخ.

(٢) سورة المائدة.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٤٣٢).

(٤) يعني: «لولا» بمعنى: هَلَّا.

(٥) شمال العراق حاليا وهي بكسر النون الأولى وسكون الأولى وسكون الياء المشاة التحتية بعدها نون

مفتوحة. \* معجم البلدان (٥/٣٣٩)، تقويم البلدان (٢٨٥)، المسالك والممالك - للبركي

(٦/٢٦٨).

(٦) شمال العراق حاليا - حرس الله أهل السنة فيها بعينه التي لا تنام، وكفه الذي لا يضام أمين.

(٧) الثياب الخشنة.

الإيمان، فيه رد على القدرة ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأ ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ومآكات لنفس أن تؤمن ﴿إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ﴾: بإرادة الله ﴿وَيَعْمَلُ الْرِيحَ﴾: الخذلان ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾: حُجج الله ﴿قُلِ انظُرُوا﴾: تفكروا ﴿مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: من الصنائع، ﴿وَمَا﴾: لا، ﴿تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾: الإنذارات، ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: أي: لا تنفعهم، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾: مضوا ﴿وَمِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فإنهم بارتكاب موجباته كمنتظره، ﴿قُلِ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾: ثم نُتَجِّهِ رُسُلَنَا﴾: حكاية عن الماضي، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ﴾: الإنجاء، ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾: أي: بحسب وعدنا، ﴿نُتَجِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قُلِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ: صحة، ﴿دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم﴾: يقبض أرواحكم، خص التوفي إرهاباً لهم عن الإشراف، ﴿وَأُزْمِتُ أَنْ﴾: بأن، ﴿أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بالله ﴿وَأَنْ﴾: بأن، ﴿أَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾: أي: بالاستقامة فيه، ﴿حَيِّفًا﴾: مائلاً عن الشرك، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾: إن عبدته، ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾: إن تركته، ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾: ذلك ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: وَإِنْ يَمَسُّكَ﴾: يصبك، ﴿اللَّهُ يَضُرُّ فَلَكَ كَاشِفُ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنَّ يُرْذَلُ بِحَيْثُ فَلا رادَ لِفَضْلِهِ﴾: ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازمهما؛ ليفهم أن الخير مراد بالذات، والضر<sup>(١)</sup> ليس بالقصد الأول، وعدل عن الإرادة التي في الأنعام<sup>(٢)</sup>؛ لأن الخير له فلا راد، وإنما الرد فيما يقع، والمس فيما وقع وما استثنى؛ لأن مراده لا يمكن رده ووضع لفضله موضع له<sup>(٣)</sup>؛ ليفهم أنه متفضل بلا استحقاق منَّا، ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾: بالخير، ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: فتعرضوا لرحمته<sup>(٤)</sup> بالطاعة، ﴿قُلِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَمِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى﴾: به، ﴿فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: نفعه لها، ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾:

(١) في (س): الضر.

(٢) في قوله: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ بِحَيْثُ فَلا رادَ لِفَضْلِهِ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٣) يعني: ما قال: فلا راد له.

(٤) في (د): للرحمة.

بالكفر به ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ﴾: وبأل ضلاله ﴿عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾: موكول إليّ أمركم  
﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾: امتثالاً وتبليغاً، ﴿وَأَصْبِرْ﴾: على أذاهم، ﴿حَقَّقْ يَتَّكِمَ اللَّهُ﴾:  
بجهدهم أو الهجرة ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمَحْكُومِينَ﴾: لا يُخْطِئُ<sup>(١)</sup> في حكمه؛ لاطلاعه على السرائر  
كالظواهر جَلَّ وَعَلَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



«سورة هود، مكية<sup>(١)</sup>»

لما قال<sup>(٢)</sup>: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ﴾، أي: القرآن، ثم قال: و﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾  
 أتبعه بمزيد وصفه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* الر: ﴿هَذَا﴾، ﴿كِتَابٌ آخَذْتَهُ مِنْهُ﴾:  
 نظماً بلا إخلالٍ لفظاً ومعنى، أو ما نُسخت<sup>(٣)</sup>، أو الكتاب آيات السورة فليس فيها  
 منسوخ، ﴿ثُمَّ﴾: للفتاوت في الحكم ﴿فَصَلَّتْ﴾: لُخِّصَ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، مُنَزَّلٌ ﴿مِنْ﴾  
 لَدُنْ حَكِيمٍ: تقرير لأحكامها، ﴿خَيْرٍ﴾: تقوية لتفصيلها ﴿أَنْ﴾ بأن، ﴿لَا تَقْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾  
 إِنِّي لَكُرَيْتُهُ: من الله، ﴿نَذِيرٌ﴾: للمعاصي، ﴿وَبَشِيرٌ﴾: للمطيع ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ من  
 الذنوب ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾: بالطاعة، أو ثم للفتاوت بينهما، أو ثم توصلوا  
 إليه بها أو الأول من السالفة<sup>(٤)</sup> والثانية من الآفة<sup>(٥)</sup>، ﴿يَمْتَنِعْكُمْ مِّنْعَا حَسَنًا﴾: يُعَيْشِكُمْ فِي  
 طَاعَةٍ وَقِنَاعَةٍ أَوْسَعَةٍ، وَعَلَىٰ هَذَا فَلَا يَرُدُّ تَمْتِيعَ الْعَاصِي الْمُصِرِّ، ﴿إِلَّا أَجَلَ مُّسَمًّى﴾:  
 مَوْتِكُمْ، ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾: حَسَنَةً ﴿فَضْلَهُ﴾ جزء فضله في الدارين ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾  
 يَتَوَلَّوْا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾: الْقِيَامَةِ، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:  
 وَمِنْهُ عَذَابُ الْمَعْرُضِ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ﴾: يَخْفُونَ، ﴿صُدُّوهُمْ﴾ أي: مَا فِيهَا مِنَ الشَّيْ  
 الْإِخْفَاءِ يُقَالُ: ثَنَى يَثْنِي أَي: أَخْفَى ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾: مِنْ اللَّهِ بِسِرِّهِمْ، ﴿أَلَا جِئِن يَسْتَغْفِرُونَ﴾  
 يَتَّاهَبُونَ: يَتَغَطُّونَ بِهَا فِي فِرَاشِهِمْ، ﴿يَعْلَمُ مَا يُبْشِرُونَ﴾ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾: بِأَفْوَاهِهِمْ،  
 ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتٍ﴾: بِمَا فِي، ﴿الصُّدُورِ﴾: الْقُلُوبِ، ﴿وَمَا مِنْ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿صَلَةٍ﴾: دَائِمَةٍ: خَصَّهَا

(١) في (د): مائة وثلاث وعشرون آية غير ﴿وَأَقْرَبُ الصَّلَاةِ﴾ وعند البصريين: أحد وعشرون، ثم نزلت  
 يوسف، كلماتها (١٩١٥) القول الوجيز (٢٠٥) البيان (١٦٥) البصائر (٢٤٦/١)، وحروفها (٧٥٦٦)  
 عدد سور القرآن (٢٥٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مُقَابَلَةً.

(٣) يعني آياته.

(٤) الذنوب الماضية.

(٥) المستقبل.

(٦) في هامش (ن): الجزء (١٢).

بالذكر؛ لأنها أكثر من الطير ﴿فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾: ومن ليس فيها فمستغن عن الرزق، أتى بصيغة الوجوب؛ حثاً على التوكل، وقيل: بمعنى «من» نحو: ﴿أَكْأَلُوا عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَعَلَّمَ مَشَقَرَهَا﴾: في الحياة، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: في الممات، أو كما في الأنعام، ﴿كُلُّ﴾: منها مع أحوالها، ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللوح، فهو عالمٌ بالكلِّ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: مرَّ بيانه ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾: أي: لم يكن بينهما خلق حائل، دل على إمكان الخلاء، وأن الماء أول حادثٍ بعده ﴿لِيَبْتَلُوا كُفْرَكُمْ﴾: ليعاملكم معاملة المختبر، ﴿إِن كُنتُمْ عَمَلَاءَ﴾: بالقلب والجوارح، وإحسانه: الإخلاص فيه، أتى بأفعل مع شموله الكفرة حثاً على أحاسن المحاسن، وحاصله: ليظهر أفضليتكم لأفضلكم، ﴿وَلَئِن قُلْتُمُ إِن كُنتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: ﴿وَلَئِن آخَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا﴾: مجيء، ﴿أَمْتَرُ﴾: جماعة من الأوقات والسنين، ﴿تَعْدُدُونَ﴾: قليلة، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾: استهزاء، ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾: عن الوقوع قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾: أحاط ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: أي: العذاب ﴿وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: أعطيناه نعمة يجد لذتها، ﴿ثُمَّ نَرْزَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَشُوشُ﴾: لا يرجو بعده فرجاً ﴿كَفُورٌ﴾: مبالغ في كفران نعمه السابقة ﴿وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأَةٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾: المصائب ﴿عَنِّي﴾: لا ينالني سوء بعده، نَبَّ باختلاف الفعلين على أن النعمة مقصودة بالقصد الأول، بخلاف الضر، على مراعاة الأدب، ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾: بطيرٌ، ﴿فَخُورٌ﴾: على الناس بما أوتي ﴿إِلَّا﴾: لكن، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على الضراء، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: شكراً، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: فله الجنة، ﴿فَلَمَّا كَ﴾: لكثرة تخليطهم عليك يتوهم أنك ﴿تَارِكٌ بَعْضٌ﴾: أي: تبليغ بعض، ﴿مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾: وهو ما فيه سبُّ آلهتهم، وطعن دينهم فتركه مخافة زيادة كفرهم على ظاهره، ولا يلزم من توقعه لوجود ما يدعو إليه وقوعه؛ لجواز صارف كعصمته منه، ﴿وَصَافِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾: أي: عارضٌ لك أحيانا

بتبليغه ضيق صدر مخافة، ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا﴾: هَلَّا، ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾: إنما عليك الإنذار، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: فتوكل عليه، ﴿أَمْ﴾: بل، ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبَّنَا قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾: بلاغة، ﴿مُفْتَرِيَةٍ﴾: مُخْتَلَقَاتٍ، فإنكم أشعروا وأكتب مني، ثم لما عجزوا وتحداهم بسورة كما مر<sup>(١)</sup> من كون القرآن غير مُفترى لا يضر بالمماثلة إذ<sup>(٢)</sup> الكلام على زعمهم، ﴿وَادْعُوا﴾: إلى معاونتكم، ﴿مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أنه مفترى، ﴿فَالَّذِي يَسْتَجِيبُ لَكُمْ﴾: من دعوتهم لمعاونتكم هنا أيها المشركون، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ﴾: ملتبساً ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾: بما لا يعلمه إلا الله، أي: لا يعلم بمواقع تأليفه في علو طبقته إلا الله - تعالى - فلا يقدر عليه سواه ﴿وَوَاعِلَمُوا﴾، ﴿أَنَّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لظهور عجز آلهتكم، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾: بإحسانه ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّئِنَّا﴾: فقط، ﴿نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ﴾: أي: جزاءها، ﴿فِيهَا﴾: في الدنيا بالرخاء، ﴿وَمُرْفِيهَا لَا يَبْخُسُونَ﴾ لا ينقصون ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ﴾: بطل أو فسد، ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾: لفقدهم ثواب الآخرة، ﴿وَيَبْطُلُ﴾: في نفسه، ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: لأنه ليس كما ينبغي، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتْنٍ﴾: برهان، ﴿مَنْ رَبِّهِ﴾: يهديه إلى الحق كالفطرة السليمة والعقل، وخبره محذوف أي: مثل هؤلاء، ﴿وَيَسْتَلُوهُ﴾: يتبع البرهان، ﴿شَاهِدٌ مِنْهُ﴾: من الله بصحته وهو القرآن، ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل القرآن، ﴿كِتَابٌ مُوسَىٰ﴾: التوراة، ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾: من الله لهم، ﴿أُولَئِكَ﴾: الذين هم على بينة، ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: القرآن ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾: أصناف الكفار، ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي رَيْبٍ مِنْهُ﴾: من الموعد أو القرآن، ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: به، ﴿وَمَنْ﴾: لا، ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: كالمشرك ونافي القرآن<sup>(٣)</sup>، ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: في القيامة، ﴿وَيَقُولُ

(١) في سورة يونس.

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) لأن نافي القرآن كافر.

الْأَشْهَادُ : ﴿ جَمَعَ شَاهِدٌ وَهُمْ الْحَفِظَةُ أَوْ جَوَارِحُهُمْ ، أَوْ هُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ - ﷺ - :  
 ﴿ هَتُولَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ ﴾ : النَّاسُ ، ﴿ عَنِ  
 سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : دِينُهُ ، ﴿ وَبَغُونَهَا ﴾ : يَرِيدُونَهَا ، ﴿ عِوَجًا ﴾ : مَعُوجَةٌ كَمَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَبُيِّنَ فِي  
 الْأَعْرَافِ ، ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ : فَاتَتَيْنِ اللَّهَ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ :  
 الدُّنْيَا فَتَأخِيرَ عَقُوبَتِهِمْ لِحِكْمَةٍ ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ : يَمْنَعُونَهُمْ عَذَابَهُ ،  
 ﴿ يَضْمَعُ لَكُمْ الْعَذَابُ ﴾ : لَضَلَالِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ ، أَوْ لِأَنَّهُمْ ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ :  
 لِلْحَقِّ ﴿ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴾ : فَهَمُ لِفِرْطِ كِرَاهَتِهِمْ لِلْحَقِّ كَغَيْرِ الْمُسْتَطِيعِ ، ﴿ أُولَئِكَ  
 الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ : أَيِ : سَعَادَتِهِمْ بِاشْتِرَاءِ أَسْبَابِ الْعَذَابِ ، ﴿ وَوَضَّلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
 يَفْتَرُونَ ﴾ : مِنَ الْإِلَهَةِ وَشَفَاعَتِهَا ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : بِمَعْنَى حَقِّ وَفَاعِلُهُ ، ﴿ أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
 الْآخَسِرُونَ ﴾ : لَا أَحْسَرَ مِنْهُمْ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا ﴾ : اطمأنوا ،  
 ﴿ إِلَيْكَ رَبِّهِمْ ﴾ : بِلَا شَكِّ فِي رَبُوبِيَّتِهِ ﴿ أُولَئِكَ أَمْتَحَبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلٌ ﴾ :  
 صِفَةٌ ، ﴿ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ : الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ، ﴿ كَأَلْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرَ ﴾ : بِآيَاتِ اللَّهِ  
 مَعْتَبِرًا ، ﴿ وَالسَّمِيعَ ﴾ : لِلْحَقِّ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ ، تَمْثِيلًا ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ : فَتَفَرَّقُوا  
 بَيْنَهُمَا ، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي ﴾ : بَأَنِي أَوْ قَائِلِينَ ﴿ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنْ ﴾ : مَفْسَرَةٌ ،  
 ﴿ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِلَهِِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ ﴾ : وَصَفَ الْيَوْمَ بِهِ مَبَالِغَةً ، ﴿ فَقَالَ  
 الْمَلَأُ ﴾ : الْأَشْرَافُ ، ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ : بُيِّنَ فِي الْأَعْرَافِ : ﴿ مَا زَرْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا  
 وَمَا زَرْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنَّا ﴾ : سَفَلْنَا تَابِعُوكَ ، ﴿ بَادِي الرَّأْيِ ﴾ : أَوْلَاهُ بِلَا  
 فِكْرٍ أَوْ ظَاهِرُهُ بِلَا تَعَمُّقٍ ، ﴿ وَمَا زَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ : مَطْلَقًا ، ﴿ بَلْ نُنَظِّمُكُمْ  
 كَذِبِيكُ ﴾ : فِي دَعْوَاكُمْ ﴿ قَالَ يَقْتَوِرُ آرَهُ يَتَمُّ ﴾ : أَخْبَرُونِي ، ﴿ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ : حُجَّةٌ  
 وَاضِحَةٌ ، ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾ : عَلَى صَدْقِي ، ﴿ وَءَاثَنِي رَحْمَةً ﴾ : نُبُوَّةٌ ، ﴿ مِّنْ عِندِهِ فَعُحِّيْتُ ﴾ : فَخْفِيْتُ  
 الْبَيْتَةَ ، ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكْتُومًا ﴾ : الْإِهْتِدَاءَ بِهَا ، ﴿ وَأَنْتُمْ لَهَا ﴾ : لِلْبَيْتَةِ ، ﴿ كَرِهُونَ ﴾ : نَافُونَ ،  
 ﴿ وَيَنْقُورُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ : عَلَى التَّبْلِيغِ ، ﴿ مَا لِإِن آجَرَىٰ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا ﴾ : فَلَا تَطْلُبُوا مِنِّي طَرْدَهُمْ ، ﴿ لِأَنَّهُمْ مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ ﴾ : فَيَخَاصِمُونَ طَارِدَهُمْ ،  
 ﴿ وَلِكَيْفَ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ : بِمَرَاتِبِهِمْ ، ﴿ وَيَنْقُورُ مَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ : بِدَفْعِ انْتِقَامِهِ ،

﴿إِنْ طَرَفْتُمْ﴾: ظَلَمْنَا، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ: حتى تجحدوا فضلى لفقري، ﴿وَلَا﴾ أقول: ﴿أَعْلَمُ الْعَلِيمُ﴾: حتى تكذبوني استبعادا، ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكَ﴾: حتى تقولوا: ما نراك إلا بشرا، ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي﴾: تستصغروهم، ﴿أَعْيُنَكُمْ﴾: لفقروهم، ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾: مما أناكم، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: من الكمالات، ﴿وَإِنِّي إِذَا﴾: إِنْ قُلْتُ ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْنَا لَنَا فَأَكْثَرْتَ: أَطَلْتُ ﴿جَدَلْنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾: من العذاب، ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ: فاثنتين عذابه، ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾: يضلكم، تقريره: إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَغْوَاءَكُمْ فَإِنْ أَرَدَتْ نَصْحَكُمْ لَا يَنْفَعُكُمْ كَقَوْلِكَ: أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ إِنْ كَلِمَتُ زَيْدًا، فَلَوْ دَخَلْتَ ثُمَّ كَلِمَتُ لَمْ تَطْلُقْ؛ لِأَنَّ وَقُوعَ الطَّلَاقِ مُعْلَقٌ بِدُخُولِ الدَّارِ عَقِبَ تَكْلِيمِ زَيْدٍ وَلَكِنْ دَخَلْتَ أَوْ لَا ثُمَّ كَلِمَتُ ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾: المتصرف فيكم ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: فيجازيكم، ﴿أَمْ﴾: بَلْ، ﴿يَقُولُونَ أَفَرَّغَهُ﴾: نوح، أي: ما أخبره عن الله<sup>(١)</sup>، ﴿قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ وَيَسْأَلُ ﴿إِجْرَائِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ بتكذيبي، ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِذْ نُوحِيَ أَنَّ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ مُؤْمِنٌ قَدَّ أَمَنٌ فَلَا يَتَّبِعُهُ﴾ لَا تَحْزَنُ، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: من تكذيبك، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾: ملتبسا، ﴿وَأَعْيُنَنَا﴾: بحفظنا حفظ من يعاين، ﴿وَوَجَّعْنَا﴾: إليك كيفية صنعه، ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي﴾: بالدعاء، ﴿فِي﴾: شَانُ، ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾: بِالطُّوفَانِ، ﴿وَتَصْنَعِ الْفُلْكَ﴾: حِكَايَةً عَنِ الْمَاضِي ﴿وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾: كَقَوْلِهِمْ: كَانَ نَبِيًّا فَصَارَ نَجَّارًا، ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾: عِنْدَ نَزُولِ عَذَابِكُمْ ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: مَنَا ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: يَهِينُهُ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَيَحْمِلُ﴾ حُلُولَ الدِّينِ أَوْ يَنْزِلُ ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دَائِمٌ فِي الْآخِرَةِ، وَكَانَ يَصْنَعُهُ ﴿حَقًّا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ﴾: فَارَ الْمَاءُ مِنْ مَكَانِ النَّارِ مُعْجِزَةً وَغَضَبًا ﴿النُّورُ﴾: نَبْعُ الْمَاءِ مِنْهُ وَارْتَفَعُ كَقَدْرِ تَفُورِ، ﴿قُلْنَا أَمْثِلْ فِيهَا﴾: فِي السَّفِينَةِ، ﴿مِنْ كُلِّ﴾: مِنَ الْحَيَوَانَاتِ إِلَّا الْمَتَوْلِدَ مِنَ الطِّينِ كَالْبَقِ وَنَحْوِهِ، ﴿زَوْجَيْنِ﴾: صَنْفَيْنِ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى ﴿اِثْنَيْنِ﴾: تَأْكِيدًا وَبِالإِضَافَةِ ظَاهِرٌ ﴿وَوَ﴾: أَحْمَلُ،

(١) أي: الذي أقوله إنما هو عن الله.



﴿أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾: بهلاكه أي: امرأته وأهله وابنه كنعان، ﴿وَ﴾: أحمل، ﴿مَنْ أَمِنَ وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: اثنا عشر أو ثمانون<sup>(١)</sup>، ﴿وَقَالَ﴾: نوح لهم، ﴿أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعْرِبَهَا﴾: يحتمل المصدر والوقت والمكان، ﴿وَمُرْسَهَا﴾: أي: مُسَمِّين فيها ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: برحمته نجانا، ﴿وَيَوْمَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾: كل موجة كجبل ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾: كنعان<sup>(٢)</sup> قبل جريها، ﴿وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ﴾: مكان مُنْقَطِع من السفينة ﴿بِئْسَ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾: في السفينة قبل جريها، ﴿وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾: في البُعْد عَنَّا، والظاهر أن معنى الآية: أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق، فلا يُشكَل قول نوح: ﴿وَعَدَّكَ الْحَقُّ﴾، وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قَصَرَ؛ لأنه ما ركب حين أَمَرَ والله أعلم ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَيَّ جَبَلٌ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ﴾: عذاب، ﴿اللَّهُ إِلَّا مَنْ رَجَعَهُ﴾: أي: الراحم أو إلّا مكان من رحمته، وهو السفينة أو بمعنى ذي عصمة كما مرّ، أو معصوم كدائن<sup>(٣)</sup> ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا﴾: نوحٌ وولده ﴿الْمَوْجُ فَكَانَ﴾: صار، ﴿مِنَ الْمُتَفَرِّقِينَ وَ﴾ بعد تناهي الطوفان ﴿قِيلَ يَتَّزِضُ آبِلِيُّ مَاءٍ إِلَيْكَ﴾: النابح منك، ﴿وَيَسْمَأُةُ أَقْلِي﴾: أمسكي عن المطر أمر إيجاب، ﴿وَرِغِيصٍ﴾: نقص ﴿الْمَاءِ وَقِيصٍ﴾: تم الأمر الموعود ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾: جبل شامخ بموصل<sup>(٤)</sup>، روي أنهم لما خرجوا من السفينة بنوا قرية تدعى اليوم قرية «الثمانين»<sup>(٥)</sup> بناحية موصل<sup>(٦)</sup> أو الشام، ﴿وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ هَلَاكًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: ونادى نوحُ رَبَّهُ: ﴿أَرَادَ نِدَاءَهُ﴾: ﴿فَقَالَ رَبِّ﴾: وفي مريم<sup>(٧)</sup> النداء بمعناه فلا فاء ﴿إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ

(١) سبق.

(٢) الدر المشهور (٣/٣٣٢)، غرر التبيان (٢٨٢)، زاد المسير (٤/١٠٩)، الكشاف (٢/٢٧٠)، وقيل:

اسمه يام.

(٣) بمعنى: مديون.

(٤) جنوب تركيا - غرر التبيان (٢٨٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/٢٠٣٧/١٠٩١٥).

(٥) وهي بالعراق - الوسيط (٢/٥٧٥) ومنها الإمام الثمانيني النحوي وهي من بلاد الجزيرة.

\* معجم البلدان (٢/٨٤)، تقويم البلدان (٢٧٥)، معجم ما استعجم (١/٣٤٤)، الروض المعطار (١٥٠).

(٦) صانها الله عن أيدي المجوس والملاحدة - أمين.

(٧) يعني في قوله: ﴿إِذَا نَادَى رَبَّهُ يَدَاءُ حَوِيًّا﴾.

أَلْحَقُّ ﴿: بإنجاءهم المفهوم من الأمر بحملهم ﴿أَلْحَقُّ﴾ فلم لم ينج؟ ﴿وَأَنْتَ أَتَكْمُرُ﴾: أعدل ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿قَالَ يَنْشُرُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: لقطع الموالاة بين المسلم والكافر ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ﴾: ذو عمل، أو هذا سؤال<sup>(١)</sup> ﴿عَبْرٌ مَنِيحٌ فَلَا تَنْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾ بصوابه ﴿عِلْمٌ﴾ سَمَاهُ سُؤَالًا بِاعْتِبَارِ اسْتِنْجَازِهِ الْوَعِيدِ فِي شَأْنِ وَلَدِهِ ﴿إِنِّي أَعْظُكَ﴾ أَنَّهُكَ ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾: وسمي سؤاله جهلا؛ لأن حب الولد أشغله عن تذكر استثناء من سبق إلى آخره، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾: بعد ذلك، ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾: بصحته ﴿وَالْأَلَا﴾: إن لم، ﴿تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: أعمالاً، ﴿قِيلَ﴾: بعد استقرارها على الجودي: ﴿يَنْشُرُ أَهْبِطُ﴾: من السفينة مصحوبا ﴿بِسَلْمٍ﴾: بأمن ﴿وَمِنَّا وَبَرَكَاتٍ﴾: خيرات تامات، ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ﴾: ناشئة، ﴿وَمَنْ مَعَكَ﴾: من المؤمنين إلى يوم<sup>(٢)</sup> القيامة، ﴿وَأُمَّمٌ﴾ مَمَّنْ مَعَكَ ﴿سَنَنْتَعُمُهُمْ﴾: في الدنيا ﴿ثُمَّ يَسْأَلُهُمْ مَتَىٰ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾: هم الكافرون، ﴿تِلْكَ﴾: القصة، ﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾: أخبار، ﴿الْفَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾: يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾: مثل نوح، ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ الْحُسْنَى ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: عن المخالفة ﴿و﴾: أرسلنا، ﴿إِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴿إِنْ﴾: ما، ﴿أَنْتُمْ إِلَّا مَفْرُوتٌ﴾ في إشراكه، ﴿يَنْقُورِ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتعرفوا المَحَقَّ مِنَ الْمَبْطَلِ ﴿وَيَنْقُورِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ عَمَّا سَلَفَ ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا، ﴿إِلَيْهِ﴾: بالطاعة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدَّرُّ ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً﴾: مع ﴿قُوَّتِكُمْ﴾ بِالْمَالِ وَالْوَالِدِ وَشِدَّةِ الْأَعْضَاءِ، عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>: ﴿مَنْ كَثُرَ اسْتِغْفَارُهُ كَثُرَ نَسْلُهُ﴾ ﴿وَلَا تَنْوَلُوا جَبْرِمِينَ﴾: مُصْرِينَ عَلَىٰ إِجْرَامِكُمْ، ﴿قَالُوا﴾: عنادا، ﴿يَنْهَوْدُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ﴾: حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَىٰ صَدَقِكَ، وَمَا كَانَ مَحْتَاجًا إِلَىٰ مُعْجَزَةٍ، لِكَوْنِهِ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَأْمُرُهُم بِالْعَقْلِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>، وَقِيلَ: بَلْ مُعْجَزَتُهُ

(١) يعني لا يصلح أن تسألني هذا السؤال.

(٢) سقطت من (ن).

(٣) في (ن)، و(د): ﴿﴾.

(٤) في (س)، و(ع): بِالْعَقْلِيَّاتِ.

تسخير الريح الصرصر، ﴿وَمَا تَحْنُ تَارِكِي﴾: عبادة، ﴿ءَالِهَتِنَا﴾ صَادِرِينَ ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾: بقولك، ﴿وَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾: بمُصدقين<sup>(١)</sup>، ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ﴾: أصابك ﴿بَعْضُ ءَالِهَتِنَا يَسُوءُ﴾: بجنون؛ لأنك تسبهم ﴿قَالَ إِيَّيْ أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ على نفسي ﴿وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ من دُونِهِ. به، ﴿فَكِيدُونِي﴾: أنتم مع كمال قوتكم وآهتكم ﴿جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ لا تُمهلون وهذا من معجزاته، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ تمثيل لقدرته عليهم وتصريفهم على ما يريد، ومن لطائفه أنه مادة اسم قائله على قاعدة<sup>(٢)</sup> المعمى<sup>(٣)</sup>، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: على العدل، فيجازي كُلًّا بِعَمَلِهِ أَوْ: يدل عليه<sup>(٤)</sup> ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: فتولوا فلا شيء عليّ ﴿فَقَدْ أَتَلَفْتُمْ مَّا أُزِيلْتُمْ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾: وما عليّ إِلَّا البلاغ، ﴿وَدَسَخَلْنَا رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: بعد استئصالكم، ﴿وَلَا تَصْرُوفُهُ﴾: بإعراضكم ﴿سَيِّئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾: فلا تخفى عليه أعمالكم ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بهلاك عاد، ﴿فَجَعَلْنَا هُودًا وَأَلْدِينَ ءَامَنًا مَعَهُ﴾: من عذاب الدنيا، وهو سموم<sup>(٥)</sup> دخل في أنوفهم وخرج من أذبارهم، وقطعهم عُضْوًا عُضْوًا، ﴿بِرَحْمَتِنَا﴾: بأعمالهم، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: عذاب الآخرة ﴿وَتِلْكَ﴾: القبيلة، ﴿عَادٌ جَعَدُوا﴾: كفروا ﴿بِنِيبَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ جمع لأن من عصى أحدهم فقد عصى كلهم

(١) في (ن)، و(د): مصدقين.

(٢) يعني «الدال» في «دابة» وكذلك قوله: «هو» فيكون «هُود»، وللحافظ مُرتضى الزبيدي كتاب نافع في المعنى. اهـ.

(٣) «المعمى» فن شبهه بالإلغاز والأحجية، وقد ألف فيه الخليل، وذكره الثعالبي - والحريري أول من اخترع المعمى واستعار له اسم «الأحجية» في مقامه الثانية والثلاثين، وإنما اخترعها؛ لامتحان الألمعية والذكاء، وقال: وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية لطيفة أدبية.

وهو رياضة ذهنية، ولابن الحنبلي كتاب: «كنز من حاجي وعمى»، كقول الوطواط في البرق:  
حُدِّ الْقُرْبُ ثُمَّ اقْلِبْ جَمِيعَ حُرُوفِهِ      فَلَدَاكِ اسْمٌ مِنْ أَمْصَى مَتَى الْقَلْبُ قَرِيبُ

\* المعجم المفصل في الأدب (٢/ ٨٠٩، ٨١٠).

وقوله «ومن لطائفه.. الخ»، يعني في قوله: «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ» فـ «هو» حرفان من «هُود».

(٤) يعني أن الله يَدُلُّ على الصراط المستقيم.

(٥) يعني الريح العميق - والعياذ بالله. اهـ.

﴿وَاتَّبِعُوا﴾: أي: سفلتهم، ﴿أَمْرُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: طاغ أي: كبراءهم ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: لعنوا على السنة كل نبي بعدهم، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا﴾: هلاكاً ﴿لِعَادٍ﴾: هذا بعد هلاكهم للتسجيل على استحقاقهم ﴿قَوْمٌ هُودٍ﴾: هم الأولى<sup>(١)</sup>، ميزهم عن عاد الإرم وهم الثانية، وأوماً إلى سبب استحقاقهم ﴿وَ﴾: أرسلنا ﴿إِلَى﴾: قبيلة، ﴿ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾: واحداً منهم ﴿صَالِحاً قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنْ آبَائِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾: أقدركم على عمارتها، دل على أنه - تعالى - يريد عمارتها لا التبتل، أو أطال عمركم ﴿فِيهَا﴾: إذ فيهم من له ألف سنة ﴿فَاسْتَعَفِرُوهُ﴾: عمّا<sup>(٢)</sup> مضى، ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا، ﴿إِلَيْهِ﴾: بالطاعة، ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾: بالرحمة، ﴿مُجِيبٌ﴾: لداعيه ﴿قَالُوا يَنْصَلِحْ فَذَكَرْنَا مَرْجُوعاً﴾: في الرشد والسداد، ﴿قَبْلَ هَذَا﴾: الأمر، ﴿أَلَنْهَنَّا أَنْ تَعْبُدُوا مَا يَمْبُذُ آبَاءُؤُنَا﴾: حكاية عن الماضي ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾: من ترك الأصنام، ﴿مُشْرِبٍ﴾: موقع في الريبة، فيه مبالغة، ﴿قَالَ يَتَقَوَّمُوا رَبَّهُمْ﴾: أخبروني، ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: حُجَّةٌ ﴿مِنْ رَبِّي وَءَاتَتْهُ مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾: نبوة، ﴿فَمَنْ يَضُرُّنِي﴾: يمنعني، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: من عذابه، ﴿إِنْ عَصَيْتُهُ﴾: في التبليغ، ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾: إذن باستباعتكم إياي، ﴿غَيْرَ تَخْصِيرٍ﴾: في حسناتي أو أنسبكم إلى الخسارة، ﴿وَيَتَقَوَّمُوا هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾: فسر في الأعراف ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَمَا تُدْرِكُوا عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل، ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ﴾: لهم صالح، ﴿تَمَتُّوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾: من العقر: الأربعاء، والخميس، والجمعة، ثم تهلكون ﴿ذَلِكَ وَعَدُوٌّ كَذُوبٌ﴾: فيه أو مصدر كالمخلود، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بإهلاكهم ﴿بَجَيْتِنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾: لا بطاعتهم، ﴿وَ﴾: نجيناهم، ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾: يوم هلاكهم بالصيحة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾: القادر، ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾: مع زلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾: خامدين ميتين ﴿كَأَنَّ﴾: كأنهم، ﴿لَمْ يَفْنَوْا﴾: يقيموا، ﴿فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودًا

(١) في هامش (ن): عاد أولى.

(٢) في (ن): ممّا.

كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلْأَبْدَانُ: هلاكاً، ﴿لَتَشْمُودَ﴾: فسر في عاد وصرفه باعتبار أنه اسم جدهم وعدمه باعتبار القبيلة، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾: اثنا عشر ملكاً، ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾: بالولد والخلة<sup>(١)</sup> وإنجاء لوط، ﴿قَالُوا﴾: سلمنا عليك ﴿سَلَمًا قَال﴾: إبراهيم عليكم، ودكته ﴿فَلَمَّارَةً آ﴾: إبراهيم، ﴿أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرْتُمْ﴾: أنكر ذلك منهم، ﴿وَأَرْجَسَ﴾: أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: لأن من أتى بشرًا لا يأكل ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمِ لُوطٍ﴾: بالعذاب، ﴿وَأَمْرًا تَهُدُّ﴾: ابنة عمته<sup>(٢)</sup> سارة، ﴿قَائِمَةً﴾: لخدمتهم، ﴿فَضَحِكْتَ﴾: سرورا بالأمن<sup>(٣)</sup> أو إنجاء لوط، أو حاضت لتوقن بالولد ﴿فَبَشَّرْنَاهَا﴾: بلسانهم، ﴿بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾: نُصب بحذف الباء وُرُفَع بالابتداء، والبشارة إما باسمهما كيحيى أو بُشِّر بهما. ثم سَمَّاهَا بعدما سَمَّيَا حكاية، ﴿قَالَتْ يَنْتَوِيحُنِّي﴾: يا عجباً، ﴿يَأْتِيكِ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾: ابنة [تسعين] أو تسع وتسعين ﴿وَهَذَا بَعْلِي﴾: زوجي، ﴿شَيْخًا﴾: ابن مائة وعشرين، ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ قَالُوا أَتَقْبَلِينَ مِنْ أَمْرٍ: قدرة، ﴿اللَّهُ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ﴾: يا، ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ دُعَاءٌ أو تذكيرٌ فلا عجب من تخصيصكم به، ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾: محمود، ﴿مَجِيدٌ﴾: كثير الخير، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعَ﴾: الخيفة، ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى﴾: أخذ ﴿مَجْدِلُنَا﴾: أي: رسلنا ﴿فِي﴾: تخليص، ﴿قَوْمِ لُوطٍ﴾: من العذاب، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾: كثير التَّأَوُّه للذنوب وللناس ﴿مُنِيبٌ﴾: راجع إلى الله، قالت الملائكة: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: الجدال، ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ عذابه ﴿وَأِنَّهُمْ لَمِنْهُمْ عَذَابٌ عَيْرٌ مَرْدُورٌ﴾: بشفاعة ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾: بعد خروجهم من قرية إبراهيم، ﴿لُوطًا سَيِّئًا﴾ حَزَنٌ ﴿بَيْنَهُمْ وَصَاقٍ بَيْنَهُمْ﴾: بمكانهم، ﴿ذَرَعًا﴾: ضيقة، مثل في العجز كما أن رحبة مثل في القدرة، لأن<sup>(٤)</sup> الطويل الذراع ينال ما لا يناله

(١) يعني أن الله اتخذه خليلاً.

(٢) كذا، وقيل: هي سارة بنت هاران بن ناحور بنت عمه. \* الوسيط (٢/٥٨١).

(٣) يعني في قولهم: «لَا تَخَفْ».

(٤) سقط من (س).

القصير، وهم جاءوا في أحسن صور<sup>(١)</sup> الغلمان، فخاف عليهم من قومه، ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديدٌ وامراته أخبرت القوم<sup>(٢)</sup> به، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ﴾: يسرعون إليه: لطلب الفاحشة معهم، ﴿وَمِنْ قَبْلِ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الفواحش، فصارت عاداتهم، ولذا أسرعوا مُجاهرين فأغلق الباب دون ضيفه وقام وراء الباب يدفعهم<sup>(٣)</sup>، ﴿قَالَ يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾: تزوجوهنَّ واطركوهم، إذ كانوا يطلبوهن فلم يجبهن لخبثتهم، ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾ حالاً ﴿لَكُمْ﴾: من نكاح الرجال أو مثل الميتة أطيب من المَغْضُوبِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾: لا تفضحوني، ﴿فِي﴾: شأن، ﴿صَنِيفِي﴾: إذ إخزاء ضيفه إخزأوه ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾: يعرف الحق، ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْت مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾: حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَلْعَاةَ مَا نُزِيدُ﴾: من إتيانهم فلما تسوروا، ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ﴾: بدفعكم لا تتخلف<sup>(٤)</sup>، ﴿قُوَّةَ أَوْ آوِيٍّ﴾ أستند ﴿إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: أي: قوي أتمنع به عنكم لدفعتكم، قالوا الأضياف: ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ نَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ إلى إضرارك بإضرارنا ﴿فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ﴾: في طائفة ﴿مِنَ الَّذِينَ لَا يَلْتَفَتُونَ﴾ لا يتخلف ﴿مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ أو: لا يلتفت لما وراءه من متاعه؛ لئلاً يتأخر<sup>(٥)</sup> عن الخروج ﴿إِلَّا أَمْرًا نَكَ﴾: فلا تسر بها ﴿إِنَّهُ﴾: الشأن، ﴿مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ﴾: من العذاب، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمْ﴾: موعد عذابهم ﴿الصَّبْحُ﴾: فاستعجل فقالوا: ﴿أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: فخرج بابتيه عند الفجر وطويت له الأرض ونجاً ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بعدأبهم، ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا﴾: عالي مدائن<sup>(٦)</sup>، ﴿سَاقِلَهَا﴾: أدخل جبريل جناحه تحتها ورفعها حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب ثم قلبها، وكانوا أربعة آلاف ألف<sup>(٧)</sup>، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمَا﴾ حين الصَّعِيدِ ﴿حِجَارَةً مِّنَ

(١) في (ن): صورة.

(٢) وهذا من خيانتها مع كفرها.

(٣) في نسخة (د): ذكر هذا التفسير بعد قوله «معهم».

(٤) كذا في (ح) فقط.

(٥) في (ن): يأخر.

(٦) كذا- ولعلها: عالي مدائنهم، أو: عالي المدائن، أو: عالي مدائن لوط.

(٧) الطبري (١٥/٤٤٢)، معالم التنزيل (٢/٣٩٦)، الرازي (١٨/٣١)، الوسيط (٢/٥٨٤).

سِجِّيلٍ ﴿: أصله سنكل<sup>(١)</sup> حجر وطین فعُرب، أو هو السماء الدنيا كما أن السجين الأرض السفلى ﴿مَنْضُوبٌ ﴿: متابع أو نضد بعضها على بعض ﴿مُسَوِّمَةٌ ﴿: مُعلمة مكتوباً فيها اسم من يقتل بها<sup>(٢)</sup>، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ ﴿: في خزائنه ﴿وَمَا هِيَ ﴿: هذه النعمة، ﴿مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿: ظالمي هذه الأمة<sup>(٣)</sup> كما في الحديث<sup>(٤)</sup>، ﴿بِعَبِيدٍ ﴿: ﴿و﴾ أرسلنا، ﴿إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴿: من أشرفهم<sup>(٥)</sup> نسبا ﴿شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ ﴿: كانوا عبدة الأصنام معتادين البخس، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا إِلَهَكُمْ إِيَّايَ أَرَأَيْتُمْ بِمُحَمَّدٍ ﴿: موسرين فلم تطففون، ﴿وَأَيَّ آخَافٍ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿: لا يفلت منه أحد، وصف اليوم به مجازاً، ﴿وَيَقَوْمٌ أَوْفُوا بِالْعَيْثِ وَالْإِيمَانَ بِالْقِسْطِ ﴿: بالعدل، صرح به بعد النهي عن ضده ليبين وجوب الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونه، ﴿وَلَا تَبْخُسُوا ﴿: تنقصوا، ﴿الْإِنْسَانَ أَشْيَاءَ هُمْ وَلَا تَعْتُوا ﴿: تبالغوا في الفساد<sup>(٦)</sup>، ﴿فِي الْأَرْضِ ﴿: بقطع الطريق، حال كونكم ﴿مُفْسِدِينَ ﴿: في الدين، بُين في البقرة ﴿بَقِيَّتِ اللَّهِ ﴿: ما أبقاه من الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خَيْرَ لَكُمْ ﴿: من التطفيف، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿: إذ لا خير في حلال بلا إيمان، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَحْفِظٍ ﴿: بل ناصح، ﴿قَالُوا ﴿ تَهَكَّمَا ﴿: يَنْشَعِبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ ﴿: بتكليف، ﴿أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ ﴿: نترك، ﴿أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴿: من البخس أو تقطيع الدراهم، ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿: تهكموا به ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْنٍ ﴿: حجة وبصيرة، ﴿مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ ﴿: بلا كدٍ مِنِّي<sup>(٧)</sup> ﴿رِزْقًا حَسَنًا ﴿: حلالاً، فهل لي مخالفته، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ ﴿: أسبقكم، ﴿إِلَّا مَا ﴿: أي: عملكم الذي، ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ ﴿: ما،

(١) كذا، وقيل: هو معرب عن «سنك» و«كل». \* الوسيط (٢/ ٥٨٤).

(٢) معاني القرآن - للزجاج (٣/ ٧٢)، الوسيط (٢/ ٥٨٥)، ابن كثير (٤/ ٢٧١).

(٣) يعني في حكم اللانط - ابن كثير (٢/ ٤٥٥).

(٤) يشير إلى حديث: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به» أخرجه أبو داود

(٤٤٦٢) والترمذي (١٥٢٣)، وابن ماجه (٢٥٦١) وسنده ضعيف.

(٥) في (ن): أشرفهم.

(٦) من العتة التي تلحس الصوف ونحوه فتفسده، والعامه في مصر يسمونها: «عتة» بالهاء المثناة.

(٧) في (ن): كدي.

﴿أُرِيدُ﴾: بنصحكم، ﴿إِلَّا إِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي﴾: لإصابة الحق، ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾: بإعانتة، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع بعد الموت ﴿وَيَنْقُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يكسبنكم، ﴿شِقَاقِي﴾: مُعاداتي، ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾: من الغرق، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾: من الريح، ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾: من الصيحة، ﴿وَمَا قَوْمَ لُوطٍ﴾ مهلكهم ﴿وَيَنْتَكُمُ بِعَيْدِهِ﴾: زماناً<sup>(١)</sup> ومكاناً فتذكروا، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾: عمّا سلف، ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا، ﴿وَإِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿إِنَّ رَبَّ رَجِيمٌ﴾: للتائبين، ﴿وَدُودٌ﴾: بليغ المودة بهم ﴿قَالُوا﴾: استهانة: ﴿يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: لأنك أعمى<sup>(٢)</sup> بلا خدم، ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: أي: عزّتهم؛ لأنهم على ديننا، وهو<sup>(٣)</sup> من ثلاثة إلى عشرة، ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: لقتلناك برمي الأحجار، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِيزٍ﴾: فتمنعنا عزتك عن الرّجم ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرْطَعِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَانْخُذْ ثَمُوهُ﴾ تعالى ﴿وَرَأَى كُفْرًا ظَهْرِيًّا﴾: ذليلاً كشيء ملقى وراء الظهر ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾: فيجازيكم، ﴿وَيَنْقُورُ أَعْمَلُوا﴾ قارين ﴿عَلَى مَكَانَيْكُمْ﴾: حالكم التي أنتم عليها كالشرك، ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾: على ما أنا عليه، ﴿مَوْفٍ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: يفضحه ﴿وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا﴾: انتظروا ما أقول ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾: منتظر، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: عذابنا، ﴿بِحَيْثُنَا شعيباً والَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾: لا بأعمالهم، ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ﴾: صاح بهم جبريل فهلكوا ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِينِهِمْ جُنُودًا﴾: ميتين وأصله<sup>(٤)</sup> لزوم المكان ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا﴾: يُقيموا ﴿فِيهَا أَلْبَعْدَا﴾: هلاكاً، ﴿لَمَّيْنَيْنِ كَمَا بَعِدَتِ ثَمُودُ﴾: فإنهم أهلكوا بالصيحة أيضاً لكن صيحتهم من تحتهم وصيحة هؤلاء من فوقهم مع رجفة وظلمة، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾: مُعجزاته ﴿وَسُلْطَانٍ﴾: حجة ﴿ثَمِينٍ﴾: واضح، ﴿وَإِنِّي فِرْعَوْنَ وَمَلَئِيهِ فَاَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾: بتكذيب موسى ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾: مُرشد إلى الخير، وإنه، ﴿بِقَدْمٍ﴾ يتقدّم ﴿قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ﴾: جعلهم واردين،

(١) الوسيط (٢/٥٨٧)، الرازي (١٨/٣٩٩)، معالم التنزيل (٢/٣٩٩)، فتح القدير (٢/٥٢٠).

(٢) البحر المحيط (٥/٢٥٦)، الوسيط (٢/٥٨٧).

(٣) يعني: الرهط.

(٤) الجنوم.



﴿النَّارُ وَيَسَّسَ الْوُرْدَ الْمَوْزُودُ﴾: الذي وردوه؛ لأنه<sup>(١)</sup> لتبريد الكبد، والنار بضده،  
 ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسَّسَ الرِّقْدُ﴾ العطاء ﴿الْمَرْفُودُ﴾: المعطى رفدهم<sup>(٢)</sup>  
 وهو اللعْنُ ﴿ذَلِكَ﴾: النبا، ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾: المهلكة، ﴿نَقَضَهُ عَلَيْكَ﴾: يا محمد،  
 ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾: آثاره، كحيطانه، ﴿وَ﴾ منها ﴿حَصِيدٌ﴾: عافي الأثر، ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾:  
 بإهلاكهم، ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: فاستحقوه، ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾ دفعت ﴿عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمْ﴾  
 الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ: شيئا من عذابه ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: عذابه، ﴿وَمَا  
 زَادُوهُمْ﴾: أي: الآلهة، إياهم، ﴿غَيْرَ تَنْبِيهِ﴾: هلاك، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الأخذ، ﴿أَخَذُ رَبُّكَ  
 إِذَا أَخَذَ﴾ أهل ﴿الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ﴾: تعليل لأخذه، ﴿إِنْ أَخَذَهُ ءَالِيهِ شَدِيدٌ﴾: غير مرجو  
 الخلاص ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ إهلاكهم ﴿لَآيَةً﴾: لعبرة، ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾: اليوم  
 الآخر، ﴿يَوْمَ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾: فيه الخلائق، ﴿وَمَا تَوْخِيزُ﴾: اليوم،  
 ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ﴾: لوقت، ﴿مَعْدُودٍ﴾: معلوم متناه، ﴿يَوْمٌ﴾: حين ﴿يَأْتِ﴾ اليوم أو هو  
 تعالى، ﴿لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهَا﴾: هذا في موقف، وفي موقف آخر ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>  
 فتقسيمه لا ينافي الأعراف<sup>(٤)</sup>، ﴿فَمِنْهُمْ﴾: من أهل الموقف، ﴿شَقِيٌّ﴾: باستحقاق  
 النار، ﴿وَ﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾: باستحقاق الجنة، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ﴾: في ذلك  
 اليوم، ﴿لَمْ يَهَيَّأْ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: إخراج نفس، أو صوت في الحلق، أو أول نهيق<sup>(٥)</sup> الحمار،  
 ﴿وَشَهِيْقٌ﴾: ردها<sup>(٦)</sup> أو صوت في الصدر أو آخر نهيقه<sup>(٧)</sup>، ﴿خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ  
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: سموات الآخرة وأرضها، أي: ما يظلمهم ويقلهم إذ وجودهما  
 معلوم من الحديث وداوامهما معلوم من دوام الجنة والنار، أو عبر بذلك عن الدوام

(١) أي الورد، وهو مكان الشرب.

(٢) المخصوص بالذم.

(٣) سورة المرسلات.

(٤) يعني التقسيمة الثنائية: شقي، وسعيد. لا تنافي الثلاثة: شقي، وسعيد، ومن أصحاب الأعراف.

(٥) في (س): شهيق!!

(٦) يعني: رد النفس.

(٧) في (س): شهيقه.

كما هو دأب العرب، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾: استثناء من الخلود، فإنَّ الفساق لا يخلدون أو لخروجهم من النار إلى الزمهرير وغيره، أو الله عالم بشيئه وقيل: من قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ﴾ .. إلى آخره» وقيل: كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، مع جزم عزمك على ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: بلا اعتراض عليه، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ مجهول<sup>(١)</sup> بمعنى أسعدوا، أو من محذوف الزائد ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾: هو مدة اتصالهم بجناب القدس، أو مدة عذاب الفساق ويؤيده: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُوزٌ﴾: مقطوع، أو إلا فيهما بمعنى سوى، نحو: له علي ألف إلا الألفان القديمان، أي: مدة بقائهما سوى ما شاء ربك، أو هو زمان موقفهم للحساب أو «ما» فيهما بمعنى من وحينئذ ففي الثاني تعليل<sup>(٢)</sup>، بل في الكل تكليف، وهو استثناء لا يفعله تنبيها على أنه إن شاء إلا يخلدهم لما أخلدهم، ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك، ﴿مِمَّا يَعْبُدُونَ﴾: من عبادة، ﴿هَتُّؤَلَاءَ﴾: المشركين أي: في أنها كفر مؤذ إلى ما حلَّ سلفهم، ﴿مَا يَعْبُدُونَ﴾: عبادة ﴿إِلَّا كَمَا﴾: كان ﴿يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: فسيلحقهم ما لحقهم ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾: من الجزاء، ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾: للتأكيد، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ﴾: آمن به بعض وكفر به بعض، كهؤلاء في القرآن، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بإنظارهم إلى القيامة، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لفرغ من جزائهم، ﴿وَلِإِنَّهُمْ لِنَفْسِكَ مِنْتَهُ﴾: من كتابك ﴿مُرِيْبٍ﴾: موقع في الريبة ﴿وَإِنْ كَلَّا﴾: كل مؤمن وكافر، ﴿لَمَّا﴾: بالتشديد، أصله لمن ما، أي: لمن الذين، وبالتخفيف ما صلة، أو بمعنى «من» مخففة عاملة أي: والله، ﴿لَيُوقِفَنَّكُمْ رَبُّكُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾: أي: جزاءها، ﴿إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا﴾: أي: مثل الاستقامة التي، ﴿أَمَرْتُ﴾: بها بلا إفراط وتفريط، ﴿وَمَنْ تَابَ﴾: من الكفر وآمن، ﴿مَعَكُمْ وَلَا تَطْفَرُوا﴾: لا تتجاوزوا ما<sup>(٣)</sup> أمرتم، ﴿إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: دل على وجوب اتباع النصوص بلا تصرف بنحو قياس

(١) يعني الفعل الماضي مبني للمجهول «سعدوا».

(٢) في (ن): نظر.

(٣) في (ن): عمّا.

واستحسان، ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾: لا تميلوا أدنى ميل ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كالتزبي بزبيهم وتعظيم ذكرهم، ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾: بذلك، ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: أعوان يمنعونكم من عذابه، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: لا ينصركم الله بشؤم الركون إليهم، ﴿وَأَقْبِرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الصبح وبعد الزوال والعصر، ﴿وَرُ﴾: ساعات، ﴿رُزُلِقَا﴾: قريبة من النهار، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء وفي الكل خلاف، ﴿إِنَّا أَحْسَنَتِ﴾: كلها، ﴿يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ﴾: القرآن ﴿ذَكَرْتِ﴾: عظة، ﴿لِلذَّاكِرِينَ﴾: للمتعظين<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَصْبِرْ﴾: على الطاعة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: فلولاً: هلاً للتعجب والتوبيخ، ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا﴾: ذوو ﴿بِقِيَّةٍ﴾ خيسر ﴿يَتَّبِعُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾: لكن، ﴿فَلَيْلًا مِّمَّنْ أُنجِيتْنَا مِنْهُمْ﴾: نهوا عنه، ﴿وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بترك النهي، ﴿مَا أَتَرَفُوا﴾: أنعموا، ﴿فِيهِ﴾: من الشهوات، معرضين عن غيرها، ﴿وَكَاثُوا بُحَيْرِمْ﴾: فيه استؤصلوا، وقيل: معناه اتبعهم آثارهم وديارهم في الهلاك، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾: ما صحَّ له ﴿لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾: بشرك، ﴿وَأَهْلَهَا مُصْلِحُونَ﴾: فيما بينهم بالاتباع لفرط مسامحته في حقوقه، ولذا تقدم حقوق العباد على حقه عند تزامم الحقوق، وقيل: أي بظلم تفريع ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَعَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مسلمين، ﴿وَلَا يَرَاوُنَ مُخْتَلِفِينَ﴾: في فوasd العقائد، ﴿إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ﴾: فاجتمعوا على الحق، ﴿وَلِذَلِكَ﴾: الاختلاف، ﴿خَلَقَهُمْ﴾: اللام للعاقبة أو للتمكين نحو: ﴿لَيْتَسَّكُنُوا فِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>، أو بمعنى على، نحو ﴿وَنَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾<sup>(٣)</sup> أو كذلك الرحمة والضمير لـ «من» ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ﴾ قضاء ﴿رَبِّكَ لِأَمْلَانَ جَهَنَّمَ مِن﴾ مُمردي ﴿الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: أي: منهما لا من أحدهما، ﴿وَكُلًّا﴾: كل نبأ، ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾: هو ﴿مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: بزيادة يقينك، ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾: الأنباء ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا﴾: قارين<sup>(٤)</sup> ﴿عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾: حالتكم من التجرد ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾: على حالنا،

(١) في (ن): المتعظين.

(٢) سورة غافر.

(٣) سورة الصافات.

(٤) في (س): قادرين.

﴿وَأَنْظِرُوا﴾: بنا الدوائر، ﴿إِنَّا مُنظِرُونَ﴾: عقابكم ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يخفي عليه ما فيهما، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ﴾: الأمور ﴿كُلُّهُمَّ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فيجازي كلًّا بما يستحقه جل وعلا سبحانه تعالى - والله أعلم.



## «سورة يوسف» (١): مكية (٢)

لما قال: ﴿وَلَا تَقْصُ عَلَيَّ﴾ ... إلى آخره أتبعه بأحسن القصص فقال: ﴿وَنَسِئَ اللَّهُ الرَّمْنَ الرَّجِيمَ﴾ ﴿الرَّيَّةَ﴾: الآيات التي في السورة، ﴿ءَايَاتِ الْكِتَابِ الْبَيِّنِ﴾: الواضح إعجازه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾: الكتاب، ﴿قُرْءَانًا﴾: مجموعاً أو مقروءاً، ﴿عَرَبِيًّا﴾: بلغتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تفهمون، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾: فصاحة أو: أحسن المقصوص حكماً ونكتاً والظاهر: أحسنها في بابه لا من سائرهما حتى قصة حبيب الله ﷺ أو: نبين أحسن البيان ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا﴾: بإيحائنا، ﴿إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانُ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: عن هذه القصص، اذكر ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾: يعقوب، ﴿يَأْتِيَنِي رُؤْيَا﴾: من الرؤيا وهي انطباع الصورة المنحدرة<sup>(٣)</sup> عن أفق المتخيلة إلى الحس المشترك وصدقها باتصال النفس عند أدنى فراغه من تدبير البدن إلى الملكوت فيتصور بمعان فيه ثم تحاكيه المتخيلة بصورة تناسبه فيرسلها إلى الحس المشترك فتشاهد، فإن كانت شديدة المناسبة استغنت عن التعبير وإلا فتعبر، ﴿أَحَدَ عَشَرَ كُوزًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: عدل عن: ثلاثة عشر، وعطف لتفضيلهما، ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾: جمع كالعقلاء؛ لأن السجود من خواصهم<sup>(٤)</sup>، ﴿قَالَ يَبْنَؤُ﴾: صغر للشفقة ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ﴾ لإهلاكك ﴿كَيْدًا﴾: لحسدكم لو علموا تأويلها وهو النبوة والغلبة عليهم، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَكَذَلِكَ﴾: الاجتباء بهذه الرؤيا، ﴿وَبَجْنِيكَ﴾ يصطفيك ﴿رَبِّكَ﴾: بالنبوة والملك، ﴿وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: الرؤيا؛ لأن صادقها حديث الملك، وكاذبها حديث الشيطان، أو الكتب، ﴿وَوَيْتَرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ

(١) في (ن): سورة يوسف - عليه السلام - مكية.

(٢) في هامش نسخة (د): سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشر آية بالاتفاق بشير اليسر (١٠٧)، البيان

(١٦٧) كلماتها (١٩٩٦) عدد سور القرآن (٢٦٣)، البيان (١٦٧)، القول الوجيز (٢٠٩) وحروفها

(٧١٧٦) في عدد سور القرآن (٢٦٣): (٧١٦٦) ثم الحجر.

(٣) انظر: الفيوض الإلهية شرح الألفية الوردية - للإمام المناوي (٩٥/ بتحقيقي - ط دار الفتح).

(٤) بل يسجد لله ما في السموات وما في الأرض من دابة أ.هـ.

وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ ﴿: بنيه، استدل بَصُورِ الكَوَاكِبِ عَلَى نُبُوتِهِمْ ﴿كَمَا أْتَمَّهَا عَلَىٰ آبَائِكَ﴾: الجد وأبي الجد ﴿وَمِن قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾: بمن يستحق، ﴿حَكِيمٌ﴾: في إعطائه، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾: قِصَّةِ، ﴿يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ العلات ﴿آيَاتٍ﴾: عِظَةٌ، ﴿لِلسَّالِطِينَ﴾: للمستخبرين، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ﴾: من الأبوين <sup>(١)</sup> ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة أقوياء نرافقه فنحن أحق ﴿إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بترك التعديل، ولا تجب عصمة الأنبياء عن مثله <sup>(٢)</sup>، ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾: فتكون بعيدة ﴿يَخْلُ﴾ يخلص ﴿لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ﴾: عن إقباله إليه، ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد قتله ﴿فَوَمَا صَلَّيْنَا﴾: بالتوبة عنه، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾: يهوذا <sup>(٣)</sup>، ﴿لَا نَقْتُلُكَ يُوسُفَ أَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ﴾: قَعْر ﴿الْجُبِّ﴾: البشر، ﴿يَلْقَظُ﴾: يأخذه، ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾: المُسَافِرِينَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ﴾: بمشورتي فافعلوا، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَأْتَانَا بِمَا لَمْ نَدُاعُكَ﴾: تخافنا، ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ﴾: نشفق عليه، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾: إلى الصحراء، ﴿غَدَا يَرْتَعُ﴾: يتسع في الملاذ، ﴿وَيَلْمَبُ﴾: بمثل الاستباق، سماه لعباً لشبهه له، ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾: قَالَ: يعقوب ﴿إِنِّي لَيَعْرُزُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾: لقله صبري عنه، ﴿وَإِخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ﴾: لأن أرضهم مذنبه <sup>(٤)</sup>، ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾: بلعبكم، ﴿قَالُوا﴾: والله، ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الدِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة أقوياء، ﴿إِنَّا إِذَا لَخَيْرُونَ﴾: لمغبونون، أعرضوا عن جواب العذر الأول؛ لأنه <sup>(٥)</sup> الذي أغضبهم ثم أرسله معهم، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ جوابه محذوف يدل عليه: ﴿وَأَجْمَعُوا﴾: اتفقوا، ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ﴾: يلقوه، ﴿فِي غَيَابَتِ﴾: قَعْر ﴿الْجُبِّ﴾: بيت المقدس <sup>(٦)</sup> أو غيره، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾: في الجب صغيراً كعيسى ويحيى، والله ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾: لتخبرن إخوانك، ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾: بصنيعهم، ﴿هَذَا﴾: بيشارة بنصرته عليهم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنك يوسف لعلوك ﴿وَجَاءَ آبَاؤُهُمْ عِشَاءً﴾: آخر النهار،

(١) في (ن): للأبوين.

(٢) يعني الغيرة والغبطة.

(٣) غرر التبيان (٢٨٤)، زاد المسير (٤/ ١٨٥) الوسيط (٢/ ٦٠١).

(٤) مليئة بالذئاب.

(٥) في (د) لأمر.

(٦) غرر التبيان (٢٨٤)، زاد المسير (٤/ ١٨٥).

﴿بَنُوكَ﴾ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴿١﴾: نَسَابِقُ فِي <sup>(١)</sup> الرَّمِي وَالْعَدُو ﴿وَرَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا﴾: ثِيَابِنَا، ﴿فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾: مُصَدِّقٌ ﴿لَنَا﴾: فِيهِ ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾: لِسُوءِ ظَنِّكَ بِنَا، ﴿وَجَاءَ وَعَلَى﴾: فَوْقَ ﴿قَيْصِيهِ﴾: حَالِ مَنْ، ﴿بِدَمِيرٍ﴾: ذِي، ﴿كَذِبٍ قَالَ﴾: مَا أَكَلَهُ الذَّنْبُ، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زَيْنَتْ ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾: عَظِيمًا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: أَجْمَلٌ وَهُوَ مَا لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ <sup>(٢)</sup>، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ﴾: تَحْمَلُ ﴿مَا نَصِبْتُمْ﴾: مَنْ هَلَكَهٗ ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: مَسَافِرُونَ مِنْ مَدِينٍ إِلَى مِصْرَ، ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾: الَّذِي يَرُدُّ الْمَاءَ لِيَسْتَقِي لِلْقَوْمِ ﴿فَأَذْنُ﴾: أَرْسَلَ، ﴿دَلْوَةٌ﴾: فِي الْجُبِّ، فَتَدْلَى يُوْسُفَ بِالْحَبْلِ فَخَرَجَ، فَلَمَّا رَأَاهُ، ﴿قَالَ يَبْنَشْرِي﴾: تَعَالَى فَهَذَا أُوَانِكَ أَوْ اسْمُ صَاحِبِهِ، ﴿هَذَا غُلْمٌ﴾: وَكَانَ ابْنُ سَبْعَةِ عَشَرَ، ﴿وَأَسْرُوهُ﴾: أَخْفَى الْوَارِدُونَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ لِثَلَا يَشَارِكُوهُمْ، ﴿بِضَعْمَةٍ﴾: مَتَاعًا لِلتَّجَارَةِ أَوْ أَخْفَى إِخْوَتَهُ أَنَّهُ أَخُوهُمْ وَبَاعُوهُ مِنْهُمْ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرُّهُ﴾: بَاعَهُ الْوَارِدُونَ أَوْ الْإِخْوَةَ، ﴿بِشَمَنِ بَخْرِي﴾: مَبْخُوسٍ زَيْفٍ أَوْ ظُلْمٍ ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: عِشْرِينَ، ﴿وَكَاثُوا﴾: الْبَائِعُونَ، ﴿فِيهِ﴾: فِي يُوْسُفَ، ﴿مِنَ الرَّهْدِيِّينَ﴾: الرَّاعِيينَ عَنْهُ، لَا بَاعُوهُ مَخَافَةَ الْاِنْتِزَاعِ عَنْهُمْ، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ﴾: قَطْفِيرٍ <sup>(٣)</sup> الْعَزِيزِ، ﴿لَا مَرَأِيَهُ﴾: زُلَيْخَا <sup>(٤)</sup>، ﴿أَكْرَمِي﴾: أَحْسَنِي ﴿مَثْوَاهُ﴾: بِحَسَنِ التَّعْهِدِ ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْجُوهُ وَكَذَلِكَ﴾: إِذَا كَانَ عَقِيمًا، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التَّمَكِّيْنَ، ﴿مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: أَرْضَ مِصْرَ لِمِصَالِحِ، ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: الرُّؤْيَا، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ﴾: لَا رَادَّ لِمَا أَرَادَ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: مَتَّهَى اِشْتِدَادَ قُوَّتِهِ وَهُوَ سَنَ الْوُقُوفِ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ <sup>(٥)</sup>، وَبَيَّنَّ فِي الْأَنْعَامِ <sup>(٦)</sup>، وَقَيَّدَ فِي قِصَّةِ مُوسَى بِقَوْلِهِ ﴿وَأَسْتَوَى﴾، وَهُوَ الْبَلُوغُ إِلَى أَرْبَعِينَ لِبَعْتِهِ بَعْدَهُ، ﴿ءَايَاتُهُ حُكْمًا﴾: نَبُوَّةً، ﴿وَعِلْمًا﴾:

(١) فِي (ن): إِلَى.

(٢) الْوَسِيطُ (٢/٦٠٤).

(٣) غُررُ التَّبْيَانِ (٢٨٥).

(٤) غُررُ التَّبْيَانِ (٢٨٥)، فَتْحُ الْقَدِيرِ (٣/١٥).

(٥) زَادُ الْمَسِيرِ (٤/٢٠٠).

(٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.

بالدين والتعبير<sup>(١)</sup>، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الجزاء، ﴿بِمَنْزِلِ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَرَوَدَتْهُ: طلبته بهوى، أو كنى بها عن المخادعة، ﴿الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾: زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾: بطلب موافقتها ﴿وَعَلَّقَتِ الْأُورُبَّ﴾: السبعة وتبيأت ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ﴾: تهيأت، أو: أقبل ﴿لَكَ﴾: لامة للتبيين، ﴿قَالَ﴾: يوسف، ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ به معاذاً لله ﴿إِنَّهُ﴾: تعالى، ﴿رَبِّي أَحْسَنَ مَنَوَايَ﴾: منزلتي فكيف أعصيه، أو الضمير للشأن، وربي أي: سيدي، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: بكفران النعمة، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهٍ﴾: قصدت مخالطته ﴿وَهُمْ بِهَا﴾: قصد مخالطتها أي: قصداً طبعياً لا يؤاخذ به لا إرادياً، ﴿لَوْلَا أَنْ رَمَا بُرْهَنَ رَبِّي﴾: في قبح الزنا أو جبريل أو يعقوب عاصياً على أصبعه ضارياً صدره فخرجت شهوته من أصبعه، قاله ابن عباس - رضي الله عنه -<sup>(٢)</sup> - أريناه ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾: الخيانة، ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾: الزنا، ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾: أخلصناه لعبادتنا ﴿وَأَمْتَبَقَا﴾: يوسف للهرب وزليخا لمنعه ﴿الْبَابَ﴾: أي: إليه، ﴿وَوَقَدَّتْ﴾: شقت، ﴿فَمِيسُهُ مِنْ دُبُرٍ﴾: خلف؛ لأنها اجتذبتة ﴿وَأَلْفِيَا﴾: صادفاً ﴿سِدِّهَا﴾: زوجها، ﴿لَدَا الْأَبَابِ قَالَتْ﴾: إنيها ما بأنها قرأت منه: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾: زنا ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَرَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: يوسف: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾: صبي في المهد، وهو من أربعة تكلموا صغاراً<sup>(٣)</sup>، فقال، ﴿إِنْ كَانَتْ فَمِيسُهُ قَدْ مِنْ قُبُلِي فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: لأنه تبعها وقَدَّتْ، بدفعها إياه أو نحو ذلك، ﴿وَإِنْ كَانَتْ فَمِيسُهُ قَدْ مِنْ دُبُرِي فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: فلأنها تبعته وجذبت ثوبه ﴿فَلَمَّا رَأَتْ فَمِيسُهُ قَدْ مِنْ دُبُرِي قَالَتْ إِنَّهُ﴾: أي: قولها: ما جزاء من أراد - إلى آخره، ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾: يا نسوة، ﴿إِنْ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ﴾: إشارة إلى تلك الفعلة عادة كلهن، ثم قال: يا ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: اكتمه ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِذُنُوبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾: كان قليل الغيرة بل قال في البحر<sup>(٤)</sup>: إن تربة مصر تقتضي<sup>(٥)</sup> هذا، ولذا لا ينشأ منها الأسد<sup>(١)</sup>، ولو

(١) يعني تفسير الأحلام.

(٢) الوسيط (٢/٦٠٨)، معالم التنزيل (٢/٤٢٠) وهذا لا يصح.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٤٧٥) وسنده ضعيف.

(٤) البحر المحيط (٥/٢٩٧).

(٥) أقول: هذا من تحامل أبي حيان - رحمه الله - وكم في تفسيره من مخالقات ورمي الملك بعدم الغيرة باطل؛ لأنه ثبت عنده بقرائن حالية وكلامية وشواهد قاطعة أن يوسف - عليه السلام - لم يعمل شيئاً



دخل فيها لا يبقى<sup>(١)</sup>، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾: مِصْرٌ، ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تَرْوِدُ فَتَنَهَا﴾: عبدها، ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾: تطلب منه الفاحشة، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾: دخل في شغاف قلبها، أي: غلافه، ﴿حُبًّا﴾: من جهة الحب، ﴿إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾: غيبتهن في الخفية كالمكر، ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾: دعتهن، ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾: أعدت، ﴿لَهُنَّ مَتَكِّكَ﴾: ما يتكأ عليه أو مجلسًا فيه مفارش أو أطعمة تقطع بالسكين<sup>(٢)</sup>، ﴿وَوَاتَتْ كُلَّ وِجْدَةٍ وَنَهْنَنَ سِكِّينًا﴾: لقطع ما يقطع، ﴿وَوَالَّتِ﴾: بعد أخذهن السكاكين، ﴿أَخْرَجَ﴾: يا يوسف، ﴿عَلَيْهِنَّ﴾: والخروج يستعمل بعلی في نحو غلبة أو ريبة أو آية، ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتَهُ﴾: هبن حُسنه لتلألؤ<sup>(٤)</sup> وجهه على الجدران، أو حِضْن<sup>(٥)</sup> سَبَقًا<sup>(٦)</sup>، ﴿وَوَقَّعْنَ﴾: جرحن، ﴿أَيْدِيَهُنَّ﴾: حيرة، ﴿وَقُلْنَ حَاشَ﴾: تنزيها، ﴿لِلَّهِ﴾: من العجز، ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: في الحسن، إذ ركز في الطباع تناهي حسن الملك كتناهي قبح الشياطين، ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ﴾: بالغ في عصمته لما بان عذرها اعترفت، ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُورٌ﴾: به، ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾: الأذلاء، ولما قلن: أطع مولاتك، ﴿قَالَ رَبِّ أَلَيْسَ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾: أشر عندي ﴿وَمَا يَدْعُونَكَ إِلَّا لِئَلَّا يَكْفُرُوا بِاللَّهِ﴾: لم، ﴿تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ﴾: أمل ﴿إِلَيْهِنَّ﴾: لأنهن دعونه إلى أنفسهن أيضًا، ﴿وَإَكْنُ مِنْ لَجَنَاتِهِنَّ﴾: بارتكاب القبائح ﴿فَاسْتَجَابَ﴾: فأجاب، ﴿لَهُ رَبُّهُ﴾: دُعاه، المفهوم من كلامه، ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾: بالعصمة<sup>(٧)</sup>، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: للدعوات، ﴿الْعَلِيمُ﴾: بالحالات، ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ﴾: للعزیز وأصحابه، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا

= مما يعمله البطالون، ولذا كان حريصا على أن يستر الأمر وأن يكتمه؛ لدقة مركزه ا.هـ.

(١) تأثر المصنف هنا بالطبيب علي بن رضوان البغدادي في كتابه «دفع مضار الأغذية».

(٢) لأن الله قال: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَأْمُونِينَ﴾ يعني من نحو سُبُع، أو ثعبان... إلخ ولذا كان النبي صمص

حينما ينزل بأرضي يستعيد بالله من شرِّ الأسد، والأسود- الثعبان. ثم كم دخل مصر من أسدٍ دافع عن دين الله

وكسر رأس الكفر كأحمد بن طولون، وصلاح الدين، وقطرز، وبيبرس، وقلاوون... إلخ.

(٣) الوسيط (٢/ ٦١٠).

(٤) في (ن): لتلالي.

(٥) لأن الكابر من أسماء الحيض.

(٦) الشبق: شدة الشهوة.

(٧) في (ن): بالمعصية.

الْآيَاتِ ﴿: الدالة على براءته أن يسجنوه يدل عليه: ﴿لَيْسَ جُنُثُهُ حَتَّىٰ جِينَ﴾: إلى زمان، ليحسب الناس أنه المجرم لا امرأته، فسجنوه ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾: ساقى الملك وخبازه<sup>(١)</sup> لذنب وهو قصدهما إهلاك الملك بالسِّمِّ ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾: الساقى، ﴿إِنِّي أُرْسِي﴾: في النوم، ﴿أَعَصِرُ خَمْرًا﴾: عنبًا، ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾: الخباز، ﴿إِنِّي أُرْسِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا﴾: أخبرنا، ﴿وَبِتَأْوِيلِهِ﴾: إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾: بتأويل<sup>(٢)</sup> ما ذكرتما، أو بتأويل الطعام الذي يأتیکما، ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾: بما يؤول إليه مما غاب فهو كمعجزة عيسى: ﴿وَأَنْتُمْ كَمَا يَمَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> - إلى آخره وأصل التأويل الخبر عما مضى أي: بيان هيئته وكيفيته، وأراد به دعوتهما إلى الإسلام، ولذا قال: ﴿ذَلِكُمَا﴾: العلم، ﴿بِمَا عَلَّمْنِي رَبِّي﴾: لا من نحو كهانة<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنِّي﴾: لاني، ﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ حُمْ قَنِفُونَ﴾: أي: أهل مصر، وأراد بالترك ترك إعراض لا ترك انتقال وكذا في نظائره، ﴿وَأَتَيْتُ مِلَّةَ آبَائِي مِنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ﴾: ما صحَّ، ﴿لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ﴾: التوحيد، ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾: بالوحي، ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾: بإرسالنا إليهم لإرشادهم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾: ذلك فيعرضون عنه، ﴿يَنْصَحِيَّ﴾: ساكني، ﴿السَّجِينِ﴾: آزيابٌ مُتَفَرِّقُونَ ﴿: متعددة، ﴿خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: الغالب الذي لا يُعَادِلُهُ أَحَدٌ، ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾: بلا معان، ﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَشْرَؤَ آبَائِكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾: بعبادتها، ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: حُجَّةٌ، ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾: في أمر العباداة، ﴿إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاتِهِ﴾: أي: وحده ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ﴾: المستقيم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيشركون، ﴿يَنْصَحِيَّ السَّجِينِ أَمَا أَحَدُكُمَا﴾: الساقى، فيخرج بعد ثلاث، ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾: يعود إلى منصبه<sup>(٥)</sup>، ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾: الخباز، فيخرج بعد ثلاث،

(١) غرر التبيان (٢٨٦).

(٢) في (ن): تأويل.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) الإخبار بالمستقبل.

(٥) كذا في (ن)، و(د).

﴿فِيضَلُّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾: فقالا: كَذَبْنَا، فقال، ﴿قُضِيَ﴾ ﴿قُطِعَ﴾ ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ﴿وَقَالَ﴾: يوسف، ﴿لِلَّذِي ظَنَّ﴾: أيقن؛ لقوله: قُضِيَ - إلى آخره، ﴿أَنْتُمْ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾: أي: الساقى<sup>(١)</sup>، ﴿أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾: الملك الأعظم رَبَّانِ بْنِ الْوَلِيدِ<sup>(٢)</sup> ليخلصني من العزيز، ﴿فَأَنْسَنَهُ﴾: الساقى، ﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ﴾: أي: ذكره عند، ﴿رَبِّهِ﴾: أو أنسى يوسف ذكر الله فاستعان بغيره، ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ يَضَعُ﴾: ما بين ثلاث إلى<sup>(٣)</sup> تسع، ﴿سِنِينَ﴾: كان لبثه سبعا، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾: الأعظم، ﴿إِنِّي أَرَى﴾: في منامي<sup>(٤)</sup>، ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾: خرجن من نهر يابس، ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ من البقر ﴿عِجَافٌ﴾ في غاية الهزال، ﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ﴾: انعقد حبها، ﴿خَضِرٌ وَ﴾: سبعا، ﴿أَخْرَ يَابَسَتْ﴾: استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها، اكتفى بذكر أحوال البقرات عن ذكرها، ﴿وَيَأْتِيهَا الْمَلَأُ﴾: الأشراف، ﴿أَنْتَوْنِي فِي رُءْيَايَ﴾: عبروها، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْثَةِ يَا تَقْرُوتُ﴾: عالمين بعبارتها، وهي الانتقال من الصورة الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها، ﴿قَالُوا﴾: هذه، ﴿أَضَعْتُمْ﴾: تخاليط، ﴿أَخْلَجْتُمْ﴾: جمع ضِغْتٍ، وأصله ما اختلط من الأمور وما حزم من أخلاط النبات، مستعار للرؤيا الكاذبة، جمع مبالغة في بطلانه، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾: الساقى، ﴿وَأَذْكَرُ﴾: تذكر يوسف ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: جماعة كثيرة من الزمان، ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾: إلى عالم التأويل، فأرسله فجاء، وقال يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾: الكثير الصدق، ﴿أَنْتَنَا فِي﴾: رُؤْيَا ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٌ وَأَخْرَى يَابَسَتْ لَمْ يَلْحَظْ إِلَى النَّاسِ﴾: الملك وأهله، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: تأويلها، ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا﴾: دائمين مستمرين على عادتكم، هذا تأويل السبع السمان والسنبلات الخضر، ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ﴾: لئلا يفسد، ﴿إِلَّا لِقَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾:

(١) غرر التبيان ص ٢٨٦.

(٢) غرر التبيان (٢٨٧)، حسن المحاضرة (١٨/١).

(٣) في (د): أو.

(٤) في (د): نومي.

تلك السنة وهذا نصح<sup>(١)</sup>، ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: السبع، ﴿سَبْعٌ﴾: سنين، ﴿شِدَادًا يَأْكُلُنَّ﴾: يؤكل فيها ﴿مَا قَدَّمْتُمْ﴾: أذخرتم ﴿لَمَنْ﴾: بواسطة القحط، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَسِبُونَ﴾: تحرزون للبذر، وهذا تأويل العجاف واليابسات، ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: من القحط أو بمطر، ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: ما يعصر كالعنب والزيتون أو ينجون أو يمطرون، وهذا إعلام بالغيب ولعله علمه بالوحي، ثم رجع الساقى بالتعبير، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي بِهِ﴾: من السجن، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾: من الملك ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: ليعلم الملك براءته وسكت عن زليخا احترامًا، فيه أنه ينبغي الاجتهاد في نفي التهم، ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْعِدُ عَنْ عِلْمِي﴾: حيث قلن: أطع مولاتك، ﴿قَالَ﴾ الملك: ﴿مَا حَاطَبُكُنَّ﴾: شأنكن، ﴿إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾: هل وجدتن فيه سوءًا، ﴿فَلَنْ حَشَّ﴾: تنزيها، ﴿لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾: ثم لما أقبلن إلى زليخا ليقررنها، ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي فَرِحْتُ بِظَهْرِ أَوْ ثَبِتِ﴾: أقرت مخافة شهادتهن، ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْعَادِقِينَ﴾: فيما نسبه إلي، فرجع وأخبر به يوسف فقال: ﴿ذَلِكَ﴾: أي: رد الرسول قبل، ﴿وَلَعَلَّمَ﴾ العزيز ﴿أَنِي لَمَ أَخُذُهُ بِالتَّيْبِ﴾: بظهر الغيب، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾: ثم قال له جبريل: ولا حين هممت فقال<sup>(٢)</sup>: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿نَفْسِي إِنْ أَنفَسَ﴾: بطبعها ﴿لَأَمَارَةٌ﴾: صاحبها، ﴿بِالنَّسْوَةِ إِلَّا مَا﴾ من ﴿رَجِمَ رَبِّي﴾: من النفوس، أو لكن رحمة ربي تصرفه، ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: يتجاوز عن همها ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي بِهِ اسْتَوَظَنَهُ﴾: أجعله خالصًا، ﴿لِنَفْسِي﴾: بلا شريك، ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾: بعدما أتوا به، ﴿قَالَ إِنَّكَ أَلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾: ذو مكانة ومنزلة، ﴿أَمِينٌ﴾: مؤتمن ﴿قَالَ اجْعَلْنِي﴾: ولنسي ﴿عَلَى﴾: أمر، ﴿خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾: أرض مصر، ﴿إِنِّي حَافِظٌ﴾: لها، ﴿عَلَيْهِ﴾: بوجوه التصرف فيها، دل على جواز طلب التولية وإظهار أنه مستعد لها وتولي المسلم من الكافر حيث لا سبيل إلى إقامة الحق إلا به، وطلبه لا ينافي نهاية

(١) وإرشاد وتعليم للمصريين كيفية الزراعة والتخزين؛ لأن مصر دولة زراعية وصناعية وكلاهما مكمل للآخر مساعد له فاللهم أصلح شأن مصر والطف بأهلها واهددهم إلى ما فيه صالحهم آمين.

(٢) الوسيط - للواحد (٢/٦١٧).

(٣) في هامش (ن): الجزء (١٣).

زهّد الأنبياء؛ لأنه لإمضاء حدود الله مع علمه بتعيينه لذلك، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التمكين، ﴿مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر؛ إذ توجه الملك بتاجه وعزل العزيز وولاه مكانه فمات العزيز وتزوج يوسف بزوجه فوجدها عذراء<sup>(١)</sup>، ﴿بَتَبَوُّا﴾: ينزل، ﴿وَمِنهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾: أراد استيلاءه على جميعها، ﴿فَنُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: عاجلاً وأجلاً، ﴿وَلَا نُجْزِي الْأَخْرَىٰ خَيْرًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَأَنَّهُمْ يَتْلُونَ﴾: كيوسف فحال آخرته خير من دنياه، ﴿وَجَعَلْنَا إِخْوَةَ يُوْسُفَ﴾: غير بنيامين بعد أربعين<sup>(٢)</sup> سنة في سنة القحط ليشتروا منه الطعام، ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: لا يعرفونه، ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ﴾: أصلحهم، ﴿بِمَهَازِهِمْ﴾: بعدتهم وأصله ما يعد لل سفر ولزفاف المرأة، أي: أوفر حملاتهم بعد أن قال لهم حين الدخول: لعلكم جواسيس فقالوا: معاذ الله نحن بنو نبيِّ صدِّيق، كُنَّا اثني عشر فهلك أصغرنا وبقي أخوه عند أبيه بدله، ﴿قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾: إن صدقتم، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُرِي﴾: أُنْصِبُ ﴿الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾: للضيف، ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾: ما لكم عندي طعام أكيه لكم بعد ذلك، ﴿وَلَا تَقْرُبُونِ﴾: لا تدخلوا بلادي ﴿قَالُوا سُرُودٌ﴾: نخادع ﴿عَنْهُ آبَاءُ﴾: نلح في طلبه من أبيه ﴿وَأِنَّا لَفَعْلُونَ﴾: ذلك، ﴿وَقَالَ﴾: يوسف، ﴿فَلْيَبَيِّنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>: غلمانه الكياليين ﴿اجْعَلُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ﴾: ثمن طعامهم وكانت ورقاً<sup>(٤)</sup>، ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾: أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾: ليعرفوا حق ردها، ﴿إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: إذا عرفوا ذلك فخلوا شمعون عنده رهناً وخرجوا بالطعام ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾: بعد ذلك إن لم نذهب بأخيها ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتَلْ﴾: نحن وهو وإلا فلا كيل لنا ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾: يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: إذ قلمت فيه كذلك، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾<sup>(٥)</sup>: فاعتمد عليه، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ

(١) الوسيط (٢/٦١٩)، معالم التنزيل (٢/٤٣٢) ولا يصح.

(٢) الوسيط (٢/٦٢٠)، الجامع للقرطبي (٨/٣٤٤٩)، معالم التنزيل (٢/٤٣٤).

(٣) في هامش (ن): لفتيانه - حفص.

(٤) الورق: الفضة. \* الجامع (٨/٣٤٥٢)، الوسيط (٢/٦٢٠).

(٥) في هامش (ن): حافظاً: حفص.

الرَّحِيمِينَ ﴿: أسأله أن يرحمني بحفظه ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا يَضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأْسَآ مَا مَا ﴿: أي شيء، ﴿بَنِي﴾: نطلب فوق هذه الكرامة، ﴿هَذِهِ يَضَعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾: فنستظهر بها ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: نحمل إليهم الميرة أي: الطعام، ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾: عن المكاره ﴿وَنَزِدَادُ كَيْلٍ﴾: حمل، ﴿بَعِيرٍ﴾: من الطعام؛ لأنه كان يعطي لكل واحد وقرآ ﴿ذَلِكَ﴾: الذي جننا به، ﴿كَيْلٍ﴾ مكيل ﴿بَسِيرٍ﴾: قليل، ﴿قَالَ﴾: يعقوب، ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي﴾: تعطوني، ﴿مَوْثِقًا﴾: أثق به، ﴿وَبَرَكَ اللَّهُ﴾: من عنده أي: عهدًا مؤكدًا بذكره، ﴿لَتَأْتُنِي بِرُءُوسِهِ﴾: في كل حال، ﴿إِلَّا﴾: حال، ﴿أَنْ يَخَاطَبَ بِكُمْ﴾: من كل جهة، فلا تقدروا<sup>(١)</sup>، ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ﴾: يعقوب، ﴿اللَّهُ عَلَنَ مَا نَقُولُ﴾: من الموثق، ﴿وَكَيْلٍ﴾: مُطْلَع ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا﴾: مصر، ﴿مِنْ بَابٍ وَجِدٍ وَأَدْخَلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾: مخافة العين وما وصّاهم أو لآ؛ لأنهم كانوا مجهولين حيثذ، أو بلا بنيامين ﴿وَمَا أَغْنَى﴾: أَدْفَعُ ﴿عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: مما قضى عليكم، ﴿إِنْ﴾: ما، ﴿أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾: من أبواب متفرقة، ﴿مَمَّا كَانَتْ﴾: دخولهم متفرقين ﴿يُغْنِي﴾: يدفع، ﴿عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: قضائه، ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: فقد أصيبوا بنسبتهم إلى السرقة وأخذ أحيهم، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿حَاجَةً﴾: شفقة<sup>(٢)</sup>، ﴿فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَنَهَا﴾: أظهرها، وهي إرادة دفع العين، ﴿وَاللَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ بالوحي؛ ولذا قال: وما أغني - إلى آخره، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أي: أنه لا ينفع الحذر، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى﴾: ضمَّ ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾: من أبويه إذ جعل كل اثنين في بيت على حده على مائدة واجلسه على مائدته وعانقه و﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: فينا ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ﴾: أصلحهم، ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾: بعدتهم، ﴿جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾: مشربة الملك من ذهب<sup>(٣)</sup> أو

(١) وقال مجاهد: إلا أن تموتوا كلكم. \* تفسير الطبري (١٦/١٦٣/١٩٤٨٢)، معالم التنزيل

(٢/٤٣٧)، البحر المحيط (٥/٣٢٤)، الوسيط (٢/٦٢١).

(٢) عليهم وخوفا من العين.

(٣) تفسير الطبري (١٦/١٧٢/١٩٥١٩)، البحر المحيط (٥/٣٢٩)، معالم التنزيل (٢/٤٣٩).

زبرجد<sup>(١)</sup> كَالْوَابِهَا الطَّعَامِ، وَالسَّقَايَةَ، وَالصُّوَاعَ، وَالصَّاعَ: إِنَاءٌ يَشْرَبُ فِيهِ وَيُكَالُ أَيْضًا، ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾: بِنِيَامِينَ، ﴿ثُمَّ أَدَّ﴾: نَادَى، ﴿مُؤَدَّنٌ﴾: مُنَادٍ ﴿أَيْتَهَا الْوَيْرُ﴾: الْقَافِلَةُ، ﴿إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ﴾: لَا يُقَالُ: كَيْفَ أَمْرُهُمْ بِيَهْتَانٍ؛ لِإِمْتِنَانِ نِدَائِهِمْ بِلَا إِذْنِهِ، أَوْ هُوَ مِنَ الْحِيلِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى حَقُوقِ شَرْعِيَّةٍ، أَوْ أَرَادَ سَرَقَتَهُمْ يُوْسُفَ مِنْ أَبِيهِ ﴿قَالُوا﴾: إِخْوَةُ يُوْسُفَ ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾: عَلَى طَالِبِي السَّقَايَةَ: ﴿مَاذَا نَفَعْدُونَ﴾: أَي: شَيْءٌ ضَاعَ عَنْكُمْ؟ ﴿قَالُوا نَفَعْدُ صُوعًا﴾: صَاعٌ، ﴿الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾: مِنَ الطَّعَامِ، ﴿وَأَنَا بِهِ﴾: بِالْحَمْلِ، ﴿زَعِيمٌ﴾: كَفِيلٌ، دَلَّ عَلَى جَوَازِ الْجَعَالَةِ<sup>(٢)</sup> وَضِمَانِ الْجُعْلِ قَبْلَ الْعَمَلِ<sup>(٣)</sup>، ﴿قَالُوا﴾ تَعَجُّبًا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾: بِأَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ وَسُدَّ<sup>(٤)</sup> أَفْوَاهَ الدُّوَابِ الصَّالِحَةِ كَرَدِّ بَضَاعَةِ جُعَلْتُمْ فِي رِحَالِنَا ﴿مَا حِقَّتَا لِنَفْسِي فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِيقِينَ﴾ قَالُوا: ﴿الْمُؤَدَّنُونَ﴾، ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ؟﴾: السَّارِقُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾: فِي الْبِرَاءَةِ، ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ يُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾: أَي: اسْتِرْقَاقًا، ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾: فَقَطْ كَمَا هُوَ شَرْعٌ يَعْقُوبُ، فَهُوَ لِتَقْرِيرِ الْحَكْمِ، يَعْنِي أَخْذَ السَّارِقِ جَزَاؤَهُ لَا غَيْرَ نَحْوِ: حَقِّ زَيْدٍ أَنْ يُطْعَمَ وَيَكْسَى، فَهَذَا حَقُّهُ لَا غَيْرَ ﴿كَذَلِكَ﴾: الْجَزَاءُ، ﴿بِجَزْيِ الظَّالِمِينَ﴾: بِالسَّرْقَةِ، ﴿قَبْدًا﴾: الْمُؤَدَّنُونَ، ﴿بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾: بِتَفْتِيشِهَا قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ؛ لِنَفْسِي التَّهْمَةِ ﴿ثُمَّ اسْتَحْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ﴾: الْكَيْدُ ﴿كَذْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾: مَا صَحَّ أَخْذَ السَّارِقِ، ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: إِذْ جَزَاؤُهُ عِنْدَهُمُ الضَّرْبُ وَالتَّغْرِيمُ مِثْلَ الْمَسْرُوقِ، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ اسْتِرْقَاقَهُ عَلَى دِينِ يَعْقُوبَ عَلَى أَلْسِنَةِ إِخْوَتِهِ إِنْ جَزَاؤُهُ الْاسْتِرْقَاقُ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾: بِالْعِلْمِ، كَرَفَعِ يُوْسُفَ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: اسْتَوْسَنَ بِهِ بِأَنْ عَلِمَهُ تَعَالَى غَيْرَ زَائِلٍ<sup>(٥)</sup>، وَرَدَّ بِأَنْ

(١) الوسيط (٢/٦٢٣).

(٢) وجيمها مثلثة كما قال ابن مالك - رحمه الله - النجم الواج - للعلامة الدميري (٦/٨٩)، الإقناع (٢/٩٥).

(٣) الوسيط في المذهب - للغزالي (٣/٢٣٨)، روضة الطالبين - للنووي (٤/٥٥)، (٤/٢٥٠)، المغني - لابن قدامة (٤/٣٤٥، ٣٤٦).

(٤) في البيضاوي: وَكُتِّمَ، وَهُوَ بِمَعْنَى سَدَّ.

(٥) في (ن)، و(د): غَيْرُ زَائِدٍ، وَمَعْنَى: غَيْرُ زَائِدٍ، يَعْنِي: بِذَاتِهِ - وَهَذَا كَلَامُ الْأَشَاعِرَةِ وَنَحْوِهِمْ.

المراد ذي علم من الخلق، وبأن العليم من له العلم البالغ<sup>(١)</sup>، وهو الله تعالى، ﴿قَالُوا  
 إِنَّ يَسْرُقَ﴾: بنيامين فلا بدع<sup>(٢)</sup>، ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾: أي: يوسف، فإن عمته  
 لفرط محبته أرادت اختصاصه بها في صغره فعمدت إلى منطقة إبراهيم التي ورثتها  
 فشدتها تحت ثيابه، ثم صاحت على منطقتها وفتشت فوجدتها على يوسف فقالت:  
 هو سارقي فأخذته على دينهم<sup>(٣)</sup>، وقيل: سرق صنم أبي أمه فكسره، وقيل: أخذ  
 عناقاً<sup>(٤)</sup> أو دجاجة من البيت وأعطى السائل، وقيل: سرق صنم أبي أمه فكسره<sup>(٥)</sup>،  
 ﴿فَأَسْرَهَا﴾: أي: الكراهة المفهومة من السياق، ﴿يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّهَا لَهُمْ قَالَ﴾  
 سراً: ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾: منزلة في السرقة بسرقتكم<sup>(٦)</sup> أحاكم وظلمكم له ﴿وَاللَّهُ  
 أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾: في شأن أخيه، ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾: اسم نائب السلطان بمصر،  
 ﴿إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾: سنأ أو قدرًا يستأنس به، ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ  
 الْمُحْسِنِينَ﴾: إلينا، فأنتم<sup>(٧)</sup>، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: من ﴿أَنْ نَأْخُذَ﴾: أحدًا، ﴿إِلَّا مَنْ  
 وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ﴾: لم يقل: من سرق خوف الكذب، ﴿إِنَّا إِذَا لَطَلِمُوا﴾: إن أخذنا  
 غيره ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾: يشسوا منه ومن إجابته، ﴿خَلَصُوا﴾: انفردوا ﴿بِحَيَاتِهِ﴾: مُتَنَاجِينَ  
 ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: سنأ، روييل، أو رأيا يهوذا أو رياسة شمعون<sup>(٨)</sup> ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ  
 آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَافِقًا مِنَ اللَّهِ﴾: عهدًا وثيقًا بذكره، ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا﴾: صلة ﴿فَرَطْتُمْ﴾  
 قصرتم ﴿فِي يَوْسُفَ فَلَنْ أَنْجَحَ﴾: أفارق، ﴿الْأَرْضَ﴾ مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ أَبِي﴾ في الرجوع  
 ﴿أَوْ يَخُحِّمَ اللَّهُ لِي﴾: بخلاص أخي، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمَكْرَمِينَ﴾: لأنه إنما يحكم بالحق  
 ﴿أَرْجِعُوا إِلَى آيَاتِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ سَرَقْتَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾: إذ خرج

(١) في (د): من له المانع.

(٢) ليس غريبًا ولا جديدًا.

(٣) الوسيط (٢/٦٢٤)، الجامع - للقرطبي (٨/٣٤٦٩)، البحر المحيط (٥/٣٣٣).

(٤) بفتح العين المهملة والنون - أنثى المعز الصغيرة.

(٥) وألقاه أخرجه الطبري (١٦/١٩٥/١٩٦٠)، معالم التنزيل (٢/٤٤١).

(٦) في (ن)، و(د): لسرقتكم.

(٧) يعني: أنتم إحسانك علينا وإلينا.

(٨) فتح القدير (٢/٤٧)، الوسيط (٢/٦٢٥).



الصاع من رحله، ﴿وَمَا كُنَّا لِلغَيْبِ حَافِظِينَ﴾: أنه سرق أو دُست في رحله ﴿وَسَلِّ﴾: عن القصة ﴿الْقَرِيَةَ﴾: أهل مصر<sup>(١)</sup>، ﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرِ﴾: القافلة، ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا﴾: توجهنا، ﴿فِيهَا وَإِنَّا﴾: والله، ﴿لَصَادِقُونَ﴾: فلما قالوا: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنزِلُ﴾: عظيما، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: أجمل، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾: بيوسف وإخوته، ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾: بحالي، ﴿الْحَكِيمُ﴾: في أفعاله، ﴿وَتَوَلَّى﴾: أعرض، ﴿عَنَّهُمْ﴾: كراهة، ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَى﴾: شدة حزني ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾: تعالي<sup>(٢)</sup> فهذا أوانك، ﴿وَأَيَّضْتَ عَيْنَاهُ﴾: كناية عن كثرة البكاء من الحزن، ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ على أولاده كاتمًا وما استرجع، لأنه مخصوص بهذه الأمة، كما في الحديث: «لم تعط أمة إن الله وإنما إليه راجعون إلا أمة محمد - ﷺ - إلا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع قال: «يا أسفى»<sup>(٣)</sup>، وتأسف عليه دون أخويه مع حدوث رزئهما<sup>(٤)</sup>؛ لأن رزته كان قاعدة المصيبات وأعظمها، على أنه كان واثقًا بحياتهما دونه، ﴿قَالُوا﴾: أولاده، ﴿تَاللَّهِ﴾: لا، ﴿تَفْتَنُوا﴾: لا تزال، ﴿تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: مشرفًا على الهلاك ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾: قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾: همي الذي لا صبر عليه ﴿وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾: فخلوني وشكايتي، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: من حياته لخبر الملك<sup>(٥)</sup>، ورؤياه سجود الكواكب له، ﴿يَنْبَغِي أَذْهَبُوا﴾: إلى مصر، ﴿فَمَتَحَسَّبُوا﴾: تفحصوا، ﴿مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا﴾: تقنطوا، ﴿مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: رحمته، ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾: والمؤمن لا يزال يطمع في رحمته، ثم رجعوا إلى مصر، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾: على العزيز، ﴿قَالُوا

(١) فهو على حذف مضاف تقديره: أهل القرية.

(٢) يعني: يا أسفى تعالي.

(٣) يروي مرفوعًا إلى ابن عباس عن النبي - ﷺ - رواه الثعلبي في تفسيره بسند ضعيف، ورواه الطبراني في الدعاء (١٣/٦) بسند ضعيف أيضا.

ويروي من كلام سعيد بن جبير - رواه عبد الرزاق (١٢٩٨/٦٣) والطبري (٣٩/١٣) والبيهقي (٢٧٨/٢/٣) في الشعب، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٨٨١/٢١٨٥/٧) وسنده حسن.

(٤) الرزة: المصيبة.

(٥) يعني ملك الموت، كما ورد في الإسرائيليات.

يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنَأً وَأَهْلَانَا الضَّرُّ: شدة الجوع، ﴿وَجِئْنَا بِضَعَّةٍ مُرْحَلَةٍ﴾: مدفوعة يدفعها كل أحد لرداءتها وفي تعيينها خلاف، ﴿فَأَوْفٍ﴾: أتم لنا، ﴿الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾: بردٌ أحنينا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾: فلما رأى عجزهم، ﴿قَالَ﴾: شفقةً وحالهم على التوبة: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ﴾: قبح ﴿مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: إذ فرقتم بينهما وذللتموه ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾: قبحه للصبى، وذرفت عيناه رقةً ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَكْ لَأَنْتَ يُّوسُفُ﴾: عرفوه؛ لأنه وضع التاج وكانت في جبهته شامةً بيضاء، كما كانت ليعقوب وسارة، ﴿قَالَ أَنَا يُّوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: بالاجتماع ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّى﴾: الله، ﴿وَيَصْبِرْ﴾: على مصائبه ﴿فَلَيْتَ اللَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾: أي أجره ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكْ﴾: اختارك، ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: بالعلم والصبر والملك، ﴿وَإِنْ﴾: إنه، ﴿كُنَّا لَخٰطِطِينَ﴾: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ﴾: تغيير ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾: فكيف بما بعده، ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: يغفر الصغائر والكبائر ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾: ملبوسي ﴿هَذَا فَالْقَوُةَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ﴾: يأتني، ﴿بَصِيرًا﴾: كان من نسج الجنة، ألبس إبراهيم حين ألقى في النار، ما وقع على سقيم إلا عوفي، وعلقه عليه يعقوب في التعويد<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: نسائكم وذرياتكم<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ﴾: خرجت ﴿الْعِيرُ﴾: من مصر<sup>(٣)</sup> إلى جانب يعقوب، ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾: لمن حضره: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ﴾: وكانت مسيرة ثمانية أيام ﴿لَوْلَا أَنْ تَفْقَهُونَ﴾: تنسبوني إلى الفند<sup>(٤)</sup>، حدوث<sup>(٥)</sup> فساد عقل للهرم، ولا يجوز: عجوزة مفندة<sup>(٦)</sup>، وجوابه: لصدقتموني، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾: من حبه، ﴿فَلَمَّا آن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾: يهوذا الذي بقميص الدم، ﴿الْفَنَةَ﴾: الشوب، ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾: فارتدَّ: عاد، ﴿بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ

(١) أنوار التنزيل (٣٢٣).

(٢) في (ن): ذرايركم.

(٣) والعير - بكسر العين - القافلة، ويفتحها: الحمائر.

(٤) الفند: الفساد والخبل وضعف الرأي، وقيل: معناه: تلو موني، وقيل: معناه: تخرفون أي: تقولون: قد خرفت.

\* عمدة الحفاظ (٢٥٣/٣).

(٥) في (ن): وحدث.

(٦) لأن نقصان عقلها ذاتي.

إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ﴿١﴾: بتعليمه، ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَفْغِرْ لَنَا﴾: من ربنا، ﴿ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ ﴿فَالسَّوْفَ اسْتَفْغِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾: آخره إلى السُّحْرِ أو سحر الجمعة<sup>(١)</sup> أو الاستحلال من يوسف، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾: حين استقبلهم مع أربعة آلاف من عظماء مصر<sup>(٢)</sup>، ﴿ءَاوَىٰ﴾: ضمَّ، ﴿إِلَيْهِ أَبُويَ﴾: أباه وأمه أو خالته، ﴿وَقَالَ أَذْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: من المكاره والمشينة متعلقة بالدخول مع الأمن فجلس على سريره ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾: سريره، ﴿وَوَحْرًا﴾: أبواه وإخوته، ﴿لَهُ سُجْدًا﴾: للتواضع لجوازاها في دينهم، ﴿وَقَالَ يَا بَنِي هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾: الشمس والقمر لأبويه وأحد عشر كوكبًا لإخوته، ﴿قَدْ جَعَلْنَا رِيقِي حَقًّا﴾ صدقًا، كان بينهما أربعون أو ثمانون سنة، وقيل: خمس وأربعون ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾: سكت عن الجُبِّ<sup>(٣)</sup> لقوله: لا تثريب ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: إذ كانوا أهل بادية ومواشي، ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ﴾ أفسد ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِذْ رَفَيْتُ لَطِيفُ﴾: تديره، ﴿لَمَّا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾: بالمصالح ﴿الْمَلِكُ﴾: في الأفعال، فبقي يعقوب عنده أربعًا وعشرين سنة، فمات ونقلوه إلى الشام<sup>(٤)</sup>، فبقي يوسف ثلاثًا وعشرين سنة ثم اشتاق إلى الملك المخلد وقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنْ بَعْضِ الْمَلِكِ﴾ أي: مصر ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ بَعْضِ﴾: تأويل الأحاديث: ﴿الرُّؤْيَا﴾، ﴿فَاطَّرَ﴾: مبدع، ﴿السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّيَ﴾: ناصري، ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي﴾: اقبضني، ﴿مُسْلِمًا﴾: ودعاؤه هذا لإظهار العبودية وتعليم الأمة هو تمني الموت على الإسلام<sup>(٥)</sup>، لا تمني الموت، ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّلَاحِينَ﴾: من آبائي فمات بعد أسبوع وله مائة وعشرون سنة، فتخاصموا في مدفنه ثم تصالحوها على جعله في صندوقٍ مرمر<sup>(٦)</sup> ودفنه<sup>(٦)</sup> في أعلى

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦١) مرفوعا- وسنده ضعيف.

(٢) الوسيط (٢/ ٦٣٤)، معالم التنزيل (٢/ ٤٤٩، ٤٥٠)، تفسير الرازي (١٨/ ١٦٧، ١٦٨).

(٣) الوسيط (٢/ ٦٣٥).

(٤) في مدينة الخليل.

(٥) تفسير الطبري (١٦/ ٢٧٨)، معالم التنزيل (٢/ ٤٥١)، تفسير الرازي (١٨/ ١٧٥)، الوسيط

(٢/ ٦٣٦).

(٦) في الوسيط (٢/ ٦٣٦): رخام.

النيل لتعم بركته، ففعلوا ثم نقله موسى - عليه السلام - إلى مدفن آبائه، ﴿ذَلِكَ﴾: نبا يوسف، ﴿وَمِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾: يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾: إخوة يوسف، ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾: عزموا على أمرهم ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾: فإنما ذلك بالوحي، إذ قال في موضع آخر: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾<sup>(١)</sup>.. إلى آخره، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾: على إيمانهم، ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾: لشقاوتهم الأزلية، ﴿وَمَا تَنْتَهُمُ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الوحي، ﴿وَمِنَ أَعْرَابٍ﴾: جعل ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: عامة ﴿وَكَايِنٍ﴾: كم ﴿مِنَ آيَاتِهِ﴾: دليل على وحدانيته وصفاته الحسنى، ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا﴾: يرونها، ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾: لا يتفكرون فيها، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾: حين إقرارهم بأنه خالق الكل، ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾: بإشراكهم، فالمراد إيمان المشركين أو بالنظر إلى الأسباب وقيل: منه قول الرجل: لولا الله وفلان لهلكت<sup>(٢)</sup>، ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ﴾: عقوبة تغشاهم ﴿مِنَ عَذَابِ اللَّهِ﴾: في الدنيا، ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: فلا يستعدون لها، ﴿قُلْ هَذِهِ﴾: الدعوة، ﴿سَبِيلِي﴾: وهو أي، ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: حجة واضحة، ﴿أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾: فهم يدعون إلى الله ﴿وَرَسُوحَنَا﴾: تنزيهه، ﴿اللَّهُ﴾: عن الشرك ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴿رد لقولهم﴾: ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾<sup>(٣)</sup> ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾: مثلك ﴿مِنَ أَهْلِ الْقُرَيْشِ﴾: فإنهم أذكى من أهل البدو، ودل على منع نبوة النساء<sup>(٤)</sup> ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: من المكذبين فيعتبروا، ﴿وَلَدَارُ﴾: الحياة، ﴿الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: الشرك ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا ذلك، ثم هؤلاء الأمم استمروا على التكذيب، ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ﴾: أيسس، ﴿الرُّسُلُ﴾: عن إيمانهم أو النصر، ﴿وَوَطَّنُوا﴾: القوم أن الرسل ﴿أَتَتْهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾: بالتخفيف، وعلى

(١) في (ن): ودفن.

(٢) سورة هود.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٢٠٨/١٢٠٣٩) عن الباقر.

(٤) سورة فصلت.

(٥) لأن النبوة في الرجال.

التشديد<sup>(١)</sup> أي: ظن الرسل بمعنى تيقنوا، أو ظنوا الرسل أنهم قد كذبوا بالتخفيف أي: في وعد النصر، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾: أتباع الرسل ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾: عذابنا، ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾: لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ: الأنبياء وقومهم، أو يوسف وإخوته، ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة ﴿مَا كَانَ﴾: القرآن، ﴿حَدِيثًا يُنْتَرَى وَلَكِنَّ نَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتاب، ﴿وَتَفْصِيلَ﴾: تبیین، ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾: ديني بواسطة أو بغير واسطة، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقونه - والله أعلم.



(١) قرأ ابن كثير وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، والحسن وابن مسعود: «كذبوا».

\* إتحاف فضلاء البشر (٢٦٨)، والسبعة (٣٥١)، النشر (٢/٢٩٦).

«سورة الرعد»<sup>(١)</sup>: مدنية وقيل: مكية<sup>(٢)</sup>

إِلَّا: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ﴾ إلى آخر السورة.

لما قال: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ ... إلخ، بين أنه الحق وقال:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّعْدُ﴾ فُسر مرّة ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾: السورة آيات، ﴿الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: صريحاً أو ضمناً فيشمل نحو القياس والإجماع ﴿الْحَقُّ﴾: أو معناه أن له وصف الحقيقة لا البطلان، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: لجهلهم، ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾: جمع عماد ﴿تَرَوْنَهَا﴾: بلا عمد، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: كما مر، ﴿وَسَخَّرَ﴾: ذلل ﴿السَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: لما أراد، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ﴾: مدة ﴿مُسَمًّى﴾: ينقطع دونها سيرة، ﴿يُدْبِرُ الْأُمْرَ﴾: أمر ملكه من الإيجاد والإعدام ونحوه، ﴿بِفَيْصِلِ الْآيَاتِ﴾: القرآنية، ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ تَوْقُونَ﴾: قياساً للإعادة على البدء، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ﴾: بسط، ﴿الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا﴾: جبلاً، ﴿رَوَابِي﴾: ثوابت، ﴿وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الْفَعْرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاجِيْنٍ﴾: نوعين ﴿اثنين﴾: كالحلو والحامض والأسود والأبيض والنافع والضار، ﴿يُعْشَى﴾: يلبس ﴿أَيْلُ النَّهَارِ﴾: يجعل الجو مظلماً بعد إضاءتها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾: في أن تخصصها بوجه دون وجه يدل على الصانع، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ﴾: بقاع مختلفة، طيبة وسبخة وغيرهما، ﴿مُتَجَوِّزَاتٌ﴾: متلاصقة، ﴿وَجَنَّاتٌ﴾: بساتين، ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَزَيْتٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ﴾: ذوات رأسين أو مجتمعة متشاكلة<sup>(٣)</sup>، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾: بل قد كثرت من أصل واحد، ﴿وَنُقُصَلُ

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) في هامش نسخة (د): سورة الرعد مدنية ثلاث وأربعون آية غير آيتين ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة ثم الرحمن، كلماتها (٨٠٥٥) عدد سور القرآن (٢٧٠)، البصائر (١/ ٢٦٢)، البيان (١٦٩)، القول الوجيز (٢١٢)، وحرورها (٣٥٠٦)، البصائر (١/ ٢٦٢).

(٣) وهو أن يكون الأصل واحداً وتتفرع منه النخلتان والثلاث فأكثر، وقيل: هو الغصن الخارج من أصل الشجرة، يقال: هما صنوا دوحه، والظاهر اختصاص ذلك بالنخل والبقل.

بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴿: فِي الثَّمَرِ طَعْمًا وَغَيْرِهِ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يَسْتَعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا، خَصَّهُ بِالْعَقْلِ وَالْأَوَّلُ بِالفِكْرِ؛ لِأَنَّ الِاسْتِدْلَالَ بِاخْتِلَافِ الثَّمَارِ أَسْهَلُ ﴿وَإِنَّ تَعَجُّبَ﴾: مِنْ إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ، ﴿فَمَعَجَبٌ﴾: فَحَقِيقٌ بِالتَّعَجُّبِ ﴿قَوْلُهُمْ أَمْ نَحْشُرُ﴾ إِذَا كُنَّا تَرْبًا أَوْ نَأْتِي خَلْقَ جَدِيدٍ: فَإِنْ مِنْ قَدْرِ عَلَى إِنْشَاءِ مَا ذَكَرَ فَعَلَى إِعَادَتِهِ أَقْدَرُ ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: الْكَامِلُونَ فِي الْكُفْرِ، ﴿بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْزَلُ فِي أَغْنَاقِهِمْ﴾: يَسْحَبُونَ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ، ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَتَسْتَعْمِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ: بِالْعَذَابِ، ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: الْعَافِيَةَ اسْتَهْزَاءً بِوَعِيدِكَ ﴿وَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُتَلَذِّثَ﴾: عِقُوبَاتِ أَمْثَالِهِمُ الْمُثَلَّةَ - بِفَتْحِ الشَّاءِ وَضَمِّهَا -: الْعِقُوبَةُ؛ لِأَنَّهَا مِثْلُ الْعَافِيَةِ، وَمِنْهُ: الْمِثَالُ لِلْقِصَاصِ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ مَعَ ظَلْمِهِمْ﴾: فَيَجُوزُ الْعَفْوُ قَبْلَ التَّوْبَةِ؛ لِأَنَّ التَّائِبَ لَيْسَ عَلَى ظَلْمِهِ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: لِمَنْ يَشَاءُ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾: مِمَّا نَشْتَهِيهَا ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾: لِأَنَّ الْآيَةَ بِمَشْتَهَائِهِمْ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾: نَبِيٌّ ﴿هَادٍ﴾: فَلَسْتَ بِأَوْحَدِي ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ﴾: أَيُّ: حَقِيقَتَهُ وَصِفَتَهُ، ﴿وَمَا تَوَعُّضُ﴾: وَمَا تَنْقِصُ: وَمَا تَنْقُصُ ﴿الْأَرْحَامُ﴾ مِنْ نَحْوِ جُثَّةِ الْحَمْلِ<sup>(١)</sup> وَمُدَّتَهُ وَعَدَدَهُ وَلَا حَدَّ لَهُ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَكَاتِمَاتِ الْحَمْلِ وَأَقْصَاهَا أَرْبَعُ سِنِينَ عِنْدَهُ، وَعَنْ مَالِكٍ خَمْسَ، وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ سِتِّينَ ﴿وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ لَا يَتَجَاوِزُهُ فَهُوَ عَالِمٌ بِكَمِيَّتِهِ، ﴿عِنْدَ الْغَيْبِ﴾: مَا غَابَ عَنِ الْحَسَنِ، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: مَا حَضَرَ ﴿الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى﴾: عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَمَالِهِ، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾: فِي عِلْمِهِ، ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾: مُسْتَرٌ ﴿بِالْأَيْلِ وَسَارِبٍ﴾: ظَاهِرٌ ﴿بِالنَّهَارِ﴾: لَهُ: ضَمِيرُهُ لِمَنْ ﴿مُعَقَّبَتِ﴾: مَلَائِكَةٌ يَعْقَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا<sup>(٣)</sup>، وَهُمْ غَيْرُ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ أَوْ يَعْقُبُونَ أَحْوَالَهُ فَيَكْتُبُونَهَا

= \* عمدة الحفاظ (٢/٣٥٦/صنو).

(١) يعني: الجنين.

(٢) يعني: الحمل.

(٣) قال الواحدي: وهم الملائكة الحفظة في قول عامة المفسرين.

﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قدامه، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ﴾: بأس، ﴿اللَّهُ﴾: أو بأمره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾: نعمة أو نقمة، ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾: خيراً أو شراً، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾: يلي دفعه عنكم<sup>(١)</sup>، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾: تخويفاً من أذاه، ﴿وَوَطَمَعًا﴾: تطمיעاً في المطر، ﴿وَيُرْسِنُوهُ﴾: يخلق، ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾: من كثرة الماء، ﴿وَيَسْخِجُ الرِّعْدُ﴾: «ملك معه مخاريق»<sup>(٢)</sup> من النار، يسوق بها السحاب<sup>(٣)</sup>، «ملتبساً»، ﴿بِحَمْدِهِ﴾: أي: يقول: سبحان الله وبحمده، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾: تعالى، أو الرعد، ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾: نار<sup>(٤)</sup> تنزل من السحاب، ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾: فيحرقه، ﴿وَهُمْ﴾: حالة كونهم ﴿يُجْنِدُونَ فِي﴾: صفات، ﴿اللَّهُ﴾: ككافر قال: مَمَّ رَبُّكَ؟ من ذهب أو من فضة<sup>(٥)</sup>، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾:

= \* الوسيط (٧/٣)، تفسير الطبري (٣٦٩/١٦) معالم التنزيل (٩/٣) تفسير الرازي (١٦/١٨)، تفسير ابن كثير (٣٥٩/٤)، فتح القدير (٧١/٣).

(١) سقطت من: (ن).

(٢) جمع ميخراق وهو آلة معروفة.

(٣) يشير إلى حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله... الحديث. أخرجه الترمذي (٣٣٨٠/٥)، والنسائي (٩٠٧٢)، وأحمد (٢٤٨٣).

(٤) في (ن): بان ينزل.

(٥) يشير إلى حديث أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعو إلى الله - تبارك وتعالى - فقال المشرك: أيش ربك الذي تدعوني إليه؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فتعاطم مقاله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأعاده النبي صلى الله عليه وسلم الثانية، فقال مثل ذلك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأرسله الثالثة، فقال مثل ذلك، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره؛ فأرسله الله - تبارك وتعالى - عليه صاعقة فأحرقته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله - تبارك وتعالى - قد أرسل على صاحبك صاعقة فأحرقته؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْنِدُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠٤/٦٩٢)، والبزار (٣/٥٤/٢٢٢١/كشف) وأبو يعلى (٦/٨٧/٣٣٤١)، والدينوري في المجالسة (٣/١١٤٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٧/٦٠٥)، ودلائل النبوة (٦/٢٨٣)، والهروي في ذم الكلام (٣/٢٠٥/٢٠٦)، والفضياء المقدسي في المختارة (٥/٨٨، ٨٩/١٧١٠، ١٧١١) وسنده صحيح.



الحوول أو القوة أو الماحلة أي: مكابدة<sup>(١)</sup>، ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ يحقُّ أن يُعبد، أو الدعاء  
 المجاب، فمن دعاه أجاب<sup>(٢)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: الأصنام، ﴿مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ﴾:  
 الأصنام، ﴿لَهُمْ يَتَّقُوا إِلَّا كَبْشِطٍ﴾: كاستجابة باسط، ﴿كَتَبَتْهُ إِلَى الْمَاءِ﴾: يدعوه ﴿لِيَتَّبِعَ فَاهُ﴾:  
 بارتفاعه من البئر، ﴿وَمَا هُوَ بِيَلْفِيهِ﴾؛ لأنَّ الماء جماد لا يشعر به أو كناشر أصابعه ولا  
 يبقى الماء حينئذ في كفه فلا يبلغ فاه، ﴿وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ﴾: أي: عبادتهم لأصنامهم، ﴿إِلَّا  
 فِي ضَلَالٍ﴾: ضياع لا يجدي نفعا، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾: حقيقة، ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾:  
 كالمؤمنين، ﴿وَكُرْهًا﴾: كالكفرة في الشدة أو ينقادون لإحداث ما أراد فيهم ﴿وَوَلَّانَهُمْ﴾  
 بالعرض أو بتصرفها مدًا وتقليصها ﴿بِالْغُدُوِّ﴾: الغدو: جمع غداة، كفتى وفتاة<sup>(٣)</sup>: أول  
 النهار، ﴿وَالْأَصَالِ﴾: جمع أصيل، وهو بين العصر والمغرب، و«الغدو» أول النهار  
 والأصال آخره<sup>(٤)</sup> أي: دائما. وخصَّهما؛ لأن المد والتقليص فيهما أظهر ولا ستر  
 فيهما ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾: فإينهم معترفون به، ﴿قُلْ﴾: إلزاما لهم:  
 ﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ﴾ مع هذا الإقرار، ﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأُنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: فكيف لكم،  
 ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾: إله غافل عنكم، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: إله مطلع عليكم، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي  
 الظُّلُمَاتُ﴾: الكفر، ﴿وَالنُّورُ﴾: الإيمان، ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿جَعَلُوا﴾: أي: ما جعلوا ﴿لِلَّهِ شُرَكَاءَ  
 خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾: تعالى، ﴿فَتَشَبَّهَ الْفَلَقُ﴾: خلقها، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: بخلقها فيقولوا: خلقوا كخالقه  
 فاستحقوا العبادة مثله، ﴿قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: فأى شيء تعبدونه؟ ﴿وَهُوَ الْوَّاحِدُ﴾:  
 المتوحد بالألوهية، ﴿الْفَهْرُ﴾: الغالب على الكل ﴿أَنْزَلَ مِنَ﴾: جانب، ﴿السَّمَاءِ مَاءً  
 فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾: أنهار كبار، ﴿وَبَقَدَرِهَا﴾: الذي<sup>(٥)</sup> علم الله أنه نافع، ﴿فَاتَّخَذَ﴾: حمل،  
 ﴿السَّبِيلَ زَيْدًا﴾: رغووة ﴿رَّابِيًا﴾: مرتفعا على السيل ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾: من

(١) المكابدة للأعداء.

(٢) قال البيضاوي: ويؤيده ما بعده.

(٣) في أنوار التنزيل (٣٢٩): كفتى جمع فتاة.

(٤) جمع أصيل.

(٥) في (ن): أي: علم الله... إلخ.

جواهر الأرض، ﴿أَبْتِغَاءَ﴾: لطلب، ﴿حَلِيَّةٍ﴾: للنساء، ﴿أَوْ مَتَعٍ﴾: كالأواني يكون ﴿زَبْدٌ مِثْلُهُ﴾: مثل زبد الماء في الوسخ وهو خبثها ﴿كَذَلِكَ﴾: المذكور، ﴿يَضْرِبُ﴾: يمثل، ﴿اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَمَا الزَّبْدُ﴾: منها، ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾: كائناً<sup>(١)</sup> بجُفَاءِ السيل أي: رميهِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾: من صافيهما، ﴿فَيَتَكُفُّ فِي الْأَرْضِ﴾: لينتفع به ﴿كَذَلِكَ﴾: المثل ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: حين دعاهم للتوبة ﴿الْحُصْنَى﴾: الجنة، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ﴾: حين دعاهم، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَاءٌ فِي الْأَرْضِ﴾: الدنيا، ﴿جَمِيعًا وَوَيْسَلُهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ﴾: للتخلص من عذابه ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾: بأن يحاسب ولا يغفر بشيء من ذنبه، ﴿وَمَا وَنَهُمْ﴾: مرجعهم، ﴿جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْمُهَاذِبِ﴾: المقر هي، ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾: فيستجيب كحزمة ﴿وَاللَّهِ﴾ ﴿ك﴾: صُنِعَ ﴿مَنْ هُوَ أَتَمُّ﴾: قلباً كأبي جهل ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلَآءَ الْأَلْبَابِ﴾: الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ: حين قالوا: بلى، ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾: مطلقاً، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: كالرحم، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: وعيده، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾: وَالَّذِينَ صَدَرُوا: على مخالفة الهوى، أتى بالماضي فيه فقط، وكذا حيث وقع في القرآن إشارة إلى تقدمه على سائر التكاليف ﴿أَبْتِغَاءَ﴾: طلب مرضاة ﴿وَجَوْ رَبِّهِمْ﴾: بلا رياء ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَهُونَ﴾: يدفعون، ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾: فتمحوها أو يجازونها بها، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ﴾: ما ينبغي أن يكون ﴿عُقُوبَ الدَّارِ﴾: هي، ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ﴾: إقامة، ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾: تبعاً وإن لم يبلغوا مراتبهم، وأفهم بـ«صَلَحَ» أن مجرد النسب لا يكفي، وأن الدرجة تعلق بالشفاعه، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾: لمنازلهم معهم هداية من الله تعالى قائلين: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾: هذا، ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: على الطاعة ﴿فَنِعْمَ عُقُوبَ الدَّارِ﴾: جنة العدن<sup>(٢)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: بعدما أوثقوه، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ﴾: عاقبة، ﴿الدَّارِ﴾: أي: جهنم، ﴿اللَّهُ يَسُطُّ﴾: يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه، فليسا بالكفر والإيمان كما

(١) فهو منصوبٌ على الحال.

(٢) كذا - وهو جائر.

ظنوا ﴿وَفَرِحُوا﴾: مشركوا مكة، ﴿بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾: بما بسط لهم فيها، ﴿وَمَا لِحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي﴾: جنب، ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾: متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: مما نشتهي، ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ﴾: كما أضلكم وإن أنزلت كل آية، ﴿وَهَدِيَّتْ إِلَيْهِ﴾: إلى دينه، ﴿مَنْ آتَابَ﴾: رجع عن العناد ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ﴾: أنسا ﴿وَيَذَكِّرُ اللَّهُ﴾: أو هو اطمئنانك بحلف أخيك فيما تشك ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: عن القلب ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: لهم، ﴿طُوبَى﴾: فرح مصدر طاب أو مؤنث أطيب وشجرة في الجنة ﴿لَهُمْ وَحَسَنُ مَتَابٍ﴾: منقلب، ﴿كَذَلِكَ﴾: كإرسال الرسل قبلك، ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِن قَبْلِهِمَا أُمَمٌ لَتَتَّبِعُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾: وإنا قيل لهم ﴿أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿قُلْ هُوَ السَّرْحَمَنُ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾: مرجعي، ولما سأله تسيير جبال مكة وتفجير الأنهار فيها والإحياء، نزل<sup>(٢)</sup>: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾: عن مقارها ﴿أَوْ قُطِعَتْ﴾: شقت ﴿بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فتسمع أو تجيب؛ لكان هذا القرآن أو لما آمنوا ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾: من الهداية والإضلال، ﴿جَمِيعًا﴾: ولما طمع الصحابة حصول مقترحهم طمعا في إيمانهم، نزل: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ﴾: يعلم، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ﴾: أنه، ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا﴾: من سوء الأعمال، ﴿قَارِعَةٌ﴾: داهية تفرعهم ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾: ليتعظوا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾: الموت، أو القيامة، أو الفتح ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِيعَادَ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أطلت مدتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾: بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ أَفَمَن﴾: أي: فالله الذي هذه أفعاله، ﴿هُوَ قَائِمٌ﴾: رقيب، ﴿عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: فيجازي، وحذف خبره وهو: لم يوحده وعطف عليه: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾: أي: له ﴿شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ﴾: صفوهم

(١) سورة الفرقان.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٨٥/١٢٦١٧) والضياء المقدسي في المختارة (٩/٥٥٦)،

فانظروا هل يستحقونها وعلى طريق الكناية الإيمانية نبه على أن لا أسماء لهم فضلاً عن المسمى ﴿أَمْ﴾: بل، أ ﴿تَتَّبِعُونَهُ بِمَا﴾: شركاء، ﴿لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾: وما لا يعلم لا يكون، ﴿أَمْ﴾: بل أتسموهم شركاء، ﴿يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾: بلا اعتبار معنى كتسمية الظلمة نوراً، وقد يقال: هذا إلزام تقسيمي معناه: أتنبثونه بباطن لا يعلم، أم بظاهر يعلم، فإن قالوا بالأول أحالوا، وإن قالوا بالثاني يقول سموهم ليعلموا أن لا سمي ولا شريك له، ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: تمويههم هذا ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: الحق، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَآلَهُ مِنْ هَادٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بالقتل<sup>(١)</sup> وغيره، ﴿وَلَعَلَّآبِ الْآخِرَةِ﴾: لهم ﴿أَشَقُّ وَمَأْتُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه أو رحمته، ﴿مِنْ وَاقٍ﴾: حافظ، ﴿مَثَلٌ﴾: صفة ﴿الْحَجَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ مبتدأ خبره محذوف نحو «فيما يتلى» ومثل: صفة زيد أحمر<sup>(٢)</sup> ﴿يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَلُهَا﴾: ثمرها وماكولها، ﴿دَائِمَةٌ وَظِلَّهَا﴾: كذلك، ﴿تِلْكَ عُقْبَى﴾: مآل، ﴿الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَعَقِبَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾: مؤمنوهم، ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: لموافقته لكتبهم<sup>(٣)</sup>، ﴿وَمِنَ الْأَخْرَابِ﴾: الكفرة منهم ﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾: مما يخالف دينهم، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾: وإنكاركم بعضه ترك لعبادته ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾: مرجعي<sup>(٤)</sup>، ﴿وَكَذٰلِكَ﴾: الإنزال على الرسل بلغتهم ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ القرآن حال كونه ﴿حِكْمًا﴾: يحكم بما يقتضيه الحكم، ﴿عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾: بكتمان ما ينكرونه، ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾: بحقيقته<sup>(٥)</sup>، ﴿مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: ينصرك، ﴿وَلَا وَاقٍ﴾: من عذابه، فيه تهديد لمزالتق<sup>(٦)</sup> العلماء، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾: فلم يقولون: لو

(١) في (ن): القتل وغيره.

(٢) في البيضاوي: أسمر.

(٣) في (ن): لموافقة كتبهم.

(٤) على قراءة: «مآبي» وهي قراءة يعقوب - النشر (٢/٢٩٨)، إتحاف فضلاء البشر (٢٧٠).

(٥) في (ن): تحقيقه.

(٦) في (ن): لمذاهب، وفي (س)، و(ع): مدايق.

كان نبياً لشغلته النبوة عن النساء<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح، ﴿لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِشَايَةٍ﴾: تطلب منه، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: وقت، ﴿كِتَابٍ﴾: حكم يكتب على العباد ما يقتضيه إصلاحهم<sup>(٢)</sup>، ﴿يَمْحُوا﴾: ينسخ، ﴿اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾: يديم ما يشاء، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: الذي لا يغير، وهو اللوح، أو علم الله تعالى، ويؤيده قول ابن عباس: الكتاب اثنان، كتاب يمحو ما يشاء فيه، وكتاب لا يغير وهو علم الله جلَّ وعلاً والقضاء المبرم<sup>(٣)</sup>، والجمهور ومنهم ابن عباس على أن السعادة والشقاوة ومدة الحياة لا يغير، وظواهر الأخبار تنازعه ﴿وَأِنْ مَا﴾ صلة ﴿نُرِيَنَّكَ بَعْضَ﴾: العذاب، ﴿الَّذِي نَفَدْتُمْ أَنْ تَتُوفِّيَنَّكَ﴾: قبل ﴿فَأَلْمَأَعَيْتِكَ الْبَلَّغُ﴾: لا غير ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾: فلا تستعجل بعدايمهم والجزاء، ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي﴾: نقصد، ﴿الْأَرْضَ﴾: أرض الكفرة، ﴿نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: ممَّا<sup>(٤)</sup> يفتح على المسلمين، ويزيد في دارهم وهو الموعود في: وإما نرينك، ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ﴾: راد ﴿لِحُكْمِهِ﴾ وهو سريع الحساب: سيحاسبهم قريباً، ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: بأبيائهم كهؤلاء، ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾: كُلُّ مَكْرٍ عِنْدَ مَكْرِهِ كَلَا مَكْرٍ، ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَ﴾ بعد جزاءه، ﴿سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ<sup>(٥)</sup> لِمَنْ عُقِبَ الدَّارِ﴾: أي: العاقبة الحسنى ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: السماوي فإنهم يعرفونه كابن سلام<sup>(٦)</sup> وسلمان وغيرهما - والله أعلم بالصواب.



(١) الوسيط (٣/١٩)، أسباب النزول - للواحدي (٢٧٩) من طريق الكلبي - وهو متروك.

(٢) في (س): استصلاحهم.

(٣) الوسيط (٣/٢٠) وانظر بالتفصيل: إفادة الخبر بنصه - للجلال الأسيوطي.

(٤) في (ن): ما يفتح.

(٥) في (ن): الكافر، وهي قراءة. وكتب في الهامش: الكفار: حفص - يعني قرأها حفص: «الكفار».

(٦) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قد أنزل الله في القرآن: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ

عِلْمٌ﴾. أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣/١١٨) وسنده ضعيف.

«سورة إبراهيم، عليه الصلاة والسلام»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: هذا، ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ وَإِنَّا لَنُخْرِجُ النَّاسَ﴾: بدعوتهم إلى مضمونه<sup>(٣)</sup> ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الضلالات، ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الهدى، ﴿بِإِذْنِ﴾: بتوفيق، ﴿رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ﴾: بدل من: إلى النور، ﴿الْعَزِيزِ﴾: الغالب، ﴿الْحَمِيدِ﴾: المستحق للحمد، أفهم بتخصيص الوصفين أنه لا يذل سالكه، ولا يخيب سائله، ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: هم، ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾: يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَرِضْدَتِ﴾: الناس ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه، ﴿وَرَبَّغُوتَهَا﴾: يطلبون لها، ﴿عِوَجًا﴾: ليقدحوا فيه، ﴿أُولَئِكَ فِي صُلْحٍ بَعِيدٍ﴾: عن الحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ لُّغَةٍ قَوْمِهِ﴾: الذين هو منهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: ما أمروا فيفهموا<sup>(٤)</sup> فيترجموا لغيرهم، ﴿فِيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾: بعد البيان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: باتباعه، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب فيما أراد<sup>(٥)</sup> ﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما فعل<sup>(٦)</sup>، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَن﴾: بأن، ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الضلالة ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الهدى ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾: وقائعه على الأمم من النعم والنقم أو عليهم من نحو فلق البحر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: التذكير، ﴿لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾: على بلائه، ﴿شَكُورٍ﴾: على نعمائه ﴿وَ﴾: اذكر، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) كذا في (ح)، و(ن)، وفي (س): عليه السلام، وكذا في (ع).

(٢) في هامش (د): سورة إبراهيم - مكية، اثنتان وخمسون آية، غير آيتين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا - الآية﴾ وعند البصريين أحد وخمسون ثم الأنبياء كلماتها (٨٣١) في عدد سور القرآن (٢٧٥): (٨٨١)، البيان (١٧١)، البصائر (٢٦٨/١) وحروفها (٣٤٣٤) عدد السور القرآن (٢٧٥)، البيان (١٧١).

(٣) يعني مضمون الكتاب.

(٤) في (ن): ليفهموا.

(٥) في (ن): أرادته.

(٦) في (ن): يفعل.

إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ﴿١﴾: ييغونكم، ﴿سوء﴾: أظع<sup>(١)</sup> ﴿العذاب  
وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴿٢﴾: أفاد بالواو أن العذاب هنا غير الذبح، وهو الاستعباد ونحوه،  
بخلاف البقرة والأعراف، إذ فسره به، وبالتقتيل، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي  
ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٣﴾: فسر مرة<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴿٤﴾: أعلم، ﴿رَبِّكُمْ لَئِنْ  
شَكَرْتُمْ ﴿٥﴾: بطاعتي ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٦﴾: نعمتي، ﴿وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ ﴿٧﴾: نعمتي، ﴿إِنَّ عَذَابِي  
لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾: لمن كفرها ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿٩﴾: فصرر كُفْرَكُمْ عليكم  
﴿فَاتَّكَ اللَّهُ لَعْنًا ﴿١٠﴾: عن العالمين، ﴿حَمِيدٌ ﴿١١﴾: يستحق الحمد في ذاته وإن لم يحمد ﴿أَلَمْ  
يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١٢﴾: من الأمم  
المكذبة، ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿١٣﴾: لكثرتهم ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿١٤﴾: بالمعجزات  
الواضحات، ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَامِهِمْ ﴿١٥﴾: أنفسهم أو أفواه الرسل، على سبيل المثل  
في عدم إجابتهم أو إسكاتهم أو غضوها غيظًا ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴿١٦﴾: على  
زعمكم، ﴿وَإِنَّا لَنَبِيُّ شَاكٍ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١٧﴾: فسر مرة، ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ﴿١٨﴾: تفرد  
﴿اللَّهُ ﴿١٩﴾: بالعبودية، ﴿شَاكٌ فَاطِرٌ ﴿٢٠﴾: مُبدع ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ ﴿٢١﴾: إلى عبادته  
﴿لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ﴿٢٢﴾: بعض، ﴿ذُنُوبِكُمْ ﴿٢٣﴾: وهو ما بينكم وبينه لا المظالم، وإنما جاء  
ب﴿ مِنْ ﴿٢٤﴾: أيما خاطب الكفرة بخلاف المؤمنين إبقاء للبعض على الاحتمال؛ لثلا  
يتكلوا على مجرد الإيمان؛ لأن المغفرة إنما جاءت في خطابهم مرتبة على الإيمان،  
وفي خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة وترك المعاصي، فيتناول المظالم، وجوز ابن  
الحاجب كون معنى مغفرة كل الذنوب من خواص هذه الأمة وحيث فلا إشكال،  
﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٢٥﴾: فلا يعاجلكم بالعقوبة، ﴿قَالُوا إِنْ ﴿٢٦﴾: ما، ﴿أَنْتُمْ  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاءَنَا فَأَنُوتَنَا بِسُلْطَنٍ ﴿٢٧﴾: دليل ﴿مُؤَيَّدٍ ﴿٢٨﴾:  
على فضلكم علينا، ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ ﴿٢٩﴾: ما ﴿نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿٣٠﴾: جنسًا  
وصورة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿٣١﴾: كما مَنْ علينا بالنبوة، أفهم أن النبوة

(١) في (س)، و(ع): أفضح.

(٢) في سورة البقرة.

عطائية، ﴿وَمَا كَانَتْ لَنَا﴾: لا نستطيع، ﴿أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: مشيئته، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فتوكل عليه في الصبر على [معاندتكم] و[معاداتكم]، ﴿وَمَا﴾: أي عذر، ﴿لَنَا﴾: في، ﴿أَلَا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾: طرق الرشاد ﴿وَلَنَصِيرَنَّ عَنْ مَاءٍ آذِيَتُنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: أي: ليثبتوا على توكلهم المسبب عن إيمانهم فالأول<sup>(١)</sup> للاستحداث، والثاني للتثبيت، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُرْسِلْتُمْ لِنُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ﴾: لتضيرن<sup>(٢)</sup>، ﴿فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾: إلى رسلهم، ﴿رَبُّهُمْ لِيُثَلِّكَنَّ الظُّلُمَاتِ وَلَنَسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ﴾: أرضهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ﴾: الوعد، ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾: موقفه عندي في القيامة، ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾: تخويفي<sup>(٣)</sup>، ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾: طلب الرسل الفتح على أعدائهم ﴿وَخَابَ﴾: خسر ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾ متكبر ﴿عَنِيدٍ﴾: معاند للحق ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾: قدامه، ﴿جَهَنَّمَ﴾: يلقي فيها ﴿وَسُقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾: ماء يسيل من جلود أهل النار من القيح والدم أو من فروج الزناة<sup>(٤)</sup>، ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتكلف جرعه ﴿وَلَا يَكَادُ﴾: لا يقارب، ﴿يُسِيفُهُ﴾: يجوز على حلقه بسهولة ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾: أي: أسبابه ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من جسده، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾: ليستريح، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾: قدامه بعد ذلك العذاب، ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾: آخر، أي: لا نهاية لأنواع عذابه، ﴿مَثَلٌ﴾: صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: فيما يتلى عليكم، ﴿أَعْمَلْتُمْ﴾: من نحو إعتاق وصلة<sup>(٥)</sup>، ﴿كِرَامًا أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: شديد الريح، فلا يتتفعون بأعمالهم كما لا تبقى ذرة من الرماد، وحينئذ ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾: في القيامة، ﴿مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ﴾: أي:

(١) يعني: الأمر الأول بالتوكل.

(٢) فالعودُ بمعنى الصيرورة؛ لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط - تفسير البيضاوي ص ٣٣٨.

(٣) على قراءة: (وعيدي) وهي قراءة ورش عن نافع وصلا، ويعقوب وصلا ووقفاً - النشر (٢/٣٠١)،

السبعة (٣٦٤)، إتحاف فضلاء البشر (٢٧١)، غيث النفع (٢٦٥).

(٤) الوسيط (٣/٢٦)، تفسير الطبري (١٦/٥٤٨)، معالم التنزيل (٣/٢٩)، تفسير ابن كثير (٤/٤٠١).

(٥) وصدقة وغير ذلك مما ظاهره فعل بر وخير، فلا يقبل منهم أبداً، لكن يخفف عنهم العذاب يوم القيامة



ضلالهم مع حسابهم أنهم على شيء، ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: عن الحق ﴿الزَّوْرَ﴾: يا محمد، ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿بِمَا يَحِقُّ أَنْ يَخْلُقَ عَلَيْهِ﴾ ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾: يعدمكم<sup>(١)</sup> ﴿وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: إذ من قدر على خلقها قدر على ذلك، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: بمتعسر ﴿وَيَبْرَزُوا﴾: خرجوا من قبورهم، أتى بالماضي للتحقيق، ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾: الأتباع، ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: عن عبادة الله من رؤسائهم، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: في الدين، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾: دافعون، ﴿عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا﴾: الرؤساء اعتذاراً، ﴿لَوْ هَدَّنا اللَّهُ﴾: طريق النجاة ﴿لَمَدَّ يَدَيْكُمْ﴾: طريقها، لكن سُدَّ علينا طريقها، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبْرُنا﴾: هما مستويان ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّجِيعٍ﴾: مهرب، فلا ينفع جزعكم هذا ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ ودخل كل منزله من الجنة أو النار، يقولُ خطيباً في الأشقياء: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ﴾ بنفيها ﴿وَعَدَّ الْحَقُّ﴾: المنجز، من البعث وغيره، ﴿وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾: تبين خلفه، ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلط، ﴿إِلَّا﴾: لكن، ﴿أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ جعل الدعوة من جنس التسلط مبالغة فاستثنى منه، ﴿فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: بإطاعتي ومخالفتي، ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: مغيثكم، ﴿وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيثي، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾: اليوم، ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمْونَ﴾: بإشراككم إياي لله بإطاعتي، ﴿وَمِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: تنمة كلامه ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ والمدخل الملائكة ﴿مُحْمِيَّتُهُمْ﴾: من الملائكة ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾: ألم تَرَ كَيْفَ صَرَبَ ﴿وَضَعُ اللَّهُ﴾: مثلاً: ﴿بِأَنْ جَعَلَ﴾: كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴿التوحيد ونحوه﴾ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: النخلة<sup>(٢)</sup>، ﴿أَصْلُهَا نَائِثٌ﴾: في الأرض، هي قلب المؤمن ﴿وَقَرَعَهَا﴾: غصنها وهو صوالح أعماله<sup>(٣)</sup>، ﴿فِي السَّكَمَاءِ﴾ إليه يصعد الكلم الطيب ﴿تُؤْتِي أَكْطَبَهَا﴾: ثمرها وهي ثواب الله في الدارين

(١) في (ن)، و(د): يعدبكم.

(٢) الوسيط (٣/٢٩).

(٣) في نسخة (ن)، و(د): وهو صوالح الأعمال.

﴿كُلِّ حِينٍ﴾: دائماً، ﴿وَيَذِّنْ رَيْبَهَا﴾: بإرادته، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: إذ فيه زيادة الإفهام، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّثَةٍ﴾: الشرك، ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثِيَّةٍ﴾: كالحنظلة، ﴿اجْتُنَّتْ﴾: استوصلت، ﴿وَمِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾: لقرب عروقها، ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾: كالكفر لا أصل له ولا فرع ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: الإيمان في قلوبهم كالشجرة الطيبة، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: يلقنهم في قبرهم جواب المنكر<sup>(١)</sup> والنكير، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: فلا يلقنهم جوابهما، ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾: من التشييت والاضلال، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾: هم كفار قريش كبنى المغيرة وبنى أمية<sup>(٢)</sup> ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾: أي: شكر نعمته كمحمد وما جاء به، ﴿كُفْرًا﴾: فسلبت عنهم وقحطوا وأسروا وقتلوا ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ﴾: تابعيهم، ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: الهلاك ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا﴾: داخلين فيها، ﴿وَيُنْسِ الْفِرَارُ﴾: المقرهي، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: أمثالاً، ﴿لِيُضِلُّوا﴾: الناس ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دينه، واللام للعاقبة، ﴿قُلْ تَمَتُّوا﴾: بسديناكم ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾: قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا﴾: ليقيموا أو هو جواب لقل<sup>(٣)</sup> ﴿الصَّلَاةَ وَيُقِيمُوا صَمَاتَ رِزْقَتِهِمْ﴾: إنفاقاً، ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: والأحب إعلان الفرض<sup>(٤)</sup> وإخفاء السنة ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَدْعَ فِيهِ﴾ فيشتري المتروك ﴿وَلَا خِلْفٌ﴾: مودة طبيعية، لكن محبة المتقين المصلين المزكين تنفعهم، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ

(١) كذا.

(٢) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: هم كفار أهل مكة رواه البخاري في صحيحه (٣٩٧٧، ٤٧٠٠).

وعن علي رضي الله عنه قال: هم كفار قريش يوم بدر. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤٢/٢/١)، والنسائي (١/٦٢٢/٦٨٧/تفسيره)، والطبري (١٤٦/١٣)، والحاكم (٣٥٢/٢)، وابن أبي حاتم (٧/٢٢٤٦) وسنده صحيح.

وعن عمر رضي الله عنه قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية، فأما بنو المغيرة، فكفيتهم يوم بدر، وأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨/٣٧٣)، والطبري (١٤٦/١٣)، ورواه الواحدي في الوسيط (٣/٣١) من كلام علي رضي الله عنه وسنده ضعيف.

(٣) في (ن)، و(د): قل.

(٤) للناسي والقنوة.

أَفَلَمْ يَتَجَرَّيْ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِي. ﴿١٠٠﴾ بإرادته ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾: لانتفاعكم، ﴿الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾: دائمين في السير لمصالحنا بلا اختيار منهما كالمسخر لنا، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ آيَاتٍ﴾: لسباتكم، ﴿وَالنَّهَارَ﴾: لمعاشكم، ﴿وَأَنَا أَنُكَلِّمُ الْغُلَّامَ﴾: أعطاكم، ﴿مِنَ الْجِبِّ﴾: بعض ﴿كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: فإن الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى، ولكنه أصلح، والمراد السؤال الحالي أي: ما شأنه أن تسألوه لاحتياجكم، ﴿وَأَن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾: لا تحصروها، فضلاً عن شكرها، دل على أن المفرد بالإضافة يستغرق ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ لَكَلُومٌ﴾: بترك شكرها، ﴿كَفَّارٌ﴾: شديد الكفران، ﴿وَقَدْ أَذَكَّرْتُهُ﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ لِأَبْنَيْهِمَا رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ﴾: مكة، ﴿وَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا آوَيْنَا﴾: ذا أمن، ﴿وَأَجْنِبْنِي﴾: بعدني، ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِیْ﴾: من صُلبي، ﴿أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾: دعا لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب بركته، يا ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ﴾: الأصنام، جعل السبب مكان المسبب كسيف قاطع، ﴿أَضَلَّلْنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن يَتَّبِعُنَا﴾: ديننا، ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ مِنِّي وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: تقدر على مغفرته، دل على إمكان مغفرة كل ذنب حتى الشرك، إلا أن الوعد فرق، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ الْحَرَامِ﴾: بعض، ﴿ذُرِّيَّتِي﴾: إسماعيل ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾: لعدم الماء فيها، فهذا دعاء بحصول الماء، ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾: الذي حرمت التهاون به ﴿رَبَّنَا يُفِئِمُوا الصَّلَاةَ﴾: عنده، ﴿فَأَجْعَلْ أَعْيُنَهُمْ﴾: جمع وفد، أو فؤاد ﴿مِنَ الْفِتَنِ﴾: أفتدة ﴿النَّاسِ تَهْوِي﴾: تسرع ﴿إِلَيْهِمْ﴾: شوقاً، ولو قال: أفتدة الناس لا زدحم كلهم<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾: نعمتك ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُخْفِي عَلَيْنَا﴾: فدعأونا إظهار لعبوديتك، ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لاستواء نسبه تعالى إلى الكل، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ﴾: في تسع وتسعين سنة، ﴿وَأَسْحَقُ﴾: في

(١) قال مجاهد: لو قال: أفتدة الناس؛ لزدحمت عليه فارس والروم والترك والهند. \* الوسيط (٣/ ٣٤)، معالم التنزيل (٣/ ٣٨)، تفسير الرازي (١٩/ ١٠٨).  
وقال سعيد بن جبير: لو قال: أفتدة الناس؛ لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال: أفتدة من الناس، فهم المسلمون. \* الوسيط (٣/ ٣٤).

مائة واثنى عشرة، دل على أن دعاءه بعد البناء وزمان الدعاء والحمد مختلف، فإن الدعاء في طفولية إسماعيل، ولم يكن إسحاق حينئذ ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ﴾: مجيب ﴿الدُّعَاءَ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ﴾: مواظباً على، ﴿الصَّلَاةِ وَ﴾: اجعل، ﴿مَنْ ذُرِّيَّتِي﴾ مقيماً بعض لعلمه بكفر بعض بإعلام الله أو استقراء عادته في الأمم، ﴿رَبِّنَا وَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ كله أو عبادتي<sup>(١)</sup>، ﴿رَبِّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيْ﴾: كانت أمه مؤمنة وأبوه مرجو الإسلام ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾: استعارة من توبته، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ﴾: بإمهاله الظالمين، ﴿غَفْلَةً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: أراد تثبيته عليه الصلاة والسلام على عقيدته، أو أراد بالغفلة تركهم سدى ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾: أي: عقوبتهم، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ﴾: ترتفع، ﴿فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾: لا تقرر في أماكنها من هولها، ﴿مُهْطِئِينَ﴾: مسرعين إلى الحشر، ﴿مُقْنَبِينَ﴾: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾: إلى السماء، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: يديمون النظر بلا تحريك الأجفان، ﴿وَأَقْبَدَتْهُمُ هَوَاءَ﴾: خالية عن الفهم أو كالهواء في الاضطراب، ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالشرك ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾: أمهلنا وردنا ﴿إِلَى﴾: الدنيا إلى، ﴿أَجَلٍ﴾: حد من الزمان، ﴿قَرِيبٍ يُجِيبُ دَعْوَتَكَ وَتَسْتَجِيبُ الرَّسُولَ﴾: فنقول الملائكة لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾: حلفتم ﴿وَبَيْنَ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَسْتُمْ فِي مَسْكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالكفر ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا﴾ بينا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾: من أحوالهم وإنكم<sup>(٢)</sup> مثلهم فما اعتبرتم، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: غاية لإبطال الحق، ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ﴾: مكتوب، ﴿مَكْرُهُمْ﴾: فيجازيهم ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾: في الشدة مهيئاً، ﴿لِيَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ﴾: على حقيقته أو مجاز عن الدين الثابت، وبفتح اللام و «إن» مخففة، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعِدِهِ رُسُلَهُ﴾: من نصرهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب، ﴿ذُو أَنْتِقَارٍ﴾: لأوليائه، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾: فتكون من فضة، ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾: غير السموات

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم وورش وأبو جعفر وقنبل وحفص «دعاني».

\* إتحاف (٢٧٣)، السبعة (٣٦٣)، غيث النفع (٢٦٦)، النشر (٣٠١/٢).

(٢) في (ن): فإنكم.

فتكون من ذهب<sup>(١)</sup> هذا قول علي - عليه السلام - وفي مسلم<sup>(٢)</sup>: «أن الخلق يومئذ على الصراط» قيل: هي تلك الأرض، وإنما تتغير صفتها<sup>(٣)</sup>، وقيل: تصير خبزة بيضاء يأكلها المؤمن من تحت قدمه<sup>(٤)</sup>، «وَبَرَزُوا»<sup>(٥)</sup>: من قبورهم، «لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارِ»<sup>(٦)</sup>: الغلاب الغير المغلوب<sup>(٧)</sup> «وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ»<sup>(٨)</sup>: مع شركائهم في العمل والعقيدة، أو شياطينهم، «فِي الْأَصْفَادِ»<sup>(٩)</sup>: الأغلال، لمقارنتهم في الضلال «سَرَابِيلُهُمْ»<sup>(١٠)</sup>: قمصهم «مِنْ قَطْرَانٍ»<sup>(١١)</sup> ما يتحلب<sup>(١٢)</sup> من الأنهل<sup>(١٣)</sup>، وهو أسود متتن يطلى به الإبل الجربى<sup>(١٤)</sup> فيحرق الجلد بحدته، «وَتَقَشَّنِ»<sup>(١٥)</sup>: تعلقو «وَجُوهَهُمُ النَّارُ»<sup>(١٦)</sup> ليجزى الله<sup>(١٧)</sup>: متعلق ببرزوا «كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»<sup>(١٨)</sup>؛ لأنه لا يشغله حساب عن حساب «هَذَا»<sup>(١٩)</sup>: القرآن، «بَلِّغْ»<sup>(٢٠)</sup>: كفاية في الوعظ، أنزل «إِنَّا نَسِئُ»<sup>(٢١)</sup>: ليتعضوا «وَلْيُنذِرُوا بِهِ»<sup>(٢٢)</sup> وليلعلموا أنما هو الله وحده<sup>(٢٣)</sup>: بالتأمل في الآيات، «وَلْيَذَكِّرُوا لَوْلَا»<sup>(٢٤)</sup>

(١) تفسير الطبري (١٣/٢٥٤)، معالم التنزيل (٣/٤١)، زاد المسير (٤/٣٧٦) تفسير ابن كثير (٤/٤٣٩)، الوسيط (٣/٣٧).

(٢) يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أرايت قول الله: «يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup> أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط. أخرجه مسلم (٤/٢١٥٠/٢٩/٢٧٩١)، الترمذي (٥/٣١٢١/٢٩٦/٥) و (٥/٣٧٢/٣٢٤٢)، وابن ماجه (٢/١٤٣٠/٤٢٧٩)، والدارمي (٢/٤٢٣)، وأحمد (٦/٤٠/٢٤١٢٤)، والحاكم (٢/٣٥٢).

(٣) في (ن): صفاتها.

(٤) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفوها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزه في السفر نزلًا لأهل الجنة». أخرجه البخاري (١١/٣٧٩/٦٥٢٠)، ومسلم (٤/٢١٥١/٣٠/٢٧٩٢).

وعن سعيد بن جبيرة قال: «تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه». أخرجه الطبري (١٣/٢٥٤)، معالم التنزيل (٣/٤١)، تفسير ابن كثير (٤/٤٣٩)، زاد المسير (٤/٣٧٦).

أقول: ولا مانع من ذلك؛ تخفيفاً على المسلمين في هذا الموقف.

(٥) في (ن): مغلوب.

(٦) يسيل.

(٧) شجر الأرز.

(٨) التي أصابها الجرب - والعياذ بالله.

الْأَلْتَبِ ﴿: العَقُولُ السَّلِيمَةُ فَيَنْزَجِرُوا.



## «سورة الحجر، (١)؛ مكية (٢) (٣)»

لما قال: ﴿ هَذَا بَلَدٌ ﴾ إلى آخره، بيّن أنه المكتوب في اللوح المحفوظ فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّيْلُكَ آيَاتُ﴾: السورة، آيات ﴿الْكِتَابِ﴾: اللوح الجامع لجميع الكائنات، ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾: للرشد من الغي، قَدَّمَ الكتاب هنا باعتبار الوجود الخارجي، وأخر القرآن في النمل<sup>(٤)</sup> باعتبار علمنا به ﴿زَيْمًا﴾: للكثرة من استعارة أحد الضدين للآخر مبالغة، ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: حين يجتمعون مع العصاة في النار فيقولون لهم: ما أغنى عنكم الإسلام، فيغضب الله عليهم ويخرج العصاة<sup>(٥)</sup>، ﴿لَوْ﴾: أن، ﴿كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَعْرَبُونَ﴾: بدنياهم، ﴿وَيُلْهِمُهُمْ﴾: يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾: عن الاستعداد للمعاد، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: سوء صنيعهم، نسخت بالقتال ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا﴾: ﴿وَن﴾ هي، ﴿لَهَا كِتَابٌ﴾: أجل، ﴿مَعْلُومٌ﴾: مؤقت لإهلاكها، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرَبُونَ﴾: عنه، فسر مرة، ذَكَرَ وجمع للمعنى ﴿وَقَالُوا﴾ استهزاء: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: القرآن، ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿١﴾ ﴿لَوْ مَا﴾:

(١) في هامش (ن): الجزء (١٤).

(٢) في قولهم جميعا- عدد سور القرآن (٢٧٧).

(٣) في هامش نسخة (د): سورة الحجر مكية، تسع وتسعون آية بالاتفاق ثم الأنعام، كلماتها (٦٥٤) عدد سور القرآن (٢٧٧)، والبيان (١٧٣)، القول الوجيز (٢١٨)، البصائر (٢٧٢/١) وحروفها (٢٧٧١) البيان (١٧٣).

(٤) القرآن وكتاب.

(٥) يشير إلى حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا فأمر الله من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا، فلما رأى الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار كما أخرجوا، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿الرَّيْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١﴾ ﴿زَيْمًا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

\* أخرجه الحاكم (٢/٢٤٢)، والطبري (٣/١٤)، والنسائي (٦/٣٧٣) وسنده ضعيف.

هَلَّا، ﴿تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾: ليصدقوك، ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: فأجاب الله عنه ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا﴾: ملتبساً ﴿وَالْحَقُّ﴾: بالحكمة، ولا حكمة فيه<sup>(١)</sup>؛ لأنكم تستأصلون، وفي أصلابكم من حكم بإيمانه ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾: مؤخرين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنُحِطُّونَ﴾: عن التغيير، فجعلناه معجزة، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾: رسلاً، ﴿فِي شَيْعٍ﴾: فرق، ﴿الْأُولَىٰ﴾ ﴿وَمَا﴾: كان، ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: كقومك، ﴿كَذَلِكَ﴾: كإدخال الاستهزاء في قلوب هؤلاء، ﴿نَسَلَكُكُمْ﴾: ندخل الاستهزاء، ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالرسول، ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ﴾: الله في، ﴿الْأُولَىٰ﴾: بإهلاك المكذبين، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فينظروا إلى الملائكة طول النهار ﴿لَقَالُوا﴾: عناداً، ﴿إِنَّمَا سَكِرَاتٌ﴾ ﴿سُدَّتْ بِالسَّحَرِ﴾ ﴿أَنْصُرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾: سحر محمد عقولنا كما قالوه في غيره من المعجزات ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾: خلقنا، ﴿فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: اثني عشر، مختلفة الهيئات والخواص<sup>(٢)</sup> مع وحدة حقيقة السماء، ﴿وَرَزَقْنَاهَا﴾: بالنجوم، ﴿لِلنَّظِيرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيبٍ﴾: فلا يقدر أن يطلع على أحوالها ﴿إِلَّا مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ﴾: اختلس سرّاً منها، ﴿فَأَنْجَعَهُ﴾: لحقه ﴿شِهَابٌ﴾: شعلة نار ساطعة، ﴿ثُمَّ يَنْجِي﴾: ظاهر للمبصرين، وما ورد أنها بولادة<sup>(٣)</sup> محمد - ﷺ<sup>(٤)</sup> - لا يقدر بكونها قبله لجواز كونها بأسباب آخر، وورد أنهم منعوا بولادة عيسى عن ثلاث، وبولادة نبينا - ﷺ<sup>(٥)</sup> - عن البواقي<sup>(٥)</sup>، ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾: جبلاً، ﴿رُوسَىٰ﴾: ثوابت، ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: في

(١) يعني في نزول الملائكة عياناً؛ لأنها لو نزلت ستزل على صورة بشر مما يزيدكم لبساً.

(٢) على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء. \* أنوار التنزيل (٣٤٥).

(٣) أرسلت على الشياطين لما ولد النبي ﷺ.

(٤) الوسيط (٤١/٣).

(٥) هذا مروى عن ابن عباس. \* الوسيط (٤١/٣)، معالم التنزيل (٤٥/٣)، الجامع للقرطبي

(١٠/٩/٨)، إرشاد العقل السليم (٧١/٥) تفسير الرازي (١٣٤/١٩) زاد المسير (٣٨٩/٤).



الأرض، ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّرْوُونَ﴾: مُقَدَّرٌ بِمَقْتَضَى (١) الْحِكْمَةِ، ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾: مَا تَعِيشُونَ بِهِ، ﴿وَ﴾: جَعَلْنَا لَكُمْ، ﴿مِنْ أَسْتَمُّ لَكُمْ رِزْقَيْنَ﴾: مِنْ نَحْوِ الْعِيَالِ الَّذِينَ تَظْنُونَ أَنَّكُمْ تَرْزُقُونَهُمْ ﴿وَإِنْ﴾: مَا، ﴿مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾: تَمَثِيلٌ لِكِمَالِ قَدْرَتِهِ، شَبَهَ قَدْرَتَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْخَزَائِنِ الْمَوْدَعَةِ فِيهَا الْأَشْيَاءَ الْمَعْدَةَ لِإِخْرَاجِ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِ الْمَصْلُحَةِ، ﴿وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُنَا ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِجَ﴾: حَوَامِلٍ بِالْمَاءِ مِنَ السَّحَابِ، ثُمَّ نُجْرِيهَا فِي السَّحَابِ حَتَّى تَدْرُكُدَّرَ اللَّفْحَةَ (٢) أَوْ بِمَعْنَى الْمَلَاقِحِ، أَي: لِلشَّجَرِ، ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾: جَعَلْنَا لَكُمْ سُقْيَا، ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ﴾: الْمَطَرِ ﴿وَيُخْرِزِينَ﴾: بِلِهُوَ فِي خَزَائِنِنَا، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾: الْبَاقُونَ بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾: مِنْ لَدُنْ آدَمَ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾: مِنْ سِيَاطِي إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾: لِلجَزَاءِ، ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾: فِي أَعْمَالِهِ، ﴿عَلِيمٌ﴾: بِالْكَفْلِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدَمَ، ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾: طِينٍ يَابَسٍ يُصَوِّتُ إِذَا نُقِرَ، أَوْ طِينٍ مَتْنٍ كَاتِنٍ ﴿مِنْ حَمَلٍ مَسْتُونٍ﴾: مُصَوَّرٍ أَوْ مَصْبُوبٍ أَوْ مَتْنٍ، ﴿وَالْبَلَّاءَ﴾: أَبَا الْجَنِّ أَوْ أِبْلِيسَ أَوْ الشَّيَاطِينَ، ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: قَبْلَ آدَمَ، ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾: الْحَرِّ الشَّدِيدِ، أَوْ نَارِ بِلَادِ دَخَانَ، وَهِيَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى نَارِنَا هَذِهِ كَالْجَمْدِ إِلَى الْمَاءِ، وَالْحَجَرِ إِلَى التَّرَابِ، ﴿وَ﴾: اذْكَرَ، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْتُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: عَدَلْتُ خَلْقَهُ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾: إِضَافَةٌ تَشْرِيفٍ، وَالنَّفْخُ تَمَثِيلٌ لِتَحْصِيلِ (٣) مَا يَحْيِي بِهِ فِيهِ، ﴿فَفَعُوا﴾: اسْقَطُوا ﴿لَهُمْ سَجْدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾: تَأْكِيدٌ آخِرٌ لِزِيَادَةِ تَمَكِينِ الْمَعْنَى أَوْ يَفِيدُ مَعْنَى الْجَمَاعِ، ﴿إِلَّا﴾: لَكِنَ، ﴿إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾: فَسَّرَ مَرَّةً ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا﴾: أَيُّ غَرَضٍ

(١) كَذَا فِي (ن)، وَ(د).

(٢) اللَّفْحَةُ - بِكسر اللام وسكون القاف المثناة - النَّاقَةُ ذَاتُ اللَّبَنِ، وَالْمَلَاقِيحُ: الَّتِي فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا، وَمَعْنَى لَوَاقِحُ: الَّتِي تَلْقَحُ النَّخْلَ، أَي: تَحْمِلُ رِيحَ الذَّكَرِ إِلَى الْأُنْثَى فَتَطْلَعُ، وَضِدُّهَا الْعَقِيمُ. \* عَمْدَةُ الْحِفَافِ (٤/٣٥).

(٣) فِي (ن): لِيَحْصَلَ.

﴿لَكَ﴾ في ﴿الْأَنْتَ كُونَ مَعَ السَّجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ﴾: ما صحَّ لي، ﴿لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ  
 مَخْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾: ولما تكبر ﴿قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا﴾: من منزلتك، فسر مرة ﴿فَأَنَّكَ  
 رَجِيئٌ﴾: مطرود من الخير، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ﴾: تلك، ﴿اللَّعْنَةَ﴾ المتصلة ﴿إِنَّ يَوْمَ الَّذِينَ  
 حَدَّهٖ بِهِ؛ لَأَنَّهُ يَنَاسِبُ أَيَّامَ التَّكْلِيفِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَأَذَنٌ مُؤَدَّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ - الآية (١)، فبمعنى  
 آخر ينسى عندها هذه؛ لأنه أبعد غاية يضرُّ بها (٢) الناس ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾: أَخْرُ  
 أَجَلِي، ﴿إِنَّ يَوْمَ يُمْبَعَثُونَ﴾: أراد به أن لا يموت، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِنَّ يَوْمَ الْوَقْتِ  
 الْمَعْلُومِ﴾: فيه أجلك وهو النفحة فيموت أربعين سنة، ﴿قَالَ رَبِّ﴾: أَقْسَمُ ﴿بِمَا  
 أَغْوَيْتَنِي﴾: فسر مرة، ﴿لَأَرْزُقَنَّ﴾: المعاصي، ﴿لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: الدنيا، ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ  
 أَجْمَعِينَ﴾: إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿: أَخْلَصْتَهُمْ لَطَاعَتِكَ، ﴿قَالَ هَذَا﴾ أي:  
 تخليصهم عنك ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾: رعايته، ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾: لا انحراف عنه، أو هذا  
 الإخلاص طريق عليّ بلا عوج، وقُدِّم (٣) أن المخاطبة بواسطة الملك أو نحوه، ﴿إِنَّ  
 عِبَادِي﴾: كلهم، ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ تصديق له،  
 والاستثناء يدفعان اشتراط أقلية المستثنى من الثاني للزوم التناقض، إلا أن يجعل  
 الثاني منقطعا ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾: الغاوين، ﴿أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾: لأنها سبعة  
 أطباق (٤) جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية  
 لكل طبقة باب، وسر حصره انحصار المهلكات في الركون إلى المحسوسات  
 والشهوية والغضبية ﴿لِكُلِّ﴾: طبقة باب لكل، ﴿بَابٍ﴾: منها، ﴿وَبَيْنَهُمْ﴾: من أتباعه،  
 ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ له، لأعلاها عصاة الموحدين ثم اليهود ثم النصارى ثم الصابئون ثم  
 المجوس ثم المشركون ثم المنافقون (٥)، ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَعُيُونٍ﴾: يقال لهم:

(١) سورة الأعراف.

(٢) يُسَافِرُ إِلَيْهَا.

(٣) يعني: تقدم قبل ذلك.

(٤) الوسيط (٤٦/٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٢٦٥/١٢٣٩٥) عن الضحاك.

﴿ ادْخُلُوها يَسْلَمِينَ ﴾: سالمين أو مُسَلِّمًا عليكم ﴿ ءَامِينَ ﴾ من الزوال، ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ ﴾: حقدٍ ذنوبي، أو تحاسد على درجات الجنة، ﴿ اخْرُونا ﴾: في المودة، ﴿ عَلَيَّ سُرُورٌ مُنْقَلِبِينَ ﴾: لا ينظر بعضهم قفا الآخر لدوران الأَسْرَةِ بهم، ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾: تعب، ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ نَفْعٌ عِبَادِي أَي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ لم يقل: أني أنا المعذب؛ لرجحان رحمته، ونبه بذكر المغفرة أنه لم يرد بالمتقين من يتقي كل ذنب <sup>(١)</sup> ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا ﴿ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ﴾ سَلِّمًا قَالَ ﴿ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ رَدِّ سَلَامِهِمْ ﴾: إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿: خائفون، وفسر في هود، ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾: إسحاق، ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾: بالولد، ﴿ عَلَيَّ ﴾: مع، ﴿ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ ﴾: وهو محال، ﴿ فَبِعَرِّ بُشِّرُونَ ﴾: فإنه كبشارة بغير شيء، ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ ﴾: بما يكون لا محالة، ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴾: الأيسين، ﴿ قَالَ ﴾: إبراهيم، ﴿ وَمَنْ ﴾: لا، ﴿ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾: أي: هذا مني لم يكن قنوطًا بل استبعادًا عاديًا، ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾: شأنكم الذي أرسلتم له ﴿ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾: علم أن إرسالهم ليس لمجردها <sup>(٢)</sup>؛ إذ يكفيها واحد كما في عيسى ويحيى، ولأنهم ذكروها في أثناء كلامهم لإزالة الوجع، ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾: قوم لوط، ﴿ إِلَّا ﴾: لكن، ﴿ ءَالِ لُوطٍ إِنَّا لَمَنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾: إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِحَنِ الْغَيْرِينَ ﴾: الباقيين مع الكفرة لتهلك معهم، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ ءَالِ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُشْكِرُونَ ﴿: أنكركم مخافة شركم، قالوا: ما جئناك بالشرك، ﴿ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا ﴾: أصحابك، ﴿ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾: يشكُّون من العذاب، ﴿ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ ﴾: باليقين من عذابهم، ﴿ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ﴾ ﴿ قَامِرٍ ﴾ اذهب في الليل <sup>(٣)</sup>، ﴿ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ ﴾: في طائفته، ﴿ مِنْ أَيْلٍ وَأَتَّبِعَ أَدْبَارَهُمْ ﴾: سر خلفهم، ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ

(١) في (ن): كل الذنوب.

(٢) البشارة.

(٣) من السرى وهو السير ليلا.

أَحَدٌ: إلى وراءه إذا سمع الصبيحة، ﴿وَأَمْضُوا﴾: إلى، ﴿حَيْثُ تَوَمَّرُونَ﴾: وهو الشام<sup>(١)</sup>،  
﴿وَقَضَيْنَا﴾: أوحينا، ﴿إِنَّهُ ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾: مُبْهَمٌ يُبَيِّنُهُ: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَذِهِ لَقَدْ مَقْطُوعٌ﴾: أي:  
يستأصلون ﴿مُضْهِجِينَ﴾ داخلين في الصبح ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ سدوم<sup>(٢)</sup> قرية لوط،  
﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: بأضيافه طمعاً فيهم، ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا آخر ذكرهم  
عن قول الرُّسُل: بل جنناك، مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية<sup>(٣)</sup> نصرة الصابرين،  
والثاني: بمساوى الأمم ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنَّ هَذِهِ لَقَدْ صَبَبَ فَلَاقُضْحُونَ﴾: بفضحهم ﴿وَأَنْقَرُوا  
اللَّهُ وَلَا تَحْزَنُونَ﴾: لا تخجلون ﴿قَالُوا أَوْلَمْ تَنْهَكْ عَنْ﴾: أن تخبر أحداً من ﴿الْمَلَكِينَ﴾  
﴿قَالَ هَذِهِ بَنَاتِي﴾: تزوجوهن ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾: قضاء وطركم، فسر مرة، ﴿لَعَنَّاكَ﴾:  
حياتك يا محمد قسمي ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يتحIRON، المضارع لاستحضار  
عمهم، أو هذه معترضة في قريش ﴿فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ﴾: الهائلة من جبريل، ﴿مُشْرِقِينَ﴾:  
داخلين في وقت شروق الشمس أي: طلوعها، والإشراق: إضاءة فيها فامتد<sup>(٤)</sup> من  
طلوع الصبح إليه، ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾: عالي قراهم ﴿سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ جِجَارَةً مِّنْ  
سِجِّيلٍ﴾: فسر مرة، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ﴾ المتفرسين<sup>(٥)</sup> ﴿وَلِأَنَّهَا﴾: تلك المدينة،  
﴿لِلسَّبِيلِ﴾: طريق، ﴿مُعْتَمِرِينَ﴾: تسلكونه وترونها، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَنَّ﴾: إنه،  
﴿كَانَ أَحْسَبُ الْأَيْكَةِ﴾: شجرة بقرب مدين، وهم قوم شعيب<sup>(٦)</sup>، أهلك الله أهل الأيكة  
بالظلة، وأهل مدين بالصبيحة، ﴿لَطَّالِبِينَ فَإِنَّمَا مِنَّا مِنْهُمْ﴾: كما مر ﴿وَأَلْهَمْنَا﴾ سدوم  
والأيكة، ﴿لِإِيمَانِهِ﴾: طريق، ﴿مُتَّبِعِينَ﴾: واضح، تسلكونها، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَحْسَبُ الْحِجْرِ﴾:

(١) وهو مروى عن ابن عباس. \* الوسيط (٤٨/٣)، معالم التنزيل (٤٨/٣)، معالم التنزيل (٥٤/٣)،  
الجامع للقرطبي (٢٦/١٠)، تفسير الرازي (١٦٠/١٩)، روح المعاني (٦٩/١٤).

(٢) الوسيط (٤٨/٣)، غرر التبيان (٢٩٨).

(٣) في (د): بيانه كبقية.

(٤) كذا في (ح)، و(س)، و(ع). وغير واضحة في (ن).

(٥) سقطت من: (ع).

(٦) غرر التبيان (٢٩٨)، المعارف (٤٢)، معالم التنزيل (٥٥/٣)، الجامع القرطبي (٣١/١٠)، روح

المعاني (٧٥/١٤)، تفسير الرازي (١٦٢/١٩)، فتح القدير (١٤٠/٣).

واد بين المدينة والشام، وهم ثمود، كذبوا صالحا فكأنهم كذبوا المرسلين كما مر، ﴿وَأَيُّنْتَهُمْ مَا يَنْتَنَا﴾: كالناقة ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾: فاستدلوا<sup>(١)</sup> على صدقهم ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾: من عذاب الله، ظانين أنها تمنع، ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصِيبِينَ﴾: داخلين في الصباح، ﴿فَأَعْنَقُوا﴾: دفع عنهم العذاب، ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من البيوت<sup>(٢)</sup> وغيرها، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾: خلقا ملتبسا، ﴿بِالْحَقِّ﴾: فما يدووم الشرور<sup>(٣)</sup> [والفساد]<sup>(٤)</sup> ﴿وَرَأَتْ السَّاعَةَ لَآئِيَةً﴾: فننتقم من المكذبين، ﴿فَأَصْفَحْ﴾: أعرض عنهم، ﴿الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾: بلا جزع، نُسخت بالقتال، ﴿إِنَّ رَيْبَكَ هُوَ الْخَلْقُ﴾: لكل شيء، ﴿الْعَلِيمُ﴾: بكل حال، ﴿وَلَقَدْ مَأْنَيْتَكَ سَبَاعِينَ﴾: الآيات الفاتحة ﴿الْمَنَانِ﴾: بيان للسبع من الثنية أو النشاء<sup>(٥)</sup> كما مر في الفاتحة، ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾: عطف الكل على البعض ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: لا تنظر نظر راغب ﴿إِلَّا مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافا، ﴿مَنْهَرًا﴾: من الكفار واستغن بالقرآن، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: إن لم يؤمنوا ﴿وَآخِضْ جَنَاحَكَ﴾: تواضع، ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: كناية عن حسن التدبير والإشفاق من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها إليه، ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾: البين بعذاب، ﴿كَمَا﴾: كعذاب، ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾: الإثنا<sup>(٦)</sup> عشر الذين اقتسموا مداخل مكة في الموسم ينفرون الناس عن محمد - ﷺ - فأهلكوا يوم بدر وفيه نظر<sup>(٧)</sup>؛ لأن السورة مكية، فالأولى أن يجعل المقتسمين المتقاسمين على إهلاك صالح والمتخالفين<sup>(٨)</sup> مع الأنبياء بجعل مفعول التدبير: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾

(١) في (ن): ما استدلوا.

(٢) في (ن): الذنوب.

(٣) في (ن)، و(س)، و(ع): فما يديم الشرور.

(٤) ما بين المعكوفتين من تفسير البيضاوي.

(٥) في (د): والثني.

(٦) في (د): الإثني.

(٧) بل لا يصح؛ لأنه من تفسير مقاتل وهو متروك - الوسيط (٣/٥٢).

(٨) كذا.

أجزاء كهانة وسحر أو نحوه والله تعالى أعلم، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعِينَ﴾ ﴿عَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: ومنه اقتسامهم، وأما قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْعَلُ﴾ إلى آخره، ففي موقفٍ آخر، وهو الاستعلام، وهذا للتوبيخ، ﴿فَأَصْدَعُ﴾: اجهر ﴿بِمَا تَوَمَّرُ﴾: به من الشرائع، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: خمسة<sup>(١)</sup> كانوا يؤذون النبي - ﷺ - فأهلكوا سريعاً، ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبتهم ﴿وَلَقَدْ نَعَرْنَاكَ بِضَيْقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾: من الطعن في دينك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: قل: سبحان الله وبحمده، أي: نزهه عن مقالتهم حامداً على ما أعطاك، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: المصلين ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ﴾: دائماً، ﴿حَقَّ يَا أَيُّكَ الْبَقِيَّةُ﴾: الموت المتيقن للقوق لكل. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجعُ والمآب.



(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن المستهزئين «الوليد بن المغيرة، وأبو زمعة - وهو الأسود بن عبد المطلب -، والأسود بن عبد يغوث، والعاص بن وائل، قال: كلهم قتل بيد رموت أو بمرض، والحارث بن قيس وهو من العياطل. \* أخرجه الطبري (١٤/٥١)، والطبراني (١١/٩٣)، (١١٢١٥/٩٤).

«سورة النحل»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا مَنَعَهُ عَنِ ضَيْقِ الصَّدْرِ، اسْتَعْجَلَ لِلنَّصْرِ وَعَذَابِهِمُ الْمَوْعُودِ قَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آتَى﴾: تَحَقَّقَ وَقَوَّعًا ﴿أَمَرَ اللَّهُ﴾: وَعَدَهُ مِنَ الْقِيَامَةِ وَغَيْرِهَا، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ، فَإِنَّهُ وَاقِعٌ، ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَنَّا﴾ مَشَارِكَةٌ ﴿مَا يَشْرِكُونَ يُزِيلُ الْمَلٰٓئِكَةَ﴾: جَبْرِيْلُ، ﴿بِالرُّوحِ﴾: بِالْوَحْيِ الْمَحْيِيِّ لِلْقُلُوبِ، ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بِأَمْرِهِ، ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾: بِأَنْ، ﴿أَنْذِرُوا﴾: اْعَلِمُوا، ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ: بِالْحِكْمَةِ، ﴿تَعَلَّىٰ عَنَّا﴾ مَشَارِكَةٌ ﴿مَا يَشْرِكُونَ﴾: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ: حِينَ اسْتَقَلَّ، ﴿خَصِيمٌ﴾ لِرَبِّهِ ﴿ثَبِيثٌ﴾: ظَاهِرُ الْخُصُومَةِ، ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: مَا يُدْفَىٰ وَيُقَىٰ مِنَ الْبَرْدِ، ﴿وَمَنْفَعٌ﴾: بِالنَّسْلِ وَغَيْرِهِ، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: أَفَادَ بِالتَّقْدِيمِ أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الصَّيْدِ وَالطَّيْرِ كَالْتَّفَكُّهِ مَعَ مِرَاعَاةِ الْفَاصِلَةِ، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾: زِينَةٌ، ﴿حِينَ تَرْجِعُونَ﴾: تَرُدُّونَهَا إِلَىٰ مَرَاحِهَا ﴿وَحِينَ تَنْزِعُونَ﴾: تَخْرُجُونَهَا إِلَىٰ الْمَرْعَىٰ، قَدَّمَ الْإِرَاحَةَ؛ لِأَنَّ الْجَمَالَ فِيهَا أَظْهَرَ لِمَلءِ بَطْنِهَا، وَدَرَّ ضَرْعِهَا، ﴿وَتَحْمِيلُ أَثْقَالِكُمْ﴾: أَحْمَالِكُمْ، ﴿إِنَّ بَلَدَكُمْ لَكُنُوزٌ مَّا يَلْفِيهِ﴾: بِلَا أَنْعَامٍ، ﴿إِلَّا بِشِقِّ﴾: بِمَشَقَّةِ ﴿الْأَنْفُسِ﴾: فَضْلًا عَنِ أَنْ تَحْمِلُوهَا عَلَىٰ ظُهُورِكُمْ إِلَيْهِ، ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾: بِرَحْمَتِهِ خَلَقَهَا لَكُمْ، ﴿وَالنَّيْلَ وَالْغَالِ وَالْحَمِيرَ لِيَتْرَكَبُوهَا﴾: اللَّامُ لِلتَّمْكِينِ نَحْوُ: ﴿لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَزِينَةٌ﴾: لِلزَّيْنَةِ، غَيْرُ الْأَسْلُوبِ لِسَعْتِهَا. \* تَفْصِيحُهُ: الْاسْتِدْلَالُ عَلَىٰ حَرَمَتِهَا<sup>(٤)</sup> بِتَرَكِّ ذِكْرِ أَكْلِهَا فِي مَعْرُضِ الْاِمْتِنَانِ مَعَ ذِكْرِ

(١) فِي هَامِشِ (ن): بَلْغُ مَقَابَلَةٍ.

(٢) فِي هَامِشِ نَسْخَةِ (د): سُورَةُ النَّحْلِ - مَكِّيَّةٌ، مِائَةٌ وَثَمَانٌ وَعِشْرُونَ آيَةً بِالِاتِّفَاقِ غَيْرِ أَرْبَعِ آيَاتٍ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلذَّيْبِ﴾، وَ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُ﴾ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ كَلِمَاتِهَا (١٨٤١) الْبَيَانُ (١٧٥)، وَالْقَوْلُ الْوَجِيزُ (٢٢٠) وَحَرْفُهُمَا (٧٧٠٧) الْبَصَائِرُ (١/٢٧٨).

(٣) سُورَةُ يُونُسَ.

(٤) يَعْنِي الْخَيْلَ.

أدنى النعمتين مدفوع بأنها معظم منافعها عرفاً لا أكلها بخلاف النعم، وذكر أغلب المنافع ذاب<sup>(١)</sup> اختصارات القرآن، على أنه صحَّح في الصحيحين حل الخيل وأن الآية مكية، وحرمة الحمير الأهلية عام خبير<sup>(٢)</sup>، ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ﴾: بيان المستقيم من جنس، ﴿السَّبِيلِ وَمِنْهَا﴾: بعض السبيل ﴿جَابِرٌ﴾: مائل عن الحق، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: إلى قصد السبيل، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾: إذ العيون منه، ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾: قيل: هو كل نبات ﴿فِيهِ تُسْمَوَاتُ﴾: ترعون أنعامكم، قدمه على الزيتون وما بعده؛ لصيرورته غذاء حيوانياً، وهو أشرف الأغذية، ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾: بالماء، ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ﴾: بعض، ﴿كُلِّ الشَّجَرِ﴾: إذ كلها إنما توجد في الجنة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: على كمال قدرته، ﴿لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ وَسَعَرَ لَكُمْ﴾: هياً لمنافعكم ﴿الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾: أي: نفعكم بها حال<sup>(٣)</sup> كونها ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ أو تسخيرات أو أنواعا من التسخير، ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بتقديره، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: ﴿و﴾ سخر لكم ﴿مَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: من الحيوان والجماد، ﴿مَخْلُقَاتٍ أَلْقَاهُ اللَّهُ﴾: أشكاله، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾: أن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حكيم عليم، أفرد آية هنا ليطابق ما ذرأ وإن كثر ما صدقه، وكذا في الأول؛ لأن الاستدلال بإنبات الماء واحد، وجمع في الثاني؛ لأن الاستدلال فيه متعدد، وجعل العقل فيه والفكر في الأول؛ لأن دلالات العلويات ظاهرة، ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: السمك، خصه به؛ لأنه أرطب<sup>(٤)</sup> اللحم، واستدل به مالك على حنث من حلف لا يأكل اللحم فأكله<sup>(٥)</sup>، ورد بأن مبنى

(١) عادة.

(٢) عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن في لحوم الخيل؛ أخرجه البخاري (٥٥٢٠) ومسلم، (١٩٤١)، وأبو داود (٣٧٨٨) وللعلاني: «توفية الكيل لمن حرم لحوم الخيل» ١.هـ.

(٣) في (ن)، و(د): حين.

(٤) في (ن): رطب.

(٥) الجامع - للقرطبي (٥٧/١٠).



اليمين على العرف، وإطلاقه لا يفهمه فيه كركوب الكافر فيمن يحلف لا يركب دابة مع تسمية الله إياه بها، ﴿وَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾ اللؤلؤ والمرجان ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ تلبسها<sup>(١)</sup> نساؤكم لكم ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ﴾: تمخر الماء أي: تشقه بصدرها أو المخر صوت جريها<sup>(٢)</sup> أو مواقع ﴿فِيهِ﴾ أي: مثقلات فيه ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: سعة رزقه، حيث تركيبها للتجارة، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه، ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ﴾: جبالاً ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت كراهة، ﴿أَنْ نَبِيدَ﴾: تميل ﴿بِكُمْ﴾: ﴿و﴾: جعل فيها، ﴿أَنْهَرُ وَسُبُلًا﴾: طُرُقًا، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى مقاصدكم، ﴿وَعَلَّمْتُمْ﴾: تستدل<sup>(٣)</sup> بها السابلة<sup>(٤)</sup> كالجبال والتلال، ﴿وَيَا تَجْمِيمَ﴾: بجنسه ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: في البر والبحر، ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾: من شركائكم، وأصله عكسه لكن شنع به على أن<sup>(٥)</sup> جعلوه تعالى كمخلوق عاجز ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: فتعرفون فساده، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: فكيف بشكرها؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لا يعاقبكم بتقصيركم في شكرها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، ﴿و﴾: الآلهة، ﴿الَّذِينَ نَادَعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾: أموات غير أحياء: ﴿دفع بالوصف وهم المجاز والمآل إليه كالنطفة، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾: وقت بعثهم، والإله حيي علام الغيوب ﴿إِنَّهُمْ كَرِهُوا وَبَغَدُوا﴾: نتجه<sup>(٦)</sup> الحُجج<sup>(٧)</sup>، ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾: لا تتأمل في الحجج ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾: عن اتباع الرسل، ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقًّا، ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فيجازيهم، ﴿إِنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: مُطلقاً فضلاً عنهم، ونزل في نصر بن الحارث<sup>(٨)</sup>، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾

(١) في (ن): يلبسها.

(٢) عمدة الحفاظ (٧٧/٤).

(٣) في (ن): يستدل.

(٤) المسافرون في السبل وهي الطرق.

(٥) في (ن): أنهم.

(٦) في (ن): نتيجة.

(٧) الأدلة العقلية والنقلية ا.هـ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٢٨١/١٢٥٠٤) عن قتادة قال: إن أناساً من مشركي العرب

سألهم الحجاج الواردون: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟﴾: على محمد ﴿قَالُوا﴾: ما زعم نزوله، ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: لا مُنْزَلٌ مِنَ اللَّهِ ﴿لِيَحْمِلُوا﴾: اللام العاقبة، ﴿أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ﴾: بعض، ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: حال من المفعول أي: جاهلين بأنه ضلال، نبه بالقيد على وجوب البحث والتمييز بين المحق والمبطل ثم الاقتداء به، ﴿الْأَسَاةَ مَا يَزُرُونَ﴾: فعلهم ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: لهدم بناء دين الله ﴿فَأَنَّى اللَّهُ﴾: أي: أمره<sup>(١)</sup> ﴿بُنَيْتَنَّهُمْ مِنَ﴾: جِهَةِ ﴿الْقَوَاعِدِ﴾: التي بنوا عليها، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: هذا مثل لتدميرهم أو في صرح نمرود وانهدامه عليهم عن ابن عباس - رضي الله عنه -: أن نمرود إذ بنى الصرح ليصعد إلى السماء<sup>(٢)</sup> طولها<sup>(٣)</sup> خمسة آلاف ذراع، فألقت الريح رأسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْرِجُهُمْ﴾: بالنار، ﴿وَيَقُولُ﴾: توبيخًا، ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَشْكُرُونَ﴾: تخالفون المؤمنين، ﴿فِيهِمْ﴾: في سيئهم، ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: ممن كان يدعوهم إلى الهدى شماتة، ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ﴾: العقاب ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ الَّذِينَ تَوَفَّفَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَوْلَا السَّلٰٓءُ﴾: انقادوا بملائكة العذاب قائلين، ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: كفر، فنقول الملائكة: ﴿بَلَىٰ﴾: عملتم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم، ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: كل صنف لبابه، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾: عن عبادته جهنم، ﴿وَقِيلَ﴾: القائل الحجاج<sup>(٥)</sup> ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾: أنزل، ﴿خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: حياة طيبة، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾: لهم، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ

= كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله ﷺ فإذا مروا سألوهم فأخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا:

إنما هو أساطير الأولين.

(١) تأويل، والمعنى ظاهر.

(٢) ويحارب أهلها بزعمه.

(٣) يعني المسافة.

(٤) الوسيط (٦٠/٣)، معالم التنزيل (٦٦/٣)، تفسير القرطبي (٦٥/١٠)، روح المعاني (١٢٥/١٤).

(٥) جمع حاج - تفسير ابن أبي حاتم (١٢٥١٠/٢٢٨٢/٧)، تفسير الرازي (٢٠/٢٠)، الوسيط

(٦١/٣)، تفسير القرطبي (٦٦/١٠).

جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَمْ يَفِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴿١﴾: ويستشتمون، ﴿كَذَلِكَ﴾: الجزاء، ﴿يَجْرَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَوْفَقْنَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾: طاهرين من الظلم أو فرحين، ﴿يَقُولُونَ﴾: الملائكة، ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾: لا يلحقكم بعد مكروهه، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾: حين تبعثون أو الآن، كذا صح في الحديث<sup>(١)</sup>، ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظر الكفار، ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ﴾: القيامة أو العذاب المستأصل ﴿كَذَلِكَ﴾: الفعل من التكذيب، ﴿فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾: بتعذيبهم، ﴿وَلَكِنْ﴾: جزاء ما، ﴿كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بعملهم ما استحقوه به ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا﴾ أي: وبالها ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ، يَسْتَهْزِئُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: استهزاء؛ لأنهم لم يعتقدوا قبح أعمالهم ﴿أَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: أن لا نعبده غيره، ﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: من نحو البحائر، ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فسّر مرة في الأنعام، ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾: الظاهر لا هتدائهم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ﴾: بأن، ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾: الأوثان<sup>(٢)</sup>، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾: إلى الإيمان، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾: إن لم يوفقهم، ﴿فَسِيرُوا﴾: يا قريش، ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ ممّن قبلكم ﴿إِنْ تَحْرُصْ﴾: يا محمد، ﴿عَلَىٰ هُدُنُهُمْ﴾: فلا نفع فيه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: يريد ضلاله، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: بإنجائهم، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْلَظٍ﴾: أغلظ، ﴿أَيْمَنِيهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ﴾: يبعثهم ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ﴾: إنجازه، ﴿حَقًّا﴾: مصدر إن مؤكّد لنفسه ولغيره، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنهم يبعثون ببعثهم، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾: لمن يبعث، ﴿الَّذِي

(١) يعني أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، وقد سبق بيان هذا.

(٢) بل كل ما عبّد من دون الله فهو طاغوت قال المسلمون: وليس هذا تفسير لموضوع اللفظ، بل أطلق عليه مبالغة، وأصل الطاغوت مصدر بني على «فعلوت» مبالغة كالمملوكوت والرغبوت، وأصله: طغوت أو طغيوت، فقلبت الكلمة بأن أخرجت عينها إلى موضع لامها، ولا مها إلى موضع عينها فصارت طغيوت أو طغيوت فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفاء، فوزنه بعد القلب: «فعلوت» وقيل: هو فعلوت. \* عمدة الحفاظ (٢/٤٠٧/٤٠٧).

يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴿: وهو الحق، ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿: في حلفهم: ﴿لا يبعث الله﴾، ثم بين وضوح إمكانه بقوله، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴿: أي: إيجاده، ﴿أَن نَّقُولَ لَهُ نُكُنَ ﴿: اِخْذُثْ ﴿فَيَكُونُ ﴿: فيحدث بلا حاجة إلى مادة ومدة، فكيف وله مادة؟ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴿: لوجهه، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿: بالإيذاء وغيره، ﴿لَتَبَوَّئْتَهُمْ ﴿: لننزلنهم ﴿فِي الدُّنْيَا ﴿: تبوئة، ﴿حَسَنَةً ﴿: بتمكينهم في البلاد حاكمين على العباد ﴿وَلَا جَزَاءَ لَآخِرَةٍ أَكْبَرُ ﴿: منه لهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿: الكفار لو افقوهم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا ﴿: على الأذى ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴿: فكيف يقولون: الله أكبر من أن يكون رسوله بشرًا، وأفهم أنه لم يُبعث امرأة ولا ملك يوحى إليهم، ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴿: الكتابين، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿: دَلَّ عَلَىٰ جُوبِ مَرَاةِ الْعُلَمَاءِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، أَرْسَلْنَاهُمْ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ ﴿: المعجزات الظاهرات، ﴿وَالزُّبُرِ ﴿: الكتب، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴿الْقُرْآنَ ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿: فيه برسالتك ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿: فيه فيهدوا، ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا ﴿المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ ﴿: في صد الصحابة عن الإيمان ﴿أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴿: كفارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ ﴿: جهة، ﴿لَا يَشْعُرُونَ ﴿: بمجيئه منه، كقتلهم في بدر<sup>(١)</sup>، ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴿: في المعاش ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿: الله، ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَىٰ تَحَوُّفٍ ﴿: تنقص، بأن ينقصهم شيئًا فشيئًا حتى يستأصلوا، ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿: لا يعاجلهم بعقوبته، ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ ﴿: بيان ما ﴿يَفْتَنِيوُا ﴿: يتميل ويدور ﴿ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ ﴿: يمين الفلك، أي: شرقيه كما في أول النهار والتوحيد<sup>(٢)</sup> للفظ ما، والجمع لمعناه كتوحيد ضمير ظلالة والجمع في ﴿وَالشَّمَايِلِ ﴿: وما بعده غريبه ويعني بها كما في آخر النهار، أو هما جانبًا كل شيء استعارة من يمين الإنسان وشماله، ﴿سُجَّدًا ﴿: منقادين، ﴿وَاللَّهُ وَهَّارٌ دَارِحُونَ ﴿: ذليلون تحت قدرته ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ ﴿: يتقاد ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ﴿: والدبيب: الحركة الجسمانية فيشملهما وغلب بما لا يعقل لكثرته،

(١) في (ن)، و(د): بيدر.

(٢) يعني قوله: ﴿ظلاله﴾، فقد قرئ: ﴿ظلاله﴾.

﴿وَالْمَلَكُ﴾: أسند بعطفه من يجعلهم مُجَرَّدِينَ<sup>(١)</sup>، وردَّ بأنه خصهم تعظيمًا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾: أن ينزل عليهم عذابًا<sup>(٢)</sup> (من فوقهم)، أو وهو فوقهم بالقهر، ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: به، ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ أَلِهَيْنِ آتِينَ﴾: وصفه به تنبيهاً على أن مساق النهي إليه أو أن الإثنية تنافي الإلهية كما نبّه بقوله: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾: على أن المقصود إثبات وحدته أو أنّ الوحدة من لوازمها وإنما الله الإله الواحد، ﴿فَإِنِّي فَازِبُونٌ﴾: لا غير، ﴿وَلَمْ يَكُنِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ إِلَهٌ﴾: الطاعة<sup>(٣)</sup>، ﴿وَإِصْبًا﴾: دائما؛ فإنه المستحق للعبادة، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ وَمَا﴾: أي شيء اتصل بكم ﴿مِن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾: ترفعون أصواتكم بالدعاء، ﴿ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا﴾: واللام للعاقبة أو أمر تهديد، ﴿بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ﴾: من النعم ﴿فَتَتَّبِعُوا فَمَنْ سَأَلْتُمُوهُم لَيَقُولُنَّ﴾: لا يعلمون ﴿لَا يَتَّبِعُونَ﴾: لأنهم جماد، ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: فيقولون: هذا لله بزعمهم - إلى آخره كما مر، ﴿تَاللَّهِ لَشَتَّىٰ﴾: توبيخًا ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾: من إشراكها، ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾: يشبتون يعني: كنانة وخزاعة، ﴿لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾: أي: الملائكة مع كراهتهم البنات، ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهه منها، ﴿وَلَهُمْ﴾: خير، ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾: أي: البنون أو تقديره: ويجعلون لهم ولا يلزم ذكر النفس إذ الفعل ما وقع على الجاعلين نحو: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ﴾، و: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ﴾ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ﴾: صار، ﴿وَجْهَهُ مُسْوًى﴾: كناية عن شدة الغم ﴿وَهُوَ كَلِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ على المرأة ﴿يَنْزَرِي﴾: يختفي، ﴿مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾: مُحَدِّثًا نَفْسَهُ ﴿أَنسِكُمْ عَلَىٰ هُوْبٍ﴾: ذل، ﴿أُرْيَدُسُ﴾: يخفيه، ﴿فِي الرَّأبِ أَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: في هذه النسبة إليه تعالى، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلٌ﴾: صفة ﴿السَّوَةِ﴾: النقص ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾: فهو المتعالي عن كل نقص ﴿وَهُوَ

(١) يعني: أرواح مجردة، وهذا من فاسد الكلام.

(٢) هذا تأويل غير سديد، والصحيح علو الله على خلقه.

(٣) قال السمين: والدين: الشريعة، والدين: الملة، لكن الدين يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة،

وقوله: ﴿وله الدين واصبا﴾ أي: الطاعة. \* عمدة الحفاظ (٢/٣٥)، تفسير ابن كثير (٢/٥٩٣).

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ: المنفرد بكمال الحكمة والقدرة<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمَ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ﴾: على الأرض بقريئة ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: بشؤمهم، أضاف الظلم إليهم باعتبار الأكثر، فلا يلزم دخول الأنبياء ولا بُعد في إهلاك البرئ مع الظالم بشؤمه كما وقع في كثير من الأمم، أو المراد: دابة ظالمة أو لأنه لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن الأبناء ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وقت موتهم ليتوالدوا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعْتِدُونَ﴾: فسر مرة، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْفُرُونَ﴾: لأنفسهم، كالبنات وشركاء الرئاسة<sup>(٢)</sup>، ﴿وَنَصِيفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبُ﴾: وهو ﴿أَنْ لَهُمُ النَّسَقُ﴾: الجنة هو قولهم: ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى<sup>(٣)</sup> ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً، ﴿أَنْ لَّهُمُ النَّارُ وَأَنْتُمْ مُقَرَّنُونَ﴾: مقدمون إليها، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ﴾: فأصروا عليها، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: ناصرهم، ﴿أَيُّومَ﴾: في الدنيا، أو يوم القيامة، لا ناصر لهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِشُبُهَانٍ لَهُمْ﴾: للناس، ﴿الَّذِي أَخْلَفُوا فِيهِ﴾: فترشدهم إلى الحق، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: سمع تدبر، ﴿السَّمَاءِ مَاءً فَأَخِيأ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: فسر مرة، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: سماع تدبر، ﴿وَإِنَّ لِكُلِّ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: اعتباراً، ﴿تُشْفِيكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِ﴾: ذكره وأفرده للفظه، فإنه اسم جمع وأنته<sup>(٤)</sup> في المؤمنين<sup>(٥)</sup> للمعنى أي: جمع لصحة وقوع الجنس مقام الجمع، ﴿مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ﴾: نفل في الكرش ﴿وَدَمٍ بُنَّا خَالِصًا﴾: من لون الدم ورائحة الفرث، ﴿سَائِغًا﴾: سهل المرور في الحلق، ﴿وَالشَّرِيرِينَ﴾: والبيئنة مجازية؛ لأن ما في المعدة: نفل الفرث وصفوه يَهْضُمُهُ الكبد ثانياً فيحدث أخلاطاً أربعة معها: مائية، فالقوة<sup>(٦)</sup> المميزة تدفعها بما زاد من المرتين إلى الكُلْيَةِ والمرارة والطحال، ثم توزع الباقي على الأعضاء بحسب حصصها وفي الأنسى تزيد أخلاطها على قدر غذائها لغلبة

(١) في (ن)، و(د): القدرة والحكمة.

(٢) في (ن): الرياسة.

(٣) سورة فصلت.

(٤) بطونها.

(٥) سورة المؤمنون.

(٦) في (ن): بالقوة.

برودتها ورطوبتها فيندفع الزائد أولاً إلى الرحم للجنين فإذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع، فيبيضُّ بمجاورة لحومها الغددية البيض فتصير لبناً<sup>(١)</sup>، ﴿فَبَارَكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿وَمِنْ﴾ أي: بعض، ﴿ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾: من ذلك البعض أو من جنسها كما مر ﴿سَكْرًا﴾: خمرًا، وهذا نزل قبل تحريمها<sup>(٢)</sup>، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: كالدبس<sup>(٣)</sup>، وقيل: السكر ما شربت، والرزق: ما أكلت، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم في النظر فيهما ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ إلهامًا ﴿أَنْ أَعْبُدِي﴾: التأنيث لمعنى الجمع أو بلغة الحجاز، ﴿مِن لِّبَالِ يُونثَى﴾: عجز عنها حذائق المهندسين إلا بالآت وأنظار دقيقة<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمِنْ﴾: بعض، ﴿الشَّجَرِ﴾: بيوتا ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: يبنون لها، ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: التي تشتهيها، ﴿فَاسْلُكِي﴾: ادخلي، ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: التي ألهمك في عمَل العسل، أو الرعي حال كون السبل أو كونك، ﴿ذُلُلًا﴾: مُتقَادَةً لك أو لأمره، جمع ذُلُول، ولذا يُقسَّمُ يعسوبها<sup>(٥)</sup> أعمالها بينها، فبعض يعمل الشَّمع، وبعض يعمل العسل، وبعض يبني البيوت، وبعض يستقي الماء ويصبه في البيت، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾: على<sup>(٦)</sup> هذا يؤيد القول بأنه قيئه، وأما من قال إنه أجزاء طلية تلتقطها بالفم وتدخرها فيؤول<sup>(٧)</sup> البطن بالفم ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾: بياضًا<sup>(٨)</sup> وغيره، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾: عظيم، ﴿لِلنَّاسِ﴾ في البلغمي بنفسه وفي غيره مع ضمه أو تنكيره للبعضية ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: في صنَع الله<sup>(٩)</sup>، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ تُرَبُّوْفَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلٍ﴾ آخِر ﴿الْعَمْرِ﴾: الهرم والخرف،

(١) أنوار التنزيل (٣٦٠).

(٢) أحد مراحل تحريمها.

(٣) عسل التمر.

(٤) في (ن)، و(د): وأنظارها.

(٥) الذكر من النحل - وانظر: نحل عبر النحل - للعلامة المقرئ ص ١٢ فهو من أمتع الكتب في ذلك ا.هـ.

(٦) في (ح) عسل.

(٧) وهو الصحيح - والله أعلم.

(٨) فللعسل أنواع وألوان مختلفة.

(٩) انظر: البرهان في دلالة خلق الإنسان والحيوان على وجود الصانع الرحمن - للعلامة المناوي

روي أن قاريء القرآن لا يرد إليه<sup>(١)</sup>، وقيل: هو في الكافر ويؤيده آخر التين<sup>(٢)</sup>، ﴿لَيْكُنْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا﴾: فيصير كالطفل في الفهم، أفهم أن تفاوت الأجال ليس إلا بتقدير [قادر حكيم] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: بصنعه، ﴿قَدِيرٌ﴾: على ما يشاء، ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾: لحكمة<sup>(٣)</sup> ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾: في الرزق، ﴿بِرِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: أي: لا يعطون رزقهم مما ليكهم، ﴿فَهُمْ﴾: المماليك والموالي، ﴿فِيهِ﴾: في الرزق، ﴿سَوَاءٌ أَفْنَعَمَ اللَّهُ بِمَحْدُودٍ﴾: بإنكار أمثال هذه الحجج بعدما أنعم بإيضاحها، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جِنْسٍ﴾: جنس، ﴿أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَعَلَّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنٌ﴾: ترك البنات؛ لكرهتهم<sup>(٤)</sup> لها والمقام للامتنان، ﴿وَحَفَدَةٌ﴾: أولاد، أولاد، أو البنات، وقيل: الرئائب؛ لسرعة خدمتهن، إذ الحافد المسرع في الخدمة، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذات، ﴿أَفِيَا بَاطِلٍ﴾: الأصنام، ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾: بإضافتها إلى غيره، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: تملكه، أفرد<sup>(٥)</sup> ثم جمع<sup>(٦)</sup> للفظ والمعنى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا﴾: لا تجعلوا، ﴿لِلَّهِ الْأَمْثَالُ﴾: فقيسوه عليها؛ فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال أو: لا تضربوا له المثل بحال<sup>(٧)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾: فساد ضربكم أو ضربها ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ذلك، وعلى الثاني: فيه إشارة إلى أن الأسماء توقيفية<sup>(٨)</sup> فضرب مثلاً لمن عبد دونه ومثلاً لنفسه فقال، ﴿ضَرَبَ﴾: جعل، ﴿اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾: لآخر<sup>(٩)</sup> ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى

== (٤٨/ بتحقيقي).

(١) قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا.

\* الوسيط (٧٣/٣) روح المعاني (١٤/١٨٨)، زاد المسير (٤/٤٦٨)، فتح القدير (٣/١٧٩).

(٢) ثم رددناه أسفل سافلين.

(٣) في (ن): والحكم، وفي (د): والحكمة.

(٤) الأولى أن يقال: قدم البنين؛ لأنهم الأصل.

(٥) يملك لهم.

(٦) يستطيعون.

(٧) يعني: مطلقاً.

(٨) أسماء الله وصفاته توقيفية على الصحيح، فلا يشتق له أسماء وصفات إلا ما أخبر هو عن نفسه سبحانه.

(٩) في (س): كالأجير!!!.



شَقِيحًا ﴿: من التصرف، لا كالمأذون، هذا مثل الأصنام، وقيل: مثل كافر لم يقدم<sup>(١)</sup> خيرًا، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مَنَازِقًا حَسَنًا فَهُوَ يَفِيْقُ مِنْهُ مِرًا وَجَهْرًا﴾: مثل له تعالى، وقيل: للمؤمن<sup>(٢)</sup> فإنه كالحر يعمل بنفسه لله تعالى، ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾: جنسهما، أي: العبيد والأحرار، ﴿الْحَمْدُ﴾ كَلَهُ ﴿لِلَّهِ﴾: فقط ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك، فيعبدون غيره، ﴿وَضَرَبَ﴾: جعل، ﴿اللَّهُ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾: وُلِدَ أَحْرَسَ، ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: من الصنائع، ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾: ثقيل، ﴿عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾: أفهم أنه مملوك، ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾: سيده، ﴿لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ﴾: هذا مثل الأصنام أو الكفار، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ هُوَ مِنْطِقٌ رَّشِيدٌ، ﴿يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ﴾ نفسه ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: أينما توجه بلغه، هذا مثله تعالى أو للمؤمنين ﴿وَلِلَّهِ عَيْبٌ﴾: عِلْمٌ مَا غَابَ فِي ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرٌ﴾: قيام، ﴿السَّاعَةِ﴾: سرعة وسهولة، ﴿إِلَّا﴾: كما يقولون فيه هو<sup>(٣)</sup>، ﴿كَلَّمَجَ الْبَصَرِ﴾: كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفله، ثم قال تعالى: ﴿أَوْ﴾ بل ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ في السرعة، وعلى هذا لا يردُّ أنَّ (أو) للشك، و«بل» للرجوع عن الإخبار وهما محال على الله تعالى، وكذا نظائره، وكذا «مائة ألف أو يزيدون<sup>(٤)</sup>»، «أو أشد قسوة<sup>(٥)</sup>» أي: كونوا فيها على هذا الظن ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ﴾: ومنه بعثهم ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ﴾: أنشأ، ﴿لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ﴾: أي: أدوات معارفكم الجزئية والكلية، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: بصرفها في المعارف كما بيَّنه بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾: مُذَلَّلَاتٍ للطيران بما خُلِقَ له من الأجنحة، ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾: هذا العلو، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾: فيه، ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: فإن ثقلها بلا علاقة ودعامة يقتضى سقوطها، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: الخلق والتسخير والإمساك، ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾: مسكونًا موضعًا تسكنونه

(١) في نسخة (د): يقدر.

(٢) في (ن)، و(د): للمؤمنين.

(٣) في (ن): حزرًا.

(٤) سورة الصافات.

(٥) سورة البقرة.

﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾: وما عليها من الشعر، ﴿يُوتَا﴾: كما لأكثر العرب،  
 ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾: تجدونها خفيفة، ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾: ترحالكم<sup>(١)</sup>، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾:  
 حَضْرِكُمْ، أو وقت نزولكم ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾ لِلصَّانِ، ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾: للإبل  
 ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾: للمعز ﴿أَتْنَا﴾: أمتعة لبيوتكم كالفرش ﴿وَمَتَعَا﴾: ما يتجر به، ﴿إِلَى  
 حِينٍ﴾: مُدَّةٌ مديدة ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾: من الشجر ونحوه ﴿ظِلَالًا﴾:  
 تستظلون بها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾: جمع كِنٌ<sup>(٢)</sup>، ما يستكنُّ فيه كالغار  
 ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾: ثياباً<sup>(٣)</sup>، ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾: اكتفى بأحد الضدين<sup>(٤)</sup>؛ لأهميته  
 عندهم ﴿وَسَرَابِيلَ﴾: للحرب كالدرع، ﴿تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾: حربكم من الطَّغْنِ  
 ونحوه ﴿كَذَلِكَ﴾: الخلق، ﴿يُنِيرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾: بخلق ما تحتاجون إليه،  
 ﴿لَعَلَّكُمْ﴾: تنظرون فيها و﴿تُسَلِّمُونَ﴾: تنقادون لحكمه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن الإسلام  
 (ف) أنت معذورٌ، ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾: بأنها منه، ﴿ثُمَّ  
 يُنْكِرُونَهَا﴾: بالإشراك، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾: وأقلهم الجاهلون بأنها منه،  
 ﴿وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ نَبَعَتْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: رَسُولُهَا الشاهد عليهم، ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ  
 كَفَرُوا﴾: في الاعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يُطَلَّبُ منهم إرضاء الله؛ لأنه ليس يوم  
 عمل ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾: في جهنم، ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾:  
 يمهلون ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا﴾: غَيْظًا على آلهتهم ودنياهم ﴿رَبَّنَا  
 هَاتُوا لَنَا شُرَكَاءَ الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا﴾: نعبدهم ﴿مِنْ دُونِكَ فَالْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: قالوا  
 لهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكَ كَاذِبِينَ﴾ بل عبادتم أهواءكم، ﴿وَالْقَوْمَ﴾: الكفار ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ  
 السَّلَامُ﴾: استسلموا لحكمه، ﴿وَضَلَّ﴾: ضاع، ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من نصرة  
 آلهتهم، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾: الناس، ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه، ﴿رَدَدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ

(١) سفركم، وفي (س): مرحالكم.

(٢) بكسر الكاف وتشديد النون الموحدة.

(٣) في (د): تقايا.

(٤) إذ كان معلوماً أي: والبرد.

الْمَدَابِ ﴿:﴾: الذي استحقوه بكفرهم، وهو عقاربُ أنيابها كالنخل الطوال<sup>(١)</sup>، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾: بضلالهم وإضلالهم، ﴿وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: نبیهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا﴾: يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ﴾: أمتك، ﴿وَ﴾: قَدْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ ﴿:﴾: بيانا بليغا، ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاجون إليه في الدين، ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾: للجميع، وإنما يُحْرَمُ من فِرَاطٍ ﴿وَبَشْرَىٰ﴾: بشارة، ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾: فقط هذه الآية كبيان لكون القرآن تبيانا تفصيلا أو إجمالا بالإحالة إلى السُّنَّةِ أو القياس ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: بالتوسط في الاعتقاد، كالتوحيد لا التعطيل والتشريك وفي العمل كالتعبد لا البطالة والترهب وفي الخلق كالجود لا البخل والتبذير، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: في العمل، أو إلى كُلِّ الخلق، ﴿وَإِنِّي ذِي الْفُرْقَانِ﴾: صلة الرَّحْمِ ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: ما غلظ من المعاصي كالزنا والمنكر شرعا، ﴿وَالْبَغْيِ﴾: الظلم، خصه اهتماما، أو الأول الإفراط في متابعة القوة الشهوية، والثاني: إثارة القوة الغضبية، والثالث: الاستعلاء على الناس، وهو مقتضى الوهمية ولا شرَّ فيها<sup>(٢)</sup> إلا بواسطة أحد منها<sup>(٣)</sup>، ﴿يَعْظُمُكُمْ لَمَلَكُكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتبهنون، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: ببيعة<sup>(٤)</sup> الإسلام أو مطلقا، ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾: بذكر الله، ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفِيلًا﴾: شاهدا حيث حلفتُم به، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾: من النقض، ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾: في نقضها، ﴿كَأَلْقَىٰ نَقَصَتْ﴾: أفسدت ﴿غَزَلَهَا﴾: ما غزلته، ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: إحكامها له وقيل: حال كون غزلها، ﴿أَنْكَرْنَا﴾: جمع نَكَثَ<sup>(٥)</sup> أي: طاقات من نَكَثَ<sup>(٦)</sup> أي: حل فتلها، وهي مكية حمقاء قيل: اسمها ربطة بنت سعد القرشية كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه<sup>(٧)</sup>،

(١) أخرجه الحاكم في مستدرکه (٢/ ٣٥٥) موقوفا على عبد الله بن مسعود وسنده ضعيف.

(٢) في النفس.

(٣) أي: لا يوجد من الإنسان شرًّا إلا وهو مندرج في هذه الأقسام. \* البيضاوي (٣٦٤).

(٤) في (ن)، و(د): بيعة الإسلام.

(٥) بكسر النون الفوقية الموحدة وسكون الكاف، كـجَمَلٍ، و(أحمال).

(٦) كذا في جميع النسخ.

(٧) غرر التبيان (٣٠٤)، مقدمات الأقران (٢٨)، تفسير الطبري (١٤/ ١٦٦)، المحرر الوجيز

﴿نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾ دَعَلًا<sup>(١)</sup> وغرورًا ﴿بَيْنَكُمْ﴾: وأصله ما يدخل الشيء ولم يكن منه بسبب، ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿هِيَ أَرَبٌ﴾: أكثر عددًا، ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾: أخرى كانوا إذا حالفوا قبيلة أو وجدوا قبيلة أخرى أقوى حالفوها وغدروا الأضعف، ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ﴾: يختبركم، ﴿اللَّهُ بِهِ﴾: بالأمر بالإيفاء أو بكونهم أربى لينظر: أتفون أم لا، ﴿وَالْيَتِيمَانَ لَكَرِيمٍ الْقِيمَةَ مَا كَثُرَ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾: في الدنيا بالمجازاة، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: متفقة في الدين، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: لحكمة، ﴿وَلَتَشْلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: للمجازاة، ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾: مكرًا، ﴿بَيْنَكُمْ﴾: في كل حال ﴿فَنَزَلَ قَدَمٌ﴾: أي: أقدامكم عن محجة الإسلام، ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾: عليها، وَحَدَّ الْقَدَمَ ليدل على الأقدام من باب أولى، ﴿وَتَذُقُوا أَلْسُونَ﴾: عذاب الدنيا، ﴿وَمَا صَدَدْتُمْ﴾: غيركم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: فإن من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنةً لغيره ﴿وَلَكُرْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: في الآخرة، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾: لا تستبدلوا، ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ كله ﴿ثَمَنًا﴾: عرضًا<sup>(٢)</sup> من أعراض الدنيا ﴿قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من الأجر، ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: منه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا عِنْدَكُمْ﴾: من أعراض الدنيا، ﴿يَنْفَعُ﴾: ينقضي، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾: دائم، ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على طاعته، ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ﴾ بجزاء أحسن من ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أو أرجى كالواجبات أو بمعنى حسن، ﴿مَنْ عَمِلَ﴾: عملاً ﴿صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾: برزق حلال، أو قناعة، أو الجنة، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾: لنعطيهم، ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: كما مر ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أرذت قراءته ﴿فَاسْتَوْذِعْ بِاللَّهِ مِنْ﴾ وسوسة ﴿الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ أمر نذبي، يدل على استحباب تكرارها في الركعات، أي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بهذه الصيغة، رَوَى رسول الله ﷺ عن جبريل - عليه السلام

= (١٠/٢٢٦)، ترويح أولي الدمامة (١/٢٧٦)، الكشاف (٢/٤٢٦) زاد المسير (٤/٤٨٥)، القرطبي (١٠/١٧١).

(١) فسادا.

(٢) في (س)، و(ن): عوضًا.

عن القلم عن اللوح<sup>(١)</sup> والمراد: قلم نسخ به من اللوح ونزل به جبريل إلى السماء الدنيا، فإن القلم الأعلى مقدم الرتبة على اللوح ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ﴾: تسلط، ﴿عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: إتسأسلطنته، على الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ: يطيعوناه، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾: بالله، ﴿مُشْرِكُونَ﴾ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً: بالنسخ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْفَعُ﴾: من الصالح ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: على الله، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: حُكْمَ الأحكام ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل، ﴿مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة<sup>(٢)</sup>، ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: على إيمانهم، فإنهم يعلمون أن في النسخ مصالح ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ وَقَدْ: للتحقيق، ﴿تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾: أى جبر الرومي<sup>(٣)</sup> غلامُ عامر بن الحضرمي، ﴿لِسَانٌ﴾: لغة، ﴿الَّذِي يُلْحِدُونَ﴾: يميلون<sup>(٤)</sup>، ﴿إِلَيْهِ﴾: أنه يعلمه، ﴿أَعْجَبِينَ﴾ وَهَذَا: القرآن، ﴿لِسَانٌ عَرَبٍ مُبِينٌ﴾: ذو بيان وفصاحة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: أي: في علمه ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾: فيفوهون بأمثاله، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾: حقيقة أكد بال تكرار وإن وغيره مقابلة لـ «إنما أنت» ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أَكْرَهَ﴾: على كلمة الكفر ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾: خبر من محذوف دل عليه ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾: نَفْسًا، ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَلِكَ﴾: الكفر أو<sup>(٥)</sup> الغضب،

(١) رواه مسلسلا بقراءة البسمة بالاستعاذة:

السخاوي في الجواهر المكللة (٣٦/١٩٩/الكتانية)، و (٣٦/٣٠٠، ٣٠١/الفتح)، والواحدى فى الوسيط (٣/٨٣، ٨٤)، واللنكاتى فى الآيات المفضلات (٤١/١٤٩)، والأيوبى فى المناهل السلسلة (٥٤/١٤٣) والسندى فى حصر الشارد (٢/٥٦٩/١٢١٥) ولا يصح مسلسلا.

(٢) فى (ن): بالحكم.

(٣) أخرجه الطبرى فى جامع البيان (١٤/١٢٠)، وبحشل فى تاريخ واسط (٤٩، ٥٠، ٩٩)، والواحدى فى أسباب النزول (١٩٠)، وفى الوسيط (٣/٨٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان (١/١٥٩، ١٦٠/١٣٨)، وسنده صحيح.

(٤) فى (ن): تميلون، وهو مبنى على قراءة: «تلحدون».

(٥) فى (ن)، و(د): و.

﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾: اختاروا، ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: في علمه تعالى، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ﴾: ختم، ﴿اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾: عن فهم الحق وسماعه وإبصاره، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ اللَّافِقُونَ﴾: حقيقة، ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقا، ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: لتضييعهم<sup>(١)</sup> فطرتهم، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: أي: لهم لا عليهم، أو خبره محذوف دل عليه خبر إن الثانية، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾: عذبوا ليرتدوا كعمار<sup>(٢)</sup>، ﴿ثُمَّ جَهَدُوا وَصَبَرُوا﴾: على المشاق لله، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: بعد الثلاثة، ﴿لَعَفُورٌ﴾: ذنوبهم، ﴿رَجِيمٌ﴾: بهم، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِيلٍ عَنْ نَفْسِهَا﴾: ذاتها لخلاصها، فالنفس الأولى لمجموع الذات وصاحبها، ﴿وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء، ﴿مَّا عَمِلَتْ وَهِيَ لَا يَتْلُمُونَ﴾: في أجرهم، ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً﴾: جعلها مثلا لمن أنعم عليه فكفر بنعمته<sup>(٣)</sup> فنزل<sup>(٤)</sup> به نعمة، ﴿كَانَتْ ءَامَنَةً﴾: كمكة، ﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾: لا يزعج أهلها الخوف<sup>(٥)</sup> ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾: قوتها، ﴿رِغْدًا﴾: واسعًا ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: من نواحيها، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾: بترك طاعته، ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ﴾: فقحطوا سبع سنين بدعاء النبي<sup>(٦)</sup> ﷺ، ﴿وَالْخَوْفِ﴾: من سطوة سرايا المسلمين، فالذوق مستعار لإدراك أثر الضرر<sup>(٧)</sup> واللباس لما غشيهم من الجوع والخوف وأوقع الإذاعة عليه بالنظر إلى المستعار له، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾: ولقد جاءهم رسولٌ منهم: ﴿نَسَبًا﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾: المذكور، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ فُكُلُوا بِمِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: تطيعون، ﴿إِنَّمَا

(١) في (ن)، و(د): بتضييعهم.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢٤٨/٣) من طريق الواقدي والواقدي متروك، وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٢٤/١٤) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): نعمته.

(٤) في (ن): فبدل.

(٥) في (د): خوف.

(٦) قال فيهم النبي ﷺ: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف» وفي رواية: «اللهم اشدد وطأتك على مضر».

(٧) في (د): الضرورة.

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ أَي: الْآنَ ﴿٢﴾ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ. ﴿٣﴾ وَبِوَاقِي الْمُحَرَّمَاتِ حَرَمْتَ بَعْدَهَا بِالسَّنَةِ (١)، ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَاكِفًا لَكَ اللَّهُ عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾: (٢) بَيْنَ مَرَّةٍ، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾: أَي: لَا تَقُولُوا، ﴿هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾: بِقَوْلِكُمْ: «مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ» (٣).... إلخ، لَوْصَفَ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ، وَهَذَا مَبَالِغَةٌ فِي كَذِبِهِمْ، كَأَنَّ حَقِيقَةَ الْكُذْبِ مَجْهُولَةٌ تُوصَفُ وَتَعْرَفُ بِكَلَامِهِمْ، ﴿لِنَقُتُّوهُ﴾: السَّلَامُ لِلْعَاقِبَةِ، ﴿عَلَى اللَّهِ الْكُذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَقُولُونَ﴾: لَا يَنْجُونَ، ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾: فِي الدُّنْيَا، ﴿وَلَهُمْ﴾: فِي الْآخِرَةِ، ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾: فِي الْأَنْعَامِ، ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾: بِالتَّضْيِيقِ بِتَحْرِيمِهِ، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: فَاسْتَحْقَوهُ مَرَّ بِيَانِهِ، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ يَجْهَلُونَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾: حَالِهِمْ، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: بَعْدَ التَّوْبَةِ، ﴿لَعَفْوَرٌ﴾: لِذُنُوبِهِمْ، ﴿رَجِيمٌ﴾: بِهِمْ، ﴿وَإِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةٌ﴾: مَأْمُومًا (٤) مَقْصُودًا لِلنَّاسِ بِالتَّحِيَّةِ مُؤْتَمًا أَوْ لِكثْرَةِ فَضَائِلِهِ، كَأَنَّهُ أُمَّةٌ، ﴿فَإِنَّا﴾: مَطِيعًا، ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾: وَإِنَّمَا جَازِ اتِّبَاعِ الْأَفْضَلِ الْمَفْضُولِ لِسَبْقِهِ الْقَوْلَ بِالْحَقِّ وَالْعَمَلَ بِهِ مَائِلًا عَنِ الْبَاطِلِ، ﴿وَلَتَرَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: كَمَا زَعَمَتْ قَرِيشُ (٥)، ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾: الْقَلَائِلُ (٦) فَكَيْفَ بِكثِيرِهَا، ﴿أَجْتَنَّبَهُ﴾: بِالنَّبِوَةِ، ﴿وَهَدَنَاهُ إِنَّ صِرْطًا مُسْتَقِيمًا﴾: فِي الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، ﴿وَمَا آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: بِنَحْوِ نَبِوَةِ أَوْلَادِهِ وَتَحْيِيئِهِ إِلَى الْخَلْقِ، ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكَانَ الصَّلِيبِينَ﴾: أَي: الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ؛ اعْتِنَاءً بِهِ فِي الصَّلَاحِ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ﴾: بِأَنَّ، ﴿أَتَّبِعْ مِلَّةَ إِتْرَاهِيمَ﴾: فِي الْمُنَاسِكِ وَالْعَقَائِدِ، وَأَكْثَرِ الْفُرُوعِ كَمَا هُوَ حَالُ كَوْنِهِ ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

(١) بل وبالقرآن أيضًا ا.هـ.

(٢) في (د): فسر مرة.

(٣) سورة الأنعام.

(٤) في (ن): مأمونا.

(٥) وكذا اليهود والنصارى وكانت قريش تزعم أن إبراهيم - عليه السلام - يستقسم بالأزلام ولما دخل النبي ﷺ الكعبة عام الفتح فوجد المشركين قد رسموا إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فقال ﷺ: «كذبوا، والله ما استقسما بالأزلام قط».

(٦) فدأنعم جمع قلة له نعمه.

الْمُشْرِكِينَ ﴿: كما زعمت<sup>(١)</sup> قريش، ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ ﴾: فَرَضُ تَعْظِيمِهِ، ﴿ عَلَ  
 الَّذِينَ اختلفوا فيه ﴾: أي: اليهود، إذ أمروا بتعظيم الجمعة كما هو ملة إبراهيم فقال  
 أكثرهم: نريد السبت؛ إذ فرغ الله فيه من الخلق وأطاع شردمة منهم فلما أمروا بالسبت  
 ما أطاع إلا تلك الشردمة ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ  
 يَخْتَلِفُونَ ﴾: بالمجازاة، ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾: دينه، ﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾: بالدليل الموضح  
 للحق أو القرآن، ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾: القول اللين، أو مواعظ القرآن، ﴿ وَحَدِّثْ لَهُمُ  
 بِاللُّغَةِ ﴾ بالطريقة<sup>(٢)</sup> التي ﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾: رفقًا، فالأول لخواص الأمة والثاني لعوامها،  
 والثالث للمعاندين، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾: فما  
 عليك إلا البلاغ، وهذا قبل أمر القتال، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾:  
 فإنه من الحكمة والمجادلة الحسنة، ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾: وعفوتهم، ﴿ لَهُمْ ﴾: للصبر،  
 ﴿ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾: من الانتقام، ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾: يا محمد على المشاق، ﴿ وَمَاصِرُكَ إِلَّا  
 بِاللَّهِ ﴾: بتوفيقه، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾: على الكفرة، أو على المؤمنين بما فعل بهم،  
 ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾: ضيق صدر، ﴿ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ ﴾: بالمعونة، ﴿ مَعَ الَّذِينَ  
 اتَّقَوْا ﴾: المعاصي، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾: في أعمالهم معك - والله أعلم بالصواب  
 وإليه المرجعُ.



(١) في (ن): زعم.

(٢) في (ن): بالطريق.



## «سورة بني إسرائيل (١)»: مكية (٢) (٣)

قيل إلا قوله: ﴿وَلَنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ... إلى ثمان آيات.

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ... إلى آخره «بَيْنَ قَرَبِ سَيِّدِ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: أَسْبَحُ ﴿سُبْحَانَ﴾: أي: تسييحًا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والأفعال والأسماء والأحكام من سَبَّحَ في الماء وَقَدَّسَ في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد، يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله: ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل إلا فيه (٤) - تعالى - ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾: الباء للتعدية لأنه بمعنى سرى، وذَكَرَ، ﴿إِنَّمَا﴾: المفهوم من أسرى ليفهم بتنكيره تقييده، أي: في بعضه، ﴿مَنْ أَلْمَسَ الْجِدَارَ﴾: في الحجر بيده (٥) في اليقظة بعد البعثة، وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة في سنة ست (٦)، وتحقق سنة ثمان، ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾: بيت المقدس، إذ لم يكن يومئذ وراءه مسجد، وهو مسافة ثلاثين يوما عادة، ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾:

(١) كذا في جميع النسخ عدا (ع) ففيها: سورة الإسراء، وفي هامش (ن): بلغ مقابلة، ثم: الجزء (١٥).

(٢) وقال الحسن: إنها مكية إلا خمس آيات: ﴿وَلَا تَقُولُوا لَنْعَسَ﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتُغُونَ﴾، ﴿أَفِيرَ الصَّلَاةِ﴾، ﴿وَمَاتَ ذَا الْقَرْيَةِ﴾، وعن ابن عباس وقتادة: غير ثمان آيات نزلن بالمدينة في خبر وقد ثقيف وفي اليهود حيث جاءت إلى النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى آخر الآيات الثمان. \* روح المعاني (١٥/٢)، النكت والعيون (٣/٢٢٣)، زاد المسير (٥/٣)، عدد سور القرآن (٢٨٧).

(٣) في هامش (د): سورة الإسراء مكية - مائة وإحدى عشر آية، وعشر عند البصريين إلا ثمان آيات ﴿وَلَنْ كَادُوا﴾ ... الخ - ثم يونس كلماتها (١٥٣٥) في عدد سور القرآن (٢٨٩): ١٥٣٣، البصائر (١/٢٨٨): ١٥٦٣، البيان (١٧٧)، القول الوجيز (٢٢٣) وحروفها (٦٤٦٠) عدد سور القرآن (٢٨٩)، البيان (١٧٧)، القول الوجيز (٢٢٣)، البصائر (١/٢٨٨).

(٤) يعني في حقّه تعالى.

(٥) أما الإسراء فوقع مرة واحدة بروحه وجسده ﷻ وأما المعراج فمرة بروحه وجسده، وما لا يحصى بروحه كما يدل عليه مجموع الأحاديث.

(٦) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق.

ببركات الدين والدنيا، ثم منه إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى كما صح في الحديث<sup>(١)</sup>، وإنما نقله إليه أولاً ليخبر الناس من صفاته فيصدقوه في الباقي، ولأنه مجمع أرواح الأنبياء ومحشرُ الخلائق فيحصل<sup>(٢)</sup> لهم وله بركته، وإنما قال: حوله؛ لأن الأشجار والأنهار ليس إلا حوله أو؛ لأنه الأصل ففيه أولى وعكسه لا يفيد بركات ما حوله ﴿لِرَبِّهِ مِنْ مَّائِينَ نَبَأًا﴾: عجائب السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قال عَلِيٌّ<sup>(٣)</sup>: «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٤)</sup> رواه الحاكم، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوال المصدقين والمكذبين، ﴿الْبَصِيرُ﴾ بهم فيجازيهم ﴿وَمَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَحَمَلْنَاهُ﴾: الكتاب، ﴿هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ﴾ بأن ﴿لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾: تكلون أموركم إليه<sup>(٥)</sup>، ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾: كثير الحمد فاقتدوا به، ﴿وَقَضَيْنَا﴾: أوحينا، ﴿إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾: التوراة، ﴿الْفُتَيْدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: الشَّامَ بالمعاصي، ﴿مَرَّتَيْنِ﴾: أولهما<sup>(٦)</sup> قتل زكريا، أو شعيبا، وآخرهما حبس أرميا، أو قتل زكريا ويحيى، ﴿وَلَقَعْنَا﴾: لتستكبرنَّ أو لتظلمن عُلُوقًا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾: عقاب، ﴿أُولَئِكَ بَشَّرْنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بَأْسَ الَّذِي كَفَرُوا﴾: بختنصر بتشديد الصاد<sup>(٧)</sup> عامل لهراسف<sup>(٨)</sup> على بابل مع جنوده أو جالوت وجنوده، ﴿أُولَىٰ بَأْسٍ﴾: قُوَّةٌ ﴿شَدِيدٍ فَجَاسُوا﴾: ترددوا لطلبكم، ﴿خِلَالَ﴾: وسط ﴿الْدِّيَارِ﴾: للقتل والسبي ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾: لأنه قضاء مبرم، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾: الدولة والغلبة، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: بعد مائة سنة، بتسليط دانيال على جنود بخت نصر، أو داوود على جالوت،

(١) انظر: الانتهاج - للنجم الغيبي (٤٥) ففيه معظم الروايات.

(٢) في (ن): فيصل.

(٣) في (ن): عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٥/١)، و (٢٩٠/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣/٢٠٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٣٨/٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٦٦/١)، والسنة (٤٣٣).

(٥) في (ن)، و(د): يكلون أمورهم إليه.

(٦) كذا في (ن)، و(د).

(٧) بخت نصر: بسكون الصاد وفتح النون الموحدة، وأما تشديد الصاد فخطأ، ويُدعى: نابوخذنصر - لعنه الله -.

(٨) في (د): لهراسم، وفي (ن): لفراسف، وفي (س): لهم آسف!!!.

﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾: حتى عدتم كما كنتم، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: جمع نفر، أو: هو من ينفر معك من قومك، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾: بالطاعة، ﴿أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ بالفساد ﴿فَلَهَا﴾: عليها، ذكر اللام ازدواجاً أو مثل ﴿لِلذَّقَانِ﴾، و﴿لِلجَبِينِ﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ عقوبة المرة ﴿الْآخِرَةِ﴾: بعثاهم، ﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾: ليهينوكم بالقتل والسبي، أو سادتكم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾: الأقصى<sup>(١)</sup> ويخربوه<sup>(٢)</sup>، ﴿كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: وخربوه، ﴿وَلِيَسْتَرْوُوا﴾: يهلكوا، ﴿مَاعَلَوْا﴾: ما استولوا عليه، أو مدة علوهم ﴿تَنْبِيْرًا﴾: فسלט عليهم جؤذر<sup>(٣)</sup> ملك من ملوك الفرس، أو بخت نصر، فعملوا بهم كالأول، ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾: يا بني إسرائيل، ﴿أَنْ يَرْحَمَكُمُ﴾: برّد الدولة إليكم ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ﴾: إلى المعصية، ﴿عُدْنَا﴾: إلى العقوبة، فعادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسُلِّطَ عليهم بالقتل وغيره، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾: مخبئاً أو بساطاً، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾: للطريقة التي، ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾: أسدُّ الطرق ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ﴾: بأن، ﴿لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا ﴿أَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وَيَدْعُ ﴿الله، ﴿الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾: عليه وعلى أهله في غضبه، أو يدعوه بما يحسه خيراً وهو شرّ ﴿دُعَاهُ﴾: كدعائه، ﴿بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾: بالدعاء بلا ملاحظة ما له، ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ وَالتَّهَارَةَ آيَاتٍ﴾: تدلّان<sup>(٤)</sup> على قدرتنا ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آيَاتِ﴾: هو المحو<sup>(٥)</sup> الذي على القمر أو انتقاص نوره إلى المحاق ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ التَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾: مضيئة أو بينة، ﴿لِتَبْتَغُوا﴾: فيه، ﴿فَضْلًا﴾: أسباب معاشكم، ﴿وَمِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما، أو بآية الليل، ﴿عَدَدَ اللَّيْلِ وَالْحَسَابِ﴾: ولا تكرار إذ العدد موضوع الحساب، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾: تحتاجون إليه، ﴿فَصَلَّنَاهُ﴾: بيناه بلا التباس ﴿تَفْصِيلاً﴾ ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلَمْنَهُ لَطْفَهُ﴾: عمله، أو ما قدّر له ﴿فِي عُنُقِهِ﴾: كلزوم الطوق لا ينفك

(١) انظر: نور المسرى في شرح آية الإسراء - لأبي شامة (٨٠)، وزوال العسرى من تأليفي (١٢٣/١).

(٢) في (ن): ويخربونه.

(٣) وقيل: حردوش أو خردوس - أنوار التنزيل (٣٧١). وفي (ن): جؤذر.

(٤) في (د): يدلان.

(٥) في (د): المحق.

عنه، ﴿وَيُخْرِجُ لِمُرُومِ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ يقال له: ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ﴾ ذكر بتأويله شخصك ﴿الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾، مُحَاسِبًا، وهذا في غير موقف يحاسبهم بنفسه<sup>(١)</sup>، حيث قال: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيَّ﴾: نفعه، وضره لا يتعديانه، ﴿وَلَا نُزِرُ﴾ تحمل نفس ﴿وَاِزْرَةٌ﴾: حاملة، ﴿وَزَرٌ﴾: نفس، ﴿أُخْرَى﴾: بَيْنَ فِي الْأَنْعَامِ، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: فلا يؤمن به، فمن نشأ حيث لم يسمع برسول فمعذور ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا﴾: أَمْرًا قَدْرِيًّا، ﴿مُتْرَفِيًّا﴾: مُتَعَمِّمِيهَا<sup>(٣)</sup> بالفسق أو كثرتهم، أو جعلناهم أمراء<sup>(٤)</sup>، أو أمرناهم بالطاعة، فلا ينافي إن الله لا يأمر بالفحشاء وتخصيصهم على الأول؛ لأنهم أسرع إلى الحماقة والفجور وغيرهم يتبعهم ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ﴾: كلمة العذاب ﴿فَدَمَرْنَا﴾: استأصلناها، ﴿تَدْمِيرًا﴾: ومضى حكم الساكنتين عن نهيهم في قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾...<sup>(٥)</sup> الخ، ﴿وَكَمْ﴾: كثيرا، ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾: هو أوَّل من كذبه، ﴿وَكَفَىٰ بَرِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾: بيواطئها، ﴿بَصِيرًا﴾: بطواهرها، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾: بطاعته، ﴿الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا فقط كالمنافقين، فلا يفهم أن من لم يزهدها فيها يكون من أهل النار، ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾: تعجيله له، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا﴾: مهانا، ﴿مَذْحُورًا﴾: مطرودا، ﴿وَمَنْ أَرَادَ﴾: اختار ﴿الْآخِرَةَ﴾ على الدنيا، ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيهَا﴾: حق سعيها، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ﴾: الجامعون للثلاثة ﴿كَانَ سَعِيَهُمْ مَشْكُورًا﴾: مُثَابَا عليه ﴿كَلَّا نُمَدِّدُ﴾: بنحو الرزق والعافية، أعني، ﴿هَتُّوْلَاءَ﴾: المريرين للدنيا، ﴿وَهَتُّوْلَاءَ﴾: المريرين للآخرة، ﴿مِنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ﴾: في الدنيا، ﴿وَمَا كَانَ عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾: مَمْنُوعًا عن الكل في الدنيا، أي: قدر الرزق لا مقادير الأملاك، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ

(١) في (د): لنفسه.

(٢) سورة الأنبياء.

(٣) في (ن)، و(د): متعممها.

(٤) بتشديد الميم المفتوحة «أمرنا» وهي قراءة عاصم وأبي عمرو والسدي، وابن عباس وأبي عثمان

النهدي وغيرهم. \* الحجة لأبي زرعة (٢١٤)، الكشاف (٢/٤٤٢).

(٥) سورة الأنفال.

فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿١﴾: غنى وصحة وغيرهما، ﴿وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَقْضِيًّا﴾: فاعتنوا بها، ﴿لَا تَجْعَلْ﴾: أراد به أمته ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعَّدَ﴾: فتصير، ﴿مَذْمُومًا﴾: من الخلق، ﴿تَمَحُّدًا﴾: من الله تعالى، أفهم أن الموحَّد ممدوح منصور<sup>(١)</sup> ﴿وَقَضَى﴾: أمر رَبُّكَ ﴿: أَمْرًا قَطْعِيًّا﴾: أن، ﴿لَا تَقْبُدُوا إِلَّا آيَاتِهِ﴾: أن تحسنوا، ﴿بِالنَّوَالِتِينَ لِحَسَنَاتِنَا إِنَّمَا﴾: صلة، ﴿يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ﴾: قَيْدٌ<sup>(٢)</sup> به؛ لأنه الغالب، ولأن الكلية فيه أظهر، ﴿الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَنقُلْ لِمَا آتَى﴾: مصدر للتضجر بمعنى: قبحا، أي: فكيف بما فوقه ولذا نهى النبي ﷺ حذيفة عن قتل أبيه وهو في صف المشركين<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾: لا تزجرهما ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: جميلاً ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾: تذلل لهما وضمهما إليك ضم الطير فرخه بجناحه، والإضافة بيانية، أي: جناحك الذليل، ﴿مِنْ﴾: فرط ﴿الرَّحْمَةِ﴾: عليهما، ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا﴾: رحماني، حين ﴿رَبِّيَانِي صَغِيرًا﴾: رَبُّكَ أَغْلَرُ بِمَا فِي نَفْسِكَ ﴿: مَنْ قَصِدَ الْبِرَّ﴾: إن تكونوا صليحين ﴿: قاصدين الصَّلاحِ﴾: فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ ﴿التَّوَابِينَ أَوْ الرَّجَاعِينَ إِلَى طَاعَتِهِ، ﴿عَفْوًا﴾: ما فرط عنهم، ﴿وَمَاتَ﴾: أعطى من الصَّلة والبر ﴿ذَا الْقَرْنَيْنِ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾: هو<sup>(٤)</sup> تفريق المال في غير حق شرعي، والفرق بينه وبين الإسراف أنه تجاوز في الكمية، وهذه تجاوز في موقع الحق والمراد هنا المعنيان ﴿إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِيحُونَ﴾: أمثال أو أتباع، ﴿الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٥)</sup>: شرارة ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾: كثير الكفر فلا تتبعوه، ﴿وَأَمَّا تَعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾: أي: أن تعرض عن المستحقين المذكورين، ﴿أَيِّقَاتِهِ﴾:

(١) والكافر والمشرک مخذول مهزوم مذموم ملعون فاللهم انصرونا على المشركين وأتباعهم في مصر وخارجها دفعا وطلباً آمين.

(٢) في (ن): قيده.

(٣) رواه مسلم (١٧٧٨) كتاب الجهاد - باب: الوفاء بالعهد، وأحمد (٣٩٥/٥) والمستدرک (٣٧٩/٣) وقيل اليمان والد حذيفة شهيدا في أحد، قتله بعض الصحابة غلطا - رواه البخاري (٢٧٩/٧) وابن سعد (٤٥/٢).

(٤) التبذير: التفريق، ومنه بَدَّرْتُ الحب في الأرض، أي: فرقه فيها، وأصله من إلقاء البذر في الأرض وطرحه فيها فاستعير لكل مضيع ماله، والتبذير في العرف: السفه، وقوله: ﴿وَلَا يُبَدِّرْ﴾: النهي في الحقيقة لأمته، وإنما خاطبه؛ لأنه هو سيد خلقه. \* عمدة الحفاظ (١/١٧١/بذر).

(٥) أي: أمثالهم في الشر.

لانتظار، ﴿رَحْمَةً﴾: رزق، ﴿وَمِنْ رَبِّكَ تَرْجُومًا﴾: أن يأتيك فتعطيهم ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾: لنا بالدعاء أو <sup>(١)</sup> الوعد لهم، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: عن <sup>(٢)</sup> غاية الإمساك، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: بالبذل، ﴿كُلَّ الْبَسُوطِ فَتَقْعُدَ﴾: تصير، ﴿مَلُومًا﴾: بالبخل في الأول، ﴿تَحْسُورًا﴾: مكسورًا نادمًا في الثاني، ويستثنى المتوكل حق التوكل كما يدل عليه سَوْقُ الكلام، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء، ﴿وَإِنَّهُ كَانَ بِمَا دُونَ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: يعلم سرهم وعلنهم واستحقاقهم وعدمه <sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾: فآفة، قد مرَّ بسطه في الأنعام ﴿مَنْ نَزَقْنَاهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قُلْتُمْ﴾: مطلقًا، ﴿كَانَ خِطَا﴾: ذنبًا ﴿كَبِيرًا﴾ ولا تقرُّوا الرِّيقَ قيده بالقرب؛ ليدخل مقدماته ﴿وَإِنَّهُ كَانَ فَنِيحَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾: سبيله، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾: قتله، ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهو أحد ثلاث كما في الحديث <sup>(٤)</sup>، والمراد ما يقصد به القتل فلا يرد دفع الصائل <sup>(٥)</sup>؛ لأنه يقصد به الدفع ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾: غير مستوجب للقتل، ﴿فَقَدَّ جَمَلْنَا لَوْلِيهِ﴾: وارثه ﴿سُلْطَنًا﴾: تسلطًا على القاتل بالقتل والدية والعفو، ﴿فَلَا يُسْرِفَ﴾: الولي ﴿فِي الْقَتْلِ﴾: بارتكاب ما لا يجوز في المكافأة، ﴿وَإِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾: نصره الله تعالى حيث <sup>(٦)</sup> أمر بإيعانته، أو <sup>(٧)</sup> المقتول منصور بقصاص قاتله والثواب، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾: فضلًا عن التصرف فيه ﴿إِلَّا بِالَّتِي﴾: بالطريقة <sup>(٨)</sup> التي، ﴿هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: بلوغه، ﴿وَيُبَيِّنَ فِي الْأَنْعَامِ، ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾: مطلقًا، ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾: عنه فيعاقب ناكثه، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾: بلا بخس، أفهم أن الكيل على البائع، ﴿وَرِزْقًا بِالْقِسْطَيْنِ﴾:

(١) في (ن)، و(د): و.

(٢) في (ن): مِنْ.

(٣) ليست في (ن).

(٤) يشير إلى حديث: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». أخرجه البخاري (٦/٩)، ومسلم (٣/١٣٠٢).

(٥) المتعدي على الأموال والأعراض.

(٦) في (ن)، و(د): حين.

(٧) في (د): و.

(٨) في (د) بالطريق.

الميزان، ﴿الْمُسْتَقِيمُ﴾: العدل، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: عاقبة، ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: لا تتبع بنحو التقليد والرجم بالغيب ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: اعتقاد راجح من سند قطعي أو ظني فلا يدل على منع اتباع الظني<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ﴾ كل هذه الأعضاء ﴿كَانَ عَنَّهُ﴾: عن نفسه أي: عما فعل به، ﴿مَسْئُولًا﴾ ولا تمش في الأرض مرًا: اختيالًا ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: لشدة وطأتك، ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾: بتناولك ورفع رأسك ونصب عنقك، فكيف تختال وهذا تهكم ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ المذكور من قوله: ﴿وَلَا تَجْمَلْ مَعَ اللَّهِ﴾: وهم خمس وعشرون خصلة أمرًا ونهيًا (كَانَ سَيِّئَةً) من سيئاته<sup>(٢)</sup>، وقرئ ﴿سَيِّئُهُ﴾ خبر كان، بإرادة منهياته ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ مبعوضًا غير مرضي وإن كان مراده ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام ﴿مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ﴿وَلَا تَجْمَلْ﴾ أراد أمته، ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهَاءَ أَخْرَفْنَا فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾: من الحق والخلق، ﴿مَدْحُورًا﴾: مطرودًا، ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾: خصصكم، يَا مَنْ تصفونه تعالى باتخاذ البنات، ﴿رَبِّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا﴾ بناتا ﴿إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ ولقد صرفنا: بينا مكررًا هذا المعنى، ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا﴾: ليتعضوا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾: التصريف<sup>(٣)</sup> ﴿الْأَنْفُورًا﴾: عن الحق، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَغُوا﴾: لطلبوا ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾: بالمغالبة كما للملوك، أو بطاعته لعلمهم بقدرته، ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيها له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ وصف العلو بالكبر مبالغة في النزاهة ﴿نَسِجُهُ لَهُ السَّمَرَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ﴾ مضت نكتة أفرادها ﴿وَمَنْ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسِجُ﴾: ملتبسا، ﴿بِحَبْرِهِ﴾: فيقول: سبحان الله وبحمده، فلا يسمعها إلا الكُمَّل كالنبي وبعض الصحابة، وجمهور السلف على أنه على ظاهره<sup>(٤)</sup> وقيل: الظاهر جعل التسيح أعم

(١) الظن: الاعتقاد الراجح مع استعمال التقيض ويستعمل في اليقين والشك.

\* التوقيف (٤٩٢)، المفردات (٤٧٢)، تعريفات ابن الكمال (١١١).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وأبو جعفر، والأعرج: ﴿سَيِّئَةً﴾.

\* إتحاف فضلاء البشر (٢٨٣)، السبعة (٣٨٠)، غيث النفع (٢٧٣)، النشر (٣٠٧/٢).

(٣) في (ن)، و(د): التصرف.

(٤) وهو الصحيح وانظر: تحفة الأحباب في منطق الطير والدواب - لابن طولون (٥/٢٩٠) بتحقيقى -

من الحالي والمقالي؛ لإسناده إلى ما يتصور منه وإلى ما لا يتصور، وعند المتأخرين: لكل شيء تسبيح بلسان الحال وهو دلالة على صانع واحد، ﴿وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ﴾: أيها المشركون، ﴿تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾: لا يعاجل بعقوبتكم، ﴿عَفْوًا﴾: لمن تاب، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾: مطلقًا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية، ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا﴾: لا يرونك<sup>(١)</sup> ﴿مَسْتُورًا﴾: عن الحسن وبعد نزولها كان المؤذون يمرّون عليه ولا يرونه عند القراءة، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أعطية كراهة، ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: يفهموه ﴿وَفِي مَا نَذَرْنَاهُمْ وقرأ﴾: يمنعهم عن استماعه، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ﴾: بلا ذكر ألهتهم، ﴿وَلَوْأَ عَلَىٰ آذَانِهِمْ نُفُورًا﴾: نفرة من التوحيد، ﴿مَنْ أَعْرَبْنَا بِمَسْمُوعُونَ﴾: إليك، ﴿رَبِّهِ﴾: بسببه، وهو الهزؤ والتكذيب، ﴿إِذَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ تُؤْمِنُونَ﴾: يتناجون بالتكذيب، ﴿إِذَا يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾: أي: يقولون، ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَنبِئُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا﴾: سُحِرَ فُجُنَّ أَنْظَرَ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾: مثلك بمسحور ومجنون وغير ذلك ﴿فَصَلُّوا﴾: عن الحق، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: إلى طعن بوجه، ﴿وَقَالُوا﴾: دليلا على جنونك، ﴿أَوَإِنَّا كُنَّا﴾: بعد الموت، ﴿عِظْمًا وَرَفْنَا أَوَإِنَّا لَسَبْعُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: كما تزعم<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ كُونُوا﴾: أمر استهانة أو تسخير، ﴿حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾: في الصلابة ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ﴾: يعظم، ﴿فِي صُدُورِكُمْ﴾: إحياءه فإنه يُخَيِّكُم بِقَدْرَتِهِ، ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَمِيدُنَا﴾ إذا كنا حجارة أو حديدًا ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾: خلقكم، ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: وهو أعظم، ﴿فَسَيَنْفَعُونَ﴾ يحركون ﴿إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾: تكديبا، ﴿وَيَقُولُونَ مَنْ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾: فإن ما هو آت قريب، اذكر ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾: ربكم من قبوركم، ﴿فَتَسْتَجِيبُوكَ﴾: دعوته أي: تُبْعَثُونَ<sup>(٣)</sup>، ﴿وَيَحْمَدُونَ﴾: بأمره أو حامدين ولا ينفعكم بل ينفع المؤمنين، ﴿وَتَطَّلُونَ﴾: للهول، ﴿إِنْ﴾: ما ﴿لَيْتَنُتَّ﴾: في الدنيا أو البرزخ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿وَقُلْ لِيَمَادِي﴾: المؤمنين، ﴿يَقُولُوا﴾: ليقولوا في محاوراتهم الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: بلا غلظة، كقولهم للكفار: أنتم أهل النار ﴿إِنَّ

(١) في (د): يرونكم.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).



الشَّيْطَانُ يَنْزِعُ ﴿ يَنْسُدُ ﴾ **﴿يَنْهَمُ﴾** إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ عُدُوًّا مُبِينًا ﴿: ظاهر العداوة ﴿ رَبِّكُمْ أَغْلَرُ بِكُمْ وَإِن يَأْتِ بِرَحْمَةٍ ﴾: بإنجانكم من أذى الكفار، ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾: بتسليطهم، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾: موكولا إليك أمرهم، ﴿ وَرَبُّكَ أَغْلَرُ بَيْنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: فيختار من يشاء لما يشاء فلا تستبعدوا من اصطفاء يتيماً أبي طالب ﴿ وَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾: بالفضائل النفسانية فقط كمحمد عليه - ﷺ - كما أشار إليه بقوله: ﴿ وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾: المكتسوب فيه: ﴿ أَنْتَ الْآرِضُ بِرِثْهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>، أي: أمة محمد ﷺ، ونهي التفضيل محمول على مجرد العصبية، فإن محمداً أفضل، ثم إبراهيم ثم موسى عليهم الصلاة والسلام - ﴿ قُلْ أَدْعُوا ﴾: لكشف، ﴿ الَّذِينَ زَعَمُوا ﴾: ألوهيتهم، كعيسى والملائكة، ﴿ مَن دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾: لا يستطيعون، ﴿ كَشَفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ ﴾: بالكلية، ﴿ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾: تبديلاً من حَوَلْتُ القميص قباء؛ فإن كشف الضر تبديله بالعافية، فلا يرد أن تحويلاً مستدرك، فإن من لا يملك كشفه لا يملك تحويله عنه إلى غيره، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْنَ رِيبَهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ ﴾: أي: يبتغى الذي هو، ﴿ أَقْرَبُ ﴾: منهم إليه الوسيلة بالطاعة فكيف بغيره، ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾: فكيف يستحقون الألوهية، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾: حقيقاً بأن يحذر عنه، ﴿ وَإِن ﴾: ما، ﴿ مَن قَرَّبَهُ إِلَّا نَحْنُ مَهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ آلِ يَمِينٍ ﴾: بالموت ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾: إن بقيت إلى يوم القيامة <sup>(٢)</sup> الأول في قرى المؤمنين، والثاني في قرى الكافرين، كذا عن بعض السلف <sup>(٣)</sup> ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ ﴾ اللُّوحِ ﴿ مَسْطُورًا ﴾ في الأزل ﴿ وَمَا مَتَّعْنَا أَنْ تَرْسِلَ ﴾: مجازاً عن ترك إرسال الرسول، ﴿ بِالْآيَاتِ ﴾ المقترحة لهم بجعل الصفا ذهباً <sup>(٤)</sup>، ﴿ وَإِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا ﴾:

(١) سورة الأنبياء.

(٢) في (ن)، و(د): إلى القيامة.

(٣) هو مقاتل - الوسيط (٣/١١٣)، معالم التنزيل (٣/١٢٠)، تفسير الرازي (٢٠/١٨٦) ومقاتل متروك.

(٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحى عنهم الجبال فيزدعروا، قال الله عز وجل: «إن شئت آتيناكم ما سألوها، فإن كفروا؛ أهلكوا كما أهلكت من قبلك، وإن شئت نستأني بهم لعلنا نتج منهم» فقال: لا، بل استأني بهم، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَمَا

بالآيات المقترحة لا هذه ﴿أَلْوَلُونَ﴾: وقومك مثلهم طبعاً، فلو أرسلنا لاستؤصلوا بتكذيبها لما مر بيانه وفي أصلاهم من يؤمن ﴿وَأَيُّنَا نَعُودُ الْآتِقَةَ﴾: بسؤالهم آية، ﴿مُتَبِّرَةً﴾: بينة، ﴿فَطَلَمُوا﴾: كفروا، ﴿بِهَا﴾: فعاجلناهم بالعقوبة، ﴿وَمَا تُرْسِلُ﴾: الرسول، ﴿بِالْآيَاتِ﴾ القرآنية و<sup>(١)</sup> المعجزات، ﴿الْأَخْيَافَ﴾: من عذابنا، ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: فهم تحت تصرفه فحَوْفُهُمْ ولا تخف منهم، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّمْيَ﴾: في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية، ﴿الَّتِي أُرْسِنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾: اختباراً، ﴿لِلنَّاسِ﴾: إذ ارتد كثير بإنكاره وزاد إيمان آخرين، ﴿و﴾: ما جعلنا الشجرة الملعونة: المؤذية أو المبعدة عن مكان الرحمة أو المذمومة، وهي شجرة الزقوم<sup>(٢)</sup>، ﴿فِي الْقُرْآنِ﴾: إلا فتنه للناس، فقال بعضهم: نار وقودها الناس والحجارة كيف تنبت فيها شجرة رطبة<sup>(٣)</sup>؟ ﴿وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾: التخويف، ﴿إِلَّا لَطْفَيْنَا﴾: عتوا، ﴿كَبِيرًا﴾: ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾: فسر مرة، ﴿قَالَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾: من طين ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَخْبَرْتَنِي عَنْ هَذَا أَلَّذِي كَرَّمْتَ﴾: فضلته ﴿عَلَى﴾: والله، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾: أخرت مماتي، ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: لاستأصلن ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾: بإغوائهم، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ علم سهولته من قول الملائكة<sup>(٤)</sup>: ﴿أَنْجَعُلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إلى آخره<sup>(٥)</sup>، أو من خلقه ذأوهم في شهوة وغضب ﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾: امض لما قصدت، ﴿فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ﴾: أنت معهم حال كونه ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾: مكملاً، ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ﴾: استخف ﴿مَنْ

= مَنَعًا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَءَايَاتِنَا نَعُودُ الْآتِقَةَ مُتَبِّرَةً. أخرجه أحمد (١/٢٥٨)، والنسائي (١/٦٥٥/٣١٠)، والبخاري (٣/٥٦/٢٢٥/كشف) والطبري (١٥/٧٤)، والحاكم (٢/٣٦٢)، والبيهقي في الدلائل (٢/٢٧١)، والضياء في المختارة (١٠/٧٨، ٨٠/٧١، ٧٢) وسنده صحيح.

(١) سقطت الواو من (ن).

(٢) الوسيط (٣/١١٤)، غرر البيان (٣١٠).

(٣) الوسيط (٣/١١٤)، معالم التنزيل (٣/١٢٢)، تفسير القرطبي (١٠/١٨٤)، روح المعاني (١٥/١٠٦)، البحر المحيط (٦/٥٥).

(٤) في (ن)، و(د): الملك.

(٥) سورة البقرة.

أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ ﴿: أن تستغزه، ﴿بَصَوْتِكَ ﴿: بدعائك بنحو الغناء وكل داع إلى المعصية،  
 ﴿وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ ﴿: صِخٌ<sup>(١)</sup> عليهم لسوقهم ﴿بِحَمَلِكَ ﴿: فرسانك في المعاصي،  
 ﴿وَرَجَلِكَ ﴿: ورجالك فيها، حاصله: تصرف فيهم بكل ما تقدر، والأمر تهديدي أو  
 قدري، ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴿: بجمع الحرام والإنفاق فيه، ﴿وَالْأَوْلَادِ ﴿: بيعتهم على  
 الزنا وقبائحهم وإضلالهم ونحوه، ﴿وَعَدَّهُمْ ﴿: الأباطيل كالانكال على كرامة الآباء،  
 ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿: هو تزيين الخطأ بما يوهم الصواب، ﴿إِنَّ عِبَادِي ﴿:  
 المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴿: تسلط، ﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ وَكَيْلًا ﴿ لهم ﴿رَبِّكُمْ  
 الَّذِي يُزَيِّجُ ﴿: يُجْرِي ﴿لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿: من الرزق وغيره،  
 ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿: برحمته سخرها لكم ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴿: خوف  
 الفرق، ﴿ضَلَّ ﴿: عن خاطرهم كل ﴿مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا ﴿: تعالي، ﴿فَمَا يَجْنُرُ ﴿: من  
 الفرق، ﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴿: عنه، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ ﴿ بالسجية ﴿كَفُورًا ﴿: للنعم<sup>(٢)</sup>، ﴿أَأَ:  
 نجوتم من البحر ﴿فَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴿: أي: قلبه وأنتم عليه، إذ البحر  
 والبر عند قدرته سواء ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿: مطرا فيه الحجارة، أو ريحا ترمي  
 بالحصباء ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا ﴿ ينحيكم ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُبِيدَكُمْ فِيهِ ﴿: في البحر، ﴿تَارَةً  
 أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿ كَاسِرًا ﴿مَنْ الرِّيحِ ﴿: يكسر كل ما يمر عليه، ﴿فَيَغْرِقُكُمْ بِمَا  
 كَفَرْتُمْ ﴿: بكفرهم، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ عَيْنًا يَهْتَبِعًا ﴿: تابعا<sup>(٣)</sup> يطالبنا بانتصار أو صرف  
 ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي مَادَمَ ﴿: بحسن الصورة والعقل والنطق وغيره ﴿وَمَحَلَّنَا فِي الْبَرِّ ﴿: على  
 الدَّوَابِ ﴿وَالْبَحْرِ ﴿: على الفلك، ﴿وَوَدَّعْتُهُمْ مِنَ الطَّبِئَاتِ ﴿: المستلذات،  
 ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿: كثيرا، والمستثنى خواصُّ المَلَكِ<sup>(٤)</sup>، ولا  
 يلزم من عدم تفضيل جنس الإنسان عليهم عدم تفضيل خواصهم كتفضيل امرأة على  
 رجل مع تفضيل جنسه على جنسها.

(١) من الصياح وهو الصوت العالي.

(٢) في (ن): للنعمة.

(٣) في البيضاوي: مُطَالِبًا بِانْتِصَارٍ أَوْ صَرْفٍ.

(٤) الملائكة.

\* **تفسيه**؛ اختلف أهل السنة في تفضيلهم، فابن عباس يفضل الملائكة، وعن أصحاب أبي حنيفة وكثير من الشافعية والأشعرية تفضيل رسل البشر مطلقاً ثم رسل الملائكة على من سواهم من البشر والملك، ثم عموم الملك على عموم البشر، وقيل: كَمَّلَ الإنسان أفضل<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الرازي: الكَرُوبِيُّونَ أفضل مطلقاً، ثم رسل البشر ثم الكَمَّلُ منهم، ثم عموم الملائكة على عموم البشر، وبه يشعر كلامُ الغزالي في مواضع.

اذكر، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾: مقتداهم أو كتاب أعمالهم، وكونه جمع<sup>(٢)</sup> أم فيه تعظيم عيسى وغيره، ودفع فضيحة أولاد الزنا ليس بشيء، ﴿فَمَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ﴾: كتاب عمله، ﴿بِإِسْمِهِ، فَأُؤْتِيكَ بِقُرْءُونَ كِتَابَهُمْ﴾: مسرورين، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: لا ينقصون أجرهم، ﴿فَتَبَيَّلَا﴾: قدر خط شق النواة، أي: أدني شيء، أفهم أن من أوتي كتابه بشماله لا يقرأ خجلاً وحيرة وعمى يدل عليه: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿أَعْمَى﴾: عمى القلب لم ير رُشدَهُ ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾: لا يرى طريق النجاة أو أكثر عمى بمعنى فقد البصيرة، ولذا لا يميله أبو عمرو فإن ألفه<sup>(٣)</sup> كمتوسط بينه<sup>(٤)</sup> وبين من ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾: منه في الدنيا، لفقد الآلة والمهلة والاستعداد، ﴿وَلَنْ﴾: إنه، ﴿كَادُوا﴾: قاربوا لمبالغتهم، ﴿لِيَفْتِنُونَكَ﴾: يوقعونك في الفتنة وهم ثقيف وقريش<sup>(٥)</sup>، ﴿عَنِ الَّتِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: من الأحكام، ﴿لِنَفْتَرِيَ عَلَيْهَا غَيْرَهُ وَإِذَا﴾: إن اتبعتم، ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلاً﴾ \* وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَنَّكَ لَقَدَكِدْتِ﴾: قاربت، ﴿تَرَكْنِ﴾: تميل، ﴿إِلَيْهِمْ

(١) الأولى السكوت عن ذلك فهذا لا يتوقف عليه اعتقاد ولا ينبنى عليه شيء، وهو علم لا ينفع وجهل لا يضر.

(٢) وعليه يكون «بأسمائهم» أنوار التنزيل (٣٨٠).

(٣) فإن أفعال التفضيل تمامه بـ «من».

(٤) أمال أبو عمرو «أعمى» الأولى. \* إتحاف (٢٨٥)، السبعة (٣٨٣)، غيث النفع (٢٧٥)، النشر (٥٤/٢).

ولم يمل «أعمى» الثانية، وإنما أمالها عاصم وحمزة والكسائي وشعبة وخلف وورش. \* السبعة (٣٨٣)، غيث النفع (٢٧٥)، إتحاف (٢٨٥).

(٥) أخرجه الطبري (١٥/١٣٠)، والواحدي (٢٩٧) بسند ضعيف.

شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ لَكِنْ عَصَمْنَاكَ عَنْ مِقَابَتِهِ ﴾ ﴿ إِذْ نَ ﴿ لَوْ قَارَبْتَ ﴾ ﴿ لَأَذَقْنَاكَ ﴾ ﴿ لَنَذِيقَكَ عَذَابًا ﴾ ﴿ ضِعْفَ الْحَيَوةِ ﴾ ﴿ أَي: عَذَابُ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَضِعْفَ آلَمَاتِ ﴾ ﴿ عَذَابِ الْآخِرَةِ، أَي: ضِعْفٌ مَا يَعْذِبُ بِهِ غَيْرِكَ فِيهِمَا أَنْ خَطَرَ الْخَطِيرَ أَخْطَرَ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ ﴿ يَدْفَعُ عَنْكَ عَذَابَنَا وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»<sup>(١)</sup>.

﴿ وَإِنْ ﴾ ﴿ إِنَّهُ ﴾ ﴿ كَادُوا ﴾ ﴿ الْكُفَّارَ ﴾ ﴿ لَيَسْتَفْرِزُونَكَ ﴾ ﴿ يَسْتَخْفُونَكَ إِزْعَاجًا ﴾ ﴿ مِنْ أَلْأَرْضِ ﴾ ﴿ أَرْضِ الْعَرَبِ، إِذْ قَالَتْ الْيَهُودُ: الْحَقُّ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا أَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٢)</sup> ﴾ ﴿ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا ﴾ ﴿ لَوْ خَرَجْتَ ﴾ ﴿ لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ ﴾ ﴿ خَلْفَ إِخْرَاجِكَ ﴾ ﴿ إِلَّا ﴾ ﴿ زَمَانًا ﴾ ﴿ قَلِيلًا ﴾ ﴿ مِنْ اللَّهِ، ذَلِكَ ﴾ ﴿ سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ ﴿ وَهِيَ إِهْلَاكُ كُلِّ أُمَّةٍ أَخْرَجُوا رَسُولَهُمْ ﴾ ﴿ وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا مَحْوِيلًا ﴾ ﴿: تَغْيِيرًا، ﴿ أَقْرِ الْعَصَلَةَ لِذُلُوكِ ﴾: اللَّامُ لِلتَّائِقِ، أَي فِي زَوَالِ، ﴿ الشَّمْسِ ﴾ وَأَصْلُهُ الْإِنْتِقَالُ، وَكَذَا كُلُّ مَا تَرَكِبُ مِنَ الدَّالِ وَاللَّامِ كَدَلْحٍ وَدَلَجٍ وَدَلَعٍ وَدَلَفٍ ﴿ إِنَّكَ عَسَى ﴾: ظُلْمَةٌ، ﴿ آتِلِ ﴾: دَخَلَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْوَقْتَ يَمْتَدُّ إِلَى غُرُوبِ الشَّفَقِ ﴿ وَقُرْمَانَ الْفَجْرِ ﴾: صَلَاتُهُ سَمِيَ الشَّيْءَ بِاسْمِ رُكْنِهِ، لَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا لِجَوَازِ كَوْنِ التَّجَوُّزِ لِنَدْبِهَا فِيهَا ﴿ إِنَّ قُرْمَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴾: يَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، ﴿ وَمِنْ ﴾: بَعْضٌ، ﴿ آتِلِ فَتَهَجَّدْ ﴾: أَتْرَكَ الْهَجُودَ أَي: النَّوْمَ، أَوْ صَلَّى ﴿ بِوَجْهِ ﴾ بِالْقُرْآنِ فَرِيضَةً ﴿ نَافِلَةً ﴾: زَائِدَةٌ، ﴿ أَلَكْ ﴾: دُونَ أُمَّتِكَ ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾: أَي: فِي مَقَامِ الشَّفَاعَةِ الْعَامَّةِ، فَيُحْمَدُكَ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾: إِدْخَالًا مَرْضِيًّا، ﴿ وَأَخْرِجْنِي ﴾: مِنْهُ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾: إِخْرَاجًا مَرْضِيًّا، ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا ﴾: حُجَّةً أَوْ قُوَّةً ﴿ تَقْصِيرًا ﴾: لِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي، ﴿ وَقُلْ ﴾: بِشَارَةَ، ﴿ جَاءَ الْحَقُّ ﴾: الْإِسْلَامُ، ﴿ وَزَهَقَ ﴾ ﴿ ذَهَبَ ﴾ ﴿ الْبَطْلُ ﴾: الْكُفْرُ ﴿ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾: مُضْمَحَلًّا ﴿ وَنَزَلَ مِنْ ﴾ لِلْيَبَانِ، ﴿ الْقُرْمَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾: مِنَ الْعِلْلِ الدُّنْيَا وَالْبَدَنِيَّةِ، ﴿ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾: فَيَحْصُلُ لَهُمُ الْمَعَارِفُ وَالْحُكْمُ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْفَٰكِلِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾:

(١) لَا يَبْصَحُ، لَكِنْ الدُّعَاءُ صَحِيحٌ.

(٢) سُورَةُ النَّبَأِ.

لكفرهم به، ﴿وَإِذَا أَمْتَنَا عَلَى﴾: جنس، ﴿الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾: عن الشكر، ﴿وَنَنَا بِحَايِهِ﴾: لوى عطفه وولى ظهره عن منعمه، أو كناية عن الاستكبار ﴿وَلِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: كمرض و فقر، ﴿كَانَ يَتُوسَّ﴾: شديد اليأس عناً، وأما قوله: فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ، ففي فرقة أخرى، فهنا لصف و هناك لآخر، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: طريقته التي تُشَاكِلُ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ، وهي الطبيعة العادة أو الدين، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾: فيثيبه، ﴿وَسْتَلُونَا﴾: قريش <sup>(١)</sup> بتعليم اليهود، ﴿عَنِ﴾: هيثة، ﴿الرُّوحِ﴾: الذي به حياة البدن، ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾: مما استأثر بعلمه أو معناه أنه موجود محدث بأمره بلا مادة، فهو مثل: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ إلى آخره في جواب: وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، ﴿وَمَا أُوْتِيْتُمْ﴾: كلكم، ﴿مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: تستفيدونه بحواسكم، ولعل أكثر الأشياء مما لا يدركه الحس ﴿وَلَمَّا سَيْنَا لِلذَّهَبِ بِالذِّئْبِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: بمحو القرآن عن مصاحفكم وصدوركم، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُكَ بِهِ﴾: باسترداده، ﴿عَلَيْنَا وَكَيْلًا﴾: تتوكل عليه ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾: فلعلها <sup>(٢)</sup> تسترده عليك، ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾: ومنه إنزاله وإبقاؤه، ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾: بلاغةً وغيرها ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾: لعجزهم، ﴿وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾: معينا، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: كررنا وبيننا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾: كل معني هو كالمثل غرابة وحسنا، ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: جحودا، فعجزوا عن الإتيان، ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مكة، ﴿بِنُبُوعًا﴾: عينا لا تنقطع يفعل من: ينبع، أي: يفور ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾: بستان، ﴿مِن مَّيْمِنٍ وَعَنْبٍ فَنَفْجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا﴾: وسطها، ﴿تَفْجِيرًا أَوْ

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسال هذا الرجل، فقال: سلوه عن الروح، قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالى: ﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ... الآية﴾ أخرجه أحمد (٢٥٥/١) والترمذي في جامعه (٣٠٤/٥) والنسائي (٣١٤٠/٦) وابن حبان (٣٠١/١) وإحسان) والحاكم (٥٣١/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٦/٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٣/٨٦٣/٣) وأبو يعلى (٤/٣٨٠، ٣٨١/٢٥٠١) وسنده صحيح.

تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿: قطعًا أرادوا قوله تعالى: ﴿أَوْ نَسْقُطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا... إلى آخره، ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَيْلًا ﴿: مقابلا معاينا، ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ﴿: ذهب، ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ﴿: بسلم ﴿وَلَكِن تُوْمِنَ لِرُفَيْكَ ﴿: وحده ﴿حَقِّقْ نَزْرِلَ عَلَيْنَا ﴿: واحدا واحدا، ﴿كِتَابًا ﴿: باسمه فيه تصديقك، ﴿تَقْرَأُوهُ قُلُوبُ سُبْحَانَ رَبِّي ﴿: تعجبًا من اقتراحهم، ﴿هَلْ ﴿: ما، ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشْرًا رَسُولًا ﴿: فالرسول إنما يأتي بإذن الله، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴿: بعد، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴿: القرآن المعجز ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا ﴿: أي: ما لهم شبهة إلا في إرسال بشر ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ ﴿: كما تمشون، ﴿مُطْمَئِنِّينَ ﴿: ساكنين فيها، ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِنَّ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿: لتمكنهم من التلقي منه للتجانس بخلاف البشر، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿: على صدقي، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ﴿: يهودونهم، ﴿وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿: يمشون أو يسحبون، ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴿: إلى النار، ﴿عَمِيًّا ﴿: عما يقرُّ أعينهم ﴿وَوَيْكُمَا ﴿: عن العذر، ﴿وَصَمًّا ﴿: عما يلذ مسامعهم، ﴿مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتِ ﴿: سكن لهيها بأن أكلت أجسادهم، ﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿: تلهبا بتبديل لحومهم وجلودهم، ﴿ذَلِكَ ﴿: العذاب، ﴿جَزَاءُ هُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴿: مطلقًا، ﴿وَقَالُوا أَهَذَا كَمَا عَظَّمْنَا وَرُفْنَا ﴿: تُرَابًا ﴿أَوْ نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿: جُوزُوا بكثرة الإعادة بعد الإفناء؛ لإنكارهم الإعادة ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا ﴿: يعلموا، ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴿: بدءًا وإعادة ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ ﴿: لإعادتهم ﴿أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَا بَى الظَّالِمُونَ ﴿: بعد قيام الحُجَّة، ﴿إِلَّا كُفْرًا ﴿: جُحُودًا ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ ﴿: لبيخلتهم ﴿خَشِيَةَ الْإِنْتِقَاقِ ﴿: النفاذ به فلا ينفعكم تفجُّر<sup>(١)</sup> الأنهار ونحوه، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ ﴿: جنسه بالطبع، ﴿فَتَوْرًا ﴿: بخيلاً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيْنَتٍ ﴿: السنين، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، واليد، والعصا، وقال

(١) في (ن)، و(د): تفجير.

رسول الله ﷺ حين سأله يهوديان عن الآيات: «إنها النهي عن الشرك والسرقه<sup>(١)</sup> والزنا والقتل بغير الحق والسحر وأكل الربا والمشى بالبرئ إلى سلطان ليقته وقذف المحصنات، والفرار من الزحف» ثم قال: «وعليكم خاصة اليهود: أن لا تعتدوا في السبت»<sup>(٢)</sup>.

فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة للملل، وقيل: لعلهما سألاه عن العشر كلمات فاشتبه على الراوي بالتسع وهو ابن سلام رضي الله عنه ﴿فَسْتَلْ﴾: يا محمد ﴿بِئْتِ إِسْرَائِيلَ﴾: عنها، تقريراً للمشركين على صدقك، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: متخبط العقل بالسحر، ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾: بالحجج ﴿مَا أَنزَلْنَا هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَٰئِرٍ﴾ عبراً، فكيف تعاندي، وبضمير المتكلم<sup>(٣)</sup> ظاهر ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾: أعلمك، أتى بالظن ازدواجاً<sup>(٤)</sup>، ﴿يَفِرْعَوْنُ مَشْبُورًا﴾: مصروفاً<sup>(٥)</sup> من «شبر» أي: صرف عن الخير ﴿فَأَرَادَ﴾: فرعون، ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُمْ﴾: موسى وقومه، ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ مصر ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد إغراقه، ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آسَٰنَا الْأَرْضِ﴾ مصر ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾: الدار، ﴿الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكَ لَافِيًا﴾: إلى الموقف، واللفيف: الجماعات من قبائل شتى، ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾: القرآن، ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾: أي: ما أنزلناه، وما نزل إلا بالحق، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾: للمطيع، ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي، ﴿وَفَرَأْنَا فَرَقْتَهُ﴾: نزلناه مفرقا في ثلاث وعشرين سنة، ﴿لِقَرَاءَةِ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةٍ﴾: مهل، لتيسير حفظه، ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾: نجماً<sup>(٦)</sup> نجما على الوقائع، ﴿قُلْ ءَأَمْسُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾: فإن ذلك لا يرفع القرآن ولا يضعه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾: قبل نزول القرآن هم مؤمنوا أهل

(١) في (ن): السرق.

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٢٨٦/٣١٤٤) والحاكم في المستدرک (١/٩) وصححه ووافقه الذهبي وأحمد (٤/٢٣٩).

(٣) يعني بفتح تاء «علمت».

(٤) الازدواج: انضمام الشيء إلى نظيره.

(٥) بل: هالكا من الشور وهو الهلاك، وهو أيضا: اللعن والطرده.

(٦) يعني: منجما، منجما - يعني: مفرقا.



الكتاب، ﴿إِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: القرآن، ﴿يَخْرُجُونَ﴾: يسقطون، ﴿لِلأَذْقَانِ﴾: أي: على وجوههم بحيث تتعقر لحاهم ﴿سَجْدًا﴾: سُكْرًا لإنجاز وعده، ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾: عن خلف الوعد، ﴿إِن﴾: إِنَّهُ ﴿كَانَ وَعْدًا مِنَّا﴾: في كتبه بنزوله ﴿لَمَفْعُولًا﴾: كائناً ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾: لتأثرهم عن مواعدة، فالخروج الأول للسجود، والثاني لشدة البكاء ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾: سماعه، ﴿خُشوعًا﴾: خضوعًا، ﴿قُل﴾: لهم حين يقولون أتنهانا عن دعوة إلهين وأنت تدعوا الله والرحمن، ﴿أَدْعُوا﴾: اسمعوا، معبودكم، ﴿اللَّهُ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾: منهما، فهو حسن يدل عليه، ﴿فَلَهُ﴾: فليُسمَّاهما، ﴿الْأَسْمَاءَ الَّتِي﴾: وهما منها، ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾: بقراءتها أو الدعاء بحيث يسمع المشركون فيسبون إلهك ﴿وَلَا تَخَافَتْ بِهَا﴾: لا تخفها عمَّنْ خَلْفَكَ من صحبتك ﴿وَأَبْتَعْ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: من الجهر والمخافتة، ﴿سَبِيلًا﴾ ووسطا ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْنَا﴾: رَدًّا لليهود والمشركون، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾: الألوهية، رد للنصارى والمشركون ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ﴾ ناصر ﴿مِّنْ أَجْلِ الذَّلِيلِ﴾: رد للنصارى والمجوس ﴿وَكَبِيرَةٍ﴾: عَظْمُهُ عن كل مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿تَكْبِيرًا﴾: تعظيمًا تامًا. والله أعلم



سورة الكهف: مكية<sup>(١)</sup> إلا آية<sup>(٢)</sup>: «واصبر نفسك»<sup>(٣)</sup>

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾: القرآن، رَبَّ الحمد عليه إشارة إلى إنزاله من أعظم نعمائه، ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ﴾: لعبده، ﴿عِوَجًا﴾: شيئا من العوج عن الحق ﴿فَيَسَاءَ﴾: مستقيماً فيما أمر ظاهراً، ﴿لِتُنذِرَ﴾: الكافرين، ﴿بِأَسَاءَ﴾: عذاباً، ﴿شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ﴾: من عنده، ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كُنْتُمْ فِيهِ﴾: في الأجر<sup>(٤)</sup>، ﴿أَبَدًا وَنُذِرَ﴾: كرهه لعظم ذنب، ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: خصهم استعظاماً لكفرهم، ﴿مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾: لأنه محال بل يقلدون فيه آبائهم، ﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾: الذين قالوه، ﴿كِبْرٌ﴾: عظمت مقاتلتهم هذه ﴿كَلِمَةً﴾ تمييز ﴿مَنْخُوجٍ مِنْ قَوْمِهِمْ﴾: نبه<sup>(٥)</sup> به على أن<sup>(٦)</sup> شأنها ألا تتصف بقصد قلبي والخارج: حقيقة الهواء الحامل لها؛ لأن الحروف كصفات تعرض للصوت، فالإسناد مجازي ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَنِيغٍ﴾: قاتل، ﴿نَفْسَكَ عَلَى مَآثِرِهِمْ﴾: إذا ولوا عن الإيمان، ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن، ﴿أَسْفَا﴾: لفرط الحزن، ثم علل النهي بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾: من الأموال ﴿زِينَةً لِمَا لِنَبْلُوهُمْ﴾: لنختبرهم ﴿أَتَيْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: بالزهد فيها من غيره، ﴿وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ فئاتا ﴿جُرُزًا﴾: يابساً لا ينبت ولما تعجبت قريش من قصة أهل الكهف

(١) في هامش (د): سورة الكهف مكية مائة وعشر آيات، وإحدى عشر عند البصريين، غير آية: ﴿وَأَسْبِرْ نَفْسَكَ﴾ ثم النحل كلماتها (١٥٧٧) عدد سور القرآن (٢٩٦)، البصائر (٢٩٧/١)، البيان (١٧٩)، القول الوجيز (٢٢٥) وحروفها (٦٣٦٠) عدد سور القرآن (٢٩٦)، البصائر (٢٩٧/١).

(٢) سقطت من (ع).

(٣) عدد سور القرآن (٢٩٢)، تفسير الطبري (١٥٦/١٥)، شعب الإيمان (٣٣٦/٧).

(٤) في (ن): في الآخرة.

(٥) في (ن)، و(د): تنبيه.

(٦) ليست في (د).

وسألوا النبي ﷺ امتحانا نزل<sup>(١)</sup>: ﴿أَمْ﴾: بل ﴿حَسِبْتَ﴾: يا إنسان، ﴿أَنْ أَصْحَبَ﴾  
 الْكَهْفِ﴾: الغار في حياتهم نياما مدةٌ مديدةٌ ﴿وَالرَّقِيعِ﴾: جبل كهفهم أو لوح على بابه  
 كتب فيه أنسابهم، أو هم ثلاثة دخلوا<sup>(٢)</sup> كهفا؛ حذرا من المطر فانحطت صخرة على  
 بابه<sup>(٣)</sup> فتوسل كلُّ منهم<sup>(٤)</sup> بحسنه عملها، ففرج عنهم، وحديثهم<sup>(٥)</sup> مشهور ﴿كَانُوا مِنْ  
 ءَايَاتِنَا﴾ آيةٌ ﴿عَجَبًا إِذْ أَوْى﴾: سكن، ﴿الْفِتْيَةُ﴾: الشبان السبعة والمختلفون فيها: إما  
 أنفسهم كما ذكر في: ﴿قال قائل منهم... إلى آخره﴾ وإما أصل قريتهم حين هربوا من  
 دقيانوس إذ أكرههم بالشرك، ﴿إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ﴾: تسترنا عنهم،  
 ﴿وَهَيِّئْ﴾: يسر ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾: الذي نحن فيه، ﴿رَسَدًا﴾: هداية، ﴿فَصَرَيْنَا عَلَى  
 ءَادَانِهِمْ﴾: حجابا يمنع السَّماع، أي: أمناهم شديدا من ضربت على يده إذا منعت  
 عن التصرف ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾: معدودة ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾: أيقظناهم،  
 ﴿وَلِنَعْلَمَ﴾: مشاهدة، ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾: من المختلفين في مدة لبثهم، ﴿أَحْصَى﴾: أضبط ﴿لِمَا  
 لِكُنُوزِهِمْ أَمْدًا﴾ غاية حاصله ضبط أمد زمان لبثهم ﴿يَمْحُنْ نَقُصَّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾:  
 بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ﴾: شبان ﴿ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّنَّهُمْ﴾: بالثبيت، ﴿هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى  
 قُلُوبِهِمْ﴾: قويناهم<sup>(٦)</sup> بالصبر على المخوفات ﴿إِذْ قَامُوا﴾: عند دقيانوس إذ  
 أوعدهم<sup>(٧)</sup> بسبب ترك الأصنام، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا  
 لَقَدْ قُلْنَا إِذًا﴾: لو دعونا غيره قولاً ﴿شَطَطًا﴾: ذا شطط، أي: إفراط في الكفر ﴿هَتُوَلَاءِ﴾

(١) الدر المثور (٥/٣٧٦).

(٢) في (ن)، و(د): أدخلوا.

(٣) يعني: باب الكهف.

(٤) في (د): منهما.

(٥) في (ن): وحديثه.

والحديث صحيح، والاستدلال واه جدا، فالثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار غير هؤلاء قطعا  
 ويقينا.

(٦) في (ن): قويناها.

(٧) هددهم.

قَوْمَنَا أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً تَوْلاً ﴿ هَلَّا ﴾ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ: على عبادتهم، ﴿يَسْطَلْنَ﴾: بُرْهَانَ، ﴿بَيْنَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بالإشراك ﴿و﴾: قال بعضهم لبعض: ﴿إِذْ عَصَرْتُمْوهُمْ وَمَا يَسْبُوتُ إِلَّا اللَّهُ﴾: إذ كانوا يعبدون الأصنام مع الله تعالى، ﴿فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ﴾: يبسط ﴿لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: في السدارين، ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ﴾: الذي أنتم فيه، ﴿مِرْفَقًا﴾ ترفقون أي: تتفعلون به من الغذاء ونحوه، ﴿فَأَوَّا﴾ إليه وناموا، وأجيب دُعَاوَهُمْ ﴿وَتَرَى﴾: لو رأيتهم<sup>(١)</sup>، ﴿الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ﴾: تميل، ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: جهة يمين الكهف ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبَتْ﴾: تتجاوز عنهم ﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ جهة شماله فلا يقع عليهم شعاعها لئلا يحترقوا، والكهف جنوبي، أعني بابه إلى بنات نعش<sup>(٢)</sup>، ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾: متسع، ﴿مِنْهُ﴾: من الكهف ليتروحووا بالهواء ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور، ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا كَذِبًا﴾: متبهمين لانفتاح أعينهم لروح الهواء ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام ﴿وَتَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾: أي: جهتهما كل سنة مرة لحفظ جسداهم من الأرض<sup>(٣)</sup>، ﴿وَكَلْبُهُمْ بَنِيَّ ذُرِّيَّتِهِ﴾: يديه نائم مثلهم، ﴿بِالْوَصِيدِ﴾: بفناء الكهف، وهو كلب صيد لأحدهم طردوه فقال: أنا

(١) في (ن): لو رأيتم.

(٢) مجموعة من الكواكب معروفة عند العرب يقال: بنات نعش الكبرى، وبنات نعش الصغرى.

وأصحاب النجوم يسمون الكبرى: الدب الأكبر، والصغرى: الدب الأصغر.

\* فالكبرى سبعة كواكب: أربعة منها النعش، وثلاثة منها البنات، فالأول منها يسمى القائد، والأوسط يسمى عناق بوزن قطام، وإلى جانبه كوكب صغير هو السها، والثالث يسمى: الحور - بحاء مهملة مفتوحة، بعدها واو مفتوحة، بعدها راء مهملة.

\* وأما الصغرى فعلى تأليف الكبرى، ثلاثة بناتها: أحدها الجدي الذي تعرف به القبلة، وأربعة نعشها، واثنان منها الفرقدان.

ويقال للواحد من بنات نعش: ابن نعش؛ لأن النجم مذكر، فإذا جمع قيل: بنات نعش، كما يقال: ابن عرس، وبنات عرس، وابن آوي وبنات آوي.

\* ما يعول عليه - للإمام المحبى (١/٤٢٤/٢٣٥٦)، المرصع (٣٣٠)، المزهر (١/٥٢٥).

(٣) حتى لا يصابوا بقرحة الفراش أو النوم اهـ.

أحبُّ أحبِّاء<sup>(١)</sup> الله، ناموا وأنا أحرصكم<sup>(٢)</sup>، ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ﴾: رؤية، ﴿عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾: خوفا منع الله بهذا دخول الناس عليهم وأمر معاوية حين غزا الروم<sup>(٣)</sup> ففتحوا<sup>(٤)</sup> ليراهم فمنعه ابن عباس<sup>(٥)</sup> مستدلاً بهذه الآية، فأرسل جماعة فلما دخلوا جاءتهم ريح فأحرقتهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾: مدة لبثهم فيزداد يقينهم، واللام للصيرورة والعاقبة ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ﴾: يوماً، ﴿لَيْتُنْتُ﴾: نائمين، ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: فإنه غالب مدة النوم، أو لدخولهم صُبْحًا وتبتهم مغرباً، فلما ترددوا في طول المدة لطول أظفارهم ونحوه، ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْتُنَا فَاتَّبَعْنَا مَا كُمُّ بِرَبِّكُمْ﴾: فضتكم ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾: التي خرجت من اسمها طرسوس وفي الجاهلية: أفسوس<sup>(٧)</sup>، ﴿فَلْيَنْظُرْ آيَاتِنَا﴾: أي: أهل القرية، ﴿أَزْكَى﴾: أحل، ﴿طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾: دل على أن التزود دأب المتوكلين، ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾: في المعاملة أو<sup>(٨)</sup> الاختفاء، ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ﴾: لا يفعلن ما يؤدي إلى أن

(١) أولياء.

(٢) الوسيط (١٣٩/٣) معالم التنزيل (١٥٤/٣)، الجامع - للقرطبي (٢٤١/١٠).

(٣) غزوة المضيق.

(٤) في (ن): ففتحوها.

(٥) قال له: ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾، فقال معاوية: لا أنتهى حتى أعلم علمهم، فبعث رجالاً فقال: اذهبوا فادخلوا الكهف.

(٦) أخرجه الواحد في الوسيط (١٤٠/٣) وفيه: فأحرقتهم، بدل فأحرقتهم وسنده صحيح.

(٧) الوسيط (١٤١/٣)، ترويح أولى الدمامة (٥/٢)، غرر البيان (٣١٧).

وطرسوس - بفتح الطاء المهمله والراء المهمله وضم السين المهمله - بين سوريا وتركيا.

\* تقويم البلدان (٢٤٨)، المسالك والممالك (٩٩)، معجم ما استعجم (٨٩٠/٢)، نزهة المشتاق

(١/٦٥٢، ٨٠٨)، معجم البلدان (٢٨/٤)، آثار البلاد (٢١٩)، الجغرافيا - لابن سعيد (١٥٠)،

مراصد الاطلاع (٢/٨٨٣) الروض المعطار (٣٨٨)، اللباب (٢/٢٧٩).

و«أفسوس» بضم الهمزة وسكون الفاء وضم السين: بلد بغير طرسوس. \* مراصد الاطلاع

(١/١٠١)، معجم البلدان (١/٢٣١)، آثار البلاد (٤٩٨، ٥٠١)، الروض المعطار (٤٩).

(٨) في (ن)، و(د): و.

يشعر ﴿بِكُمْ أَحَدًا إِنْهُمْ﴾: أهل المدينة ﴿إِنْ يَظْهَرُوا﴾: يظفروا، ﴿عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾: يقتلوكم بالرجم، ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ﴾: يصيروكم، ﴿فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا﴾: إن كفرتم، ﴿أَبَدًا وَكَذَلِكَ﴾: البعث ﴿أَعْتَرْنَا﴾: اطلعنا، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: أهل المدينة، ﴿لِيَعْلَمُوا﴾: أهلها، ﴿أَنْتَ وَعَدَّ اللَّهُ﴾: بالبعث، ﴿حَقٌّ﴾: كما في تلك<sup>(١)</sup> الرقدة ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ﴾ اعترنا حين ﴿يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾: أمر دينهم في بعث الروح فقط أو مع الجسد، ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَأَيْنَاهُمْ أَكْلِمٌ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾: ملكهم ومؤنهم، ﴿لَنْتَخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾: نُصلي<sup>(٢)</sup> فيه، ثم لما دخل المبعوث بالدرهم الدقيانوسي اتموه بالعثور على الكنز، فأخبر بأن عهدي بهذه المدينة عشية أمس، فتعجبوا منه وأخذ<sup>(٣)</sup> الملك النصراني وصدقه جمع سمعوا بتواريخهم فجاءهم الملك مع أهل البلدة وكلموهم بما جرى، ثم ودع الفتية الملك وماتوا ودفنهم الملك وبنى عليهم<sup>(٤)</sup>، ﴿سَيَقُولُونَ﴾: اليهود في زمانكم، هم ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْهِنَّ كَلْبُهُنَّ﴾ والكلب ما كان لهم بل لراع تبعهم في الطريق ﴿وَيَقُولُونَ﴾: النصراني ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: يرمون في القولين ﴿رَجْمًا﴾ رميًا ﴿بِالْغَيْبِ﴾: بالخبر الخفي عنهم، ﴿وَيَقُولُونَ﴾: المسلمون ﴿سَبْعَةٌ وَ﴾ يقولون: ﴿ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: فكانهم<sup>(٥)</sup> أخبروا به مرتين لعلمهم به، وهذا القول مرضي بقريته وصف الأولين بالرجم بالغيب «قالوا» وليست للثمانية، والمشهور أنها التي تدخل على جملة صفة للنكرة<sup>(٦)</sup> كدخولها على الواقعة حالا من المعرفة، فهي لتأكيد لُصُوقِ الصِّفَةِ بالموصوف، وقيل

(١) ليست في (ن)، و(د).

(٢) في (ن)، و(د): يُصَلِّي فيه.

(٣) في (س): فأخذه.

(٤) وقد نهي الإسلام عن هذا الصنيع الوثني اليهودي النصراني، فلا بناء على القبور لا مساجد ولا متاحف ولا غيرها. هـ.

(٥) في (س): فكانوا، وفي (ن): فكانه.

(٦) في (ن)، و(د): النكرة.

غير ذلك وهم يملخوا<sup>(١)</sup> مكثليينا<sup>(٢)</sup>، ومرتوش وبرنوش وشاذنوقش وكفشطيطوش، و<sup>(٣)</sup>هم أصحاب يمين الملك وأصحاب يساره راعيهم وقطيمير كلبهم، ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: قال ابن عباس: أنا من القليل، هم سبعة<sup>(٤)</sup> وكذا عن علي عليه السلام ﴿فَلَا تُمَارِ﴾: تجادل ﴿فِيهِمْ﴾: في شأنهم ﴿إِلَّا مَرَّةً ظَهَرَ﴾: غير مُتعمق فيه<sup>(٥)</sup> فأخبرهم بذلك ولا تجهلهم، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ﴾: في قصتهم ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾: لا تعتنا ولا استرشادا ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءِ﴾: لأجل شيء تعزم عليه، ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ﴾: الشيء ﴿عَدَا﴾: أي: فيما يستقبل (إلا أن) أي: ملتبسا بأن، ﴿يَشَاءُ اللَّهُ﴾: بأن تقول: إن شاء الله، إذ لما سألوه عنهم قال: أخبركم غدا بلا استثناء فأبطأ الوحي بضعة عشر يوما وكذبوه، والاستثناء من النهي لا من ﴿فَاعِلٌ﴾؛ لعدم مناسبة المقصود ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ﴾: أي: مشيئته، ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾: الاستثناء ثم تذكرت، فلما نزلت قال عليه السلام: ﴿إِنْ شَاءَ﴾

(١) ويقال: إمليخا، أو تمليخا.

(٢) ويقال: مكثلميينا، أو: مكثلميينا وبالجملة ففي اللفظ بأسمائهم خلاف كبير.

\* تاريخ الطبري (٦/٢)، المحرر الوجيز (١٠/٣٦٨)، الجامع - للقرطبي (١٠/٣٦٠)، عرائس المجالس (٤٢٦).

وقد نظم أسماءهم العلامة محمد مرتضى الزبيدي - رحمه الله - على الخلاف الوارد فيهم، فقال:

بتملخ مكلمين مشلين بعده      بدبرنوش مرتوش أشداء للكهف

وخذ شاذنوشا سادس الصحب ذاكرا      كفشطيطوش في رواية ذي العرف

نواتس سانينوس مع بطينوشهم      مكرطونش تلك الروايات فاستوف

وكشفوظ كند سلططنوس هكذا      رونا وأرنوس على حسب الخلف

وبينونس كشفيطط أربطانس      ومركوش عند الأجلة في الصحف

وكلبهم قطيمير سبع سبعة      فخذ وتمهل يا أخا الكرب والرجف

عجائب الآثار - للجبرتي (٢/٣١٠) بتصرف.

(٣) الواو ليست في (ن).

(٤) أخرجه الواحد في الوسيط (٣/١٤٣)، تفسير القرطبي (١٠/٢٤٩).

(٥) وكذا ابن مسعود - رواه ابن أبي حاتم (٧/٢٣٥٤/٢٣٥٤).

(٦) وهو من العلم الذي لا ينفع والجهل الذي لا يضُرُّ.

الله»<sup>(١)</sup>، واستدل به ابن عباس على أن للحالف الاستثناء ولو بعد سنة، وخالفه الجمهور؛ لظهور فساد، وأوله ابن خزيمة بأنه لأداء السنة، ورؤي<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس أن عدم الحنث بعد نحو سنة مخصوص بالنبي ﷺ<sup>(٣)</sup> ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا﴾: الإخبار عن أصحاب الكهف، ﴿رَشْدًا﴾: هداية تدل على نبوتي، وقد هداه، وقيل: اذكر ربك إذا نسيت شيئاً ثم تذكرته، وإن لم تذكره، فقل عسى أن... إلى آخره<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾: من رقادهم إلى بعثهم، ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾: شمسية بحساب اليهود، ﴿وَأَزْدَادُوا﴾: بعضهم، ﴿تِسْعًا﴾: بحسابها قمرية إذا الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وكسرا، والقمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً وكسرا فتفاوتها في كل مائة سنة ثلاث سنين، و﴿سِنِينَ﴾ بدل لا عطف بيان كما مرَّ ﴿قُلْ﴾ حيث ينازعونك في هذا العدد ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبٌ﴾ عِلْمٌ غَيْبٌ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ﴾: ما أبصره، ﴿وَأَسْمِعُ﴾: به بما يعجب للعجب، فإن ادراكه خارج عن الإدراك، ﴿مَا لَهُمْ﴾: ما لأهل السماوات والأرض، ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: يتولى أمورهم، ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾: الله ﴿فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾: منهم ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾: غيره، أو لا مغير لحكمه، فلا ينافي: وإذا بدلنا... الخ، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ﴾: غيره، ﴿مَلْتَحَدًا﴾: ملجأ تعدل إليه إن لم تقل<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَصْبِرْ﴾: احبس، ﴿نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: أي: كل أوقاتهم، ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: رضاه وهم فقراء الصحابة؛ إذ طلب أشرف قريش أن يفرد لهم مجلساً دونهم، ﴿وَلَا تَقْدُ﴾ لا تصرف ﴿عَيْنَاكَ﴾ نظرك ﴿عَنَّهُمْ﴾: إلى الأغنياء كعتيبة وصحبه، ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ﴾: في إبعادهم ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾: إسرافاً، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾: كائنٌ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: لا هوأكم، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

(١) الدر المثور (٥/٣٧٦).

(٢) في (ن): وروى.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٧٨، ٧٩).

(٤) في (ن): الخ.

(٥) يعني: إذا هممت به.



فَلْيَكْفُرْ ﴿: أمر تهديد، ولا يفهم استقلالنا إذ مشيتنا ليست بمشيئة، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴿: هيأنا،  
 ﴿لِلظَّالِمِينَ ﴿: الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهَا سَرَادِقُهَا ﴿: ما أحاط بها مجاز عن الفسطاط  
 ودخانها ولهبها، ﴿وَلَا يَسْتَفِيدُونَ ﴿: من العطش ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴿: مذاب النحاس  
 أو دردي الزيت<sup>(١)</sup>، ﴿يَسْجُونَ الْوُجُوهَ ﴿: إذا قدم ليشرب ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ ﴿: المهل  
 ﴿وَسَاءَتْ ﴿: النار، ﴿مُرْتَفَعًا ﴿: متكأ، ذكره لمقابلة: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَعًا ﴿: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿: منهم، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ  
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ ﴿: يزينون ﴿فِيهَا مِنْ أَسْوَدَ ﴿: جمع أسورة أو جمع سوار، ﴿مِنْ  
 ذَهَبٍ ﴿: كدأب ملوك العجم في الدنيا، ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ ﴿: رقيق الديداج،  
 ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ ﴿: غليظه، أفهم بجمعهما أن فيها ما تشتهي الأنفس، ﴿مُتَّكِنِينَ ﴿:  
 مضطجعين أو متربعين في الجلوس ﴿فِيهَا ﴿: في الجنات ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ ﴿: السرر في  
 الحجلة وهي بيت يزين للعروس، ﴿وَنِعَمَ الثَّوَابِ ﴿: ذلك، ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَعًا ﴿: متكأ،  
 ﴿وَأَضْرِبَ ﴿: اجعل، ﴿لَهُمْ ﴿: للكافر والمؤمن، ﴿مَثَلًا ﴿: حال، ﴿رَجُلَيْنِ ﴿: أخوين،  
 مؤمنٌ اسمه يهوذا، وكافر اسمه قطروس<sup>(٢)</sup> ورثا مالاً فأحدهما اشترى به النخل  
 وأمتعته الدنيا، والآخر صرفه في الخير، ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴿: الكافر، ﴿جَنَّتَيْنِ ﴿: بستانين  
 ﴿مِنْ أَعْنَبٍ وَحَقْفَتَيْنِ مَخَلٍ ﴿: جعلنا النخل محيطاً<sup>(٤)</sup> بهما ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا ﴿: بين الكرم  
 والنخل ﴿زَرْعًا كَلْتًا ﴿: مفرد يدل على الشنية ﴿الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتَ أَكْلَاهَا ﴿: ثمرتها<sup>(٥)</sup>، ﴿وَلَمْ  
 تَطْلُرْ ﴿: تنقص ﴿وَمِنَهُ ﴿: من أكلها، ﴿شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لِمَنْ ﴿: لصاحبها،  
 ﴿ثَمَرٌ ﴿: أموال مثمرة غير الجنتين، ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ﴿: المؤمن، ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴿: يراجعه  
 في الكلام، في التفاخر، ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿: حشما وعشيرة، ﴿وَدَخَلَ

(١) اللون الذي يكون عليه من التعكير ونحوه.

(٢) ترويح أولي الدماعة (١٣/١)، غرر التبيان (٣١٩)، معالم التنزيل (٥/١٧١)، زاد المسير (٥/١٣٨، ١٣٩).

(٣) في (د): بطروس.

(٤) في (ن): محيطاً.

(٥) في (ن)، و(د): ثمرها.

جَنَّتَهُ: ﴿ أخذ بيد صاحبه، أفردها؛ لأن المراد بها ما متع به تنبيها على أن ماله جنة غيرها مما<sup>(١)</sup> وعد المتقون، أو لاتصالهما أو لدخوله في إحداهما، ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: بكفره وعجبه، ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ﴾: تفسى ﴿هَذِهِ﴾: الجنة، ﴿أَبَدًا﴾: لا غتراره وآماله، ولا شك أن أحوال أغنياء زماننا<sup>(٢)</sup> كحاله، ولكن خوف سيف الشرع<sup>(٣)</sup> أحرسهم عن مقاله، ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ﴾: القيامة، ﴿قَائِمَةً﴾: كائنه، ﴿وَلَكِنْ رُودَتْ لِي رَبِّي﴾: فرضا، ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا﴾: من جنتي، ﴿مُنْقَلَبًا﴾: مرجعا، لأنه إنما أعطاني لاستهالي<sup>(٤)</sup> ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ﴾: المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ: أي: أصل مادتك أو مادة أصلك، ﴿مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ﴾: عدلك ﴿رَبِّلَا لَكِنَا﴾: لكن أنا، ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾: تعريض بإشراكه ﴿وَلَوْلَا﴾: هلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: كائن، ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: اعترافا بالعجز ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾: على جنتك، ﴿حُسْبَانًا﴾: صواعق ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعَ﴾: الجنة، ﴿صَوِيدًا رَلَقًا﴾: ملساء يزلق عليها ﴿أَوْ يُصِيعَ مَآوَأَ غَوْرًا﴾: غائرا في الأرض ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ﴾: للماء، ﴿طَلْبًا وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾: مجاز عن الإهلاك، ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفْتَيْهِ﴾: يضرب إحداهما على الأخرى يتحسر ﴿عَلَى مَا أَفَقَّ فِيهَا﴾: في عمارتها، ﴿وَرَهَى﴾: الأشجار، ﴿خَاوِيَةً﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: دعائمها في الأرض ﴿وَيَقُولُ﴾: تأسفا عليها: ﴿يَلَيْتَنِي لَأَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾: فلم يهلك بستانني، ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً﴾: جماعة، ﴿يَصُورُونَهُ مِنْ دُونِ﴾: أي: غير ﴿اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْصَرًّا﴾: بنفسه ﴿هُنَالِكَ﴾: أي: مقام نزول عذابه، ﴿الْوَالِيَةَ﴾: بفتح الواو والنصرة وبكسرها<sup>(٥)</sup>: الملك

(١) في (ن)، (د): كما.

(٢) يعني في زمن الكازرون - رحمه الله -.

(٣) اللهم أعد هذا الزمان - آمين.

(٤) في (ن): لاستهالي.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن وثاب وشيبة وطلحة.

﴿لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ صفة الله، وبالضم صفة للولاية<sup>(١)</sup> ﴿مُوَخَّرِ ثَوَابًا﴾: لمطيعيه، ﴿وَخَيْرُ عُقَابٍ﴾: عاقبة لهم ﴿وَأَضْرِبْ﴾: اجعل، ﴿لَهُمْ مَثَلٌ﴾: شبيهة زينة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: في زهرتها وسيلانها وسرعة زوالها ﴿كَمَا أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ﴾: التفت وتكاثفت ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾: يابساً مكسوراً، ﴿تَذَرُوهُ﴾: تفرقه، ﴿الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: قادرًا ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: فزوالها سريع، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾: الأعمال الصالحة الباقي أثرها، ومنه: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر<sup>(٢)</sup>»، والصلوات<sup>(٣)</sup> ونحوها أي: كالحج وصيام رمضان والكلمة الطيبة<sup>(٤)</sup> وقد فسرت بكل واحدة منها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾: لأن صاحبها ينال ما يؤمل بها ﴿و﴾: اذكر ﴿يَوْمَ تُسْأَرُ الْجِبَالُ﴾: في الجو بعد قلعها، ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرة مستوية بلا تلال ووهاد<sup>(٥)</sup> ويبرز ما فيها من الأموات والكنوز ﴿و﴾: قد ﴿حَشَرْتَهُمْ﴾ دل بالماضي على أن الحشر قبل تسييرها ليعاينوه، ﴿فَلَمْ تَفَادِرْ﴾: نترك، ﴿وَيَتَّبِعُهُمْ أَحَدًا وَعُرْضًا عَلَى رَبِّكَ﴾ عرض الجند على السلطان ليقضي بينهم، ﴿صَفًّا﴾: مصطفىين قائلين لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: عراة بلا شيء أو أحياء ﴿بَلْ﴾: للخروج من قصة إلى أخرى، ﴿زَعَمْتُمْ أَن﴾ أنه، ﴿لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾: للبعث، ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ﴾: صحف الأعمال في الأيدي أو في الميزان، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾: يا هلكتنا تعالي وتعجبي<sup>(٦)</sup> ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَقَادِرُ

(١) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي واليزيدي وحמיד والأعمش.

\* إتحاف (٢٩٠، ٢٩١)، السبعة (٣٩٢)، غيث النفع (٢٧٩)، والنشر (٣١١/٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٥٤١)، والطبراني في الصغير (١/١٤٥)، والخطيب في التاريخ (٩/٣٣٦)، وابن عدي في الكامل (٦/٢٠٨٥) والنسائي (٦/١٠٦٨٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢١٩)، وآداب الزفاف (١٦٩)، والصحيحة (١٨٢٩) ولفظه: «خذوا جنتكم من النار قولوا: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

(٣) وهو تفسير ابن عباس - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٣٦٥/١٢٨٣٤) وسنده صحيح.

(٤) في ابن أبي حاتم (٧/٢٣٦٤/١٢٨٣٢): الكلام الطيب.

(٥) جمع وهذه وهي المنخفض في الأرض.

(٦) في (ع): للتعجبي!!!

صَفِيرَةٌ ﴿١﴾ من أعمالنا ﴿وَلَا كِبِيرَةٌ إِلَّا أَحْصَنَهَا﴾: عدها<sup>(١)</sup>، وهذا لا ينافي إن تجتنبوا كبائر... الآية<sup>(٢)</sup>، إذ لا يلزم من العد عدم التكفير ﴿وَوَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: في الصحف ﴿وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾: فيكتب عليه ما لم يفعل، ﴿وَوَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: إذ قلنا للملائكة تسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴿فسر مرة، أفهم أن الملك<sup>(٣)</sup> لا يعصى، وإنما<sup>(٤)</sup> هو عصى؛ لأنه كان جنيا، لكن عن ابن عباس أنه كان من أشرف الملائكة خزان الجنان<sup>(٥)</sup>، ﴿فَفَسَقَ﴾: خرج، ﴿عَنْ أَمْرِ﴾: طاعة، ﴿رَبِّهِ﴾: بترك السجود ﴿أَفَنَسَخْنَاهُ﴾: يا بني آدم، ﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾: أولاده، قيل: سُمي بها أتباعه مجازا، وقيل: يتوالدون كبني آدم<sup>(٦)</sup> وقيل: يدخل ذنبه في دبره فيبيض<sup>(٧)</sup> فتتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين ﴿أَوَلَيْكَآ مِنْ دُونِي﴾: بإطاعتهم ومخالفتي ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾: من الله تعالى إبليس وذريته، ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾: أي: الشياطين، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾: بإحضار بعضهم خلق بعض، ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾: أي: متخذهم ﴿عَضُدًا﴾: أعوانا والمشاركة في الألوهية فرع<sup>(٨)</sup> المشاركة في الخالقية ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾: الله، ﴿نَادُوا شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أنهم شركائي لإعانتكم<sup>(٩)</sup> ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾: مهلكا يشتركون فيه وهو النار، أو بمنع تواصلهم ﴿وَرَأَى﴾: عاين ﴿الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾: تيقنوا، ﴿أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا﴾: مخالطوها واقعون

(١) في (ن): عدلا.

(٢) سورة النساء.

(٣) وإبليس لم يكن من الملائكة قط.

(٤) في (ن): فأما.

(٥) أخرجه الطبري (٢٥٩/١٥) ولا يصح وإبليس من الجن ليس من الملائكة أبدا.

(٦) وهذا هو الصحيح.

(٧) من الشياطين نوع يبيض لحديث: «باض فيها الشيطان وفرخ»، لكن كون إدخال الشيطان لذنبه في دبره... الخ من الخرافات والواهيات.

(٨) في (ن): نوع.

(٩) في (ن): لأعاقبهم!!، ويعني: أروني شركائي وادعوهم بجهدكم؛ ليخلصوكم ويعينوكم على خلاصكم من العذاب.

فيها من مسيرة أربعين سنة تعجيباً لغمهم ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾: معدلاً ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: بيناً مكرراً ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾: أي: الكتاب، ﴿لِلنَّاسِ﴾: مثلاً، ﴿مِنْ﴾: جنس، ﴿كُلِّ مَثَلٍ﴾: ليتعظوا، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ﴾: يتأتى منه الجدل<sup>(١)</sup> ﴿جِدَلًا﴾: بالباطل إلا من عصم ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾: قريش من، ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾: الرسول والقرآن، ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا﴾: انتظار<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾: من العذاب، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾: عذاب الآخرة، ﴿قَبْلًا﴾: عياناً أو أنواعاً ﴿وَمَا تَرْمِلُ الْوَرُسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾: للمؤمنين، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: للكافرين، ﴿وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَبْتَغِ﴾: نحو: «أبعث الله بشراً رسولا»<sup>(٣)</sup> ﴿لِيُذِخُوا﴾: ليزيلوا، ﴿بِهِ﴾: بالباطل، ﴿الْحَقَّ﴾: القرآن، ﴿وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي﴾: القرآن، ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾: به، ﴿هُزُوا﴾: استهزاء ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾: ولم يتدبرها، ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا﴾: من المعاصي ﴿وَإِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية كراهة، ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: القرآن، ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلًا عن استماع الحق قبولاً، ﴿وَإِنْ نَدَعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾: حقيقة ولا تقليداً ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾: البليغ المغفرة، ﴿ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ﴾: تعالى في ذلك الموعد، ﴿مَوْبِلًا﴾: منجياً وملجأً ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾: المجاورة لمكة كعادي ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: أي: أصحابهم، ﴿لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾: لهلاكهم<sup>(٤)</sup> ﴿مَوْعِدًا﴾: أو لزمان هلاكهم موعداً<sup>(٥)</sup> فاعتبروا، ﴿و﴾: اذكر، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾: يوشع بن نون بن إفرام بن يوسف<sup>(٦)</sup> - عليه الصلاة والسلام - ﴿لَا أَبْرَحُ﴾: لا أزال أسير، ﴿حَقَّقْ أَبْلُغْ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: ملتقى

(١) في (ن): الجدل.

(٢) في (س): الانتظار.

(٣) سورة الإسراء.

(٤) في (د): هلاكهم.

(٥) في (ن): وعداً.

(٦) غرر التبيان (٣٢١)، مفحمت الأقران (٣٠) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٧٠ / ١٢٨٧٥).

بحري فارس والروم<sup>(١)</sup> موعد لقائه مع خضر وفسر بهما فإن موسى كان بحر علم الظاهر، وخضر للباطن<sup>(٢)</sup> ﴿أَوْ أَمْضَى﴾: أسير، ﴿حُقُبًا﴾: دهرًا طويلًا، أو سنةً، وقصته: أنه<sup>(٣)</sup> خطب بعد هلاك القِبْطِ<sup>(٤)</sup>، فسئل: هل أحد أعلم منك: فقال: لا، فأوحى إليه: بلى عبدنا خضر وهو بمجمع البحرين<sup>(٥)</sup>، وهو الذي كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي لقي إبراهيم وبنى السد وطاف الدنيا لا الأصغر اليوناني<sup>(٦)</sup> الذي طلب ماء الحياة وما وجد، فسار موسى وفتاه ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾: بين البحرين رقد موسى عند صخرة فوثب الحوت المشويُّ في البحر من مكثلهما وهما لموسى أو الخضر، وقيل: كان حوتا مملحًا وصل إليه قطرة من ماء الحياة مما توضع به يوشع فحىي منه ﴿نَسِيحًا حَوْتُهُمَا﴾: نسي موسى طلبه، ونسي يوشعُ ذكر ما رأى من حياته ﴿فَاتَّخَذَ﴾: جعل الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: سعيًا<sup>(٧)</sup> طويلًا لا منفذ له ككوة فجمد الماء حوله ولم يلتشم، وفي الآية تقديم وتأخير فلا عجب في نسيانه هذه المعجزة القرآنية؛ لأنه كان معتادا بمشاهدة معجزاته الغريبة، وصار إليها سببا لقله اهتمامه بها، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾: الصخرة وسارا الليلة والغداة إلى الظهر، ﴿قَالَ لِفَتْنَةٍ﴾: يوشعُ ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾: مأكول أول النهار، ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾: تعبًا بعد المجاوزة منها، ولم يع موسى في سفره غيره كما أشار إليه هذا، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾: ما جرى عليَّ ﴿إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾: التي رقدت عندها ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ﴾: أي: ذكر قصته، ﴿وَمَا أُنْسِيئُهُ﴾: أي: ذكره، ﴿إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾: بدل من الضمير، ﴿وَاتَّخَذَ﴾: الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾: سبيلًا ﴿عَجَبًا﴾: كما مرَّ ﴿قَالَ﴾: موسى، ﴿ذَلِكَ﴾: فقد

(١) غرر التبيان (٣٢١)، فتح الباري (٨/٤١٠)، معالم التنزيل (٥/١٨٠).

(٢) الخضر نبي أيضًا، ولا دليل على ما ذكر المؤلف.

(٣) يعني سيدنا موسى.

(٤) آل فرعون.

(٥) رواه البخاري (٨/٢٦٢/٤٧٢٥)، ومسلم (٤/٨٤٧/١٧٠/٢٣٨٠).

(٦) وهو المقدوني الكافر المشرك المسمى الكساندر.

(٧) كذا، وفي (ن) غير واضحة.

الحوث ﴿مَا كُنَّا نَبْعُ﴾: نطلبه، لأنه أمانة<sup>(١)</sup> المطلوب، ﴿فَارْتَدَّا﴾ رجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾: يقصان، أي: يتبعان آثارهما ﴿قَصَصًا فَوْجَدًا﴾: عند الصخرة، ﴿عِبَادًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾: خضر بثوب مستلقيا على الأرض واسمه بليبا بن ملكان<sup>(٢)</sup> ﴿ءَايَتُهُ رَحْمَةٌ﴾: نبوة أو ولاية وهو الأرجح<sup>(٣)</sup>، وهو باق إلى الآن<sup>(٤)</sup> ﴿مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾: من قبلنا ممَّا لا يعلم إلَّا بتوفيقنا ﴿عِلْمًا﴾: بالمغيبات، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ﴾: أصحبتك على شرط ﴿أَنْ تَلْمِزَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾: للرُّشد ويجب كون الرسول أعلم من المرسل إليه في أصول دينه وفروعه، فلا نقص لموسى في ذلك إذا<sup>(٥)</sup> لم يكن الخضر نبيا<sup>(٦)</sup>، ثم قال: كفاك بالتوراة علما، فقال موسى: أمرني به ربي ﴿قَالَ﴾: الخضر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾: لما ترى مني مخالفة شرعك ظاهرا ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰٓى مَا تَرَىٰ تُحِطُ بِهٖ﴾: ببواطنه، ﴿خَبْرًا﴾: أي: لم تخبر به وظاهره منكر، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾: معك ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾: ما استثنى في المعصية<sup>(٧)</sup> فعصى ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾: أنكرته، ﴿حَقَّقَ أُحَدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾: أي: ابتديء ببيانه، ﴿فَانطَلَقَا﴾: يطلبان سفينة ومعهما يوشع تبعا ﴿حَقَّقَ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾: فأخذ قدوما<sup>(٨)</sup> وقطع لوحين منها حتى، ﴿خَرَّقَهَا﴾: قيل: إن الماء لم يدخلها ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾: عظيما، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ ﴿مُوسَىٰ﴾: ﴿لَا تُؤْخَذُنِي بِمَا

(١) علامة.

(٢) غرر التبيان (٣٢٢)، زاد المسير (١٦٧/٥)، التعريف والإعلام (٧٣، ٧٤)، المعارف (٤٢) تفسير القرطبي (٣٤/١١).

(٣) بل النبوة الأرجح - وهو الذي عليه الجمهور. وانظر: الروض النضر في حال الخضر للإمام قُطب الدين الخيصرِي الشافعي، (ص ١٠٤، ١٦٢ - بتحقيقي / ط دار الفتح).

(٤) هذه خُرافة صُوفية لا دليل عليها، والخضر مات؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ رَنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَقْبَانِ يَتَّ فَهْمٌ لَفَتْلِدُونَ﴾.

(٥) في (د): إذ.

(٦) بل هو نبي؛ لقوله في آخر القصة: ﴿وَمَا قُلْنَاهُ عَنْ أَمْرِي﴾ وهذا هو الصحيح.

(٧) يعني لم يقل: ولا أعصي لك إن شاء الله أمرا.

(٨) هو الفأس الصغير.

تَبَيُّثٌ ﴿: بنسياني وصيتك، ﴿وَلَا تُرْوِقْنِي﴾: لا تكلفني، ﴿مِنْ أَمْرِي عُتْرًا﴾: بالمواخذه على المشي، ﴿فَأَنْطَلَقًا﴾: بعد خُرُوجِهِمَا مِنَ السَّفِينَةِ، ﴿حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا﴾: صبياً غَضًّا<sup>(١)</sup> يلعب مع الغلمان اسمه حيسون<sup>(٢)</sup>، ﴿فَقَتَلَهُ﴾: قلع رأسه، دل بالفاء على عَدَمِ التَّرَاخِي وَالتَّرْوِي، بخلاف أمر السفينة ﴿قَالَ أَتَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾: طاهرة قال أبو عمرو: الزاكية: التي لم تذنّب قطُّ، والزكية: التي أذنبت ثم غُفِرَتْ<sup>(٣)</sup>، قال بعض أئمة التفسير: لعله اختار الأول كذلك فإنه كان صغيراً، ويردُّ عليه ما مرَّ اختيار الملك<sup>(٤)</sup> ﴿بِقَوَّيْنِ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾: منكرًا<sup>(٥)</sup>، قال في الأول: «إمرا»، أي: منكرًا عظيمًا؛ لأن قتل جماعة أعظم من قتل واحد، رُوي أنه لما سمع<sup>(٦)</sup> غضب واقتلع كتف الغلام الأيسر وقشَّره، وإذا مكتوب فيه: كافر لا يؤمن بالله أبداً<sup>(٧)</sup> ﴿قَالَ أَلْأَقْلَبُ لَكَ﴾ زاد لك عقاباً<sup>(٨)</sup> على نقضه العهد مرتين، ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴿: اعْتَرَا ضًا ﴿فَلَا تُصْنِجْنِي قَدْ بَلَغْتَ﴾: وجدت، ﴿مِنْ لُدُنِي عُذْرًا﴾: لما خالفتك مراراً، ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا نِيَّآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾: أنطاكية<sup>(٩)</sup>، ﴿أَسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾: في الحديث: «كان يمشيان على مجالسهم يستطعمانهم»، وفيه تنبيه على هوان الدنيا على الله تعالى، ﴿فَأَبْوَأْن يُضَبُّوهَا فَوْجَدًا فَأَجْدَارًا﴾ قائما ارتفاعه مائة ذراع<sup>(١٠)</sup> ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ يسقط، استعمار

(١) طرياً يانغاً.

(٢) كذا- والصواب: جيسور- غرر التبيان (٣٢٣)، فتح الباري (٨/٤٢٠) وهو في الصحيح (٤/١٧٥٦/٤٤٤٩)، تفسير الطبري (١٥/٢٨٦).

(٣) يعني: غُفِرَ ذَنْبُهَا.

(٤) في (س)، و(ع): ما مرَّ في اختيار- أخبار- الملك.

(٥) في هامش (ع): ونصف القرآن بعد الحروف انتهى إلى النون من قوله: «نُكْرًا»- ابن عطية.

(٦) يعني لما سمع الخضر كلام موسى- عليهما السلام.

(٧) معالم التنزيل (٣/١٧٦)، روح المعاني (١٦/١١)، تفسير الرازي (٢١/١٣٧).

(٨) كذا.

(٩) غرر التبيان (٣٢٢)، الجامع للقرطبي (١١/٢٤).

قلت: وهو بعيد جداً، لأن أنطاكية في بلاد الروم «تركيا حالياً» وموسى والخضر- عليهما السلام- التقيا بمجمع البحرين.

(١٠) هذه من مبالغات المفسرين والإخباريين.



الإرادة لمدانة سقوطها، فمسحه بيده كذا عن ابن عباس ﴿فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ﴾: أخذ شيء، ﴿لَتَنَحَّدْتَ﴾ افتعال من «اتخذ» وكذا قرئ: (لتخذت) <sup>(١)</sup> أي: أخذت ﴿عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: إذ نحن جياع، ﴿قَالَ هَذَا﴾: السؤال، ﴿فَرَأَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾: أضاف المصدر إلى الظرف اتساعا، وإنما فارقة في الثالث دون لا الأولين؛ لأنه كان لشهوة بطنه، وهما لفرط صلابته في السدين، ﴿سَأْنَيْتَكَ بِأَنْوِيلٍ مَا لَمْ تَسْطَلِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْنِكِينَ﴾: مالا أو عجزا <sup>(٢)</sup> عن دفع الظلم، ودلّ الأول على أن المسكين من يملك مالا يكفيه، ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا﴾: أجعلها ذات عيب ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صحيحة ﴿غَضَبًا﴾: خالف الظاهر يعني الظاهر تأخير قوله: فأردت أن أعيبتها عن قوله: «وكان وراءهم ملك» تقديما بالنسبة في تقديم: فأردت للعناية ﴿وَأَمَا الْفُلُكُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا﴾: يكلفهما <sup>(٣)</sup> ﴿طَفِينًا وَكُفْرًا﴾: أي: يحملهما حبه على متابعتة في الكفر، وفي الحديث: «إنه طبع كافرا» <sup>(٤)</sup> وقد مر <sup>(٥)</sup> قصة كتفه ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رِئْسَهُمَا﴾: يرزقهما، بدله ﴿خَيْرًا مِمَّنْهُ زَكَاةٌ﴾: طهارة من الذنوب ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: رحمة على والديه، فأعطيا جارية تزوجها نبيي، فولدت نبيا هدى الله - تعالى - به أمة من الأمم ﴿وَأَمَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِقُلُومَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي﴾: تلك، ﴿الْمَدِينَةِ﴾: اسمهما أصرم وصرير <sup>(٦)</sup>، ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾: لوح من ذهب <sup>(٧)</sup>، كتب فيه نصائح <sup>(٨)</sup>، ﴿وَكَانَ

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وابن محيصن. \* إتحاف (٢٩٤)، السبعة (٣٩٦)، النشر (٣١٤/٢).

(٢) في (ن): وعجزا.

(٣) في (ن)، و(د): أي: يغشيهما.

(٤) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا» أخرجه مسلم (١٨٥٠/٤)، وأبو داود (٤٧٠٥).

(٥) يعني: مر بكَ.

(٦) غرر التبيان (٣٢٣)، تفسير الطبري (٢٨٨/١٥)، (٥/١٦)، المحرر الوجيز (٤٣٨/١٠).

(٧) عن أم الدرداء، عن النبي ﷺ في قوله: «وكان تحته كنز لهما وكان» قال: «ذهب وفضة». أخرجه الترمذي (٣٧٦/٣٤٢٠)، والحاكم (٣٦٩/٢)، والواحدي في الوسط (١٦٢/٣)، والبخاري في التاريخ

الكبير (٣٦٩/٨)، وابن عدي في الكامل (٢٧٢٣/٧) بسند ضعيف وقال ابن عباس: «كان لوحا من

أَبُوهُمَا صِلِحًا ﴿: نَسَاجًا أَوْ سَبَاحًا اسْمُهُ: كَاشِحٌ، بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ سَبْعَةُ آبَاءَ <sup>(٢)</sup>﴾، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ حِلْمُهُمَا وَكَمَالُ رَأْيِهِمَا، ﴿وَيَسْتَفْرِخًا كَزُهُمَا﴾: وَلَوْ سَقَطَ الْجِدَارُ لَضَاعَ ﴿رَعْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾: بَلْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَيًّا أَوْ إِلَهَامًا ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾: وَمِنْ فَوَائِدِ الْقِصَّةِ أَنْ لَا نَعْجَبُ <sup>(٣)</sup> بَعَلْمَنَا وَلَا نَبَادِرَ إِلَى إِنْكَارِ مَا لَا نَسْتَحْسِنُهُ وَنَدَاوِمَ عَلَى التَّعَلُّمِ وَنَتَذَلُّ لِلْمُعَلِّمِ، وَنَنْبِهَ الْمَجْرِمَ عَلَى جُرْمِهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ إِجْرَامُهُ ثُمَّ نَعْفُو <sup>(٤)</sup>: وَنَهَاجِرَ عَنْهُ.

أسند الأول إلى نفسه؛ لأنه بمباشرته، والثاني؛ إلى الإثنين؛ لأن التبدل بإهلاكه وإيجاد الله بدله، والثالث إلى الله، إذ لا دخل له في بلوغه.

وأيضاً: الأول في نفسه شر، والثالث خير، والثاني خير، والثاني ممتزج وأيضاً: العارف في أوله ينظر إلى نفسه وأعماله، ثم إلى نفسه وخالقه، ثم لا يرى إلا الخالق ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾: الأصح أنه إسكندر اليوناني <sup>(٥)</sup> الذي طاف بالبيت مع إبراهيم وكان وزيره الخضر <sup>(٦)</sup>، وصفحتا رأسه من النحاس <sup>(٧)</sup>، وبلغ قرني الدنيا <sup>(٨)</sup>، أي: طرفيها، وقيل: هو الرومي الذي قبل المسيح بثلاثمائة <sup>(٩)</sup> سنة، ووزيره

= ذهب، أخرجه الطبري (٦/١٦).

(١) قيل: مكتوب فيه: عجا لمن أيقن بالقدر ثم ينصب، عجا لمن أيقن بالنار ثم يضحك، عجا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، عجا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب؟ \* الوسيط (٣/١٦٢) وسنده ضعيف جدا.

(٢) غرر التبيان (٣٢٣)، المحرر الوجيز (٤٣٨/١٠)، الكشف (٤٩٦/٢)، زاد المسير (٦/١٨١)، الجامع للقرطبي (٣٨/١١).

(٣) في (ن): أن لا تعجب بعلمك، ولا تبادر... إلخ وفيها تقديم وتأخير.

(٤) إلا إذا كان حدا فيجب القصاص منه.

(٥) بل ذو القرنين نبي عربي من اليمن من الأذواء، وكان ملكا عادلا مسلما وإنما ينسبه مؤرخو الإفرنج إلى أنفسهم كذبا وزورا وبهتانا وحسدا للعرب، والسعي لتجريدهم من أي: فضل ا.هـ.

(٦) تاريخ القضاعي (١٥٨، ١٥٩) ولا أظن ذلك صحيحا فبين إبراهيم وذو القرنين قرون كثيرة.

(٧) تاريخ القضاعي (١٦٠)، وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٢/١٠٣).

(٨) فتوح مصر (٥٩)، مروج الذهب (١/٢٨٨).

(٩) هذا باطل؛ لأن ذا القرنين مسلم مؤخذ، والمقدوني مشرك مُلحد - لعنه الله -.

أرسطو<sup>(١)</sup>، ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾: من ذي القرنين ﴿ذِكْرًا إِنَّا مَكْنَانُهُ﴾: أمره ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: بالتصرف<sup>(٢)</sup> فيها كيف شاء، ﴿وَمَا يَنْتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: أرادته، ﴿سَبَبًا﴾: وصلة إليه من العلم والقدرة والآلة، ﴿فَأَنْبَعُ سَبَبًا﴾: وصلة إلى المغرب أو طريقا ﴿حَقًّا إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغُبُ فِي﴾: مطمح نظره لا حقيقة؛ فإنَّ الشمس في السماء الرابعة<sup>(٣)</sup>، وهي مثل الأرض مائة وستين مرة<sup>(٤)</sup>، ولذا ما قال: كانت تغرب، ﴿فِي عَيْبٍ﴾: ذات، ﴿حِمَّةٍ﴾: طين أسود، وحامية أي: حارة، ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾: عند العين ﴿قَوْمًا﴾: كفارًا ﴿قُلْنَا﴾: له وحيًا إليه أو إلى بني زمانه أو إلهاما: ﴿يَنْذِرُ الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ﴾: بالقتل ونحوه ﴿وَإِمَّا أَنْ نَنْزِعَهُنَّ فِيهِمْ حُسْنًا﴾: بإرشادهم، فاختار الحسن حيث قال: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾: بإصراره على الكفر، ﴿فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾: بالقتل ﴿ثُمَّ يَرْدُّهُ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا مُكْرَمًا﴾: منكرًا لم يعهد مثله، ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾: أي: الجنة والإضافة بيانية<sup>(٥)</sup>، ونصبًا<sup>(٦)</sup> حال، أي: فله الحسنى مجزيًا بها ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾: ما نأمر به أمرًا، ﴿سُتْرًا﴾: عملاً لا شاقًا<sup>(٧)</sup> ﴿ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا﴾: وصلة إلى الشرق ﴿حَقًّا إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾: أول مكان طلوعها من المعمورات ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾: هم الزنج، ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ دُونِهَا﴾: دون الشمس، ﴿سُتْرًا﴾: من اللباس، أو من نحو الأبنية والأشجار، والمراد

(١) هو أرسطو أو أرسطا طاليس، أحد الفلاسفة الضالين، وهذا يوافق الكساندر المقدوني - لعنه الله - أما ذو القرنين - عليه السلام - فبعيد كل البعد عن نجاسات هؤلاء.

(٢) في (ن)، و(د): يتصرف.

(٣) الأنواء (٨٤).

(٤) الشمس أحد الأجرام السماوية، وتبعد عن الأرض بنحو ٩٢.٥ مليون ميل، وهي جسم ناري يتكون من غازات مضغوطة تحتوي على ما لا يقل عن (٦٠) عنصرا من العناصر المعروفة ويقدر قطرها بنحو (٨٦٤) ألف ميل، وتبلغ درجة الحرارة على سطحها نحو (٧٠٠٠) درجة وتقدر درجة حرارتها الباطنة بنحو (٤٠.٠٠٠.٠٠٠) أربعين مليون درجة، نصيب الأرض من هذه الحرارة لا يزيد على ٣٢٥/١ مليون من مجموع حرارتها. \* دائرة المعارف - ص ٣٥٠ وانظر: الإعجاز العلمي (١/ ٣٨٠).

(٥) على قراءة: «جَزَاءُ الْحُسْنَى».

(٦) على قراءة: «جَزَاءُ الْحُسْنَى».

(٧) في (د): شاقا.

دوام طلوعها عليهم في الصيف فوق الأرض، هذا وراء بربرة<sup>(١)</sup> من تلقاء بلغار<sup>(٢)</sup> تدور الشمس فيه بالصيف ظاهرة فوق الأرض لكن لا تسامته<sup>(٣)</sup> رؤسهم أسس ذي القرنين، **﴿كَذَلِكَ﴾**: المذكور في الملك، **﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾**: من كثرة الأسباب، **﴿خَبْرًا﴾**: علما، **﴿ثُمَّ أَنْتَعِ سَبِيلًا﴾**: وصلة بين المشرق والمغرب، **﴿حَقَّقْ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾**: جبلا أرمينية<sup>(٤)</sup> من أذربيجان<sup>(٥)</sup> المبني بينهما السد، **﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾**: لقلة فطانتهم **﴿قَالُوا﴾**: القوم **﴿بِئْسَ الْأَفْرَاقِينَ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾**: قبيلتين من ولد يافث، أو يأجوج من الترك، وماجوج من الجبل **﴿مُفِيدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾**: أرضنا، **﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾**: جعلًا **﴿عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾**: يمنعمهم عنا **﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي﴾**: من المال والملك، **﴿خَيْرٌ﴾**: من خرجكم **﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾**: ما اتقوى به من الآلات، **﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾**: حاجزا حصينا، وهو أكبر من السد **﴿ءَأَتُونِي زُبْرًا﴾** قطع **﴿الْحَدِيدِ﴾**: أي: ناولوني، فلا ينافي ردّ الخرج فأتوا به، **﴿حَقَّقْ إِذَا سَأَوْتِي﴾**: امتلا، **﴿بَيْنَ الصَّدَّيْنِ﴾**: جانبي الجبلين وازي رؤسهما بجعل الفحم والحطب في خلال<sup>(٦)</sup> الزبر **﴿قَالَ﴾**: للعملة: **﴿انْفُخُوا حَقَّقْ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾**: كالنار بالإحماء **﴿قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾**: نحاسا مذابا ليشد **﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾**: يعلوه لملاسته، **﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾**: لشدته وثخنه **﴿قَالَ﴾** ذو القرنين: **﴿هَذَا﴾**: السد، **﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّي﴾**: على عباده، **﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾**: أي: وقت وُعْدِ رَبِّي: بخروجهم أو قرب الآخرة **﴿جَعَلَهُ دَكَاةً﴾** مدًا: أرضًا مستوية،

(١) بربرا: قاعدة بلاد الحبشة. \* تقويم البلدان (١٥٨)، معجم ما استعجم (١/٢٣٩)، معجم البلدان

(١/٣٦٩).

(٢) ويقال لها: بلاد بَلَّار، وهي بلغاريا حاليا. \* تقويم البلدان (٢١٦)، معجم البلدان (١/٤٨٥، ٤٨٨)،

مراصد الاطلاع (١/٢١٩).

(٣) توافقه وتساويه.

(٤) إرمينية: دولة معروفة بجانب أذربيجان. \* تقويم البلدان (٣٨٦)، صورة الأرض (٣٣١).

(٥) أذربيجان: إقليم معروف وراء العراق. \* معجم البلدان (١/١٢٨)، آثار البلاد - للقرظيني (٢٨٤)،

الروض المعطار (٢٠)، أحسن التقاسيم (٣٧٥).

(٦) فوارق.

وقصراً<sup>(١)</sup>: مذكوكاً، مستوٍ بالأرض، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾: كائناً، تمت قصة ذي القرنين.  
 قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ﴾ بعض يأجوج ومأجوج، ﴿بِوَعْدِ رَبِّهِمْ فِي بَعْضٍ﴾: كموج  
 الماء لكثرتهم، ﴿وَوَفَّيْنَا فِي الْأَصْرِ﴾ القرن كما مرَّ ﴿فَجَمَعْتُهُمْ جَمْعًا﴾: للمجازاة، ﴿وَعَرَضْنَا﴾:  
 أظهرنا، ﴿جَهَنَّمَ بِوَعْدِ رَبِّهِمْ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ﴾: غشاوة ﴿عَنْ رُؤْيَا﴾،  
 ﴿ذِكْرِي﴾ آياتي اعتباراً، ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: لكلامي لصممهم عن الحق،  
 ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا﴾: أي: اتخاذهم، ﴿عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِيَاءٍ﴾: لا يغضبني؟!  
 ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: أعدنا ﴿جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾: ما يهباً للضيف أول نزوله<sup>(٢)</sup>، فكيف بالضيافة؟  
 ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾: جمع التمييز لتنوع الأعمال هم ﴿الَّذِينَ ضَلَّ﴾: بطل ﴿سَعْيُهُمْ﴾  
 في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا: لعجبهم وجهلهم، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَايَاتُ رَبَّهُمْ﴾  
 ﴿وَلِقَائِهِمْ فَحِطَّتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾: لكفرهم، ﴿فَلَا نُقِيمُ﴾ نجعل ﴿لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زَنًّا﴾: قدراً،  
 أو: لا نزن أعمالهم لا نجباطها، وأما قوله: «وأما من خفت موازينه»<sup>(٣)</sup>، ففي العصاة،  
 الأمر ﴿ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾: لم يعتبروها، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾  
 ﴿الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾: أعلى الجنة ﴿نُزُلًا﴾: كما مرَّ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا﴾  
 ﴿جِوَالًا﴾: تحوُّلاً ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾: ماؤه، ﴿مِدَادًا﴾: ما يستمد به الكاتب الكلمات وهي  
 الدالة على حكمه، ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾: ماؤه؛ لأنه متناه، ﴿قَبْلَ أَنْ نَفْدِكَمْتُ رَبِّي﴾: لأنها غير  
 متناهية، ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾: بمثل البحر الموجود، ﴿مِدَادًا﴾: معونة ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾  
 ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾: خصصت بالوحي، ﴿فَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ بِهِ﴾: يطمع في حُسن  
 لقائه ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾: موافقاً للشرع، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾: أي: فيها ﴿أَمْدًا﴾:  
 بالرياء، أو طلب أجر، كمن يسره أن يطلع على عمله والمراد: الشرك الخفي، ودل

(١) وهي قراءة ابن عامر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب وحفص.

\* إتحاف فضلاء البشر (٢٩٦)، السبعة (٤٠٢)، غيث النفع (٢٨٣)، النشر (٢٧١/٢).

(٢) في (د): نزوله.

(٣) سورة القارة.

عليه الحديث<sup>(١)</sup>.



(١) يشير إلى حديث: «الشرك الخفي أن يعمل الرجل لرجل لمكان الرجل». أخرجه الحاكم في مستدرکه (٣٢٩/٤). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٣٧٣٠)، وصحيح الترغيب (٢٧).

«سورة مريم<sup>(١)</sup>؛ مكية<sup>(٢)</sup>؛ الآية السجدة<sup>(٣)</sup>»

لما نهى عن الشُّرك الخفيّ أعقبه بقصّة من كان يُخفي مناجاته؛ حدّثاً من ذلك، وذكر ما أنعم الله عليه بسبب ذلك فقال:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كَهَيْعَتِ ﴿٢﴾: كما مرّ، هذا المتلوّ ﴿٣﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ: ﴿٤﴾ مفعول رحمة، ﴿٥﴾ زَكَرِيَّا ﴿٦﴾ إِذْ نَادَى ﴿٧﴾: دَعَا ﴿٨﴾ رَبَّهُ يَدْعَاهُ ﴿٩﴾: دُعَاء ﴿١٠﴾ حَفِيًّا ﴿١١﴾: للإخلاص ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴿١٣﴾: ضعف ﴿١٤﴾ أَلْقَمْتُ مَتَى ﴿١٥﴾: وهو دعامة<sup>(٤)</sup> البدن فغيره أولى ﴿١٦﴾ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ ﴿١٧﴾: منِّي ﴿١٨﴾ مَشِيئًا ﴿١٩﴾: شبهه بالنار في بياضه وإنارته ثم باشتعالها<sup>(٥)</sup> في انتشاره<sup>(٦)</sup> في الشَّعر، وأسند إلى مكان الشعر مبالغة، ﴿٢٠﴾ وَلَمْ أَكُنْ ﴿٢١﴾: قبل، ﴿٢٢﴾ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٢٣﴾: خائبًا، بل كنت مجابًا، وهذا الذي أطمعني فيه، ﴿٢٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴿٢٥﴾: عصبتي، أن لا يحسنوا الخلافة، ﴿٢٦﴾ مِنْ وَرَائِي ﴿٢٧﴾: بعد موتي، إذ كانوا من الشرار، ﴿٢٨﴾ وَكَأَنْتَ أَمْرَأَتِي عَاقِرًا ﴿٢٩﴾: لا تلد ﴿٣٠﴾ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ﴿٣١﴾: مخترعا منك بلا سبب، ﴿٣٢﴾ وَإِنِّي ﴿٣٣﴾: من صُلبي ﴿٣٤﴾ يَرْتَضِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴿٣٥﴾: بن إسحاق، أو أخي زكريا، أو عمران، يرث العلم والنبوة، إذ النبي لا يُورث، وأتى بـ«من» في الثاني لنبوة بعضهم ﴿٣٦﴾ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٣٧﴾: مرضيا عند الكلّ فأجابه وقال: ﴿٣٨﴾ يَنْزَكِرِيًّا إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ

(١) ترك ناسخ نسخة (د) بيان عدد الكلمات والحروف في كل سورة من هنا إلى آخر القرآن، وسأبنتها- إن شاء الله- من الكتب التي تعنى بذلك - فكلما: (٩٦٢) كلمة، وحروفها (٣٨٠٢) حرف.  
\* عدد سور القرآن (٣٠٠)، البصائر (١/ ٣٠٥) البيان (١٨١)، القول الوجيز (٢٢٩).

(٢) في (د): سورة مريم- عليها الصلاة والسلام- مكية.

(٣) في هامش (ن): بلغ مُقابلة.

(٤) بكسر الدال المهملة: عماد البيت الذي يقوم عليه، وقد أدمت إذا اتكأت عليها.

\* لسان العرب (٧/ ١٨٤) / (دعم).

(٥) في (ن): باشتعالهما.

(٦) في (س): انتشاره.

أَسْمُهُ يَتَّبِعِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿١﴾: شبيها إذ ما هم بمعصية أو لم يُسَمَّ به أحد، ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾: كيف، ﴿يَكُونُ لِي غَلْمٌ وَكَانَتْ أَمْرًا لِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: يبسا في المفاصل، يعني: أتهبني مع الشيخوخة والفقر، أو تردنا إلى حالة أخرى ﴿قَالَ﴾: المبشر: نهبك ﴿كَذَلِكَ﴾: بلا تغيير، ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾: يسير، ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾: أفهم أن المعدوم ليس بشيء، ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: علامة لوقوعه ﴿قَالَ آيَاتُكَ أَلا تُكَلِّمُ النَّاسَ تِلْكَ لَيَالٍ﴾: مع أيامها، ﴿سَوِيًّا﴾: في الخلق بلا نحو خرس أو: كاملات، فلمَّا حملت أصبح لا يقدر على التكلم مع قدرته على قراءة التوراة، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾: مصلاه أو غرفته، ﴿فَأَوْحَى﴾: أشار إليهم، ﴿أَنْ سَبِّحُوا﴾: صلُّوا ﴿بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا﴾: طرفي النهار، ولما وهب وبلغ الفهم قال الله تعالى له: ﴿يَتَّبِعِي خُذِ الْكِتَابَ﴾: التوراة، ﴿وَقُوَّةً﴾: بجهد، ﴿وَأَيَّتَهُ الْخُكْمُ﴾: النبوة أو الحكمة وفهم التوراة، ﴿صَبِيًّا﴾: له سبع سنين أو ثلاث، ﴿و﴾: آتيناه، ﴿حَنَانًا﴾: رحمة، ﴿مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾: طهارة من المعاصي، ﴿وَكَانَتْ تَقِيًّا﴾: ما أذنب وما همَّ بذنْبٍ ﴿و﴾: كان ﴿بِرًّا﴾: كثير البر، ﴿بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾: متكبراً ﴿عَصِيًّا﴾: عاصيا، ﴿وَسَلَّمَ﴾: من الله، ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾: من مس الشيطان، ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾: من عذاب القبر، ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ﴾: من أهوال القيامة، ﴿حَيًّا﴾: خصها لأنها أوحش أحوالنا ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن، قصة ﴿مَرِيَمَ إِذِ انْبَدَّتْ﴾: اعتزلت، ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾: من المسجد الأقصى للعبادة، ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ﴾: دون القوم ﴿جِهَابًا﴾: استترت منهم لتغتسل من الحيض، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾: بعد لبسها ثيابها، ﴿بَشْرًا﴾: إنسانا، ﴿سَوِيًّا﴾: تامًا تمثل شابًا أمرد لتستأنس به ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾: فكيف إذا لم تتق، ﴿قَالَ﴾: جبريل، ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ﴾: لاتسبب في هبة الله لك، ﴿غُلَامًا زَكِيًّا﴾: طاهرا ولا يلزم منه نبوتها، فإنه ليس وحي رسالة فيمكن في غير النبي وكذا قال مقاتل في أم موسى إنها أوحى إليها جبريل ﴿قَالَتْ أَنَّى﴾: كيف، ﴿يَكُونُ لِي غَلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي﴾: يباشرني،



﴿بَشْرًا﴾: نكاحا، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: زانية ولا تاء فيه؛ لأنه مبالغة أو نسبة، وفيه ما في قصة زكريا، ﴿قَالَ﴾: يهبك<sup>(١)</sup> الولد ﴿كَذَلِكَ﴾: بلا مس بشر، ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ﴾: وهب<sup>(٢)</sup> غلام بلا أب ﴿عَلَى هَيْئٍ﴾: يسير، ﴿وَوَجَدَكَ يَسِيرًا﴾: نهبك ﴿لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾: على كمال قدرتنا، ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾: على العباد بهدايته، ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾: في علم الله تعالى، فنفخ في جيبها بحيث وصلت<sup>(٣)</sup> فرجها ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾: ثمانية أشهر إرهابًا<sup>(٤)</sup> لعيسى؛ إذ لا يعيش مولود ثمانية أشهر ﴿فَأَنْبَذَتْ﴾: اعتزلت به ملتبسةً بالحمل، ﴿مَكَانًا قَاصِيًّا﴾: بعيدا، مخافة أن لا يعيش ﴿فَلَجَاءَهَا﴾: جاء لها أو الجأها، ﴿الْمَخَاضُ﴾: وجع الولادة ﴿إِلَى جَنَعِ النَّخْلَةِ﴾: لتعتمد عليه في الولادة، ﴿قَالَتْ﴾: استحياء ومخافة ﴿وَبَلَّيْتَنِي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ قَبْلَ هَذَا﴾: الأمر، ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾: شيئا شأنه أن يُنسى، أو ما يرمى به ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِن تَحْتِهَا﴾: عيسى أو جبريل إذ كان كالقابلة<sup>(٥)</sup> لها ﴿أَلَا تَحْزَنِي﴾: سلاها بظهور معجزتين يدلان على عصمتها ﴿فَدَجَعَلْ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيًّا﴾: نهرا أو سيذا، ﴿وَهَزِي﴾: أميلي، ﴿إِلَيْكَ بِجَنَعٍ﴾: جذع<sup>(٦)</sup> ﴿النَّخْلَةِ تَسْقُطُ﴾: تتساقط النخلة، ﴿عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾: غضا، كانت نخلة يابسة بلا رأس فلما هزتها أثمرت في غير أوانه، ﴿فَكُلِّي﴾: من الرطب، ﴿وَأَشْرَبِي﴾: من النهر أو عصيره، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾: طيبي نفسك من القر البرد، فإن دَمعة السرور باردة<sup>(٧)</sup> ﴿فَأِمَّا تَرِينٌ﴾: إن ترى ﴿مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا﴾: يسألك عن ولدك، ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾: وكان يجب الصِّمْت فيه<sup>(٨)</sup>، أو صمتا<sup>(٩)</sup>

(١) في (د): نهبك.

(٢) يعني: هبة.

(٣) يعني النَفْحَةُ.

(٤) علامة على نبوته.

(٥) يعني يسليها ويقوم بأمرها.

(٦) يعني: الباء في «بجذع» صلة.

(٧) عذبة، ودمعة الحزن حارة ملحة.

(٨) في صياهم.

(٩) وقرئ به.

﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْشِيًا﴾: أي: بعد ذلك، أو قولي بالإشارة، فإن ولدك يكفيهم جواباً، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾: فلما راوه، ﴿قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: بديعاً<sup>(١)</sup> منكرًا ﴿بِتَأْخُذَ هَرُونَ﴾: جدّها<sup>(٢)</sup> فهو مثل: يا أختا تميم<sup>(٣)</sup>، أو صالح من بني إسرائيل تبع جنازته أربعون ألفاً كلهم يُسمى هارون سوى سائر<sup>(٤)</sup> الناس، أي: يا أخته صلاحاً، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا﴾: زانياً، ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكِ بَغِيًّا﴾: زانية، ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾: إلى عيسى أن كلموه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾: وجد، ﴿فِي أَلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: قال: عيسى، ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكَتَابَ﴾: الإنجيل، قيل: درسه في بطن أمه<sup>(٥)</sup> أو التوراة، ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾: وجعلني مباركاً: نفاعاً ﴿أَيْنَ﴾: حيث ﴿مَا كُنْتُ وَأَوْصِنِي﴾: أمرني، ﴿وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ﴾: إن ملكت شيئاً أو تطهير النفس، ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾: وتأخير التكليف في غيره إلى البلوغ لترقب عقله، وهو ولد تام العقل، بل قيل: استنبى حينئذ (و) جعلني (برا) باراً (بوالدتي ولم يجعلني جباراً) متكبراً (شقياً) عاصياً (والسلام) عرفه للعهد، ولا يضر كون الأول من الله؛ لاتحادهما ماهية (عليّ يوم ولدت) من مسّ الشيطان (ويوم أموت) من سوء الخاتمة (ويوم أبعث حياً) من أهوال القيامة ﴿ذَلِكَ﴾: الموصوف، ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: لا كما يصفه النصارى<sup>(٦)</sup> ﴿قَوْلِكَ﴾: كلمة، ﴿الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ﴾: عند اليهود ساحر، وعند النصارى ابن الله، ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهه عن ذلك، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: فلا يحتاج في اتخاذ ولد إلى إحبال أنثى، ﴿وَلِذَلِكَ رَبِّيُؤْتِكُرْهُ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا﴾ الطريق ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: فسر مرة ﴿فَأَخْلَفَ الْأَحْرَابَ﴾:

(١) جديداً مُبتدعاً.

(٢) ليس صحيحاً والصحيح ما رواه مسلم في صحيحه (١٦٨٥) عن المغيرة بن شعبة أن أهل نجران سألوه: أستم تفرعون: يا أخت هارون، وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟! فلم أدر ما أجيبهم فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.

(٣) تفسير الطبري (١٦/٥٩)، الوسيط (٣/١٨٢).

(٤) باقي.

(٥) هذا لا يصح.

(٦) في (ن): كما لا تصف النصارى.

اليهود والنصارى، أو فرق النصارى كما مرَّ ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: بين الناس، ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ﴾: شهود هول، ﴿يَوْمَ عَظِيمٍ﴾: القيامة، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ ولا ينفعهم حينئذ ﴿لَنْ كُنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي﴾: الدنيا، ﴿ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: لا يسمعون الحق ولا يبصرونه، ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْخَسَفَةِ﴾: للمسيء على الإساءة، والمحسن على الإحسان، ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾: أمر القيامة، ﴿وَهُمْ﴾: الآن، ﴿فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إنا نحن نرى الأرض ومن عليها: بفساء كلهم وبقائنا، ﴿وَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾: للجزاء، ﴿وَأَذْكَرٍ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن قصة إبراهيم<sup>ع</sup> إته كان صديقاً: ملازماً للصدق كثير التصديق ﴿نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾: ما سماه استعطافاً ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي﴾ يدفع ﴿عَنْكَ شَيْئًا﴾: من المكاره أو لا ينفعك، ﴿يَتَّابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَ فِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾: لم يصف نفسه بالعلم وأباه بالجهل رفقا ﴿فَاتَّعِنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾: مستقيماً، ﴿يَتَّابَتِ لَا تَعْبُدْ﴾: لا تطع، ﴿الشَّيْطَانُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾: وتابع العاصي عاص ﴿يَتَّابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: مع كثرة رحمته، ﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾: قريناً في اللعن أو العذاب، ﴿قَالَ﴾ أبوه: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَمِّ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ﴾: عن مقاتلتك فيها ﴿لَا زُرْمُكَ﴾: بالحجارة، أو لأشتمك فاحذرنى، ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾: زماناً طويلاً ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾: سلام متاركة<sup>(١)</sup>، ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾: ليوفقك لموجب المغفرة، ﴿إِنَّهُ﴾: تعالى ﴿كَانَ فِي حَفِيًّا﴾: بليغ البر، ﴿وَأَعْتَرَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون (من دون الله وأدعوا): أعبد، ﴿رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾: خائباً كخبيبتكم بدعاء ألهتكم ﴿فَلَمَّا أَعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: وهاجروا إلى الشام ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾: ابنه ﴿وَيَعْقُوبَ﴾: ابن ابنه، خصهما بالذكر ليذكر

(١) قال ابن العماد الإقفسي: والسلام أنواع: سلام المودة، وهو سلام المؤانسة، وسلام المسالمة معناه: أنت سالم مني وأنا سالم منك، وسلام المفارقة: عند القيام من المجلس وهو سنة، وسلام المتاركة: مثل له العلماء بقوله تعالى: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَلِإِنَّا خَلَقْنَاهُمُ الْجِنَّةَ لِيُكْفَرُوا بِآلِهَتِنَا﴾ الفرقان (٦٣)، المعنى: تركوهم ومضوا سالمين. \* تسهيل المقاصد (٢٩٧).

إسماعيل بفضلله منفردا، ﴿وَكَلًّا﴾: منهما، ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ و﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾: النبوة وغيرها، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا﴾: ثناء حسنا في كل الملل عني باللسان ما يوجد به، ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾: قصة ﴿مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾: اخلصناه لعبادتنا، وبالكسر ظاهر<sup>(١)</sup>، ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾: هو من يأتيه الملك بوحى الرسالة ﴿نَبِيًّا﴾: هو من أوحى إليه ولو في النوم، آخره مع أنه أعم؛ لإفادة إنباءه بكل ما أمر ﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: الذي على يمين موسى أو من اليمين ﴿وَوَقَّعْتَهُ﴾: تقريب تشريف ﴿مِجْيَا﴾: مُنَاجِيَا بتكليمه<sup>(٢)</sup> أو مرتفعا، إذ رفع فوق السموات فسمع صرير الأقدام<sup>(٣)</sup> ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ﴾: أي: مؤازرته إجابة لدعائه، ﴿نَبِيًّا﴾ و﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾: قصة ﴿إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ قال: ستجدني<sup>(٤)</sup> الخ فوفى به ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إلى جُزْهُم ﴿نَبِيًّا﴾: مرَّ بياهما<sup>(٥)</sup> وعلى القول الأصح لا إنكار ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾: اشتغالا بالآهم فالآهم أو قومه، ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ و﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾: قصة ﴿إِدْرِيسَ﴾: أوَّل من خطَّ وعلم النجوم والحساب، وخاط ولبس المخيط وأخذ السلاح وغزا<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَنَّهُ كَانَ صِدْقًا نَبِيًّا﴾ و﴿وَوَقَّعْتَهُ مَكَانًا عَلِيمًا﴾: النبوة أو السماء أو الجنة بعد أن أذيق الموت وأُحْيِيَ ﴿أُولَئِكَ﴾: المذكورون، ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾: يعني إدريس<sup>(٧)</sup> ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾: يعني إسماعيل وإسحاق، ﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾: يعقوب، يعني موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى، ﴿وَمِنْ﴾: جملة، ﴿مَنْ هَدَيْنَا﴾: إلى الحق، ﴿وَأَجَبْنَا﴾: للنبوة، ﴿إِذَا نُنَادَىٰ

(١) يعني «مُخْلِصًا» وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع وعاصم وشعبة وأبي جعفر ويعقوب. \* إتحاف (٢٩٩)، السبعة (٤١٠)، غيث النفع (٢٨٥)، النشر (٢٩٥/٢).

(٢) في (ن): بتكليم.

(٣) قال ابن عباس أدنى حتى سمع صريف القلم. \* تفسير ابن كثير (١٢٤/٣).

(٤) سورة الصافات.

(٥) في (ن): بياها.

(٦) انظر: فردوس الجنان. \* للمناوي (١٧/ بتحقيقي).

(٧) هذا خطأ وإدريس غير آدم.

عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرَوُا ﴿: سقطوا ﴿سُجَّدًا وَبُكْيًا﴾: باكين، في الحديث: «اقرأوا<sup>(١)</sup> القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتابكوا<sup>(٢)</sup>»، ﴿خَلَفَ﴾: عقب وجاء، ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ خَلَفَ﴾: يعني العقب السوء وبفتح اللام<sup>(٣)</sup> ضده ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾: تركا وتأخيرا ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَابًا﴾: شرًا أو واديا في جهنم تستعيز منه أوديتها، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: ينقصون ﴿شَيْئًا﴾: من ثوابهم، ﴿جَنَّتِ﴾: بدل من الجنة ﴿عَدِنَ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ﴾: جمع عابد، ﴿بِالْقَيْبِ﴾: غائبين عنه أو عنها ﴿إِنَّهُ﴾: تعالى ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾: موعوده ﴿مَأْنِيًا﴾: مفعولا، أو آتيا، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: فضول الكلام، ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾: دعاءً بالسلامة من الملائكة فإن ظاهره لغو، وحقيقته إكرام أو مثل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم<sup>(٤)</sup>..... إلى آخره.

أو بمعنى لكن، ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ فِيهَا نَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: على التمثيل بعادة<sup>(٥)</sup> الدنيا أو دائما، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾: من الشرك يرثونها من الكفار، ولما أبطأ جبريل بعدها سئل ﷺ عن الروح وغيره كما مر، اشتكى إليه فقرا، ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ

(١) في (ن)، و(د): اتلوا.

(٢) ذكره البيضاوي في أنوار التنزيل (٤٠٨) بلفظ: «اتلوا القرآن»، والصواب: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتابكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا». أخرجه ابن ماجه (١٣٣٧)، وأبو يعلى (٦٨٩) والأجري في أخلاق أهل القرآن (٨٥)، والبيهقي (٢٣١ / ١٠) وفي الشعب (٣٢٣ / ٢ / ١) وسنده ضعيف.

(٣) خلف.

(٤) صدر بيت من الطويل وعجزه:

#### \* بهن فلول من قرام الكتاب \*

وقائله النابغة الذبياني- والشاهد فيه نصب «سلاما» على الاستثناء المنقطع، والشاهد هنا: تأكيد المدح. \* ديوان النابغة (٤٤)، الأزهية (١٨٠)، إصلاح المنطق (٢٤)، خزنة الأدب (٣ / ٣٢٧)، ٣٣٤، الدرر (٣ / ١٧٣)، شرح شواهد المغني (٣٤٩)، الكتاب (٢ / ٣٢٦)، معاهد التنصيص (١٠٧ / ٣)، همع الهوامع (١ / ٢٣٢).

(٥) في (د): لعادة.

رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴿١﴾: أمر الدنيا أو الأرض ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾: أمر الآخرة أو السماء، ﴿وَمَا بَيْنَكَ ذَلِكَ﴾: بين النفختين أو الهواء ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾: تاركاً لك، هو ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ﴾: اصبر، ﴿لِعِبَادَتِهِ﴾: ولا تضيق<sup>(٢)</sup> من بطء الوحي، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾: مثلاً أو أحداً سُمِّي بالله فإنهم لم يسموا به<sup>(٣)</sup> أصنامهم قط، ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾: إنكاراً كأبي بن خلف ﴿أَيُّ ذَا مَا﴾: صلة، ﴿مِثْلَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: من الأرض، ﴿أَوْلَا يَذْكُرُ﴾: يتفكر، ﴿الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَعَلَّكَ شَيْئًا﴾: فإعادته أهون، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾: كل مع شيطانه في سلسلة، ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾: قعوداً على الركب، والظاهر أنهم يساقون جثياً في<sup>(٤)</sup> الموقف إليه؛ لقوله: ﴿وترى كل أمة جاثية... الخ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ﴾: لنخرجن، ﴿مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: أمة شاعت ديناً، ﴿أَتَيْتُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾: جراءة ومعصية، أي: ينزع الأعصى فالأعصى فيطرح فيها، ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾: احتراقاً فلا نظلمهم، ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾: جهنم وُرُودٌ مرور ويكون<sup>(٦)</sup> على المؤمن بزداً وسلاماً ويمر بها دون الكافر، وفسر بالصرراط<sup>(٧)</sup>، ﴿كَانَ﴾: ورودهم ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ حَتًّا﴾: واجبا، ﴿مَقْضِيًّا﴾: عليكم، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: الكفر ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين، ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾: كما كانوا كيف لا، ﴿وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الإعجاز ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾: منا ومنكم، ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾: مكاناً،

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَكَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. أخرجه البخاري

في صحيحه (٣٢١٨، ٤٧٣١، ٧٤٥٥، ٣١٥٨).

(٢) في (ن): تضيق.

(٣) في (ن)، و(د): فإنهم ما سموا.

(٤) في (ن): من.

(٥) سورة الجاثية.

(٦) الورود.

(٧) أخرجه البخاري (١٤٦/٨)، ومسلم (١٨٧/١).

﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: مجلسا تفاخروا بحظوظ الدنيا، ﴿وَكَرِيًّا﴾: كثيرًا، ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا﴾: متاع البيت، ﴿وَرِيًّا﴾: هيئة فلم ينفعهم، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾: الكفر ﴿فَلْيَمْدُدْهُ﴾: ليمهله بالتمتعات، ﴿الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾: لقطع معاذيره، ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ﴾: في الدنيا ﴿وَأِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾: فيه، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾: وهو خير مما أعطى الكفرة كما دل عليه، ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ﴾: فسرت مرة<sup>(١)</sup>، ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾: مرجعا، هذا مثل: الصيف أحر من الشتاء، ﴿أَفْرَأَيْتَ﴾: أخبر بقصة، ﴿الَّذِي كَفَرَ بِنَائِبِنَا﴾: عاص<sup>(٢)</sup> بن وائل إذ طلب خباب<sup>(٣)</sup> حقه منه فاستهزأ<sup>(٤)</sup>، ﴿وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ﴾: حين أبعث، ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾: فأعطيكه، وبضم الواو<sup>(٥)</sup> جمع أو لغة فيه، ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾ فعلم أنه يؤتى ﴿أَبْرَ أَخْذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أن يؤتیه حينئذ ﴿كَلَّا﴾: ليس كما تصور، ﴿سَنَكْتُبُ﴾: سنتنقم منه انتقام من يكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ﴾: نُطَوِّلُ ﴿لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾: أو مضاعفة ﴿وَرِثُهُمْ﴾: بموته، ﴿مَا يَقُولُ﴾: من المال والولد ﴿وَبِأَيْنِنَا﴾ ﴿فَرْدًا﴾: في القيامة بلا شيء، ﴿وَأَخْذُوا مِن دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾: يتعززون بشفاعتهم، ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ﴾: آلهتهم، ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾: يجحدونها، ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾: أعداء يقولون ربنا عذب من عبدنا ﴿الَّذِينَ تَرَرُّ﴾: للتعجب، ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا﴾: سلطنا، ﴿الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: أي: خليناهم وإياهم، ﴿تَوَزَّهُمْ﴾: تحركهم إلى المعاصي ﴿أَزًّا﴾: فلا تعجل عليهم: بطلب عقوبتهم ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾: أيام آجالهم، ﴿عَدًّا﴾: أعمالهم للجزاء أو أنفاسهم للفناء، اذكر، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾: راكبين، ﴿وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ﴾:

(١) في سورة الكهف.

(٢) كذا- وهو العاص بن وائل السهمي.

(٣) يعني ابن الأرت.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥) ومسلم

(٢٧٩٥).

(٥) يعني: وُلدا.

سوق البهائم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ عَطَاشًا ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾: أطلق<sup>(١)</sup> المدلول للقسمين،  
 ﴿السَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾: هو كلمة التوحيد ﴿وَقَالُوا﴾: المجرمون،  
 ﴿أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾: عَظِيمًا مُنْكَرًا ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ  
 يَنْفَطَرْنَ﴾: يتشققن، ﴿مِنْهُ﴾: من هذا القول المجلب لغضب الله تعالى بتخريبهما<sup>(٢)</sup>  
 لولا جِلْمُهُ ﴿وَتَنَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾: تهد، أي: تكسر مهدودة أي: مكسورة  
 لأجل، ﴿أَنْ دَعَا﴾: نسبوا، ﴿لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: أفاد بالرحمن  
 أن كل ما عداه نعمة أو مُنعم عليه فلا تجانس فيتخذ منهم ولد ﴿إِنْ﴾: ما ﴿كُلُّ مَنْ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾: يأوي إليه بالعبودية والانقياد، وبُيِّنَ في الفاتحة  
 ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ﴾ أحاط بهم علماً ﴿وَعَدَّهُمْ﴾ شخصاً ونفساً وغيرهما ﴿عَدَاً﴾ ﴿وَكُلَّهُمْ  
 ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾: عن الاتباع، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
 الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: في القلوب بلا سعيهم والسين<sup>(٣)</sup> لتزولها بمكة حين كانوا ممقوتين أوفي  
 القيامة ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾: القرآن ملتبسا، ﴿بِلِسَانِكَ﴾: لغتك، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ  
 وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾: أشد الخصومة، ﴿وَكَمْ﴾: كثيرا، ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ﴾: أمة،  
 ﴿هَلْ نَحْسُ﴾: تجدد، ﴿مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: صوتا خفيا فليعتبروا، وتركيب  
 ركز للخفاء<sup>(٤)</sup> - والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن): الخلق.

(٢) في (ن): ثم لتخريبهما.

(٣) في «سيجعل».

(٤) تركيب مادة «ركز» ولدالته على الخفاء قيل: للمعدن: ركاز، ولدفين الجاهلية أيضا: ركاز.



# نفس الكاروئي

المستعجب

المصراط المسقيم

في تبيان القرآن الكريم

للإمام العلامة الشيخ القيسر

نور الدين أحمد بن محمد بن خضير العمري الشافعي الكاروئي

المؤلف سنة ١٢٣هـ

بمحقق ورئاسة

الأستاذ الشريف

أبي الحسن عماد الدين عبد العزيز الشبراوي

دار النشر والتوزيع

القاهرة

محمفوظة  
جميع الحقوق

مكتوبات  
دار الرسالة  
القاهرة

الرسالة

رقم الإيداع  
٢٠١٧/٢٣١٩٢  
الترقيم الدولي  
٩٧٨-٩٧٧-٦١٨٠-٣١-٤  
الطبعة الأولى  
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الرسالة، القاهرة - مصر. ويحظر طبع أو  
تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا  
أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو  
إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على  
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا.

Exclusiv Rights By

Dar Al-resala Egypt- Cairo

No Part Of This Publication may be  
Translated, Distributed in any form or  
by any means, or stored in data base or  
retrieval system, without the prior  
written permission of the puplisher

دار الرسالة  
القاهرة

٢ شارع أحمد حامد أبو الحسايب (الصناعة سابقا)  
متفرع من عباس العقاد - ناصية مستشفى التوفيقية  
تليفاكس، ٥٦٢٥-٢٢٢٦  
محمول، ٦٤٢-١٢٢٣١٢

البريد الإلكتروني، Daralresala @yahoo.com

«سورة طه»<sup>(١)</sup> : «مكية»<sup>(٢)</sup>

لَمَّا قَالَ: «فإنما يسرناه بلسانك لتنذر وتبشر.. الخ» أكده بقوله:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ طه ﴿: مرَّ بيانه، أو يا رجل﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾: لتعب في العبادة أو تأسفا على كفر قريش، ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه، ﴿نَذِيرَةً﴾: عظة، ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾ الله، أنزلناه ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾: قدمها للقرب ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾: جمع عليا، هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ بَيْنَ فِي الْأَعْرَافِ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾: تحت سبع أرضين ﴿وَأَنْ يَجْهَرَ بِالْقَوْلِ﴾: في دعائه فهو غني عنه ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ منه، وهو ما لم تحدث به نفسك بعد فراغ الذكر والدعاء لتصور النفس بالذكر ورسوخه وهضمها بالتضرع لا لإعلامه، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: اسمه في الأسماء كذاته في الذوات ﴿وَهَلْ﴾: قد ﴿أَتَيْتَكَ حَدِيثَ مُوسَى﴾ ﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾: في رجوعه من بلد شعيب<sup>(٤)</sup> إلى مصر ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ ﴿أَبْصُرْتُ بِبَصَارٍ يَقِينِيَا﴾ ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾: بشعلة، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾: هاديا إلى الطريق ﴿فَلَمَّا أَنْنَهَا﴾: وجد نارا بيضاء على شجرة خضراء ﴿فَوَدَىٰ يُمُوسَىٰ﴾ ﴿إِنِّي أَنَارُكَ﴾: رُوي أنه قال: عرفت أنه كلام الله تعالى؛ لأنني أسمعته من جميع الجهات، وهو يدل على أنه تلقى روحاني<sup>(٥)</sup>، ﴿فَأَخْلَع﴾ تعظيما ﴿تَعْلِيكَ﴾ أو لنجاستها ﴿تَعْلِيكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾: المطهر، ﴿طَوَى﴾: علم الوادي،

(١) كلماتها (١٣٤١) كلمة وحروفها: (٥٢٤٢) حرفا.

• البصائر (١/ ٣١٠)، القول الوجيز (٢٣٣)، البيان (١٨٣) عدد السور القرآن (٣٠٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) لكن على كل فليس طه ولا يس من أسماء ﷺ في شئ ا.هـ.

(٤) لكن ليس شعيبا النبي؛ لقوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُّوطٌ يَتَّبِعُونَ﴾ ولوط كان في زمن إبراهيم، وبين إبراهيم

وموسى قرون كثيرة.

(٥) أنوار التنزيل (٤١٤) والله كلم موسى - صلوات الله عليه - بحرف وصوت سمعه موسى وفهمه.

﴿وَأَنخَرْتَنكَ﴾: للنبوّة، ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾: إليك، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾: تركيه مقلوب<sup>(١)</sup> إذا أخذت الجلالة كما هو الملفوظ ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾: لتذكرني، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ﴾: أريد ﴿أُخْفِيهَا﴾: أي: وقتها أو أظهرها (لتجزى) متعلق أخفيها أو آتية (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) عمله (فلا يصدنك عنها) عن التصديق بها (من لا يؤمن بها) أراد به نبي موسى عن الانصداد (واتبع هواه فتردى) فتهلك، ثم سأله استيعاظا؛ ليعلمه ما يمنحه في عصاه فقال: ﴿وَمَا تَلَكَ﴾: كائنة، ﴿بِإِمِينِكَ يَتَمُوسَى﴾ ولما فهم منه الأمر برفضها كنعليه بسط العذر<sup>(٢)</sup> إظهار الكمال حاجته إليه ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّئُهَا﴾: اعتمد، ﴿عَلَيْهَا﴾: في المشي وغيره، ﴿وَأَهْشُ﴾: أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ لتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ﴾: حاجات، ﴿أُخْرَى﴾: كحمل الزاد وغيره مثل أن تشتعل شعبته بالليل كالشمع<sup>(٣)</sup>، وتصير دلوي عند الاستقاء<sup>(٤)</sup> وتطول بطول البشر، وتحارب عنه عدوه وينبع الماء بركزها، وتنضب بنزعها وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمره، فركزها<sup>(٥)</sup> وغير ذلك، ﴿قَالَ أَلَيْهَا يَتَمُوسَى﴾ فألقنها فإذا هي حية ﴿: عظيمة كالشعبان، كما مرَّ في الأعراف﴾ ﴿تَسْعَى﴾: تمشى سريعا كالجان، أي: الشعبان الصغير، ولذا عبَّر عنها بالثلاث، ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾: هيئتها، ﴿الْأُولَى﴾: فادخل يده في فمها فعادت عصا وفمها شعبتها، ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ﴾: كفك، ﴿إِنَّ جَنَاحَكَ﴾: جنبك تحت العضد الأيسر ﴿تَخْرُجُ بِيضًا﴾: شعاعها كالشمس، ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾: كبرصٍ وكان آدم<sup>(٦)</sup> ﴿ءَايَةً﴾: معجزة، ﴿أُخْرَى﴾: فعلنا ذلك ﴿لِئْرِيكَ﴾

(١) يعني يقرأ طرفا وعكسا مثل ﴿كل في فلك﴾، ﴿وربك فكبره﴾، وفي غير القرآن مثل: ﴿حوت فمه مفتوح﴾، ﴿كبر رجاء أجر ربك﴾، ﴿دام علا العماد﴾، ﴿سور حماه برها محروس﴾ وغيرها.

(٢) بل استثناسا بكلام الله، واسمه «الإطباب» ١ هـ.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٤١٩/١٣٤٠٨) عن ابن عباس.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/١٣٤١٥/٢٤٢٠) عن السدي.

(٥) أنوار التنزيل (٤١٥) بلا إسناد.

(٦) كان موسى ﷺ أسمر اللون.

مِنْ: ﴿بَعْضُ﴾، ﴿ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ ﴿أَذْهَبَ إِنْ فِرْعَوْنَ﴾: بها<sup>(١)</sup> واذعُهُ إِلَى الْحَقِّ ﴿إِنَّهُ طَفَنُ﴾: عَصَى، خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ الرَّئِيسُ، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ﴾: افسح، ﴿لِي صَدْرِي﴾: قلبي لتحمل أعباء النبوة، ﴿وَيَرَى لِي آتْرِي﴾: الذي أنا بصدده، ﴿وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾: هي لثغ به بسبب جمرة وضعها في فمه في صغره<sup>(٢)</sup> ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾: معينا من الوزر: الثقل، أو الوزر الملجأ، أو الأزر القوة، فإنه يحمل ثقله ويلتجىء إلى رأيه ويتقوى به، ﴿مَنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَزُونَ أَحْيَى﴾: الأكبر بأربع سنين ﴿أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي﴾: قوتي، ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾: بالرسالة<sup>(٣)</sup> ﴿كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿وَتَذُكَّرَكَ كَثِيرًا﴾: فإن التعاون يهيج الرغبة ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا﴾: بأحوالنا، ﴿بَصِيرًا﴾: فأعطينا الأصلح ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾: مسئولك، ﴿يَتْمَوَّسَى﴾ ﴿وَلَقَدْ مَتَّعْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾: في طفوليتك، ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: إلهامًا، وقيل: بجبريل كما سيأتي حين ولدتك وخافت عليك ﴿مَا يُوحَى﴾: ما لا يعلم إلا بالوحي، ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿أَقْدِفِيهِ﴾: ألقيه، ﴿فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: النيل ﴿فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾: وهو بستان فرعون إذ كان [شرع] من البحر نهر إليه ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ﴾: فرعون وكان جالسا مع آسية فراه فأمر بإخراجه فلما رأى وجهه أحبه عظيما كما قال: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً﴾ ﴿كَائِنَةً﴾ ﴿مَوْفَى﴾: ليحبك كل من رآك، ﴿وَلِنُصْنَعْ﴾: تُرْبِي ﴿عَلَى عَيْفَى﴾: على حفظ وعناية مني<sup>(٤)</sup> ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾: مريم، ﴿فَنَقُولُ﴾: حين ما قبلت ثديي أحدٍ ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾: فجاءت بأُمِّك فقبلت ثديها، ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: بلقائك، بين في مريم ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾: بفراقك، ﴿وَوَ﴾: إذ، ﴿قَتَلْتَ نَفْسًا﴾: قبطيا فغممت خوفا منا ومن فرعون، ﴿فَنَجِّنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: بالغفران والأمن، ﴿وَفَنَّاكَ﴾: ابتليناك ﴿فَتُونًا﴾: ابتلاء أو أنواع فتن، ﴿فَلَبِثْتَ﴾: عشر ﴿سِنِينَ﴾: أو عشرين، ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: منزل شعيب، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾: قدرته في علمي لأن أكلمك ﴿يَتْمَوَّسَى﴾

(١) يعني باليد.

(٢) لا يصح.

(٣) في (ن): الرسالة.

(٤) هذا تأويل.

وَأَصْطَنَعْتُكَ ﴿١﴾: اخترتك ﴿لِنَفْسِي﴾: لرسالتي، ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي﴾: بمعجزاتي، ﴿وَلَا نَبِيًّا﴾: تفترا ولا تقصرا ﴿فِي ذِكْرِي﴾: كما قلت: كي تُسبحك... إلى آخره، ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا﴾: بلا منازعة، كما في النزاعات احتراماً لتربيته إياك ﴿لَعَلَّهُ﴾: أي: راجين أنه ﴿يَتَذَكَّرُ﴾: يذعن الحق، ﴿أَوْ يَخْشَى﴾: أن يكون الأمر كما تقولان، وفائدته مع العلم بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار الآيات ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ نَقْرُطَ﴾: يعجل، ﴿أَوْ أَنْ يَطْفِنَا﴾: يزداد طغياناً ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي بِالحِفظِ﴾ ﴿مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾: ما يجري بينكم ﴿فَأَنبَأَهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾: إلى الشام ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾: بالأعمال الشاقة، ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾: برهان على رسالتنا يعني جنسها، ﴿مِنَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ﴾: السلامة من عذاب الله ﴿عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ﴾: الرسل، ﴿وَتَوَلَّى﴾: عنهم، هذه من أرجى الآيات، فلما جاء إليه وقالاه ﴿قَالَ فَمَنْ رَبِّكُمَا يَمْوَسَىٰ﴾: خصه؛ لأنه كان متكلماً أو متبنيه ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ﴾: اللائق به <sup>(١)</sup> صورة وشكلاً وقوة وكل شيء يحتاجون إليه أعطاه خلقه ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾: هداه إلى منافعه الدنيوية والأخرية فبهت لبلاغة كلامه وجامعيته فصرف الكلام، ﴿قَالَ فَمَا بَالُ﴾ حال ﴿الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾: مع أن أكثرهم عبدة الأصنام ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عِلْمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابِ﴾ اللوح، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾: هذا الكتاب، والضلال أن يخطئه في مكان فلم يهتد إليه ﴿وَلَا يَنسَى﴾: ما فيه، والنسيان أن تذهب <sup>(٢)</sup> عنه بحيث لا يخطر ببالك <sup>(٣)</sup>.

تم كلام موسى، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ <sup>(٤)</sup>: كالمهد، ﴿وَسَلَكَ﴾: حصل، ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: تسلكونها، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ﴾ جانب، ﴿السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً، ﴿مِنَ نَبَاتِ شَقَىٰ﴾: متفرقة <sup>(٥)</sup> جمع شتيت <sup>(١)</sup>، قائلين: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ﴾: فيها

(١) بالخلق.

(٢) في (ن): يذهب.

(٣) في (ن): بياله.

(٤) في (ن): مهذا، وكتب في الهامش: «مهذا» حفص.

(٥) أي: مختلفة الأنواع من لون وطعم وريح وطراوة وغير ذلك.

أمر إباحة، ﴿وَأَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾: العقول الناهية عن القبيح، ﴿مِنْهَا﴾: من الأرض، ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾: إذ آدم أو النطفة منها، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: بتفكيك الأجزاء، ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾: في الحشر ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَهُ مَا بَيْنَنَا كُلَّهَا﴾: مما أعطى موسى، ﴿فَكَذَّبَ﴾: الآيات، ﴿وَأَنَّى﴾: الإيمان، فلما تحير<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾: مضر ﴿بِسِحْرِكَ يَمْؤُوسٌ﴾: فتملكها، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾: غرابة ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُغْلَفُكَ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾ في الاجتماع فيه ﴿مَكَانًا سَوِيًّا﴾: مستويا ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: عاشوراء<sup>(٢)</sup>، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ سُحْحًا﴾: ليظهر للناس ما يقع، ﴿فَتَوَلَّى﴾: أدبر ﴿فَرَعُونَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾: ما يكاد به من السحر هذا من قبيل: ذهب بفعله أي: شرع فيه ﴿ثُمَّ أَنَّى﴾ الموعود ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ للسحرة ﴿مُوسَى﴾: كانوا ثمانين ألفا<sup>(٣)</sup>، ﴿وَيَلِكُمْ﴾: كلمة زجر، ﴿لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بتسمية آياته سحرًا ﴿فَيُسْحِتْكُمْ﴾: يستأصلكم، ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾: خسر، ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾: عليه، ﴿فَنَنْزِعُوهُ﴾: السحرة، ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: قال بعضهم: بنوته وبعضهم بسحره، ﴿وَأَسْرُوا التَّجْوِيَّ﴾: بأنه إن غلبنا اتبعناه ﴿قَالُوا﴾ بعد التنازع: ﴿إِنَّ هَذَانِ﴾: اسم «إن» مشددة على لغة بلحارث وخشم وكنانة وزبيد ومراد وبني عذرة<sup>(٤)</sup>، أو بمعنى نعم وبالتخفيف مخففة<sup>(٥)</sup>، ﴿لَسَحْرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُقَيْنِكُمْ﴾: مذهبكم، ﴿الْمَثَلِيَّ﴾: الفضلي ﴿فَأَجْمَعُوا﴾: أحكموا وبالوصل<sup>(٦)</sup>: ظاهر، ﴿كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَنْتَوُا صَفًّا﴾: مُصْطَفِينَ؛ فإنه أهيب ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾: فاز ﴿الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ غلب ﴿قَالُوا﴾: على تأدب أهل الصنائع، ﴿يَمْؤُوسٍ إِمَامًا

(١) وقيل: اسم جمع لشتيت. \* عمدة الحفاظ (٢/٢٥١).

(٢) في (ن): تجبر - وهو خطأ.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦/١٣٥) عن سعيد بن جبير وهو بعيد؛ لأن ذلك اليوم نجى الله فيه موسى من بطش فرعون وجنوده.

(٤) هذه مبالغة كبيرة على عادة الإسرائيليات ا.هـ.

(٥) الوسيط (٣/٢١١).

(٦) تكون «إن» مخففة من الثقيلة وهي قراءة ابن كثير - السبعة (٤١٩) وتكون «إن» بمعنى «ما».

(٧) وهي قراءة أبي عمرو. \* السبعة (٤١٩).

تَلْقَى ﴿: عَصَاكَ أَوْ لَا، ﴿وَمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ قَالَ ﴿: لعدم مبالاته بهم، ﴿بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ﴾: جمع عصا، ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّمَا تَأْتِي﴾: إذ لطحوها بالزَّبْقِ فاضطربت بحرُّ الشمس ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر، ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ﴾: من إضلالهم الناس بها، ﴿مُوسَى﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالْقِي مَافِي يَمِينِكَ ﴿: لم يقل: عصاك تحقيراً، أو تعظيماً أو تفاؤلاً باليمين<sup>(١)</sup>، ﴿نَلْقَفَ﴾: تبتلع، ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾: زوروه، ﴿كَيْدٌ سِحْرٍ﴾: جنسه، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾: جنسه، ﴿حَيْثُ أَقْبَى﴾: توجه، فألقاه فتلقَّفه كما مرَّ، ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سُجُودًا﴾ اللهُ ﴿قَالُوا أَمْ نَارِيبَ هَرُونَ وَمُوسَى﴾: آخر للفاصلة، قال فرعون: ﴿ءَأَمَنْتُمْ﴾: بالله، ﴿لَهُ﴾: لموسى، واللام مع الإيمان في جميع القرآن لغير الله ﴿قَبْلَ أَنْ مَآذَنَ لَكُمْ﴾: في اتباعه، ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾: استاذكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾: كما مرَّ ﴿وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي﴾: على ﴿جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا﴾: أنا وموسى أو ربه، ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ قَالُوا ﴿السِّحْرَةَ﴾: لَن نُوْثِرَكَ ﴿نَخْتَارُكَ﴾ عَنِ مَا جَاءَنَا ﴿: به موسى ﴿مِنَ اللَّيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا﴾: خلقنا، عطف أو قسم ﴿فَأَقِضْ﴾: اصنع، ﴿مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: صانعه، ﴿إِنَّمَا نَقِضُ﴾: تصنعه، ﴿هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: أي: فيها، ﴿إِنَّمَا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾: فإنهم لما رأوه نائماً وعصاه تحرسه، قالوا: ليس بساحر؛ فإنَّ السحر لا يُؤثر عند نوم الساحر فأكرههم على معارضته، ﴿وَاللَّهُ﴾ لَنَا ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ﴿: كافراً، ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: موته يستريح بها ﴿وَلَا يُحْيَى﴾: حياة مهناة بخلاف من فيها للذنب<sup>(٢)</sup>، فإنه يموت فيها ثم يدخل في ماء الحياة فينبت، ﴿وَمَنْ يَأْتِيهِ مُمْرُؤًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾: جمع عليا ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر من المعاصي، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ﴾: بأن ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾: سِر بهم ﴿لَيْلًا﴾ من مصر، ﴿فَأَضْرِبْ﴾: اتخذ ﴿لَهُمْ طَرِيقًا﴾: بضرب عصاك، ﴿فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾: يابساً، فامتثل فانكشفت بضربه

(١) في (د): باليمين.

(٢) يعني من عصاة المؤمنين.



الأرض وجففتها الصَّبَا<sup>(١)</sup> فمروا فيها، ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾: أن يدركك فرعون، ﴿وَلَا تَخَشَى﴾: غرقا، وعلى قراءة: (لا تخف)<sup>(٢)</sup> فاستثناف أو كالظنوننا، ﴿فَاتَّبِعَهُمْ﴾: اتبعهم، ﴿فِرْعَوْنَ﴾: ملتبسا، ﴿بِحُثُورِهِ﴾: فدخلوا طرقا سلكوها، ﴿فَفَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ﴾: البحر<sup>(٣)</sup> ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾: أبهم، أي: مالا يعرفه إلا الله تعالى ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾: لا كما قال: ﴿وَمَا أَهْدِيكَ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾<sup>(٤)</sup> قلنا: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْنَيْتُكَ مِنْ عُدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: لمناجاة نبيكم، أو مواعده<sup>(٥)</sup>، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْفُورَ﴾: في التيه ﴿الْمَنْ وَالسَّلْوَى﴾: فُسْرًا<sup>(٦)</sup> مرة قائلين: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْمَؤُنُوا فِيهِ﴾ بالكفران ﴿فَيَجِلْ﴾: فيجب، ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾: هلك ﴿وَلِيَّيْ لَفَقَارٍ لِمَنْ تَابَ﴾: عن<sup>(٧)</sup> الشرك ﴿وَأَمَّنْ﴾: بما يجب الإيمان به ﴿وَعَمَلٍ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾: استقام، ولما اختار موسى السبعين وذهب إلى الطُّور لأخذ التوراة تقدمهم شوقا إلى ربه فقال تعالى إنكارا لعجلته مع أنها نقيصة في ذاتها مع انضمام إغفال القوم إليها، ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَحْيَىٰ﴾ \* قَالَ \* ﴿جوابا عنهما<sup>(٨)</sup>﴾ ﴿هُمُ أَوْلَاءُ﴾: بالقرب مني يأتون<sup>(٩)</sup> ﴿عَلَىٰ آثَرِي وَعَصَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾: فلإن المسارعة إلى<sup>(١٠)</sup> امتثال أمرك يزيد رضاك، ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾: بعد خروجك وكانوا ستمائة

(١) الرياح.

(٢) وهي قراءة حمزة والأعمش وابن أبي ليلي.

\* إتحاف (٣٠٦)، السبعة (٤٢١)، غيث النفع (٢٩١)، النشر (٢/٣٢١).

(٣) وهو البحر الأحمر.

(٤) سورة غافر.

(٥) في (ن): أو مواعده مواعدهتهم.

(٦) في (ن): فُسْرَ مَرَّةً.

(٧) في (ن)، و(د): من.

(٨) في (ن)، و(د): عنها.

(٩) يأتوني في (د).

(١٠) في (ن): في امتثال.

ألف<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَضَلُّمُ السَّامِرِيُّ﴾: بدعوتهم إلى عبادة العجل، كان عُلجًا<sup>(٢)</sup> من كرمان<sup>(٣)</sup> منسوب إلى سامرة، قبيلة من بني إسرائيل ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾: عليهم، ﴿أَيْسَاءُ﴾ شديد الحزن لهم ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا﴾: التوراة وخير الدارين، ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾: في انتظار مواعده ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُحِلَّ﴾: يجب ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾: وعدكم إياي بالثبوت على الإيمان ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾: بقدرتنا، ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا﴾: أحمالا، ﴿مِن زِينَةٍ﴾: حُلِي ﴿الْقَوْمِ﴾: القبط بما استعاروه منهم وخرجوا به ﴿فَقَدَّ قَتْنَهَا﴾: بأمر السامري في النار ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾: ما معه منها ﴿فَأَخْرَجَ﴾: السامري ﴿لَهُمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾: مُجَسِّدا من تلك المذابة ﴿لَهُ خُورًا﴾: صوت العجل وبين في الأعراف ﴿فَقَالُوا﴾: السامري وأتباعه: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾: موسى أنه هنا ليطلب من الطور، أو فنسي السامري إيمانه في تركه ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ﴾: أنه ﴿لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾: حين كلموه ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا﴾: إن تركوه، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾: إن عبدوه ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ﴾: قبل رجوع موسى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ﴾: ابتليتكم ﴿بِهِ﴾: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾: في الدين ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ﴾: لن نزال ﴿عَلَيْهِ﴾: على عبادة العجل ﴿عَنكَافِينَ﴾ مقيمين ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾: فلما رجع وعاتبهم ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾: بعبادته «أن لا» صلة ﴿تَتَّبِعِينَ﴾: في الغضب لله تعالى أو مقاتلتهم أو تأتي

(١) الله سبحانه: يعلم الأعداد وتقديرها، ولست أسوغ حكاية الأعداد التي ترد في التواريخ والإسرائيليات فقد حرف أهل الكتاب من اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه وكذبوا على الأنبياء وقتلوه، أما ما ورد في صحيح الحديث فينبغي الأخذ به - والله أعلم -.

(٢) بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح الجيم: الضخم من كُفَّار العَجَم.

(٣) كذا في نسخة (د) وفي تفسير ابن أبي حاتم (٧/١٣٥٠٥/٢٤٣٢): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان السامري من أهل كرمان.

و«كرمان» بفتح الكاف وسكون الراء المهملة - مدينة في إيران حاليا.

\* تقويم البلدان (٢٣٤)، البلدان لليعقوبي (٢٨٦)، أحسن التقاسيم (٤٥٩).

عقبى، ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾: أي: قولي: اخلفني في قومي إلى آخره<sup>(١)</sup>، ﴿قَالَ﴾ هارون: ﴿يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذُ بِإِلْحَاقِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ كما مرَّ ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾: بالمقاتلة وتفرقهم بها، ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: وأصلح... إلى آخره<sup>(٢)</sup>، أي: ارفق بهم، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ طلبك بهذا العمل ﴿وَسَنَسِيرِي﴾ ﴿قَالَ بَصُرْتُ﴾: علمت ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: وهو مجيء جبريل إليك على فرس الحياة وإنه ما مس أثره شيئاً إلا أحياه<sup>(٣)</sup>، ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ﴾: تربة، ﴿أَثَرِ﴾: موطن فرس ﴿الرَّسُولِ﴾: جبريل حين أرسل إليك يدعوك إلى الطور، ﴿فَبَدَّئَهَا﴾: ألقيتها على الحلبي المذئاب ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ﴾: زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَأَذْهَبَ﴾ من بيننا ﴿فَأَيْنَ لَكَ فِي﴾: مُدَّة ﴿الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ﴾: لمن جاءك: ﴿لَا مَسَاسَ﴾: أي: لا تمسني فكان لو مسه أحدهم حُمَّ<sup>(٤)</sup> الماس والممسوس ﴿وَلَيْنَ لَكَ مَوْعِدًا﴾: لعذابك، ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾: بل تُنْجِزُ<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَيْهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ﴾: دمت أصله: ظللت ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: مُقِيمًا ﴿لِنَحْرِقَنَّهُ﴾: بالنار أو المبرد ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: نذرينه ﴿فِي آيَةٍ نَسْفًا﴾: إهانة لعبده، ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: لا عجل هو مثل في الغباوة لو كان حياً ﴿كَذَلِكَ﴾: الاقتصاد ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾: من الأحوال تنبيهاً لك ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾: قرأنا مشتقاً على ذكر كل ما يحتاج إليه ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾: عن العمل به، ﴿فَأِنَّهُ يُحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾: عقوبة ثقيلة، ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر، ﴿وَسَاءَ لِمَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَلًا﴾: وزرهم، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: ثانية ﴿وَتَحْمَشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين، ﴿يَوْمَ يُهْرَاقُ﴾: زرق العيون مع سواد وجوههم، أو عُمياً، أو عطاشاً؛ فإن شدة العطش تجر إليها، ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾: يتشاورون، ﴿وَلَنْتَهُمْ

(١) سورة الأعراف.

(٢) في (ن): إلخ.

(٣) الوسيط (٣/ ٢٢٠).

(٤) أصيب بالحُمى، فكان طرده كأن حجرًا صحيحًا.

(٥) في (ن): بل يُنْجِزُ.

إن: ﴿: ما، ﴿لَيْتُمْ﴾: في الدنيا؛ لاستطالتهم مدة الآخرة أو في القبر، ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾: من  
 الليالي أو الأيام، ﴿مَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: رأيا فيه، ﴿إِنْ﴾: ما،  
 ﴿لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ و﴿تَسْتَأْذِنُكَ عَنِ﴾: حال، ﴿لِلْعِبَالِ﴾: في القيامة، ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي﴾: يطيرها  
 بالرياح بعد أن يفتتها كالرمل، ﴿تَسْفًا﴾ و﴿فَيَذَرُهَا﴾: نفسها<sup>(١)</sup> أو مقارها ﴿فَاعَا﴾:  
 مُبَسِّطًا خَالِيًا ﴿صَفْصَفًا﴾: مستويا، ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾: مجازٌ عن الانخفاض،  
 ومضى بيانه، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: نتوءًا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: إذ نسفت، ﴿وَيَنْبِعُوتُ﴾: الخلق  
 ﴿الدَّاعِيَ﴾: إلى المحشر، هو إسرافيل يقول: هلمُّوا إلى العرض على الرحمن<sup>(٢)</sup>، ﴿لَا  
 عِوَجَ لَهُ﴾: للداعي إلى جانب، بل يسمع الكل ﴿وَحَشَعَتِ﴾: سكنت ﴿الْأَصْوَاتُ  
 لِلرَّحْمَنِ﴾: لمهابته، ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: هو صوت وطء أقدامهم إلى المحشر كصوت  
 مشي الإبل<sup>(٣)</sup>، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: إذ خشعت، ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ﴾: إلا شفاعة ﴿مَنْ أُوذِنَ لَهُ  
 الرَّحْمَنُ﴾: فيها، ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ هو قول: لا إله إلا الله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أمور  
 آخرتهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أمور دنياهم، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و﴿عَنَّتِ﴾: ذلت ﴿الْوُجُوهُ﴾:  
 وجوه الخلق ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾: شِرْكًا ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ  
 الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾: زيادة على سيئاته، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: كسرا في حسناته،  
 ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإنزال، ﴿أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا﴾: كَرَّرْنَا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾:  
 المعاصي ﴿أَوْ يُحَدِّثُ﴾: القرآن، ﴿لَمْ ذَكَرْكَ﴾: عظة، ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ﴾: عما يُماثلهُ ﴿الْمَلِكِ﴾:  
 النافذ الحكم ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت، ﴿وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾: بقراءته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ  
 إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: نهي عن مُساوِقة جبريل في القراءة بعدما بيّن إنزاله استطرادا ﴿وَقُلْ رَبِّ  
 زِدْنِي عِلْمًا﴾: بالقرآن ومعانيه<sup>(٤)</sup> بدلًا من العجلة به، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾: أي: أمرناه  
 أن لا يقرب الشجرة، ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ قبل هذا الزمان، ﴿فَنَسِيَ﴾: يعني ترك العهد فلا

(١) في (ن): نسفها.

(٢) الوسيط (٣/٢٢٢).

(٣) وهذا قول أكثر المفسرين (٣/٢٢٢).

(٤) وهذا إنما يحصل بالتدبر لا العجلة.

يشكل بوصفه بالعصيان<sup>(١)</sup> ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾: تصميم رأي وثبات حتى غفل عنه، يعني فلا تكن مثله فترجع إلى العجلة بالقرآن، ﴿و﴾: اذكر، لبيان نسيانه ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾: عن السجود ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ﴾: لا تكونا على وجه يخرجكما بغوايته، ﴿مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّ﴾: فتتعب، خصه لأنه قيمها وتحصيل معاشها عليه، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾: في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَى﴾: وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ﴾: تعطش ﴿فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾: لا تصيبك الشمس وأذاها، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: أي: يخلد أكلها، ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾: لا يزول ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَمَامًا سَوَاءً تُهُمَا وَطُفُقًا يَخْتَصِمَانِ﴾: يلزقان ﴿عَلَيْهِمُ﴾ السواتين، ﴿مِنَ وَّرَقِ الْجَنَّةِ﴾: فسر مرة ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾: بأكلها، ﴿فَنَوَى﴾: ضلَّ عن المأمور به، أو عن المطلوب حيث طلب الخلد بأكله ووصفه بها مع صغر الزلة كما مر، لأنَّ خطر الخطير أخطر، ولا يجوز لنا إطلاق اسم العاصي<sup>(٢)</sup> عليه بهذا، كما بيّن في موضعه ﴿ثُمَّ لَبَّيْتَهُ﴾: قَرَبَهُ ﴿رَبَّهُ﴾: بتوفيق توبته، ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿وَهَدَى﴾: إلى ثباته عليها ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿أَمِيطَا﴾: أي: آدم وحواء، ﴿مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: في تجاذب المعاش ونحوه، وفُسِّرَ مرة ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ فَمِنَ هُدَى﴾: كتاب أو رسول ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾: في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾: في العقبي ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي﴾: اتباع، ﴿ذِكْرِي﴾: كتابي أو الهدى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾: ضيقًا بتسليط الحرص عليه وقد يضيق بالكفر ويوسع بالإيمان يدل عليه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى - إِلَى آخِرِهِ وَغَيْرِهِ أَوْ هِيَ حَيَاةٌ فِي الْمَعْصِيَةِ أَوْ عَذَابُ الْقَبْرِ لِلْكَافِرِ<sup>(٣)</sup>، ﴿وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾: ببصره أو قلبه، ويؤيد الأول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قَالَ ﴿الله﴾: ﴿كَذَلِكَ﴾: فعلت ﴿أَنْتَ أَتَيْنَا فَسَيِّبْنَا﴾: تركتها بنحو عدم

(١) في السورة هذه كما سيأتي.

(٢) أدبا مع نبي الله وأبي البشر ولا صطفاء الله إياه، قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَكْثَرُ نَادَمًا﴾: ا.هـ.

(٣) تفسير الطبري (١٦ / ١٦٥)، الوسيط (٣ / ٢٢٦).

الإيمان، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الترك، ﴿الْيَوْمَ نُنْشِئُ﴾: تُترك على عماك التي<sup>(١)</sup> كانت معك بعد الموت، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الجزاء، ﴿تَجْرِي مِنْ أَسْفَلٍ﴾: في المعاصي ﴿وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾: من عذاب الدنيا، ﴿وَأَبْقَى﴾: فاعله ما يُفسره: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾: في مسيرهم إلى الشام ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتأخير عذابهم إلى القيامة ﴿لَكَانَ﴾: عذابهم ﴿لِزَامًا﴾: لازما لهم، كمن قبلهم<sup>(٢)</sup>، ﴿وَ﴾: لولا ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: له لكان لزاما<sup>(٣)</sup>، ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ﴾: صلِّ أو على ظاهره ملتبسا، ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الصبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ﴾: ساعات ﴿الَّيْلِ﴾: صلاتي المغرب والعشاء والتهجد، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: الظهر؛ لأنه نهاية النصف الأول وبداية الثاني، أو تطوعات النهار، ﴿لَعَلَّكَ تَرْحَمُونَ﴾: طمعا فيما يرضيك مني من المقام المحمود، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: نظرا، ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافا، ﴿مِنْهُمْ﴾: من الكفرة، ﴿زَهْرَةَ﴾: نُصِبَ ذَمًّا أَي: زينة، ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ﴾: لنختبرهم، ﴿فِيهِ﴾: فيما متعنا، ﴿وَرِزْقَ رَبِّكَ﴾: في العقبى ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: وَأَمْرًا هَلَكًا: أَلَّكَ أَوْ<sup>(٤)</sup> أمتك<sup>(٥)</sup>، ﴿بِالصَّلَاةِ﴾: لئلا يلتفتوا إليهم ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾: داوم ﴿عَلَيْهَا﴾: على الصلاة ﴿لَا تَشْلُوكَ رِزْقًا﴾: بأن ترزق أحدا ﴿تَحْتَنُ رِزْقَكَ﴾: فافرغ لعبادتنا ﴿وَالْمَنَقِبَةُ﴾: المحمودة، ﴿لِلنَّفَوَى﴾: لأهله وبعد ذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا أصابه خصاصة يأمرهم بالصلاة ﴿وَقَالُوا﴾: المشركون: ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: تدل على صدقه ﴿أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ

(١) يعني: هذه الصفة الملازمة لك وهي العمى - والعياذ بالله تعالى -.

(٢) معنى الآية: ولولا كلمة وأجل مسمى سبقا من ربك لحق عليهم العذاب ا.هـ.

(٣) يعني: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لازما لهم بالاستئصال كما لزم الدين من قبلهم.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) يشير إلى حديث: «أكل محمد كل تقي» أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٥٦)، وابن عدي في الكامل

(٧/٤١)، والبيهقي في الشعب (٢/١٥٩٢) وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٢)، والضعيفة

(١٣٠٤): ضعيف جدا.

يَبْنَةُ ﴿: قرآن يبين، ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: وهي من أمي إعجاز بين ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ  
 بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل محمد ﷺ ﴿لَقَالُوا﴾ في القيامة: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا  
 فَتُنَجِّعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ﴾: بعذاب الدنيا، ﴿وَنُخْزِعَ﴾: بعذاب الآخرة، ﴿قُلْ﴾ كل  
 منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾: مترقب عاقبة أمر صاحبه فتربصوا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ﴾:  
 سالكوا ﴿الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾: المستقيم ﴿وَمَنْ أَهْتَدَى﴾: وصل إلى الحق - والله أعلم.



«سورة الأنبياء»<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>، مكية

لَمَّا أَوْهَمَهُم بِالْتَرَبُّصِ، أَخْبَرَهُمْ بِقَرَبِ الْمَوْعِدِ، فَقَالَ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَقْرَبَ﴾: قَرَبَ ﴿لِلنَّاسِ﴾: الكفار، ﴿حِسَابُهُمْ﴾: بالنسبة إلى ما مضى، أو عند الله تعالى ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُتْرِضُونَ﴾: عن التأهب له، ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: طائفة من القرآن، ﴿وَمِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٍ﴾: تنزيله لتكرير عظمتهم ﴿إِلَّا أَسْتَعْوَهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: يستهزءون به ﴿لَاهِيَةً﴾: ذاهلة وطالبة للهو، ﴿قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾: بالغوا في إخفائها، ﴿الَّذِينَ﴾: بدل من الواو، ﴿ظَلَمُوا﴾ قائلين: ﴿هَلْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾: فرسالته محال ومعجزته سحر، ﴿أَفَتَأْتُونَ﴾: تتبعون، ﴿السَّحَرَاءَ﴾: أنه سحر، ﴿قُلْ﴾<sup>(٣)</sup> أو قال الرسول: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائنا ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فلا يخفى عليه نجواهم، ﴿بَلْ قَالُوا﴾ بعضهم هو: ﴿أَضْغَثٌ﴾: أخاليط، ﴿أَحْلَامٌ﴾: الرؤيا كما مر، وبعضهم، ﴿بَلْ أَفْتَرْتَهُ﴾: وبعضهم، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: كلامه شعري خيل إلى السامع معاني بلا حقيقة، ﴿فَلْيَأْنَسْنَا بِنَايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ﴾: بها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾: كالعصا ﴿مَاءَ أَمْنَتَ قَبْلَهُمْ مِنْ﴾: أهل ﴿قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: بتكذيبهم ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: لو جتتهم بها فلا نأتي بها لثلا يستأصلوا كما مر، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾: رد لقولهم: «هل هذا إلا بشر».. إلى آخره ﴿فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: الكتاب، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أن الرسل بشرٌ فالمشركون وإن قالوا: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه، لكن تواتر النقل يفيد العلم

(١) كلماتها (١١٦٨) كلمة، وحروفها (٤٨٥٠) حرفاً. \* عدد سور القرآن (٣١٣)، البيان (١٨٧)، الوجيز (٢٣٧)، البصائر (١/٣١٧).

(٢) في (د): عليهم الصلاة والسلام.

(٣) في هامش (ن): «قال»: حفص.

وهي قراءة ابن كثير ونافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم وخلف وشعبة وأبي جعفر.

\* إتحاف (٣٠٩)، السبعة (٤٢٨)، غيث النفع (٢٩٣)، النشر (٢/٣٢٣).



للكل، ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾: الرسل، ﴿جَسَدًا﴾: جسما ذا لون أو تركيب ﴿لَا يَأْكُلُونَ  
الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾: في الدنيا، والملك لصفاته<sup>(١)</sup> منزرة عن اللون والتركيب  
والموت فيها، ﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَجْنِبْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾: المؤمنين منهم، ومن في إبقائه  
حكمه كترقب إيمانه أو إيمان ذريته ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾: بتكذيبهم ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكُمْ﴾: يا قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: عظمتكم أو وصيتكم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:  
فتؤمنوا ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: كسرنا وأهلكنا ﴿مِنْ﴾: أهل، ﴿قَرِيْبَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كاهل  
حظلة<sup>(٢)</sup> - عليه السلام - إذ بعث إلى بعض أهل اليمن فقتلوه<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا﴾:  
مكانهم، ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا﴾: أدركوا، ﴿بِأَسْنَاءَ﴾: شدة عذابنا إذ سُلِّطَ  
عليهم بختنصر<sup>(٤)</sup> فدمرهم ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: دوابهم يهربون بسرعة فتقول لهم  
الملائكة: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ﴾: نُعْمَتِمْ، ﴿فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:  
من أموالكم فتمنعون من شتم أو تشاورون في المهام ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَاءَ﴾<sup>(٥)</sup>: العذاب،  
﴿قَالُوا يَا بَوَلَنَّا﴾: هلاكنا<sup>(٦)</sup> كما مر، ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾: المقالة،  
﴿دَعْوَتُهُمْ﴾: يدعون بها ﴿حَقَّقْ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾: كزرع محصود ﴿خَمِيدِينَ﴾: ميتين،  
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾: بل تبصرة وتذكرة لكم ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْخِذَ  
لَهُنَّ﴾: ما يليه به كالزوجة والولد، ﴿لَا نَخَذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: ممَّا يليق بحضرتنا، لا مثل  
المسيح وأمه، ﴿إِن كُنَّا فَعِلِينَ﴾: لهوا، ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ نرمي ﴿بِالنَّارِ﴾: الذي من  
جملته الجد، ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾: الذي منه اللهو، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يمحقه، استعارة عن شق  
دماغ حيوان يرمى بشيء صلب ﴿فَإِذَا هُوَ﴾: الباطل، ﴿زَاهِقٌ﴾: هالك، ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ

(١) يعني لصفاء جوهره؛ لأنه خُلِقَ من نور.

(٢) هذا الرجل وخالد بن سنان العبسي من خرافات العرب والمؤرخين قال ابن كثير - رحمه الله -: إن  
السياق على أنه نبي، موقوف على ابن عباس والمرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتج بها ها هنا والأشبه  
أنه كان رجلا صالحا. \* البداية والنهاية (٢/٢١٢).

(٣) لا يوجد نبي ولا رسول بين عيسى ومحمد - عليهما السلام -.

(٤) الآية عامة فلا حاجة لبختنصر ولا غيره. ا.هـ.

(٥) ليست في (د).

(٦) في (ن): هلاكًا.

مِمَّا نَصِفُونَ: ﴿الله تعالى به مما لا يليق بعزته ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾: في محل كرامته من الملائكة، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: يعيون<sup>(١)</sup>، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾: إذ التسبيح لهم كالتنفس لنا ﴿أمر﴾: بل، ﴿اتَّخَذُوا إِلَهًا﴾: كائنة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: كالحجر، ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾: يحيون الموتى، قل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا مَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾: غير الله، وصف للتأكيد لا للتخصيص، ولا يجوز البدلية لأنه في موجب، ﴿لَفَسَدَتَا﴾: إشارة إلى برهان التمانع<sup>(٢)</sup> وتقريره<sup>(٣)</sup>: أن تعدد الإلهين يستلزم إمكان تخالفهما، وإلا لم يكونا أو أحدهما مختارا والإله يجب كونه مختارا، وإمكان التخالف يستلزم إمكان أحد ثلاثة، إنجاح مراد كل منهما أو عدمه أو أحدهما فقط، والكل مُحال؛ لاجتماع النقيضين أو عجزهما، أو عجز أحدهما وإمكان المحال محال<sup>(٤)</sup>، ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزيه ﴿اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الأجسام، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من الشريك، ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَقَعُ﴾: لتفرده بسلطانه<sup>(٥)</sup> ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾: فلإنهم عبيده ﴿أمر اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ كرهه استفظاعا<sup>(٦)</sup> ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على ذلك ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾: أمتي يعني القرآن ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾: الكتب السماوية، هل يجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾: لا يميزون بينه وبين الباطل، ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: عن التوحيد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي﴾: وحدي ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾: كالملائكة، ﴿سُبْحَانَهُ﴾: عن ذلك ﴿بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾: عنده، وهذا ينافي الولادة، نبه به على مدحهم، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون حتى يقول كالعبيد وأنتم تقولون عليه ما لم يقل، ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يُعْمَلُونَ﴾ يعلم ما بين أيديهم: ما قدموا ﴿وَمَا خَلَقْتُمْ﴾: ما أنحروا ﴿وَلَا

(١) وهو المثل والكلل والتعب.

(٢) لو لزمت ألوهية أحدهما امتنعت ألوهية الآخر.

(٣) في (ن): وتقديره.

(٤) أنوار التنزيل (٤٢٨) باختصار.

(٥) في (ن)، و(د): لتفرد سلطانه.

(٦) في (ن): قرره استفظاعا.

يَشْفَعُونَ لِأَلَمِنَ آرْتَضَى ﴿١﴾: أن يشفعوا له، ﴿وَهُمْ﴾ مع كرامتهم ﴿مِنَ خَشِيَّتِهِ﴾: هي (١) خوف مع (٢) تعظيم، ﴿شُفُوعُونَ﴾: لما رأوا أمر إبليس وغيره والإشفاق خوف مع اعتناء، ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ فرضاً: ﴿إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ﴾ فذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴿: وهذا ينافي الولادة ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾: المشركين، ﴿أُولَئِكَ﴾: يعلم، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من أخبار كتب الله، ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا﴾: أي: الجماعتان، ﴿رَتْقًا﴾: مرتوقتين، مسدودتين، أي: شيئاً واحداً (٣)، ﴿فَفَنَقْنَهُمَا﴾: فصلنا بينهما بالهواء للإمطار والإنبات وغيره، أو المراد كل منهما، فجعل كلا منهما سبباً بالفتق (٤)، ﴿وَجَعَلْنَا﴾: خلقنا ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: من الحيوانات (٥) أو كل موجود بعضهم بلا واسطة، وبعضهم بواسطة كما بينه الحديث، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: جبالاً، ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت كراهة ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾: تميل، ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: في الرواسي ﴿وَجِبَالًا﴾: طُرُقًا واسعةً و﴿سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: إلى مصالحهم ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾: على الأرض، ﴿تَحْفُوظًا﴾: من وقوعها عليها، أو من الشياطين ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾: الدالة على كمال قدرتنا ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: قدم لتقدم الظلمة على النور ﴿وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ﴾: ﴿وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾: منهما، ﴿فِي فَلَكَ﴾: أي: جنسه، ﴿تَسْبُحُونَ﴾: يسرعون على سطحه إسراع السابح جمع باعتبار المطالع أو نظرًا إلى المعنى جمع العقلاء؛ لأن السباحة فعلهم، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾: البقاء في الدنيا قيل: دل على موت الخضر، والأصح

(١) يعني: الخشنة، وفي (س): هو.

(٢) في (ن): من تفضيح!!! وكتب بالهامش: لعله: مع.

(٣) انظر: الإسلام في عصر العلم للعلامة محمد أحمد الغمراوي ص ٢٥٠.

(٤) قال العلامة محمد أحمد الغمراوي: إن الآية الكريمة من عجائب الإعجاز العلمي في القرآن؛ لأنها سبقت علماء الفلك المحدثين إلى ما قرروه من أن الكون كله، قبل أن تتشكل عوالمه ومجراته ونجومه كان كياناً سديمياً غير متميز بعضه عن بعض، ثم أخذ يتميز ويتطور لا يدرون بالضبط كيف وإن نسبوه إلى فعل الجاذبية العامة حتى صار إلى ما هو عليه مما يشاهدون ويدرسون، ولا تزال السدم الهائلة منتشرة فيه على أبعاد فلكية مذهلة. \* الإسلام في عصر العلم - محمد أحمد الغمراوي (٢٤٩).

(٥) كما قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ تَلَوًّا﴾ (النور: ٤٥).

أنه وإلياس سيموتان ولو بعد<sup>(١)</sup> حين، ﴿أَفَلَا يَنْتَظِرُونَ﴾: فلم يقولون: نتربص به ريب المنون، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ﴾: مرارة ﴿الْمَوْتِ وَبَلْوَاكُمْ﴾: نختبركم، ﴿بِالْآخِرَةِ﴾: كالمصائب ﴿وَالْآخِرَةِ﴾: كالنعم ﴿وَتُنَّةٌ﴾: امتحانا لننظر الصابرين والشاكرين وغيرهما ﴿وَاللَّيْتَا تَرْجِعُونَ﴾: فنجازيكم، ﴿وَإِذَا رَأَوْا الْآلِينَ كَفَرُوا إِن﴾: ما ﴿سَخِذُوا نَفْسَكَ إِلَّا هُرُوءًا﴾: مهزوءا به قائلين: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذَّكَّرُ﴾: أي: يعيب، ﴿ءَالِ الْهَتَكُمُ﴾: فإن الذكر من العدو لوم كما أنه من الصديق ثناء، ﴿وَهُمْ يَذَّكَّرُ﴾: بصفات ﴿الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾: فهم أحق أن يهزأ بهم ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾: كالنضر بن الحارث<sup>(٢)</sup> يتعجل<sup>(٣)</sup> بالعذاب هذا مبالغة لفرط استعجاله كخلقت من كرم<sup>(٤)</sup>، ﴿سَأُزَيِّرُكُمْ آيَاتِي﴾: نعماتي في الدارين ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهَا﴾: بها، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء: ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ عذاب القيامة<sup>(٥)</sup> الموعود، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أيها المؤمنون، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ يذرون ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: منه، أي: لو يعلمون الوقت الذي يتعجلونه<sup>(٦)</sup> لما استعجلوا، ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾: عدتهم، ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿فَتَبْتَهُمْ﴾: تحيرهم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمهَلُونَ ﴿وَلَقَدْ آسَفْنَاهُ بِرَسُولٍ مِنْ قِبَلِكَ فَحَاقَ﴾: أحاط أو نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾: من الأمم السالفة، جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: من العذاب، فهو لاء مثلهم ﴿قُلْ﴾: للمستهزئين: ﴿مَنْ يَكْفُرْ كُفْرًا﴾ يحفظكم ﴿بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ﴾: عذاب، ﴿الرَّحْمَنِ﴾: نبه بذكره على أن لا كاليء<sup>(٧)</sup> لهم إلا

(١) بل قد ماتا ولا دليل على حياتهما وصاحب هذه الخرافة هو علاء الدين البيبانكي الصوفي، وكلامه مردود بهذه الآية وبأحاديث النبي ﷺ. \* وانظر: كشف الالتباس عن تعبير الخضر وإلياس ص ٤٠.

(٢) الوسيط (٢٣٧/٣) وهي عامة، ولا داعي لتنزيلها أو تحديدها.

(٣) في (د): يستعجل.

(٤) في أنوار التنزيل (٤٣٠): كقولك: خلق زيد من الكرم.

(٥) في (د): القبر.

(٦) في (د): يستعجلونه.

(٧) حافظ، أو راعي.

رحمته العامة، ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾: فكيف يخافونه<sup>(١)</sup> حتى يسألوا عن كالشهم، ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَمْ يَأْتِ الْهَيْهَاتَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْبُرُوجِ﴾: العذاب من، ﴿دُونَنَا لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: الآلهة، ﴿نَضْرِبُ أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ﴾: بالنصر، فكيف ينصرون غيرهم، ﴿بَلْ﴾: سبب غرورهم أنا<sup>(٢)</sup>، ﴿مَنْعَنَا هَؤُلَاءُ وَجَاءَهُمْ عَنْ طَالٍ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فقست قلوبهم ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَارَ الْأَرْضِ﴾: أرضهم ﴿تَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: بتسليط المسلمين، ﴿أَفَهُمْ أَغْلِبُونَ﴾: أم المؤمنون؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾: من الله، ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُءُ الدُّعَاءَ إِنَّمَا يُنذِرُ مَنْ يُنذِرُ﴾: أي: أنتم مثلهم، والتقيد؛ لأن الكلام في الإنذار، ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ﴾: أدنى رائحة، ﴿مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ يَقُولُوتَ بَيِّنَاتٍ﴾: كما مرَّ ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: فكيف بسوط عذابنا ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾: كما في الأعراف أو ﴿الْقِسْطَ﴾: العدل، فيه مبالغة، ﴿لِيُوزَنَ الْقِيَمَةَ﴾: فيه، ﴿فَلَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من الظلم ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾: العمل، ﴿وَمِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة، ﴿حَبَّتْ﴾: جزء من ثمانية وأربعين ﴿مِنْ حَرِّ دَلِيٍّ﴾: يعني أقل قليل، ﴿أَيُّنَا بِهَا﴾: أحضرناها للجزاء، أنت للمضاف إليه، ﴿وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾: لكمال عدلنا وعلمننا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: كتابا فارقا بين الحق والباطل ﴿وَوَحْيَ﴾: للقلوب، ﴿وَذَكَرَ الْمُنْفِقِينَ﴾: الَّذِينَ يَخْتَرُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿مُشْفِقُونَ﴾: وهذا: ﴿القرآن، ذَكَرَ مُبَارَكٌ﴾: كثير الخير، ﴿أَنْزَلْنَاهُ أَفَانْتُمْ﴾: يا قريش ﴿لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: هدى مثله، أفهم به عظمته، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: محمد أو بلوغه ﴿وَكُنَّا بِهِ﴾: بأنه أهل له، ﴿عَلِيمِينَ﴾: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي﴾: الصور بلا روح ﴿أَنْتُمْ لَهَا﴾: على عبادتها ﴿عَبِكُونُ﴾: مقيمون، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبِيدِينَ﴾: فقلدناهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: قَالُوا: استبعادا لهذا: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾: قال: لا لعب، ﴿بَلْ زَكَرَ رَبُّنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: اخترعهن ﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ﴾: التوحيد، ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: المتحققين، ﴿وَتَأْتَهُ لَأَكِيدَنَّ

(١) أي الجزاء وفي (ن): يخافون.

(٢) في (ن): آيتاء.

أَصْنَعَكُمْ ﴿: بكسرها، ﴿بَعْدَ أَنْ تُولَؤْا﴾: عنها، ﴿مُدْبِرِينَ﴾: إلى عيدكم، قاله سراً فسمعه واحد وأفشاه فتولوا إلى عيدهم ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾: الأصنام، ﴿جُدَاذًا﴾: مجدودا مقطوعا، ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّمْ تُمْ﴾: من ذهب وعلق الفأس على عنقه، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾: إلى كبيرهم، ﴿يَرْجِعُونَ﴾: فيعتقدونه كاسرهنَّ أو إلى إبراهيم فيبكتهم، فلما انصرفوا، ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهِتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قَالُوا ﴿هو الذي سمع مقالته﴾: ﴿سَمِعْنَا فَمَا يَذْكُرُهُمْ﴾: يعيهم كما مرَّ ﴿يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ﴾: يسمى به فهذا فعله (قالوا فاتوا به على أعين الناس) بمرأى منهم (لعلهم يشهدون) عذابه أو عليه بفعله. فلما أتوا به ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهِنَا يَا إِبرَاهِيمُ﴾ قَالَ ﴿: استهزاء أو تبكيتا أو إخبارا معلقا بالنطق، أو تم الخبر بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾: مبتدأ، خبره ﴿هَذَا﴾: ولا ينافي حديث كذبه الثلاثة<sup>(١)</sup> إذ أراد أن<sup>(٢)</sup> صورته صورته ﴿فَسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾: بالتفكير، ﴿فَقَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمُونَ﴾: بعبادتهم ﴿ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَيْنَهُ وَسِيهْمُ﴾: اعوججوا بعدما استقاموا استعارة من المنتكس قائلين: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾: فكيف نسألهم، ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾: إن عبدتموه، ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾: إن تركتموه ﴿أَوْ﴾: نتنا وقبحا ﴿لَكُمْ﴾: ولما تعبّدون من دون الله أفلا تمقلون ﴿: قبحه، فلما عجزوا عن جوابه ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾: بإهلاكه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ﴾: نصرتهم قاله رجل من الأكراد اسمه «هيزن»<sup>(٣)</sup> وخسف به الأرض، فلما أوقدوا نارالم يرمونها فيها بالمنجنيق، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾: فصارت باردة بالنسبة إليه مضيئة ﴿وَسَلَامًا﴾: قيد به، وإلا لهلك بيردها، ﴿عَلَى إِبرَاهِيمَ﴾: قيد به، وإلا لما أحرقت نار بعدها، ثم مكث فيها خمسين يوما وهو ابن ست عشر، وما أحرقت إلا وثاقه، فإنه من السلام أيضا، ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾: فصار سعيهم برهانا على بطلانهم، ﴿وَجَبَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾: من العراق،

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٧١)، ومسلم (٤/ ١٨٤٠).

(٢) ليست في (ن).

(٣) غرر التبيان (٣٤٣)، مفحلمات الأقران (٣٢).

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا﴾: ببعثة أكثر الأنبياء وكثرة الأشجار والأنهار فيها، ﴿وَالْعَالَمِينَ﴾: يعني الشام، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: عطية أو ولد وولد أو زيادة على ما سأل ﴿وَكُلًّا﴾: منهم، ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ﴾: الناس، ﴿بِأَمْرِنَا﴾: بديننا، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾: بأن يحشوا على فعلها، ﴿وَالْقَامَرِ﴾: إقامة، ﴿الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ ﴿وَلَوْطًا آيَاتِنَهُ حُكْمًا﴾: نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾: بما ينبغي للأنبياء، ﴿وَفَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾: أي: أهلها، ﴿الْفَجِيئَةِ﴾: كالتلواطة والتضارط في مجالسهم<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْفٍ فَرِيقِينَ﴾ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ﴾: بإنجائه ﴿فِي﴾: أهل ﴿رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿و﴾: اذكر، ﴿ثُوْحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ﴾: قبل المذكورين بقوله: «إني مغلوب»<sup>(٢)</sup>... إلى آخره ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: أذى قومه، بالفرق ﴿وَنَصَرْنَاهُ﴾: جعلناه متصراً ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْفٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿و﴾: اذكر ﴿ذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾: الزرع أو الكرم، ﴿إِذْ نَفَسْتُمْ﴾: رعت ليلاً بلا راع فيه ﴿غَنَمِ الْقَوْمِ﴾: فأفسدته ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾: جمع باعتبارهما مع المتحاكمين ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾: الحكومة، ﴿سُلَيْمَانَ﴾: وهو ابن إحدى عشرة سنة، فإن داود حكم بالغنم لصاحب الكرم كحكم الحنفية<sup>(٣)</sup> في العبد الجاني أن يدفعه سيده بها أو يفديه، وسليمان بأن يدفع الكرم إلى صاحب الغنم؛ ليقوم عليه حتى يعود كما كان، ودفع الغنم إلى صاحب الكرم ينتفع بها إلى يومئذ، ثم يأخذ كل منهما ماله كحكم الشافعي بغرم الحيلولة في مغضوب آبق، فرجع داود إليه، وهما حكما اجتهدا، أو حكمه في شرعنا ضمان المتلف بالليل لا النهار عند الشافعي لقصة ناقه البراء وعدم الضمان إلا أن يكون معها حافظ لحديث: «جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ»<sup>(٤)</sup> أي:

(١) واللعب بالحمام والسب القبيح ومهارة الديكة والمشي عراة.

(٢) سورة القمر.

(٣) في (ن): الحنفية.

(٤) أخرجه مالك (١٢/٢)، والبخاري (١٤٩٩/٣)، ومسلم (١٧١٠/٣)، والنسائي (٥/٢٤٩٤)،

والترمذي (٣/١٣٧٧)، وأبو داود (٤/٤٥٩٣)، وابن ماجه (٢/٢٥٠٩).

هدر ﴿وَكُلًّا﴾: منهما ﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا﴾: نبوة، ﴿وَعِلْمًا﴾: أفهم أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه لا أن كل مجتهد مصيب لمنافاته مع فهمنا ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾: الله تعالى، معه لينشط كالحصى في كف نبينا ﷺ وأصحابه، ﴿وَالطَّيْرَ﴾: كذلك، ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾: لامثاله، فلا بدع، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: درع، ﴿لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ﴾: تَقِيكُمْ ﴿مِنَ بَأْسِكُمْ﴾: حَرْبِكُمْ، قيل: كان لبوسهم صفائح، وهو حلقتها وسردها<sup>(١)</sup> ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾: أي: اشكروا ذلك، ﴿و﴾: سخرنا، ﴿لَسَلْتَانِ الرَّبَّ﴾: لاستخدامه، أتى هنا باللام وفي الأول مع؛ لاشتراكهما هناك واختصاصه بالنفع هنا و ﴿عَاصِفَةً﴾ صفة، شديدة الهبوب، من حيث السرعة، رخاء من حيث عدم الإزعاج، أو كل منهما في وقت أراده فلا منافاة، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: حاملة لبساط بسطه مائة<sup>(٢)</sup> فرسخ، أو فرسخ مع جنوده عليه مظلا بالطير ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا﴾: فيها للعالمين: الشام رواحا بعدما سار منه بكرة، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾: فنجزيه على الحكمة، ﴿و﴾: سخرنا ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَفْضُونَ لَهُ﴾: [في البحر] فيخرجون له نفائسه<sup>(٣)</sup> ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ﴾: سوى، ﴿ذَلِكَ﴾: كمحاريب وتماثيل<sup>(٤)</sup> ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِيظِينَ﴾: من أن يزيغوا عن أمره، ﴿و﴾: اذكر، ﴿أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي﴾: باني ﴿مَسْفِيءٌ الضَّرُّ﴾: الشدة، ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: كان روميا ذا أموال وأولاد كثيرة، فهلك الكل وابتلي بجسده ثمانية عشر سنة بحيث ما سلم إلا قلبه ولسانه ونفر عنه الخلق إلا زوجته، فشكر وصبر ثم دعا كذلك<sup>(٥)</sup>، ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ﴾: دعاءه الضمني، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾: بإحيائهم ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: ولد منه نوافل ضعف ما كان وزيد في شباب زوجته، ﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا﴾: عليه، روي أنه أمطر الذهب على مخزن قمحه، والفضة على مخزن شعيره حتى فاضا ﴿وَزَكَرَيْتُ﴾: تذكرة،

(١) المسامير.

(٢) كذا- وفي (س)، و(ع): فإنه.

(٣) واضحة هكذا في (ع) فقط، وهي محرقة في جميع النسخ.

(٤) سيأتي في سورة سبأ.

(٥) في (ن)، و(د): لذلك.



﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ وَلَا تَسْكِبْ وَلَا تِذْرِيْنَ وَذَا الْكِفْلِ: إلياس أو يوشع أو رجل صالح، ﴿كُلُّ﴾  
 مِنِّ الْعَالَمِينَ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾: النبوة، ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الْفٰكِلِينَ﴾: كما مرَّ  
 ﴿وَمَا التُّونِ﴾: صاحب الحوت يونس ﴿إِذْ ذَهَبَ﴾: من قومه بلا أمر منا ﴿مُعْضِبًا﴾:  
 لهم لإضرارهم، ﴿فَقُلْ أَن لَّنْ نَّقْدِرَ﴾: نضيق [أو] نقضي، ﴿عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾:  
 بطن الحوت والبحر والليل ﴿أَن﴾ بأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
 الظَّٰلِمِينَ﴾ بالمبادرة إلى المهاجرة ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ﴾: دعاءه الضمني ﴿وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ  
 الظُّلُمَاتِ﴾: الانتقام أو الخطيئة، بعد أربعين يومًا، قذفه الحوت في الساحل سالما،  
 ﴿وَكَذٰلِكَ نُجْعِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: إذا دعونا بهذا الدعاء، أو في شدة ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى  
 رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾: بلا ولي ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِينَ﴾: الباقي بعد فناء كلهم،  
 ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجًا﴾: للولادة، ﴿إِنَّهُمْ﴾: الأنبياء  
 المذكورون أو زكريا وأهله، ﴿كَانُوا يُسْتَرْعَوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: القربات، ﴿وَيَدْعُونَكَ  
 رَغْبًا﴾: راغبين في رحمتنا ﴿وَوَهَبْنَا﴾: راهبين من غضبنا، ﴿وَكَانُوا لَنَا﴾: فقط،  
 ﴿خٰشِعِينَ﴾ و: اذكر مريم ﴿الَّتِي أَحْصٰنَتْ فَرْجَهَا﴾: حفظته من الوطء،  
 ﴿فَنفَخْنَا﴾: في عيسى روحه ﴿فِيهَا﴾: في جوفها أجرينا فيه إجراء الهواء بالنفخ،  
 ﴿مِنْ﴾: جهة، ﴿زُوجِنَا﴾: جبريل، ﴿وَحَمَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً﴾: أي: حبتها دلالة على  
 كمال قدرتنا، ﴿لِّلْعٰلَمِينَ﴾: وهي حملها بلا فحل ﴿إِنَّ هٰذِهِ﴾: ملة الإسلام،  
 ﴿أُمَّتُكُمْ﴾: ملتكم أيها المخاطبون، ﴿أُمَّةٌ﴾: ملة، ﴿وَزَجْدَةٌ﴾: حال لازمة، أي: لا  
 يختلف فيها الأنبياء، ﴿وَأَنَّا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونَا﴾: تفارق بعض  
 المخاطبين، ﴿أَمْرُهُمْ﴾: أمر دينهم، ﴿يَتَّبِعُهُمْ﴾: كاليهود والنصارى، ﴿كُلُّ﴾: منهم  
 ﴿إِلَّا نَارَ جَهَنَّمَ﴾: فنجازهم، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرٰنَ  
 لِسَعِيهِ﴾: استعارة لمنع الثواب كالشكر في إعطائه، ﴿وَأِنَّا لَهُ﴾: لسعيه،  
 ﴿كَانِبُونَ﴾: في صحيفته ﴿و﴾: العمل المذكور ﴿حَرَامٌ﴾: ممتنع، ﴿عَلَى﴾: أهل،  
 ﴿قَرْبِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: حكمنا بإهلاكها ﴿أَنَّهُمْ﴾: لأنهم، ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾: بالتوبة، أو

حرام بمعنى واجب أو بمعناه، ولا صلة وأنهم إلى آخره<sup>(١)</sup> خبره، ﴿حَقَّ﴾: غاية الامتناع، ﴿إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: أي: سدهم، وحاصله لا يتوبون إلى مشاهدة أمارات القيامة، ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾: مرتفع من الأرض، ﴿نَسِئُونَ﴾: يسرعون، أراد كشرتهم، ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾: القيامة، ﴿فَلِذَا هُمْ﴾: القصة، ﴿شَخْصَةً﴾: مفتوحة لا تطرف خبره: ﴿أَبْصَرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قائلين: ﴿يَتَوَلَّوْنَا قَدَكُنَّا فِي﴾: الدنيا في، ﴿عَقَلُوا مِنْ هَذَا﴾: اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بتكذيب الرسل، إذ نهونا به، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾: إلا ما سيستثنى، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ﴾: وقود، ﴿جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾: لَوَكَاتُ هُنَّ لَأَآءٌ: المعبودون، ﴿إِلَهَةٌ مَا وَرَدُوها وَكُلٌّ﴾: من العابد والمعبود إلا ما استثنى ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾: إهانة لعابديهم ﴿لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ﴾: أنين وتنفس شديد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: زفير غيرهم لشدة عذابهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾: الخصلة، ﴿الْحُسْنَى﴾: من السعادة، فخرج نحو عزيز<sup>(٢)</sup>، ﴿أُولَئِكَ عَنَّا﴾: عن جهنم، ﴿مُبْعَدُونَ﴾: يعني بعد الورد لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا...﴾ إلى آخره<sup>(٣)</sup>، قال علي رضي الله تعالى عنه في الخطبة: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابن عوف وابن الجراح، ثم أقيمت الصلاة فقام يجبر رداءه ويقول<sup>(٤)</sup>: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيْسَهَا﴾: صوتها ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَمَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾: من التَّعَمُّ خَالِدُونَ ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ الْغَزْعُ الْأَكْبَرُ﴾: النفخة الأخرى أو إطباق باب النار على أهلها ﴿وَنَلَقَّيْنَهُمْ﴾: تستقبلهم، ﴿الْمَلَكَةَ﴾: بالتهنئة قائلين: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: للشواب، اذكر ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾: طياً ﴿كَطَيِّ السِّجِلِ﴾: الصحيفة أو الكاتب<sup>(٥)</sup>، ﴿وَلَكُنْتُمْ﴾<sup>(٦)</sup>: لأجل الكتابة، أو ما كتب فيه أو اللام صلة،

(١) في (ن): إلخ.

(٢) والمسيح - عليهما السلام.

(٣) سورة مريم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٦٩/١٣٧٤٨) وسنده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٧٠/١٣٧٥٣) والقول بأن السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ

أو هو ملك لا يثبت من وجه.

(٦) سقطت من (ب).

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾: من العدم ﴿نُعِيدُهُ﴾: نعيد ما خلقنا إعادة ﴿وَعَدَا عَلَيْنَا﴾: إنجازه، ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ذلك البتة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾: لداود أو الكتب السماوية، ﴿وَمِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: التوراة أو اللوح ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ﴾: أرض الكفار أو الجنة ﴿يُرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾: أمة محمد أو عام<sup>(١)</sup>، ﴿إِنْ فِي هَذَا﴾: القرآن، ﴿بَلَاغًا﴾: كفاية، ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: الله، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: برًا وفاجرًا، رُفِعَ بِكَ نَحْوُ<sup>(٢)</sup> الخسف والمسح عن الكفار، ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: إذ المقصود من كل الوحي التوحيد، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون العبادة له ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن الإسلام، ﴿فَقُلْ أَذَنْتُمْكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به على كوني، ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: عدل واستقامة ﴿وَلَنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: من العذاب لا الحشر، فإنه أخبر عن قربه، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾: من الطعن في الدين، ﴿وَلَنْ﴾: ما ﴿أَدْرِي لَعَلَّهُ﴾: تأخير الموعود أو الجهل بوقته ﴿فِتْنَةٌ﴾: اختبار واستدراج، ﴿لَكُمْ وَمَنْتَعٌ﴾: تمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾: أجل مقدر، ﴿قُلْ رَبِّ أَعْمُرْ﴾: اقض، بيننا وبينهم، ﴿وَالْحَقُّ﴾: المقتضي لاستعجال عذابهم، وقد وقع بيد<sup>(٣)</sup>، ﴿وَرَبِّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المستول منه المعونة، ﴿عَلَى مَا نَصِفُونَ﴾: من قرب كسر راية الإسلام ورجوع الشوكة إليكم، كان عليه الصلاة والسلام إذا شهد حربًا يقرأ هذه<sup>(٤)</sup> الآية.



(١) والعموم هو الصحيح؛ لأن العجزة فاسدون مفسدون، والمسلمون في زماننا هذا تخلَّوا عن الصلاح والإصلاح فسادهم الكفرة - والأمر لله.

(٢) في (ن): للكتاب وكتب في الهامش: «للكتب»: حفص.

(٣) سقطت من (ن).

(٤) الوسيط - للواحد (٢٥٥/٣) من طريق الكلبي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٧١/١٣٧٦٦) عن قتادة - وسنده ضعيف.

«سورة الحج»<sup>(١)</sup>: مدنية

إِلَّا سَتَّ آيَاتٍ: ﴿هَذَانِ حَصَّانٌ﴾ إِلَى: ﴿الْمَعِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>.

لَمَّا قَالَ: واقرب الوعد الحق إلى أن قال: وإن أدري أقرب أم بعيد... الخ، أمرهم بالتهيؤ له وخوفهم بأهواله فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ: بإطاعته ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾: للأشياء، إسناد مجازي فإنها من أسرارها، وبعدها طلوع الشمس من مغربها، أو هي النفخة الأولى ﴿ثُمَّ عَظِيمَةٌ﴾: أي: حين وجدت، كما دل على أن المعدوم شيء ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾: الزلزلة ﴿تَذْهَبُ كُلُّ مُرْسِعَةٍ﴾: أي: حال ارتضاعها ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: دهشة<sup>(٣)</sup> ولو كان للمطلق لكان مرضع ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾: لشدته ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾: كأنهم ﴿سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾: حقيقة ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾: فأدهشهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي دِينِ اللَّهِ يُغَيِّرُ عَلَيْهِ﴾: كنضر بن الحارث<sup>(٤)</sup> ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ﴾: جني وإنسي ﴿مَرِيْرٍ﴾: متجرد للشر، أو عار عن الخير ﴿كَيْبٌ﴾: قضي ﴿عَلَيْهِ﴾: على الشيطان ﴿أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ﴾: تبعه ﴿فَأَنَّهُ﴾: الشيطان ﴿يُغْوِيهِ وَيَهْدِيهِ﴾: يحمله ﴿إِنَّ﴾: موجبات ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ: فانظروا في بدء خلقكم لتعلموا قدرتنا عليه ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾: كآدم ﴿ثُمَّ﴾: ذريته ﴿مِنْ تُطْفَأُ﴾: مني ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: بصيرورتها دماغ غليظا ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾: بصيرورتها كلحم ممضوغ ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: تامة الخلق ﴿وَعَبْرٍ مُخَلَّقَةٍ﴾: ناقصة ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾: كمال قدرتنا ﴿وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾: فلا نسقطه ﴿إِنَّ أَجَلَ أُمَّسَى﴾: وقت الوضع ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ﴾:

(١) كلماتها (١٢٩١) كلمة، وحروفها (٥١٧٥) حرفا. \* البيان (١٨٩)، عدد سور القرآن (٣١٩)، البصائر (١/٢٣٢)، الوجيز (٢٤١).

(٢) عدد سور القرآن (٣١٦).

(٣) في (ن): دهشت.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/٢٤٧٤/١٣٧٧٦) وسنده ضعيف.

نُرِيكُمْ ﴿لَتَسْبُلُنَّوَأَشَدُّكُمْ﴾: كمال قوتكم بين ثلاثين وأربعين سنة<sup>(١)</sup> ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتَى﴾: قبل الهرم ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: الهرم والخوف ﴿لِيَكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: كحال طفولته ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: يابسة كالميت ﴿فَلِإِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾: المطر<sup>(٢)</sup> أو غيره ﴿أَهْتَرَّتْ﴾: تحركت نباتها ﴿وَوَيْتٌ﴾: انتفخت وطالت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾: حسن ﴿ذَلِكَ﴾: الخلق ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الموجد ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾: فأحى النطفة والأرض ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: وَأَنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ لَّأَرْبَابِهَا ﴿فَإِنِ التَّغْيِيرُ مَقْدَمَةُ الْإِنصِرَامِ﴾: وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿لِيَجْزِيَ الشُّكُورَ وَالْكَافُورَ﴾: وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُجَدِّلُ فِي ﴿: دِينِ ﴿أَنَّهُ يَغْيِرُ عَلَيْهِ﴾: نظري كأبي جهل ﴿وَلَا هُدًى﴾: دليل ﴿وَلَا كِتَابٌ مُّبِينٌ﴾: دل على جوازه مع الثلاثة<sup>(٣)</sup>. ﴿ثَانِي﴾: لاوي عنقه إلى ﴿عَظْفِهِ﴾: جانب يمينه أو شماله كناية عن التكبر ﴿لِيُضِلَّ﴾: متعلق بـ «يجادل» ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: كما في بدر ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: المحرق، قائلين ﴿ذَلِكَ﴾: الخزي أو الإذافة ﴿بِمَا قَدَّمْتِ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾: بين مبسوطا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾: طرف من الدين كمن على طرف عسكر إن ظفر وإلا فر عنه ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾: استقر على دينه ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: ما يكرهه ﴿أَنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾: رجع إلى كفره ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْحُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾: يَدْعُوا ﴿: يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾: أصنامهم ﴿ذَلِكَ﴾: الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: عَنِ الْقَصْدِ ﴿يَدْعُوا لَمَنْ﴾: لام قسم ﴿ضُرُّهُ﴾: بعبادته، وهو عذاب الدارين ﴿أَقْرَبُ﴾: وقوعا ﴿مِنْ نَفْعِهِ﴾: يعنى الذي يتوقعه، وهو شفاعته فلا تناقض بين الآيتين ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾: الناصر ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾: صاحب، هو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿: لا يسئل عما يفعل ﴿مَنْ كَانَتْ يَطْنُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾: أي: نبيه ﴿فِي

(١) الوسيط (٣/ ٢٦٠).

(٢) في (س)، و(ن): مطرا وغيره.

(٣) بشرط بيان الحق والخضوع له إذا ظهر.

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: كَبِعَضِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ<sup>(١)</sup> اسْتَبْطَأُوا نَصْرَهُ، وَالْكَفْرَةَ اسْتَبْطَأُوا الدَّوَابَّ عَلَيْهِ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بِجَبَلٍ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾: سَقْفَ بَيْتِهِ ﴿ثُمَّ لَيَقَطَعْ﴾: لَيَخْتَنُقُ ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾: فَلْيَتأمل ﴿هَلْ يَدْرَهُنَّ كَيْدُهُمْ﴾: مِنْ اخْتِنَاقِهِ ﴿مَا يَعْظُمُ﴾: غَيْظُهُ، هَذَا مِثْلُ يُقَالُ لِمَنْ يَرِيدُ مَا لَا يُمْكِنُهُ: دُونَكَ الْجَبَلُ فَاخْتَنُقُ ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الْإِنْزَالُ لِلآيَاتِ السَّابِقَةِ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: الْقُرْآنَ كُلَّهُ ﴿مَا يَنْتَظِرُ يَنْتَظِرُ﴾: لِحُكْمٍ ﴿وَأَنَّ﴾: لِأَنَّ ﴿اللَّهُ يَهْدِي﴾: بِهِ ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَلِيقُ بِهِمْ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ﴾: يُنْقَادُ ﴿لَهُ﴾ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ: غَلَبَ أَوْلِيَ الْعَقْلِ بِمَنْ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾: خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِاسْتِعْبَادِهَا مِنْهَا، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ الْمَشْرُوكَ فِي مَعَانِيهِ يَعْطَفُ، وَيَحْمَلُ سَجُودَ كُلِّ مَا يَنَاسِبُهُ، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَجْعَلُ ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾: مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ، حَقٌّ لَهُ الثَّوَابُ الدَّالُّ عَلَيْهِ ﴿وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾: الْكُفَّارُ الْمَمْتَنِعُونَ مِنَ السَّجُودِ الْمَوْقُوفِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَصَحَّ سَجُودُ الْقَمَرِيِّنَ وَسَائِرِ الدَّوَابِّ ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْإِكْرَامِ ﴿هَذَانِ﴾: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ فُوجَانِ ﴿خَصْمَانِ﴾: مُخْتَصِمَانِ ﴿لِخَصْمَوَانِي﴾: دِينِ ﴿رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مِنْهُمَا ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾: كَمَا تَقَطَّعَ الشِّيَابُ بِقَدْرِ الْقَامَةِ كِنَايَةٌ عَنْ إِحَاطَتِهَا عَلَيْهِمْ ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: مَاءٌ حَارٌّ قَطْرَةٌ مِنْهُ تَذِيبُ الْجِبَالِ ﴿يُصْهَرُ﴾: يَذَابُ ﴿بُورٍ﴾: بِالْحَمِيمِ ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾: الْأَمْعَاءُ ﴿وَلْيَلْوُدْ﴾ ﴿وَلَمْ يَنْفَعُ﴾: سَيَاطُ ﴿مِنْ حديدٍ﴾: لَوْ ضَرَبَ بِمَقْمَعٍ مِنْهَا جَبَلَ لَنَفَتَتْ<sup>(٣)</sup> ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾: مِنَ النَّارِ بَأَنَّ تَرْمِيهِمْ إِلَى أَعْلَاهَا ﴿مِنْ غَيْرِ﴾: غَمُومِهَا ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾: بِالْمَقَامِعِ، (و) يُقَالُ لَهُمْ إِهَانَةٌ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ﴾: النَّارِ ﴿الْحَرِيقِ﴾: الْبَالِغَةِ فِي

(١) فِي (ن)، وَ(د): حَيْثُ.

(٢) يُشِيرُ إِلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الثَّقَلَانِ مَا أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَوْ ضَرَبَ الْجَبَلَ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ لَنَفَتَتْ ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣/٣٦/١١٢٣٩)، وَالْحَاكِمُ (٤/٦٠٠)، وَابِيهَقِي فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٢٩٩/٥٣٧) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

الإحراق ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ :  
 هذا فصل خصومتهم ﴿ يُحْكَمُونَ ﴾ : يلبسون الحلي ﴿ فِيهَا مِنْ أَمْوَارٍ ﴾ جمع سوار  
 ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَوُزُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴿ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 الَّذِي صَدَقْنَا ﴾ <sup>(١)</sup> ... الآية ﴿ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ : المحمود نفسه أو عاقبته وهو  
 الجنة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ ﴾ : على الاستمرار ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : عن المسجِدِ  
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ ﴿ : لِمَنَاسِكَهُمْ ﴾ سَوَاءَ الْعَنكِفُ ﴿ : الْمُقِيمِ ﴾ فِيهِ وَالْبَادِ ﴿ :  
 الطاريء وكذا فسره بعض بمكة، وكذا ذهب بعض كعمر وابن عباس إلى أنه لا يجوز  
 لأرباب بيوت مكة منع الحاج عن النزول فيها <sup>(٢)</sup>، واستدل بها الحنفية على منع بيع  
 دورها ويأباه: الذين أخرجوا من ديارهم، وشراء عمر دار السجن فيها بلا نكير <sup>(٣)</sup>  
 ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ ﴾ : مرادا كائنا ﴿ بِالْحَكَايمِ ﴾ : بميل عَنِ الْقَصْدِ، كما يفسره: ﴿ يُظَلَّرُ نُدْقَهُ  
 مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ : أي: وإن لم يفعلها على مذهب ابن مسعود وبعض والظاهر أن بظلم:  
 صفة مصدر، أي: إرادة ملتبسة بظلم، وهو الإتيان بالمراد، فلا يحتاج إلى تكلفاتهم،  
 ويطابق <sup>(٤)</sup> على مذهب الجمهور والله تعالى أعلم ﴿ وَ ﴾ : اذكر ﴿ إِذْ بَوَّأْنَا ﴾ : عينا  
 ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ ﴾ : بريح هفافة كنست مكانه، يقال لها الخجوج <sup>(٥)</sup> لا  
 نظامه بالطوفان، وقيل له: ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكَ فِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴾ : من الشرك والأقذار  
 ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ : حوله ﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾ : العاكفين ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ : المصلين  
 ﴿ وَأَذِّنْ ﴾ : ناد ﴿ فِي النَّاسِ ﴾ : أمرا ﴿ بِالْحَجِّ ﴾ : فقام على مقامه أو الصفا أو أبي قبيس  
 وقال <sup>(٦)</sup> : إن ربكم اتخذ بيتا فحجوه فأجابه كل من كتب له الحج إلى يوم القيامة وهم

(١) سورة الزمر.

(٢) أحكام القرآن - للجصاص (١/٩٠)، الجامع (١٢/٣٣).

(٣) تلخيص الحبير (٣/٢٠).

(٤) كذا في جميع النسخ.

(٥) الشديدة السريعة.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٤٨٧ / ١٣٨٧٩)، وأخرجه ابن جرير في الجامع (١٧/١٠٦) وسنده

ضعيف والحاكم (٢/٣٨٩).

في الأصلاب: ليك اللهم ليك ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: بعير مهزول أتعبه السفر، قُدِّمَ الرَّاجِلُ<sup>(١)</sup> لفضله، إذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وله سبعمائة من حسنات الحرم، كل حسنة مائة ألف حسنة<sup>(٢)</sup>، وإبراهيم وإسماعيل حجا ماشيين ﴿بِأَنْبِيَاءٍ﴾: أي: الضامر باعتبار معناه ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ﴾: طريق ﴿عَمِيقٍ﴾: بعيد ﴿لِيَشْهَدُوا﴾: يحضروا ﴿مَنْفَعٍ﴾: دينية ودنيوية ﴿لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَقْلُوبَةً﴾: عشر ذي الحجة ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: عند ذبح الهدي والضحايا ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾: إباحة في التطوع ﴿وَأَطِيعُوا﴾: وجوبا ﴿الْبَآئِسِ﴾: صاحب البؤس والشدة ﴿الْفَقِيرِ﴾: المحتاج ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾: ليزيلوا ﴿تَفَثَهُمْ﴾: وسخهم، كقص الظفر ونحوه وليؤدوا مناسكهم ﴿وَلِيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ﴾: من البر في حجهم ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا﴾: طواف الإفاضة<sup>(٣)</sup> ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: القديم أو المعتقد من تسلط الجابرة<sup>(٤)</sup>، وأما الحجاج<sup>(٥)</sup> فإنما جاء لدفع ابن الزبير - رضي الله عنه -، أو الجند أو الزائر، الأمر ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾: أحكامه التي يحرم هتكها ﴿فَهُوَ﴾: التعظيم ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: ثوابا ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ وهو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>... إلى آخره، فلا تحرموا غيره ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ «من» بيانية ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: الكذب، كحرمة البحائر ونحوها ﴿حُنْفَاءَ﴾: مخلصين ﴿لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ﴾: سقط ﴿مِنْ

(١) الماشي على رجليه.

(٢) أخرجه الحاكم (٤٦١/١) وصححه.

(٣) الوسيط (٢٦٨/٣).

(٤) يشير إلى حديث: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله اعتقه من الجابرة فلم يظهر عليه جبار قط» أخرجه الترمذي (٣١٧٠/٥)، والحاكم (٣٨٩/٢)، والبيهقي في الشعب (٤٠١٠/٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٥٩)، والضعيفة (٣٢٢٢٢).

(٥) يعني ابن يوسف الثقفي.

(٦) سورة المائدة.



السَّمَاءِ ﴿: لسقوطه من أوج (١) الإسلام إلى حضيض الكفر ﴿فَتَخَطَّفَهُ﴾: تسلبه  
 الطَّيْرُ ﴿: فتفرقه في حواصلها، فإن الأهواء توزع أفكاره ﴿أَوْ تَهْوِي﴾: تسقط ﴿بِهِ  
 الرِّيحُ﴾: حين عصفت به ﴿فِي مَكَانٍ سَجِقٍ﴾: بعيد، فإن الشيطان أوقعه في الضلالة  
 والأول: مثل لمن مات كافرا والثاني لمن أمكن إيمانه على بعد الأمر ﴿ذَلِكَ وَمَنْ  
 يُعْظِمَ شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾: دينه أو الهدى المشعرة باختيار أعلاها، أو بتسميتها ﴿فَأَنهَا﴾:  
 تعظيمها من: أفعال ذوي ﴿تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿لَكُرِّ فِيهَا﴾: في الشعائر ﴿مَنْفَعٌ﴾: كالدر  
 وغيره ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يوم النحر أو إلى جعلها هديا ﴿ثُمَّ جَعَلَهَا﴾: منحرا متتهية  
 ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: أو عنده، وهو كل الحرم ﴿وَلَا كَلَّ أُمَّةٌ﴾: أهل دين ﴿جَعَلْنَا  
 مَنْسَكًا﴾: بالفتح (٢) قربانا، وبالكسر موضع نسك (٣) ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: فقط ﴿عَلَى مَا  
 رَفَعْنَاهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَعْتَرِ﴾: أي: المقصود من المناسك ذكره تعالى ﴿فَاللَّهُمَّ﴾: أنتم  
 ومن قبلكم ﴿إِلَهُ وَحْدَ فَلْهُ﴾: فقط ﴿أَسْلَمُوا﴾: انقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: الخاشعين  
 المتواضعين ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: هيبة ﴿وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي  
 الصَّلَاةِ وَهُمْ رَفَعْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتجدد إنفاقهم في الخير ﴿وَالْبُدْنَ﴾: جمع بدنة، يعني  
 الإبل لعظم بدنها ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُرِّ مِنْ شَعْبِيرِ اللَّهِ﴾: اعلام دينه ﴿لَكُرِّ فِيهَا خَيْرٌ﴾: منافع  
 الدارين ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾: على نحرها ﴿صَوَافٍ﴾: قائمات على ثلاث قوائم  
 معقولة يسرى يدها أو رجلها ﴿فَلَمَّا وَجَّعَتْ﴾ سقطت ﴿جُنُوبَهَا﴾: على الأرض بزوال  
 روحها ﴿فَكَلُّوا مِنْهَا﴾: إياحة ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ﴾: المتعفف عن السؤال ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾:  
 المتعرض له ﴿كَذَلِكَ﴾: كما وصف نحرها قائمة ﴿سَخَّرْنَا لَكُرِّ﴾: مع عظمها ﴿لَعَلَّكُمْ  
 تَشْكُرُونَ﴾: نعمنا ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا﴾: لن يتقبلها (٤) ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ

(١) قمة.

(٢) كذا.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف وابن سعدان «منسكا» بكسر السين المهملة.

\* إتحاف (٣١٥)، السبعة (٤٣٦)، غيث النفع (٢٩٦، ٢٩٧)، النشر (٣٢٦/٢).

(٤) في (ن): لن يتقبلها.

الْقَوَى: ﴿إِخْلَاصَ النِّيَّةِ مِنْكُمْ﴾: فلا تنضحوا الكعبة بدمها وتقربا<sup>(١)</sup> إليه  
 ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ﴾: كرهه للتعليل ﴿إِشْكُرُوا لِلَّهِ﴾: لتعظموه شكرا ﴿عَلَى مَا  
 هَدَيْتَكُمْ﴾: إلى التقرب إليه بها ﴿وَيَنْبِرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: أعمالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَذْفَعُ<sup>(٢)</sup>﴾:  
 يبالغ في دفع المشركين ﴿عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾: في أمانة الله  
 ﴿كُفُورٍ﴾: لنعمه ﴿أُذِنَ﴾: رخص في القتال ﴿لِلَّذِينَ يَقْتَتِلُونَ﴾: يريدون قتال  
 المشركين ومجهولا ظاهر<sup>(٣)</sup> ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾: المشهور أنها أول آية  
 في رخصتهم فيه، نسخت سبعا وسبعين آية في نبيه، ويشكل بأنها مكية<sup>(٤)</sup> ﴿وَلِئَلَّا اللَّهُ عَلَى  
 نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾: مكة ﴿بِغَيْرِ حَتَّى﴾: بلا استحقاق إخراجهم  
 ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ مثل.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم... إلى آخره<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾: بالجهاد ونحوه ﴿هَلَدِمَتِ صَوْبِعٌ﴾: للرهبان  
 ﴿وَبَيْعٌ﴾: للنصاري ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾: كنائس اليهود معرب صلواتا بالمثلثة أي: المصلي  
 بالعبرية ﴿وَمَسْجِدٌ﴾: للمسلمين ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾: أي: لولاه، لهدمت  
 معابد كل الأمم ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾: ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾: على  
 نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: البلاد ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا  
 الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: دل على صحة أمر الخلفاء الأربعة؛ إذ  
 لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين ﴿وَاللَّهُ﴾: إليه ﴿عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: مرجعها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٩٥ / ١٣٩٥٥) وسنده ضعيف.

(٢) كتبها: يذفع وكتب في الهامش: يُدافع حفص.

(٣) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب: ﴿يَقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء.

\* إتحاف (٣١٥)، السبعة (٤٣٧)، النشر (٢/ ٣٢٦).

(٤) عن ابن عباس أنه قرأ: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» قال: وهي أول آية نزلت في القتال «أخرجه  
 النسائي (٢/ ٦) والترمذي (٥/ ٣٢٥٥ / ٢١٦/ ١) وأحمد (١/ ٢١٦) والطبري (١٧/ ١٧٢)، والحاكم

(٢/ ٢٩٠) وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٢٥ / ٦٨٥).

(٥) سبق تخريجه.

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٢﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ﴿٣﴾ رَسَلَهُمْ ﴿٤﴾ وَكَذَّبَ مُوسَى ﴿٥﴾ غَيْرِ النَّظْمِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقَبْطِ ﴿٦﴾ فَأَمَلَيْتُ ﴿٧﴾ أَمَهَلْتُ ﴿٨﴾ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٩﴾: إنكارى عليهم بإهلاكهم ﴿١٠﴾ فَكَأَيْنَ ﴿١١﴾: كثيرا ﴿١٢﴾ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴿١٣﴾: بإهلاك أهلها ﴿١٤﴾ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴿١٥﴾: أي: أهلها ﴿١٦﴾ فَمِىْ حَاوِيَةَ ﴿١٧﴾ خَالِيَةَ ﴿١٨﴾ عَالِيَةَ ﴿١٩﴾: مع سلامة ﴿٢٠﴾ عُرُوشِهَا ﴿٢١﴾: سقفها، أو ساقطة عليها ﴿٢٢﴾: من ﴿٢٣﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ: عامرة ﴿٢٤﴾ مُعَمَّلَةٌ ﴿٢٥﴾: متروكة الاستسقاء لهلاك أهلها ﴿٢٦﴾ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٢٧﴾: رفيع أو مجصص محكم أحليناه ﴿٢٨﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٢٩﴾: ليتفكروا فيما حل بالأمم ﴿٣٠﴾ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴿٣١﴾: ما يجب أن يعقل كالإيمان ﴿٣٢﴾ أَوْ مَا فَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿٣٣﴾: ما يجب سماعه كالتذكير ﴿٣٤﴾ فَأَتَاهَا ﴿٣٥﴾: القصة ﴿٣٦﴾ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾: إذا لا خلل في مشاهدتهم ﴿٣٨﴾ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٣٩﴾: الصفة للتأكيد ونفس التجوز ﴿٤٠﴾ وَاسْتَعْجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴿٤١﴾: لعسى قلوبهم ﴿٤٢﴾ وَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ وَعْدَهُ. وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ ﴿٤٣﴾: أي: في تأنيه ﴿٤٤﴾ وَجَلْمَهُ ﴿٤٥﴾ أو تمادي عذابه ﴿٤٦﴾ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾: أي: عندكم ﴿٤٨﴾ وَكَأَيْنَ ﴿٤٩﴾: كثيرا ﴿٥٠﴾ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴿٥١﴾: بالعذاب، فأمهل ولا أهمل ﴿٥٢﴾ وَاللَّيْلِ الْعَصِيْبِ ﴿٥٣﴾: فأجازي ﴿٥٤﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾: خص الإنذار؛ لأن مساق الكلام كان للمشركين ﴿٥٦﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴿٥٧﴾: عن فرطاتهم، إذ هم مخلصوا الإيمان ﴿٥٨﴾ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٩﴾: الجنة وكريم كل نوع جامع فضائله ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا ﴿٦١﴾: بالتكذيب ﴿٦٢﴾ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴿٦٣﴾: ﴿٦٤﴾: ظانين أنهم يسبقونا ﴿٦٥﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٦٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴿٦٧﴾: بينا في مريم ﴿٦٨﴾ إِلَّا إِنَّا نَقَلْنَا لَهُمْ مَا نَشَاءُ فِي أَنْبَاءِ قَوْمِهِمْ ﴿٦٩﴾: تلا ﴿٧٠﴾ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴿٧١﴾: تلاوته، يشغله بخواطر دنيوية ليدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه

(١) كتب: أهلكتها وفي الهامش: أهلكتناها: حفص.

(٢) يعني بطنه.

(٣) طوله.

(٤) كتب: مُعْجِزِينَ وفي الهامش: مُعَاجِزِينَ: حفص.

وبإدخال سوء التأويل والتحريف ونحوه على أفهام السامعين ﴿فَيَنْسَخُ﴾: يبطل ﴿اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾: بكشف لبسه ﴿ثُمَّ يُخَوِّكُمُ اللَّهُ أَيَّتَوه﴾: مراغمة له، كذا فسره الأكثرون أو الشيطان المشركون كانوا يلغون في القرآن لعلمهم يغلبون كما سيأتي، فأبطل لغوهم وأثبت القرآن، وأما رواية أنه عليه الصلاة والسلام تلا: والنجم ووصل إلى «ومناة الثالثة الأخرى» فسبق لسانه بوسوسة الشيطان إلى قول تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، ففرح المشركون وسجدوا معه، ثم نبهه جبريل ونزلت الآية، فمن وضع الزنادقة<sup>(١)</sup> كما بينه أجلة الأئمة، وإن اتصل في بعض الروايات إلى ابن عباس فيرده: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، وإنه يخل بالمنزل والمنزل إليه على أنه يروى على سبيل الشك ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: فيما يفعله، تمكن<sup>(٣)</sup> الشيطان منه ﴿لِيَجْعَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: ضلالة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: نفاق ﴿وَالْقَائِسَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الفريقين ﴿لِنِى شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: القرآن والتوحيد أي: ليزيد علمهم ﴿أَنَّهُ﴾: بأن القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: حيث أحكمه ونسخ ملقى الشيطان ﴿فَيُؤْمِنُوا﴾: فيزيد إيمانهم ﴿بِهِ﴾: بالقرآن ﴿فَتُخَيِّتُ﴾: تخشع ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دينه، «ما يوصلهم إلى الحق، وهو الجنة ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿وَنَسُوءُ﴾: من القرآن بسبب هذا الإلقاء ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا ينتجهم خيراً، كبدرا أو القيامة

(١) وهذا هو الصحيح ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/٢٢٩): قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرائيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسله.

وللعلامة المحدث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني رسالة ممتعة في نقضها سماها: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق» مطبوعة ١٠٥٠هـ.

(٢) سورة النجم.

(٣) كذا، ولعلها: بتمكّن.

﴿الْمَلَأَ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾: بلا منازع ظاهر ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: بالمجازاة ﴿فَالَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ  
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿: أفهم بالفاء أن أعمالهم سبب<sup>(١)</sup> عقابهم، والأول تفضُّلٌ ﴿وَالَّذِينَ  
 هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا﴾: فيها ﴿أَوْ مَاتُوا﴾: بينا في آل عمران ﴿يَتْرُقْنَهُمْ  
 اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: الجنة ونعمتها<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِنَّ لِلَّهِ لَهَوَ خَيْرٌ مِنَ الرَّزْقِ﴾: لِيُدْخِلَنَّهُمْ  
 مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴿: بهم ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجلهم بالعقوبة، الأمر  
 ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ﴾: بلا زيادة، سمي الأول عقابا ازدواجا ﴿ثُمَّ يُعَى  
 عَلَيْهِ﴾: بعقوبة أخرى ﴿لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾: فإنه مظلوم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَزُومٌ﴾:   
 للمتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وما عفى ﴿ذَلِكَ﴾: النصر ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَلِّجُ  
 اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: لتعديل أمور خلقه فكيف لا يعدل بينهم  
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾: لأقوالهم ﴿بَصِيرٌ﴾: بأفعالهم فيجازيهم ﴿ذَلِكَ﴾: الاختصاص  
 بكمال القدرة والعلم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت ألوهيته ﴿وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ  
 دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾: فلا قدرة له ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: لا أعلى ولا أكبر منه  
 ﴿الْقُرْآنُ رَبُّهُ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: دل بالمضارع على بقاء  
 أثر المطر زمانا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه أو لطفه إلى الكل ﴿خَبِيرٌ﴾: بالتدابير  
 ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَوَ الْغَفِيُّ الْحَكِيمُ﴾: المستوجب للحمد  
 مطلقا ﴿الَّذِينَ تَرَى اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ﴾: أعد لمنافعكم ﴿مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ  
 وَمُنْجِي السَّكَاءِ﴾: من ﴿أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: بمشيئته كما في القيامة، أفهم منع  
 استمساكها بذاتها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: فهيا لهم أسباب الاستدلال ﴿وَهُوَ  
 الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾: وكنتم ترابا أو نطفة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: للفوز ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ  
 لَكَفُورٌ﴾: لنعم ربه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: لنبي ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾: شريعة ﴿هُم نَاسِكُونَ﴾:

(١) فالفاء للسببية.

(٢) كذا في (س)، و(ن)، وفي (ع): ونعيمها، وهو موافق لما في البيضاوي.

عالموه ﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ﴾: أرباب الملل ﴿فِي الْأَمْرِ﴾: أمر الدين، يعني لا تلتفت إلى منازعتهم فإن المفعول فاعل في أفعال المغالبة ﴿وَأَدْعُ إِلَيَّ﴾: عبادة ﴿رَبِّكَ إِنَّكَ لَمَلَكٌ مَهْدَى مُسْتَقِيمٌ﴾: موصل إلى الحق ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾: عنادا ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من الجدال فيجازيكم ﴿اللَّهُ يَخْتَكِمُ بَيْنَكُمْ﴾: أنت يا محمد مع مجادلِكَ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَتَبْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ: أي: ما فيها ثابت ﴿فِي كِتَابٍ﴾: اللوح ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الاثبات فيه ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: لأن علمه مقتضى ذاته فيستوي تعلقه إلى الكل ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة سماوية ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم بِهِ عِلْمٌ﴾: بدليل عقلي ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾: ينصرهم من نكاله ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ مَا يَتَّبِعُنَا مِن دُونِ اللَّهِ﴾: واضحات الدلالة<sup>(١)</sup> على الحق<sup>(٢)</sup> ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾: الإنكار للحق ﴿مَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾: يبطشون ﴿بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ مَا يَتَّبِعُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَُمْ﴾: الغيظ على التاليين، هو ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أن يطعمها إياهم ﴿وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾: النار ﴿يَتَّبِعُهَا النَّاسُ ضُرِبٌ﴾: بين ﴿مَثَلٌ﴾: حال مستغربة كالمثل السائر في إشراككم ﴿فَأَسْتَجِيعُوا لَهُ إِتْرَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾: كالأصنام ﴿لَنْ﴾: يقدرُوا أن ﴿يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: لخلقه لا يقدرُون بل ترقى وتنزل: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمْ﴾: يختطف منهم ﴿الذُّبَابُ شَيْئًا﴾: مما يلطخونهم به كالطَّيْبِ<sup>(٣)</sup> ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضِعْفَ الطَّالِبِ﴾: عابد الصنم ﴿وَالْمَطْلُوبِ﴾: معبوده ﴿مَا كَدَرُوا﴾: ما عرفوا ﴿اللَّهُ حَقٌّ قَدَرِيهِ﴾: معرفته، حيث أشركوهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾: قادر ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾: يختار ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: يعلم ما بين أيديهم: ما وقع ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾: ما يترقب، فلا يُسأل عما يصطفي منهم ﴿وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ﴾: فإنه مالِكها

(١) في (د): الدالة.

(٢) أنوار التنزيل (٤٤٩).

(٣) وكالعجوة والغسل!!!.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجَدُوا﴾: وصلوا ﴿وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: بالعبادات  
 ﴿وَأَنْفَكُوا الْخَيْرَ﴾: من مكارم الأخلاق أمر بخاص ثم عام ثم أعم ﴿لَعَلَّكُمْ  
 تَقْلِحُونَ﴾ ﴿وَجَاهِدُوا فِي﴾: سبيل الله ﴿اللَّهُ حَقٌّ جَهَادِيهِ﴾: أي: جهادا فيه حقا خالصا  
 فعكس وأضيف مبالغة ﴿هُوَ اجْتَبَيْنَاكُمْ﴾: اختاركم من الأمم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ  
 حَرَجٍ﴾: ضيق بتكليف مالا تطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج  
 والغزو، والزموا<sup>(١)</sup> ﴿وَلِلَّهِ أَيْدِيكُمْ إِتْرَافٌ﴾: لأنه أبو نبينا الذي هو أبو الأمة ﴿هُوَ﴾: الله  
 ﴿سَمَّيْنَاكَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾: في الكتب السماوية ﴿وَفِي هَذَا﴾: القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ  
 شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: في القيامة بإطاعتكم ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَيَّ﴾: سائر ﴿النَّاسِ﴾: بتبليغ  
 الرسل إليهم ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾: شكرا ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾: ثقوا ﴿بِاللَّهِ هُوَ  
 مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾: هو ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو - والله أعلم.



(١) فقوله: «ملّة» منصوبٌ على الإغراء بالمضدّر.

## «سورة (١) المؤمنون (٢): مكية (٣)»

لما أمر بالصلاة والزكاة والاعتصام بالمولى، وَعَدَّ الْفَاعِلِينَ لَهُ الْفَلَاحَ وَالْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى (٤) فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قَدْ أَفْلَحَ ﴿٢﴾: ظفر بالمراد ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَضِعُونَ ﴿٤﴾: خائفون بالقلب، ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا، وهذا من فروض الصلاة، وأول علم يرفع من الناس ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾: مالا يعنيههم أو الشرك ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ ﴿٦﴾: تقال لإخراجها ولقدرها، والمراد الأول بدليل ﴿فَنَعْلُونَ﴾ ﴿٧﴾: ولا يجابها بالمدينة أو هي تطهير النفس ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ خُنْفُونَ﴾ ﴿٨﴾: من الوقوع على أحد ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾: هذا كاحفظ عليّ عنان فرسي ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: سرياتهم (٩)، أفهم بها قلة عقلهم ﴿فَأَنَّهُمْ غَيْرَ مُلْمَأِينَ﴾ ﴿١٠﴾ فَمَنْ أَتَىٰ ﴿١١﴾: طلب ﴿وَرَأَىٰ ذَلِكَ﴾: المستثنى ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: الكاملون في العدوان، فكيف بفاعله، دل على حرمة الاستمراء بيد نفسه (١١) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ دَعُونَ﴾: بترك الخيانة والوفاء ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: يواظبون، أتى بالمضارع لتجدد الداعي ﴿أُولَٰئِكَ﴾: الجامعون لهذه الصفات ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾: أحقاء بهذا الاسم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ﴾: من الكفار ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾: أعلى الجنة ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴿١٣﴾: آدم ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: خلاصة سُلت (١٤) من [بَيْنَ] الْكَدَّرِ

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) في (ن)، و(د): المؤمنين.

(٣) كلماتها (١٨٤٠) كلمة وحروفها (٤٨٠٠) حرف - عدد سور القرآن (٣٢٣)، البصائر (١/٣٢٩)،

البيان (١٩١)، الوجيز (٢٤٣).

(٤) سقط من (س)، و(ع).

(٥) جمع سُرىة وهي الأمة.

(٦) وهو الصحيح.

(٧) كذا في (ن)، و(د).



﴿مِنْ طِينٍ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ: نسل السلالة ﴿تُطْفَئُ فِي قَرَارٍ﴾: مستقر ﴿مَكِينٍ﴾: حصين، هو الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ﴾: البيضاء ﴿عَلَقَةً﴾: حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: فسر مرة ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾: بتصلبها ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾: جمع العظام؛ لاختلافها هيئة وصلابة<sup>(١)</sup> ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾: فجعلناه سميعا بصيرا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾: تعالى شأنه ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: في الظاهر؛ لأنه خالق الكل ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الإنشاء ﴿لَمَيْتُونَ﴾: صائرون إلى الموت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾: للجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ﴾: سموات ﴿طُرَائِقٍ﴾: طرقا للملائكة والكواكب، أو من مطارقة النعل ﴿وَمَا كُنَّا عَيْنَ﴾ كل ﴿الْخَالِقِ غَفِيلِينَ﴾: بل ندبر أمورهم ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ﴾: بمقدار تقتضيه الحكمة ﴿فَأَنْشَأْنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ﴾: وإزالته بنحو تنشيفه ﴿لَقَدْ رِوْنَا﴾: فأنشأنا لكم به ﴿بِالْمَاءِ﴾: جَنَّتٍ مِّنْ نَّجْمِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا: في الجنات ﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾: بها تفكهون رطبا ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: يابسًا تغذيا ﴿و﴾: أنشأنا لكم ﴿شَجْرَةً تَمْرُجٌ مِّنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾: جبل موسى زينونه أحسن إذ هو أول زيتون، نبت ﴿تَنْبُتُ﴾: ملتبسا ﴿بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ﴾: إدام يصبغ فيه الخبز أي: يغمس ﴿تَلَّالِكِينَ﴾: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّشِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا: كما مر ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾: كالصوف وغيره ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: بالذبح ﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: في البحر ﴿تَحْمَلُونَ﴾: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ: وحده ﴿مَا لَكُمْ مِّنَ الْآلِهَةِ إِلَّا نَتَقُونَ﴾: عن الشرك ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا﴾: الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾: لعوامهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ﴾: بالرياسة<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: رسولا ﴿لَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَائِدَةَ﴾: للرسالة ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾: الذي تدعوننا إليه ﴿فِي عَابَادِنَا الْأَوَّلِينَ﴾: إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَىٰ: جنون ﴿فَتَرَىٰ صُورَهُ﴾: انتظروا ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: لعله يفيق ﴿قَالَ﴾: نوح بعد يأسه منهم: ﴿رَبِّ أَوْصِنِّي﴾: بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾: بإزاء تكذيبهم أو بسببه ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ

(١) فُسِّحَانُ اللَّهِ.

(٢) فِي (ن): بِالرِّيَاسَةِ.

أَلْفَاكُ ﴿: ملتبسا ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بحفظنا ﴿وَوَحِينَا﴾: بتعليم صنعته ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بعدا بهم ﴿وَفَكَرَ التَّنُورُ فَاَسْلُفُ﴾: أدخل ﴿فِيهَا مِنْ كَلِّ﴾: من الحيوانات المتتفعة ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: كما مر ﴿وَأَهْلَاكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾: بهلاكه وهو ابنه وزوجته ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي﴾: إنجاء ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾: كما مر ﴿فَلَمَّا اسْتَوْت﴾: استقررت ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلَاكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّسْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي﴾: فيها أو منها ﴿مُنزِلاً﴾: إنزالا وبالفتح <sup>(١)</sup> أظهر <sup>(٢)</sup> ﴿مُبَارَكًا﴾: موجبا لمزيد الخير ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ﴾: خصه بالأميرين إظهارا لشرفه فإن دعاءه يغني عن دعاء غيره ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المفعول بهم ﴿لَآيَاتٍ﴾: لانتقامنا ﴿وَأَنْ﴾: إنه ﴿كُنَّا لَبْسَلِينَ﴾: مختبرين عبادنا لننظر من يعتبر ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾: ثمود ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: صالحا ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عذابه ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالِآخِرَةُ﴾: البعث ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: نعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾: منه ﴿وَلَمَّا أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ﴾: في ترك دينكم ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّسِرُونَ﴾ ﴿أَبَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا﴾: بلا لحم ﴿أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾: من القبر ﴿هَيَاتَ﴾ بعد ﴿هَيَاتَ﴾: بعد ﴿لَمَّا تَوَعَّدُونَ﴾: اللام للبيان ﴿إِنْ هِيَ﴾: لا حياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ﴾: يموت بعضنا ﴿وَنَحْيَا﴾: يُولد <sup>(٣)</sup> بعضنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿إِنْ هُوَ﴾: ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: في وعد البعث ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾: مصدقين ﴿قَالَ﴾: يا ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾: بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾: كما مر ﴿قَالَ﴾: الله ﴿عَمَّا﴾: عن زمان ﴿قَلِيلٌ لِّيُصِحِّحَ نَدِيمِينَ﴾: على التكذيب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾: فماتوا، كما مر ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعدل لا استحقاقهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: كما يحمله السيل من الأوراق البالية المسودة ﴿فَبَعْدًا﴾ هلاكًا ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا﴾:

(١) قرأ شعبة والمفضل وأبو حيوه وابن أبي عملة وأبان: «مُنزِلاً» بفتح الميم. \* روح المعاني (٢٨/١٨).

(٢) في (ن)، و(د): ظاهر.

(٣) في (ن)، و(د): يتولد.

أَمَّا ﴿وَالْحَرِيتَ﴾: كني إسرائيل، كان فيهم الرسل قبل موسى ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾: أجل إهلاكها<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ﴾: بين مرة ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: متواترين واحدا بعد واحد، أصلها: وترى ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُوبًا كَذَّبُوهُ﴾: أي: أكثرهم ﴿فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾: في الإهلاك ﴿وَوَحَّعْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: جمع أخذوا<sup>(٢)</sup> ما يتحدث به تلهيا وتعجبا، أو لحديث أي: ما بقي منهم إلا الحكايات ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون يتابعتا: التسع ﴿وَسُلْطَنِي مُبِينٍ﴾: حجة واضحة ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾: فاستكبروا وكانوا قوماً عاينين: متكبرين ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا﴾: بنو إسرائيل ﴿لَنَا عِبْدُونَ﴾: خادمون ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾: بالغرق ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة بعد غرقهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: وحملنا ابن مريم: ذاته ﴿وَأَمَّا آيَةٌ﴾: دالة على كمال قدرتنا أو كلاهما وهي ولادته بلا فعل ﴿وَأَوْتَيْنَاهُمَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾: مكان مرتفع ﴿ذَاتَ قُرَابٍ﴾: مستقر من الأرض ﴿وَالْمَاءَ الْمَعِينِ﴾: ظاهر جارٍ، هي بيت المقدس<sup>(٣)</sup>، قيل: هو أقرب الأرض من السماء<sup>(٤)</sup> ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾: خاطب به كل نبي في زمانه ﴿كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذات الحلالات لا كالرهبانية ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾: فإنه المقصود ﴿إِنِّي يَمَاطِعَلُونَ عَلِيمٌ﴾: و: اعلموا ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾: ملتكم ﴿أُمَّةٌ﴾: ملة ﴿وَرِجْدَةٌ﴾: هي الدعوة إلى التوحيد ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾: في مخالفة الكلام ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ قطعوا ﴿أَمْرَهُمْ﴾: أمر دينهم ﴿ذُرِّيًّا﴾: قطعاً، أي: أديانا مختلفة ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾: منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: من أمر دينهم ﴿فِرْحُونَ﴾: يظنون أنهم محقون ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَّتِهِمْ﴾: جهالتهم ﴿حَتَّىٰ جِئَ﴾: حين هلاكهم ﴿أَيْحَسِبُونَ﴾: أنما ﴿يُؤْتَدَّرُ بِهِ﴾: نجعله مددا لهم ﴿مِن مَّالٍ وَبَيْنَ﴾: فسأج لهم في القبريت: لا ﴿بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنه استدراج

(١) في (ن): أجل هلاكها.

(٢) كذا في (ن)، و (د).

(٣) الوسيط (٣/ ٢٩١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٢١) ولا يصح.

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ﴾: خائفون من عذابه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: الكونية والشرعية ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿: جليا وخفيا﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآءَاتُوا﴾: أعطوه من الصدقات ﴿وَقُلُوبُهُمْ رَاحَةً﴾: خائفة من عدم قبولها ﴿أَنْتُمْ﴾: لأنهم إلى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي لَعْنَتِكُمْ لَهُمْ﴾: إليها ﴿سَاقُونَ﴾: أو لأجلها سبقوا الناس ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا وِجْرَةً﴾: طاقتها، فسبقهم ليس بشاق ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾: صحيفة أعمالهم ﴿يُنطِقُ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: بنقص ثوابهم ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي: الكفرة ﴿فِي غَمْرَقٍ﴾: غفلة ﴿مِنْ هَذَا﴾: الكتاب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾: خبيثة ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾: الذي وضعناهم به كحث جواربهم على الزنا وغيره ﴿هُم لَهَا عَمِلُونَ﴾: حتى إذا أخذنا مَثَرَفِهِمْ ﴿: منعميهم<sup>(١)</sup>﴾ بِالْمَلَأَبِ ﴿: كالقحط﴾ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿: يصرخون بالدعاء؛ إذ جاء أبو سفيان يستغيث إلى رسول الله ﷺ، ولا يرد عليه أن السورة مكية لإمكان إخباره من الغيب، يقال لهم: ﴿لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لِكُرْمِنَا لَانُصْرُونَ﴾ ﴿فَذَكَاتُ آيَاتِي﴾: القرآن ﴿نُنالُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ نَنكُصُونَ﴾: ترجعون فهقري أي: تعرضون ﴿مُستَكبرين﴾: بالتكذيب المفهوم من النكوص أو بالبيت الحرام؛ لشهرتهم به حال كونكم ﴿سَمِيرًا﴾: جماعة تتحدثون بالليل بالطنع فيها أو مصدر تسمرون بهم تتحدثون كما مر ﴿تَهَجَّرُونَ﴾: من الهجر بالفتح: الهذيان، أو الإعراض ﴿أَفَلَا يَذَرُّوْا الْقَوْلَ﴾: القرآن ليعلموا حقيقته<sup>(٢)</sup> ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿جَاءَهُمْ مَا بُرِّئُوا بِآيَاتِ آبَائِهِمْ الْأَوَّلِينَ﴾: من الرسول أو الكتاب ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾: بالصدق ونحوه ﴿فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ويعرفون<sup>(٣)</sup> أنه أعقلهم ﴿بَلْ﴾: لا سبب لإعراضهم إلا أنه ﴿جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْرَمَهُمُ بِالْحَقِّ كَرِيمُونَ﴾: وأقلهم لا يؤمنون استنكافا<sup>(٤)</sup> أو بلادة<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾: بأن

(١) في (ن)، و(د): متعميهم.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (ن)، و(د): يعرفون.

(٤) استكبارا.

(٥) غباوة.

يكون له شركاء ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾: كما مرَّ في الأنبياء <sup>(١)</sup> ﴿بَلْ آتَيْنَهُمْ بَدِكْرِهِمْ﴾: بكتاب هو عظمتهم <sup>(٢)</sup> ﴿فَهَرَّ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾: أرتقتلهم خرمًا ﴿: جعلنا على التبليغ ﴿فخراج﴾: عطاء ﴿رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: خصه بالخراج؛ لأنه أبلغ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾: وإنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: يوصلهم إلى الجنة ﴿وَلِئَلَّا يَلِيَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ﴾: المستقيم ﴿لَنَكْفِيَنَّ﴾: منحرفون ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّهِمْ﴾: من القحط ونحوه ﴿لَلْجُودُ﴾: تمادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: متحيرين ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْمُعَذِّبِ﴾: بالشدائد ليتضرعوا ﴿فَمَا اسْتَكَاثُوا﴾: تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾: ليس من عادتهم الرغبة إلى الله تعالى ﴿حَقَّ إِذَا فَتَحْنَا﴾: بهم ﴿عَلَيْهِمْ أَبَا ذَا عَدَابٍ شَدِيدٍ﴾: من الجوع ﴿إِنَّا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ﴾: آيسون من كل خير ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾: لتحسوا آياته ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: للتدبر فيها ﴿قَلِيلًا مَّا﴾: صلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت له ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تجمعون في القيامة بعد تفرقكم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ﴾: بقدرته ﴿كُنْتُمْ لَكُفَّاءٌ لِّلَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: لا بالشمس ﴿أَفَلَا تَقُولُونَ﴾: صنعه فتعتبروا ﴿بَلْ قَالُوا﴾: أهل مكة ﴿مِثْلَ مَا قَالِ﴾: الكفار ﴿الْأَوْلُونَ﴾: قَالُوا أَذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْ نَأْتِي لِبَعُوثُونِ﴾: كما مر ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾: تأخير هذا؛ لأن المقصود بالذكر هو المبعوث ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأُولَى﴾: قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ذلك ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: لا اعترفهم بأنه خالق لكل ﴿قُلْ﴾: بعد اعترافهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: أن فاطر الكل قادر على إعادته ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: سيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: بلا لام <sup>(٣)</sup> واضح، ومعها <sup>(٤)</sup> لاتحاد مَنْ رَبُّهُمَا

(١) يعني في قوله: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا﴾.

(٢) في (ن)، و(د): عظيم.

(٣) يعني: الله.

(٤) يعني: الله.

وَلَمَنْ هُمَا مَعْنَى ﴿قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتُ﴾: عبادة غيره ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾: نهاية ملكه ﴿وَهُوَ يُحْيِيهِ﴾: يحيى ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يحمى عنه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ذلك ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى﴾: من أين ﴿تُسْحَرُونَ﴾: تخدعون حتى يخيل إليكم أن توحيده باطل؟ ﴿بَلْ أُنِيتُمْ بِالْحَقِّ﴾: من التوحيد وغيره ﴿وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: بإنكاره ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَوْ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ أَلْوٍ﴾: أي: شريك في الألوهية، هذا تفصيل لبرهان مضى في الأنبياء<sup>(١)</sup> تقريره أن تعدده يستلزم إمكان التخالف بل وقوعه كما في الشاهد<sup>(٢)</sup> ويشير إليه: ﴿وَلَعَلَّا﴾ إلى آخره، وإمكان التخالف محال لاستلزامه أحد ثلاث محالات: إما إنجاح مرادهما وهو ما أشار إليه ﴿إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾: أي: يستبد بما يريد خلقه ولو خالف الآخر فيلزم اجتماع النقيضين وإما إنجاح أحدهما وعجز الآخر كما يشير إليه ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وإما عجزهما، فلا يكون الإله إلها وأشار إلى بطلانه: ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزيه ﴿اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾: مما لا يليق به ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: دليل آخر على توحيده لتوافقهم بتفرده به، ولذا قال<sup>(٣)</sup>: ﴿فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا﴾: ما صلة ﴿تُرِيْقِي مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب، أي: إن كان لا بد منه ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: أي: قريبهم في العذاب، فإن شؤم الظالم قد يسرى إلى غيره ﴿وَأَنَا عَلِيمٌ أَنْ تُرِيَا مَا نُوَدُّهُمْ﴾: من العذاب ﴿لَقَدِيرُونَ﴾: ونؤخره لحكم ﴿أَدْفَعْ بِآلَتِي﴾: بِالْخَصْلَةِ التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: الخصال، وهو الصفع ﴿السَّيْفَةِ﴾: سيئتهم من أذاك، نسخت بالسيف ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾: يصفونك به، فكل أمرهم إلينا ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ﴾: وسأوس ﴿الشَّيْطَانِ﴾: وأصلها النزغ كما مر ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي﴾: في حال حتى غاية يصفون، أي: لا يزالون على سوء الذكر ﴿حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي﴾: إلى الدنيا، الواو لتكرير ارجعني

(١) وهو برهان التماثل.

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) في (د): وكذا. وصححها في هامش (ن).

كما في «فما»<sup>(١)</sup>، وقيل: للتعظيم ﴿لَعَلِّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا﴾: في الإيمان الذي ﴿تَزَكَّتْ﴾: في الدنيا ﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلبه ﴿إِنَّهَا﴾: أي: رب ارجعون - إلى آخره ﴿كَلِمَةٌ مُّوَدَّاءٌ﴾: ولو ردوا لعادوا... إلى آخره، والكلمة طائفة تنتظم<sup>(٢)</sup> من الكلام<sup>(٣)</sup> ﴿وَمِنْ أَلْسُونٍ﴾: أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾: حاجز بينهم وبين الرجوع ﴿إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: ثانية ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾: تنفعهم ﴿يَوْمَ يَمْيِزُ﴾: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الَّرُّةُ﴾... إلى آخره<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: لا يسأل بعضهم بعضا، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ يَوْمَ يَمْيِزُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: «فأقبل بعضهم» إلى آخره في موقف آخر، ومفهوم الحديث أن نسبة ﷺ وصهره<sup>(٦)</sup> ينفع، وأول<sup>(٧)</sup> بعض وفاقا للآية ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: بالسيئات، بينا في الأعراف ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بإبطال استعدادها ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿تَلْفَحُ﴾: تحرق ﴿وَجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: خصت<sup>(٨)</sup>؛ لأنها أشرف الأعضاء ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾: متقلصوا الشفاه، «شفاهم العليا إلى وسط الرأس، وتسترخي السفلى إلى السرة»<sup>(٩)</sup>، يقال لهم تقريرا ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: سوء عاقبتنا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾: عن الهدى ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا﴾: إلى التكذيب ﴿فَأَنَّا ظَالِمُونَ﴾

(١) يعني: قف، فعل أمر من الوقوف ا.هـ.

(٢) في (د): منتظمة.

(٣) بعضها مع بعض - أنوار التنزيل (٤٦٠) وهذا بإجماع النحاة، وانظر: مبحث الكلمة والكلام في كتب النحو.

(٤) سورة عبس.

(٥) سورة عبس.

(٦) لحديث «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» ورواه الطبراني (٢٦٣٤/٣)، الحاكم (١٤٢/٣)، والبيهقي (١١٤/٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٢٧/٢) والصحيحة (٢٠٣٦).

(٧) في (ن): وأولة.

(٨) يعني الوجوه.

(٩) أخرجه الحاكم (٣٩٤/٢) والواحدي في الوسيط (٢٩٨/٣).

﴿ قَالَ ﴾ الله: ﴿ ائْتَسُوا ﴾ اسكتوا سكوت هوان ﴿ فِيهَا وَلَا تَكْمُونَ ﴾: في رفع العذاب، ثم  
 مالمهم إلا زفير وشهيق وعواء ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا  
 وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سِغْرَتًا ﴾: هزوا، والياء للمبالغة ﴿ حَتَّىٰ أُنسَوَكُمْ ذِكْرِي ﴾:  
 لشغلكم بالهزؤ بهم ﴿ وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ﴾: على إذاكم  
 ﴿ أَنْتُمْ هُمْ الْفَاكِرُونَ ﴾: بمطالبتهم ﴿ قُلْ ﴾: الله لأهل النار أو للفريقين: ﴿ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي  
 الْأَرْضِ ﴾: إحياء ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾: تمييز لكم ﴿ قَالُوا لَيْتَنَا يُوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾: نسوا للهول  
 ﴿ فَسَلِّ الْعَاذِينَ ﴾: الحفظة ﴿ قَدْ لَانَ ﴾ ما ﴿ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ ﴾: على فرض ﴿ أَنْتُمْ كُنْتُمْ  
 مَلْمُومُونَ ﴾: مدة لبثكم ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾: عابثين لاعبين ﴿ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ لَا  
 تَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ ﴾: من <sup>(١)</sup> العبث ﴿ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾: الثابت ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْكَبِيرِ ﴾: الذي ينزل منه رحمته ﴿ وَمَنْ يَدْعُ ﴾ يعبد ﴿ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ  
 بِهِ ﴾: صفة كاشفة بلا مفهوم ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾: فيجازه ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
 الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ المؤمنين ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾: فتح السورة بفلاح  
 المؤمن وختمها بعدم فلاح الكافر وطلب فلاح المؤمن <sup>(٢)</sup>.



(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.



«سورة النور»<sup>(١)</sup>: مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ قَاطِعَ الْأَنْسَابِ فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ أَهْوَالَهُ، أَتْبَعَهُ بِقَاطِعِ النَّسَبِ فِي الدُّنْيَا وَأَحْكَامِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: هَذِهِ ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾: وَفَرَضْنَا أَحْكَامَهَا، وَشَدَّدَ مِبَالِغَةَ ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تَتَعَذَّبُونَ ﴿الزَّانِيَةَ﴾: قَدَمُهَا؛ لِأَنَّهَا أَسْلُفُ الْفُجُورِ وَزَنَاها أَفْحَشُ ﴿وَالزَّانِي﴾: الْغَيْرُ الْمُحَصَّنُ، حَكَمَهُمَا فِيمَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ ﴿فَلْيُدْوَا﴾: اضْرَبُوا ﴿كُلَّ ذَعْبُونَةٍ مِمَّا بَاءَتْ جَلْدًا﴾: ضَرْبَةٌ ثُمَّ يَغْرَبُ عَامًا<sup>(٣)</sup>، وَالْمُحَصَّنُ يَرْجَمُ وَالرَّقِيقُ عَلَى نِصْفِ الْحَرِّ وَلَا يَرْجَمُ كُلَّ ذَلِكَ بِالسَّنَةِ، وَالْمُحَصَّنُ هُوَ الْحَرُّ الْبَالِغُ الْعَاقِلُ الْمَصِيبُ بِنِكَاحٍ صَحِيحٍ، وَلَا يَشْتَرُطُ الْإِسْلَامَ خِلَافًا لِلْحَنْفِيَّةِ؛ لِرَجْمِهِ ﷺ الْيَهُودِيِّينَ، وَفِي الْجِلْدِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَ الْأَلْمَ إِلَى اللَّحْمِ عَلَى طَرِيقِ الْإِدْمَاجِ فِي إِشَارَةِ النَّصِّ ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: رَقَّةُ الْقَلْبِ ﴿فِي دِينٍ

(١) كلماتها (١٣١٦) كلمة، وحروفها (٥٦٨٠) حرفاً.

\* الوجيز (٢٤٥)، بشير اليسر (١٣٦)، البيان (١٩٣)، البصائر (٣٣٤/١)، عدد سور القرآن (٣٢٧).

(٢) في (ن)، و(د): مكية.

\* قلت: - أبو الحسن -: هذا خطأً فهي مدنية في الأقاويل كلها. ا.هـ.

(٣) اختلف الفقهاء في وجوب التعريب مع الجلد:

- فأوجه الشافعي؛ لحديث عبادة بن الصامت وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني وثبوتهم عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله وأبي الدرداء - رضي الله - تعالى - عنهم.

- ومنعه أبو حنيفة وأصحابه؛ بناءً على أصلهم من أن الزيادة على النص نسخ، والكتاب لا ينسخ بخبر الواحد، وبأن عمر - رضي الله - تعالى - عنه - نفي رجلاً، وقال: لا أنفي بعدة ورد بأن عمر نفى في الخمر، ثم رأى أنه بدعة، فليس الخمر كالزنا.

- وقال مالك: يغرب الرجل دون المرأة؛ لأنها تعرض للغربة لأكبر من الزنا؛ بناءً على أنه من العمل بالمصالح المرسله التي هي ضرب من الاستحسان.

\* الأم (١٣٣/٦)، المهذب (٢/٢٦٧)، مغني المحتاج (٤/١٤٧)، المغني (٩/٤٥)، كشاف القناع

(٦/٩١)، الهداية - للمرغيناني (٢/٩٩)، بدائع الصنائع (٧/٣٩)، الاستذكار (٧/٤٨٠)، بداية

المجتهد (٢/٣٢٦)، القوانين الفقهية (٢٣٢، ٢٣٣).

الله ﴿: بترك شيء من حده ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فإن المؤمن صلب في دينه ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا﴾: جلدهما ﴿طَائِفَةٌ﴾: هي فرقة يمكن حَفْها<sup>(١)</sup> حول شيء من الطوف، وأقلها ثلاثة ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: للعبرة والتخجيل أو الدعاء بالغفران ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾: بَيِّن بالأولى<sup>(٢)</sup> أنه<sup>(٣)</sup> لا يرغب في العفائف بل فيهما، وبالثانية أنهما<sup>(٤)</sup> لا ترغب فيهما الاعفاء بل الفسقة، فحصل التقابل ﴿وَحَرِيمٌ ذَلِكَ﴾: النكاح ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ نسخه<sup>(٥)</sup>، ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ﴾<sup>(٦)</sup>، وبعض السلف على بقاء بطلانه، وبعض على بقاء تحريمه، ويردهما الحديث<sup>(٧)</sup> وعن مالك كراهته بشرط الشهرة به ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾: يقذفون بالزنا ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾: المسلمات الحرائر العاقلات: البالغات العفيفات، خصهن بخصوص<sup>(٨)</sup> الواقعة ﴿ثُمَّ لَازِيَاتُ آبَائِهِنَّ مِنْ شَهْدَةٍ﴾: على رؤيتهم بما<sup>(٩)</sup> رموا ﴿فَلْيَجِدُوا هَزْءًا﴾: كلا منهم ﴿ثُنَيْنِ جَلْدَةً﴾: ضربة أخف من ضرب الزنا ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ في شيء ﴿أَبْدًا﴾: ولو قبل الجلد ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: والقاذف بغير ما ذكر يعزر ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: القذف ﴿وَأَسْلَمُوا﴾: عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾: لهم ﴿رَجِيمٌ﴾: بهم الاستثناء راجع إلى الكل، ومن التوبة الاستسلام للحد والاستحلال، فلا يلزم سقوط الحد ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾: بالزنا ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ﴾: عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ﴾: فعليهم شهادة ﴿أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ وَاللَّهُ لَآتٌ

(١) كذا.

(٢) في (ع): في الأولى.

(٣) يعني الزاني.

(٤) أي: الزانية والمشركة.

(٥) المصنفى بأكف أهل الرسوخ (٤٥)، ناسخ القرآن العزيز (٤٢)، قلائد المرجان (١٣٣).

(٦) سورة النور (٣٢).

(٧) ما روي أن رجلا قال: يا رسول الله! إن زوجتي لا تتردد يد لاس، فقال له النبي ﷺ: «طلقها»، فقال له:

إني أريدها فقال له: «فأمسكها». أخرجه النسائي (٣٤٦٥) والشافعي في مسنده (٢٨٩١) والبيهقي

(٧/١٥٤)، والخطيب في الجامع (٢/٢٩٦).

(٨) في (ن): لخصوص.

(٩) في (ن)، و(د): لهما.

لِمَنِ الصَّادِقِينَ ﴿١﴾ : فيه ﴿٢﴾ : الشهادة ﴿الْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ : فيه،  
 وحينئذ يسقط حده ويتفارقان فسخا عند الشافعي <sup>(١)</sup> وبتفريق الحاكم طلاقا عند  
 الحنفية <sup>(٢)</sup> ﴿وَيَدْرَأُ﴾ : يدفع ﴿عَنْهَا الْعَنَابَ﴾ : الحد ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ﴾ : الزوج  
 ﴿لِمَنِ الْكَاذِبِينَ﴾ : فيه ﴿وَلَقَدْ نَسَا أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ : فيه، خصت  
 بالغضب؛ لأنها أصل الفجور ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ :  
 لعاجلكم بالعقوبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ : في أم المؤمنين مع صفوان <sup>(٣)</sup> ﴿وَإِذْ بَاعَدْتَ  
 فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصَلِّقِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَانْقَطَعَ عَقْدُهَا فَمَكَثْتَ تَلْتَمِسُهُ فَرَجَعْتَ وَقَدْ  
 رَحَلُوا وَحَمَلُوا هُوَ دَجَّهَا عَلَى أَنَّهَا فِيهِ، فَمَرَّ صَفْوَانُ السَّهْمِيُّ فَأَنَاحَ لَهَا بِعَيْرِهِ وَسَاقَهُ  
 حَتَّى أَتَاهُمْ بَعْدَ مَا نَزَلُوا وَالْإِفْكَ أَشَدُّ الْكُذْبِ <sup>(٤)</sup> ﴿عُصْبَةُ مَنكُرٌ﴾ هي من عشرة إلى  
 أربعين ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ إفكهم ﴿شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لشوايكم ونزول ثماني عشرة آية  
 ببراءتكم ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْتُمْ﴾ جزاء ﴿مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْتِهَاءِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ مُعْظَمُهُ مِنْتُمْ  
 ابن أبي لعله الله ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الدارين ﴿أُولَآءِ﴾ هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أيها المؤمنون  
 ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ وقالوا  
 ﴿لَوْلَا جَاءُوا الْعُصْبَةَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأَوَّلَتْكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في  
 حكمه ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ <sup>(٥)</sup>﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلا ﴿فِي مَا  
 أَفَضْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ <sup>(٦)</sup>﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكَرِ﴾ يأخذه بعضكم من بعض  
 ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ بلا فكر ﴿مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا﴾ بلا تبعة ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ  
 عَظِيمٌ﴾ وزرا ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾ للتعجب، أو  
 تنزيهك عن كون حبيبك كشخانا <sup>(٥)</sup>، فإنه لا يجوز للتفسير، بخلاف كفرها ﴿هَذَا بُهْتَانٌ﴾

(١) ومالك - الحاوي (٨/١٥٩)، الجامع - للقرطبي (١٢/١٩٣)، الاستذكار (٦/٩٧)، بداية المجتهد (٢/٩٠، ٩١).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٥/١٥٠)، الهداية (٢/٤٢)، بدائع الصنائع (٣/٢٤٤).

(٣) ابن المعطل.

(٤) قد أفرد حادثة الإفك المقدسي بجزء.

(٥) الكشخان: الديوث - والعياذ بالله.

كُذِبَ ﴿عَظِيمٌ﴾ (١٦) بِعِظَمِ اللَّهِ ﴿كِرَاهَةٌ﴾ أَنْ تَوَدُّوا لِإِثْمِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿فَاتَعَطَّوْا  
 وَرَبِّينَ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتٍ﴾ لَتَعَطَّوْا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِالْأَحْوَالِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ﴾ تَتَشَرَّرَ ﴿الْفَجْحَةُ﴾ بِاللِّسَانِ ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا  
 بِالْحُدُودِ﴾ وَالْآخِرَةِ ﴿بِالنَّارِ﴾ دَلَّ عَلَى أَنَّ الرِّضَا بِالْفِسْقِ وَإِرَادَتُهُ فَسَقٌ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾:  
 سِرَائِرَهُمْ (١) ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: فَعَاقِبُوهُمْ فِي الدُّنْيَا بِحُكْمِ الظَّاهِرِ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ  
 عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبُّ رَحِيمٌ﴾: لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَشْعُرُوا  
 خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾: وَسَاوَسَهُ ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾: فَهُوَ غَاوٍ ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾:  
 مَا أَفْرَطَ قَبْحَهُ ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: مَا أَنْكَرَهُ الشَّرْعُ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ  
 وَشَرْعِ الْحُدُودِ ﴿مَا زَكَّيْكُمْ﴾: مَا طَهَّرَ مِنَ الذَّنْبِ ﴿وَمِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يَطْهَرُ  
 ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لِأَقْوَالِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾: بِبَيِّنَاتِكُمْ ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾: لَا  
 يَحْلِفُ ﴿أَزْلُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ﴾ دُنْيَا ﴿وَالسَّعَةِ﴾: مَا لَا ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّنَدِ كَيْفَ  
 وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كَالصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، حَلَفَ أَنْ لَا يَنْفِقَ عَلَى ابْنِ  
 خَالَتِهِ مَسْطَحَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ لِدُخُولِهِ فِي الْإِفْكِ، وَكَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ قَبْلَ ﴿وَلْيَعْقُوا  
 وَلْيَصْفَحُوا﴾: بِالْإِغْمَاضِ عَنْهُمْ، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: فَقَالَ  
 الصَّدِيقُ: بَلَى (٢) أَحْبَبَهُ وَحَلَفَ أَنْ لَا يَنْزِعَ نَفَقَتَهُ مِنْهُ أَبَدًا (٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾:  
 الْعَفَائِفَ ﴿الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: إِنْ لَمْ يَتَوْبُوا،  
 وَقِيلَ: مَخْصُوصٌ (٤) فِي زَوْجَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: خَصَّصَهُنَّ؛  
 لِأَنَّ قَذْفَهُنَّ أَشْنَعُ وَلِخُصُوصِ الْمَادَةِ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا  
 يَمْعَلُونَ﴾: قَوْلًا وَفِعْلًا ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمْ﴾ جَزَاءَهُمْ ﴿الْحَقُّ﴾: الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ

(١) فِي (د) كَتَبَتْ فِي الْهَامِشِ.

(٢) فِي (ن): بَلَى.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٨/٤٨٧، ٤٨٨/٤٧٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٤/٢١٣٧، ٢١٣٨/٥٨).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/٢٥٥٦، ٢٥٥٧) وَالطَّبْرِيُّ فِي الْجَامِعِ (١٨/٣٨) وَالطَّبْرَانِيُّ

(٢٣/١٣١/٢٣٤) وَسَفِيَانٌ فِي تَفْسِيرِهِ (٧١٨، ٧١٩)، وَالْوَاهِدِيُّ فِي الْوَسِيطِ

(٣/٣١٤) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

﴿وَيَعْلَمُونَ﴾: عيانا ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: العدل ﴿الْمُبِينُ﴾ ﴿ذُو الْحَقِّ الْبَيِّنِ﴾ [النساء أو<sup>(١)</sup>]  
 الكلمات ﴿الْفَيْثُنْتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُونُ لِلْخَيْثِنَتِ وَالطَّيْبَتُ﴾: كعائشة<sup>(٢)</sup> ﴿لِلطَّيْبِينَ﴾:  
 كمحمد عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> ﴿وَالطَّيْبُونَ لِلطَّيْبَتِ﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد  
 خلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما»<sup>(٤)</sup> ﴿أَوْلَاتِكَ﴾: النبي وعائشة  
 وصفوان ﴿مَبْرُوءَاتٍ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: الخيثيون ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: في الجنة  
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾: التي تسكنونها ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾:  
 وتستأذنوا ﴿وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾: بقوله: السَّلَامُ عليكم أدخل؟ ثلاث مرَّاتٍ، فإن لم  
 يُؤذن له فليرجع ولو من بيت أمه ﴿ذَلِكُمْ﴾: الاستئناس مع السلام ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: هناك  
 لكم ﴿لَمَّا لَكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾: فإن لم تجدوا فيها ﴿: فِي الْبُيُوتِ أَحْكَامٌ﴾: يأذن لكم ﴿فَلَا  
 تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: فإنه تصرف فيها بلا إذن صاحبها ﴿وَأِنْ قِيلَ لَكُمْ آتِجُوا  
 فَاتِجُوا﴾: ولا تلحوا ﴿هُوَ أَزْكى﴾: أطهر ﴿لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: فيجازيكم  
 ﴿أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ﴾: منفعة ﴿لَكُمْ﴾: كالربط<sup>(٥)</sup>  
 والخانات<sup>(٦)</sup> ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: من قصدكم بدخول بيوتهم ﴿قُلْ

(١) في (د): أبا.

(٢) على رَغْمِ أنف الشيعة الفجرة.

(٣) في (ن): رضي الله عنه.

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد أعطيت ستا ما أعطيتها امرأة بعد مريم ابنة عمران: لقد نزل جبريل - عليه  
 السلام - بصورتى في راحته حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري، ولقد  
 قبض ورأسه صلى الله عليه وسلم في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي ينزل عليه في أهله  
 فيترقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإن لمعه في لحافه، وإن لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل علي من السماء،  
 ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما». أخرجه أبو يعلى (٨/ ٩٠، ٩١)، والطبراني  
 (٢٣/ ٣٠، ٣١)، والأجري في الشريعة (٥/ ٢٣٦٦، ٢٣٦٧)، والحاكم (٤/ ١٠)، والأصبهاني في  
 الحججة (١/ ٣٧٢، ٣٦٩)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٣١٤، ٣١٥)، وقال الذهبي في السير  
 (٢/ ١٤١): [إسناده جيد].

(٥) جمع رباط وهو بناء للعبادة للصوفية.

(٦) جمع «خان» وهو المنزل، والدكان ونحوه.

لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا ﴿: كما مر في ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾: عما يحرم فيهما، أفهم به ﴿ مِنْ ﴾ أن أمر النظر أوسع، وقدم النظر؛ لأنه بريد الزنا ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾: فليحذروا ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُنْنَ مِنَ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾: كما مر ﴿ وَلَا يُبْدِينَ ﴾: يظهرن ﴿ زِينَتَهُنَّ ﴾: كالخلخال فكيف بمواضعها ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾: عند المهنة كالخاتم والشوب أو الوجه والكفان <sup>(٢)</sup> ﴿ وَيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ ﴾: جمع الخمار المقنعة ﴿ عَلَنَ جُيُوبَهُنَّ ﴾: لستر <sup>(٣)</sup> العنق والصدر ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾: المخفية ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ بَنَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾: أي: المؤمنات لا الكافرات ترك العم والخال؛ لأنهما في معنى الإخوان إشارة إلى أولوية التستر منهما مخافة وصفهما إياهما لأبنائهما ولا كذلك أبو <sup>(٤)</sup> بعولتهن لمكان الولد ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾: ولو عبدا ﴿ أَوْ التَّابِعَاتِ ﴾ لفضل طعام ﴿ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَابِ ﴾ الحاجة إلى النساء ﴿ مِنَ الرِّجَالِ ﴾: بأن لا يتشر ذكركم كالفاني <sup>(٥)</sup> والممسوح، قيل: وكذا المجنون والأحمق وفي الخصى والمجبوب خلاف <sup>(٦)</sup> ﴿ أَوْ ﴾ جنس ﴿ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾: يطلعوا ﴿ عَلَنَ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾: لا يعرفون ما العورة، والطفل من لم يراهق الحلم ﴿ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾: الأرض ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾: من تققع الخللخال وفي معناه: تطيبهن في الخروج فإنه يورث ميلهن ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ﴾: من فرطاتكم ﴿ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَمَّا كَرُتُمْ فَلَاحُوت ﴾: هذه أكثر الآي ضميرا لجمعها خمسة

(١) سورة إبراهيم.

(٢) الوجه والكفان عورة للرجال الأجانب، بل المرأة كلها عورة؛ لقوله ﷻ: «المرأة عورة». أخرجه الترمذي (١١٧٣)، وابن خزيمة (١٦٨٥) وسنده صحيح.

(٣) في (ن): بَسْرٌ.

(٤) في (د) أبا.

(٥) يعني الشيخ الفاني الكبير.

(٦) الوسيط للغزالي (٥/٣٢، ٣٣)، المغني (٧/٧٩)، كشف القناع (٥/١٢)، شرح منتهى الإرادات

(٢/٦٢٥)، الحاوي الكبير (٢/١٧١).

وعشرين ضميراً ﴿وَأَنكِحُوا﴾: ندبا أيها السادة والأولياء ﴿الَّذِينَ﴾: جمع أيم<sup>(١)</sup>، العزب<sup>(٢)</sup> ذكرًا كان أو أنثى ﴿وَيُنكِزُ﴾: من أحراركم ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: للنكاح ﴿مِنَ عِبَادِكُمْ﴾ وإمائكم<sup>(٣)</sup>: أفهم عدم استبدادهم<sup>(٤)</sup> بالنكاح ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾: بالتزوج ﴿مِنَ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: لخلقه ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بهم، ووعدته الغنى مشروط بالمشيئة لقوله: فسوف يغنيكم - إلى آخره، فلا ينافي: ﴿وَلِاسْتَعْفَافٍ﴾ ليجتهد في العفة عن الحرام ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: أسبابه ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: فينكحون ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾: الكتابة ﴿وَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَا تَوَدُّوهُمْ إِن عِلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: أمانة وقدرة على نجومها<sup>(٥)</sup> ﴿وَوَاتَوْهُمْ﴾: أيها السادة وجوبا ﴿مِن قَالِ اللَّهِ النَّبِيَّ مَا تَأْتِكُمْ﴾: ما يعينهم على أدائها ولو بحط أقل متمول منها ﴿وَلَا تُكْرِهُوا﴾: كابن أبي<sup>(٥)</sup> ﴿فَنِيَّتِكُمْ﴾: إماءكم ﴿عَلَى الْغِلَّةِ﴾: الزنا ﴿إِن أَرَدْنَ حَصْنًا﴾: تعففا لا مفهوم له؛ لأنه شرط للإكراه إذ لا يوجد بدونه أو شرط للنهي ويرتفع بارتفاع المنهي عنه لأن الإكراه ممتنع وقت عدم إرادة التحصين، وأشار بان إلى ندرة الإرادة ﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ﴾: عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ﴾: لهن ﴿رَحِيمٌ﴾: بهن، لعل الإكراه كان دون الحد الشرعي أولهم وبهم بعد التوبة ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾: فيها الأحكام وبالكسر<sup>(٦)</sup> أي: للأحكام ﴿وَمَثَلًا﴾: كقصة أم المؤمنين (من) جنس أمثال ﴿الَّذِينَ خَلَّوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ كمریم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الصائرين إلى التقوى ﴿اللَّهُ نُورٌ﴾: هو الظاهر بنفسه المظهر

(١) في (ن)، و(د): الآية.

(٢) من لا زوج لها جمع عزب، يقال للرجل: عزب، وللمرأة: عزب، وعزباء، ولا يقال: رجلٌ أعزب، وأجازة بعضهم: اهـ.

(٣) استقلالهم.

(٤) أدائها وسدادها في وقتها.

(٥) لعنة الله فقد كان ديونا يأكل من عرق البغايا، وكان يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا - فنزلت.

\* أخرجه مسلم (٣٠٢٩/٢٦) واسم هذه الجارية: مسكية، والبزار (٢٢٣٩/٦١/٣) (كشف)

والطبراني (٢٢٦/١١)، (١١٧٤٧/٢٢٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥٨٩/٨).

(٦) كسر الياء.

لغيره، أي: موجد أي: منور ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خصهما لما مر ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿نُورِهِ﴾: العجيبة في قلب المؤمن وإضافته كوجود زيد، وقراءة أبي مثل نور المؤمن<sup>(١)</sup>، قيل: إشارة إلى مثل القرآن، وقيل: مثل القوة العاقلة<sup>(٢)</sup> ﴿كَيْشْكُورَةٍ﴾: كصفة كوة إشارة إلى فم المؤمن ولسانه على الأول أو القوة الحساسة على الثاني، إذ محلها كوة وجهها إلى الظاهر لا تدرك غير المحسوس وتضيء بالمعقولات<sup>(٣)</sup> ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: كالقرآن أو القوة العاقلة المضيئة بإدراك المعارف ﴿الْمِصْبَاحُ فِي نُجَاةٍ﴾: كقلب المؤمن أو القوة الخيالية لقبولها صور المحسوسات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية ﴿الزُّجَاجَةُ﴾: لإضاءتها بما تشتمل عليه من أنوار القرآن أو الأنوار العقلية ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: يضيء كالدرة وبالهمزة<sup>(٤)</sup> دافع<sup>(٥)</sup> للظلمات ﴿يُوقَدُ﴾: الزجاجة وبالياء<sup>(٦)</sup>: المِصْبَاحُ ﴿مِنْ﴾: زيت ﴿شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾: كالوحي أو المفكرة المؤلفة للمعقولات لإنتاج المجهولات المؤدية إلى ثمرات غير متناهية ﴿زَيْتُونَةٍ﴾: بدل منها أي: ثمرة للزيت الذي هو مادّة المصابيح ﴿لَا شَرْقِيَّةً وَلَا غَرْبِيَّةً﴾: مصنونة من الحر والبرد المفرطين، فزيتها أضوا إشارة إلى وقوعها بين الصور والمعاني لعلاقتها مع الجانبين أو المراد ليست من زيتونة الدنيا التي إما شرقية وإما غربية وحيث تؤوليها ظاهر ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾: لفرط صفائها ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: كحجة القرآن

(١) الطبري (١٨/١٠٥)، البحر المحيط (٦/٤٥٥).

(٢) القوة العاقلة: قوة روحانية غير حالة في الجسم مستعملة للمفكرة وتسمى بالنور القدسي والحدس من لوازم أنواره. \* تعريفات الجرجاني (١٨٨)، والتوقيف (٥٩٢).

(٣) المؤلف متأثر بالبيضاوي والدواني ونحوهما من المتكلمين كالفخر الرازي والقرآن الكريم ينبغي أن يصاب عن هذه النظريات الجامدة العجيبة وانظر في تفسير هذه الآية: تفسير سورة النور لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) دُرِّيٌّ، و﴿دُرِّيٌّ﴾ فقراءة الكسر لأبي عمرو والكسائي وعاصم الزبيدي والضم لحمزة وعاصم والمطوعي وشعبة والأعمش. \* السبعة (٤٥٦)، غيث النفع (٣٠٣)، النشر (٢/٣٣٢).

(٥) بدزئها.

(٦) يشير إلى قراءة: ﴿تَوَقَّدُ﴾.



تضح وإن لم يقرأ وكالقوة القدسية<sup>(١)</sup> المدركة لأسرار الملكوت تكاد تضيء بالمعارف بلا تعلم وتفكر ﴿تُورُّ عَلَى نُورٍ﴾: لتضاعف نور المصباح بصفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته كنور القرآن والدلائل العقلية والبصيرة وعلى الثاني واضح ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾: هذا ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبْ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَلُ لِلنَّاسِ﴾: تقريبا لأفهامهم ﴿وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءٌ عَلَيْهِ﴾: ومنه ضرب الأمثال في متعلق يسبح «أو كمشكاة» ﴿فِي بُيُوتٍ﴾: هي المساجد، إذ مصابيحها أعظم أو تمثيل لأبدان المؤمنين ﴿أَيُّنَ﴾: أمر ﴿اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾: قدرا بتطهيرها عما لا يليق بها ﴿وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ﴾: ينزهه أو يصلي ﴿لَهُ فِيهَا بِالْقُدُورِ﴾: الصبح ﴿وَالْأَصَالِ﴾: العصر ﴿رِيَالٍ﴾: فاعل يسبح إن بني للفاعل وإلا فجواب مقدر ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً﴾: معاملة للريح ﴿وَلَا يَبِيعُ﴾: ععم بعدما خصص مبالغة ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ﴾: عن ﴿إِسَامٍ﴾: إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾: ومع ذلك ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ﴾: تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: خوفا وهو القيامة ﴿يَجْزِيهِمُ اللَّهُ﴾: جزاء ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ما لم يخطر ببالهم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ﴾: في الآخرة لكونها لاغية غير نافعة بخلاف حسابهم ﴿كُتْرِكِبِ﴾: هو شعاع يتكيف فيتسرب ويجرى كالماء ﴿وَقِيَعَةٍ﴾: أراضٍ مستوية، جمع قاع ﴿بِحَسْبِ الْظَلْمَانِ﴾: العطشان ﴿مَاءٍ﴾: خص العطشان، لتشبيه الكافر به في شدة الحاجة إليه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْتًا﴾: مما ظنه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾: أي: عقابه ﴿عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ﴾: مجازاته ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: كما مر ﴿أَوْ﴾: أعمالهم في الدنيا لخلوها عن نور الحق ﴿كَظَلَمْتِ﴾: كظلمة حال اعتقاده ومصيره إلى ظلمة النار ﴿فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾: عميق ﴿يَفْشَنُ﴾: يعلو البحر ﴿مَوْجٍ مِنْ فَوْقِهِ﴾: أي: أمواج متراكمة ﴿مِنْ فَوْقِهِ﴾: أي: الموج الأخير ﴿سَابِّ﴾: مظلم، هذه ﴿ظَلَمْتِ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾: الناظر ﴿بِكَدِّهِ﴾: فيها ﴿لَتُرِيكَدَ﴾: لم يقرب أن ﴿يَرَهَا﴾: لتكاثف الظلمات فضلا عن رؤيته ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾: أي: لم يهده ﴿فَمَا

لَهُ مِنْ نُورٍ: أي: لم يهتد ﴿الْزَّوْجَرُ﴾: تعلم علما كالمشاهدة ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حالا أو مقالا غلب فيه ذوي العقول ﴿وَالطَّلِيُّ صَفَنَتْ﴾: باسقاط أجنحتهن<sup>(١)</sup>، خصها؛ لأنها حينئذ ليست فيهما ﴿كُلٌّ﴾: منهم ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ﴾: دعاءه ﴿وَتَسْبِيحُهُ﴾: أو الصلاة للبشر، والتسبيح لغيره إلهاما أو علم الله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الكل ﴿الزَّوْرَانُ اللَّهُ يُزْجِي﴾: يسوق قليلا قليلا ﴿مَحَابَاتُهُمْ يُؤَلَّفُ﴾ يجمع ﴿يَبْتِنُهُ﴾: بين قطعه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾: متراكما بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلْقِهِ﴾: فتسوقه لانهصارها بالتراكم ﴿وَيُنزِلُ مِنْ﴾: جانب ﴿السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾: غيم كالجبال ﴿فِيهَا مِنْ بَرَرٍ﴾: بردا ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾: بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾: هذا لا ينافي قول القائل بأن أبخرته<sup>(٢)</sup> بلغت الطبقة الباردة من الهواء، وقوي بردها تصير سحابا، فإن لم يشتد البرد تقاطر المطر، وإن اشتد فإن وصل إلى الأجزاء البخارية قبل اجتماعها ينزل ثلجا، وإلا فبردا وأنه قد يبرد الهواء مفرطا فينقصد سحابا ينزل منه المطر أو الثلج، لكن عن ابن عباس: أن في السماء جبال برد ينزل منه<sup>(٣)</sup>، وكأنه نظر إلى ظاهر الآية فأول بما أولت به ﴿يَكَادُ سَنًا﴾: ضوء ﴿بِرُفْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾: فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ﴾: يصرفه اختلافا وتعاقبا ﴿الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: التقلب ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾: البصائر ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾: أي: غالبا أو كما مر في الأنبياء<sup>(٤)</sup>، وخصها بالذكر؛ لأنها أعجب ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي﴾: يزحف كالمشي ﴿عَلَى بَطْنِهِ﴾: كالحية، ذكر الضمير تغليبا للعقلاء، وأتى بـ ﴿مَنْ﴾ ليوافق التفصيل الجملة، وقدم ما هو أدل على القدرة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾: ولو كان له أكثر فإنه إنما يعتمد على أربع ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِي

(١) في (ن)، و(د): أجنحتها.

(٢) في (ن)، و(د): أبخرة.

(٣) الوسيط (٣/ ٣٢٤) ولابن أبي الدنيا كتاب سماه: «المطر والبرق والريح» مطبوع.

(٤) يعني: «وجعلنا من الماء كل شيء حي».

مُبَيَّنَتْ: ﴿كَمَا مَرَّ﴾ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ: ﴿هُدَايَتِهِ﴾ ﴿لِأَنَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾: ﴿الْإِسْلَامَ﴾  
 وَيَقُولُونَ: ﴿الْمُنَافِقُونَ﴾ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا: ﴿لَهُمَا﴾ ﴿ثُمَّ تَوَكَّلْ﴾: ﴿عَنِ الطَّاعَةِ﴾  
 فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ: ﴿الْاعْتِرَافَ﴾ ﴿وَمَا أَوْلَيْتِكَ﴾: ﴿الْفَرِيقَ﴾ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى  
 اللَّهِ: ﴿ذَكَرَهُ تَعْظِيمًا﴾ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ: ﴿إِنْ كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ﴾  
 مَخَافَةَ الْحُكْمِ بِالْحَقِّ كَمَنْفِقٍ خَاصِمٍ يَهُودِيًا فَدَعَا الْيَهُودِيَّ إِلَى النَّبِيِّ، وَهُوَ دَعَا إِلَى  
 كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ <sup>(١)</sup> ﴿وَلَنْ يَكُنْ لَهُمْ لَمَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِرِينَ﴾: ﴿مَنْفَادِينَ لَعَلَّهُمْ أَنَّهُ يَحْكُمُ لَهُمْ﴾  
 ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ﴿كُفْرَ﴾ ﴿أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾: ﴿فِي نَبِيِّكَ﴾ ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾: ﴿فِي﴾  
 الْحُكْمِ، لَا ﴿بَلْ أَوْلَيْتِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: ﴿إِضْرَابَ <sup>(٢)</sup> عَنِ التَّقْسِيمِ﴾ ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا  
 دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: ﴿لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ﴾: ﴿الْناجُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ﴾: ﴿بِسْوَافِ ذُنُوبِهِ﴾ ﴿وَيَتَّقِهِ﴾: ﴿فِيمَا﴾  
 بَقِيَ ﴿فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: ﴿الظَّالِمُونَ بِيغْيَتِهِمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَالِ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ﴾:  
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ﴾: ﴿أَيِّ﴾: ﴿أَعْلَظَ﴾ ﴿أَيْبَتِهِمْ﴾: ﴿كَمَا مَرَّ﴾ ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾: ﴿بِالْجِهَادِ﴾ ﴿لَيَخْرُجُنَّ قُلُوبٌ لَا  
 تُفْسِمُونَ﴾: ﴿كُذْبًا، طَاعَتِكُمْ﴾ ﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾: ﴿أَنَّهَا قَوْلُ بِلَا عَمَلٍ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾  
 ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾: ﴿يَتَوَلَّوْا﴾ ﴿فَأِنَّمَا عَلَيْهِ﴾: ﴿عَلَى الرَّسُولِ﴾ ﴿مَا حُمِّلَ﴾: ﴿فِي﴾  
 مِنَ التَّبْلِيغِ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾: ﴿مِنَ الْقَبُولِ﴾ ﴿وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا  
 الْبَلَاغُ﴾: ﴿التَّبْلِيغُ﴾ ﴿الْمُبَيِّنُ﴾: ﴿الْمَوْضُوحُ﴾ ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: ﴿بَدَلًا مِنَ الْكُفَّارِ﴾ ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: ﴿كَبَنِي﴾  
 إِسْرَائِيلَ بَدَلًا مِنَ الْجَبَابِرَةِ <sup>(٣)</sup> ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ﴾: ﴿بِالْأَحْكَامِ﴾ ﴿وَيُؤْتِيَهُمُ الْغَنَاءَ﴾: ﴿لِيَرْضَوْا﴾  
 وَيَكْبَدُوا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ: ﴿مِنَ أَعْدَائِهِمْ﴾ ﴿أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: ﴿اسْتِثْنَاءٌ﴾  
 كَتَعْلِيلٍ ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: ﴿الْإِنْعَامَ بِهِ﴾ ﴿فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: ﴿الْكَامِلُونَ فِي﴾

(١) أنوار التنزيل (٤٧٢).

(٢) في قوله: «بَلْ».

(٣) يعني المعالفة.

الفسق، أول من كفر به قتلة عثمان <sup>(١)</sup> **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** : عطف على أطيعوا الله **﴿وَمَا تَوْأَمُ الزُّكُوفِ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾** : كرره تأكيدا أو ليعلق به **﴿لَمَلَكُمْ تَرْحَمُونَ﴾** : راجعين الرحمة **﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾** : لنا في إدراكهم **﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾** : النار **﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾** : أرقاؤكم **﴿وَالْأَحْرَارُ﴾** : الذين تربيتموا الخلق **﴿البلوغ﴾** : **﴿مِنْكُمْ﴾** : هذا أمر للأولياء بتأديبهم **﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾** في ثلاثة أوقات **﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾** : وقت طرح ثياب النوم **﴿وَبَيْنَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾** : للقليلولة **﴿مِنْ الظُّهْرِ﴾** : بيان للحين **﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾** : وقت طرح ثياب اليقظة، هي **﴿ثَلَاثُ﴾** : أوقات **﴿عَوْرَاتِكُمْ﴾** : اختلافات لستركم، ونصب بدلا من ثلاث **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾** : بعد الثلاثة في ترك الاستئذان، وهذا لا ينافي الاستئذان في نسخها <sup>(٢)</sup>، هم **﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾** : للخدمة **﴿بَعْضُكُمْ﴾** : طائف **﴿عَلَى بَعْضٍ﴾** : في الحوائج <sup>(٣)</sup> فيغترف فيهم مالا يغترف في غيرهم **﴿كَذَلِكَ﴾** : التبيين **﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾** : بأحوالكم **﴿حَكِيمٌ﴾** : فيما أمركم **﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ﴾** : أيها الأحرار **﴿الْعُلْمَ﴾** : البلوغ **﴿فَلْيَسْتَفْذِنُوا﴾** : كل الأوقات، ولو على الأبوين **﴿كَمَا اسْتَفْذَنَ الَّذِينَ﴾** : بلغوا **﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** : أي: الرجال الأحرار **﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** : كرره تأكيدا **﴿وَالْعَجَائِزُ﴾** : الفواعل **﴿عَنِ الْحَيْضِ وَالْحَبْلِ﴾** : مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا **﴿لِكَبْرِهِنَّ﴾** : لكبرهن **﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾** : في **﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾** : الظاهرة كالجلباب **﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾** : أي: مظهراتها **﴿وَأَنْ يَسْتَفِيفْنَ﴾** : فلا يضعنها **﴿خَيْرَ لَهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾** : لمقاتهن للرجال **﴿عَلَيْهِنَّ﴾** : بنياتهن <sup>(٤)</sup> **﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾** : في مؤاكلة

(١) الوسيط (٣/ ٣٢٧).

(٢) فتلاند المرجان (١٣٧)، وقال أكثر الفقهاء: حكم هذه الآية باق لم ينسخ ولم يزل.

وقال الشعبي: ليست هذه الآية منسوخة، فقيل له: إن الناس لا يعملون بها، فقال: الله المستعان.

\* الجامع - للقرطبي (١٢/ ٣٠٣)، المصنف لابن أبي شيبة (١٧٦١٤).

(٣) في (د): للحوائج.

(٤) في (د): بنياتهم.

مقابلتهم، أو في أكلهم من بيت من يدفع إليهم مفتاحه عند خروجه إلى الغزو ويبيحه لهم أو في إجابة من يدعوهم إلى بيت أقاربهم المذكورين ليطعموهم ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾: التي فيها عيالكم، فدخل بيت الأولاد، وورد: **«أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَيِّكَ»** <sup>(١)</sup> ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَّفَاحِكُهُمْ﴾: أي: خزنتموه لغيركم كالراعي والناظر مما يحفظانه أو بيوت <sup>(٢)</sup> المماليك وهو القيم <sup>(٣)</sup> من مال اليتيم بشروطه ﴿أَوْ﴾: بيوت **«صَدِيقِكُمْ»**: من صدقكم في مودته ولو في غيبة هؤلاء بشرط العلم برضاهم ولو بقرينة فما دل على عدم قطع سارق مال المحرم **«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا»**: مجتمعين **«أَوْ أَشْتَاتًا»**: متفرقين، كانوا يتخرجون من أكل الرجل وحده **«فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا»**: منها **«فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ»**: أي: أهلها الذين هم منكم ديناً أو بيوتاً خالية تقول: السلام علينا الخ **«تَحِيَّةٌ»**: مشروعة **«مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ»**: تطيب للمستمع **«كَذَلِكَ»**: التبيين **«بَيَّيْتُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ»**: معالم دينكم **«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»**: تفهمونه **«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»** من صميم قلوبهم **«وَلِذَا كَانُوا مَعَهُ»**: مع الرسول **«عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ»**: كالجمعة والعيد والشورى والحرب **«لَمْ يَذْهَبُوا»**: عن محضره **«حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا»**: فيأذن لهم **«إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»**: من صميم قلوبهم **«فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِيَعِضَ شَاةِيهِمْ»**: أمرهم **«فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»**: دل على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه **«وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ»**: إذ ربما يستأذنوننا تقديماً للدنيا **«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ»**: لهم

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢/٢٢٩١)، والطبراني (٧/٦٩٦١) و(١٠/١٠٠١٩)، وابن حبان (١/٣١٦)، (٦/٢٢٧/إحسان) وأبو يعلى (١٠/٥٧٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/١٤٨٦)، والإرواء (٨٣٨).

(٢) في (ن): أو ينوب المالك.

(٣) في (ن): المقيم في.

﴿رَجِيمٌ﴾: بهم ﴿لَا تَجْمَعُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ لِيُنذَرَكُمْ كُدُّعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: في تجويز المساهلة في الجواب ولو في الصلاة، ولا تنادوه باسمه الشريف بل بلقبه المنيف<sup>(١)</sup> ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾: ينصرفون عن الجماعة قليلا قليلا خفية ﴿لِوَادَا﴾: ملاوذين يستتر بعضهم ببعض من محمد ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ﴾: يُغْرَضُونَ<sup>(٣)</sup> ﴿عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لِلْجُوبِ؛ لِأَنَّ مَخَالَفَتَهُ مَقْتَضِيَةٌ لِأَحَدِ الْعَذَابِينَ ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: من الإيمان والنفاق، وأفاد بـ ﴿قَدْ﴾ تأكيد الوعيد ﴿وَ﴾: يعلم ﴿يَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾: المنافقون ﴿إِلَيْهِ فَيُنْتِهِمُ بِمَا عَمِلُوا﴾: بالجزاء ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ومنه أعمالهم - والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



(١) العالِي القدر.

(٢) في (ن): عليه أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(٣) في (د): معرضين.

## «سورة الفرقان» (١) : «مكية» (٢)

لَمَّا أَمَرَ بِتَعْظِيمِ الرَّسُولِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾، افتتح السورة بما ينبئ عن كمال تكريمه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تَبَارَكَ﴾: تكاثر خيرا أو تعالى أو دام ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾: منجما ﴿الْفُرْقَانَ﴾: القرآن الفارق بين الحق والباطل، أو المنزل مفرقا ﴿عَلَى عِبْدِهِ لِيَكُونَ﴾: العبد ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾: منذرا ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: كما مر ﴿وَخَلَقَ﴾: أحدث ﴿كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ﴾: هياه لما أراد منه أو سواه ﴿تَقْدِيرًا﴾ ﴿وَأَخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾: الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا﴾: أي: دفعه (٣) ﴿وَلَا نَفْعًا﴾: أي: جلبه ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾: إمامته ﴿وَلَا حَيَاةً﴾: إحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾: إحياء بعد موت ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا هَذَا﴾ ﴿الْقُرْآنُ إِلَّا أَفْكٌ اقْتَرَبْتُمْ﴾: محمد ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾: كما مر ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾: افتراء ﴿وَقَالُوا﴾: هذا ﴿أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَى﴾: أكتتبها: انتسخها بغيره ﴿فَهِيَ﴾: الأساطير ﴿تَمَلَّنْ﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا﴾: أي: دائما فإنه أُمِّي لا يكرره من الكتاب ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خصها لما مر ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾: للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾: بهم ﴿وَقَالُوا﴾: تهكما ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾: فليس بملك ولا ملك ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾: نراه ﴿فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: يصدقه ﴿أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَذْرًا﴾: يغبنيه ﴿أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: هذا على سبيل التنزل ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾: أي: قالوا للمؤمنين ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَسْبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: سحر فغلب على عقله ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾: أي: المذكور ﴿فَضَلُّوا﴾: عن الحق ﴿فَلَا

(١) كلماتها (٨٩٢) كلمة، وحروفها (٣٧٨٣) حرفا.

\* البصائر (١/ ٣٤٠)، عدد سور القرآن (٣٣١)، الوجيز (٢٤٧).

(٢) ساقطة كلها من (د).

(٣) في (د): رفعه.

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿: إليه ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تكاثر خيره <sup>(١)</sup> ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴾ :  
الذي قالوا في الدنيا، ولكنه أخره إلى العقبى لأنها أبقى ﴿جَنَّتِ ﴾ : بدل من خيرا  
﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ﴾ : القيامة ولذا يكذبونك  
﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ : نارا شديدة ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ ﴾ : بعينها كما في الحديث <sup>(٢)</sup>  
﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : مسيرة خمسمائة سنة <sup>(٣)</sup> ﴿سَمِعُوا مَا تَقُولُ ﴾ : غلبانا كما للغضبان <sup>(٤)</sup>  
﴿وَرَفِيرًا ﴾ : هو صوت يسمع من جوف المغتاط عند شدته ﴿وَإِذَا الْقُورَاقِظَاتُ ﴾ : حال من  
﴿مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ : كالوتد في الحائط ﴿مُقَرَّنِينَ ﴾ : قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل  
﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : هلاكا، فيقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَنَجْدًا ﴾ : أي: مرة ﴿وَادْعُوا  
ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ : لدوام عذابكم ﴿قُلْ أَذَلِكَ ﴾ العذاب ﴿خَيْرٌ ﴾ : ﴿أَرْجَنَةُ الْخُلْدِ الَّتِي  
وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ : أي: بين لهم جزاء ولغيرهم برضاهم تفضل، أو المراد: المتقون عن  
الكفر ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً ﴾ : على أعمالهم ﴿وَمَصِيرًا ﴾ : مرجعا ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ  
خَالِدِينَ كَأَنَّ ﴾ ما يشاءون ﴿عَلَى رَيْكٍ وَعَدَا مَسْجُورًا ﴾ بقولهم: ﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا ﴾ <sup>(٥)</sup> -  
إلى آخره <sup>(٦)</sup> بقول <sup>(٧)</sup> الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ إلى آخره ﴿و﴾ : اذكر ﴿يَوْمَ يَخْشُرُهُمْ  
وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : من ذوي العقول، جاء بها تحقيرا ﴿فَيَقُولُ مَا أَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ  
عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ : بأنفسهم ﴿قَالُوا ﴾ : تعجبا ﴿سُبْحَانَكَ ﴾ : عن  
الشريك ﴿مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ : فكيف نأمر بعبادتنا ﴿وَلَكِنْ  
مَتَّعْتَهُمْ وَوَأْبَاءَهُمْ ﴾ : بالنعم ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ : أي: ذكرك لانهماكهم في الشهوات،

(١) في (ن)، و(د): خيرا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/٢٦٦٧/١٤٩٩٩) وسنده ضعيف، لكن صححت أحاديث أخرى بهذا المعنى كحديث: «يخرج هُنُقٌ مِنَ النَّارِ».

(٣) الوسيط (٣/٣٣٥) وفيه: مائة سنة.

(٤) في (د): في الغضبان. قلت: يشير إلى قوله تعالى: «تكاد تميز من الغيظ».

(٥) سورة آل عمران.

(٦) في (ن): إلخ.

(٧) في (د): تقول.



حاصله: أنت حملتهم عليه حتى اكتسبوا، فهو حجة لنا لا للمعتزلة ﴿وَكَاثُرًا قَوْمًا بُرًّا﴾: هالكين أو فاسدين فيقول تعالى للكفار: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: ألهتكم ﴿بِمَا﴾: أي: فيما ﴿نَقُولُوكَ﴾: يعني هؤلاء أضلونا وبالغية يعني: سبحانه - إلى آخره ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾: للعذاب أو حيلة ﴿وَلَا نَصْرًا﴾: لكم ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ﴾: يشرك ﴿وَمِنْكُمْ نَذِيقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾: وما أرسلنا قبلك: رسولاً ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا﴾: والحال ﴿إِنَّهُمْ يَا كَلُوبُ الطَّعَامِ وَيَسْخَرُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾: رد لقولهم ما لهذا إلى آخره ﴿وَمَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾: أيها الناس ﴿لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: امتحانا كالفقير والصحيح والشريف بمقابلتهم والنبى بأمته فيقول المقابل: مالي لست كالأخر ﴿أَنْصَبِيْرُوكَ﴾: على هذه الفتنة؟ أي: اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾: بكم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: لا يأملون ﴿لِقَاءَنَا﴾: البعث ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ﴾: رسلاً ﴿أَوْ نَزَّلْنَا رَبَّنَا﴾: فنصدقك ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي﴾: شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا﴾: طغوا ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: لطلبهم ما لم يحصل إلا لأحاد الأنبياء، اذكر ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾: ملائكة الموت أو العذاب ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾: كعادتهم عند لقاء عدو أو شدة ﴿حِجْرًا﴾: عوداً ﴿تَحْتَجِرُوا﴾: تقديره: اسأل الله حجراً محجوراً، أي: معاذاً، وصف به للتأكيد أي: يعوذون من الملائكة مع طلبهم الآن ﴿وَقَدِمْنَا﴾: قصدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾: كصلة ونحوها ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾: في التحقير وعدم النفع ﴿مَبَكَّةً﴾: كغبار يرى في الكوى التي عليها الشمس ﴿مَنْثُورًا﴾: بحيث لا يمكن نظمه ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ﴾: مطلقاً أو من مترفيهم في الدنيا ﴿مُسْتَقْرَرًا﴾: موضع قرار ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: مكان استراحة، إذ القيلولة استراحة نصف النهار ولو بلا نوم وفيه إشعار بانقضاء حسابهم في نصف نهار كما ورد<sup>(١)</sup> ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ﴾: تنشق ﴿السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: بسبب طلوعه

(١) أخرجه ابن حبان (٢٥٨٧) وسنده حسن.

وقال ابن مسعود: لا يتتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرَرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، وقرأ: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾. رواه الحاكم (٤٠٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

منها كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup>... إلى آخره ﴿ وَنَزَلَ  
 الْمَلَكُ كَلِمَةً ﴾: في الغمام، بصحائف الأعمال ﴿ تَنْزِيلًا ﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾: الثابت  
 ﴿ لِلرَّحْمَنِ ﴾ ولا نزاع له ﴿ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾: وأخف على بعض المؤمنين  
 من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا<sup>(٢)</sup> ﴿ وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ ﴾: كعقبة ابن أبي معيط، أسلم  
 ثم ارتد بالتماس صديقه أبي بن خلف<sup>(٣)</sup> ﴿ عَلَنَ يَدَيْهِ ﴾: تحسرا ﴿ يَقُولُ بَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ  
 أَرْسُولِ سَيْلًا ﴾: إلى الهدى ﴿ يَتَوَلَّقَ ﴾: كما مر ﴿ لَيْتَنِي لَرَأَيْتُ فُلَانًا ﴾: كناية<sup>(٤)</sup> عن علم،  
 وقيل: عن نكرة عني به: أبي بن خلف ﴿ خَلِيلًا ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ القرآن ﴿ بَعْدَ  
 إِذْ جَاءَتْهُ وَكَانَ الشَّيْطَانُ ﴾: أي: الخلل المضل للإنسان ﴿ خَذُولًا ﴾: تاركا لعونه<sup>(٥)</sup>  
 عند السبلاء ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ ﴾: يؤمئذ ﴿ يَرْبِّ إِن قَوْمِي ﴾: قريشا ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ  
 مَهْجُورًا ﴾: متروكا هذرا<sup>(٦)</sup> أو لغوا فيه، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: كمجعل قومك عدوك  
 ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾: فاصبر مثلهم ﴿ وَكُنْ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾: فلا  
 تبال<sup>(٧)</sup> بهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴾: هلا ﴿ نَزَّلَ ﴾: أنزل ﴿ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً ﴾: دفعة  
 ﴿ وَجِدَّةً ﴾: كالكتب الباقية، قال تعالى: نزلناه ﴿ كَذَلِكَ ﴾: مفرقا ﴿ لِنُنَبِّئَكَ بِهِ  
 فَوَادِّكَ ﴾: فتحفظه شيئا فشيئا أو ليقوي قلبك بعجزهم<sup>(٨)</sup> عن معارضة بعضه ﴿ وَرَوَّلْنَاهُ  
 تَرْيِيلًا ﴾: فصلناه على مهل تفصيلا بحسب الوقائع ﴿ وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ ﴾: بسؤال عجيب

(١) سورة البقرة.

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: سئل رسول الله ﷺ عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ما أطول هذا اليوم؟! قال: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في الدنيا». أخرجه أحمد (٣/٩٣/١١٧٢٣)، والبيهقي في الشعب (١/٣٢٤) وسنده مقبول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥/٣٥٥، ٣٥٧/٩٧٣١)، وفي التفسير (٢/٦٨، ٦٩) والطبري (٢/٦٨)، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٨٦/١٥١٠٦) وسنده ضعيف.

(٤) يعني كلمة «فلان».

(٥) في (ن)، و(د): لمعونه.

(٦) في (ن): هذيانًا.

(٧) كذا.

(٨) في (ن)، و(د): لعجزهم.

في إبطالك ﴿لَا جُنْدَكَ بِالْحَقِّ﴾: الدافع له ﴿وَأَحْسَنَ تَنْبِيْهِ﴾: بياناً منه ﴿الَّذِينَ يُحْشِرُونَ﴾: مسحوبين ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾: كما مر ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾: منزلاً أو منزلة ﴿وَأَسْأَلُ سَيِّئًا﴾: هذا كخير مستقراً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: الألواح، قبل التوراة إذ نزلها بعد غرق فرعون ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾: معينا ﴿فَلَقْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾: فذهبا، فكذبوهما ﴿فَدَمَّرْنَا نَهُمْ﴾: استأصلناهم ﴿تَنْبِيْهِكَ﴾ وقوم نوح ﴿لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾: نوحا ومن قبله ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ﴾: بعدهم ﴿آيَةً﴾: عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في الآخرة ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّمِّ﴾: البشر الغير المطوية، كانوا عبدة الأصنام<sup>(١)</sup> فبعث إليهم شعيب فكذبوه، فبينما هم كانوا حول البشر انهارت بهم وبمنازلهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَقُرُونًا﴾: أهل أعصار ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: المذكورين ﴿كَثِيْرًا﴾: وكثلاً صرنا: بينا ﴿لَهُ الْأَمْثَلُ﴾، القصص العجيبة ليعتبروا: ﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا﴾: فتننا<sup>(٣)</sup> ﴿تَنْبِيْهِكَ﴾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾: قريش في طريق الشام ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطُرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾: أي: قوم لوط ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا﴾: فيعتبروا ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾: فلذا<sup>(٤)</sup> ما اتعظوا ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ﴾: ما ﴿تَوَخَّذْنَاكَ إِلَّا لَهْرًا﴾: مهزوا به قائلين ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾: إن: إنه ﴿كَأَدِلِّضِلْنَا﴾: فيصرفنا ﴿عَنْ﴾ عبادة ﴿عَنِ الْهَيْتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: من الفريقين ﴿أَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ﴾: قدمه اهتماما ﴿هُوَ﴾: بالطاعة<sup>(٥)</sup> ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا﴾: حفيظا عن الشرك ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾: الحق ﴿أَوْ يَمْقُولُونَ﴾: خصه لمكابرة بعضهم ﴿إِنْ﴾:

(١) كذا في النسخين ولعلها: أصنام.

(٢) تفسير الوسيط للواحي (٣/ ٣٤١)، تفسير الطبري (١٩/ ١١).

(٣) في (د): فتناه.

(٤) في (د): فكذا.

(٥) في (د): بإطاعته.

ما ﴿مُمْ إِلاَّكَ لَأَتَمِّمَ﴾: في عدم التدبير<sup>(١)</sup> ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: لأنها تنقاد بتعهدا ويتميز المحسن من المسمى وما لها إضلال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾: صنع ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ﴾: بسط ﴿الظِّلَّ﴾: بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال لا اعتداله، فإن الظلمة الصرفة تنفر، وشعاع الشمس يسخن ويحير البصر ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: ثابتا، أي: بإبطال حركة الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: إذ لا يحصل إلا بوقوع ضوئها على بعض الأجرام، والظل لا يسمى ظلا إذا لم يدرك أطرافه، بل ظلما ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾: أزلناه<sup>(٢)</sup> بإيقاع<sup>(٣)</sup> الشمس موقعه ﴿قَبْضًا سِيرًا﴾: قليلا قليلا، لبطء حركة الظل قرب نصف النهار، والظل مخصوص بالقبض كما أن الفئ مخصوص بالبسط، وأضاف إلى نفسه؛ لأن غاية قصره بوصول الشمس إلى غاية جهة منها: نزول الرحمة، وإليها ترفع أيدي السائلين وثم وثم لتفاضل الأمور ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِيَأْسَ﴾: ساترا كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: موتا أوراحة ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾: ذا نشور ينشر فيه الخلق ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: المطر<sup>(٤)</sup>، كما مر في الأعراف ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾: هو اسم ما يتطهر به<sup>(٥)</sup> كالوضوء والوقود، أو صيغة مبالغة، ولما لم تكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة رجع المبالغة فيها إلى انضمام معنى التطهير إليها لا أن اللازم صار متعديا ومنه؛ لأنه أغنى للشارب ﴿لِنُخْسِي بِهِ بِلَدَةٍ مَيْتًا﴾: تذكيره باعتبار الموضع ﴿وَشَقِيَّةٌ﴾: الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَا أَنْفُسَنَا﴾: خصها لأنها ذخيرتنا، ومدار معاش أكثر البدو المخاطبين ولذا قدمها على ﴿وَأَنَابِيءَ﴾: جمع إنسان أو إنسي ﴿كَثِيرًا﴾ وقدم الإثنين؛ لأن حياة الإنس بحياتهما ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾: القرآن أو المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾: فإنه ما عام بأمر من عام، ولكن الله يصرفه

(١) كذا في جميع النسخ. \* وانظر: أنوار التنزيل (٤٨١).

(٢) في (ن): أنزلناه.

(٣) في (ن)، و(د): بارتفاع.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) ليست في (د)، وهي في هامش (ن).

من بلدة<sup>(١)</sup> العصاة إلى غيره،<sup>(٢)</sup> ﴿لِيَذْكُرُوا﴾: ليتعظوا ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: كفرا للنعم ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾: ولكن قصر الأمر عليك تعظيما لك ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾: في هواهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾: فإن جهاد السفهاء بالحجة أكبر<sup>(٣)</sup> من الجهاد بالسيف ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ﴾: أي: خلا ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾: متلاصقين بلا مرج ﴿هَذَا عَذَبٌ قَرَاتٌ﴾: بليغ العذوبة ﴿وَهَذَا يَمَلُحُ لُجَاجٌ﴾: بليغ الملوحة كدجلة والنيل يشقان البحر فراسخ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزا من قدرته ﴿وَجَجْرًا تَحْجُورًا﴾: محدودا للتأكيد كموت مانت<sup>(٤)</sup> ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾: النطفة ﴿بَشَرًا﴾: من قدرته ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾: ذا نسب إليه كبنى فلان ﴿وَصِيهْرًا﴾: إنانا يُصَاهِرُ بَهْنًا ﴿وَكَانَ رِزْقٌ قَلِيلًا﴾: على ما يشاء ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾: بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾: بتركها ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾: للشيطان ومعينا له أو عنده مهينا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ إِلَّا﴾: فعل ﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بالطاعة، جعله أجرا من حيث إنه مقصوده والظاهر: أن طاعتنا تنفعه - ﷺ - والله تعالى أعلم أو بمعنى «لكن» ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ النَّبِيِّ﴾: الذي لا يموت ﴿فِي اسْتِكْفَاءِ شَرِّهِمْ﴾ ﴿وَسَخِّجْ﴾: نزهه عن النقائص ملتبسا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ وَكَفَىٰ بِهِ يَنْتُوبُ عِبَادُوهُ خَيْرًا ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: كما مر ﴿الرَّحْمَنُ﴾: خبر الذي ﴿فَسَتَلَّ بِهِ﴾: عما دل<sup>(٥)</sup> من الخلق وغيره ﴿خَيْرًا﴾: وهو الله ﴿وَلِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾: لأنهم ما كانوا يطلقونه عليه تعالى ﴿اسْجُدُوا لِمَا تَأْمُرُنَا﴾: ولا نعرفه ﴿وَزَادَهُمْ﴾: الأمر بالسجود<sup>(٦)</sup> ﴿تَفُورًا﴾

(١) في (د) بلد.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/١٥)، والحاكم (٢/٤٠٣) موقونا والعقيلي (٣/٢٢٨) مرفوعا - وكلاهما -

المرفوع والموقوف ضعيفان.

(٣) بل الجهاد بالنفس أعلى وهو ذروة سنام الإسلام.

(٤) ويومٌ أيوم، وليلة ليلاء.

(٥) في (ن)، و(د): ذكر.

(٦) في (ن)، و(د): بسجوده.

﴿ نَبَّأَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ : اتني عشر منازل السبعة السيارة ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ : الشمس وسرجا الكواكب الكبار ﴿ وَقَمَرًا مَنِيرًا ﴾ : بالليل ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ : ذوي خلفه إذا مضى أحدهما تبعه الآخر، أو خلف كل منهما الآخر ﴿ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ ﴾ : فمن فاته ورد أحدهما تداركه في الآخر، أو يتفكر فيه ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ : على نعمه <sup>(١)</sup> ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ : مبتدأ خبره: ﴿ أُولَئِكَ يَجْزُونَ ﴾ ... إلى آخره <sup>(٢)</sup> ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ : هينين تواضعا ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ : السفهاء بمكروه ﴿ قَالُوا سَلَمًا ﴾ : متاركة <sup>(٣)</sup> أي: تسلماً منكم، والسنة أن يقول: سلام ولم يكرر الموصول؛ لأنه تنمة التواضع ولا ينافيه آية القتال فتنسخه، خلافا لأبي العالية ﴿ وَالَّذِينَ يَسْتُرُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ : بإحياء أكثر الليل ﴿ سَجِدًا وَقِيَمًا ﴾ : مصليين وعبادة الليل أخفى <sup>(٤)</sup> وأخلص، والبيتوتة إدراك الليل نمت أو لا <sup>(٥)</sup> ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ : هلاكاً أو لازماً ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ : هي ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ : بتبذير ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ : بتضييق أو إمساك في الطاعة ﴿ وَكَانَ ﴾ : إنفاقهم ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ : بينهما ﴿ قَوْمًا ﴾ : عدلاً ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ : قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ﴾ : واحداً <sup>(٦)</sup> من ﴿ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ : جزاء إثم <sup>(٧)</sup> أو واديا في جهنم ﴿ يُضَاعَفْ ﴾ : بالجزم بدل من يلقي ورفعه ظاهر ﴿ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : لضمه المعصية إلى الكفر ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ : إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ : بمحوها وإثباتها مكانها بحيث يرجو إن كان سيئاته أكثر ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وَمَنْ

(١) في (ن): النعمة.

(٢) في (ن): الخ.

(٣) سبق بيانه في سورة ريم: ﴿ قال سلام عليك ﴾.

(٤) في (ن)، و(د): أحمر.

(٥) في (ن)، و(د): أم.

(٦) في (ن)، و(د) واحدة.

(٧) في (ن)، و(د): إثم.

تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ ﴿: يرجع ﴿إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾: مرجعا مرضيا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾: الشهادة الباطلة أو لا يحضرون مجلس الكذب ﴿وَلِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾: القبيح من كل شيء ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾: من الكرام المعرضين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: القرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا﴾ يقعوا ﴿عَلَيْهَا سُمًّا وَعُمِيَانًا﴾: بل خَرُّوا وَاَعِين متبصرين ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا <sup>(١)</sup> قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: لنا كما مرَّ بأن نراهم في طاعتك ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير وحده بإرادة الجنس أو للمصدرية أو جمع إمام ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾: الدرجة العالية بالجنة ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: على الطاعة ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا﴾: في الغرفة ﴿فِيحْيَى﴾: من الملائكة ﴿وَسَلَامًا﴾: من الله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ قُلْ مَا يَمْبَرُؤُنَّ: يصنع أولا يعتدُّ ﴿يَكُذِّبُونَ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾: عبادتكم فإن شرفكم بها ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: بما أخبرتم حيث خالفتموه ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾: جزاء التَّكْذِيبِ ﴿لِزَامًا﴾: لازما لكم، والله تعالى أعلم بالصواب.



## «سورة الشعراء»<sup>(١)</sup>، مكية، إلا «وَالشُّعْرَاءُ» إلى آخر السورة

لما أوعد المكذبين أتبعه بنهي رسوله عن الضجر بتكذيبهم، ثم بين سوء عاقبة المكذبين فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ طَسَّرَ ﴿٢﴾: كما مر ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾: السورة أو القرآن آيات ﴿الْكِتَابِ الثِّبِينِ﴾: الظاهر إعجازه ﴿لَمَّا كَ﴾: أشفق أنك ﴿بِتَضَعُ﴾: قاتل ﴿فَنَسَكَ﴾: خيفة ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾: إن نشأ نزل عليهم من السماء آية ﴿: ملجئة إلى الإيمان ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾: أفواجهم أو رؤسأوهم، يقال: جاءني عنق من الناس: أي: فوج منهم، أو مُفْحَمٌ<sup>(٢)</sup> أي: فظلوا ﴿لَمَّا خَضَعِينَ﴾: فيؤمنون ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ﴾: قرآن<sup>(٣)</sup> ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ﴾: إنزاله ﴿أَلَا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا﴾: به بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به ﴿فَسَيَاتِبُهُمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: عند حلول العذاب ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى﴾: عجائب ﴿الْأَرْضِ كَرَأْبُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف ﴿كَرِيمٍ﴾: كثير النفع إذ ما من نبت إلا وله نفع<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: الإنبات ﴿لَايَةً﴾: على كمال قدرتنا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: في علمنا، فلا ينفعهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في الانتقام ﴿الرَّحِيمِ﴾: بالمؤمنين ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ﴾: بأن ﴿أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾: قوم فرعون ألا يتقون ﴿: استئناف للتعجب من إفراط ظلمهم، اعلم<sup>(٥)</sup> أن تكرار هذه القصص لتأكيد التحدي، ولذا سمي القرآن مثاني أو لتسلية النبي ﷺ وتحسير الكفار حالا بعد حال على أن الائمة بينوا أن لكل منها فائدة مختصة، وأما أكثرية قصة موسى<sup>(٦)</sup> فلأنه في إقامة الحجج

(١) كلماتها (١٢٧٧) كلمة وحروفها (٥٥٤٢) حرفا.

• البصائر (١/٣٤٤)، البيان (١٩٦)، الوجيز (٢٥٠)، عدد سور القرآن (٣٣٥).

(٢) يعني قوله: «اعناقهم».

(٣) في (ن): القرآن.

(٤) علمنا ذلك أو جهلناه.

(٥) في (ن): واعلم.

(٦) فهو أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن.



وإظهار المعجزات، وإصرار قومه أنسب<sup>(١)</sup> إلى محمد صلى الله عليها وسلم ﴿قَالَ﴾: طلبا للمعونة: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾: انفعالا عنه ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ﴾: جبريل ﴿إِنِّي هَارُونَ﴾: معي ﴿وَلَمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾: قصاص كما مر ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: به ﴿قَالَ﴾: تعالى ﴿كَلَّا﴾: لا يقتلونك ﴿فَأَذْهَبَا﴾: أنت وهارون ملتبسين ﴿وَيَأْتِيَانَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾: بالعون ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾: لما يجري بينكم ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا كِلَا مَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أن: بأن ﴿أَرْسِلْ مَنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾: إلى الشام، فلما أديا الرسالة ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿أَلَمْ تَرْبُوكَ فِينَا﴾: في منازلنا ﴿وَلِيدَا﴾: طفلا ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِينِينَ﴾: ثلاثين، ثم دعاهم ثلاثين وبقي بعد الغرق خمسين ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾: من قتل القبطي، أجمله لفظاعته ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: بنعمتي بقتله ﴿قَالَ فَعَلْتُمَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾: الجاهلين بأن وكزني تقتله<sup>(٢)</sup> أو المخطئين ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَرَمْتُ لِ رِبِّي حُكْمًا﴾: نبوة وعلما ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: التربية ﴿نِعْمَةً تَنْهَى عَنِّي﴾: وهي ﴿أَنْ عَبَدْتُ بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾: وما عبدتني ولكنها لاتدفع رسالتي ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا﴾: أي: شيء ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا: بين الجنسين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾: الأشياء علمتم أن لها صانعا نبه به على انتفاع بيان حقيقته ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾: قوله؟ سألته عن حقيقته فأجاب بخواصه!! ﴿قَالَ﴾: موسى ﴿رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: عدل إلى ما لا يشك في احتياجه إلى مصور حكيم ﴿قَالَ﴾ فرعون استهزاء: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾: أسأله عن شيء ويجيبني<sup>(٣)</sup> عن آخر ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾: من أهل العقل، فآمنوا به فإن الإتيان بالشمس من المشرق إلى المغرب كل يوم على مدار حد غير الأول، على وجه ينتظم به أمور الكائنات مما يستدل عليه بوجود الصانع من

(١) في (د): أشبه.

(٢) في (ن): وكزني بقتله.

(٣) في (ن): يجيبني.

له أدنى عقل لا يتهم؛ لأنه أتى أولاً بوصفهم<sup>(١)</sup> بالإيقان، فلما رأى عنادهم عارضهم بمثل قولهم فيه فبهت فرعون و ﴿قَالَ لَيْنِ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُوتِينَ﴾: أشار إلى سجن له تحت الأرض<sup>(٢)</sup> لا يبصر ولا يسمع فيه<sup>(٣)</sup> أحد ﴿قَالَ أ﴾: أنفعله ﴿وَلَوْ جِئْتَنَا بِبَنِي وَبَنِينَ﴾: مظهر لصدقي ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك ﴿فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِنَّا هِيَ ثُبَانٌ مَّنِينٌ﴾: كما مر ﴿وَرَجَّعْ يَدَهُ﴾: من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بِعَصَاةَ اللَّتَّازِينَ﴾: كقطعة الشمس ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿لَلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾: في السحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُنْزِلَكُمْ مِنَ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: تشيرون ﴿قَالُوا أَرْجِهْ﴾: أخره ﴿وَأَخَاهُ﴾: يحبسهما ﴿وَأَيَّتَ فِي الدَّيَّانِ حَنِينٌ﴾: جامعين ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾: بين في الأعراف ﴿فَجِيعَ السَّحَرَةُ لِيَقْنَتَ﴾: لما وقت به من ﴿تَوْبِرَ مَعْلُومٍ﴾: وهو الضحى ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾: حثا على مبادرتهم ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾: لَمَلْنَا نَتَّبِعِ السَّحَرَةَ﴾: في دينهم، أي: لا نتبع موسى ﴿إِنْ كَانُوا هُمُ الْفَالِقِينَ﴾: فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْمُرُكَ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْفَالِقِينَ﴾: قال نعم ﴿لَكُمْ الْأَجْرُ﴾: وَإِنَّكُمْ إِذَا لِينَ الْمُقْرَبِينَ﴾: قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾: لا بطله ﴿فَأَلْفُوا جِهَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ﴾: جمع عصا<sup>(٤)</sup> ﴿وَقَالُوا﴾: نقسم ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْفَالِقُونَ﴾: فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِنَّا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تتلصق ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾: يقبلونه عن وجهه بتزويرهم ﴿فَأَلْفَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ﴾: قَالُوا يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾: بسين في الأعراف ﴿قَالَ﴾: مكر؛ لثلا يعتقد قومه أن إيمانهم عن بصيرة: ﴿يَا مَنْشُرُ لَهُ قَبْلَ أَنْ نَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾: فعلمكم شيئا دون شيء وغلبكم ﴿فَلَسَوْقَ تَقَابُؤَةٍ﴾: ما أفعال بكم ﴿لَأَنْظِمَنَّ آيَاتِكُمْ وَارْجِلُكُمُ مِنَ خَلْقٍ وَأَلْصِقَ بَيْنَكُمْ أَجْعِينَ﴾: كما مر ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾: لا ضرر فيه ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾: ولا يضيع أجرنا ﴿إِنَّا نَنْطَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ﴾: لأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من القبط ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾: بعد مدة ﴿إِلَّا مُوسَى أَنْ أَسْرَ بِبِأَيْدِي﴾: من

(١) في (س)، و(ع): بوصفه.

(٢) فسبحان الله كل أعداء الدين والدعوة مخذولون.

(٣) في (ن)، و(د): لا يسمع ولا يبصر.

(٤) في (ن)، و(د): عصاة.

مصر إلى البحر ﴿انكروا متابعتهم﴾: يتبعكم فرعون وقومه فأغرقهم ﴿فأرسل فرعون﴾: حين علم بخروجهم <sup>(١)</sup> ﴿في المدين حشيرة﴾: جامعين كان ألف مدينة واثنى عشر ألف قرية <sup>(٢)</sup>، قائلا: ﴿إن هؤلاء ليرزومة﴾: طائفة ﴿فليأون﴾: عندنا كانوا ستمائة وسبعين ألفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف، والنون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل ﴿وإني لآفاطون﴾: فاعلون ما يغيظنا ﴿وإننا لجمع﴾: جمع ﴿حذرؤن﴾: مستعدون بالسلاح ونحوه حذرون <sup>(٣)</sup> مستيقظون، وأصل «فعل» <sup>(٤)</sup> للطبع، و«فاعل» <sup>(٥)</sup> للتكلف أظهر أنا نجمع للتيقظ لا خوفا ﴿فأخرجناهم من جنات﴾: بساتينهم على شاطئ النيل ﴿وعيون﴾: أنهارهم ﴿وتنوير ومقار كبر﴾: الأمر ﴿كذلك وأورثناها﴾: أعطيناها ﴿بني إسرائيل﴾: فآتبعوهم ﴿لحقوهم﴾: مثرفيت ﴿داخلين وقت شروق الشمس، أي: طلوعها﴾: فلما ترآها الجمعان ﴿: بمعنى تدانى إدخال بينهما غيم منع الرؤية﴾: قال أصحاب موسى إننا لم نذكرك ﴿: يدركوننا﴾: قال ﴿: موسى كلاً﴾: لن يدركوكم ﴿إن مبي﴾: بالنصرة <sup>(٦)</sup> ﴿ربي سيهدين﴾: طريق النجاة ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر﴾: القلزم <sup>(٧)</sup> فضرب ﴿فانفلق﴾: انشق اثنى عشر فرقا ﴿فكان كل فريق﴾: جزء الفرق منه ﴿كأطود﴾: الجبل ﴿العظيم﴾: وأزلقنا ﴿: قربنا﴾: ثم ﴿: هنالك﴾: الآخرين ﴿: قوم فرعون فدخلوه﴾: وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴿: بإخراجهم﴾: ثم أفرقنا الآخرين ﴿: إن في ذلك لآية﴾: لعبرة ﴿وما كان أكثرهم﴾: القبط ﴿ثوميين﴾: إذ آمن بعضهم ﴿وإن ربك لمؤ العزير﴾: الغالب على أمره ﴿الرجيد﴾: بأوليائه ﴿واتل عليهم﴾: على <sup>(٨)</sup> قريش ﴿تبا

(١) في (ن)، و(د): خروجهم.

(٢) كل ذلك مما لا يثبت من وجه صحيح، وفيه ما فيه.

(٣) في الهامش: «حاذرون»: حفص.

(٤) يعني: حذر.

(٥) يعني: حاذر.

(٦) في (ن)، و(د): بالنصر.

(٧) هو البحر الأحمر.

(٨) ليست في (د).

إِبْرَاهِيمَ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ ﴾: قوم أبيه ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾: سؤال تبيكيت ﴿ قَالُوا تَعْبُدُونَ أَصْنَامًا فَظَلُّوا ﴾ نَدُوم ﴿ لِمَا عَنَّا كَيْبِينَ ﴾: بالعبادة ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾: فلما عجزوا عن جوابه ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَاكِدًا إِلَيْكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ قَالَ أفرءَ بَشَرًا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ ﴾: أفرده للمصدرية ﴿ لِي ﴾ ﴿ تعريض بأنهم أعداء لعبادتهم ﴾ ﴿ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾: كان منهم من عبد الله ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾: إلى مصالح معاشي ومعادي ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ ﴾: ما أسنده إليه أدبا ولأنه في عد النعم ﴿ فَهُوَ يُشْفِينِ ﴾ ﴿ وَالَّذِي يُسَيِّئُ ﴾: والموت وسيلة السعداء إلى الفوز، ﴿ ثُمَّ يُجِيبُنِي ﴾ ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾: إن صدر عني صغيرة، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾: كمال علم وعمل ﴿ وَالْحَقِيقِي بِالصَّلَاحِ ﴾: كما مر، ﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ﴾: ثناء <sup>(١)</sup> حسنا ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾: إلى القيامة، ومن أثره صلاة التشهد <sup>(٢)</sup> ﴿ وَجَعَلَنِي مِنْ رَزَقِ جَنَّةٍ النَّعِيمِ ﴾: كما مر ﴿ وَأَغْفِرْ لِي ﴾: بتوفيق إيمانه ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾: تفضحني بمعابتي بما فرطت ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾: الناس أو الضالون، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾: أحدا ﴿ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾: عن الكفر، أو مسلم فصرفه المال في الخير وإرشاده أولاده إلى الخير ينفعانه ﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾: قربت ﴿ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾: بأن قربوا منها فيرونها ﴿ وَبُرُزَّتِ الْجَنَّةُ لِلْفَاوِينَ ﴾: غلب الوعد باختلاف الفعلين ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾: توبيخا ﴿ أَلَيْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَضُرُّوكُمْ ﴾: بدفع العذاب <sup>(٣)</sup> ﴿ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴾: بدفعه عنهم ﴿ فَكَبَّكِبًا ﴾: ألقوا <sup>(٤)</sup> ﴿ فِيهَا ﴾: هم المعبودون ﴿ وَالْفَاوِينَ ﴾: العابدون ﴿ وَخُذُوا ﴾: متبعوا ﴿ إِيْلَيْسَ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾: مع معبودهم ﴿ تَاللَّهِ إِنَّ ﴾: إنه ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ إِذْ سَأَوْنَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾: في استحقاق العبادة ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَجْمَرُونَ ﴾: الذين اقتدينا بهم ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾: كما للمؤمنين ﴿ وَلَا صَدِيقٍ

(١) الوسيط (٣/٣٥٦).

(٢) يعني في الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم... الخ.

(٣) في (ن)، و(د): عذاب.

(٤) طرح بعضهم على بعض، وقال ابن قتيبة: ألقوا على رؤوسهم.

\* تفسير غريب القرآن - لابن قتيبة (٣١٨)، الوسيط (٣/٣٥٦).

حِيمٍ: قريب أو مهتم بأمرنا وحده وجمعهم لقلته وكثرتهم عادة ﴿فَلَوْ﴾ للتمني ﴿أَنْ لَنَا كَرَّةٌ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ من قصة إبراهيم ﴿لَايَةً﴾: عبرة للمستبصرين ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَلَنْ رَيْكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على تعجيل عقوبتهم ﴿الرَّحِيمُ﴾: بامهالهم ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبُوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾: كما مر ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: واحد منهم ﴿نُبُوحَ آلَ نَنْفُونَ﴾: الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: مشهور بالأمانة بينكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: وَمَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرَيْنَ﴾: أي: ما ﴿أَجْرَى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: نبه باتحاد صدر قصته وقصة من بعده على اتحاد كلمتهم أصولاً<sup>(١)</sup> ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: كرر ليدل على أن كلا من الأمانة وعدم الطمع يوجب الاتباع فكيف باجتماعهما؟ ﴿قَالُوا﴾: أشرف قومه ﴿أَفْؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾: السفلة لِلنِّعْمَةِ ﴿قَالَ وَمَا عَلَيَّ﴾: لا علم لي ﴿وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إخلاصاً أو طمعاً ما أنا إلا مبلغ ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾: فيجازيهم ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: ذلك ما عبتموهم ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: إن: ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: للكسل ﴿قَالُوا لَنْ نَلْزَمَنَّهُ بِنُبُوحٍ﴾: عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: المقتولين بالحجارة ﴿قَالَ﴾: بعد يأسه ﴿رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾: فافتح: فاحكم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَرِجْفًا وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: مما ينزل<sup>(٢)</sup> عليهم ﴿فَأَجْبَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾: بعد نجاتهم ﴿الْبَاقِينَ﴾: من قومه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: عبرة ﴿وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: أفهم أنه لو كان شرطهم<sup>(٣)</sup> مؤمنين لما أخذوا ﴿وَلَنْ رَيْكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: كَذَبَتْ عَادٌ﴾: أَنَّثَ<sup>(٤)</sup> باعتبار القبيلة ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: نسبا ﴿هُودُ آلَ نَنْفُونَ﴾: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بالإيمان ﴿وَأَطِيعُوا﴾: وَمَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرَيْنَ أَجْرَى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿أَتَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ﴾: مكان مرتفع

(١) كما في الحديث: «والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» يعني يعلون - يشربون - من منبع

التوحيد الصافي الواحد ا.هـ.

(٢) في (ن)، و(د) نزل.

(٣) في (د): شرطهم.

(٤) يعني لم يقل: «كذب عاد» ويكون التقدير: كذب قوم عاد.

﴿مَائَةٍ﴾: عمارة عالية علما للمارة<sup>(١)</sup> ﴿تَبْتَثُونَ﴾: به بلا احتياج بمعنى على<sup>(٢)</sup> مَنْ يَنْبِي للنعيم ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: مأخذ الماء، أو قصورا مستوثقة ﴿لَمَلَكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: راجين الخلود ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾: سطوتم بسوط أو نحوه ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: متسلطين بلا رحمة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك ما ذكر ﴿وَأَطِيعُوا﴾ و﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: من النعم ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَيْنَ﴾ و﴿جَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾: إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ: لعظم ما حل فيه ﴿قَالُوا سَوَاءٌ﴾: مستو ﴿عَيْنَا أَوْ عَظَمْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾: وعظك وعدمه سواء كما مر ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾: الذي جنت به ﴿إِلَّا خَلَقُ﴾: بالفتح<sup>(٣)</sup> الكذب، وبالضم: عادة ﴿الْأَوَّلِينَ﴾: في ادعاء الرسالة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾: فلا نخاف وعيدك ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بريح صرصر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: عبرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَمَوْلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: كَذَبْتَ ثَمُودَ الْمُرْسَلِينَ: هم بعد عاد بمائة سنة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: نسبا ﴿صَلِّحْ آلَ نَفْعُونَ﴾: الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿أَتَتْرَكُونَ﴾: الهمزة للإنكار ﴿فِي مَا هَاهُنَا﴾: من النعم ﴿ءَامِنِينَ﴾: من المخاوف ثم فسره بقوله: ﴿فِي جَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾ و﴿رُزُوعٍ وَتَحْلِي طَلْمَهَا﴾: هو ما يطلع منها كراس السيف، وفيه<sup>(٤)</sup> العنقود ﴿هَضِيمٌ﴾: لطيف لين أو مكسور<sup>(٥)</sup> من كثرة الثمار، وإفرادها لفضلها على الأشجار ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾: بطرين<sup>(٦)</sup> ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك ذلك ﴿وَأَطِيعُوا﴾ وَلَا تَطِيعُوا أُمَّرَ الْمُشْرِكِينَ: هم التسعة الذين عقروا الناقة ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: أي:

(١) كناطحات السحاب والأبراج ونحوها وهي حرام شرعا؛ لما فيها من الإسراف والتباهي بالدنيا والطمع فيها وكسر قلوب الفقراء ونشر الغلاء والتشبه بالكفرة والفراغة.

(٢) يعني الباء في «بكل» بمعنى على.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي وعبد الله بن مسعود وعلقمة والحسن وأبو جعفر ويعقوب «خَلَقُ».

\* إتحاف (٣٣٣)، السبعة (٤٧٢)، غيث النفع (٣١٠)، النشر (٢/٣٣٥).

(٤) في (ن): وهو.

(٥) يعني سهل القطاف.

(٦) من البطر وهو شدة الفرح.

خلص فسادهم ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾: الذين سحروا كثيرا فجنوا، أو ذوي  
 السحر الرثة<sup>(١)</sup>، أي: من الناس كما بينه ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ  
 الصَّادِقِينَ ﴾: فلما دعا باقتراحهم ناقة فخرجت من الصخرة ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لِمَا  
 شَرِبْتُمْ ﴾: نصيب من مائتكم ﴿ وَلَكُرْشُوبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾: هو<sup>(٢)</sup> يوم لا تشرب فيه الناقة ﴿ وَلَا  
 تَسْوَأُوا يَسْوًا فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾: كما مر ﴿ فَمَقْرُوهَا ﴾: تسعة برضا الكل ﴿ فَأَصْبَحُوا  
 نَدِيمِينَ ﴾: خوفا من العذاب أو توبة لا تنفع عند معاينته ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾: الزلزلة مع  
 الصيحة كما مر ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ  
 ﴾ ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ لَمَنْ لَأُوْحَمِ لُوطُ أَلَا نَنْقُوتُ ﴾ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ فَانقُتُوا اللَّهَ  
 وَأَطِيعُوا ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾: مضى بيان الكل  
 ﴿ أَنَا تَوَنُّوا الذُّكْرَانَ مِنَ ﴾: بين ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾: مع كثرة الإناث، أو لا يشارككم فيه أحد<sup>(٣)</sup>،  
 ﴿ وَتَدْرُونَ ﴾: إتيان ﴿ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَيْبًا مِنْ أَرْزَاقِكُمْ ﴾: من الإناث أو قبلهن إذ كانوا  
 يلوطنون<sup>(٤)</sup> بهن ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾: متجاوزون<sup>(٥)</sup> عن حد الشهوة أو مفرطون في  
 المعاصي ﴿ قَالُوا لَيْنَ لَرْتَنَّهُ ﴾: عن نهينا ﴿ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾: من أرضنا كمن  
 أخرجناه قبلك ﴿ قَالَ إِنِّي لَمَمْلِكُ مِنْ آلِقَالِينَ ﴾: المبغضين غاية فلا أترك النهي ﴿ رَبِّ يَجْنِي  
 وَأَهْلِي مِنْ ﴾: شؤم ﴿ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَجِئْتَهُ وَأَهْلَهُ ﴾: أتباعه ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا عَجُوزًا ﴾: كائنة ﴿ فِي  
 الْغَابِرِينَ ﴾: الباقيين كما مر ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا ﴾: استأصلنا ﴿ الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾: من  
 الحجارة عند قلب الأرض عليهم ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴾: مطرهم، اللام للجنس ﴿ إِنَّ

(١) السَّخْرُ - بفتح السين المهملة المشددة وسكون الحاء المهملة آخرها راء مهملة - طرف الحلقوم  
 والرثة ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «مات بين سحري ونحري» يعني النبي صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري  
 (٤١٨٤، ٤١٨٥، ٤١٨٦) ومسلم (٢٤٤٣) وأحمد (٤٨/٦، ١٢٨، ٢٠٠) - عمدة الحفاظ  
 (١٧٨/٢).

(٢) ساقطة من (ن)، و(د).

(٣) كما قال تعالى: ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾.

(٤) يعني ينكحون أذبار أزواجهن ومستحله كافر.

(٥) كذا في (ن)، و(د).

فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ النَّيْكَةِ ﴿٣﴾ : شجرة كانوا يعبدونها قرب مدين أو غيضة تنبت بأعم الشجر هناك ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ : إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴿٤﴾ : وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ عَنْهُمْ ﴿٥﴾ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَاءَهُ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ أَوْفُوا ﴿٩﴾ آمِنُوا ﴿١٠﴾ الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١١﴾ حقوق الناس بالتطفيف ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَيْنِ﴾ : الميزان ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾ : السوي ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ : تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ : من حقوقهم ﴿وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ : كما مر ﴿وَأَقْبُوا الْاَيْدِيَّ حَقْلَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ﴾ : ذوي الجبل (١) ﴿الْأُولَى﴾ : قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٢﴾ : كما مر ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ : دلوا بالواو على جمعه بين وصفين متنافيين للرسالة، وفي قصة صالح قصدوا واحدة وهو المسحورية، ثم قرروه بالبشرية، ولذا فسر بدوي الرثة (٢)، ﴿وَإِنْ﴾ : إِنْهُ ﴿نَظُنُّكَ﴾ : نعلمك ﴿لَيْنَ الْكَافِرِينَ﴾ : فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿١٣﴾ : قطعة أو عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ : قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ : فيجازيكم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ﴾ : على وفق طلبهم ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ : سحابة أظلتهم بعد حر شديد أخذهم، فأمطرت عليهم نارا أحرقتهم ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ : كما مر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : كما مر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ وَإِنَّهُ﴾ : القرآن ﴿لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : نَزَلَ ﴿١٦﴾ : ملتبسا ﴿بِهِ﴾ : وبالتخفيف (٣) : الباء للتعدي ﴿الرُّوحِ الْأَمِينِ﴾ : جبريل لإحياء الأرواح بما ينزل ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ : روحك أو العضو لا انتقاله منه إليه ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ : يَلْسَانٍ ﴿١٧﴾ : متعلق نزل ﴿عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ : واضح المعنى ﴿وَإِنَّهُ﴾ : ذكره أو معناه ﴿لَفِي زُبُرٍ﴾ : كتب ﴿الْأُولَى﴾ : المنزلة ﴿أَوْ لَا يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ : على صحته ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ : كابن سلام أنه من الله ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ : الأعجم مَنْ لَا يَعْرِفُ (٤) الْعَرَبِيَّ (٥)، أو جمع أعجمي على التخفيف (١) ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ :

(١) الجبل: الخليفة يعني الأمم المتقدمين قبلهم. \* الوسيط (٣/٣٦٢).

(٢) في (ن): الرية.

(٣) يعني: نزل بتخفيف الزاي.

(٤) في (س)، و(ن): يعمل.

(٥) يعني اللسان العربي.



استنكافا أو لعدم فهمه ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا الكفر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّمِينَ﴾: أي: قلوبهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بإتيانه ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾: لنؤمن ﴿أَفِعْدَابَانَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: ثم يستمهلون حينئذ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾: ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾: لم ينفعهم ﴿مَا كَانُوا يَسْتَعْتُونَ﴾: أي: تمتعهم في دفع العذاب ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا﴾: في حالة ﴿لَمَّا﴾: رسل ﴿مُنْذِرُونَ﴾: ذَكَرْنِي﴾: لعظتهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بإهلاكهم حينئذ ﴿وَمَا نَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾: كالكهنة ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: إنزاله ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾: لسماع كلام الملك ﴿لَمَعَزُورُونَ﴾: محجوبون بالشهب ﴿فَلَا نَنْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾: حَتَّىٰ لَنَا عَلَى الْإِخْلَاصِ كَمَا مَرَّ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: فإنهم<sup>(١)</sup> أهم ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: تواضع ﴿لِيَنْ أْبْعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فَإِنْ عَصَاكَ﴾: العشييرة ﴿فَقُلْ لِي بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أي: عملكم ﴿وَوَكَّلْ عَلَى الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ﴾: الَّذِي يَرِيكَ ﴿يَعْلَمُكَ﴾: حِينَ تَقُومُ﴾: إِلَى التَّهْجِدِ ﴿وَتَقَبَّلَكَ﴾: تَرُدُّكَ ﴿فِي﴾: تصفح أحوال ﴿التَّاجِدِينَ﴾: المتهجدين، أو الأول في صلاته منفردًا، والثاني في الجماعة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ﴾: نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَقَاوِمٍ آثِيرٍ﴾: كثير الإثم كالكهنة ﴿يَلْقَوْنَ﴾: الْأَفَاكُونَ ﴿السَّمْعَ﴾: إِلَى الشَّيَاطِينِ فَيَتَلَقَّوْنَ مِنْهُمْ ظُنُونًا، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَشْيَاءَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «الْكَلِمَةُ يَحْفَظُهَا الْجَنِّيُّ فَيَقْرُأُهَا فِي أُذُنِ وَلِيهِ فَيَزِيدُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ»<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾: الضَّالُّونَ، وَكُلُّ صَحَابَتِهِ مَهْدِيُونَ<sup>(٣)</sup> ﴿الَّذِينَ نَزَّلْنَاهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾: مِنْ فَنُونِ الْكَلَامِ ﴿بِيَهِيُونَ﴾: يَتَجَارُونَ أَوْ يَكْذِبُونَ فَيَتَجَاوَزُونَ الْحَدَّ مَذْحًا وَهَجْوًا<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ﴾: فَعَلْنَا ﴿مَا لَا

(١) يعني الأعجمين.

(٢) في (ن)، و(ع): فإنه أهم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٢١٦/٥٧٦٢)، و(١٠/١٠٥٩٥/٧٥٦١)، ومسلم (٤/١٧٥٠).

(١٢٢، ١٢٣).

(٤) في (د): مهذبون.

(٥) ولذا قال القائل:

يَفْعَلُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : منهم ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : في الشعر وغيره ﴿ وَأَنْصَرُوا ﴾ : من الكفار بهجوهم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ : منهم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : مطلقاً ﴿ أَيْ مُنْقَلَبٍ ﴾ : مَرْجِعٌ ﴿ يَنْقَلِبُونَ ﴾ : يرجعون بعد موتهم، فويل لكل ظالم. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



ما الشعر إلا محنة ووبال  
والعتب ضغن والمديح سؤال.

لا تحسين الشعر فضلاً بارعاً  
فالهجو قذف والرثاء نياحة

«سورة النمل»<sup>(١)</sup>، مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَا بَيَّنَّ أَنْ الْقُرْآنَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبَيَّنَّ حِفْظُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ، بَيَّنَّ عِظَمَ شَأْنِهِ فَقَالَ: ﴿وَنَسِئَ اللَّهُ الرَّجِيمِ ﴿طَس﴾: كَمَا مَرَّ ﴿تِلْكَ﴾: الْآيَاتِ ﴿ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللُّوحُ الْمُبِينُ لِنَظَرِيهِ مَا هُوَ كَاتِنٌ، نَكَرَهُ تَعْظِيمًا، وَبَيَّنَّ فِي الْحَجَرِ ﴿هُدًى﴾: مَزِيدَ هِدَايَةِ ﴿وَمُتَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿الَّذِينَ يَمِئُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: أَفْهَمَ بِتَغْيِيرِ الْأَسْلُوبِ قُوَّةَ يَقِينِهِمْ وَدَوَامِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾: الْقَبِيحَةَ بِخَلْقِ شَهْوَتِهَا، فَلَا يَنَافِي ﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ﴾<sup>(٣)</sup> أَي: بَوَسُوسَتِهِ ﴿فَعَمَّهُمْ يَعْهَمُونَ﴾: فَلَا يَدْرِكُونَ قَبْحَهَا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿وَأَنَّكَ لَللَّغَى﴾ تُؤْتَى ﴿الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: أَشْعَرَ بَأْنَ مِنَ الْقُرْآنِ حِكْمَةَ كَالْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ وَمِنْهُ غَيْرُهَا كَالْقِصَصِ، وَذَكَرَ الْمَغْيِبَاتِ، أَذَكَرَ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ﴾: فِي مَسِيرِهِ مِنْ مَدِينٍ<sup>(٤)</sup> إِلَى مِصْرَ ﴿إِنِّي مَأْسُوفٌ﴾: أَبْصَرْتُ ﴿فَارَاكَ سَتَاتِكَ﴾: أَفْهَمَ بِالسَّيْنِ بَعْدَ الْمَسَافَةِ ﴿مِنْهَا﴾: مِنْ أَهْلِهَا ﴿وَجَبْرٍ﴾: عَنِ الطَّرِيقِ ﴿أَوْ مَا يَكُمُ بِشِهَابٍ﴾: شَعْلَةٌ ﴿قَبِيرٍ﴾: نَارٌ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ نَارٍ ﴿أَعْلَمَكُمُ تَصَلَّوْا﴾: تَسْتَدْفِتُونَ بِهَا، قَالَهُ مِنْ قُوَّةِ الرَّجَاءِ فَلَا يَنَافِي طَلَبُهُ ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ﴾: قَدَسَ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ هُوَ - تَعَالَى -، وَالنَّارُ نُورُهُ، أَي: أَسْمَعَهُ النَّدَاءَ مِنْ جِهَتِهَا<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ حَوَّلَهَا﴾: الْمَلَائِكَةَ، وَلِكُلِّ تَقْدِيسٍ يَلِيْقُ بِهِ، وَفِي التَّوْرَةِ<sup>(٦)</sup>: ﴿جَاءَ اللَّهُ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَقَ

(١) كلماتها (١١٤٩) كلمة، وحروفها (٤٧٩٩) حرفا.

\* البيان (١٩٩)، الوجيز (٢٥٢)، البصائر (٣٤٨/١) عدد سور القرآن (٣٤١).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) سورة النمل، وسورة العنكبوت.

(٤) بالأردن.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨٢/١٩)، وابن أبي حاتم (١٦١٢٧/٢٨٤٥/٩).

(٦) سفر التثنية (٣٣/٣٠١) وقد تكرر معنى هذه البشارة في سفر حقوق (٣/٣) كآلاتي: (الله جاء من

تيمان، والقدوس من جبال فاران، سلاه، جلاله غطى السماوات والأرض، امتلأت من تسيبته وكان

من ساعير، واستعلن من فاران<sup>(١)</sup>، أي: جاءت منها آيته ورحمته، وبعث عيسى من ساعير ومحمد عليهما الصلاة والسلام من فاران جبال مكة<sup>(١)</sup> ﴿وَسُبِّحْنَ اللَّهُ﴾: عن كونه مكانيا ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿يَتُوسَعُ إِنَّهُ﴾: النار ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾: القادر على ما يبعد من<sup>(٢)</sup> الأوهام ﴿الْحَكِيمُ﴾: في أفعالي<sup>(٣)</sup> ﴿و﴾: نودي: أن ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾: فآلقها ﴿فَلَمَّارَةٌ آهًا تَهْتَرُ﴾: تتحرك مضطربا ﴿كَأَنَّهَا جَانٌ﴾: حية خفيفة في السرعة مع عظمها ﴿وَلَّى﴾: هرب ﴿مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم يرجع نودي: ﴿يَتُوسَعُ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾: من شيء لا استغراقهم<sup>(٤)</sup> في ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ﴾: ظلمه ﴿حَسَنًا﴾: بالتوبة ﴿بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: به، تعريض بوكزة القبطي ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: إذ كان درعه<sup>(٥)</sup> بلاكم، أو قميصك ﴿فَمَخْرَجَ يَمِيْنَةَ﴾: كقطعة قمر ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: كبرص ﴿فِي﴾: جملة ﴿يَسْبَعُ مَا يَبِيءُ﴾: كما مر، والأولى جعل الجذب والنقصان آية، والجراد والقمل آية، وإلا فهي إحدى عشر مرسلا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِتْمَمَ كَأَنَّهُمْ قَوْمًا فَأَقِيَرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْجِرَةً﴾: بينة، مجاز للمبالغة ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَعَمَدُوا﴾: لم يقرؤا ﴿بِهَا وَ﴾: قد ﴿اسْتَيْفَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾: أنها آيات الله ﴿ظَلَمْنَا وَعُلُوًّا﴾: تكبرا ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ

= لمعان كالنور).

ف«سيناء» الجبل الذي كلم الله فيه موسى، و«ساعير» هو جبل الخليل بالشام، وكان المسيح يتعبد فيه ويناجي ربه، و«فاران» جبل بنى هاشم الذي كان رسول الله ﷺ يتحنث فيه ويتعبد.

- وقد ذكرت هذه النبوات الثلاثة في هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝ طُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝﴾. \* الدين والدولة (١٣٨)، والإعلام بمناقب الإسلام (٢٠٣)، أعلام النبوة (١٩٩)، الفصل (١٩٤)، الجواب الصحيح (٢١٢/٣)، هداية الحيارى (١١٢)، الأجوبة الفاخرة (١٦٥)، تحفة الأريب (٢٦٥)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٥٥، ٦٥٤/٢).

(١) فاران: كلمة عبرانية معربة من أسماء مكة أو جبال الحجاز، وقيل: إن فاران اسم أحد العمالقة السبعة الذين اقتسموا الأرض، فجعلوا لفاران الحجاز. \* معجم البلدان (٢٢٥/٤)، نزهة المشتاق (٣٤٦/١)، معجم ما استعجم (١٠١٣/٢)، الروض المعطار (٤٣٣).

(٢) في (ن): عن.

(٣) في (د): أفعاله.

(٤) يعني انشغالهم بعبادتي.

(٥) في (ن): مدرعه.

مَا يَتَنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا: عظيمًا، فشكرا ﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بهذه النعم ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ من عبادنا ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ وورث سليمان ﴿من﴾ داوود: علمه ونبوته وملكه من بنيه التسعة عشر ﴿وَقَالَ﴾ تعدادًا للنعم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمًا مَّنطِقَ﴾ المنطق: كل لفظ يعبر به عما في الضمير<sup>(١)</sup> وعنى به هنا ما يقصد بصوته كتفاهم بعضه عن بعض، وخصه مع كون كل حيوان وشجر كذلك؛ لكونه معه يظلمه ﴿وَأوتينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة، وجمع لنفسه ولأبيه، أو رعاية لقواعد السياسة كالمملوك<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّ هَذَا﴾: المؤتى ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾: الظاهر ﴿وَحُسْرَ﴾ جمع ﴿سُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ قيل: كانوا في مائة فرسخ، خمسة وعشرين للإنس، ومثله للجن ومثليه لغيرهما ﴿مِنَ الْإِنِّ﴾: كانوا حول الإنس ﴿وَالْإِنِّ﴾: كانوا حوله ﴿وَالطَّيْرِ﴾: كان يظلمه ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يجمعون<sup>(٣)</sup>، ثم يساقون، فساروا ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَيَّ وَادَّالْتَمَلِ﴾: بالشام<sup>(٤)</sup> أو الطائف<sup>(٥)</sup> ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾: ملكتهم: ﴿يَتَأْتِيهَا التَّمَلُّ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَمْ لَا يَحِطَمَنَّكُمْ﴾: لا تكونوا بحيث يحطمكم ويكسركم ﴿سُلَيْمَانَ جُنُودُهُ وَمُرَّ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بحطمكم ﴿فَنَبَسْرَ﴾: إلى أن صار ﴿ضَاحِكًا﴾: أو متعجبًا ﴿مِن قَوْلِهَا﴾: قيل: سمعه من ثلاثة أميال فحبس جنده حتى دخلوا بيوتهم ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني ﴿أَنْ﴾: أي: أو بمعنى بأن ﴿أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾: بها ﴿عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي﴾: عداد ﴿عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾: كما مر، قيل: لما أتم بيت المقدس حج ثم خرج من مكة صباحًا ودخل صنعاء<sup>(٦)</sup> ظهيرة فأعجبه وما وجد فيها

(١) مفردا كان أو مركبا.

(٢) يعني أتى بهنا الدالة على التعظيم كما إنا حضرة الملك الفلاني، أو: «قررنا كذا».

(٣) أو: ينعون عن سوء التصرف لوازع، وهو أمر سليمان ونظامه.

(٤) معالم التنزيل - للبقوي (٥/١١٤)، غرر التبيان (٣٧٩).

(٥) غرر التبيان (٣٧٩)، روح المعاني (١٩/١٧٥)، وقيل: بالشام مما يلي عسقلان بين بيت جبرين

وعسقلان. \* معجم البلدان (٥/٣٤٦)، مفحمت الأقران (١٥١).

(٦) باليمن.

الماء لوضوءه<sup>(١)</sup> ﴿وَتَفَقَّدَ﴾: تعرف ﴿الطَّيْرَ﴾: فلم يجد الهدهد وكان رائده ﴿فَقَالَ﴾: على ظن حضوره ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾: فلما لاح غيبته قال ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿كَانَ مِنَ الْفَأْيِيبِ﴾ \* لأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا﴾: بتف ريشه والقائه في الشمس أو بجعله مع ضده في قفص<sup>(٢)</sup> ﴿أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَنٍ﴾: برهان ﴿مُتِّينٍ﴾: لعذره ﴿فَمَكَتَ﴾ الهدهد زمانا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: مديد، فجاءه بعذره ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ﴾: علما ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: علما ﴿وَجِئْتِكَ مِنْ﴾: مدينة<sup>(٣)</sup> ﴿سَيِّدٍ بَنِي﴾: بخبر ﴿بِقَيْنٍ﴾: أبهم لتشوقه وتسكينه ثم قال ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا﴾: بلقىس ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾: أهل سبا ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة ﴿وَلَمَّا عَرَّشَ عَظِيمٌ﴾: بالنسبة إلى عروش أمثالها، قيل: كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين، وارتفاعه ثلاثين من الذهب والفضة مكلل بالجواهر قوائمه من الجواهر له سبعة أبواب<sup>(٤)</sup> ﴿وَجِدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إليه ﴿أَلَا﴾: مشددا، أي: لئلا ومخففا<sup>(٥)</sup> للنتيية أي: ألا يا قوم ﴿يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾: الغيب، ومنه كل ما أخرج من العدم إلى الوجود ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ \* الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: الحقيقير دونه كل جرم ﴿قَالَ﴾: سليمان ﴿سَنَنْظُرُ﴾: سنعرف ﴿أَصَدَقْتَ﴾: فيه ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ﴾: نوع ﴿الْكَاذِبِينَ﴾: كالجن، ثم دلهم على الماء فصلوا ثم كتب سليمان كتابا إليها وختمه بالمسك وقال

(١) الوسيط (٣/٣٧٣).

(٢) تفسير الطبري (١٩/٩١)، الوسيط (٣/٣٧٤).

(٣) سبا هي مدينة «مأرب» باليمن، سميت باسم بانيتها سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

\* تقويم البلدان (٩٦)، الأعلام النفيسة (١١٣)، صورة الأرض (٣٩)، أحسن التقاسيم (٨٧)، معجم البلدان (٣/١٨١)، آثار البلاد (٤٠)، مراصد الاطلاع (٢/٦٨٧)، خريدة العجائب (٦٧)، الروض المعطار (٣٠٢).

(٤) أخرجه الطبري (١٩/٩٣).

(٥) وهي قراءة الكسائي ورؤيس وأبي جعفر والحسن وطلحة ويعقوب.

\* إتحاف فضلاء البشر (٣٣٦)، السبعة (٤٨٠)، غيث النفع (٣١١)، النشر (٢/٣٣٧).

له: ﴿ أَذْهَبَ بِكُنُوبِكُمْ هَذَا فَاَلْقَاهُ لِنَهْمِهِ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾: تنح عنهم إلى حيث تسمع كلامهم ﴿ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾: يردون من الجواب، فأخذه وأناها فألقاه على نحرها من كوة، فلما قرأته ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِلَىٰ آلِيكُمْ كِرِيمٌ ﴾: لوجازته وفصاحته وختمه، فإن كرامة الكتاب ختمه ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾: وكان اسمه كاف على عنوانه أو قدمه مخافة عن<sup>(١)</sup> استخفافها باسم الله، إذا لم تعرف أنه منه لكفرها ﴿ وَإِنَّهُ ﴾: مضمونه ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾: المقصود ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ ﴾: تتكبروا ﴿ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾: استشارة: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَتُونِي ﴾: أشيروا عليّ ﴿ فِي أَمْرِي ﴾: هذا ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً ﴾: فاصلة ﴿ أَتْرَاقًا تَشْهَدُونَ ﴾: تحضرون ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوْا قُوَّةً ﴾: عدد كثير ﴿ وَأَوْلُوْا بِأَيِّ شَيْدٍ ﴾: شجاعة ﴿ وَالْآخِرُ ﴾: موكول ﴿ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾: نطعك ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً ﴾: عنوة ﴿ أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾: هؤلاء ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ يُمِمْ ﴾: بأي شيء ﴿ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾: إن قبل فملك نحاربه، وإن رد فنبي نتبعه، قيل: أرسلت مع هديتها خدما ذكورا على زي الإناث، وبالعكس ودرة عذراء، وخرزة<sup>(٢)</sup> مُعَوَّجَةٌ الثقب<sup>(٣)</sup> مختبرة بنبوته<sup>(٤)</sup> بالتمييز<sup>(٥)</sup> بينهم، وثقب الدرة مستويه، وسلك خيط في الخرزة، فأخبره جبريل فأمر فنفذت أرضه بشعرة في الذرة، ودورة تخطط في الخرزة وأمر الخدم بغسل الوجه، وكان الذكر كما يأخذ الماء يضرب به وجهه، والأنثى تأخذه بيد ثم تجعله في أخرى ثم تغسل، ثم ردها<sup>(٦)</sup> كلها كما يبينه ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾: الرسول بها ﴿ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِسَالٍ مِّمَّا آتَيْنِيهِ اللَّهُ ﴾: من النبوة والملك ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْنَاكُمْ ﴾: فلا وقع لها ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ ﴾: بما يهدى إليكم، أو بهذا الإهداء ﴿ فَفَرَحْنَا ﴾: لحبكم<sup>(٧)</sup>

(١) ليست في (ن).

(٢) في (ن): جزعة.

(٣) في (ن)، و(س) و(ع): الثقب.

(٤) في (ن): نبوته.

(٥) في (ن): بالتمييز.

(٦) الكشاف (٣/٣٦٦)، أنوار التنزيل (٥٠٣)، وقال ابن كثير (٣/٣٦٣): وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات.

(٧) في (د): بحبكم.

الدنيا ﴿أَتَمِيعٌ﴾: بالهدية ﴿إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قَبْلَ﴾: طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا﴾: بمقاومتها  
 ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾: من بلدتهم ﴿أَذِلَّةٌ لَهُمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾: مهانون، أي: إن لم يأتوني كما مر،  
 فلما سمعت جاءت مع عساكر كثيرة، فلما رأى فوج بلقيس من بعيد ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا  
 أَفْئِكُمْ يَا بُنَيَّ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: لا تجربها ولتعرف صدقي في النبوة، قيل: كان  
 حينئذ في بيت المقدس<sup>(١)</sup>، وعرشها باليمن ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾: قوى خبيث ﴿مَنْ لَيْنٍ﴾:  
 اسمه ذكوان<sup>(٢)</sup> أو صخر ﴿أَنَا أَيْدِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾: مجلس قضائك، كان  
 مجلسه من الصبح إلى الظهر ﴿وَأِنِّي عَلَيْهِ﴾: على حمله ﴿لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾: على ما فيه، فقال:  
 أريد أسرع ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾: السماوي، كاتبه: آصف بن برخيا<sup>(٣)</sup>، صديق  
 عالم بالاسم الأعظم<sup>(٤)</sup>، ويجوز اختصاص الولي بكرامة لا يشاركه فيها الرسول  
 كرزق مريم عند زكريا، على أن كرامة الولي معجزة لنبيه<sup>(٥)</sup>، وقيل: هو سليمان، قاله  
 للعفريت إظهارا للمعجزة<sup>(٦)</sup> ﴿أَنَا أَيْدِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: إذا نظرت إلى شيء،  
 فنظر إلى السماء فأجراه الله تحت الأرض حتى ارتفع عند كرسي سليمان قبل أن ينظر  
 إلى الأرض ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي﴾: ليختبرني ﴿أَشْكُرُ﴾:  
 فأراه من فضله ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾: بما رأني مستحقا له ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا إِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾: فوائده له  
 ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾: نعمته ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَفِيٌّ﴾: عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾: بالتفضل عليه ﴿قَالَ﴾: سليمان  
 ﴿تَكْرُؤًا﴾ غيروا ﴿لَهَا عَرْشَهَا﴾: بتغيير هيئته ﴿تَنْظُرُ أَتَهْتَدِي﴾: إلى عرشها ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا  
 يَهْتَدُونَ﴾: إليه من البله إذ كانت أمها جنية<sup>(٧)</sup>، والجن قالوا له: هي بلهاء، رجلها كحافر

(١) في (ن)، و(د): بيت.

(٢) أو كودن. \* غرر التبيان (٣٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٠٣).

(٣) تفسير الطبري (١٩/١٠٣) الوسيط - للواحدى (٣/٣٧٨).

(٤) سبق الكلام على الاسم الأعظم.

(٥) صحيح.

(٦) في (ن): لمعجزته.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٨٩٣/١٦٤٣٠) موقوفا على مجاهد - وسنده ضعيف.



الحمار<sup>(١)</sup>، شعراء السابقين لتفسيره مخافة أنها تفسى أسرارهم إليه ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾: بعد تنكيره ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّ شُكُّكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾: ما جازمت لذكائها ومقابلة لتشبيههم ﴿وَأُوَيْنَا أَلْعَمْرُ﴾: بنبوتك ﴿مِنْ قَبْلِهَا وَكَأْسَلِينَ﴾: منقادين ﴿وَصَدَّهَا﴾: منعها عن الإيمان، أو صدها سليمان عن عبادة ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾: عبادتها الشمس ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾: قِيلَ لَهَا أَدْخِلِي الصَّرْحَ ﴿: قصر صحنه<sup>(٢)</sup> زجاج شفاف تحته ماء فيه كل حيوان بحري وضع سريره فيه وجلس عليه لينظر إلى ساقها ورجليها<sup>(٣)</sup> كما مر ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: ماء راكد ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾: فراها أحسن الناس رجلا ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرَحٌ مُمَرَّدٌ﴾: مملس ﴿مِنْ قَوَارِيرٍ﴾: زجاج، فلما دعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: بالشرك<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾: موافقة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ لِلرَّبِّ الْعَلِيِّينَ﴾: ثم تزوجها وكانت معه إلى موته<sup>(٥)</sup>، وقيل: زوجها من واحد من الأذواء أي: ملوك اليمن اسمه ذو تبع<sup>(٦)</sup> ملك همدان<sup>(٧)</sup> في اليمن بسكون الميم<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾: نسبا ﴿صَلِيحًا﴾: أَن: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾: مؤمن وكافر ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: كما مر ﴿قَالَ يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: العذاب ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: التوبة، بتأخيرها إلى معاينتها ﴿أَتُولَا﴾: هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾: قبله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: فلما فحطوا بتكذيبه<sup>(٩)</sup>

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٤٣١/٢٨٩٣/٩) عن قتادة - ولا يصح.

(٢) وسطه وساحته.

(٣) في (س): رجلها.

(٤) يعني عبادة الشمس.

(٥) لم أقف على دليل صحيح يؤيد ذلك فعن عون بن عبد الله أن أباه سئل: هل كان سليمان تزوج المرأة صاحبة سبأ؟ فقال: عهدي بها وهي تقول: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلرَّبِّ الْعَلِيِّينَ﴾.

\* أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٤٤٩/٢٨٩٨/٩) وسنده حسن.

(٦) هذا هو الأقرب - والله أعلم.

(٧) هَمْدَان - بفتح الهاء وسكون الميم ثم دال مهملة - قبيلة عربية معروفة.

(٨) إنما ضبطها؛ للتفريق بينها وبين «هَمْدَان» بفتح الميم والذال المعجمة - وهي بإيران.

\* تقويم البلدان (٤١٦)، المسالك (٤١)، البلدان (٢٧٢)، الأعلام النفيسة (١٦٦)، صورة الأرض

(٣٥٨)، أحسن التقاسيم (٣٨٦، ٣٩٢).

(٩) في (د): بتكذيبهم.

﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴾ : تشاء منا ﴿ بِكَ وَيَمُنُّ مَعَكَ قَالَ طَيَّرْتُكُمْ ﴾ : شوؤمكم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : آتيكم من عنده ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ : تختبرون، بالخير والشر ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ : هم عاقروا الناقة ﴿ يُفْسِدُونَ ﴾ : بالمعاصي ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : بالطاعة ﴿ قَالُوا ﴾ : بعضهم لبعض ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ : احلّفوا ﴿ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ : لنقتلنه ليلاً ﴿ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ﴾ : ولي دمه ﴿ مَا شِئْنَا ﴾ : حضرنّا ﴿ مَهْلِكًا ﴾ : إهلاك ﴿ أَهْلِيهِ ﴾ : أولادنا ﴿ وَالنَّاصِرِينَ ﴾ : لأن الشاهد للشيء غير مباشره، أو لأنهم شهدوا مهلكهما ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا ﴾ : بتلك المواضع ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا ﴾ : بجزاءه عاجلاً ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : بمكرنا ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ ﴾ : أهلكتناهم، بتطبيق فم شعب دخلوه لقتل صالح عليهم حتى ماتوا ثمة ﴿ وَقَوْمَهُمْ ﴾ : وأهلهم بالصيحة كما مر ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ : فتلك بيوتهم خاوية ﴿ : خالية أو ساقطة ﴿ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ : فيتعظون ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ : منهم ﴿ وَكَانُوا يَشْكُرُونَ ﴾ : و ﴿ : أرسلنا ﴿ لوطاً إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ : اللواط <sup>(١)</sup> ﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : بعضكم بعضاً، خصها لأنها أقبح ﴿ أَيُنْكُمُ اللَّاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ : لمجردها، أفهم قبح الوطء شهوة بل لا بد من قصد نحو التناسل ﴿ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ : المخلوقة له ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ﴾ : سفهاء ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُ آلُ لُوطٍ ﴾ : كما مر ﴿ مِنْ قَرِينِكُمْ إِتْنَمُ ﴾ : أناس ينطهرون ﴿ : من اللواطية ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ : الباقين ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ : من الحجارة ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ : كما مر ﴿ قُلِ لِمَعْنَدِ اللَّهِ ﴾ : على نصره عباده ﴿ وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ ﴾ : الذي ينجي موحيده ﴿ خَيْرٌ أَمَا يَشْكُرُونَ ﴾ : مما لا ينفع عباده ﴿ أُمَّ ﴾ بل ﴿ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ : النعت لرفع شبهة <sup>(٢)</sup> المشاركة ﴿ بِهِ حُدَّاقٍ ﴾ : بساتين فيها الماء ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ : حسن ﴿ مَا كَانَتْ لَكُرْآنٍ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ ﴾ : يقدر عليه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ : عن الحق ﴿ أَمْ نَجَعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ : مقراً لكم

(١) في (ن)، (د): اللواطية.

(٢) ليست في (ن).

﴿وَجَعَلْ خَلْقَهَا﴾ : وسطها ﴿أَنْهَدَا وَجَعَلْ لَهَا﴾ : جبالا ﴿رَوَّيْتِ﴾ : ثوابت ﴿وَجَعَلْ بَيْتَ الْبَحْرَيْنِ﴾ : العذب والأجاج <sup>(١)</sup> ﴿حَاجِرًا﴾ : مانعا كما مر ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ : يقدر عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ : من أحوجه شدة الضرر إلى الالتجاء، والمراد به الجنس ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ﴾ : ورثة ﴿الْأَرْضِ﴾ : في التصرف فيها ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ : يقدر عليه ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ : كما مر ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ : مشتبهات طرق ﴿الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ : بالجبال والنجوم ونحوهما ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ : المطر ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ : يقدر عليه ﴿تَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ : أَمَّنْ يَدْعُوا الْخَلَائِقَ مُضْطَرِّئِينَ : جعل المبرهن كما اعترفوا به لوضوح حجته ﴿وَمَنْ يُرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : بالمطر <sup>(٢)</sup> ﴿وَالْأَرْضِ﴾ : بالنبات <sup>(٣)</sup> ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ : يقدر عليه ﴿قُلْ مَا تَوْابَرُهُنَّكُمْ﴾ : على إثبات شيء منها لغيره تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ : علم حضور بخلاف علمنا بنحو الجنة ﴿إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾ : متى ﴿يُيَعْتَبُونَ﴾ : بل أدرك : تكامل كأدرك ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ : أي : من الآخرة في الدنيا متحيرون في أمرها ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ : بصيرة، فلا يدركون دلالتها هذا وإن اختص بمشركيهم أسنيد إلى كلهم إسناد فعل البعض إلى الكل والإضرابات <sup>(٤)</sup> تنزيل لأحوالهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُ وَآبَاءُ آبَائِنَا لَخَرَجُونَا﴾ : من القبور ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا لَاحِقًا إِنَّه لَخَنَّاتٌ عَلَيْكُمْ﴾ : من هذا؛ لأن المقصود بالذكر : البعث، لا كما مر ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيزٌ﴾ : أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ : قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ : كما مر ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ : على تكذبيهم ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ : فالله يعصمك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ : العذاب الموعود ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ : تبعكم، واللام صلة

(١) في (ن)، و(د) : المالح.

(٢) وغيره.

(٣) والمعادن وغيرها.

(٤) يعني به «بَلْ» حيث كررت ثلاث مرات.

﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾: كقتل بدر ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: ومنه تأخير عذاب مستحقه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّوْنَ﴾: تخفى ﴿صُدُّوهُمْ وَمَا يُعْمَلُونَ﴾: فإمها لهم لا لغفلة ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾: خافية ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنْفٍ مَّيْمِينَ﴾: اللوح، أو علمه تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: كأمر عيسى وغيره ﴿وَلِأَنَّهُ لَمُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: ونقمة على الكفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي﴾: يفصل ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بين المختلفين ﴿بِحُكْمِهِ﴾: بما يحكم به، وهو الحق أو بحكمته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾: بما يحكم به ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾: والحق يعلو ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾: وهم كالموتى في عدم انتفاعهم بسماع الحق ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّهْمَ الذُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: فإن الأصم المقبل المستمع قد يفهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾: يجعلهم هداة بصراء ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَسْمَعُ﴾: سماع انتفاع ﴿إِلَّا مَنْ﴾: كان في علمنا أنه ﴿يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: دنا وقوع معناه كالحشر ونحوه ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾: من مكة بيدها عصا موسى فتنتك في مسجد<sup>(١)</sup> المؤمن فيبيض، وبالأخرى خاتم سليمان، فتنتك في أنف الكافر فيسود، لها قوائم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها هارب، ولا يدركها طالب<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث: تخرج حُضْرُ<sup>(٣)</sup> الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلاثا<sup>(٤)</sup> بعد ﴿تَكَلَّمْتُمْهُ﴾ من الكلام أو تجرَّحْتُمْ<sup>(٥)</sup> كما مر ﴿أَنَّ﴾: أي: أخرجنا، لأن ﴿النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ﴾ نجمع ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة ﴿مِنْ﴾: بيانية ﴿مَنْ يَكْذِبْ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يجمعون ثم يساقون

(١) موضع سجوده.

(٢) أخرجه بنحوه لا بلفظه: الترمذي في جامعه (٥/٤٠٧/٣٤٦٤) وابن ماجه (٤٠٦٦) وأحمد (٧٩٣٧)

وسنده ضعيف.

(٣) الحُضْرُ: العَدُو.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره موقوفا على علي بن أبي طالب (٩/٢٩٢٤/١٦٥٩٥) وسنده ضعيف

لكن له شواهد كثيرة.

(٥) من الكلم وهو الجرح.

كما مر ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو﴾: إلى المحشر ﴿قَالَ﴾: الله، تبيكنا: ﴿أَكْذَبْتُمْ بَيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾: أي: بادي الرأي ﴿أَمَّا ذَا﴾: أي: شيء<sup>(١)</sup> ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: هذا مثل قولك لعبد أكل مالك: أأكلته أم بعته أم ماذا عملت؟! ﴿وَوَقَّعَ﴾: حل ﴿أَقُولُ﴾: العذاب الموعود ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يُنْقِطُونَ﴾ بعدر ﴿أَلْتَرَوْنَ﴾: عبرة ﴿أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوفِيهِ﴾: بالنوم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: مبصرا فيه، فيه مبالغة وترك التعليل؛ لأن السكون يتصور هناك دون الإبصار هنا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: للتوحيد والبعث وبعثة الرسل ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿و﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قرن ينفخ فيه إسرافيل، آخر الدنيا ﴿فَفَزِعَ﴾: مات، عبر بالماضي لتحققه ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: كالشهداء أو موسى وغيرهم، كما ورد، وعن أبي هرير رضي الله تعالى عنه: «النفخ ثلاثة: نفخة فزع حياة الدنيا، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث»<sup>(٢)</sup> ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ﴾: الموقف ﴿دَخِرِينَ﴾: ذليلين ذل العبودية، إذ الأنبياء يأتون مكرمين ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا﴾: واقفة ﴿وَهِيَ تَمُوتُ﴾: تسير ﴿مَرَّ السَّحَابِ﴾: سرعة؛ لأن حركة الأجرام الكبار في سميت واحد لا تتبين ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿الَّذِي أَنْفَعَنَ﴾: أحكم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: كما ينبغي ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ﴾: فيجازيكم ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: الإيمان ﴿فَلَهُ خَيْرٌ﴾: ثواب حاصل ﴿وَتَنَاهَا﴾: كالجنة أو للتفضيل؛ لأنها سبعمائة وأكثر ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ﴾: فزع دخول النار ﴿يَوْمَ يُذِئِدُ الْمَثُونَ﴾ و﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: الشرك ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾: أنفسهم ﴿فِي النَّارِ﴾: وقيل لهم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قُلْ ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ﴾: مكة ﴿الَّذِي حَرَمَهَا﴾: صيدا ونباتا ولقطة ونحوها، وأما ورود تحريم إبراهيم<sup>(٣)</sup> فبمعنى<sup>(٤)</sup>

(١) تبيكنا.

(٢) في حديث الصور الطويل. \* أخرجه البيهقي في البعث (٦٠٩) وأبو الشيخ في العظمة (٣٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٢٧/٢٩٢٩/٩) وسنده ضعيف.

(٣) يشير إلى حديث: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما، وإن حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها أن لا يهراق فيه دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال... الحديث». \* أخرجه مسلم (١٣٧٤)، والبيهقي (٢٠١/٥).

(٤) في (ن): بمعنى.

إخباره ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ شُرَكَاءُ﴾: خَلَقَا وَمُلَكًا ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ آكُوتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ \* وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴿: على الناس دعوه أو اتبعوه ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾: بالاتباع ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: ثمرته له ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾: بتركه ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ \* وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿: على ما أعطاني ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: في الدنيا كوقعة بدر<sup>(١)</sup> وغيرها ﴿فَنَعْرِفُونَهَا﴾: حيث لا ينفعكم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِفَعْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أَنْ يُنْهَلَ فَلَا يُنْهَلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) الوسيط - للواحد (٣/٣٨٨) من كلام مقاتل - وهو متروك.

«سورة القصص»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ<sup>(٣)</sup> أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَبَيَّنَّ اهْتِدَاءَ مَنْ يَتَّبِعُهُ، أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ شَرَفٍ مَتَلَّوَهُ<sup>(٤)</sup> فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ طَسَّرَ ﴿٢﴾ تَلَاكَ ﴿٣﴾ الْآيَاتِ ﴿٤﴾ أَيْ أَيْتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٥﴾ الْقُرْآنِ أَوْ اللُّوحِ ﴿٦﴾ نَتَلَّوْا ﴿٧﴾ نَقَصَ ﴿٨﴾ عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ﴿٩﴾ : مَلْتَبَسَا ﴿١٠﴾ بِالْحَقِّ ﴿١١﴾ : الصَّدَقِ ﴿١٢﴾ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ : فَإِنَّهُمْ يَتَّفَعُونَ بِهِ ﴿١٤﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴿١٥﴾ : تَكَبَّرَ<sup>(٥)</sup> ﴿١٦﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿١٧﴾ : مِضْرٌ<sup>(٦)</sup> ﴿١٨﴾ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴿١٩﴾ : فَرَقَا، صَرْفَ كُلِّ فِرْقَةٍ لخدمته ﴿٢٠﴾ يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴿٢١﴾ : هُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴿٢٣﴾ : لِسَمَاعِهِ مِنَ الْكَهَنَةِ<sup>(٧)</sup> ﴿٢٤﴾ أَنْ<sup>(٨)</sup> ذَهَابَ مَلِكُهُ بِيَدِ مَوْلُودٍ مِنْهُمْ ﴿٢٥﴾ وَرَسَّخِي، نِسَاءَهُمْ ﴿٢٦﴾ : لِلخدمَةِ ﴿٢٧﴾ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٨﴾ : الْحَالُ أَنَا ﴿٢٩﴾ يُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ ﴿٣٠﴾ : تَنْفَضِلَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿٣١﴾ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضِعُّوْا فِي الْأَرْضِ ﴿٣٢﴾ : بَيَانُ قَاذِهِمْ مِنْهُ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلَهُمْ آيَةً ﴿٣٤﴾ : يُقْتَدَى<sup>(٩)</sup> بِهِمْ ﴿٣٥﴾ وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣٦﴾ : لِمَلِكِهِ ﴿٣٧﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ ﴿٣٨﴾ : اسْتِعَارَةٌ لِلتَّسْلِيْطِ ﴿٣٩﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿٤٠﴾ : مِصْرَ وَالشَّامَ ﴿٤١﴾ وَرُبِّيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَّنَنَ وَحَنَوْدُهُمَا مِنْهُمْ ﴿٤٢﴾ : مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٤٣﴾ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٤٤﴾ : مِنْ ذَهَابِ مَلِكِهِمْ بِمَا مَرَّ ﴿٤٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَى ﴿٤٦﴾ : إِلَهُمَا ﴿٤٧﴾ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴿٤٨﴾ : وَلَا تَسْتَرْضِعِي لَهُ لِأَنَّكَ لَا يَقْبَلُ غَيْرَكَ ﴿٤٩﴾ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ ﴿٥٠﴾ : مِنْ جِوَارِسِيِّسَ فِرْعَوْنَ ﴿٥١﴾ فَكَأْفِيهِ فِي الْبَيْتِ ﴿٥٢﴾ : بَحْرَ النَّيْلِ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَخَافِي ﴿٥٤﴾ : عَلَيْهِ مِنَ الْغُرُقِ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَحْزَنِي ﴿٥٦﴾ :

(١) كلماتها (١٤٤١) كلمة، وحروفها (٥٨٠٠) حرف.

\* عدد سور القرآن (٣٤٥)، الوجيز (٢٥٤)، البيان (٢٠١)، البصائر (٣٥٣/١)، بشير اليسر (١٤٢).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (س): البسمة ثم بيان المناسبة.

(٤) سقطت المناسبة كلها من (ع).

(٥) في (د): ظهر.

(٦) في (س): مصرا.

(٧) في (د): الكهان.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (ن): مقتدين.

بهجره، ومضى الفرق بينهما ﴿إِنَارَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: فأرضعته ثلاثة أشهر، فلما خافت وضعته في تابوت وألقته في النيل ﴿فَالنَّقْطَةُ مَاءٌ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ﴾: لام العاقبة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْدَانَ وَجُنودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾: فلا عجب في قتلهم ألوفاً لأجله ثم تربيته ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾: حين وجد التابوت ورأت فيه غلاماً بهياً وهم بقتله هو: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَوَلَكٌ﴾: إذ أحياه حين<sup>(١)</sup> رأياه ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾: فإنه كبير ليس ابن تلك السنة ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾: إذ في جبينه أثر اليمين ﴿أَوْ تَنْخِذَهُ وَلَدًا﴾: إذ مالنا ابن ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بأنه مهلكهم ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَرْمُوسَ قَرِيحًا﴾: خالياً عن الصبر باستماعها أنهم التقطوه ﴿إِنْ﴾: إنها ﴿كَادَتْ﴾: قربت ﴿لَتُبَدَى﴾: القبول ﴿بِهِ﴾: بأنه ابنها ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾: بالصبر، وجواب ﴿لَوْلَا﴾ مدلول كادت<sup>(٢)</sup>... إلى آخره ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بوعدنا برده إليها ﴿وَقَالَتْ﴾: أم موسى ﴿لَأُخْتِيهِ﴾: مريم: ﴿قُصِيهِ﴾: اتبعي أثره، وتتبعي خبره ﴿فَبَصَّرْتِ بِهِ﴾: أبصرته ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: بعد كأنها لا تريده ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنها أخته ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ﴾: منعناه ﴿الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾: قبل رده إلى أمها<sup>(٣)</sup> ﴿فَقَالَتْ﴾: أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾: بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾: لا يقصرون في تربيته، فأجيب: فأتت بأمه فالتقم ثديها فستلت عن سبب قبوله ثديها، والامتناع عن الغير فقالت: لطيب لبني ما أوتيت بصبي إلا قبلني فأعطوه إياها مع عطاء جزيل ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتِيهِ﴾: كى نَفَرَّ عَيْنُهَا: برؤيته كما مرَّ ﴿وَلَا تَحْزَنْ وَلَا تَعْلَمِ﴾: مشاهدة ﴿أَنْتَ وَعَدَدٌ اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ﴾: هم الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك فيرتابون ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: منتهى قوته ثلاثين سنة ﴿وَأَسْتَوَىٰ﴾: عقله ببلوغ أربعين ﴿مَّا آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: أي: علم الحكماء والعلماء ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿فَجَزَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾: ودخل المدينة ﴿مصر حين خرج من قصر فرعون﴾: ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ مِنَ

(١) في (ن)، و(د): حيث.

(٢) في (ن): لكادت.

(٣) كذا.



أهلها: ﴿ وَرَمَى فِيهَا رَبًّا لِيَلْ يَأْتِيَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا مُبَارَكًا ﴾: وقت القبلولة ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا ﴾: إسرائيلي ﴿ مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا ﴾: قبطي ﴿ مِنْ عَدُوِّهِ ﴾: والإشارة على الحكاية ﴿ فَاسْتَفْتَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾: فقال له موسى: خل سبيله، فلم يقبل ﴿ فَوَكَزَهُ ﴾: ضربه ﴿ مُوسَى ﴾: بجميع كفه <sup>(١)</sup> ﴿ فَقَصَّ عَلَيَّ ﴾: قتله، ثم دفنه في الرمل ﴿ قَالَ ﴾: موسى: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾: إذ لم يؤمر بقتل الكفار ﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾: بين الضلال ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾: بقتله ﴿ فَأَغْفِرْ لِي فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾: بحق إنعامك ﴿ عَلَيَّ ﴾: اعصمني ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا ﴾: معنا ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾: لمن أردت مظهرته إلى الجرم ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾: ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فَأَذَانَ ﴾: الإسرائيلي ﴿ الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾: يستغيثه على قبطي ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾: لما فعلت وتفعل ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾: أي: القبطي ﴿ قَالَ ﴾: الإسرائيلي: ﴿ يَبْشُرُونَ أَتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾: ظن أنه يبطش به لما قاله له ﴿ إِنْ ﴾: ما ﴿ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾: فلما سمعه القبطي أخبر فرعون فأمر بقتل موسى ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾: مؤمن من آل فرعون اسمه حزقيل <sup>(٢)</sup> ﴿ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾: يسرع ﴿ قَالَ يَبْشُرُونَ إِبْنَ الْمَلَأْ ﴾: من قوم فرعون ﴿ يَأْتِرُونَ ﴾: يتشاورون ﴿ رَبِّكَ ﴾: أي: فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ فَاتَّخِذْ ﴾: من البلدة ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا ﴾: من البلدة ﴿ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾: لحوق شر ﴿ قَالَ رَبِّ يَخِي مِنْ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ يَلْقَاءَ ﴾: قبالة ﴿ مَدْيَنَ ﴾: قرية شعيب لم تكن تحت حكم فرعون وبينهما ثمانية أيام، وكان هناك ثلاث طرق، فتحير ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾: فأخذ الطريق الوسط الأعظم، وهم طلبوه من الآخرين ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَدْيَنَ ﴾: بشر اللهم ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾: جماعة ﴿ مِنْ النَّكَّاسِ يَسْفُوكَ ﴾ مواشيهم ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾: قبل أن يصل إليهم ﴿ أُمَّرَاتَيْنِ تَدُودَانِ ﴾: تمنعان غنمهما من الماء لثلاث تختلط بأغنامهم اسمهما: صفورا

(١) وقرأ ابن مسعود: «فلكزه» أي: ضربه في صدره. \* البحر المحيط (٧/١٠٩).

(٢) في (ن)، و(د): حزيل، وفي (ع): خريل. \* الوسيط (٣/٣٩٤)، روح المعاني (٢٠/٥٨).

وقيل: هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون. \* مدارك التنزيل - للنسفي (٣/١٧٦).

وصفرا<sup>(١)</sup> ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَي: شأنكما: لا<sup>(٢)</sup> تسقيان؟﴾ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ﴾: يصرف ﴿الرِّعَاءُ﴾: مواشيهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يقدر على الخروج للسقي ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾: مواشيها ورفع مع تعبها وجوعه حجرا حطوه على رأس البئر لم يكن يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾: من حر الشمس ﴿فَقَالَتِ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ﴾: قليلا أو كثيرا ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾: طعام ﴿فَقِيرٌ﴾: محتاج سائل، إذ بات ثمان ليال خاويا<sup>(٣)</sup>، أو إني لما أنزلت إلى من خير الدين فقير في الدنيا، فيكون شكرا فرجعنا، وأخبرت أباها بما جرى فأرسل إحداها تدعوه ﴿فَجَاءَتْهُ إِحَدُهُمَا تَتَشَوَّى عَلَى أَسْتِجْيَاوُ﴾: تستر وجهها بكم درعها وهي امرأة موسى ﴿قَالَتْ إِنَّكَ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: فأجابها تبركا بروية الشيخ لا للأجرة، ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين أنه ليس للأجرة، روي أنه أمرها بالمشى خلفه لما رأى أن الريح تكشف ساقها<sup>(٤)</sup> ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾: ما جرى، مصدر بمعنى المفعول ﴿قَالَ لَا تَحْفَبْ بِحُوتٍ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَالَتْ إِحَدُهُمَا﴾: المرسلة ﴿يَتَأَبَّتِ اسْتَفْرَجُهُ﴾: لرعي غنمنا ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَفْرَجَتِ الْقَوِيُّ﴾: كما شاهدته من أمر الحجر ﴿الْأَمِينُ﴾: كما شاهدته في المشى قدامها ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾: تكون أجيرا لي في رعي غنمها، أشار إلى نفسه لولايته ﴿ثُمَّ نَفِي حِجَجٍ فَإِنْ أْتَمَمْتَ﴾: عملت لي ﴿عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾: تفضل، والظاهر أنه استدعاء عقده بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا، ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَعِيدٌ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾: للتبرك ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: في الوفاء<sup>(٦)</sup> ﴿قَالَ﴾: موسى

(١) غرر التبيان (٣٩٠) التعريف والإعلام (٩٦)، مفحمت الأقران (٣٥).

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (د): طاويا.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١/١٦٢/٥٦) باب: في إعظام العلم - وسنده موقوف على أبي حازم، والواحدي في الوسيط (٣/٣٩٦).

(٥) تيسير البيان لأحكام القرآن (٤/١٤٣).

(٦) في (ن)، و(د): للوفاء.

﴿ذَلِكَ﴾: العهد ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾: المذكورين ﴿فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾: يطلب الزيادة ﴿وَاللَّهُ عَلَنَ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ﴾: شاهد فتزوج ثم أمر شعيب بنته بأن تعطي موسى عصا من عصيه لرعي الغنم فوق في يدها عصا آدم، وأعطته<sup>(١)</sup> ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾: الأطول ومكث عشرا آخر وعزم الرجوع ﴿وَسَارَ بِأَهْلِيهِ﴾: زوجته ﴿ءَأَنسُ﴾: أبصر ﴿مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾: في ليلة مظلمة وقد ضل الطريق ﴿قَالَ لِأَهْلِيهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي﴾: مر بيانه ﴿مَاتِيكُمْ مِنْهَا حَبْرٌ﴾: عن الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٌ﴾: عود غليظ<sup>(٢)</sup> ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾: جانب الواد ﴿الْأَيْتَنِ﴾: كما مر ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: العناب<sup>(٣)</sup> أو العوسج<sup>(٤)</sup> ﴿أَن يَمُوتَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْمَكِينِ﴾: هذا لا يخالف طه<sup>(٥)</sup> والنمل في المقصود على أنه يمكن الجمع ﴿وَأَن آتَىٰ عَصَاكَ﴾: فألقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا اهتَزَّتْ﴾: تتحرك بسرعة ﴿كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾: حية صغيرة مع عظمها ﴿وَلَىٰ مُدِيرٌ﴾: خوفا ﴿وَلَتَرِيعُ قَبْتَ﴾: لم يرجع، فنودي ﴿يَمُوتَ أَقِيلٌ وَلَا تَخَفْ إِنَّا كُنَّا مِنَ الْأَمِينِ﴾: فرجع إلى المكان الأول ﴿أَسَلُّكَ﴾: أدخل ﴿بِكَ فِي جَيْبِكَ﴾: كما مر ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: عيب ﴿وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾: يديك المبسوطتين بإدخال اليمني تحت عضد اليسري وعكسه ﴿مِنَ أَجْلِ الرَّهْبِ﴾، أو كناية عن التجلُد<sup>(٦)</sup> ﴿فَذَانِكَ﴾: العصا واليد ﴿بُرْهَانَانِ﴾: حجتان واضحتان، من بره إذا ابيض ﴿مِن رَّبِّكَ﴾: مر سلا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾: بها ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: كما مر ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: معينا ﴿يُصَدِّقُنِي﴾: يصير سبب

(١) في (د): فأعطته.

(٢) الجذوة - بتثنية الجيم - هي القطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها جمعها «جذي» نحو: غرفة وغرف، وجذي. نحو: كسرة وكسر. \* عمدة الحفاظ (١/٣١٤/جذو).

(٣) غرر التبيان (٣٩٢)، معالم التنزيل (١٤٣/٥).

(٤) غرر التبيان (٣٩٢)، معالم التنزيل (١٤٣/٥).

(٥) في (د) ما في النمل.

(٦) التصير.

تصديقي، فإن خبر الاثنين أوقع ﴿وَإِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴿: نقويك  
 ﴿بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا﴾: تسلطا ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾: بأذي<sup>(١)</sup> ﴿إِلَيْكُمَا﴾: ملتبسين  
 ﴿وَإِنِّي أَنشَأَ مِنْ نَبْعِكُمَا الْفَلِيلُونَ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴿: اليد والعصا ﴿بَيْنَتِي﴾:  
 واضحات ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ﴾: مختلق لم يسبق إليه ﴿وَمَا سِغْفَرًا بِهَذَا﴾:  
 السحر أو الدعوى ﴿فِي مَابَيْنَا الْأَوَّلِينَ﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴿: هذا العطف لإظهار الفرق  
 ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ﴾: العاقبة المحمودة في  
 ﴿الدَّارِ﴾: نعم<sup>(٢)</sup> الدارين ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ  
 لَكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرِي ﴿ نفى العلم به؛ لعدم جزمه بعدمه أو لإرادة نفى المعلوم كما في  
 العلوم الفعلية كعلمه - تعالى - ﴿فَأَوْقَدِي يَنْهَمْنُ عَلَى الطِّينِ﴾: ما قال: اطبخ الأجر؛  
 لجهلهم به، فإنه أول من صنعه ﴿فَأَجْعَلِ لِي صَرْحًا﴾: قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أُطَّلِعُ﴾: انظر  
 ﴿إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ﴾: كأنه ظن بقوله: رب السموات.... إلى آخره، أنه فيها ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ  
 مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾: في وجوده ﴿وَأَسْتَكَبِرُهُمْ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: كما مر  
 ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنِّنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾: بالبعث ﴿فَأَخَذْتَهُ وَجُودُهُ فَنَبَذْتَهُمْ﴾: طرحناهم  
 ﴿فِي آيَةِ﴾: كما مر ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَاتَ عَنُقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾: وحذر أمتك  
 ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ بحملهم على الإضلال ووصفهم به ﴿آيَةً﴾: قدوة للكفار ﴿يَكْفُرُونَ  
 إِلَىٰ﴾: موجبات ﴿النَّكَارِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾: بدفع عذابهم ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي  
 هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: من كل لاعن ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: المطرودين  
 من الرحمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتٰبَ﴾: التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ  
 الْأُولَىٰ﴾: القبط وثمود وغيرهم ﴿بَصٰكِرٍ لِلنَّاسِ﴾: أنوار القلوبهم ﴿وَهَدَىٰ﴾: إلى الحق  
 ﴿وَرَحْمَةً﴾: لمن عمل به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: به ﴿وَمَا كُنْتَ﴾: يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾:  
 الطور ﴿الْفَرِّقِي﴾: حاضرا، هو موضع تكليمه ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ﴾:  
 الرسالة ﴿وَمَا كُنْتَ مِنْ﴾: جملة السبعين ﴿الشَّهِيدِينَ﴾: فلا تعرفه إلا بوحينا، فكيف

(١) في (د) بإذني، وفي (ن): بأذني الظلم.

(٢) في (ن): نعم الدارين.

يكذبونك؟ ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾: بعد موسى ﴿فَطَوَّلُوا عَلَيْهِمُ الْعُمُرَ﴾: فنسوا العهد واندرست العلوم، فلذا يكذبونك بجهلهم ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا﴾: مقيما ﴿فَتَأْمُرُ أَهْلَ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءآيَاتِنَا﴾: تعلمنا منهم لتحكي ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: إليك أخبارهم ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾: موسى لإعطاء التوراة، ﴿وَلَكِن﴾: علمناك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَنتَهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: من زمان عيسى، وبينهما ستمائة سنة، أو زمن إسماعيل، إذ لم تعم دعوة موسى وعيسى ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿وَلَوْلَا﴾: امتناعية<sup>(١)</sup> ﴿أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾: من أعمالهم ﴿فَيَقُولُوا﴾: حين أصيبوا ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءآيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لما أرسلناك، فأرسالك لقطع عذرهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: محمد ﴿مِن عِنْدِنَا قَالُوا﴾: عنادا: ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾: كالعصا وغيره (أ) لم يؤت موسى ذلك ﴿لَمْ يَكْفُرُوا﴾: أبناء جنسهم ﴿بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا﴾: في موسى وهارون ومحمد أو في كتابيهما: ﴿سِحْرَانِ<sup>(٢)</sup>﴾: على الأول للمبالغة ﴿تَنْظَهَرَا﴾: تعاوننا في الخوارق ﴿وَقَالُوا إِنَّا يَكُلُّ﴾: منهما ﴿كَافِرُونَ﴾ ﴿قُلْ فَآتُوا بِكِتَابٍ مِّن عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنهُمَا﴾: الكتابين<sup>(٣)</sup> ﴿أَتَيْعَهُ لَئِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيه ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾: في طلب الإتيان به ﴿فَاعَلِمْنَا أَنَّهُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: لا الحجة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾: بلا أصل ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: للتأكيد أو التقييد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: باتباعهم هواهم<sup>(٤)</sup> إلى النجاة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: القرآن، اتبعنا بعضه بعضا في الإنزال ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾:

(١) يعني أن لولا هنا حرف امتناع شيء لوجود غيره.

(٢) في (ن): كتبها: «ساحران»، وكتب في الهامش: «سحران»: حفص.

(٣) عن رفاة القرظي رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم: «ولقد وصلنا لهم القول... إلى: ومما رزقناهم ينفقون». أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٦/٢٠)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/٣٣٩/٦٩١)، والطبراني في الكبير (٥/٥٣/٥٦٣، ٤٥٦٤)، وابن أبي حاتم (٩/٢٩٨٧،

٢٩٨٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/١٨٠/٢٧٣٢) وسنده صحيح.

(٤) في (س): باتباع هواهم.

فيطيعون ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : قبل القرآن ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : نزلت في مؤمني  
 أهل الكتابين ﴿ وَإِذَا نِيلَ عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآن ﴿ قَالُوا مَا تَأْتِيهِمْ إِذْ هُؤُلَاءِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ :  
 لما عرفنا حقيقته في كتابنا ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ : على الإيمانين  
 ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ ﴾ : منهم ﴿ وَمَتَارِفَتْهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ : في الخير ﴿ وَإِذَا سَأَلُوا  
 اللَّهَ عَنَّا ﴾ : كسبتم الكفار لهم ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا ﴾ : للاعنين ﴿ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا سَلَامٌ  
 عَلَيْكُمْ ﴾ : سلام متاركة ﴿ لَا تَبْنِي ﴾ : طريقة <sup>(١)</sup> ﴿ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ :  
 هدايته كأبي طالب ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ : بمن يستعد للهداية  
 ﴿ وَقَالُوا ﴾ : قريش عذرا ﴿ إِنَّ نَسِجَ الْإِنسَانِ أَلْمَدَى مَعَكَ نُخَطِّفُ ﴾ : نخرج بسرعة ﴿ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ  
 نُمْكِن لَهُمْ ﴾ : نجعل مكانهم ﴿ حَرَمًا مَأْمُونًا ﴾ : هم آمنون فيه من السطوات ببركة البيت  
 مع كفرهم، فكيف إذا أسلموا ﴿ يُجِئُ ﴾ : يحمل ﴿ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ : مجاز عن  
 الكثرة ﴿ وَرِزْقًا ﴾ : لهم ﴿ مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : جهلة ولذا يعتذرون بذلك  
 ﴿ وَكَمْ أَفْلَكْنَا مِنْ ﴾ : أهل ﴿ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ ﴾ : طغت ﴿ مَعِيشَتَهَا ﴾ : في معيشتها  
 ﴿ فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمَّا تَشَكَّنْ مِنْ بَدْرِهَا لَأَلَّا ﴾ : سكننا ﴿ قَلِيلًا ﴾ : للمسافرة ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ  
 الْوَرِثِيُّنَ ﴾ : لا ستصالحهم ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ : بظلم أهلها ﴿ حَتَّى يَبْعَثَ فِي  
 أُمَمٍ ﴾ : أصلها <sup>(٢)</sup> ؛ لتنشر الأخبار منها إلى القرى تتبعها ﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ مَا بَيْنَنَا ﴾ : فإن  
 أنكروا نعدبهم ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ : بمعصية الرسول  
 ﴿ وَمَا أَوْيَسَّرَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : دنيوي ﴿ فَمَتَّعْ ﴾ : فتمتَّع في ﴿ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ :  
 ثوابه ﴿ خَيْرًا وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : أن الباقي خيرا ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْتُهُ وَعَدَا حَسَنًا ﴾ : بحسن <sup>(٣)</sup>  
 الموعد كالجنة ﴿ فَهُوَ لَنَقِي ﴾ : مدركه ﴿ كَمَنْ مَنَعْتَهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ  
 الْمُحْضَرِينَ ﴾ : للحساب ﴿ وَ ﴾ : اذكر ﴿ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ : الله ﴿ يَقُولُ ابْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُفِّرْتُمْ  
 تَزَعُمْتُمْ ﴾ : شركتهم ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ ﴾ : وجب ﴿ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ : بالعذاب من رؤساء

(١) في (د) : طريق.

(٢) هي مكة المشرفة.

(٣) في (ن)، و (د) : لحسن.

الضلالة ﴿رَبَّنَا هَاتُوا لَنَا آيَاتٍ مِّنْ أَعْيُنِنَا غَوَيْنَا فَبَدَّلْ صِرَاطَنَا﴾: أي: باختيارهم بلا إكراه منا ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾: منهم ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَاعِبِينَ﴾: بل عبدوا أهواءهم ﴿وَإِذْ قَالُوا لَوْلَا رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا هَذَا الصِّرَاطَ الظَّالِمَ لَنَكُونُ أَشْجَارًا عِزَّاقًا يُخَسِّمُونَ﴾: أجبوا غير مطابق ﴿قِيلَ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمُ﴾: ألهمتكم لينجوكم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لعجزهم ﴿وَرَأَوْا﴾: كلهم ﴿الْعَذَابَ لَوْ﴾: أي: تمنوا ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾: الله ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾: المنجية لا يهتدون إليها، وأصله: عموا عنها، فعكس مبالغة<sup>(١)</sup> ﴿يَوْمَ يَذِرُهمُ لَا يَسَّاءَ لَوْ﴾: أي: بعضهم بعضا للدهشة ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾: من الشرك ﴿وَمَنْ وَعَدَّ صَليحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾: كما مر ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ﴾: للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾: التخيير إذ اختيارنا بخلقه - تعالى - أو اختيار شيء عليه إذ نزل لقولهم: ﴿لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنَّا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾... إلى آخره ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾: تخفي ﴿صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَمْوَالُ الْأُولَىٰ﴾: الدنيا ﴿وَالْآخِرَةُ﴾: لأنه المنعم فيهما ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وَالِيتِهِ يُرْجَعُونَ﴾: بالنشور ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْإِيْلَ سَرْمَدًا﴾: دائما، من السرد: المتابعة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: بإسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها فوق الأفق<sup>(٢)</sup> الغابر ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلٍ أَوْ تَمْسَعُونَ﴾: سماع تبصر ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: بجعل الشمس على ضد ما مر ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَوْ لَيْلٍ تَبْصُرُونَ﴾: خصه بالوصف؛ لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه بخلاف الليل، وخص الأول بالسمع لأكثرية استعماله كالبصر في الثاني ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْإِيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالنهار ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ

(١) ودلالته على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد عليه من خارج فإذا أخطأ لم يكن له حيلة إلى استحضاره، والمراد بالأنباء: ما أجبوا به الرسل أو ما يعمها. \* أنوار التنزيل (٥٢٠).

(٢) سورة الزخرف.

(٣) نواحي السماء والأرض.

يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١﴾ كرهه ليعتسى (١) عليه ﴿ وَزَعْنَا ﴾ :  
 أخرجنا ﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : هو نبينهم ﴿ فَقُلْنَا ﴾ : للامم ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ : على  
 صحة ما تدعيتم به ﴿ فَعَلِمُوا ﴾ حينئذ ﴿ أَنَّ الْحَقَّ ﴾ : في الإلهية ﴿ لِلَّهِ وَضَلَّ ﴾ : ضاع ﴿ عَنْهُمْ مَا  
 كَانُوا فَعَرُوت ﴾ : من الأباطيل ﴿ إِنَّ قَدْرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ : ابن عمه، نافع  
 كالمسامري؛ حسدا على رساله موسى، وأمامة هارون مع كونه احفظ بني إسرائيل  
 للتوراة وأقراهم ﴿ فَبَقِيَ ﴾ : ظلم ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ : بالكبر ﴿ وَوَعَيْنَتْهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ ﴾ :  
 تثقل ﴿ بِالْمُصْبَكَةِ ﴾ : الجماعة ﴿ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ : قيل: سبعين، اذكر ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ﴾ :  
 بالدنيا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ : بها ﴿ وَابْتَغِ ﴾ : اطلب ﴿ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ ﴾ : من الدنيا  
 ﴿ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ : يانفاهه في البر ﴿ وَلَا تَسْك ﴾ : لا تترك حينئذ ﴿ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ :  
 بأخذ كفايتك ﴿ وَأَحْسِن ﴾ : إلى الناس ﴿ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ ﴾ :  
 بالمعاصي ﴿ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ : في الأرض ﴿ قَالَ ﴾ : قارون ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ ﴾ :  
 المال ﴿ عَلَنَ عَلِيٌّ عِنْدِي ﴾ : الكيمياء وهو الإكسير (٢) المزيل لعيوب حدثت لبعض  
 الفلزات من معادنه أو علمه بالتوراه (٣) ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ بَعْضِ  
 الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ : للمال ﴿ وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴾ :  
 فيدخلون النار بلا حساب لعلمه تعالى بهم ﴿ فَخَرَجَ ﴾ : قارون ﴿ عَلَنَ قَوْمِي فِي زِينَتِي ﴾ : في  
 تسعين ألفا، عليهم المعصفرات والحلي، وقيل: غير ذلك ﴿ قَالَ ﴾ : المؤمنون ﴿ الَّذِينَ  
 يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا ﴾ : للتنبيه ﴿ لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْ فَرَدْنَا ﴾ : أي: لا عينه (٤) حذرا  
 من الحسد ﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ : من الدنيا ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : أحبارهم  
 ﴿ وَيَلْعَنُكُمْ ﴾ : كلمة زجر ﴿ ثَوَابَ اللَّهِ ﴾ : في الآخرة ﴿ خَيْرٌ ﴾ : من ذلك ﴿ لَمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ  
 صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا ﴾ : يعطى هذه النصيحة أو المثوبة ﴿ إِلَّا الصَّكِرَاتُ ﴾ : على حكم الله،

(١) في (ن): ليعتسى.

(٢) الإكسير يسميه أهل الكيمياء: الحجر المكرم - قصد السبيل (١/٢٠٤).

(٣) في (ن)، و(د): علم التوراة.

(٤) بل أرادوا عينه وكلمة «مثل» تعني النظير والشبيه تماما.



فَأَذَى مُوسَى إِلَى أَنْ أُعْطِيَ<sup>(١)</sup> مَا لَا لِفَاجِرَةٍ<sup>(٢)</sup> لَتَنْسِبَهُ إِلَى الزَّانَا، بِنَفْسِهَا فَرَمْتَهُ يَوْمَ الْعِيدِ فَنَاشَدَهَا مُوسَى حَتَّى صَدَقْتَ، فَأَمَرَ الْأَرْضَ بِأَخْذِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> ﴿فَنَسَفْنَا بِهِ﴾: ﴿وَنَ كَذَا﴾ ﴿يَذَارِهِ﴾: لِقَوْلِهِمْ<sup>(٤)</sup>: إِنَّمَا فَعَلَهُ<sup>(٥)</sup> لِيرِثَهُ ﴿الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتْرَةٍ﴾: أَعْوَانُ يَنْصُرُونَهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصِّرِينَ﴾: بِنَفْسِهِ ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾: مَرْتَبَتَهُ ﴿بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُكَ﴾: كَلِمَةٌ لِلتَّنْبِيهِ أَصْلُهَا: وَيَكُ أَنْ، أَوْ: وَي، اسْمٌ أَعْجَبُ أَنَا وَالْكَافُ لِلتَّلْعِيلِ، أَي: أَعْجَبُ لِأَنَّ ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يَضِيقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، لَا لِكِرَامَةٍ [تَقْتَضِي الْبَسْطُ، وَلَا لِهَوَانٍ يُوجِبُ الْقَبْضَ] ﴿لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾: لِأَنَّ<sup>(٦)</sup> تَمَنِينَا مَكَانَهُ ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: لَنَعَمَ اللَّهُ كَقَارُونَ ﴿تِلْكَ الْأَذَارُ الْأُخْرَى يُجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾: غَلْبَةً ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾: ظُلْمًا، عُلِقَ حُصُولُهُمَا عَلَى تَرْكِ الْمِيلِ، فَتَنَبَهُ ﴿وَالْعَقِيْبَةُ﴾: الْحَسَنِيُّ ﴿لِلْمُنْفِيْنَ﴾: عَنِ الْمَعَاصِي ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: ثَوَابُهَا مَعَ عَشْرِ أَمْثَالِهَا ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾: أَي: لَا يَجْزُونَ ﴿إِلَّا﴾: مِثْلُ ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾: أَي: تَبْلِيغُهُ ﴿لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: مَكَّةَ، أَوْ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ﴾: أَي: بِمَنْ ﴿جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: فَخُرُوجِي مِنْهَا لَا يَدُلُّ عَلَى ضَلَالَتِي كَمَا زَعَمْتُمْ ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾: الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ أَلْقَى إِلَيْكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: فَكَذَلِكَ نَعِيْدُكَ إِلَى مَعَادِكَ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيْرًا لِلْكَافِرِينَ﴾: بِمَدَارَاتِهِمْ ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾: الْكُفْرَةُ ﴿عَنْ﴾: تَبْلِيغِ ﴿ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَيَّ﴾: تَوْحِيدِ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: بِمَدَارَاتِهِمْ ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: هَذَا وَمَا قَبْلَهُ لِلتَّهْيِيجِ، وَقَطْعُ طَمَعِ الْكُفْرَةِ عَنِ مُدَارَاتِهِ مَعَهُمْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ

(١) يعني قارون - لعنه الله -.

(٢) سماها السدي: شيرتا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠١٧/٩) مقطوعاً على السدي - وسنده باطل.

(٤) يعني بني إسرائيل.

(٥) انتقم منه موسى ليأخذ ماله - فانظر إلى قبيح اليهود - لعنهم الله -.

(٦) في (س): لتمنينا.

شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿: ذاته<sup>(١)</sup> تعالى أو ما عمل لوجهه لبقاء نفعه ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء  
النافذ ﴿وَالِيَهُ تَرْجَعُونَ﴾: للجزاء، والله أعلم بالصواب.



(١) هذا تأويل مرفوض، ومذهب السلف الصالح إثبات ما أثبتته الله لنفسه - سبحانه - مع تفويض معناه إلى الله - تعالى.

«سورة العنكبوت<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>»

لَمَّا<sup>(٣)</sup> أمر باتباع آيات الله تعالى ونهى عن الشُّرْكَ حَثَّ عَلَى الثَّبَتِ وَالصَّبْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَقَالَ: ﴿وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿أَحَبُّ النَّاسِ﴾: حسب كظن إلا أنه محظور أحد النقيضين فقط، فالظن محظورهما وترجيح<sup>(٤)</sup> أحدهما ﴿أَنْ يُزَكَّرَ أَنْ﴾: بأن ﴿يَقُولُوا أَمْنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: يختبرون بمشاق<sup>(٥)</sup> التكاليف والبلبات لتمييز المخلص ولينال عالي الدرجات<sup>(٦)</sup> على صبره ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كمن نصف<sup>(٧)</sup> بالمنشار ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾: علم ظهور ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾: في إيمانهم ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ يَعْملُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِهُنَا﴾: يفوتونا فلا نقدر عليهم ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: حكمهم به ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾: في الجنة ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾: وقت لقائه ﴿لَآتٍ﴾: فليستعد له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾: بعقائدكم ﴿وَمَنْ جَاهَدْ﴾: نفسه أو الكفرة ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾: نفعه له ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: فكلفكم<sup>(٨)</sup> رحمة عليكم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إذ أقله حسنة بعشرة أمثالها<sup>(٩)</sup> ﴿و﴾: مما فتناهم أنا ﴿وَصَيَّنَّا﴾: أمرنا ﴿الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حَسْبًا﴾: فعلا ذا حسن كالبر ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾:

(١) كلماتها: (٩٨٠) كلمة وحرورها: (٤١٩٥) حرفا.

\* الوجيز (٢٥٦)، البيان (٢٠٣)، البصائر (٣٥٩/١)، عدد سور القرآن (٣٤٩).

(٢) ساقطة من (د).

(٣) في (س): بدأ بالبسملة بعد قوله: مكية.

(٤) في (س): وترجيح.

(٥) في (ن)، و(د): لمشاق.

(٦) سقطت من (ن).

(٧) شق بالمنشار نصفين.

(٨) في (ن): فكلكم.

(٩) ليست في (د)، و(ن).

بِالْهَيْتَةِ ﴿عَلِمَ﴾: فكيف بما علم بطلانه ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾: فيه ﴿إِنَّ مَرَجِحَتَكُمْ فَايُنْزَكِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزاء عليه، هذا وما في لقمان والأحقاف في سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup> وأمه، إذ دعاه أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى الإسلام ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي﴾: مدخل ﴿الصَّالِحِينَ﴾: الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ﴾: من الكفار ﴿فِي﴾: دين ﴿اللَّهُ جَعَلَ فِتْنَةً﴾: أذى ﴿النَّاسِ﴾: في ترك الدين ﴿كَمَا ذَابَ اللَّهُ﴾: في ترك الكفر ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: كغنيمة ﴿يَقُولُونَ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: في الدين فأشركونا فهم يعبدونه على حرف ﴿أ﴾: قولهم ينجيهم ﴿وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: من الإيمان والنفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: حقيقة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُتَّقِينَ﴾: من الفتن أنه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾: ارجعوا إلى ديننا ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾: إن كان خطيئة الأمر مجاز عن الخبر للمبالغة ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في إنجاز وعدمهم ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أوزارهم لضلالهم، وقد مر بيانه في الأنعام ﴿وَأَثْقَالًا﴾: أخرى ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: لإضلالهم ﴿وَلَيَسْتَلِزْنَ﴾: تويخا ﴿يَوْمَ أَلْقَيْكُمُ عَمَّا كَانُوا يَفْرَتُونَ﴾: ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ﴿: على رأس أربعين سنة ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: اختاره على تسعمائة وخمسين لما فيه من تخيل الطول تسلية للرسول واختلاف المميزين<sup>(٢)</sup> لبشاعة التكرار بلا غرض، فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾: بالكفر ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾: الثمانين وعاش بعده ستين سنة ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾: السفينة ﴿آيَةً﴾: عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: إذ كانت على الماء ستة أشهر آخرها عاشوراء وما بقي في الدنيا ديار ﴿و﴾: أرسلنا ﴿إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: من

(١) عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: نزلت في أربع آيات... الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨٧٧/١٧٤٨)، والترمذي (٥/٣٤١، ٣٤٢/٣١٨٩)، والطيالسي (٢٠٨)، وعبد بن حميد (١٣٢)، وأحمد (١/١٨١، ١٨٥، ١٨٦)، وأبو عوانة (٤/١٠٤)، والبخاري (٣/٣٤٧، ٣٤٨/١١٤٩)، والطبري في تفسيره (٩/١١٧، ٢١/٧٠)، والدورقي في مسند سعد (٤٣، ٤٤)، وأبو يعلى (٦٩٦، ٧٢٩، ٧٨٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٢٩٧).

(٢) أنوار التنزيل (٥٢٦).

عبادتكم الأصنام ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: الخير والشر ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ﴾: تكذبون ﴿إِنكَا﴾: في تسميتها آلهة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾: قليلا، والمعبود هو الرازق ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: كله ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: وإن تكذبوا ﴿فِي فِلا بَدْعٌ﴾: فقد كذب أمر من قبلكم ﴿رسلهم﴾: وما على الرسول إلا التبليغ المبرر ﴿البين، ثم اعترض بين قصة خليله قصة حبيبه تسليه له وتشبيها له به فقال: ﴿أولم يروا﴾: قومك يا محمد ﴿كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾: من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: عطف على أو لم يروا لعدم وقوع الرؤية أو على يبدئ بمعنى ينشيء كل سنة من النبات مثل ما في السنة السابقة ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الأمر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: قد سيروا في الأرض فأنظروا كيف بدأ الخلق ﴿لَمَنْ قَبْلَكُمْ﴾: ثم الله ﴿يُنشِئُ﴾: الخلق ﴿النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾: والإعادة أيضا نشأة من حيث إن كلاً منهما اختراع، وآثر الإظهار<sup>(١)</sup> اهتماما بشأن الإعادة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه إعادتكم ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: يشغله بالدنيا ونحوه ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾: بحفظه منه ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: تردون ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: الله عن<sup>(٢)</sup> إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لو فررتم إلى أقاصيهما<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يمنعانكم عن عذابه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وكذبوا ﴿وَيَايَنَتِ اللَّهُ﴾: كتبه ﴿وَلَقَائِهِ﴾: البعث ﴿أُولَئِكَ يَسْأَلُونَ﴾: يبنسون ﴿مِنْ رَحْمَتِي﴾: في القيامة ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ثم رجع إلى قصة إبراهيم بقوله ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَمَلُّوهُ أَوْ حَرَّفُوهُ فَأَجْهَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾: فجعلها<sup>(٤)</sup> عليه بردا وسلاما ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: الانجاء ﴿لَايَنَتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاننا مودة ﴿لِتوادوا بعبادته وبالرفع<sup>(٥)</sup> أي:

(١) يعني لفظ الجلالة «الله».

(٢) في (ن)، و(د): على.

(٣) في (ن)، و(د): أقاصيها.

(٤) في (ن)، و(د): فجعلها.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن محيصة واليزيدي والحسن ومجاهد ورويس.

هي مودودة<sup>(١)</sup> ﴿بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ المتبوع من الأتباع ﴿وَيَلْمُنُ بَعْضُكُمْ﴾: الأتباع ﴿بَعْضًا﴾: المتبوعين ﴿وَمَا وَانَكُمْ أَلْتَارُوا مَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ﴾ ففأمن لهم: لإبراهيم ﴿لُوطًا﴾: ابن أخيه هاران وهو أول من آمن به، فقول إبراهيم لامرأته: لا مؤمن غيرنا يعني زوجين مسلمين ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَيْكَ﴾: حيث أمرني ﴿رَبِّي﴾: فهاجر مع لوط وسارة من سواد الكوفة إلى الشام فنزل لوط بسدوم وهما بفلسطين ﴿لِأَنَّهُ هُوَ أَعْرَبُهُمْ﴾: يدفع<sup>(٢)</sup> أعدائي ﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما أمر ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: ولده، ذكرهما لحصولهما بعد يأسه من الولد ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ﴾: إبراهيم ﴿النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: منه الكتب الأربعة ﴿وَأَيَّتُهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾: كاستمرار النبوة في أولاده ومدحه في كل دين بلا نقص في أجر آخرته كما دل عليه ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ و: أرسلنا ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾: أهل سدوم ﴿إِنَّكُمْ لَأَتَّوُونَ الْفَاحِشَةَ﴾: اللواطه ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ أيبتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل: للمارين بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾: متحدثكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾: اللواطه أو الضرطة، وقيل: العلك<sup>(٣)</sup> ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في الوعيد ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾: أي: عليهم بتحقيق الوعيد ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾: كما مر ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾: مدينة سدوم المتبوعة لقرياتها الحاضرة في ذهن المخاطب ﴿إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: مستمرين على ظلمهم ﴿قَالَ﴾: إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾: وهو غير ظالم ﴿قَالُوا﴾: الرسل ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾: منك ﴿بِمَنْ فِيهَا لَنَسَجْتُهُ﴾: لوطا ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾: الباقين ﴿وَلَمَّا أَنْ﴾: صلة<sup>(٤)</sup> ﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا

(١) في (د): مودة.

(٢) في (د): بدفع.

(٣) وهو مضغ اللبان بتخث وميوعة كالنساء ا.هـ.

(٤) «دان» صلة.

موتة ﴿: حزن بهم ﴿وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: صدرًا؛ لحسن صورتهم ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾: علينا ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ﴾ و﴿: نجبي ﴿أفْلَسَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَدِيرِ﴾: الباقين في الشهوات ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾: عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: باستمرار فسقهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: كأنهارهم المسودة وأحجارهم الممطورة ﴿و﴾: أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحده ﴿وَأَرْجُوا﴾: خافوا ﴿الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَمَوَّأُوا﴾: لا تفسدوا<sup>(١)</sup> ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: كما مر ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة كما مر ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيحِينَ﴾: نازلين على الركب ميتين ﴿و﴾: اذكر ﴿عَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُم مِّنَ الْبَعْضِ مَسَكِينَهُمْ﴾: باليمن والحجر ﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: المستقيم ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ذوي البصائر، فقصروا في النظر ﴿و﴾ اذكر ﴿فَارُوقَ﴾ قدمه<sup>(٢)</sup> لشرف نسبه ﴿وَفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ﴾ وَقَدْ جَاءَهُمْ ثُمُورٌ بِأَلْبِينَتٍ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فأتين عذابنا ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: ريحا عاصفا فيها حصباء كعاد أو ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾: نمود ومدين ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: قارون ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا﴾: كقومي نوح وموسى ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾: يعاملهم معاملة ظالم بعقابهم بلا جُرم ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بفعل ما استحقوا به<sup>(٣)</sup> غضبه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾: في الوهن ﴿كَمَثَلِ الْآعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾: يعتمد عليه بالنسبة إلى رجل بنى بيتا مضبوطا بالحجر والحصباء ﴿وَإِنَّ أَوْلَىٰ آلِ بُيُوتٍ لِّبَيْتِ الْآعُنكَبُوتِ﴾: وقاية وسترا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لما اتخذوهم أولياء، وهذا أولى من جعل مثلهم كمثلهم إذ في بيته نفع ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾: الذي ﴿يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَوْءٍ﴾:

(١) ليست في (د).

(٢) في (ن)، و(د): قُدِّمَ.

(٣) ليست في (د).

فيجازيهم ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في الانتقام ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾: هذا ونظائره ﴿تَضْرِبُهَا﴾: نبينها ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾: يعرف فائدتها ﴿أَلَّا الْعَمِلُونَ﴾: المتدبرون ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: محققا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: الخلق ﴿لَايَةً﴾: عظمة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنهم المتفكرون ﴿أَنْتُمْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن تقريبا وتحفظا واستكشافا ﴿وَأَقْرَبُ الْعَسَاوَةِ إِبْرَ الْعَسَاوَةِ﴾: مواظبتها ﴿تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: ما تنهى قبحه ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: شرعا ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾: ومنه الصلاة ﴿أَكْبَرُ﴾: من بواقي الطاعات، وصلاة الجماعة أفضل الذكر؛ لأنها ذكر الله تعالى في النفس والملا ذكره إيانا برحمته أكبر من ذكرنا إياه بطاعته ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي﴾: بالطريقة<sup>(١)</sup> التي ﴿مِنْ أَحْسَنُ﴾: كالدعوة إلى الإسلام وبيان الحجج، ثم أخذ الجزية ثم السيف، وقيل: نسخ بالسيف ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: بالامتناع عما يلزمهم شرعا ﴿وَقُولُوا أَمَانًا بِالَّذِي أَنْزَلْنَا وَإِنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَالنَّهْأَ وَالنَّهْأَ وَنَجِدٌ وَنَحْنُ﴾: خاصة ﴿لَهُ، مُسْلِمُونَ﴾: وهذه مجادلة حسنة ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإنزال لكتبهم ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: المصدق للكتب ﴿فَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ﴾: مؤمنوهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَتَوَلَاءَ﴾: العرب ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾: مع ظهورها ﴿إِلَّا الْكٰفِرُونَ﴾: المتوغلون في الكفر ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل نزوله ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا نَخْطُهُ، بِيَمِينِكَ﴾: ذكر اليمين لنفي التجوز ﴿إِذَا﴾: لو كان شيء منهما ﴿لَأَرْتَابَ الْمُبْطُلُونَ﴾: أهل الكتاب المريدون لإبطال دينك لما في التوراة أن محمدا لا يخط ولا يقرأ ﴿بِلَهُمْ﴾: القرآن ﴿مَا آيَاتُ يَنْتَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾: المؤمنين، إذ أنا جيلهم في صدورهم<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا يَجْحَدُ

(١) في (ن)، و(د) بالطريق.

(٢) يشير إلى حديث: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا... الحديث».

(٣) في الحديث: «وأمتة الحمادون، يأتزون على أنصافهم ويوضون أطرافهم، أنا جيلهم في صدورهم» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٨٩/١٠٠٤٦) وهشام بن عمار في المبعث (١/١٢٩) جامع الآثار) وقد توسع الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في تخريجه وذكر طرقه في كتابه الماتع «جامع الآثار» (١/١٢٦) وما بعدها.



بَيَّانَتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿١﴾: خصه بالظلم؛ لأنه جحد بعد الحجج<sup>(١)</sup> والأول بالكفر؛ لأنه قسيم المؤمنين ﴿وَقَالُوا﴾: المشركون ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: كالعصا والناقة ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا بقدرتي ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بالعذاب ﴿أَوَلَمْ يَكْفِيهِمْ﴾: فيما طلبوا ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾: فإنه من أمي مثلك آية واضحة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: القرآن ﴿لَرَحْمَةً وَذِكْرَى﴾: تذكرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴿بِتَبْلِيغِي وَتَكْذِيبِكُمْ﴾: يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴿بِتَكْذِيبِ رِسَالِهِ﴾: أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿بِاشْتِرَاءِ الْكُفْرِ بِالْإِيمَانِ﴾: وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى ﴿لَهُ﴾: لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴿عَاجِلًا﴾: وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿بِهِ﴾: وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ كَرَّرَهُ تَعَجُّبًا ﴿وَلِئِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ﴿اللَّهُ تَقْرِيحًا ذَوْقًا﴾: وبال ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بِنِعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴿فَإِنْ لَمْ تَتَمَكَّنُوا مِنْ عِبَادَتِي فِي أَرْضِي﴾: فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ ﴿فِي غَيْرِهَا وَمَنْ فَرَّ بِدِينِهِ وَلَوْ قَدَّرَ شَرَّ فِئَةٍ وَرَفَاقَةٍ إِِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> وَسَلَّمَ﴾: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿فَلَا تَخَافُوا مِنْ بَعْدِ الْوَطَنِ﴾: ثُمَّ لِيُنَّا تَرْجِعُونَ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: بالنون، لننزلنهم، وبالشاء<sup>(٣)</sup> المثلية: لنقيمهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾: ذلك هم<sup>(٤)</sup> ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على المشاق كالهجرة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: وَكَأَيُّنَ ﴿كثيرا﴾: مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ ﴿مَعَهَا﴾: رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كُنَّا ﴿فَهَاجَرُوا وَلَا تَخَافُوا مِنْ فَقْدِ الزَّادِ كَسَائِرِ الْحَيَوانِ الْمُدْخَرِ مِنْهُ<sup>(٥)</sup>

(١) في (ن): بالمحجج.

(٢) في (د) عليه.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وطلحة «لنُبَوِّئَنَّهُمْ».

\* إتحاف فضلاء البشر (٣٤٦)، السبعة (٥٠٢)، غيث النفع (٣١٩)، النشر (٢/٣٤٤).

(٤) في (ن)، و(د): لهم.

(٥) من الرزق.

النمل (١) والفأر والنسر ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لقولكم (٢) ﴿أَلَعَلِّمٌ﴾: بكم فلا يغفل عنكم ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن توحيده ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق ﴿لَهُ﴾: الضمير لمن من باب: عندي درهم ونصفه أي: نصف (٣) درهم آخر أو على التعاقب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: منه من يستحق البسط والتضييق ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على ظهور حجتي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيشركون بعد هذا الإقرار ﴿وَمَا هَذِهِ﴾: إشارة للتحقير ﴿الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: كما يلعب الصبي مبتهجا به وما معه إلا التعب ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾: الحياة الحقيقية أي: دارها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لعملوا لها ﴿فَإِنَّا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعْوَا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي: صورة ﴿فَلَمَّا بَجَّسْتَهُمُ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾: يعاودون إلى الشرك ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ﴾: من نعمة النجاة ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا﴾: بتوادهم على عبادة الأصنام أو أمر للتهديد (٤) ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾:

(١) يعني: كالنمل والفأر والنسر.

(٢) في (ن): لأقولكم.

(٣) في (ن)، و(د): نصفه.

(٤) تأتي صيغة الأمر لمعان كثيرة، جمعها الإمام العلامة يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة الحسني

اليميني المتوفي سنة ١١٧٩ هـ في قوله:

لها حافظا يا صاح غير مهمل	أنت ليمعان صيغة الأمر فلتكن
دعاء كـ يا رب اعف عني وجمل	لنذب وإرشاد وجوب إباحة
وتسوية تعجزهم بالمنزل	ومنها احتقار وامتنان إهانة
إلا أيها الليل الطويل إلا انجلي	كذلك تكوين تمن كقوله:
قليلاً وتأديب كـ كل أنت مايلي	ومن ذاك إنذار كمثل تمتعوا
كذاك اعتبار والتماس المماثل	وجاءت لتفويض وأيضا مشورة
كموتوا وتصير كذهم فمهمل	ومن ذاك تكذيب كهاتوا تلهفا
إذا أنت لم تستع ما شئت فاعمل	كذا خبر جاءت بمعنى رواية

عاقبتهم ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: بلدهم ﴿حَرَمَاءَ آمِنًا﴾: لا يغار<sup>(١)</sup> عليه ﴿وَيَسْخَفُونَ﴾: يختلس ﴿النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: قتلا وسييا ﴿أَفَيَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: كالصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ بِكَفْرُونٍ﴾: بالشرك، والتقديم فيهما للاهتمام ﴿وَمَنْ﴾: لا ﴿أظلمُ مِمَّنْ افترى على الله كذبا﴾: كالإشراك ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: القرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزلاً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: والمفتري والمكذب منهم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا﴾: في حقنا، ظاهراً أو باطناً ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: الموصلة إلينا أو نزيد هدايتهم وعلمهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾: بالإعانة، وفي الحديث: «الإحسان أن تعبد الله»<sup>(٢)</sup> إلى آخره، وقال عيسى عليه الصلاة والسلام: «الإحسان: أن تُحسنَ إلى مَنْ أساءَ إليك»<sup>(٣)</sup>. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجعُ والمآب.



-----  
= وجاءت لتسخير وأيضاً تهديد وأخرها الإكرام والحمد للعلي.

\* البدر الطالع (٢/ ٣٨٠/ ٤٣٩) الملحق التابع للعلامة محمد بن محمد بن يحيى بن زيارة الحسنى اليمنى الصنعاني.

(١) من الغارة وهي الهجوم.

(٢) «كانك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٨٥/ ١٧٤٥٦) عن الشعبي قال: قال عيسى... فذكره.

وقد تحرف في المطبوع إلى: النبي، وهو على الصواب في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٢)، وفي غرر الخصائص الواضحة.. للوطواط (٢/ ٣٧٠): ومن أحاسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن تخلق به من العلماء.

«سورة الروم<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>»

إلا آية: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾... إلى آخره<sup>(٣)</sup>.

لما بشر المحسنين بالإعانة، أعقبه بما ينبيء عن تبشيرهم بالنصر<sup>(٤)</sup> على الأعداء فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ اللَّهُمَّ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾: عن مشركي فارس، وكانوا<sup>(٥)</sup> أهل الكتاب ﴿٣﴾ فِي أَدْنَى ﴿٤﴾: أقرب ﴿٥﴾ الْأَرْضِ ﴿٦﴾: من العرب أي: الشام ﴿٧﴾ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴿٨﴾: مغلوبيتهم ﴿٩﴾ سَيَقْلِبُونَ ﴿١٠﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿١١﴾: ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فغلبوا في السنة السابعة ﴿١٢﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ﴿١٣﴾: قبل غلبهم ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ بَعْدُ ﴿١٥﴾: بعد غلبهم ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَمِيزُ ﴿١٧﴾: يوم يغلبون على فارس وكان يوم بدر ﴿١٨﴾ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ ﴿٢٠﴾: تفاؤلا بغلبة<sup>(٦)</sup> إخوانهم من أهل الكتاب كما أن المشركين تفاءلوا بعكسه.

\* [حكم المراهنة]: واعلم أن مراهنة الصديق - رضي الله تعالى عنه - مع أبي بن<sup>(٧)</sup>

(١) كلماتها: (٨١٩) كلمة، وحروفها: (٥٤٣٤) حرفا.

\* عدد سور القرآن (٣٥٣)، البصائر (١/ ٣٦٥) البيان (٢٠٥)، الوجيز (٢٥٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) عدد سور القرآن (٣٥٢).

(٤) في (ن)، و(د): بالنصرة.

(٥) في (س): فكانوا.

(٦) في (ن): بغلب.

(٧) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴿٣﴾ قال: غلبت

وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان

المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أما إنهم سيفلبون» فذكره أبو بكر هم.. الحديث. أخرجه البخاري في التاريخ

الكبير (٢/ ٣٢٢/ ٢٦٢٠)، وخلق أفعال العباد (٣٨ - ٣٩/ ١١٥، ١١٦) والترمذي (٥/ ٣٤٣،

٣٤٤/ ٣١٩٣) وأحمد (١/ ٢٧٦، ٣٠٤) وسنده صحيح.

وفي رواية: قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في

بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون

وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر «كم تجعل؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين... الحديث. أخرجه

خلف في نجاز هذا الوعد بمائة قُلُوص<sup>(١)</sup>، وأخذه ﷻ من تركته لا تدل<sup>(٢)</sup> على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب لكونه قبل تحريم القمار ﴿نُصِرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: بالانتقام ﴿الرَّحِيمُ﴾: بالنصر ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾: مصدرٌ مؤكد لنفسه ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: صحته ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: من التمتع بها لا باطنها من أنها مزرعة الآخرة<sup>(٣)</sup>، أو زائلا<sup>(٤)</sup> منها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُوا﴾: يحدثوا التفكير ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾: فيعلموا ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾: لا عبثا ﴿وَأَجَلٍ﴾: بأجل ﴿مُسَيِّ﴾: لها ينتهي عنده وهو القيامة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ﴾: القيامة سماها بها؛ لأنها معظم نعيمها ﴿لَكَافِرُونَ﴾ ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾: المكذبين ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: كيف أهلكوا فيعتبروا ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا﴾: قلبوا ﴿الْأَرْضَ﴾: للزراعة ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: أي: أهل مكة ﴿وَمَا تَمَّ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من الحجج فكذبوهم ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ﴾: بإهلاكهم ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بفعل ما استحقوه به ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: أي: عاقبتهم بعد الإهلاك العقوبة ﴿الشَّوَابِغِ﴾ تأنيث أسوأ لأن ﴿أَن﴾ لأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿اللَّهُ يَبْدُؤُا﴾: ينشيء ﴿الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ﴾: يسكت آيسا متحيرا ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿وَلَمْ

= البخاري في التاريخ الكبير (٨/١٣٩، ١٤٠/٤٢٨١)، والترمذي (٥/٣٤٤، ٣٤٥/٣١٩٤) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/١٤٣، ١٤٤/١١٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٧/٤٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/٤٠٤، ٤٠٥/٢٣٧)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/٢٩١/١٥٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (٣/١٧٣) وسنده حسن.

(١) هي الإبل الشابة، وجمعها: قُلُوصٌ.

(٢) في (ن)، (د): يدل.

(٣) معناه صحيح لكنه ليس بحديث.

(٤) في (د): زيلا.

يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ: الْأَصْنَامُ ﴿شَفَعْتُمْ وَكَانُوا﴾: بعد اليأس ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنذِرُ﴾: للتأكيد ﴿يُنْفِرُونَ﴾: المؤمنون والكفار ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ﴾: أرض ذات أزهار وأنهار ﴿يُخْبِرُونَ﴾: يسرون سرورا تهلتت به وجوههم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾: لا يغيثون عنه ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾: أي: سبحانه أو صلوا ﴿حِينَ تُسْأَلُونَ﴾: تدخلون في المساء، وفيه<sup>(١)</sup> صلاتا العشاءين<sup>(٢)</sup> ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: فيه صلاة الصبح ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: اعتراض أي: بحمده أهلها ﴿و﴾: سبحانه ﴿عَشِيًّا﴾: صلاة العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: تدخلون في الظهيرة، أي: وسط النهار، أي: صلوا الظهر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾: كالإنسان ﴿مِنَ الْمَيِّتِ﴾: كالنطفة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾: كالنطفة ﴿مِنَ الْحَيِّ﴾: كالإنسان ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾: بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإخراج ﴿تُخْرِجُونَ﴾: إلى البعث ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ﴾: الدالة على كمال قدرته ﴿أَنۢ خَلَقَكُمْ﴾: أصلكم ﴿مِنْ تُرَابٍ نُّعْرًا إِذَا أَنتَبَشَرَ تُنثِرُونَ﴾: في الأرض ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَنۢ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ جِنسٍ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا﴾: لتميلوا ﴿إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: بمجرد الزواج بخلاف باقي الحيوانات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيه ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ لَئِنِّي أَخْلُقَنَّكُمْ﴾: لغاتكم، أو اجناس نطقكم كيفية ﴿وَالْوَنُكْرُ﴾: هيأتكم مع اتحاد الوالدين ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾: لا سراحة القوى النفسانية والقوة<sup>(٣)</sup> الطبيعية ﴿وَالنَّهَارِ وَآبِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: للمعيشة فيهما، أو لف ونشر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: سماع اعتبار ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ﴾: أنه<sup>(٤)</sup> ﴿يُرِيكُمْ ءَابْرَاقَ﴾:

(١) في (ن)، و(د): فيه.

(٢) يعني المغرب والعشاء.

(٣) في (ن)، و(د): وقوة.

(٤) في (ن)، و(ع): أن.

حال كونه ﴿خَوْفًا﴾: من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾: في المطر ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم فيها ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نَقُومَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرٍ﴾: بمجرد إرادته ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾: ينفخ الصور للبعث ﴿وَإِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ أي: منها إلى <sup>(١)</sup> سريعا ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا ﴿كُلُّ لَّهُ قَنِينُونَ﴾: منقادون ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ﴾: رجعه ﴿أَهْوَتُ﴾: من البدء، نظرا إلى قياسكم أو: هين <sup>(٢)</sup> ﴿عَلَيْهِ﴾ وقيل: الضمير للخلق ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ﴾: الوصف ﴿الْأَعْلَى﴾: كالتوحيد وكمال القدرة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: بصفة ما فيهما دلالة ونطقا ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لَكُمْ﴾: في فساد الشرك ﴿مَثَلًا﴾: منتزعا ﴿مَنْ﴾: أحوال ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾: هي ﴿هَلْ﴾: ترضون ﴿لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: مما لبيكم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: أي: فتكونون معهم مستويين في التصرف ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾: أن تستفيدوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي: كخيفة الأحرار بعضهم من بعض، فكيف تجعلون عبيدي شركائي ﴿كَذَلِكَ﴾: التفصيل ﴿تَفْصِيلٌ﴾: نبين ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم فيها ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالشرك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: يكفهم ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾: أراد إضلاله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: يخلصونهم من الضلالة ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ أي: أنت مع أمتك، وخصه؛ لأنه رأسهم ﴿لِلَّذِينَ هَضَبُوا﴾: ماثلا عن غيره تمثيل للاستقامة عليه، الزم <sup>(٣)</sup> ﴿فِطْرَتِ اللَّهِ﴾: أي: خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي: قبولهم للحق أو ملة الإسلام إذ كل مولود يولد عليها <sup>(٤)</sup> أي: ملة الإسلام ﴿لَا بُدَّ لِي لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: أي: لا يقدر

(١) بتشديد الياء المفتوحة يعني إلى الله.

(٢) فدأهون، بمعنى هين.

(٣) فدأهون، منصوب بالإغراء.

(٤) لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» أخرجه الشيخان.

أحدًا أو لا ينبغي له أن يبدله ﴿ذَلِكَ﴾: المأمور ﴿الذِّبْتُ أَلْقَيْتُ﴾: المستقيم  
﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك لعدم تدبرهم ﴿مُنْبِيئِينَ﴾: أي: أقيموا  
راجعين مرة بعد أخرى، أو منقطعين ﴿إِلَيْهِ وَأَنْقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ﴾: والجموع كما في: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾<sup>(١)</sup>، أو<sup>(٢)</sup> الخطاب له ولأمته ﴿مِنَ  
الَّذِينَ﴾: بدل من المشركين ﴿فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾: لاختلاف أهوائهم ﴿وَكَانُوا شَيْعًا﴾:  
فرقا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: ظنا بأنه الحق ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾: شدة ﴿وَعَوَّازِهِمْ  
مُنْبِيئِينَ﴾: راجعين ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾: بالخلاص منه ﴿وَإِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ  
يُشْرِكُونَ﴾ ﴿يَكْفُرُوا﴾: لام العاقبة أو أمر تهديد ﴿بِمَاءٍ آتَيْنَهُمْ فَمَتَّعُوا فَمَتَّعُوا فَمَتَّعُوا فَمَتَّعُوا﴾:  
عاقبتكم ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حجة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾: ينطق ﴿بِمَاءٍ﴾: بصحة  
ما ﴿كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ ﴿وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾: بطرا، ذاهلين به عن  
شكرها ﴿وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سِنَةً﴾: شدة ﴿بِمَاءٍ قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ﴾: من المعاصي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾:  
من الرحمة ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: بسطه له ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء  
اختبارا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: فإنهم ينتفعون بها ﴿فَقَاتِلْ﴾: أنت مع أمتك ﴿ذَا  
الْقُرْآنِ﴾: القرابة ﴿حَقَّهُ﴾: أي: من الصلة<sup>(٣)</sup> فلا يدل على وجوب النفقة للمحارم  
﴿وَالْيَسِيرِينَ وَالْبَنَاتِ وَالسَّبِيلِ﴾ من الصدقة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: ثوابه  
﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَمَاءً آتَيْتُمْ﴾: أعطيتهم وبالقصر<sup>(٤)</sup> أي: جتتم به ﴿مِنْ﴾: إعطاء

(١) سورة المؤمنون.

(٢) في (س): إذ.

(٣) لقوله ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصبيلة الرحم». أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢١٤)، والترمذي في جامعه (٣/ ٦٥٨)، والنسائي في سننه (٥/ ٢٥٨١)، وابن ماجه في سننه (١/ ١٨٤٤)، والحاكم (١/ ٤٠٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٥٨)، والمشكاة (١٩٣٩)، وصحيح الترغيب (٨٨٣).

(٤) قرأ ابن كثير ومجاهد وحמיד: «أنتيم».

\* إحاف (٣٤٨)، السبعة (٥٠٧)، غيث النفع (٣٢٠)، النشر (٢/ ٢٢٨).



﴿زَبَا﴾: عطية لتعطوا أكثر منها ﴿لَيَزُبُوا﴾: ليزيد المرابي ﴿فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوُا عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا يثيب عليه، وإن لم يحرم، وقيل: هو في إعطاء الربا ﴿وَمَا أَيْتَرُ مِنْ ذَكْوَرٍ﴾: صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾: به ﴿وَجَهَّ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾: ذووا الأضعاف والالتفات للتعظيم ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعَيْتِكُمْ ثُمَّ يُجْحِيكُمْ هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَقَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: به ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾: <sup>(١)</sup> من نحو الفتن وقلة البركة ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: كالظلم والجذب والغرق، وموت دوابهما، وقلة اللؤلؤ، لقلة المطر أو في الصحاري والأمصار، أو في المدن والجزائر ﴿بِمَا كَسَبَتْ آيِدِي النَّاسِ﴾: من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضٌ﴾: جزاء ﴿الَّذِي عَمِلُوا﴾: والباقي في الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: فلا نذيقهم الباقي ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾: ليعتبروا <sup>(٢)</sup> ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾: به ﴿مُشْرِكِينَ﴾: أهلكتناهم بشركهم ﴿فَأَقْرَهُ وَجْهَكَ﴾: كما مر ﴿لِلَّذِينَ أَلْقَبُوا﴾: المستقيم ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾: من جهته متعلق <sup>(٣)</sup> يأتي أو مرد ﴿بِئْسَ مَا يَصْذَعُونَ﴾: يتفرقون إلى الجنة أو النار ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: أي: وباله ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَتَّهَدُونَ﴾: يسوون منازلهم في الجنة ﴿لِيَجْزِيَ﴾: متعلق يصدعون ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾: لا لموجب ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾: أفهم محبته للمؤمنين ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾: الشمال والصبا والجنوب <sup>(٤)</sup> ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾: بالمطر ليشركم ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: بالمطر ونتائجه، وأما الدبور فريح عذاب، ومنه: ﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا لَا رِيحًا﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكُ﴾: إذ لا تسير بلا رياح ﴿بِأَمْرِهِ﴾:

(١) وهي الوحيدة في القرآن المبدوءة بحرف الظاء المعجمة.

(٢) في (ن): لتعتبروا.

(٣) يعني الجار والمجرور «من الله».

(٤) أنواع الرياح.

(٥) رواه البيهقي في الدعوات الكبير (١/٤٨٠/رقم: ٣٦٩)، وفي معرفة السنن والآثار (٣/١٠٧، ١٠٨)، والشافعي في الأم (١/٢٥٣)، وهو في مسنده (١/١٧٥/٥٠٢)، وأبو يعلى (٢٤٥٦)، والطبراني في الكبير (١١٥٣٣)، الدعاء (٩٧٧)، وابن عدي في الكامل (٢/٧٦٣)، والخطيب في تاريخه (٧/١٠٠)

بإرادته ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة فيه ﴿وَلَمَّا كَرِهْتُمْ لَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا لِيُنذِرَ قَوْمَهُمْ أَنْ يَهَمُّوا بِالْيَتِيمَاتِ﴾: من المعجزات فكذبوهم ﴿فَأَنفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرًا مِمَّا جَاءُوا بِالْكُذُوبِ﴾: تخرج ﴿سَحَابًا يَسْبِطُهُ فِي﴾: جهة ﴿السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: سائرا ومطبقا وغيرهما ﴿فَنُفِثَ بِهِمْ﴾: تخرج ﴿وَجَعَلَهُمْ كِسْفًا﴾: قطعا ﴿فَقَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: وسطه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: وإن كانوا من قبل أن يُنزلَ عليهم: المطر — من قبله: تأكيد دل على بعد عهدهم بالمطر أو قبل الإرسال ﴿لِلْمَلَكِ﴾: آيسين ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ﴾<sup>(١)</sup> رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَجَائِبِ آيَاتِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: (و) الله ﴿لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾: أي: مضرة كما مر ﴿فَرَأَوْهُ﴾: أي: أثر الريح وهو السحاب، مصفرة لا يمطر أو الزرع ﴿مُصْفَرًّا لَطْلُؤًا﴾: صاروا ﴿وَمِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾: نعمه حاصله: يفرحون بالخصب يكفرون في الجذب ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَانَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّعْفَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: كما مر ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ﴾: قلوبا ﴿عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: كما مر ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: بالضم<sup>(٢)</sup> والفتح لغتان، وقيل: للبدن والعقل، أي: جعل أسكم<sup>(٣)</sup> من الضعف، أو من<sup>(٤)</sup> نطفة ضعيفة أو أطفالا ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾: ضعف النطفة أو الطفولية ﴿قُوَّةً﴾: قوة الحياة، أو الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾: ضعف الكبر، ونكر؛ لأنه ليس عين الأول ﴿وَشَيْبَةً﴾: سن الهرم<sup>(٥)</sup> ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: ومنه الضعف

= وفي سنده مقال.

(١) في (ن): أثر وكتب في الهامش: «آثار»: حفص.

(٢) قرأ الكسائي وابن كثير ونافع وحفص وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر «ضعف» بضم الضاد.

\* إتحاف (٣٤٩)، السبعة (٥٠٨)، غيث النفع (٣٢١)، النشر (٢/٣٤٥، ٣٤٦).

(٣) أصلكم وأساسكم.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (ن)، و(د): سبب.

والشباب وضدهما ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿الْقَدِيرُ﴾: على الكل ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يحلف ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون المنكرون للبعث لدهشتهم<sup>(١)</sup> ﴿مَا لَيْسُوا﴾: في قبورهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ﴾: الصرّف عن الصدق ﴿كَانُوا﴾: في الدنيا ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الحق ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾: ردا عليهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا﴾: على ما ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: وهو ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾<sup>(٢)</sup>، أو هو متعلق العلم ﴿وَإِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ﴾: الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: وقوعه ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ في إنكاره ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يطلب منهم إعتابهم، أي: إزالة العتب والغضب بالطاعة، أو عتابهم، أي: رجوعهم<sup>(٣)</sup> إليها ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يرشدهم قطعاً لمعذرتهم ﴿وَلَكِنْ جَحَّتْهُمْ﴾: يا محمد ﴿بِتَابِعٍ﴾: كآيات موسى ﴿يَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: عنادا: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: ذوو الأباطيل ﴿كَذَلِكَ﴾: الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لا يطلبون العلم ويصرون ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: بنصرك ﴿وَلَا يَسْتَخَفَّنَكَ﴾: لا يحملنك على الخفة والطيش ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾: بالقيامة بليذاتهم، والله أعلم.



(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) في (ن): أو رجعوا.

«سورة لقمان»<sup>(١)</sup>: مكية

إِلَّا: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى ثلاث آيات.

لَمَّا قَالَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ إلى آخره، وهدد بتكذيبه، اتبعه بما ينبيء، عن كمال عظمته تعالى فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آتة ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾: حال كونها ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي﴾: بالمال أو يختار ﴿لَهُمْ﴾: لهوا من ﴿الْحَكِيثِ﴾: الغناء، أو اشتراء المغنية وفي معناه كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن<sup>(٢)</sup> ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ﴾: دين ﴿اللَّهِ﴾: وبالفتح<sup>(٣)</sup> ليثبت على ضلاله<sup>(٤)</sup> ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: بخسرانه ﴿وَتَخَذَهَا﴾: سبيل الله ﴿هُرُورًا﴾: سخرية ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: لإهانتهم دينه ﴿وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلٍ﴾: أدبر ﴿مُستَكْبِرِينَ كَانُوا﴾: كانه ﴿لَمْ يَسْمَعُهَا كَانُوا فِي أذُنِهِ وَقَرَأُوا﴾: ثقلا من استماعها ﴿فَبَشِّرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾: إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا: مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره<sup>(٥)</sup> ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في انجاز وعده ﴿الْحَكِيمِ﴾: في فعله ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَدَدٍ﴾: متعلق ﴿تَرَوْنَهَا﴾: كما مر ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ﴾: جبالا ﴿رُوسِيَ﴾: شوامخ كراهة ﴿أَن تَمِيدَ﴾: تميل ﴿بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن

(١) كلماتها (٥٤٨) كلمة، وحروفها (٢١١٠) حرفا.

\* عدد سور القرآن (٣٥٦)، البصائر (١/٣٧٠)، البيان (٢٠٦)، الوجيز (٢٦٠).

(٢) انظر أحكام الغناء بالتفصيل في كتاب: «الإمتاع بأحكام السماع» للإمام الأدفوي - بتحقيقي.

(٣) يعني «ليضل» بفتح الياء المشناة التحتية، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس وابن محيصن ويعقوب. \* إتحاف (٣٤٩)، غيث النفع (٣٢٢)، النشر (٢/٢٩٩).

(٤) قال ابن مسعود رضي الله عنه: هو الغناء والذي لا إله إلا هو - يرددها ثلاث مرات. أخرجه ابن أبي شيبة (١١٧١/٣٠٩/٦)، والطبري (٣٩/٢١، ٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٧٨/٤٠٩٦).

والحاكم (٤١١/٢) وسنده صحيح.

(٥) في (ن): مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره.

كُلِّ دَابَّةً وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾: كثير النفع ﴿ هَذَا خَلْقٌ ﴿٢﴾: مخلوق ﴿ اللَّهُ فَارُوفٌ مَاذَا خَلَقَ ﴿٣﴾: الآلهة ﴿ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾: ليستحقوا العبادة ﴿ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤﴾: ظاهر ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ ﴿٥﴾: بن باعورا ابن أخت<sup>(١)</sup> أيوب، عاش مفتياً إلى زمن داود وصحبه، وأخذ عنه العلم وترك النساء، وليس بنبي عند الجمهور<sup>(٢)</sup> ﴿ الْحِكْمَةَ ﴿٦﴾: هي استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، ثم<sup>(٣)</sup> اكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة بقدر طاقتها قائلين ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ ﴿٧﴾: على هذه النعمة ﴿ وَمَنْ يَنْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾: منفعته له ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ ﴿٨﴾: عن شكره ﴿ حَمِيدٌ ﴿٩﴾: وإن لم يحمد ﴿ و ﴾: اذكر ﴿ إِذَا قَالَ لَقْمَنُ لِابْنِهِ ﴾: أنعم أو أشكم أو ماتان<sup>(٤)</sup>، كان مع امرأته كافرين، فما زال بهما حتى أسلما ﴿ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْتَئِي ﴿١٠﴾ تصغير إشفاق ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴿١٢﴾: برهما ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴾: وهنت ﴿ وَهَنًا ﴾: ضعفا ﴿ عَلَى وَهْنٍ ﴾: ضعف، فإنها لا تزال يزيد ضعفها ﴿ وَفِصْلَهُ ﴾: وفطامه ﴿ فِي عَامَيْنِ ﴾: اعترض الحمل والفضال في البين توصيه في خصوصهما قائلين: ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾: قال سفيان: حق بر<sup>(٥)</sup> الأول يؤدي بالصلوات الخمس، والثاني بالدعاء لهما أديارها ﴿ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾: فأجازى ﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ﴾: باستحقاقه للإشراك ﴿ عِلْمٌ ﴾: كما مر ﴿ فَلَا تَطْعُمُهُمَا ﴾: فيه ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا ﴾: صحابا ﴿ مَعْرُوفًا ﴾: بنحو البر، وسئل الحسن: لو نهيأه عن الصلاة بالمسجد فقال: فليطعهما، فإنه للشفقة ﴿ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ﴾ رجع ﴿ إِلَى ﴾: بالطاعة كأبي بكر كما بُيِّنَ في العنكبوت ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ

(١) هذه الأسماء ونحوها متلقة عن أهل الكتابين.

(٢) الوسيط (٤٤٢/٣) وقال عكرمة والسدي والشعبي: كان نبياً وفسروا الحكمة ها هنا بالنبوة.

قال مجاهد: الحكمة ها هنا الفقه والعقل والإصابة في القول.

(٣) في (ن): واكتساب.

(٤) غرر التبيان (٤١١)، مفحمت الأقران (٣٦)، ولا يضر معرفة الاسم من عدمه والأصح أن لقمان كان

نوبيا، من مصر.

(٥) يعني الشكر.

يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾: بالجزاء، ولما اعترض الإتيان لتأكيد منع<sup>(١)</sup> الشرك رجع إلى وصية لقمان حيث قال له ابنه: إن عملت خيرا خفيا كيف يعلمه الله؟ فقال: ﴿يَبْنِيْهَا﴾: الخصلة حسنة كانت أو سيئة ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾: مقدار ﴿حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ﴾: صغرا ﴿فَتَكُنْ فِي جَوْفِ صَخْرَةٍ﴾: أخفى مكان أو السجين تحت الأرضين<sup>(٢)</sup> ﴿أَوْ فِي أَسْمَانٍ﴾: أعلاها ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾: أسفلها ﴿يَأْتِيهَا﴾: يحضرها ﴿اللَّهُ﴾: فيجازي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: عالم بكل خفي ﴿خَيْرٌ﴾: بكنهه ﴿يَبْنِيْ أَوَّلَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾: من البلاء ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿مِنْ عَزْمٍ﴾: معزوم ﴿الْأُمُورِ﴾: مفروضها ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تمله عنهم تكبرا ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ﴾: تمرح ﴿مَرْحًا﴾: اختيالا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: ذي خيلاء أو متبختر في مشيه ﴿فَخَوِرْ﴾: على الناس بغير الحق، وآخر مقابل التصغير؛ للفواصل ﴿وَأَقْصِدْ﴾: توسط بين الديب والإسراع ﴿فِي مَشِيكَ﴾: في الحديث: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن»<sup>(٣)</sup>، والإسراع الوارد في مشيه عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup> محمول على ما فوق

(١) في (س)، و(ح)، و(د): معنى والمثبت من (ن)، و(ع). وهو موافق لمعنى ما في البيضاوي.

(٢) الوسيط (٤٤٣/٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٩٠)، والديلمي (٢/٣٣٢٥) وابن النجار (١٥/٤١٦٢٠/كتر) عن

ابن عباس مرفوعا. وأخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع (٢/٢١٩١)، وابن عدي في الكامل

(٥/١٣) عن ابن عمر - مرفوعا. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٦٥)، والضعيفة (٥٥).

(٤) لم تكن سرعة مشيه ﷺ مما يخل بالمشي، وإنما كانت الأرض تطوى له فغن أبي هريرة قال: ما رأيت

شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول

الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إننا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث. أخرجه الترمذي

(٥/٣٦٤٨/٦٠٤/٥)، وفي الشمائل (١٢٣/١٧٧)، وأحمد (٢/٣٥٠، ٣٨٠) وابن سعد (١/٣٧٩،

٣٨٠، ٤١٥).

- وعن الشفاء بنت عبد الله أنها رأت فتيانا يقتصدون في المشي وريدا، فقالت: ما هؤلاء؟ فقالوا:

نساك، فقالت: كان والله عمر ﷺ إذ تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك

حقا. أخرجه ابن سعد (٣/٢٩٠).

- وقال السيوطي:

البطاء المفرط ﴿وَأَغْضَضَ﴾: اقصر ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾: كانت العرب تفتخر بجهازة الصوت ﴿إِنَّ أَنْكَرَ﴾: أقبح ﴿الْأَصْوَاتِ لَ﴾: جنس ﴿صَوْتُ الْحَيْرِ﴾: خصصها؛ لأنها تختص بالجهر غاية وسعها، تمت الوصية.

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: بأن جعلهما من أسباب منافعكم ﴿وَأَسْبَغَ﴾: أتم، وقرىء في الشاذة بإبدال السين صاداً<sup>(٢)</sup>، وجوازه مطرد في اجتماعها مع غين أو خاء أو<sup>(٣)</sup> قاف، ولو بفاصلة كصلخ وصقر ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ﴾: تعرفونها ﴿وَبَاطِنَةٌ﴾: لا تعرفونها أو محسوسة ومعقولة ﴿وَوَ﴾: مع هذا ﴿مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي﴾: دين ﴿اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾: من رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: يضيء، بل بتقليد الجهلة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾: وتتبعونهم<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾: آباؤهم ﴿إِلَى﴾: موجبات ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿: في عمله ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: الحبل الأوثق الموصل إلى الله تعالى بلا انقصاص<sup>(٥)</sup> ﴿وَالَى اللَّهُ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: مرجعها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾: إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴿: بالجزاء ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: فضلاً عن غيرها، فيجازي عليها ﴿نُنَبِّئُهُمْ﴾: في الدنيا ﴿قَلِيلًا مِمَّ نَنْظُرُهُمْ﴾: نلجئهم في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: ثقیل عليهم ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ

= أنشع أخا العليم في ثلاث الأكل والمشى والكتابة  
\* الكواكب السائرة (١/ ٢٣٠).

(١) في (د): ﴿﴾.

(٢) قرأ ابن عباس ويحيى بن عماره «وَأَسْبَغَ» بالصاد. \* المحتسب (٢/ ١٦٨).

(٣) قال ابن جني في المحتسب (٢/ ١٦٨): أصله السين، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صاداً، كما قالوا في: صالح: صالح، وفي صالح: صالح وفي سقر: صقر، وفي السقر: الصقر.

وذلك أن حروف الاستعلاء تجذب السين عن سفالها إلى تعاليهن والصاد مستغلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء. \* وانظر: أنوار التنزيل - لليضاوي (٥٤٥).

(٤) في (ن)، و(د): أيتبعونهم.

(٥) في هامش (ن): في نسخة: انصرام.

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ : ﴿عَلَى تَمَامِ حِجْتِي﴾ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : أَنَّهُ يَلْزِمُهُمْ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفِيُّ﴾ : عَنْ عِبَادَتِهِمْ ﴿الْحَمِيدُ﴾ : الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ وَحَدَاهَا؛ لِإِرَادَةِ تَفْصِيلِ أَحَادِهَا ﴿أَقَلَّمْتُ﴾ : لِكِتَابَةِ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ ﴿وَالْبَحْرُ﴾ : الْمَحِيطُ بِسَعْتِهِ مَدَادًا<sup>(١)</sup> ﴿يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ : بَعْدَ نِفَادِهِ ﴿سَبْعَةَ أَبْحُرٍ﴾ : وَالسَّبْعَةُ لِلْكَثْرَةِ أَيُّ : لَوْ كُتِبَتْ بِهَا مَعْلُومَاتُهُ ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ : وَقَدْ أَفَادَ بِجَمْعِ الْقَلَةِ أَنَّهَا لَا تَنْفِي بِقَلِيلِهَا، وَبِالْبَلْغِ فِي الْمَدَادِ لِنَفْرَدِهَا بِالْكِتَابَةِ دُونَ الْقَلَمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ : لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿حَكِيمٌ﴾ : فِي أَعْمَالِهِ ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَتَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ : كَخَلْقِهَا وَبَعْثِهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ : بِالْكَلِّ لَا يَشْغَلُهُ إِدْرَاكُ بَعْضٍ عَنْ بَعْضٍ، فَكَذَا خَلَقَهُ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ : كَمَا مَرَّ ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ مِنْهُمَا يُجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : الْقِيَامَةَ، وَالْفَرْقَ بَيْنَ إِلَى<sup>(٢)</sup> وَاللَّامِ<sup>(٣)</sup> إِفَادَةَ مَتْنِهِ الْجُرِيِّ، وَالغَرَضَ مِنْهُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ : ذَلِكَ : الْإِخْتِصَاصُ بِالْقُدْرَةِ التَّامَةِ ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ : الثَّابِتُ ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ هُوَ ﴿الْبَطِلُ﴾ : الزَّائِلُ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ : شَأْنَانَا ﴿الْكَبِيرُ﴾ : سُلْطَانَانَا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ : مَصْحُوبَةٌ ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ : أَيُّ : بِسَبَبِ رَحْمَتِهِ ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ : عَلَى بِلَاتِهِ ﴿شَكُورٍ﴾ : عَلَى نِعْمَاتِهِ ﴿وَلِذَا غَشِيَهُمْ﴾ : عِلَاهُمْ ﴿مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ﴾ : كَمَا يَظُلُّ مِنَ نَحْوِ الْجِبَالِ ﴿دَعْوًا﴾ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ : عَدَلُ مُوَحَّدٍ، وَالبَاقِي يَجْحَدُونَ الْحَقَّ ﴿وَمَا يَجْعَلُ فِيهَا بِنِينًا﴾ : وَمِنْهَا الْإِنْجَاءُ ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ : غِدَارٍ ﴿كَفُورٍ﴾ : لِلْمَنْعَمِ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفَعُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي﴾ : لَا يَقْضِي ﴿وَالِدَعْنِ وَوَالِدِهِ. وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَائِزٌ﴾ : قَاضٍ ﴿عَنْ وَوَالِدِهِ شَيْئًا﴾ : أَفْهَمُ بِتَغْيِيرِ النِّظْمِ أَنَّهُ أَوْلَى بِأَنْ لَا يَجْزِي عَنْهُ ﴿وَأَنَّ وَعَدَّ اللَّهُ﴾ :

(١) المداد: الحبر.

(٢) إلى أجل.

(٣) لأجل.



بالجزاء (١) ﴿ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ﴾: برحمته الشيطان ﴿ الْفُرُورُ ﴾: بترجية عفوهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ ﴾ فقط (٢) هذه الخمسة: ﴿ عِلْمٌ ﴾ تعيين ﴿ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾: وقته ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾: ذكورة وأنوثة (٣) وغيرهما ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾: خيراً أو شراً، جعل لنا الدراية التي فيها معنى الحيلة ولجنابه تعالى العلم تفرقة بين العلمين، وأفاد أن ما هو بحيلتنا لا نعرف عاقبته، فكيف بغيره ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾: خص المكان ليعرف الزمان من باب أولى، لأن الأول في وسعنا بخلاف الثاني وتخصيص الخمسة لسؤالهم عنها ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ خَبِيرٌ ﴾: بالظواهر والبواطن، سبحانه وتعالى - والله أعلم بالصواب.



(١) في (د): الجزاء.

(٢) يعني لا عند غيره.

(٣) ليست في (ن).

«سورة السجدة<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>»

إِلَّا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ﴾ إلى ثلاثِ آياتٍ<sup>(٣)</sup>.

لَمَّا ذَكَرَ اخْتِصَاصَهُ تَعَالَى بِعِلْمِ الْغَيْبِ، بَيْنَهُ أَنَّ أَكْثَرَ الْمَغْيِبَاتِ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمَخْبُورُ عَمَّا كَانَ، وَعَمَّا سَيَكُونُ مَنْزِلٌ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup> فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 ﴿الْقُرْآنُ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنُ: مَبْتَدَأُ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: مَعْرُضَةٌ ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: خَبَرٌ ﴿أَمْ﴾: بَلْ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَرْنَا﴾: مُحَمَّدٌ ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: مِنْ زَمَنِ عَيْسَى أَوْ إِسْمَاعِيلِ<sup>(٥)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ: مِنَ الْأَحَدِ إِلَى آخِرِ الْجُمُعَةِ وَتَأْوِيلُهُ صَعْبٌ<sup>(٦)</sup> ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: اسْتَوَاءٌ يَلِيقُ بِهِ كَمَا مَرَّ ﴿مَا لَكُمْ﴾: إِذَا عَصَيْتُمُوهُ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: وَكَلِمَةٌ: يَنْصَرِكُمْ ﴿وَلَا تُشْفِعُ﴾: إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾: تَتَعَطَّوْنَ ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾: أَمْرُ الدُّنْيَا ﴿يَوْمَ السَّمَاءِ﴾: بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ نَازِلَةٍ ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾: مَدَّةُ الدُّنْيَا ﴿ثُمَّ يَصْرُجُ﴾: يَرْجِعُ ﴿إِلَيْهِ﴾: الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴿فِي يَوْمٍ﴾: وَقْتُ مَنْ أَوْقَاتِ الْقِيَامَةِ ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمِمَّا تَعُدُّونَ﴾: فِي الدُّنْيَا، وَكُلُّ يَوْمٍ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ كَمَا فِي «سَأَلَ»، هَذَا لِلْكَافِرِ، وَأَمَّا لِلْمُؤْمِنِ فَأَخْفَ مِنْ صَلَاةٍ<sup>(٧)</sup> مَكْتُوبَةٍ، أَوْ هُوَ نَزُولُ الْمَلِكِ بِتَدْبِيرِ الدُّنْيَا، مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ عُرُوجُهُ كُلُّ يَوْمٍ، وَالْمَسَافَةُ خَمْسَمِائَةٍ، وَفِي الْمَعَارِجِ عُرُوجُهُمْ إِلَى الْعَرْشِ ﴿ذَلِكَ﴾: الْمَدْبَرُ ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾: مَا غَابَ عَنْكُمْ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: مَا حَضَرَ ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: الَّذِي

(١) كلماتها: (٣٧١) كلمة، وحروفها: (١٥١٨) حرفاً. \* البصائر (١/٣٧٣).

(٢) في أكثر الأقاويل. \* عدد سور القرآن (٣٥٨).

(٣) وهي: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ قَائِمًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ إلى تمام الثلاث آيات. \* أخرجه ابن جرير (٦٨/٢١) بسند ضعيف جدا.

(٤) سقطت من (س).

(٥) وهذه الآية مع غيرها تنسف قول من قال بنبوته خالد العبسي، وحظلة!!!!!! والله المستعان.

(٦) بل سهل باتباع الحديث والأثر.

(٧) سبق تخريجه.

أَحْسَنَ ﴿ أَنْتَنَ أَوْ عَلِمَ ﴾ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾: فعلا وصفة واسما بدل اشتمال ﴿ وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾: آدم ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا نَسْلَهُ ﴾: ذريته الناسلة، أي: المتصلة ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾: شيء مستل منفصل ﴿ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾: حقير كما أن آدم من سلالة من طين ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾: قومه <sup>(١)</sup> بتصوير أعضائه ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي ﴾: إضافة تشريف كما مر ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾: لتشكروه بصرفها فيما خلقت له ﴿ قَلِيلًا مَّا ﴾: كما مر ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا أَلَمْ نَكُنَّا فِي الْأَرْضِ أَوْ نَأْتَى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾: كما مر ﴿ بَلْ هُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ ﴾: بالبعث ﴿ كَافِرُونَ ﴾: جاحدون ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَاكُمْ ﴾: لا يبقى منكم أحدا ﴿ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾: بقبض أرواحكم، وفي الحديث: «إنه يتفحصنا» <sup>(٢)</sup> كل يوم خمس مرات <sup>(٣)</sup>، وهو تعالى يتوفى الأنفس بخلق الموت، وأمر الوسائط والملائكة أعوان ملك الموت في جذب الروح، وهو يتناولها فلا ينفاهها ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾ <sup>(٤)</sup>، و﴿ تَوَفَّاهُ رُسُلَنَا ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾: للجـزاء ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ ﴾: الكفرة ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾: في القيامة خجلا قائلين ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾: ما كذبناه ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾: منك تصديقه ﴿ فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾: لرأيت أمرا فظيعا <sup>(٦)</sup> ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ ما تهدي به ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ القضاء ﴿ مِنِّي ﴾ وهو ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾: من هؤلاء المجرمين ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾: كما مر، ولو شاء لهدى المعتزلة بهذه الآية، يقال لهم ﴿ فَذُوقُوا يَمَّا تَسِبْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾: بترك الإيمان به ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾: تركناكم في العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ

(١) من التقويم وهو تسوية الخلق وتعديله.

(٢) كذا في جميع النسخ والصحيح: «يتصفحننا».

(٣) عن أبي أسامة زيد بن أسلم العدوي- رحمه الله- قال: يتصفح ملك الموت- عليه السلام- المنازل في كل يوم خمس مرات. \* أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩١٠/ ٤٤٥) وسنده صحيح إلى زيد، لكنه مقطوع عليه، ومثله لا يقال بالرأي.

(٤) سورة الزمر.

(٥) سورة الأنعام.

(٦) جواب «لو».

الْخَلْدِ: ﴿عَذَابًا خَالِدًا﴾ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: إيماننا كاملاً ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾: وعظوا ﴿بِمَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾: نزهوا ربهم ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: كقولهم: سبحان الله وبحمده ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن طاعته ﴿تَسْجَافِي﴾: تتنحى ﴿جُنُوبَهُمْ﴾: أسند إليها مبالغة ﴿عَنِ الْمَصَاجِعِ﴾: فراش نومهم لصلاة التهجد ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾: من عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾: في ثوابه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾: في البر ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: ما تقر به عيونهم كما مر ﴿جَزَاءً﴾: علة أخفى ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: خفيًا بلا مرآة ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾: كعلي رضي الله تعالى عنه ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾: كافرا، كوليد<sup>(١)</sup> بن عقبة<sup>(٢)</sup> ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾: شرفا ومثوبة ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾: كما مر ﴿نَزُلًا﴾: هو ما يعد للضيف أولا ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾: بمقامع النار كما مر ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾: سيبين في سبأ ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾: مصائب الدنيا ﴿دُونَ﴾: قبل ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾: عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: فلا يقعون في الأكبر<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَن﴾: لا ﴿أظلمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ﴾: القرآن ﴿فَرُوعَرَضَ عَنْهَا﴾: ولم يتفكر فيها، بين في الكهف بالفاء<sup>(٤)</sup> تكذيبهم بادي الرأي، وهنا بشم، وضوح الاستبعاد ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾: فكيف بالأظلم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾: لقائك الكتاب،

(١) كذا في جمع النسخ، والمراد: الوليد.

(٢) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال الوليد بن عقبة بن عبد الله بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا وأملا للكتابة منك، فقال له علي: اسكت؛ وإنما أنت فاسق؛ فنزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال يعني بالمؤمن: عليا، وبالفاسق: الوليد بن عقبة. أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٣٦)، وابن عساكر (١٧١/٦٦) وابن عدي في الكامل (٦/٢١٣)، والخطيب في تاريخه (٣٢١/١٣) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): الأكثر.

(٤) يعني «فأعرض عنها».

والظاهر أن المراد: أنا إذا<sup>(١)</sup> آتيناها الكتاب فانت أولى به، والله تعالى أعلم أو لقاء موسى في المعراج ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾: الكتاب ﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ﴾: الناس ﴿وَبِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾: على أو امرنا ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ﴾: يقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: في الدين بالمجازاة ﴿أَوْلَمْ يَهْدِئْهُمْ﴾: للمشركين ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾: في أسفارهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾: تدبروا ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: جرز نباتها أي: قطع ﴿فَنَخْرِجُ بِهِ﴾: بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾: فيستدلون على البعث ﴿وَيَقُولُونَ﴾: استهزاء ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾: فتح الحكم بيننا وبينكم، أي: فصله أو النصر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾: القيامة أو البدر<sup>(٢)</sup> ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾: حال العذاب أو القتل ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يمهلون ليؤمنوا ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾: في الوعد ﴿وَأَنْظَرُ﴾: النصر ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ﴾: الغلبة عليك - والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (د): إذ.

(٢) يعني: غزوة بدر.

«سورة الأحزاب<sup>(١)</sup>»: مدنية<sup>(٢)</sup>»

لَمَّا أَمَرَ ﷺ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، نَهَاهُ عَنْ إِطَاعَتِهِمْ، فَقَالَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴿: اثبت على تقواه ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾: فيما فيه وهن دينك  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾: فيما حكم به<sup>(٣)</sup> ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ  
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: في كل  
 الأمور ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾: لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق  
 للنفس الإنساني أولا ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده، رده قول من قال: لي قلبان  
 يعقل كل منهما أفضل من عقل محمد<sup>(٤)</sup>، وكانوا يقولون لليبب ذو القلبين<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا  
 جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ أَلْسِنَةً لِيُظَاهِرُونَ<sup>(٦)</sup> مِنْهُنَّ﴾: بقولكم: أنت كظهر أمي ونحوه ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾:  
 حتى تجعلوه فرقة مؤبدة بينكما كما في الجاهلية وتخصيص الظهر؛ لأنه محل  
 الركوب، وهي إذ غشيت تركب غالبا فمعناها: حرم علي ركوبك كركوب ظهر الأم  
 ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾: من تبونهم ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾: حقيقة كزيد بن محمد بمجرد تبنيه  
 والمتبني المجهول النسب إن أمكن ثبوته سنأ ينسب بشرط تصديقه إن كان بالغا،  
 ويعتق بلا تصديق، وإن لم يمكن فلا يعتق خلافا للحنفية ﴿ذَلِكُمْ﴾: المذكور أو

(١) كلماتها (١٢٨٨) كلمة، وحروفها: (٥٧٩٦) حرفا.

\* الوجيز (٢٦٣)، البصائر (٣٧٧/١)، البيان (٢٠٨)، عدد سور القرآن (٣٦١).

(٢) في الأقاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٣٦١).

(٣) في (د): فيه.

(٤) عن مجاهد قال: إن رجلا من بني فهر قال: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل  
 محمدا! وكذب. أخرجه الطبري (٧٤/٢١، ٧٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٨/٤٤٦/٣٣٧٢).  
 وسنده ضعيف وأخرجه ابن أبي حاتم (٩/٣١١٢/١٧٥٧٣).

(٥) لم يذكره المحيي في كتابه: «ما يؤول عليه».

(٦) في هامش (ن): تظاهرون: حفص.

الأخير ﴿قَوْلَكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾: بلا حقيقة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لما تزوج زينب قال المنافقون: تزوج امرأة ابنه<sup>(١)</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾: الحق ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾: كزيد بن حارثة ﴿هُوَ﴾: دعاؤهم كذلك ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾: فادعوهم أخي ومولاي بهذا المعنى ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾: من النسبة ﴿وَلَكِنْ﴾: الجناح<sup>(٢)</sup> في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: به، في الحديث: «مَلْعُونٌ مَنْ نُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ»<sup>(٣)</sup>، وفي منسوخ القرآن: «لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم»<sup>(٤)</sup> ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: في كل الأمور، فيجب كونه أحب ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾: حرمة واحتراما، فلا يقال لهن: أمهات<sup>(٥)</sup> المؤمنات وقرى: (وهو أب لهن)<sup>(٦)</sup>، أي: ديننا، فالمؤمنون إخوة ﴿وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ﴾: ذوو القربات ﴿بَعْضُهُمْ

(١) أخرجه البخاري (١٤٥/٦)، ومسلم (١٨٨٤).

(٢) في (د): جناح.

(٣) هذا معنى الحديث، أما لفظه فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». أخرجه أحمد (٣٢٨/١)، وابن ماجه (٢٦٠٩)، وابن حبان (٢/١٦١/٤١٧/إحسان) بسند صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير (٤٦٧/٣) وعزاه لعبد الرزاق.

(٥) فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها: «يا أمه!» فقالت: أنا أم رجالكم لست بأمك». أخرجه ابن سعد (٦٧/٨)، والبيهقي (٧٠/٧).

وحكى المارودي في تفسيره (٣٧٤/٤) خلافا في كونهن أمهات المؤمنات، وهو خارج على مذهب من أدخلهن في الخطاب تعظيما لحقهن، ووجه مقابله أن فائدة أومتهن في حق الرجال مفقودة في حق النساء. وقال ابن الملتن في الخصائص (٢٥٠):

قال أصحابنا: فالأمومة ثلاث وأحكامها مختلفة:

أ - أمومة الولادة، ويثبت فيها جميع أحكام الأمومة.

ب - وأمومة أزواجه - عليه الصلاة والسلام - ولا يثبت إلا تحريم النكاح.

ج - وأمومة الرضاع متوسطة بينهما.

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي وابن عباس. \* البحر المحيط (٢١٢/٧)، تفسير الطبري (٧٧/٢١)، الجامع - للقرطبي (١٢٣/١٤)، الكشاف (٢٥١/٣) معاني القرآن للفراء (٣٣٥/٢).

أَوْلَى بَعْضٍ: ﴿ فِي الْإِرْثِ ﴾ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿ فَرِيضَتُهُ ﴾ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿ بِحَقِّ الدِّينِ ﴾ وَالْمُهَاجِرِينَ: ﴿ بِحَقِّ الْهَجْرَةِ ﴾، نَسَخَ الْإِرْثَ بِهَذَا الْآيَةِ، وَبِالْأَنْفَالِ ﴿ الْآلَاءِ ﴾: لَكِنْ ﴿ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أَوْلِيَايَكُمْ ﴾ مِنْ أَحْبَابِكُمْ ﴿ مَعْرُوفًا ﴾: بِوَصِيَّةِ فَجَائِزٍ ﴿ كَانَتْ ذَلِكَ ﴾: الْحَكْمُ ﴿ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾: وَخِلَافَهُ شَرَعَ قَبْلَ لِمَصَالِحِ ﴿ وَ ﴾: اذْكَرُ ﴿ إِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِيثَاقَهُمْ ﴾: فِي التَّبْلِيغِ ﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾: ذَكَرَ أَوْلَى الْعِزْمِ لِمَزِيدٍ شَرَفَهُمْ ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾: شَدِيدًا ﴿ لِنَسْتَلَّ ﴾: اللَّهُ ﴿ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾: فِي التَّبْلِيغِ تَبَكُّيْنَا لِلْكَفْرَةِ فَأَنَابِهِمْ <sup>(١)</sup> ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكَرُوا بِضَمَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ: ﴿ حِينَ اتَّفَقَ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، وَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَحَاصَرُوا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّبِيَّ ﷺ حَفَرَ الْخَنْدَقَ بِشُورٍ <sup>(٢)</sup> سَلْمَانَ، وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ إِلَّا التَّرَامِي ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾: الصَّبَا <sup>(٣)</sup>، قَلَعَتْ خِيَامَهُمْ ﴿ وَجُنُودًا ﴾: مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿ لَمْ تَرَوْهَا ﴾: فَكَبَرُوا <sup>(٤)</sup> مِنْ جَوَانِبِهِمْ حَتَّى انْهَزَمُوا خَائِفِينَ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا تَمَلُّونَ بَصِيرًا ﴾: إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ: ﴿ أَعْلَى الْوَادِي ﴾ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ: ﴿ أَي: أَحَاطُوا بِكُمْ ﴾ ﴿ وَإِذْ زَاغَتْ ﴾: مَالَتْ ﴿ الْأَبْصُرُ ﴾: عَنْ مَسْتَوَى نَظَرِهَا حَيْرَةً ﴿ وَيَلْغَتِ الْقُلُوبُ ﴾: مِنَ الرَّعْبِ ﴿ الْحَنَاجِرَ ﴾: مَتَّهَى الْحَلْقُومِ إِذْ الرِّثَّةُ تَنْتَفَخُ بِالرُّوحِ فَيَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِهَا إِلَيْهِ، وَلَمَّا اشْتَكَوْا مِنْهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رُوعَاتِنَا <sup>(٥)</sup> ﴾ وَتَنْظُرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا: ﴿ أَنْوَاعِ الظَّنِّ الْمُؤْمِنُونَ إِنْجَازَ وَعَدِهِ وَالْمُنَافِقُونَ إِخْلَافَهُ، وَزِيدَتْ الْأَلْفُ تَشْبِيهًا لِلْفَوَاصِلِ بِالْقَوَافِي ﴾ هُنَالِكَ

= وانظر: غاية السؤل - لابن الملقن (٢٥٠، ٢٥١).

(١) يعني سؤال الصادقين لإثابتهم.

(٢) يعني إشارة سيدنا سليمان الفارسي عليه السلام.

(٣) لحديث: «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالثبور». أخرجه البخاري (١٠٣٥/٢)، ومسلم (٩٠٠/٢).

وأحمد (٣٢٤/١) والصبا ما تستقبل الإنسان من ظهره، وتسمى القبول لمقابلتها الكعبة.

(٤) في (ن): فكروا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١١٦/١٧٥٩٩/٩).



أَبْتَلِي ﴿: اختبر ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾: فظهر المخلص من غيره ﴿وَزَلْزَلُوا﴾: بالخوف ﴿زَلْزَلَا شَدِيدًا﴾ ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلا ﴿وَلِذَٰلِكَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾: المنافقون ﴿يَتَأْهَلُونَ بِرَبِّ﴾: اسم المدينة قديما فغيرها<sup>(١)</sup> عليه الصلاة والسلام بطيبة، لما فيه معنى اللوم<sup>(٢)</sup> ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾: هنا عند النبي ﷺ ﴿فَارْجِعُوا﴾: هاربين أو مرتدين ﴿وَيَسْتَفِذُونَ فَريقًا مِّنْهُمْ النَّبِيَّ﴾: للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنِّي نُنَاجِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ﴾: مُخْتَلَةً بلا حصن ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾: ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ ﴿وَلَوْ نَشِئْنَا﴾: بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِّنْ أَطْطَارِيهَا﴾: جوانبها ﴿ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَا تَوْهَا﴾: فعلوها<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا﴾: في إجابة الفتنة ﴿بِهَا إِلَّا﴾: لبثا ﴿يَسِيرًا﴾: لحبهم الكفر ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَكُمْ عَهْدًا﴾: في الزحف ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَشْهُلًا﴾: عن الوفاء به ﴿قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا﴾: إن فررتم ﴿لَا تَنْصَحُونَ إِلَّا﴾ زمانا ﴿قَلِيلًا﴾: بقية أجالكم<sup>(٤)</sup> ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾: مصيبة ﴿أَوْ﴾: من يمنع إن ﴿أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحْذِرُونَ لِمَنْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: يدفع الضر عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾: المشبطين للمسلمين ﴿مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾: من ساكني المدينة ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾: تستريحوا<sup>(٥)</sup>، إذ يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وهم خوفوا المؤمنين ليرجعوا ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾: لا يقاتلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياء حال كونهم ﴿أَشِحَّةً﴾: بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بالإعانة والإنفاق ﴿فَإِذَا جَاءَ لُغُوفٌ﴾: وقت الحرب ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: في أحداقهم ﴿كَالَّذِي﴾: كنظر من ﴿يُعْشَىٰ عَلَيْهِ مِنْ﴾:

(١) في (س): فيها قبره عليه السلام!! وهو تحريف.

(٢) من الشريب وقد كره رسول الله ﷺ تسميتها بهذا الاسم حيث قال: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة». أخرجه البخاري (٤/٨٧/١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢).

(٣) غير واضحة في (ن).

(٤) في (ن)، و(د): أجالكم.

(٥) في (ن)، و(د): لتستريحوا.

سَكَرَاتٍ ﴿الْمَوْتِ﴾: لو اذابك <sup>(١)</sup> ﴿فَإِذَا ذَهَبَ لَئِقُوقٌ سَلَقُوكُمْ﴾: ضربوكم ﴿وَأَلْسِنَةٍ جِدَارٍ﴾: كالأسنة لأجل الغنيمة وغيرها ﴿أَشِحَّةً﴾: بخلاء ﴿عَلَى الْخَيْرِ﴾: كالغنيمة ﴿أَوْ لَيْتَكَ لَمَّ تَبُؤْمِنُوا﴾: حقيقة ﴿فَلَحَبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾: من نحو الصلاة ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَحْسَبُونَ ﴿: هؤلاء لجبنهم﴾ ﴿الْأَحْرَابِ﴾: المنهزمة ﴿لَمَّ يَذْهَبُوا﴾: ما انهمزوا، ففروا إلى المدينة ﴿وَلَمَّا يَأْتِ الْأَحْرَابُ يَوَدُّوْنَ﴾: يتمنوا لخوفهم ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتُ﴾: كاتنون مع البدو ﴿فِي الْأَعْرَابِ﴾: ليسلموا من القتال ﴿يَسْتَلُوتُ﴾: الناس ﴿عَنْ أُنْبِيَائِكُمْ﴾: بلا مشاهدتكم جنبا ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾: وكان قتال ﴿مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياء ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾: خصلة حقها أن يؤتسى بها أو <sup>(٢)</sup> قدوة يتأسى به ﴿حَسَنَةٌ﴾: كالصبر ﴿لَمَنْ﴾: بدل من لكم ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾: ثوابه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: نعيمه ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ ﴿وَلَمَّا رَمَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ﴾: بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ الآية <sup>(٣)</sup> ﴿وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: بإخباره وأظهرهما كراهة اتحادهما ضميرا أو للتعظيم ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾: ذلك ﴿إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾: انقيادا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾: فثبتوا وجاهدوا ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾: نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة <sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ﴾: الشهادة كعثمان رضي الله تعالى عنه ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾: عهدهم ﴿بَدِيلًا﴾: كالمنافقين ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ﴾: بإماتتهم على النفاق ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: بتوفيق التوبة وقبولها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾: لمن تاب

(١) يعني: يلوذون بك كالغريق.

(٢) في (ن)، و(د): إذ هو.

(٣) سورة البقرة.

(٤) الآية أعم من حمزة رضي الله عنه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر - وفيه: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفة أحد إلا أخته بينانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. أخرجه البخاري (٦/٢١/٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣/١٨).

﴿وَرَدَّ اللَّهُ﴾: الأحزاب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: عن المدينة ﴿بِقَيْظِهِمْ﴾: متغيظين ﴿لَتَرِنَالُوا خَيْرًا﴾ نفعاً ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾: بالريح والملك ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: فيما أراد ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ﴾: عاونوا الأحزاب، ونقضوا عهد النبي عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup> ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: بني قريظة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾: حصونهم جمع صيصه<sup>(٢)</sup> ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾: منهم وهم المقاتلة ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾: وهم الذراري والنساء ﴿وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾: مزارعهم ﴿وَيَدِيرُهَاكُمْ﴾: حصونهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾: النقود والمواشي ﴿وَأَرْضَاتِم تَطَّوُّهَا﴾: خيبر أو فارس والروم، والمضي<sup>(٣)</sup> لتحقيق وقوعه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: أي: سعتها ﴿وَرِيثَتَهَا فَعَالَيَاتٌ أُمْتِعْتِكُنَّ﴾: متعة الطلاق، قدمه على ﴿وَأَسْرِيَتِكُنَّ﴾: أطلقكن حثا على الكرم وحسن الخلق ﴿سَرَلَمًا جَمِيلًا﴾: بلا ضرر ﴿وَلِإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: فاخترن الآخرة ﴿يُنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِي مِنكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾: من النشوز وسوء الخلق ﴿يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعفي عذاب غيرهن، إذ عظم الذنب بعظم المذنب ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: التضعيف ﴿عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا﴾: لا ينظر إلى أنكن نساء نبيه ﴿وَمَن يَقْتُلْ﴾: يقطع ﴿مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ مَن لِّمَا نُؤْتِيهَا أَجْرًا مَّرْتَيْنِ﴾: لعظم شأنها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾: في الدارين ﴿يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾: أصله<sup>(٤)</sup> وحد، يستوي

(١) في (ن)، و(د): ﴿سَلَامًا﴾.

(٢) وهي ما تُحْصَنُ به، وتقال لقروب الثور وشوكة الديك أيضًا.

(٣) يعني عبر بالماضي: «وأورثكم»؛ لتحقيق وقوعه في المستقبل؛ لأن وعد الله حق لا يتخلف.

(٤) «أحد» صفة مشتقة على وزن «فعل» أصلها: وحد، قلبت الواو همزة سماعاً على غير قياس، وهذا القلب لازم.

قال سيبويه: وقالوا: أحد، وأصله: وحد؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبدل، وليس ذلك مطرداً في المفتوحة.

وليس كل همزة في قولنا «أحد» مبدلة، فقد تكون أصلية، ففي العدد يكون قلب الواو همزة، وأما قولهم: «ما بالدار أحد» فالهمزة أصلية؛ لأنها للعموم لا للأفراد.

إفراداً وتذكيراً وغيرهما، أي: كجماعة واحدة ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾: فضيلة ﴿إِنْ أَتَقَيْتُمْ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: للرجال، بل غلظن الكلام ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: فجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: بعيداً عن الريبة ﴿وَقَرْنَ﴾: اسكن بكسر القاف وفتحها من أقرن بكسر الراء وفتحها<sup>(١)</sup>، أو وقريرقر وقارا، أو اجتمعن من قار يقار: اجتمع ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾: تظهرن زينتك، بنحو التَّبَخُّرِ<sup>(٢)</sup> في المشي ﴿تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾: قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والأخرى: الفسوق في الإسلام ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾: الإثم<sup>(٣)</sup> المدنس لعرضكم يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: قال الأكثرون: أراد نساء النبي كما يدل عليه سابق<sup>(٤)</sup> الآية ولاحقها، وفي الحديث: «إن علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين أهل البيت<sup>(٥)</sup>»، ولا دليل على الحصر في أحد من

-----  
= وذكر السمين أن لفظ «أحد» في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٣٦) يحتمل أن تكون همزته أصلية، وأن تكون مبدلة من واو بمعنى واحد.

\* الكتاب (٤/ ٣٣١)، الأصول (٣/ ٣٠٧)، المقتضب (١/ ١٦٢)، سر صناعة الإعراب (١/ ٩٢)، الممتع (٣٣٥)، الدر المصون (٢/ ١٣٩)، اللسان (٣/ ٧٠/أحد)، إعراب ثلاثين سورة (٢٢٨)، معجم مفردات الإبدال والإعلال - للخراط (٢٧٥) وهو كتاب مفيد جداً.

(١) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وابن كثير: «وقرن» بكسر القاف.

\* إتحاف (٣٥٥)، السبعة (٥٢٢)، غيث النفع (٣٢٥)، النشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (د): الذم.

(٤) كذا في (ن)، و(د).

(٥) يشير إلى حديث الكساء: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، قالت

أم سلمة: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: يا رسول الله! وأنا معكم؟ قال: «أنت على خير» مرتين.

أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٢٩٢، ٢٩٦)، وإسحاق (١٨٧٤) والترمذي (٥/ ٦٩٩/٣٨٧١) وابن أبي

شيبه (١٢/ ٧٣/١٢١٥٣) والطبري (٢٢/ ٧٥٦)، وأبو يعلى (١٢/ ٣١٣/٦٨٨٨) وابن عدي

(٥/ ١٩١٧) والطبراني في الكبير ((٣/ ٥٢، ٥٥/٢٦٦٢)، والدولابي في الكنى (٢/ ١٢٢)، والحاكم

(٢/ ٤١٦)، والبيهقي (٢/ ١٥٠) والواحدي في أسباب النزول (٢٣٩)، والبغوي في معالم التنزيل

(٦/ ٣٥١) وسنده صحيح.

الطرفين<sup>(١)</sup> ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ﴾: منه ﴿تَطْهِيراً﴾ وَاذْكُرْتَ مَا يُثَلِّقُ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ: ﴿الْقُرْآنَ﴾ وَالْحِكْمَةَ: السنة، ولا تنسين هذه النعمة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾: بمطيعه ﴿حَبِيرًا﴾: بخلقه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لحكم الله ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بما يجب تصديقه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينِ﴾: المطيعين ﴿وَالْقَنِينَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾: في الإيمان ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾: على الطاعة ﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ﴾: المتواضعين لله ﴿وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾: عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾: في الحديث: «من أيقظ امرأته في الليل فصليا فهما تلك الليلة منهم»<sup>(٢)</sup>، والعطف لاختلاف جنسي الأنثى والذكر وأوصاف كل زوجين، والعطف في الأول واجب، وفي الثاني جائز ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾: لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ: أي: جنسهما ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: كعبد الله بن جحش حين خطب النبي عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup> أخته زينب ابنة عمته<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ لزريد بن حارثة فكرها ثم رضيا بعد نزلها<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ و: اذكر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ

(١) وانظر: ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبري، بتحقيقي، واستجلاب ارتقاء الغرف - للإمام السخاوي.

(٢) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا ليلتذ من الذكرين الله كثيرا والذكارات». أخرجه ابن ماجه (١/٤٢٣/١٣٣٥)، وابن حبان (٦/٣٠٨/٢٥٦٩/إحسان)، وأبو داود (٢/٧٣/١٣٠٩) و (٢/١٤٧/١٤٥١)، والحاكم (١/٣١٦) وأبو يعلى (٢/٣٦٠/١١١٢)، والبيهقي في الشعب (٣/١٢٦/٣٠٨٣)، وفي السنن (٢/٥٠١)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢٣٣/٢٩٤) وسنده حسن.

(٣) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٤) في (ن): عم.

(٥) أخرجه الطبري (٩/٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٣٤/١٧٦٨٧) وسنده ضعيف.

اللَّهُ عَلَيْهِ: بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالعنق، و<sup>(١)</sup> هو زيد حين رأى النبي عليه الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup> زوجها زينب فوق في نفسه الشريفة حبها، وفي نفس زيد كراحتها، فأراد فراقها فقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾: زينب ﴿وَأَتَى اللَّهَ﴾: في طلاقها ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: من إرادتك نكاحها لوفارقها ﴿وَتَمَخَّصَى النَّاسَ﴾: فليس العتب على اخفائه فقط بل بضميمة مخافتهم وإظهار ما ينافي إضماره ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ نِكَاحَهَا وَطَرَّ﴾: حاجة وطلاقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجْتَهُمَا﴾: بلا واسطة عقد ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي﴾: تزوج ﴿أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾: لا محالة ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾: قسم ﴿اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾: كسنته في الأنبياء ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: في رفع الحرج عنهم فيما<sup>(٣)</sup> أباح لهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: فعله ﴿قَدْرًا﴾: قضاء ﴿مَقْدُورًا﴾: مقضيا ﴿الَّذِينَ يُبْتَغُونَ رِيسَالَتَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾: تعريض بعد تصريح ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾: كافيًا للمخاوف ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ﴾: كل موضع سماه باسمه الكريم، فهو لإثبات رسالته<sup>(٤)</sup> فلا يخل بتعظيمه ﴿أَبَا أَحَدٍ مِنَ رِجَالِكُمْ﴾: نسبا فبمجرد تبنيه لم تثبت أبوته، وأما طاهر وطيب وقاسم وإبراهيم فما بلغوا الرجال ولو كان ولده رجلاً<sup>(٥)</sup> للاق به أن يكون نبياً كما ورد في إبراهيم<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَكِنْ﴾: كان ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾: والرسول أبو أمته شفقة ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: أي: آخر من نبي فلا يرد عيسى عليه

(١) الواو ساقطة من (د).

(٢) في (ن)، و(د): ﴿بِصَلَاتِهِ﴾.

(٣) في (س): فما ا||.

(٤) في (د): رسالته.

(٥) من (س)، وفي (ن)، و(ع): ولو كان رجل ولده.

(٦) يشير إلى حديث: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً» أخرجه أحمد (٣/١٣٣)، وابن ماجه (١/١٥١١)، والباوردي في معجمه (١١/٣٢٢٠٤/١١)، وابن عساكر (٣/٧٦)، (٥٧/١٩)، وابن

السلام<sup>(١)</sup> على أنه ينزل على دينه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً﴾: أول النهار ﴿وَآصِيلًا﴾: آخره لمزيد شرفهما أو دائما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾: بالرحمة ﴿وَمَلَئِكْتُهُ﴾: بالاستغفار لكم، فالمشترك إرادة الخير ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: المعاصي ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الطاعة ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿نَجَّيْتَهُمْ﴾: منه ﴿يَوْمَ يَقُونَهُ سَلَمٌ﴾: بلسان الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: كالجنة ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾: على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾: للمطيع ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي ﴿وَدَاعِيًا إِلَى﴾: طاعة ﴿اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾: بأمره ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾: للقلوب فراقبهم، وإنما شبهه بالسراج لا الشمس لأنه يتفرع منه سرج لا تعد، وقد اقتبس منه عليه الصلاة والسلام الأنبياء والأولياء والائمة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾: على الأمم ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالمُنٰفِقِينَ﴾: ذم على مخالفتهم ﴿وَدَعِ أَذْنَهُمْ﴾: بالمحاربة إلى أن تؤمر بها ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: في كل أمورك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾: خصهن ترغيبا فيهن ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾: تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾: تستوفون عددها، أفهم أن العدة حقهم، وظاهره عدم وجوبها بمجرد الخلوة ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن المتعة إن لم يفرض صداقهن، فإن فرض فنصف المفروض كما مر، وأمر بالمشترك بين الزوجين والندب فإنها سنة إن فرض ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ﴾: طلقوهن ﴿مَرَاحًا جَمِيلًا﴾: بلا ضرار ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أٰحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجْرَهُنَّ﴾: مهورهن، ليس القيد للشرط بل لإيثار الأفضل ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا ءَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾: غنمك كصفية، فإن المشتركة لا يتحقق بدو أمرها ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ﴾: بخلاف النصارى فإنهم يحرمون من بينهم وبينها سبعة أجداد، واليهود يتزوجون بنات الأخ والأخت ﴿الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ﴾: إلى المدينة، ولو بلا رفاقة أو المعية شرط

(١) في (د): عليه الصلاة والسلام.

مخصوص<sup>(١)</sup> به كما في قصة أم هانئ ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾: يطلب نكاحها بلا صداق، خلص إحلالها ﴿خَالِصَةً لَكَ﴾: خلوصا ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أفهم أن نكاحها لا ينعقد بلفظها لأن اللفظ تابع للمعنى، وقد خص عليه الصلاة والسلام به ولو بلا ولي ومهر وشاهد<sup>(٢)</sup>، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لكن ما وقع له، وقيل: وقع في أربع و ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾: المؤمنين ﴿فِي أَرْزُقِهِمْ﴾: من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطاء ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: من التوسيع<sup>(٣)</sup> فيها، أفهم باعتراف هذه الجملة أن تخصيصه عليه الصلاة والسلام به لمعان فيه تقتضى الفرق بيننا وبينه فيه لا توسعة عليه ﴿لِكَيْلَا﴾: متعلق خالصة ﴿يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لما يعسر التحرز عنه ﴿رَحِيمًا﴾: بالتوسعة ﴿تُرْجَى﴾: تؤخر ﴿مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَقْوَى﴾: تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ﴾: خيره في القسم بعدما كان واجبا عليه، ولكنه واعاه إلى موته ﷺ، أو تطلق وتمسك ﴿وَمَنْ أَبْغَيْتَ﴾: إصابتها ﴿وَمَنْ عَزَّزْتَ﴾: عن القسم أو طلقتها رجعية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾: فيه ﴿ذَلِكَ﴾: التخيير ﴿أَدْبَقَ﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ تَقَرَّرَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آيَنْتَهُنَّ كَلْمَهُنَّ﴾: لأن حكم كلهن فيه سواء فإن سويت فرحن وإن رجحت عرفن<sup>(٤)</sup> الله تعالى، فيرضين<sup>(٥)</sup> ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾: من الميل إلى البعض<sup>(٦)</sup> طبعاً ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بالكل ﴿حَلِيمًا﴾: لا يؤاخذكم بما ليس في وسعكم ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾: بعد التسع ممن اخترته أو بعد اليوم ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْفَجَ﴾: بتطبيق إحداهن ونكاح بدلها ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا﴾:

(١) تيسير البيان (٤/ ١٢٢).

(٢) انظر: توضيح فتح الرؤف المجيب - للمناوي (١/ ٦٥٠/ بتحقيقي).

(٣) في (د): التوسع.

(٤) في (د): عرفهن.

(٥) في (ن)، و(د): فيرضيهن.

(٦) في (د): بعض.



لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾: فيحل لك، واختلف في نسخها بآية ترجي، ولكن ما تزوج عليهن بعد بلا خلاف، وتملك<sup>(١)</sup> مارية أم إبراهيم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾: فلا تعتدوا حدوده<sup>(٢)</sup> ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: في الدخول بدعائكم ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ﴾: منتظرين ﴿إِنْسُهُ﴾: وقته أو نضجه ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا﴾: أي: و<sup>(٣)</sup> غير ﴿مُتَسْتَسِينٍ لِجَدِيدٍ﴾: بينكم في بيته والخطاب لجماعة معينة بلا عموم، وكان يوم وليمة تزوجه بزینب<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَكُمْ﴾: المكث ﴿كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ﴾: أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنْ آلِ حَقٍّ﴾: لا يترك بيانه ترك المستحي ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾: أي: أزواجه ﴿مَتَعًا فَسَأَلْتُمُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: ستر ﴿ذَلِكَ لَكُمْ﴾: السؤال هكذا ﴿أَطَهَّرْ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ﴾: من الخواطر الشيطانية ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح ﴿لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾: بفعل ما يكرهه ﴿وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد وفاته أو فراقه بشرط الدخول ﴿أَبْدَانًا ذَلِكَ لَكُمْ﴾: من الايذاء أو النكاح ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾: إن تبدوا شيئا ﴿: كَنكَاحِهِنَّ<sup>(٥)</sup>﴾: أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ﴿لَا جُنَاحَ﴾: إثم ﴿عَلَيْهِنَّ فِي﴾: ترك الاحتجاب عن ﴿ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَسْنَؤِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَسْنَؤِ أَخَوَاتِهِنَّ﴾: ترك الخال والعم لأنهما بمنزلة الوالدين، ويؤيده: ﴿وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> أو لما مر في النور ﴿وَلَا نِسَاءَهُنَّ﴾: أي: المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: عبيدا أو<sup>(٧)</sup> إماء ﴿وَأَنْتَعِينَ اللَّهُ﴾: فيما أمرتن به ﴿وَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾: لا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

(١) في (ن)، و(د): وملك.

(٢) في (د): فلا: يقدر أحد رده.

(٣) ليست في (ن)، و(د).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٩١)، ومسلم (١٤٢٨/٩٢).

(٥) في (ن)، و(د): لنكاحهن.

(٦) سورة البقرة.

(٧) كذا في (ن)، و(د).

عَلَى النَّبِيِّ: يَعْتَنُونَ<sup>(١)</sup> بتعظيم شأنه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَواتٌ عَلَيْهِ﴾: اعتنوا به أيضاً ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: قولوا اللهم صلى<sup>(٢)</sup> على محمد وسلم، وهما<sup>(٣)</sup> فرض غير مؤقت عند الأكثرين، ويجب في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي رحمه الله تعالى<sup>(٤)</sup> ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعاً<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بأن ينسبوا إليهما ما لا يليق بهما ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم من رحمته ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾: من جنابة استحقتها ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾: كذباً ﴿وَإِنَّمَا مِيثاقٌ ظَاهِرًا﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ﴾: يرخين ﴿عَلَيْهِنَّ مِنْ﴾: بعض ﴿جَلْبَيْبِهِنَّ﴾: بأن يرخين بعض الجلباب على وجوههن إذا خرجن لحاجة إلا عينا واحدة<sup>(٦)</sup> ﴿ذَلِكَ أَذْفَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يُعْرَفْنَ﴾: بأنهن<sup>(٧)</sup> حرائر ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾: إذ فسقتهم كانوا يتعرضون للإماء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾: لما سلف ﴿رَحِيمًا﴾: بكم فيراعي مصالحكم ﴿لَنْ لَزَّ يَنْدُهُ الْمُتَنَفِّقُونَ﴾: عن نفاقهم ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف إيمان كالفسقة ﴿و﴾:

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) كذا- وهو جائز وقد ألف العلماء كتباً وأجزاء في الصلاة على النبي ﷺ كابن أبي عاصم، والجهضمي والفيروزبادي، وابن بشكوال، وابن القيم والسخاوي والسيوطي والنباهي- وغيرهم.

(٣) في (ع): وهذا.

(٤) في (ن): ﷺ.

(٥) وهذا هو الصحيح.

(٦) وهذا هو النقب الشرعي وهو القناع على مارن الأنف والجمع نقب، وقد تنقبت المرأة وانتقبت، وما ذكره المصنّف هو الوصوة. \* النهاية (١٠٣/٥)، تاج العروس (نقب).

وقال القسطلاني هو الخمار الذي تشده المرأة على الأنف أو تحت المحاجر، فإن قرب من العين حتى لا تبدو أجفانها فهو الوصووص - بفتح الواو وسكون الصاد الأولى - فإن نزل إلى طرف الأنف فهو اللفام - بكسر اللام وبالفاء - فإن نزل إلى الفم، ولم يكن على الأرنبة منه شيء فهو اللثام - بالمثلثة. \* إرشاد الساري (٣/٣١٢)، شرح الزرقاني على الموطأ (٢/٢٣٣).

\* وانظر بالتفصيل: مائة دليل على وجوب النقب (١٤/١ من تألّفي).

(٧) في (د): أمهن.

المؤمنون ﴿الْمُرْجِفُونَ﴾: المخبرون بالكذب ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾: عن أراجيفهم في المسلمين ﴿لِنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾: في المدينة ﴿إِلَّا﴾ جوارا ﴿فَلِيلاً﴾: حال كونهم ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾: وجدوا ﴿أَخِذُوا وَقُتِلُوا﴾: قَتِيلًا ﴿وَالثَّلَاثَةَ قَوْمٍ وَاحِدٍ، سَنَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي﴾: منافقي الأمم ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ يُحْدِثُ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿يَسْتَلِكُ الْنَّاسُ﴾: أهل مكة استهزاء ﴿عَنِ﴾: وقت ﴿السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَدْرِيكَ﴾ أي: يعلمك بها، أي: لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ﴾: وقتا ﴿قَرِيبًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يُجْدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: ينجيهم عنها ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ﴾: تصرف من جهة إلى جهة ﴿وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: كلحم يشوى ﴿يَقُولُونَ يَا بَنِيَّ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿وَقَالُوا﴾: الأتباع منهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾: والالفين<sup>(١)</sup> كما في الظنونا ﴿رَبَّنَا أَنَّهُمْ ضَعُفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾: مثلي عذابنا ﴿وَاللَّعْنَةُ لَنَا كَبِيرًا﴾: عظما وعددا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾: في إيذاء رسولكم ﴿كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى﴾: بنسبته إلى الزنا<sup>(٢)</sup> أو الأدره<sup>(٣)</sup> أو قتل هارون<sup>(٤)</sup> ﴿قَبْرَاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾: بخسف قارون أو نهب الحجر ثوبه عند غسله حتى رأوه سليما، أو إحياء هارون حتى أخبر ببراءته ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾: ذا جاه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صوابا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: بقبولها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ﴾: ظفر بكل خير ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الطاعة المذكورة فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾: فقلن أي: شيء فيها؟ فأجبن: إن احسستن أثبتن، وإن أسأتن

(١) في (ن)، و(د): والالف، وفي (ع): والالفان.

(٢) سبق كما في قصة قارون - لعنه الله -.

(٣) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء المهملة - وهي انتفاخ الخصية؛ لأنه كان يستتر في الغسل. \* رواه البخاري (٧٨/١) ومسلم (١٨٤١/٤).

(٤) أخرجه ابن جرير (٣٧/٢٢)، والواحدي في الوسيط (٤٨٤/٣)، وابن أبي حاتم

عوقبتن<sup>(١)</sup> ﴿فَأَبَيْتُ أَنْ يُحْمَلَنِي وَأَشْفَقْتُ﴾: خفن ﴿مِنَهَا﴾: فضججن إلى الله تعالى ثلاثة أيام ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾: آدم مع ضعفه بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُ﴾: جنسه ﴿كَانَ ظَلُومًا﴾: بنفسه يتحمل ما لا<sup>(٢)</sup> يطيقه ﴿جَهُولًا﴾: بوخامة عاقبته، وعن الحسن وغيره: إن الأمانة في غير ذوي العقول انقياد مُرادِه<sup>(٣)</sup> تعالى وفهم طاعته، والإباء عن حملها أداؤها وحملها الخيانة فيها من حمل الأمانة، أي: لم يؤدها، والظلم والجهالة<sup>(٤)</sup> الخيانة والمبالغة<sup>(٥)</sup> لعظمة الموصوف أو لتعديه إلى غيره ﴿لِعَذَابِ اللَّهِ﴾: متعلق العرض على آدم المُقَدَّر ﴿الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾: بتضييعهم لها، ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: بحفظها، أفهم بالتوبة مكان الإثابة أن ظلومية طبيعتهم لا تخليهم عن الفراطات: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للتائبين<sup>(٦)</sup> ﴿رَحِيمًا﴾: بالمطيعين - والله أعلم بالصواب.



(١) الوسيط (٣/ ٤٨٤).

(٢) في (ن)، و(د) لم.

(٣) في (ن): إنفاذ أمره، وكتب في الهامش: انقياد مراده، وهي كذلك في (ع).

(٤) في (س): وإطالة.

(٥) يعني: ظلوم، جهول فهما صيغتان للمبالغة على وزن فعول.

(٦) في (د): للناس.

«سورة سبأ»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

إِلَّا آيَهُ: ﴿وَبَرَى الَّذِينَ﴾.

لَمَّا أَخْبَرَ عَنِ تَعْذِيبِ الْمُنَافِقِينَ وَتَكْرِيمِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَةِ، بَيَّنَّ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَى ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ قُدْرَتَهُ عَلَيْهِ، وَهَدَّدَ مُنْكَرِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: ﴿خَلَقْنَا نِعْمَةً﴾ \* ﴿وَلَهُ﴾ \* ﴿عُطِفَ عَلَى لَه﴾ \* ﴿الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾: ﴿لَآنَ مَا فِيهَا مِنْهُ أَيْضًا، وَقَدْ مِ الصَّلَاةَ هُنَا؛ لِأَنَّ النِّعْمَ الدِّنْيَوِيَّةَ قَدْ تَكُونُ بِوَسْطَةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لَهَا ظَاهِرًا ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: فِي فِعْلِهِ ﴿لَخَبِيرٌ﴾: بِخَلْقِهِ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يَدْخُلُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: كَالغَيْثِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كَالزَّرْعِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: مِنَ الْأَقْضِيَّةِ كَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا يَعْجُرُ فِيهَا﴾: كَالْأَعْمَالِ ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ﴾: لِلْمَقْصُرِينَ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾: الْقِيَامَةُ ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾: السَّاعَةُ ﴿عَلَيْهِ الْغَيْبُ﴾: جَرَا صِفَةً، وَرَفَعَا<sup>(٣)</sup> مُبْتَدَأً خَبْرَهُ ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لَا يَغِيبُ ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ﴾: مِقْدَارُ ﴿ذَرَّةٍ﴾: نَمْلَةٌ صَغِيرَةٌ<sup>(٤)</sup> ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللَّوْحُ ﴿لِيَجْزِيَ﴾: مُتَعَلِّقٌ لِتَأْتِيَنَّكُمْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: الْجَنَّةُ كَمَا مَرَّ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي﴾: إِبْطَالِ ﴿ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾: مُقَدِّرِينَ عَجْزَنَا ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ﴾: سَيِّئِ الْعَذَابِ ﴿أَلِيمٌ﴾: مُؤَلِّمٌ ﴿وَبَرَى﴾: يَعْلَمُ<sup>(٥)</sup> ﴿الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ﴾:

(١) كلماتها (٨٨٣) كلمة، وحرفها (٣٥١٢) حرفا.

\* البصائر (١/ ٣٨٢)، الوجيز (٢٦٤) البيان (٢٠٩)، عدد سور القرآن (٣٦٤).

(٢) في قولهم جميعا. \* عدد سور القرآن (٣٦٤).

(٣) قرأ نافع وابن عامر ورويس «عالم» بالرفع.

\* إتحاف (٣٥٧)، الحججة (٢٩١)، السبعة (٥٢٦)، غيث النفع (٣٢٦).

(٤) في (ن)، و(د): أصغر نملة.

(٥) فالرؤية علمية.

الصحابه<sup>(١)</sup> وتبعهم ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي﴾: القرآن ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾: دين الله ﴿الْمُرِيدِ الْحَمِيدِ﴾ وقال الَّذِينَ كَفَرُوا: تعجبا بعد إنكار الساعة لبعضهم: ﴿هَلْ نُنكِرُ عَلَى رَجُلٍ﴾: هو محمد ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾: بأعجوبة ﴿إِذَا مَرَّ قُتْرٌ﴾: بليتيم ﴿كُلُّ مُرْقٍ﴾: تمزيق فصرتم ترابا ﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فيه ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون يوهمه ذلك والافتراء أخص من الكذب فلم يثبت واسطة بينه وبين الصدق ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ﴾: فيهما ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾: عن الصواب في الدنيا، والإسناد مجازي ﴿أَفَرَأَى إِلَى مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُغَيِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾: قطعا ﴿مِنْ السَّمَاءِ﴾: كيوم الظلة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المرثى ﴿لَايَةً﴾: دالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾: راجع إلى ربه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: بجمع النبوة والملك وغيره<sup>(٢)</sup> قائلين ﴿يَنْجِبَالُ أَوْيٍ﴾: رَجَعِي<sup>(٣)</sup> ﴿مَعَهُ﴾: التسبيح أو النوحه<sup>(٤)</sup> على الذنب ﴿وَالطَّيْرِ﴾: أي: معه، فكانا يسبحان معه بحيث يفهمه السامعون ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: كالشمع بإلانتة أو<sup>(٥)</sup> قوته بلا نار ومطرقة قائلين: ﴿أَنْ أَعْمَلَ﴾: دروعا ﴿سَيِّفَتٍ وَقَدَرٍ فِي السَّرْدِ﴾: في نسجها بحيث تتناسب حلقها، وهو أول من صنعها<sup>(٦)</sup>، ولم يكن درعه مسمرا<sup>(٧)</sup> ﴿وَاعْمَلُوا﴾: يا داود وآله ﴿صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فأجازيكم ﴿و﴾: سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهَا﴾: سيرها غدوة ﴿شَهْرٌ﴾: مسيرته ﴿وَرَوَّاحُهَا﴾: سيرها

(١) زاد المسير (٦/٤٣٣)، غرر النبيان (٤٢٥). على رغم الأرفاض.

(٢) كالكتابة والصوت الحسن.

(٣) رددى التسبيح ونحوه.

(٤) وردت أحاديث وآثار كثيرة في ذلك.

(٥) في (ن): أي.

(٦) انظر: غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل - للعماد ابن باطيش (١/٢٨٠/ بتحقيقي).

(٧) الوسيط (٣/٤٨٨).

من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾: مسيرته ﴿وَأَسَلْنَا﴾: أذنبنا<sup>(١)</sup> ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾: النحاس، فأجريت ثلاثة أيام لبليالهن<sup>(٢)</sup>، أو باليمن، وقيل: وراء أندلس، وبنى منه<sup>(٣)</sup> قصرا بلا باب حبس فيه المردة ﴿و﴾: سخرنا له ﴿مَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنٍ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِ وَمَنْ يَزِيغْ﴾: يعدل ﴿وَمِنْهُمْ عَنِ أَمْرِنَا﴾: الذي هو طاعته ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: تدركه صاعقة تحرقه، أو عذاب الآخرة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾: أبنية مرتفعة ﴿وَتَنْشِيلُ﴾: صور الملائكة والأنبياء على هيئة عباداتهم فيقتدي<sup>(٤)</sup> الناس بهم، وكان يومئذ مباحا ﴿وَرِجْفَانٍ﴾: صحون<sup>(٥)</sup> ﴿كَلْبُؤَابٍ﴾: جمع جابية حوض كبير، كان يأكل من صحن واحد ألف ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾: كالجبال، قلنا: ﴿أَعْمَلُوا﴾: لنايا ﴿ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾: لنا بطاعتنا بالقلب واللسان والجوارح ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾: المتوقر على أدائه<sup>(٦)</sup> بالثلاثة<sup>(٧)</sup>، إذ هو نعمة تستدعي شكرا<sup>(٨)</sup> آخر ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾: على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾: وعمره ثلاث وخمسون سنة ﴿مَادَلَّمُمْ﴾: أي: الجن ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ﴾: مصدر أرضت بالبناء للمفعول أي: أكلتها الأرض، وهي الأرضة ﴿تَأْكُلُ﴾ من ﴿وَسَائِتَهُ﴾: عصاه، ومفضولا طرف عصاه، إذ سأل الله تعالى أن يعمى موته على الجن ليتموا عمارة بيت المقدس الذي ابتدأه داود في موضع فسطاط موسى، ويبطل<sup>(٩)</sup> دعواهم علم الغيب، فدخل محرابا من قوارير واتكأ على عصاه ومات والجن يحسبونه قائما حيا ويعملون له حتى أكلت الأرضة عصاه، فخر فعرفوا

(١) في (ن): وأذنبنا.

(٢) في (ن): لبليالها.

(٣) من النحاس.

(٤) في (ن)، و(د): ليقندي.

(٥) كبيرة جمع جفنة.

(٦) أي الشكر.

(٧) بالقلب واليد واللسان.

(٨) في (ن)، و(د): شيئا.

(٩) في (ن)، و(د): وليبطل.

موته فوضعوا<sup>(١)</sup> أرضه على عصاه فأكلت يوماً و ليلة فحسبوا عليه وعرفوا أنه مات منذ سنة، كذا عن المفسرين<sup>(٢)</sup>، وضعف هذا [عقلاً]<sup>(٣)</sup> ظاهر والله تعالى أعلم، روي أن الجن يأتون الأرضة بالماء والطين في أي: موضع هي، شكرها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾: سليمان ميتاً ﴿تَيَّنَّتْ﴾: علمت ﴿الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسُلَيْمٍ﴾: قبيلة<sup>(٤)</sup> كانوا بعد عيسى ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>: باليمن اسمها «مأرب»<sup>(٦)</sup>، بينها وبين صنعاء<sup>(٧)</sup> مسيرة ثلاثة أيام ﴿ءَايَةٌ﴾: دالة على كمال قدرتنا هي ﴿جَنَّاتٍ﴾: بستانان أي: لكل واحد منهم جنة ﴿عَنْ يَمِينٍ﴾: يمين مسكنه ﴿و﴾: جنة عن ﴿شِمَالٍ﴾: منه، قيل<sup>(٨)</sup>: لهم: قالوا أو حالا ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾: ببلدكم ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: من كل رديء حتى حشرات الأرض ونحو القمل ﴿و﴾: ربكم ﴿رَبُّ عَفُورٍ﴾: لمن شكر ﴿فَأَعْرَضُوا﴾: عن شكره إلى عبادة الشمس وغيرها<sup>(٩)</sup> ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: أي: الصعب أو هو نوع من الفأر<sup>(١٠)</sup> نعب سدهم أو سيل واديهم الممسوك، جمع عرمة<sup>(١١)</sup>، ما يمسك الماء، وهو الذي بنته بلقيس بينهم وبين ما ملأ بين الجبلين، وكان يخرج الماء من ثقبه قدر حاجتهم فأغرق جناتهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾: هذا من المشاكلة للتهكم ﴿ذَوَاتِ﴾: تثنية ذات، برد الواو

(١) في (ن): فوضعوا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/١٠٠/٣١٦٤/١٧٨٨٤) عن السدي، ولا يصح.

(٣) من (ن) فقط.

(٤) منسوبة إلى «سبأ الأكبر».

(٥) في (ن): مساكنهم، وكتب في الهامش: «مسكنهم»: حفص.

(٦) سبق التعريف بها.

(٧) عاصمة اليمن حالياً.

(٨) في (ن): وقيل لهم.

(٩) من الأوثان والأصنام.

(١٠) الوسيط (٣/٤٩١). قيل: وأسنانه من حديد- والعياذ بالله.

(١١) والعرمة: الكدس؛ وهو حصيد الزرع.



الأصلية ﴿أَكَلِ﴾: ثمر ﴿خَمَطٍ﴾: مر فيه حموضة ﴿وَأَثَلِ﴾: طرفاء<sup>(١)</sup> ﴿وَشَقِوْ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: قلله لنفع ثمرته ﴿ذَلِكَ﴾: التبديل ﴿جَزَيْتَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾: بكفرهم ﴿وَهَلْ بُجِرِي﴾: بمثله ﴿إِلَّا الْكُفُورَ وَجَعَلْنَا﴾: قبل كسر سدهم ﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: قرى الشام ﴿قُرَى ظَهْرَةَ﴾: متواصلة ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾: مبيتهم<sup>(٢)</sup> في قرية، ومقيلهم<sup>(٣)</sup> في قرية قائلين لهم قالوا أو حالا ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ فقَالُوا: ﴿بَطَرًا لِلنَّعْمَةِ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾: وبلفظ الخبر<sup>(٤)</sup> شكوى من البعد كفرانا<sup>(٥)</sup> ﴿وظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالبطر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: ضرب مثل لمن بعدهم ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ﴾: فرقناهم في أطراف الأرض ﴿كُلُّ مُمَرِّقٍ﴾: فلحق كل قبيلة منهم ببلدة<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾: عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾: على النعم ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾: حقق ﴿عَلَيْهِمْ إِلَيْشُ ظَنُّهُ﴾: في قوله: ﴿وَلَا ضِلَّتُهُمْ﴾... إلى آخره<sup>(٧)</sup>، ونصبه مع تخفيف صدق بنزع الخافض ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: هم الصالحون ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلط ﴿إِلَّا﴾: لولا تحليلته ابتلاء<sup>(٨)</sup> ﴿لِنَعْلَمَ﴾: علم ظهور ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾: محافظ ﴿قُلِ﴾: للمشركين ﴿ادْعُوا إِلَيْكَ زَعَمْتَ﴾: ألوهيتهم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: لإعانتكم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَالِ ذَرَّةً﴾: من خير وشر ﴿فِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ﴾: شركه ﴿وَمَا

(١) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء المهملة: شجرٌ صحراوي.

(٢) ليلهم.

(٣) وقت قبولتهم.

(٤) يعني برفع «ربنا» وهي قراءة يعقوب ومحمد بن الحنفية، وسلام، وابن أبي ليلى، والباقر.

\* إتحاف (٣٥٩)، النشر (٢/٣٥٠).

(٥) نعوذ بالله من ذلك.

(٦) حتى لحق غشان منهم بالشام، وأنمار يبثرب، جُذام بتهامة، والأزدُ بعمان - أنوار التنزيل.

(٧) سورة النساء.

(٨) في (ن): ابتداء.

لَهُمْ مِنْهُمْ مَن ظَهَرَ: ﴿عُونَ فِي الْخَلْقِ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ﴾: لأحد ﴿عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَدْرَكَ  
لَهُ﴾: فيتربص المشفعون أو هم والشافعين فزعين خوفا ﴿حَقَّ إِذَا فُرِجَ﴾: أزيل الفرع  
﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا﴾: بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾: في جوابه قال القول  
﴿الْحَقَّ﴾: وهو الإذن فيها ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: فلا يتكلم إلا بإذنه ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنْ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾: فإنهم لا يجحدونه ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ﴾: الموحدون أو  
المشركون ﴿لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: هذا كقولك للكاذب: إن أحدنا  
الكاذب<sup>(٢)</sup>، وهذا أبلغ من التصريح لوضوحه، واختلاف الحرفين لعلو المهتدين  
وانحباس الضال في الظلمات ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: اسناد  
الجرم إلى نفسه فقط، أدخل في الإنصاف ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾: بالحشر ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾:  
يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾: فيجازي كلا بعمله ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ  
بِهِ شُرَكَاءَ﴾: بأي صفة ألحقتموهم به ﴿كَلَّا﴾: ردعهم عن الإشراك ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ﴾: فأين هؤلاء الأذلاء منه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾: جامعا ﴿لِلنَّاسِ﴾: في  
الإبلاغ، والتاء للمبالغة أو عامة ﴿بَشِيرًا﴾: للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾: للكافرين ﴿وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ﴾: إنكارا ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: الموعدود ﴿إِن  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ الإضافة بيانية ﴿لَا تَسْتَفْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا  
تَسْتَفِيدُونَ﴾: عليه وهو القيامة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: قالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا  
الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب الدالة على البعث ﴿وَلَوْ رَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾:  
بالكفر ﴿مَوْفُوتٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في القيامة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ لِيك بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾: في  
التلاوم، لرأيت عجبا ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾:  
المتبوعين: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: المتبوعون ﴿لِلَّذِينَ  
اسْتَضَعِفُوا لَأَنفُصِدَنَّكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِلَ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ﴾: باختيار الضلالة ﴿وَقَالَ

(١) في (ن)، (د): خلقها.

(٢) في (ن): لكاذب.

الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ ﴿١﴾ : كم في ﴿الَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ : سبب ضلالنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ﴾ : اظهروا أو اضمروا ﴿التَّدَامَةَ﴾ : كلهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ : مخافة التعبير ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْمَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : أي : اعناقهم ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ : على ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا قَالَ مَثْرُوْهُمَا﴾ : متعموما ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ : المترفون ﴿تَحْنُ أَكْثَرُ﴾ : منكم ﴿أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا تَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ : كذلك ﴿قُلْ إِنْ رِئِي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ : لا لرضا ﴿وَيَقْدِرُ﴾ : يضيق لمن يشاء لا لسخط ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : فيحسبون التمتع شرفا ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي﴾ : بالخصلة التي ﴿تَقْرِيْبُكُمْ عِنْدَنَا لَفِيٍّ﴾ : قربة ﴿إِلَّا﴾ : استثناء ﴿مَنْ﴾ : كم ﴿ءَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ : فإن نفقته خير وولده الصالح يقربانه ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْفَيْصِفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ : من الحسنات من عشر إلى سبعمائة إلى أكثر ﴿وَهُمْ فِي الْفُرْقَتِ﴾ : من الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ : من المكاره ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي﴾ : إبطال ﴿ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ (١) : مقدرين عجزنا ﴿أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ رِئِي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ﴾ : لمن يشاء، كما مر (٢) في الروم ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ : لوجهه ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ : يعوضه عاجلا أو آجلا ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِيْنَ﴾ : لأنه يرزق بلا عوض و غرض ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ : الكفرة ﴿جَمِيْعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾ : توبيخا لهم ﴿لِلْمَلِيْكَةِ أَهْتَوْلَاءِ إِنَّا كُرْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ﴾ : تنزيها لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ : نواليك فقط ﴿مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِيْنَ﴾ : بإطاعتهم ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ : مصدقون فيما يقولون لهم ﴿قَالِيْمٌ لَا يَمِيْكُ بِمَعْشَرٍ﴾ : المعبودون ﴿وَلِبَعْضِ﴾ : العابدين ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوا﴾ : الكفرة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْتَبُونَ﴾ ﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ : القرآنية ﴿يَسْتَنْبِقُوا مَا هَذَا﴾ : الذي يقرؤه ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْصُرَ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَهُ وَكُنْتُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَافُؤُنَا﴾ : على الله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ : القرآن ﴿لَمَّا

(١) في (ن) : معجزين، وكتب في الهامش : «معجزين» : حفص .

(٢) ليست في (ن) .

جَاءَهُمْ إِنْ: ﴿ مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾: ظاهر سحرته لاعجازه وتأثيره في النفوس ﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ ﴾: أي: قريشا ﴿ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾: كاليهود ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾: فبأي شبهة يكذبونك؟ ﴿ وَكَذَّبَ ﴾: الكفار ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا ﴾ هؤلاء ﴿ وَمَعَشَارَ ﴾ عشر ﴿ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾: من نحو المال والعمر والقوة ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾: إنكارى عليهم بتدميرهم، وكذب الأول للتكثير أو مطلق والثاني للتكذيب أو مقيد فلا تكرر<sup>(١)</sup> ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِرِجْدَةٍ ﴾: من الخصائل<sup>(٢)</sup> ﴿ أَنْ تَقُومُوا ﴾: تبصروا في أمر محمد ﷺ خالصا ﷻ ﴿ لِلَّهِ ﴾: بلا تقليد ومراء ﴿ مَشَقًى ﴾ في المناظرة ﴿ وَقُرْدَى ﴾: في التفكير، فإن الازدحام يشوش الخاطر<sup>(٣)</sup> ﴿ ثَمَّ نَنفَعُكُمْ مَا ﴾: أي: شيء ﴿ بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ ﴾ جنون ﴿ وَإِنْ ﴾ أي: ما ﴿ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ ﴾: قدام ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ قُلْ مَا: أي: شيء ﴿ سَأَلْتُمْ مِنْ آجِرٍ ﴾: على الرسالة ﴿ فَهُوَلَكُمْ ﴾: لا أطمع ﴿ إِنْ ﴾ أي: ما ﴿ آجِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾: فيعلم صدقي ﴿ قُلْ إِنْ رِئِي بِقَذْفٍ يَلْمِزِي ﴾: يلقيه إلى رسله هو ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قُلْ جَاءَ الْمَلَأُ: الإسلام ﴿ وَمَا يَدْعَى الْبَاطِلَ وَمَا يُعْبَدُ ﴾: كناية عن زهوقه، أو لا تنشيء آلهتكم<sup>(٤)</sup> شيئا، ولا تعيده ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴾: وباله عليها ﴿ وَإِنْ آمَنَدْتُ فَمَا يُؤْمِنُ إِلَّا رِئِي ﴾: امتديت ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾: يدرك أقوالنا وأفعالنا ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾: الكفار ﴿ إِذْ فَرَعُوا ﴾: في البعث لرأيت فظيما<sup>(٥)</sup> ﴿ فَلَا قُوَّةَ ﴾: لهم منا ﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾: من قبورهم، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه في خسف البيداء<sup>(٦)</sup> ﴿ وَقَالُوا أَمَّا بَيْنَهُ ﴾: أي: بمحمد الدال عليه صاحبكم ﴿ وَأَنْتَ ﴾: من أين ﴿ لَهُمُ التَّنَاوُسُ ﴾: تناول الإيمان سهلا ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾:

(١) أنوار التنزيل (٥٧٣).

(٢) في (ن)، و(د): الخصال.

(٣) والخلو يجمعه.

(٤) في (ن): آلهتهم.

(٥) هذا جواب لو.

(٦) قال ابن كثير (٣/ ٥٤٤): والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة وهو الطامة العظمى.

أي: الآخرة ومحله الدنيا ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾: في الدنيا ﴿ وَيَقْدِرُونَ ﴾: يرمون ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾: أي: رمي من يرمي إلى ما غاب عنه ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾: لا يمكن لحوقه وهي رميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة ﴿ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾: أشباههم الكفرة ﴿ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾: موقع في الريبة، أو ذي ريب نحو شعر شاعر.



«سورة فاطر»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا<sup>(٣)</sup> بَيَّنَّ انتقامه من أعدائه، وهو إنعامه على أوليائه، حمد ذاته تعالى على الآية فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ﴾ ﴿مُبْدِعِ﴾ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: بلا سبق مثال ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا﴾: بينه وبين خلقه للوحي أو الإلهام أو الرؤيا أو لإيصال آثار صنعه ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحُهُ﴾: متعددة ﴿مَثْقَى﴾: اثنين اثنين، أي: ذا جناحين ﴿وَأُولَئِكَ﴾: ثلاثة ثلاثة ﴿وَرُبُّنَّعٍ﴾: أربعة أربعة، قيل: الأوزان<sup>(٤)</sup> لتكرير تلك الأعداد، فيندفع قولهم صاحب الأجنحة الثلاثة لا يطير إذ الثالث فيها عون للجناحين ﴿بِزَيْدٍ فِي الْخَلْقِ﴾: صورة ومعنى ﴿مَا يَشَاءُ﴾: رأى عليه الصلاة والسلام جبريل في المعراج بسبعمئة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿مَا يَفْتَحُ﴾: ما يرسل ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد إمساكه، أفاد يتخصيص تفسير الأول سبق رحمته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في أموره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَذْكَرُوا﴾: ولا تنسوا ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾: لا موصوف بالخالقية ﴿غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ﴾: فمن أي وجه ﴿تُؤَفِّكُونَ﴾: تصرفون عن التوحيد ﴿وَلِئِنْ يَكْذِبُواكُمْ﴾: فليس ببدع ﴿فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾: فاصبر كما صبروا ﴿وَلِلَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾: فيجازي الكل ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِذْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَضُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: أي: لذاتها عن الآخرة ﴿وَلَا يَغْفِرْ لَكُمْ بِاللَّهِ﴾ بمغفرته، الشيطان ﴿الْفَرُودُ﴾: فتعصوه فإنه كأكل السم اعتمادا على دفع الطبيعة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾: عظيم<sup>(٥)</sup>

(١) وكلماتها (٧٧٧) كلمة، وحروفها: (٣١٣٠) حرفا.

• عدد سور القرآن (٣٦٧)، البصائر (١/٣٨٦)، البيان (٢١٠) الوجيز (٢٦٦).

(٢) في (س): سورة الفاطر.

(٣) في (س): بسم الله الرحمن الرحيم، لما بين... إلخ.

(٤) كذا.

(٥) فالتكبير للتعظيم.

﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾: بمخالفته ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾: أتباعه إلى الهوى ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: فيشاركوه في منزله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿أَمَنْ زَيْنٌ لَهُ سُوءٌ عَلَيْهِ. فَرَّاهُ حَسَنًا﴾: أي: كمن وفق فرأى الباطل باطلا، دل عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ﴾: فلا<sup>(١)</sup> تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾: على غيهم ﴿حَسْرَتٍ﴾: للحسرات عليه، أفهم بجمعها تضاعف اغتمامه المقتضية لها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾: فيجازيهم ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفِيرُ﴾: تزعج ﴿سَعَابًا﴾: وهذا حكاية عن الماضي ﴿فَسَقَتَهُ﴾: التفتت كما مر ﴿إِلَى بَلَدٍ مَتَيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ﴾: الإحياء ﴿النُّشُورُ﴾: وفي الحديث: ينزل من تحت العرش مطرٌ يعمُّ الأرض وينبت الأجساد من قبورها<sup>(٢)</sup> ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْغَزَاةَ﴾: الشرف فليطلبه من الله تعالى بطاعته ﴿فَلِلَّهِ الْغَزَاةُ جَمِيعًا﴾: في الدارين ﴿إِلَيْهِ﴾: بلا واسطة ﴿يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: التوحيد أو كل ذكر ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: الله تعالى، خصه به؛ لما فيه من الكلفة، أو فاعله الكليم، أو العمل ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾: المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُوَسَّرُ﴾: يفسد ولا ينفذ، ومضى في آية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾: كآدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: كذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾: إلا معلوما له ﴿وَمَا يُعْمَرُ﴾: يمد في العمر ﴿مِنْ مُعْمَرٍ﴾: طويل عمر ﴿وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ﴾: نفسه، نحو: إن عمل كذا فعمره ستون، وإلا فأربعون<sup>(٤)</sup>، ويؤيد ذلك ما ورد في أسبابهما<sup>(٥)</sup> أو من عمر آخر، من باب: لي درهم ونصفه، أو المعمر<sup>(٦)</sup>: الصائر إلى التعمير ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: اللوح أو علم الله تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾:

(١) في (ن)، و(د) لا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٧٣/١٧٩٣٥) وسنده ضعيف.

(٣) سورة الأنفال.

(٤) الوسيط (٣/٥٠٢)، الدر المنثور (٥/٣٤٧) وللإمام السيوطي رسالة مائة سماها: «إفادة الخبر بنصه

في زيادة العمر ونقصه» تراجع.

(٥) من صلة الرحم وبر الوالدين ونحو ذلك. اهـ.

(٦) في (د): العمر.

الحفظ ﴿عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلْ﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴿: بيان قدرة أخرى ﴿هَذَا عَذَابٌ فَرَاتٌ﴾: شديد العذوبة<sup>(١)</sup> أو كاسر العطش ﴿مَسَابِحٌ﴾: سهل الانحدار ﴿شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: محرق بملوحته ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾: منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾: عطف على من كل ﴿حَيْةً﴾: كاللؤلؤ والمرجان ﴿تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ﴾: في كل ﴿مَوَازِرَ﴾: تمخر الماء، تشقه كما مر ﴿لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه ﴿يُؤْتِيهِ الْبَلَدَ فِي النَّهَارِ﴾: فيزيد ﴿وَيُؤْتِيهِ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: فيزيد ﴿وَسَخَّرَ﴾: لكم ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ﴾: منهما ﴿بِحَرِيِّ لِأَجْلِ مُسَمًّى﴾: القيامة ﴿ذَلِكَ﴾: القادر الله ﴿رَبِّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾: وحده ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: بالالوهية ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾: قشرة النواة ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾: لأنهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾: فرضا ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾: لعجزهم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾: بإشراككم إياهم بتبريهم عن عبادتكم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾: بالأمر مؤخر ﴿ومثل خَيْرٍ﴾: وهو الله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَنْتَهُ الْفَقْرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾: في كل أمر عرف، مبالغة<sup>(٢)</sup> في احتياجنا ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾: عن الخلق ﴿الْحَمِيدُ﴾: على إنعامه، فإن الغني بلا جود مذموم ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ﴾: لغناه عنكم ﴿وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: مطيعين أو بعالم آخر ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: شديد ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفس ﴿وِازِرَةً وَزِرًا﴾: نفس ﴿أُخْرَى﴾: كما مر في الأنعام ﴿وَلَنْ تَدْعُ﴾: نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾: أنقلها الوزر ﴿إِلَى جَمَلِهَا﴾: أحدا ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ﴾: من وزره ﴿شَقٌّ﴾: وَلَوْ كَانَ ذَا قَرْبَى ﴿: قريبها ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾: وما رأوه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: فإنهم المتشفعون بإنذارك<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر عن المعاصي ﴿فَأَنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾: نفعه له ﴿وَالِىَ اللَّهُ الصَّابِرِ﴾:

(١) الفرات: الحلو البلوغ في العذوبة من فرت الشيء أي: شقة، فكانه فرت العطش، والفرات يقع على الواحد والجمع، يقال: ماء فرات ومياه فرات، وقالوا: كل ماء عذب فهو فرات.

\* عمدة الحفاظ (٣/٢٠٨/فرت).

(٢) لماذا تكون مبالغة؟ بل حقيقة بدون أي مبالغة.

(٣) في (ن)، و(د): بذلك.



فيجازي ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾: كالكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: كالمؤمن ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾:  
 الباطل ﴿وَلَا النُّورُ﴾: الحق ﴿وَلَا الظُّلُ﴾: الثواب الجزيل ﴿وَلَا الْحُرُورُ﴾: سموم العذاب  
 ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾: المؤمنون أو العلماء ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: الكفرة أو الجهلة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ  
 مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته ﴿وَمَا أَنْتَ﴾: يا محمد ﴿بِسْمِيعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾: إذ الكفار مثلهم في عدم  
 الاتعاض ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ بَشِيرًا﴾: للمطيع  
 ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي ﴿وَأِنْ﴾: أي: ما ﴿مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾: مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: نبي أو  
 عالم ينذر عنه، فلا يرد<sup>(١)</sup> الفترة، واكتفى به عن البشير<sup>(٢)</sup>؛ لأنه المقصود من البعثة  
 ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾: فليس يبدع ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من  
 المعجزات ﴿وَيَا زَيْدِ﴾: الصحف ﴿وَيَا كَتَّابَ الْمُنِيرِ﴾: المبين كالنوراة ﴿فَرَأَخَذْتُ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ نِكِيرِ﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: التفث كما مر ﴿ثُمَّ نَزَّلْنَا الْوَأْتِنَا﴾: صفرة وخضرة ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ  
 جُدُدٌ﴾: أي: ذو جدد<sup>(٣)</sup>، أي: خطط، هو طرق بعضها ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾: بعضها  
 ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾: شدة وضعفا ﴿وَرَوْ﴾: منها ﴿غَرَابِيبُ﴾: تأكيد ﴿سُودٌ﴾: وتقديمها  
 أكد؛ لتكرارها إظهارا وإضمارا وجاء غريب أسود<sup>(٤)</sup> ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ  
 وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ﴾: الاختلاف، لكن ﴿وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: إذ  
 شرط خشيته معرفته، وأفهم بالجمع المحلي<sup>(٥)</sup> أن من لم يخشيه فجاهل، وعلى رفع  
 الجلالة<sup>(٦)</sup> استعير الخشية للتعظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: في الانتقام على المُصْرِبِينَ  
 ﴿غَفُورٌ﴾: للتائبين، فحقه أن يخشى ويرجى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: يداومون

(١) في (ن)، و(د): خلا الفترة.

(٢) يعني لم يقل: «بشير ونذير».

(٣) جمع جُدَّة وهو الطريق.

(٤) كذا.

(٥) يعني «العلماء» جمع محلي بـ «أل».

(٦) يعني «الله» وهي قراءة عمر بن عبد العزيز، وأبي حنيفة، وأبي حيو.

على تلاوة القرآن ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا﴾: في السر ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: في الفرض أو في جميع أحوالهم ﴿يَرْجُونَ بَخْرَةً لَّن تَجُورَ﴾: تكسد وتهلك وهي الإخلاص ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ﴾: متعلق بـرجون ﴿أَجُورُهُمْ وَيَزِيدَهُمْ﴾: على الأجر ﴿مَنْ فَضَّلَهُ لِنُفْسِهِ عَفُورٌ﴾: لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾: لطاعاتهم ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾: باطنا وظاهرا ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾: حكمنا بتوريثه منك ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: لأمتك أو صحبك ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: المجرم فيحسبون طول المحشر ثم يرحمون ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: متوسط خلطوا العملين فيحاسبون حسابا يسيرا ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: بالطاعات من<sup>(١)</sup> حسناته تكفر سيئاته فيدخل الجنة بلا حساب، وترتيبهم بتقديم الأكثر فالأكثر ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي: بأمره ﴿ذَلِكَ﴾: التورث<sup>(٢)</sup> ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ الثلاثة ﴿يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ﴾ يُحَلَوْنَ ﴿لَوْلُؤَا﴾: أو من لؤلؤ ﴿وَلِبَاسُهَا فِيهَا حَرِيرٌ﴾: كما مر ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾: كخوف العاقبة ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ﴾: للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾: للطاعة ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ﴾: الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: لا بطاعتنا ﴿لَا يَسْتَأْذِنُهَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ﴾: كلال، إذ لا تكليف ثمة وهذا تصريح بما فهم للمبالغة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: بالموت ﴿فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿يَجْزَىٰ كُلُّ كَفُورٍ﴾: مبالغ في الكفر أو الكفران<sup>(٣)</sup> ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ﴾: يصيحون شديدا ﴿فِيهَا﴾ قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ﴾ عملا ﴿صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: مما حسبناه صالحا، فيجابون بعد مضي مقدار الدنيا: ﴿أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾: هو ستون سنة ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾: الرسول أو الشيب أو موت القريب ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

(١) في (د): ممن.

(٢) في (ع): الثواب.

(٣) في (د): و.

غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾: فلا يخفى عليه أحوالكم ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ﴾: يخلف بعضكم بعضا جمع خليفة<sup>(١)</sup> ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: وباله له ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾: أشد بغض ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾: للآخرة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي﴾: تأكيد<sup>(٢)</sup> ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: شركة مع الله تعالى ﴿فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: حجة واضحة ﴿مَتَى﴾: بأنهم شركائي ﴿بَلْ لِي﴾: ما ﴿يَعْبُدُوا الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ﴾: المتبوعون ﴿بَعْضًا﴾: التابعين ﴿لِلْأَعْرُوسِ﴾: من أنهم شفعاؤهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ﴾: يمنع<sup>(٣)</sup> ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾: من أماكنهما ﴿وَلِيْنَ زَالَتِ الْأَنْجَامُ﴾: أي: ما ﴿أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾: تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾: حيث أمسكهما مع أنهما جديران بالهدم عقابا لكم ﴿وَأَقْسَمُوا﴾: قريش ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ﴾: غاية اجتهادهم في ﴿آيَاتِهِمْ﴾: قبل بعثة محمد ﷺ حين سمعوا أن أهل الكتابين كذبوا رسلهم<sup>(٤)</sup> ﴿لَيْتَ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ﴿يَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ الْأَضَلِّ﴾: المذكورة أي: من أفضلهم، يقال أحد القوم وأوحدهم، أي: أفضلهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾: مجيئة ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾: تباعدا عن الحق ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: عن الإيمان ﴿وَمَكَرُوا﴾: العمل ﴿السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ﴾: يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾: أي: بالماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾: وستتنا تدمير مكذبيهم ﴿فَلَنْ نَجْدِسَ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾: من المستحق إلى غيره ﴿أَوْلَىٰ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فيعتبروا ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: فدمر الله عليهم ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾: يسبقه ﴿مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالكل ﴿قَدِيرًا﴾: عليه ﴿وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾: أي: ظهر الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾:

(١) في (ن)، و(د): جمع خليف.

(٢) في (ن): تأكيد.

(٣) ليست في (ن)، و(د).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٧/١٨٠١٨) وسنده ضعيف.

نسمة تدب عليها بشؤمهم ﴿وَلَعِنَ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّكَ اللَّهُ كَانَ يَعْبَادُهُ بِصَبْرٍ﴾: فيجازيهم على أعمالهم.



## «سورة يس (١)»: مكية (٢)

لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ إِصْرَارِهِمْ بِالْكَفْرِ وَإِمهَالِهِمْ إِلَى آجَالِهِمْ وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ ﷺ  
 بِذَلِكَ (٣)، سَلَاهُ بِأَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَمَاجُورٌ بِإِنذَارِهِمْ، وَلَكِنِّي حَكَمْتُ فِي الْأَزْلِ (٤)  
 بِشِقَاوَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ يَسَّ ﴿٢﴾: كَمَا مَرَّ (٥) أَوْ أَصْلُهُ: يَا أُنَيْسِينَ، يَعْنِي  
 مُحَمَّدًا ﷺ (٦)، اكَتْفَى بِشَطْرِهِ نَحْوُ: مَ اللَّهُ فِي أَيْمَنِ اللَّهِ (٧) ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَلِيمِ ﴿٧﴾﴾: ذِي الْحَكْمِ  
 ﴿إِنَّكَ لَيْنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩﴾﴾: التَّوْحِيدُ وَهُوَ خَيْرُ ثَانٍ هُوَ ﴿تَنْزِيلٌ ﴿١٠﴾﴾:  
 وَنَصْبًا (٨) (٩) بِتَقْدِيرٍ: أَعْنِي مَنْزِلَ ﴿الْفَرْيَزِ ﴿١١﴾﴾: فِي مَلَكِهِ ﴿الرَّحِيمِ ﴿١٢﴾﴾: بِخَلْقِهِ ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ  
 ءَابَاءَهُمْ ﴿١٣﴾﴾: فِي الْفِتْرَةِ أَوْ الَّذِي مَا أُنذِرَ بِهِ آبَاؤُهُمْ ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ ﴿١٥﴾:  
 بِالْعَذَابِ وَهُوَ: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴿١٦﴾﴾ ﴿عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْتَقِهِمْ  
 أَغْتَالًا ﴿١٨﴾: بَضْمُ أَيْدِيهِمْ إِلَيْهَا ﴿فَهِيَ ﴿١٩﴾﴾: أَيُّ: الْأَيْدِي مَجْمُوعَةٌ أَوْ الْأَغْلَالُ، وَاصِلُهُ ﴿إِلَى  
 آذَانِهِمْ ﴿٢٠﴾﴾: مَجْتَمِعُ اللَّحِييْنِ ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٢١﴾﴾: رَافِعُونَ رُؤُسَهُمْ غَاضُونَ أَبْصَارَهُمْ،  
 تَمَثِيلٌ لِعَدَمِ التَّفَاتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ، وَخَفْضُ رِءُوسِهِمْ لَهُ، أَوْ هُوَ أَبُو جَهْلٍ (١١) رَفَعَ حَجْرًا

(١) كلماتها (٧٢٧) كلمة، وحروفها (٣٠٠٠) حرف.

\* عدد سور القرآن (٣٦٩)، البصائر (١/٣٩٠)، الوجيز (٢٦٨)، البيان (٢١١).

(٢) في الأفاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٣٦٩).

(٣) سقطت من (ن).

(٤) القدم الذي ليس له ابتداء.

(٥) من الحروف المقطعة.

(٦) الصحيح أن «طه» و«يس» ليسا من أسمائه ﷺ.

(٧) في القسم.

(٨) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر وشيبة ويعقوب «تنزيل» بالرفع.

\* إتحاف (٣٦٣)، السبعة (٥٣٩)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/٣٥٣).

(٩) في (د): نصبا.

(١٠) سورة السجدة.

(١١) لعنه الله.

ليرضخ<sup>(١)</sup> رأسه ﷺ، فلصقت يده إلى عنقه ولزم الحجر بيده<sup>(٢)</sup> ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾: تمثيل لحبسهم في مطمورة الجهالة، أو هو مخزومي آخر رفع ذلك الحجر بعده ليرضخ رأسه ﷺ<sup>(٣)</sup> فعمي ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾: كما مر ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾: إنذارا يؤثر ﴿ مَنْ آتَبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ ﴾: عقابه ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾: قبل معاينته ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾: الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾: بالحشر أو الجهال بالهداية ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾: في حياتهم ﴿ وَءَاثُرَهُمْ ﴾: حستهم وسيئتهم المتبعة بعدهم أو خطأهم صوب الأعمال ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَارٍ ﴾: أي: كتاب ﴿ مُبِينٍ ﴾: اللوح ﴿ وَأَضْرِبْ ﴾: أي: مثل ﴿ لَمْ مَثَلًا أَحْصَبَ ﴾: أي: مثل أصحاب ﴿ الْقَرْيَةِ ﴾: أي: أنطاكية<sup>(٤)</sup> ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾: من عيسى أو من الله تعالى ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ﴾: الإسناد إليه على الأول؛ لأنه فعل خليفته ﴿ اثْنَيْنِ ﴾: يحيى ويونس، وعلى الثاني: صادق وصدوق<sup>(٥)</sup> ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾: بعد أن أبرء الأكمة والأبرص، وأبرء حبيب النجار من الجذام بسؤاله فآمن بهما بل كان مؤمنا خفية، ولما اشتهر أمرهما حبسهما الملك ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾: فقويناهما ﴿ بِشَالِثٍ ﴾: شمعون على الأول، وسلوم على الثاني، ودخل بلدهم متنكرا وصار من خواص الملك بالتدريج بين للملك صدقهما حتى آمن مع كثير من قومه ﴿ فَقَالُوا ﴾: الثلاثة للباقيين الكافرين ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾: وإنما الرسول ملك، وهذا يؤيد التفسير الثاني، وعليه كثير من السلف ﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ ﴾: من الوحي ﴿ وَإِنْ ﴾: أي: ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمُ ﴾: أكدوا بما يجري مجرى القسم وهو علم الله تعالى مع أن واللام في: ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾:

(١) يضرب من قريب.

(٢) أخرجه الطبري (٩٩/٢٢).

(٣) في (ن)، و(د)، (س): عليه الصلاة والسلام.

(٤) غرر التبيان (٤٣٤)، تفسير الطبري (١٥٦/٢٢) تفسير ابن كثير (٥٦٧/٣).

(٥) غرر التبيان (٤٣٤)، مفحمت القرآن (١٧١)، تفسير الطبري (١٥٦/٢٢)، ترويح أولي الدماثة (٩٨/٢).

(٦) في (د): ومصدوق.

ولما رأوا منهم المعجزات<sup>(١)</sup> وما آمن منهم إلا قليل حبسوا عن المطر وأسرع الجذام إلى من أمانهم ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾: تشاء منا ﴿بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا﴾: عن مقاتلكم هذه ﴿لَتَرْجُمَنَّكُمْ﴾: بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَالُوا طَئِرُكُمْ﴾: أي: شؤمكم معكم ﴿وهو كفركم﴾ ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾: تطيرتم بالمذكر<sup>(٢)</sup> ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾: في الضلال، وهذا لا ينافي كون أهل أنطاكية أول المؤمنين برسول عيسى، فإن الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلي حبيب لا يستلزم هلاك «أنطاكية» ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾: هو حبيب النجار<sup>(٣)</sup> ﴿يَسْتَعِينُ﴾: شفقة<sup>(٤)</sup> على الرسل ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَتَيْتُكَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿أَتَيْتُكَ مِنْ لَأَيْسَرَ لَكَ أَجْرًا﴾: على نصحه ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾: فقيل له: أنت تعبد ربهم فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقتني، وبخهم على إشراكهم بتلطف<sup>(٥)</sup> ﴿وَالَّذِي يُرْتَحَرُونَ﴾: فيجازيكم ﴿ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِيدُنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُقِنُ﴾: أي: لا تمنع ﴿عَفْ شَفَعْتُهُمْ شَيْئًا﴾: من العذاب ﴿وَلَا﴾ ﴿هُمُ يُنْقِذُونَ﴾: منه ﴿إِنِّي إِذًا﴾: إن أعبدهم ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: الذي كفرتم به ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾: فلما قتلوه رجما ﴿قِيلَ﴾: له عند موته، والقائل له: هو الله تعالى ﴿أَدْخِلْ لُبْنَانَ﴾: وعن الحسن: رفعه الله تعالى إليها حين هموا بقتله، فلما دخلها ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا عَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾: فيسلموا ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾: أي: قوم حبيب ﴿مِن بَعْدِهِ مِنْ جُذُومِنَ السَّمَاءِ﴾: لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾: وأما إنزالهم في البدر<sup>(٦)</sup> وغيره فلتعظيم حبيبه ﷺ<sup>(٧)</sup> ﴿إِن﴾: أي: ما ﴿كَانَتْ﴾: عقوبتهم ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: من جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾: ميتون بلا حرارة روح

(١) أو الكرامات على القول بعدم نبوتهم.

(٢) في (ن)، و(د): بالذكر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣١٩٢/١٨٠٥٢، ١٨٠٥٣، ١٨٠٥٤).

(٤) في (د): النجاري.

(٥) في (د): بشفقة.

(٦) في (ن)، و(د): بلطف.

(٧) غزوة بدر.

(٨) في (د): عليه الصلاة والسلام.

كالرماد، ولا ينافيه قول السلف في تفسير: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مَوْسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ﴾ (١) إلى آخره أنه ما استوصل الأمم بعد نزول التوراة لبقاء الملك وقومه على أنه معارض بمن كفر بعد المائدة ﴿يَحْضَرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾: المكذبين، احضري فهذا أو انك، وهذا التحسير من الملائكة أو المؤمنين أو من الله تعالى استعارة لتعظيم جرمهم ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿الزُّبُرِ﴾: يعلموا ﴿كُرْهُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: بدل من جملة: كم أهلكنا معنى ﴿وَإِنْ كُلٌّ﴾: أي: ما كلهم ﴿لَمَّا﴾: إلا ﴿جَمِيعٌ﴾ أي: مجتمعون ﴿لَدَيْنَا﴾: في المحشر ﴿مُحْضَرُونَ﴾: وبتخفيف لما إن مخففة وما صلة ﴿وَأَيَّةٌ﴾: عظيمة ﴿لَهُمْ﴾: على البعث ﴿الْأَرْضُ الَّتِي تَأْتِيهَا﴾: بالماء ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾: جنسه ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾: أفهم بتقديم الصلة أن الحب معظم ما يعاش به ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ﴾: آثرها (٢) على المشور؛ لمزيد نفع شجرها ﴿وَأَعْنَبٍ وَفَجْرَانٍ فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾: ثمر المذكور، وبالتضمين لغة (٣) فيها أو جمع ﴿وَرَوْحٍ﴾: من ﴿مَا عَمِلْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: لا الثمر كالدبس (٤) أو ﴿مَا﴾ نافية ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا وَمِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾: من الخلق ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَيْلٌ نَسَلُخٌ﴾: نزيل ﴿مِنْهُ﴾: من مكانه ﴿النَّهَارِ﴾: استعارة من سلخ الشاة ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾: داخلون في الظلمة ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾: أي: مستقر ﴿لَهَا﴾: وهو تحت العرش على كيفية يعلمها الله تعالى، أو إلى حد معين ينتهي إليه دورها من فلکها آخر السنة، أو إلى منقطع جريها في القيامة ﴿ذَلِكَ﴾: الجري على هذا الأسلوب ﴿تَقْدِيرٌ﴾ ﴿الزُّبُرِ﴾: الغالب بقدرته ﴿الْعَالِيَةِ﴾: بخلقه ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ﴾: أي: مسيره في ﴿مَنَازِلِ﴾: الثمانية والعشرين كل ليلة في واحدة منها فإذا كان في آخرها وهو منزله قبل الاجتماع

(١) سورة القصص.

(٢) يعني: النخيل - وانظر: «طرائف النحلة فيما ورد في النخلة» للحافظ ابن طولون الصالحي (٣/ بتحقيقي).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف «ثمره». \* إتحاف (٣٦٥)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/ ٢٦٠).

(٤) بكسر الدال المهملة المشددة وسكون الباء الموحدة التحتية: عَصَاةُ التمر أو الرمان ونحوهما.



دَقٌّ وَتَقْوَسٌ وَاصْفَرُّ ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾: عود الشماريخ ﴿الْقَدِيرِ﴾: العتيق ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾: أي: يصحُّ ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾: في سرعة سيره فإنه يخل بتكون النباتات وغيرها، وأفهم بإيلاء ﴿لَا﴾ لها<sup>(١)</sup> دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ﴿وَلَا أَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾: فيفوته لكن يعاقبه لمصالحكم ﴿وَكُلٌّ﴾: أي: منهما ومن النجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ﴾: يسرعون كالسايح، وجمع<sup>(٢)</sup> باعتبار كثرة اختلاف أحوالهما، وجمع جمع العقلاء؛ لأنهم يسبحون ﴿وَوَايَةَ لِمُنَّ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ﴾: المبعوثين إلى تجارتهم ﴿فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء إنما خصهم؛ لأن استقرارهم فيها أخص وأعجب ﴿وَوَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ﴾: كالإبل والزوارق<sup>(٣)</sup> ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾: أو هو فلك نوح، والذرية حملوا في أصلاب آبائهم، وتخصيص الذرية؛ لأنه أبلغ في الامتنان مع الإيجاز، مثله مثل السفن<sup>(٤)</sup> ﴿وَلِيْن تَشَأْنَ غَرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ﴾: أي: مغيث أو استغاثة ﴿لِمُنَّ وَلَا لَهُمْ يُنْقَدُونَ﴾: ينجون ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾: إلا لرحمة ﴿مَتَاءُ وَمَتَعًا﴾: بالحياة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجلهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: أي: عذاب الدنيا والآخرة، أو عكسه أو متقدم الذنوب ومتأخرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾: راجين رحمة الله تعالى، وجوابه: أعرضوا، الدال عليه ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِن مَّاءٍ مِّن مَّاءٍ مِّن رَّبِّهِمْ إِلَّا كَأَنُومًا مَّعْرُضِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: القائل فقراء المؤمنين لأغنياء قريش<sup>(٥)</sup> ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: تهكما بتعليقهم الأمور بمشيئة الله تعالى ﴿أَنْظِعُومُ مَن لَّوِيشَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بأمركم بمخالفة مشيئة الله سبحانه<sup>(٦)</sup> ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: البعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون<sup>(٧)</sup> ﴿إِلَّا صَيْعَةً وَنِجْدَةً﴾: النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾: يختصمون في معاملاتهم غافلين عن

(١) يعني للشمس، فلم يقل: لا ينبغي للشمس أن تُدرك القمر.

(٢) فقال: «يسبحون» ولم يقل: «يسبح» اهـ.

(٣) وفي عصرنا الطائرات، والصواريخ الفضائية والقطارات ونحوها - فسيحان الله.

(٤) ليست في (ع).

(٥) الوسيط (٣/٥١٥).

(٦) ليست في (ن).

(٧) سقطت من (ن).

القيامة ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: لموتهم في الحال ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: نفخة البعث، وما بينهما أربعون سنة <sup>(١)</sup> ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: يسرعون ﴿قَالُوا﴾ كفارهم حينئذ: ﴿يَتَوَلَّوْنَا﴾: هلاكنا احضر فهذا أو انك ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾: يظنونه نوماً؛ لأن العذاب يرفع بين النفختين ﴿هَذَا مَا وَعَدَ﴾ نا <sup>(٢)</sup> ﴿الزَّحَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ إن ﴿أَي﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ الفعلية ﴿إِلَّا صِيحَةً وَبَعْدَةً﴾ فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴿فَلَا يَعْسُرَ عَلَيْنَا﴾ فالْيَوْمَ لَا نُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴿من الظلم﴾ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا: ﴿جِزَاء﴾ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ﴾ بعد دخولها ﴿فِي شُغْلٍ﴾: عظيم من البهجة واللذة ﴿فَنِكِهُونَ﴾: مُتَلَذِّذُونَ، أو الفكاهة، حديث ذوي الأُنس والفكة: الذي يتفكه بما يأكل ﴿مُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ﴾: لا تصيبهم شمس، جمع ظل أو ظلة ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ﴾: جمع أريكة، سرير مزين ﴿مُتَّكِفُونَ﴾ ﴿لَمْ يَبْهَمُوا فِيهَا فَتَكِهَهُ﴾: أنواعها ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾: يتمنون ﴿سَلَمٌ﴾: يقال لهم قولاً كأننا ﴿مِنْ﴾ جهة ﴿رَبِّ رَجِيمٍ﴾: إذ يقول الله تعالى: سلام عليكم يا أهل الجنة، وهو بشارة لهم بالسلامة أبداً ﴿وَنُ﴾: يقال للمجرمين ﴿امْتَأَزُوا﴾ انفردوا ﴿الْيَوْمَ﴾: عن المؤمنين ﴿أَتَيْهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿أَلْزَ﴾ أعهد إليكم ﴿أَوْصِيَكُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِي﴾ ﴿يَسْبِقِي مَا دَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾: تطيعوا ﴿الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي ﴿أَطِيعُونِي﴾ هذا: أي: عبادتي ﴿صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: نكره تعظيماً ﴿وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا﴾: خلقها ﴿كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾: عداوته ﴿هَذِهِ﴾ جهنم التي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿أَصَلُّوْهَا﴾: ادخلوها ﴿الْيَوْمَ﴾ بما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿رَوَى أَنَّهُ يَخْرُجُ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ جَهَنَّمَ عَنُقٌ سَاطِعٌ مَظْلَمٌ يَقُولُ: أَلَمْ أَعْهَدْ- إِلَى: تَكْفُرُونَ <sup>(٣)</sup>﴾ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾: بعدما جحدوا ما في صحائفهم ﴿وَوَكَّلْنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ﴾: وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من المعاصي ﴿وَلَوْ نَشَاءُ

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٥٩، ٦٠، ٦١) (٤٢) وسنده ضعيف والصحيح أن النبي ﷺ قال: ما بين النفختين أربعون. رواه البخاري (٨/٤١٤، ٤٨١٤، ٤٩٣٥) ومسلم (٤/٢٢٧٠، ٢٢٧١) وفيه أن الراوي له وهو أبو هريرة سئل: أربعون يوماً؟ قال: آبيت... الحديث.

(٢) في (ن) فقط.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/٢٢) بسند ضعيف.

لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴿١﴾ عَفِينَا شَقَّهَا فَتَعُودُ مَمْسُوحَةٌ ﴿٢﴾ فَاسْتَبَقُوا ﴿٣﴾ ابْتَدَرُوا ﴿٤﴾ الصِّرَاطَ ﴿٥﴾  
 تقديره: لو راموا الاستباق إلى طريقهم المعتاد ﴿فَأَنزَلْنَا﴾: كيف ﴿تَبْيِيرُوتُ﴾: أي: لا  
 يبصرونه فكيف بغيره ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾: أي: صورة ﴿عَلَىٰ مَكَاتِبِهِمْ﴾:  
 بحيث يجمدون فيها ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: ولا رجوعا، حاصله أنهم  
 أحمقوا<sup>(١)</sup> بهذين، ولكن نهم لهم لحكمة ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾: نطل عمره أو نبلغه إلى  
 ثمانين<sup>(٢)</sup> ﴿تَنَكَّسَهُ﴾: نقلبه ﴿فِي الْخَلْقِ﴾: بضعف قواه ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أن<sup>(٣)</sup> القادر  
 عليه قادرٌ على البعث والطمس ونحوه ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾: أي: ما يصح  
 الشعر له، وما ولد عبد المطلب ولدا إلا يشعر إلا إياه عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup>، وأما ما  
 صدر عنه من نحو رجز<sup>(٥)</sup> فاتفاقوا بلا قصد، على أن الخليل<sup>(٦)</sup> ما عد المشطور من  
 الرجز شعرا، أو ما يصح كون القرآن شعرا ﴿إِنْ هُوَ﴾: أي: ما القرآن الذي جاء به ﴿إِلَّا  
 ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾: مظهرٌ للأحكام وغيرها ﴿لِيُنذِرَ﴾: النبي به أو القرآن ﴿مَنْ  
 كَانَ حَيًّا﴾: عاقلا، إذ الغافل كالميت ﴿وَيَمِثُّ الْقَوْلَ﴾ العذاب ﴿عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾:  
 المصريين على الكفر، أفهم بالمقابلة أنهم الموتى حقيقة ﴿أَوْلَازِيْرًا﴾: أَمَا خَلَقْنَا لَهُمْ وَمَا  
 عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا ﴿: استعارة من عدم المعين فيوافق حديث: «مَا خَلَقَ [اللهُ]<sup>(٧)</sup> شَيْئًا بِيَدِهِ إِلَّا  
 ثَلَاثَةً»<sup>(٨)</sup>.... إلى آخره ﴿أَنْعَمْنَا﴾ خصها؛ لكثرة منافعها ﴿فَهُمْ لَهَا كَانِلِكُونَ﴾:

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٠٠/١٨١٠٧) عن سفيان.

(٣) في (ن): إذ.

(٤) في (ن): ﴿يَعْقِلُونَ﴾.

(٥) ك:

والله لولا الله ما اعتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا... الخ.

(٦) يعني ابن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض.

(٧) من (ن) وحدها.

(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٢٥/٦٩٢) والدارقطني في الصفات (٢٨)، وابن أبي

الدنيا في صفة الجنة (٧٢/٤١) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٣)، والحاكم في المستدرک (٢/٣١٩)

بلفظ: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وخرس الفردوس بيده» مرفوعا -

وسنده ضعيف وفي رواية موقوفة على عمر: «خلق الله - تبارك وتعالى - أربعة أشياء بيده: العرش وجنات

بالتصرف فيها ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾: سخرناها لهم ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾  
 ﴿وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾: كأصوافها وغيرها ﴿وَمَشَارِبُ﴾: من اللبن مكان<sup>(١)</sup>، أو مصدر ﴿أَفَلَا  
 يَشْكُرُونَ﴾: بعبادتنا ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾: مع مشاهدة هذه القدرة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ  
 يَنْصُرُونَ﴾: بهم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾: لآلهتهم ﴿جُنْدٌ مَخْضَرُونَ﴾: يحرسونهم  
 فالأمر بالعكس، وإذا كانوا مع الله تعالى كذلك ﴿فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ﴾: بالطعن في  
 دينك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبَيِّرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فنجازيهم ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾:  
 مني ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾: بين<sup>(٢)</sup> الخصومة لا يتأمل في بدئه ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾: أمرا  
 عجيبا وهو نفي قدرتنا على البعث ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾: ابتداء، هو أبي بن خلف<sup>(٣)</sup>، أخذ  
 عظما رميما و﴿قَالَ﴾ إنكارا: ﴿مَنْ يُعِى الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾: هو<sup>(٤)</sup> اسم البالي من  
 العظام، ولذا لم يؤنث، وأفادت الآية حياة العظم ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ  
 بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾: فيعلم أجزاءه المفتتة ويجمعها ويحييها ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ  
 الْأَخْضَرِ﴾: كالمرخ والعفرار الخضراوين، والأولى العليا، والثانية السفلى ﴿تَارًا﴾: مع  
 تضاد الماء والنار، وفي كل شجرة نار إلا العناب<sup>(٥)</sup> ﴿فَإِذَا أَنْشَرْتَهُ يُوقِدُونَ﴾: لا تشكون  
 في أنها نار فكيف لا يقدر على غصاصة غصن يابس بلى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ﴾: مع عظمهما ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: صغرا وحقارة أو في أصول الذات  
 وصفاتها وهو الإعادة، فأجاب بنفسه: ﴿بَلَىٰ﴾: إذ لا جواب للعاقل سواء ﴿وَهُوَ  
 الْخَلَّاقُ﴾: لكل الخلائق ﴿الْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه ﴿وَإِذَا أَرَادَ سَيْئَانًا يَأْمُرُ لَهَا،

= عدن وآدم والقلم، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٢٦/٦٩٣/٢) والحاكم (٣١٩/٢) والدارمي في الرد على المريسي (١٧٢) والأجري في الشريعة (٣٠٣) واللالكاني في السنة (٤٢٩/٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٨/٢، ٥٧٩، ٦٧٥) وسنده صحيح موقوفا.

(١) اسم مكان جمع مشرب.

(٢) واضح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٤٦/٢)، وابن جرير في تفسيره (٢١/٢٣) وسنده ضعيف.

(٤) الرميم.

(٥) سيأتي تفسيره في سورة الواقعة: ﴿ءَأْتَمُّ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾.

كُنْ ﴿ أَي: تكونه ﴾ ﴿ فَيَكُونُ ﴾: فهو يكون ونصباً<sup>(١)</sup> عطفًا على ﴿ يَقُولُ ﴾ تمثيل لسرعة تأثير قدرته، كما مر ﴿ فَسُبْحَانَ ﴾: تنزيها عما ضربوا له ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾: أي: مالك التصرف فيه، والتاء مزيدة للمبالغة ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾: فيجازيكم، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن فضل يس على السور بهذه الآية<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.



(١) يعني: «فيكون» وهي قراءة ابن عامر والكسائي وابن عباس.

\* إتحاف (١/٣٦٧)، السبعة (٥٤٤)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/٢٢٠).

(٢) الفتح السماوي (٣/٨٣٩/٩٥٣) وقال: لم أقف عليه.

\* وانظر: تحفة الراوي - لابن همام (٢٧١/ب) وبتحقيقي (٤/٢٨٥).

«سورة الصافات»<sup>(١)</sup> (٢) : «مكية»<sup>(٣)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ كَمَالَ قُدْرَتِهِ بَيْنَ تَفْرُدِهِ بِالْأَلُوْهِةِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾  
 الملائكة ﴿الصَّافَّاتُ﴾: في مقام العبادة<sup>(٤)</sup> ﴿صَفًّا﴾ فَأَلْزَجَرَتْ: للعلويات والسفليات  
 بالتدبير<sup>(٥)</sup> أو للناس عن المعاصي ﴿زَجْرًا﴾ ﴿فَأَلْتَلَيْتَ ذِكْرًا﴾: نزل على الرسل، والعطف  
 لاختلاف الذوات أو الصفات، والفاء لترتيب الوجود أو الرتبة ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ﴿رَبُّ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: ومن جملة أفعال العباد ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾: للكواكب أو  
 للشمس، إذ لها كل يوم من السنة مشرق، وترك المغرب؛ لأن اختلافها بحسبها،  
 على أن الشروق أبلغ في النعمة ﴿إِنَّا نَزَّلْنَا السَّمَاءَ الذُّنْبَاءَ﴾: القربي منكم ﴿زِينَةً﴾ أي: تزيين  
 ﴿الْكَوَاكِبِ﴾: وبقطع الإضافة مجرورًا بدل من «زينة» ومنصوبًا<sup>(٦)</sup> مفعولًا لها  
 وتخصيصها لرؤية الكواكب منها ﴿و﴾ ﴿حِفْظًا﴾ ﴿حِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾: خارج عن  
 الطاعة ﴿لَاسْتَمْعُونَ﴾: يصغون ﴿إِلَى آيَاتِنَا﴾: ملائكة السماء ﴿وَيَقْدُونَ﴾: يرمون  
 ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: من آفاق السماء إذا صعدوا للاستراق ﴿تُحُورًا﴾: طردا أو مطرودين  
 ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: دائم في الآخرة ﴿إِلَّا﴾: استثناء من ضمير يسمعون ﴿مَنْ خِطَفَ﴾:  
 اختلس كلامهم ﴿أَنْتَلِفَةً﴾: الواحدة وللمرة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾: هو ما يرى كان كوكبا  
 انقض ﴿نَاقِبٌ﴾: يتقبه ويحرقه، وهل يتأذى فيرجع، أو يحترق؟ قولان، وقد يصيبه  
 وقد لا يصيبه، ولذا لا يرددعون رأسا وكونه من النار لا ينافي احتراقه بها؛ لأنه ليس من

(١) كلماتها (٨٦٢) كلمة، وحروفها: (٣٨٢٦) حرفا.

\* عدد سور القرآن (٣٧٣)، الوجيز (٢٧٠)، البيان (٢١٢)، البصائر (١/٣٩٣).

(٢) في (د): والصافات.

(٣) في الأقوال كلها. \* عدد سور القرآن (٣٧٢).

(٤) كالصلاة والذكر والتسبيح ونحوها.

(٥) في (ن): للتدبير.

(٦) قرأ أبو عمرو، وعاصم وشعبة والأعمش ومسروق وطلحة: ﴿زِينَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ بنصب الكواكب.

\* إتحاف (٣٦٧)، السبعة (٥٤٦)، غيث النفع (٣٣٤)، النشر (٢/٣٥٦).

صرفها، كما أنا لسنا من صرف الطين، على أن النار الضعيفة تهلك بالقوية<sup>(١)</sup> والمراد بانقطاعه بولادة نبينا ﷺ<sup>(٢)</sup> انقطاع كثرته به، وكونه من الأبخرة تخمين ويمكن أن يكون إسناده إلى السماء؛ لأنه يرى من جهتها وسيأتي نظيره في الملك<sup>(٣)</sup>

﴿ فَاسْتَفِينِهِمْ ﴾: استخبر المشركين ﴿ أَمْ أَسْأَدُ ﴾: أصعب ﴿ خَلَقْنَا مَنْ خَلَقْنَا ﴾: مما ذكر من الملك والسماء ﴿ إِنَّا خَلَقْتُهُمْ ﴾: أي: أصلهم ﴿ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾: أي: لاصق باليد، فكيف يتكبرون عن عبادتنا؟ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾: من تكذيبهم إياك ﴿ وَ ﴾: هم ﴿ يَسْخَرُونَ ﴾: منك، من تعجبك ويضم التاء<sup>(٤)</sup> بمعنى الاستعظام اللازم له، إذ العجب: روعة تعريك عند استعظامك شيئاً، والروعة سرور مع خوف، وهو عليه تعالى محال، فمعناه<sup>(٥)</sup>: بلغ كمال قدرتي إلى أن استعظمته ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾: لا يتعظون ﴿ وَإِنَّا رَأَوْنَا رَبَّهُ ﴾: كشق<sup>(٦)</sup> القمر ﴿ يَنْتَسِرُونَ ﴾: يبالغون في السخرية ﴿ وَقَالُوا إِنَّا مَا هَذَا ﴾ المؤتى ﴿ الْإِسْحَاقِ ﴾ وقالوا إنكاراً: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا نَسْأَةٌ مِّنَّا وَكُنَّا أَزْوَاجًا وَعظماً إِنَّا لَبَعُوثُونَ ﴾: كرر الهمزة مبالغة في الإنكار (أ) تُبْعَثُ ﴿ وَأَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾: وبسكون الواو للترديد<sup>(٧)</sup>

﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾: تبعثون ﴿ وَأَنْتُمْ ذَخِرُونَ ﴾: ذليلون، وإذا كان ذلك ﴿ فَأَتَمَّاهِ زَجْرَةً ﴾: صيحة ﴿ وَجِدَّةٌ فَإِذَا هُمْ ﴾: أحياء ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾: يبصرون ﴿ وَقَالُوا نَبْئَاتُنَا ﴾: كما مر ﴿ هَذَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾: الجزاء ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ ﴾: فيقال للملائكة: ﴿ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْرَجْتَهُمْ ﴾: أشباههم<sup>(٨)</sup> في عملهم ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله ﴿ من الاصنام

(١) وهذا حق؛ لاختلاف جنسهما.

(٢) في (د): ﷺ.

(٣) في (د): الملائكة.

(٤) يعني «عَجِبْتَ» وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي عبيد وشعبة والأعمش وطلحة.

\* إتحاف (٣٦٨)، البحر المحيط (٣٥٤/٧)، السبعة (٥٤٧)، النشر (٣٥٦/٢).

(٥) بل معناه مفوض إلى الله تعالى، وهو أعلم به منا.

(٦) في (ن): كسف القمر!!.

(٧) وهي قراءة ابن عامر ونافع وقالون وأبي جعفر.

\* إتحاف (٣٦٨) غيث النفع (٣٣٤)، النشر (٣٥٧/٢).

(٨) وأقرانهم.

﴿فَأَهْدُوهُمْ﴾: تهكم، أي: سُوقوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْمَجِيمِ﴾ ﴿وَقَفُّوهُمْ﴾: عند الصراط ﴿إِنَّهُمْ سَخِرُوا﴾: عن صنيعهم والواو لا توجب الترتيب، ويقال لهم تويخا: ﴿مَالِكُوا لَا تَنَاصَرُونَ﴾: كما في الدنيا ﴿بَلْ هُمْ أَلْتِيمٌ مُسْتَسْلِمُونَ﴾: منقادون ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: لائمين ﴿يَسْتَأْذِنُونَ﴾ ﴿قَالُوا﴾: لروسائهم: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: أي: الحلف، بحلفكم أنكم على الحق أو عن<sup>(١)</sup> قِبَل<sup>(٢)</sup> الخير كأنكم تهدوننا فلبستم علينا ﴿قَالُوا﴾: جوابا: ﴿بَلْ لَأَنْزَلْنَاكُمْ نُكُوفًا مُؤْمِنِينَ﴾: في أنفسكم، فكيف أضللناكم؟ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلط ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ﴾: ضالين ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾: جميعا ﴿قَوْلَ رَبِّنَا﴾: بالعذاب بقوله: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ إلى آخره، فأحببنا أن تكونوا مثلنا ﴿إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾: عذابه كذلك ﴿فَأَعْوَجْتُمْ كُنُفَكُمْ﴾: بلا تكليف ﴿إِنَّا كُنَّا غَيْرِينَ﴾: فأحببنا أن تكونوا مثلنا قال تعالى: ﴿فَأَنبَأَهُمْ يُؤَمِّدُهُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: لغوايتهم ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: في الدنيا ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن قبولها ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَأَنَارِكُوا إِلَهَ رَبِّنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾: أي: محمد، قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾: لتطابقهم على التوحيد ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: إلا: لكن ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾: عن الكفر لا يذوقون ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾: خصائصه من نحو الدوام وتمحض اللذة، فإن النفس إلى المعلوم أسكن ﴿فَوَكِّكُ﴾: بيان للرزق وهي ما يؤكل تلذذا لا تغذيا لحفظهم عن التحلل، فإنهم أبايدون ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾: في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾: لا يرى بعضهم قفا بعض ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِنٍ﴾: بخمر أو إناء فيه خمر ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾: نهر ظاهر للعيون ﴿بَيْضَاءَ﴾: بلا كدر ﴿لَذَّةٍ﴾: مبالغه أو تأنيث لذ، بمعنى لذيد ﴿لِلشَّرِيبِينَ﴾: لا كخمر الدنيا ﴿لَا فِيهَا عُوقُلٌ﴾: إفساد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ﴾: يسكرون ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْعُرْفِ﴾: أي: العين على أزواجهن ﴿عَيْنٍ﴾: جمع عيناء، واسعة العين ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾: في بياض ألوانهن مشربا بصفرة ﴿مَكْنُونٌ﴾: مصون عن

(١) يعني: من.

(٢) جهة.



الغبار، وفي الحديث: «أَنَّ رَقَّةً جُلِدَتْ كِرْقَةً قَشْرَتُهُ السُّفْلَى»<sup>(١)</sup> ﴿فَأَقْبَلَ﴾: الماضي للتأكيد ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَ لَوْ أَنَّ﴾: عن المعارف، وما مر بهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: كافر ﴿يَقُولُ﴾: لي تقرّيعا: ﴿أَهْ نَكَ لَيْنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾: بالبعث ﴿أَهْ نَامِنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْنَا أَهْلَ الْمَدِينُونَ﴾: لمجزيون ﴿قَالَ﴾: هذا القائل لجلسائه ﴿هَلْ أَتْتُمْ مَّنْطَلِئُونَ﴾: إلى جهنم لأريكموه ﴿فَأَطَّلَعَ﴾: من بعض كوى الجنة ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ﴾: وسط ﴿الْجَحِيمِ﴾ ﴿قَالَ﴾: له شماتة ﴿ثُمَّ لَئِن يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْهُ﴾: أي: إنه ﴿كِدْتَ لَتُرِينَ﴾: لتهلكني بالإغواء ﴿وَلَوْلَا رِزْقُهُ رَبِّي﴾: بالهداية ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾: معك فيها ﴿أ﴾: نحن مخلدون ﴿فَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ﴾: استفهام تلذذ أو تقرّيع<sup>(٢)</sup> لقرينه ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَوْتَنَا الْأُولَى﴾: كانت في الدنيا والقبر ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾: مثلكم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾: المذكور ﴿لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿لِيُثِلَّ هَذَا فَيَعْمَلَ الْعَمِلُونَ﴾: المذكور ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾: ما يعد أولا للنازل فيدل على أن لهم أعظم منه ﴿أُمُّ شَجَرَةَ الزُّرُومِ﴾: شجرة ثمرتها<sup>(٣)</sup> نزل أهل النار، من تزقمه: تناوله على كره ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً﴾: ابتلاء ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾: لإنكارهم نباتها في النار ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِهَا﴾: فغر ﴿الْجَحِيمِ﴾: وأغصانها تصل إلى دركاتها ﴿طَلْعُهَا﴾: ثمرها في تنامي القبح ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾: الحيات القبيحة، أو تشبيه تخيلي ﴿فَأَيُّكُمْ لَا يَكُونُ مِثْلَهَا﴾: طلوعها ﴿فَمَا لَوْ أَنَّ مِنَ الْبَطْونِ﴾: للجوع أو الجبر على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾: بعد شبعهم منها وعطشهم ﴿لَشَوْبًا﴾: شرابا من عساق أو صديد مشوبا بماء ﴿مِنْ حِمِيرٍ﴾: ماء حار يقطع أمعاءهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى﴾: أصل ﴿الْجَحِيمِ﴾: فإنهما كانا نزلا قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَاؤٌ﴾: وجدوا ﴿آيَاتُ مُرْسَلِينَ﴾: فهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾: يسرعون شديدا كناية عن مبادرتهم إليه بلا نظر ﴿وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك ﴿أَكْثَرَ الْأُولِينَ﴾: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾: رسلا ﴿مُنذِرِينَ﴾: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾: فظاعة ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢١٢، ١٨١٨٣، ١٨١٨٤) عن عطاء، وعن السدي - وكلاهما مقطوع

- وسندهما ضعيف جدا.

(٢) في (ن)، و(د): تويخ.

(٣) في (د): ثمرها.

الْمُخْلِصِينَ ﴿: الْمُتَهِنِينَ بِالْإِنذَارِ ﴿ وَقَدْ نَادَيْنَا ﴿: دَعَانَا ﴿ نُوحٌ ﴿: بَعْدَ يَأْسِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴿<sup>(١)</sup> ﴿ فَلَنْعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴿: نَحْسَنُ ﴿ وَبَيَّنَّتْهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿: الْغُرُقِ أَوْ الْأَذْيَةِ ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَاقِينَ ﴿: سَامُ أَبُو الْعَرَبِ وَفَارَسُ وَالرُّومُ<sup>(٢)</sup>، وَحَامُ أَبُو السُّودَانَ، وَيَافَثُ أَبُو التُّرِكِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴿ وَرَكَعَاتِيهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿: إِلَى الْقِيَامَةِ أَيُّ يَقُولُونَ<sup>(٣)</sup> ﴿: سَلِّئْ عَلَى نُوحٍ ﴿: أَيُّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ<sup>(٤)</sup> ﴿ فِي الْعَالَمِينَ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴿: الْجِزَاءُ ﴿ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ إِيَّاهُ مِنْ عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿: تَعْلِيلٌ<sup>(٥)</sup> إِحْسَانُهُ بِالْإِيمَانِ<sup>(٦)</sup>؛ إِجْلَالًا لِشَأْنِ الْإِيمَانِ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ وَآتَىٰ مِنْ شِعَابِهَا ﴿: مِمَّنْ شَاعِبَهُ<sup>(٧)</sup> فِي أَصُولِ دِينِهِ ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿: بَيْنَهُمَا أَلْفٌ وَمِائَةٌ وَائْتِنَانٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً<sup>(٨)</sup>، وَبَعَثَ بَيْنَهُمَا هُودَ وَصَالِحَ، أَذْكَرُ ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ. بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴿: مِنَ النَّقَائِصِ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ ﴿: إِنكَارًا ﴿ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿ أَيْفَاكَ ءَالِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿: أَيُّ: أَتْرِيدُونَهَا لِلْعِبَادَةِ دُونَ اللَّهِ لِلْإِفْكَ ﴿ فَمَا تَلَكُورِيبَ الْعَالَمِينَ ﴿: هَلْ يَتْرَكُكُمْ بِلَا عَذَابٍ مَعَ شُرَكَكُمْ، فَخَرَجُوا إِلَىٰ عَيْدِهِمْ وَتَرَكَوْا طَعَامَهُمْ عِنْدَ أَصْنَامِهِمْ لِيَرْجِعُوا وَيَأْكُلُوهُ تَبْرَكَا وَقَالُوا لَهُ أَخْرَجَ مَعْنَى ﴿ فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي ﴿: عِلْمُ ﴿ التَّجْوِيرِ ﴿: إِذْ كَانُوا مَنجَمِينَ ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿: سَأَسْقَمُ بِالطَّاعُونَ أَوْ هَمَّهُمْ أَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِهَا لِيَسْمَعُوا مِنْهُ أَوْ كَانَ<sup>(٩)</sup> عِلْمُ النُّجُومِ حَقًّا مِنَ النَّبُوءَةِ ثُمَّ نَسَخَ<sup>(١٠)</sup>، بَلِ النَّسْخُ فِي الْأَحْكَامِ ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ

(١) سورة القمر.

(٢) كذا.

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) أتى بها على الحكاية.

(٥) ليست في (ن).

(٦) في (د): بأيمانه.

(٧) في (ن): نشأ عنه.

(٨) الله أعلم.

(٩) في (ن): وكان.

(١٠) المنهي عنه في دراسة علم النجوم هو علم التأثير، بمعنى أن الكواكب تؤثر بذاتها وأن البرج الفلاني يؤثر في صاحب كذا وكذا؛ لقوله ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وزاد ما زاد» أخرجه أحمد (٣١١/١)، وأبو داود (٣٧٢٦/٢) وابن ماجه (٣٧٢٦/٢) وصححه الألباني في صحيحه

مُتَّبِعِينَ ﴿: هَارِبِينَ مَخَافَةَ الْعَدُوِّ ﴿ قَرَأَ ﴿: ذَهَبَ خَفِيَةً <sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّ إِلَهُنَّمْ فَقَالَ ﴿: لَهُمْ سَخِرِيَةٌ: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿: مِنْ هَذِهِ الْأَطْعِمَةِ ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿ قَرَأَ ﴿: أَقْبَلَ خَفِيَةً ﴿ عَلَيْهِمْ ﴿: يَضْرِبُ ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿: لِقُوَّةِ الْيَمِينِ أَوْ بِالْقِسْمِ وَهُوَ: ﴿ وَتَأَلَّوْا لِأَكِيدَنَّ ﴿ فَكَسَرَهَا فَبَلَغَ قَوْمَهُ ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ﴿: أَي: إِلَى <sup>(٢)</sup> إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ رَجُوعِهِمْ ﴿ يَرْفُقُونَ ﴿: يَسْرِعُونَ وَقَالُوا: أَنْتَ تَكْسِرُ مَعْبُودَنَا ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿: تَعْمَلُونَهُ أَوْ عَمَلَكُمْ، يَعْنِي <sup>(٣)</sup> مَعْمُولَكُمْ، إِذْ جُوهَرُهُ بِخَلْقِهِ وَشَكْلِهِ بِإِقْدَارِهِ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أَوْ بِمَعْنَى الْحَدَثِ، وَيَدُلُّ عَلَى خَلْقِ الْأَعْمَالِ، وَيَرْجِعُ عَلَى الْأَوَّلِينَ بِعَدَمِ الْحَذْفِ وَالْمَجَازِ <sup>(٤)</sup> ﴿ قَالُوا أَتَبَوَّأُ لَكُم مَبْنِيًّا ﴿: حَائِطًا طَوَّلَهُ ثَلَاثُونَ وَعَرْضُهُ عَشْرُونَ، وَأَمَلَتْهُ حَطْبًا وَأَضْرَمَهُ بِالنَّارِ ﴿ فَالْقُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ ﴿: النَّارُ الشَّدِيدَةُ <sup>(٥)</sup>، فَالْقُوَّةُ فِيهَا ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴿: شَرًّا ﴿ فَعَمَلَتْهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴿: الْأَذْلِينَ بِإِبْطَالِ كَيْدِهِمْ وَإِعْزَازِهِ ﴿ وَقَالَ ﴿: بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ ﴿ مَهَاجِرٌ ﴿ إِنَّ ﴿: حَيْثُ أَمَرَنِي ﴿ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿: إِلَى صِلَاحِي، بَتِ الْقَوْلِ لِسَبْقِ وَعَدِهِ، وَأَمَّا قَوْلُ مُوسَى: ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي ﴿ <sup>(٦)</sup> إِلَى آخِرِهِ فَقَبْلَ النُّبُوَّةِ فَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ، وَقَالَ: ﴿ رَبِّي هَبْلِي ﴿: أَي: وَلِدَا ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿: وَلَفْظُ الْهَبَةِ غَالِبٌ فِي الْوَلَدِ ﴿ فَبَشَّرْتَهُ بِعَلَمٍ خَلِيمٍ ﴿: بِحَيْثُ انْقَادَ حِينَ عَرَضَ ذَبْحَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ <sup>(٧)</sup> عَلَى الْأَصْح <sup>(٨)</sup> لِحَدِيثِ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ» <sup>(١)</sup>: وَلِعَطْفِ بَشَارَةِ إِسْحَاقَ عَلَى بَشَارَتِهِ

= الجامع (٢/٦٠٧٤) والصحيحة (٧٩٣) وقوله: «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» أخرجه الطبراني (١٠/١٠٤٤٨)، وابن عدي (٧/٢٥) و(٦/١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٥٤٥)، والصحيحة (٣٤) أما علم التفسير فهو مطلوب ا.هـ.

(١) بضم الخاء وكسرها: كتمانًا.

(٢) ليست في (د).

(٣) في (ن)، و(د): بمعنى.

(٤) أنوار التنزيل (٥٩٤).

(٥) من الجحمة وهي شدة التاجج.

(٦) سورة القصص.

(٧) انظر ميمون التصريح بمضمون الذبيح لابن طولون (١/ بتحقيقي) ففيه الكثير من الأدلة.

(٨) لا إسحاق.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى﴾: سنا أي: يسعى معه في أعماله وكان ابن ثلاثة عشر سنة ﴿قَالَ يُبْقَىٰ إِنِّيَأَرَىٰ﴾: أتى بالمضارع لتكررها<sup>(٢)</sup> ثلاث ليال: التروية وعرفة والنحر، وبذلك يظهر وجه تسمية الكل ﴿فِي الْمَنَارِ إِنِّي أَدْبَحُكَ﴾: رأى ذلك أو ما يعبر به ورؤيا الأنبياء وحي ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾: من الرأي، اختبر صبره على الطاعة ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا أَفْعَلُ مَا تُؤْمُرُ﴾: به، ولا تشاورني ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمْنَا﴾: انقادا لأوامر الله تعالى ﴿وَتَلَّهُ﴾: أضجعه ﴿لِلْجِبِينِ﴾: على إحدى جانبي الجبهة بـ«منى» عند منحصر الناس اليوم، وأمر السكين بقوته على حلقة مرارا فلم تقطع وجواب لما كان ما كان من السرور، دل عليه ﴿وَنَدْبَتُهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ إِزْرَهُ﴾ ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّبِّيَا﴾: بعزمك والإتيان بما في وسعك ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: بتفريج شدتهم، أفاد جواز النسخ قبل وقوعه ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْءَابِتُونَ﴾: الاختبار ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾: البين ﴿وَقَدْبَتُهُ يَذْبِحُ﴾: ما<sup>(٣)</sup> يذبح بدله ﴿عَظِيمٍ﴾: جثة أو قدرا، هو كبش أقرن أملح جاء به جبريل من الجنة، قيل: هو الذي تقبل من هاييل وهرب منه عند الجمره فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة وليس فيها ما يدل على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاه إذ لا نذر فيها ولا لزومية ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَتَشْرَنُهُ بِإِسْحَاقَ﴾ بوجوده ﴿يَسَّىٰ﴾: مقضيا بنبوته ﴿مِنْ السَّالِمِينَ﴾: ومن جعله الذبيح<sup>(٤)</sup> يجعل البشارة بنبوته ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾: بتكثير ذريته ﴿وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾: بجعل أكثر الأنبياء من نسله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: بالإيمان ﴿وَوَطَّالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: بالكفر ﴿مُؤْمِنٌ﴾: ظلمه، أفاد أن النسب لا يؤثر في الهدى والضلال ﴿وَلَقَدْ مَنَعْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾: بالنبوة وغيرها ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: ظلم فرعون ﴿وَوَصَّرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْعَالِيِينَ﴾: على القبط ﴿وَأَيُّهَا الْكُتَّابُ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٨٥)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٥٤) وسنده ضعيف جدا.

(٢) أي: الرؤيا.

(٣) في (ن): بما يذبح.

(٤) وهو مروي عن أهل الكتاب، ولا يصح.

التَّائِبِينَ ﴿١﴾: البليغ البيان ﴿٢﴾ وَهَدَيْتُهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٤﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٦﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴿٨﴾: ابن ياسين سبط هارون، وقيل: هو إدريس <sup>(١)</sup> ﴿٩﴾ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ اذكر ﴿١١﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالآنُتُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾: عذاب الله ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَدْعُونِي إِذْ كُنْتُمْ كُفْرًا ﴿١٤﴾: تعبدون صنم أهل بك <sup>(٢)</sup> من الشام ﴿١٥﴾ وَتَذَرُونَهَا أَحْسَنَ مِنْهَا لَمَّا خَضِبْتُمْ عَلَيْهَا لِلدُّعَاءِ وَرَبَّكَ تُكْفِرُونَ ﴿١٦﴾: استثناء من الواو ﴿١٧﴾ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٠﴾: لغة في إلياس كميكايل، وميكايل، أو المراد هو وأهله، جمع تغليبا كمهلين للمهلب، وعلى قراءة آل <sup>(٣)</sup> مفصولا، فالأظهر أن المراد إلياس، وأهله ﴿٢١﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ اذكر ﴿٢٥﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا عَجُوزًا ﴿٢٧﴾: امرأته ﴿٢٨﴾ فِي الْغَدِيرِ ﴿٢٩﴾: الباقيين في العذاب ﴿٣٠﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿٣١﴾: كما مر ﴿٣٢﴾ وَإِنَّا لَنُرِيكَ ﴿٣٣﴾: يا قريش ﴿٣٤﴾ لَنُتْرُونَ عَلَيْنَا ﴿٣٥﴾: على آثارهم في سفركم إلى الشام ﴿٣٦﴾ مُصْبِحِينَ ﴿٣٧﴾: في الصباح ﴿٣٨﴾ وَبِأَيْتِلُ أَفَلَا تَتَّقُلُونَ ﴿٣٩﴾: فتعتبرون ﴿٤٠﴾ وَإِنَّ يُوشَعَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤١﴾ إِذْ أَبَقَ ﴿٤٢﴾: هرب بلا إذن ربه حين استبطأ العذاب الذي وعد قومه ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٤﴾: المملوء فركدت، فقيل هنا: عبد أبق تظهره القرعة ﴿٤٥﴾ فَسَاهَمَ ﴿٤٦﴾ قَارِعَ أَهْلَهُ ﴿٤٧﴾ فَكَانَ ﴿٤٨﴾ فِصَارَ ﴿٤٩﴾ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿٥٠﴾ المغلوبين بالقرعة فقال: أنا الأبقي ورمى بنفسه في الماء <sup>(٤)</sup> ﴿٥١﴾ فَالْتَقَمَهُ ﴿٥٢﴾ ابْتَلَعَهُ ﴿٥٣﴾ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٥٤﴾: نفسه بما فعل قائلًا: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿٥٥﴾ وَمَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا <sup>(٥)</sup> وقيل: غير ذلك وكان

(١) وهذا باطل.

(٢) وهي الآن «بعلبك» وهي مدينة أثرية ذات أشجار وأنهار وأعين بـ «لبنان» حاليا.

\* تقويم البلدان (٢٥٤)، المسالك والممالك (٧٧)، البلدان (٣٢٥)، معجم ما استعجم (١/٢٦٠)، نزهة المشتاق (١/٣٦٩)، معجم البلدان (١/٤٥٣)، آثار البلاد (١٥٦)، مرصد الاطلاع (١/٢٠٧).

(٣) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ورويس والأعرج وشيبة: «آل ياسين».

\* إتحاف (٣٧٠)، السبعة (٥٤٩)، غيث النفع (٣٣٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٢٦/١٨٢٧٧) وسنده ضعيف.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣/١٠١).

الحوث يسير مع الفلك رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا إلى البر ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ﴾: بذلك ﴿لَلَيْثِ فِي بَطْنِهِ﴾: ميتا أو حيا ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ فيه حث على إكثار الذكر ﴿فَبَدَّدَتْهُ﴾: طرحناه من بطنه ﴿وَالْعَرَاءِ﴾: الأرض الخالية عن النبات ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كطفل ولد ﴿وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾: هو ما يبسط على وجه الأرض بلا ساق والمراد القرع، نبتٌ بساق مُعجزة له، وغطاه بأوراقه فمنع الذباب؛ فإنه لا يقع عليها، وكانت وعة<sup>(٢١)</sup> تأتيه كل يوم مرتين لشرب لبنها حتى قوي ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ بَنَاتِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: قومه الذي هرب عنهم ﴿أَوْ زَيْدُونَ﴾: في تقديركم، والمراد: الوصف بالكثرة كما مر ﴿فَقَامُوا﴾: عند معاينة العذاب كما مر في يونس ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجلهم ﴿فَأَسْتَفْتِيَهُمْ﴾: استخبر قريشا، عطف على مثله أول السورة<sup>(٣)</sup> ﴿الرَّبِّكَ الْبَسَاتُ﴾: إذ قالوا: الملائكة بنات الله حتى سألهم الصديق رضي الله تعالى عنه فمن أهمهم<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَهُمُ الْبَسُوتُ﴾: كما مر في النحل ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْسَانًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾: أنوثتهم، خصها بالمشاهدة لتشبههم بها، كأنهم<sup>(٥)</sup> شاهدوها ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْئِدَتِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾: ولقد الله وإنيهم لَكَاذِبُونَ ﴿فِيهِ﴾: أصطفي ﴿الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَسِينِ﴾: ما لك كيف تحكمون ﴿بهذا﴾: أفلا نذكرون ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾: فأتوا بكتيكتكم: المنزل عليكم بهذا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: وجعلوا بينهم: تعالى ﴿وَبَيْنَ الْيَمْنَةِ﴾: الملائكة المجتنة من الخلق ﴿نَسْبًا﴾: بالنبوة، وقيل: قالوا: صاهر الجن فخرج الملك<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَقَدْ

(١) أنثى الوعل وهو التيس الجبلي.

(٢) في (د): وعل.

(٣) في قوله: «فاستفتهم أهم أشد خلقا».

(٤) عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَمْنَةِ نَسْبًا﴾ قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله تعالى فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فمن أهماتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن، فقال الله عز وجل: «ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون» يقول: إنما استحضر للحساب، قال: والجنة هي الملائكة. أخرجه الطبري (٦٩/٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٦٦/١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣١/١٨٣٠٣) وسنده ضعيف.

(٥) في (د): كانوا.

(٦) نعوذ بالله من هذا الكفر.

عَلِمَتْ الْجَنَّةُ مِنْهُمْ ﴿: أَي: الْقَائِلُونَ ﴿لَمْ حَضَرُونَ﴾: فِي الْعَذَابِ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾  
 ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾: نَاجُونَ مِنْهُ ﴿فَلْيَذْكُرُوا مَا بُدِئُوا بِهِ﴾: مَا أَنْتَ  
 عَلَيْهِ بِقَتِيلِينَ ﴿: مَفْسِدِينَ أَحَدًا بِالْإِغْوَاءِ ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ﴾: دَاخِلٌ ﴿الْبَجِيمِ﴾: وَيَقُولُ  
 الْمَلِكُ خُضُّوا لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا يَتَّبَعُ﴾: أَحَدٌ ﴿إِلَّا اللَّهُ، مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾: فِي السَّمَاءِ يَعْبُدُ اللَّهَ  
 فِيهِ، قَالَ جَبْرِيلُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> وَسَلَّمَ ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّادِقُونَ﴾: فِي مَقَامِ  
 الْعِبَادَةِ ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ النَّصِيحُونَ﴾: اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿وَإِنْ﴾: إِنَّهُ ﴿كَانُوا﴾: قَرِيشَ  
 ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرُكُمْ﴾: كِتَابًا ﴿مِنْ﴾: كِتَابِ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿فَكَفَرُوا  
 بِهِ﴾: بِالذِّكْرِ الْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عَاقِبَتُهُمْ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ لِكُنَّا﴾: بِالنَّصْرِ  
 ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾: هِيَ ﴿إِنَّهُمْ لَكُمُ النَّصُورُونَ﴾ ﴿وَلَذَ جُنْدًا لَكُمْ الْفَالِقُونَ﴾: عَاقِبَةُ وَلَوْ فِي الْآخِرَةِ  
 وَلَمْ يَقْتُلْ قَطُّ نَبِيٌّ أَمِيرًا بِالْجِهَادِ <sup>(٣)</sup> ﴿فَقَوْلٌ﴾: أَعْرَضَ ﴿عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ﴾: يَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ  
 ﴿وَأَنْصِرْتُمْ﴾: حِينَئِذٍ كَيْفَ يَذْلُونَ ﴿فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾: عَزَّكَ، فَقَالُوا اسْتَهْزَأَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدِ  
 فَتَزَلْ ﴿أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِحِهِمْ﴾: أَي: فَنَائِهِمْ هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَوْمِ ﴿فَسَاءَ  
 صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾: اسْتَعِيرَ مِنْ صَبَاحِ الْجَيْشِ الْمَبِيتِ لَوْ قَتَلَ الْعَذَابُ وَسَمُوا الْغَارَةَ  
 صَبَاحًا <sup>(٤)</sup> لكَثْرَةِ وَقُوعِهَا فِيهِ ﴿وَقَوْلٌ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ﴾ ﴿وَأَنْصِرْ فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾: كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا  
 وَ<sup>(٥)</sup> تَهْدِيدًا وَطَرَحَ الضَّمِيرَ اخْتِصَارًا وَ<sup>(٦)</sup> اكْتِفَاءً بِمَا سَبَقَ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾:  
 الْإِضَافَةُ لِأَنَّ لَهُ الْعِزَّةَ وَلَمَنْ أَعَزَّهُ ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾: الْمَشْرُكُونَ ﴿وَسَلَّمْتُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾:  
 الَّذِينَ سَبَقَتْ الْكَلِمَةُ لَهُمْ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَمَمِهِمْ.  
 عَنْ عَلِيٍّ <sup>(٧)</sup> ﴿مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكْيَالِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَجْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيَكُنْ

(١) الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج - للغيطي (١٠٣) بالتفصيل.

(٢) في (د): عليهما، وفي (ن): عليهما الصلاة والسلام.

(٣) فالجهاد شرف الأمة وعزها وعزتها.

(٤) كقوله: ﴿فالمغفريات صُنُحًا﴾، وقال القائل:

يَوْمَ النَّخِيلِ خَارَةٌ مَلْحَاخَا

نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَحُوا الصَّبَاخَا

(٥) الواو ليست في (ن).

(٦) في (ن): أو اكتفاء.

آخر كلامه إذا قام<sup>(١)</sup> من مجلسه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: إلى آخر السورة<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.



(١) كلمة: «إذا قام» ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣٤/١٨٣٢٢)، والواحدي في الوسيط (٣/٥٣٦)، وعبد

الرزاق في المصنف (٢/٢٣٧)، والشعبي في تفسيره (٣/٢٥٤/أ) وإسناده ضعيف جدا.



## «سورة ص» (١) : «مكية» (٢)

لَمَّا قَالَ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ إلى آخره، وهدد أعداءه، أقسم على وقوع الانتقام منهم كما انتقم ممن قبلهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ص: ﴿كما مر﴾ ﴿وَالْقُرْمَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾: البيان لكل شيء أو الشرف وجوابه أن الأمر ليس كما زعم قريش ﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾: استكبار ﴿وَشِقَاقِي﴾: خلاف عظيمين عن الحق ﴿كَمْ﴾: أي: كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْرِ﴾: من المخالفين لأنبيائهم ﴿فَنَادُوا﴾: استغاثة حينئذ ﴿ولا﴾: مشبهة بليس ﴿ت﴾: زائدة مبالغة كثمة، أي: ليس الحين ﴿حِينَ مَنَاصِرٍ﴾: مفر ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِمَّنْهُمْ﴾: من أنفسهم، هو محمد ﷺ ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ﴾: أي: قالوا ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾: في معجزاته ﴿كَذٰبٌ﴾ ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا﴾: بأمره بقول: لا إله إلا الله ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾: بليغ في العجب ﴿وَأَنْطَلَقَ لِلْمَلَأِ﴾: الأشراف ﴿مِنْهُمْ﴾: من قريش بعدما أمرهم به قائلين بعضهم لبعض: ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ﴾: عبادة (٣) ﴿إِلٰهِ الْهَيْكَلِ الَّذِي هَذَا﴾: الذي يدعيه من النبوة والترفع ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾: يريد به كل أحد ولا يصل إليه ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾: المدعى ﴿فِي الْآلِهَةِ الْآخِرَةِ﴾: ملة عيسى إذ النصراني كانوا يثلثون ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَنْخَلَقْنٰهُ﴾: كذب ﴿أَمْ﴾ و﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾ الوحي ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾: وليس بأشرفنا ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾: القرآن أنه حق أم لا، فقولهم: إن هذا... إلى آخره تفوه بلا اعتقاد ﴿بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابًا﴾: بعد، فإذا ذاقوه زال شكهم ﴿أَمْ﴾: بل، أ ﴿عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَعَابِ﴾: من النبوة وغيرها فيردونها ممن شاءوا ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: فإن كان كذلك ﴿فَلْيَرْفَعُوْا﴾: فليصعدوا ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾: الموصلة إلى السماء

(١) كلماتها (٧٣٢) كلمة، وحروفها: (٣٠٧٠) حرفا.

\* بشير اليسر (١٥٤)، البصائر (١/٣٩٩) الوجيز (٢٧٣)، البيان (٢١٤) وعدد سور القرآن (٣٧٨).

(٢) في الأقاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٣٧٧).

(٣) الصبر محمود في القرآن كله إلا في هذا الموضع، وموضع البقرة ﴿فَمَا أَصْبَرْتُمْ عَلَى النَّارِ﴾، وموضع الطور: ﴿أَضَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سِوَاةٍ عَلَيْكُمْ﴾.

ليأتوا بالوحي إلى من شاءوا، هم ﴿جُنْدُمًا﴾: صلة أي: حقيقر ﴿هَنَالِكَ﴾: في تكذيبهم لك ﴿مَهْرُومٌ﴾: مكسور عما قريب ﴿مِنْ﴾: جنس ﴿الْأَحْزَابِ﴾: المتحزبين على الأنبياء فيهلكون كما أهلكوا<sup>(١)</sup> ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ﴾: كان له أوتاد يعذب أو يلعب بها<sup>(٢)</sup> ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾: قوم شعيب كما مر ﴿أُولَئِكَ﴾: هم ﴿الْأَحْزَابُ﴾: المذكورة ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿كُلُّ﴾: منهم ﴿إِلَّا كَذَبَ الرَّسُلَ﴾: إذ مكذب أحدهم كمكذب كلهم ﴿فَحَقُّ﴾: وجب ﴿عِقَابٍ﴾: عليهم ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾: ينتظر ﴿هَتُولَاءُ﴾: الكفرة ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَجِدَّةً﴾: نفخة الفزع ﴿مَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾: رجوع، أي: لا تنشى<sup>(٣)</sup>، أو بضم الفاء<sup>(٤)</sup> توقف قدر ما بين الحلبتين<sup>(٥)</sup>، وافتحها الإفاقة ﴿وَقَالُوا﴾: استهزاء يا ﴿رَبَّنَا عَمِلْنَا قَدْحًا﴾: قسطنا من العذاب أو صحيفة أعمالنا من قطعه: قطعه ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾: أصبر على ما يقولون وأذكر: لهم ﴿عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾: القوة في الطاعة، أي: قصته تعظيما للمعصية في نظرهم ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾: بتسبيحه<sup>(٦)</sup> ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: وقت العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾: وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس أي: يتناهى ضوءها وشروقها طلوعها هذا بفهم مداومتهم عليه، والأول موافقتهم فيه ﴿وَالطَّيْرِ مَحْشُورَةً﴾: مجتمعه إليه من الجوانب ﴿كُلُّ﴾: منها ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى التسبيح بتسبيحه ﴿وَشَدَدْنَا﴾: قوينا ﴿مُلْكَهُ﴾: بالهيبة وكثرة الجنود ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ﴾: النبوة ﴿وَفَصَّلَ الْفُطَايِبَ﴾: البيان الشافي للمخاطب ﴿وَهَلْ﴾: استفهام تعجب مما بعده ﴿أَتَنْكَ نَبِؤًا﴾: تحاكم ﴿الْخَصْمَ﴾:

(١) في (ن): هلكوا.

(٢) انظر: «ما يعوقل عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحيي.

(٣) بل تنشى: «ثم نفع فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون».

(٤) بضم الفاء «فواق» وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة.

\* إتحاف (٣٧٢)، السبعة (٢٥٢)، غيث النفع (٣٣٦)، النشر (٣٦١/٢).

(٥) وقد وردت في ذلك أحاديث.

(٦) في (ن): نسيحه.

ملكين جاءا في صورة رجلين في غير يوم القضاء فمنعهما الحرس<sup>(١)</sup> ﴿إِذْ سَوَّرُوا  
 آلِ عِرَابَ﴾: فصعدوا سور مسجده، جمع لأن الاثنين<sup>(٢)</sup> أقل الجمع<sup>(٣)</sup> ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ  
 فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: نحن ﴿حَصَمَانَ بَنَى﴾: ظلم ﴿بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾: قلاه تعريضا له إذ  
 كان ﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا نُشْطِطُ وَآهَدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً﴾: أنسى  
 الضأن، وقد يكنى بها عن المرأة<sup>(٤)</sup> ﴿وَلِي نَجْمَةٌ وَوَجْدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾: ملكنيها أو اجعلها  
 كفلي أي: نصيبي ﴿وَعَزَّزْنِي﴾: غلبني ﴿فِي الْخِطَابِ﴾: من خاطبني في المرأة أي: خطبها  
 على خطبتي وتزوج بها ﴿قَالَ﴾: داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ﴾: مضافة ﴿إِنَّ نَجْمَاجِدٍ وَإِنَّ  
 كِبِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾: الشركاء ﴿يَتَّبِعِي﴾: ليظلم ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 وَقَلِيلٌ مَّا﴾: صلة ﴿هُمُ﴾: فقالا: قضى على نفسه وصعدا إلى السماء ﴿وَوَظَنَ﴾: علم  
 ﴿دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: ابتليناه بمحبته، وأما قصة أوريا<sup>(٥)</sup> فإنك<sup>(٦)</sup>، حكم علي رضي الله  
 تعالى عنه على من حدث بها بمائة وستين جلدة<sup>(٧)</sup>. وغاية ما في الآية أنه ﷺ ودان  
 يكون له ما لغيره، وكان له أمثاله ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾: أربعين يوما ﴿وَحَرَّرَا كَمَا﴾: ساجدا أو  
 مصليا ركعتي الاستغفار ﴿وَأَنَابَ﴾: رجع إلى الله تعالى ﴿فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا  
 لَؤْلُقًا﴾: لقربة ﴿وَحَسَنَ مَنَاقِبٍ﴾: مرجع ﴿يُنَادُواؤُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾: على  
 الملك ﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾: هوى النفس ﴿فِيضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دلالة  
 المنصوبة على الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾: أي: بنسيانهم  
 ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾: فلم يعملوا له ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: خلقا ﴿بِطُلَا﴾: بل

(١) أخرجه ابن جرير (٢٣/٩٥، ٩٦) وسنده ضعيف.

(٢) في (د): اثنين.

(٣) كقوله تعالى: ﴿فَلَقَدْ صَفَّتْ قُلُوبُهُمَا﴾.

(٤) قال السمين: ويكنى بالنعجة عن المرأة، وهو مراد الآية الكريمة، وقد قيل: إن المراد النعجة  
 المعهودة. \* عمدة الحفاظ (٤/١٩٥/نعج).

(٥) يعني الحيثي وزوجته.

(٦) كذب.

(٧) بل من اعتقدها كفر؛ لأنها تنافي عصمة الأنبياء.

لحکم بالغۃ ﴿ذَٰلِكَ﴾: خلقهن باطلا ﴿ظُلْمٌ﴾: أي: مظنون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: لهم ﴿مِنَ النَّارِ﴾ أم: ﴿بَلْ﴾ ﴿تَجْمَعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ﴾: دينهم بالكفر ﴿فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْمَعُ الْمُؤْمِنِينَ كَالْفُجَّارِ﴾: من المؤمنين رد لقولهم نعطي في الآخرة مثل ما تعطون، هذا <sup>(١)</sup> ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَ وَأُتَى﴾: ليتفكروا ﴿ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ﴾: ليتعظ به ﴿أُولَٰئِكَ الْأَنْبِيَاءُ﴾: ذوو العقول السليمة ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾: سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْنَا﴾: لأجل القراءة ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: بعد الزوال ﴿الضَّحَىٰ﴾: الخيول التي تقف علي ثلاثة قوائم وتقيم الأخرى على طرف الحافر ﴿إِلْيَٰدًا﴾: المسرعات جريًا، جمع جواد أو جود، كانت ألفا فشغله عرضها عليه عن صلاة العصر ﴿فَقَالَ إِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾: آثرت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾: المال ﴿عَنْ﴾: علي ﴿ذِكْرِي حَتَّىٰ تَوَارَّتْ﴾: الشمس الدال عليها العشي ﴿بِالْحِجَابِ﴾: بحجابها، أي: غربت ﴿رُدُّوهَا﴾: أي: الصافنات ﴿عَلَىٰ فَطَفِقَ﴾: جعل يمسح بالسيف ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾: جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾: منها، وتصدق بلحمها فعوضه الله سبحانه بالريح أو كواها <sup>(٢)</sup> في الموضوعين <sup>(٣)</sup> وسبلها <sup>(٤)</sup> كفارة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: ابتلينا ﴿سُلَيْمَانَ﴾: بنزع ملكه أياما بشؤم امرأته التي عبدت صنما <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> في غيبته مع توابعها أربعين يوما بغير علمه إلا أنه أمر باتخاذها على صورة أبيها لتسكن إليه فأخبره آصف بذلك فكسره وضربها واستغفر وتضرع وخطيبته تغافلته عن أهله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ﴾: ملكه ﴿جَسَدًا﴾: أصله جسم بلا روح، والمراد جنِّي اسمه صخر <sup>(٧)</sup>؛ لأنه تمثل بما لم يكن

(١) ساقطة من (د).

(٢) يعني وسمها بالكئي، وهو حرام في شرعنا.

(٣) في السُّوقِ والأعناق.

(٤) جعلها في سبيل الله.

(٥) لا والله، هذا محال، وما كان على المصنف ذكر هذا، وسيأتي تفسير الآية على الوجه الصحيح ا.هـ.

(٦) في (د): في بيته.

(٧) كل هذا كذب وزور وهتان.

كذلك، إذ جاء في صورته، وهو في الخلاء وأخذ خاتمه الذي فيه ملكه من يد أميته<sup>(١)</sup> فملك ونفذ حكمه في الكل لإنسانه وتغير<sup>(٢)</sup> سليمان عن هيئته حتى أنها طردته حين طلب الخاتم منها وبقي يتكفف على البيوت أربعين يوماً كفارة للأربعين الماضية<sup>(٣)</sup>، وكان يتضرع ويستغفر الله تعالى إلى أن طار الجني وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده، ووجد الخاتم فيها فخر ساجداً<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: رجع إلى ملكه، وفسر<sup>(٥)</sup> الآية في الحديث بأنه قوله «لأطوفن بسبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله، وما استثنى<sup>(٦)</sup>، فطاف ولم تحمل إلا واحدة بشق<sup>(٧)</sup> ولد، ولو استثنى لجاهدوا فرسانا<sup>(٨)</sup>»، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾: ذنبي ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي﴾: لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾: لتكون معجزة لي، أو لا يسلب عني بعد هذا السلب، أو هو ملك الآخرة، وقدم الاستغفار اهتماماً بالدين وتقديماً للوسيلة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾: مسخرنا له الريح تجري بأمره رهضة ﴿لينة بلا تزعزع﴾: حيث أصاب ﴿أي: قصد﴾: وسخرنا له الشياطين كل بناء ﴿: للمحاريب﴾: وغرأص ﴿: لاستخراج اللاليء﴾: وآخرين مقرنين ﴿: مشدودين﴾: في الأصفاة ﴿: القيود، قائلين﴾: هذا ﴿: الملك﴾: عطاؤنا فأتين ﴿: أعط﴾: أو أميك ﴿: امنع من شئت﴾: بقدر حساب ﴿: عليك فيهما﴾: وإن له عندنا الزنن ﴿: قرينة عظيمة﴾: وحسن مقاب ﴿: الجنة﴾: وأذكر عندنا أيوب ﴿: بن عيص بن رعويل بن عيصو بن

- (١) في أنوار التنزيل (٦٠٣) وكانت له أم ولد اسمها أمينة، وفي (ن)، و(ع): من يد أميته، وفي (س): أمينة.
- (٢) في (ن)، و(د): فتغير.
- (٣) انظر إلى قلة أدب أهل الكتابين مع أنبياء الله ورسله الذين اصطفاهم الله واختارهم وشرفهم وأكرمهم وأكرم بهم!!!!.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٤١/١٨٣٥٥، ١٨٣٥٦، ١٨٣٥٧) ولا يصح؛ بل لا تجوز رواية ذلك؛ لأنه فيه منافاة لعصمة الأنبياء، وهؤلاء الكفرة لا يعدون سليمان وداود من الأنبياء.
- (٥) يعني: تفسير الآية.
- (٦) يعني: ما قال: إن شاء الله.
- (٧) نصف.
- (٨) الصحيح أنهم مائة. أخرجه البخاري (٦/٣٣٠)، ومسلم (١٦٥٤)، والنسائي (٧/٢٥).

إسحاق<sup>(١)</sup> ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي بَأْسَى الشَّيْطَانَ يُوْصِي﴾: بتعب ﴿وَعَنَابٍ﴾: نسبة إليه أدبا<sup>(٢)</sup>، ابتلي ثمانية عشر سنة بما له وولده وجسده ولم يبق منه<sup>(٣)</sup> سليم إلا لسانه وقلبه، فآلقوه في مزبلة<sup>(٤)</sup> وما بقي معه إلا امرأته ليا بنت يعقوب، أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف فقيل له: ﴿أَرْكُضْ بِرِحْلِكَ﴾: الأرض فضرب فنبعت فقيل له: ﴿هَذَا مُفْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾: فاغتسل وشرب فبرئ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: كما مر ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى﴾: عظة ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: ليصبروا ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ زِينَتًا﴾: صغير حزمة الحشيش ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾: امرأتك إذ حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما، وهذا الحكم باق ﴿وَلَا تَحْتَتَّ﴾: بترك ضربها ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾: وشكواه إلى الله تعالى لا تقدح فيه<sup>(٥)</sup>؛ فإنها إما من وسوسة الشيطان<sup>(٦)</sup> أو كقول يعقوب: «إنما اشكوا بشي» إلى آخره مع قوله: «فصبر جميل» ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ﴾: هو ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: مقبل بكلية إلينا ﴿وَأَذْكُرْ عِنْدَنَا آيَاتِهِمْ وَسَخِرَ وَتَقَرَّبَ أُولَى الْأَيْدِي﴾: القوة في الطاعة ﴿وَالْأَنْصَرِ﴾: البصائر في الحقائق ﴿إِنَّا أَخْلَصْتَهُمْ﴾: جعلناهم خالصين لنا ﴿بِمِخَالَصَةِ﴾: من الخصال هي ﴿ذِكْرَى﴾: تذكر ﴿الدَّارِ﴾: الآخرة بالعمل لها وبالإضافة<sup>(٧)</sup> بمعنى الخلوص<sup>(٨)</sup> وفي الخبر: «أن الخالصة كتب منزلة فيها ذكرى الدار»، وأفاد بالإطلاق أنها الدار الحقيقية والدنيا معبر ﴿وَالْيَتِيمَ عِنْدَنَا لَيْنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾: المختارين من الخلق ﴿الْأَخْيَارِ﴾ جمع خير أو خير<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَذْكُرْ سَمْعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: ابن أخطوب كان خليفة إلياس ثم بعث ﴿وَذَا الْكَقْلِ﴾:

(١) هذه الأسماء ونحوها لا يصح فيها شيء.

(٢) يعني مع الله.

(٣) يعني من جسده شيء سليم.

(٤) ومقام النبوة أعلى وأجل من هذه الخرافات الكُفْرِيَّة.

(٥) يعني: في صبره.

(٦) أين الشكوى أضلا!!!

(٧) يعني: «بخالصة» وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وشيبة والأعرج وهشام.

\* إتحاف (٣٧٣)، السبعة (٥٥٤)، النشر (٣٦١ / ٢).

(٨) في (ع): في خبر.

(٩) بالتشديد والتخفيف للياء المشاة التحتية.

ابن عمه أو بشر بن أيوب كما مر ﴿وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ هَذَا: المذكور ﴿ذَكَرَ﴾: شرف لهم ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَنَاجِرَ﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْنَعَةٌ لِّمَنَ الْأَبْرَارِ: أبوها ﴿مُتَّقِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾: مرسر الاقتصار عليها ﴿وَشَرَابٍ﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْعُطْرِفِ: على أزواجهن ﴿أَنْزَابٌ﴾: لدات لهم أو متساويات<sup>(١)</sup> الأعمار، بنات ثلاث وثلاثين ﴿هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمٍ﴾: لأجل يوم ﴿الْحِسَابِ﴾: فإن الحساب علة الوصول ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا﴾ رزقناهم ﴿مَا لَكُمْ مِّن نَّفَاقٍ﴾: انقطاع الأمر ﴿هَذَا وَإِلَى اللَّطِيفِينَ لَشَرِّ مَنَاجِرَ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَ بِهَا: يدخلونها ﴿فِي تَنَارٍ لِّهَاطِدٍ﴾: الفرش<sup>(٢)</sup> هي ﴿هَذَا﴾: العذاب ﴿فَلْيَدْوُوهُ﴾: هو ﴿حَمِيمٌ﴾: ماء محرق ﴿وَعَسَاقٌ﴾: ما يغسق أي: يسيل من صديد أهل النار ﴿وَوَ﴾: عذاب ﴿وَآخِرُ مِن شَكْلِهِ﴾: مثله ﴿أَنْزُوجٌ﴾: أصناف خبر لآخر، ويقال لقادتهم عند دخولهم النار ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُفْتَجِحٌ﴾: داخل فيها ﴿مَعَكُمْ﴾: فيقول القادة ﴿لَا مَرْجَأَ﴾ أي: سعة ﴿بِهِمْ﴾: دعاء بالضيق ﴿إِنْتُمْ صَالُوا﴾: داخلوا ﴿النَّارِ قَالُوا﴾ الفوج: ﴿بَلْ أَنْتُمْ﴾: أيها القادة ﴿لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾: العذاب ﴿لَنَا﴾: بإغوائكم ﴿فِي مَسِّ الْقَرَازِ﴾: المقر جهنم ﴿قَالُوا﴾ الفوج: يا ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا﴾: مضاعفا ﴿فِي النَّارِ﴾ وَقَالُوا: الكفار فيها: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾: هم فقراء المسلمين، كعمار وبلال ﴿أَتَخَذْتُمْ سِحْرِيًّا﴾: وهم المعظمون حقيقة فلم يدخلوها ﴿أَمْ﴾: دخلوها، و﴿زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾: فلم نرهم ف﴿أَمْ﴾ معادلة ل﴿ما لنا﴾ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿لِحَقِّ﴾: هو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ: ﴿إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾: لخلقه ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾ في عقابه ﴿الْفَقْرُ﴾: لأوليائه ﴿قُلْ هُوَ﴾: القرآن أو الخبر الآتي ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿مَا كَانَ لِي مِّنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: يتقاولون في أمر آدم مع أبي أمي فإنما هو بالوحي ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: ﴿إِذْ﴾: بدل من ﴿إِذْ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾: فإذا سَوَّيْتُهُ: عدلت خلقه

(١) في (د): مقاربات.

(٢) في (ن)، و(د): المفترض.

(٣) يعني: بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ مُبِينٌ له.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِمْ رُوحِي فَفَعُوا﴾: خسروا ﴿لَهُمْ سَجِدِينَ﴾: تكريما ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾: إلا إبليس استكبر وكان ﴿: صَارَ﴾: مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿ قَالَ يَا اِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدَيَّ﴾: أي: بلا واسطة كآب وأم والثنية لمزيد القدرة فيه، وظاهره أنه ليست اليدان من صفات الذات كمذهب السلف<sup>(١)</sup> ﴿اَسْتَكْبَرْتَ﴾: الآن ﴿اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾: المتكبرين ﴿ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ﴾: لطيفة ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾: كثيف ﴿ قَالَ فَخَرَجْ مِنْهَا﴾: من السموات ﴿فَاِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي اِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾: أي: لعنة الدنيا، ثم يدخل في قوله تعالى: ﴿فَاَذِّنْ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ...﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخره ﴿ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي﴾: أمهلني ﴿اِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: القيامة ﴿ قَالَ﴾: إبليس لما<sup>(٣)</sup> أمهلتنى ﴿فِعِزَّنَاكَ لِأَعْيُنِنَاهُمْ﴾: أي: أولاده ﴿أَجْمَعِينَ﴾: إلا عبادك مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾: كما مر ﴿قَالَ﴾: الله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ﴾: قسمي وبالنصب<sup>(٤)</sup> بحذف حرفه ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾: جوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾: من جنسك ﴿وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: قُلْ مَا أَسْتَكْبُرُ عَلَيْوُ﴾: أي: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرِي وَأَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: بتقول القرآن ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: و﴿: الله﴾: لتعلمن بآئمه: صدقه ﴿بَعْدَجِيهِ﴾: أي: الموت أو القيامة أو ظهور الإسلام، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) نشبها الله تعالى كما أثبتنا لنفسه ونفوس علمها له سبحانه.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) يعني: للذي أمهلتنى له.

(٤) يعني «فالحق» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحزمة وابن عامر والكسائي وعاصم ويعقوب وأبي جعفر.



«سورة الزمر<sup>(١)</sup>: مكية

إِلَّا آيَةٌ: ﴿قُلْ يَتُوبَادَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، بين أنه تنزيل من الله تعالى<sup>(٣)</sup> فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تنزيل الكِتَابِ: القرآن كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: في فعله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ فَأَعْبُدَ اللَّهَ تَخْلُصًا لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك والرياء ﴿أَلَيْسَ الَّذِينَ خَلَقُوا الْغَائِضَ﴾: أي: هو واجب الاختصاص بإخلاص الطاعة له، فإنه المطلع على السرائر ﴿وَ﴾: الكفار ﴿الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: قائلين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾: قرصة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِمُ بَيْنَهُمْ﴾: وبين الموحدين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بمجازاتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾: لا يوفق للاهتداء ﴿مَنْ هُوَ﴾: في علمه تعالى ﴿كَذِيبٌ﴾: عليه ﴿كَفَّارٌ﴾: بآياته ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: كما زعموا ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: إذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل؛ لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق، فكذا الملزوم، وقيل: أي لاختاره من جنس ﴿يَخْلُقُ﴾ كل ﴿مَا يَشَاءُ﴾، وهو محال، إذ وجود ذلك محال، وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فما كان يخلق كل ما يشاء على أنه كان يقدر الطير من الطين<sup>(٤)</sup>، ثم الله تعالى يخلقه بنفخة إظهارا لمعجزته ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: لخلقه والوحدة تنافي المماثلة فضلا عن التوالد، والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد ﴿خَلَقَ﴾ الله ﴿السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ يُكْوَرُ﴾: يغشي ويلف ﴿أَيْدٍ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ اللَّيْلَ عَلَى أَيْدٍ﴾: كلف اللباس

(١) كلماتها (١١٧٢) كلمة، وحروفها: (٤٧٠٨) حرفا.

\* البصائر (١/٤٠٣)، الوجيز (٢٧٦)، البيان (٢١٦)، وعدد سور القرآن (٣٨٣).

(٢) تفسير الطبري (١٤/٢٤).

(٣) هذه العبارة كلها ساقطة من (د)، و(ن)، وأثبتها من باقي النسخ.

(٤) في (ن)، و(د): من الطينة.

للابس ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: في قهر أعدائه ﴿الْفَقْرُ﴾: لأوليائه ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿ثُمَّ﴾ للتفاوت بين الآيتين، وقيل: أخرج من ظهره ذريته كالذر، ثم خلق منه حواء ﴿جَعَلَ مِنْهَا﴾: من ضلعها ﴿زَوْجَهَا﴾: حواء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾: بأسباب سماوية ﴿مِنَ السَّمَاوَاتِ مَاءً فَسَوَّغْنَا بِهِ لَبَاقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ﴾: الإبل والبقر والضأن والمعز ذكرا وأنثى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: حيوانا بعد عظام بعد مضغة بعد نطفة ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: من البطن والرحم والمشيمة أو الصلب ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي﴾: فكيف ﴿تُصَرِّفُونَ﴾: عن عبادته ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾: مع أنه أرادهم ببعضهم<sup>(١)</sup>، والفرق بينهما: أن في الرضا شبه استحسان يعبر عنه بترك الاعتراض، وأن<sup>(٢)</sup> مراد الله تعالى كائن بخلاف مرضاته، وتقابل الإرادة بالكرهية، والرضا بالسخط، وفي قوله: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا وَآيْرَضُهُ﴾: أي: الشكر ﴿لَكُمْ﴾: والرضا جزء مؤخر عن الشرط وهو شكرنا، فلو اتحدا لزم تقدم شكرنا على إرادته القديمة ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفس ﴿وَأَزِيرَةٌ وَزْرٌ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بجزائه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: أي: بما في ﴿الصُّدُورِ﴾ وإذ أمس الإنسان: جنسه ﴿صُرَّدَعَارِيَهُ مُبِينًا﴾: راجعا ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ﴾: أعطاه ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنْهُ نَسِيَ مَا﴾: من ﴿كَانَ يَدْعُوا إِلَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾: وهو الله تعالى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: أمثالا ﴿لِيُضِلَّ﴾: لام العاقبة ﴿عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: إلى أجلك ﴿إِنَّكَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾: هذا الكافر خير ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾: قائم بالطاعات ﴿ءَانَاءَ﴾: ساعات ﴿الْأَيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾: أي: عذابها ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾: ويتخفيف الميم<sup>(٣)</sup> بعكس التقدير ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

(١) الله تعالى لا يُسْتَلَّ عما يفعل.

(٢) في (د): أن.

(٣) يعني في «أمن» وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وعيسى والأعمش، ويحيى بن وثاب وشيبة، والحسن. \* إتحاف (٣٧٥)، السبعة (٥٦١)، النشر (٣٦٢/٢).

يَعْمُونَ ﴿: وهم القاتنون ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: غيرهم أو لا يستوي الأولان كالأخيرين<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: بذلك ﴿أُولُو الْأَلْتَبِ﴾: العقول ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُوا رَبَّكُمْ﴾: بطاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: بطاعته ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ﴾: فهاجروا إلى حيث<sup>(٢)</sup> يتيسر فيه الإحسان ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ﴾: على البلاء كالهجرة ﴿أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: في الحديث: ﴿لَا يُنْصَبُ لَهُمُ الْمِيزَانُ، بَلْ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ﴾: بأن ﴿أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ وأمرت<sup>(٤)</sup>: أي: ﴿لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: مقدمهم في الدين، فإن سبق في الدين بالإخلاص أو اللام مزيدة ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: مع قربتي ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ فأعبدوا ما شئتم من دونه: أمر تهديد ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالضلال إذ جعلها<sup>(٥)</sup> أهلا للعذاب ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾: بالإضلال أو بتركة الحذر ونحوها<sup>(٦)</sup> ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ لهم من قوفهم ظلل<sup>(٧)</sup>: أطاق ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلَلٌ﴾: فوق الآخرين ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾: ليتجنبوه<sup>(٧)</sup> ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾: بالطاعة ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ﴾: الشيطان ﴿أَنْ يَبْذُوهَا﴾: بإطاعته ﴿وَأَنَابُوا﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشْرَى﴾: في الدارين ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ أي: فبشرهم ﴿فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: كاتباع العزائم<sup>(٨)</sup> والعفو، لا

(١) في (س): كالأخيرين.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) أخرجه ابن مردويه في تفسيره (٧/٢١٥) الدرالمثور) والشعلبي (٣/٢٦٣/١) وأبو نعيم في الحلية (٣/٩١) والطبراني في الكبير (١٢/١٨٤/١٢٨٢٩) ومجاعة بن الزبير في حديثه (١٠٠/١١١).

ولفظه عنده: «يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء، ولا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، فيصب عليهم الأجر صبا... الحديث» وسنده ضعيف جدا، لكن له شواهد.

(٤) كذا في (ن)، و(د).

(٥) أي: النفس.

(٦) في (د): ونحوها.

(٧) في (د): ليجتنبوه.

(٨) جمع عزيمة.

الرخص والقصاص ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَنْبِيَاءِ﴾: العقول السليمة ﴿أَنْتَ مَالِكٌ أَمْرِهِمْ﴾ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿: أي: تنقذه، كرر الهمزة تأكيداً للإنكار ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَفْقَارَ رَبِّهِمْ هُمْ غُرُوفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرُفٌ مَّبِينَةٌ﴾: محكمة كالأسافل بخلاف الدنيا<sup>(١)</sup> ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ: أدخله ﴿يَنْبِيعٌ﴾: أمكنه النبع ﴿فِي الْأَرْضِ نُجُجٌ يَخْرُجُ بِهِ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾: ييبس ﴿فَتَرْتَهُ مُمْصَكًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا﴾: فتانا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾: يستدل به على كمال قدرته ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ﴾: أي: وسع ﴿اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: بقبوله<sup>(٢)</sup> كحمزة وعلي رضي الله تعالى عنهما ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: يهتدي به كمن قسى<sup>(٣)</sup> قلبه ﴿قَوْلًا لِلنَّاسِ قُلُوبُهُمْ مِّن﴾: ترك ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أو من أجله يعني إذا ذكر الله أو آياته عندهم، اشمأزوا كأبي لهب وولده ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ بِخَيْرٍ: القرآن ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾: بعضه<sup>(٤)</sup> بعضاً في البلاغة وغيرها ﴿مَتَّانٍ﴾: مكررة الأحكام وغيرها كما مر ﴿نَقْشَعُرًا﴾: تنقبض ﴿مِنْهُ جُلُودٌ الَّتِي تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: هذا مثل في شدة الخوف ﴿ثُمَّ تَلِيَنَّ﴾: تسكن ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: عند تلاوته متأملاً، أي: يكونون بين الخوف والرجاء، وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها، وأفاد بإطلاقه بلا ذكر رحمة أن أصل أمره الرحمة ﴿ذَلِكَ﴾: الكتاب ﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ. مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بِوَجْهِهِ: لأن يده مغلولة ﴿سُوءَ﴾: أي: أشد ﴿الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: كمن أمِنَ مِنْهُ ﴿وَقَدْ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ: رسلهم ﴿فَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ﴾: أي: جهة ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾: إتيانه منه فاعتبروا ﴿فَأَذَاهُمْ اللَّهُ لَلْغَزَى﴾: الذل من المسخ وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ

(١) كلما علا البناء ضعف.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) يعني: يشبه بعضه بعضاً.

الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر ﴿: لهم ﴿فَوَكَاثُورًا يَعْلَمُونَ﴾: لا اعتباروا ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يحتاج إليه ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: اختلال، كما مر ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: به ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: للمشرك والمخلص ﴿رَجُلًا﴾: بدل منه أي: عبدا ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾: متنازعون في استخدامه وهو متحير في الاعتماد على واحد منهم كعابد الصنم المتوزع قلبه لهم ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾<sup>(١)</sup>: خالصا ﴿لِرَجُلٍ﴾: واحد يخدمه ويعتمد عليه ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾: صفة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: وحده؛ لأنه المنعم الحقيقي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيشركون من جهلهم ﴿إِنَّكَ﴾: يا محمد ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾: كلكم في عداد الموتى فلا شماته فيه، نزلت لما استبطأوا موته ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾: في التبليغ والتكذيب ﴿فَنَنْظُرُ أَطْلَمُ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾: بالشرك وغيره ﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾: القرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾: بلا تدبر ﴿الْيَسَّ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزلا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: أي: لهم، استدل به مكفروا المبتدعة<sup>(٣)</sup> فإنهم يكذبون بما علم صدقه، وضعفوه<sup>(٤)</sup>؛ لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم معجىء النبي ﷺ به بالتكذيب ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾: هو النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾: أبو بكر أو<sup>(٥)</sup> المؤمنون<sup>(٦)</sup> ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ﴾: علة للمتقين ﴿عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾: فغير الأسوأ أولى ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: وعد الحسن بالأحسن في الجزاء ﴿الْيَسَّ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: النبي أو جنسه<sup>(٧)</sup> ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ قريش ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: كانوا يخوفونه من آلهتهم ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾: كهؤلاء ﴿فَمَا لَهُمْ مِنْ هَادٍ

(١) في (ن): (سالمًا) - وهي قراءة.

(٢) الوسيط (٣/ ٥٨٠).

(٣) إذا اعتقد المبتدع كفرًا فهو كافر.

(٤) أنوار التنزيل للبيضاوي ص ٦١١.

(٥) في (د): و.

(٦) الوسيط (٣/ ٥٨١).

(٧) في (ن): و جنسه.

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ من أعدائه ﴿ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ﴾: تعبدونه ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾: من الأصنام ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ الْأَصْنَامُ ﴾ كَشَفَتْ ضُرُوبَهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ﴾: فكيف تخوفوني<sup>(١)</sup> بها، وأفاد بالتأنيث<sup>(٢)</sup> كمال ضعفهن ﴿ قُلْ حَسْبِيَ ﴾: كافي ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ يَنْقُورُ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانِيكُمْ ﴾: حالكم ﴿ إِنِّي عَمِلْتُ ﴾: على حالتي ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: من يأتيه عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴿ بِالْقَتْلِ ﴾ وَحِجْلٌ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿: دائم في النار ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾: لنفعمهم ملتبسا ﴿ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَسْتَكَدْ ﴾: به ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ ﴿: وبال ضلاله ﴿ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾: فتجبرهم ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى ﴾: يقبض ﴿ الْأَنْفُسَ ﴾: من الأبدان ﴿ حِينَ مَوْتِهَا ﴾: يمنع تصرفها فيها ظاهرا وباطنا، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها<sup>(٣)</sup> غير الروح<sup>(٤)</sup>، إذ العقل والتمييز منها، والنفس والحياة منه، وقيل: هما متحدان ﴿ وَ ﴾: يقبض الأنفس ﴿ أَلَيْسَ لَدَتْ تَمَّتْ فِي مَنَائِمِهَا ﴾: يمنع تصرفها فيها ظاهرا فقط، وحينئذ قد تجتمع كل النفوس في الملا كما في الحديث<sup>(٥)</sup> ﴿ فِيمَسِكُ ﴾: النفس ﴿ أَلَيْسَ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَرِيسِلُ الْأُخْرَىٰ ﴾: النائمة إلى جسدها ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾: وقت موتها، وعن علي رضي الله تعالى عنه: الرؤيا من النفس في السماء، والأضغاث منها قبل الاستقرار في الجسد يلقيها<sup>(٦)</sup> الشيطان ﴿ إِنْ فِي

(١) في (د) تخوفوني.

(٢) في «كاشفات» و «ممسكات».

(٣) يعني الأنفس.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥٢/١٣٨٩٧) وسنده ضعيف وبين النفس والروح عموم

وخصوص، فقد تطلق النفس ويراد بها كليهما وقد تطلق الروح ويراد بها النفس والنفس أعم ولذا جاء

إطلاقها على الله «كتب ربكم على نفسه الرحمة» «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» ا.هـ.

(٥) قال ابن كثير (٤/٥٥): فيه دلالة على أنها تجتمع في الملا الأعلى، كما ورد بذلك الحديث المرفوع

الذي رواه ابن منده وغيره.

(٦) في (ن): يلقيها.

ذَلِكَ لَا يَنْتَ لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿١﴾: في عجائب قدرته ﴿أر﴾: بل ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
شُفَعَاءَ﴾: عنده بزعمهم ﴿قُل﴾: ﴿أ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا  
يَقُولُونَ﴾ لأنهم جماد ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ لا يشفع إلا بإذنه <sup>(١)</sup> ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وإذا ذكر الله وحده ﴿دون آلهتهم﴾ ﴿أَسْمَأَزَّتْ﴾ انقبضت  
﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ كالأصنام ﴿وَإِذَا هُمْ  
يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يسرون ﴿قُل﴾ إذا تحيرت في أمرهم: ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمَ  
الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾  
بالشرك ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾: بمجموعهما ﴿مِنْ سَوْءِ الْعَذَابِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ﴾: ظهر ﴿لَمْ يَنْزِلْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: من الوبال ﴿وَبَدَأَ لَكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ مَا  
كَسَبُوا﴾: بعرض <sup>(٢)</sup> صحائفهم ﴿وَحَاقَ﴾: أحاط ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: من  
العذاب ﴿فَإِذَا﴾: عطف على إذا ذكر الله بيانا لمناقضتهم في حق الله تعالى ﴿مَسَّ  
الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿ضُرْدَعَانًا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ﴾: أعطيناه ﴿نِعْمَةً مِنَّا﴾: تفضلا ﴿قَالَ إِنَّمَا  
أُوتِيْتُهُ﴾: الضمير لما ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾: مني <sup>(٣)</sup> بوجوه كسبه، أو من الله باستحقاقه ﴿بَلْ هِيَ  
فِتْنَةٌ﴾: اختبار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَدَقَالَمَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كقارون ﴿فَمَا أَغْنَى  
عَنَّهُمْ﴾: من سخط الله ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾: وبال ﴿مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ  
ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾: المشركين ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: أي:  
فاتنين الله عز وجل فقحطوا سبع سنين ﴿أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَقْدِرُ﴾: أي: يضيقه على من يشاء كما ضيق <sup>(٤)</sup> عليهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ﴾: به ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾: بالمعاصي، أفهم بالإضافة  
تخصيص المؤمنين، كما هو عرف القرآن ﴿لَا تَقْتُلُوا﴾: لا تياسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾:

(١) يعني لا يشفع أحد إلا من بعد إذنه تعالى.

(٢) في (د): بعد.

(٣) في (ن): من.

(٤) في (ن)، و(د): ضيقه.

مغفرته أولا وتفضله ثانيا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾: ولو بلا توبة<sup>(١)</sup> إلا الشرك للنص<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَيُّبُوا: ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا﴾: أطيعوا ﴿لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُشْعُرُونَ﴾: بدفعه إن لم تتوبوا ﴿وَأَسْمِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: القرآن أو عزائمه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: بمجيئه، اتبعوا قبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ: كَافِرَةٌ﴾ ﴿بِهَضْرَتِي﴾: ندامتي كما مر ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ﴾: قصرت ﴿فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾: جانبه أي: حقه ﴿وَأَنْ﴾: إني ﴿كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ﴾: بدينه ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾: فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْقَرِبِينَ﴾ ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي لَبِيتُ لِي كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيجواب: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَأً أَيُّنِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾: بالشرك وغيره ﴿وَوَجْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مقام ﴿لِلْمُكْذِبِينَ﴾: عن عبادته ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: ملتبسين ﴿بِمَقَارِظِهِمْ﴾: فلا حهم ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: عند الفزع الأكبر ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: خيرا وشرًا إيمانًا وكفرا ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: يتولى التصرف فيه ﴿لَهُ مَقَالِيدُ﴾: جمع مقليد أو مقلاد، من قلده لزمته إقليد<sup>(٣)</sup> معرب إكليد، أي: مفاتيح ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يتصرف فيهما غيره إلا بإرادته ﴿وَالَّذِينَ﴾: متصل بقوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ﴾ إلى آخره ﴿كَفَرُوا بِعَائِدَتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾: بعد هذه الدلائل ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: أي: إلى كل واحد منكم ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ﴾: فرضا كما مر ﴿لِيَحْبَطَ عَنْكَ لِتَكُونَ مِنَ الْخَائِرِينَ﴾: أي: وإن رجعت إلى التوحيد، وهذا مختص بالأنبياء ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: لنعمه ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾: أي: عظموا

(١) بل التوبة واجبة بإجماع العلماء قولاً أو فعلاً أو نية.

(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

(٣) الإقليد: المفتاح - فارسي معرب - الجمهرة (٢/٣٩٢)، (٣/٣٧٦)، المعرب (٦٨)، المعجم

الذهبي (٤٧٥)، قصد السبيل (١/٢٠٣) وفي اللغة اليونانية: (KLIDA) بمعنى المفتاح.



﴿اللَّهُ حَقٌّ قَدْرُهُ﴾: تعظيمه، فوصفوه بما لا يليق به ﴿وَالْأَرْضُ﴾: حال كونها ﴿جَمِيعًا بَضَبَتْهُ﴾: اسم المقدار المقبوض بالكف ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: بيان لحقارة الأفعال العظام لدى قدرته ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾: كالسجل<sup>(١)</sup> المطوي ﴿بِمِيسِرِهِ﴾: نؤمن بالقبضة<sup>(٢)</sup> واليمين ونكل كيفيتهما إلى علمه ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: معه ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: النفخة الأولى وكذا الثانية عند من قال: هي ثلاثة<sup>(٣)</sup> كما مر<sup>(٤)</sup> ﴿فَصَبَقَ﴾: مات أو غشي عليه ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: كما مر ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾: نفخة ﴿الْآخِرَى﴾: بعد أربعين سنة ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾: إلى الجوانب نظر المبهوت ﴿وَأَشْرَقَتِ﴾: أضاءت ﴿الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: بلا توسط أجسام مضيئة أو بإقامة العدل ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب الأعمال للجزاء أو صحائفنا في أيدينا ﴿وَجَاءَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾: للآمم وعليهم، أو هم هذه الأمة كما مر ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: شيئا ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ وَهِيَ﴾: تعالی ﴿أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: سوق الأسارى إلى القتل ﴿إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: أفواجا متتابعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: فلا تفتح إلا بعد مجيئهم لما سيأتي ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزْنُهَا﴾: توبيخا ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَنُذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بِئْسَ وَاكِلُونَ﴾: وجبت ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: هي ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ إلى آخره ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى﴾: ماوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: هي، وهذا لا ينافي دخولهم لسبق الكلمة، فإنه سبب تكبرهم كما بينته الأخبار ﴿وَسِيقَ﴾: مراكب ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾: أفواجا متتابعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾: ﴿وَالْحَالُ أَنَّهُ﴾ ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: الثمانية تكرمه وانتظارا ولأن في الوقوف على الباب المغلق نوع ذل؛ لأن الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة ﴿وَقَالَ

(١) الدفتر.

(٢) ونبتهما له - سبحانه - كما أثبتهما لنفسه.

(٣) في (ن)، و(د) ثلاث.

(٤) سبق.

لَمْ تَخَزَنُهَا سَلْمٌ عَلَيْكُمْ طَبْتَرُ ﴿: مقاما أو من دنس المعاصي ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿: جواب إذا، فازوا بما فازوا ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴿: أرض الجنة من أهل النار كما مر ﴿نَبَّأُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأَتْ ﴿: من ملكنا مستغنين عن ملك غيرنا ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿: الجنة ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴿: مُطِيفِينَ ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴿: متعلق ترى ﴿يُسَبِّحُونَ ﴿: الله ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴿: أفاد أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴿: بين الخلائق ﴿بِالْحَقِّ ﴿: بالعدل ﴿وَقِيلَ ﴿: تقول الملائكة أو المؤمنون ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿: على عدله.



«سورة المؤمن<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

إِلَّا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: الآيتين<sup>(٣)</sup>.

و<sup>(٤)</sup> لما بين مرجعي المؤمنين والكافرين<sup>(٥)</sup> ذكر أنه غافر الذنب وقابل التوب استدعاء للكافر إلى الإيمان فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* حَمَّ: ﴿كَمَا مَرَّ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ: ﴿كَانَ﴾ \* مِّنَ اللَّهِ أَنْزِيلٌ: ﴿فِي مَلَكِهِ﴾ \* أَلْعَلِيمِ: ﴿بِخَلْقِهِ﴾ \* غَافِرِ الذَّنْبِ: ﴿لِمَنْ شَاءَ﴾ \* وَقَابِلِ التَّوْبِ: ﴿لِمَنْ تَابَ﴾ \* شَدِيدِ: ﴿أَي: مُشَدَّدِ﴾ \* أَلْوَقَابِ: ﴿أَوْ شَدِيدِ عِقَابِهِ﴾ \* ذِي الطَّلَوِ: ﴿أَي: التَّفْضَلِ أَوْ الْفَضْلِ وَالْوَصْفِ فِي الْكُلِّ لِلدَّوَامِ، وَأَفَادَ بِتَوْحِيدِ صِفَةِ الْقَهْرِ فَقَطَّ سَبَقَ الرَّحْمَةَ، وَبِالْوَاوِ: رَفَعَ تَوْهَمَ اتِّحَادِ الْوَصْفَيْنِ، إِذِ الذَّنْبُ فِي الْأَوَّلِ بَاقٍ دُونَ الثَّانِي﴾ \* لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ: ﴿لِلْجِزَاءِ﴾ \* مَا يُجَادِلُ: ﴿بِالطَّعْنِ﴾ \* فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿وَأَمَّا الْجِدَالُ فِيهِ لِحُلِّ عَقْدِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَمِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ<sup>(٦)</sup>، وَلِذَا فِي الْحَدِيثِ: «إِنْ جَدَّالًا فِي الْقُرْآنِ كَفَرَ»<sup>(٧)</sup> بِالتَّنْكِيرِ، وَإِذَا كَانُوا كَافِرِينَ﴾ \* فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْأَلْبَانِ: ﴿مَمْهَلِينَ سَالِمِينَ فَإِنْ عَاقَبْتَهُمْ كَمَنْ قَبْلَهُمْ﴾ \* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَالْأَحْزَابِ: ﴿كَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ \* مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ: ﴿قَصَدَتْ﴾ \* كُلُّ أُمَّةٍ: ﴿مِنْهُمْ﴾ \* بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ: ﴿لِيَأْسُرُوهُ لِلْقَتْلِ وَغَيْرِهِ﴾ \* وَجَادَلُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا: ﴿لِيُزِيلُوا﴾ \* بِهِ الْحَقُّ

(١) وتسمى «حم المؤمن»، و«غافر» وكلماتها (١١٩٩) كلمة، وحروفها (٤٩٦٠) حرفا.

\* البيان (٢١٨)، الوجيز (٢٧٩)، البصائر (٤٠٩/١) عدد سور القرآن (٣٨٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) كتبهما في (ن) بالهامش.

(٤) سقطت الواو من (ن).

(٥) في (ن)، و(د): المؤمن والكافر.

(٦) وحيثيذ لا يُسَمَّى جَدَّالًا.

(٧) أخرجه الطيالسي (٢٢٨٦/٣٠٢)، والبيهقي (٣٤٤/٢/١) وسنده صحيح.

وفي رواية: «المراء في القرآن كفر». أخرجه أبو داود (٤٦٠٣/٩/٥)، وأحمد (٢٨٦/٢)، وأبو داود (٤٧٥، ٣٠٠).

(٥٢٨، ٥٠٣) وابن جرير (١١/١)، والحاكم (٢٢٣/٢) بسند صحيح.

فَأَخَذْتُمْ: ﴿بِالْإِهْلَاكِ﴾ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: لهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الحق ﴿حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿كَلِمَتُ﴾: وعيد ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتُمْ﴾: بدل من كلمة ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ: ﴿الْكُرُوبِيُونَ﴾ ﴿يُسْتَحُونَ﴾: ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: بقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: وصفهم بالإيمان لتعظيمه، ولأن مساق الآية له ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾: بالشفاعة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: للمناسبة الإيمانية بينهم قائلين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾: من <sup>(١)</sup> الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: الحق ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ ﴿وَأَدْخِلْ مَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾: أي: ساو بينهم ليتم سرورهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿وَقِهِمْ﴾: جزاء ﴿السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ﴾: تقيه ﴿السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾: القيامة ﴿فَقَدَرْنَا رَحْمَةً وَذَلِكَ﴾: الرحم ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيهِمْ: في القيامة ﴿لَمَقَّتْ﴾: لبغض ﴿اللَّهُ﴾: إياكم بكفركم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾: بمقتهم أنفسهم ﴿إِلَى الْإِيمَانِ فَكَفَرُوا﴾ ﴿قَالُوا﴾: يا ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾: إمامتين ﴿اثننتين﴾: أي: في كونهم نطفًا من باب صغر البعوض، وفي أجلهم أو في الدنيا والقبر ﴿وَأَحْيَيْتَنَا﴾: إحياتين ﴿اثننتين﴾: في الدنيا والبعث <sup>(٢)</sup> أو في القبر والبعث <sup>(٣)</sup> ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾: من النار ﴿مَنْ سَبِيلٍ﴾: فنسلكه فيقال لهم: ﴿ذَلِكُمْ﴾: العذاب ﴿بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾: بالتوحيد ﴿كَفَرْتُمْ﴾: به ﴿وَإِنْ يَتْرَكْ بِهِ تَأْمِنُوا﴾: بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾: في عذابكم الأبدي ﴿لِلَّهِ الْعِلْمُ الْكَبِيرُ﴾: من أن يشرك به ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾: الدالة على توحيده ﴿وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾: بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾: بها ﴿إِلَّا مَنْ يَنْبِئُ﴾: يرجع إلى الله تعالى لا المعرض <sup>(٤)</sup> ﴿فَادْعُوا اللَّهَ

(١) في (د): عن.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) فهو ضد المنيب.

مُخْلِصِينَ ﴿: من الرياء ﴿لَهُ الَّذِينَ﴾: العبادة<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: إخلاصكم هو ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾: أي: مراتب خلقه أو مراتب كماله بحيث لا يظهر دونه كمال ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: الذي هو أصل العالم الجسماني<sup>(٢)</sup> ﴿يَلْقَى الرُّوحَ﴾: الوحي أو جبريل ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: قضائه ﴿عَلَى مَنْ رِشَاةٍ مِنْ عِبَادِهِ﴾: فيجعل له نبيا ﴿لِنُذِرَ﴾: النبي ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾: القيامة، تتلاقى الخلائق فيه ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُونَ﴾: من قبورهم ﴿لَا يَخْنَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ﴾: من أحوالهم ﴿ثَقَّةٌ﴾: أي: على اعتقادهم، فيقول تعالى بين النفختين<sup>(٣)</sup> أو في القيامة ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾: فيجيب بعد أربعين سنة ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾: الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿: يحاسب الكل في قدر نصف نهارنا بالنسبة إلى المؤمن ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: القريبة، يعني القيامة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾: ترتفع ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: خوفا كما مر ﴿كَظِيمِينَ﴾: ممتلئين كربا جمع ضميرها؛ لأن الكظم فعل العقلاء ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿مِنْ حِيمٍ﴾: محب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾: لا مفهوم له أو على زعمهم هؤلاء شفاعونا ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: كالنظرة الثانية إلى غير المحرم أو خيانتها ﴿وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾: وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴿: من الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْءًا﴾: لأنهم جماد ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾: للاقوال ﴿الْبَصِيرُ﴾: بالأفعال ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: كالحصون وغيرها ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: عذابه ﴿مِنْ وَاقٍ﴾: ذَلِكَ ﴿: الأخذ ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿فَكَفَرُوا﴾: بها ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ ﴿: حجة ﴿مُبِينٍ﴾: بين ﴿إِنْ فِرْعَوْنُ وَهَمَّكِنَ فَقَدَرْتُ فَفَعَلُوا﴾: هو ﴿سَجِرٌ كَذَّابٌ﴾: فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴿: بالحجة على نبوته ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾: أي: أعيديوا ما كنتم تفعلون بهم ﴿وَمَا

(١) في (د) بالعبادة.

(٢) كذا، والأولى ترك مصطلحات الفلاسفة في هذا المقام.

(٣) سبق تخريجه في حديث الصور الطويل - وسنده ضعيف.

كَيْدُ الْكَافِرِينَ ﴿: أَي: كَيْدَهُمْ﴾ ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: ضِيَاعٌ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾: لَمَنْ مَعَهُ  
 ﴿ذُرُوفٍ أَقْتُلْ مُؤْمِنًا وَلِيَدْعُ رَبَّهُ﴾: لِيَقِيَهُ عَنِي ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾: إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ﴿أَنْ يَبْدُلَ دِينَكُمْ﴾  
 أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿: مِنَ الْفِتْنِ﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾: لِقَوْمِهِ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ ﴿إِنِّي  
 عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى عَلَى مُوَافَقَتِهِ ﴿مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ  
 الْحِسَابِ﴾: فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِهِ لَا يَظْلَمُ، ذَكَرَ وَصِفَا يَعْمَهُ لِتَعْمِيمِ الْاسْتِعَاذَةِ وَلِيَدُلَّ عَلَى  
 الدَّاعِي عَلَى ذَلِكَ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: ابْنُ عَمِّهِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ حَزِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ سَمْعَانَ أَوْ حَيْيِبَ<sup>(٢)</sup> ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ﴾: لِأَنَّ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ  
 جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: مِنَ الْمَعْجَزَاتِ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: عَلَى صَدَقِهِ ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ  
 كَذِبُهُ﴾: أَي: وَبِالهِ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾: وَهُوَ الْعَذَابُ  
 الْعَاجِلُ، أَي: لَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ، تَكَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِلِ نَصَحًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ  
 مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾: كَلَامُ ذُو وَجْهَيْنِ، نَظَرَ إِلَى مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ﴿يَقُولُ لَكُمْ أَلَمْ تَكُنْ  
 ظَاهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أَي: مِصْرَ ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عَذَابَهُ ﴿إِنْ  
 جَاءَنَا﴾: أَي: فَلَا تَتَعَرَّضُوا لِبَأْسِهِ بِقَتْلِهِ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾: أَي: أَشِيرَ عَلَيْكُمْ ﴿إِلَّا مَا  
 أَرَى﴾: أَي: أَسْتَصُوبُهُ مِنْ قَتْلِهِ ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الصَّوَابِ ﴿وَقَالَ الَّذِي  
 ءَامَنَ﴾: مِنْ آلِهِ<sup>(٣)</sup>: ﴿يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: بِتَكْذِيبِهِ ﴿مِثْلَ يَوْمِ﴾: أَي: وَقَائِعِ  
 ﴿الْأَخْزَابِ﴾: أَي: يَوْمِ حِزْبِ حِزْبٍ، فَجَمَعَ لِلتَّكْرِيرِ كـ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾  
 ﴿مِثْلُ﴾: بَدَلَ مِنْ مِثْلِ جِزَاءِ ﴿دَابٍ﴾: أَي: عَادَةِ ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾:  
 فِي تَكْذِيبِ رَسَلِهِمْ ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾: أَي: لَا يَعْاقِبُ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا يَخْلِي ظَالِمًا  
 بِبِلَا انْتِقَامٍ ﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ﴾: الْقِيَامَةِ، يَكْثُرُ فِيهَا التَّنَادِيُّ كَمَا مَرَّ فِي  
 الْأَعْرَافِ ﴿يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ﴾: عَنِ الْمَوْقِفِ ﴿مُدْبِرِينَ﴾: مُنْصَرِفِينَ عَنْهُ إِلَى النَّارِ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) غرر التبيان (٤٥٨)، مفحلمات الأقران (٣٥)، صلة الجمع (٣٥٦/ب)، النكت والعيون (١٥٢/٥)،

زاد المسير (٢١٧/٧).

(٣) في (د): آل فرعون.

الله: أي: عذابه ﴿مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ﴾: بن يعقوب على الأصح، وقيل: ابن إبراهيم بن يوسف ﴿مَنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات، إذ بعث إلى القبط فما أطاعوه لعبادة الله بل لوزارته ﴿فَأَزَلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَقًّا إِذَا هَلَكَ﴾ ﴿مَاتَ﴾ ﴿فَلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾: ضمتم إلى تكذيبه تكذيب رسل بعده ﴿كَذَلِكَ﴾ الإضلال ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: في المعاصي ﴿مُرْتَابٌ﴾ شك في دينه ﴿الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ فِي﴾: إبطال ﴿آيَاتِ اللَّهِ بِتَبَيُّرٍ سُلْطَانٍ﴾: حجة ﴿أَنَّهُمْ كَبُرُوا﴾: جدالهم ﴿مَقْتًا﴾: بغضا ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ﴾: الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾: فلا يفقه الرشاد ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنَّ ابْنِي بِي صَرْمًا﴾: قصرا عاليا ظاهرا<sup>(١)</sup> ﴿لَعَلِّي أَتْلُوعُ الْآسْتِجَبَ﴾: الطرق ﴿أَسْتَجَبَ السَّمَوَاتِ﴾: أطلق فأوضح تفخيما وتشريفا ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾: قيل: لعل مراده رصد الكواكب لينظر هل في أحوال الكواكب ما يدل على إرسال رسول<sup>(٢)</sup> ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾: في رسالته ﴿وَكَذَلِكَ﴾: التزيين ﴿زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصَدَّعَنِي السَّبِيلَ﴾: سبيل الرشاد ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: خسار ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُورُ أَنِّي عَمِلْتُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾: الواصل إلى المطلوب ﴿يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾: تمتع قليل فإن ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ لَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾: من عمل سَيِّئَةٍ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلَهَا﴾: أفاد أن الجنایات تقوم<sup>(٣)</sup> بمثلها ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفُوْهُ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أي: بلا موازنة بالعمل بل بفضل الله، وأما قوله تعالى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، فلييان منع النقصان والمثلية ﴿وَيَنْقُورُ﴾: ترك العطف في النداء الثاني؛ لأنه تفصيل لإجمال الأول، وهنا عطف؛ لأنه ليس بتلك المثابة ﴿مَا لِيْ أَدْعُوْكُمْ إِلَى﴾: سبب ﴿النَّجْوَى

(١) الصرح في اللغة: القصر والبناء المشرف، وهو مأخوذ من الصراحة؛ لأنه خالص مما يشوبه فإن

الصرح في الأصل بيت عال مزوق. \* عمدة الحفاظ (٢/ ٣٣٠ / صرح).

(٢) لا والله، بل هو إنكار منه لعنه الله.

(٣) في (ن)، و(د): تغرم.

وَتَدْعُونَ إِلَى: ﴿سَبَبُ النَّارِ﴾ تَدْعُونَ لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرَكَ بِهِ. مَا لَيْسَ لِي بِهِ. ﴿أَي: بِالْهَيْتَةِ﴾ عِلْمٌ: حُجَّةٌ، أَوْ أَرَادَ نَفْسِي الْمَعْلُومَ، وَأَفَادَ أَنَّ الْإِعْتِقَادَ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِحُجَّةٍ ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾: أَي: فِي إِنتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ﴿الْفَقِيرِ﴾: لِأَوْلِيَائِهِ ﴿لَا﴾: رَدُّ لِقَوْلِهِمْ ﴿جَرَمٌ﴾: حَقٌّ وَثَبْتُ ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾: بِاطِلٍ ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾: إِلَى عِبَادَتِهِ أَوْ اسْتِجَابَتِهَا ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾: كَمَا هُوَ، شَأْنُ الْإِلَهِ ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا﴾ مَرْجِعُنَا ﴿إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: الْكَافِرِينَ ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ثُمَّ لَمَّا أَوْعَدُوهُ بِتَعْذِيبِهِ قَالَ: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: إِذَا عَايَنْتُمْ الْعَذَابَ ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكْرُوا﴾: أَنْجَاهُ مَعَ مُوسَى ﴿وَحَاقَ﴾: نَزَلَ ﴿فِرْعَوْنَ﴾: كَمَا مَرَّ ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾: الْغُرُقُ، ثُمَّ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا﴾: صَبَاحًا ﴿وَعَشِيًّا﴾: مَسَاءً فِي الْقَبْرِ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ<sup>(١)</sup>، قَالَ الْحَسَنُ: وَكَذَا أَرْوَاحُ جَمِيعِ أَهْلِ النَّارِ، لَكِنْ لَهُمْ مَزِيدُ أَلْمٍ، وَكَذَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ يَغْدَى بِهَا وَيِرَاحُ عَلَى أَرْزَاقِهَا فِي الْجَنَّةِ، غَيْرَ أَنَّ لَأَرْوَاحَ الشَّهَدَاءِ مِنَ السَّرُورِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ: «أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ<sup>(٢)</sup> فِي جَوْفِ طَيْرٍ سَوْدٍ<sup>(٣)</sup> تُعْرَضُ عَلَيْهَا فِيهَا، وَقِيلَ: أَي: تَتَجَدَّدُ<sup>(٤)</sup> جُلُودَهُمْ فِيهَا بِهَذِهِ الْمَقَادِيرِ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا، وَأَفَادَتِ الْآيَةُ بَقَاءَ النَّفْسِ وَعَذَابَ الْقَبْرِ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: يُقَالُ ﴿أَدْخَلُوا﴾: يَا ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: وَيَالِقُطْعَ أَمْرٍ لِلْمَلَأَنَكَةِ<sup>(٥)</sup> ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ و: ﴿اذْكَرْ﴾ ﴿إِذْ يُنحَا جُرُتُكَ﴾: يَتَخَاصَمُ الْكُفَّارَ ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ أَلْصَمَفَتُوا

(١) يشير إلى حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِدَاءِ وَالْمَشْيِ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣/٣١٠)، وَمُسْلِمٌ (١/١١٣) وَأَحْمَدُ (٢/١١٣).

(٢) يعني آل فرعون - لعنهم الله -.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠/٣٢٦٧/١٨٤٣٥) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

(٤) فِي (ن)، وَ(د): تَجَدَّدُ.

(٥) يُشِيرُ إِلَى قِرَاءَةِ: «أَدْخَلُوا» وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَشُعْبَةَ وَابْنِ مَحِيصٍ، وَإِلَى قِرَاءَةِ الْوَصْلِ: «أَدْخَلُوا» بِالْأَثَرِ.

\* إِتْحَافٌ (٣٧٩)، السَّبْعَةُ (٥٧٢)، غَيْثُ النَّفْعِ (٣٤١)، النَّشْرُ (٢/٣٦٥).



لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴿١﴾ : جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾ : دافعون ﴿عَنَّا ضَرِيحًا﴾ : جزاء ﴿مِنَ النَّارِ﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ : فكيف ندفعه<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ : فأعطي كلاما يستحقه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ : أظهرها تهويلا ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَىٰ عَنَّا يَوْمًا﴾ : قدر يوم شيئا ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿قَالُوا﴾ : (أ) كتتم غافلين عنه ﴿وَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : من المعجزات ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا﴾ : ياسا ﴿فَادْعُوا﴾ : أنتم فإننا لاندعوا لكم ﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ : أي : ضياع<sup>(٢)</sup> بلا نفع ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : بالانتقام من أعدائهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ : الملائكة ﴿الْأَشْهَادُ﴾ : فيشهدون للرسول على الكفار ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ : جهنم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ﴾ : ما يهتدي<sup>(٣)</sup> به ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ : التوراة بعده ﴿هُدًى﴾ : هاديا ﴿وَذَكَرْنَا﴾ : تذكرة ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ : العقول ﴿فَأَصْبِرْ﴾ : على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ : بنصر أوليائه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ : من ترك الأولى أو ليستن بك ﴿وَسَبِّحْ﴾ : ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ﴾ : بعد الزوال ﴿وَالْإِبْرَاقِ﴾ : أي : دم عليه أو صل إذ ما وجبت بمكة إلا ركعتان بكرة وكذا عشية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانِي﴾ : حجة ﴿أَنَّهُمْ إِن﴾ : ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ : طمع علو عليك ﴿مَاهُمْ يَنْفِلِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ﴾ : من شرهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ : لأقوالكم ﴿الْبَصِيرُ﴾ : بأحوالكم ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ﴾ : أعظم عندكم ﴿مِن﴾ : إعادة ﴿خَلَقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : فينكرون البعث ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ : الجاهل ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ : العالم ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا أَلْمُوسَى﴾ : فيجب البعث لإظهار تفاوتهم تذكرها ﴿فَلَيْلًا مَا تَدَّكُرُونَ﴾ : إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّوبُ لَأَرْتَبَ فِيهَا﴾ : لإمكانها وإجماع الرسل على وقوعها ﴿وَلَكِنَّ

(١) في (ن) : نرفعه.

(٢) في (د) : ضائع.

(٣) ويجوز : يهتدي أي : يسير به هاديا.

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾: لجهلهم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾: سلوني <sup>(١)</sup> ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: أي: دعائي، فإنه منح العبادَةَ ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: ذليلين ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِتَسْكُنُوا﴾: لتستريحوا ﴿فِيهِ﴾: فخلقه باردا مظلما لتسكن <sup>(٢)</sup> الحركات والحواس ﴿وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا﴾: مجازا للمبالغة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾: ذلكم: المختص بتلك الأفعال ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا﴾: فكيف ﴿تُؤْفَكُونَ﴾: تصرفون عن عبادته ﴿كَذَلِكَ﴾: الإفك ﴿وَتُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكِرَارًا: مستقرا ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾: قبة عليكم ﴿وَوَصَّوْرَكُمْ فَاخْسَنَ صُورَكُمْ﴾: الترتيب اعتباري ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَبَارِكُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هو الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ: اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾: العبادَة من الرياء قائلين: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: قُلْ: حين يدعونكم إلى دينهم ﴿إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدونه ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي﴾: الحجج ﴿الْبَيِّنَاتُ﴾: على وحدانيته ﴿مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾: أنقاد ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ: أي: آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ﴾: أي: كل واحد منكم ﴿طِفْلًا ثُمَّ﴾: يبقيكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: أي: كمال قوتكم من الثلاثين إلى الأربعين ﴿ثُمَّ﴾: يبقيكم ﴿لِتَكُونُوا شِوْحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾: أي: قبل تلك الأحوال ﴿و﴾: يفعل ذلك ﴿لِتَبْلُغُوا أَجَلَ مَسْمُومٍ﴾: مقدرًا <sup>(٣)</sup> ﴿وَلَمَّا كُمُتُمْ تَعْلِقُونَ﴾: قدرته ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا﴾: الفاء لأنه نتيجة السابق، لأنه يقتضي قدرة ذاتية مطلقة، (قضى) أراد ﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: كما مر ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي﴾: إبطال ﴿آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى﴾: أي: كيف ﴿يَصْرَفُونَ﴾: عن تصديقها ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا﴾: من الشرائع ﴿فَسَوْفَ

(١) أسألوني.

(٢) في (ن): ليسكن.

(٣) في (ن): مقدرًا.

يَعْلَمُونَ ﴿: وبالهِ إِذِ الْأَفْغَلُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ﴿: أتى بإذ لتحقيقه ﴿يُسْحَبُونَ ﴿: يجرون بها ﴿فِي اللَّيْمِ ﴿: جهنم ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿: يحرقون<sup>(١)</sup> بها ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴿: تقرِّبًا ﴿إِنَّ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿: به ﴿مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴿: وهذا قبل أن يقرنوا بالكهنتهم ﴿بَلْ ﴿: بان لنا أن ﴿لَوْ تَكُنْ نَدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴿: يعتد به ﴿كَذَلِكَ ﴿: الضَّلَالُ<sup>(٢)</sup> ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿: عما ينفعهم في الآخرة، ثم يقال لهم: ﴿ذَلِكُمْ ﴿: العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْمَقَى ﴿: من الشرك ونحوه ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿: تتوسعون في الفرح ﴿أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴿: طبقاتها السبع المقسومة<sup>(٣)</sup> لكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴿: ماوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿: قاصدين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ ﴿: بعدابهم ﴿حَقُّ فَمَا تَأْتِيَنَّكَ ﴿: «ما» صلة، أي: إن نريك بعض الذي نعدهم كقتلهم وأسرههم فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ ﴿: قبل ﴿فَالْيَتَايِرُ جَعُونَ ﴿: فنجازيهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴿: في الحديث: «كلهم مائة ألف وأربعة<sup>(٤)</sup> وعشرون ألفا والرسول منهم ثلاثمائة وخمسة عشر»<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ ﴿: منهم ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِنَايَةٍ ﴿: مقترحة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴿: بإنجائهم ﴿فُضِيَ بِالْمَقَى ﴿: بينهم وبين مكذبيهم ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿: أي: ظهر خسراهم ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْفُسَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا ﴿: من جنسها كالإبل ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿: كالغنم، غير النظم، لأن الأكل ضروري وللفرق بين المنفعة والعين والفواصل ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴿:

(١) في (د) يجرون.

(٢) في (ح): الإضلال.

(٣) في (ن)، و(د): المبوبة.

(٤) كذا في جميع النسخ.

(٥) كذا في المخطوط، والصحيح: «ثلاثمائة وثلاثة عشر» والحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه

(٢/٧٧/٣٦١/إحسان) كتاب البر والإحسان (٢) باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، وأبو نعيم في

الحلية (١/١٦٦، ١٦٨) وفيه: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال: أبو حاتم:

كذاب، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة. \* الجرح والتعديل (٢/١٤٢)، ميزان الاعتدال

(١/٧٣) و(٤/٣٧٨).

الدر وغيره ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: من السفر وغيره ﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر  
﴿وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمَلُونَ﴾ ﴿وَتُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: الدالة على كمال قدرته ﴿فَأَيُّ﴾: آية من  
﴿ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا  
أَكْثَرٍ مِنْهُمْ﴾: أي: من قريش ﴿وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَانَارًا﴾: من القصور ونحوها ﴿فِي الْأَرْضِ  
فَمَا آخِضُوا﴾: أي: دفع ﴿عَنْهُمْ﴾: العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ على زعمهم أي: عقائدهم  
الفاسدة، وسخروا بعلم الرسل ﴿وَحَاقَ﴾ ﴿نَزَلَ﴾ ﴿بِهِمْ﴾: وبال ﴿مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا﴾: عاينوا ﴿بِآسَاتِنَا﴾: شدة عذابنا ﴿قَالُوا أَمْ نَأْتِيكُم بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ  
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾: من الأصنام ﴿فَلَقَدْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِآسَاتِنَا سُنَّتَ اللَّهِ﴾: أي:  
لسنته ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿فِي عِبَادِهِ﴾: من أنه لا يقبل الإيمان وقت نزول  
العذاب ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾: وقت رؤيته ﴿الْكَافِرُونَ﴾: أي: ظهر خسراهم حينئذ - والله  
أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



## «سورة فصلت (١)»: مكية (٢)

لَمَّا ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمَكْذِبِينَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ، أَتْبَعَهَا بِقِصَّةِ مَا جَرَى مِنْ شَتَائِعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَهَدَّدَهُمْ بِمَا حَلَّ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْمَلُ مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* حَمْدٌ ﴿: هَذَا ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* أَفَادَ بِالْوَصْفَيْنِ أَنَّهُ مَنَاطُ مَصَالِحِ الدَّارَيْنِ ﴿كِتَابٌ﴾ \* خَبَرُ ثَانٍ ﴿فُصِّلَتْ﴾ \* بَيَّنْتَ لِفِظًا وَمَعْنَى ﴿ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا﴾ \* نَصَبَ مَدْحًا ﴿عَرَبِيًّا﴾ \* كَانْنَا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ \* الْعَرَبِيَّةُ، أَوْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ \* فَاعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ ﴿: عَنِ تَدْبِيرِهِ (٣) ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ \* سَمَاعُ طَاعَةٍ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ \* أَي: أَعْطِيَةٌ ﴿وَمَا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ \* فَلَا نَفْقَهُهُ ﴿وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ \* صَمٌّ ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ \* يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ وَالتَّوَافُقِ، وَهَذِهِ تَمَثِيلَاتٌ لِامْتِنَاعِ أَتْبَاعِهِمْ، وَأَفَادَ بـ «مِنْ» اسْتِيعَابَ الْمَسَافَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ ﴿فَاعْمَلْ﴾ \* عَلَى دِينِكَ ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ \* عَلَى دِينِنَا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ \* فَكَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ (٤) كَلَامِي ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبِ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا﴾ \* اسْتَوُوا ﴿إِلَيْهِ﴾ \* بِطَاعَتِهِ ﴿وَأَسْتَغْفِرُوكُمْ﴾ \* مِمَّا سَلَفَ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ \* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿: مِنْ (٥) الْمَالِ، أَفَادَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَخَاطَبُونَ بِالْفُرُوعِ (٦)، أَوْ لَا يَطْهَرُونَ أَنفُسَهُمْ ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ \* وَلِذَا يَشْحُونَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ \* بِلَا مَنَّةٍ أَوْ غَيْرِ مَقْطُوعِ (٧) ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ

(١) كلماتها (٧٧٦) كلمة، وحروفها (٣٣٥٠) حرفاً.

\* البيان (٢٢٠)، الوجيز (٢٨٣)، البصائر (٤١٣/١)، عدد سور القرآن (٣٩١).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٣٩٠).

وفي (ن): سورة السجدة فُصِّلَتْ، قلت: ويقال لها: «حَم السجدة».

(٣) كذا، ولعله: تدبره.

(٤) في (د): تفقهون.

(٥) ليست في (ن).

(٦) مسألة خلافية.

(٧) دائم.

لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴿١﴾: أي: قدرها وفي الحديث: «أنهما الأحد والإثنين»<sup>(١)</sup> ﴿وَيَعْمَلُونَ لَهُمْ أُنْدَادًا﴾: شركاء ﴿ذَلِكَ﴾: القادر ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: خلقها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾: جبالا ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت ﴿مِنْ قَوْعِهَا﴾: ليظهر<sup>(٢)</sup> منافعها للناس وليستبصر<sup>(٣)</sup> بها ﴿وَبَرَكْنَا فِيهَا﴾: بخلق المنافع ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: فعين لكل نوع ما يعيش به ﴿فِي﴾: تنمة ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾: قدرها، وورد أنها الثلاثاء والأربعاء<sup>(٤)</sup>، وأفاد بإيثارها على يومين اتصالهما، والتصريح بالفضلكة<sup>(٥)</sup>، وقدرنا التتمة لتوافق خلق السموات والأرض في ستة أيام فاستوت الأربعة ﴿سَوَاءً﴾: هذا الحصر ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾: عن مدة خلقها، أو متعلق قدر، إذ كل يسأل الرزق، ولكن خلق هذه الأشياء قبل دَحوها<sup>(٦)</sup>، فلا يرد السؤال المذكور في البقرة<sup>(٧)</sup>، ولا يحتاج إلى جعل خلق الأرض بمعنى الحكم بأنها ستوجد، ثم الحكمة في خلق السماء وما فيها مع عظمها بيومين، والأرض وما فيها مع صغرها بأربعة، التنبيه على أن الثاني في خلق الأرض وما فيها ليس لعجز بل لحكم، وكذا<sup>(٨)</sup> خلق العالم الأكبر في ستة أيام، والإنسان في ستة أشهر ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾: قصد ﴿إِلَى﴾: نحو ﴿السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾: مرتفع من الماء الذي كان عليه العرش ﴿فَقَالَ لَمَّا وَاللَّأَرْضِ أَتَيْنَا﴾: بما أريد منكما ﴿طَوَّعًا﴾ طائعتين ﴿أَوْ كَرْهًا﴾ مكرهتين، أراد بيان كمال قدرته ﴿قَالْنَا أَنَيْنَا﴾ استجبنا لك ﴿طَائِعِينَ﴾: والمتكلم موضع الكعبة<sup>(٩)</sup> وما يسامته من السماء، والجمع للمعنى أو باعتبار من فيهما، والتذكير لإخبارهما عن أنفسهما

(١) أخرجه الطبري (٦٢/٢٤).

(٢) في (ن): لتظهر.

(٣) في (د): يستبصر.

(٤) الوسيط (٢٦/٣).

(٥) كلمة فارسية معناها: الخلاصة والمحتوى والمختصر، يقال: فذلكت الكتاب: إذا وقفت على جملته.

\* تنقيف اللسان (٥٩)، قصد السبيل (٣٤٧/٢) شفاء الغليل (٢٠٥).

(٦) بسطها.

(٧) سبق.

(٨) في (ن): ولذا.

(٩) تفسير ابن كثير (٩٣/٤).

وجمع العقلاء لمخاطبتهما ﴿فَقَضَّهِنَّ﴾: أي: السماء، أي: أحكم خلقهن خلقا بدعيا<sup>(١)</sup> حال كونهما ﴿سَبَّحَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: كما مر، أو الخميس للسماء، والجمعة للنجوم بتأويل ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: شأنها، أي: حملها على ما يتأتى منها ﴿وَوَزَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِصَبْيِجٍ﴾: الكواكب بظهورها منها ﴿وَقَدْ حَفِظْنَاهَا﴾ ﴿حِفْظًا﴾: من المسترقة<sup>(٢)</sup> ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: قدرة ﴿الْعَلِيِّ﴾: بالكل ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾: قريش بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾: عذابا ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ \* إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم: أي: جميع جوانبهم ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾: إرسال رسول ﴿لَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: لرسالته ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: على زعمكم ﴿كٰفِرُونَ﴾ \* فَمَا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِقْوَةً أَوْلَتْ بَرَوَاتِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً \* قدرة ﴿وَكَانُوا يَتَّيَبَتُنَا بِجَحْدُوتٍ﴾: ينكرونها عارفين أنها حق ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديد الصوت أو البرد<sup>(٣)</sup> ﴿فِي﴾: ثمانية ﴿آيَاتٍ مَّحْسَاتٍ﴾: مشنومات عليهم من آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء<sup>(٤)</sup>، وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء<sup>(٥)</sup> ﴿لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْعِزِّيِّ﴾: الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ آخَرَى﴾: وصفه به مبالغة ﴿وَهُمْ لَا يُصْزَرُونَ﴾ \* وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ: دللناهم إلى الهدى بلسان صالح<sup>(٦)</sup> ﴿فَأَسْتَحَبُّوا﴾: اختاروا ﴿الْعَمَى﴾: الضلالة ﴿عَلَّ الْمُدَيِّ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ﴾: المهين، الصيحة والرجفة كما مر، أضاف ووصف مبالغة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ \* وَجَعَلْنَا مِنْهَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ \* و﴿أذَكَر﴾: يَوْمٌ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ: يساقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾: صلة أو للتحقيق ﴿جَاءَهَا وَهَاهُنَا عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا

(١) يعني ابتدع خلقهما على غير مثال سابق فهو سبحانه البديع ا.هـ.

(٢) الذين يسترقون السمع من الجن.

(٣) قال الفراء: هي الباردة تحرق كما تحرق النار. \* معاني القرآن (٣/١٣)، الوسيط (٤/٢٨).

(٤) النكت والعيون (٥/١٧٤).

(٥) النكت (٥/١٧٤) وانظر بالتفصيل: كشف الخفا ومزيل الإلباس (١/١١/٣) ولا يجب حمل هذا

على التشاؤم من هذا اليوم، فهو من أخلاق غير المسلمين ا.هـ.

(٦) عليه السلام.

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾: شهادة حقيقية ﴿وَقَالُوا﴾: تعجبا ﴿لِجُلُودِهِمْ﴾: يخصصونها؛ لأن شهادتها أعجب <sup>(١)</sup> ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: فلا عجب ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: وما كنتم تستترون ﴿عند المعاصي مخافة﴾: ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾: كما كنتم تترجون من الناس ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فاجترأتم بها ﴿وَذَلِكُمْ﴾: الظن ﴿ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَنْزَلْنَاهُ﴾: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: في كون كلها من تمة كلام الجلود خلاف <sup>(٢)</sup> ﴿فَإِنْ يَصْبرُوا فَالْتَأَمْتُوا مِثْوَى﴾: منزل ﴿لَهُمْ﴾: لا ينفعهم صبرهم ﴿وَإِنْ سَتَعْتَبُوا﴾: يطلبوا <sup>(٣)</sup> به العتبي، أي: الرجعة إلى الدنيا أو الرضا ﴿فَمَاهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾: المجابين إليها ﴿وَقَفِضْنَا﴾: قدرنا أو خيلنا ﴿لَهُمْ﴾: للكفرة ﴿قُرْآنًا﴾: من الشياطين ﴿فَرَزَقْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: معاصيهم الماضية والآتية ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بالعذاب ﴿فِي﴾: جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾: وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ﴿حِينَ يَقْرؤهُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - وَالْقَوَافِيهِ﴾: عارضوه بنحو الشعر والمكاء <sup>(٤)</sup> والصفير، من لغا إذا خلط الكلام، أولغا: إذا تكلم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾: فيسكت ﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: لنذيقنهم ﴿عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾: جزاء ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: كما مر ﴿ذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿جَزَاءَ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾: بيانه ﴿النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِرَةِ﴾: الإقامة يجزون ﴿جَزَاءَ إِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾: وقال الذين كفروا: ﴿فِي النَّارِ رَبَّنَا آرِنَا﴾: نوعي الشيطان ﴿الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّسِ﴾: أوهما إبليس وقابيل سنا <sup>(٥)</sup> الفساد ﴿تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: ندسهما انتقاما ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾: ذلًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: في العمل ﴿تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمْ

(١) فالجلد أطول أعضاء الإنسان.

(٢) يعني بين المفسرين.

(٣) في (ن): يطلبون.

(٤) هو الصفير وهو في الأصل: صفير الطير، يقال: مكا الطير يمكو مكاء ومكوا: صفر.

\* عمدة الحفاظ (٤/١٠٦/مكو).

(٥) شرعاه.



الْمَلِيكَةَ ﴿: عند الموت وفي القبر والبعث ﴿أَلَا تَخَافُوا﴾: ما تقدمون عليه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾: على ما خلفتموه ﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: بقول: لا إله إلا الله ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بإلهام الخير ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: بالكرامة والشفاعة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾: في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾: تطلبون حال كون المذكور ﴿تُرْزَلُ مِنْ عَفْوَهِ رَحِيمٌ﴾: فكيف بضيافتكم ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا ﴿أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾: بطاعته<sup>(١)</sup> ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: مفاخرة به، الآية عامة أو في المؤذنين<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾: في الجزاء ﴿أَدْفَعُ﴾: السيئة ﴿بِالَّتِي﴾: بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: الغضب، مثلاً بالصبر والإساءة بالعفو، وقيل: هو التبسم عند اللقاء وهو فرد منه ﴿فَإِذَا﴾: فعلته صار ﴿الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عِدَاوةٌ كَانَتَهُ وَرِيًّا﴾: صديق ﴿حَمِيمٌ﴾: شفيق، كأبي سفيان ابن حرب مع النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾: يؤتى هذه الخصلة ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على مخالفة النفس ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾: يؤتى هذه الخصلة ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: من كمال النفس ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ﴾: ينخسك<sup>(٤)</sup> ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾: نازع، مجاز عن وسوسته، يصرفك عن هذه الخصلة ﴿فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ﴾: من شره ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾: بنيتك ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الَّتِي يُسَلِّطُ النَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا تَسْجُدُ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾: الآيات الأربع ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا ﴿: عن الامتثال ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي: دائماً ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يملون ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: السفلية ﴿أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يابسة استعارة من التذلل ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحركت بالنبات ﴿وَرَبَّتْ﴾: زادت ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه الإعادة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الاستقامة

(١) في (د): أي: طاعته.

(٢) النكت والعيون (٥/ ١٨١).

(٣) في (ن): عليه أزمى السلام وأفضل الصلاة والسلام.

(٤) في (د): ينخسك.

﴿فِي مَا آتَيْنَا﴾: بنحو الطعن والتأويل الباطل ﴿لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا﴾: وعيد شديد ﴿أَفَنْ يُلْتَمَى فِي النَّارِ﴾: وهو الملحد ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: تهديد ﴿إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: إن الذين كفروا بالذكر: القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: سيجزون ما لا يحيط به الكلام ﴿وَإِنَّهُمْ لَكُنْتُ عَزِيزٌ﴾: منيع لا يبطل ولا يحرف ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبُطْلُ﴾: ما يبطله ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾: تنزيل من حكيم حميد: في كل فعالة ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾: القائل قريش ﴿إِلَّا مَا﴾: مثل ما ﴿قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾: فاصبر مثلهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَعْفُورٌ﴾: لأوليائه ﴿وَدُوٌّ عِقَابٍ أَلِيمٌ﴾: لأعدائه، ولما قالوا: هلا نزل القرآن بلغة العجم نزل (١): ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾: الذكر ﴿قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾: بغير لغة العرب ﴿لَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿فُصِّلَتْ﴾: بينت ﴿مَا آتَيْنَاهُ﴾: لفنهما ﴿مَا أَعْجَمِيٌّ﴾: أكلام أعجمي، وهو من لا يفهم كلامه ﴿و﴾: مخاطب ﴿عَرَبِيٌّ﴾: وعلى الإخبار (٢) ظاهر ﴿قُلْ هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾: إلى الحق ﴿وَشِفَاءٌ﴾: من الجهل ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانِهِمْ﴾: منه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: فلا يفهمونه ﴿أُولَئِكَ﴾: في عدم انتفاعهم به كأنهم ﴿يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: فلا يسمعون إلا نداء بلا فهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ﴾: تصديقا وتكذيبا كقومك في القرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتقدير الأجال ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: باستئصال المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾: مكذبيه ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: أي: الكتاب (٣) ﴿مُرِيبٍ﴾: موقع في الريبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: فكل من يسئل (٤) عنها يقول: الله تعالى أعلم ﴿وَمَا﴾: أي: لا ﴿تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: أو عبتها جمع كم ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بُعِيضًا، وَوَأَذَكَرُ﴾: يوم يناديهم أين شركاءي قالوا آذنتك: ﴿

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨٠/٢٤) وسنده ضعيف جدا.

(٢) يعني «أعجمي» وهي قراءة ابن عامر وابن عباس والحسن وأبي الأسود وقتيل ورويس.

\* إتحاف (٣٨١)، غيث (٣٤٣)، النشر (١/٣٦٦).

(٣) في (د): في القرآن، وضرب عليها في (ن).

(٤) في (ن): يسأل، وما أثبتته هو الصحيح الموافق للسياق.

(٥) بكسر الكاف وتشديد الميم.

اعلمناك ﴿مَامَنَا مِنْ شَهِيدٍ﴾: شاهد بشريك لك فيتبرءون عنهم ﴿وَضَلَّ﴾ ضاع عنهم مَا كَانُوا يَدْعُونَ: يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا﴾: أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾: مهرب ﴿لَا يَسْتَمُّ﴾: لا يميل ﴿الْإِنْسَانُ﴾: جنسه ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾: كالمال والصحة ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: كالفقر والمرض ﴿فَيُؤْتِ﴾: من فضله ﴿قَنُوطٌ﴾: من رحمته ﴿وَاللَّهُ لَسِنٍ أَدْقَنَهُ رَحْمَةً﴾: كغني وصحة ﴿مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾: أي: شدة ﴿مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: لفضلي أو دائما ﴿وَمَا أَطُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾: على فرض الساعة ﴿وَإِن لِي عِنْدَهُمُ لِلْحُسْنَى﴾: للحالة الحسنى؛ لظنه أن هذه النعم لفضله<sup>(١)</sup> فلا يَنفَكُ عنه ﴿فَلْتَنِيَنَّ﴾: نخبرن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: بمجازاتهم ﴿وَلَنذِيقَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شديد ﴿وَإِذَا انْقَمَاعًا﴾: جنس ﴿الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾: عن الشكر ﴿وَنَنَا﴾: بعد ﴿بِحَابِيهِ﴾: بنفسه عنه كأنه مستغن عنا، فالجانب مجاز عن النفس، أو نسي عطفه متبخترا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدُّ دُعَاءٍ﴾: يياز الته ﴿عَرِيضٍ﴾: كثير ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوِثَّمْ كَفَرْتُمْ بِهِ، مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق، أي: منكم ﴿سَرِيهَةً أَيَّتِنَا﴾: الدالة على حقيقته ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾: من وقوع كل ما أخبر عنه ﷺ<sup>(٢)</sup> من الفتوح وغيرها ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾: مما يحل بهم أو الأفاق أمثال الشمس والقمر والأنفس، ما في أبدانهم من عجائب الصُّنْعِ ﴿حَقًّا يَبَيِّنُ لَهُمْ أَنَّهُ﴾: القرآن أو التوحيد هو ﴿الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ﴾: الباء صلة، أي: أو لم يكفك ﴿أَنَّهُ، عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مطلع فيعلم حالك وحالهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث ﴿أَلَا إِنَّهُ، بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾: علما وقدرة لا يفوته شيء منه.



(١) يعني لاستحقاق.

(٢) في (ن): عليه الصلاة والسلام.

«سورة الشورى<sup>(١)</sup>»: مكية

إلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ - إلى أربع آيات.

لَمَّا ذَمَّهُمْ بِتَكْذِيبِهِمُ الْقُرْآنَ وَبَيْنَ حَقِيَّتِهِ، أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: ﴿حَمَّ (١) عَسَقَ﴾: كما مر، والتفصيل<sup>(٢)</sup> ليوافق الحواميم ﴿كَذَلِكَ﴾: الإيحاء ﴿يُوحِي﴾: حكاية عن الماضي دال على الاستمرار ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: إذ ما من رسول إلا وأوحى إليه: ﴿حَمَّ (١) عَسَقَ﴾، ﴿اللَّهُ﴾ فاعل يوحى وأما<sup>(٣)</sup> على فتح الحاء<sup>(٤)</sup> فمر فوع بما دل عليه يوحى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ: من هيئته ﴿تَتَفَطَّرَتُ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: تَشَقَّقُ<sup>(٥)</sup> كل واحدة فوق الأخرى أو يتدلى الانفطار من جهتهن الفوقانية، لأن أعظم آياته من تلك الجهة كالكرسى والجنة ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ﴾: ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: كما مر ﴿وَيَسْتَفْقِرُونَ﴾: يشفعون ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: من المؤمنين أو يطلبون هدايتهم فيعم ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: لأوليائه ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: شركاء ﴿اللَّهُ حَفِيفٌ﴾: رقيب ﴿عَلَيْهِمْ﴾: فيجازيهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: موكل بهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾: أهلها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: من كل الأرض

(١) في (د): سورة شوري.

(٢) كلماتها: (٨٦٦) كلمة، وحروفها: (٣٥٨٨) حرفا.

• الوجيز (٢٨٤)، البيان (٢٢١)، البصائر (٤١٨/١)، عدد سور القرآن (٣٩٥).

(٣) يعني الفضل بين «حم» و«عسق».

(٤) في (د): أما.

(٥) يعني «يوحي» وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو وابن محيصن ومجاهد.

• إتحاق (٣٨٢)، السبعة (٥٨٠)، غيث النفع (٢٤٦)، النشر (٣٦٧/٢).

(٦) في (د): يشقق.

فإنها<sup>(١)</sup> وسطها ﴿وَتُنذِرَ﴾: الناس ﴿يَوْمَ لَمْتَع﴾: القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: منهم ﴿فَرِيقٌ فِي  
 لَهْنَتِهِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿: على دين الإسلام ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ  
 مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يدفع عنهم العذاب  
 ﴿أَرِ﴾: بل ﴿اتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: إن أرادوا<sup>(٢)</sup> أولياء ﴿فَاللَّهُ هُوَ أَوْلَىٰٓ بِالْحَقِّ وَهُوَ  
 يُحْيِي الْمَوْتُونَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ ﴿: مع الكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الدين  
 ﴿فَحُكْمُهُ﴾: راجع ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: يُمَيِّزُ الْحَقَّ عَنِ<sup>(٣)</sup> المبطل في القيامة ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي  
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع ﴿فَاطْرُ﴾: مبدع ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمِنْ  
 جِنْسٍ ﴿أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿يَذَرُوكُمْ﴾: يخلقكم أو  
 يكثركم ﴿فِيهِ﴾: في ذلك الجعل؛ لأنه سبب للتوالد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: الكاف  
 صلة إذ لا مثل له، أو مثله ذاته من قبيل: مثلك لا يفعل كذا، وهذا أبلغ، أو الأحسن  
 أنه نفى مثله على طريقة البرهان؛ لأن من له مثل فلمثله مثل؛ لأن المماثلة من  
 الجانبين، فمن كان وليس لمثله مثل فليس له مثل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: للأقوال  
 ﴿الْبَصِيرُ﴾: للأفعال ﴿لَهُ مَقَالِيدُ﴾: خزائن ﴿السَّمَوَاتِ﴾: بنحو المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾:  
 بنحو النبات<sup>(٤)</sup> ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء اختبارا ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿شَرَعَ﴾: سن ﴿لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَّصَّوْا بِهِ نُوحًا﴾: أول نبي شرع ﴿وَالَّذِي  
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: آخرهم ﴿وَمَا وَّصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾: المراد من بينهما من  
 أولي الشريعة ﴿أَنَ أَيْمُوا الدِّينَ﴾: وهو الإيمان والطاعة لا الفروع المختلفة بينهم ﴿وَلَا  
 تَفَرَّقُوا﴾: تختلفوا ﴿فِيهِ﴾: بخلاف الفروع ﴿كَبُرَ﴾: عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ  
 إِلَيْهِ﴾: من الإيمان ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾: إلى ما يدعوهم إليه ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

(١) أي: مكة.

(٢) في (د): إن أراد.

(٣) في (ن): من.

(٤) والمعادن والتقط ونحوها.

يُنِيبُ ﴿: يقبل إليه ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾: الأمم ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: بالتوحيد ﴿بَقِيًّا﴾: لعداوة ﴿بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بياهمالهم ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾: القيامة ﴿أَلْفُصُو بَيْنَهُمْ﴾: بتعذيب الكفرة عاجلا ﴿وَلِلَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ﴾: اليهود والنصارى ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ لَنَنْصُرَنَّكَ مِنْهُ﴾: من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان ﴿مُرِيبٍ﴾: موقع للريبة كما مر ﴿فَلِذَلِكَ﴾: التفرق ﴿فَادْعُ﴾: إلى الاتفاق على الدين ﴿وَأَسْتَقِمْ﴾: على الدعوة ﴿كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَلْبِغْ أَفْوَاهَهُمْ﴾: في تركها ﴿وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾: لا كاهل الكتاب كما مر ﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ﴾: في الحكم ﴿بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾: كل يجازى بعمله ﴿لَا حِجَّةَ﴾: لا حجاج وخصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: إذ الحق ظاهر، ونسخ بآية القتال ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾: في القيامة ﴿وَالِإِلَهُ الْمَصِيرُ﴾: يفصل بيننا ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾: يجادلون ﴿فِي﴾: إبطال دين ﴿اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَحْيَبَ﴾: استجاب الناس ﴿لَهُ﴾: بقبوله ﴿مُجْتَنِّمٌ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: الله الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴿: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانِ﴾: الشرع<sup>(١)</sup> الذي يوازن به الحقوق ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾: يعلمك ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾: مجيء القيامة ﴿قَرِيبٌ﴾: فاشتغل بما أمرت قبل مجيئها كما مر ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾: بالساعة ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾: استهزاء ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿مِنَهَا﴾: مع توقعهم ثوابها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾: الكائن من ربهم<sup>(٢)</sup> ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾: يجادلون ﴿فِي السَّاعَةِ لَنِي ضَالِّينَ بَعِيدٍ﴾: عن الحق ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾: مريبهم بصنوف بر لا تبلغه الأفهام ﴿بِرِزْقٍ مَنْ يَشَاءُ﴾: منهم ما يشاء ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾: على مراده ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾: بعمله ﴿حَرَّتَ الْأَخْرَجَ﴾: استعارة للشواب، وأصله إلقاء البذر، ويقال للزرع ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرِّيهِ﴾: إلى سبعمائة وأكثر ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾: بعمله ﴿حَرَّتَ الدُّنْيَا نُؤُوه﴾: شيئا

(١) في (د): بالشرع.

(٢) ليست في (ن)، و(د).

﴿مِنْهَا﴾: قدر ما قسم له ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾: إذ لكل امرئ ما نوى ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾: آلهة ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾: كالشرك ونحوه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾: وعده ﴿الْفَصْلِ﴾: في القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: وبين<sup>(١)</sup> المؤمنين بتعذيبهم عاجلا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: أي: إنهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ترى الظالمين ﴿في القيامة﴾: مُشْفِقِينَ ﴿: خائفين ﴿مِنْ﴾ وبال ﴿مَا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ﴾: أطيب بقاع ﴿الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ﴾: الشواب ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٢٢) ﴿ذَلِكَ﴾: الشواب ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿أَجْرًا إِلَّا﴾: لكن أسئلكم ﴿الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾: القرابة، أي: أن تؤدوني في حق قرابتي منكم يا قريش، أو في التقرب إلى الله تعالى، أو في قرابتي، يعني عليا وفاطمة وابناهما رضي الله تعالى عنهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ﴾: يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾: كمودته فيها ﴿تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾: بمضاعفة الشواب ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾: يقبل القليل ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَىٰ﴾: محمد ﷺ ﴿عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ﴾: يربط ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾: بالصبر على أذاهم ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي﴾: يثبت ﴿الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾: القرآن فلو كان باطلا لمحقه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: بما في ﴿الصُّدُورِ﴾: القلوب ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾: بالعفو وهي الندامة على الذنب من حيث هو محو ذنب وسيأتي بيانها في التحريم ﴿وَيَقْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾: كلها لمن شاء ولو بلا توبة لظاهر العطف ﴿وَتَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾: فيجازي ﴿وَسَتَجِيبُ﴾: دعاء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: فيشبههم<sup>(٣)</sup> ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: على ما استحقوا بقبول شفاعتهم فيمن أحسن إليهم واستحق النار كما في الحديث<sup>(٤)</sup> ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: وَلَوْ سَطَّ

(١) يعني: لقضي بين الكافرين والمؤمنين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٧٦/١٨٤٧٣، ١٨٤٧٧) وإسناده ضعيف جدا.

(٣) في (د): ليثيهم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٧٨/١٨٤٧٩) وسنده ضعيف جدا.

اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴿١﴾: يا غناء كلهم ﴿بَفَوْا﴾: لأفسدوا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: بطرا، نزلت (١) في أهل  
 الصفة أو العرب (٢) فلم يسط ﴿وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ﴾: بتقدير ﴿مَا يَشَاءُ﴾: من أرزاقهم ﴿إِنَّهُ  
 بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ﴾: بخبياتهم (٣) ﴿بَصِيرٌ﴾: بجلياتهم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾: مطرا يغيثهم  
 ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: منه ﴿وَيَنْشُرُ﴾: يسط ﴿رَحْمَتَهُ﴾: المطر (٤) ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾:  
 للمؤمنين ﴿الْحَمِيدُ﴾: على أفعاله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ﴾: نشر  
 ﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾: ودواب السماء مراكب أهل الجنة، كذا في الحديث (٥)، وقيل:  
 الملائكة لهم ديب مع طيرانهم ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾: للبعث ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَمَا  
 أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: في الدنيا ﴿فِيمَا كَسَبَتْ آيَاتِكُمْ﴾: من المعاصي فلا يؤاخذكم  
 به في الآخرة (٦)، كما في الحديث، ويؤيده: ﴿يَغْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾: منها، وهذا في العصاة،  
 وأما غيرهم ولو طفلا فلرفع درجاتهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ﴾: فائتين الله ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا  
 لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: السفن ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾: والسفن  
 ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾: كالجبال عظاما ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾: يصرن ﴿رَوَاكِدٍ﴾: ثوابت ﴿عَلَىٰ  
 ظُهُورِهِمْ﴾ ﴿فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾: على الشدائد ﴿شَكُورٍ﴾: عند الرخاء، أي: المؤمن  
 الكامل إذ «الإيمان نصفان: نصف صبرٌ ونصف شكر» (٧) ﴿أَوْ يُوقِنَنَّ﴾: يهلك أهلهم  
 بإغراقهم بنحو عصف ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: إن يشأ ﴿يَغْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾: فلا يسكن ريحهم ولا

(١) في (ن): أنزلت.

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (١/٤٥٦، ٤٥٧/٥٠٩) والطبري في جامع البيان (١٩/٢٥)،  
 والطبراني (٧/١٠٤/مجمع) والواحدي في الأسباب (٢٥٢)، والبيهقي في الشعب (٧/٢٨٦)،  
 ٢٨٧/١٠٣٣٢) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): بخبياتهم.

(٤) في (ن)، و(د): قطره.

(٥) أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد (٦٩، ٧٠/٢٣٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧٧/٢٤٠)  
 بإسناد ضعيف.

(٦) سبق.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧١٥)، والديلمي في الفردوس (١/٣٧٨) وقال الألباني في  
 ضعيف الجامع (٢٣١٠)، والضعيفة (٦٢٥): ضعيف جدا.



يُوقِعُهُم، وَالْإِسْكَانَ وَالْإِهْلَاكَ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ ﴿وَعَلَّمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: ويرفع «يعلم» ظاهر<sup>(١)</sup> ﴿فِي آيَاتِنَا مَا لَمْ يَنْجِصِ﴾: مفر من العذاب ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من المال ﴿فَتَنُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: تتمتعون بها حياتكم ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من الثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴿: ما فيه وعيد<sup>(٢)</sup> شديد ﴿وَالْفُجُورِ﴾: ما تزايد قبحه، تخصيص بعد تعميم ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾: يتجاوزون ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: بطاعته كالأنصار ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ﴾ ذُو ﴿شُورَى﴾: تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾: والشورى: العرض، أي: لا يبرمون أمرا حتى يشاوروا ﴿وَمَا رَزَقْتَهُمْ يَفْقُونَ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾: الظلم ﴿هُمْ يَنْصَرُونَ﴾: بقدر مشروع، أي: يعفون في محله، وينتقمون في محله ﴿وَجَزَاءٌ سَنِيَّةٌ سَنِيَّةٌ تَشْتَلُهَا﴾: سماها بها<sup>(٣)</sup> ازدواجا<sup>(٤)</sup> وتحريضا على العفو ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَسْلَحَ﴾: بينه وبين عدوه ﴿فَأَجْرُهُ﴾: لازم ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: أنهم<sup>(٥)</sup> تعظيما<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ﴾: المتجاوزين في الانتقام ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: ظلم الظالم إياه ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾: بالمعاقبة ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بها ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَبَعُثُونَ﴾: يفسدون<sup>(٧)</sup> ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: أما بالحق كتخريب ديار الكفرة فلا يضر ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ﴾: على الأذى ﴿وَعَفَرَ﴾: عنه ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: منه ﴿لَمِنْ عَزْمٍ﴾: معزوم ﴿الْأُمُورِ﴾: مطلوبها ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَتٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد إضلاله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ﴾: في القيامة ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَّا مَرَّةٌ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ وَتَرَنَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾: على النار الدال عليها العذاب ﴿خَشِيمٍ﴾:

(١) يعني «ويعلم» وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والأعرج وشيبة وزيد بن علي.

\* إتحاف (٣٨٣)، السبعة (٥٨١)، غيث النفع (٣٤٧)، النشر (٢/٣٦٧).

(٢) هذا تعريف الكبيرة.

(٣) في (د): سينة.

(٤) يعني من باب المشاكلة.

(٥) الأجر، أي: نكر.

(٦) فالإبهام للتعظيم.

(٧) ليست في (د).

خاضعين ﴿مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ﴾: إلى النار ﴿مِنَ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾: مسارقة، إذ لا يقدرُونَ على فتح أجفانهم عليها كراهة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حينئذ ﴿إِنَّ الْغَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بالضلالة ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾: بالإضلال كما مرَّ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾: دائم ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنِ أُولِيَاءَ يُصَرِّفُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾: إلى الهدى ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: بطاعته ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ﴾: لا ردَّ ﴿لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: قبله بعدما أتى به ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾: إنكار لذنوبكم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾: عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: لأعمالهم ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاءُ﴾: نسخ بآية القتال ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿مِثًّا رَحْمَةً﴾: كصحة وغنى ﴿فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: من المعاصي ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾: أفاد بالظاهر أن هذا الجنس موسوم بالكفران وبإذا، و«إن» تحقق النعمة؛ لأنها تقتضيه بالذات بخلاف البلاء ﴿إِلَّا مَلَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمِثْلِهِ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا﴾: قدمها على الذكور؛ لأنها أكثر لتكثير النسل، وللوصية برعايتهن، ثم تدارك تأخيرهم بالتعريف بقوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ أو بِرُؤُوسِهِمْ ذَكَرْنَا وَإِنِنَّا﴾: ترك المشيئة فيه لرجوعه إلى الأولين، أفاد بتأخيرهن أن تقديمهن أولاً، لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى آخر، وقيل: الأولان في المنفرد<sup>(١)</sup> منهما والثالث في التوأمين ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾: لا يلد ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِ﴾: بخلقه ﴿قَدِيرٌ﴾: على ما يشاء ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح ﴿لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: أي: كلا ما خفياً يدركه بسرعة مشافهة أو مهتفا به في اليقظة، كقصة المعراج، وإلقاء الزبور في صدر داود أو في المنام كرؤيا إبراهيم، والمراد هنا المشافهة بقريئة ﴿أَوْ﴾: إلا كلاماً ﴿مِنَ وَرَآئِي﴾: يحابى: يسمع كلامه ولا يراه كموسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَوْ﴾: إلا أن ﴿بُرِّيذَ رَسُولًا﴾: ملكاً ﴿فَيُوحِي﴾: الملك ﴿بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾: تعالى ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾: عن مماثلة

الخلق ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: يا محمد ﴿رُوحًا﴾: وحيا يحيى القلوب أو جبريل ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾: الموحى <sup>(١)</sup> إليك ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾: قَبْلُ ﴿مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾: أي: شرائعه، إذ الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، وهو ﷺ كان على دين إبراهيم كما مرَّ ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾: الروح أو الكتاب أو الإيمان ﴿نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: الإسلام ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ﴾: ترجع ﴿الْأُمُورُ﴾: بارتفاع الوسائط والتعلقات.



«سورة الزخرف»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

قيل إلا آية: ﴿وَسَقَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾.

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ إِلَيْهِ كِتَابًا وَهُوَ رُوحٌ يَحْيَى الْقُلُوبَ، بَيْنَ عُلُوِّ شَأْنِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حَمَّ ① وَالْكِتَابِ: الْقُرْآنَ ② الْمُبِينِ: طَرِيقَ الْهُدَى ③ إِنْ تَجَمَّلْتَهُ: الْكِتَابَ، قِيلَ: الْجَعْلُ بِمَعْنَى الْقَوْلِ ④ ﴿قُرْءًا نَاعْرَبِيًّا﴾: بَلَّغْتَكُمْ ⑤ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: تَفْهَمُونَهُ وَتُنَاسِبُ الْقِسْمَ وَالْمَقْسَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدَائِعِ ⑥ وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ: فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ⑦ ﴿لَدَيْنَا لَعَلَّيْ﴾: شَأْنًا، وَهَذَا مُتَعَلِّقٌ فِي أَمِّ ⑧ حَكِيمٌ: ذُو حُكْمٍ إِذْ لَا يَنْسَخُ ⑨ نَذْرَكُمْ ⑩ نَضْرِبُ: نَمْسِكُ وَنَبْعُدُ ⑪ عَنْكُمْ الذِّكْرَ: التَّذْكِيرَ أَوْ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ ⑫ صَفْحَانِ: أَي: لِأَنَّ ⑬ كُنْتُمْ قَوْمًا مُتْسِرِّفِينَ: وَبِكسْرٍ ⑭ إِنْ شَرْطِيَّةٌ مُخْرَجٌ لِلْمَحْقُوقِ مُخْرَجُ الْمَشْكُوكِ، اسْتَجْهَلَا لَهُمْ كَقَوْلِ الْأَجِيرِ: إِنْ عَمِلْتَ لَكَ فَوْفِي حَقِّي، وَمَا قَبْلَهَا دَلِيلُ الْجِزَاءِ ⑮ ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأُمَمِ ⑯ وَالْأَوَّلِينَ ⑰ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ⑱ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ ⑲ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ⑳ بَطْشًا ㉑: قُوَّةٌ ㉒ وَمَضَى ㉓: فِي الْقُرْآنِ ㉔ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ㉕: قِصَّتُهُمُ الْعَجِيبَةُ ㉖ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ㉗: أَقَامَهَا مَقَامَ قَوْلِهِمْ: اللَّهُ، لِلزُّومِهَا إِلزَامًا لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ㉘﴾: فَرِاشًا كَالْمَهْدِ ㉙ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ㉚:

(١) كلماتها (٨٣٣) كلمة، وحروفها (٣٤٠٠) حرفًا.

\* الوجيز (٢٨٦)، البصائر (٤٢١/١)، البيان (٢٢٣)، عدد سور القرآن (٣٩٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) الأحسن أن يقال: بمعنى الإنزال.

(٤) في (س)، (ح): محفوظًا.

(٥) وهي قراءة نافع وحزمة والكسائي وخلف وأبي جعفر والحسن والأعمش.

\* إتحاف (٣٨٤)، السبعة (٥٨٤)، غيث النفع (٣٤٧) النشر (٣٦٨/٢).

(٦) في (ن): مهادًا، وكتب في الهامش: «مهادًا»: حفص.

طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى مقاصدكم في سفركم ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ﴾: تقتضيه حكمته ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾: أحيينا ﴿بِهِ، بَلَدَةٌ مَيِّتًا كَذَلِكَ﴾: الإنشيار ﴿مُخْرِجُونَ﴾: من قبوركم للبعث ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾: وكل ما سوى الله زوج كفوق وتحت، وغيمٌ وصحو، وغيرهما<sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾: فيه وعليه ﴿لِاسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾: جمع بمعنى ما ﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا﴾: بقلوبكم ﴿بِاسْمِ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَنَقُولُوا﴾: «كان ﷺ إذا وضع رجله في الركاب قال: «بسم الله، فإذا استوى على الدابة قال: الحمد لله على كل حال» ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين ﴿وَإِنَّا إِنَّا رَبَّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾: هذا آخر قوله - ﷺ -<sup>(٢)</sup>، والمراد به كركوب النفس على البدن، وسير العمر والرحلة إلى الله تعالى ﴿و﴾: بعد اعترافهم بما<sup>(٣)</sup> مر ﴿جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: الملائكة ﴿جُزْءًا﴾: ولداً، فإنه بضعة من الوالد ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾: كفرانه ﴿أَمْرٌ﴾: بل ﴿اتَّخَذَ مِنَّا يَتْلُو بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ﴾: أخلصكم ﴿يَالْبَاقِينَ﴾: وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بما ضَرَبَ ﴿: جعل ﴿لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾: شبيهاً، فإن الولد يشبه الوالد ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ كما مر، (أ) جعلوا له ذلك ﴿و﴾ اتخذ ﴿مَنْ يُنَشِّئُوا﴾: يتربى ﴿فِي الْغَلِيَةِ﴾: الزينة يعني البنات<sup>(٤)</sup> ﴿وَهُوَ فِي الْفِتْرِ﴾: المجادلة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾: لحجته لضعف رأيه ﴿وَجَعَلُوا﴾: في اعتقادهم ﴿الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾: إضافة تشريف ﴿إِنشَاءً﴾: مع أنهم أحسن الأصناف ﴿أَشْهَدُوا﴾: حضروا ﴿خَلَقَهُمْ﴾: فشاهدوهم إنانا وبالاستفهام أي:

(١) وقد سبق بيانه في يس.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٨٣ ب) وبدون «على كل حال»: أبو داود (٣/ ٧٧/ ٢٦٠٢)، الترمذي (٥/ ٥٨/ ٣٤٤٦)، والنسائي (٧/ ٤٣٦)، والحاكم (٢/ ٩١) وسنده صحيح.

(٣) في (د): فيما.

(٤) في (س)، و(ن): الثياب.

أحضرُوا<sup>(١)</sup> ﴿سَتَكُنُّبُ شَهَدَتُهُمْ﴾: على الله تعالى والملائكة ﴿وَسْتَأْتُونَ﴾: عنها فيعذبون ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾: أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْتَهُمْ﴾: لهم شبهة القدرية في أن كل مأمور به مراد، وكل منهي عنه غير مراد ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾: لأن المشيئة ترجيح ممكن مأمورا كان أو منهيًا ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يتمحلون تمحلا باطلا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿هَآئِنْتُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل القرآن فيه صحة قولهم ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: ديسن ﴿وَأَنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾: فلا حجة لهم ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾: متنعموها ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: ملة ﴿وَأَنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾: أفاد بالانتراف أن تنعمهم صرفهم عن النظر إلى التقليد ﴿قُلْ<sup>(٢)</sup> أَف﴾: تتبعونهم ﴿وَلَوْ حِشْتُمْ بِأَهْدَىٰ﴾: بدين أهدي ﴿وَمَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ مَابَّةً كُرَّ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾: وإن كان أهدي ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالاستئصال ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾: واصبر ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِنْكُمْ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾: خلقني ﴿فَأَنَّهُ سَيُهْدِي﴾: إلى فوق ما هداني إليه والسين للتأكيد ﴿وَجَعَلَهَا﴾: جعل الله تعالى أو إبراهيم كلمة التوحيد الدال عليه إلا الذي.. إلى آخره ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: ذريته فلا يزال فيهم موحد<sup>(٣)</sup> ﴿لَعَلَّهُمْ﴾: مشركهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾: بدعوة موحديهم ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾: قريش ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾: في الدنيا ﴿حَقَّقَ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾: كلمة الهدى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ﴾: إحدى ﴿الْقَرْيَتَيْنِ﴾: مكة والطائف<sup>(٤)</sup> ﴿عَظِيمٍ﴾: بالجاء والمال<sup>(٥)</sup>، وليد بن مغيرة، وعروة بن مسعود، أو عمرو بن حبيب بن عمرو الثقفيين ﴿أَهْرَاقِيصُونَ

(١) وهي قراءة نافع وعاصم والمفضل وعلي وورش وقالون. \* غيث النفع (٣٤٧)، النشر (٣٦٨/٢).

(٢) في (ن): قل، وكتب في الهامش: «قال»: حفص.

(٣) ولذا جاء: «واجنبي وبني أن نعبد الأصنام».

(٤) غرر التبيان (٤٦٨).

(٥) في (د): بالمال والجاء.

رَحِمَتْ ﴿: نبوة ﴿رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾: أي: خويصة أمرهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: وهم عاجزون عن تدبيرها، فكيف بتدبير أمر النبوة التي هي أعلى المراتب، وأفاد أن حلالها وحرامها من الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: بالمال ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ﴾: الأغنياء ﴿بَعْضًا﴾: الفقراء ﴿سُخْرِيًّا﴾: الياء للنسبة، أي: مُسَخَّرًا في العمل لنظام العالم، فلا كمال في الاستخدام وكثرة المال، ولا نقص في الخدمة وفقير الحال<sup>(١)</sup> ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ﴾: كالنبوة وتوابعها ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾: من الأموال والعظيم من رُزق منها لا منه ﴿وَلَوْلَا﴾: كراهة ﴿أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مجتمعة على الكفر بأن رأوا الكفار في السعة فكفروا ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ﴾: بدل من لـ ﴿مَن﴾ ﴿سُقْفًا﴾: جمع سقف أو سقيفة، وهي الخشبة العريضة ﴿مِن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾: كالدرج من الفضة ﴿عَلَيْهَا يَطْهَرُونَ﴾: يعلون السطوح لحقارة الدنيا ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمْ آثَرًا وَمُزْرًا﴾: من فضة ﴿عَلَيْهَا يَتَكَلَّمُونَ﴾: و﴿لَجَعَلْنَا لِيُؤْتِيَهُمْ﴾: زُخْرَفًا: ذهاب، حاصله أن الموضع الحقيقي للمال أيدي<sup>(٢)</sup> أهل الضلال نادر لدى أهل الكمال ﴿وَإِن﴾: ما ﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا﴾: إلا وبخفيفها<sup>(٣)</sup> إن مخففة ﴿مَتَّعَ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: الزائلة ﴿وَالْآخِرَةُ﴾: حاصلة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: خاصة، وتقليل دنياهم لآفاتهما كما بينه: ﴿وَمَن يَعْمُدْ﴾: يتعام ويعرض ﴿عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ﴾: نقدر ﴿لَهُ شَيْطَانًا﴾: أو نعوضه عن إغفاله الذكر ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾: لا يفارقه ﴿وَأَن تَهُمَّ﴾: جنس الشياطين ﴿لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: الحق ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾: جمع بمعنى من ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُنَّ أَقَالَ يَلَيْتُ بَيْتِي وَبَيْتَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: ما بين المشرق والمغرب ﴿فَيَنسُ الْقَرِينُ﴾: أنت، قال تعالى: ﴿وَلَن يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾: تمنى البعد ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾: بكفركم

(١) كتبت العبارة في (د) على أنها بيت شعري.

(٢) في (ن): لدى.

(٣) يعني «لما» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وهشام وخلف ويعقوب وأبي

﴿أَنْكُرُ﴾: لأنكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: كاشتراكم في سببه ﴿أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى﴾: مجاز عن تمرنهم في الكفر ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بل لا يقدر عليه إلا الله تعالى، والعطف باعتبار تغاير الوصفين ﴿فَأَمَّا﴾: صلة ﴿تَذَهَبَنَّ بِكَ﴾: فإن قبضك قبل تعذيبهم ﴿فَأِنَّا مِنَّمْهُمُ مُنْتَقِمُونَ﴾: بعده ﴿أَوْ نُزِيتَكَ﴾: أن نريك ﴿الَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾: من العذاب ﴿فَأِنَّا عَلِيمٌ﴾: على عذابهم <sup>(١)</sup> ﴿مُقَدِّرُونَ﴾ ﴿فَأَسْتَسِيكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّاكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرٌ﴾: شرف <sup>(٢)</sup> ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾: عن القيام بحقه ﴿وَسْأَلُ﴾: عن أمم ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾: المراد الاستشهاد بإجماعهم على التوحيد، أو اسئل الرسل ليلة الإسراء ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾: من المعجزات ﴿إِذَا هُمْ مِتْنًا يَنْصَكُونَ﴾: استهزاء ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾: من آيات العذاب ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا﴾: صاحبها، تمثيل لاتصاف الكل بالكمال أو هي مختصة بنوع إعجاز مفضلة على غيرها بذلك الإعجاز ﴿وَأَخَذْتَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عن كفرهم ﴿وَقَالُوا﴾: لفرط حماقتهم أو لتسميتهم العالم الماهر ساحرا ﴿يَتَأْتِيهِ السَّيْحُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾: يكشفه ﴿بِمَا عَاهَدَ﴾: بحق عهده ﴿عِنْدَكَ﴾: من النبوة أو الإيمان ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾: بالإيمان إن كشفه، وأما ذكره في الأعراف ببناء «يا موسى»، ووعد «لنؤمنن» <sup>(٣)</sup>، فيحتمل كونه في مجلسين، وإن حكاه تعالى بحسب حالهم لابعبارتهم ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: ينقضون عهدهم ﴿وَقَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾: مخافة أن يسلموا ﴿قَالَ يَغْوِرَ الْآلِيسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾: من النيل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾: تحت قصري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: عظمتي وعجزه ﴿أَمْ﴾: تبصرون أي ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾: الكلام لعقدة لسانه ﴿فَلَوْلَا﴾:

(١) من هنا كتب في مقابل (ن) [٢٦٣/ظ] بخط مغاير.

(٢) يعني القرآن.

(٣) قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل.



هلا ﴿الَّتِي عَلَيْهِ أُسْوَرَةٌ﴾<sup>(١)</sup>: جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾: المراد مقاليد الملك إذ كانوا إذا سودوا<sup>(٢)</sup> أحدا سوروه وطوقوه من الذهب ﴿أَزْجَلَةٌ مَعَهُ الْمَلَكِيَّةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: مقرونين يصدقونه ﴿فَأَسْتَحَفَّ﴾: حمل على الخفة في طاعته ﴿قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيحِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا بإفراط المعاصي ﴿أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قدوة للكفرة<sup>(٣)</sup> بعدهم ﴿وَمَثَلًا﴾: قصة عجيبة ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جعل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾: مثالا ومقياسا لإبطال القرآن، ضربه ابن الزبيري<sup>(٤)</sup> حين نزل: إنكم وما تعبدون... الآية، قال: إن آلهتنا مع عيسى ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: قريش ﴿وَمِنَهُ﴾: من مثله ﴿بِصِدُوتٍ﴾: يضحجون فرحا بأنه ألزم<sup>(٥)</sup> محمدا، وبضم الصاد<sup>(٦)</sup>، أي: يعرضون عن الحق ﴿وَقَالُوا أَلِلهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾: عيسى، فإن كان هو فيها فلتكن آلهتنا فيها ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾: المثل ﴿لَكَ إِلاَّ جَدَلًا﴾:

(١) في (ن): أساوره وكتب في الهامش: «أسورة»: حفص.

(٢) ولوه وجعلوه سيذا، وفي (ن)، و(ع): سوروا.

(٣) في (ن)، و(ع): لكفرة.

(٤) الوسيط للواحدى (٧٨/٤) والصحيح في ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفظنوا لها؛ فيسألوا عنها! ثم طُفِقَ يُحَدِّثُ - وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لقريش: يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وتقول في محمد، فقالوا: يا محمد! ألسنت تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا، فلئن كان صادقا، فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله - عز وجل - ﴿ولم ضرب ابن مريم مثلا... الآية﴾. رواه أحمد (٣١٧/١، ٣١٨)، الحارث (٧٢٧/٢، ٧٢٨، ٧٢٩/٣٢٨، ٧٢٩/٣٢٨)، والطبراني في الكبير (١١٩/١٢)، (١٢٧٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٨٤، ١٨٥١٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/٩٨٧)، وابن حبان (١٥/٢٢٨، ٦٨١٧/إحسان)، والواحدى في أسباب النزول (٢٥٢)، الهروي في ذم الكلام (٣/٢٣٠، ٢٣٣/٦٥٨) وسنده حسن.

(٥) يعني غلبه بالحجة.

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وأبي جعفر وخلف والحسن والأعمش وإبراهيم النخعي والأعشى والبرجمي.

• إتحاف (٣٨٦)، السبعة (٥٨٧)، غيث النفع (٣٤٨)، النشر (٢/٣٦٩).

خصومة بالباطل إذ علموا أن «ما» لغير أولي العقل وهذا ردهم مجملا، وقد فصله  
 بآية «إن»<sup>(١)</sup> الذين سبقت إلى آخره «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» : شديد الخصومة «إِنْ» : ما  
 «هُوَ» : عيسى «إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ» : بالنبوة «وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا» : قصة عجيبة «لَبِئْسَ  
 سِرْكُوبِيلٌ» : يستدل به على كمال قدرتنا «وَلَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا» : لولدنا «مِنْكُمْ مَلَائِكَةً» :  
 وهذا أعجب من توليده بلا أب «فِي الْأَرْضِ» : متعلق «بِخَلْقُونِ» : يخلفونكم لتعرفوا  
 أنهم أجسام لا آلهة ولا أولادهما «وَأَنَّهُ» : عيسى «لَوَلِمَ» : لعلامة «لِلسَّاعَةِ» : تعلم  
 بنزوله على ثنية اسمها: أفيق<sup>(٢)</sup> بالأرض المقدسة، ويده حربة بها يقتل الدجال «فَلَا  
 تَمُوتُ» : تشكن «بِهَا» : فيها «وَأَتَّبِعُونَ» : أي: شرعي «هَذَا» : المأمور به «صِرَاطٌ  
 مُسْتَقِيمٌ» : «وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» : عن متابعتي «إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» : ولما جاء عيسى  
 بِالْبَيِّنَاتِ : من المعجزات «قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ» : بالنبوة «و» : جنتكم «لَأُبَيِّنَ  
 لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ» : وهو أمر الدين لا الدنيا «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا» : إن الله هُوَ رِزْقِي  
 وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ : فَاتَّخَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ : فيه، أهو الله أو ابنه أو  
 ثالث ثلاثة أو كاذب «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : منهم «مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ» : القيامة  
 «هَلْ» : ما «يَنْظُرُونَ» : ينتظر الظالمون «إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ» : أي: إتيانها  
 «بَغْتَةً» : فجأة «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» : أي: غير مستعدين لها فلا تكرر «الْإِخْلَاءَ» :  
 الأحياء في الدنيا «بِوَمِيهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا» : الإخلاء «الْمُتَّقِينَ» : ينادون  
 «بِعِبَادٍ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ» : يا أيها «الَّذِينَ آمَنُوا يَا بَنِي آدَمَ وَكَاثِرًا

(١) في (د): إلأ.

(٢) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ١٤٠)، والحربي في غريب الحديث (٣/ ١١٢٧)، والطبراني في الكبير

(٧/ ٩٨)، وحنبل في الفتن ص ١٢٥، رقم: ٢٧، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧) وسنده جيد.

و«ثنية أفيق»، أو «عقبة أفيق» قرية من حوران في طريق الغور- الأردن- وهي عقبة طويلة نحو ميلين-

معجم ياقوت (١/ ٢٣٣).

ولا منافاة بين هذا ومقتله ب«باب لُد» كما صح؛ لأن ذلك بداية نهايته، حيث يروغ الدجال منه فيدركه

بحرته هناك.

مُسْلِمِينَ ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ : تسرون أو تزينون أو تكرمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ﴾ : جمع صحفة أي : قصعة ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ : جمع كوب ، كوز بلا عروة ﴿ وَفِيهَا ﴾ : في الجنة ﴿ مَا تَشْتَهُيهِ ﴾<sup>(١)</sup> الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿ : بمشاهدته ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ وَتِلْكَ الْبَلْعَةُ الَّتِي أَوْفَرْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : كما مر ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا ﴾ : بعضها ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ : ويخلفه بدله ، ولا يرى شجر بلا ثمر ، وإكثار ذكر التنعم بالمطاعم والملابس مع حقارته بالنسبة إلى سائر نعمها لشدة فاقتهم ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ ﴿ لَا يُفْتَرُونَ ﴾ : يخفف ﴿ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ﴾ : ساكتون بأسا ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ أنفسهم بما عملوا ﴿ وَتَادُوا ﴾ : قبل الإيلاس وقول : اخسثوا ﴿ يَمْلِكُ ﴾ خازن جهنم ﴿ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ رَبُّكَ قَالٌ ﴾ : بعد ألف سنة<sup>(٢)</sup> ﴿ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ : فيها دائما ، ثم يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ ﴾ : على لسان الرسول ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ أَتْرَمُوا ﴾ : أحكم الكفار ﴿ أَمْ ﴾ : كيدا في رد الحق ﴿ فَأَنَا مُبْرِمُونَ ﴾ : كيدنا في مجازاتهم ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ : حديث أنفسهم ﴿ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ : تناجيهم ﴿ بَلَى ﴾ : نسمةا ﴿ وَرُسُلَنَا ﴾ : الحفظة ﴿ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ : ذلك ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ ﴾ : كما تزعمون ﴿ فَأَنَا أَوْلُ الْعَبِيدِينَ ﴾ : المستكبرين<sup>(٣)</sup> عن عبادته ، من عبد بالكسر اشتد أنفه<sup>(٤)</sup> أو إن كان فأننا أول عابديه ، لكن لا<sup>(٥)</sup> ، فلا وحيث إن لمجرد الشرطية ، أو ما كان له ولد ﴿ فَأَنَا أَوْلُ ﴾ الموحدين ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْمَرْشِ عَمَّا

(١) في (ن) : تشهي و كتب في الهامش : «تشتيه» : حفص .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٤٨/٢) و صححه و وافقه الذهبي ، وابن جرير في الجامع (٥٩/٢٥) ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٨٨/٣٢٢) ، وابن أبي حاتم (١٠/١٨٥٢٤/٣٢٨٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥/٦٦) و سنده ضعيف .

(٣) في (ن) : المتكبرين .

(٤) الأنف - بفتح الهمزة والنون - : الرفض . وللأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات جزء في تفسير هذه الآية (٧٣) صفحة بالفهارس - دار عمار - الأردن .

(٥) بل الانتفاء معلوم لانتهاء الدال على انتفاء ملزومه .

يَصِفُونَ ﴿: بنسبة الولد، أفاد بالإضافة أن هذه الأجسام لكونها أصولاً ذات استمرار منزهة عن التوليد فكيف بمبدعها ﴿ فَذَرَهُمْ يَمْشُوا ﴾: في الباطل ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾: في الدنيا ﴿ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾: القيامة ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ﴾: مستحق لأن يعبد ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ﴾: هو ﴿ إِلَهُ ﴾: فكيف يحتاج إلى ولد؟! ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾: في التدبير ﴿ الْعَلِيمُ ﴾: بالكل ﴿ وَتَبَارَكَ ﴾: تعظم ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾: للجزاء ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾: يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ ﴾: كما زعموا ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾: بالتوحيد ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: التوحيد كعيسى والملائكة عليهم أفضل الصلاة والسلام ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾: العابدين والمعبودين ﴿ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾: يُصرفون عن عبادته ﴿ وَ ﴾: عنده علم ﴿ قَبِيلِهِ ﴾: قول محمد شكاية وبالنصب<sup>(١)</sup> عطف على محل السَّاعَةِ ﴿ يَنْزِبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾: قال تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ ﴾: أعرض ﴿ عَنْهُمْ وَقُلْ ﴾: أمري ﴿ سَلَامٌ ﴾: منكم هو سلام متاركة<sup>(٢)</sup>، وقد يستعمل بعلى<sup>(٣)</sup> كما مرَّ ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾: نتائج عنادهم.



(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن عامر وعاصم وأبي جعفر والمفضل وخلف.

\* إتحاف (٣٨٧)، السبعة (٥٨٩)، غيث النفع (٣٤٩).

(٢) سبق.

(٣) «سلام عليك» سبق.

«سورة الدخان»<sup>(١)</sup>: مكية

إِلَّا آيَةً: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ لَمَّا أَمَرَهُ بِالصَّفْحِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَهَدَدَهُمْ، أَتْبَعَهُ  
بِإِنْذَارِهِمْ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ<sup>(٢)</sup> الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حَمَّ ①﴾  
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾: الْكِتَابَ مِنَ اللَّوْحِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ  
الدُّنْيَا ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ﴾: لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ: نِصْفُ شَعْبَانَ وَتَسْمَى أَيْضًا:  
لَيْلَةُ الْبِرَاءَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالصَّلَاةِ<sup>(٣)</sup>، وَبِرَكَّتِهَا لِنَزُولِ الْقُرْآنِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرَّحْمَةِ فِيهَا  
وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ<sup>(٤)</sup> أَوْ قَسَمِ النِّعَمِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَكْتُبُ مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا هُوَ  
كَائِنٌ فِي السَّنَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ<sup>(٥)</sup>، وَعَنْ عِكْرَمَةَ: يَبْرَمُ فِي لَيْلَةِ  
النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ أَمْرَ السَّنَةِ<sup>(٦)</sup> ﴿وَإِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ بِإِنْزَالِهِ ﴿فِيهَا﴾ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ﴿يُفْرَقُ﴾  
يُفْصَلُ ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مُحْكَمٌ مِنْ كُلِّ أُمُورِ الْخَلْقِ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ<sup>(٧)</sup> اللَّيْلَةِ، أَعْنِي بِهِ  
﴿أَمْرًا﴾ حَاصِلًا ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ: الرَّسُلَ ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾  
لِأَقْوَالِكُمْ ﴿أَلَعَلِّئُمْ﴾: بِأَحْوَالِكُمْ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ: ﴿  
مُرِيدِينَ الْإِيقَانَ فَاعْلَمُوهُ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ ﴿بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾: اسْتَهْزَأَ بِكَ، وَلَمَّا دَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ  
نَزَلَتْ<sup>(٨)</sup>: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: أَسْنَدٌ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ يَكْفِيهَا عَنِ الْمَطَرِ

(١) كلماتها: (٣٤٦) كلمة، وحروفها (١٤٣١) حرفا.

\* الوجيز (٢٨٨)، البيان (٢٢٥)، البصائر (١/٤٢٤)، عدد سور القرآن (٤٠١).

(٢) في (ن): يغشاهم.

(٣) الصَّلَاةُ: وَرَقَةٌ تَكْتُبُ فِي الْمَعَامِلَاتِ وَالْإِقْرَارَاتِ.

(٤) في (د): الدعوي.

(٥) أخرجه ابن جرير في الجامع (٦٤/٢٥)، وعبد الرزاق (٣/١٠٣٠)، وابن أبي حاتم

(١٠/٣٢٨٧/١٨٥٢٧) وسنده حسن.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٨٧/١٨٥٢٩)، وسنده ضعيف.

(٧) في (ع): ذلك.

(٨) أخرجه البخاري (٤٨٢١) وأحمد (١/٣٨٠)، والترمذي (٥/٣٧٩، ٣٨٠).

فَقَحَطُوا حَتَّى رَأَوْا الشَّدَّةَ جُوعَهُمْ كَدْحَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ <sup>(١)</sup> ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾  
 فَسَالُوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا﴾: فإنا ﴿مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون  
 نبيك أو هو دخان عد من أشراف الساعة، قال تعالى: ﴿أَنْتَ﴾: من أين ﴿لَمْ تُدَكِّرْ﴾:  
 التذکر ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: طرق الهدى <sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا﴾: هو ﴿مَعْلَةٌ﴾:  
 يعلمه عبد يهودي <sup>(٣)</sup> ﴿يَجْحُونُ﴾: كل واحد قول بعض ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾: هو مدة  
 حياتهم ﴿إِنَّا نَكْتُرُ عَاقِبَتَهُمْ﴾ على القول الثاني، هو أن يكشف عنهم بدعائهم ثم يردوا بعد  
 أربعين يوما ﴿يَوْمَ﴾: ظرف لمدلول متقمون ﴿تَبْلُطُ السُّطَّةُ﴾: السطوة ﴿الْكُفْرَى﴾:  
 البدر <sup>(٤)</sup> أو القيامة ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾: منهم ﴿وَلَقَدْ قَتَلْنَا﴾: بلونا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾:  
 معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾: حسبنا ونسبنا، هو موسى ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾:  
 بني إسرائيل ولا تعذبوهم ﴿إِنِّي لَكُرْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: على الوحي ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾: تتكبروا  
 ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: بمعصيته ﴿إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَنِ﴾: حجة ﴿مُبِينٍ﴾: على صدقي، فأوعده  
 بالرجم فقال: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ تقتلون بالرجم ﴿وَإِنْ لَرَأَوْهُمُ الْغَالِبُونَ﴾:  
 فاتركوني من حيث الأذى، فما تركوه ﴿فَدَعَارِبُهُمْ﴾: بأن ﴿هَتُولَاءُ قَوْمٌ يُجْرِمُونَ﴾:  
 تعريض بالدعاء عليهم فقال تعالى إن كانوا كذلك ﴿فَأَمْرٌ بِمِيَادِي لَيْلٍ﴾: أي: قبل قرب  
 الصبح، فلا تكرار ﴿إِنَّا كُفْرًا مُتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه ﴿وَأَتْرُكُوا الْبَحْرَ﴾: إذا قطعته  
 مع قومك ﴿رَهْوًا﴾: مفتوحا ذا فجوة، أو ساكنا منفرجا ليأخذه مع قومه ﴿إِنَّمَا جُنْدٌ  
 مُّغْرَقُونَ﴾: فدخلوا بعدهم وغرقوا ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَزُرُوعٍ  
 وَمَقَارٍ﴾: مجلس ﴿كَرِيمٍ﴾: حسن نصر ﴿وَنَعْمَةٍ﴾: تنعم ﴿كَأَنَّا فِيهَا فَنَكِهِينَ﴾: متنعمين،  
 الأمر ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾: بني إسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾: مصعد  
 عملهم ومهبط رزقهم ﴿وَالْأَرْضُ﴾: مصلاهم ومحل عبادتهم بخلاف المؤمنين <sup>(٥)</sup> أو

(١) أخرجه الواحدي في الوسيط (٤/٨٦).

(٢) يعني يبين لكم طرق الهدى.

(٣) سبق في النحل «إنما يعلمه بشر».

(٤) كذا، ويكررها كثيرا بالتعريف وهي بدونه أشهر.

(٥) يشير إلى حديث: «ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا

أهلها ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾: مهلين للتوبة ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾: بهلاكهم ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: الواقع ﴿مِنْ﴾: جهة ﴿فَرَعَوْتُ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾: متكبراً ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: منا باستحقاقهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ﴾: على يد موسى ﴿مِنَ آيَاتِنَا مَا فِيهِ بَلَاءٌ﴾: نقمة ﴿مُتَّبِعٌ﴾: من فلق البحر وغيره ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: قريش ﴿لَيَقُولُونَ﴾ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾: العاقبة ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾: بزعمكم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾: من القبر ﴿فَأَنفَأُ يَا بَابِئَا﴾: أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في البعث ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ﴾: الحميري باني الحيرة<sup>(١)</sup> وسمرقند<sup>(٢)</sup>، وقد شك النبي ﷺ في نبوته<sup>(٣)</sup> وقومه سبأ، كانوا كافرين في زمن موسى، وهو آمن بمحمد ﷺ، ووصل كتاب عهده الذي التمس فيه شفاعته إليه، حكاه ابن إسحاق وغيره ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كعاد

عليه، فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾. أخرجه الترمذي في جامعه = (٥/٤٥٩/٣٥٣٧)، وأبو يعلى (٤١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٥٣) وسنده ضعيف.

(١) الحيرة - بكسر الحاء المهملة وسكون الياء التحتية المثناة -: مدينة بالعراق، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر.

\* تقويم البلدان (٢٩٨)، البلدان - لليقوي (٣٠٩)، المسالك والممالك - للبكري (١/٣٥٨).

(٢) مدينة معروفة، معناها: بلد الشمس، وكان بها عجائب، وهي الآن في أوزبكستان.

\* تقويم البلدان (٤٩٢) معجم البلدان (٣/٢٤٦، ٢٥٠).

(٣) يشير إلى حديث: «لا أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي» أخرجه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (١٠/٩٧/١) ولا يصح.

\* أقول- أبو الحسن -: والمشهور: «ما أدري تبع ألعين هو أم لا؟ وما أدري أعزير نبي أم لا؟» أخرجه أبو داود (٥/٤٦٧٤/٥٤/٥)، والحاكم (١/٣٦) و (٢/١٤) و (٢/٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥/١٢١) والصحيحة (٢٢١٧).

\* قلت- أبو الحسن -: لكن ثبت أن تبعاً كان مسلماً، قال النبي ﷺ: «لا تسبوا تبعاً، فإنه كان قد أسلم». أخرجه أحمد (٥/٣٤٠)، والطبراني في الكبير (٦/٦٠١٣)، والأوسط (٤/٣٣١٤)، والخطيب في تاريخه (٣/٢٠٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٧٣١٩)، والصحيحة (٢٤٢٣).

\* قال الإمام المناوي - رحمه الله تعالى -: قال الزمخشري: هو تبع الحميري، كان مؤمناً وقومه كافرين، ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل: هدمها، وقيل: هو الذي كسا البيت، وقيل: لمولوك اليمن: التابعة؛ لأنهم يتبعونه، وقال ابن الأثير: اسمه أسعد - فيض القدير (٦/٥١٩).

وتمسود ﴿أَهْلَكْتُمْ إِيْتَهُمْ كَانُوا تُحْرِمِينَ﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا: الجنسين ﴿لَعِينِكَ﴾: أي: لو بطل الجزاء على العمل لكان الخلق أشبه شيء باللعب ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا﴾: مع ما بينهما ﴿إِلَّا﴾: ملتبسين ﴿وَالْحَقِّي﴾: من البعث والجزاء ونحوه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ: بين العباد أي: القيامة ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾: وقت موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي: يدفع ﴿مَوْلَى﴾: بقرابة وغيرها ﴿عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾: من العذاب ﴿وَلَا هُمْ﴾: أي المولى، جمع للمعنى ﴿يُضْرَوْنَ﴾: منه ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾: المؤمنون ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: في انتقامه ﴿الرَّجِيمُ﴾: لمن أراد ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾: كما مر ﴿طَعَامُ الْأَيْمِرِ﴾: كثير الإثم، كأبي جهل وصحبه<sup>(١)</sup> ﴿كَالْمُهَلِّ﴾: النحاس الذائب ونحوه، أو دردي الزيت ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ﴿كَغَلِي الْحَمِيرِ﴾: الشديد الحرارة، يقال للزبانية ﴿خَذُوهُ فَاَعْتَلُوهُ﴾: جروه بالعنف ﴿إِلَى سَوَاءٍ﴾: وسط ﴿الْجَحِيمِ﴾ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيرِ﴾: إضافة بيانية، فيصب فيقطع أمعاءه، فيقال له توبيخًا: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾: إذ قال أبو جهل حين نازع النبي ﷺ: أنا العزيز الكريم ﴿إِنَّ هَذَا﴾: العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾: تشكون ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾: يؤمنهم من كل خوف ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ﴾: رقيق الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: غليظه وليس غليظها كغليظ الدنيا ليلزم النقص، أو هي<sup>(٢)</sup> للعيد، والأول للسادة، وقيل: سُمِّي به<sup>(٤)</sup>؛ لشدة بريقه ﴿مُنْتَقِلِينَ﴾: بالمحبة لا يتدابرون بعضها أي: كما مر، الأمر ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ ﴿قَرَنَاهُمْ﴾ ﴿بِجُورٍ﴾: بيض ﴿عَيْنٍ﴾: عظيمة العين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ﴾ ﴿يَاحْضَارِ كُلِّ﴾ ﴿فَدَكَّةٍ﴾: يشتهونها ﴿ءَامِينَ﴾: من المكاره ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا﴾: لكن ﴿الْمَوْتَ الْأُولَى﴾: ذاقوا في الدنيا أو الضمير للأخرة، والموت أول أحوالها، فالاستثناء<sup>(٥)</sup> متصل

(١) الوسيط (٤/٩١).

(٢) أخرجه الواحدي في الأسباب (٢٥٣) بسند ضعيف، والطبري في تفسيره (٨/٢٥).

(٣) في (د): هو.

(٤) يعني الاستبرق.

(٥) في (ن): والاستثناء.



﴿وَوَقَّعْنَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿فَضْلًا﴾: تفضلاً ﴿مِن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿فَأَنمَاسَرَّوْنَهُ﴾: سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ ﴿بِلِسَانِكَ﴾: بلغتك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: بعد فهمه ﴿فَأَرْزَقَب﴾: النصر الموعود ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾: الدوائر عليكم، نُسِخَ بِآيَةِ السَّيْفِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.



سورة الجاثية<sup>(١)</sup>، مكية

إِلَّا آيَةٌ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾.

لَمَّا قَالَ: ﴿فَإِنَّمَا يَتَذَكَّرُ إِسْرَائِيلَ إِذْ نَزَّلْنَا عَلَيْهِ كَلِمَةَ رَبِّهِ لَمَّا قَدَرْنَا فِئْتَابَهُمْ وَرَأَىٰ عَصَىٰ آلَ مُوسَىٰ أَن يُكَفِّرَ﴾، بين شرفه بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حم ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ: كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمَكِيدِ﴾ إِنْ فِي: خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ﴾: لما فيهما من العجائب ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾: في ﴿مَائِيْتُ﴾: يفرق في الأرض ﴿مِنَ كَلِمَاتِهِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يريدون اليقين ﴿وَفِي﴾: في ﴿اِخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾: كما مر ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ سَاقِطٍ﴾: سبب ﴿رِزْقٍ﴾: كالمطر ﴿فَلَمَّا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها ﴿وَتَصْرِيْفٍ﴾: تغليب ﴿الريح﴾: حرارة وبرودة كما مر ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: واختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات دقة ﴿تِلْكَ﴾: الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ﴾: دلائل وحدانيته ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾: ملتبسة ﴿وَالْحَقُّ فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ﴾: أي: حديثه أو قدمه تعظيما ﴿وَأَعْيُنُهُمْ﴾: حججه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَيُنزِّلُ لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذاب ﴿أَثِيمٌ﴾ ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنزلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: على كفره ﴿مُستَكْبِرًا﴾: عن الانقياد ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَيِّنُهَا﴾: أعلمه، أو للتهكم ﴿يَعْدَابِ إِلِيمٍ﴾ ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا مِزْرًا﴾: وأفاد بالتأنيث أنه إذا علم أنه من جملتها استهزا بجميعها إجمالا وإن لم يعلمها تفصيلا ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿مِنَ رَبِّهِمْ﴾: قدامهم ﴿جَهَنَّمَ وَلَا يَغْنُفُ﴾: يدفع ﴿عَنَّهُمْ مَا كَسَبُوا﴾: من الأموال ﴿شَيْئًا﴾: من العذاب ﴿وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ﴾: كالأصنام ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿هَذَا﴾: القرآن ﴿هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: أشد عذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾: بجعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل<sup>(٢)</sup> كالخشب ولا يمنع الغوص فيه ﴿لِيَتَمَرَّيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بتسخيره ﴿وَلِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: المنعم<sup>(٣)</sup> ﴿وَسَخَّرَ

(١) كلماتها (٤٨٨) كلمة، وحروفها (٢١٩١) حرفا.

\* الوجيز (٢٩٠)، البيان (٢٢٦)، البصائر (٤٢٦/١)، عدد سور القرآن (٤٠٣، ٤٠٤).

(٢) في (ن): يتخلل.

(٣) في (د): النعم.

لَكُمْ: ﴿لَا تَنْفَعَكُمْ﴾ ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: كائنة ﴿مِنَهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَ لِقَوْمٍ يُنْفَكِرُونَ﴾ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾: وقائعها الموعودة قيل: نسخت بأية القتال وقيل: أمر بالعمو ﴿لِيَجْزِيَ﴾: الله ﴿قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: مغفرة أو إساءة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَلَعَلَّهَا﴾: كما مر ﴿ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ تَرْجِعُهُمْ﴾: فيجازيكم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾: به بين الناس ﴿وَالنُّبُوَّةَ وَرَفَقْتَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: كالمن<sup>(١)</sup> ﴿وَفَضَّلْنَاكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ يَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ﴾: أمر دينهم، ومنه بعثة محمد ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾: فيه ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ﴾: بحقيقة الحال<sup>(٣)</sup> ﴿بَقِيًّا﴾: لحسد حدث ﴿يَنْتَهُمْ إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بالمجازاة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيحَةٍ﴾: طريقة ﴿مَنْ الْأَمْرِ﴾: أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: في عبادة آلهتهم ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا﴾: يدفعوا ﴿عَنْكَ مِنَ اللَّهِ﴾: عذابه ﴿شَيْئًا﴾: إن اتبعتهم ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: وحاشاك من الظلم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وأنت سيدهم ﴿هَذَا﴾: القرآن ﴿بَصِيرَةٌ﴾: معالم تبصر بها وجه الفلاح ﴿لِلنَّاسِ وَهَدَى رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يطلبون اليقين ﴿أَمْ﴾: بل، أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾: اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً﴾: مستو ﴿مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ﴾: في السرور بل محياهم رغد ومماتهم نكد، وأما رفعا<sup>(٤)</sup> فالجملة بدل ونصبا: فحال من ضمير في الكاف ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: به ﴿و﴾: قد ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: المقتضي للعدل المقتضي للجزاء ليدل على كمال قدرته ﴿وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: لا يقابلون عمل الظالم بنقص ثواب أو تضعيف عقاب، سماه ظلما نظرا

(١) وهو سُكْرُ النَّبَاتِ، وكالسُلُوبِ وهو السَّمَانُ.

(٢) عليه أَرْكَى السَّلَامِ.

(٣) في (ن)، و(د): الكَلِّ.

(٤) يعني «سواء» بالرفع وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب.

\* إتحاف (٣٩٠)، المحجة - للرازي (٣٢٥) غيث النفع (٣٥٠)، الكشاف (٥١٢/٣)، النشر

إلى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾: يعبد حجرا فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه<sup>(١)</sup> ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: أزلي منه بضلاله ﴿وَوَخَّمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْنَوَةً﴾: فلم يسمع الهدى ولم يعقله<sup>(٢)</sup> ولم يبصره ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ﴾: إضلال ﴿اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ﴾: يموت بعضنا ﴿وَحَيَاتٍ﴾: بتولد بعضنا بلا بعث ﴿وَمَا يَهْدِيكُمْ إِلَّا الدَّهْرُ﴾: من الزمان وأصله: مدة بقاء العالم، وهو أعم من الزمان<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا لَكُمْ بِذَلِكَ﴾: المدعي ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾: ما ﴿مُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: بلا دليل ﴿وَإِنَّا نُنزِّلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة على خلاف عقيدتهم ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾: في ردها ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا﴾: أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في البعث ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾: حين كونكم نطفة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: أحياء فيقدر على الإتيان بأبائكم، ولكن الحكم يقتضي تأخير بعث الكل ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَبُّهُ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾: <sup>(٤)</sup> ومنهم هؤلاء ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: لجهلهم ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئُذٍ﴾: بدل من يوم ﴿يَحْمَسُرُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾: مجتمعة أو باركة على الركب خوفا ﴿كُلُّ أُمَّةٍ نَدَعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾: صحائف أعمالها، يقال لهم: ﴿الْيَوْمَ نُجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: الذي كتب بأمرنا ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾: نأمر الملائكة بنسخ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فنحتج به عليكم، وورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح<sup>(٥)</sup> ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فيقال لهم ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ﴾

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه؛ رمى به وعبد الآخر. أخرجه النسائي (٢/٢٨٢/٥٠٥/التفسير) والحاكم في المستدرک (٢/٤٥٢، ٤٥٣)، والطبري (٩١/٢٥) وسنده حسن.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) عمدة الحفاظ (٢/٢٧/دهر).

(٤) في (د): منهم.

(٥) أخرجه الدينوري في المجالسة (٨/٢٦٨/٣٥٣٥)، وابن أبي الدنيا في الإخلاص (٧٥) عن أبي عمران الجوني.

فَأَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴿ وَإِنَّا قِيلٌ لَكُمْ ﴿ إِن وَعَدَ ﴿ موعود ﴿ اللَّهُ حَقٌّ ﴿ كائن ﴿ وَالسَّاعَةُ لَارَبَّ فِيهَا قَلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا ﴿ أَي شَيْءٌ ﴿ السَّاعَةُ إِنْ ﴿ مَا ﴿ نَظُنُّ ﴿ فِي إِيَابِهَا ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴿ ضَعِيفًا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴿ إِيَابِهَا ﴿ وَبِأَلْهَمَ سَيِّئَاتُ ﴿ قَبَاحِ ﴿ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ ﴿ نَزَلَ ﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِكُ ﴿ نَتْرَكُكُمْ فِي الْعَذَابِ كَالْمَنْسِيِّ ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴿ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُم بِآيَاتِ اللَّهِ هُزُولًا وَّغَرَّكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ فَانْسَيْتُمُ الْآخِرَةَ ﴿ قَالِیَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿ أَي: يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَعْتَبُوا، أَي: يَرْضُوا بِهِمْ بِالتَّوْبَةِ ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿: عَلَى وِفَاءٍ وَعَدِهِ ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿: إِذِ الْكُلِّ نِعْمَتِهِ ﴿ وَهُوَ الْكَبِيرُ ﴿: الْعِظْمَةُ التَّامَّةُ كَائِنَةٌ ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿: إِذِ يَطْهَرُ فِيهِمَا آثَارَهَا ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴿ فِي مَلِكِهِ ﴿ الْعَلِيمُ ﴿: فِي فِعْلِهِ.



«سورة الأحقاف»<sup>(١)</sup>،: مكية<sup>(٢)</sup>

إِلَّا آيَةٌ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾، وآية: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ إلى ثلاث آيات.

لَمَّا بَيْنَ رَبُّوَيْنَهُ الْعَالَمِ بَيْنَ أَنَّهُ مَا خَلَقَهُ عِبَادًا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حَمَّ  
 ① تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: كما مر ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا  
 بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾: خلقتا ملتبسًا ﴿وَالْحَقِّي﴾: كما مر ﴿و﴾: بتقدير ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا عَمَّا أُتُوا﴾: به في ذلك اليوم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ﴾:  
 تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: من أصنامكم ﴿أَرُونِي﴾: تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنْ﴾: أجزاء ﴿الْأَرْضِ  
 أَمْ﴾: بل ﴿أ﴾ ﴿لَمْ يَشْرِكْ﴾: شريك لله كائن ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾: خصها بعدم الشرك دون  
 الأرض؛ لأن بعضهم يثبت الوسائط من السموات في المحدثات<sup>(٣)</sup> الأرضية ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ  
 بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا﴾: القرآن ﴿أَوْ أَتْرَقُوا﴾: بقية، وبكسر الهمزة<sup>(٤)</sup>: مناظرة<sup>(٥)</sup> ﴿مِن  
 عَلَيْهِ﴾: للأولين يدل على الوهيتهم ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيها ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا  
 ﴿أَصْلُ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾: دعاءه<sup>(٦)</sup> ﴿إِن يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أي: أبدا  
 ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾: لأنهم جماد ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾: آلهتهم<sup>(٧)</sup> ﴿لَمْ أَعْدَاءَ وَكَانُوا  
 بِبِئْسَ آيَاتِهِمْ كَافِرِينَ﴾: جاحدين ﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْبَتِ﴾: واضحات المعنى ﴿قَالَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: أي: قالوا للحق، أي: لأجل الآيات، وضع المظهرين مكان المضميرين

(١) كلماتها (٦٤٤) كلمة، وحروفها (٢٦٠٠) حرف.

\* البصائر (١/٤٢٨)، والوجيز (٢٩١)، البيان (٢٢٧)، عدد سور القرآن (٤٠٧).

(٢) في هامش (س): بلغ.

(٣) في (ن)، و(د): الحوادث.

(٤) روح المعاني (٢/٢٦).

(٥) لأنها تثير المعاني.

(٦) في (د): دعاء.

(٧) سقطت من (ن).

تسجيلا على<sup>(١)</sup> كفرهم، وحقيتهما ﴿لَمَّا جَاءَتْكُمْ هَذَا سَخِرْتُمِينَ﴾: لخرقه العادة<sup>(٢)</sup> ﴿أَمْزَ﴾: بل ﴿أَمْ﴾ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ قُلْ إِنْ أَفَرَبْتُمْ﴾: فرضا ﴿فَلَا تَلِكُوتَ لِي مِنْ﴾: رد عذاب ﴿اللَّهُ شَيْئًا﴾: فكيف أجزئ عليه لأجلكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾: تقولون ﴿فِيهِ﴾: في القرآن ﴿كَفَى بِهِ شَيْدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: لمن تاب ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾: بديعا ﴿مِنْ الرُّسُلِ﴾: بل سبقت بمثل ذلك ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: تفصيلا إذ لا أعلم الغيب، وقيل: أي: حالي وحالكم في الآخرة ثم بنزول: إنا فتحنا: الآيتين: علمهما: ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَنْبِئُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: جواب عن اقتراحهم إخباره عن الغيب ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: إنذاره ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ﴾: قد ﴿كَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾: عدل ﴿مَنْ بَدَعَ إِسْرَءِيلَ﴾: كابن سلام<sup>(٣)</sup> - ﷺ - ﴿عَلَىٰ وَثِيلِهِ﴾: وهو كونه من عند الله ﴿فَقَامَنَّ﴾: الشاهد<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾: جوابه: أستم بظالمين، يدل عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ﴾: في حق الذين ﴿ءَامَنُوا لَوْ كَانُوا﴾: الإيمان ﴿خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾: فإننا أشرف منهم والأشرف للأشرف ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ﴾: سببية لمجرد التأكيد ﴿هَذَا إِفْكٌ﴾: كذب ﴿قَدِيمٌ وَ﴾: كآين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾: كتب موسى ﴿: حال كونه ﴿إِنَّمَا﴾: يقتدى به ﴿وَرَحْمَةً﴾: للمؤمنين ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾: له حال كونه ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا يُنذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرِي لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: وحده؛ لإفادة تأخر رتبة العمل عن التوحيد ﴿ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا﴾: على طاعته ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: كما مر ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال من ضمير ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ ﴿يُجْزَوْنَ﴾: جزاء بما كانوا يعملون ﴿وَوَصَّيْنَا﴾: أمرنا

---

(١) في (د): عن.

(٢) في (د): العبادة.

(٣) أخرجه البخاري (٧/١٢٨/٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣/١٤٧) عن سعد ابن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة؛ إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ وَثِيلِهِ﴾. فقامن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

(٤) في (ن)، و(د) الشاهدة.

﴿الْإِنْسَانَ﴾: أن يحسن ﴿بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup> حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا ﴿: ذات كرهه، أي: مشقة  
 ﴿وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ﴾: فطامه، أي: مدتها ﴿نَلْتَمُونَ شَهْرًا﴾: المراد بيان كمال  
 مدة الرضاع وعبر عنه بالفطام؛ لأنه منتهاه، وأفاد أن أقل الحمل ستة أشهر لآية:  
 ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾<sup>(٢)</sup> ... إلى آخره، وخص أقل الحمل وأكثر الرضاع لتحقيق ارتباط حكم  
 النسب والرضاع بهما، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «إذا وضعت لتسعة  
 أرضعت إحدى وعشرين، ولسته أربعة وعشرين»<sup>(٣)</sup>، وعاش ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ  
 أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: هو في الصديق<sup>(٤)</sup> ولم يسلم أحد من أبويه من الصحب<sup>(٥)</sup> سواه ﴿قَالَ رَبِّ  
 أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني وأصله أولعني<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾:  
 بالإسلام ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ﴾: اجعل الصلاح ﴿لِي فِي دِينِي﴾: فآمن ولده  
 عبد الرحمن ﴿إِنِّي ثَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾:  
 أي: الطاعات، فإن المباح لا يثاب عليه، أو بمعنى حسن ﴿وَنَنجَاؤُهُ عَنِ سَيِّئَاتِهِمْ﴾:  
 كائنين ﴿فِي أَحْسَنِ بَلْعَنَةٍ وَعَدَّ الصِّدْقِ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ وَالَّذِي  
 قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِئَّةٌ ﴿: قبحا ﴿لَكُمْ﴾: كما مر ﴿أَتُوعَدَانِي أَنْ أُنْفِجَ﴾: أبعث ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ  
 مِنْ قَبْلِي﴾: وما رجع أحد منهم ﴿وَهُمَا يَسْتَفِيئَانِ اللَّهُ﴾: يسألانه إغاثته لهديته قائلين:

(١) في (ن): حسنا، وكتب في الهامش: «إحسانا»: حفص.

(٢) سورة البقرة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/١٨٥٦٧/٣٢٩٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال: إذا وضعت  
 المرأة لتسعة أشهر كفاه من الرضاع أحد وعشرون شهرا، وإذا وضعت لسبعة أشهر كفاه من الرضاع  
 ثلاثة وعشرون شهرا، وإذا وضعت لسته أشهر فحولين كاملين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ  
 نَلْتَمُونَ شَهْرًا﴾.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/١٢) عن علي موقوفا.

(٥) لا والله، فقد أسلم معاوية وأبواه رضي الله عنهم وأسلم عبد الله بن عمرو وأبواه، وكثير من الصحابة وآبائهم  
 وأمهاتهم، وللعلامة الأهدل كتاب في ذلك سماه: «بغية أهل الأثر» مطبوع.

(٦) الوزوع: الوزوع بالشيء ومحبه، يقال: رجل وزوع ولوع وانوزع بكذا: أولع به.

\* عمدة الحفاظ (٤/٣٠٧/وزع).



﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء بالشبور للحث على ما يخاف على تركه ﴿ءَايُنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا﴾: الموعود ﴿إِلَّا أَسْطُورٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿أُولَئِكَ﴾: الجنس ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بالعذاب كائنين ﴿فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾: لما طعن عبد الرحمن بن أبي بكر في خلافه يزيد قال له: مروان نزلت فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾ إلى آخره، فلما بلغ عائشة قالت: ما هو به، ولو شئت لأسمي من نزلت فيه<sup>(١)</sup>، وسياق الآية يؤيدها<sup>(٢)</sup> ﴿وَلِكُلِّ﴾: من الفريقين ﴿دَرَحْتَ مِمَّا عَمِلُوا﴾: لكن للأول عالية، وللثاني سافلة، أو من التغليب ﴿وَ﴾: قدر لهم درجاتهم ﴿لِيُوقِفَهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾: أي: جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظَاهَرُونَ﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار: ﴿فِي الْحَدِيثِ﴾: إن لها عينا وكلاما<sup>(٣)</sup>، وقيل: قلب مبالغة، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَبِيبَكُمْ﴾: لذائذكم ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾: فما بقيت لكم لذة ﴿فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: كما مر ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: وتكبر المؤمن على الكافر لإيمانه بالحق ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ ﴿وَأَذْكُرْنَا عَادٍ﴾: هودا ﴿إِذْ أَنْذَرْنَا قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾: أي: فيها، وهي رمال مرتفعة مستطيلة، إذ كانوا بين رمال مشرفة على البحر في شحر<sup>(٤)</sup> اليمن ﴿وَقَدْ خَلَّتِ التُّدْرُ﴾:

(١) تمامه: ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان، ومروان من صلبه فمروان من لعنه الله. أخرجه النسائي في تفسيره من الكبرى (٢/٢٩٠/٥١١) والخطابي في غريب الحديث (٢/٥١٧)، والحاكم (٤/٤٨١) وسند جيد وأصله في البخاري (٤٨٢٧).

(٢) قال ابن كثير - رحمه الله -: ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ فقلوه ضعيف؛ لأن عبد الرحمن ابن أبي بكر ﷺ أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه. \* تفسير القرآن العظيم (٤/١٥٨، ١٥٩) وقوله: يؤيدها، يعني يؤيد كلام عائشة ﷺ.

(٣) والأحاديث متظاهرة على هذا، حيث تتكلم الجنة والنار بصوت يسمعه أهلها، فعن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه». أخرجه البخاري (١١/٥٥٤/٦٦٦)، و (١٣/٣٨١/٧٣٨٤)، ومسلم (٤/٢١٨٨/٣٨/٢٨٤٨) وأحمد (٣/١٦٦/١٢٣٨٩) والبخاري (١٥/٢٥٥/٤٤٢١).

(٤) الشَّحْر - بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة - : بلدة صغيرة من بلاد اليمن، وهي بين عدن وظفار. \* المسالك والممالك - لابن خرداذبة (٦٠، ١٤٧)، صورة الأرض (٣٨)، أحسن التقاسيم (٨٧)، معجم ما استعجم (٢/٧٨٣)، نزهة المشتاق (١/١٥٤)، معجم البلدان (٣/٣٢٧).

المنذرون ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: معترضة ﴿أَنْ﴾ بَأَنْ ﴿لَا تَقْدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: إذ النهي عن الشيء إنذار بمضرته ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتَأْفِكِنَا: لتصرفنا ﴿عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نُوَدِّعُ﴾: من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالُوا إِنَّمَا الْعِلْمُ: بوقت إتيانه ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ كَمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: إليكم ﴿وَلَكِنِّي أُرْسِلْتُ قَوْمًا لَجُحُلُوتٍ﴾: لاستعجالكم عذابا يمكن وقوعه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي: ما وعد ﴿عَارِضًا﴾: سحابا ﴿مُتَسْقِلًا﴾: متوجه ﴿أَوْ دُونَهِمْ قَالُوا﴾: استبشارا ﴿هَذَا عَارِضٌ مُؤْتِرُنَا﴾: فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾: هو ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تَدْمِرُ: تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: من نفوسهم وأموالهم ﴿بِأَمْرٍ رَبِّهَا﴾: فطارت بهم ومزقتهم، وقيل: أمالت عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، واعتزل<sup>(١)</sup> هود بالمؤمنين في الحظيرة ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿بِجَزَى الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا: في الذي ﴿إِنْ﴾: ما ﴿مَكَنْتُمْ فِيهِ﴾: مالا، وقوة، وعمرا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً﴾: ليشكروا بها ﴿فَمَا أَغْنَى﴾: دفع ﴿عَنْهُمْ سَمْعَهُمْ وَلَا أَبْصَرَهُمْ وَلَا أَفْئِدَتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الإغناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ﴾: حل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: من العذاب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمُ﴾: يا أهل مكة ﴿مِنَ﴾: أهل ﴿الْقُرَى﴾: كما مر ﴿وَصَرَفْنَا﴾: بينا، مكررا ﴿الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عن ضلالهم ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿فَصَرَّهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا﴾: تقربا إليهم ﴿إِلَهًا بَلَّ صَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾: عن نصرهم يومئذ ﴿وَذَلِكَ﴾: الاتخاذ ﴿وَأَفْكَهُمُ﴾: صرفهم عن الحق ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: افترأؤهم ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ صَرَفْنَا﴾: أملنا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا﴾: دون عشرة ﴿مِنَ الْيَمَنِ﴾: نصيبين<sup>(٢)</sup> من اليمن، أو نينوى<sup>(٣)</sup>، حين صلى النبي ﷺ<sup>(٤)</sup> الفجر ببطن النخل<sup>(١)</sup> في انصرافه من الطائف<sup>(٢)</sup>،

(١) في (د) فاعتزل.

(٢) هناك موضعان معروفان بذلك أحدهما في الجزيرة العربية والثاني جنوب تركيا - والأول هو المراد هنا. \* معجم البلدان (٥/ ٢٨٨)، آثار البلاد (٤٦٧).

(٣) شمال العراق حاليا - لطف الله بالسنة فيها وخذل أهل الرفض والزندقة - آمين.

(٤) كذا في (ن)، و(د)، و(ع).

وكانوا سبعة<sup>(٣)</sup> أو تسعة<sup>(٤)</sup>، ومنهم زويدة<sup>(٥)</sup> ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾: القرآن ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾: نسمعه<sup>(٦)</sup> ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: قراءته ﴿وَلَوْ أ﴾: رجعوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾: قومهم، أو سماعهم كان مرات<sup>(٧)</sup> ﴿قَالُوا يَنْفَعُونَنَا إِنْ آتَانَا سَمِعْنَا كَتَبْنَا أَنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾: ما ذكروا عيسى؛ لأنهم كانوا من اليهود ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: من العقائد ﴿وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ﴾: من الشرائع ﴿يَنْفَعُونَنَا أَلَيْبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾: إلى الإيمان ﴿وَمَا آمَنُوا بِهِ يَغْتَفِرْ لَكُمْ مِنْ﴾: بعض ﴿ذُنُوبِكُمْ﴾: وهو خالص حق الله ومظالم العربي، وهم كانوا أهل الذمة<sup>(٨)</sup>؛ لتهودهم ﴿وَيُحْزِنُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [أفاد أنه - عليه الصلاة والسلام - بُعث إلى الجنِّ أيضًا، وما كان نبيُّ قبله كذلك - قاله مقاتلٌ وعن ابن عباسٍ: أن هامَ بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى النبي ﷺ وذكر أنه حضر مقتل هابيل، وكان مع نوح وهود ومع إبراهيم في ناره، ومع يوسف في جُبه، ومع موسى، ومع عيسى، وأنه أمرني أن أقرأ عليك السلام، وأنه تعلم التوراة والإنجيل من موسى وعيسى، ثم طلب تعلم القرآن، فعلمه عليه الصلاة والسلام عشر سُورٍ - هذا حاصل حديث أبي شيبة هل يثابُّ الجنُّ أم لا؟... على الأول، وبعضهم على الثاني، بدليل: ﴿وَيُحْزِنُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ويؤيد الأول: ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ لِإِنْسٍ﴾ إلى آخره وبعض الأحاديث وسيأتي بيانه<sup>(٩)</sup> ﴿وَمَنْ لَا

(١) في (ن)، و(د): النخلة.

(٢) أخرجه الحاكم (٤٥٦/٢)، والبيهقي في الدلائل (٢٢٨/٢)، والبخاري (٦٨/٣ / كشف) وابن أبي حاتم (١٠/٣٢٩٦/١٨٥٧٨) وسنده صحيح.

(٣) وهو الصحيح رواه البزار (٦٨/٣ / كشف).

(٤) أخرجه الطبري (٢٦/٢٠) وسنده باطل من رواية الكلبي ومقاتل.

(٥) قاله زر بن حبيش - النكت والعيون (٥/٢٨٦).

(٦) هذا - وقد تكرر استماع الجن للقرآن الكريم من النبي ﷺ.

\* وانظر: صحيح البخاري (٢/٢١٠)، (٨/٥١٣) ومسلم (١/٣٣).

(٧) وهو الصحيح.

(٨) في (ع): على الذمة.

(٩) من (ع) فقط.

يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ ﴿الله﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾: ينصرونه ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّعِمْ لَمْ يَعْجِزْ بِمُخْلَقِهِمْ﴾: إذ قدرته واجبة لا تنقص بالإيجاد ﴿بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه البعث ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾: قيل لهم: ﴿الَيْتَسَ هَذَا﴾: العذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَيْنَا قَالَ قَدْ ذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: أمر إهانة<sup>(١)</sup> ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾: الثبات والصبر ﴿مِنَ الرَّسُلِ﴾: فخرج آدم ويونس، أو أولوا الشرع الصابرون على مشاقه، كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾: بالعذاب، فإنه سيلحقهم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿لَا يَلْبِثُونَ﴾: في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾: يستقصرونه لشدة هولهم، هذا الذي وعظهم به ﴿بَلِّغْ﴾: كفاية ﴿فَهَلْ﴾: فلا ﴿يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾: الخارجون عن الاتعاظ والطاعة.



(١) سبق الحديث عن جميع صيغ الأمر.

«سورة محمد<sup>(١)</sup> عليه<sup>(٢)</sup> الصلاة<sup>(٣)</sup> والسلام - مدنية<sup>(٤)</sup>»

مختلف فيها<sup>(٦)</sup>.

لَمَّا أَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَدَى الْكَافِرِينَ الصَّادِينَ<sup>(٧)</sup> عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، بَيْنَ سُوءِ عَاقِبَتِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا: ﴿امْتَنَعُوا وَمَنْعُوا﴾ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: الْإِيمَانَ ﴿أَضَلَّ﴾: أَضَاعَ ﴿أَعْتَلَهُمْ﴾: مَنْ نَحْوَ مَكَارِمِهِمْ، فَلَا يَثَابُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ﴾: خَصَّهُ تَعْظِيمًا، وَلِأَنَّهُ الْأَصْلُ ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾: النَّاسِخُ الَّذِي لَا يَنْسَخُ الْكَائِنُ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْهُمْ سَعَاتِهِمْ﴾: سَتَرَهَا بِإِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ ﴿وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ﴾: حَالِهِمْ ﴿ذَلِكَ﴾: الْمَذْكُورُ مِنَ الْإِضْلَالِ وَالتَّكْفِيرِ وَالْإِصْلَاحِ ﴿بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطْلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾: الْكَائِنُ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾: الْبَيَانُ ﴿يَضْرِبُ﴾: يَبِينُ ﴿أَنَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلُهُمْ﴾: أَحْوَالِهِمْ ﴿فَإِذَا لَقِيتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ﴾: أَصْلُهُ: فَاضْرِبُوا الرِّقَابَ ضَرْبًا، أَي: اقْتُلُوهُمْ بِهَذَا الطَّرِيقِ إِنْ أَمَكُنْ ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَّخَضْتُمُوهُمْ﴾: أَكْثَرْتُمْ قَتْلَهُمْ وَأَسْرَتُمُوهُمْ ﴿فَشُدُّوا أَلْوَابَكُمْ﴾: لِلْأَسْرَى وَاحْفَظْتُمُوهُمْ لِثَلَا يَهْرَبُوا ﴿فِيمَا﴾: تَمَنُّونَ ﴿مَتَابِعْدُ﴾: بِإِطْلَاقِهِمْ مَجَانًا، أَوْ<sup>(٨)</sup> اسْتِرْقَاقِهِمْ ﴿وَمَا﴾: تَفْدُونَ ﴿فِتْنَةً﴾: بِمَالٍ أَوْ أُسْرَى الْمُسْلِمِينَ، فَيُخَيَّرُ بَعْدَ أُسْرِ الذَّكَرِ الْحَرِّ الْمَكْلُوفِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْمَنْ وَالْفِدَاءِ

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة، وفي هامش (س): بلغ.

(٢) في (س): سورة محمد - عليه الصلاة والسلام - وفي (ن): سورة القتال، مكية مختلف فيها!! وفي (ع): سورة محمد ﷺ مختلف فيها.

(٣) كلماتها (٥٣٩) كلمة، وحروفها (٢٣٤٩) حرفا.

\* الوجيز (٢٩٢)، البيان (٢٢٨)، البصائر (٤٣٠/١)، عدد سور القرآن (٤١١).

(٤) في (د): ﷺ.

(٥) كذا في (د).

(٦) مدنية في أكثر الأقاويل. وعن ابن عباس وقتادة: أنها مكية إلا آية منها نزلت على النبي - ﷺ - وهو يريد التوجه من مكة إلى المدينة... الخ. أخرجه الطبري (٣١/٢٦).

(٧) في (ن)، و(د): الضالين.

(٨) في (ن)، و(د): وَ.

والاسترقاق، والآخر منسوخ عند الحنفية<sup>(١)</sup>، أو مختص بيدر ﴿حَتَّى تَصَعَ لِمَرْثَى أَوْلَادِهَا﴾: أنقالها التي لا تقوم إلا بها، كالسلاح، أي: تنقضي بحيث لم يبق إلا مسلم أو مسلمة الأمر فيهم ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنصَرَ﴾: لانتقم ﴿مِنْهُمْ﴾: من الكفار بلا قتالكم ﴿وَلَكِنَّ﴾: أمركم بالقتال ﴿لِيَبْلُغُوا بِعَدَابَتِكُمْ بَعْضٌ﴾: فيكرم المؤمن بالغنيمة أو الشهادة، ويخزي الكافرين ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ﴾: يضع ﴿أَعْمَلْتُمْ﴾ ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾: إلى سبيل السلام<sup>(٢)</sup> ﴿وَيُصَلِّحُ بِالنَّمَةِ﴾: حالهم دائما ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾: وقد ﴿عَرَفَهَا لَهُمْ﴾: في الدنيا ليستاقوا إليها، أو طيبها<sup>(٣)</sup> ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾: أي: دينه ﴿تَنْصُرَكُمْ وَوَدَّعْتِ أَقْدَامُكُمْ﴾: على الطاعة أو<sup>(٤)</sup> الصراط ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسَاءَلُ﴾: نقيصة وهلاكها ﴿لَهُمْ﴾: من الله ﴿وَأَضَلَّ﴾: ضيع ﴿أَعْمَلْتُمْ﴾: عطف على تعسوا المقدر ﴿ذَلِكَ﴾: من التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾: كرره إشعارا بلزومه الكفر<sup>(٥)</sup> به ﴿أَفَلَمْ يَبْهَرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: استأصلهم وأموالهم ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ﴾: أي: لهم ﴿أَمْثَلْنَا﴾: أي: أمثال تلك العاقبة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾: لكنه مولا هم بمعنى مالكمهم كما في ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ﴾: في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: بلا شكر وملاحظة جل ﴿وَالنَّارُ مَتْوًى﴾: منزل ﴿لَهُمْ﴾ ﴿وَكَايِنٍ﴾: كم ﴿مِنْ﴾: أهل ﴿قَرِيبَةٍ مِّنْ أَشَدُّ قُوَّةٍ مِّنْ﴾: أهل ﴿قَرِينِكَ الَّتِي لَمْ تَرَخِيكَ﴾: الإسناد باعتبار السبب ﴿أَمْ لَكُنَّهِنَّ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾: أي: لم يكن ﴿أَفَن كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾: حجة ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾: كالقرآن ﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ﴾: جمع باعتبار المعنى ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ ﴿مَثَلُ﴾: عجيب صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ﴾: ها ﴿الْمُنْفُورِينَ﴾: فيما

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٧)، نيل الأوطار (٨/١٥٣) الأم (٤/٢٧١)، الحاوي الكبير (٩/٢٤٤).

(٢) في (ن): الإسلام.

(٣) من العرف - بفتح العين المهملة وسكون الراء المهملة - : الرائحة الطيبة.

(٤) في (د): و.

(٥) في (ن)، و(د): للكفر.

(٦) سورة الأنعام.

قصصنا عليك ﴿فِيهَا أَنْهَرْتُمْ مِنْ مَلَأَ غَيْرَ مَا سِنٍ﴾: متغير ولو في بطن شاربه ﴿وَأَنْهَرْتُمْ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيِّرْ طَعْمَهُ﴾: حموضة وغيرها ﴿وَأَنْهَرْتُمْ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ﴾: لذیذة ﴿وَالشَّرْبِينَ﴾: طعما وريحا ﴿وَأَنْهَرْتُمْ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾: من كل وسخ ﴿وَلَمْ يَفِيهَا مِنْ كُلِّ﴾: أصناف ﴿الشَّرْبَتِ وَمَغْفِرَةٍ﴾: رضا ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾:؛ ذكره لإمكان سخط السيد عبده مع إحسانه إليه، أفمن هو خالد فيها ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾: شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾: ومنهم ﴿: من المنافقين ﴿مَنْ يَسْتَعِجْ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا﴾: استهزاء ﴿لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: علماء الصحابة<sup>(١)</sup> ﴿مَاذَا قَالَ﴾: محمد ﴿مَا يَفْعَلُ﴾: الساعة القريبة<sup>(٢)</sup> أي: ما كنا ملتفتين إليه ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: فلا تهتدى ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: شهواتهم ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾: الله تعالى ﴿هُدًى﴾: بالتوفيق ﴿وَمَا أَنْتُمْ﴾: ألهمهم ﴿تَقْوَاهُمْ﴾: ما يتقون به ﴿فَهَلْ﴾: ما ينظرون ﴿: ينتظرون في تأخيرهم الإيمان ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: بدل منها ﴿بِقِتَّةٍ فَعَدَّ﴾: أي: لأنه ﴿جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: علاماتها كبعثة النبي - ﷺ -، وشق القمر<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَنَّى﴾: فكيف ﴿لَمْ يَأْتِ جَاءَهُمْ﴾: الساعة ﴿وَذَكَرْتَهُمْ﴾: اتعاضهم حين لا ينفعهم، إذا علمت حال الفريقين ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ﴾: مستحق للعبادة ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: كما مر بيانه، أي: دم على اعتقاده ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ﴾: من الفراط هضما لنفسك، أو ليقندي بك ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: حذف المضاف وإعادة الجار مشعران بشدة احتياجهم إليه، وبتغاير جنسي الذنبيين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: متصرفكم في الدنيا ﴿وَمُنُونَكُمْ﴾: في العقبي فانقوه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿نُزِلَتْ سُورَةٌ﴾: في أمرنا بالجهاد ﴿فَإِنَّا أَنْزَلْنَا سُورَةَ تُحْكِمُ﴾: غير متشابهة ﴿وَذَكَرْنَا فِيهَا الْقِتَالَ﴾: أمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: المنافقين ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾: من رعبهم ﴿نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنْ﴾: سكرات ﴿الْمَوْتِ﴾: خوفا من القتال ﴿فَأَوَّلَىٰ لَهُمْ﴾: طاعة ﴿: الله ﴿وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: حسن بإجابة الأمر ﴿فَإِنَّا

(١) الوسيط - للإمام الواحدي (١٢٤/٤).

(٢) ومعنى الأنف من الانتاف «يقال: انتفت الأمر: أي: ابتدأته، وأصله من الأنف، وهو ابتداء كل شئ.

\* الوسيط (١٢٤/٤).

(٣) وعلامات الساعة صفري وكبرى ووسطى، وهي كثيرة جدا، جمعها الداني، والسخاوي والقرطبي، والنجم الغزوي، والبرزنجي - وغيرهم.

عَزَمَ: ﴿فَرَضَ الْقِتَالَ، ﴿الْأَمْرُ﴾ ذُو الْأَمْرِ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾: فِي الْإِيمَانِ ﴿لَكَانَ﴾: الصَّدَقُ ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ﴾: لِلتَّقْرِيرِ ﴿عَسَيْتُمْ﴾: يَتَوَقَّعُ مِنْكُمْ ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: عَنِ الدِّينِ ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾: فَتَرْجِعُوا إِلَى أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَي: أَنْتُمْ أَحْقَاءُ بِهِ لضعف دينكم ﴿أُولَئِكَ﴾: الْمَفْسِدُونَ ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾: عَنِ الْحَقِّ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ﴾ ﴿فِيَعْظُوا﴾ ﴿أَمْرٌ﴾: بَلْ ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾: لَهُمْ نَكَرَهَا تَحْقِيرًا ﴿أَقْفَالَهَا﴾: فَلَا يَدْرِكُونَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَّآذَنْبِرِهِمْ﴾: رَجَعُوا إِلَى كُفْرِهِمْ كَالْمُنَافِقِينَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾: بِالْمَعْجَزَاتِ ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾: سَهْلَهُ ﴿لَهُمْ وَأَمَلٌ﴾: أَمَدٌ فِي الْأَمَالِ، وَمَجْهولًا مَفْعُولُهُ ﴿لَهُمْ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾: الضَّلَالُ ﴿وَبِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾: هُمُ الْكُفَّارُ الْخُلُصُ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: أَي: أُمُورِكُمْ، وَهُوَ كَسْرُ الْإِسْلَامِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾: فَافْشَاهَا ﴿فَكَيْفَ﴾: يَحْتَالُونَ ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾: بِمَقَامِعٍ كَمَا مَرَّ ذَٰلِكَ: ﴿التَّوْفِي﴾ ﴿وَبِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ﴾: مِنَ الْكُفْرِ ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾: مَا يَرْضِيهِ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿أَمْ﴾: بَلْ ﴿أَمْ﴾ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: نِفَاقٌ ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ﴾: يَظْهَرُ ﴿اللَّهُ أَضْفَنَهُمْ﴾: أَحْقَادَهُمْ مَعَكُمْ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْتِنَّاكُمْ﴾: بِأَشْخَاصِهِمْ بِدَلَائِلٍ ﴿فَلَمَّعْنَاهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾: عَلَامَاتِهِمْ، كَرَّرَ لِأَنَّ الْجَوَابَ تَأْكِيدًا ﴿وَلَمَّعْنَاهُمْ فِي لَحْنٍ﴾: إِمَالَةٌ ﴿الْقَوْلِ﴾: مِنْهُمْ إِلَى التَّعْرِيزِ بِتَهْجِينِ الْمُسْلِمِينَ وَنَحْوِهِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ وَ: ﴿اللَّهُ﴾ ﴿لَتَبْلُوَنَّكُمْ﴾: لَنُخْتَبِرَنَّكُمْ بِالتَّكَالِيفِ ﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾: عِلْمَ ظُهُورِ ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ﴾: عَلَى مَا أَمَرُوا بِهِ ﴿وَيَتَلَوُا آخِبَارَكُمْ﴾: مَا نَخْبِرُ بِهِ عَنِ أَعْمَالِكُمْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾: النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كَقَرِيطَةِ وَالنَّضِيرِ<sup>(١)</sup> ﴿وَسَأَقُوا﴾: خَاصَمُوا ﴿الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: مِنَ الْمَضْرَةِ ﴿وَسَيُحِيطُ أَعْمَلَهُمْ﴾: الْحَسَنَةُ بِذَلِكَ ﴿وَيَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾: كَهَوْلًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾: كَأَصْحَابِ الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup> ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: أَفْهَمُ جَوَازِ مَغْفِرَةِ جَمِيعِ ذُنُوبِ مَنْ لَمْ يَمِتْ كَافِرًا ﴿فَلَا

(١) الوسيط (٤/١٢٩).

(٢) يعني: قلب بدر - وقد سبق.



تَهْتُوا ﴿: تضعفوا ﴿و﴾: لا ﴿تذغوا﴾: الكفار ﴿وَالِ الْكُفْرِ﴾: الصلح تذلا إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: الأغلبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾: بالنصر ﴿وَلَنْ يَرْكُزَ﴾: يفر دكم أو يسلبكم ﴿أَعْمَلَكُمْ﴾: أي: عنها بتضييعها ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾: لاثبات لها ﴿وَلِإِنْ تَوَمَّنَا﴾: تَنَقَّوْا ﴿: المعاصي ﴿وَيُؤَيِّدُكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ﴾: الله ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: كلها، بل قدر الزكاة ﴿إِنْ يَسْتَلْكُمْ مَوْمًا فَيُخَفِّكُم﴾: فيجهدكم بطلب الكل ﴿تَبَخَّلُوا﴾: فلا تعطوا ﴿وَيُخْرِجُ﴾: البخل ﴿أَضَعْنَكُمْ﴾: عداوتكم للنبي عليه الصلاة والسلام <sup>(١)</sup> ﴿هَتَأْتَهُ هَوَالَاهُ﴾: الموصوفون ﴿تُدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طرق البر ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾: ضرره عليه ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾: إليه فما أمركم به فلا احتياجكم إليه ﴿وَلِإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: في الحديث: إنهم الفرس <sup>(٢)</sup> ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾: في التولي، بل يطيعون الله سبحانه وتعالى في كل ما أمرهم به، والله تعالى أعلم <sup>(٣)</sup>.



(١) في (ن)، و(د): ﴿يَخْرِجُ﴾.

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: تلا رسول الله ﷺ يوما هذه الآية: ﴿وَلِإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾، قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان، ثم قال: «هذا وقومه، هذا وقومه». أخرجه الترمذي (٥/٤٦٣/٣٥٤٢)، والطبري في تفسيره (٢٦/٦٦، ٦٧)، وابن حبان (٧١٢٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/٣٣٤)، وأبو نعيم في تاريخه (١/٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٢٩٩/١٨٥٩٢) وسنده صحيح.

ورواه البخاري (٤٨٩٧) ومسلم (٢٥٤٦)، وأحمد (٩٤٠٦) من حديث أبي هريرة قال: كنا جلوسا عن النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَنَأْتِلَحِقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٣) قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سألت ثلاثا وفينا سلمان الفارسي، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا؛ لناله رجال أو رجل من هؤلاء».

\* قلت - أبو الحسن -: وهذا مرتبط بمدى التمسك بالكتاب والسنة.

(٣) في (ن): والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

«سورة الفتح»<sup>(١)</sup>: مدنية<sup>(٢)</sup>

لما وعد المطيعين بالعلو، والمتولين بالهلاك أكدّه بوعد الأولين بالفتوح،  
والآخرين بالتعذيب فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾: قضينا بفتح مكة، أو هو  
صلح الحديبية<sup>(٣)</sup> الذي كان منشأ جميع الفتوح، وهي بشر<sup>(٤)</sup> فيها مضمض ﷺ، وقد  
ففارت ففارت بالعذب الرواية<sup>(٥)</sup> ﴿لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾:  
فرطاتك، وحسنات الأبرار سيئات المقربين<sup>(٦)</sup> ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: منه من كل أمر تحاوله،  
أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه، والمراد لتجتمع<sup>(٧)</sup> لك المغفرة مع  
ما عطف عليها بقوله ﴿وَبِئْرَ نَعْمَتِهِ﴾: كالمملك والنبوة ﴿عَلَيْكَ وَرَهْدِيكَ﴾: يثبتك ﴿صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿وَنَصْرًا لَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾: ذا عز، أو عز وقل وجود مثله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾:

(١) كلماته (٥٦٠) كلمة، وحروفها: (٢٤٣٨) حرفاً.

\* البصائر (١/٤٣٢)، الوجيز (٢٩٥)، البيان (٢٢٩)، عدد سور القرآن (٤١٢).

(٢) في (ن): مكية، ثم كتب بجوارها النسخ: مدنية، وسقط العنوان من (ع).

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنها نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قوله:

﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.. الحديث أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٢٥)، وعبد بن حميد في تفسيره

(٧/٥١٥ الدر المنثور) والترمذي (٥/٣٨٥، ٣٨٦/٣٢٦٣) وأحمد (٣/١٣٤، ١٩٦، ٢١٥، ٢٥٢)

وابن حبان في صحيحه (١٧٦٠/١٧٦٠) والطبري في تفسيره (٢٦/٤٣، ٤٤) والحاكم (٢/٤٥٩،

٤٦٠)، والنسائي في سننه (٢/٣٠٤، ٥٢٢) والواحدي في أسباب النزول (٢٥٥، ٢٥٦)، والوسيط

(٤/١٣٢) والبيهقي في الكبرى (٥/٢١٧)، (٩/٢٢٢)، وفي الدلائل (٤/١٥٨)، وأبو نعيم في معرفة

الصحابة (١/١٢٤، ١٢٥/٢٥)، وأبو يعلى في مسنده (٥/٣٠٨، ٢٩٣٢)، وسنده صحيح.

(٤) الحديبية - بالتخفيف وتشدد -: بئر قرب مكة - حرسها الله تعالى - أو هي: شجرة حدباء كانت هناك

انتهى. \* تقويم البلدان (٨١)، صورة الأرض (٣٠)، معجم ما استعجم (٢/٤٣٠)، معجم البلدان

(٢/٢٢٩).

(٥) في حديث الحديبية: فجلس رسول الله ﷺ على جباها «شفيها» وأتى بدلو فبصق ودعا فيها، فجاشت،

فأرووا أنفسهم وركابهم. أخرجه البخاري (٣٥٧٧)، ومسلم (١٧٢٩).

(٦) يعني ما يعده الأبرار حسنات يستقله المقربون، لأن همتهم عالية.

(٧) في (د): ليجتمع.

الطمأنينة، أو ملك ينزل بها<sup>(١)</sup> ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا﴾: بالشرائع النازلة ﴿مَعَ يَسْمِعُهُمْ﴾: بما نزل قبل أو بالله ورسوله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فيعز من يشاء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا﴾: بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾: فيما دبر ﴿يُنزِلُ﴾: بدل اشتغال من «ليغفر» أو متعلق «أنزل» ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَعِيَاتِهِمْ﴾: يسترها بالعمو ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ﴾: الغائظين بنصرهم ﴿وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمْنَ﴾: الأمر ﴿السَّوَاءَ﴾: هو أنه لن ينصر المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ ذَا بَرَةٌ السَّوَاءَ﴾: الذي ظنوه بالمؤمنين، أي: يحيط بهم كالدائرة لا يتخطاهم ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾: أبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ

(١) قيل: إن السكينة ملكٌ من ملائكة الله تعالى وعليه ترجم السيوطي في الحبانك (٨٣): ما جاء في السكينة عليه السلام - وأورد في ذلك ثلاثة أحاديث:

- الأول: عن علي عليه السلام قال: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر، ما كنا- أصحاب محمد- نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر عليه السلام».

\* قلت- أبو الحسن -: أخرجه عبد الله في الزوائد (١/١٤٧)، وأحمد في الفضائل (١/٣٣٠)، والفسوي في المعرفة (١/٤٦١، ٤٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (١/٤٢)، وسنده صحيح. وفي رواية عن علي: «كنا نتحدث أن ملكا ينطق على لسان عمر». أخرجه أحمد في الفضائل (١/٢٦٣)، (٢٦٤)، والفسوي (١/٤٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/٣٨٤) وسنده صحيح.

- الثاني: عن أسيد بن حضير أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إني كنت قرأ البارحة سورة الكهف فجاء شيء حتى غطى فمي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك السكينة جاءت حتى تسمع القرآن».

\* قلت - أبو الحسن -: أخرجه الطبراني في الكبير (١/١٧٧) بسند حسن.

أقول: وذلك؛ لأن الله يوكل ملكا بقائم الليل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك». أخرجه البيهقي في الشعب (٢١١٧)، وتمام (٩٣٥)، والضياء (١/٢٠١)، الأصبهاني في الترغيب (١/١٩٧)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١/٧٢٠)، والصحيحة (١٢١٣).

- الثالث: عن أبي سلمة قال: بينا أسيد بن حضير الأنصاري يصلي بالليل، فإذا غشيني مثل السحابة فيها مثل المصابيح والمرأة نائمة إلى جنبي وهي حامل، والفرس مربوط في الدار، فخشيت أن تنفر الحصان فتفرغ المرأة فتلقي ولدها، فانصرفت من صلاتي فقال: اقرأ يا أسيد! فإن ذلك ملك استمع القرآن.

\* قلت - أبو الحسن -: أخرجه الطبراني (١/١٧٧، ١٧٨) بسند جيد.

وَسَاءت مَصِيرًا ﴿: مرجعا ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فيذل من يشاء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: في انتقامه من أعدائه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾: على أمتك في القيامة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾: لمن تبعك ﴿وَنَذِيرًا﴾: لمن عصاك ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾: أي: أنت مع أمتك ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُزَيَّرُوهُ﴾: تنصروه ﴿وَتُوقَرُّوهُ﴾: تعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: تزهوه من كل ذم أو تصلوا عليه، أو تزهوا الله، أو تصلوا له أو الضمائر كلها لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: طرفي النهار أو كثيرا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾: بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾: لأنه المقصود ببيعته ﴿يُدُّ اللَّهُ﴾: اللاتفة بجلاله <sup>(١)</sup> ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾: المراد اطلاعه على مبايعتهم وحفظهم عليها <sup>(٢)</sup>، إذ أصله وضع المتوسط يده فوق أيدي المتبايعين لثلا يتفاسخوا أو نعمة الله عليهم فوق صنيعهم، أو هي يد رسوله ﴿فَمَنْ نَكَتْ﴾: نقضها ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُتُ﴾: يرجع ويال نكته ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أُوْفَى﴾: وفى ﴿وَمَا﴾: فيما ﴿عَهْدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾: عن الخروج معك إلى مكة عام الحديبية ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: بعد رجوعك منها ﴿سَفَعْنَا﴾: عن الخروج بأمرك ﴿أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾: لخدمتهم ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾: عن التخلف ﴿يَقُولُونَ بِالسِّنِينَ﴾: من الاعتذار والاستغفار ﴿فَمَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قَلٌّ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: قضائه ﴿شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾: لا يمنعه المال ولا الأهل ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فلا تعتذروا ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾: ويستأصلهم المشركون ﴿وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ﴾: ظن ﴿ظَنَّ السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾: هالكين عند الله بهذا الظن ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾: أي: لهم ﴿سَعِيرًا﴾: نارا عظيمة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِغَيْرِ لِحْمٍ يَشَاءُ وَمِنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ﴾: لم يزل ﴿عَفُورًا رَحِيمًا﴾: لمن تاب ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾: المذكورون ﴿إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَعَانِهِ﴾: من خيبر ﴿لِتَأْخُذُوا مَا دَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾: أي: وعده بأن مغانم خيبر لأهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَنْ تَنفَعُونَا

(١) الله له يد نبتها له كما أثبتها هو لنفسه ونكل حقيقتها وعلما له تعالى.

(٢) هذا تأويل مرفوض.

كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴿: قبل سؤالكم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُدُونَنَا﴾: أن نشارككم فيها ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا﴾: فقها ﴿فَلَيْلًا﴾: لأمور الدنيا ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: كرر اسمهم كذلك تشبيها ﴿سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَنْفُسِكُمْ﴾: بنو حنيفة في زمن الصديق<sup>(١)</sup>، أو فارس<sup>(٢)</sup> في زمن الفاروق<sup>(٣)</sup> ﴿فَتَقْتُلُوهُمْ أَوْ﴾ هم ﴿يُسَلِّمُونَ﴾: ينقادون ولو يقبول الجزية فيه دليل صحة خلافهما؛ لأن محاربتهما كانت للإسلام، وأما قتال الصفيين<sup>(٤)</sup> ونحوه فكان لمملك<sup>(٥)</sup> ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾: بقتالهم ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾: في الدارين ﴿وَلَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: عام الحديبية ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في الدارين ﴿لَيْسَ﴾: في التخلف ﴿عَلَىٰ الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَىٰ الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾: وإن وجد المركب ﴿وَلَا عَلَىٰ الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾: عن الطاعة ﴿يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في الدارين ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: كانوا ألفا وثلاثمائة أو أكثر في الحديبية، حين بعث عثمان رضي الله عنه - إلى مكة وحبسوه وهموا بقتله ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾: سمرة أو سدرة على أن يقاتلوا قريشا ولا يفرؤا ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: من الإخلاص ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الطمانينة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَنْبَتَهُمْ﴾: جازاهم ﴿فَتَمَّا قَرِيبًا﴾: كخيبر، أو صلحهم الذي صار سبب الفتوح ﴿وَمَعَانِدَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا﴾<sup>(٦)</sup>: من الفتوحات ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ وعَدَدَكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾: من خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ﴾: يهود خيبر، إذ هموا بالإغارة على عيالكم إذ خرجتم فقتل فيهم الرعب ﴿عَنْكُمْ وَ﴾: فعله ﴿لِتَكُونَ﴾: الكف أو الغنيمة ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: على صدق وعد الرسول بالغنائم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾: هو الثقة

(١) غرر التبيان (٤٨٢)، زاد المسير (٤٣١/٧) وأخرجه الطبري (٥٢/٢٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٨٥٩٤/٣٣٠٠/١٠).

(٣) قال الواحدي في الوسيط (١٣٨/٤): أكثر المفسرين على أن هؤلاء بنو حنيفة أتباع مسيلمة.

(٤) كذا، وهو يقصدُ موقعة «صفيين» بين الجليلين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنه.

(٥) أبدأ، بل كان اجتهادا من كلا الفريقين المتأولين وكان الحق مع علي رضي الله عنه بلا شك.

(٦) في (ن): تأخذونها.

به ﴿و﴾: مغانم ﴿أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: لشوكة أهلها كفارس والروم <sup>(١)</sup> ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: أحاطه الحراس <sup>(٢)</sup> إلى أن يأخذها من بعدكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرًا﴾  
﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالحديبية ﴿تَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ﴾: انهما ما ﴿فَمَنْ لَا يَجِدُوتَ وَيَأْتِي وَلَا تَصِيرًا﴾  
﴿سُنَّةٌ﴾: أي: كسنة ﴿اللَّهُ أَلْبَى فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾: من سوء عاقبة أعدائه ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴿: في الحديبية﴾ ﴿يَبْتَغِي مَكَّةَ﴾:  
الحرم ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَ كُمْ عَلَيْهِمْ﴾: إذ جاء ثمانون منهم ليصيبوا منكم فأخذتموهم ثم عفوتهم عنهم، فصار سبب الصلح <sup>(٣)</sup> ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ﴾: دخول ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ﴾: صدوا ﴿الْهُدَى مَعَكُوفًا﴾: محبوسا، كان سبعين بدنة ﴿أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ﴾: المعهود، وهو منى، وفسره الحنفية بمكان لا يجوز النحر في غيره، وهو الحرم ويرده نحره عليه الصلاة والسلام <sup>(٤)</sup> في الحديبية حين حصر، فلا يثبت قولهم محله في الإحصار هو الحرم ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَرِسَالَةٌ مُؤْتَمِتَةٌ﴾: بمكة مع الكفار ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾: بأعيانهم لاختلاطهم بهم ﴿أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾: بدل من هم، أي: تقتلوهم مع الكفار ﴿فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ﴾: من قتلهم ﴿مَعْرَةً﴾: مكروه ككفارة ودية كائنة ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: منكم، وجواب ﴿لَوْلَا﴾: لما كف أيديكم لكن كفها ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بتوفيق زيادة الخير ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: كهؤلاء المختلطين ﴿لَوْ تَزَلَّوْا﴾: تميزوا عنهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: من أهل مكة بالقتل والسبي ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية <sup>(٥)</sup> الأنفة ﴿حِيَمَةَ الْبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: بصدكم عن المسجد ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: بالثبات ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: فحفظهم عن الحمية

(١) وقد اتحدا بكفرهما في زمننا هذا على أهل السنة والجماعة فاللهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت.

(٢) في (د): أحاط الحراس لثلاث تقلت إلى أن يأخذها من بعدكم.

(٣) عن أنس رضي الله عنه: أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلما فاستجياهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَلْبَى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

... الآية﴾ أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٠٨/١٣٣).

(٤) في (د): ﷺ.

حتى صالحوهم على أن يدخلوا من قابل<sup>(١)</sup> ﴿وَأَرْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: التهليل، إذ هو مع والله أكبر، أو التسمية ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: من الكفار، هذا من قبيل خير مستقر ﴿وَأَهْلَهَا﴾: في علم الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾: لقد صدق الله رسوله ﴿: فِي الرُّبِّيَّةِ﴾: إذ رأى قبيل<sup>(٢)</sup> الحديبية فتح مكة، ورؤيا الأنبياء وحي، فأخبرهم، فلما منعوا منه تكلموا في ذلك فحققها في العام المقبل<sup>(٣)</sup> ﴿بِالْحَقِّ﴾: قسم، جوابه ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: من مقالة تلك الرؤيا أو للتعليم ﴿مَائِنَاتٍ مُخَلِّفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعض شعورها أي: بعضكم كذا وبعضكم كذا ﴿لَا تَخَافُونَ﴾: بعده ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾: من حكم التأخير ﴿فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ﴾: الدخول<sup>(٤)</sup> ﴿فَتَمَّأَ قَرِيبًا﴾: كخبر أو كصلح الحديبية ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾: ملتبسا ﴿بِالْهُدَىٰ وَبِإِنِّ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: ليغلبه ﴿عَلَى﴾: جنس ﴿الَّذِينَ كُفِرُوا﴾: أي: على صحة رسالتك<sup>(٥)</sup> يدل عليه ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾: نزل ردا لمنعهم أن يكتب: هذا ما صالح به رسول الله ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: مبتدأ خبره ما بعده، قال الحسن: هو الصديق ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾: الفاروق ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾: عثمان<sup>(٦)</sup> و ﴿تَرْنُهُمْ﴾: أيها السامعون ﴿رُكَمَا سَجَدًا﴾: أي: كثيري الصلاة علي<sup>(٧)</sup>، و ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: بقية العشرة ﴿سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم هي نورهم في القيامة أو صفرتهم للسهر، أو أثر التراب ﴿فِي جُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: لكثرة ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صفتهم العجيبة ﴿فِي

(١) العام المقبل.

(٢) في (ن)، و(د): قبل.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٨/٢٦)، البيهقي في الدلائل (١٦٤/٤) وابن أبي شيبة في المصنف

(١٤/٤٣٤، ١٨٦٩) بسند مقبول.

(٤) في (ن)، و(د) التأخير.

(٥) في (د): رسالته.

(٦) زاد المسير (٤٤٦/٧) بسند ضعيف.

(٧) قلت: فلجنة ربي على الروافض فردًا فردًا. فتعسا للرفضة والرقصة ما أغباهم وأنكد سعيهم وما

أشقاهم وأكفرهم.

التَّورِيَّةَ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ ﴿: مبتدأ، ما بعده خبره بمعنى هم في قلتهم أولاً، ثم تكثروهم ثم استحكامهم ثم ترفيقهم إلى حالة معجبة ﴿كَرَّجَ﴾: قال الحسن: هو محمد عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup> و﴿أَخْرَجَ شَطَطَهُ﴾: أي: فراخه الصديق ﴿فَنَازَرَهُ﴾: أي: قواه يعني عمر ﴿فَاسْتَقْلَطَ﴾: أي: غلظ باجتماع الفراخ مع الأصول عثمان ﴿فَاسْتَوَى﴾: استقام ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾: قصبته، جمع ساقٍ عليّ<sup>(٢)</sup> و﴿يَعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾: لنهاية قوته وحسنه هم المؤمنون ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: علةٌ لمدلول التشبيه، أي: إنما قواهم لذلك، وهو قول عمر رضي الله عنه بعد إسلامه: لَا يُعْبَدُ اللهُ سِرًّا بَعْدَ الْيَوْمِ<sup>(٣)</sup> ﴿وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾: بيانية<sup>(٤)</sup> أي وعدهم ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. والله أعلم بالصواب وإليه المرجعُ والمآب.



(١) في (د) ﴿٥٥﴾.

(٢) فتعسًا للرفضة والرقصة ما أغباهم وأنكد سعيهم وما أشقاهم وأكفرهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤٠ / ١) وفي الدلائل (٢٤١ / ١) وإسناده ضعيف.

(٤) يعني «من» هنا بيانية، ومعناها: بيان الجنس. \* مصابيح المعاني (٤٥٨).



«سورة الحجرات»<sup>(١)</sup> : مدنية

لَمَّا أَتَى عَلَى الصَّحَابَةِ<sup>(٢)</sup> وَبَيْنَ عُلُومِهِمْ<sup>(٣)</sup>، نَهَاهُمْ عَمَّا يُوْجِبُ انْحِطَاطَهُمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا قَوْلًا: أَمْرًا، وَلَا تَقْدُمُوا قَوْلًا وَفَعَلًا ﴿بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أي: قبل إذهابهما ﴿وَأَقْرَأُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾: بفعلكم، نزلت في صوم يوم الشك<sup>(٤)</sup> أو النحر قبل الصلاة<sup>(٥)</sup>، أو تنازع الشيخين في حضرته ﷺ<sup>(٦)</sup> ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾: في المكالمة ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: كراهة ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ﴾: إذ في الجهر استخفاف يؤدي إلى الكفر المُحْبَط وهو مجاز عن انحطاط المنزلة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: بحببها ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ يَخْفِضُونَ﴾: كأي بي بكر وعمر ﷺ بعد نزولها<sup>(٧)</sup> ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أخلص ﴿اللَّهُ قَلُوبَهُمْ﴾: تخليص الذهب عن الخبث وعن عمر ﷺ: أذهب الشبهات عنها ﴿لِلْفَقْوَى﴾: لإظهار تقواهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: عظيمة ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَائِهِمْ: خارج ﴿الْحُجْرَاتِ﴾: التي لنسائه عليه الصلاة والسلام<sup>(٨)</sup> كعيينة، والأقرع التميميين<sup>(٩)</sup> ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: إذ العقل يقتضي

(١) كلماتها (٣٤٣) كلمة، وحروفها (١٤٧٧) حرفاً.

\* الوجيز (٢٩٦)، البيان (٢٣٠)، بشير اليسر (١٧٣)، البصائر (٤٣٥/١)، عدد سور القرآن (٤١٤).

(٢) رضي الله عنهم - ولعن الله الرافضة.

(٣) يعني مقامهم العالي.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/١٣٤/٢٧١٣)، والواحدي في الوسيط (٤/١٥٠)، والدارقطني في

المؤتلف والمختلف (٢/٥٩٧) وسنده صحيح.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/٧٤) وسنده ضعيف.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٦٧، ٤٨٤٧).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٤٥، ٧٣٠٢).

(٨) في (د): ﷺ.

(٩) كذا. وهو خطأ، فعيينة بن حصن، فزاري، وليس تميمياً.

- أما حديث الأقرع بن حابس: فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس: أنه أتى النبي ﷺ

الأدب<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾: أي: لو ثبت صبرهم ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾: الصبر ﴿خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لمن تاب ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسْتَقْبُوا بَنِيَّ﴾: كالوليد بن عتبة، أرسله عليه الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup> لأخذ زكاة بني المُصْطَلِقِ<sup>(٣)</sup> فاستقبلوه فخافهم لعداوتهم في الجاهلية ورجع وقال: منعوا فهمم عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup> بغزوهم، فجاءوا منكرين ذلك<sup>(٥)</sup> ﴿فَتَيَبَّنُوا﴾: تفحصوا صدقه كراهة ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا﴾: بُرَاءَ ﴿بِجَهَلَتِهِمْ﴾: جاهلين بهم ﴿فَتُصَيِّرُوا﴾: تصيروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾: أفاد بترتيب الحكم على الفسق، جواز قبول خبر عدل واحد ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾: على حاله ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾: كما أشار<sup>(٦)</sup> بعضكم بإيقاعه ببني المصطلق ﴿لَعَلِمْتُمْ﴾: لوقعتهم في إثم وجهد، أفهم أنه عليه الصلاة والسلام<sup>(٧)</sup> قد يوافقهم، ويعضده: «وشاورهم... إلى آخره»<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ

= فقال: يا محمد! اخرج إلينا، فلم يحبه، فقال: يا محمد! إن حمدي زين وإن ذمي شين؛ فقال: «ذاك الله»؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتُواكَ... الآية﴾. أخرجه أحمد (٤٨٨/٣)، و (٣٩٤، ٣٩٣/٦)، والطبري (٧٧/٢٦)، والطبراني في الكبير (٨٧٨/١)، والضياء في المختارة (١٥٠٠/٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١١٧٨/٣٨٨/٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٠٣٣/٤٠٧/٢)، وابن قانع في معجمه (٦٨/١) وسنده صحيح.

- وأما حديث عيينة: فأخرجه ابن مردويه (٥٥٤/٧) الدر المنثور) وهو من طريق الكلبي - وهو متروك.

(١) في (ن)، و(د): التأديب.

(٢) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٣) يعني بعد الوقعة.

(٤) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد (٢٧٩/٤)، والبخاري في التاريخ الأوسط (٣١٨/١٩٣/١)، والبيهقي في معجم الصحابة

(٦/٢)، (٦٨، ٦٩/٤٥٧)، والطبراني في الكبير (٣/٢٧٤/٣٣٩٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني

(٤/٣٢٢/٢٣٥٣)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/١٧٧)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦٢، ٢٦٣)،

وأبو نعيم في المعرفة (٢/٧٨٤، ٧٨٣/٢٠٨١) وابن عساكر (١٦٨/٦٦) وسنده صحيح.

(٦) في (ن): كما هم، وفي (س): كما مر، وفي (ع): كما مر، أو سر، فهي غير واضحة.

(٧) في (د): ﷺ.

(٨) سورة آل عمران.

وَالْفُسُوقَ ﴿: الكِبَائِرُ ﴿وَالْمَعْصِيَانَ﴾: الصغائر، وهذه الكراهة حملتكم على أمره بالإيقاع بهم لما سمعتم قول<sup>(١)</sup> الوليد، وهذه الثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل ﴿أَوْلَيْتَكَ﴾: المستثنون ﴿هُمْ أَلَزِمْدُونَ﴾: إلى الطريق ﴿فَضْلًا﴾ تعليل لكرهه و«حب» ﴿مِنَ اللَّهِ وَرِزْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بخلقها ﴿حِكْمَةً﴾: في فعله ﴿وَلِئَلَّا يَفْتَنَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنُوا﴾: كالأوس والخزرج حين أساء ابن أبي مع النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وأفاد بيان، أنه ينبغي<sup>(٣)</sup> قلته بينهم ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾: بالنصح والدعاء إلى الشرع، جمع<sup>(٤)</sup> للمعني، وثنى لللفظ<sup>(٥)</sup> ﴿إِن بَغْتِ﴾: تعدت ﴿وَأَعِدْتُهُمَا عَلَى الْآخِرَى فَقِيلُوا أَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حَقٌّ تَقَى﴾: ترجع ﴿إِلَّا أَمْرٌ﴾: حكم ﴿اللَّهُ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: قيد به؛ لأنه مظنة الحيف؛ لكونه بعد المقاتلة ﴿وَأَقِطُوا﴾: اعدلوا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾: ديننا ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: المتنازعين، خصّ الاثنين؛ لأنهما أقل المتقابلين ولنزوله<sup>(٦)</sup> في الأوس والخزرج وإيثار الأخوة الغالبة في النسب على الإخوان الغالبة<sup>(٧)</sup> في الصداقة للتأكيد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: أفادت الآيتان بقاء اسم الإيمان مع البغي ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بعد أن عرفتم أخوتكم ﴿لَا يَسْخَرُونَكُمْ﴾: كوفد بني تميم ﴿مِن قَوْمٍ﴾: كفراء المسلمين<sup>(٨)</sup> ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾: عند الله تعالى، والقوم للرجال<sup>(٩)</sup> إِلَّا فِي

(١) ساقطة من (ن)، و(د).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (١٧٩٩).

(٣) كذا في (ن)، وفي (س): السعي، وفي (ع): موضع بياض.

(٤) فأصلحوا.

(٥) بينهما.

(٦) في (س): و(ع): وله.

(٧) في (ع): الغالب.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٠٤/١٨٦١٢) وسنده ضعيف الصحيح عن أبي جبير ابن

الضحاك رضي الله عنه قال: فينا نزلت الآية؛ قدم رسول الله ﷺ المدينة وما منا رجل إلا له اسمان أو ثلاثة، كان إذا دعا الرجل بالاسم؛ قلنا: يا رسول الله! إنه يغضب من هذا؛ فأنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ...﴾

الآية. أخرجه أبو داود (٤٩٦٢)، والترمذي (٣٢٦٨)، والنسائي (٢/٣٢٠/٥٣٦) التفسير، وابن ماجه (٣٧٤١)، وأحمد (٤/٦٩/٢٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٠)، وأبو يعلي (١٢/٢٥٢)،

التغليب<sup>(١)</sup>، وخصَّ الجمع؛ لأن السخرية منهم غالباً ﴿وَلَا نِسَاءَ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا﴾: تعييبوا ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: بعضكم بعضاً، واللمز: الطعن باللسان، أو لا تفعلوا ما تستخفونه ﴿وَلَا تَنَابَرُوا﴾: لا يدعو بعضكم بعضاً بما يكرهه، والتنبز عرفاً: سوء اللقب ﴿بِأَلْقَابٍ بِئْسَ الْإِتْمُ﴾: الصفة ﴿الْفُسُوقُ﴾: من السخرية واللمز والتنبز ﴿بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾: فإنه يأبأها أو أراد تهجين نسبة الفسق إلى المؤمن ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ﴾: عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: ذكر ثلاثة أوصاف كل دون الآخر<sup>(٢)</sup>، إذ السخرية الاستصغار<sup>(٣)</sup>، ثم اللمز الذي هو ذكره بعيب فيه، ثم في غيبته ثم التنبز الذي هو مجرد تسميته ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾: أبهم ليحتاط في كل ظن ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ وهو ظن السوء بأهل الخير ﴿إِنَّهُ﴾: هو ما تستحق به العقوبة أو ما يشبط<sup>(٤)</sup> عن الثواب، قال الثوري: الظن ظنان، ما يتكلم به، وهو إثم، وما لا يتكلم به<sup>(٥)</sup> وهو ليس بإثم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: لا تتبعوا المعائب ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: كمن قال في سلمان: لو بعثناه إلى بئر لغار ماؤها<sup>(٦)</sup>، والغيبة ذكره بما يكرهه ولو بغير لفظ وإن لم يكن فيه فبهتان<sup>(٧)</sup> ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: إن عرض عليكم، أي:

= ٢٥٣/٦٨٥٣ والطبري في تفسيره (٨٤/٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٧٦١/موارد)، والطبراني في الكبير (٩٦٨/٢٢)، وفي الأوسط (١٤٥٦/١٢٣/٢)، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (١٣٢٧/٣٩١/٣) و (١٦/٥)، وبان السني في عمل اليوم والليلة (٣٩٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٤٩/٤)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢٣/٢) وسنده صحيح.

(١) والجماعة للنساء، ومنه قوله:

وما أدري ولستُ أخالُ أدري أقومُ آلِ حِضْنِ أُمِ نِسَاءِ

(٢) في (ن)، و(د): إلا حيث غلب.

(٣) في (ن)، و(د): كل دون ما بعده.

(٤) في (ع): الاستصغاف!!

(٥) في (ن)، و(د): يشبطك.

(٦) في (ن)، و(د): وهو ليس.

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٦/١٠) بلا إسناد، ولا يصح.

(٨) أخرجه مسلم (٧٠/٢٠٠١/٤) وأبو داود في سننه (٤٨٧٤/١٩١/٥) والترمذي في جامعه (٣٢٩/٥)

أكله فافكرهوا الغيبة فإنها مثله إذ اللحم يستر على العظام، وهو<sup>(١)</sup> كأنه يكشفه ﴿وَأَنْقَرُوا﴾  
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ ﴿: مكثر قبول توبة التائب ﴿رَجِمٌ﴾: به ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ﴾:  
 آدم ﴿وَأَنْثَى﴾: حواء ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾: جمع شعب بالفتح، مجتمع القبائل  
 ﴿وَقَبَائِلَ﴾: هي مُجتمع العماثر، وهي للبطون وهي للأفخاذ، وهي للفصائل، مثالها  
 مرتبا: خزيمة، كنانة، قريش، قُصيي، هاشم، عباس، وقيل: بين الأفخاذ والفصائل:  
 العشائر<sup>(٢)</sup>، أو الشعوب، لمن لا يعرف نسبه كالعجم والقبائل للعرب أو للأبعد  
 والأقرب وذكر الأعم؛ لأنه أذهب بالافتخار ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: قرابتكم، فتصلوا<sup>(٣)</sup> لا  
 للتفاخر، إذ الفخر بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾: قرابتكم، بظواهركم  
 وبواطنكم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾: البديون<sup>(٤)</sup> من بني أسد<sup>(٥)</sup> حين جاءوا طمعا في الصدقة  
 ﴿ءَامَنَّا﴾: صدقنا بقلوبنا، وما قاتلناك كبنينا فلان ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾: إذ منتكم هذه تنافي  
 طمأنينة قلوبكم ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: انقدنا ظاهرا ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ﴾: إلى الآن ﴿فِي  
 قُلُوبِكُمْ﴾: ولكنه يتوقع<sup>(٦)</sup>.

\* تنبيه<sup>(٧)</sup>: اعلم أن الإسلام هو الانقياد الظاهر المملوك بالشهادتين عند  
 القدرة والإقرار بما ترتب عليه، والإسلام الصحيح إنما يكون مع الإيمان والشهادتين  
 والصلاة والزكاة والصوم والحج، وقد ينفك الإسلام الظاهر عن الإيمان كما مر  
 بخلاف الإسلام الحقيقي فلا ينفك، لكن الإيمان الحقيقي قد ينفك عن الإسلام  
 الحقيقي في المصدق في قلبه التارك للأعمال - والله أعلم.

(١) أي: الغيبة.

(٢) الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة، ثم العمارة ثم البطن، ثم الفخذ وقيل: الشعب ثم القبيل ثم الفصيلة  
 ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة. \* فقه اللغة للثعالبي (٢٥١، ٢٥٢).

(٣) يعني أرحامكم.

(٤) في (ن): البديون.

(٥) أخرجه الضياء في المختارة (١٠ / ٣٤٥ / ٣٧٣) والنسائي (٢ / ٣٢٤ / ٥٣٩) وتفسيره وسنده حسن.

(٦) يعني.

(٧) سقط التنبيه بتمامه من (ع).

﴿وَأَن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بالقلب ﴿لَا يَلْتَكُرُ<sup>(١)</sup>﴾: لا ينقصكم ﴿مِنَ﴾: جزاء  
 ﴿أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا﴾: الظاهر أن معناه: إذا أتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة فهو يؤتاكم  
 ما يليق من الجزاء كفقير أهدى نفاحة إلى ملك ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
 آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾: لضعف عقيدتهم، فيه إشارة إلى موجب نفي إيمانهم  
 ﴿وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: في الإيمان ﴿قُلْ  
 أَتَعْلَمُونَ﴾: تُخْبِرُونَ ﴿اللَّهُ بِدِينِكُمْ﴾ بقولكم: آمنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ ﴿بِأَنْ﴾: بِأَسْلَمُوا﴾: بلا قتال، أفاد أن الذي عبروا  
 عنه بالإيمان هو الإسلام حقيقة، وأفاد بقوله ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ﴾: أي: لإسلامكم  
 أنه غير معتد به، بل إسلامٌ يليق بأمثالهم ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾: بِأَنْ ﴿هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ  
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيه فله المنة عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ﴾: فكيف يخفى عليه دينكم - والله أعلم.



(١) كتبه في (ن): يالتكم، وفي الهامش: «يلتكم»: حفص.

«سورة ق»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

إِلَّا آيَةٌ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ ﴿٣﴾﴾.

لَمَّا ذَكَرَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ أَكَدَهُ بِالْيَمِينِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤﴾ ق ﴿٥﴾: كَمَا مَرَّ<sup>(٤)</sup>، أَوْ إِشَارَةً إِلَى نَحْوِ: قَضِي<sup>(٥)</sup> الْأَمْرَ، أَوْ اسْمَ جَبَلٍ مُحِيطٍ بِالدُّنْيَا مِنْ زَبْرَجَد<sup>(٦)</sup>، حَلَفَ بِهَذَا<sup>(٧)</sup> ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿٨﴾: الْعَظِيمِ أَوْ ذِي الْمَجْدِ، أَيِ: سَعَةِ الْكَرَمِ، فَإِنَّهُ تَضَمَّنَ كُلَّ الْمَكَارِمِ وَجَوَابِهِ: مَا آمَنُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴿٩﴾: بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ ﴿١٠﴾: أَيِ: قَالُوا: ﴿هَذَا ﴿١١﴾: الْإِنذَارُ ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿١٢﴾: ﴿أَمْ نَرْجِعُ ﴿١٣﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ ﴿١٤﴾: الْبَعْثُ ﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿١٥﴾: عَنِ الْإِمْكَانِ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ ﴿١٦﴾ تَأْكُلُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿١٧﴾: هُوَ اللَّوْحُ، إِذْ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴿١٨﴾: الْقُرْآنَ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهَمُوفٍ ﴿١٩﴾: شَأْنُهُ فِي ﴿أَمْرٍ مَرِيعٍ ﴿٢٠﴾: مُضْطَرَبٍ، جَعَلُوهُ مَرَّةً سِحْرًا وَمَرَّةً شِعْرًا وَغَيْرَ ذَلِكَ ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا ﴿٢١﴾: مَنْكَرُوا الْبَعْثَ ﴿إِلَى السَّمَاءِ ﴿٢٢﴾: الْكَائِنَةِ<sup>(٨)</sup> فَوْقَهُمْ ﴿كَيْفَ بَيَّنَّنَاهَا ﴿٢٣﴾: رَفَعْنَاهَا بِأَعْيُنٍ مَرِيَّةٍ ﴿وَرَزَقْنَاهَا ﴿٢٤﴾: بِالْكَوَاكِبِ ﴿وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴿٢٥﴾: فَتُوقُ، بَلْ مَلْسَاءُ ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴿٢٦﴾: بِسَطْنَاهَا ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا ﴿٢٧﴾: جِبَالَ رُومٍ ﴿ثَوَابِتٍ ﴿٢٨﴾: وَأَنْبَتْنَا فِيهَا ﴿٢٩﴾: الْأَرْضَ ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحٍ ﴿٣٠﴾: صَنْفٍ ﴿بِهَيْجٍ ﴿٣١﴾: حَسَنِ الْمَنْظَرِ ﴿بَصِيرَةً وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٣٢﴾:

(١) كلماتها (٣٧٥)، وحروفها (١٤٧٠) حرفاً. \* الوجيز (٢٩٧)، البيان (٢٣١)، البصائر (١/٤٣٧)، بشير اليسر (١٧٤)، عدد سور القرآن (٤١٦، ٤١٧).

(٢) في أكثر الأقاويل (٤١٥).

(٣) سقطت من (ع).

(٤) في مثلها من الحروف المقطعة التي هي من أسرار القرآن، ولا يجوز تفسيرها.

(٥) الله أعلم بهذه الأحرف المقطعة.

(٦) هذا الجبل من خرافات بني إسرائيل وأنه محيط بالدنيا.

\* أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٠٧/١٨٦٢٤) ولا يصح.

(٧) في (د): به.

(٨) في (ن): الثابتة.

راجع إلينا بالتفكر في صنعا ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾: المطر ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ﴾: الزرع ﴿الْحَصِيدِ﴾: الذي يحصد ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: طوالا أو حوامل ﴿لَمَّا طَلَعُ﴾: أول ما يظهر<sup>(١)</sup> ﴿فَنَفَيْدٌ﴾: منضود بعضها فوق بعض؛ لكثرتها ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾: بالماء ﴿بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ﴾: الإحياء ﴿الْمَرْجُ﴾: من القبر للبعث ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّ﴾: بشرٌ كان قومٌ شعيب يعبدون الأصنام عندها كما مر<sup>(٢)</sup> ﴿وَشُعُوبٌ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾: قومه ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: قوم شعيب ﴿وَقَوْمُ ثِيَجٍ﴾: كما مر ﴿كُلُّ كَذَّبٍ أَرْسَلْنَا نَحْنُ﴾: وجب عليهم ﴿وعبيد﴾: أي: عذابي ﴿أَفَعَيْنَا﴾: عجزنا ﴿وَالخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾: حتى نعجز عن الإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾: شبهة ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: بمخالفته<sup>(٣)</sup> العادة لا إنكارًا لقدرتنا، نكره تعظيمًا ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ آتِوَسُوتٍ بِهِ﴾: الباء صلة ﴿فَنَسُوهُ﴾: أي: ما تحدثه على سبيل الوسوسة ﴿وَنَحْنُ﴾: بعلمنا ﴿أَقْرَبَ إِلَيَوْمِنَ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: المخالط لأجزائه وهو عرقٌ في العنق، وقيل غير ذلك، وهو لغةٌ: أعمُّ من الشرايين النابتة<sup>(٤)</sup> من القلب والأوردة النابتة من الكبد، وهذا مثل في نهاية القرب ﴿إِذْ يَتَلَفَّى﴾: يأخذ ويثبت الملكان ﴿الْمُتَلَفِّيَانِ﴾: ما يلفظه ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾: قعيد ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ قِيدٌ﴾ أفاد بقره علما غناه عن استحفاظهما فحكمته تشديد تشيطننا عن المعصية ونحو ذلك ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ﴾: حتى أنينه في مرضه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ﴾: ملك ﴿رَقِيبٌ﴾: يرقبه ﴿عَبِيدٌ﴾: حاضرة<sup>(٥)</sup> واعلم أن صاحب الشمال كاتب المباح فتنبه<sup>(٦)</sup>، وفي الحديث: «إنَّ كاتب الحسنات أمين<sup>(٧)</sup> على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرًا، وإذا

(١) الطلع.

(٢) ليست في (ن).

(٣) في (ن)، و(د): لمخالفته.

(٤) في (ن): الثابتة، وهو خطأ.

(٥) في (ع): حاضر.

(٦) في (ن)، و(د): فراقب.

(٧) في (ن)، و(ع): أمير.



عمل سيئة قال لصاحبه: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر»<sup>(١)</sup>، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ﴾: شدة ﴿الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾: الذي أنكرتموه من أمور الآخرة فالباء للتعدي، وأتى بالماضي لقربها ﴿ذَلِكَ﴾: الموت ﴿مَا كُنْتَ﴾: يا إنسان ﴿مِنْهُ يَحِيدُ﴾: نفر ﴿وَنُفِعَ فِي الصُّورِ﴾: للبعث وقت ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ﴾: وقت إنجاز ﴿الْوَعِيدِ﴾ ﴿وَحَمَّاتٌ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا﴾: ملكان ﴿سَائِقٌ﴾: إلى المحشر ثم إلى مقعده، و ﴿وَشَيْبٌ﴾: على أعماله، يقال للكافر: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾: اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾: الحاجب لأمر المعاد فعابقتها ﴿فَصَرَكَ الْيَوْمَ حَيِّدٌ﴾: يدرك ما أنكرته في الدنيا ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الملك الموكل عليه في الدنيا ﴿هَذَا﴾: الكتاب لأعمالك ﴿مَا لَدَىٰ عَيْدٍ﴾: حاضر، فيقال للسائق والشهيد ﴿أَلَيْقَا﴾: أيها الملكان، أو المخاطب واحد، والتشبية لتكرير الفعل ﴿فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِعِيٍّ﴾: معاند ﴿مَتَلَعِ لَآخِرَ الْمَالِ أَوْ الْإِسْلَامِ مُمْتَدِرٍ﴾: ظالم ﴿مُرِيْبٍ﴾: شاك في دينه ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفِيَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾: ولما قال: رب إن الملك زاد علي في الكتابة ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾: الملك ﴿رَبَّنَا مَا أَطْفَيْنَاهُ﴾: ما زدت عليه فيها ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: عن الحق والاستئناف؛ لأنه جواب محذوف بخلاف الأول ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾: على لسان رسلي ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ﴾: بتعذيبكم ودلائل عفو العصاة تخصيص لا تبديل ﴿وَمَا أَنَا بِظَلْمِ﴾: ذو<sup>(٢)</sup> ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾: بتعذيب من لا يستحق وقد مر بيانه، اذكر ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾: بأصحابك ﴿وَنَقُولُ﴾: جهنم ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾: تطلب الزيادة أو تستبعدها أو ليس لي مزيد ﴿وَأَزَلَّتْ﴾: قربت ﴿الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: بطي المسافة بينهما<sup>(٣)</sup> إكراماً لهم كائنة ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: منهم بحيث يرونها، والتذكير لمعنى

(١) يشير إلى حديث: «صاحب اليمين أمير» أو «أمين» على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال له صاحب اليمين: أمسك... الحديث». أخرجه الطبراني في الكبير (٧٧٨٧/٨، ٧٧٩١)، والبيهقي في الشعب (٧٠٤٩/٥) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٤٦٣) والضعيفة (٢٢٣٥): ضعيف جدا.

(٢) في (ن)، و(د): ذي.

(٣) في (ن): عنها.

البستان<sup>(١)</sup>، يقال لهم: ﴿هَذَا مَا توعُدُونَ لِكُلِّ﴾: بدل من المتقين ﴿أَوَابٍ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿حَفِيفٍ﴾: لحدوده ﴿مَنْ﴾: بدل آخر ﴿خَيَّرَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾: في سره، أفاد بتخصيص الرحمن أنهم يخشونه مع علمهم بسعة رحمته والخشية: الخوف إلا أنه لوحظ في الأول ضعف الخاشي، وفي الثانية عظمة المخشي والهيبة ملحوظة في تقاليد<sup>(٢)</sup> (خ. ش. ي) ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾: راجع إلى الله تعالى، يقال لهم: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾: من الله تعالى أو سالمين ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ﴾: تقدير ﴿الْمَلُودِ﴾: في النعم ﴿لَمْ يَأْتِشَاءُ وَنَفِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: على مشيئتهم<sup>(٣)</sup> ﴿وَكَمْ أَعْلَمْنَا بِآلِهِمْ﴾: قبل قريش ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾: من الكفار ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾: قوة ﴿فَتَقَبَّحُوا﴾: فتنشوا ﴿فِي الْبَلَدِ هَلْ﴾: لهم ﴿مِنْ نَجْمِصٍ﴾: مفر من الموت فلم يجدوا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿لَذِكْرٍ﴾: عظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: إلى النصح ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر بالقلب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: كما مر أو من الأحد إلى الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾: تعب، لا كما قال اليهود: استراح في السبت واستلقى على العرش<sup>(٤)</sup> ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: المكذبون ﴿وَسَبِّحْ﴾: صل ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الصبح ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: هو العصر ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: من المغربان<sup>(٥)</sup>، وقيل: الأول العصر، والثاني: التهجد، إذ قبل الإسراء كانت الثلاث فرضا ﴿وَأَذِّنْ﴾: أعقاب ﴿الشُّجُورِ﴾: الصلوات، أي: سنة الفجر أو النوافل بعد الصلوات ﴿وَأَسْتَمِعْ﴾: يا محمد ما أخبرك من الأهوال ﴿يَوْمَ يَأْتِ النَّارُ﴾: إسرافيل ﴿مِنْ

(١) يعني: لم يقل: «غير بعيدة»؛ لأن «الجنة» هنا بمعنى: البستان.

(٢) في (س): تغاليبه.

(٣) وهو النظر إلى وجه الله تعالى.

(٤) أخرجه الحاكم (٥٤٣/٢)، والطبري في تفسيره (٦١/٢٤)، وتاريخه (٢٨/١)، والواحدي في أسباب

النزول (٢٦٦)، والنحاس في ناسخه (٢٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٢/٢)، (٧٦٥/٢٠٣)

وأبو الشيخ في العظمة (٤/١٣٦٢، ١٣٦٣/٨٧٨) وسنده حسن.

(٥) في البيضاوي: العشاءان.

مَكَانَ قَرِيْبٍ ﴿: من السماء هو <sup>(١)</sup> صخرة بيت المقدس، يقول: أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة، هَلُمُّوا إِلَى الْحِشْرِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ <sup>(٢)</sup> ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴿: بالبعث أي: النفخة الثانية، وناصبه نحو: يَعْلَمُونَ عَوَاقِبَهُمْ ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿: من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَعِيْدُ ﴿: لِلْجَزَاءِ ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴿: مُسْرِعِينَ فِي الْخُرُوجِ ﴿ذَلِكَ ﴿: الْحِشْرُ ﴿حَشْرٌ عَلَيْنَا ﴿: فَقَطْ ﴿يَسِيرٌ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴿: قَرِيْشٍ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴿: فِي إِيمَانِهِمْ، نُسِخَتْ بِالْقِتَالِ ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدِ ﴿: فَإِنَّهُ مُتَنَفِعٌ بِهِ - [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ] <sup>(٣)</sup>.



(١) في (د): هي.

(٢) أخرجه المشرف بن المُرْجِي فِي فِضَائِلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٣٢٩/٩٢)، وَالْوَاسِطِي فِي فِضَائِلِ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ (١٤٥/٨٩) وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٦٨/٢٣٨/٨٤٩٢)، وَالطَّبْرِي فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (١١٤/٢٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١٠/١٨٦٤٧/٣٣١٠) وَإِسْنَادُهُ بَاطِلٌ.

\* وانظر: الروض المغرس في فضائل البيت المقدس - للعلامة الحسيني (٣٢٥/١) بتحقيقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

(٣) من (ن) فقط.

«سورة والذاريات»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ الْحَشْرَ بَدَلَاتِهِ أَكَدَهُ بِالْيَمِينِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾: الرياح  
 ﴿الذَّارِيَّاتِ﴾: تذروا وتنسف التراب والأبخرة ونحوهما ﴿ذَرَوَا﴾ ﴿فَالْمُحَلَّلَاتِ﴾:  
 للسحب<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَرَأَ﴾ حملا ﴿فَالْجَارِيَّاتِ﴾: في مهاها جَرِيًّا ﴿سُبْرًا﴾: ذا يسر ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ﴾  
 أَمْرًا: من نحو الأمطار، والفاء لترتيب الأفعال ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث ﴿لَصَادِقٌ﴾:  
 صدق أو مصدوق ﴿وَإِنَّ الْيَتِيمَ﴾: الجزاء ﴿لَوْعٌ﴾: والسماء ذات اللَّبُوكِ: الطرق محسوسة  
 ومعقولة جمع حبيكة أو حباك ﴿إِنَّا كُنَّا﴾: أيها المشركون ﴿لَبِئْسَ قَوْلٌ مُخْتَلَفٌ﴾: في محمد أو  
 القرآن بنسبة السحر والشعر وغيره ﴿يُؤَفِّكُ﴾ يصرف ﴿عَنَّهُ﴾: عن هذا القول ﴿مَنْ  
 أَفَكَ﴾: صرف عنه في علمنا ﴿قِيلَ﴾ لعن ﴿الْمُفْرَسُونَ﴾: الكذابون ممن هو في القول  
 المختلف ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِمْ﴾: جهل يغمرهم ﴿سَاهَوْتَ﴾: غافلون عن الآخرة  
 ﴿يَسْتَأْذِنُ﴾: استهزاء ﴿أَيَّانَ﴾: متى ﴿يَوْمٌ﴾: وقوع ﴿الَّذِينَ﴾ هو مجئ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ  
 يُفْتَنُونَ﴾: يحرقون<sup>(٤)</sup>، يقال لهم ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾: عذابكم ﴿هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ سَمْعِلُونَ﴾:  
 في الدنيا ﴿إِنَّ السَّمْعِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾: آخِذِينَ: بالرضا كل ﴿مَا أَنَّهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبَّهُمْ  
 إِنَّمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾: في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ كانوا: زمانا ﴿قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا﴾: صلة ﴿يَهْجُونَ﴾:  
 ينامون، والهجوع قليل من النوم ﴿وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ بِسْتَفْرُونَ﴾: الله ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾:  
 نصيب التزموه ﴿لِلنَّارِ لَيْلٍ وَاللَّحْرُورِ﴾: المتعفف عن السؤال، أوهما الأدمي وحيوان  
 محترم غيره، أو في<sup>(٥)</sup> الزكاة والتطوع<sup>(١)</sup> ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾: دلالات على كمال قدرتنا

(١) كلماتها (٣٦٠) كلمة، وحروفها (١٢٨٧) حرفا.

\* الوجيز (٢٩٨)، البيان (٢٣٢)، البصائر (١/٤٣٩)، عدد سور القرآن (٤١٨).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (ن)، و(د): السحب.

(٤) فأصل الفتنة الحرق، يقال: فتنت الذهب والفضة، إذا أحرقتها؛ لتظهر أصلهما أ.هـ.

(٥) في (ن): أو هما صدقتا... إلخ.

﴿لِثَوَاقِبِينَ﴾: لطالبي اليقين<sup>(٢)</sup> ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: آيات إذ ما في العالم شئ إلا وفينا نظيره كما مر في تفسير الفاتحة ﴿أَفَلَا يَتَّبِعُونَ﴾: ذلك اعتبارا ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقًا﴾: أسبابه ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من نحو الجنة، فإنها فوق السابعة<sup>(٣)</sup> ﴿قُرْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾: ما توعدون ﴿لَعَنَ نَسْلَ مَا أَنْتُمْ نَطِئُونَ﴾: أي: مثل نطقكم، إذ لا تشكون في صدوره عنكم ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَنْتَ﴾: يا محمد ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِيِّ﴾: عند الله تعالى اثني<sup>(٤)</sup> عشر ملكا، أو جبريل وميكائيل وإسرافيل، أتوه في صورة الضيف ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلْنَاكَ﴾: بتقدير نسلم عليك ﴿قَالَ سَلِّمْ﴾: أي: عليكم، رفع ابتداء للثبات؛ ليكون أحسن<sup>(٥)</sup>، فقال في نفسه: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: أي: هيئة وشكلا، فلا ينافي تأخيره عن الضيافة في هود ﴿فَرَاغَ﴾: ذهب خفية ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾: كدأب المضيف ﴿فَجَاءَ بِعِجَلٍ﴾: مشوي ﴿سَمِينٍ﴾ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾: فلما امتنعوا عن أكله ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: منه ﴿فَأَرْجَسَ﴾: أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَنْخَفْ﴾: قيل: فمسح جبريل بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق أمه فعرفه<sup>(٦)</sup> ﴿وَيَسِّرُوهُ يَبْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: إسحاق ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ﴾: كائنة ﴿فِي صَرَفٍ﴾: صحيحة أو جمع من النسوة كن معها ﴿فَصَكَّتْ﴾: لطمت بأطراف أصابعها ﴿وَجْهَهَا﴾: كعادة النساء في التعجب ﴿وَقَالَتْ﴾: أنا ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾: لم ألد قط ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾: التبشير ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾: بصنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾: بخلقه، أفادت<sup>(٧)</sup> أن آداب الضيافة<sup>(٨)</sup> من تعجيلها وإخفائها وإكرام الضيف، وغيبة المضيف عنه ليستريح وخدمته بنفسه، واختيار الأجود له، وتقديم الطعام إليه في مكانه وعرض الأكل عليه لا أمره به،

(١) في (د): أو هما صدقتا الفرض والتطوع.

(٢) يعني: للناظرين المستدلين على قدرتنا بخلقنا وآياتنا.

(٣) سبق - وهي الفردوس الأعلى، رزقنا الله إياها أمين.

(٤) كذا - والصواب: اثنا - وفي (ع): عند العاشر عشر ملكا!!!

(٥) أنوار التنزيل (٦٩١) أي: لتكون تحيته أحسن من تحيتهم.

(٦) النكت والعيون (٥ / ٣٧٠) بلا إسناد.

(٧) يعني الآيات.

(٨) أفردتها الغزني، والأفهسي، وغيرهما كالسمناني، وأشار إليها أبو حامد الغزالي في الإحياء.

والسرور بأكله واعتذار الضيف إذا لم يصلح له الطعام بعذر حسن، كلاتخف. والله تعالى أعلم ﴿قَالَ فَأَخَذْتُمُوهَا كَمَا تَمْرٌ﴾: شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾: كما مر ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: قوم لوط ﴿يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنَ طِينٍ﴾: الطين<sup>(١)</sup> المُتَحَجَّر، قيل: احترز من البرد<sup>(٢)</sup> فإنه يسمى حجارة ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾: معلمة، عليها اسم من يهلك بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا ﴿أَي: فِي قَرِيْبَتِهِمْ﴾: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: أفاد أن المسيء ينجو<sup>(٣)</sup> ببركة مجاورة المحسن، وأن الكفر إذا غلب والفسق إذا فشا لا ينفع معه عبادة العباد بخلاف ما لو غلب الصلاح ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ﴾: أهل ﴿بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: لوط وأهله إلا امرأته، ولا يفهم اتحاد الإيمان والإسلام مفهوماً<sup>(٤)</sup>، إذ لا ينافي عموم الإسلام؛ لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة<sup>(٥)</sup> ﴿وَرَكْنَا﴾: إلى الآن ﴿فِيهَا آيَةٌ﴾: علامة، وهي تلك الحجارة أو ماؤهم المنتن الأسود ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: ليعتبروا ﴿و﴾: تركنا ﴿فِي﴾: قصة ﴿مُوسَى﴾: آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾: ليعتبروا ﴿و﴾: تركنا ﴿فِي﴾: قصة ﴿عَادٍ﴾: آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾: التي لا تنتج نفعاً ﴿مَائِدُورُ﴾: الريح ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: أنت ﴿مَرَّتْ﴾: عَلَيْهِ ﴿مِمَّا قَصَدْتَهُ﴾: الْأَجْعَلَتَهُ كَالرَّمِيمِ: البالي المتفتت أو الرماد ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾: القائل صالح بعد العقر ﴿تَمَتُّوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾: يأتي عذابكم أي: ثلاثة أيام كما مر ﴿فَمَتَّوْا﴾: تمردوا ﴿عَنْ﴾: امثال ﴿أَمْرٍ رَبِّيهِمْ﴾: فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ: إليها نهاراً ﴿فَمَا اسْتَعْلَمُوا مِنْ قِيَامٍ﴾: أي: نهوض في دفعها ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ﴾: ممتنعين منها

(١) في (ن): بالطين.

(٢) يعني الذي ينزل من السماء.

(٣) في (ن)، و(د): ينجبر.

(٤) في (ن)، و(د): ولم يلزم اتحاد الإيمان والإسلام مفهوماً.

(٥) سبق تحقيق الفرق بين الإسلام والإيمان.

(٦) في (ن): بحجة.

﴿و﴾: أهلكنا ﴿قَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيبَاءٍ﴾: بقوة ﴿وَأَنَّا لَمُؤَيَّدُونَ﴾: ذوو سعة وقدرة ﴿وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾: نحن ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: مما تشاهدونه <sup>(١)</sup> ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: صنفين مختلفين كالسما والارض والسهل والجبل <sup>(٢)</sup> ونحوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فتعلمون أن التعدد من خواص الممكن، قل لهم: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى عبادته من عقابه ﴿إِنِّي لَكُرْمَةٌ تَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ تَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: كرهه تأكيدا، قصتهم ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾: فيه ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ﴿آتَاوَا صَوًّا﴾: كلهم ﴿بِدَاءٍ﴾ بهذا القول ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾: فطغيانهم جرهم إليه لا توأصيهم ﴿قَوْلٌ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾: بعد التبليغ ﴿وَذَكِّرْ﴾: بالقرآن ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في علمنا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: أي: بحيث يتأتى منهم العبادة وهذا كخلق الفرس للكر والفر، فلا ينافي: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، واللام للعاقبة، وعن علي رضي الله تعالى عنه، إلا ليؤمروا بالعبادة <sup>(٣)</sup>، وعن مجاهد: إلا ليعرفون <sup>(٤)</sup>، وترك الملك مع أنه أكمل العباد المكلفين؛ لأن الكلام في ذم الكفرة لتركهم ما خلقوا له، وهو مختص بالثقلين أو لدخولهم في الجن <sup>(٥)</sup> لاستتارهم ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾: لأنفسهم ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾: كالسادة مع عبيدهم، فليشتغلوا بما خلقوا له ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾: لكل ما يفتقر إلى الرزق ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾: شديد القوة ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾: نصيبا من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَحْسَنِیْهِمْ﴾: المدمرين ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾: بقولكم: متى هذا الوعد؟ ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾: القيامة أو بدر - والله أعلم.



(١) في (د): يشاهدونه.

(٢) ليست في (ع).

(٣) أنوار التنزيل (٦٩٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٢٣٨).

(٥) هذا فيه من سوء الأدب مع الملائكة ما فيه.

«سورة الطور»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا أَوْعَدَهُمْ بِالْعَذَابِ أَكَّدَ وَقُوعَهُ<sup>(٣)</sup> بِالْقَسَمِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالطُّورِ ﴿٢﴾: طور سيناء، أو جبل كلم فيه موسى، أو أرسل فيه عيسى ﴿٣﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورًا ﴿٤﴾: القرآن أو الكتاب السماوي<sup>(٤)</sup>، وَالسَّطْرُ تَرْتِيبُ الْحُرُوفِ الْمَكْتُوبَةِ ﴿٥﴾ فِي رَقٍّ ﴿٦﴾: صحيفة ﴿٧﴾ مَشْهُورٍ ﴿٨﴾: وأصله جلد يكتب فيه ﴿٩﴾ وَاللَّيْتِ ﴿١٠﴾: الكعبة ﴿١١﴾ الْمَعْمُورِ ﴿١٢﴾: بالحجاج<sup>(٥)</sup> أو بيت في السماء يسامتها يزوره في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا<sup>(٦)</sup> ﴿١٣﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿١٤﴾: السماء أو العرش ﴿١٥﴾ وَالْبَعْرُ الْمَسْجُورِ ﴿١٦﴾: الموقد في القيامة، أو المملوء أو هو المحيط، وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه بحر الحيوان، وهو بحر تحت العرش كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين، فيه ماء غليظ يمطر العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحا، فينبتون في قبورهم<sup>(٧)</sup> ﴿١٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فُقِعَ ﴿١٨﴾: على الكفار ﴿١٩﴾ مَّا لَهُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ تَمُورُ ﴿٢١﴾: تضطرب ﴿٢٢﴾ السَّمَلَةُ مَوْرًا ﴿٢٣﴾: حين تتشقق ﴿٢٤﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿٢٥﴾: فتصير هباء ﴿٢٦﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٧﴾: رسلنا<sup>(٨)</sup>، أفهم أمان أهل الإيمان<sup>(٩)</sup> يومئذ منه ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ ﴿٢٩﴾: في الباطل ﴿٣٠﴾ يَلْمَعُونَ ﴿٣١﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ ﴿٣٢﴾: يدفعون بعنف ﴿٣٣﴾ إِنْ نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿٣٤﴾: والجمع بينه وبين «يسحبون»<sup>(١٠)</sup> إلى آخره اختلاف الوقتين، يقال لهم:

(١) كلماتها (٣١٢) كلمة، وحروفها (١٥٠٠) حرف.

\* الوجيز (٢٩٩)، البيان (٢٣٣)، البصائر (١/٤٤١)، وعدد سور القرآن (٤٢١).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (د): ذلك.

(٤) في (ن)، و(د): الكتب السماوية.

(٥) في (ن)، و(د): بالحاج.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢١٩/٦) ومسلم (١٥٠/١) والطبري في جامع البيان (١٦/٢٧).

(٧) النكت والعيون (٣٧٨/٥) ورواه عبد الرزاق (١٠٨٦/٣) والطبري (١٢/٢٧).

\* وانظر: الوسيط (٤/١٨٥)، معالم التنزيل (٤/٢٣٧).

(٨) في (د): رسلهم.

(٩) في (ن): المؤمنين.

(١٠) سورة القمر، وغافر.



﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾: النار التي هي مصداق ما أوعدنا ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: هذا بإزاء قولهم: «إنما سكرت»<sup>(١)</sup>... إلى آخره<sup>(٢)</sup>، وتذكير<sup>(٣)</sup> هذا المعنى المصداق ﴿أَصْلَوْهَا﴾: ادخلوها ﴿فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾: الأمران ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ نِسْمًا جَزْرًا﴾: جزء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْمٍ﴾: تكريماً وتعظيماً ﴿فَنَكِهِينَ﴾: متلذذين ﴿وَمَا أَلْنَهُمْ رَيْبُومًا﴾: قد ﴿وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: متهينين<sup>(٤)</sup> بلا تنغيص ﴿بِمَا﴾ أي: بسبب ما ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أشار بترك المفعول إلى كثرة أنواعهما ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾: بعضها في جنب بعض ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾: قرناهم ﴿بِجُورِ عَيْنٍ﴾: عظام الأعين، كما مرَّ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾: عظيم<sup>(٥)</sup>، أو أقل ما ينطق عليه الاسم ﴿الْفَقَنَاءِ لَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>: المذكورة في الجنة، أو في درجاتهم وإن قل عملهم ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ﴾: نقصناهم ﴿بِئْسَ ثَوَابٌ عَمَلِهِمْ﴾: بهذا الإلحاق ﴿بِئْسَ﴾: صلة ﴿شَقَّ وَكُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾: نفسه مرهونة عند الله تعالى إن أحسن فقد فكها، وإلا فأهلكها، وقيل: المراد به الكافر لقوله: «إلا أصحاب اليمين» في المدثر ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ﴾: زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفَنَائِكُمْ وَلَجَحْرِ مِمَّا يَنْشَرُونَ﴾ ﴿يَنْشَرُونَ﴾: يتجاذبون ملاعبة ﴿فِيهَا﴾: في الجنة ﴿كَأْسًا﴾: خمراً ﴿لَا لَعْنٌ﴾: من الكلام ﴿فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِ﴾: إيقاع في الإثم كخمر الدنيا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: بالكأس أو للخدمة ﴿عِلْمَانٌ﴾: مماليك ﴿لَهُمْ كَاتِبَةٌ لَوْ لَوْ مَكُونُ﴾: مَصُونٌ في الصدق لصفائهم وفضل المخدوم<sup>(٨)</sup> عليهم كفضل البدر على سائر الكواكب ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: عن أحوالهم الماضية ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّعِينَ﴾: خائفين من عذاب

(١) سورة الحجر.

(٢) في (د): الخ.

(٣) في (د): ومن كسر.

(٤) في (ن): متهينين.

(٥) في (ن): أنواعها.

(٦) في (ن): وأتبعناهم، وكتب في الهامش: «وأتبعناهم»: حفص.

(٧) فالتنكير للتعظيم.

(٨) في (ن): ذرياتهم، وكتب في الهامش: «ذريتهم»: حفص.

الله تعالى ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ﴾ برحمته ﴿وَوَقْتًا عَذَابَ السَّمُورِ﴾: النار النافذة في المسام  
﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾: نعبده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾: المحسن ﴿الرَّجِيءُ﴾: فَذَكَرَ:  
يا محمد ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا جُنُونٍ﴾: أم: ﴿عن الخليل أن كُـلَّ  
﴿أُمَّ﴾ في هذه السورة استفهامية، وقال أبو البقاء<sup>(١)</sup>: منقطعة فمعناها: بل أ﴿يَقُولُونَ﴾: هو  
﴿شَاعِرٌ تَرْصُنُ بِهِ رَبَّ﴾: حوادث ﴿الْمُنُونِ﴾: الدهر أو الموت فنستريح ﴿قُلْ تَرَضُّوا﴾:  
انتظروا ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ﴾: هلاككم وكلهم هلكوا في حياته عليه الصلاة  
والسلام<sup>(٢)</sup> ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَعْيُنُهُمْ﴾: عقولهم ﴿بِهَذَا﴾: التناقض بنسبة الكهانة والجنون ﴿أَمْ  
هُم قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: في عنادهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ﴾: اختلق القرآن من عنده ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:  
فيرمونه بما ذكر لكفرهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾: مثل القرآن بلاغة ﴿إِنْ كَانُوا  
صَادِقِينَ﴾: في تقوله ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿خُلِقُوا مِنْ غَيْرَتَيْنِ﴾: خالق ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿هُمُ  
الْخَالِقُونَ﴾: أنفسهم ولذا لا يعبدوننا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وهم  
يقولون أنه خالق الكل ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾: به ولذا لا يؤمنون بنبيه ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ  
رَبِّكَ﴾: فيعطون النبوة لمن شاءوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ﴾: المتسلطون على الأشياء  
يدبرونها<sup>(٣)</sup> كيف يشاءوا ﴿أَمْ لَمْ نَسَلِّ﴾: إلى السماء ﴿يَسْتَعْمُونَ فِيهِ﴾: أي: عليه كلام  
الملائكة فلذا ينازعون وحيناً ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعْمِمْ بِسُلْطَانٍ﴾: حجة لصدقه ﴿مُبِينٍ﴾: أم له  
الْبَيِّنَاتُ وَلَكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾: مشعر بأن من هذا رأيه كيف يعد عاقلاً فضلاً عن اطلاعه على  
الغيب ﴿أَمْ تَتَكَلَّمُهُمْ أَجْرًا﴾: على الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَفْرِمٍ﴾: غرامة لك ﴿تُثَقَلُونَ﴾: يحملون  
الثقل ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَمَا يَكْتُوبُونَ﴾: منه فينازعونك فيه ﴿أَمْ﴾: همزته للتقرير ﴿يُرِيدُونَ  
كَيْدًا﴾: بك في دار الندوة فيهلكوك<sup>(٤)</sup> ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾: يحيق بهم وباله، فقتلوا  
بيدر ﴿أَمْ لَمْ يَلَهُ غَيْرُ اللَّهِ﴾: يعصمهم ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: قطعة ﴿مِنْ  
السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾: كما اقترحوا بقولهم: ﴿فَأَسْقِطْ﴾ ﴿يَقُولُوا﴾: عنادا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾: تراكم

(١) في (ن): الخِذْمَةُ.

(٢) في (ن)، و(د): ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

(٣) في (ن)، و(د): يريدونها.

(٤) الوسيط (٤/١٩٠).

بعضها بعضا وليس للعذاب ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾: يموتون بالنفحة الأولى ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي ﴾: يدفع ﴿ عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ﴿ فِي الدُّنْيَا كَالسَّبْعِ وَالدَّرِّ (١) ﴾ ﴿ دُونَ ذَلِكَ ﴾: العذاب في الآخرة ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: ذلك ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾: بما (٢) يصل إليك من أذاهم ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾: بمرأى منا (٣) ﴿ وَسَبِّحْ ﴾: ملتبسا ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾: قُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾: من مجلسك أو من (٤) منامك، أو إلى الصلاة ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾: بالتهجد وغيره، وخصه (٥)؛ لأنه أشق عبادة وأبعد من الرياء ﴿ وَإِذْبَنْزَأْتِ الْجُبُورِ ﴾: أي: إذا أدبر وغاب بسبب ضوء الصبح، ومنه صلاة الفجر.



(١) يعني في دعاء النبي ﷺ عليهم: «اللهم جعلها عليهم سببًا كسني يوسف».

(٢) في (ن): ممًا.

(٣) في (ن): منها.

(٤) ليست في (ن).

(٥) في (ن)، و(د): خصه.

«سورة النجم<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>»

لَمَّا بَيَّنَّ صَدَقَهُ ﷺ وبراءته مما رموه به، أكدّه بالقسم عليه بالنجم الغارب لمناسبته مع إدبار النجوم، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالنَّجْمِ: جنسه أو الثريا، وفي الحديث: «ما طلع النجم قط وفي الأرض من العاهة شيء إلا رفع<sup>(٤)</sup>» أَوْ مِنْ الْقُرْآنِ<sup>(٥)</sup> ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: غرب أو نزل ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: ما اعتقد باطلا ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾: القرآن ﴿عَنِ الْمَوْتَى﴾: هوى نفسه ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ﴾ مَنْطُوقُهُ ﴿إِلَّا أَوْحَىٰ يُوحَىٰ﴾: إليه ﴿عَلَّمَهُ﴾: ملك<sup>(٦)</sup> ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾: جبريل ﴿ذُو مِرْقٍ﴾: قوة شديدة أو إحكام في العقل، أو منظر حسن ﴿فَأَسْتَوَىٰ﴾: استقام على صورته الحقيقية، فرآه ﷺ كذلك، أو استوى بقوته على دنو محمد ﷺ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾: ثم دنا: من محمد ﷺ في صورة آدمي ﴿فَنَدَىٰ﴾: فنزل عليه مع تعلقه بمكانه لشدة قوته ﴿فَكَانَ﴾: منه ﴿قَابَ﴾: قدر ﴿قَوْسَيْنِ﴾: مما يرمى به، أو ما يُقَاسُ بِهِ بِمَعْنَى ذِرَاعَيْنِ أَوْ: قلب قاب قوس، وهو منه ما بين المقبض والسِّبَّةِ<sup>(٧)</sup> ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾: منه على تقديركم، والمقصود تمثيل غاية القرب ﴿فَأَوْحَىٰ﴾: جبريل ﴿إِلَّا عَبْدِيهِ﴾: تعالى ﴿مَّا أَوْحَىٰ﴾: أو كل الضمائر

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) كلماتها (٣٦٠) كلمة، وحروفها (١٤٠٥) حرفا.

\* الوجيز (٣٠١)، البيان (٢٣٤) البصائر (٤٤٢/١)، عدد سور القرآن (٤٢٤).

(٣) في أكثر الأقاويل.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٨/٢) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٩٦)، والضعيفة (٣٩٧).

وفي رواية: «إذا طلعت الثريا أمن الزرع من العاهة». أخرجه الطبراني في الصغير (٤١/١) وضعفه الألباني

في ضعيف الجامع (٥٨٥)، والضعيفة (٣٩٧) وفصل القول فيه العلامة النابلسي في «برهان الثبوت».

(٥) لأنه نزل منجما، أي: مفرقا.

(٦) في (ن)، و(د): ذلك.

(٧) طرف القوس المنحني.

إلى الله تعالى كما عليه<sup>(١)</sup> ابن عباس والحسن، ومحمد بن كعب<sup>(٢)</sup>، وجعفر بن محمد<sup>(٣)</sup>، وغيرهم، والأول للأكثرين، وهو تعالى شديد القوة ذو مرة؛ لأنه ذو القوة المتين ﴿مَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾: فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup> ﴿مَّا رَأَى﴾: يبصره من جبريل أو ربه تعالى، أي: لم يكن تخيلاً كاذباً ﴿أَفْتُنُونَهُ﴾: تجادلونه ﴿عَلَى مَا بَرَأَ﴾: ولقد رآه<sup>(٥)</sup>: بصورته نازلاً ﴿نَزَلَهُ أُخْرَى﴾: ليلة الإسراء، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنه رأى ربه<sup>(٦)</sup>، والجمهور على الأول ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾: التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، وهي في السماء السابعة، أو عن يمين العرش لا يتجاوزها<sup>(٧)</sup> أحد، وهي ﴿عِنْدَ هَاجِئَةِ الْمَأْوَى﴾: مأوى الملائكة أو المتقين ﴿إِذْ يَفْشَى السِّدْرَةَ﴾: ما لا يحصى من عباد الملائكة ﴿مَا يَفْشَى﴾: مازاغ<sup>(٨)</sup>: مال ﴿الْبَصْرُ﴾: بصره ﷺ عما رآه<sup>(٩)</sup> ﴿وَمَا طَفَنَ﴾: تجاوزه أدباً واستيقاناً والله ﴿لَقَدْ رَأَى﴾: فيها ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: الملكية<sup>(١٠)</sup> والملكوتية كجبريل في ستمائة جناح، وأكثر أجلة المحدثين كما نقله الشيخ ابن كثير على أنه ما صح من الصحابة رؤيته عليه الصلاة والسلام<sup>(١١)</sup> بالبصر<sup>(١٢)</sup>، وعليه الصوفية ﴿أ﴾ بعد هذا البيان بقيتم على مراتبكم<sup>(١٣)</sup> ﴿قَرَأْتُمْ أَلَّتْ﴾: صنم عبده ثقيف بالطائف<sup>(١٤)</sup>، عنوا

(١) في (ن)، و(د): وعليه.

(٢) القرظي.

(٣) جعفر الصادق بن محمد الباقر - رحمهما الله -.

(٤) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٥) خلاف بين السلف. \* وانظر: معارج القبول للإمام الحكمي، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

(٦) في (ن)، و(د): يجاوزها.

(٧) في (ن): رأى.

(٨) في (ن): الملائكة.

(٩) في (ن)، و(د): ﷺ.

(١٠) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٥٠) قال: وفي رواية عنه - أي: ابن عباس أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على

المقيدة بالفؤاد ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم.

(١١) جداكم وشركم.

(١٢) النكت والعيون (٥/ ٣٩٧).

بها مؤنث الله<sup>(١)</sup> ﴿وَالْمَرْيَى﴾: من العزيز<sup>(٢)</sup>، شجرة عبدها عطفان بين مكة والطائف  
﴿وَمَوْتَةٌ﴾: من مناه أي: قطعه، صنم بين الحرمين عبده هذيل أو ثقيف في مذبح  
قرايبنهم، أو هي لقريش بنخلة ﴿الثَّالِثَةُ﴾: للاولين ﴿الْأُخْرَى﴾: المتأخرة رتبة عندكم،  
وثاني مفعولي رأيتم بنات الله الدال عليه ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾: إذ كانوا يكرهون  
البنات ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾: جائرة ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾: المذكورات ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ﴾:  
لخلوها عن معنى الألوهية ﴿سَيِّئُ مَوْجَا﴾: بها ﴿أَنْتُمْ وَمَا أَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾: أي: بعبادتها  
﴿مِنْ سُلْطَنٍ﴾: حجة ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: بعبادتهم ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾: أي: توهم حقيقته  
﴿وَمَا تَهْوَى﴾: تستهيه ﴿الْأَنْفُسُ﴾ ولقد جاءهم من ربهم الهدى: الرسول بالكتاب فتركوه  
﴿أَمْ﴾: بل ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾: كل ﴿مَا تَتَّبِعَى﴾: كشفاعة الأصنام، لا ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾:  
الدنيا، يعطي ما يشاء لمن يشاء منهما ﴿وَكَمْ﴾: كثيرا ﴿مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ﴾: مع  
كرامتهم ﴿لَا تَعْنَى﴾: لا تنفع ﴿شَفَعَتْهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾: لهم فيها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ  
وَرِضْوَى﴾: فكيف يشفع جماد ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْتَوُونَ لِلَّهِ كَسِيَّةَ الْأُنثَى﴾: بأنهم  
بنات الله ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بقولهم ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي﴾: لا  
ينفع ﴿مِنْ الْحَقِّ﴾: وهو المعارف اليقينية ﴿شَيْئًا﴾: والظن إنما يعتبر فيما يتعلق  
بالعمل، وقيل: الظن المغني، ظن حصل من النظر ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾: ولم  
يتدبر فيه ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ العاجلة ﴿ذَلِكَ﴾: أمر الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: لا  
يتجاوزونه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ آمَنَتْ﴾: فلا تتعب ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: أي: خلقهما ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَبُوا  
بِالْحُسْنَى﴾: من المثوبات هم ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ﴾: ما فيه وعيد شديد  
﴿وَالْفَوْحِشَ﴾: منها خصوصا ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿اللَّهِ﴾: الصغيرة كما دون الزنا، نحو  
القبلة، فتغفر باحتساب الكبائر، وأصله مقاربة<sup>(٣)</sup> المعصية ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَبِيعَ الْمُغْفِرَةَ﴾: يغفر

(١) الوسيط - للواحد (٤/١٩٩).

(٢) الوسيط (٤/١٩٩)، الأصنام - لابن الكلبي (٢٥، ٢٦)، الجامع - للقرطبي (٨/٦٢٧٠).

(٣) كذا، وفي (ن): مقارنة، يعني: فعلها، والاقتران بها. وفي (ح): مقارفة - يعني: اكتساب، والصواب ما

اللَّمَمَ وغيره فلا يأس صاحب الكبائر ﴿هُوَ أَغْلَرُ بِكُمْ﴾: منكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمُ﴾: أي: آدم ﴿مِنْ أَرْضٍ وَإِذْ أَنْشَأَ آيَةَ﴾: جمع جنين ﴿فِي بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا﴾: تمدحوا ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: إعجابا وجزاز اعترافا بنعمته ﴿هُوَ أَغْلَرُ بِمَنْ أَنْفَقَ﴾: وقد ورد أنه يقال في المدح: أحسبه كذا والله حسيبه<sup>(١)</sup> ﴿أَفْرَةً يَتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾: عن الإيمان كوليده بن المغيرة<sup>(٢)</sup>، آمن فعيره مشرك فقال: أخشى عذاب الله فقال: أنا أتحمله إن أعطيتني كذا وكذا، فارتد<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾: مما وعد ﴿وَأَكْذَى﴾: منع عن الباقي ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَيْرَى﴾: يعلم أنه يتحمل عذابه؟ ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾: ولأشهر صفحه<sup>(٤)</sup> قدمها على ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾: تمم ما أمر به، خصه به؛ لاحتماله ما لم يتحمله<sup>(٥)</sup> غيره كالنار والذبح وغيره ﴿أَنْ﴾ أنه ﴿لَا تَزُنُ﴾: نفس ﴿وَأَزْزَرُ وَزَرَأُ تَزْرَى﴾: كما مر، وكان قبله يؤخذ الأب بالابن والأخ بالأخ وهكذا، وبيان هذا المقام مضى في الأنعام ﴿وَأَنْ﴾: أنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾: عن ابن عباس: نسخت بنحو: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وقيل: لا؛ لأنهما خبران، بل ذلك مخصوص بقومهما، وذا مخصوص بنا<sup>(٦)</sup>، وكذا في نحو: الحج والصوم والصدقة عن الميت؛ لما صح في الخبر فالناوي له فيها كناثبه ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى﴾ في ميزانه ﴿ثُمَّ يُجْزَنُهُ﴾: أي: الإنسان سعيه ﴿الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾: الأوفر ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾: المرجع ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، خصهما بالذكر؛ لاختصاص الإنسان بهما من بين الحيوانات، ولو صح أن القرد يضحك والإبل تبكي فلا يضر؛ لانفراد كل منهما بواحد ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾: لا غير، فالقاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده على عادة الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ

= أثبت.

(١) تامامه: ولا أزكي على الله أحدا؛ وهو حديث صحيح تقدم.

(٢) في (ن)، و(د): مغيرة.

(٣) تفسير الطبري (٤٢/٢٧) وسنده ضعيف.

(٤) في (ن)، و(ح): ولأشهريته.

(٥) في (ن): يحمله.

(٦) في (ن)، و(د): كل واحد مخصوص بقوم.

وَالْأُنثَىٰ ﴿١٠﴾ مِنْ نَطَقَةٍ إِذَا تَمَّتْ ﴿١١﴾: تدفق في الرحم ﴿١٢﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النِّشَاءَ ﴿١٣﴾: الخلقة ﴿١٤﴾ الْآخِرَىٰ ﴿١٥﴾: للبعث وفاء بوعده ﴿١٦﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ ﴿١٧﴾: الناس بكفائتهم ﴿١٨﴾ وَأَقْنَىٰ ﴿١٩﴾: أعطاهم القنية أي: ما يدخر بعد الكفاية ﴿٢٠﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴿٢١﴾: العُبور<sup>(١)</sup>، كوكبٌ خلف الجوزاء، خصه؛ لأنه عبده أبو كبشة<sup>(٢)</sup> جده ﷺ من الأم، وهو أضوأ من الشعري الأخرى الغميصاء من نجوم الأسد ﴿٢٢﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٢٣﴾: قوم هود، والأخرى إرم ﴿٢٤﴾ وَتَمُودًا مِمَّا أَتَقَىٰ ﴿٢٥﴾: منهم ﴿٢٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِمَّنْ قَبْلُ ﴿٢٧﴾: أي: قبلهما ﴿٢٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَىٰ ﴿٢٩﴾: منهما لطول لبثه فيهم وتعذيبهم له ﴿٣٠﴾: القرى ﴿٣١﴾ الْمُؤْتَفِكَةَ ﴿٣٢﴾: المنقلبة بقوم لوط ﴿٣٣﴾ أَهْوَىٰ ﴿٣٤﴾: أسقطها إلى الأرض ﴿٣٥﴾ فَفَشَنَهَا مَا فَشَنَىٰ ﴿٣٦﴾: من العذاب ﴿٣٧﴾ فَيَأْتِيءَ آيَةَ رَبِّكَ تَنَمَّائِيًا ﴿٣٨﴾: تتشكك يا وليد، عدها نعمة باعتبار أنها عظة ونصرة لأنبيائه ﴿٣٩﴾ هَذَا ﴿٤٠﴾: الرسول ﴿٤١﴾ نَذِيرٌ مِّنْ ﴿٤٢﴾ جَنَسِ ﴿٤٣﴾ النَّذِيرِ الْأُولَىٰ ﴿٤٤﴾ أُرْفَىٰ ﴿٤٥﴾: قربت ﴿٤٦﴾ الْأَرْفَةَ ﴿٤٧﴾: القيامة القريبة ﴿٤٨﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ ﴿٤٩﴾: نفس ﴿٥٠﴾ كَاشِفَةٌ ﴿٥١﴾: عن علمها أو قدرة<sup>(٣)</sup> ﴿٥٢﴾ عن كشف شدائدها إلا الله ﴿٥٣﴾ أَقْرَنَ هَذَا الْحَدِيثِ ﴿٥٤﴾: القرآن ﴿٥٥﴾ تَعَجُّبُونَ ﴿٥٦﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٥٧﴾: لوعيده ﴿٥٨﴾ وَأَنْتُمْ سَوِيدُونَ ﴿٥٩﴾: لاهون عنه، بعد نزوله، ما ضحك<sup>(٤)</sup> ﷺ قط، أو مستكبرون أو مغنون ﴿٦٠﴾ فَاتَّجِدُوا اللَّهَ ﴿٦١﴾: فقط ﴿٦٢﴾ وَاعْبُدُوا ﴿٦٣﴾.



(١) الشعري: كوكب عرفه العرب، وهما شعريان:

- الشعري العبور، قيل: لأنها عبرت المجرة.

- الشعري الغميصاء، وهي المقابلة لها.

\* الجمان في تشبيهات القرآن - لابن نايقا (٢٤١).

(٢) الجمان (٢٤١)، النكت والعيون (٥/٤٠٥)، الكشاف (٤/٤٢٨، ٤٢٩).

(٣) في (ن): أقادرة.

(٤) كان أكثر ضحكه ﷺ تبسما.



«سورة القمر»<sup>(١)</sup>: «مكية»<sup>(٢)</sup>

إِلَّا آيَةً: ﴿سَيَهْرَمُ﴾.

لَمَّا قَالَ: ﴿أَرَأَيْتِ الْآزِفَةَ﴾، بينها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ: ﴿الْقِيَامَةُ﴾ ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: ليلة البدر<sup>(٣)</sup> فلقتين حين سأله ﷺ، وهو علامة قريبها<sup>(٤)</sup> ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾: معجزة ﴿يَرْضُوا وَيَقُولُوا﴾: هي ﴿سِحْرٌ مُسْتَسِيمٌ﴾: مُطَّرَد، لما رأوا تتابع معجزاته، أو محكم<sup>(٥)</sup> ﴿وَكَذَّبُوا وَأَتَّبَعُوا أَقْوَاءَهُمْ﴾: في تكذيبه ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾: منته إلى غاية من خير أو شر ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾: في القرآن ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾: من إهلاك الأمم المكذبة ﴿مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ﴾: ازدجار وزجر عما هم فيه، هو ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾: تامة ﴿فَمَا تَنْفِنَ﴾: تنفع فيهم ﴿النَّذْرُ﴾: الإنذار جمع نذير، بمعنى المنذر أو المنذر منه ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾: نسخ بالقتال ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾: إسرافيل<sup>(٦)</sup> بالنفخة الثانية ﴿إِنَّ مَتَى وَتُكْرٍ﴾: منكر تنكره النفس ﴿خُشَعًا﴾<sup>(٧)</sup> أَبْصَرُهُمْ: بالإفراد ظاهر، وبالجمع حسن بخلاف<sup>(٨)</sup> نحو: قائمين<sup>(٩)</sup> غلمانه، لأن

(١) كلماتها (٣٤٢) كلمة، وحروفها: (١٤١٣) حرفاً.

\* الوجيز (٣٠٣)، البيان (٢٣٧)، البصائر (١/٤٤٥)، عدد سور القرآن (٤٢٧).

(٢) في أكثر الأقاويل، وقيل: عن الحسن أنها مدنية.

(٣) يعني ليلة اكتمال القمر.

(٤) يعني القيامة.

(٥) يعني كلمة «مستمر» تأتي بمعنى محكم أيضاً.

(٦) أخرجه أبو داود (٤/٣٥٩٩)، وأحمد (٣/١٣٠٧٥) والحاكم (٢/٢٦٤).

وقال القرطبي: قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل - عليه والسلام.

\* التذكرة (١/٣٥٣).

(٧) كتبها في (ن): خاشعاً. وفي الهامش: «خُشَعًا»: حفص.

(٨) قرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس والأعمش: «خاشعاً».

\* إتحاف (٤٠٤)، الحجة (٣٣٧)، السبعة (٦١٨)، غيث النفع (٣٦١)، النشر (٢/٣٨٠).

(٩) في (ن)، و(د): قاعدين غلمانهم.

صيغته لا تشبه الفعل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ الناس ﴿مِنَ الْأَجْنَادِ﴾: القبور ﴿كَاتِبِهِمْ﴾: حيرة وانتشاراً  
 ﴿جِرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين مادي أعناقهم ﴿إِلَى﴾: صوب ﴿الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ  
 هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ﴾ ﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: قبل قريش ﴿قَوْمٌ نُوحٍ﴾: الرسل ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾: نوحاً  
 ﴿وَقَالُوا﴾: هو ﴿بَجْنُونَ وَازْدُجِرَ﴾: زجر بالأذيات ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾: أي: بأني ﴿مَقْلُوبٌ  
 فَأَنْتَصِرَ﴾: انتقم لي ﴿فَفَنَحْنَا أَيْوَابَ السَّمَاءِ بِمَلَأْ مُنْهَجِرٍ﴾: ينصب<sup>(١)</sup> غاية أربعين يوماً ﴿وَفَجَّرْنَا  
 الْأَرْضَ﴾: حال كون كلها ﴿عِيُونًا﴾: أصله فجرنا عيونها فغير مبالغة ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾:  
 منهما ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾ أي: حال ﴿قَدَّ قَدِيرَ﴾: أزلا بلا تفاوت ﴿وَحَمَلَتْهُ﴾: نوحاً ﴿عَلَى﴾:  
 سفينة ﴿ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسُرٍ﴾: جمع دسار<sup>(٢)</sup> ما يشد به الألواح ﴿يَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا  
 حفظاً، وفعلناه ﴿جِرَادٌ لِمَنْ كَانَ كَفِيرًا﴾: هو نوح؛ فإنه نعمة كفرها ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: الفعلة  
 ﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: معتبر<sup>(٣)</sup> بها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾: إنذار كما  
 مر<sup>(٤)</sup>، جمعه ووجد العذاب إشارة إلى غلبة رحمته، إذ الإنذار للإسفاق ﴿وَلَقَدْ  
 يَسَّرْنَا﴾ ﴿سَهَّلْنَا﴾ ﴿الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: للاتعاض والحفظ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: كررها؛ إشعاراً بأن  
 استماع كل قصة يستدعي الاتعاض، واستئنافاً للتنبيه ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾: هوذا ﴿فَكَيْفَ كَانَ  
 عَذَابِي وَنُذْرِي﴾: لهم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديد الهبوب، أو البرد<sup>(٥)</sup> ﴿فِي يَوْمٍ  
 نَحْسٍ﴾: على أعداء الدين فقط ﴿مُسْتَمِرًّا﴾: عليهم شؤمه، كان أربعاء آخر الشهر،  
 واستجيب فيه لرسول الله ﷺ بين ظهره وعصره، وإنما أفرد هنا وقال في السجدة<sup>(٦)</sup>:  
 «أيام نحسات»، وفي الحاقة: «سبع ليال»... إلى آخره، إذ المراد<sup>(٧)</sup> باليوم هنا: الوقت  
 كما مر، وبالاستمرار امتداده أياماً، وهنا اختصر حكايتهم وبسط فيهما ﴿نَزِعُ﴾ ﴿تَقْلَعُ

(١) في (ن)، و(د): منصب.

(٢) وهو السماز.

(٣) في (ن)، و(د): يعتبر.

(٤) أو ابتداء اليوم.

(٥) سبق في سورة «فصلت».

(٦) سورة فصلت.

(٧) في (ن)، و(د): لأن المراد.

﴿النَّاسَ﴾: من الشعاب والحفر التي اندسوا فيها فرمتهم على رؤوسهم، وروي<sup>(١)</sup> أنها قلعت رؤوسهم أولاً ثم كبتهم على وجوههم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: في طول قامتهم مصروعين بلا رؤوس ﴿أَعْجَازُ﴾: أصول ﴿تَنْخَلُ مُنْقَعِرٌ﴾: منقلع، ذكره لفظاً<sup>(٢)</sup> ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾: كما مر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾: بالإنذار الذي جاء به صالح، أو بالرسول ﴿فَقَالُوا أَبَشْرَيْنَا مِنْ نَجْدٍ﴾: لا تبع له ﴿تَنبَعُ عَيْنًا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾: جمع سعير، بمعنى «عذاب»، أو هو الجنون ﴿أَهْلِي الذِّكْرِ﴾: الوحي ﴿عَلَّيْمٍ بَيْنِنَا﴾: وفينا أحق منه ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾: شديد البطر<sup>(٣)</sup>، وهو أبلغ من الفرح، ولا يكون إلا بحسب الأهواء ثم قال تعالى لصالح ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا﴾: عند نزول عذابهم ﴿مَنْ أَلْكَذَابُ الْآيُرُ﴾ ﴿إِنَّا مُرِيدُوا النَّاقَةَ﴾: من الصخرة كما مر ﴿وَنِنَّةٌ﴾: امتحانا ﴿لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ﴾: فيما يصنعون ﴿وَاصْطَبِرْ﴾: على أذاهم ﴿وَيَبْتِهِمْ أَنْ الْمَاءَ فَسَمَةٌ﴾: مقسوم ﴿يَبْتِهِمْ﴾: يوم لهم ويوم لها<sup>(٤)</sup> ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾: نصيب منه ﴿مُحْضَرٌ﴾: يحضره صاحبه، فكرهوا ذلك ﴿فَادَاوَا صَالِحِيَّتُمْ﴾: قدار بن سالف ليعقرها وكان أشقر لقبه أحنيم ثمود<sup>(٥)</sup> ﴿فَنَعَالَمِي﴾: تناول السيف ﴿فَمَقَرَّ﴾: ها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾: لهم ﴿وَنُذْرِي﴾: كما مر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: من جبريل ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرٍ﴾: يابس الحشيش الساقط المداس ﴿الْحَظِيرِ﴾: الذي<sup>(٦)</sup> اتخذ حظيره من يابس الحشيش لغنمه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ

(١) في (ن)، و(د): أو قلعت رؤوسهم.

(٢) يعني قال: «منقعر» ولم يقل: منقعة حملاً على لفظ الجمع وهو «نخل» فهو مذكر، تقول: هذا نخل. وأما التأنيث في قوله: «أعجاز نخل خاوية» فللمعنى - أنوار التنزيل للبيضاوي (٧٠٣).

(٣) الأشر: الفرح المتكبر. وقال الهروي: الأشر: اللجوج في الكذب.

قال الراغب: الأشر: شدة البطر، فالأشر أشد من البطر، والبطر أشد من الفرح وإن كان مذموماً في أكثر الأحوال فقد يمدح في بعض المواضع وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل، والأشر لا يكون إلا فرحاً بحسب قضية الهوى. \* عمدة الحفاظ (١/٩٢، ٩٣).

(٤) أي: الناقعة.

(٥) ترويح أولي الدمثة (٢/١٧٢)، تاج العروس (١٣/٣٧٧)، البداية والنهاية (١/١٣٥)، غرر البيان (٤٩٦)، صفحات الأقران (٤٥)، الوسيط (٤/٢١١).

(٦) في (ع): المتخذ قطره.

مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذُرِّ ﴾ : على لسانه ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ريحا ﴿ حَاصِبًا ﴾ :  
 تحصبهم، أي ترميهم بالحجارة فهلكوا ﴿ آيَاتُ لُوطٍ حَمِيمَةٌ ﴾ : السدس الأخير من  
 الليل وقيل: السحر الأعلى: انصداع الفجر، والآخر عند انصرافه ﴿ نِعْمَةٌ ﴾ : إنعاما  
 ﴿ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ ﴾ : الإنعام ﴿ تَجْرِي مَن شَكَرَ ﴾ : نعمتنا بالطاعة ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ﴾ : لوط  
 ﴿ بَطَلْسَنًا ﴾ : أخذتنا بالعذاب ﴿ فَتَارُوا ﴾ : فتشاكوا ﴿ بِالَّذُرِّ ﴾ : الإنذار ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ  
 ضَيْفِهِ ﴾ : طلبوا منه تمكينهم ليخبثوا بهم وهم الملائكة، كما مر ﴿ فَطَمَسْنَا ﴾ : مسخنا  
 ﴿ أَعْيُنَهُمْ ﴾ : فاستوت مع وجوههم ﴿ فَذُوقُوا ﴾ : أي: فقلنا لهم: ذوقوا ﴿ عَذَابِي ﴾ : ثمرة  
 ﴿ نَذْرِي ﴾ : أي: إنذاري ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾ : أول النهار ﴿ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴾ : دائم إلى  
 عذاب النار ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي ﴾ : كما مر ﴿ وَلَقَدْ يَنْرَأَى الْقُرْآنُ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آيَاتُ  
 فِرْعَوْنَ ﴾ : معه أو كما مر ﴿ الْذُّرِّ ﴾ : على لسان موسى وغيره، وقيل: حين جاء إلى القبط  
 كان فرعون غائبا ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ : التسع ﴿ كُلَّهَا فَآخَذْنَاهُمْ ﴾ : بالعذاب ﴿ أَخَذَ عِزِينَ ﴾ : لا يغالب  
 ﴿ مُقَدِّرٍ ﴾ : لا يعجز ﴿ أَكْفَارِكُمْ ﴾ : يا قريش ﴿ حَبْرٍ ﴾ : قوة ﴿ مِنْ أَوْلَادِكُمْ ﴾ : الكفار ﴿ أَمْ ﴾ :  
 نزلت ﴿ لِكُرْبَرَاءَةٍ فِي الرُّبِيِّ ﴾ : الكتب السماوية ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾ : جماعة ﴿ مُنْصَرِّمٌ ﴾ :  
 على محمد، قاله أبو جهل فنزل ﴿<sup>(١)</sup> سَيَبْرَمُ لَجَمْعٍ وَيُؤَلِّونَ الذُّبُرَ ﴾ : فهزموا ببدر ﴿ بَلِ  
 السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ : لعذابهم ﴿ وَالسَّاعَةُ آذَنٌ ﴾ : أعظم دهاء، أي: فظاعة بحيث لا يهتدي  
 لدوائها ﴿<sup>(٢)</sup> وَأَمْ ﴾ : مذاقا من عذابهم بالدنيا ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ ﴾ : هم القدرية عند  
 الأكثر <sup>(٣)</sup>، ويؤيدهم <sup>(٤)</sup> الحديث ﴿ فِي صَلَاتِي ﴾ : في الدنيا ﴿ وَسُعْرٍ ﴾ : نار شديدة في الآخرة  
 ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ ﴾ : يجرون ﴿ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ : يقال لهم: ﴿ ذُوقُوا مَسَّ ﴾ ﴿ حَرِّ ﴾ ﴿ سَفَرٍ ﴾ :

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كان ذلك يوم بدر، قالوا: نحن جميع منتصر، قال: فنزلت هذه الآية.  
 أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٣٥٧/١٨٥٠٩)، وابن منيع في مسنده (٩/٤٩/٤١٢٩)  
 /المطالب) والطبري في جامع البيان (٢٧/٦٤) وسنده حسن.

(٢) في (ح)، و(د): دوائها وهو خطأ؛ إذ الداهية أمر فظيع لا يهتدي لدواله، وفي (ن): إلى داوائها.  
 (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى  
 وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٤٦، ٢٦٥٦).

(٤) يعني يؤيد الأكثر.

جهنم، جعل السبب مكان المسبب ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ ﴾ : كائناً ﴿ بِقَدْرِ ﴾ : تقتضيه حكمتنا أو بقدر في اللوح قبل وقوعه، ويرفع كل شيء «مبتدأ»، و﴿ خَلَقْتُهُ ﴾ خبر لا نعت ليطابق الأول<sup>(١)</sup> ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا ﴾ : فعلة أو قوله ﴿ وَجِدَّة ﴾ : هي الإيجاد بلا معالجة أو قوله كن ﴿ كَلِمَةٍ ﴾ : نظر بالعجلة ﴿ بِالْبَصْرِ ﴾ : يسرا وسرعة ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ ﴾ : أشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم ﴿ فَهَلْ مِنْ مَّدَكِرٍ ﴾ : متعظ ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ﴾ : مكتوب ﴿ فِي الزُّبُرِ ﴾ : كتب الحفظة ﴿ وَكُلُّ ﴾ : عمل ﴿ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ : مسطور في اللوح ﴿ إِنَّ النَّفَّاثِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ : أنهار، فُصِّلَتْ فِي الْقِتَالِ<sup>(٢)</sup> أو ضياء ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ : مكان مرضي أثره على المجلس؛ لأن القعود جلوس فيه مُكْثٌ، مُقْرَبِينَ ﴿ عِنْدَ مَلِكٍ ﴾ : عظيم الملك ﴿ مُتَّقَدِرٍ ﴾ : على كل شيء.



(١) وهي قراءة أبي السمال. \* البحر المحيط (٨/ ١٨٣)، تفسير الفخر الرازي (٢٩/ ٧٢).

(٢) سورة محمد: ﴿ أَنهَرَيْنِ مَلَأُوهُمَا مِنِّي ﴾ . ا.هـ.

«سورة الرحمن<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

قيل: إلا قوله: ﴿يَسْتَلْهُ﴾، الآيتين.

لَمَّا وَعَدْنَا مَا أَعَدَّلْنَا مِنْ جَلَائِلِ نِعْمِهِ فِي الْعُقُوبَى، وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَمَالِ الرَّحْمَةِ، وَعَدَّ عَلَيْنَا فَوَاضِلَ نِعْمِهِ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ \* عِبَادَهُ \* الْقُرْآنَ \* بتيسير فهمه، وأما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ ... إلى آخره<sup>(٣)</sup> عند من يقف على الجلالة، فعلى الغالب، أو بمعنى: لا يعلمه أحد بقوة ذكائه ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: التعبير عما في الضمير أو هو آدم، علمه اللغات، وكان يتكلم بسبعمائة ألف لغة<sup>(٤)(٥)</sup>، أفضلها العربية، وقدم التعليم على الخلق؛ لأنه سبب الإيجاد ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾: يجريان ﴿بِحُسْبَانٍ﴾: لاتساق أمور السفليات، جمع حساب أو بمعناه، وترك العطف تعديداً ﴿وَالنَّجْمُ﴾: الكوكب، أو نبات بلا<sup>(٦)</sup> ساق ﴿وَالشَّجَرُ﴾: ذو ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾: ينقادان له فيما أراد منهما ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ﴾: أثبت ﴿الْمِيزَانَ﴾: العدل، فوفر على كل مستعد مستحقه لانتظام أمر العالم ﴿أَنْ﴾ لأن ﴿لَا تَطْفُوا﴾: تعتدوا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾: بأخذ الزائد ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾: أي: افعلوه ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾: تنقصوا ﴿الْمِيزَانَ﴾: أو لا تطفوا<sup>(٧)</sup> بالزيادة

(١) كلماتها (٣٥١) كلمة، وحروفها (١٦٣٦) حرفاً.

\* الوجيز (٣٠٤)، البيان (٢٣٧)، البصائر (٤٤٧/١)، عدد سور القرآن (٤٣٠، ٤٣١).

(٢) في (ن): سورة المؤمن مكية، وضرب عليها ثم كتب في الهامش: سورة الرحمن مكية. وفي البيضاوي ص ٧٠٥: مكية أو مدنية أو متبعضة.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) في (ن)، (د): بسبعمائة ألف لغة.

(٥) هذا ونحوه من المبالغات التي تزخر بها كتب التفسير والتاريخ ونحوهما إلا أن يكون المراد لغات البشر وغيرها.

(٦) يقال لكل ما نجم من الأرض «نجم» هـ.

(٧) في (ن): تعطوا.

والنقصان، ولا تخسروا ميزان أعمالكم، فتلک ثلاثة موازين ﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَمَهَا﴾: أئبتها ﴿لِلْأَنَارِ﴾: الخلق، أو كل<sup>(١)</sup> ذي روح ﴿فِيهَا فَكِيمَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أوعية الطلع<sup>(٢)</sup> ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: التبن ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: الرزق والمشموم ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ آيَةٍ﴾: نعماء ﴿رَبِّكُمْ﴾: أيها<sup>(٣)</sup> الثقلان المفهوم من الأنام ﴿تُكذِّبَانِ﴾: يسئ لسامع هذه الآية أن يقول: ولا بشيء<sup>(٤)</sup> من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد<sup>(٥)</sup> ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾: طين يابس كما مرَّ ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: كالخزف ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: أباهم ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾: لهب خالص من الدخان ﴿مِنْ نَّارٍ﴾: أفاد بالتونين أنها ليست النار المعروفة ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ﴾: في أطوار خلقكما ﴿تُكذِّبَانِ﴾: هو ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: للشتاء والصيف، أو مطلع الفجر والشمس ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾: لهما، أو مغربي<sup>(٦)</sup> الشمس والشفق، كرر لفظة «رب» هنا دون المعارج<sup>(٧)</sup> والمزمل<sup>(٨)</sup>؛ لأن المقام للامتنان ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ﴾: مما فيه من تدبير السفليات ﴿تُكذِّبَانِ﴾ ﴿مَرَجٍ﴾: أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾: العذب والمالح، من فارس والروم ﴿يَلْبِقَانِ﴾: ظاهرا ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حاجز من قدرته ﴿لَا يَبْيَعَانِ﴾: لا يتجاوزان أحدهما ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ﴾: من فوائد عدم اختلاطهما ﴿تُكذِّبَانِ﴾ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ﴾: كبار الدرر ﴿وَالْمَرِّجَاتُ﴾: صغاره، أو خرز أحمر، وهما لم يخرجوا إلا من المالح، لكن لما اجتمعا صارا كواحد نحو: «وجعل القمر فيهن

(١) ليست في (د).

(٢) جمع «كُم» بكسر الكاف وضمها كما سبق في سورة فصلت.

(٣) في (ن): أي.

(٤) كذا في (ن) فقط، وفي باقي النسخ: ولا شيء.

(٥) عن جابر قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ قالوا: لا شيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد. أخرجه الترمذي (٥/٣٥٧٥/٤٨٥)، والحاكم (٢/٤٧٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/٢٣٢)، وابن عدي في الكامل (٣/١٠٧٤)، وسنده جيد.

(٦) في (ن)، و(د): أو للشمس والشفق.

(٧) حيث قال: «فلا أقسم برب المشارق والمغرب»، ولم يقل ورب المغرب.

(٨) وفيها: «رب المشرق والمغرب» ولم يقل: ورب المغرب.

إلا من المالح، لكن لما اجتمع صارا كواحد نحو: «وجعل القمر فيهن نورا»<sup>(١)</sup>  
﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَيْكَمَا﴾: من هذه المنافع ﴿تُكْذِبَانِ﴾ وله الجوارح: السفن ﴿الْمُنْتَنَاتُ﴾:  
المرفوعات ﴿فِي الْبَحْرِ﴾: وهي فيهما<sup>(٢)</sup> ﴿كَأَلْعَلَمِ﴾: الجبال عظاما ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَيْكَمَا﴾:  
من تعليمها وفوائدها ﴿تُكْذِبَانِ﴾ كل من عليتها: على الأرض ﴿فَانِ﴾: غلب بمن أولي<sup>(٣)</sup>  
العقل ﴿وَبَيْنَ وَبَيْنَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ﴾: الاستغناء المطلق ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾: الفضل العام<sup>(٤)</sup>  
﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَيْكَمَا﴾: من إبقاء ما هو بصدد الفناء، و<sup>(٥)</sup> من إنفائكم لحياتكم الأبدية  
﴿تُكْذِبَانِ﴾ يَنْتَلُهُ: بلسان الاستعداد الحوائج حالا أو مقالا ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ  
يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنِ﴾: أمر يظهره على وفق قدرته الأزلية، ومنه مغفرته ذنبا،  
وتفريجه كربا، ورفعة قوما، ووضع آخري<sup>(٦)</sup>، وهو رد لقول اليهود أنه تعالى  
لا يقضي يوم السبت<sup>(٧)</sup> شيئا ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَيْكَمَا﴾: من إسعاف سؤالكم ﴿تُكْذِبَانِ﴾  
سَنْفَعُ: ستتجرد<sup>(٨)</sup> ﴿لَكُمْ﴾: لحسابكم في القيامة، إذ لا يفعل فيها غيره ﴿آيَةُ  
الْفُلَّانِ﴾: الإنس والجن المثقلان بالتكاليف ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَيْكَمَا﴾: من نحو إثابتكم  
واستيفاء حق مظلومكم من ظالمكم ﴿تُكْذِبَانِ﴾ يَنْمَشَّرَ لِمَنْ: قدمه<sup>(٩)</sup> لأكثرية  
استطاعته ﴿وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾: في يوم<sup>(١٠)</sup> القيامة ﴿أَنْ تَفُذُوا﴾: تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾:

(١) سورة نوح.

(٢) يعني في العذب والمالح.

(٣) لأن الخطاب لهم.

(٤) في (ن)، (د): المفضل.

(٥) سقطت من (ن).

(٦) في (ن)، و(د): مغفرة ذنب، وتفريج كرب، ورفعة قوم ووضع آخري.

(٧) إلى حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: «من شأنه أن يغفر ذنبا،

ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويخفض آخري». أخرجه ابن ماجة (١/١٣٩/٢٠٢)، وابن أبي عاصم في

السنة (٣٠١)، وابن حبان (٦٨٩)، وابن عساکر (٦٤/٦٠، ٦١) وسنده ضعيف جدا.

(٨) سبق الحديث عن هذا.

(٩) في (ن)، و(د): نتجرد.

(١٠) في (ن): قُدِّمَ.

(١١) ليست في (د).



جوانب ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فارين من قضائنا ﴿فَأَنْقُذُوا﴾: أمر تعجيز ﴿لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: بقوة، وليست<sup>(١)</sup> لكم ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا﴾: من مساهلته مع كمال قدرته ثم تنبيهه ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿بُرْسُلَ عَلَيْكُمَا﴾: إن فررتما يومئذ ﴿شَوَاطِئَ﴾: لهب ﴿مِن نَّارٍ﴾: بلا دخان ﴿وَنَحَاسٍ﴾: دخان بلا لهب، أو صفر<sup>(٢)</sup> مذاب على رؤسكما ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾: تمتنعان من قدرتنا ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا﴾: من تحذيره الآن وتمييزه بين مطيعيكم وعصاتكم بالجزاء ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: بنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: أي: مثلها حمرة ﴿كَالْدِهَانِ﴾: في الصفاء جمع دهن، أو مثل الأديم الأحمر ولون السماء أحمر دائما، وإنما نشاهد زرقها بسبب اعتراض الهواء، كما نرى<sup>(٣)</sup> الدم في العروق أزرق، ولا هواء يومئذ وجوابه فما أعظم الهول ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا﴾: من أمن<sup>(٤)</sup> المؤمنين يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَيَوْمِئِذٍ﴾: حيث يحشرون من قبورهم ﴿لَا يُسْتَلُّ عَنْ ذُنُوبِهِمْ﴾: الضمير لقوله ﴿إِنشٌ وَلَا جَادٌ﴾: لأنهم يعرفون بسيماهم، وأما قوله: ﴿لَنْسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ففي المجمع<sup>(٦)</sup> أو لا يستل بنحو: هل عملتم<sup>(٧)</sup> كذا، بل يقال: لم عملتموه ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا﴾: مما أنعم على المؤمنين يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ﴾: باسوداد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنُّورِ وَالْأَقْدَامِ﴾: يجمع بينهما في سلسلة من خلفهم ثم يطرحون في النار ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا﴾: من امتياز المؤمنين عنهم يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ يقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(١٧)</sup> ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ ماء حار ﴿ءَانٍ﴾ متناهي الحر ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَيْبًا﴾ من إنذاركم اليوم لتتقوا ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ: الذي يحاسب فيه عباده، أو قيامه واطلاعه عليه، أو المقام مقحم

(١) في (د) ليست لكم.

(٢) نحاس.

(٣) في (ن)، و(د): يرى.

(٤) في (ن)، و(د): أمر.

(٥) سورة الحجر.

(٦) لعله «مجمع البحرين» في التفسير.

(٧) في (ن): علمتم.

﴿جَنَّانٍ﴾ أو انيهما وما فيهما من الذهب، وإن زنا وإن سرق، جنة روحانية، وجنة جسمانية، أو بإزاء عقيدته وعمله، أو بفعل الطاعة وترك المعصية، أو جزاء وتفضلا، أو للجنني والإنسي<sup>(١)</sup> ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴿: أنواع الثمار، جمع فن، أو أغصان، جمع فنن ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿: إلى حيث شاءوا أو التسليم والسلسيل ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنَكِهِمَ زَوْجَانِ ﴿: صنفان، ما لا نظير له في الدنيا وماله نظير ومُرُّ الدُّنْيَا حُلُوٌّ فِيهَا ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾: يتنعمون ﴿مُتَّكِبِينَ﴾: مضطجعين أو متربعين ﴿عَلَى فُرُشٍ بَلَائِبًا مِنْ سِتْرِ بَرَقٍ﴾: غليظ الديداج وظواهرها نور يتلألأ ﴿وَحَى﴾: ثمر ﴿الْجَنَّتَيْنِ دَانِ﴾: قريب يناله المضطجع ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ فِيهِنَّ ﴿: أي: في الآلاء المذكورة نساء من الحور عند الأكثرين، وقال البصري: نساء الدنيا المنشئات ﴿قَصَصَرْتُ الْأَظْرَفِ﴾: أي: العين على أزواجهن، والأكثر على أنهن خلقن في الجنة خلافا للحسن البصري ﴿لَتَرِي طَيْبَتَهُنَّ﴾: يفتضهن ﴿إِنِّسَ قَبْلَهُنَّ﴾: للإنسية ﴿وَلَا جَانَ﴾: للجنية، دل على دخول الجن في الجنة<sup>(٢)</sup>، وعلى طمئهم للجنية، وقيل: للإنسية<sup>(٣)</sup> أيضًا، وقال القشيري: الجن لا يطأون الآدمية في الدنيا<sup>(٤)</sup>، وجوزه القرطبي<sup>(٥)</sup>، وقال مجاهد: ينطوى على إحليل مجامع لم يسم فيجامع معه<sup>(٦)</sup> ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ كَأَنَّهِنَّ ﴿: في حمرة ماء<sup>(٧)</sup> الوجه وصفائها<sup>(٨)</sup> ﴿أَلْيَا قَوْتُوا الْمَرْيَاتُ﴾: صغار اللؤلؤ، فإنها أصفى من كباره ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ هَلْ جَرَءُ الْإِحْسَنِ ﴿: الطاعة ﴿الْإِحْسَنُ﴾: النعيم ﴿فِي أَيِّ آيَةِ آيَةِ رَبِّكَمَا﴾: من المجازاة مع مضاعفة الثواب ﴿تَكْذِبَانِ﴾

(١) في (د): للجن والإنس.

(٢) يعني المؤمن منهم.

(٣) وهو الصحيح وعليه أدلة كثيرة.

(٤) هذا ضعيف وانظر: آكام المرجان - للشبلي (٨٥٠/ بتحقيقي).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٦٣٤٩).

(٦) وهذا صحيح دلت عليه الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة، وانظر بالتفصيل: آكام المرجان للعلامة

الشبلي (٨٥٦/ بتحقيقي) فهو نفيس في هذا.

(٧) ليست في (د).

(٨) في (ن)، و(د): حمرة الوجه وصفائها.

وَمِنْ ذُوْنِهِمَا ﴿: أَي: الْجَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ لِلْخَائِفِينَ الْمُقْرِبِينَ ﴿جَنَّتَانِ﴾: مِنَ الْفِضَّةِ لِمَنْ دُونَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ كَمَا مَرَّ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ مُدْهَاتَانِ ﴿: سُودَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضْرَةِ يَشْعُرُ<sup>(١)</sup> بِأَنَّ غَالِبَهَا الرِّيحَيْنِ وَالنَّبَاتِ بِخِلَافِ الْأُولَيْنِ<sup>(٢)</sup>، إِذْ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ أَشْجَارِهِمَا وَثَمَارِهِمَا لِتَفَاوُتِ الدَّرَجَتَيْنِ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ﴿: فَوَارِتَانِ بِالْمَاءِ، وَهُوَ دُونَ الْجُرْيَانِ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِمَا فَكْهَةٌ وَنَخْلٌ ﴿: خِصْصَهُ؛ لِأَنَّهُ فَكْهَةٌ وَغِذَاءٌ ﴿وَرَمَّانٌ﴾: هُوَ فَكْهَةٌ وَدَوَاءٌ، وَلِذَا عِنْدَ<sup>(٤)</sup> الْحَنْفِيَّةِ: مَنْ حَلَفَ لَا يَأْكُلُ فَكْهَةً لَمْ يَحْنُثْ بِأَكْلِهَا<sup>(٥)</sup> ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ فِيهِ نَبِيٌّ ﴿: فِي الْآءِ الْمَعْدُودَةِ ﴿خَيْرَتٌ﴾: خُلُقًا مَخْفُفَ خَيْرَاتِ ﴿حِسَانٌ﴾: خَلَقًا ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ حُرٌّ ﴿: شَدِيدَاتِ سُودِ الْعَيُونِ وَبَيَاضِهَا ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: مُسْتَوْرَاتِ ﴿فِي الْخِيَارِ﴾: مِنْ زَبْرَجِدٍ وَيَاقُوتٍ وَلَوْلُؤٍ، لِكُلِّ<sup>(٦)</sup> خِيْمَةٌ مِنْهَا سَبْعُونَ بَابًا مِنَ الدَّرِّ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ لَمْ تَرَ يَطْمِئِنُّ ﴿: يَطَّاهُنَ ﴿إِنِّشْ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّةٌ﴾: كَحُورِ أَصْحَابِ الْجَتَيْنِ الْأُولَيْنِ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ ﴿: وَسَائِدٌ أَوْ بَسَطٌ ﴿خُضْرٌ وَعَبْقَرِيٌّ﴾: طَنَافِسٌ مَخْمَلَةٌ، مَنْسُوبٌ إِلَى «عَبْقَرٍ»، بِلَدِّ الْجَنِّ<sup>(٧)</sup>، يَنْسَبُ إِلَيْهِ كُلُّ عَجِيبٍ ﴿حِسَانٌ﴾ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تُكْذِبَانِ﴾ نَبْرَكَ ﴿: تَعَالَى ﴿أَنْتُمْ رَبِّكَ﴾: مِنْ حَيْثُ إِطْلَاقُهُ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ بَدَاةُ تَعَالَى؟ ﴿زِيَّ الْبَلْبَلِ﴾: الْعِظْمَةُ التَّامَةُ ﴿وَالْإِكْرَامُ﴾: لِلْمُؤْمِنِينَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَيْنَا<sup>(٨)</sup>.



(١) في (د): فأشعر، وفي (ن): بما يشعر، وفي (س): يشعر.

(٢) في (ن): الأوليين.

(٣) في (ن)، و(د): حيث.

(٤) في (د): وكذا قال عند الحنفية.

(٥) سقطت من (ن) تمامًا.

(٦) في (ن)، و(د): للخيمة.

(٧) بل هو واد.

(٨) من (ن) فقط.

«سورة الواقعة»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

إِلَّا آيَةً: ﴿أَفَهِذَا الْمَدْيِثِ﴾، وآية: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾.

لَمَّا وَعَدَ الْمَطِيحَ، وَأَوْعَدَ الْعَاصِي بِمَا أَعَدَ لَهَا فِي الْقِيَامَةِ، أَتْبَعَهُ بِمَا يُوَكِّدُ وَقُوعَهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا وَقَعَتْ: حَدَّثَتْ ﴿الْوَاقِعَةَ﴾: الْقِيَامَةَ الْمَتَحَقِّقَةَ الْوَقُوعَ ﴿لَيْسَ لَوْعَمِنَا﴾: حِينَ تَقَعُ نَفْسٌ ﴿كَاذِبَةٌ﴾: تَنْفِيهَا كَالْآنِ، أَوْ لَيْسَ فِي وَقَعْتِهَا كَذِبٌ ﴿خَافِضَةٌ﴾: لِبَعْضِ كَالْكَفْرَةِ أَوْ الْكَوَاكِبِ بِنَثَرِهَا ﴿رَافِعَةٌ﴾: لِبَعْضِ كَالْمُؤْمِنِينَ، أَوْ تَسِيرٌ<sup>(٣)</sup> الْجِبَالِ فِي الْجَوِّ ﴿إِذَا رَجَحَتْ﴾: حَرَكَتْ حَرَكَةَ شَدِيدَةَ ﴿الْأَرْضِ رَجًا﴾ ﴿وَبُسَّتْ﴾: فَتَّتْ أَوْ سِيرَتْ ﴿الْجِبَالُ بَسًا﴾ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾: غَبَارًا ﴿مُتْبِنًا﴾: مَتَشِرًا ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾: أَصْنَافًا ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: وَكُلُّ صَنْفٍ يَكُونُ أَوْ يَذْكَرُ مَعَ صَنْفٍ آخَرَ فزَوْجٌ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: لِلْعَرْشِ أَوْ مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾: الشَّمَالُ يَعْنِي مَقَابِلَهُمَا ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾: أَرَادَ التَّعَجُّبَ عَنِ حَالِهِمَا ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾: إِلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ﴿أُولَئِكَ الْمَعْرُوفُونَ﴾: مِنَ الْعَرْشِ ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾: هُمْ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: كَثِيرٌ ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: مِنَ الْأُمَّمِ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَفِي الْحَدِيثِ<sup>(٤)</sup> أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَلَى الْأَوَّلِ أَكْثَرِيَّةٌ سَابِقِي الْأُمَّمِ لَا تَنَافِي أَكْثَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْوِيَّةِ فِي الْحَدِيثِ؛ لَجَوَازِ أَكْثَرِيَّةِ الْوَالِدِ أَوْ إِرَادَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّمِ، وَعَنِ الْحَسَنِ: مِنْ سَابِقِي الْأُمَّمِ أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِ أُمَّتِنَا، وَتَابِعِي الْأُمَّمِ مِثْلُ تَابِعِيهَا<sup>(٥)</sup>، هُمْ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ﴾: مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ، أَوْ مَصْفُوفَةٌ أَوْ مَتَوَاصِلَةٌ ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيَّهَا

(١) كلماتها (٣٧٨) كلمة، وحروفها: (١٧٠٣) حرفاً.

\* الوجيز (٣٠٦)، البيان (٢٣٩)، البصائر (٤٥٠/١)، عدد سور القرآن (٤٣٦).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (ن): تسيير.

(٤) أخرجه مسلم (١/٢٠٠) (٢٢١/٣٧٦)، وأحمد (١/٥٠٢/٣٦٦٠).

(٥) سقطت من (ن): عبارة الحسن.

مُتَقَلِّبِينَ ﴿: كما مر ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة ﴿وَلَدْنٌ﴾: غلمان في طراوة والولدان ﴿مُعَلَّدُونَ﴾: وقيل: هم أولاد أهل الدنيا بلا حسنات ولا سيئات، وعن علي رضي الله تعالى عنه: أولاد الكفار خدام أهل الجنة<sup>(١)</sup>، والأحاديث في ذلك متعارضة<sup>(٢)</sup> والله تعالى أعلم ﴿بِأَكْوَابٍ﴾: إناء بلا عروة ولا خرطوم ﴿وَأَبَارِقٍ﴾: إناء معهما ﴿وَأَكْأَسٍ مِنْ مَّيْمِينَ﴾: خمر جارية ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾: لا تذهب عقولهم ﴿وَفَنَكِهِمْ مِمَّا يَتَخَبَّزُونَ﴾: يختارون ﴿وَلَقَدْ طَبَّرْنَا بِشْتُونَ﴾ و﴿: يطوف عليهم ﴿حُورٌ عِينٌ﴾: ضحاح العيون، وبالجر<sup>(٣)</sup> عطف على جنات بتقدير مضاف، أي: في مضاجعة حور ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْتُونِ﴾: المصون، جزيناهم كذلك ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: في الدنيا ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً﴾: عبثا ﴿وَلَا تَأْتِيهَا﴾: نسبة إلى الإثم ﴿إِلَّا قِيلًا﴾: قولا ﴿سَلْنَا سَلَمًا﴾: من باب: ﴿يَبْدُ أَنِي مِنْ قُرَيْشٍ<sup>(٤)</sup>﴾، وأفاد بتكراره فشوه ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾: كما مر ﴿فِي سِدْرٍ مَحْضُورٍ﴾: بلا شوك أو تشني الغصن من كثرة الحمل ﴿وَطَلْحٍ﴾: موز ﴿مَنْضُورٍ﴾: نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه، أو أم غيلان<sup>(٥)</sup> كثير النوار<sup>(٦)</sup>، وقرأ علي وابن عباس: وطلع<sup>(٧)</sup> ﴿وَوَطِّلَى مَمْدُورٍ﴾: دائم ﴿وَمَأْوَى مَسْكُورٍ﴾: لهم كيف شاءوا بلا تعب، شبه

(١) الكشاف (٤/٤٥٩) والعبارة فيه: وقيل: هم أولاد أهل الدنيا، لم تكن لهم حسنات فيشابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها، روي عن علي عليه السلام وعن الحسن، وفي الحديث: «أولاد الكفار خدام أهل الجنة». ا.هـ. \* قلت - أبو الحسن -: أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٨/١١٨)، والبزار (٢١٧٠) وإسناده حسن.

(٢) بل لا تعارض فيها والحديث الصحيح مقدم على غيره والصواب في المسألة أن من مات من أولاد الكفرة قبل الحنث فهو على الفطرة في الجنة. وقد حكى الإمام ابن القيم - رحمه الله - عشرة مذاهب في أولاد الكفرة. \* انظر: أحكام أهل الذمة - لابن القيم (٢/١٠٨٦، ١١٥٨).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم والحسن والسلمي وأبي جعفر. \* السبعة (٦٢٢)، إتحاف (٤٠٧)، غيث النفع (٣٦٣).

(٤) يشير إلى حديث المشهور على الألسنة: - أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قریش قال الحافظ ابن طولون: معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قاله ابن كثير. \* الشذرة (١/١٦٦/١٢٨)، الدرر المنتثرة (٣٧).

(٥) شجر معروف.

(٦) النور زهرة الثمرة.

(٧) وهي قراءة علي وجعفر بن محمد، وعبد الله. \* البحر المحيط (٨/٢٠٦)، والكشاف (٤/٥٤).

تنعم المقربين بأكمل ما يتصور للمدنيين، وتنعم هؤلاء بأكمل ما يتمناه<sup>(١)</sup> البدويون، إشعاراً بتفاوتهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَفَكَهْمَهُ كَبِيرٌ﴾ أجناساً ﴿لَا مَقْطُوعَةَ﴾ في زَمَانٍ ﴿وَلَا تَمُوعَةَ﴾: من أحد ﴿وَفُرْشِي مَرْفُوعَةَ﴾: كما بين السماء والأرض، أو نسوة على السرر ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ﴾: الحور أو النسوة ﴿إِنثَاءً﴾: بلا ولادة بعد كونهن عجائز شمطار مصاص<sup>(٣)</sup> في الدنيا ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾: ولو وطن كثيرا ﴿عُرْبًا﴾: جمع عرب، العاشقة لزوجها ﴿أَتْرَابًا﴾: مستويات السن، بنات ثلاث وثلاثين كالأزواج<sup>(٤)</sup>، هن ﴿لَا ضَعْفَ أَلْيَمِينَ﴾: هم ﴿ثَلَّةٌ﴾: كثير ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: من هذه الأمة أو الأمم ﴿وَتَلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾: كذلك، والأول مرفوع، وأيضا في الحديث: «إِنَّ مِنْ آدَمَ إِلَيْنَا ثَلَّةٌ، وَمِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَلَّةٌ»<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَحْسَبُ الشِّمَالِ مَا أَحْسَبُ الشِّمَالِ﴾: كما مر ﴿فِي سَمُورٍ﴾: حر نار كما مر ﴿وَحَمِيرٍ﴾: ماء شديد الحر ﴿وظِلِّ مِّنْ يَمُورٍ﴾: دخان أسود ﴿لَا بَارِدٍ﴾: كما الظلال<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: في المنظر ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾: متنعمين في الشهوات ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى اللَّغْوِ﴾: الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَهَذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿أَأَنْبَعَثَ﴾ ﴿وَمَا أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾: كما مر ﴿قُلْ إِنَّمَا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ﴾: ما وقت من ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: لله تعالى، أي: القيامة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾: يا قريش ﴿أَيُّهَا الصَّالُونَ الْمَكْذِبُونَ﴾ ﴿لَا كُيُونَ﴾ من شجرين زقور ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ أي: الشجر ﴿الْبَطُونَ﴾ ﴿فَسَرِيحُونَ عَلَيْهِ﴾: التأنيث والتذكير للمعنى، واللفظ ﴿مِنَ اللَّعِيمِ﴾ ﴿فَسَرِيحُونَ شَرِبَ﴾: الإبل ﴿الْمِيرِ﴾: إبل ذات هيام داؤها كالاستسقاء تشرب معه إلى الموت ﴿هَذَا تَرْتُمُ﴾: معدة ضيافتهم ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾: فكيف بضيافتهم ﴿تَحْنُ حَافَتِكُمْ فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿تُصَدِّقُونَ﴾: بالبعث الذي هو أهون ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا

(١) في (س): يتمنوه.

(٢) في البيضاوي: كأنه لما شبه حال السابقين في التعميم بأكل ما يتصور لأهل المدن شبه حال أصحاب

اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحالين. \* تفسير البيضاوي ص ٧١٠.

(٣) الرُّمَص - جمع رمصاء ورميصاء - وهي: حمراء العين لوجع أو رمد.

(٤) أخرجه الطبراني (٢٣/٢٦٧، ٣٦٨/٨٧٠) وسنده ضعيف.

(٥) أخرجه مسدد في مسنده (٣/٣٨٣ المطالب)، والطبراني (٧/١١٨، ١١٩/مجمع) وسنده ضعيف.

(٦) في (ن)، و(د): كالظلال.

تُتَوَّنُ ﴿: تقدفون في الأرحام من النطف ﴿: أَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ ﴿: بشرا ﴿: أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿: نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿: بمغلوبين ﴿: عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ ﴿: منكم ﴿: أَنشَأَكُم ﴿: مكانكم أو نغير صفاتكم ﴿: وَنُنشِئُكُمْ ﴿: نخلقكم ﴿: فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿: ذاتا وصفة ﴿: وَقَدَعَيْنَاهُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا ﴿: فهلا<sup>(١)</sup> ﴿: تَذَكَّرُونَ ﴿: أن الإعادة أهون أفاد صحة القياس ﴿: أفرءَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿: تبدرون حبه ﴿: أَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴿: تنبتونه ﴿: أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿: فالفرق: أن الحرث إلقاء البذر وتبيشة الأرض والزرع مراعاته وإنباته ﴿: لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا ﴿: يابسًا منكسرا بلا حب ﴿: فَظَلَّمْتُمْ ﴿: أقمتم نهارا ﴿: فَتَعَكَّهُمْ ﴿: تتعجبون أو تندمون على جهدكم فيه قائلين ﴿: إِنَّا لَنَعْرُثُونَ ﴿: ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا ﴿: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿: من الرزق ﴿: أفرءَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿: أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴿: جمع المزنة السحابة أو الأبيض منها؛ لأن ماءه أعذب ﴿: أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿: لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ ﴿: حذف اللام لتقدم ذكرها قريبا، أو لإفادة أن الوعيد يفقد المطعوم المقصود بالذات أشد، فإنها تفيد التوكيد ﴿: أَلْجَاجِا ﴿: شديد الملوحة ﴿: فَلَوْلَا ﴿: هلا ﴿: تَشْكُرُونَ ﴿: أفرءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُوْرُونَ ﴿: تقدحون ﴿: أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴿: التي منها الزناد<sup>(٢)</sup> كما مر ﴿: أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿: نَحْنُ جَعَلْنَاهَا ﴿: نار الزناد ﴿: تَذَكَّرْ ﴿: للبعث أو لجهنم ﴿: وَمَتَّعْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿: النازلين القواء أي: المفازة، أو الذين خلعت بطونهم، أو مزادهم من الطعام، خصهم لأنهم أحوج ﴿: فَسَيِّحٌ ﴿: أحدث تنزيهه عن مقالة الجاحدين مستعينا ﴿: بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿: أو الباء فقط صلة أو مع اسم، أي: نزهه ﴿: فَلَا ﴿: صلة أو رد لهم، أو للنفي، أي: لا ﴿: أَقْسَمُ ﴿: للوضوح ﴿: بِمَوْقِعِ ﴿: منازل ﴿: التَّجْوِيرِ ﴿: أو أوقات نزول نجوم القرآن ﴿: وَإِنَّهُ ﴿: أي<sup>(٣)</sup> هذا القسم ﴿: لَقَسَمَهُ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴿: معتبرين والخبر ﴿: عَظِيمٌ ﴿: والله تعالى أعلم بسر عظمته ﴿: وَإِنَّهُ لَقَوْلُهُ أَنْ كَرِيمٌ ﴿: كثير النفع، مكتوب ﴿: فِي كِتَابٍ مَّكْتُومٍ ﴿: اللوح المحفوظ، أو

(١) في (ن): هلا.

(٢) كما مر في «يس» الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون.

(٣) ليست في (د).

الصحف<sup>(١)</sup> ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾: نهي ﴿إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾: أي: عن الاحداث، وبه قال الجمهور، ويؤيدهم حديث: «لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر<sup>(٢)</sup>»، وقيل: أي: لا يطلع عليه إلا المُنْتَهَى<sup>(٣)</sup> عن الكدورات الجسمانية كالملائكة<sup>(٤)</sup> ﴿تَنْزِيلٌ﴾: منزل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: متهاونون<sup>(٥)</sup> ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾: أي: شكركم، بلغة أزدِ شِنُوَّةَ وقرأ علي وابن عباس: شكركم<sup>(٦)</sup> ﴿أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾: بنسبته إلى غير الله تعالى ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسَ الْحَلْقَوْمَ﴾: وأنته: يا حَضْرَا المحتضر ﴿جِيئَ بِرِزْقِهِ﴾: إليه ﴿وَيَخُنُّ أَرْبَابَ أَوْلَادِهِمْ وَلَكِنَّ لَابْتِصَارَهُمْ﴾: تعلمونه ﴿فَلَوْلَا﴾: تأكيد ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: مملوكين تحت قدرتنا ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: عامل لإذا، فترتيبها: فلولا ترجعونها تماونا به إذا بلغت الحلقوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في تعطينا فإذا لم تقدرُوا فاعلموا أن الكل بقدرتنا ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾: المتوفى ﴿مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾: السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾: أي: فله راحة ﴿وَرِزْقٌ حَسَنٌ﴾: مع الملائكة ليشمه<sup>(٧)</sup> فيقبض أو ليجعل روحه في النزع، أو رزق حسن ﴿وَجَحْتٌ يَصِيرُ﴾: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿فَسَلَامٌ﴾: فسلامة ﴿لَكَ﴾: يا محمد أو يا صاحب اليمين من جهة أصحاب اليمين ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾: أثره على أصحاب الشمال بيانا للموجب ﴿فَتَرْزُقُ﴾: أي: فله نزل،

(١) في (ن)، و(د) في بعد المصحف.

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (١/١٢١)، والطبراني في الكبير (١٣٢١٧)، وفي الصغير (١١٦٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١/٨٨).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) اختلف أهل التفسير في هذه الآية:

فقال ابن عباس وأنس ومجاهد: المطهرون هم الملائكة المطهرون من الذنوب، والكتاب المكنون هو الذي في السماء، وبهذا احتج أهل الظاهر فجزوا للمحدث مس المصحف، وقال قوم: المطهرون: أي: المتطهرون بالماء. وإلى هذا ذهب جماعة من الفقهاء كمالك وأبي حنيفة والشافعي. \* انظر: أحكام القرآن - للجصاص (٥/٣٠٠)، المحلى (١/٧٧)، بداية المجتهد (١/٣٠)، المجموع - للنووي (٢/٩٠)، والحاوي الكبير (١/٣٨٤)، الاستذكار (٢/٤٧٢).

(٥) في (د): تتهاونون.

(٦) البحر المحيط (٨/٢١٥)، تفسير القرطبي (١٧/٢٢٨).

(٧) في (ن): يشمه.



مقدمة ضيافة ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ وَتَصْلِيَةً ﴿: إِدْخَالَ﴾ جَمِيمٍ ﴿إِنَّ هَذَا﴾: الْمَذْكُورَ ﴿لَهُوَ حَقُّ﴾  
 الْيَقِينِ ﴿: أَوْ حَقُّ هُوَ الْيَقِينُ﴾ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿: كَمَا مَرَّ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ - اللَّهُمَّ  
 هَوِّنْ.



«سورة الحديد<sup>(١)</sup> : مختلف<sup>(٢)</sup> فيها<sup>(٣)</sup>»

لَمَّا حُتْنَا عَلَى تَسْبِيحِهِ، أَكَّدَ ذَلِكَ بِالْإِخْبَارِ عَنِ تَسْبِيحِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ سَبَّحَ: ﴿خَالِصًا﴾ لِلَّهِ: ﴿إِنَّمَا جَاءَ بِهِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ مَاضِيًا<sup>(٤)</sup> وَمُضَارِعًا<sup>(٥)</sup> وَمَصْدَرًا<sup>(٦)</sup>﴾ إِشْعَارًا بِدَوَامِ اسْتِحْقَاقِهِ لَهُ<sup>(٧)</sup> ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: جَاءَ بِهَا تَغْلِيبًا لِلْأَكْثَرِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الْغَالِبُ ﴿لِلْعَالَمِ﴾: فِي مَلِكِهِ ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾: بِالْإِنْشَاءِ ﴿وَوَيْبَتْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هُوَ الْأَوَّلُ: قَبْلَ الْكُلِّ بِبَدَايَةِ ﴿وَالْآخِرُ﴾: بَعْدَهُ بِبَلَاءِ نِهَائِهِ ﴿وَالظَّاهِرُ﴾: وَجُودًا؛ لِكثْرَةِ دَلَالَتِهِ، أَوِ الْغَالِبِ ﴿وَالْبَاطِنُ﴾: لَا تُذْرِكُ ذَاتَهُ أَوْ الْعَالَمِ بِبَاطِنِ الْكُلِّ، وَالْأَخِيرَانِ مُؤَيَّدَانِ بِالْحَدِيثِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَوَّلَ هُوَ الْفَرْدُ السَّابِقُ، فَلَوْ قَالَ: أَوَّلُ مَمْلُوكٍ اشْتَرَيْتَهُ حُرًّا، فَاشْتَرَى عَبْدَيْنِ ثُمَّ عَبْدًا، لَمْ يَتَعَقَبُوا ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ: ﴿فَسَرَّ مَرَاتٍ﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ: ﴿يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ﴾: كَالْبَذْرِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كَالنَّبَاتِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنْ﴾: جَانِبِ ﴿السَّمَاءِ﴾: كَالْمَطَرِ ﴿وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا﴾: كَالْأَعْمَالِ<sup>(٨)</sup> ﴿وَهُوَ﴾: بِعِلْمِهِ<sup>(٩)</sup> ﴿مَعَكُرَاتٍ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَصَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فَيَجَازِيكُمْ...

(١) كلماتها (٥٤٤) كلمة، وحروفها (٢٤٧٦) حرفًا.

\* الوجيز (٣١١)، البيان (٢٤١)، البصائر (٤٥٣/١)، عدد سور القرآن (٤٤٠).

(٢) قال أبو القاسم ابن عبد الكافي في عدد سور القرآن (٤٣٩) مدينة في الأقاويل كلها.

(٣) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٤) كـ «سَبَّحَ».

(٥) كـ «يَسْبِغُ».

(٦) كـ «سُبْحَانَ»، وكذا الأمر كـ «سَبَّحَ».

(٧) آتاء الليل وأطراف النهار.

(٨) وبخار الماء، وأرواح المؤمنين، والملائكة، ونحوها.

(٩) وهذا صحيح.

الآية، سند لأهل التأويل<sup>(١)</sup>، إذ بدونه تتناقض المعية مع الاستواء<sup>(٢)</sup> ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ﴾: ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الابداء لأنه كالمقدمة لإثباتهما ﴿وَالِلَّهِ تُسَبِّحُ  
الْأَمْوَالُ وَيُؤْتِي الْبَلَّ فِي النَّهَارِ﴾: فيزيده عليه ﴿وَيُؤْتِي الْبَلَّ فِي اللَّيْلِ﴾: فيزيده عليه ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ  
بِنَاتِ﴾: أي: ما في ﴿الصُّدُورِ﴾ ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ﴾: في  
التصرف ﴿فِيهِ﴾: فهو في الحقيقة له، نزل في غزوة تبوك<sup>(٣)</sup> ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾:  
كعثمان رضي الله تعالى عنه ﴿لَمْ أَجْرِكُمْ﴾ ﴿وَمَا﴾ أي: عذر ﴿لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ  
يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ﴾: ربكم ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾: حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿لَنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾: بحجة، فهذا أوضح الحجج ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾: محمد<sup>(٥)</sup> ﴿ءَايَاتٍ  
يَتَّبِعُ﴾: القرآن ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ﴾: بعد إيمانكم في ﴿أَلَا تَتُفَعُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ﴾: يرث ما في ﴿السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ﴾: فإنفاقه في حياتكم أولى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾: فتح مكة، أو  
أول الإسلام ﴿وَقَتْلَ﴾: وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه إذ الآية نزلت فيه<sup>(٦)</sup>، وقال  
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: أول من أظهر الإسلام بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر  
رضي الله تعالى عنه<sup>(٧)</sup> ﴿أَوْلَيْتَكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾: لأن بعد ظهور

(١) لا حجة فيها لأهل التأويل؛ لأن التأويل لا مجال له هنا؛ بل تفسيرها بناء على الأدلة من القرآن والسنة.

(٢) لا تناقض عند أهل الأثر الذين لا مجال عندهم للتشبيه، ولا شبهة لديهم فيه، فالله مستوٍ على عرشه  
بذاته استواءً يليق بجلاله بلا تكيف أو تشبيه أو تعطيل، وهو سبحانه ينزل في السدس الأخير من الليل  
كل ليلة نزولاً يليق بجلاله، وهو معنا بعلمه، يعلم منا ما لا نعلمه عن أنفسنا ويسمع كلامنا ويوجب  
دعاءنا.

(٣) أسباب النزول للواحدي (٥٨٠).

(٤) سورة الأعراف.

(٥) ليست في (ن).

(٦) معالم التنزيل (٤/ ٢٩٤، ٢٩٥)، زاد المسير (٨/ ١٦٣)، لباب التأويل (٧/ ٣٢)، الوسيط (٤/ ٢٤٥)،  
تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٦).

(٧) معالم التنزيل (٤/ ٢٩٤)، لباب التأويل (٧/ ٣٢)، الوسيط (٤/ ٢٤٥).

الإسلام قلت الحاجة إليهما ﴿وَكَلَّا﴾: من الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾: المثوبة ﴿الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾: فيجازيكم ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُرِضُ اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا﴾: أي: ينفق لوجهه رجاء أن يعوضه ﴿فِيضُوعُهُ لَهٗ﴾: إلى سبعمائة ﴿وَلَهٗ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: الجنة غير المضاعفة، اذكر ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ ثُرُؤُهُمْ﴾: المضى لبعضهم قدر ما بين صنعاء وعدن، ولبعضهم موضع قدميه بقدر أعمالهم<sup>(١)</sup> ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: وهو<sup>(٢)</sup> نور أعمالهم أو إيمانهم ﴿وَيَأْتِيَنَّهُمُ﴾: هو نور يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف<sup>(٣)</sup>، يقال لهم: ﴿بَشِّرْنَكُمْ﴾: أي: المبشر به ﴿الْيَوْمَ جَنَّتٌ﴾: أي: دخولها ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: يوم يقول المتفوقون والمتفقت للذئب: امشوا أنظرونا ﴿انتظرونا أو انظروا إلينا، ويقطع الهمزة<sup>(٤)</sup>: أمهلونا للتحق بكم ﴿تَقْنِيسٌ﴾: نستضيء ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾: لهم استهزاء ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾: إلى حيث جنتهم<sup>(٥)</sup> ﴿قَالُوا تَوَرَّأْنَا﴾: آخر، إذ لاحظ لكم هنا، فرجعوا ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ﴾: وبين المؤمنين ﴿سُورٌ﴾: حجاب ﴿لَهُ بَابٌ﴾: يدخل فيه المؤمنون، وروي أنه سور بيت المقدس<sup>(٦)</sup> ﴿بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾: الجنة ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾: جهته ﴿الْعَذَابُ﴾: لأنه يلي النار، وعن ابن عباس وأكثر المفسرين أنه يغشى الناس ظلمة في القيامة، ويعطى كل أحد نورا على قدر عمله، ويعطى المنافق نورا خديعة ثم يسلب عنه<sup>(٧)</sup> ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾: في الأعمال ظاهرا ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾:

(١) وهو قول قتادة، أخرجه عبد الرزاق (٣/ ١١١٥) والطبري في جامع البيان (٢٧/ ١٢٨) وأخرجه مرفوعا: البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٣٢/ ٣٦٧) وسنده ضعيف.

(٢) ليست الواو في (ن).

(٣) عن ابن مسعود: أو لهم كالبرق ثم كالريح... الخ رواه البيهقي في الشعب (١/ ٣٣٣)، وهناد في الزهد (٣٢٢).

(٤) يعني: «أنظرونا» وهي قراءة حمزة والمطوعي وزيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة.

\* إتحاف (٤١٠)، السبعة (٦٢٥)، غيث النفع (٣٦٥)، النشر (٢/ ٣٨٤).

(٥) كذا في (ن)، و(ع)، و(د)، و(ح)، و(س): شتم. يعني إلى الدنيا.

(٦) انظر: الروض المغرس - للإمام الحسيني (١/ ٣٤١) ط / دار البشائر الإسلامية - بتحقيقي.

(٧) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترأ منه على عباده، وأما عن الصراط فإن الله عز وجل يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا، فإذا استوا على الصراط

بالنفاق، أفاد أن البعد الشديد لا يمنع الإدراك فإن الجنة أعلى السموات<sup>(١)</sup> والنار في الدرك الأسفل ﴿وَقَرَّبْتُمْ﴾: بنا الدوائر ﴿وَأَزَيْتُمْ﴾: في الدين ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ الْأَمَانُ﴾: الأطماع ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: الموت ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ﴾: الشيطان ﴿الْقُرُورُ﴾: قَالِيمٌ لَا يُؤَخِّدُ سِنَكُمْ وَفِدِيَةً وَلَا يَمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْثَقَكُمْ النَّارُ مِنْ مَوْلَانِكُمْ﴾: ناصركم، أو متولى أمركم إذ تعطى حياة وعقلا فتغيب عليهم ﴿وَيُنَسِّئُ الْمَصِيبُ﴾: النار، ولما كثر المزح والضحك في الصحابة بعد ثلاث عشر سنة من نزول القرآن نزل<sup>(٢)</sup> ﴿الْمُتَّيَّنُ﴾: ما حَانَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾: مطلقا ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، أي: عند سماعهما ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾: أي: أهل الكتابين ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾: الأمل أو زمن العمر ﴿فَقَسَتْ﴾: صلبت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾: بالميل إلى الدنيا ﴿وَكَبِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْتَوَتْ﴾: أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: فلا تياسوا من أن تلين قلوبكم بالطاعة ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾: المتصدقين ﴿وَالْمُصَدِّقَاتُ وَالَّذِينَ﴾: الذين ﴿أَفْرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا﴾: لوجهه ﴿يُضَعَّفُ لَهُمْ﴾: ثوابه ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: حسن ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ﴾: أي: هم بمنزلتهما ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: وفي الحديث: «مؤمنو أمتي شهداء»<sup>(٣)</sup> ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: أجر الفريقين ﴿وَنُورُهُمْ﴾: نور الفريقين، ولكن بلا تضعيف للتفاوت ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: دل على خلودهم ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: مما لا يتوصل به إلى النجاة ﴿لَوْ بَ﴾: أمر خيالي كلعب الصبي بلا فائدة ﴿وَقَوْمٌ﴾: يلهون به عما ينفع ﴿وَزِينَةٌ وَقَفَاخُرٌ﴾: بالأنساب<sup>(٤)</sup> ﴿يَبْتَنِكُمْ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾: مباهاة، هي في سرعه زوالها ﴿كَمَثَلِ

= سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون: «انظرونا نقبس من نوركم»، وقال المؤمنون: «ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا». أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٢٢/١١٢٤٢) بسند ضعيف جدا.

(١) خاصة الفردوس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٦٠/١٧٥٦٤) وسنده ضعيف.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/١٣٤) وسنده ضعيف.

(٤) في (د): للإنسان.

غَيْثٍ ﴿: مَطَرٌ ﴿عَجَبَ الْكُفَّارَ﴾: الْحُرَّاتُ <sup>(١)</sup> ﴿بِنَائِهِ﴾: أَوِ الْكَافِرِ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ  
 إِعْجَابًا بِزَيْتِهَا وَالْمُؤْمِنِ يَنْتَقِلُ فِكْرُهُ مِنْهَا إِلَى قُدْرَةِ صَانِعِهَا ﴿ثُمَّ يَهِيحُ﴾: يَبْسُ بِعَاهَةِ  
 ﴿فَرْتُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حَطْنًا﴾: فَنَاتَا يَابَسَا ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾:  
 فَاطْلُبُوا خَيْرَهُمَا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ أَي: مَتَاعٌ يُغْرُ <sup>(٢)</sup> بِهِ الْمَشْتَرِي  
 فَيَشْتَرِيهِ ثُمَّ يَتَبَيَّنُ فَسَادَهُ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا النَّدَمُ ﴿سَابِقُوا إِلَيَّ﴾: مُوجِبَاتٌ ﴿مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
 وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: أَي: لِكُلِّ مَطِيْعٍ جَنَّةٌ هَذِهِ الصَّفَةِ، وَسَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ  
 فِي آلِ عِمْرَانَ، وَلَا اسْتِبْعَادَ فِي أَنْ يَكُونَ <sup>(٣)</sup> الْمَخْلُوقُ فَوْقَ الشَّيْءِ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِذَ الْعَرْشِ  
 أَعْظَمَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾: أَفْهَمُ  
 أَنْ مَجْرَدَ الْإِيمَانِ يُوْجِبُهَا ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: بِلَا وَجُوبٍ عَلَيْهِ ﴿وَاللَّهُ ذُو  
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: فَلَا يَبْعُدُ ذَلِكَ عَنْهُ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾: كَجَدْبٍ ﴿وَلَا فِي  
 أَنْفُسِكُمْ﴾: كَمَرَضٍ ﴿إِلَّا﴾: مَسْطُورَةٌ ﴿فِي كِتَابٍ﴾: أَي: الْلَوْحِ <sup>(٤)</sup> ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 تَبْرَأَهَا﴾: نَخَلَقَهَا ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الْكِتَابُ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿لِكَيْلَا  
 تَأْسَوْا﴾: تَحْزِنُوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: حَزَنَ جَزَعٌ ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: فَرَحَ بَطْرٌ،  
 بِلِ شُكْرًا، فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَرَفَ سِرَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَدْرِ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ» <sup>(٥)</sup>  
 ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: مُتَكَبِّرٍ ﴿فَخُورٍ﴾: عَلَى النَّاسِ بِمَا أُوتِيَ ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ  
 بِمَا أُوتُوا مِنَ النَّاسِ بِالْبُخْلِ﴾: لِأَنَّهُمُ الْقُدُودُ فِيهِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾: عَنِ الطَّاعَةِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾:  
 عَنْهَا ﴿الْحَمِيدُ﴾: فِي ذَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَشْكُرْهُ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: مِنَ الْمَعْجَزَاتِ  
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾: جَنْسَهُ ﴿وَالْمِيزَانَ﴾: الْعَدْلَ أَوْ مِيزَانَ نُوحٍ ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ  
 بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾: أَنْشَأْنَا ﴿الْحَدِيدَ﴾: الَّذِي بِهِ يَدْفَعُ مَا لَا يَنْبَغِي نَزْلَ مَعَ آدَمَ

(١) الزراع، وهم الفلاحون.

(٢) يجوز في الغين الفتح والكسر.

(٣) ليست في (د).

(٤) في (د): هو اللوح.

(٥) تفسير الرازي (١٦٩/٨).

الحجر الأسود وعصا موسى والسندان، والكلبتان والمطرقة<sup>(١)</sup>، وروي أن الحديد نزل يوم الثلاثاء، ولذا نهى عن الفصد والحجامة فيه، وفي الحديث: «أَنْ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْقَأُ فِيهَا الدَّمُ»<sup>(٢)</sup> ﴿فِيهِ بِأَسْ شَدِيدٌ﴾: يقاتل به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾: في الصنائع والآلات ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: مشاهدة ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾: ينصر دينه ﴿وَرُسُلُهُ﴾: بالآلات الحرب حال كون نصره ﴿بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: في دفع أعدائه، ففزع ذلك لكم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: لا نبي بعدهما إلا منهما ﴿فَمِنْهُمْ﴾: من ذريتهم ﴿مُهْتَدٍ وَكَثِيرٍ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾: أفاد بتغيير الأسلوب غلبة الضلال ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ﴾: أي: نوح وإبراهيم ومن معهما ﴿بُرْسُلَانًا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: بين مرة ﴿وَمَا تَيْنَهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾: رقة شديدة ﴿وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً﴾: مبالغة في الرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان المبالغ في الخوف وقرى بالضم<sup>(٣)</sup> منسوباً إلى الرهبان جمع راهب ﴿أَبْتَدَعُوهَا﴾: بلا أمرنا ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا﴾: لكن ابتدعوها ﴿أَبْتَدَعَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾: و ما تعبدناهم بها<sup>(٤)</sup> إلا على وجه ابتغاء رضوانه ﴿فَمَارَعَوْهَا حَتَّى رِعَايَتِهَا﴾: لتثليثهم وكفرهم بمحمد ﷺ ونحو ذلك

(١) النكت والعيون (٥/٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤/٥/٣٨٦٢)، والبيهقي في الكبرى (٩/٣٤٠)، ثم قال: النهي الذي فيه موقوف غير مرفوع وإسناده ليس بالقوي.

\* أقول- أبو الحسن-: وأصح منه، قوله ﷺ: «الحجامة على الريق أمثل، وفيها شفاء وبركة، وتزيد في الحفظ، وفي العقل فاتحتموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتمموا يوم الإثنين والثلاثاء؛ فإنه اليوم الذي عاقى الله فيه أيوب من البلاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء؛ فإنه اليوم الذي ابتلي فيه أيوب، وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء، أو في ليلة الأربعاء». أخرجه ابن ماجه (٢/٣٤٨٧)، والحاكم (٤/٢٠٩)، والخطيب (١٠/٣٩)، وابن عدي في الكامل (٢/٣٠٨). وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١/٣١٦٩)، والصحيحة (٧٦٦).

\* وانظر: رفع الملامة فيما ورد في الحجامة- للمحافظ ابن طولون (١/١) و (٦/٥٤٠) بتحقيقي ضمن مجموع مؤلفاته.

(٣) البحر المحيط (٨/٢٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/٢٦٣)، الكشاف (٤/٦٧).

(٤) في (د): به.

﴿فَتَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: الثابتين على دينه ﴿وَمِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَبِيرٌ وَمِنْهُمْ فَسِقُوتٌ﴾: خارجون عن اتباعه، أفاد أن كل محدث<sup>(١)</sup> بدعة، وسن<sup>(٢)</sup> لمن ابتدع خيراً أن يدوم عليه<sup>(٣)</sup>، ولا يعدل إلى ضده كما ورد في الحديث، وأفاد أن العزلة مندوب إليها عند فساد الزمان والأحوال ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: بالرسول المتقدمة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين أو ضعفين بلغة الحبشة<sup>(٤)</sup> ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: لإيمانكم بالنبیین، ولا يلزم بذلك ترجيحهم على المؤمن، إذ يمكن كون كفله أعظم من كفليهم ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: كما مر ﴿وَنَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: بينا لهم ذلك ﴿إِنَّمَا﴾: «لا» صلة، أي: لكي ﴿يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: كفارهم ﴿أَنَّ﴾: أي: أنهم ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: كصرف النبوة عن محمد ﷺ ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.



(١) كما في الحديث الصحيح.

(٢) وفي (ن)، و(د): ويسن.

(٣) لا شيء يسمى بدعة حسنة وبدعة سيئة بل هناك سنة حسنة وسنة سيئة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٤١/١٨٨٣٧) عن أبي موسى الأشعري موقوفاً، وانظر:

الإتقان (١١٦/٢)، المهذب (١١٤، ١١٥).



«سورة المجادلة»<sup>(١)</sup> : مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَا وَعَدَ مُؤْمِنِي أَهْلَ الْكِتَابِ بِمَا وَعَدَ وَكَانَ حُكْمُ الظَّهَارِ فِي شَرَائِعِهِمُ الْفِرَاقَ الْمُؤَبَّدَ، أَمْرَهُمْ بِتَحْلِيلِهِ بِالْكَفَارَةِ لِيُنَالُوا مَا وَعَدَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ: ﴿خَوْلَةَ<sup>(٣)</sup>﴾ ﴿الَّتِي تُجَدِّدُكَ﴾: تَرَا جَعَلْتُكَ ﴿فِي زَوْجِهَا﴾: أَوْسَ إِذْ قَالَ لَهَا: أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي فَحَكَمْتُ بِتَحْرِيمِهَا<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾: وَحَدَّثَهَا وَعَجَزَهَا ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾: تَرَا جَعَلْتُمَا الْكَلَامَ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ \* الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ: بِنَحْوِ الصَّيْغَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ تَشْبِيهِهَا بِجُزْءٍ مُحْرَمٍ أَنْشَى لَمْ تَكُنْ حَلَالًا قَطَّ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾: حَقِيقَةٌ ﴿إِنْ﴾: أَيُّ: مَا ﴿أُمَّهَاتُهُمْ﴾: حَقِيقَةٌ ﴿إِلَّا الَّتِي وَلَدَتْهُنَّ وَأُمَّتُهُنَّ﴾: بِالظَّهَارِ ﴿لَيَقُولُونَ﴾: شَيْئًا ﴿مُنْكَرًا﴾: فِي الشَّرْعِ ﴿مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾: كَذِبًا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾: لِمَا سَلَفَ مِنْهُمْ ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾: يَرْجِعُونَ ﴿لِمَا﴾: أَيُّ: عَمَّا ﴿قَالُوا﴾: بِأَنْ لَا يُطْلَقُوهَا إِلَى زَمَنٍ يُمْكِنُهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَبِاسْتِباحَةِ اسْتِمَاعِهَا عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَلَوْ بِنَظَرَةِ شَهْوَةٍ، وَبِالْعِزْمِ عَلَى الْجَمَاعِ عِنْدَ مَالِكٍ<sup>(٥)</sup> ﴿مَتَّحِرِينَ﴾: أَيُّ: إِعْتِاقٍ ﴿رَبَقَةٍ﴾: مُؤْمِنَةٌ سَلِيمَةٌ<sup>(٦)</sup> عَنِ مَخْلٍ بِالْعَمَلِ لَزِمَهُمْ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾: بَوْطَاءٌ أَوْ اسْتِمَاعٍ ﴿ذَلِكَ﴾: الْحُكْمُ ﴿فَوَعُظُّوهُمُ﴾ \* وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* فَمَنْ لَزِمَ يَجِدْ: الرَّقْبَةَ ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: عَلَيْهِ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾: كَمَا مَرَّ، وَوَطْنِهَا

(١) كلماتها (٤٧٣) كلمة، وحروفها (١٩٩٢) حرفاً.

\* الوجيز (٣١٢)، البيان (٢٤٢)، البصائر (٤٥٦/١)، عدد سور القرآن (٤٤١).

(٢) في الأقاويل كلها، ويجوز في دالها الفتح والكسر.

(٣) هي خولة بنت حكيم، وقيل: بنت ثعلبة. \* التعريف والإعلام (١٢٥)، غرر التبيان (٥٠٢).

(٤) في (ن): بحرمتها.

(٥) أحكام القرآن - للجصاص (٣٠٩/٥)، المدونة الكبرى (٤٩/٦)، بداية المجتهد (٧٩/٢)، الأم

(٥/٧٧)، الحاوي الكبير (٤٢٩/١٠)، الاستذكار (٥٩/٦).

(٦) في (ن)، و(د): مسلمة.

أثناءهما لا يقطع التابع عندنا<sup>(١)</sup> ﴿فَمَنْ لَزَيْتَطْعَ﴾: الصوم لنحو مرض وكبر وشدة شبق ﴿فَلِطَعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾: عليه من قبل أن يتماسا عندنا<sup>(٢)</sup> ﴿ذَلِكَ﴾: التعليم ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: برفض عادة الجاهلية ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾: بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: إن الذين يحادون ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ كِتُوبًا﴾: خذلوا<sup>(٣)</sup> ﴿كَمَا كُنتَ﴾: الكفار ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾: على صدق الرسول ﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾: بها ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: يوم يبعثهم الله جميعاً فينتههم بما عملوا ﴿توبيخاً﴾: أحصنه ﴿ضبطه﴾: الله وسؤه والله على كل شئ وشهيد ﴿مطلع﴾: ألم تر ﴿تعلم﴾: أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يصحوث من تجوى ثلثة إلا ﴿في حالة (هو) بالعلم﴾: رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴿وتخصيص العديدين لخصوص الواقعة﴾: ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينتههم بما عملوا ﴿توبيخاً﴾: إن الله بكل شئ عليم ﴿ألم تر﴾: يا محمد ﴿إلى الذين نهوا عن التجوى﴾: اليهود والمنافقون<sup>(٤)</sup> الذين كانوا يتناجون إغضاباً للمؤمنين ﴿ثم يودون لما نهوا عنه﴾: أي: عن التجوى ﴿وينتجرت بالإثم والمدون﴾: للمؤمنين ﴿ومعصيت الرسول وإذا جاءوك﴾: يا محمد ﴿حيوك بما لم يحيك به الله﴾: بقولهم: السام عليك، وهو الموت<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿وسلم على عباده الذين اصطفى﴾ وقال تعالى ليلة المعراج: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكان عليه السلام يردهم بقوله: عليكم ﴿ويقولون في أنفسهم لولا﴾: هلا ﴿يعذبنا الله بما نقول﴾: له إن كان نبياً ﴿حسبهم﴾: كافيهم ﴿جهنم﴾: عذابا ﴿بصلواتها﴾: يدخلونها ﴿فئس المصير﴾: جهنم ﴿يتأبها الذين آمنوا إنا نجيتهم فلا تنتجروا بالإثم والمدون ومعصيت الرسول﴾: كهؤلاء ﴿وتتجرأ بالير﴾: الطاعة ﴿والتقوى﴾: العفاف عن المعاصي ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾: في القيامة ﴿إنما التجوى﴾: بالإثم ونحوه ﴿من

(١) في (ن)، و(د): عند الشافعية.

(٢) في (ن)، و(د): عند الشافعية.

(٣) في (د): ذلوا.

(٤) في (ن)، و(د): المنافقين.

(٥) أخرجه مسلم (٤/١٧٠٧)، وأحمد (٦/٢٢٩)، والنسائي (٢/٣٩٢، ٣٩٣/٥٩١) تفسيراً.

الشَّيْطَانِ يَحْزُنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١﴾: بتوهمهم أنها في شرِّ يصيبهم <sup>(١)</sup> ﴿وَلَيْسَ﴾: الشيطان  
 ﴿يُضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: إرادته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فلا يبالوا بنجواهم  
 ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوا﴾: توسعوا ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾: التي للخير حتى  
 يجلس من جاءكم ﴿فَأَنسَحُوا بِسَخِّ اللَّهِ لَكُمْ﴾: في الدارين ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنشُرُوا﴾: قوموا  
 لطاعته ﴿فَأَنشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾: في الدارين ﴿وَنُورٌ﴾: يرفع الله ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا  
 الْوَلَدَ﴾: منهم إذا عملوا به ﴿دَرَجَاتٍ﴾: في الحديث: يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء ثم  
 العلماء ثم الشهداء <sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: بِأَيَّامِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ ﴿أي: أردتم أن  
 تنجوا﴾ ﴿الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبل ﴿بِمَوْنِكُمْ صَدَقَةٌ﴾: أمروا بها لكثرة مناجاتهم إياه بلا  
 حاجة ﴿ذَلِكَ﴾: التصديق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ﴾: لذنوبكم ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:  
 رخصة للفقراء، ولم يعمل بذلك إلا علي <sup>(٣)</sup> رضي الله تعالى عنه، فلما انتهوا عنها  
 نسخت بعد ساعة أو عشرة أيام بقوله: ﴿ءَأَسْفَقْتُمْ﴾: خفتم الفقر من ﴿أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ  
 مَوْنِكُمْ صَدَقَتٍ﴾: جمعها باعتبار المخاطبين ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾: المأمور ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾:  
 تجاوز عن إسفاقكم المذكور ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: دوموا  
 عليها ليَجِبَ <sup>(٤)</sup> ذلك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: المنافقين ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ﴾: اليهود ﴿مَا هُمْ بِنِعْمَةٍ وَلَا مِنْهُمْ﴾: أي: اليهود مذذبون بين ذلك ﴿وَيَحْمِلُونَ عَلَى

(١) في (ن): شريعتهم، وفي (ح): شرِّ يعتملهم. والمثبت من (ع)، و(س).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٥/٣٦٧/٤٣١٣) والبزار (٣٧٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٣٦٧) وابن  
 عدي في الكامل (٥/١٩٠١)، والخطيب في تاريخه (١١/١٧٧) وإسناده لا يصح.

(٣) عن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ قال: لما نزلت: ﴿بِأَيَّامِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ الرَّسُولَ... الخ﴾. قال لى النبي  
ﷺ: «ما ترى، ديناراً؟» قال: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت:  
 شعيرة... الحديث. أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٤٠٦، ٤٠٧/٣٣٠٠)، والنسائي في خصائص علي  
 (١٦١/١٥٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٨١، ٨٢/١٢١٧٥)، والطبري في جامع البيان  
 (٢٨/١٥)، وأبو يعلى في مسنده (١/٣٢٢، ٣٢٣/٤٠٠)، البزار في المسند (٢/٢٥٨/٦٦٨)، وابن  
 حبان (١٥/٣٩٠، ٣٩٢/٦٩٤٢، ٦٩٤٢/١٦٩٤٢/إحسان)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٢٤٣) وسنده  
 ضعيف.

(٤) ليتم نقصه.

الْكَذِبِ: ﴿ وَهُوَ إِيمَانُهُمْ أَوْ عَدَمُ حُبِّهِمُ النَّبِيِّ ﷺ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَمْلَأُونَ ﴾: كذبهم، هذا مما يبطل قول<sup>(١)</sup> الجاحظ<sup>(٢)</sup> ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِذْ نَهَرْتَهُمُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾: الكاذبة ﴿ جُنَّةً ﴾: وقاية عن ظهور نفاقهم ﴿ فَصَدَّوْا ﴾: الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾: بالتشيط ﴿ فَاهْتَرَعَدَاتٌ مُهَيَّنَةٌ ﴾: لَنْ تَقْفَى ﴾: تدفع ﴿ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾: أي: عذابه ﴿ شَيْئًا أَوْلَيْكَ ﴾ ﴿ أَحْصَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾: على عدم كفرهم ﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ ﴾ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ ﴾: بالكذب ﴿ عَلَيْنَا ﴾: ينفعهم كما في الدنيا ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ اسْتَحْوَذَ ﴾: استولى ﴿ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَوْلَيْكَ ﴾ ﴿ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ ﴾: يعانسون ﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَيْكَ فِي ﴾: جملة ﴿ الْأَذْلِينَ ﴾ ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾: في اللوح ﴿ لِأَعْلِيكَ ﴾ ﴿ أَنَا وَرُسُلِي ﴾: بالحجة أو بالسيف لمن بعث بالحرب<sup>(٣)</sup> ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾: غالب على أمره ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ﴾: يصادقون ﴿ مَنْ حَادَّ ﴾: عاند ﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾: هذا إذا كان فيها إرادة منافعهم مع كفرهم، وأما نحو المعاملة والمعاشرة فجائز ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾: أقاربهم، فيه دليل معادة القدرية كما قاله<sup>(٤)</sup> مالك وكذا كل ظالم كما قاله القرطبي<sup>(٥)</sup>، بل روى الثوري نزلها فيمن يصحب السلطان والحديث يؤيد الثاني ﴿ أَوْلَيْكَ ﴾: الغير الوادين ﴿ كَتَبَ ﴾: أثبت ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ﴿ الْإِيمَانَ ﴾: أفاد خروج العمل من مفهومه ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ ﴾: بنصر أو بنور في قلوبهم ﴿ مِنْهُ وَيَدْعُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ﴿ أَبَدًا ﴾ ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾: فرحوا ببعثاته ﴿ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾: أنصار دينه ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾: الفائزون بكل خير.

(١) في (د): مذهب، وفي (ن): فيه إبطال مذهب الجاحظ.

(٢) يعني وفرقة المسماة بالجاحظية.

(٣) من الأنبياء والرسل.

(٤) في (ن)، و(د): قال.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/٦٤٧٤).

«سورة الحشر<sup>(١)</sup>»: مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا نَهَا عَنْ تَوَلِّي الْكُفَّارِ لَشَوْمِ مَا لَهُمْ، مِنْ حُلُولِ بَعْضٍ وَبِالْهَمِّ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: ﴿يَسِّرِ  
 اللَّهُ الرَّغْمَنَ الرَّجِيمَ﴾ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴿: كما مر ﴿هُوَ الَّذِي  
 أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: بني النضير<sup>(٤)</sup> بعد غدرهم ﴿مِنْ دِينِهِمْ﴾: المدينة  
 ﴿لِأَوَّلٍ﴾: أي: عند أول ﴿الْحَشْرِ﴾: وهو حشرهم إلى الشام وآخره أن يحشر الخلق  
 إليه فتقوم الساعة عليهم فيه<sup>(٥)</sup>، أو نار تحشرهم إلى الشام، أو نار تخرجهم وقت  
 قيامها من المشرق إلى المغرب، تبيت وتقبل معهم وتأكل من تخلف ولا ترى  
 بالنهار<sup>(٦)</sup>، والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾: أيها المؤمنون ﴿أَنْ  
 يَخْرُجُوا﴾: لقوتهم ﴿وَوَطَّنُوا أُنْهَرُ مَا نَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ﴾: أي: بأسه ﴿فَأَنْتَهُمْ اللَّهُ﴾: أي:  
 عذابه ﴿مَنْ حَيْثُ لَرَّيْحَتَسِبُوا﴾: لم يخطر ببالهم ﴿وَقَذَفَ﴾: ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾:  
 الخوف حال كونهم ﴿يَخْرُيُونَ بِأَيْدِيهِمْ﴾: من الداخل لسد ما خربه المؤمنون  
 ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: كانوا يخربونها من الخارج ليدخلوها ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾: بها ﴿وَتَأُولِي  
 الْأَبْصَارِ﴾: أي: ذوي البصائر والعقول، وفي الآية دليل وجوب القياس ﴿وَلَوْلَا أَنْ  
 كُنَّا﴾: قدر ﴿اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَجْلَاءَ﴾: الخروج المذكور، والفرق بينهما اختصاص الجلاء

(١) كلماتها (٤٤٥) كلمة، وحروفها (١٧١٣) حرفاً.

\* الوجيز (٣١٣)، البيان (٢٤٣)، البصائر (١/٤٥٨).

(٢) في قولهم جميعاً وفي نسخة (د): مكة. وهو خطأ.

(٣) في (ن)، و(ح): بين حول بعض وبالهم.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٤٨٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/١٧٨) وسنده صحيح.

(٥) لأنها أرض الشام هي أرض المحشر والمنشر كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

(٦) يشير إلى حديث ابن عمرو مرفوعاً: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض الزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة

والخنزير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف». أخرجه أحمد

(٢/١٩٨/٦٨٧١)، وأبو داود (٢/٦/٢٤٨٢)، والحاكم (٤/٥٣٣/٨٤٩٧).

بـخروج جماعة<sup>(١)</sup> ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: بـليات آخر ﴿وَلَهُمْ﴾: كلام مستأنف ﴿فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ ذلك بأنهم شاقوا ﴿: خالفوا﴾ الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿: له﴾ ما ﴿: أي: شيء﴾ ﴿قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾: هي ضروب النخل غير العجوة والبرنية، وهما أجود النخل خلوها<sup>(٢)</sup> لأنفسهم ﴿أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُسُوبِهَا يَبَازِئِينَ﴾: أمر ﴿الله﴾: بأمره فليس بإفساد كما زعموا ﴿و﴾: أذن فيه ﴿لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾: ولما طلب الصحابة أن يقسم ما حصل منهم بينهم كالغنيمة نزلت<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا آفَاءُ﴾: أي: رد ﴿الله﴾ على رسوله، ومنهم فمأ ﴿: نافية﴾ ﴿أَوْ جَفْتُمْ﴾: أجر رتبتم ﴿عليه﴾: على تحصيله ﴿مِن خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: إبل، بل مشيتم نحو ميلين بلا تعب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فهو للنبي فأعطاه المهاجرين وثلاثة من فقراء الأنصار، وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم حوصروا أياما، وقاتلوا ثم صالحوا لكن لقله تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفية ﴿مَا آفَاءُ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾: بيان لأول عند الأكثر، والمقصود أنه يخمس وخمس منه ﴿فَلِلَّهِ﴾: ذكره للتعظيم ﴿وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: من النبي كما مر ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: الفقراء المسلمين ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: كما مر ولكل من الأربعة خمس الخمس، والباقي للنبي ﷺ ﴿كَن لَّا يَكُونَ﴾: الفية ﴿دَوْلَةً﴾: متداولا ﴿بَيْنَ الْآغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾: ويحرم الفقراء أو الدولة بالفتح من الملك، بضم الميم، وبالضم من الملك بكسرها<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَا أَنتُمْ بِالرُّسُولِ﴾: كالفيه والأمر ﴿فَحَذُّوهُ﴾: ولا تعصوه ﴿وَمَا تَهَنُّكُمُ عَنْهُ فَإِنَّهُمْ لَا شَيْءَ﴾: فأمره ونهيه أمر الله تعالى ونهيه ﴿وَأَنْتُمْ أَلْفٌ مِّن دُونِ اللَّهِ شَدِيدٌ لِّلْعُقَابِ﴾: لمخالفة النبي ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾: أخرجهم كفار مكة منهما<sup>(٥)</sup> ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُم

(١) في (ن): الجماعة.

(٢) في (ن): خلوها.

(٣) الوسيط (٤/٢٧٢).

(٤) عمدة الحفاظ (٢/٣١/دول).

(٥) في (س)، و(ن): منها.

الْقَدِيمُونَ ﴿: فِي إِيمَانِهِمْ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴿ أَلْفُوا وَلِزَمُوا ﴿ الدَّارَ ﴿: الْمَدِينَةَ ﴿ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿: قَبْلَ هِجْرَتِهِمْ يَعْنِي الْأَنْصَارَ ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴿: مَجَازٌ عَنِ الطَّمَعِ وَالطَّلَبِ ﴿ وَمِمَّا أَوْثَرُوا ﴿: أَيِ: الْمُهَاجِرِينَ <sup>(١)</sup> مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ﴿: يَقْدُمُونَ فِي الْحِظُوطِ الدَّنْيَوِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ ﴿ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿: حَاجَةٌ فِيهَا ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ ﴿: بِخُلِّ نَفْسِهِ. ﴿ فَلِزِمَ الْإِثَارَ وَالْإِنْفَاقَ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿: أَيِ: بَعْدَ انْقِطَاعِ الْهَجْرَةِ وَإِسْلَامِ الْأَنْصَارِ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا ﴿: بَغْضًا أَوْ حَسَدًا ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿: فِيهَا دَلِيلٌ وَجُوبٌ مَحَبَّةِ الصَّحَابَةِ، وَإِنْ مِنْ أَبْغَضَ أَحَدَهُمْ لَا حَقَّ لَهُ فِي الْفِيءِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ <sup>(٢)(٣)</sup>.

وسأل رجل علي بن الحسين <sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه، عن عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أنت من الفقراء المهاجرين الذين.. الآية، فقال: لا، فقال: أنت من الذين تبوأوا... الآية، فقال: لا، فقال: فوالله لو لم تكن <sup>(٥)</sup> من أهل الآية الثالثة، يعني، والذين جاءوا... الآية، لتخرجن من الإسلام <sup>(٦)</sup>، وروي نحو ذلك عن ولده محمد الباقر عليه السلام، في عراقي تكلم في الشيخين وعثمان رضي الله تعالى عنهم، اللهم امتنا على حبهم واحشرننا معهم <sup>(٧)</sup> ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴿: ابْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ <sup>(٨)</sup> ﴿ يَقُولُونَ

(١) في (ع): من المهاجرين، وفي (ن): أي: المهاجرون.

(٢) في (د): قاله.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٥١٠، ٦٥١١) ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٧)، والبيهقي في الكبرى (٦/٣٧٢)، والضياء في النهي عن سب الأصحاب (٣٢/٨٤) و (٣٣/٨٥).

(٤) هو الملقب زين العابدين - رحمه الله -.

(٥) في (ن): يكن.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/١٣٦، ١٣٧)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (١٣/٥٥).

(٧) آمين.

(٨) في (ن)، و(د): صحبه.

لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١﴾: بني قريظة<sup>(١)</sup> والنَّضِير ﴿٢﴾: لَيْنٌ أُخْرِجْتُمْ: من المدينة ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فَيْكُمْ﴾: في قتالكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَتَسَدَّدُ لَهُمُ الْكَلِمَاتُ﴾ لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ ﴿٣﴾: فرضا ﴿لَيُؤْتِيَنَّكَ الْأَذْبَنَ﴾: انهزما ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾: أي: اليهود ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾: أي: مرهوبة<sup>(٢)</sup> ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾: على زعمهم؛ لأنهم يخافونكم ولا يخافونه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾: عظمته تعالى ﴿لَا يُفْعَلُونَكُمْ﴾: أي: الفريقان ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحْتَصِنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿لَفِرَطُ خَوْفِهِمْ بِأَسْمِهِمْ﴾: حربهم ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بعضهم لبعض ﴿شَدِيدٌ﴾: فخوفهم ليس لجبنهم بل بنصر<sup>(٤)</sup> الله لكم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾: متفقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَقَى﴾: متفرقة لاختلاف مقاصدهم، وهكذا أهل الباطل مجتمعون في عداوة أهل الحق مختلفون في آرائهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾: أمر الله، مثلهم في المغلوبة ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾: أي: قتلى بدر ﴿ذَاقُوا وَبَالَ﴾: أي: سوء عاقبة ﴿أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مثل المنافقين في إغراء هؤلاء على قتالكم ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ﴾: جنسه أو برصيصا<sup>(٥)</sup>، وقصته مشهورة<sup>(٦)</sup>،

(١) في (ع): قريظة.

(٢) في (ن): مرهونة.

(٣) في (ن): جدار، وكتب في الهامش: «جُدُر»؛ حفص.

(٤) في (ن)، و(د): لنصر.

(٥) هو الراهب. \* غرر البيان (٥٠٦)، تفسير الطبري (٢٨/٤٩، ٥٠)، تفسير القرطبي (١٨/٣٧، ٤٢).

(٦) عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: كان راهب يتعبد في صومعة، وإذا امرأة كان لها إخوة، فعرض لها شيء فأتوه بها فزينت له نفسها؛ فوقع عليها، فحملت؛ فجاءه الشيطان فقال: اقتلها؛ فإنهم إن ظهروا عليك اقتضحت؛ فقتلها فدفنها، فجاؤه فأخذوه فذبحوا به، فبينما هم يمشون به، إذ جاءه الشيطان، فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك؛ فسجد له؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اسْكُرْ فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ إِلَى بَرِيٍّ مِنْكَ﴾. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٨٥)، وإسحاق في مسنده (٩/٥٥/٤١٤٣/ مطالع)، و(٨/١٧٣/٧٨٥٢)، والحاكم (٣/٣٠٠/٣٨٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٧٣/٥٤٥٠) وسنده حسن.



أَوْ أَبُو<sup>(١)</sup> جَهْل يَوْمِ بَدْرٍ، إِذْ قَالَ لَهُ: «لَا غَالِبَ لَكُمْ» كَمَا مَرَّ ﴿كَفَرْنَا كَمَا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَهُمْ أَنَّهُمُ لَنَتَنظَّرَنَّهُمْ﴾: نَكَرَهَا<sup>(٢)</sup> تَعْمِيمًا أَوْ تَعْرِيفًا بِغَفْلَةٍ كَلِمَةٍ عَنِ هَذَا النَّظَرِ الْوَاجِبِ ﴿مَا قَدَّمْتَ لِغَدٍ﴾: سَمَّاهَا<sup>(٣)</sup> بِهِ لِقَرِيبِهَا، وَنَكَرَهُ تَعْظِيمًا ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾: أَي: حَقَّهُ ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾: بِأَن يَقْدِمُوا لَهَا خَيْرًا ﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الْكَامِلُونَ فِي الْفَسْقِ ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: حِجَّةٌ لِمَنْ لَا يَقْتُلُ الْمُسْلِمَ بِالْكَافِرِ<sup>(٤)</sup> ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: بِالنِّعْمَةِ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾: أَي: كَلْفَنَاهُ ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا﴾: مُتَشَقِّقًا ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾: فَمَا لَكُمْ لَا تَخْشَعُونَ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ﴾: الْغَائِبُ عَنِ الْحِسِّ وَالْمَعْدُومِ ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾: ضِدُّهُمَا ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: الْبَالِغُ فِي التَّنَزُّهِ عَنِ النَّقَائِصِ ﴿السَّلَامُ﴾: ذُو السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: وَاهِبُ الْأَمْنِ أَوْ مُصَدِّقُ رِسَالِهِ بِخَلْقِ مَعْجَزَاتِهِمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: أَوَّلُ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مَنْ كَانَ سَمِيًّا بِنَبِيِّ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ قَالَ تَعَالَى: لِبَاقِيهِمْ: أَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَا السَّلَامُ، وَأَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا الْمُؤْمِنُ، فَيَخْرُجُهُمْ بِبُرْكَاتِهِ هَذِينَ الْأَسْمِينَ<sup>(٥)</sup> ﴿الْمُهَيَّبُ﴾: الرَّقِيبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴿الْعَزِيزُ﴾: الْغَالِبُ ﴿الْجَبَّارُ﴾: الْعَظِيمُ، أَوْ جَابِرُ خَلْقِهِ عَلَى مَرَادِهِ، أَوْ مُصْلِحُ حَالِهِمْ ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عَنِ كُلِّ نَقْصٍ أَوْ مَظْهَرِ كِبْرِيَاءِهِ بِحَقِّ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: إِذْ لَا يَشَارِكُهُ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾: الْمَقْدَرُ لِلْأَشْيَاءِ كَمَا يَنْبَغِي ﴿الْبَارِئُ﴾:

(١) فِي (ن)، وَ(د): أَبِي.

(٢) يَعْنِي كَلِمَةَ «نَفْس».

(٣) الْقِيَامَةُ.

(٤) فِي (س)، وَ(ن)، وَ(د): دَلَّ عَلَى عَدَمِ قَتْلِ الْمُسْلِمِ بِالْكَافِرِ - وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٥) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١٠/٦٥٢٦).

المنشئ من العدم ﴿الْمُصَوِّرُ﴾: موجد صور الخلق ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: التسعة والتسعون<sup>(١)</sup>، فيدل على محاسن المعاني ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حالاً ومقالاً ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الكامل في القدرة ﴿الْحَكِيمُ﴾: الكامل في العلم. والله أعلم.



(١) بل أسماؤه تعالى لا تنحصر في عدد ولا يعلمها إلا هو - سبحانه.

«سورة المتحنة»<sup>(١)</sup> : مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ فِي السُّورَةِ وَيَالِ الْكُفَّارِ وَسُوءَ حَالَتِهِمْ، نَهَانَا عَنْ مَوَالِيهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ \* الْكُفَّارَ \* أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ \* أَخْبَارَ الْمُؤْمِنِينَ \* بِالْمُودَّةِ \*﴾: معهم نصحا كحاطب ابن أبي (٣) بلتعة، كتب سرا- بسبب أن أهله كانوا بينهم (٤) - إلى قريش أن النبي ﷺ يأتيكم بجيشه فخذوا حذركم ثم اعتذر عنده ﷺ (٥) فقبل عذره ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ \*﴾: القرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ \*﴾: من مكة كراهة ﴿أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ \*﴾: أي: لا تتخذوا ما مر إن ﴿كُنتُمْ حَرَجِحْتُمْ جِهَدًا \*﴾: مجاهدين ﴿فِي سَبِيلِي وَإِيْعَالِي \*﴾: مبتغين ﴿مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَظْلَمُ \*﴾: منكم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ \*﴾: أي: الاتخاذ ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ \*﴾: أخطأ ﴿سُوءَ السَّبِيلِ \*﴾: عدلها ﴿إِنْ يَشْفَعُوكُمْ \*﴾: يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ \*﴾: كالقتل والشتم ﴿وَوَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا \*﴾: أي: تمنوا كفركم ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ \*﴾: قراياتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ \*﴾: الكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ \*﴾: يفرق ﴿بَيْنَكُمْ \*﴾: أنتم في الجنة وهم في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ \*﴾: قَد كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ \*﴾: أي: قدوة وهي اسم ما يقتدى به ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ \*﴾: المؤمنين ﴿الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَزَنَّا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ \*﴾: بالفعال ﴿وَالْبَغْضَاءُ \*﴾: بالقلوب ﴿أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ \*﴾: فحينئذ نجبكم ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ \*﴾: فما لكم فيه أسوة فإنه كان

(١) كلماتها (٣٤٨) كلمة، وحروفها (١٥١٠) حرفا.

\* الوجيز (٣١٤)، البيان (٢٤٤)، بشير اليسر (١٨٦).

(٢) في جميع الأقوال.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٧، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو يعلى (٣١٩/١، ٣٢١/٣٩٧)، والطبري (٣٨، ٣٩/٢٨).

(٤) سقطت المعترضة من (ن).

(٥) في (د): بأن أهله كانوا بينهم وأراد أن تكون له يد عليهم ليراعوا أهله.

قبل نبيه فلا تستغفروا للكفار ﴿وَمَا أَمَّا لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء هذا الجزء قولوا: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بأن تسلطهم علينا، فيظنوا<sup>(١)</sup> أن غلبتهم علينا؛ لأنهم على الحق ﴿وَاعْرِضْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: فيما تريد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾: أي: إبراهيم ومن معه ﴿أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ﴾: بدل اشتغال من قوله لكم ﴿يَرْجُوا اللَّهَ﴾: يخافه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَنُورْ﴾: عن الاقتداء لهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنه ﴿الْحَمِيدُ﴾: فلا يضر إلا نفسه، ثم لما اشتد وجد<sup>(٢)</sup> المسلمين بمعادة آفاريهم، نزلت<sup>(٣)</sup>: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لِكَلِمَتِكُمْ وَايَاتٍ لِّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ﴾: أي: مشركي مكة ﴿مَوَدَّةً﴾: بهدايتهم، فأسلموا بعد فتح مكة ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾: لما سلف منكم من موالاتهم ﴿رَحِيمٌ﴾: بكم ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ إِحْسَانًا إِلَى الْكُفْرَةِ﴾ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مَن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ: بدل من الذين ﴿وَتَقَسَّطُوا إِلَيْهِمْ﴾: تعاملوهم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: نسخ بالقتال ﴿إِنَّمَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مَن دِينِكُمْ وَظَنُّوهُ﴾: عاونوا ﴿عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾: تتخذوهم أولياء ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمْ هُمْ أَظْلِمُونَ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ: المظهرات إيمانهن ﴿مُهَنْجِرَاتٍ فَاْتَجُوهْنَ﴾: بنحو تحليفهن على أنهن ما خرجن إلا لحب الإسلام ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾: يعني أنتم احكموا بمجرد الظاهر ﴿فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾: ظننتموهن ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ بالحلف ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَمِّنَ جِلْمٌ لَّهُمْ﴾: لحصول الفرقة ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ فلا يجوز الاستئناف، أو كرر مبالغة، وفيه دليل<sup>(٥)</sup> تكليف الكفار بالفروع ﴿وَأَتَوْهُمُ﴾: أي: أزواجهن الكفار ﴿مَا أَنفَقُوا﴾: من مهورهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: مهورهن ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَهُمُ﴾: جمع عصمة، يعني نكاح

(١) في (س): فظنوا، وفي (ج): فيظنون.

(٢) حزن.

(٣) الوسيط (٤/ ٢٨٤).

(٤) في (د): أي: لا.

(٥) في (د): دل على.

زوجاتكم ﴿الْكُوفِرِ﴾: نهي عن المقام على نكاح المشركات ﴿وَسْتَلُوا﴾: ممن تزوجهن<sup>(١)</sup> من الكفار ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾: عليهن من مهورهن حيث لحقن بالكفار ﴿وَلَيْسْتَلُوا﴾: منكم ﴿مَا أَنْفَقُوا﴾: من مهور المهاجرات كما مر ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ﴾: انفلت منكم ﴿ثِقَةٌ﴾: واحدة<sup>(٢)</sup> أو أكثر ﴿مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: ولم يودوا مهرها ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾: أي: فجاءت عاقبتكم، أي: توبتكم من الظفر والغنيمة ﴿فَتَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ﴾: المرتدات ﴿يَسْتَلْ مَا أَنْفَقُوا﴾: عليهن من مهورهن ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾: ثم نسخ بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَيِّنَنَّ لَكَ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾: بإسقاط الأجنة أو وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ﴾: بنسبة ولد إلى الزوج كذبا ﴿يَقْفَرِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾: بأن يلفظها بها ﴿و﴾: بين ﴿أَرْجُلَيْهِنَّ﴾: بالزنا أو الولد إذا وضعت<sup>(٣)</sup> سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: أي: طاعة الله تعالى، إذ لا طاعة في المعصية ﴿فَبَيِّهِنَّ﴾: بلا مصافحة ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِمَنْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي: الكفار، وإن احتجتم إليهم لفقر ﴿قَدَيْسُوا مِنْ﴾: ثواب ﴿الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارِينَ أَحْسَبِ الْقُبُورِ﴾: أن ينالهم خير منهم، واختتم<sup>(٤)</sup> بما افتتح<sup>(٥)</sup> به اهتماما - والله أعلم، اللَّهُمَّ هُوِّنْ عَلَيْنَا رِزْقَنَا.



(١) في (ن): ممن تزوجوهن.

(٢) في (ن): واحد.

(٣) ولدتها.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) من النهي عن تولي الكفرة.

«سورة الصف»<sup>(١)</sup>: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها<sup>(٣)</sup>

لَمَّا نَهَا عَنْ مَوَالِيهِمْ وَمَجَامِلَتِهِمْ حَتَّىٰ عَلَىٰ مَعَادَاتِهِمْ وَمَقَاتِلَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: كما مر ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِم تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا \* غَضِبْنَا شَدِيدًا﴾: ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾: نزلت في قولهم<sup>(٤)</sup>: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه، ثم انهزموا بأحد بعد نزول<sup>(٥)</sup>: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾: مصطفىين

(١) كلماتها (٢٢١) كلمة، وحروفها (٩٢٠) حرفاً.

\* الوجيز (٣١٥)، البيان (٢٤٥)، البصائر (١/٤٦٢)، بشير اليسر (١٨٧) عدد سور القرآن (٤٤٦).

(٢) مدينة في قول الحسن وعكرمة وقتادة، وفي قول ابن عباس وعطاء: مكية - عدد سور القرآن (٤٤٦).

(٣) في (د): كتب بجوارها: مكية، وقال عطاء نزلت بمكة.

(٤) في (ن)، و(د): لما قالوا.

(٥) هذا الحديث يسمى عند المحدثين: «المسلسل بسورة الصف، وهو أصح مسلسل في الدنيا» أخرجه

جمع كبير من الأئمة، منهم: الدارمي في سننه (٢/١٢٠/١٣٩٥)، والترمذي في جامعه (٥/٤١٢/٣٣٠٩)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/٤٨٧/٧٤٩٩)، وابن حبان (١٠/٤٥٤/٤٥٩٤/إحسان)، وابن

أبي عاصم في الجهاد (١/٣٩٧/١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٥٣/١٨٨٨٠)،

والواحدي في أسباب النزول (٢٨٥)، والوسط (٤/٢٩٠)، الحاكم (٢/٦٩، ٧٠، ٢٢٨، ٢٢٩،

٤٨٦، ٤٨٧)، والبيهقي في الشعب (٨/١٣٧/٣٩٠٧)، وفي السنن الكبرى (٩/١٥٩، ١٦٠)، وابن

عساكر في تاريخ دمشق (١٢/٢٣١/أ). وأخرجه: ابن ناصر الدين في نفحات الأخيار (٥٥، ٥٩)، والبا

ندرمة وي في طنين المجلدات (٣٨٧/١٥٦/بتحقيقي - دار الرسالة)، ومحمد عابد السندي في

حصر الشارد (٢/٥٦٥/١٢١٢)، وابن طولون في الفهرست الأوسط من المرويات

(١/٦٠٩/بتحقيقي) وابن الجزري في مسلاته (٢٣/ظ)، والعجلوني في ثبته (٢/٢٣٤) ومحمد

عقيلة في الفوائد الجليلة (٨٠، ٨١/٦)، والكوراني (٦٢/و)، والفساداني في العجالة (١٢) ص

٢٢ والأيوبي في المناهل السلسلة (٦١/١٦١)، والسخاوي في الجواهر المكللة (٦٠/ب) و

(١٩١/٣٤/دار الحديث الكتانية) واللنكاتي الأزهرى في الآيات المفصلات (٢٦/٤)، وابن سالم في

الإمداد (١٠/٦٦)، والحبشي في الدليل المشير (٧/٤٥٦)، وابن الشماع في اليواقيت المكللة

(٤/ظ)، والشمس البابلي في ثبته (٣٩)، والسيوطي في جياذ المسلسلات (١١١/٦)، وابن كثير في

تفسيره (٨/٣٥١٠)، والذهبي في السير (٢/٤٢٤)، والسيوطي في التحبير (١٧١)، والأمير الكبير في

﴿كَأَنَّهُمُ نَيْنٌ مَّرْمُوسٌ﴾: رُصٌّ ولُزِقَ بعضها ببعض بلا فُرْجة، وفي الآية دليل<sup>(١)</sup> وجوب الوفاء بنذر اللجاج<sup>(٢)</sup> ﴿وَق﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا قَالُوا مَالُوا بِالْمَعْصِيَةِ أَوْ الرَّمِي بِالْأَدْرَةِ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا﴾: مالوا عن الطاعة ﴿أَزَاغ﴾: أمال ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: عن الهداية ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ في علمه ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: لم يقل يا قوم؛ لعدم قرابته ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾: ﷺ، سماه به؛ لأنه مسمى به في الإنجيل، أو لأنه أبلغ من محمد<sup>(٤)</sup> ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من الآيات ﴿قَالُوا هَذَا﴾: الماتى به أو عيسى ﴿سِحْرٌ مِثْلُ سِحْرِ مُوسَى﴾: أي: لا ﴿أَنْظَلُمُومِنَ أَعْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾: بتكذيب رسله ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: في علمه ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾: اللام صلة للتأكيد، أي: أن يطفئوا ﴿تُورِ اللَّهُ﴾: أي: دينه ﴿بِأَقْوَابِهِمْ﴾: بالطعن فيه ﴿وَاللَّهُ مَتِّمٌ تُورِيهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴿يَغْلِبُهُ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: خصهم؛ لأن الاستيلاء قريب على الأقارب أشد عليهم، وحسد هم عليه أكثر، وأما إتمام نوره فكل الكفرة في كراهته سواء ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَجٍ يُخْرِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾: خبر بمعنى الأمر، أي: دوموا عليها ﴿ذَلِكَ حِزْبٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أي: من أهل العلم فافعلوه ﴿يَتَفَقَّرُ لَكُمْ دُونَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: لكم نعمة ﴿أُخْرَى تَحْبُوتُهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ﴾: كفارس<sup>(٦)</sup> والروم ﴿قَرِيبٌ﴾: أو غنائم ﴿وَأَنْبَرٍ﴾: عطف على معنى: تؤمنون

= ثبته (٢٣٨/ دار البشائر الإسلامية)، والفاسي في المنح البادية (٣١٦/١)، والصيداوي في مشيخته (٤/٤٨٦) وسنده صحيح.

(١) في (ن)، و(ن)، و(د): دل على وجوب... الخ.  
(٢) المؤكد.

(٣) بضم الهمزة وسكون الدال وفتح الراء المهملتين: انتفاخ الخصية وعظماها.  
(٤) هذا خطأ فـ «محمد» أبلغ وأحسن لغة وشرعا.

• وانظر: المرقاة العلية في الأسماء النبوية للحافظ السيوطي (١١/ بتحقيق).  
(٥) في (ن): يعليه.

(٦) في (ن): لفارس.

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾: بما وعدتهم عاجلا وأجلا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفْرًا أَنْصَارًا اللَّهُ﴾: أي: دينه ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾: أصفياهه الاثنا عشر المؤمنين به أولا: ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾: جندي متوجها ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: أي: نصرته ﴿قَالَ الْمَوَارِثِيُّونَ فَتَمَّ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾: حاصله: قل لهم كما قال عيسى أو كونوا أنصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى كذا، كقولك: ما رأيت رجلا كالיום، أي: كرجل رأيت اليوم ﴿فَتَأْمَنَتْ﴾ به ﴿عَلَّامَةٌ مِّنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ﴾: به ﴿عَلَّامَةٌ﴾: فاقْتلَا بعد رفعه ﴿فَأَيْدِنَا﴾: قوينَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا عَلَنَ عَدُوِّهِمْ﴾: بعد بعثة محمد ﷺ <sup>(١)</sup> ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ.



(١) في حديث ابن عباس الطويل: حتى بعث الله محمدا ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿فَتَأْمَنَتْ عَلَّامَةٌ مِّنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ عَلَّامَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَنَ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾؛ يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى - عليه السلام - والطائفة التي آمنت في زمان عيسى: «فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم» بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار «فأصبحوا ظاهرين». أخرجه النسائي (٢/٤٢٥، ٤٢٧/٦١١/تفسيره)، والطبري في تفسيره (٢٨/٦٠)، والضياء المقدسي في المختارة (١٠/٣٧٦، ٣٧٨/٤٠٢) وسنده صحيح.



«سورة الجمعة»<sup>(١)</sup> : مدنية

لَمَّا أَمَرْنَا بِنَصْرَةِ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى، بَيَّنَّ أَنَّهُ الْمَبْعُوثُ بِالْهُدَى الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: كما مر ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي﴾: العرب ﴿الْأَمِّيَّةَ﴾: أي: الذين ما كتبوا، ولا قرأوا ومالهم كتاب ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ أَمِيًّا أَي: لآحي من العرب إلا وله فيهم قرابة إلا بني تغلب لنصرانيتهم ﴿يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ أَن يَبْدُؤَهُ﴾: مع أنه أُمِّيٌّ ﴿وَيُرِزُّكِهِمْ﴾: يطهرهم عن خبائث العقائد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن أو الخط ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: سنته أو الفقه ﴿وَإِنْ﴾: إنهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ و﴿يَعْلَمُ﴾: آخرين مِنْهُمْ﴿: بعدهم ﴿لَمَّا﴾: أي: لم ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: بعد وسيلحقون أي: تابيعهم إلى يوم القيامة، وفي الصحيحين «أنهم الفرس»<sup>(٣)</sup> ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: في ملكه وصنعه ﴿ذَلِكَ﴾: البعث ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ذُو الْقُرْبَى الْعَظِيمِ﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ﴿: أي: كلفوا العمل بها ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلُوهَا﴾: لم يعملوا بما فيها من اتباع محمد ﷺ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾: حال كونه ﴿يَجْمَلُ أَثْقَارًا﴾: كتبنا في عدم الانتفاع مع تعب الحمل، و<sup>(٤)</sup> «خص الحمار؛ لأنه المثل في البلادة ولحقارته ﴿يَنْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا لِلَّهِ﴾: الدال على نبوته ﷺ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: في علمه ﴿قُلْ يَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا التَّوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في زعمكم كما مر ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ أَهْبَاءَ أَيْدِيهِمْ﴾: من الكفر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: فيجازيهم ﴿قُلْ إِنْ أَمُوتَ الَّذِي يَتَرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُنْقَلَبٌ كُمُ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَلِيِّ الْعَلِيِّ﴾: السر ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾: العلانية ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

(١) كلماتها (١٧٥)، وحروفها (٩٤٨) حرفا.

\* الوجيز (٣١٥)، البيان (٢٤٦)، البصائر (١/٤٦٤)، عدد سور القرآن (٤٤٨).

(٢) الهلاك، وليست في: (ن)، و(د).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الواو ليست في: (ن)، و(د).

تَعْمَلُونَ ﴿: بالمجازاة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ﴾: أذن ﴿لِلصَّلَاةِ﴾: لصلاة الجمعة ﴿مِن﴾: أي: في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾: حين قعد الخطيب على المنبر ﴿فَاسْعَوْا﴾: بالاهتمام والسكينة لا بالإسراع ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أي: للصلاة ﴿وَدَرُّوا الْبَيْعَ﴾: وأشغالكم<sup>(١)</sup>، خصه بالذكر لظهوره في المدن ﴿ذَلِكُمْ﴾: السعي ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: من أهل العلم ﴿فَ﴾ اسعوا ﴿إِذَا قُضِيَتِ﴾: أديت ﴿الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا﴾: أمر بإباحة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: لحوائجكم ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: رزقه أو طاعته، وعن بعض السلف: من باع واشترى حينئذ بارك الله له سبعين مرة ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: حال انتشاركم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: ولما انفضوا من سماع خطبة<sup>(٢)</sup> الجمعة حين سمعوا طبل قدوم غير الشام إلى المدينة إلا اثني عشر رجلا نزلت<sup>(٣)</sup>: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ قَوْمًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾: أفهم بالترديد، أن منهم من خرج لخصوص الطبل ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ يا محمد ﴿قَائِمًا﴾: في الخطبة ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من الثواب ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾: فلا يفوتكم الرزق بترك البيع والتجارة وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً<sup>(٤)</sup>.



(١) في (ن)، و(د): وكذا كل الأشغال.

(٢) في (ن)، و(د): خطبته ﷺ.

(٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت غير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ قَوْمًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ أخرجه البخاري (٩٣٦، ٣٠٥٨، ٢٠٦٤، ٤٨٩٩)، ومسلم (٣٦/٨٦٣، ٣٧، ٣٨)، والطبري (٦٨/٢٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/١٣٣، ١٤٩٠).

(٤) في (ن): والله أعلم.

«سورة المنافقين<sup>(١)</sup>»: مدنية

لَمَّا كَانَ الْإِنْفِضَاضُ أَوْلَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ، بَيَّنَّ لَهُمْ حَقِيقَةَ<sup>(٢)</sup> حَالِهِمْ؛ لِثَلَا<sup>(٣)</sup> يُوَافِقُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ<sup>(٤)</sup>: سئل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن المنافق فقال: هو الذي يصف الإسلام ولا<sup>(٥)</sup> يعمل به<sup>(٥)</sup>، والمراد هنا: ابن أبي وأصحابه<sup>(٦)</sup> ﴿قَالُوا﴾: بلا اعتقاد ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾: لأن الشهادة إخبار عن شهود وإطلاع فكذبهم في تسميتهم شهادة، وأما «شهادة الزور»<sup>(٧)</sup> فيجوز<sup>(٨)</sup>، وأفاد أن الإيمان تصديق بالقلب، والكلام الحقيقي كلام القلب، ومن قال خلاف معتقده فكاذبٌ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: الكاذبة ﴿جُنَّةٌ﴾: سترَةٌ ﴿فَصَدُّوا﴾: أعرضوا أو منعوا ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ذَلِكَ<sup>(٩)</sup>: المذكور من قبائحهم ﴿بِأَيْمَانِهِمْ آمَنُوا﴾: بلسانهم ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: استمروا على كفرهم باطنا ﴿فَطُغِيَ﴾: ختم ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: فاستحكموا في الكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: الإيمان ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لحسن ظاهرها

(١) كذا، والصواب «المنافقون» بالرفع على الحكاية توقيفا وهي (١٨٠) كلمة، وحروفها (٧٧٦) حرفا.

\* الوجيز (٣١٦)، البيان (٢٤٧)، بشير اليسر (١٨٧)، البصائر (١/٤٦٥) عدد سور القرآن (٤٤٩).

(٢) بل لبيان أن من صفات المنافقين - لعنهم الله - ترك الجمع والجماعات.

(٣) في (د): ليعرفوهم فيخالفوهم.

(٤) في (د): ولم يعمل به.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١٥/١٥)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٦٨٢)، والفريابي في

صفة النفاق (٧٠)، وأبو نعيم في صفة النفاق (١٤٧/١٢٦)، والطبري في تهذيب الآثار (١٧١/٢)

والخرائطي في مساوي الأخلاق (٣٠٦)، والخلال في السنة (١٦٣٩)، وابن بطه في الإبانة (٩١٤)،

(٩٢٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٨١).

(٦) أخرجه البخاري (٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤)، ومسلم (٢٧٧٢)، الترمذي (٤١٥/٥)،

٣٣١٣/٤١٧.

(٧) يعني الواردة في الحديث.

(٨) يعني تجري مجرى الحلف. وفي (س): ففجور.

﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحتهم، حال كونهم ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ﴾ أخشاب ﴿مُسْنَدَةٌ﴾ في عدم نفعهم، إذ<sup>(١)</sup> المتفع به لا يكون إلا في نحو سَقَف<sup>(٢)</sup>، أو جمع خشبة: أخشبة تَأْكُلُ جوفها<sup>(٣)</sup>، فالتشبيه في قبح باطنهم وخلوهم عن الإيمان ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ من إنشاد ضالة وغيره، واقعة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لجبنهم واتهامهم، ﴿هُرُّ الْعُدُوِّ فَاحْذَرْتُمْ﴾ لاتأمنهم ﴿فَتَلَّهْمُ﴾ لعنهم ﴿اللَّهُ﴾ علمنا الدعاء عليهم ﴿أَنْ﴾ كيف ﴿تَوَفَّكُونَ﴾ يصرفون عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ معتردين ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْ﴾ أمالوا أو حركوا استهزاء ﴿رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عنه ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عنه ﴿سَوَاءٌ﴾ مستو ﴿عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ﴾ أي: استغفارك ﴿لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: عدم استغفارك ﴿لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لشقوتهم الأزلية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ في علمه ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ للأنصار ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُسُوا﴾ يتفرقوا عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو رازقهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ للمهاجرين ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا﴾: عن غزوة بني المصطلق ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ﴾: عنوا أنفسهم لعنهم الله تعالى<sup>(٤)</sup> ﴿مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾: عنوا الصحابة رضي الله عنهم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾: الغلبة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنه أعزهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أتى بالفقه أولاً، وبالعلم ثانياً؛ ليفيد عدم كياستهم وفهمهم بالأول و حماقتهم بالثاني ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لِأَنَّ لَهُمْ كُنُوزَهُمْ﴾: لا تشغلهم ﴿أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾: أي: اللهو<sup>(٥)</sup> بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أي: طاعاته<sup>(٦)</sup> كالمنافقين ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾: اللهو ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وأنفقوا من: بعض ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ أمهلتنسي ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ

(١) في (ن): أو.

(٢) والسقف شيء تكأة.

(٣) أصابها السوس والأرضة.

(٤) سبق.

(٥) في (ن)، و(د): الالتئام.

(٦) في (ن)، و(د): طاعته.

فَأَصْدَقَ ﴿: فاتصدق ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُلُّ مَنْ قَصَرَ فِي الْحَجِّ وَالزَّكَاةِ فَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ <sup>(١)</sup> ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴿: المقدر ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿: فيجازيكم - والله أعلم.



-----  
 (١) يعني يسأل الرجعة عند الموت. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٥٧/١٨٩٠١) وأخرجه الترمذي في جامعه (٥/٣٦٠٣/٥٠٨)، والطبري في تفسيره (٢٨/١١٨)، والواحدي في الوسيط (٤/٣٠٥) وسنده ضعيف.

«سورة التغابن<sup>(١)</sup> : مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا بَيَّنَّ فِي السُّورَةِ<sup>(٣)</sup> حَالَ الْمُنَافِقِينَ أَتَبَعَهُ بِمَا يَنَاسِبُهُ مِنْ تَقْسِيمِ خَلْقِهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ: لَا لغيره ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ \* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتَكْفُرُونَ كَافِرًا: \* مَقْدَرُ كُفْرِهِ ﴿وَيُنَكِّرُ الْمُؤْمِنِينَ: \* مَقْدَرُ إِيْمَانِهِ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: \* فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: \* بِالْحِكْمَةِ ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾: \* وَزَيَّنَكُمْ بِصَفْوَةِ أَوْصَافِ الْكَائِنَاتِ ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: \* لِلْجِزَاءِ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ﴾ \* أَي: بِمَا فِي ﴿الصُّدُورِ﴾ \* الرَّيَاتِكُمْ﴾: \* يَا قَرِيشَ ﴿نَبِؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ﴾: \* ضَرَرَ ﴿أَمْرِهِمْ﴾ \* أَي: كَفَرَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: \* فِي الْعَقْبَى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: \* مِنَ الْمَعْجَزَاتِ ﴿فَقَالُوا﴾ \* عِنَادًا: ﴿أَبْشَرُ﴾: \* جِنْسُهُ ﴿عَبْدُونَا فَكْفَرُوا وَقَوْلُوا﴾: \* أَعْرَضُوا عَنْهُمْ بِالْكَلِيَةِ ﴿وَأَسْتَفَى اللَّهُ﴾: \* عَنِ الْكُلِّ فَضْلًا عَنْ طَاعَتِهِمْ ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾: \* مَطْلُوقٌ ﴿حَيِّدٌ﴾: \* فِي ذَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْمِتُوا﴾: \* أَي: ادْعُوا عِلْمَهُ ﴿قُلْ بَلَى﴾: \* تَبْعَثُونَ ﴿وَرَفِي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: \* بِمَجَازَاتِهِ ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ \* فَكَاثَمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ: \* الْقُرْآنَ ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: \* إِذْ ذَكَرَ ﴿يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمٍ﴾: \* جِزَاءِ الْجَمْعِ: \* وَهُوَ الْقِيَامَةُ ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّفَّاثِينَ﴾: \* يَغْنَبُ الْكُلَّ حَتَّى السَّعْدَاءِ لَتَرْكَهُمْ زِيَادَةَ الْخَيْرِ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: \* يَوْمَئِذٍ وَبِيَدِخْلُهُ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ \* جَمْعٌ لِمَعْنَى «مَنْ» ﴿فِيهَا أَبْدَأُ ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ﴾ \* وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ \* مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْتِيهَا

(١) كلماتها (٢٤١) كلمة، وحروفها (١٠٧٠) حرفاً.

\* الوجيز (٣١٧)، البيان (٢٤٨) البصائر (١/٤٦٧)، عدد سور القرآن (٤٥١).

(٢) مدينة وعن ابن عباس: مكة سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري.

\* عدد سور القرآن (٤٥٠).

(٣) في نسخة (ن)، و(د): لما بين حال المنافقين أتبعه.

الله ﴿ أَي: بإرادته ﴾ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴿: للثبات والاسترجاع عندها ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴿: فلا عليه ﴿ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿: فإنه يقتضي الإيمان به بِتَأْيِئَاتِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنِّي مِنْ ﴿: بعض ﴿ أَرْزِقْكُمْ وَأَوْلِدْكُمْ عَدُوَّكُمْ ﴾: يشغلكم عن الطاعة ﴿ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾: أن تطيعوهم <sup>(١)</sup> في تركها ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا ﴾: إساءتهم ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾: تعرضوا عن لومهم ﴿ وَقَفَّرُوا ﴾: بسترها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾: لكم ﴿ رَحِيمٌ ﴾: بكم، نزلت فيمن نبطهم الأهل عن الهجرة، فلما هاجروا رأوا من هاجر قبلهم فقهاء فهموا بمعاقبة الأهل <sup>(٢)</sup> ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾: اختبار لكم، ولذا في الحديث: النهي عن الاستعاذه من الفتنة، بل إنما يستعاذ <sup>(٣)</sup> من مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ <sup>(٤)</sup> ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾: لمن أثر محبته عليهم ﴿ فَأَنْقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ أي: جهدكم، وذلك فيما وقع بالندم مع العزم على ترك معاودته، وفيما لم يقع بالتحرز عن أسبابه، وقيل: هي ناسخة «حق تقاته» <sup>(٥)</sup> ﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾: أمره ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾: إنفاقا ﴿ خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾: أي: في البر ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَعْءًا ﴾: حرص ﴿ نَفْسِهِ، فَأَوْلِيَّتِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(١) في (ن)، و(د): أي: إطاعتهم في تركها.

(٢) أخرجه الترمذي (٤١٩/٥)، ٤٢٠/٣٣١٧، والطبري في تفسيره (٢٨/٨٠)، والطبراني في الكبير

(١١/٢٢٠/١١٧٢٠)، والحاكم (٢/٤٩٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٥٨/١٨٩٠٤)

وسنده ضعيف.

(٣) في (د) فالاستعاذه.

(٤) لأن الفتنة فيها حصادا للمنافقين والمؤلف هنا يشير إلى كلام ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يقل أحدكم: أعود بالله من الفتنة، ولكن ليقُل: أعود بالله من مضلات الفتنة، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن: ١٥). أخرجه الطبراني في الكبير (٩/٨٩٣١).

وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٢٠): إسناده منقطع، وفيه المسعودي وقد اختلط.

قال الحافظ ابن رجب في اختيار الأولي (٤/٧٩) مجموع رسائل ابن رجب: يشير إلى أنه لا يستعاذ

من المال والولد وهما فتنة.

\* وأمر رسول الله ﷺ أم سلمة أن تقول: «اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي،

وأجرني من مضلات الفتنة ما أبقيتني». رواه أحمد (٦/٣٠١، ٣٠٢) بسند ضعيف، لكن له شواهد.

(٥) سورة آل عمران.

إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ ﴿: بصرف مالكم فيما مر ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: بإخلاص، سَمَاءُ قَرْضًا لالتزامه تعالى أداء عوضه ﴿يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾: إلى سبعمائة وأكثر<sup>(١)</sup> ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾: مجاز على الطاعة<sup>(٢)</sup> ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بعقوبة العاصي ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ﴾ ملكا ﴿الْحَكِيمُ﴾: صُنْعًا<sup>(٣)</sup>.



(١) في (د) فأكثر.

(٢) هذا غير سديد ولا تأويل في الأسماء والصفات أيضا.

(٣) في (س)، و(ع): «العزیز الحکیم» ملكًا و صُنْعًا.



«سورة الطلاق»<sup>(١)</sup>: مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ فِتْنَةَ الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ أَتْبَعَهُ بِفِتْنَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ: ﴿ذَكَرَهُ وَأَرَادَ<sup>(٣)</sup> بِهِ الْأُمَّةَ، لِأَنَّهُ إِمَامُهُمْ وَرَأْسُهُمْ<sup>(٤)</sup>﴾ ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ الْنِسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمِذَّتِهِنَّ﴾: أَي: وَقْتَهَا وَهُوَ طَهْرٌ لَمْ تَمْسُوهَا<sup>(٥)</sup> فِيهِ ﴿وَأَحْصُوا: ﴿أَضْبَطُوا﴾ أَلْيَدَهُ: لِلرَّجْعَةِ وَغَيْرِهَا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾: مَسَاكِنَهُنَّ إِلَى انْقِضَائِهَا ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: مِنْهَا اسْتِبْدَادًا، فَلَوْ اتَّفَقَا عَلَى خُرُوجِهَا جَازَ<sup>(٦)</sup> ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَتْحٍ شَرْعِيٍّ﴾: كَزِنَا أَوْ إِيْذَاءِ أَهْلِ الزَّوْجِ ﴿مُتَبَيِّنَةٍ﴾: فَتَخْرُجُ لِلْحُدِّ وَغَيْرِهِ<sup>(٧)</sup> ﴿وَرَبِّكَ﴾: الْأَحْكَامَ ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي﴾: النَّفْسَ أَوْ يَا مُطَلَّقٌ ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الطَّلَاقَ ﴿أَمْرًا﴾: كَرَجْعَةٍ أَوْ اسْتِنْفَافٍ فِيهِ إِشْعَارٌ بِالنِّهْيِ عَنِ الثَّلَاثِ ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ﴾: قَارِبِينَ ﴿أَجَلَهُنَّ﴾: انْقِضَاءَ عِدَّتِهِنَّ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: بِالرَّجْعَةِ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بِحَسَنِ عَشْرَةِ ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾: إِلَى انْقِضَائِهَا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بِبَلَاءِ إِضْرَارٍ ﴿وَأَشْهَدُوا﴾: نَدْبًا ﴿ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾: عَلَى الرَّجْعَةِ أَوْ الْفِرَاقِ ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾: أَيُّهَا الشُّهُودُ ﴿لِلَّهِ ذَلِكُمْ﴾: الْمَذْكُورُ ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: أَي: لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ، وَأَمَّا ضَيْقُ رِزْقٍ أَكْثَرَ الْأَتْقِيَاءِ فَهُوَ مَعَ ضَيْقِهِ يَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ

(١) وهي (٢٨٠) كلمة، وحروفها (١٠٦٠) حرفًا.

\* البيان (٢٤٩)، الوجيز (٣١٨)، البصائر (١/٤٦٩)، عدد سور القرآن (٤٥٣).

(٢) في الأقاويل كلها - عدد سور القرآن (٤٥٢).

(٣) في (ن): وعن.

(٤) في (ن)، و(د): وربيهم.

(٥) في (ن)، و(د): يمساها.

(٦) أحكام القرآن - للخصاص (٥/٣٤٧)، الحاوي الكبير (١٠/١١٥) الكافي - لابن قدامة (٣/١٦٠).

(٧) في (ن)، و(د): ونحوه.

وتقليله لطف بهم لتقل علاقتهم<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: أي: حق توكله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه وأما عدم كفايته لكثير ممن يظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره<sup>(٢)</sup> أو استبطائه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾: أي: مراده فلا يفوته ﴿فَدَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾: أجلا لا<sup>(٣)</sup> يتعداه ﴿وَاللَّيْلِ يَبْسُ مِنْ الْمَجِيزِ﴾: أي: الحيض لكبر ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾: أي: جهلتم عدتهن، هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّيْلِ لَمْ يَحْضَنْ﴾: لصغرهن، وكذلك والمتوفى عنها زوجها منهما مضى حكمهما ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ﴾: من الكل ﴿أَجَلُهُنَّ﴾: أي: انقضاء عدتهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: إنما أخذوا بعمومها دون عموم «والذين يتوفون» إلى آخره؛ لأن عموم جمع مضاف إلى جمع محلى باللام بالذات، وعموم أزواجا المستفاد من الذين بالعرض ولنصه ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: أي: تيسير أمره<sup>(٤)</sup> في السارين ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: أي: حكمه ﴿أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ﴾: أي: بعض مساكنكم ﴿مِنْ وُجُوهِكُمْ﴾: أي: وسعكم<sup>(٥)</sup> مما تطيقونه ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ﴾: في السكنى ﴿لِيَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجنوهن إلى الخروج ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَقَّ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: دل على أن النفقة للحامل المعتدة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أولادكم بعد قطع النكاح ﴿فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمَّرُوا بَيْنَكُمْ﴾: ليأمر بعضكم بعضا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بجميل في الإرضاع وأجرته ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ﴾: تضايقتم في الإرضاع ﴿فَسَتَرْضِعْ لَهُ﴾: أي: للاب امرأة ﴿أُخْرَى﴾: فلا تكره الأم ﴿لِيُنْفِقَ﴾: على المطلقات المرضعات ﴿ذُو سَعْوَمٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾: أي: ما بلغه وسعه ﴿وَمَنْ قُدِرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: بالإعسار ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا

(١) أي: تعلقهم بالدنيا.

(٢) في (ن): ضجرنا!!.

(٣) الأجل: المدة المضروبة ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

\* عمدة الحفاظ (١/٦٧/أجل).

(٤) في (س): أموره.

(٥) في (ن): وسعتكم وهو خطأ.

وتقليله لطف بهم لتقل علائقهم<sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: أي: حق توكله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه وأما عدم كفايته لكثير ممن يظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره<sup>(٢)</sup> أو استبطائه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ﴾: أي: مراده فلا يفوته ﴿فَدَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾: أجلا لا<sup>(٣)</sup> يتعداه ﴿وَالَّتِي يَبْسُتَنُ مِنَ الْمَجِيضِ﴾: أي: الحيض لكبر ﴿مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: أي: جهلتم عدتهن، هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾: لصغرهن، فكذلك والمتوفى عنها زوجها منهن ماضى حكمهما ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾: من الكل ﴿أَجَلُهُنَّ﴾: أي: انقضاء عدتهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: إنما أخذوا بعمومها دون عموم «والذين يتوفون» إلى آخره؛ لأن عموم جمع مضاف إلى جمع محلى باللام بالذات، وعموم أزواجا المستفاد من الذين بالعرض ولنصه ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: أي: تيسير أمره<sup>(٤)</sup> في الدارين ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: أي: حكمه ﴿أَنْزَلَهُ إِلَى الْكُفْرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾: أي: بعض مساكنكم ﴿مِنْ وَجَدِكُمْ﴾: أي: وسعكم<sup>(٥)</sup> مما تطبقونه ﴿وَلَا تُضَاوِرُنَّ﴾: في السكنى ﴿لِضَيْقِ قُلُوبِكُمْ﴾: فتلجسوهن إلى الخروج ﴿وَإِنْ كُنْ أَوْلَاتٍ حَمْلًا فَلْيَفِقُوا عَالِيَهُنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: دل على أن النفقة للحامل المعتدة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾: أولادكم بعد قطع النكاح ﴿فَاتَّوَهُنَّ أَجُورُهُنَّ وَأَتَمَّرُوا يَتَنَّمَرْنَ﴾: ليأمر بعضكم بعضا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بجميل في الإرضاع وأجرته ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ﴾: تضايقتم في الإرضاع ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُ﴾: أي: للاب امرأة ﴿أُخْرَى﴾: فلا تكره الأم ﴿لِيُفِيقَ﴾: على المطلقات المرضعات ﴿ذَوَسَعَوْتَيْنَ سَعَتِيهِ﴾: أي: ما بلغه وسعه ﴿وَمَنْ قُدِرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: بالإعسار ﴿فَلْيُفِيقْ مِمَّا

(١) أي: تعلقهم بالدنيا.

(٢) في (ن): ضجرنا!!!.

(٣) الأجل: المدة المضروبة ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

\* عمدة الحفاظ (١/٦٧/أجل).

(٤) في (س): أموره.

(٥) في (ن): وسعتكم وهو خطأ.

عَالِمُهُ اللَّهُ ﴿: على قدره ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ في النفقة ﴿إِلَّا﴾: بقدر ﴿مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرَيْهَا﴾: فلا تخالفوه خشية الفقر ﴿وَكَايِن﴾: كثيرا ﴿مِنْ قَرِيْبَةٍ﴾: أي: أهلها ﴿عَنْت﴾: أي: تمردت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ ﴿و﴾: أمر ﴿رُسُلِهِ فَمَا سَبَّتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾: بالمناقشة في الآخرة كما مر ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا﴾: مُنْكَرًا فَظِيْعًا ﴿فَدَاقَتْ وَبَالَ﴾: عقوبة ﴿أَمْرِهَا﴾: من المعاصي ﴿وَكَانَ عِقَابُهُ أَمْرًا حَسْرًا﴾: بلا ربح ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: لئلا يصيبكم ﴿يَتَأُولَى الْأَلْتَبِ﴾: العقول السليمة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا﴾: مذكرا، أي: جبريل أو محمد ﷺ ﴿سَلُّوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: به ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الجهل ﴿إِلَى النُّورِ﴾: العلم ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَعَىٰ مِثْلَ مَا يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾: جمع لمعنى من ﴿فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾: أي: النعمة الدائمة ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: عددا، إما طبقات أو أقاليم<sup>(١)</sup> بين كل طبقتين كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان، قال الجمهور<sup>(٢)</sup>: وهو الأصح، وقال الضحاك: بلا فتق بينها، قال ابن عباس رضي الله عنه: كلها منبسط يفرق بينهما البحار ويظل جميعهم السماء، وهذا يؤيد<sup>(٣)</sup> تفسيرها بالأقاليم ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ﴾: أي: قضاؤه في كل شيء أو وجيه ﴿بَيْنَهُنَّ﴾: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿لِيَعْلَمُوا﴾: متعلق خلق أو ينزل ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَدُلُّ عَلَىٰ كُلِّ مِنْهُمَا، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن)، و(د): عدد أقاليم سبعة أو سبع طبقات.

(٢) في (ن)، و(د): وعليه الجمهور.

(٣) في (ن)، و(د): وهو يؤيد الوجه الأول.

«سورة التحريم<sup>(١)</sup>»: مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا بَيْنَ أَحْكَامِ النِّسَاءِ اتَّبَعَهُ بَعْضُ مَا جَرَى مِنْ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ<sup>(٣)</sup> مَا يَتَضَمَّنُ مِنْ نَصَحَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْعِهِ﴾: بِالْحَلْفِ ﴿مَا أَمَلَ اللَّهُ لَكَ﴾: مِنْ مَبَاشِرَةِ مَارِيَةِ أَوْ الْعَسَلِ ﴿تَبْنِي مَرْضَاتَ أَرْوَجِكَ﴾: حَفْصَةَ، إِذْ عَاتَبَتْهُ عَلَى مَبَاشِرَةِ مَارِيَةِ يَوْمِهَا أَوْ يَوْمِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَارِيَةُ عَلَيَّ حَرَامٌ تَسْلِيَةٌ لِحَفْصَةَ أَوْ شَرِبَ الْعَسَلِ، فَقَالَتْ سُودَةُ وَصَفِيَّةُ: نَشِمُ مِنْكَ رَائِحَةَ الْمَغَافِيرِ جَمْعُ مَغْفُورٍ وَالْمَغْفُورُ صَمْعُ الْعِضَاءِ<sup>(٤)</sup>، كَرِهَ الرَّائِحَةَ، فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ الْعَسَلِ، كَذَا فِي الصَّحِيحِينَ، وَالْأَوَّلُ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَكْثَرِ السَّلَفِ<sup>(٦)</sup> ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ﴾: لَا يُوَاخِذُكُمْ بِهِ ﴿قَدَّ فَرَضَ اللَّهُ﴾: شَرَعَ اللَّهُ ﴿لَكُمْ تَحِلَّةٌ﴾

(١) كلماتها (٢٤٧) كلمة، وحروفها (١٠٦٠) حرفاً.

\* الوجيز (٣٢٠)، البيان (٢٥٠)، البصائر (١/٤٧١)، عدد سور القرآن (٤٥٤).

(٢) في الأفاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٤٥٤).

(٣) من هنا إلى قوله: فقال، من (د)، و(ن).

(٤) العضاء - بوزن كتاب - من شجر الشوك كالطلح والعوسج، واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله

من العضاء. \* المصباح المنير (٢/٤٩٥/عضه).

(٥) في (ن)، و(د): أكثر السلف على الأول.

(٦) قد وردت روايات كثيرة في سبب نزول هذه الآية الكريمة، سأكتفي منها بثلاثة صحيحة:

١- الأولى: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث

عندها، فوطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير،

قال: «لا» ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك

أحداً. أخرجه البخاري (٤٩١٢، ٦٦٩١، ٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤/٢٠).

٢- الثانية: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة

حتى حرماها على نفسه؛ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْعِهِ مَا أَمَلَ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ﴾.

أخرجه النسائي في المجتبى (٧/٧١، ٧٢)، وفي عشرة النساء (٥٠/٢١)، وفي التفسير

(٢/٤٤٩/٦٢٧)، والحاكم (٢/٤٩٣)، والضياء المقدسي في المختارة (٥/٦٩، ٧٠/١٦٩٤)

وسنده صحيح.

٣- عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحفصة: «لا تخبري أحداً، وإن أم إبراهيم علي حرام»؛ فقالت:

أي: تحليل عقود، ﴿أَيِّنَّاكُمْ﴾: بالكفارة كما في المائدة<sup>(١)</sup>، وعلى قول<sup>(٢)</sup> تحريم مارية، ورد أنه كفر<sup>(٣)</sup> باعتاق رقبة ﴿وَاللَّهُ مَوْلَانَا﴾: متولي أموركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْكَلِيمُ﴾: في أحكامه ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذَا أَسْرَأْتِنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ﴾ حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ أي: تحريم ما مر مع خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعده، كما قاله عليّ وابن عباس رضي الله عنهما وقال: لا تفشييه. كذا رواه الطبراني وغيره ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ يَوْمَهُ﴾ عائشة على ظن جوازه ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: أطلع نبيه (عليه) أي: على النبأ به ﴿عَرَفَ﴾: لحفصة ﴿بِعَضِّهِ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: تكر ما منه هو حديث العسل، أو الخلافة ولا بن كثير<sup>(٤)</sup> في إسناده نظر ﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا يَوْمَهُ قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا﴾: ظنت أن عائشة نصحتها ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾: ثم قال تعالى لحفصة وعائشة: ﴿إِن تَوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾: فتوبا ﴿فَقَدْ صَعَتَ﴾ أي: مالت ﴿قُلُوبُكُمَا﴾: إلى موجب التوبة وهو المسرة بما كرهه رضي الله عنهما، من تحريم<sup>(٥)</sup> مارية ﴿وَإِن تَظْهَرَا﴾: تعاونا ﴿عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانَهُ﴾: ناصره ﴿وَجَبْرِيلُ وَمَنْحِلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أبو بكر وعمر كما في مسلم<sup>(٦)</sup> وغيره، أو كلهم<sup>(٧)</sup> ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: تتظاهر لنصره ﴿عَمَّن رِيءُ إِذْ طَلَّقَكَ أَنْ يُدِيلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُسْلِمَاتٍ﴾: منقادات ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾: مصدقات ﴿فَوَيْتَنَاتٍ﴾: مواظبات على الطاعة ﴿تَبَيَّنَتِ عَيْدَاتٍ سَيِّئَاتٍ﴾: صائمات أو مهاجرات ﴿فَيَبَيَّنَتِ وَأَبْكَارًا﴾: وسط العطف لتنافيهما، أي: مشتملات على الشيات والأبكار ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بالطاعة ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾: بالنصح ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: الكبريت أو الأصنام ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

= أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: فوالله لا أقربها، قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. أخرجه الضياء (١/٢٩٩، ٣٠٠/١٨٩) وسنده صحيح.

(١) سبق.

(٢) في (د): رواية حفصة.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٣٥٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٣٨٨).

(٥) في (ن)، و(د): تحلة.

(٦) كذا- وهو في صحيح مسلم (٢/٣٦٦) من كلام عمر: فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته

وجبريل وميكائيل وأنا أبو بكر والمؤمنون معك.

(٧) في (د): أو كلهم إلا علي.

غَلَاطٌ ﴿١﴾: خلقا ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة<sup>(١)</sup>، أو كما بين المشرق والمغرب<sup>(٢)</sup> ﴿شِدَادٌ﴾: خلقا وبطشا ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ﴾: في ﴿مَا أَمَرَهُمْ﴾: فيما مضى ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: فيما يستقبل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَتَذَكَّرُوا الْيَوْمَ﴾: فإنه لا ينفع ﴿إِنَّمَا يُجِزُونَ﴾: جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تُوْبَةً نَّصُوحًا﴾: ناصحة صادقة لأنهم معها بالمعاودة، وفي الحديث: «هي أن يتوب ثم لا يرجع<sup>(٣)</sup> كما لا يعود اللسن إلى الضرع»<sup>(٤)</sup> ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: قدم حركة «عسى» من الكريم ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾: بإدخال النار ﴿تُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِمَنِيهِمْ﴾: على الصراط ﴿يَقُولُونَ﴾: إذا انطفأ نور المنافقين أو حين رأوا نور بعضهم أنقص من بعض بحسب أعمالهم: ﴿رَبِّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا﴾: وعلى الثاني ﴿وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾: بالسيف ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾: بالحجة<sup>(٥)</sup> ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾: إذا بلغ الرفق مداه ﴿وَمَا وَنُهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: هي ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ﴾: أي: جعل مثل حال الذين ﴿كَفَرُوا﴾: في عدم انتفاعهم بقرابتهم للأنبياء ﴿أَمْرَاتٍ نُوحٍ﴾: والهة<sup>(٦)</sup> ﴿وَأَمْرَاتٍ لُوطٍ﴾: واغلة<sup>(٧)</sup> ﴿كَانَتَا تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا﴾: كرر ذكر عبوديتهما؛ لتشريف الإضافة ﴿صَلِحَتَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالنفاق ﴿فَلَقَرَيْنِيَا﴾: أي: لم يدفع النبيان ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿شَيْتًا وَقَيْلًا﴾ لهما: ﴿أَدْخَلَا النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ﴾ ﴿الَّذِي خَلِينِ﴾ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ﴾: أي: جعل مثل حال الذين ﴿ءَامَنُوا﴾: في عدم

(١) كذا ولعله: مائة سنة - ذكره السيوطي في البدور (٤١٦) وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني.

(٢) أخرجه ابن وهب في الأحوال (٤١٦/البدور) وسنده لا يصح. \* انظر: التذكرة (١٤٦٣/٢).

(٣) في (ن)، و(د): هي أن يتوب ثم لا ترجع.

(٤) أخرجه ابن جرير (١٠٧/٢٨، ١٠٨). \* وانظر: الوسيط (٣٢٢/٤).

(٥) فسيف المنافقين لم يسله رسول الله ﷺ.

(٦) في (ح): «واهلة». \* وانظر: مفحمت الأقران (٤٧)، غرر التبيان (٥١٤). والمثبت من بقية النسخ.

(٧) وقيل: والغة، وقيل: واعلة. \* مفحمت الأقران (٤٧)، غرر التبيان (٥١٤).

تضررهم بقرابة الكفار ﴿أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿أَسِيَةَ﴾ ﴿إِذْ﴾: آمنت بموسى فعذبها فرعون أشد تعذيب، إذ ﴿قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: فكشف لها عن بيتها في الجنة، فضحكت ثم قبضت، وقيل: رفعت إلى الجنة حية<sup>(١)</sup> ﴿و﴾ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، تسلية للأرامل ﴿مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ﴾: صانت ﴿فَرْجَهَا﴾: من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾: في فرجها ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾: بنفخ جبريل في جيب درعها وكل خرق في الثوب يسمى فرجا، فحملت بعبسى عليه الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup> ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي: بشرائع ﴿رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا﴾: المنزلة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ﴾: المواظبين على الطاعة، ذكَّر<sup>(٣)</sup>؛ للتغليب أو لكمالها، أو «مِنْ» ابتدائية - والله أعلم.



(١) الوسيط (٤/٣٢٣)، معالم التنزيل (٤/٣٦٨)، لباب التأويل (٧/١٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٦٨٢)، زاد المسير (٨/٣١٥).

(٢) في (ن)، و(د): ﴿...﴾.

(٣) فلم يقل القانات.



«سورة الملك<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

وتسمى الواقية<sup>(٣)</sup> والمنجية<sup>(٤)</sup>، وفي التوراة اسمها: مانعة<sup>(٥)</sup>.

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَغْنِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، بَيَّنَّ أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ<sup>(٦)</sup> بِالتَّصَرُّفِ فِي مَلِكِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* تَبَارَكَ الَّذِي تَعَالَى عَنِ كُلِّ النَّقَائِصِ \* الَّذِي يَبْدُوهُ \* بِقَبْضَةِ قُدْرَتِهِ \* الْمَلِكُ \*﴾: أي: التصرف في كل الأمور ﴿وَهُوَ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ \* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ \*﴾: هو صفة وجودية مضادة للحياة أو عدم الحياة عما من شأنه الحياة، وخلق بمعنى قدر ويؤيد الأول قول ابن عباس رضي الله عنه: خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد رائحته إلا مات.... إلى آخر الحديث<sup>(٧)</sup> وقدم<sup>(٨)</sup> على قوله: ﴿وَالْحَيَوَةُ \*﴾: لأنه أَدْعَى إِلَى حَسَنِ الْعَمَلِ، وَوَفَاقًا<sup>(٩)</sup> لِقَوْلِهِ: وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا... إِلَى آخِرِهِ ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ \*﴾: لِيخْتَبِرَكُمْ فِي الْحَيَاةِ ﴿إِن كُنتُمْ أَحْسَنُ \*﴾: أَخْلَصَ ﴿عَمَلًا وَهُوَ الْفَرِيضُ \*﴾: فِي انتقامه ﴿أَلْفَقُورٌ \*﴾: لِلتَّائِبِينَ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا \*﴾: مُطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، أَوْ جَمَعَ طَبَقَ ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ \*﴾: لَهَا ﴿مِنْ تَفَوُّتٍ \*﴾: عَدَمَ تَنَاسُبٍ، وَقِيلَ: أَسْأَلُ الْقَوْتَ:

(١) كلماتها (٣٣٠) كلمة، وحروفها (١٣١٣) حرفًا.

\* البصائر (١/٤٧٣)، الوجيز (٣٢٠)، البيان (٢٥١).

(٢) في الأقاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٤٥٥).

(٣) ورد عن ابن مسعود: من قرأ «تبارك» كل ليلة وقاه الله فتنة القبر.

\* لمحات الأنوار (٢/١٠٠٠/١٣٩٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٥/١٦٤/٢٨٩٠) والطبراني في الكبير (١٢/١٧٤/١٢٨٩١)، والبيهقي في

شعب الإيمان (٥/٤٤٨، ٤٤٩/٢٢٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٨١) وسنده جيد.

(٥) وفي غير التوراة أيضًا كما ورد في الحديث. أخرجه الحاكم (٢/٤٩٨) والبيهقي في الشعب (٥/٤٤٧)،

(٤٤٨)، والطبراني في الكبير (٩/١٤٠، ١٤١/٨٦٥١) وسنده صحيح.

(٦) في (س): المتفرد.

(٧) معالم التنزيل (٨/١٧٥)، ولا يصح.

(٨) في (ن): وقدمه.

(٩) في (س): ووقفًا، وفي (ع): ووقفًا.

الفرجة بين الأصبعين فمعناه معنى فطور ﴿فَأَرْجِعْ الْبَصَرَ﴾: إليها بعد ما رأيتها مرارا ﴿هَلْ تَرَى﴾ فيها ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾: شقوق أي: خلل ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي: كرة بعد كرة، كليتك ولذا<sup>(١)</sup> أجاب بقوله ﴿نَقَلَبْ إِلَيْكَ الْبَصَرَ خَائِسًا﴾: بعيدا عن إدراك الخلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: كليل لكثرة المراجعة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى إليكم ﴿بِمَصَابِيحَ﴾: أي: نجوم<sup>(٢)</sup> كالسرج ﴿وَجَعَلْنَاهَا نُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾: إذ الشهب منقضة من نارها، وقيل: أي: ظنونا لشياطين الإنس وهم المنجمون<sup>(٣)</sup> وأضرابهم ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: جهنم.

\* **تفسيه:** لا يقال انقضاؤها كان قبل النبي ﷺ أيضا كما في كتب الجاهلية، وورد أيضا في الحديث<sup>(٤)</sup>، فكيف يعد من خصائص نبينا ﷺ، فكيف يجعل<sup>(٥)</sup> من خصائص نبينا ﷺ وأيضاً بقي بعده ﷺ فكيف يجعل من خصائص بعثته<sup>(٦)</sup>، وأيضاً ثخن السماء خمسمائة عام<sup>(٧)</sup> فكيف يسمعون إلى أسرار الملك فوقها<sup>(٨)</sup>، وأيضاً هم من النار والنار لا تحرق بالنار<sup>(٩)</sup>، لأننا نقول انقضاضه قبل المبعث لأسباب أخر لا ينافي كونه بعد المبعث لرجمهم ودوامه بعده؛ لأنه ﷺ أخبر عن بطلان<sup>(١٠)</sup> الكهانة

(١) في (د): وكذا.

(٢) في (ن)، و(د): أي: بنجوم.

(٣) في (ن)، و(د): كالمنجمين وأضرابهم.

(٤) في (د): وورد أيضاً في الحديث.

(٥) في (د): يعد.

(٦) سقطت من (ن).

(٧) الثخن: الغلظ - وهذا أثر مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

\* أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/٢٠٣/٥٦٥) بسند جيد.

(٨) ثبت هذا وصح، ولم تبين لنا الكيفية، فوجب أن نؤمن بما جاء، ثم إن الحديث أفاد أنهم يصعدون بعضهم فوق بعض وهذا من قدر الله وإرادته أن يسمعهم ما شاء.

(٩) كلام في غاية السقوط والتهافت، ومعروف أن النار أنواع، والجن خلقوا من نوع خاص من النار كثافته أقل، فإذا أراد الله رميهم بشهب وصواعق من نار، رماهم بما يعذبهم به ونحن مثلاً كبشر خلقنا من طين فإذا طمَّ الطينُ الإنسان قتله، وسبحان الله: ولكل شيء أفة من جنسه أ.هـ.

(١٠) في (ن): أخبر ببطلان.

لثلاثا يقدح<sup>(١)</sup> في خبره، وأن البُعد على المذهب الحق لا يمنع السماع، وأن النار الكبرى تبطل النار الضعيفة وقد مر كلام فيه في الصّافات وسيأتي في الجن، والله تعالى أعلم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَوَاءٌ الْمَصِيرُ﴾: هي ﴿إِذَا الْقَوَائِبُ سَمِعُوا مَا﴾: لجهنم شبهة: هو آخر نهيق الحمار وهو أنكر صوت<sup>(٢)</sup> ﴿رَوْحِي تَفُورُ﴾: تغلي ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ﴾: تتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: غيظها أو غيظ الزبانية<sup>(٣)</sup> ﴿كَلِمَاتٍ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جمع من الكفرة ﴿سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا﴾: توبيخا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿قَالُوا بَلْ قَدْ جَاءَنَا﴾: أي: كل فوج منا ﴿نَذِيرٌ فَكَلَبْنَا﴾ ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَأْنٍ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ المكذبين<sup>(٤)</sup> للنذر<sup>(٥)</sup> ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: كلامهم قبولا ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: الدلائل ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾: حين لا ينفعهم<sup>(٦)</sup> ﴿فَسَحَقًا﴾: بعدا عن رحمة الله تعالى ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: استدل المرجشة بالآية على أن لا يدخل النار إلا الكفار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾: سرا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: بما في ﴿الصُّدُورِ﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾: ذلك ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ الكل، أو ألا يعلم الله من خلقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: بظواهرهم وبواطنهم، رد لقول بعضهم: أسروا؛ لثلاثا يسمع إله محمد ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾: لينة ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها أو جبالها وهذا مثل لفرط التذليل ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾: بنحو التجارة والزراعة ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: فيسألکم عن شكره ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾: سلطانه أو الملائكة الموكلون بها<sup>(٧)</sup>، وخصها لنزول الأفضية منها ﴿أَنْ يَخِيفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾: كقارون ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تضطرب حتى تلقيكم إلى أسفلها ﴿أَمْ آمِنْتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحا ذات حصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾: أي: إنذار

(١) في (ن): ن قدح.

(٢) كما في آية: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَابِ لَصَوْتُ اللَّعِيرِ﴾.

(٣) ملائكة العذاب - والعياذ بالله -.

(٤) في (ن): يا نذير!!!.

(٥) في (ع)، و(س): الخطاب للمنذرين.

(٦) في (ن): نفعهم.

(٧) هذا تأويل فاسد زلت فيه الأقدام وحارت لأجله العقول وكسرت الفهوم، واتباع الأثر صحة وشفاء،

وقد أجمع السلف على أن الله في السماء كما قال - سبحانه - عن نفسه، وعلمه في كل مكان.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكارى عليهم بما هلاكهم ﴿أَوْ لَوَّيْرًا﴾: معتبرين ﴿إِلَى الْعُلَيرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ﴾: باسقاط أجنحتهن ﴿وَبَقِصْنَ﴾: أجنحتهن بضربها على جنوبهن عند الهبوط، غير الأسلوب؛ تفرقة بين الأصل في الطيران والطارىء عليه ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾: أي: ألم يقدر القادر على ذلك على تعذيبهم ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ جُنْدٌ﴾: أعوان ﴿لَكُرْبُ يَصْرُكُرُ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾: أي: سواء ﴿إِن﴾: ما ﴿الْكُفْرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِى يَرْزُقُكَ إِنَّا أَمْسَكَ﴾: الرحمن ﴿رَزَقَهُ بِلَاجُورٍ﴾: تمادوا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾: عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾: شراد عن الحق ﴿أَفَمَن يَمْشِ مُكِبًّا﴾: يعثر ويقع ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾: لوعورة طريقه، وهو الباطل أو هو الكافر في طريق جهنم ﴿أَهْدَى أَمَّن يَمْشِ سَوِيًّا﴾: سالما من العثار لاستواء طريقه الحق، أو هو المؤمن في طريق الجنة؛ لأنه ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: من باب: العسل أحلى من الخل ﴿قُلْ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: صلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت له ﴿قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِي خَلْقِكُمْ﴾: في الأرض وإليه تُعْشَرُونَ ﴿لِلْجِزَاءِ﴾: ويقولون ﴿لَكُمْ﴾: مَقَى هَذَا الْوَعْدِ ﴿الْحَشْرَ الْمَوْعُودِ﴾: إن كنتم صديقين ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُهُ﴾: بوقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: فما عليّ تعيينه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي: الموعود<sup>(١)</sup> ﴿زُلْفَةً﴾: قريبًا ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: قبحت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾: لهم توبيخا: ﴿هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾: تطلبونه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِن أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾: المؤمنين كما تريدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾: بتأخير آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: قُلْ هُوَ: أي: الذي أَدْعُوكم إليه ﴿الرَّحْمَنُ أَمَّنَّابِهِ وَعَلَيْهِ﴾: وحده ﴿تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: منا ومنكم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْحَبَ مَاؤُكُمْ﴾: بشري زمزم والميمون<sup>(٢)</sup> ﴿غَوْرًا﴾: غائرا في الأرض لا تصله الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاؤٍ مَّعِينٍ﴾: ظاهر سهل المأخذ، يسن بعده قول: الله رب العالمين.



(١) في (ن): الموعودون.

(٢) النكت والعيون (٦/٥٧).

«سورة ن»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا أَوْعَدَهُمْ بِمَا مَرَّ وَأَسْنَدَ الْإِتْيَانَ بِالْمَاءِ الْمَعِينِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٣)</sup>، نَسَبُوهُ إِلَى الْجِنُّونِ، فَبَرَأَهُ عَنْهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ ت ۝﴾: كما مر، أو هو الحوت جنسه<sup>(٤)</sup>، أو الحامل للأرض، أو دواة كتب منه الكائنات، أقسم الله به وفي إعراب الكل سوى الأول فاعل ﴿وَالْقَلْبِ﴾: الذي خط اللوح أو ما يخط به خصه؛ لكثرة فوائده ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: الضمير للقلم، وجمع<sup>(٥)</sup> تعظيما أو للحفظ أو لأصحابه ﴿مَا أَتَتْ﴾: يا محمد ﴿وَبِعَمَّةٍ﴾: بسبب إنعام ﴿رَبِّكَ﴾: عليك ﴿وَبِمَجْنُونٍ﴾: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا: على الاحتمال أو الإبلاغ ﴿عَبْرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»<sup>(٦)</sup>، أي: يتخلق بما فيه من مكارم الأخلاق مزجورا عما زجر من رذائلها، والخلق في اللغة: الطبع المتكلف كما أن الخيم<sup>(٧)</sup> الطبع الغريزي<sup>(٨)</sup>، أو بمعنى دين<sup>(٩)</sup> ﴿فَسَتْبِيرٌ وَيُبْيِرُونَ﴾: الذين رموك بالجنون ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْفَتُونُ﴾: فتنة الجنون أي: في أي الفريقين منكم الجنون ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾: إليه<sup>(١٠)</sup> ﴿فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾: أي: دم على مخالفتهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾: تلاينهم بترك نهيهم

(١) كلماتها (٣٠٠) كلمة، وحروفها (١٢٥٠) حرفا.

\* الوجيز (٣٢٢)، البصائر (٤٧٦/١)، البيان (٢٥٢)، عدد سور القرآن (٤٥٨).

(٢) في (ح): سورة نون.

(٣) في (ن)، و(د): الله.

(٤) في (ن)، و(د): فيه.

(٥) في (ن)، و(د): جمعه.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٩١/٦)، ومسلم في صحيحه (٧٤٦/١)، وأبو داود في سننه (١٣٤٢/٢).

(٧) بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية السجدة.

(٨) النكت والعيون (٦١/٦).

(٩) يعني: دينك دين عظيم حق.

(١٠) في (ن)، و(د): فيه.

﴿فَيَذَهُنَّ﴾: يلاينونك بترك الطعن فيكم ﴿وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف<sup>(١)</sup>  
 ﴿مَهِينٍ﴾: حقير الرأي ﴿هَمَّازٍ﴾: عياب ﴿مَشَّامٍ يَنْبِيرٍ﴾: نقال للكلام إفسادا ﴿مَنَاجٍ  
 لِلْخَيْرِ﴾: يمنع نفسه<sup>(٢)</sup> وغيره عنه ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أَنْبِيرٍ﴾: كثير الإثم ﴿عُتَلٍ﴾: غليظ  
 جاف، وفي الحديث: «هو الشديد الخلق، الصحيح الجسم الأكل الشروب، الواجد  
 للطعام والشراب، الظلوم للناس، رحيب الجوف»<sup>(٣)</sup> ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الوصف ﴿زَنْبِيرٍ﴾:  
 دعي منسوب إلى قوم ليس منهم بيّنة<sup>(٤)</sup>؛ لأن خبث النطفة يورث خبث الناشئ منها،  
 وكذا في الحديث: «لا يدخل الجنة ولد الزنا، ولا ولده، ولا ولد ولده»<sup>(٥)</sup>، وفيه: «أن  
 أولاد الزنا يحشرون في صورة القرودة والخنازير»<sup>(٦)</sup>، والأصح نزولها في الوليد بن  
 المغيرة ادعاه أبوه وهو ابن ثمانى عشرة سنة، روي أنه بعد نزولها أقرت أمه بالزنا<sup>(٧)</sup>  
 ﴿أَنْ﴾ أي: لأن ﴿كَانَ دَامًا مَالًا وَيَنْبِينَ﴾ إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِ إِيْتِنَا قَالَكُ: هـ سِي ﴿أَسْطَبِيرُ  
 الْأَوْلَادِ﴾: أكاذيبهم ﴿سَمِيمَةٌ﴾: سنجعل له علامة كسمة الحيوان ﴿عَلَّ الْمُرْطُورِ﴾: أي:  
 أنفه، وفيه<sup>(٨)</sup> إهانة، لأكثرية استعماله في الخنزير والفيل، وقد خطم بالسيف في بدر  
 وبقي كذلك إلى موته ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾: أي: قريشا بالقحط بعد مطرهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَمَّانَ  
 بَلْعَةَ﴾: بستان قريب صنعاء بفرسخين، كان لرجل يتصدق منه بعد رفع عيسى عليه  
 الصلاة والسلام<sup>(٩)</sup> بيسير، فلما مات بخل أولاده ﴿إِذْ أَقْسَمُوا﴾: حلفوا ﴿يَصْرِمُنَّهَا﴾:

(١) في (ن): كثير حلف.

(٢) في (ن)، و(د): منع.

(٣) الوسيط (٤/ ٣٣٥).

(٤) سطت من (ن).

(٥) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٩١١ / ٣٧٠) والبخاري في تاريخه (٥/ ١٣٢)، وأبو نعيم في  
 الحلية (٣/ ٣٠٧، ٣٠٩) وهو بلفظ: «لا يدخل الجنة ولد زنا» وفصل القول في معناه الطحاوي في شرح  
 مشكل الآثار.

(٦) لا يصح.

(٧) الوسيط (٤/ ٣٣٦).

(٨) يعني في لفظ: «الخرطوم».

(٩) في (ن): ﴿﴾.

يقطعون ثمرتها ﴿مُضِيِّينَ﴾: وقت الصبح اختفاء من الفقراء ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾: في حلفهم بيان شاء الله، أو حصّة الفقراء كأبيهم ﴿فَطَافَ عَلَيْهِا﴾: على الجنة بلاء ﴿طَافَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: وهو نارٌ أحرقتها ﴿وَمُرْتَابُونَ﴾: في بيوتهم ﴿فَأَصْبَحَتْ﴾: الجنة ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كبستان صرم ثماره، أو كالليل لسواده ﴿فَنَادَوْا﴾ بعضهم بعضا ﴿مُضِيِّينَ﴾: وقت الصبح ﴿أَنْ﴾: أي: بأن ﴿أَعْدُوا﴾: مقبلين ﴿عَلَىٰ رُكُوزٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: قاطعين له ﴿فَأَنطَلَقُوا﴾: إليه ﴿وَمُرْتَابُونَ﴾: يتساررون ﴿أَنْ﴾: أي: بأن ﴿لَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ صِدْقٌ﴾: أي: لا تمكنوه من الدخول ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْبٍ﴾: نكد أو منع للفقراء ﴿قَدِيرِينَ﴾: على الامتناع في ظنهم، أو مضيقين على الفقراء ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾: محترقة مسودة ﴿قَالُوا﴾: أولا: ﴿إِنَّا لَنَصَلُّونَ﴾: طريقها، ولما تأملوا قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ﴾: نفعها ﴿قَالَ أَوْسَطُ﴾: أعدلهم ﴿أَلْزَأْتُلْكُمُ نُورًا﴾: هلاً ﴿تَسْبَحُونَ﴾: الله تعالى بالاستثناء أو بالتوبة من خبث نيتكم وقد كان نصحهم ﴿قَالُوا سُبْحَانَ﴾: تنزيه ﴿رَبِّنَا﴾: عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بخبث النية ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾: يلوم بعضهم بعضا ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾: كما مر ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: متجاوزين حد الله ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا خَيْرًا مِنَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾: راجون العفو، فأبدلهم بها جنة خيرا منها عنقودة منها حمل بغل<sup>(١)</sup> ﴿كَذَلِكَ﴾: الذي بلونا به قريشا وأصحاب الجنة ﴿الْعَذَابُ﴾: في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: ما عصونا، ولما قاسوا أحوالهم في العقبى على أحوالهم في الدنيا تنعما نزل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾: في الإكرام ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: هذا ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾: سماوي ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿إِنْ لَكُمْ فِرْيَةٌ﴾: في هذا الكتاب ﴿فَلَا تَحْبِرُون﴾: تختارونه ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾: عهود مؤكدة بها ﴿عَلَيْنَا بَلْعَةٌ﴾: في التوكيد ثابتة ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: وجوابها ﴿إِنْ لَكُمْ لَأَتَّخِذَنَّكُمْ﴾: به ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾: الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾: كفيل أو مدع ﴿أَمْ لَمْ تُشْرِكُوا﴾: في هذه الدعوى ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾: إذ لا أقل من التقليد، اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: أي: القيامة يكشف فيها عن نور عظيم يخرون له سجدا، كذا في الحديث<sup>(٢)</sup> أو هو مثل في شدة الأمر

(١) هذا واردٌ وليس بالبالغ.

(٢) الوسيط - للواحدى (٤/ ٣٤٠).

﴿وَيَدْعُونَ﴾: الكفار والمنافقون تويخا ﴿إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: السجود، إذ تصير ظهورهم طبقا واحدا بلا مفاصل<sup>(١)</sup> ﴿خَنِيمَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَرْتُمْ﴾: لا يرفعونها دهشة ﴿رَمَقْتُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ وَمَنْ سَلَطُونَ﴾: أصحاب، فلم يسجدوا ولم يصلوا، وأما المؤمن فيسجد بلا دعاء كما مر ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ يَهَذَا الْمَلِيدِ﴾: القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نفرهم من العذاب تدريجا بالإمهال ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَلْمَعُونَ﴾: أنه استدراج بأكثار مال<sup>(٢)</sup> ونحوه ﴿وَأُتِي﴾: أمهل<sup>(٣)</sup> ﴿لَمْ يَنْ كَيْدِي مَبِينٌ﴾: لا يندفع ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَمْ﴾: تتنأئهم: يا محمد ﴿لَجْرًا﴾: على الرسالة ﴿فَهُمْ يَنْ مَفْرُومٌ مُثْقَلُونَ﴾: فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: أي: علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: منه ما يزعمون ﴿فَأَصْرًا لِمُنْكَرٍ رَيْكَ﴾: بامهالهم ﴿وَلَا تَكُنْ﴾: في العجلة ﴿كَصَاحِبِ الْتَوْتِ﴾: يونس عليه الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup> ﴿إِذْ نَادَى﴾: في بطنه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: مملوء غيظا ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: بقبول توبته ﴿لَنُذِذَ﴾: لطرخ من بطنه ﴿بِالْعَرَاوِ﴾: في الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: لكن رحمه فنبذ غير مذموم ﴿فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ﴾: برد الوحي إليه ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح ﴿وَلَنْ﴾: إنه ﴿يَكَاذِبِينَ كَفَرُوا لِيَرْزُقُنَاكَ﴾: يُزَلُّونَ قَدَمَكَ وَيَرْمُونَكَ ﴿بِأَبْصَرِيهِ﴾: بنظر العداوة إن قدروا، أو بالعين ﴿لَنَسْمَعُوا الذِّكْرَ﴾: القرآن حسدا ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾: لحيرتهم فيه ﴿وَمَا مَوْءُؤُا﴾: القرآن ﴿إِلَّا الذِّكْرُ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: فلا ينزل إلا على أكملهم عقلا، قال الحسن: دَوَاءُ الْعَيْنِ: قِرَاءَةُ هَذِهِ الْآيَةِ<sup>(٥)</sup> - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



(١) في (ن)، و(د): مفاصل.

(٢) في (ن): بالنار قال!!!.

(٣) ليست في (ن).

(٤) في (ن): ﴿يُذِذُ﴾.

(٥) تفسير النسفي (٤/٢١٤).



«سورة الحاقة»<sup>(١)</sup>: مكية

لَمَّا قَالَ<sup>(٢)</sup>: إِنَّهُ<sup>(٣)</sup> عِظَةٌ<sup>(٤)</sup> لِلْعَالَمِينَ؛ ذَكَّرَهُمْ بِمَا فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ<sup>(٥)</sup>، وبما حل على الكفرة من الوبال فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ القيامة<sup>(٦)</sup> ﴿الْحَاقَّةُ﴾ الثابت وقوعها، ووقوع ما فيها من البعث وغيره<sup>(٧)</sup> ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: استفهام تعظيم ﴿وَمَا﴾: أي شيء ﴿أَذْرَكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: أي: لا تعلمها لعظمتها وآثرها على الضمير؛ لأنه أهون، وكذا في قوله: ما القارعة ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: القيامة القارعة للقلوب تهويلاً ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: بطغيانهم أو بالصيحة المتجاوزة<sup>(٨)</sup> عن الحد شدة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديد البرد أو الصوت ﴿عَالِيَةٍ﴾: شديدة ﴿سَخَّرَهَا﴾: سلطها الله عز وجل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يعني: لا لنظر النجوم كما زعمه المنجمون ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ﴾: من آخر شوال من صبح الأربعاء<sup>(٩)</sup> إلى غروب الأربعاء في أيام العجوز<sup>(١٠)</sup> في شهر «آذار»<sup>(١١)</sup> ﴿حُسُومًا﴾: متتابعة [بعْدًا]<sup>(١٢)</sup> هبوب أو قاطعات أو

(١) كلماتها (٢٥٦) كلمة، وحروفها (١٤٨٠) حرفاً.

\* الوجيز (٣٢٣)، البيان (٢٥٣)، البصائر (١/٤٧٨)، عدد سور القرآن (٤٦١).

(٢) في سورة القلم.

(٣) أي القرآن.

(٤) ذكر.

(٥) في (ن)، و(د): وعظهم بأهوال القيامة وبيعض ما حل على منكريها.

(٦) في (ن)، و(د): القيامة (الحاقة).

(٧) في (س)، و(ح)، و(ع): وغيرها.

(٨) في (ن)، و(د): أو بصيحة متجاوزة.

(٩) في (ن): الأربعاء.

(١٠) هي سبعة أيام معروفة عند العرب، ويقال لها: «برد العجوز»، وهي أربعة من آخر فبراير، وثلاثة من

أول مارس، وجمعها الشاعر في قوله:

كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتنا من الشهر

فإذا انقضت أيامها ومضت صنن وصنن مع الوبر

نحسات ﴿مَتَرَى﴾: لو كنت حاضرا ﴿الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغْنَ﴾: موتى، جمع صريع ﴿كَأَنَّهُمْ  
 أَعْبَازُ﴾: أصول ﴿نَخْلٍ حَاوِيَةٍ﴾: ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ﴾: نفس ﴿بَاقِكُمْ﴾: أو بقاء  
 ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾: من الكفار ﴿وَ﴾: أهل القرى <sup>(٣)</sup> ﴿الْمُتَوَفِّيكَاتُ﴾: المنقلبات بأهلها:  
 أي: قوم لوط ﴿بِالْمَخَاطِئِ﴾: أي: الخطيئة ﴿فَمَمَّوْا﴾: كل منهم ﴿رَسُولٌ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً  
 رَبَّيَّةً﴾: زائدة في الشدة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا﴾: تجاوز ﴿الْمَاءُ﴾: بحيث علا على أعلى الجبال  
 خمسة عشر ذراعا ﴿حَمَلَتْكُمْ﴾: بحمل آبائكم ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾: السفينة لنوح ﴿لِنَجْمَلَهَا﴾: أي:  
 تلك الفعلة ﴿لَكُرْ نَذْرَةً﴾: عظة ﴿وَتَعِيْبًا﴾: تحفظها ﴿أُذُنٌ وَرِعِيَّةٌ﴾: حافظة لما تسمع ﴿فَإِذَا  
 نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: الأولى، وقيل: الثانية، ومعنى واحدة، أي: لا تشنى ﴿وَجَمَلَتْ﴾:  
 رفعت ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: عن أماكنها بالريح أو الملائكة أو محض القدرة ﴿فَذَكَادَكُ  
 وَجِدَةٌ﴾: فيصير الكل <sup>(٤)</sup> هباء منبسطا بلا عوج ولا أمت ﴿فَيَوْمَ يَذْوَقَعَتِ﴾: قامت  
 ﴿الْوَاوِعَةُ﴾: القيامة ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: لنزول الملائكة ﴿فِيهِ يَوْمَ يَمْيَزُ وَاهِيَةٌ﴾: كصوف لا  
 يستمسك ﴿وَالْمَلَكُ﴾: جنسهم ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: جوانبها لخراب مكانهم، ولعل هلاكهم  
 بأثر ذلك، أو هم داخلون في الاستثناء ﴿وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾: فوق الملائكة ﴿يَوْمَ يَمْيَزُ  
 نَمِينَةٌ﴾: من الملائكة «بين شحمة أذنهم إلى عاتقهم يخفق الطير سبعمائة عام <sup>(٥)</sup>»،

= وبأمر وأخيه مؤنمر ومعلل وبمطفئ الجمـ  
 ذهب الشتاء موليا عجلا وأنتك واقدة من البحر.

\* ما يعول عليه (١/٣٥٦/١٩٥٢)، ثمارا لقلوب (٤٨٣)، ألف باء (١/٩٣)، تنقيف الألسنة للشبلي (١٩٥/بتحقيقي).

(١) شهر مارس.

(٢) من (ن).

(٣) وهي قرى سدوم وعمورة.

(٤) ليست في (ن).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٧/١٠٩/٤٧٢٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره

(١٠/٣٣٧٠/١٨٩٦٧) وفيه وعنه، والطبراني في الأوسط (١٧٠٩) و(٤٤٢١)، والخطيب في

تاريخه (١٠/١٩٤، ١٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٨٤٦/٢٨٤) وابن طهمان في مشيخته

(٢١) وسنده جيد.

والآن يحمله أربعة أو ثمانية أصناف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْوُحُوشُ﴾:  
 للحساب ﴿لَا تَخَفْنِي﴾: على الله ﴿مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾: فالعرض للعدل وإفشاء الحال، وهذا  
 بعد النسخة الثانية، ولاتساع معنى اليوم للنفختين وغيرهما، جعله ظرفا للكل ﴿فَأَمَّا مَنْ  
 أَوْفَىٰ كَيْفَتَهُ يَبِيئِهِ﴾: قال ابن عباس: أولهم عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع  
 الشمس، وحينئذ أبو بكر في الجنة، وقد زفته الملائكة إليها<sup>(١)</sup> ﴿فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ﴾: أي:  
 خذوا كتابي ﴿أَفْرَأُوا كَيْفِيَّةَ﴾: الهاء للسكت ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾: تيقنت ﴿أَنِّي مُلْكِي حَيَاةٍ﴾: فهو في  
 عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ: ذات رضا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾: قُطُوفُهَا: ثمارها ﴿دَائِمَةٍ﴾: قريبة يجتنيها  
 المضطجع، يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: أكلًا وشرابًا ﴿هَنِيئًا﴾: كما مر ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾  
 قدمتم ﴿فِي الْأَيَّامِ اللَّغَالِيَةِ﴾: الماضية ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَتَهُ بِسَمَالِهِ﴾: فَيَقُولُ يَلْتَنِي لَرَأَوْتُ كَيْفِيَّةَ ﴿وَلَرَّ  
 أَدْرِمًا حَيَاةٍ﴾: بِلَيْتِنَا: أي: موتة الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي، فلا أبعث  
 بعدها ﴿مَا أَغْنَىٰ﴾: دفع ﴿عَنِّي مَالِيَةَ﴾: هَلَكَ: ضل ﴿عَنِّي سُلْطَانِيَّةَ﴾: قوتي أو حجتي، فيقول  
 الله تعالى: ﴿حُدُوهُ﴾: فيبتدره<sup>(٢)</sup> سبعون ألف ملك<sup>(٣)</sup> ﴿فَنَقَلُوهُ﴾: أجمعوا يديه إلى عنقه  
 بالغل ﴿فَرُؤُ الْبَجِيمِ صَلَوُهُ﴾: أدخلوه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾: الله تعالى أعلم بذراعه،  
 فإنها أطول مما بين السماء والأرض ﴿فَأَسْأَلُكُوهُ﴾: أدخلوه، فيدخل في استه ويخرج من  
 فيه<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾: وَلَا يَحْضُرُ: يحث ﴿عَلَىٰ﴾: بذل ﴿طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾: فكيف  
 بتاركه، حَصَّ أَقْبَحَ الْخِصَائِلِ وَأَشْنَعَ الرِّذَائِلِ بِالذِّكْرِ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَّ حَمِيمٌ﴾: صديق  
 يحميه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلِهِ﴾: قبيح يسيل من جروحهم<sup>(٥)</sup>، ولأهل<sup>(٦)</sup> النار دركات منهم

(١) يشير إلى حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يعطى كتابه يمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، فقيل له: فأين يكون أبو بكر يا رسول الله؟ قال: هيهات! زفته الملائكة إلى الجنان» أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٠٢/١١) وسنده ضعيف.

(٢) في (د): فيبتدر به.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٤١٦).

(٤) يعني: فمه.

(٥) في (ن)، و(د): فروجهم.

(٦) في (د): ولأهل.

من يُطعم ضريعا، ومنهم من يطعم زقوما ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾: بالشرك ﴿فَلَا﴾: صلة  
﴿أَقِيمْ بِمَا بُعِثْتَ﴾ وَمَا لَا بُعِثُونَ: شمل الخلائق وجميع المخلوق<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنَّهُ﴾: القرآن  
﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يبلغه من الله محمد أو جبريل ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا﴾: صلة<sup>(٢)</sup>  
﴿تُؤْمِنُونَ﴾: تصدقون لعنادكم ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ﴾: ولذا<sup>(٣)</sup> التبس عليكم، خصه  
بالذكر<sup>(٤)</sup> لأن منافاته لطريقة الكهنة تحتاج إلى تذكّر أحوال النبي ﷺ ومعاند القرآن،  
وأما منافاته للشعر فظاهر منكره معاند، هو ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَلَوْ نَقُولَ: افترى النبي  
﴿عَيْنًا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ: لأخذناه بالقوة أو يمينه ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْآوِينَ﴾: أي:  
مناطق قلبه بضرب عنقه، صور إهلاكه بأفطع القتل، إذ القاتل يمين من يضرب عنقه  
من قدامه، ويساره من يضرب من قفاه، والأول أشد<sup>(٥)</sup> ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَلِدَعَةٍ﴾: عن  
قتله، أو المقتول ﴿حَجْرِينَ﴾: دافعين، جمعه لعموم موصوفه ﴿وَإِنَّهُ﴾: القرآن ﴿لَتَذَكَّرَ﴾  
﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: لأنهم المتفجعون به ﴿وَإِنَّا لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُنكَرُ مُكَذِّبِينَ﴾: له فيجازيهم ﴿وَإِنَّهُ﴾: القرآن  
﴿لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾: إذا رأوا ثواب مصدقيه ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ﴾: أي: للمتقين<sup>(٦)</sup>، حق  
﴿الْيَقِينِ﴾: أي: عينه ومحضه ﴿فَسَبِّحْ﴾: نزه مستعينا ﴿بِأَمْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: شكرا لهذه  
النعماء<sup>(٧)</sup>، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن)، و(د): شمل الخالق وكل خلقه.

(٢) في (ن): فلاجله!!

(٣) في (ن)، و(د): وكذا.

(٤) في (ن)، و(د): بالتذکر.

(٥) في (ن)، و(د): أفطع.

(٦) في (ن): أي: لليقين.

(٧) في (ن)، و(د): النعمة.

«سورة المعارج<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ عِلْمَهُ بِالْمَكْذِبِينَ بَيَّنَّ تَكْذِيبَ بَعْضِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 سَأَلَ: ﴿دَعَا﴾ سَأَلُ: ﴿دَاعٍ﴾، هُوَ نَضْرُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> ﴿عَذَابٍ وَاقِعٍ﴾: البتة ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: بقوله: إن كان هذا... إلى آخره<sup>(٤)</sup> ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ مِنْ اللَّهِ: لتعلق إرادته به ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾: للطاعات أو للملك ﴿تَمْزِجُ الْمَلْهَكَةَ وَالرُّوحَ﴾: أرواح المؤمنين أو جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾: أي: إلى محل أمره ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: للكافرين وهو القيامة، وأما للمؤمن فأخف من صلاة مكتوبة<sup>(٥)</sup>، أو يعرجون إلى عرشه في يوم كذلك من حيث إنه لو قطعه إنسان لقطعه كذلك، لأن غلظ كل سماء وأرض خمسمائة عام، ومن السماء السابعة إلى العرش ستة وثلاثون ألفاً<sup>(٦)</sup>، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والأول مرفوع، وأما ورود ألف سنة فقيل: يريد قدر صعودهم إلى السماء الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الله تعالى أعلم به ﴿فَاصْبِرْ﴾: على أذاهم ﴿صَبْرًا حَيِيلًا﴾: بلا ضيق ونسخ بالقتال ﴿إِنَّهُمْ بَرُونَ﴾: العذاب ﴿بِعَيْدَا﴾: من الإمكان ﴿وَنَزَّهَهُ قَرِيبًا﴾: من الوقوع ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾: مذاب الفلزات<sup>(٧)</sup> ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: الصوف المندوف ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ﴾: قريب ﴿حَمِيمًا﴾ للهول ﴿وَيَبْصُرُونَهُمْ﴾: أي: الأحماء بعضهم بعضا بلا تكلم ﴿يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ﴾: أن ﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَنْجِيئِهِ﴾: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾

(١) كلماتها (٢١٦) كلمة، وحروفها (٨١٦) حرفا.

\* الوجيز (٣٢٤)، البيان (٢٥٤)، البصائر (١/٤٨٠)، عدد سور القرآن (٤٦٣).

(٢) في قولهم جميعا عدد سور القرآن (٤٦٣).

(٣) أخرجه النسائي (٢/٤٦٣ / ٦٤٠ / تفسيره)، والحاكم (٢/٥٠٢) وسنده صحيح.

(٤) سورة الأنفال.

(٥) سبق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٧٣، ١٨٩٨٧، ١٨٩٨٨) وسنده ضعيف.

(٧) وهو مصطلح علمي معروف.

وَفَصِيلَتِهِ: عشيرته أو أمه ﴿الَّتِي تُتَوَدُّ﴾: تضمه في النسب (١) والشدة (٢) ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾: الافتداء من النار ﴿كَلَّا﴾: ردع لما يوده ﴿إِنَّمَا﴾: النار ﴿لَطْفًا﴾: لهب خالص ﴿نَزَاعَةً لِلنَّسَوِي﴾: الأطراف أو جمع شواة جلدة الرأس، وبعد نزاعها تعاد ﴿تَدْعُوا﴾: إلى نفسها ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾: عن الحق ﴿وَتَوَلَّى﴾: عنه ﴿وَجَمَعَ﴾: المال ﴿فَأَوْعَى﴾: فأمسكه في وعائه بلا أداء حق الله تدعوهم بأسمائهم ثم تلتقطهم التقاط الحب ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقًا هَلُوعًا﴾: أي: شديد الحرص قليل الصبر وهو ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: كمصيبة ﴿جُرُوعًا﴾: وإذا مسه الخَيْرُ: كسعة ﴿مَتَّوَعًا﴾: في غاية الإمساك ﴿إِلَّا الْفُصَيْلِينَ﴾: فهم محفوظون عن تلك الخصلة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مواظبون أو لا يلتفتون فيها إلى شيء ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾: كالزكاة ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: المتعفف عن السؤال، فإنه يحسب غنيا فيحرم ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ الْيَوْمِ﴾: الجزاء فيخافونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: فلا يأمنوه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُرْجَوْنَ أَنَّهُمْ يُحْفَظُونَ﴾: إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴿فَمَنْ أَمِنَ وَرَدَّ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: المتجاوزون الحلال، وفسر مرة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَعُونَ﴾: حافظون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: محافظون (٣) بلا كتمان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: بأدائها بفرائضها وسننها في أوقاتها، وقيل: الأول في الفرض والثاني في النفل ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّتٍ مُكْرَمُونَ﴾: عند الله تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَكُمْ﴾: حولك ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مُسرعين مادي أعناقهم ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾: أي: يمينك ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ﴾: شمالك ﴿عِزِينَ﴾: جماعات في تفاريق وفي الحديث: «لا تكونوا عزيزين كحلق الجاهلية» (٤).

نزلت الآية لما كانوا يجتمعون حوله ﷺ حلقاً ويستهزءون بكلامه ويقولون: لئن دخلوا الجنة لندخلنها قبلهم (٥) ﴿أَيَطَّعُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾: بلا إيمان

(١) في (ح)، و(س): النسبة.

(٢) يعني: عند الشدائد.

(٣) في (ن): يحافظون.

(٤) الحديث: «مالي أراكم عزيزين» رواه مسلم (١/٣٢٢)، والطبري (٢٩/٨٦).

(٥) أخرجه الطبري (٢٩/٥٣) والواحدي في الأسباب (٤٧٤).

﴿كَلَّا﴾: ردع لطمعهم ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾: يعني نطفة قدرة، فلا تناسب عالم القدس إلا بالاستكمال<sup>(١)</sup> بالطاعة ﴿كَلَّا﴾: صلة ﴿أَقِيمُ رَبِّيَ الشَّرِيقَ وَالْقَرِيبَ﴾: للكواكب كما مر ﴿إِنَّا لَقَائِدُونَ﴾ ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾: نهلكهم و ﴿تُبَدَّلُ﴾: نأتي ببدلهم خلقا ﴿خَيْرَاتِنَا وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين فيه ﴿فَذَرَهُمْ﴾: اتركهم ﴿يَحْتَضِرُونَ﴾: في أباطيلهم ﴿وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾: فسر في الطور<sup>(٢)</sup>، ونسخ بالقتال ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿بِيرَاءًا﴾: مسرعين إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُفُسِهِم﴾: من أصنامهم ﴿يُوفُونَ﴾: يسرعون إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُفُسِهِم﴾: من أصنامهم، ﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون ليستلموها ﴿خَشِيعَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَرَهُمْ رَبَّهُمْ﴾ تعشاهم ﴿وَلَهُ ذَلِكُمُ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾: في الدنيا.



(١) بالترقي.

(٢) في (ن)، و(د): كما مر في الطور.

«سورة نوح<sup>(١)</sup>، عليه الصلاة والسلام<sup>(٢)</sup>: مكية<sup>(٣)</sup>»

لَمَا أَقْسَمَ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ وَتَبْدِيلِ خَيْرِ مِنْهُمْ بَيْنَ<sup>(٤)</sup> أَنَّهُ فَعَلَ كَذَلِكَ بِمَنْ كَانَ أَقْوَى مِنْهُمْ، وَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ، فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾: أَي: بِإِنْذَارِهِمْ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أَي: الطوفان ﴿قَالَ يَتَغَوَّرِ بِإِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ﴾: بَانَ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَقْتَرُوا وَأَطِيعُوا﴾: فسر<sup>(٥)</sup> في الشعراء ﴿يَتَغَفَّرْ لَكُمْ مِنْ﴾: أَي: بعض ﴿ذُنُوبِكُمْ﴾: فَإِنْ حَقَّ الْعِبَادُ بِيَقِي<sup>(٦)</sup> ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هُوَ أَقْصَى مَا قَدَرَ لَكُمْ بِشَرْطِ الطَّاعَةِ، فَلَا يَنْفِيهِ ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾: أَي: الَّذِي قَدَرَهُ ﴿وَإِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾: أَوْ مَعْنَاهُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى عِنْدَكُمْ تَعْرِفُونَهُ وَقِيلَ: بَلَا غَرْقٍ وَقَتْلٍ: وَنَحْوَهُ ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أَي: مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لَعَلِمْتُمُوهُ ﴿قَالَ﴾: بَعْدَ يَأْسِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: أَي: دَائِمًا ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا﴾: عَنِ الْحَقِّ ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِعَهُمْ فِي مَا ذَانَبُوا﴾: لِثَلَا يَسْمَعُونَهَا<sup>(٧)</sup> ﴿وَاسْتَفْشَرُوا نِيَابَهُمْ﴾: تَغَطُّوا بِهَا تَوْثِيقًا لِسَدِّ آذَانِهِمْ ﴿وَأَمَرُوا﴾: عَلَىٰ ضَلَالِهِمْ ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾: عَنِ اتِّبَاعِي ﴿اسْتَكْبَارًا﴾: عَظِيمًا ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾: بَعْدَ الْإِسْرَارِ ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾: يَعْنِي مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ بِأَيِّ وَجْهِ أَمْكَنِي وَثُمَّ لَتَفَاوَتِ الْوُجُوهِ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾: بِالتَّوْبَةِ عَنِ الْكُفْرِ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ﴾: أَي: مَاءَهَا ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كَثِيرَ الدَّرِّ ﴿وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِغِلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾: بِسَاتِينَ ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾: فَلِإِنَّهُمْ لَمَّا كَذَّبُوهُ حَبَسَ مَطَرَهُمْ وَأَعْقَمَتْ

(١) كلماتها (٢٢٥) كلمة وحرروفها (٩٢٩) حرفا.

\* الوجيز (٣٢٥)، البيان (٢٥٥)، البصائر (٤٨٢/١) - عدد سور القرآن (٤٦٦).

(٢) كذا في (د)، و(ن).

(٣) في قولهم جميعا.

(٤) في (ن)، و(د): مصداقه في قصة نوح.

(٥) في (ن)، و(د): كما مر.

(٦) وقيل: «من» صلة للتأكيد، أي: يغفر لكم ذنوبكم كلها فلا يترك منها شيئا.

(٧) في (ن)، و(د): يسمعوا.



نساؤهم إلا بالبنات أربعين سنة ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ﴾ تعتقدون ﴿لِلَّهِ وَقَارًا﴾ عظمة فتتركون عصيانه ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: أحوالاً عناصر ثم مركباً يتغذى<sup>(١)</sup> ثم نطفاء، ثم وشم ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: كما مر ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدْرَةٍ﴾: لأنه في إحداهن، أو أحد وجهيه يضيء الأرض، والآخر يضيء السماء ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ رِجَابًا﴾: يزيل ظلمة الليل، وفيه إشارة إلى أن نوره<sup>(٢)</sup> منها ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ﴾: أنشأ أصلكم ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾: فنبئتكم<sup>(٣)</sup> ﴿نَبَاتًا﴾ ثم يبيدكم فيها: بالإفناء ﴿وَنُحِرْجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾: بالبعث ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ ميسوطة ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿فَجَابِجًا﴾: واسعة ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَجَّيْتُكَ مِنَ الْغَمِّ وَآتَيْتُكَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَدَّرْتَهُ عَلَيْهِ وَوَلَدْتُهُ﴾: بفتح واوه ظاهر، وأما بضم<sup>(٤)</sup> واوه وسكون لامه<sup>(٥)</sup> فجمع أو لغة فيه<sup>(٦)</sup> ﴿الْأَخْسَارًا﴾: يعني رؤسائهم المغترين بهما ﴿وَمَكْرُؤًا﴾: أي: الرؤساء ﴿مَكْرًا كِبَارًا﴾: مبالغة كبيرة بالتخفيف<sup>(٧)</sup>، وهو إغراؤهم الناس على إيذاء نوح عليه الصلاة والسلام<sup>(٨)</sup> ﴿وَقَالُوا﴾: لسفلتهم ﴿لَا نَدْرَهُ الْهَتْكُ﴾: بالعبادة ﴿وَلَا نَدْرَهُ وَدًا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَشَرًّا﴾: أصنامكم<sup>(٩)</sup> على صور رجال صالحين، بين آدم ونوح خصوصاً لمزيد اعتنائهم بها ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: من الخلق بذلك ﴿وَ﴾ قال رب: ﴿لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ إلا ضياعاً وهلاكاً أو نحو: ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقد

(١) في (س): متغذياً.

(٢) يعني القمر.

(٣) في (ح): نبتكم، وكذا في (س).

(٤) في (ن)، و(د): برفعها.

(٥) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة ونافع والكسائي والحسن ومجاهد.

\* إتحاف (٤٢٤)، السبعة (٦٥٢)، غيث النفع (٣٧٤)، النشر (٣٩١/٢).

(٦) في (ن)، و(د): في المفرد.

(٧) وهي قراءة عيسى وابن محيصن وأبي السمال. \* الكشاف (١٦٤/٤).

(٨) في (ن): ﴿يَتَّبِعُونَ﴾.

(٩) في (ن)، و(د): أصناماً.

(١٠) سورة يونس.

مر<sup>(١)</sup> بيانه ﴿مَمَّا﴾: صلة، أي: من أجل ﴿خَطِيئَتِهِمْ<sup>(٢)</sup>﴾ أَعْرَفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾: في قبورهم أو جهنم ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾: يمنعونهم العذاب ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾: أحدًا يدور في الأرض، أو نازل دار، أصله دَيَّوَارٌ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَّهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا﴾ عرف ذلك بالوحي أو لما جر بهم ألفا إلا خمسين عاما ﴿رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾: منزلي أو مسجدي أو سفيتي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: إلى القيامة ﴿وَلَا نُزِدُ الْقُرْآنَ إِلَّا نَبَأًا﴾: أي: هلاكًا، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن)، و(د): كما مر.

(٢) في (ن): «خطاياهم» وكتب في الهامش: «خطيئاتهم»: حفص.

«سورة الجن»<sup>(١)</sup>؛ مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ أَحْوَالَ أَوَّلِ أُمَّةٍ مِنَ الْإِنْسِ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا، أَتْبَعَهَا بِذِكْرِ أَوَّلِ أُمَّةٍ مِنَ الْجِنِّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴿: قِرَاءَتِي ﴿نَفْسٌ﴾: هُوَ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةِ ﴿مِنْ﴾: يَهُودٌ ﴿الْجِنِّ﴾: مِنْ رَهْطِ زَوْبِعَةَ أَوْ مِنْ «نَصِيِّينَ» سَمِعُوهُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِـ «نَخْلَةٍ» كَمَا مَرَّ فِي آيَةٍ: «وَإِذْ صَرَفْنَا<sup>(٤)</sup>» وَقَدْ بَيَّنَّ حَقِيقَةَ الْجِنِّ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَاهُمْ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ، وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَاهُمْ، وَرَجَّحَهُ الْعُلَمَاءُ، وَالْحَقُّ صَحَّتْهَا، وَأَنَّ الْأَوَّلَ وَقَعَ أَوْلًا، ثُمَّ نَزَلَتْ السُّورَةُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ كَمَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْإِمَامُ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرُهُمَا ﴿فَقَالُوا﴾: لَقَوْمِهِمْ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾: بَدِيعًا لَفْظًا وَمَعْنَى ﴿يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ﴾: الصَّوَابِ ﴿فَتَأْمَنَّا بِهٖ وَوَلَّيْنَا شُرَكَاءَ رَبِّنَا أَحَدًا﴾ وَأَنَّهُ: الشَّانُ ﴿تَمَلَّنَّا﴾ تَنَزَّهَ ﴿جَدُّ﴾: عَظْمَةُ ﴿رَبِّنَا﴾: عَنِ النِّقْصِ ﴿مَا أَمْتَحَدُ صَنْجَبَةً﴾: زَوْجَةٌ ﴿وَلَا وَوَلَدًا﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهِنَا جَاهِلِنَا<sup>(٦)</sup> ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: قَوْلًا ﴿شَطَطًا﴾: ذَا شَطَطٍ، وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾: حَسَبْنَا ﴿أَنَّ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فَصَدَقْنَاهُمْ حَتَّى تَبَيَّنَ كَذِبُهُم بِالْقُرْآنِ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾: بِقَوْلِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَنْزِلِ مِنْ شَرِّ سَفِهَائِهِ ﴿فَرَادُوهُمْ﴾: فِي ذَلِكَ ﴿رَهَقًا﴾: كَبْرًا وَعَتْوًا، إِذْ عَرَفُوا خَوْفَ الْإِنْسِ مِنْهُمْ ﴿وَأَنَّهُمْ﴾: أَيُّ: الْإِنْسِ ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾: أَيُّهَا الْجِنُّ وَالْخَطَابُ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ﴿أَنَّ

(١) كلماتها (٢٨٦) كلمة، وحروفها (٩٥٩) حرفًا.

\* الوجيز (٣٢٧)، البصائر (١/٤٨٤)، البيان (٢٥٦).

(٢) في قولهم جميعًا. \* عدد سور القرآن (٤٦٧).

(٣) في (ن): بعث إليهم رسول في الموضعين.

(٤) سورة الأحقاف.

(٥) يعني الرازي.

(٦) وهو إبليس - لعنة الله -.

لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿: بعد موته أو بالرسالة ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: أي: طلبنا بلوغها بالاستراق ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَمَاتٍ حَرَسًا﴾: لها أي: حراسا ﴿شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾: نجومًا محرقة، كما مر ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾: قبل ﴿نَقَعُدُّنَهَا﴾: من السماء ﴿مَقْعُودَ﴾: خالية عنهم ﴿لِلسَّمْعِ﴾: لكلام الملائكة ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾: راصدًا له يمنعه، لا يقال السامع الجن والمرجوم الشياطين؛ لأنهم شياطين الجن، وكل متمرد شيطان كما مر، فإن قلت: الرجم كان قبل كما مر في الملك، قلنا نعم، ولكن قال أبي بن كعب وغيره: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى فالمراد تلك الفترة ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ رِيدَ يَمَنٍ فِي الْأَرْضِ﴾: بمنعنا الاستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيرًا ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا﴾ قَوْمٌ ﴿دُونَ ذَلِكَ كُنَّا﴾: ذوي ﴿طَرَائِقَ﴾: مذاهب ﴿وَقَدَّا﴾: متفرقة ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ﴾: أنه ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ﴾: نفوت كما مر ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾: هارين منها ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَى﴾: القرآن ﴿ءَا مَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا﴾: أي: فهو لا ﴿يَخَافُ بَخْسًا﴾: نقصا في ثوابه ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظلما ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الجائرون بالشرك ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا﴾: قصدوا ﴿رَشَدًا﴾: هداية ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: وقودا ﴿وَ﴾: أوحى إلى (أن) أي: أن الإنس والجن ﴿لَوْ اسْتَقْنُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً﴾: مطرا ﴿غَدَقًا﴾: كثيرا توسعة في رزقهم ﴿لِنُفِنَنَّهُمْ﴾: نختبرهم ﴿فِيهِ﴾: أي: لنري كيفية شكرهم ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: أي: موعظته أو القرآن ﴿يَسْلُكْهُ﴾: يدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شاقا ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾: أي: مواضع بنيت للصلاة، أو الأرض، أو أعضاء السجود ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾: وتعبدوا فيها أو بها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾: فلا تتحدثوا<sup>(١)</sup> فيها لغير الله، ولا تسجدوا<sup>(٢)</sup> لغيره ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: أي: محمد ﷺ ما قال<sup>(٣)</sup> رسول الله للتواضع، فإنه كلام ﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبده بالصلاة ﴿كَادُوا﴾: أي: الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ

(١) يتحدث في (د).

(٢) في (ن)، و(د): يسجد بها.

(٣) في (ن)، و(د): أثره على رسول الله.

لَيْدًا: ﴿مُتْرَاكِمِينَ حِرْصًا عَلَى اسْتِمَاعِهِ﴾ ﴿قُلْ<sup>(١)</sup>﴾ لِكْفَارِ مَكَّةَ أَوْ لِلْمُزْدَحْمِينَ: ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾: فليس يبدع ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: غَيًّا ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: بل الكل بيد الله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي﴾: يَمْنَعُنِي ﴿مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ﴾: إن أراد بي سوءًا ﴿وَلَنْ أُجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: ملجأ ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿بَلِّغْنَا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ ﴿فِي أَيِّ أَمْلَكِهِ لَكُمْ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾: جمع لمعنى مَنْ ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا﴾: أي: لا يزالون يكذبونك إلى أن ﴿رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ ﴿حِينَئِذٍ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَبَ عَدَدًا﴾: فلما قالوا: متى هذا الوعد؟ نزلت: ﴿قُلْ إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَدْرِيَتْ أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ﴾: من العذاب يعني: أَعَاجِلُ<sup>(٢)</sup> ﴿أَمْرٍ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾: غاية بعيدة، هو ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾: أي: لا يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَّبِّهِ فَإِنَّهُ بِسَلْطَنِهِ﴾: يجعل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: أي: كل جوانبه ﴿رِصْدًا﴾: حرسًا من الملائكة يحفظونه من تخاليط الشياطين.

\***تنبيه:** استدل بالآية مبطل الكرامات، ورد بأن ظاهرها أنه عالم كل غيب، ولا يطلع على غيبه المختص به، وهو ما يتعلق بذاته وصفاته، ومفهوم إمكان اطلاع غير الرسول على الباقي، فغيبه إمَّا مستغرق، أي: على كُلِّ غَيْبِهِ، فلا ينافي اطلاع غير الرسول على بعضه، وإما مطلق فينزل على الكامل، وهو الظاهر<sup>(٣)</sup>، وإنكار<sup>(٤)</sup> ذلك إنكار الحس<sup>(٥)</sup>، وكَم شاهدناه من مشايخنا عليهم السلام ومن<sup>(٦)</sup> المنجمين ونحوهم<sup>(٧)</sup> فمكرها كالطاعن في القرآن ﴿لَيَعْلَمَنَّ﴾: الرسول ﴿أَنَّ قَدْ أَتَلَفُوا﴾: أي: النازلون بالوحي، أو ليعلم الله علم ظهور إبلاغ رسله ﴿رِسَلَتْ رَبِّهِمْ﴾: بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾: الله تعالى

(١) كتبها في (ن): قال، وكتب في الهامش: ﴿قُلْ﴾: حفص.

(٢) يعني: أَعَاجِلٌ هو؟.

(٣) في (ن)، و(د): المطلوب.

(٤) في (ن)، و(د): إنكاره.

(٥) في (ن)، و(د): الحس.

(٦) في (ن)، و(د): بله.

(٧) في (ن)، و(د): وأضرابهم.

﴿بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَنَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: أي: أحصى عدده، دَلَّ على علمه بالجزئيات، وأن المعدوم ليس بشيء، والإلزام اجتماع النقيضين به - والله أعلم.



«سورة المزمل<sup>(١)</sup>»: مكة

لَمَّا قَالَ: فلا يظهر<sup>(٢)</sup> على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول، أعلم حبيبه<sup>(٣)</sup> بأنه رسوله المرتضى فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الزَّيْلُ﴾: المتزمل المتلف بشيابه حين مجيء الوحي خوفا، سماه به وبالمدثر قبل تبليغه، وبالرسول والنبى بعده ﴿قُرْ﴾: إلى الصلاة ﴿أَيْلَ﴾: كله ﴿إِلَّا قَيْلًا﴾ ﴿يَصْفُهُ﴾: بدل من قليلا، وقلته بالنسبة إلى كله، ونبه به على أن نصفًا مغمورا بالذكر بمنزلة الكل، والآخر قليل بالنسبة إليه، وإن ساواه في الكم ﴿أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾: بجعله نحو ثلث ﴿أَزْدَ عَلَيْهِ﴾: إلى ثلثيه ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ﴾: بين وفصل حروفه ﴿تَرْتِيلًا﴾: وسمع<sup>(٤)</sup> ﴿رَجُلًا﴾<sup>(٥)</sup> كان يقرأ ويكي فقال: هذا الترتيل<sup>(٦)</sup> ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَنِّيكَ قَوْلًا قَلِيلًا﴾: راجحا غير سخيف يعني القرآن، أو لما فيه من التكاليف الشاقة، كالأمر بقيام الليل ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ﴾: أي: قيام ﴿أَيْلَ﴾: أو ساعاته ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا﴾: أي: كلفة وبالمد:<sup>(٧)</sup> أي: وفاقا بين القلب والحواس، أو السر والعلن ﴿وَأَقْوَمُ﴾: أثبت ﴿قِيلًا﴾: قَوْلًا، خصَّتها عائشة رضي الله عنها بما بعد النوم، وبعض بما بعد العشاء، وفسره علي بن الحسين<sup>(٨)</sup> بما بين العشاءين، وابن عباس وجماعة رضي الله عنهم بكل الليل ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا﴾: تقبلا في مهماتك، أو فراغا لها ﴿طَوِيلًا﴾: فتهد في الليل

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٨٣٨) حرفا.

\* الوجيز (٣٢٨)، البيان (٢٥٧)، البصائر (٤٨٦/١)، بشير اليسر (١٩٥).

(٢) في (ن)، و(د): يطلع.

(٣) في (ن)، و(د): حيثئذ.

(٤) في (ن): سمع.

(٥) في (ن)، و(د): قارئا.

(٦) الوسيط (٣٧٢/٤).

(٧) يعني وطاء وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

\* إتحاف (٤٢٦)، السبعة (٦٥٨)، غيث النفع (٣٧٥)، النشر (٣٩٣/٢).

(٨) في (د): رضي الله عنهم.

﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾: دم عليه ﴿وَيَبْتَلِ﴾ انقطع ﴿إِلَيْهِ يَتَّبِعُونَ﴾: عما سواه، هو ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: فإن تفرده بالالوهية يقتضي ذلك ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قريش ﴿وَأَهْرَجْتُمُ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: بلا جزع، نسخ<sup>(١)</sup> بالقتال ﴿وَدَّرَنِي﴾: اتركني ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْتِ﴾: صناديد قريش ﴿وَمَهْلِكُمْ﴾: زمانا ﴿قِيلًا﴾: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾: قيودًا ثقلاً، أو أغلالاً ﴿وَجَحِيمًا﴾ و﴿طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: أي<sup>(٢)</sup> شوك من النار يغص في حلقهم ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَوْمَ تَرْتَجُّ﴾: تضطرب ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا﴾: رملا مجتمعاً ﴿مَهِيلًا﴾: منشورا أو سائلا ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: في القيامة بقولكم وامتناعكم<sup>(٣)</sup> ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قُرُونٍ رَّسُولًا﴾: موسى ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾: ثقيلاً شديداً ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾: دتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾: أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ﴾: لشدة هولهِ ﴿شِيْبًا﴾: جمع أشيب مجاز، وفي الحديث: أنه<sup>(٤)</sup> حين يقال لآدم: «ابعث من ذريتك بعثا إلى النار قال: من كم يارب؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة<sup>(٥)</sup> وتسعين<sup>(٦)</sup>»، وروي أن رجلا فاحم الشعر رأي القيامة وأهوالها في النوم فأصبح أبيض الرأس واللحية ﴿السَّمَاءُ﴾: شيء ﴿مُنْفَطِرِيهٍ﴾: متشقق؛ لشدة ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾: أي: الموعود فيه ﴿مَفْعُولًا﴾ ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾: الآيات ﴿تَذَكَّرَ﴾ عظة ﴿فَمَنْ سَاءَ أَخْذًا إِلَىٰ رَبِّهِ سَيِّئًا﴾: بسلك طاعته ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْلُغُكَ تَقَوْمَ آدَمَ﴾: أقل ﴿وَمِن ثَلَاثِي أَيْلٍ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾: كما أمرت ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنْ﴾ أصحابك ﴿الَّذِينَ مَعَكَ﴾: إذ عملوا به حتى تورمت أقدامهم ﴿وَاللَّهُ يُعَدِّدُ أَيْلٍ وَالنَّهَارَ﴾: فيعلم عملك<sup>(٧)</sup> فيه ﴿عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُّخْصِئَهُ﴾: أي:

(١) في (ن)، و(د): فنسخ.

(٢) في (ن)، و(د): هي.

(٣) في (ن)، و(د): بما عملتم، وفي البيضاوي: بالإجابة والامتناع.

(٤) في (ن)، و(د): أن ذلك حين يقال.

(٥) في (ن): تسعمائة وتسعين، وكذا في (س)، و(ع).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٣٢٥٨/٢٩٤٠) بلفظ: «ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟

فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم» يجعل الولدان شيئا «وذلك» يوم يكشف

عن ساق «وأما الحديث المذكور هنا فقد رواه الطبراني بسند ضعيف ١٠٥٠.

(٧) كذا في (ن)، و(د).



لن تطيقوا تقدير أوقاته لتقوموا بالواجب إذ كانوا يقومون كله احتياطاً ﴿فَنَابَ﴾: رجع  
 ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بالتخفيف، نسخ به أول السورة ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَنْتَرِمْنَ الْقُرْآنَ﴾: في صلاة الليل  
 بلا تحديد، وهو ما يقرأ في صلاتي العشاءين، وقيل: يجب على حامله قيام الليل بشئ  
 منه<sup>(١)</sup>، والأصح أنه نسخ بالصلوات الخمس ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾: لا  
 يستطيعونه ﴿وَأَخْرُونَ يَصْرِيُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يُسَافِرُونَ ﴿يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: كالتجار  
 ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: استئناف بين حكمة أخرى للتخفيف، وكذا كرر بترتيب  
 الحكم فقال: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَنْتَرِمْنَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا  
 حَسَنًا﴾: بصدقة التطوع أو الإنفاق على الأهل ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾: أي:  
 أجره ﴿عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾: مما أعطيتم ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: أي: نفعاً ممَّا تؤخرونه ﴿وَأَسْتَفِرُّوْا  
 اللَّهَ﴾: من فرطاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: بالمستغفرين<sup>(٢)</sup>.



(١) في (ن)، و(د): لشرفه.

(٢) في (ع): للمستغفرين.

«سورة المدثر»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا بَشَّرَهُ فِي السُّورَةِ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ، أَمْرَهُ بِإِنذَارِ الْكُفَّارِ وَتَهْدِيدِهِمْ بِمَا يُؤَلُّونَ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿٢﴾: المتدثر المتلفف بالثياب عند نزول الوحي خوفاً، والدثار ما فوق الشعار، وهو ما يلي الجسد ﴿قُمْ﴾: قيام جد ﴿فَأَنْزِرْ﴾: الكفار ﴿وَي﴾: أما ﴿رَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾: خصصه بالكبرياء ﴿وَرَبَّكَ فَطَعِّرْ﴾: عن النجاسة، أو قصر، أو أصلح أخلاقك ﴿وَالرَّحْمٰنَ﴾: بالكسر<sup>(٤)</sup> أي: العذاب أي: موجهه وبالضم هو أو الأوثان ﴿فَأَهْبِزْ﴾: دم على هجرته ﴿وَلَا تَمُنْ﴾: تعط وأنت ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾: أي: تطلب أكثريته وهذا من خصائصه، وقيل: مطلق العوض<sup>(٥)</sup> ﴿وَلِرَبِّكَ﴾: أي: لتكاليفه ﴿فَأَصْبِرْ﴾: إِذَا تُفِرَّ: نفخ ﴿فِي النَّافِرِ﴾: أي: الصور ثانية ﴿فَذَلِكِ﴾: الوقت ﴿يَوْمَ يَمْزِي﴾: بدل منه ﴿يَوْمَ عَسِيرٌ﴾: عَلَى الْكٰفِرِينَ عَسِيرٌ: لا على المؤمنين ﴿ذَرِي وَمَنْ خَلَقْتُ﴾: خلقته ﴿وَجِئِدًا﴾: بلا أهل ومال، يعني: وليد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾: مبسوطة ﴿وَيَنِينَ﴾: عشرة ﴿شُهُودًا﴾: حاضرين لا استغنائهم عن السفر والتجارة ﴿وَمَهَّدْتُ﴾: بسطت ﴿لَهُ﴾: في النعم ﴿تَهَيِّدًا﴾: ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ: على ذلك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن طمعه ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿عَيْنِدًا﴾: معانداً، ثم ما زال بعد نزولها ينقص ماله حتى هلك ﴿سَأزِفُهُ﴾: أكلفه ﴿صَعُودًا﴾: عقبه شاقة المصعد، وهو مثل في الشدائد، أو جبل في النار يكلف صعوده دائماً عليه، إذا وضع يده ورجله

(١) كلماتها (٢٥٥) كلمة، وحروفها (١٠١٠) أحرف.

\* الوجيز (٣٣٠)، البيان (٢٥٨)، البصائر (١/٤٨٨).

(٢) في قولهم جميعاً.

(٣) يصيرون.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو، وابن عامر، وابن كثير ونافع.

\* إتحاف (٤٢٧)، السبعة (٦٥٩)، غيث النفع (٣٧٥)، النشر (٢/٣٩٣).

(٥) في (ن)، و(د): العرض كذلك.

عليه ذابتا، وإذا رفعهما عادتَا ﴿إِنَّهُنَّ كُنَّ﴾: فيما تخيل طعنا في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾: من<sup>(١)</sup> نفسه بالقول فيه ﴿فَقِيلَ﴾ لعن ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ما لا يصح تقديره ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ثُمَّ نَظَرَ: في أمر القرآن ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبض وجهه لما لم يجد فيه طعنا ﴿وَوَسَّسَ﴾: زاد عبوسه ﴿ثُمَّ آذَنَ﴾: عن الحق ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾: عنه، ولما سمع القرآن وأعجبه<sup>(٢)</sup> ومدحه خاف قريش إسلامه، فبالغوا معه أن يطعن فيه، وكان أشعرهم ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا لَأَحْمُرُؤُنَّ﴾: يتقل عن السحرة، إذ به يفرق بين الأقرباء فإن من آمن به ترك أقرابه ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَاطِلِيهِ﴾: أدخله ﴿سَقَرَ﴾ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَسَقَرٌ: كما مر ﴿لَا بَقِي﴾: شيئا يلقى فيها إلا أحرقتة ﴿وَلَا نَذْرٌ﴾: بعد إحراقه، بل كلما نضجت جلودهم إلى آخره<sup>(٣)</sup> ﴿لَوَاثِمَةٌ﴾: مسودة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ أي: للإنس من الكفرة، أو جمع بشرة، بلي ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ملكا أعينهم كالبرق، وأنيابهم كالصياصي<sup>(٤)</sup>، وأشعارهم تمس أقدامهم، يخرج لهب النار من أفواههم<sup>(٥)</sup>، قيل<sup>(٦)</sup>: سر عددهم أن الساعات أربع وعشرون، خمسة منها للصلوات الخمس وتسعة عشر لغيرها، أو لأن اختلاف نفوسنا بسبب القوى الحيوانية الإثنا عشرة أي: الحواس والشهوية، والغضبية وبالطبيعية السبع العادية والنامية والمولدة، وخدامها أي: الجاذبة والماسكة، والهاضمة والدافعة، والله تعالى أعلم<sup>(٧)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٨)</sup>: والصحيح أنهم الرؤساء، وأما جملتهم فيحكيها قوله: وما يعلم جنود ربك إلا هو.

(١) في (ن)، و(د): في.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٩٥)، الحاكم (٥٠٦/٢، ٥٠٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٣/١، ٣٩٤/٣٣٣) وسنده ضعيف.

(٣) ليست في (ن).

(٤) قرون البقر.

(٥) كل هذه آثار ضعيفة. \* زاد المسير (٤٠٧، ٤٠٨)، معالم التنزيل (٤١٧/٤)، الوسيط (٣٨٤/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦٨٧٠/٩).

(٦) في (د): ولعل.

(٧) أنوار التنزيل (٧٧٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٦٨٦٩/٩).

ولما قال أبو الأشد<sup>(١)</sup> بعد سماعه الآية: أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني اثنين نزل<sup>(٢)</sup>: ﴿وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكًا﴾: فلا يغلبهم أحد ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا﴾: عددا كان ﴿فِتْنَةً﴾: أي: ضلالة ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: إذ استهزءوا به ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: صدق محمد ﷺ لموافقته مع كتبهم ﴿وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: منهم به ﴿إِيْتَانًا وَلَا﴾: أي: ولثلا ﴿وَرَبَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: تأكيد ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: نفاق ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾: إنكارا ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾: العدد ﴿مَثَلًا﴾: جعلوه مثلا لغرابته<sup>(٣)</sup>، وهذا إخبار بمكة عما سيكون بالمدينة<sup>(٤)</sup> ﴿كَذَلِكَ﴾: الإضلال والهدى ﴿يُعِزُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾: من خلقه على ما هم عليه ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾: أي: سقر ﴿إِلَّا ذِكْرًا﴾: عظة ﴿لِلْبَشَرِ﴾: كلاً: ردع لمنكريها ﴿وَالْقَمَرِ﴾: وأليل إذ أدبر ﴿مَضَى﴾: والصبح إذا أشرف: أضواء ﴿إِنَّمَا يَأْخُذُ﴾: البلبايا ﴿الْكُفْرَ﴾: هذا مثل: أحد الرجال<sup>(٥)</sup>، أي: لا نظير له ﴿نَذِيرًا﴾: إنذارا ﴿لِلْبَشَرِ﴾: لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَ: إلى الخير ﴿أَوْ يَتَّخِرَ﴾: عنه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾: أي: بعملها مرهونة ﴿إِلَّا أَنْصَبَ إِلَيْهِنَّ﴾: المؤمنين، فإنهم فكوارقابهم بإحسانهم، أو الملائكة أو الأطفال ﴿فِي جَنَّتٍ يَسَاءَ لُونٌ﴾: أي: يسألون المجرمين ﴿عَنْ﴾: حال ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾: قائلين لهم: ﴿مَا سَأَلَكُمُ فِي سَفَرٍ﴾: قالوا لربك من المصلين ﴿وَلَرَبُّكَ تُطْعِمُ الْمَسْكِينِ﴾: وكنتا نخوض: نشرع في الباطل ﴿مَعَ الْفَاطِمِيِّينَ﴾: وكنا نكذب بيوم الدين ﴿حَتَّى آتَانَا الْيَقِيْنَ﴾: الموت ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعَةِ﴾: لو شفعوا لهم فرضا ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ﴾: القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾: كأنهم: في نفارهم عنه ﴿حُمْرُ مُسْتَنْفِرَةٍ﴾: وحشية ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أسد أو صياد أو شبكة ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى﴾: من الله ﴿صُحُفًا مُنْتَشِرَةً﴾: غير مطوية على تصديقه ﴿كَلَّا﴾:

(١) ويقال: أبو الأشدين، هو أسيد بن كلوة بن خلف الجمحي وكان شديد البطش.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٨٤/١٩٠٤٠) بسند ضعيف.

(٣) لأن المثل في الأصل: الصفة العجيبة الشأن.

(٤) لأن النفاق إنما ظهر هناك.

(٥) يعني: فلان واحد في عصره لا يوجد له نظير.

رَدَّعَ عَنْ إِرَادَتِهِمْ ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾: فلذا<sup>(١)</sup> يعرضون ﴿كَلَّا﴾: إلا ﴿إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾: اتعظ به ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ به ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: تذكيرهم ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾: للمتقين - والله أعلم بالصواب.



«سورة القيامة»<sup>(١)</sup>؛ مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ، أَقْسَمَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِعَظَمَتِهِ، وَذَكَرَهُمْ بِبَعْضِ أُمُورِهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لَا﴾: صِلَةٌ ﴿أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿وَلَا﴾: صِلَةٌ ﴿أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَالِمَةِ﴾: لِنَفْسِهَا فِي كُلِّ فِعْلٍ، أَوْ الْإِمَارَةِ<sup>(٣)</sup>، أَوْ كُلِّ النَّفْسِ لَوَامَةٍ فِي الْقِيَامَةِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ<sup>(٤)</sup>، وَجَوَابِهِ: لِتَبْعَتْنِ، الدَّالُّ عَلَيْهِ: ﴿أَجْسَبَ الْإِنْسَانُ﴾: جَنَسُهُ ﴿أَنَّ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾. لِلْبَعثِ ﴿بَلَى﴾ نَجْمَعُهَا ﴿قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَانَهُ﴾ سَلَامِيَاتُهُ نَجْمَعُ صِغَارَ عِظَامِهَا فَكَيْفَ بِالْكَبَارِ، وَالسَّلَامِيَاتِ: عِظَامَ صِغَارٍ فِي مَفَاصِلِ الْأَعْضَاءِ لَمْ يَحْصِهَا أَهْلُ التَّشْرِيحِ؛ لَكَثْرَتِهَا فَقَالُوا: الْعِظَامُ مَائَتَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ سِوَى السَّلَامِيَّاتِ، فَإِنِهَا لَصِغَرُهَا وَكَثْرَتِهَا لَا تَحْصَى، أَوْ نَجْمَعُ أَصَابِعَهُ وَاحِدًا كَالْإِبِلِ، أَوْ الْحِمَارِ، أَوْ الْخَنْزِيرِ فَلَا يُمْكِنُهُ الْعَمَلُ بِهِ ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ جَنَسُهُ ﴿لِيَفْجُرَ﴾: يَدُومُ عَلَى الْفُجُورِ ﴿أَمَانَهُ﴾: مُسْتَقْبَلُهُ، وَالْفِكْرَةُ فِي الْبَعثِ تَنْغِصُ لِدَاتِهِ فَلَا جُرْمَ ﴿يَسْتَلْ﴾: إِنْكَارًا ﴿أَيَّانَ﴾ مَتَى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿فَنَارِقَ﴾: تَحِيرَ ﴿الْبَصْرَ﴾ دَهْشَةً ﴿وَحَسَفَ﴾ أَيُّ: أَظْلَمَ ﴿الْقَمَرَ﴾: فَلَا يَنَاقِضُهُ، عَلَى مَذْهَبِ الْحِسَابِ ﴿وَجَمِيعَ النَّفْسِ وَالْقَمَرِ﴾: عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ لِفَهْمَا كَحَصِيرِ، أَوْ طُلُوعِهِمَا مِنَ الْمَغْرِبِ أَسْوَدِينَ مَكُورِينَ ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾: أَيُّ: الْفِرَارِ ﴿كَلَّا﴾ رَدَعَ عَنْ طَلْبِهِ ﴿لَا وَرَدَّ﴾: لَا مَلْجَأَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ تُنْفِقُ﴾: لِلْكَلِّ، فَيَجَازِيهِمْ ﴿بِئْسَ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ أَيُّ: عَمَلٍ ﴿وَأَخَّرَ﴾: أَيُّ: تَرَكَ ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: أَيُّ: شَاهِدٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْبَاءِ،

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٩٥٢) حرفاً.

\* الوجيز (٣٣٢)، البيان (٢٥٩)، البصائر (١/٤٩٠).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٤٧٥).

(٣) في (ن)، و(د): للإمارة.

(٤) يشير إلى ما يروى مرفوعاً: «ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً

قالت: كيف لم أزد، وإن عملت شراً قالت: ليتني ما كنت قصرت». \* تفسير البغوي (٤/٤٢١)، تفسير

القرطبي (١٩/٩١)، الفتح السماوي (٣/١٠٦٨/٩٦٧).

والهاء للمبالغة ﴿وَلَوْ آتَيْنَا مَعَاذِرَهُ﴾: جاء بكل معذرة فلا تقبل، أو أرخى ستوره، والمعذار: الستر، ولما ذم على إشار العاجلة على الأجلة بقوله «بل يريد... إلى آخره»، أتى باعتراض يؤكد التوبيخ على حُبِّ العجلة، قَدَّمَ العجلة فيما هو أهم وأصل الدين وقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾: يا محمد، أي: بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾: قبل فراغ جبريل ﴿لِتَعْبَلَ بِهِ﴾: مسارعة إلى حفظه، ولعل عجلته وقعت في الآيات السابقة، فالمناسبة أظهر ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾: أي: قراءته بلسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾: على لسان جبريل وأصغيته ﴿فَأَلْبَسْتَهُهُ﴾: قراءته ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: فيما أشكل عليك، ثم ردع الكل عن عادة العجلة فقال: ﴿كَلَّا بَلْ عَجِبْتَ﴾: الدنيا ﴿الْعَاجِلَةَ﴾: ﴿وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾: فلا تعملون بها ﴿وَجُوهُكُمْ يُؤْمِرُ بِأَخِرَةٍ﴾: حسنة بهية ﴿إِنَّ رِبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾: عيانا، أشار بتقديم الظرف إلى أنهم بالنظر إليه يغفلون عما سواه، أو النظر إلى غيره، كلا نظر أو يقال: هذا ليس في كل حال.

\* **تفسيه**: اعلم أن منع المعتزلة الرؤية قائلين إن النظر غيرها<sup>(١)</sup>، بل تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية وهي تقتضي جهة ونحوها، ومنه<sup>(٢)</sup>: ﴿وَتَرَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ الآية ونحوها<sup>(٣)</sup>، وأنه بمعنى الانتظار، أو أن «إلى» مفرد الآلاء<sup>(٤)</sup> مع بعد الكل مردود بقول موسى عليه الصلاة والسلام<sup>(٥)</sup>: أرني أنظر إليك، فلو<sup>(٦)</sup> كان النظر التقليب لا قتضت الجهة والمكان وبأن «ما» بمعنى الانتظار لا يعدى بإلى نحو: هل ينظرون، على أن الانتظار امتهان، والمقام مقام الإنعام، وإلى في الإمام مكتوب بالياء،

(١) في (ن)، و(د): غير الرؤية.

(٢) في (ن): وفيه.

(٣) في (ن)، و(د): وأمثال ذلك.

(٤) يعني في قوله: «إلى ربهنا ناظرة» ف«إلى» اسمٌ بمعنى النعمة، على مذهب أبي علي الجبائي المعتزلي - قبحه الله ومن معه - فالمعنى على تخريفه: منتظره نعمة ربه!!!

(٥) في (ن): ﴿...﴾.

(٦) في (ن)، و(د): إذ.

ومفرد الآلاء بالألف، مع أن الأحاديث الصحيحة في إثبات الرؤية كثيرة<sup>(١)</sup>، ومع ذلك قد أجمع الأمة<sup>(٢)</sup> قبل ظهور المخالفين على وقوعها، وعلى كون الآية محمولة على الظاهر المتبادر، ومثل هذا الإجماع يفيد اليقين، والله تعالى أعلم ﴿وَسُجُودٌ يُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ﴾: شديدة العبوس ﴿تُظَنُّ﴾: تتوقع ﴿أَنْ يُفَعَلَ بِهَا قَارَةٌ﴾: داهية تكسر الفقار ﴿كَلَّا﴾: إلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾: النفس ﴿الترقي﴾: أعالي الصدر ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: لشفائه من الرقية، أو [مَنْ] يرقى<sup>(٣)</sup> بروحه: أملك الرحمة أم ملك العذاب؟ ﴿وَلَنْ﴾: علم المحتضر<sup>(٤)</sup> ﴿أَنَّهُ﴾: النازل به ﴿الترقي﴾: للدنيا ﴿وَالنَّفْسُ﴾: التوت ﴿السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾: الأخرى للشدة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يُؤَمِّدُ السَّاقِ﴾: السوق ﴿فَلَا صَدَقَ﴾: بالكتب أو الرسالة ﴿وَلَا صَلَّ﴾: ولكن كذب: الحق ﴿وَتَوَكَّنْ﴾: عن الطاعة كأبي جهل<sup>(٥)</sup> ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَسِكُنَّ﴾: يتبختر إعجاباً ﴿أَزَلَكَ﴾: أي: قاربك ما تكره، أو ويل لك ﴿فَأَزَلَكَ﴾: ثم أزلك لك ﴿يا أبا جهل﴾: فَأَزَلَكَ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: بلا تكليف وجزاء ﴿التريك تطفئة من مَرِيَّتَيْنِ﴾: يصب في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ مُنْجَقَ﴾: منه الإنسان ﴿فَسَوَّيْنِ﴾: أي: عدله ﴿بِجَعَلَيْنَهُ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾: أليس ذلك: الصانع ﴿يُقَدِّرُ عَلَيْنَ أَنْ يُحْيِيَ النَّوْكَ﴾: يستحب بعده: سبحانه اللهم، بلى<sup>(٦)</sup> والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.



(١) جمعها الدارقطني والنحاس.

(٢) يعني علماء الأمة.

(٣) يصعد.

(٤) فتح الضاد.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٤/٢٩) وسنده ضعيف جدا.

(٦) أخرجه أبو داود (١/٥٤٩/٨٨٤)، والحاكم (٢/٥١٠) وسنده ضعيف.



«سورة الإنسان<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

لما ذكر كيفية بدء<sup>(٣)</sup> خلق الإنسان كَمَلَّ البيان فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ هَذَا: للتقرير، أو قد<sup>(٤)</sup> ﴿أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: جنسه ﴿حِينَ﴾: طائفة ﴿مِنَ الدَّهْرِ﴾: الزمان ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾: بالإنسانية كالعنصر والذئبة ونحوهما ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: بني آدم ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: مفرد كأبشاش وأعشار، أو جمع مشيج أو مشج، أي: أخلاط من ماء الزوجين، وفي الحديث: «أي الماءين سبق فمناه الشبه»<sup>(٥)</sup>، أو ألوان أو أطوار كما مر ﴿بِتَبْلِيهِ﴾: أي: نريد اختباره ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: ليتأهل لذلك ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: الحق<sup>(٦)</sup> بالرسول حال كونه ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا﴾: بسلوكها ﴿وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾: بالإعراض ﴿إِنَّمَا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَآغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾: نارًا شديدة ﴿إِنِ الْآبْرَارُ﴾: جمع بر أو بار ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾: خمر ﴿كَانَ مِرَاجُهَا﴾: أي: ممازجها ﴿كَافُورًا﴾: أعني ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا﴾: أي: منها ﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾: المؤمنون ﴿يَعْمُرُونَهَا﴾: يجرونها حيث أرادوا<sup>(٧)</sup> ﴿تَفْجِيرًا﴾: سهلاً ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: للقربة ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾: شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: منتشرًا، هذا استئناف يفيد علة استحقاتهم ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمَامَ عَلَى حَيْوَةٍ﴾: تعالى أو مع حب الطعام ﴿وَيَشْكِيَانَا وَيَتِيمَا وَأَيُّمًا﴾: ولو مشركًا، فإنه يطعم إلى أن يتخير فيه الإمام، أو هو مسلم، محبوس بحق قائلين بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُوكُمْ لِيُؤْمِنَ اللَّهُ لَا تَهْدِيكُمْ جِزْرَةً وَلَا تُشْكِرُونَ﴾: أي: شكرًا، قيل: نذر عليٌّ

(١) وتسمى سورة الدهر.

(٢) كلماتها (٢٤٠) كلمة، وحروفها (١٠٥٤) حرفًا - البصائر (١/٤٩٣)، البيان (٢٦٠)، الوجيز (٣٣٣).

(٣) وقيل: مدنية. \* عدد سور القرآن (٤٧٧).

(٤) ليست في (ن)، و(ح).

(٥) بمعناها.

(٦) أخرجه البخاري (٦/٣٦٢)، ومسلم (٣/٢١٥)، وأحمد (٣/١٠٨).

(٧) ليست في (د).

(٨) النكت والعيون (٦/١٦٥).

وفاطمة وجاريتها فضة ﷺ صوم ثلاثة<sup>(١)</sup> إن برئ الحسن والحسين، فبرئنا<sup>(٢)</sup> فصاموا وآثروا في الليالي الثلاث مسكينا ثم يتيما ثم أسيرا، وبتوا على الماء فقط، فنزلت فيهم الآيات<sup>(٣)</sup>، أو فيمن تكفل أسرى بدر وهم سبعة: أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وأبو عبيدة، أو في أنصاري، قال القرطبي: نزلت في جميع الأبرار، وقصة على لم تصح **﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْكُمْ﴾**: عذاب **﴿رَبَّنَا يُؤْمَرُ بِغَوَابَاتٍ﴾**: كربه المنظر، أي: أهله من هولته **﴿قَطْرِيْرًا﴾**: شديد العبوس، أو العبوس بالشفيتين والقمطيرير بالجهة والحاجيين **﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾**: أي: بأسه **﴿وَلَقَّهْمُ﴾** أعطاهم **﴿نَصْرَةً﴾**: حسنا وبهاء **﴿وَسُرُورًا﴾** وجزئهم بما صبروا: على ما أمروا به **﴿جَنَّةٍ حَرِيْرًا﴾**: يلبسونه **﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ﴾**: السرر في الحجال **﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾**: قمرًا بل يضيء بذاته، أو ولا بردًا مزعجا، بل معتدل، **﴿وَجَزَاهُمْ﴾** جنة أخرى **﴿دَانِيَةً﴾**: قريبة **﴿عَلَيْهِمْ ظِلْمَاتُهَا﴾**: ويؤيده آية: **﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾**<sup>(٤)</sup> **﴿وَدَلَّلَتْ﴾**: أدنيت **﴿قَطُوفُهَا﴾**: ثمارها **﴿نَدْوِيلًا﴾**: يتناولها المضطجع **﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِيْنٍ مِضْمَرٍ وَأَكْوَابٍ﴾**: كيزان بلا عروة ولا آذان **﴿كَانَتْ﴾**: أي: تكونت **﴿قَوَابِرًا﴾**: في الصفاء **﴿قَوَابِرًا مِنْ مِضْمَرٍ﴾**: بياضا ولينا **﴿مَدْرُورًا﴾**: في أنفسهم بالتمني **﴿تَقْدِيرًا﴾**: فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه، أو قدرها السقاة على قدر ربه **﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾**: خمرًا **﴿كَانَ مِرْآجُهَا﴾**: مزوجها **﴿زَجْجِيْلًا﴾**: في الطعم والعرب تستلذ بخمر مزجت به **﴿عِيْنًا﴾**: بدل منه **﴿فِيهَا تَسْمِيْنٌ سَلِيْلًا﴾**: ومعناه: الشراب اللذيذ **﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾**: للخدمة **﴿وَلَدَانٌ مَحَلْدُونَ﴾**: باقون على شبابهم وحسنهم **﴿إِنَّا رَأَيْنَهُمْ حَبِيْبَتَهُمْ لَوْلَا أَنْشُرْنَا﴾**: صفاء وانتشارا **﴿وَلِإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَيْمًا وَمَلَكًا كَبِيْرًا﴾**: بلا نهاية **﴿عَلَيْهِمْ﴾**: أي: فوقهم، أو يعلوهم **﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾**: أي: رقيق الحرير **﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾**: أي: غليظه **﴿وَحُلُوْا أَسَاوِرَ**

(١) يعني أيام.

(٢) في (ع): فبريا، وكذا (ن).

(٣) قال القرطبي (٩/٦٩٢١): والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار.

(٤) سورة الرحمن.

مِنْ فَضْوَةٍ: وهذا للأبرار، وما مر في «فاطر» من ذهب للمقربين، أو يجمع، أو لا يقاس على الدنيا، ففي الحديث: «المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها»<sup>(١)</sup> ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: للقلوب عن الميل إلى ما سواه، وهذا منتهى درجات الصديقين، يقال لهم: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا﴾: غير مضيع ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾: مُنْجِمًا ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرك ﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آيَاتًا﴾: يدعوك إلى الإثم كعتبة بن ربيعة<sup>(٢)</sup> ﴿أَوْ كُفُورًا﴾: غاليا في الكفر يدعوك إليه كالوليد المغيرة<sup>(٣)</sup>، أي: القسمان سيان في استحقاق معصيتها والتقسيم باعتبار ما دعوه إليه ﴿وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ بِكُرْبَةٍ وَاصْبِلًا﴾: بصلاة الفجر والعصرين ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾: بصلاة العشاءين<sup>(٤)</sup> ﴿وَسَبِّحْهُ﴾: بصلاة التطوع ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾: أي: طائفة طويلة من الليل ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: الكفرة ﴿يُحِبُّونَ﴾: الدنيا ﴿الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَفِيلًا﴾: شديدا أي: القيامة فلا يعملون له ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَعْمَلَنَا﴾: أسرهم ﴿: أي: خلقهم أو مفاصلهم بالأعصاب، أو مخرج الخشين، إذ يسترخي فيخرج منه ثم يقبض ويشتد ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا﴾: منهم ﴿أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: بإهلاكهم ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾: الآيات ﴿تَذَكُّرٌ﴾: عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بسلوك طاعته ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: ذلك ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: مشيئتك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: بكم ﴿حَكِيمًا﴾: في مشيئته ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: أي: الإيمان أو الجنة ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.



(١) تفسير الرازي (١٥ / ٢٥٠).

(٢) غرر البيان (٥٢٦).

(٣) زاد المسير (٨ / ٤٤١).

(٤) المغرب والعشاء.

«سورة المرسلات»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا قَالَ: ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ...﴾ إلى آخره، أقسم على وقوع هذا الوعد والوعيد فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و﴿: الملائكة ﴿الْمُرْسَلَاتِ﴾: بأوامر الله تعالى ﴿عَزْمًا﴾: متتابعات، أو للمعروف ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾: كالرياح في سرعة امتثال أمره تعالى ﴿عَصْفًا﴾ و﴿: الملائكة ﴿النَّاشِرَاتِ﴾: للعلم والشرع في الأرض ﴿نَشْرًا﴾ ﴿فَالْتَفِرَّتِ﴾: بين الحق والباطل بما مر ﴿فَرَقًا﴾ ﴿فَالْمَلَقَيْنِ﴾: إلى الأنبياء ﴿ذِكْرًا﴾: كتباً<sup>(٣)</sup> ﴿عُدْرًا﴾: من الله عز وجل إلى عباده ﴿أَوْنُذْرًا﴾: أي: إنذارا لهم من عذابه، والمراد بالأخير<sup>(٤)</sup>: جبريل، وجمع تعظيما، وأتى بالفاء فيما يتصل بسابقه كسرعة امتثالهم وإرساله، وبالواو فيما لم يتصل كانتشار الشرع بعد امتثالهم المذكور، فإن بينهما أذيات وتكذيبات، وكذا في الباقي ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾: من البعث وغيره ﴿لَوْفِقِ﴾ ﴿فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: محي نورها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: انشقت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ﴾: فتت كالحب ينسف ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْفِثَتْ﴾<sup>(٥)</sup>: بلغت ميقاتها الموعود لتعذيب مكذبيهم، ثم قال تعجبا من هو له: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ﴾: ضرب أجل جمعهم لذلك، ولم يعجل، فبين سبب تأجيله بقوله: ﴿لِيَوْمِ الْقَفْلِ﴾: بين الخلق ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْقَفْلِ﴾: لعظمته وهو له ﴿وَيْلٌ﴾: هو أعظم واد في جهنم<sup>(٦)</sup>، أو مجتمع صديد أهلها ﴿يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك اليوم ومثل ذلك التكرار

(١) كلماتها (١٣١) كلمة، وحروفها (٨١٦) حرفا.

\* الوجيز (٣٣٤)، البيان (٢٦١)، البصائر (١/٤٩٥)، عدد سور القرآن (٤٧٩).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (ن): إلينا.

(٤) في (س)، و(ن): الآخر.

(٥) كتبها في (ن): وقت، وكتب بالهامش: «أقتت»: حفص.

(٦) سبق.

شائع عند البلغاء ﴿أَتَرْهَبُ﴾: المكذبين ﴿الْأُولَئِينَ﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمْ: المكذبين ﴿الْآخِرِينَ﴾  
 ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: مشركي مكة ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ﴾: آيات الله تعالى ﴿أَتَرْهَبُ﴾  
 نَخْلُقُكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ: نطفة قدرة ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: أي: مكان حريز<sup>(١)</sup> وهو الرحم  
 ﴿إِنَّا قَدَرْنَا﴾: مقدر ﴿مَعْلُومٍ﴾: عندنا للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾: على ذلك أو قدرناه ﴿فَتَنَمَّ﴾  
 الْقَتِيرُونَ: نحن<sup>(٢)</sup> ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ﴾: بقدرتنا عليه أو على إعادته ﴿أَتَرْجَمَلِي الْأَرْضَ﴾  
 كِفَاتًا: كافية جامعة ﴿أَحْيَاءَ﴾: في طهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾: في بطنها ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: جبالا  
 ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت ﴿شَخِجَتٍ﴾: طوالا ﴿وَأَسْفَيْنَاكَ مَاءَ قُرَأْنَا﴾: عذبا ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ﴾:  
 بأمثال هذه النعم، يقال لهم يومئذ: ﴿أَنْظِلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ﴾: من العذاب ﴿أَنْظِلِقُوا﴾  
 إِنْ ظَلَيْتُمْ: لدخان جهنم ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: تشعب لعظمه، أو هي اللهب والشرر  
 والدخان ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾: يظلمهم من الحر ﴿وَلَا يُغْنِي﴾: لا يدفع ﴿مِنْ﴾: حر ﴿اللَّهَبِ﴾: إنمها  
 تَرْمِي بِشَكْرٍ: ما يتطاير من النار كل شررة ﴿كَالْقَصْرِ﴾: عظمة وارتفاعا ﴿كَأَنَّهُ﴾: في  
 اللون والكثرة والتتابع ﴿بِجَمَلَتِ﴾<sup>(٣)</sup>: جمع جمل ﴿صَفْرًا﴾: قيل: بمعنى سود ﴿وَيَوْمَ﴾  
 يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ: بذلك ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾: أي: وقت ﴿لَا يَبْطِئُونَ﴾: لدهشتهم، وهذا في بعض  
 المواقف ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَكُمْ﴾: في الاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ﴾: بذلك ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾  
 الْفَصْلِ: بين الخلق ﴿جَمَعْنَاكُمْ﴾: أيها المكذبون ﴿وَالْمُكْذِبِينَ﴾: ﴿الْأُولَئِينَ﴾: فَإِنْ كَانَ لَكُمْ  
 كَيْدٌ: حيلة في الفرار وغيره ﴿فَيَكِيدُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ﴾: بذلك ﴿إِنَّ الشَّقِيْنَ فِي ظَلَلٍ﴾:  
 تحت أشجار ﴿وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾: مقولا لهم ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَيْتًا﴾: متهينين ﴿بِمَا﴾  
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ الْمُكْذِبِينَ﴾: بذلك ﴿كُلُوا﴾: أمر تحسير<sup>(٤)</sup>؛  
 تذكيرا لحالهم في الدنيا، أي: ويل لهم في حالة يقال لهم كلوا ﴿وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا﴾

(١) محفوظ حصين.

(٢) المخصوص بالمدح.

(٣) كتبها في (ن): «جمالات»، وفي الهامش: «جمالة»: حفص.

(٤) في (ح): تخيير، وفي (ع): تحقير.

﴿جُرْمُونَ﴾ بالتكذيب ﴿وَيَلِّقُوا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: أي: صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: تكذيباً لوجوبها، نزلت في ثقيف<sup>(١)</sup> ﴿وَيَلِّقُوا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: أي: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: به إذا لم يؤمنوا به مع ظهور معجزاته، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب<sup>(٢)</sup>.



(١) النكت (٦/١٨١)، الدر المشور (٨/٣٨٨)، لباب النقول (٢٢٦) والحديث: أخرجه أبو دواد (٣/٤٢٠، ٤٢١/٣٠٢٦) وأحمد (٤/٢١٨)، والطبراني (٦/٤٥/٨٣٧٢) وسنده ضعيف.

(٢) ليست في (د)، وفي (ن): والله أعلم.

«سورة النبا»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا أُوْعِدَ<sup>(٣)</sup> مكذبي<sup>(٤)</sup> البعث وغيره بالويل أخبر عن تساؤلهم عن ذلك استهزاء، وذكر بعض دلائل قدرته على ذلك فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ عَمَّ ﴿٢﴾: أي: عن أي شيء عظيم ﴿يَسْأَلُونَ﴾: قريش بعضهم بعضا، إذ كانوا يتساءلون<sup>(٥)</sup> عن البعث والجزاء استهزاء ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَخْلُقُونَ﴾: بجزم النفي والشك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن التساؤل ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾: في القيامة ﴿وَكَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: في الجزاء، أو تأكيدا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٤﴾: فراشا ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: لها لتثبت على الماء ﴿وَخَلَقْنَا زُرُوجًا﴾: أصنافا مختلفة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٥﴾: أي: راحة أو موتا ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: غطاء يستركم ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وقت تحصيله ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ﴾: سموات ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾: محكمات لا تتأثر بمر الزمان ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَمَنَاجِيَا﴾: وقادا، أي: الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾: الشارفة؛ لأنه تعصرها الرياح فتمطر ﴿مَاءً مُّجَابًا﴾: كثير الصب ﴿لِنُفِخَ بِهِ جِبًا ﴿٦﴾: للقتول ﴿وَنَبَاتًا﴾: للعلف ﴿وَجَعَلْنَا آفَاقًا﴾: ملتفة الأشجار بعضها ببعض، جمع لفيف ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾: لجزاءكم ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: ثانية ﴿فَنَأْتُونَ﴾ إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات، كل أحد يعرف شركاءه في العمل ﴿وَفُيْحَتِ﴾: شقت السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: ذات أبواب كثيرة، وهي سقوفها<sup>(٦)</sup>، ثم تلف كالحصير ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: في الهواء كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: أي: مثله، إذ صورته جبل وحقيقته هباء ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: مرصدا ﴿لِلطَّغِينِ﴾: يرصدهم خزنتها ﴿مَنَابًا﴾: مرجعا لهم ﴿لِئِيْنِ

(١) كلماتها (١٧٣) كلمة، وحروفها (٧٧٠) حرفا. \* الوجيز (٣٣٥)، البصائر (٤٩٧/١)، البيان (٢٦٢).

(٢) في الأقاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٤٨١).

(٣) في (ع)، و(س): وعد.

(٤) في (س): وعد مكذبوا.

(٥) تفسير الطبري (٣٠/٢).

(٦) في (ن): شقوقها.

فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١﴾: دهورا متتابعة بلا نهاية، وتفسير الحقب بثمانين سنة أو سبعين ألف سنة لا يستلزم تناهيا لتابعها<sup>(١)</sup>، وإن سلم فهو كالمفهوم فلا يعارض النص على خلودهم ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾: ينفس عنهم الحر أو نوما<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا شَرَابًا﴾: يسكن عطشهم ﴿إِلَّا﴾: لكن يذوقون ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحر ﴿وَعَسَاقًا﴾: صديد أهل النار، جوزوا به ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾: موافقا لأعمالهم في العظم<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾: لإنكارهم ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا﴾: تكذبا ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾: مكتوبا في صحف الحفظة، أو إحصاء، يقال لهم: ﴿فَذُوقُوا﴾: جزاءكم ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾: إن المتقين مفازا: فوزا، أو موضع فوز بالبغيه ﴿حَدَائِقَ﴾: بساتين ﴿وَأَعْنَابًا﴾: جوارى صغيرات الشدي<sup>(٤)</sup>، أو عذارى ﴿أَنْزَابًا﴾: مستويات السن، كما مر ﴿وَأَسَا﴾: أي: خمرا ﴿وِهَاقًا﴾: ملانا ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقْوًا﴾: كلاما بلا فائدة ﴿وَلَا كَذَّابًا﴾: تكذبا من بعضهم لبعض بخلاف مجلس خمر الدنيا، جوزوا به ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَظَاةً﴾: تفضلا ﴿حِسَابًا﴾: كافيا، أو على حسب أعمالهم ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنَ لَا يَمْلِكُونَ﴾: أهلها ﴿وَمِنهُ خِطَابًا﴾: معه إلا بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾: ملك أعظم الخلق بعد العرش، أو خلق على صورة آدم غير آدم<sup>(٥)</sup>، وأرواح الناس تقوم صفا ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًا﴾: صافين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾: كشفا عنه لمن ارتضى ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾: الواقع ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ﴾: ثوابه ﴿رَبِّهِ مَتَابًا﴾: مرجعا يسلم فيه

(١) الأحقاب جمع حُقب وحقب جمع حقبه، والحقبه ثمانون سنة، فالأحقاب جمع الجمع، قال

الراغب: والصحيح أن الحقبه مدة من الزمان مبهمه.

\* المفردات (٢٤٨)، عمدة الحفاظ (١/٤٣٦/حقب).

(٢) والنوم يسمى بردا، قال امرؤ القيس:

بردت مرأشفا علي فردني عنها وعن قبلاتها البرد.

(٣) في (ن)، و(د): العظمة.

(٤) الكعاب والكعاب: من تكعب ثديها، أي: ارتفعا في صدرها، والجمع كواعب.

\* عمدة الحفاظ (٣/٤٠٢/كعب).

(٥) الوسيط (٤/٤١٧)، تفسير الطبري (٣٠/١٥).



﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾: يا قريش ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾: إذ كل ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يُنظَرُ الْعَزَّةُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾: حين يحكم الله تعالى بين الحيوانات غير الإنسان ثم يجعلهم ترابا ﴿يَلْتَلِنِي كُتُّ تَرَابًا﴾: قيل: مؤمنو الجن<sup>(١)</sup> أيضًا يعودون ترابا، والأصح<sup>(٢)</sup> أنهم حول الجنة في ريبض ودرجات وليسوا فيها- والله أعلم.



(١) هذا وهم، بل يدخلون الجنة والنار أيضًا، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلعت من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾.  
 (٢) بل الأصح أنهم منعمون ومعذبون.

«سورة النازعات<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>»

لما أُنذِر بعدذاب قريب أقسم على وقوعه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾  
 الملائكة ﴿النَّازِعَاتِ﴾: أي: المخرجات بشدة أرواح الكفار ﴿عُرْفًا﴾: أي: إغراقا  
 ينزعها من أقاصى أبدانهم، من أغرق أي: بلغ أقصى غايته ﴿وَأَلْتَشِطَّتِ﴾: المخرجات  
 بسهولة أرواح المؤمنين ﴿نَشَطًا﴾ ﴿وَأَلْسَنِيحَتِ﴾: في أعماق أبدانهم لإخراجها برفق  
 كالغواصين ﴿سَبَّحًا﴾ ﴿فَالسَّيِّغَتِ﴾: بأرواحهم إلى الجنة أو النار ﴿سَبَّحًا﴾ ﴿فَالْمُدْرِيَاتِ أَمْرًا﴾:  
 أي: أمرها بإثابتها أو عقابها أو أمور أهل الأرض، وهذا منها، وقد مر نكتة الفاء والواو  
 في المرسلات، وجواب القسم: لتبعثن الدال عليه قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تتحرك  
 ﴿الرَّاجِعَةُ﴾: النفخة الأولى التي يرجف بها كل شئ ويموت وبينهما أربعون سنة يمطر  
 فيها ماء كالنطف<sup>(٣)</sup> ﴿قُلُوبٌ يَوْمَ يَمْذَرُ وَاِجْفَةٌ﴾: قلقة ﴿أَبْصَرُهَا﴾: أي: أبصار أصحابها  
 ﴿خَشِيعَةٌ﴾: ذليلة، لأنهم ﴿يَقُولُونَ﴾: في الدنيا ﴿أَوَّانًا لَّمْرُدُّودُونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾: أي: إلى أول  
 أمرنا في الحياة بعد موتنا والحال أنا في قبور ذات حفر ﴿أَوَّانًا لَّمْرُدُّودُونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾: بالية،  
 نرد؟! ﴿قَالُوا﴾ استهزاء: ﴿تِلْكَ إِذًا﴾ إن صحت ﴿كِرَّةٌ﴾: رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسر  
 علينا؛ لتكذبتنا بها، قال تعالى: لا تستصعبوها ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ﴾: صيحة ﴿فَلَمَّا هُمْ﴾  
 أحياء ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: أي: في الأرض المستوية ﴿هَلْ﴾ أي: قد ﴿أَنَّكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾:  
 لِيُسَلِّكَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: اسمه كما مر قائلا: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ  
 إِنَّهُ طَغَى﴾: تكبر ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ﴾ ميل ﴿لَا أَنْ تَرْكَبَ﴾: تتطهر من الكفر ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى مَعْرِفَةِ  
 رَبِّكَ فَانْحَسِبْ﴾: عقابه، فذهب ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾: من آياته أي: العصا ﴿فَكَذَّبَ﴾: بها  
 ﴿وَعَصَى﴾: الله تعالى ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الطاعة ﴿يَسْعَى﴾: في إبطال أمره ﴿فَعَشَرَ﴾: فجمع

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٩٥٩) حرفا. \* الوجيز (٣٣٦)، البيان (٢٦٣)، البصائر (٤٩٩/١).

(٢) في الأقاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٤٨٣).

(٣) سبق تخريجه.

جنوده ﴿فَنَادَى﴾ فيهم بصوت رفيع ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾: لا رب فوقى، وكانوا عبدة الأصنام، وهذا بعد قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ <sup>(١)</sup> بأربعين سنة، فأمهله حتى تكلم بهذا ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: بالعذاب ﴿تَكَالَى﴾ أي: عقوبة ﴿الْآخِرَةَ﴾: بالنار ﴿وَالأُولَى﴾: بالإغراق، أو عقوبة الكلمتين ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن﴾: شأنه أن ﴿يَتَشَقَّى﴾ مَأْتَمٌ: يا منكري البعث ﴿أَشُدُّ﴾: أصعب ﴿خَلَقْنَا﴾: بعد الموت ﴿أَرَأَيْتُمَا﴾ بين كيفية خلقها بقوله ﴿بَيْنَهُمَا﴾: وبين البناء بقوله ﴿رَفَعَ سَعَتَكُمَا﴾: أي: مقدار ذهابها في سمت العلو ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾: جعلها مستوية بلا تفاوت و فطور ﴿وَأَغَطَّسَهَا﴾: أظلم ﴿لِيَلْبَثَا وَآخِرَ﴾: أبرز ﴿ضُحَاهَا﴾: ضوء شمسها ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها، والحال أنه قد ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ والجبال أرسنها: أثبتها، وسبق الكلام فيه في آيتي: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ﴿مَتَاعًا﴾: تمتيعا لكم ﴿وَلَا تُفْسِدُوا﴾: فإذا جآت: الداهية ﴿الطَّائِفَةَ﴾: تطم وتعلو الدواهي ﴿الْكُبْرَى﴾: النفخة الثانية أو القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾: أي: عمله برويته في صحيفته ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾: أي: لكل راء ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾: تمرد ﴿وَوَآثَرَهُ﴾: اختار ﴿الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾: أي: شهواتها على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾: أي: مأواه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أي: القيام لديه في القيامة ﴿وَوَنهى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾: أي: الشهوات ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾: أي: مأواه ﴿يَتَشَلُّونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانًا﴾: متى ﴿مُرْسَهَا﴾: أي: إقامتها ﴿فِيمَ﴾: أي: في أي: شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾: أي: ذكر وقتها لهم، إذ لا ينفعهم ولا تعلمها ﴿إِلَّا رِبَكُ﴾: وحده ﴿مُنْتَهَاهَا﴾: منتهى علمها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشِنَهَا﴾: لا يعين وقتها ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: في استصغار لبثهم <sup>(٢)</sup> في الدنيا ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا تَرْتَابَسُّوْا﴾: في الدنيا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾: أي: الضحى التي تلي <sup>(٣)</sup> تلك العشيية، وهي ساعة من نهار، وإنما أضاف لإفادة التقليل - والله أعلم بالصواب.

(١) سورة القصص.

(٢) في (ن): لهب!!!

(٣) في (د): بعد.

«سورة عبس»<sup>(١)</sup>: «مكية»<sup>(٢)</sup>

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّحْشَنَهَا﴾ أتى بقصة من كان يذكر وتنفعه الذكرى فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: لما كان ﷺ مشغولاً بعظماء قريش في إسلامهم، جاءه ابن أم مكتوم الضرير فقال له: علمني مما علمك الله وكرره جاهلاً بالحال فكره ﷺ وأعرض عنه، فعوتب بنزول ﴿عَبَسَ﴾<sup>(٣)</sup> أي: كلع<sup>(٤)</sup> وجهه ﷺ ﴿وَوَوَّلَكَ﴾ أي: أعرض بوجهه ﷺ ﴿أَنْ﴾ أي: لأن ﴿جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وما يذرك: أي: يعلمك بحاله يا محمد ﴿لَمَلَهُ يَرْوُكُ﴾: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك، لا العظماء ﴿أَوْ يَذُكُرُ﴾ يتعظ ﴿فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾: أي: عظمتك ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفَى﴾: بماله ﴿فَأَنْتَ لَهُ نَصَدَى﴾: تتعرض طمعاً في إسلامه ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾: ضرر في ﴿الْأَيْرَى﴾: بالإسلام، ما عليك إلا البلاغ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾: في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾: الله تعالى أي: الأعمى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لَلْعَى﴾: تتشاغل ﴿كَلَّا﴾: ردع عن معاودة مثله ﴿إِنَّمَا نَذْرٌ لِّلْكُلِّ﴾: من شاة ذكره: اتعظ به، والضميران للقرآن، وأنت الأول لتأنيث خبره، مثبتة ﴿فِي صُفْحٍ مَّكْرَمَةٍ﴾: عند الله تعالى ﴿مَرْوَعَةٌ﴾: قدرا ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: عن مس الشياطين ﴿بِأَيْدِي﴾ ملائكة ﴿سَرَوَةٍ﴾: كتبة من اللوح أو رسل ﴿كِرَامٍ﴾: على الله عز وجل<sup>(٥)</sup> ﴿بِرَزْوَةٍ﴾: أنقياء<sup>(١)</sup> ﴿قِيلَ﴾: لعن ﴿الْإِنْسَانُ﴾: المنكر للبعث ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾: ما أشد

(١) كلماتها (١٣٣) كلمة، وحروفها: (٥٣٣) حرفاً. • الوجيز (٣٣٨)، البيان (٢٦٤)، البصائر (١/٥٠١).

(٢) في الأقاويل كلها.

(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَوَوَّلَكَ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله! أرشدني، وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين؛ فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: أتري بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزل. أخرجه الترمذي (٥/٤٣٢/٢٣٣١)، والطبري في تفسيره (٣٠/٣٢)، وأبو يعلى (٨/٢٦١/٤٨٤٨)، والحاكم (٢/٥١٤)، وابن حبان (٥٣٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/٣٢٥) وسنده صحيح.

(٤) هذا من سوء الأدب مع سيدنا محمد رسول الله ﷺ مما تبع فيه الكازورني الزمخشري - عفا الله عنه - والأولى أ، يقال: تغير وجهه ﷺ.

(٥) ليست في (ن)، و(د).

كفره ﴿ مِنْ أَيْ شَيْءٍ ﴾ : حقيق ﴿ خَلَقَهُ ﴾ ﴿ مِنْ تَلْفَعَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ : أطوارا إلى تمام خلقته ﴿ ثُمَّ أَلْتَبِيلَ ﴾ : إلى الخروج من بطن أمه ﴿ بَسْرَهُ ﴾ : أو سبيل الخير والشر ألهمه ﴿ ثُمَّ أَمَانَهُ ﴾ : للحياة الأبدية ﴿ فَأَقْبَرَهُ ﴾ : تكرمة ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ : أحياه ﴿ كَلَّا ﴾ : ردع عما هو عليه ﴿ لَمَّا يَفِيضُ ﴾ : بعد من لدن آدم إلى الآن ﴿ مَا أَمَرَهُ ﴾ : فما منا إلا وله تقصير ﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِنْ طَمَأَمَهُ ﴾ : مستدلا على البعث ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴾ : المطر ﴿ صَبَبْنَا ﴾ ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ ﴾ : بالنبات ﴿ شَقًّا ﴾ ﴿ فَأَبْتَأْنَا فِيهَا جَنَاتًا ﴾ : كالبر ﴿ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴾ : قَتَا<sup>(١)</sup> للعلف ﴿ وَزَيَّنَّوْنَا وَمَخَلَّا ﴾ ﴿ وَحَدَائِقَ ﴾ : بساتين ﴿ عُلْبًا ﴾ : عظاما بكثرة أشجارها ﴿ وَفَكِكَةً ﴾ : أي: ثمارا رطبة ﴿ وَأَنَا ﴾ : مرعى الدواب كالحصيد للآدمي، أو يابس الفواكه، وحديث: «خلقتم من سبع، وورزتم من سبع، فاسجدوا على سبع»<sup>(٢)</sup>، يؤيد الأول ﴿ مَتَاعًا ﴾ : تمتيعا ﴿ لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ ﴾ : النفخة الثانية التي تصخ، أي: تصم الأذان ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ ﴿ وَأُخُوهُ ﴾ ﴿ وَأَبِيهِ ﴾ ﴿ وَصَجِيئِهِ ﴾ : زوجته ﴿ وَيَبِيئِهِ ﴾ ﴿ لِكُلِّ أُمَّرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ ﴾ : حال ﴿ يُنْفِيئِهِ ﴾ : يشغله عنهم ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴾ : مضيئة ﴿ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ : فرحة بالكرامة ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ : كدرة ﴿ زَهَقَهَا ﴾ : تغشاها ﴿ قَفْرَةٌ ﴾ : ظلمة وسوادا ﴿ أُوذِلَّتْكَ ﴾ : الوجوه ﴿ هُمْ الْكُفْرَةُ ﴾ : وسوادهم لذلك ﴿ الْفَجْرَةُ ﴾ : وغبرتهم لذلك، والفاجر: الكاذب، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) أنوار التنزيل (٧٨٤).

(٢) القَتُّ: الفصصة إذا يست، وهي نوعٌ من الحب يطعم للأنعام.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (١٩/٢٢٣) وله أصل، لكن ليس بهذا اللفظ.

«سورة التكوير»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

لما ذكر بعض أهوال القيامة أردفه ببعض أهوالها الآخر فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إذا الشمس كورت ﴿: لفت كالعمامة، أو أظلمت ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾: أظلمت، أو تناثرت ﴿وإذا الجبال سيرت﴾: في الهواء كالهباء ﴿وإذا العشار﴾: جمع عشراء، ناقة بلغ حملها الشهر العاشر ﴿عطلت﴾: تركت مع أنها أحب الأموال إلى العرب ﴿وإذا ألوحش حشرت﴾: للقصاص ﴿وإذا ألباحر سحرت﴾: أوقدت وصارت نارا، أو ملئت بجعل الكل واحدا ﴿وإذا الثفوس زوجت﴾: قرنت بجنسها في العمل، أو بأبدانها ﴿وإذا الجارية﴾: المودعة ﴿المدفونة حية﴾: سئلت ﴿بأي ذنب قتلت﴾: وإذا الصحف﴾: للأعمال ﴿نشرت﴾: للحساب ﴿وإذا السماء كطئت﴾: كشط جلد الذبيح بمعنى كشفت وأزيلت عما فوقها من الجنة والعرش ﴿وإذا الجعيم سيرت﴾: أوقدت نهاية ﴿وإذا الجنة أنزلت﴾: قربت للمؤمنين، واعلم أن الستة الأول منها في مبادئ القيامة، والستة الأخيرة في آخرها ﴿علمت﴾: وقت هذه الأشياء وهو القيامة ﴿تنفس﴾: أي: كل نفس ﴿مما أحصرت﴾: من خير وشر ﴿فلا﴾: صلة ﴿أقيم بالنعس﴾: الرواجع من الكواكب إلى أول المنزل ﴿الجوار﴾: بالاستقامة في المنازل ﴿الكنس﴾: المخفية تحت ضوء الشمس، أو تحت ما هو على ذلك فوجه عند القرآن معه<sup>(٣)</sup>، من كنس الوحش إذا دخل كناسه أي: بيته، يعني الخمسة المسخرة ﴿والليل إذا عسعس﴾: أقبل أو أدبر ﴿والصبح إذا نفس﴾: أضاء والظرفان مؤولان بنحو: عظمت الليل إذا أدبر ﴿إنه﴾: القرآن ﴿لقول رسول﴾: عنا<sup>(٤)</sup> ﴿كبر﴾: علينا، يعني جبريل ﴿ذي قوؤ﴾: كما مر ﴿عند ذي العرش مكين﴾: ذي مكانة

(١) كلماتها (١٠٤) كلمات، وحروفها: (٥٣٣) حرفا.

\* البصائر (١/٥٠٣)، الوجيز (٣٣٩)، البيان (٢٦٥)، عدد سور القرآن (٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) في الأقاويل كلها.

(٣) كذا - والقران: الاقتران.

(٤) يعني عن الله.

﴿مُطَاعٌ تَمَّ﴾: في مكانته <sup>(١)</sup> ﴿أَمِينٌ﴾: على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُرُ﴾: محمد ﷺ ﴿بِمَجْتُونٍ﴾: كما زعمتم، استدل من فضل جبريل على محمد ﷺ بمناقبها هنا ﴿و﴾: الله ﴿لَقَدْ رَأَاهُ﴾: أي: محمد جبريل ﴿بِالْأُتُقُ الْمُبِينِ﴾: الأعلى من المشرق ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْفَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ <sup>(٢)</sup> متهم، وبالضاد أي: يبخيل كما يضمن الكاهن رغبة في الحلوان، بل ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيرٍ﴾: كزعمكم ﴿فَإِنَّ تَذَاهُونَ﴾: في هذه النسب إليه، أي: أنهم ضالون فيها ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْمَعْلَمِينَ لِمَنْ﴾: بدل عنه ﴿شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾: على الحق ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: الاستقامة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْمَعْلَمِينَ﴾: وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم <sup>(٣)</sup>.



(١) في (ن)، و(س)، و(ح): ملائكته. وهو خطأ.

(٢) كتب في هامش (ن): «بضنين»: حفص.

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والكسائي ورويس وابن محيصن، ومجاهد. \* إتحاف (٤٣٤)، السبعة (٦٧٣)، غيث النفع (٣٨١)، النشر (٢/٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) في (ن): والله أعلم.

«سورة انفطرت»<sup>(١)</sup>: «مكية»<sup>(٢)</sup>

لَمَا أَنْذَرَهُمْ بَعْضُ وَقَائِعِ الْقِيَامَةِ أَتْبَعَهُ بَعْضُ آخَرٍ مِنْهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿ انشقت ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿: تساقطت متفرقة ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿: بعضها إلى بعض فصارت واحدة كما مر ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿: قلب تراها، وبعث من فيها ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴿: أي: كل نفس ﴿ مَا قَدَّمَتْ ﴿: بعمله ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴿: بتركه ﴿ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا ﴿: أي: شيء ﴿ غَرَكَ رَبِّكَ ﴿: أي: أمنك من عقاب ربك ﴿ الْكُرِيمِ ﴿: والكرم<sup>(٣)</sup> يقتضى عدم التسوية بين المطيع والعاصي فكيف مع صفة القهر، قيل: علمه بذكر الكريم جوابه ليقول: كرمك<sup>(٤)</sup>، وهذا إنما يصح إذا لم يكن المراد الكافر ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ ﴿: جعلك سليم الأعضاء ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴿: جعلك معتدل الأعضاء متناسبها ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا ﴿: صلة ﴿ شَاءَ رَبُّكَ ﴿: كلاً ﴿: ردع عن الاعتراض ﴿ بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿: بالجزاء، وهو سبب معاصيكم ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿: لأعمالكم، ملائكة ﴿ كِرَامًا ﴿: على الله تعالى ﴿ كَتِيبِينَ ﴿: لها ﴿ يَمَأمُونَ مَا تَفَعَّلُونَ ﴿: حتى ما تهمون به، فيعلمونه بريحه، والأصح أن الكفار عليهم حفظة؛ لهذه الآية<sup>(٥)</sup>، وآية و«أما من أوتي كتابه بشماله»، وحينئذ فصاحب اليمين للشهادة على ما كتبه الآخر ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿: وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿: ولذلك يكتبونها<sup>(٦)</sup> ﴿ يَصَلُّونَهَا ﴿ يدخلونها ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿

(١) وتسمى الانفطار، كلماتها (٨٠) كلمة وحروفها (٣٢٩) حرفاً.

\* البصائر (١/٥٠٥)، البيان (٣٦٦)، الوجيز (٣٤٠).

(٢) في الأقاويل كلها - عدد سور القرآن (٤٩٠).

(٣) في (د): والكريم.

(٤) نقل مثل هذا لا يحسن؛ لأنه يجرى على الله، والله تعالى غفار لمن تاب.

(٥) ولآية الأنعام: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً﴾ وهذا مقتضى عدل الله معهم؛ لئلا يكون لهم حجة.

(٦) يعني الآية بيان لما يكتبون لأجله.



لخلودهم فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴿: أي: لا تدريه لعظمته وإن تأملته مرة بعد أخرى، وكل ما ذكر في القرآن من: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فأدراه، ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ طواه، قاله ابن عباس أعني أو هو ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾: من الضر والنفع ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾: بلا توسط أحد - والله أعلم.



«سورة المطففين»<sup>(١)</sup>: مختلف فيها<sup>(٢)</sup>

لَمَا ذَكَرَ حَالَ السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ، أَتْبَعَهُ بِمَا هُوَ كَتَمِيهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَتَبَلَّغَ: ﴿شَرُّ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ﴾ ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾: النَّاقِصِينَ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنَ خَفِيَّةٌ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْأَلُوا﴾: حَقَقَهُمْ ﴿عَلَى﴾: أَي: مِنْ ﴿النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: يَأْخُذُونَهَا وَافِيَةً ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾: أَي: لَهُمْ ﴿أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾: أَي: لَهُمْ ﴿يُخْسِرُونَ﴾: يَنْقُصُونَ، وَلَمَّا كَانُوا يَسْتَوْفُونَ حَقَقَهُمْ بِالْكَيْلِ فَقَطَّ لَتَمَكْنَهُمْ بِهِ مِنْ اسْتِيفَاءِ السَّرِقَةِ بِالِدَغْدَغَةِ وَالْحِيلَةِ فِي الْمَلَأِ وَيَعْطُونَ بِالنَّوْعَيْنِ لَتَمَكْنَهُمْ مِنْهَا فِيهِمَا خِصَّ الْأَوَّلُ بِالْكَيْلِ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمٍ﴾: ظَرْفٌ مَبْعُوثُونَ ﴿يَقُومُ النَّاسُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أَي: لِحِكْمَةِ ﴿كَلَّا﴾ ﴿حَقًّا﴾ ﴿إِنَّ كِتَابَ﴾: أَعْمَالِ ﴿الْفَجَّارِ لَيْ﴾: أَي: لِمَثْبُتٍ فِي ﴿سَجِّينٍ﴾: هُوَ كِتَابٌ جَامِعٌ لِأَعْمَالِ شَيْطَانِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾ ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾: مَسْطُورٌ أَوْ مَخْتُومٌ، وَهَذَا لَا يَنَافِي كَوْنَهُ «اسْمًا لَجُبِّ فِي جَهَنَّمَ»<sup>(٣)</sup> أَوْ لِأَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ، مَكَانِ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ<sup>(٤)</sup>؛ لَجَوَازِ اشْتِرَاكِ الْاسْمِ، وَمَنْ فَسَّرَهُ بِهِ يَجْعَلُ كِتَابَ بَيَانًا لِلْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ﴿وَبَلَّغَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾: الْجَزَاءُ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مَعْتَدٍ﴾: مَتَجَاوَزَ عَنِ الْحَدِّ ﴿أَثِيرٍ﴾: كَثِيرُ الْإِثْمِ ﴿إِذَا نُئِلَ عَلَيْهِ، إِنَّا نُنَاقِلُ﴾ هِيَ ﴿أَسْطِيرٌ﴾: أَكَاذِيبُ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿كَلَّا﴾: رَدَعٌ لَهُمْ عَنِ هَذَا الزَّعْمِ ﴿بَلْ رَانَ﴾: جَعَلَ الرَّيْنُ وَالصَّدَأُ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: أَي: كَسَبَهُمُ الْمَعَاصِي، وَلِذَا<sup>(٥)</sup> يَزْعَمُونَ ذَلِكَ، وَالرَّيْنُ اسْوَدَادُ الْقَلْبِ بِالذَّنْبِ وَفَوْقَهُ الطَّبَعُ

(١) كلماتها (١٦٩) كلمة، وحروفها (٧٣٠) حرفاً.

\* الوجيز (٣٤١)، البيان (٢٦٧)، البصائر (١/٥٠٦)، عدد سور القرآن (٤٩٢، ٤٩٣).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة: مدنية إلا ثمان آيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَجَرُوا﴾.... إلى آخر السورة. \* المحرر الوجيز (١٦/٢٤٩).

(٣) أخرجه الطبري (٣٠/٦١) والديلمي في الفردوس (٤/٢٠٣)، والواحدي في الوسيط (٤/٤٤٤) بسند ضعيف.

(٤) الوسيط (٤/٤٤٤)، معالم التنزيل (٤/٤٥٩).

(٥) في المخطوط وكذا.

عليه، وفوقه الإقبال عليه ﴿كَلَّا﴾ لا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَّخَبِيرُونَ﴾: فلا يرونه ﴿ثُمَّ﴾: مع ذلك ﴿إِنَّهُمْ لَصَالُوا﴾: أي: داخلوا ﴿الْجَحِيمِ﴾ ثم يقال: ﴿لَهُمْ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَعَذُّبُونَ﴾ ﴿كَلَّا﴾ إلا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَيْتِينَ﴾: كتاب جامع لأعمال البررة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾ ﴿كَتَبَتْ مَرْوَمٌ﴾ ﴿يَشْهَدُ الْمُتَرَبِّونَ﴾: لتعظيمه وكل ما ذكرناه في سجين يأتي ضده<sup>(١)</sup> هنا، إذ ورد أنه الجنة أو فوق السماء السابعة وغير ذلك ﴿إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَفِي نَعِيمٍ﴾: أي: الجنة ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ﴾: أي: السرر في الحجال والحجلة بيت العروس المزين بالستور ونحوها<sup>(٢)</sup> ﴿يَنْظُرُونَ﴾: عنايات ربهم ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ﴾: أي: بهجة ﴿النَّعِيمِ﴾ ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: خمر خالصة ﴿مَتَّخِئُونَ﴾: على إنائها كالملوك ﴿حِجَّتُهُمْ﴾: أي: آخر طعمه ورائحته، أو ختمه مكان الطين ﴿مِسْكَ﴾ وفي ذلك: ﴿النَّعِيمِ﴾ ﴿فَلْيَتَنَافَسِ﴾: ليرغب بالمبادرة ﴿الْمُتَنَفِّسُونَ﴾: الراغبون، وأصله المغالبة في شيء نفيس ﴿وَوَزَّاجُهُمْ﴾: أي: ممازجة ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾: أعني ﴿عَيْنًا﴾: تجري في الهواء متسمة تصب<sup>(٣)</sup> في أوانيهم ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: أي: منها ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾: أي: صرفها<sup>(٤)</sup> لهم لاشتغالهم عن غير<sup>(٥)</sup> الله، وممزوجها للابرار ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾: كآبي جهل وصحبه ﴿كَانُوا مِنْ﴾: أجل الفقراء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾: استهزاء ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾: أي: المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَعَامَرُونَ﴾: يشيرون إليهم بالجنف والحاجب استهزاء ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾<sup>(٦)</sup>: متعجبين أو ملتذين بتلك المسخرة، وفكهين بمعناه<sup>(٧)</sup> ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: أي: المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾: بتركهم العاجل بالأجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾: أي: الكفرة ﴿عَلَيْهِمْ خَافِظِينَ﴾: لأعمالهم ﴿قَالِيَوْمَ﴾: القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ﴾: أجل هوان ﴿الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ ﴿عَلَىٰ

(١) في هامش (ن): لعله ضده.

(٢) في (ن): ونحوه.

(٣) في (ع): تصب.

(٤) جعلها صرفة خالصة.

(٥) يعني؛ لأنهم لم ينشغلوا ولم يشتغلوا بغير الله ومرضاته.

(٦) في (ن): فاكهين، وكتب في الهامش: «فكهين»: حفص.

(٧) لا ليس بمعناه، بل فيه مبالغة.

الْأَرْبَابِ ﴿: فِي الْجَنَّةِ ﴿يَنْظُرُونَ﴾: أَنْوَاعُ عَذَابِهِمْ ﴿هَلْ﴾: أَي: قَدْ ﴿ثُوبَ﴾: جُوزِي ﴿الْكَفَّارُ﴾ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿: فِي الدُّنْيَا، اسْتَعْمَلَ الثُّوبَ تَهْكِمًا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُوتُ.



«سورة الانشقاق»<sup>(١)</sup> : مكية

لما ذكر مآل السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ، أتبعه بما هو كالتميم له فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾: بغمام يخرج<sup>(٣)</sup> منها كما مر<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَذِنَتْ﴾: استمعت فأطاعت ﴿لِرَبِّهَا﴾: في  
 الانشقاق ﴿وَحُفَّتْ﴾: أي: جعلت حقيقة بالإطاعة ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾: بُسِطَتْ وَسُوِّتْ  
 كالأديم ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: من نحو الموتى والكنوز ﴿وَوَحَّتْ﴾: كإلقاء الحامل حملها فزعا<sup>(٥)</sup>  
 ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: كما مر، وجوابه إذا تجزون بأعمالكم الدال عليه: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ  
 كَادِحٌ﴾: شديد السعي بعملك ﴿إِلَى﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ بالموت ﴿كَذَٰهَا فَمَلَقَيْهِ﴾: أي: جزاء  
 كدحك ثوابا، أو عقابا ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوِّقَ كُتِبَتْهُ يَمِينُهُ﴾: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾: سهلاً بأن  
 يُعرض عمله عليه ثم يتجاوز عنه ﴿وَنَقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوِّقَ كُتِبَتْهُ﴾:  
 بشماله ﴿وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ﴾: روي أنه تخلع يده اليسرى، وتجعل من وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا﴾:  
 لنفسه ﴿ثُبُورًا﴾: هلاكاً ﴿وَيَصَلَّىٰ﴾: يدخل ﴿سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: في الدنيا  
 ﴿مَسْرُورًا﴾: بطرابها ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾: أي: يرجع إلى الله تعالى ﴿بِإِلَٰحٍ﴾: يرجع إليه ﴿إِنْ رَبَّهُ  
 كَانَ بِهِ﴾: أي: بأعماله ﴿بَصِيرًا﴾: فلا يهمله ﴿فَلَا﴾: صلاة ﴿أَفْسِمُ بِالسَّفَقِ﴾: حمرة بعد الغروب  
 ﴿وَأَيْتِلِ وَمَا وَسَقِ﴾: جمع ما سكن فيه ﴿وَأَلْقَمِرِ إِذَا انشَقَّ﴾: اجتمع وتكامل نوره ﴿لَتَرْكَبَنَّ  
 طَبَقًا﴾: أي: حالة مطابقة لأختها في الشدة مجاوزين ﴿عَنْ طَبَقِي﴾: أي: حال كذلك، والمراد  
 كثرة أهوال القيامة ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: بالبعث ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: لتلاوته  
 ولا يخضعون ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾: به ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُوعُونَ﴾: يجمعون من المكر

(١) كلماتها (١١٥) كلمة، وحروفها (٤٣٠) حرفاً. \* الوجيز (٣٤١)، البيان (٢٦٩)، البصائر (٥٠٧/١).

(٢) في (ن)، و(س)، و(ع)، و(د): انشقت.

(٣) في (ن)، و(د): بغمامة تخرج.

(٤) في الفرقان كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾.

(٥) وهذه الآية تُقرأ على من عسرات عليها الولادة، فتسهل بإذن الله.

وَالْمَعَاصِي ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ إِلَّا ﴾ : لَكِن ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : أَي : مَقْطُوعٌ .



«سورة البروج<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ عِلْمَهُ بِمَا يُوعُونَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَكْرِ وَالْمَعَاصِي، ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، وَبَيْنَ مَا لَكُمْ قَوْلُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾: الْاِثْنِي عَشَرَ، شُبِّهَتْ<sup>(٤)</sup> بِالْقُصُورِ الْعَالِيَةِ لِنُزُولِ السِّيَارَاتِ وَالشُّوَابِتِ فِيهَا، أَوْ هِيَ قُصُورٌ فِيهَا ﴿٣﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٤﴾: الْقِيَامَةِ ﴿٥﴾ وَشَاهِدِ ﴿٦﴾: أَي: يَوْمَ الْجُمُعَةِ<sup>(٥)</sup> ﴿٧﴾ وَمَشْهُودِ ﴿٨﴾: أَي: يَوْمَ عَرَفَةَ، كَذَا رَوَى مَرْفُوعًا، وَتَنْكِيرُهَا لِلتَّعْظِيمِ وَجَوَابُهُ: لَقَدْ ﴿٩﴾ قِيلَ ﴿١٠﴾: أَي: لَعْنٌ ﴿١١﴾ أَمَحَبُّ الْأَخْذُودِ ﴿١٢﴾: الشَّقُّ الْعَظِيمُ فِي الْأَرْضِ، رَوَى أَنَّ مَلَكًا كَافِرًا أَرْسَلَ غَلَامَهُ إِلَى سَاحِرَةٍ<sup>(٦)</sup> لِيُعَلِّمَهُ السَّحْرَ، فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ رَاهِبًا فَمَالَ إِلَيْهِ وَاتَّبَعَهُ إِلَى أَنْ كَانَ<sup>(٧)</sup> يَبْرِيءُ الْأَكْمَهَ<sup>(٨)</sup> وَالْأَبْرَصَ، فَعَمِيَ جَلِيسَ الْمَلِكِ وَأَتَاهُ فَأَبْرَاهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ: رَبِّي شَفَانِي، فَغَضِبَ وَعَذَبَهُ لِيَرْتَدَّ، فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ فَعَذَبَهُ، فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَقَدَهُ<sup>(٩)</sup> بِالْمَنْشَارِ، وَأَمَرَ بِطَرْحِ الْغَلَامِ مِنْ ذُرْوَةِ<sup>(١٠)</sup> الْجَبَلِ، فَدَعَا فَرَجَفَ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ فَهَلَكُوا وَنَجَا، فَأَجْلَسَهُ فِي سَفِينَةٍ<sup>(١١)</sup> لِيُغْرِقَهُ<sup>(١٢)</sup>،

(١) كلماتها (١٠٩) كلمة، وحروفها (٤٥٨) حرفاً.

\* البصائر (١/٥١٠)، الوجيز (٣٤٢)، البيان (٢٦٩).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٤٩٦).

(٣) في (ع): يدعون!!

(٤) يعني البروج.

(٥) في (ن)، و(د): جمعة.

(٦) في النسخ: ساحرة لتعلمه، والصواب ما أثبت.

(٧) يعني: صار.

(٨) الذي ولد أعمى.

(٩) شقه بالمنشار طولاً.

(١٠) بالضم والكسر من كل شيء أعلاه.

(١١) صغيرة.

(١٢) في وسط البحر.

فدعا ففرق أهلها ونجا وقال للملك: أنت<sup>(١)</sup> لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد  
وتصلبني في جذع وترمي إلي بسهم من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام، ففعل  
فمات الغلام، وآمن كل<sup>(٢)</sup> الناس برب الغلام، فغضب وأمر بأخايد<sup>(٣)</sup> وأوقدت فيها  
النيران، وطرح من لم يرتد فيها، فصبروا، وتفاعست امرأة معها صبي فقال لها: يا  
أماه: اصبري فإنك على الحق، هذا حاصل معنى الحديث مختصراً<sup>(٤)</sup> ﴿النَّارِ﴾: بدل  
اشتمال<sup>(٥)</sup> من الأخدود ﴿ذَاتِ الْوُجُودِ﴾: صفة لعظمتها ﴿إِذْ مَرَّ﴾: أي: الكفار ﴿عَلَيْهَا﴾:  
أي: على جوانبها<sup>(٦)</sup> ﴿فَعُوذٌ﴾: وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴿من تعذيبهم﴾: حضور  
ولا يرحمون ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أي: أنكروا ﴿وَمِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾: الغالب  
﴿الْحَمِيدِ﴾: المحمود ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: إلت الذين  
فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾: عنه ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾: الزائد في  
الإحراق، إذ روي أن النار انقلبت على الملك وجنوده، وسلم المؤمنون، قاله الربيع  
بن أنس<sup>(٧)</sup> والواحدي<sup>(٨)</sup>، والآية دلت على قبول توبة القاتل عمدا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾: إن بطش ربك﴾: أي: أخذه  
بالعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي: مضاعف عنفه ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ﴾: الخلق أو بطشه لهم في الدنيا  
﴿وَبُئِيذٌ﴾: خلقه، أو بطشهم في الآخرة ﴿وَهُوَ الْعَفْوَ الْوَدُودُ﴾: المحب لمطيعيه ﴿ذُو الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ﴾: العظيم ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾: بلا عجز ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَنَّكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾: أعني ﴿فِرْعَوْنَ  
وَمُؤَدَّى﴾: كيف كذبوا فأهلكوا فتسل واصبر ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من قومك ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾:

(١) كذا- وفي رواية مسلم: إنك.

(٢) ليست في (د).

(٣) حفر طويلة.

(٤) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٩، ٧٣/٢٣٠١)، والترمذي (٥/٤٣٨، ٣٣٤٠)، والنسائي (٤/١٩٩)

والطبري (٣٠/١٣٣)، الطبراني (٨/٤٨، ٥٢/٧٣١٩، ٧٣٢٠)، وأحمد (٦/١٧، ١٨).

(٥) بدل الاشتمال، وهو ما يكون مشتقاً على شيء من المذكور، نحو: أعجبني زيدٌ خلقه.

(٦) يعني حولها.

(٧) معالم التنزيل (٤/٤٧٠، ٤٧١).

(٨) الوسيط (٤/٤٦١).



لِلْقُرْآنِ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾: لا يفوتونه كما لا يفوت المُحاط المحيطة ﴿بَلْ هُوَ﴾: أي: ما يكذبونه<sup>(١)</sup> ﴿فَرَأَى أَنْ يُصَيِّدُ﴾: عظيم في الشأن ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾: من وصول الشياطين، رُوي<sup>(٢)</sup> أن اللوح من درة بيضاء حافاتها ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر الله تعالى إليه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء<sup>(٣)</sup>.



(١) في (ن): يكذبون.

(٢) في (ن): وروي.

(٣) أخرجه الحاكم (٥١٩/٢)، والواحدي (٤٦٣/٤) عن ابن عباس موقوفاً، وسنده وإه.

«سورة الطارق»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لما ذكر تكذيبهم وقدرته تعالى عليهم أتبعه بتهديدهم وبيان حقارتهم<sup>(٣)</sup> فقال:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* وَالسَّمَوَاتِ \* وَالْكَوْكَبِ \* الطَّارِقِ \*﴾: أي: البادي بالليل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ \*﴾: أعلمك ﴿مَا الطَّارِقُ \*﴾: هو ﴿النَّجْمُ النَّاقِبُ﴾: المضيء يثقب الظلام، فسره علي وغيره بزحل<sup>(٤)</sup>، [فإن نوره يثقب سبع سموات<sup>(٥)</sup>] وقيل: غيره ﴿إِنْ \*﴾: أي: ما ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا \*﴾: أي: إلا ﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ \*﴾: لرزقها وأجلها وعملها، وبتخفيف لما، وإن مخففة ﴿فَيَنْظُرُ \*﴾: ليتفكر ﴿الْإِنْسَانَ مِمَّ \*﴾: من أي: شيء ﴿خُلِقَ \*﴾: ليعرف صحة البعث ﴿خُلِقَ مِنْ مَلَوٍ دَافِقٍ \*﴾: ذي دفق وصب في الرحم ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْعُضْبِ \*﴾: للرجل ﴿وَالرَّأْبِ \*﴾: أي: عظام الصدر والنحر للمرأة أو للرجل أيضًا، وإنما خصهما مع أن المشهور وإن لم يعتد به شرعاً<sup>(٦)</sup> أنه فضل الهضم الرابع، وينفصل عن جميع الأعضاء كما بين في موضعه؛ لأن الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليده، ولذا يسرع إليه الضعف بإفراط الجماع وخليفته النخاع<sup>(٧)</sup>، وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهي أقرب إلى أوعية المنى، وأيضاً: المشهور أن معظم أجزائه من الدماغ، فينزل ويجتمع في الأنثيين<sup>(٨)</sup>، فلا بد من مروره بين الصلب والترائب ﴿إِنَّهُ \*﴾: تعالى ﴿عَلَى رَجَبِهِ \*﴾: بعد موته ﴿لَقَائِدٍ \*﴾: يوم ﴿تُبْلَى \*﴾: تتميز ﴿الرَّأْبِ \*﴾: الضمائر خبيثها من طيبها ﴿قَالَهُ \*﴾: أي: للإنسان ﴿مِنْ قُوَّةٍ \*﴾: على دفع العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ \*﴾: يدفعه ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \*﴾: في دورانها، أو المطر الراجع

(١) كلماتها: (٦١) كلمة، وحروفها (٢٣٩) حرفاً. \* الوجيز (٣٤٣)، البصائر (١/٥١٢)، البيان (٢٧٠).

(٢) في الأقاويل كلها. \* عدد سور القرآن (٤٩٨).

(٣) في (د): حقائقهم.

(٤) النكت والعيون (٦/٢٤٦).

(٥) ليست في (د)، و(ن)، وهي في (ح)، و(س)، و(ع).

(٦) لماذا؟ بل لا منافاة، والله حثنا على النظر والتأمل، ولا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول.

(٧) المادة التي تكون بداخل العظام.

(٨) البيضتين في خصية الرجل.

أوقاته<sup>(١)</sup>، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّنِيعِ﴾: أي: الشق بالنبات وغيره ﴿إِنَّهُ﴾: القرآن أو المذكور  
﴿لَقَوْلٍ فَضَّلَ﴾: فاصل بين الحقِّ والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِأَمْزَلُ﴾: أي: اللعب ﴿إِنَّهُمْ﴾: أي: الكفار  
﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾: في إبطاله ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: أقابلهم بما يشبهه من الاستدراج ﴿فَهَلِ﴾: أنظر  
﴿الْكَافِرِينَ أَمْهَلْتُمْ﴾: تأكيدٌ، وغير البنية<sup>(٢)</sup>؛ لزيادة التصبر<sup>(٣)</sup> لإشعاره بالتغاير إمهالاً  
﴿رُودًا﴾: يسيرا، فقتلوا ببدر، ونسخ بالقتال، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.



(١) لأن الله يرجعه وقتنا فوقتنا.

(٢) يعني بنية الكلمة: «مهَلٌ» بالأمر، «أمهلهم» بالأمر أيضاً لكن بزيادة الألف.

(٣) ليسكن قلبه ﷻ.

«سورة الأعلى»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لما بين كيفية خلقنا أمرنا بتنزيه الخالق شكرا فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ سُبْحٰنَكَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ ﴿٢﴾﴾: عن الإلحاد كما مر في الأعراف، أو ذاته عن النقائص، ويُستحب<sup>(٤)</sup> حينئذ<sup>(٥)</sup> قول: سبحان ربي الأعلى ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: الخلق ﴿فَسَوَّيْ﴾: خلقه غير متفاوت كما مر ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾: الأشياء على مقتضى حكمته ﴿فَهَدَىٰ﴾: إلى مصلحتها ﴿وَالَّذِي أخرجَ الْمَرْعَىٰ﴾: العشب للدواب ﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد خضرته ﴿غَنَاءً﴾: يابساً ﴿أَخْوَىٰ﴾: أسود باليا ﴿سَتُورِكَ﴾: سنؤهلك للقراءة ﴿فَلَا تَسْخَ﴾: الموحى إليك مع أنك أمي، فتكون آية أخرى، وبعده ما نسيه ﷺ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: نسيانه بنسخ<sup>(٦)</sup> تلاوته، أو إلا نادرا كما نسي في الصلاة<sup>(٧)</sup> ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾: أي: جهرك بالقراءة مع جبريل ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾: كخوفك نسيانه ﴿وَيُبَيِّنُكَ﴾: أي: نعدك ﴿لِلْيَسْرَىٰ﴾: أي: لآيسر طرق حفظ الوحي ﴿فَذَكِّرْ﴾: بالقرآن ﴿إِنَّ نَعْتَزِلُ الذِّكْرَىٰ﴾: فإذا أيست فلا تتعب، والتذكير تكثير الإنذار وتكريره ﴿سَيَذَكِّرْ﴾: سيتعظ<sup>(٨)</sup> ﴿مَنْ يَخْشَىٰ﴾: فإنه يتفكر فيهما ﴿وَسَجَّتِنَاهَا﴾: أي: يبعد عنها ﴿الْأَشْقَىٰ﴾: في علم الله تعالى، وهو الكافر ﴿الَّذِي يَصَلِّ﴾: يدخل ﴿التَّارَ الْكَبْرَىٰ﴾: أي: جهنم، فإن نار الدنيا جزء من سبعين جزءاً منها<sup>(٩)</sup> ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾:

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٢٧١) حرفاً. \* الوجيز (٣٤٥)، البيان (٢٧١)، البصائر (٥١٤/١).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥٠٠).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (س): ويستخرج!! أو الخطأ أنه قرأ الحاء (ح) التي يستخدمها النساخ اختصاراً لقولهم «حينئذ» جيماً وظن الباء في «يستحب» راء، والحاء المهملة خاء، فخرجت الكلمة على هذا الرسم.

(٥) سقطت من (س)، و(ح)، ورمزها في (ع): (ح).

(٦) في (ن)، و(د): لنسخ.

(٧) في حديث ذي اليمين المشهور، وقد أفرده ابن كيكليدي العلاني في جزء - مطبوع في مجلد ضخيم بالعراق العزيز.

(٨) في (ن): يتعظ.

(٩) سبق تخريجه.

فيستريح ﴿وَلَا يَجْنِي﴾: حياة تنفعه ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾: أي: فاز ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر من الشرك والمعاصي، وقيل: أدى زكاة الفطر ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: دائما، أو تكبير العيد في طريق المصلي ﴿فَصَلِّ﴾: الخمس أو العيد، والعيد والفطر شرعا بالمدينة لكن يجوز تقديم النزول على الحكم نحو: وأنت حل<sup>(١)</sup> ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ<sup>(٢)</sup>﴾: تختارون<sup>(٣)</sup> ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: فتركون ما ينفعكم في العقبى ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ﴾: لأن نعيمها يلذ بالذات ﴿وَأَبْقَى﴾: إِنَّ هَذَا﴾: يعني السورة، أو من: قَدْ أَفْلَحَ إِلَى هُنَا ﴿لَيْسَ الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: المنزلة قبل القرآن ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾: أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب، عَشْرُ<sup>(٤)</sup> صُحُفٍ عَلَى آدَمَ، وخمسون صحيفة على شِيث، وثلاثون على إدريس، وعشرة على إبراهيم<sup>(٥)</sup>، والتوراة والإنجيل والزيور والفرقان<sup>(٦)</sup>، والله تعالى أعلم.



(١) سورة البلد.

(٢) في (د): يؤثرون.

(٣) في (د): يختارون.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) تفسير ابن كثير (١/٤٢).

(٦) في (س)، و(ح)، و(د): القرآن.

«سورة الغاشية<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَا قَالَ لَهُ: ﴿فَذَكِّرْ﴾ إلى آخره، أتبعه بذكر الغاشية وأهوالها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* هَلْ أَتَاكَ: أي: قَدْ أَتَاكَ<sup>(٣)</sup>: ﴿حَدِيثٌ﴾: القيامة ﴿الْفَنَشِيَّةُ﴾: للخلائق بشدائدها ﴿وُجُوهٌ﴾: أي: أصحابها ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾: ذليلة ﴿عَامِلَةٌ﴾: في الدنيا ﴿نَأْصِبَةٌ﴾: ذات نصب وتعب فيها بما لا ينفعها كالمبتدعة<sup>(٤)</sup> والرهبان<sup>(٥)</sup>، جاء شيخ كبير راهب إلى عمر رضي الله تعالى عنه في الشام، فبكى عمر وقال: هذا المسكين طلب أمراً فلم يصبه ورجا رجاء فأخطأ، وقرأ الآية<sup>(٦)</sup> ﴿تَصَلَّى﴾: تدخل ﴿نَارَ أَحَابِيَةَ﴾: متناهية الحر أو دائمة ﴿تُشَقُّ مِنْ عَيْنٍ آيَةٌ﴾: أي: شديدة الغليان ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾: من النار، وهو شوك يابس لا ترعاه دابة لخبثه، واسم رطبة شبرق<sup>(٧)</sup>، والزقوم<sup>(٨)</sup> والغسلين طعام آخرين<sup>(٩)</sup> كما مر ﴿لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾: وهما فائدة الطعام ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾: ذات نعمة<sup>(١٠)</sup> ﴿لَسَعَفِيًّا﴾: في الدنيا ﴿رَاحِيَةً﴾: لجزيل ثوابه ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ \* لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةً: لغوا<sup>(١١)</sup> ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾: عظيمة ﴿جَارِيَةٌ﴾: بأنواع الأشربة اللذيذة ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾:

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٣٨١) حرفاً. \* البصائر (١/٥١٦)، الوجيز (٣٤٤)، البيان (٢٧٣).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥٠٢).

(٣) في (ن)، و(د): «هل» أي: «قد».

(٤) الملاحدة، والمعتزلة، والخوارج.

(٥) فهم كالحمير في الطواحين، يتعبون بلا فائدة لهم.

(٦) أخرجه بنحوه عبد الرزاق (٣/١٢٢٠)، والحاكم (٢/٥١٢، ٥٢٢) وسنده ضعيف.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢٠، ١٩٢٥٤، ١٩٢٥٦، ١٩٢٦٠، ١٩٢٦١).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢١، ١٩٢٦٣) عن سعيد بن جبيرة.

(٩) في (ن)، و(د): آخر.

(١٠) كما قال في المطففين: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أو ناعمة حقيقة؛ لأن أهل الجنة جردٌ مردٌ-

أي: لا لحية لهم إلا ما ورد في حق بعضهم - ولم يثبت أن لهم لحية. وللناجي جزء مفيد فيه سماه:

«حصول البغية للسائل هل لأحد في الجنة لحية» مطبوع.

(١١) في (ن)، و(د): لغو.

سَمَكًا وَقَدْرًا ﴿وَأَكْوَابُ﴾: أوان بلا عرى <sup>(١)</sup> ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾: عندهم ﴿وَتَارِقٌ﴾: وسائد <sup>(٢)</sup> ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾: بعضها بجانب بعض ﴿وَزَرَائِقٌ﴾: بسط فاخرة عريضة ﴿مَبْتُونَةٌ﴾: مبسوطة ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾: أي: قريش ﴿وَالِىَ الْإِيلِ﴾: أي: في هيئتها وقوتها ومنافعها ﴿كَيْفَ خَلَقْتَ﴾: ﴿وَالِىَ السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾: بلا عمد ﴿وَالِىَ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾: راسخة ﴿وَالِىَ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت، خصها؛ لأن العرب يكثرون السفر عليها في القفار منفردين، فلم يروا عندهم إلا إبلًا، وفوقهم السماء وحواليهم الجبال وتحتهم الأرض، وليس معهم الشاغل فلا بد لهم من تفكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾: لست عليهم بمسيطرٍ: أي: مسلط فتقتلهم، ونسخ بالقتال <sup>(٣)</sup> ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: عن التذكر ﴿وَكَفَرَ﴾: فَعَذَّبَهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾: بجهنم، واصغره تسلط المسلمين عليهم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: أي: رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: قدم الخبر <sup>(٤)</sup> مبالغة في الوعيد.



(١) جمع عروة وهي ما يمسك به الإناء.

(٢) جمع نمرقة.

(٣) يعني آية القتال.

(٤) في «إلينا»، و«علينا».

«سورة الفجر<sup>(١)</sup>»: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَا قَالَ: ﴿وَجُودٌ يَوْمَهُدٍ﴾ إلى أن أمره بالتذكير، أتبعه بذكر طوائف من المكذبين وما حل بهم ليتذكروا فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالْفَجْرِ: الصُّبْحُ<sup>(٣)</sup> أو صلاته أو فجر النحر<sup>(٤)</sup> ﴿وَالْيَالِ عَشْرِ﴾: من أول ذي الحجة، أو: آخر رمضان<sup>(٥)</sup>، أو أول المحرم<sup>(٦)</sup>، ونكرها تعظيماً ﴿وَالشَّفْعِ﴾: الزوج وهو الخلق ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَالْوَتْرِ﴾: الخالق ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾<sup>(٨)</sup> أي: يمضي، قيده؛ لأنه أدل على القدرة ﴿هَلْ﴾ للتقرير ﴿فِي ذَلِكَ﴾: القسم ﴿قَسَمَ﴾: عظيم ﴿لَيْلِي جَمْرٍ﴾: أي: عقل فيزدجر، وجواب القسم: ليعذب الكفرة يدل عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَل رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: الأولى، قوم هود وأسباط ﴿إِرَمَ﴾: بن عوص بن سام، وأهل إرم بلدتهم، وهي جنة شداد<sup>(٩)</sup> ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: القدود الطوال، طويلهم خمسمائة ذراع وقصيرهم ثلاثمائة بذراع نفسه<sup>(١٠)</sup>، أو البناء الرفيع<sup>(١١)</sup> ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا﴾: عظما ﴿فِي الْبَلَدِ﴾ وتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا: قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾: أي: جوفوه<sup>(١٢)</sup> واتخذوه بيوتا ﴿بِالْوَادِ﴾ وقرعون ذى الأوتاد: كان يعذب بها كما مر في «ص» ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ

(١) كلماتها (١٣٩) كلمة، وحروفها (٥٧٧) حرفاً. \* الوجيز (٣٤٥).

(٢) في عدد سور القرآن (٥٠٤): مكية في قولهم جميعاً.

(٣) وله أسماء كثيرة- انظر: «تتيف الألسنة بتعريف الأزمنة» للعلامة الشبلي الحنفي - بتحقيقي.

(٤) يعني: عيد الأضحى.

(٥) العشر الأواخر.

(٦) هذا ضعيف جداً.

(٧) سورة الذاريات.

(٨) في (د): «يسري».

(٩) هذا من خرافات الإخباريين.

(١٠) وفيه ما فيه.

(١١) هذا لا يصح.

(١٢) بالنحت.



رَبُّكَ سَوَّطَ عَذَابٍ: أي: مختلطا<sup>(١)</sup> من أنواع عذاب أو نوعه كما مر في الحاقة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ﴾: أي: في المرصد يرصد أعمالكم ليجازيكم ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: اختبره ﴿رَبَّهُ﴾: أيشكر أم لا؟ ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾: بالجاه ﴿وَنَقَمَهُ﴾: بالسعة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: بالفقر، أيصبر أم لا ﴿فَقَدَّرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: لم يقل: أهانه؛ لأن البسط تفضل فتركه ليس بإهانة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْتَنَنِ﴾: لقصور نظره، وإنما ذمه لجعله التقتير إهانة، لا بجعل الأول إكراما، أوله أيضا؛ لأنه قاله معتقدا استحقاقه لذلك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن ذلك، أي: ليسا إكراما وإهانة ﴿بَلْ﴾: فعلكم أشنع من هذا القول، فإنكم ﴿لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾: بالمبرة ﴿وَلَا تَحْضُرُونَ<sup>(٢)</sup>﴾: تحشون ﴿عَلَىٰ طَعَارٍ﴾: أي: إطعام ﴿الْيَسْكِينِ﴾: فضلا عن غيرهم ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ﴾: الميراث ﴿أَكَلًا لَمًّا﴾: جمعا بين الحلال والحرام، كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأخذون نصيبهم ﴿وَيَحْبُوتُونَ<sup>(٣)</sup> أَلْمَالَ جُبَا جَمًّا﴾: كثيرا ﴿كَلَّا﴾: ردهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾: كسرت ﴿الْأَرْضُ دُكَّا دَكًّا﴾: أي: دكا بعد دك حتى سويت ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: أي: أمره أو مجيئا<sup>(٤)</sup> يليق بجلاله للفصل<sup>(٥)</sup> ﴿وَأَمَلَكُ صَعْقًا صَعًّا﴾: صفا بعد صف بحسب مراتبهم، محيطين بالجن والإنس ﴿وَجَاءَ يَوْمَ يُبْجَهتُمْ﴾: لها سبعون ألف زمام، كل زمام مع سبعين ألف ملك يجرونها<sup>(٦)</sup>، وقيل: معناه: برزت وأظهرت ﴿يَوْمَ يُدْخِرُ﴾: يتعظ ﴿الْإِنْسَانُ وَأَنَّى﴾: تنفع ﴿لَهُ الذِّكْرَى﴾: أي: التذكر ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾: خيرا ﴿يَلِيَاتِي﴾: هذه أو في حياتي ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ﴾: أي: عذاب الله ﴿أَحَدٌ وَلَا يُؤْنِقُ﴾: بالسلاسل ﴿وَتَأْقَاهُ﴾: أي: إيشاق الله ﴿أَحَدٌ﴾: بل الأمر لله، وإذا كانا

(١) في (ن): مختلط.

(٢) في (ن): «تَحْضُرُونَ»، وكتب في الهامش: «تَحَاضُّونَ»: حفص.

(٣) في (د): ويحبون.

(٤) وهذا هو الصواب.

(٥) بين العباد.

(٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُوهَا». أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٨٤/٢٨٤٢).

مجهولين فالضميران للكافر أي: مثل عذابه ووثاقه، ويقال للمؤمن في الاحتضار أو البعث ﴿يَأْتِنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: بذكر الله أو الأمانة ﴿أَرْجِعْ إِلَيَّ﴾: جوار ﴿رَبِّكَ﴾: دل على وجود النفوس قبل الأبدان أو إلى جسدك ﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت ﴿مَرْضِيَةً﴾: عند الله تعالى ﴿فَادْخُلِي فِيَّ﴾: جملة ﴿عِبَادِي﴾: الصالحين ﴿وَادْخُلِي﴾: معهم ﴿جَنَّتِي﴾: أتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت، وبالواو فيما يتراخي عنه - والله أعلم بالصواب.



«سورة البلك»<sup>(١)</sup>؛ مكية<sup>(٢)</sup>

لما ذكر بعض ابتلاءات الإنسان اتبعه بذكر نوع آخر منها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لَا آية: صلة ﴿أَقِيمْ هَذَا الْبَلَدَ﴾: مكة لعظمتها ﴿وَأَنْتَ﴾: يا محمد ﴿حِلٌّ﴾: أي: حلال في المستقبل ساعة من نهار<sup>(٣)</sup> ﴿هَذَا الْبَلَدِ﴾: فتفعل فيه ما تريد مع عظمتها ﴿وَوَالِدٍ﴾: هو آدم ﴿وَمَوْلَدٍ﴾: ذريته ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾: أي: تعب إلى آخر أمره، فاصبر على مكابدة قريش ﴿أَيْحَسِبُ﴾: جنسه كأبي الأشدين<sup>(٤)</sup> ﴿أَنْ لَنْ يَغْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: فينتقم منه لقوته ﴿يَقُولُ﴾ افتخارا: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾: كثيرا في معاداة محمد ﷺ ﴿أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾: من أين كسب وفيه أنفق فيجازيه عليه أو على كذبه؟! ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾: للنطق والأكل وغيرهما ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: طريق<sup>(٥)</sup> الخير والشر، أو الشديين<sup>(٦)</sup> ﴿فَلَا أَقْنَمَ﴾: جاوز ﴿الْعَقَبَةَ﴾: شكرا ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾: لعظمتها وأصلها: طريق في الجبل استعير لقوله ﴿فَكَرَّرَبَهُ﴾: من الرق ﴿أَوْ إِطْعَمَهُ فِي يَوْمٍ مَرْدَى مَسْغَبٍ﴾: أي: جوع ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: قرابة منه ﴿أَوْ مَسْكِنًا ذَا مَرْتَبٍ﴾: أي: افتقار ﴿ثُمَّ كَانَ﴾: وقت الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: لأن الإيمان شرط الطاعات<sup>(٧)</sup>، وثم لمجرد تراخي رتبة الإيمان وتباعده في الفضل ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: بعضهم بعضا ﴿بِالصَّبْرِ﴾: على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾: على الخلق

(١) كلماتها (٨٢) كلمة، وحروفها (٣٣١) حرفا. \* الوجيز (٣٤٧).

(٢) في قولهم جميعا. \* عدد سور القرآن (٥٠٦).

(٣) كما ثبت في الصحيحين.

(٤) الوسيط (٤/٤٨٩)، معالم التنزيل (٤/٤٨٨)، الجامع (١٠/٧١٥٢) لباب التأويل (٧/٢٤٨).

(٥) في (ن): طريقي.

(٦) النهدين، أي: هدينا الرضيع إلى رضاة الشديين.

(٧) وهذا صحيح.

﴿أُولَئِكَ﴾: الموصوفون ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: اليمين أو اليمن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ  
الْمَشْأَمَةِ﴾: الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾: مطبقة لا يخرجون منها أبدا.



«سورة الشمس»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لما ذكر بعض ذمائم الخصال وسوء مآلها أتبعه بالحث على تزكية النفس، وأوعد على إهمالها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا: أي: ضوءها إذا أشرفت، والضحى حين إشراقها، فإذا زاد فضحاء بالمد ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾: تبعها طلوعها أول الشهر، وغروبها ليلة البدر ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا جَلَّهَا﴾ إذ تمام تجليها بانبساطه ﴿وَالنَّيْلُ إِذَا يَبَسَّهَا﴾: فيغطي ضوءها، والظروف مؤولة كما في: كورت ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَّا﴾ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا: بسطها ﴿وَنَفْسٍ﴾: للإنسان نكرها تكثيرا أو تعظيما ﴿وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾: عدل خلقها، أثر (ما) على (من) لإرادة معنى الوصفية أي: الشيء القادر الذي فعل، وكونها مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل، فلا يلائم قوله: ﴿فَأَلَمَّمْهَا﴾: أي: بين لها ﴿فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: وجواب القسم ﴿فَدَأَلَّحَ مَنْ رَكَّنَهَا﴾: طهرها من الرذائل بالعلم والعمل ﴿وَقَدْحَابٍ﴾: خسر ﴿مَنْ دَسَّنَهَا﴾: دنسها، وأخفاها بالرذائل، وقيل دَسَّ<sup>(٣)</sup> نفسه في الصالحين وليس منهم بل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾: بسبب طغيانها ﴿إِذِ ابْتِغَتْ﴾: أي: قام<sup>(٤)</sup> ﴿أَشَقْنَاهَا﴾: أي: أشقى ثمود قاتل الناقة ﴿فَقَالَ لِمَنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: صالح، ذروا ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: أي: شربها في يومها كما مر ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: بما أوعد ﴿فَمَعَرَّوْهَا﴾: قتلوها ﴿فَدَمَدَمَ﴾: أطبق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾: أي: الدمدة بينهم فلم يفلت أحد منهم ﴿وَلَا يَخَافُ﴾: ربهم ﴿عُقْبَانَهَا﴾: أي: الدمدة، كخوف الملوك استتصال الرعايا- والله أعلم.



(١) كلماتها (٥٤) كلمة، وحروفها (٢٤٨) حرفا. \* الوجيز (٣٤٧)، البيان (٢٧٥)، البصائر (١) / (٥٢).

(٢) في قولهم جميعا. \* عدد سور القرآن (٥٠٨).

(٣) في (ن)، و(س): أس!!.

(٤) في (ن): أقام.

«سورة الليل<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا وَعَدَّ وَأَوْعَدَ عَلَى التَّزَكِيَّةِ وَالتَّدْبِيسِيَّةِ، بَيْنَ مَا يَحْصُلَانِ بِهِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّهِمُ اللَّهُ  
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا بَدَأَتْ ﴿٢﴾: بِظُلْمَتِهِ النَّهَارِ، أَوْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٣﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿٤﴾: حَكْمٌ إِذَا كَمَا  
 مَرَّ ﴿٥﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٦﴾: وَالخَشْيَ مِنْ أَحَدِهِمَا حَقِيقَةً ﴿٧﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ ﴿٨﴾ عَمَلَكُمْ ﴿٩﴾ لَشَقَّى ﴿١٠﴾:  
 مَخْتَلِفَةٌ جَمَعَ شَتِيَّةً ﴿١١﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴿١٢﴾: الْمَعْسُورِينَ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ ﴿١٤﴾: مَحَارِمَهُ ﴿١٥﴾ وَصَدَقَ  
 بِالْحَقِّ ﴿١٦﴾: مِنَ الْكَلِمَاتِ وَهِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿١٧﴾ فَسَنِّيئَرُهُ ﴿١٨﴾: نَهَيْتَهُ ﴿١٩﴾ لِلْيُسْرَى ﴿٢٠﴾: لَخَلَّةٍ مُؤَدِيَّةٍ  
 إِلَى يَسَرَ وَرَاحَةٍ كَالْجَنَّةِ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا مَنْ حِيلَ وَأَسْتَفَى ﴿٢٢﴾: عَنْ عِقَابِهِ ﴿٢٣﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ﴿٢٤﴾ فَسَنِّيئَرُهُ ﴿٢٥﴾:  
 نَهَيْتَهُ ﴿٢٦﴾ لِلْقُسْرَى ﴿٢٧﴾: لَخَلَّةٍ مُؤَدِيَّةٍ إِلَى عَسَرَ وَشُدَّةٍ كَالنَّارِ، وَهَذَا مَعْنَى مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ  
 حَسَنَةٌ بَعْدَهَا، وَمِنْ ثَوَابِ السَّيْئَةِ سَيِّئَةٌ بَعْدَهَا ﴿٢٨﴾ وَمَا يُعْطَى ﴿٢٩﴾: يَدْفَعُ ﴿٣٠﴾ عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿٣١﴾: فِي  
 الْقَبْرِ ﴿٣٢﴾ أَوْ هَلَكَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ عَيْنَنَا لَهْدَى ﴿٣٤﴾: أَي: الْإِرْشَادَ إِلَى الْحَقِّ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿٣٦﴾ الدُّنْيَا،  
 نَعْطِيهِمَا مِنْ نَشَاءٍ ﴿٣٧﴾ فَأَنْذَرْتُمْ كُنَّا نَارًا تَلْقَى ﴿٣٨﴾ تَلْهَبُ ﴿٣٩﴾ لَا يَصْلَحْنَهَا ﴿٤٠﴾: أَي: لَا يَجِدُ صَليهَا أَي: نَهَايَةَ  
 حَرِّهَا ﴿٤١﴾ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٤٢﴾: كَأَبِي ﴿٤٣﴾ بَنَ خَلْفَ ﴿٤٤﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٥﴾: عَنْهُ ﴿٤٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا ﴿٤٧﴾: أَي: يَبْعُدُ  
 الْحَقَّ عَنْهَا ﴿٤٨﴾ وَالْأَتَقَى ﴿٤٩﴾: الَّذِي اتَّقَى الشُّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ كَالصَّدِيقِ ﴿٥٠﴾ الْمَعْتَقَ لِبَلَالٍ ﴿٥١﴾ الَّذِي  
 يُؤْتِي ﴿٥٢﴾: يَعْطِي ﴿٥٣﴾ مَا لَهُ يُبْرَكُ ﴿٥٤﴾: يَتَطَهَّرُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَرُدُّ عَلَى الْحَصْرِ دُخُولَ كُلِّ  
 شَقِيٍّ وَتَجَنَّبُ كُلَّ تَقِيٍّ؛ لِأَنَّهُ حَصَرَ الصَّلِيَّ فِي الْأَشْقَى لَا التَّجَنَّبُ فِي الْأَتَقَى، وَلَا يَلْزَمُ

(١) كلماتها (٧١) كلمة، وحروفها (٣١٠) حرفاً.

\* البيان (٢٧٦)، الوجيز (٣٤٨)، البصائر (١/٥٢٣)، عدد سور القرآن (٥١٠).

(٢) في قولهم جميعاً.

(٣) في (ن): عقابه.

(٤) في (د): الكفر.

(٥) في (د): كأمية.

(٦) أخرجه البزار (٦/١٦٨/٢٢٠٩)، والأجري في الشريعة (٣/٥٣، ٥٤/١٣٥٠)، والطبري في التفسير

(٣٠/١٤٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/٣/١٣)، وابن عدي (٦/٢٣٥٩) والواحدي في الوسيط

(٤/٥٠٥، ٥٠٦) وأحمد في فضائل الصحابة (١/٩٥، ٩٦/٦٦) والحاكم (٢/٥٢٥) وسنده حسن.

من عدم التجنب الصَّلِي، على أنها نزلت في عَظِيمِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فالمقام مقام المبالغة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾: فيقصد به مجازاته كما في الصديق وبلال ﴿إِلَّا﴾: لكن يؤتى ﴿أَتِيغَاءَ وَجُودِيهِ الْأَعْلَى﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾: من ربه بكثرة عناياته، فقاتل (١) الله تعالى مبغضيه (٢).



(١) لعن.

(٢) كالروافض المجوس واليهود وأشكالهم.

«سورة الضحى»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ فَضَائِلَ الصِّدِّيقِ اتَّبَعَهُ بِفَضَائِلِ خَيْرِ الْخَلْقِ ﷺ<sup>(٣)</sup>، قِيلَ: قَرْنٌ بَيْنَ سُوْرَتَيْهِمَا تَنْبِيْهُمَا عَلَى أَنْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالضُّحَى: النَّهَارُ أَوْ أَوَّلُهُ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾: سَكَنَ أَهْلُهُ أَوْ ظَلَامُهُ، قِيلَ: قَدِمَ الضُّحَى فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاللَّيْلُ فِي سُورَةِ أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّهُ سَبَقَهُ ظُلْمَةُ كُفْرٍ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تَرَكَكَ ﴿رَبِّكَ وَمَاقَلَنَ﴾: أَبْغَضَكَ، رَدَ لِقَوْلِهِمْ حِينَ تَأَخَّرَ الْوَحْيُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا: قَلَاهُ رِيَهُ وَوَدَّعَهُ<sup>(٤)</sup> ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾: الدُّنْيَا، كَمَا مَرَّ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾: فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْرِكُ كُنْهَهُ سِوَاهُ ﴿فَتَرَضَى﴾: فِي الْحَدِيثِ: «مَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ»<sup>(٥)</sup> ﴿أَلَمْ يَحْذَرَ﴾: يَعْلَمُكَ ﴿بِتَيْمَافَتَاوَى﴾: فَآوَاكَ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾: غَيْرَ مَهْتَدٍ إِلَى مَا كَتَبَ لَكَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَغَيْرِهَا ﴿فَهَدَى﴾: فَهَدَاكَ إِلَيْهِ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: فَقِيرًا ﴿فَأَغْنَى﴾: أَغْنَاكَ بِمَالِ خَدِيْجَةَ، ثُمَّ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ بِالْغَنَائِمِ وَهَذَا الْاِمْتِنَانُ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَي: فَلَا تَقْطَعُ رَجَاءَكَ عَنِّي، فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ كَيْفَ أَتَى بِشَيْءٍ ذَمُّ مِثْلِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ<sup>(٦)</sup> بِقَوْلِهِ لِمُوسَى: أَلَمْ نُرَبِّكَ... إِلَى آخِرِهِ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾: بَلْ ارْحَمْهُ كَمَا فَعَلْنَا بِكَ، قِيلَ: لِمَشَارَكَتِهِ لَكَ فِي الْاِسْمِ وَمِنْهُ حَدِيثٌ: «إِذَا سَمِيتُمُ الْوَلَدَ مُحَمَّدًا فَأَكْرَمُوهُ وَأَوْسَعُوا»<sup>(٧)</sup> لَهُ فِي الْمَجْلِسِ<sup>(٨)</sup> ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: فَلَا تَزْجُرْ كَمَا هَدَيْتَكَ وَأَغْنَيْتَكَ ﴿وَأَمَّا

(١) كلماتها (٤٠) كلمة، وحروفها (١٧٢) حرفاً. \* الوجيز (٣٤٩)، البيان (٢٧٧)، البصائر (١/٥٢٥).

(٢) في قولهم جميعاً.

(٣) في (د): عليه الصلاة والسلام.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٤٨)، والطبراني في الكبير (٢/١٧٣/١٧١٢) وسنده صحيح.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/٧١٨٩) وسنده ضعيف.

(٦) لعن الله فرعون، فإله يفعل ما يشاء ويمن على من يشاء من عباده.

(٧) في (ن)، و(س)، و(ع): ووسعوا.

(٨) تماماً: «ولا تقبحوا له وجهها» أخرجه الخطيب في تاريخه (٣/٩١) وقال الألباني في ضعيف الجامع

(٥٥٧)، والضعيفة (٢٥٧٣): ضعيف جداً. ولابن بكير جزء في فضل التسمية بمحمد وأحمد، طبع

وضمنه النبهاني كاملاً في كتابه «الأنوار المحمدية» مختصر «المواهب» للقسطلاني.



يَنْعَمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١﴾: فإن من شكرها أن يحدث بها حيث لم يخش رياء، وأخر حقه تعالى عن  
حقوقهما لغناؤه - والله أعلم<sup>(١)</sup>.



«سورة ألم نشرح»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ فَضَائِلِهِ ﷺ أَتَى بِمَا هُوَ كَالثَّمَّةِ<sup>(٣)</sup> لَهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 أَلَمْ نُنشِئْكَ: نوسع بإيداع مجامع الحكم ﴿لَكَ سَدْرُكَ﴾: أو بالشق المعروف، وأفاد باللام  
 أن نفعه لك وأنا غني ﴿وَوَصَّعْنَا عَنكَ وَزَّرَكَ﴾: بفرطتك قبل بعثتك ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾: أثقل  
 ﴿ظَهْرَكَ﴾: فغفرنا ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: فتذكر مع ذكري ﴿فَإِنَّ مَعَ  
 الْعُسْرِ﴾: شدة ضيق الصدر والوزر ﴿يُسْرًا﴾: كالشرح والوضع ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾: المذكور  
 ﴿يُسْرًا﴾ آخر كتاب الآخرة، إذ المعرف المعاد عين الأول البتة بخلاف النكرة، وهذا  
 على الاستئناف وهو راجح لفضل التأسيس على التأكيد، ولمقام التسلية،  
 ولحديث<sup>(٤)</sup>: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»، وأفاد بلفظة ﴿مَعَ﴾ قرب اليسر بعده ﴿فَإِذَا  
 فَرَغْتَ﴾: من التبليغ ﴿فَأَنْصَبْ﴾: فاتعب بالعبادة والدعاء ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وحده ﴿فَارْجَبْ﴾:  
 وصلى الله على أفضل الخلق سيدنا محمد وآله وسلم.



(١) كلماتها (٢٧) كلمة، وحروفها (١٠٣) أحرف.

(٢) في قولهم جميعا. \* عدد سور القرآن (٥١٣).

(٣) التكملة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥/ ٣٥٩١)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٢٨)، والطبري (٣٠/ ٢٣٥).

(٢٣٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٨٤)، والضعيفة (٤٣٤٢).

«سورة التين»<sup>(١)</sup>: مختلف فيها<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ فُضَائِلَ حَبِيبِهِ أَتْبَعَهَا بِمَرَاتِبِ مُتَابِعِيهِ وَمُخَالَفِيهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَالْتَيْنِ وَالزَّنُونِ﴾: المعروفين، وقيل: غير ذلك، وإنما خصهما لكثرة فوائدهما  
 ﴿وَطُورٍ﴾: أي: جبل تكليم موسى ﴿سِينِينَ﴾: اسم موضعه أو معناه المبارك ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ  
 الْأَمِينِ﴾: الأمن داخلها، أي: مكة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: أي:  
 تعديل صورة كانتصاب قامته، ومعنى كاستجماعه خواص الكائنات ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾:  
 أي: جنسه ﴿أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾: النار، أو أُرذِلَ العِمر ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ  
 غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أي: مقطوع، وعلى الثاني: أي: لكن الذين آمنوا، فلا تقطع أجورهم إذا  
 بلغوا أُرذِلَ العِمر ولم يعملوا، كذا في<sup>(٣)</sup> الحديث، وهذا معنى قول ابن عباس رضي  
 الله تعالى عنهما: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أُرذِلَ العِمر»<sup>(٤)</sup>، ﴿فَمَا﴾: أي: أي شيء  
 ﴿يَكْذِبُكَ﴾: يا محمد ﴿بَعْدُ﴾: أي: بعد ظهور هذه الدلائل ﴿بِالَّذِينَ﴾: أي: بالجزاء  
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾: عدلاً وصنعاً، يُسن قول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين،  
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(٥)</sup>.



(١) كلماتها (٣٤) كلمة، وحروفها (١٥٠) حرفاً.

(٢) مكية في قولهم جميعاً، وقيل: عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية.

\* الوجيز (٣٥٠)، البيان (٢٧٩)، بشير اليسر (٢٠٧)، عدد سور القرآن (٥١٤).

(٣) سبق.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٢٨/٢، ٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي.

وعن عكرمة قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أُرذِلَ العِمر، ثم قرأ: «لکي لا يعلم بعد علم شینا». أخرجه

ابن أبي شيبه في المصنف (١٠/٤٦٨/١٠٠٠٦).

(٥) في (ن): والله أعلم.

«سورة العلق»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ كَيْفِيَةَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ اتَّبَعَهَا بِذِكْرِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ﴿أَقْرَأْ﴾: القرآن مفتاحاً مستعينا ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾: الخلق، ثم خصَّ أشرف خلقه  
 بقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾: جمع علقة: دم غليظ ﴿أَقْرَأْ﴾: تأكيد ومبالغة، أو الأول  
 متعلق بالبسملة، وهذا بقوله: باسم ربك ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾: الزائد في الكرم على الكل  
 ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾: الخط الذي لولاه لما دوت العلوم ﴿بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: لم يقدر  
 على تعليمه لولا علمه ﴿كَلَّمَ﴾ إلا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾: يتجاوز عن حده ﴿أَنْ﴾: أي: لأن  
 ﴿رَبَّهُ أَسْتَفْتَى﴾ بنحو المال كأبي جهل ﴿إِنَّ إِلَهَ رَبِّكَ﴾: يا إنسان ﴿أَرْجِعْ﴾: الرجوع، فيجازي  
 ﴿أَوْهَيْتَ﴾ للتعجب، أي: اعجب من ﴿الَّذِي بَنَى﴾ كأبي جهل ﴿عَبْدًا﴾ وهو النبي ﷺ ﴿إِذَا  
 صَلَّى﴾ تأكيد ﴿إِنْ كَانَ﴾ العبد ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ أو أمر بالقوى ﴿أَوْهَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾: الناهي العبد  
 ﴿وَتَوَلَّى﴾: عن الحق، جوابه: فما أعجب من ذا!!! يدل عليه ﴿أَتَرْبِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾: ذلك  
 فيجازه ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي ﴿لَنْ نَرْتَبِئَ﴾: عما فيه ﴿لَنْتَقَمَّا﴾ لناخذن ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي:  
 بناصيته ونسجبه إلى النار ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبِيَّةٍ﴾ في قولها ﴿خَاطِبَةٍ﴾: في فعلها والإسناد  
 مجازي<sup>(٣)</sup> ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾: أهل نادية لنصره كما زعم ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾: ملائكة العذاب  
 الغلاظ الشداد ليجروه إلى النار ﴿كَلَّا﴾: ردع للناهي ﴿لَا نُطِئُكَ﴾ في ترك الصلاة  
 ﴿وَأَسْجُدْ﴾: دم على صلاتك أو سجودك ﴿وَأَقْرَبْ﴾: إلى الله سبحانه وتعالى بالسجود  
 أو بالدعاء فيه، والله تعالى أعلم.



(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٢٨٠) حرفاً. \* الوجيز (٣٥٠)، البيان (٢٨٠)، البصائر (١/٥٢٩).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥١٦).

(٣) يعني إلى الناصية، أقول: بل هو حقيقي وقد قال به علم التشريح الحديث.

«سورة القدر»<sup>(١)</sup>: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا أمر بقراءة القرآن<sup>(٣)</sup>، بين كيفية نزوله فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملة إلى بيت العزة ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: سُمِّيَتْ به لشرفها ولتقدير الأمور فيها، وهي من رمضان لنص: ﴿أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولمن يهتمها في ليالي السنة أن يقول: يمكن نزوله جملة إلى السماء فيها، ونزول نجومه فيه أو بالعكس وقد قيل: بالكل، وثبت بالسنة أنها في أوتار العشر الأخير، وبالأخبار والآثار أنها في الحادي والعشرين، أو الثالث والعشرين، أو السابع والعشرين<sup>(٥)</sup> أرجى، وسيأتي ما يؤيد الأخير ﴿وَمَا آدْرَبَكَ﴾ أعلمك يا محمد! ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: لعظمتها ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر، فالطاعة فيها خير من الطاعة فيه إذا خلا منها ﴿نَزَّلُ﴾: تنزل ﴿الْمَلَكُوتُ﴾: من كل سماء ﴿وَالرُّوحُ﴾: جبريل كما مر في النبأ ﴿فِيهَا يَأْتِنُ﴾: بامر ﴿رَبِّهِمْ مِنْ﴾: أجل ﴿كُلِّ أَمْرٍ﴾: أو بكل أمر قدر في تلك السنة، ويؤمنون على دعاء العباد ويصافحونهم، وعلامتها: اقشعرار وبكاء ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾: إذ لا يقدر فيعمل إلا السلامة، وتقدير البلاء في غيرها أو الملائكة يسلمون عليهم ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ﴾: أي: وقت طلوع ﴿الْفَجْرِ﴾: وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن «هي» ابتداء كلام، وإشارة إلى أنها ليلة السابع والعشرين، لأنه السابع والعشرون من كلمات السورة<sup>(٦)</sup>، وقيل: أشار إليه بتكرير ليلة القدر ثلاثاً، فإنه سبع وعشرون حرفاً - والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



(١) كلماتها (٣٠) كلمة، وحروفها (١١٢) حرفاً. \* البيان (٢٨١)، بشير اليسر (٢٠٨).

(٢) مكية في أكثر الأقاويل، وقيل: مدنية ٠ عدد سور القرآن (٥١٨).

(٣) يعني في قوله: «اقرأ».

(٤) سورة البقرة.

(٥) انظر: تبين القدر لابن طولون الصالحى (٤/ب/ بتحقيقى).

(٦) الوسيط (٤/٥٣٦) وليس دليلاً.

«سورة البينة»<sup>(١)</sup> : مختلف فيها<sup>(٢)</sup>

لَمَا بَيْنَ عِظْمَةِ الْقُرْآنِ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ مَنْكَرِهِ وَمَتَّبِعِيهِ وَمَالَ كُلِّهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا: لِإِلْحَادِهِمْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مِنْ﴾: بَيَانِيَّةٌ ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَّفَكِينَ﴾: عَنِ دِينِهِمْ ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضُهُمْ ﴿رَسُولٌ﴾: بَدَلَ مِنْهَا ﴿مَنْ اللَّهُ يَتْلُوا صُحُفًا﴾: أَي: مَا فِيهَا ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: عَنِ الْبَاطِلِ، أَوْ<sup>(٣)</sup>: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾: مَكْتُوبَاتٌ ﴿قِيَمَةٌ﴾: مُسْتَقِيمَةٌ بِلا عِوَجٍ ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾: فِي تَصَدِيقِهِ ﴿إِلَّا مَنْ بَدَى مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، إِذَا كَانُوا قَبْلَهُ مُتَّفَقِينَ فِي انْتِظَارِ بَعْتِهِ، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وَلِهَذِهِ الشَّنَاعَةُ أَفْرَدَهُمُ عَنِ الْمَشْرُكِينَ ﴿وَمَا أَمَرُوا﴾: فِي كِتَابِيهِمْ<sup>(٥)</sup> بِمَا فِيهِمَا ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾: أَي: أَنْ يَعْبُدُوا ﴿اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾: بِلا شَرِكٍ ﴿حُنَفَاءَ﴾: مَائِلِينَ عَنِ الْعُقَائِدِ الْبَاطِلَةِ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ﴾: الْمِلَّةُ ﴿الْقَيِّمَةُ﴾: الْمُسْتَقِيمَةُ وَلَكِنْهُمْ حُرْفُوهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: أَي: الْخَلِيقَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: وَهَذَا نِعَمٌ<sup>(٦)</sup> الْمَلِكِ ﴿جَزَاءُ هُمْ﴾: بَعْدَ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: مُزِيدًا عَلَى جَزَائِهِمْ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: لِذَلِكَ ﴿ذَلِكَ﴾: الْجِزَاءُ مَعَ الْمَزِيدِ ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: فَلَا يَعْصِيهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) كلماتها (٩٤) كلمة، وحروفها (٣٩٦) حرفاً. \* البصائر (١/٥٣٣)، والوجيز (٣٥٢)، البيان (٢٨٢).

(٢) مدنية، وروي عن قتادة أنها مكية. \* عدد سور القرآن (٥٢٠).

(٣) في (س): ولا.

(٤) سورة البقرة.

(٥) يعني التوراة والإنجيل.

(٦) في (س): يعم.

«سورة الزلزلة»<sup>(١)</sup>: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لما ذَكَرَ مَالُ الْفَرِيقَيْنِ بَيْنَ مِيقَاتِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴿١﴾:  
 لِقِيَامِ السَّاعَةِ ﴿٢﴾ زَلْزَلًا لَهَا ﴿٣﴾: اللَّاتِقُ بِهَا ﴿٤﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٥﴾: مَا فِي جَوْفِهَا كَمَا مَرَّ  
 ﴿٦﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴿٧﴾: تَعْجِبًا ﴿٨﴾ مَا لَهَا ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿١٠﴾: فَتَشْهَدُ عَلَى كُلِّ بَأْسٍ عَلَى  
 ظَهْرِهَا ﴿١١﴾: أَيُّ: بِسَبَبِ أَنْ ﴿١٢﴾ رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿١٣﴾: أَنْ تُحَدِّثَ بِهَا ﴿١٤﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ ﴿١٥﴾:  
 يَرْجِعُ ﴿١٦﴾ النَّاسُ ﴿١٧﴾: مِنَ الْمَوْقِفِ ﴿١٨﴾ أَشْنَانًا ﴿١٩﴾: مُتَفَرِّقِينَ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ  
 ﴿٢٠﴾ لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿٢١﴾: أَيُّ: جَزَاءَهَا ﴿٢٢﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢٣﴾: أَصْغَرَ  
 نَمْلٍ أَوْ هَبَاءٍ ﴿٢٤﴾ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢٥﴾: أَيُّ: جَزَاءَهُ ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٢٧﴾: بِشَرِّ  
 عَدَمِ الْإِحْبَابِ وَالْمَغْفِرَةِ كَمَا مَرَّ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْكَافِرُ يَثَابُ فِي الدُّنْيَا فَقَطُّ بِالْخَيْرِ  
 وَيُعَاقَبُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى شَرِّهِ وَشُرْكَهِ، وَالْمُؤْمِنُ بِعَكْسِهِ»<sup>(٣)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ  
 بِالصَّوَابِ.



(١) كلماتها (٣٥) كلمة، وحروفها (١٤٩) حرفاً. \* الوجيز (٣٥٣)، البيان (٢٨٣)، البصائر (١/٥٣٥).

(٢) مدنية في قول أبي، ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه وهمام عن قتادة وعن عبد الله بن المبارك ومعمر عن قتادة أنها مكية. \* عدد سور القرآن (٥٢٢).

(٣) سبق.

«سورة العاديات<sup>(١)</sup>»: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا ذَكَرَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ أَتْبَعَهَا بِتَهْدِيدٍ مِنْ لَا يَسْتَعِدُّ لَهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 ﴿و: خِيُولُ الْغَزَاةِ﴾ العَادِيَاتِ: ﴿الْمَسْرَعَاتِ﴾ ضَبْحًا: أي: عدوا أو ذوي ضبح، وهو صوت أنفاسها عند عدوها ﴿قَالْمُورِنَاتِ﴾: النار ﴿قَدَحًا﴾: بحوافرها في أرض ذات حجارة بالليل ﴿قَالْمُغِيرَاتِ﴾: على العدو ﴿صُبْحًا﴾ قَاتِرَنَ: ﴿هَيْجَنَ﴾ يَدِي: أي: في الصبح ﴿نَقَعًا﴾: غبارا بعدوهنَّ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾: أي: توسطن في الصبح ﴿جَمْعًا﴾: من العدو، وفسره عليُّ بإبل الحاج في طريق عرفة وتمارى<sup>(٣)</sup> هو وابن عباس في ذلك<sup>(٤)</sup>  
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿لِرَبِّهِ﴾: أي: لنعمة ربه ﴿لَكَتُودٍ﴾ كفور ﴿وَأِنَّهُ﴾: تعالى أو الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي: بخيل أو قوى ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ﴾: بعث ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾: من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾: ميزوين ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾: من الخير والشر، خص أعمال القلب؛ لأن الجوارح تتبعه ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: فيجازيهم على كفرهم، والله تعالى أعلم بالصواب - اللَّهُمَّ يَسِّرْ<sup>(٥)</sup>.



(١) كلماتها (٤٠) كلمة، وحروفها (١٣٦) حرفا. \* الوجيز (٣٥٤)، البيان (٢٨٤).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة وعبد الله بن المبارك أنها مدنية - عدد سور القرآن (٥٢٤).

(٣) تجادل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٥٧/١٩٤٤٢).

(٥) من (ن).



«سورة القارعة»<sup>(١)</sup> : مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ بَعَثَةَ الْقُبُورِ أَتْبَعَهَا<sup>(٣)</sup> بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: الْقِيَامَةُ  
 ﴿الْقَارِعَةُ﴾: لِلنَّاسِ بِأَهْوَالِهَا ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾: اسْتِفْهَامُ تَعْظِيمٍ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾:  
 لِعَظَمَتِهَا تَقَرُّعٌ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾: الطَّيْرُ الْمَتَسَاقِطُ فِي النَّارِ  
 ﴿الْمَبْتُوثِ﴾: انْتِشَارًا وَكَثْرَةً ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: الصُّوفُ ﴿الْمَنْفُوشِ﴾:  
 الْمَنْدُوفُ فِي تَطَايِرِهَا وَتَفَرُّقِ أَجْزَائِهَا ﴿فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: بِرَجْحَانِ حَسَنَاتِهِ  
 ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾: أَي: ذَاتِ رِضَا ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: بِرَجْحَانِ  
 سَيِّئَاتِهِ، كَمَا مَرَّ ﴿فَأَمَّهُ﴾: أَي: نَارُهُ<sup>(٤)</sup> ﴿هَكَوِيَةً﴾: أَسْفَلَ جَهَنَّمَ، أَوْ أَمَّهُ هَالِكَةً كُنَايَةً  
 عَنِ هَلَاكِهِ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾: الْهَاءُ لِلسَّكْتِ هِيَ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾: كَامِلَةٌ الْحَرَّ-  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



(١) كلماتها (٣٦) كلمة، وحروفها (١٥٢) حرفاً.

\* الوجيز (٣٥٥)، البيان (٢٨٥)، البصائر (١/٥٣٩)، عدد سور القرآن (٥٢٦).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥٢٥).

(٣) في (ن)، و(د): عقبها.

(٤) أو أعلى رأسه.

«سورة التكاثر»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا ذَكَرَ أحوال القيامة، ذم اللاهين عنها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَمْ نَكْمُمْ ﴿٢﴾ لَكُمْ شغلِكُمْ ﴿٣﴾ التَّكَاثُرَ ﴿٤﴾: التباهي بكثرة المال ونحوه عن الآخرة ﴿حَتَّىٰ ذُرِّيَّتُ الْمُعَايِرِ ﴿٥﴾: أي: أقبرتم أو مجاز عن تكاثرهم بالأموال ﴿كَلَّا ﴿٦﴾: ردع عن الاشتغال به ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾: سوء عاقبته في القبر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾: في البعث أو تأكيد ﴿كَلَّا ﴿٩﴾: أي: حقًا ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾: ما بين أيديكم ﴿عِلْمَ ﴿١١﴾: الشيء ﴿الْيَقِينِ ﴿١٢﴾: لشغلِكُمْ عن ذلك، والله ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ﴿١٤﴾: تأكيد ﴿عَيْنَ ﴿١٥﴾: أي: رؤية هي نفس ﴿الْيَقِينِ ﴿١٦﴾: إذ الرؤية أعلى مراتب اليقين ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿١٧﴾: أي: كل اللذات، والراجعُ أن الكلَّ يستل عنه إلا عن ستر العورة وسد الجوعة، وجحر يدخل فيه في الحرِّ والقرِّ - والله أعلم.



(١) كلماتها (٢٨) كلمة، وحروفها (١٢٠) حرفاً. \* الوجيز (٣٥٥)، البيان (٢٨٦)، البصائر (١/٥٤٠).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥٢٧).

«سورة العصر<sup>(١)</sup>: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا هَدَدَ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ مَا لَ فَرَّقَ الْإِنْسَانَ فِيهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 ﴿وَقَتِ الْعَصْرِ﴾: أو صلاته ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: كلهم ﴿لَيْ خُسْرٍ﴾: في مطالبهم ﴿إِلَّا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا﴾: فيما بينهم ﴿بِالْحَقِّ﴾: من العقائد والأعمال  
 ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾: عليه، فإنهم رابحون، وما عداهم خاسرون وفسر ﷺ الإنسان<sup>(٣)</sup>  
 بأبي جهل والأربعة الباقين بأبي بكر وعمر وعثمان، وعلي رضوان الله تعالى عليهم  
 أجمعين - والله أعلم<sup>(٤)</sup>.



(١) كلماتها (١٤) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفاً. \* الوجيز (٣٥٦).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة أنها مدنية - عدد سور القرآن (٥٢٨).

(٣) ليست في (س).

(٤) من (ن) فقط.

«سورة الهمزة<sup>(١)</sup>»: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ﴾، ذكر بعض الخاسرين ومآلهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾: معتاد بكسر أعراض الناس حضوراً أو نقاباً ﴿لُتْمَةً﴾: معتاد بالظعن فيهم غيبة، وقيل: بعكسه، وقرئ بسكون<sup>(٣)</sup> ميميهما<sup>(٤)</sup> بمعنى المسخرة الذي يأتي بالأصاحيك ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾: جعله عدة للحوادث أو أحصاه مرات<sup>(٥)</sup> لمحبته ﴿يَحْسَبُ﴾: لغروره ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: بتركه في الدنيا خالداً يعني يعمل أعمال من ظن إخلاده كأغنياء هذا الزمان ﴿كَلَّا﴾: ردع له عن حسابانه والله ﴿لَيُنَبِّدَنَّ﴾: ليطرحن ﴿فِي﴾: النار ﴿الْحَطْمَةِ﴾: التي تحطم وتكسر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ﴾ \* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ: لا يقدر غيره على إطفائها ﴿أَلَّتِي تَطَّلِعُ﴾: تعلقو ﴿عَلَى الْأَفْقِدَةِ﴾: فتحرقها؛ لأنها محل العقائد الباطلة ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾: مطبقة<sup>(٦)</sup> ياطباق النار مشدودة بمسامير من النار موثوقين ﴿فِي عَمَدٍ﴾: من الحديد ﴿مُمَدَّدَةٍ﴾: مطولة - والله أعلم.



(١) كلماتها (٣٣) كلمة، وحروفها (١٣٣) حرفاً. \* الوجيز (٣٥٧)، البيان (٢٨٨)، البصائر (١/٥٤٣).

(٢) مكية في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥٣٠).

(٣) وهي قراءة أبي جعفر والأعرج. \* البحر المحيط (٨/٥١٠)، الكشاف (٤/٢٨٤).

(٤) في (ن)، و(د): ميمهما.

(٥) في (ن): مراتب.

(٦) النكت والعيون (٦/٣٣٧).

«سورة الفيل»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا بَيَّنَّ مَا لِلْكَفَّارِ فِي الْآخِرَةِ بَيْنَ حَالٍ بَعْضُهُمْ<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: أي: اعجب، إذ التواترُ كالرؤية ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾: إرهاباً لنبتك في سنة ولادتك، وهم عسكر أبرهة ملك اليمن جاءوا لتخريب الكعبة ومعهم الفيل، فلما تهيأوا لدخول مكة أهلكهم الله بما أخبر عنه بقوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾: في تخريب الكعبة ﴿فِي تَضَلُّلٍ﴾: أي: تضييع وإبطال ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾: من البحر كالخطاطيف مع كل واحد ثلاثة أحجار، أصغر من حمصة في منقاره ورجليه ﴿أَبَائِلَ﴾: اسم جمع أي: جماعات في تفرقة ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾: طين محجر كما مر، يقع على رؤوسهم ويخرج من أديبارهم ويخرق البيضة<sup>(٤)</sup> والفارس والفيل ﴿فَجَعَلَهُمْ كَمَصْفٍ﴾: أي: ورق زرع ﴿مَأْكُولٍ﴾: للدودة أو للدواب، إذا رائته، والله أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٩٦) حرفاً. \* الوجيز (٣٥٧)، البيان (٢٨٩)، البصائر (١/٥٤٤).

(٢) في قولهم جميعاً. \* عدد سور القرآن (٥٣١).

(٣) في (ن): مآل بعضهم.

(٤) الخوذة.

«سورة قريش<sup>(١)</sup>»: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا من على قريش بإهلاك عدوهم حثهم على شكره بعبادته فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ لِإِيلَافِ ﴿٢﴾: متعلق بقوله فليعبدوا، أي: لألفة ﴿قُرَيْشٍ﴾: هم أولاد نضر بن كنانة ﴿إِلَافِهِمْ﴾: أي: ألفتهم الرحلتين ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾: إلى اليمن ﴿وَالصَّيْفِ﴾: إلى الشام لطلب معاش يستعينون به على الإقامة بمكة والناس كانوا يُعِينُونَهُمْ<sup>(٣)</sup> لأنهم أهل البيت ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٤﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ ﴿٥﴾ أَجْلِ ﴿جُوعٍ﴾: عظيم بتيسير الرحلتين ﴿وَمَا أَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾: عظيم منه خوف أصحاب الفيل، وقيل: منه الجذام<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (١٧) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفا.

• البصائر (١/ ٥٤٥) الوجيز (٣٥٨)، البيان (٢٩٠)، عدد سور القرآن (٥٣٢).

(٢) في قولهم جميعا. • عدد سور القرآن (٥٣٢).

(٣) يعني: يساعدونهم.

(٤) النكت والعيون (٦/ ٣٤٩).

«سورة الماعون<sup>(١)</sup>»: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا عَدَدَ نِعْمَهُ عَلَى قَرِيشٍ ذَكَرَ كُفْرَانَ بَعْضِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
 أَرَاءَيْتَ؟: أي: هل عرفت ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ﴾: أي: بالجزاء إن لم تعرفه  
 ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ﴾: أي: يدفع عنيفا ﴿الْيَتِيمَ﴾: عن حقه ﴿وَلَا يُحِصُّ﴾: أي:  
 يحسب ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾: أي: إطعام ﴿الْمُسْكِينِ﴾: لا اعتقاده عدم الجزاء، وإذا كان ترك  
 الحث عليه مذموما ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ: التي هي عماد الدين  
 ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون بتركها لا بنحو حديث النفس والوسوسة، ومنه قول أنس وابن  
 عباس وغيرهما: الحمد لله على أن لم يقل: ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ: في  
 الأعمال ليظن فيهم الصلاح، والرياء: طلب ما في الدنيا بعبادة، والأفضل في الواجب  
 الإظهار، وفي غيره الإسرار إلا للاقتداء ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: أي: ما يستعان به، نحو  
 فأس وقدر، قال عكرمة: الويل مرتب على مجموع الثلاثة، يعني مجرد منعه لا  
 يوجهه، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (٢٥) كلمة، وحروفها (١٢٥) حرفا.

\* الوجيز (٣٥٩)، البصائر (١/٥٤٦)، البيان (٢٩١).

(٢) مكية، وعن ابن عباس والحسن وقتادة: مدنية - عدد سور القرآن (٥٣٣).

«سورة الكوثر»<sup>(١)</sup>: مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا عَدَّدَ<sup>(٣)</sup> ذرائع عدوّه عقبها ببعض فضائل حبيبه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾: يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ﴾: النهر المعروف<sup>(٤)</sup>، أو الحوض، وقيل: الخير المفرط الكثرة ﴿فَصَلِّ﴾: أي: دم على الصلاة المفروضات<sup>(٥)</sup>، أو صل عيد النحر خالصا ﴿لِرَبِّكَ﴾: سُكْرًا له ﴿وَأَنْحَرْ﴾: نسكك، أو: صَعَّ اليمنى على اليسرى، حذاء النحر في الصلاة، أو ارفع اليد إليه في التكبير ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ﴾: أي: مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: بلا عقب، وكل مؤمن يولد إلى القيامة فهم أعقابك، والله أعلم.



(١) عشر كلمات، وحروفها (٤٢) حرفا. \* الوجيز (٣٥٩)، البيان (٢٩٢)، البصائر (١/٥٤٧).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة: مدنية - عدد سور القرآن (٥٣٥).

(٣) في (ن): عد.

(٤) انظر: الروض الندي في الحوض المحمدي - للعلامة ابن ناصر الدين الدمشقي (١٢/ب/ بتحقيقي).

(٥) في (ن): المفروضة.



«سورة الكافرون»<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا عَدَّ نِعْمَهُ عَلَى حَبِيبِهِ، مَنَعَهُ عَنْ مِتَابَعَةِ أَعْدَائِهِ شُكْرًا لِنِعْمَاتِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قُلْ يَتَّابِعُهَا الْكُفْرُونَ ﴿: هُمْ جَمْعٌ، عِلْمٌ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَعْبُدَ أَصْنَامَهُمْ سَنَةً وَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ ﴿لَا أَعْبُدُ﴾: فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ \* وَلَا أَنْتُمْ عَبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿: فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾: أَي: مَا كُنْتُ عَابِدًا قَطُّ ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾: فَكَيْفَ أَعْبُدُهُ فِي الْإِسْلَامِ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَبِيدُونَ﴾: أَي: مَا عَبَدْتُمْ قَطُّ ﴿مَا أَعْبُدُ﴾: وَجَازَ كَوْنُهُمَا تَأْكِيدِينَ بِطَرِيقِ أُبْلُغَ، وَجَاءَ بِ«مَا»؛ لِإِرَادَةِ الصُّفَّةِ، وَقِيلَ: مُصَدَّرِيَّةٌ، وَلَمْ يَقُلْ: مَا عَبَدْتُ؛ لِأَنَّهُ حَيْثُذُ لَمْ يَكُنْ مُوسِمًا بِالْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ ﴿لَكَزَيْبٌ كُزٌّ﴾: الْبَاطِلُ ﴿وَلِي دِينٌ﴾: الْحَقُّ، نَسَخَ بِالْقِتَالِ، وَالسُّورَةُ «تَعْدِلُ رِبْعَ الْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup>؛ لِأَنَّ مَقَاصِدَهُ إِمَّا فَعَلَ بِالْجَوَارِحِ أَوْ بِالْقَلْبِ، أَوْ تَرَكَ بِهَا أَوْ بِهِ، وَهِيَ عَيْنُ الرَّابِعِ.



(١) كلماتها (٢٦) كلمة، وحروفها (٩٠) حرفًا. \* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٢٩٣).

(٢) وعن ابن عباس وقتادة والحسن: مدنية. \* عدد سور القرآن (٥٣٦).

(٣) في (ن): أعلم.

(٤) أخرجه البزار (١٢١١)، والطبراني في الصغير (١/١١٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢/٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٥٠٠/٢٥٢٧)، والخلال في فضائل سورة الإخلاص (٩٠)، والمستغفري في فضائل القرآن (٢/٦٨٨، ٦٨٩، ١٠٢٣، ١٠٢٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٢)، وابن أبي حاتم في العلل (٢٥٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/٢٦٠)، والخطيب في الموضح (٢/١٩، ٢٠)، وعبد في مسنده (٨٥٤/المنتخب)، والترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم (١/٥٦٩)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/١٠٥)، والطبراني في الكبير (١٢/٤٠٥/١٣٤٩٣) وسنده جيد بالشواهد.

«سورة النصر<sup>(١)</sup>»: مدنية<sup>(٢)</sup>

لَمَّا أمره بمتاركة أعدائه بشره بالنصر ليثبت فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* إذا جاء نصر الله: ﴿لك على أعدائك﴾ \* و«الفتح»: للمدائن، أو فتح مكة الذي هو أم الفتح المترتبة بعد، فلا حاجة إلى جعل إذا بمعنى قد، لنزول السورة بعده ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾: جماعات أمة بعد أمة، بعد ما كانوا يدخلون قليلا قليلا ﴿فَسَبِّحْ﴾: ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾: استصغارا لعملك، ورتب على طريق النزول من الخالق إلى خلقه، وهو أولى من عكسه<sup>(٣)</sup>، وبعد نزوله كان يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه ﴿إِنَّهُ كَانَ﴾: لم يزل ﴿تَوَّابًا﴾: كثير قبول التوبة، نزلت السورة نعيًا له ﷺ ولذا تسمى سورة التوديع<sup>(٤)</sup>، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (١٩) كلمة، وحروفها (٧٩) حرفا.

\* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٣٩٤)، البصائر (١/ ٥٥٠)، بشير اليسر (٢١١).

(٢) في قولهم جميعا. \* عدد سور القرآن (٥٣٧).

(٣) ليست في (ن).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٦/٣٠) وسنده ضعيف جدا.

## «سورة تبت (١)» مكية (٢)

لما وعده النصر أخبره بكيفية انتقامه في الدارين من أعدى أعدوه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تَبَّتْ ﴿١﴾: أي: خسرت خسرانا يؤدي إلى الهلاك ﴿يَدَا أَيْ لَهَبٍ﴾: أي: نفسه نظير: «ولا تلقوا بأيديكم» نزلت حين دعا ﷺ قومه وأنذرهم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا (٣): وكناه مع أنها تكرمه غالبا؛ لا شتهاره بها، ولقبح عبد العزى، وليجانس قوله: «ذات لهب» ﴿وَتَبَّ﴾: هو إخبار بعد الدعاء ﴿مَا أَغْنَى﴾: أي: دفع عنه ﴿عَنْهُ﴾: عذاب الله ﴿مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾: أي: أرباحه أو ولده، كان يقول: إن كان قول محمد حقا فأنا أفتدى عنه بمالي وولدي، فمات بعد وقعة بدر بسبعة أيام بالعدسة (٤)، وأنتن إلى ثلاثة أيام، ثم رَضَمُوا عليه الحجارة في أعلى مكة، وافترس أسد ولده في طريق الشام (٥) ﴿سَيَصَلُّنَّ﴾: يدخل ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾: عظيم ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾: معه ﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾: نصب شتما كانت تطرح الشوك في طريقه ﷺ بالليل، أو تحمل الحطب لبخلها ﴿فِي جِيدِهَا﴾: أي: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَمٍ﴾: ما مُسَد وفتل كما للحطابين (٦) لكنه من الحديد في النار سبعون ذراعا كما مر.



(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٨١) حرفا.

\* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٢٩٥)، البصائر (١/٥٥٢).

(٢) قولهم جميعا. \* عدد سور القرآن (٥٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩٤، ٣٥٢٥)، ومسلم (٢٠٨/٣٥٥، ٣٥٦).

(٤) غُدَّة قِتَالَةٌ - والعياذ بالله تعالى.

(٥) سبق في حديث: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك».

(٦) في (ن): للحطابين.

«سورة الإخلاص<sup>(١)</sup>: مكية<sup>(٢)</sup>»

لَمَّا بَيَّنَّ حَالِ الْمُشْرِكِينَ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّنَ السُّوءَ وَوَبَّالَهُمْ، نَزَّهَ ذَاتَهُ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ  
 فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قُلْ ﴿لَمَنْ يَقُولُ لَكَ: صِفْ لَنَا رَبِّكَ: ﴿هُوَ﴾ أَي: الْمَسْتَوَّلُ عَنْهُ، أَوْ الشَّانُ ﴿اللَّهُ﴾: الذَّاتُ الْمُسْتَجْمَعُ لِمَصَاتِفِ الْكَمَالِ ﴿أَحَدٌ﴾: مُسْتَجْمَعُ لِنَعَوَاتِ الْجَلَالِ، وَتَسْتَعْمَلُ<sup>(٣)</sup> أَحَدٌ فِي الْإِثْبَاتِ مَكَانَ وَاحِدٍ لِاتِّحَادِهِمَا مَعْنَى  
 ﴿اللَّهُ الصَّكَمُ﴾: الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ، أَي: الْمَقْصُودُ فِي كُلِّ الْحَوَائِجِ، وَتَرَكَ الْعَطْفَ لِأَنَّهَا  
 كَالدَّلِيلِ عَلَى الْأُولَى، أَوْ نَتِيجَتِهَا وَعَرَّفَهُ دُونَ أَحَدٍ لِعَلْمِهِمْ بِصِمْدِيَّتِهِ دُونَ أَحَدِيَّتِهِ ﴿لَمْ  
 يَكِلِدْ﴾: كَرِيمًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَجَانَسْ ﴿وَلَمْ يُوَلِّدْ﴾: كَعَيْسَى وَعَزِيرٍ، لِتَنْزِهِهِ عَنِ الْحُدُوثِ  
 ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا﴾: مَكَافَا مِمَّا ثَلَا ﴿أَحَدٌ﴾: قَدَمُ الظَّرْفِ لِأَنَّهُ أَهَمُّ، وَرَبِطَ  
 الثَّلَاثَ بِالْعَطْفِ؛ لِأَنَّهَا كَجُمْلَةٍ نَافِيَةٍ لِلْأَمْثَالِ، وَالسُّورَةُ تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ<sup>(٤)</sup>، لِأَنَّ  
 مَقَاصِدَهُ<sup>(٥)</sup> إِمَّا الْعَقَائِدَ الْإِلَهِيَّةَ أَوْ الْأَحْكَامَ، أَوْ الْقِصَصَ، وَهِيَ عَيْنُ الثَّلَاثِ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
 أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَ.



(١) كلماتها (١٥) كلمة، وحروفها (٤٧) حرفًا. \* الوجيز (٣٦١)، البيان (٢٩٦).

(٢) في قول ابن عباس والحسن، عن قتادة: مدنية. \* عدد سور القرآن (٥٣٩).

(٣) في (ن): ويستعمل.

(٤) أخرجه مالك (١/٢٠٨/١٧)، وأحمد (٣/٣٥/٤٣)، البخاري (٩/٥٨/٥٩، ٥٩/٥٠١٣)، و(١١/

٥٢٥/٦٦٤٣) ومسلم (١/٥٥٦، ٥٥٧/٢٥٩٨/٦١).

(٥) يعني القرآن.

«سورة الفلق»<sup>(١)</sup>، «مختلف فيها»<sup>(٢)</sup>

لَمَا بَيْنَ لَهُ أَنَّهُ الصَّمَدُ أَمْرُهُ بِأَنْ يَصْمَدَهُ<sup>(٣)</sup> وَيَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿٢﴾: الصَّبْحِ أَوْ الْخَلْقِ إِذْ فُلِقَ عَنْهُ ظِلْمَةُ الْعَدَمِ، أَوْ بَيْتِ فِي جَهَنَّمَ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٤﴾: خَصَّ عَالِمَ الْخَلْقِ لَا نَحْصَارَ الشَّرْفِيهِ، وَعَالِمَ الْأَمْرِ كُلِّهِ خَيْرٍ ﴿٥﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ﴿٦﴾: أَي: لَيْلٍ مُظْلَمٍ ﴿٧﴾ إِذَا وَقَبَ ﴿٨﴾: أَي: دَخَلَتْ ظِلْمَتُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ الْقَمَرِ إِذَا انْخَسَفَ، فَإِنَّ الضَّرَّ فِي الْحَالَتَيْنِ أَكْثَرُ ﴿٩﴾ وَمِنْ شَرِّ ﴿١٠﴾: السَّوَاحِرِ ﴿١١﴾ التَّفَنُّنَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿١٢﴾: النَّفْثِ: النَّفْخُ مَعَ رِيْقٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرُ<sup>(٤)</sup>»، وَلِذَا كَرِهَ كَثِيرُ النَّفْثِ فِي الرَّقِيِّ، وَالْأَصْحَحُ جَوَازُهُ، لِنَفْثِهِ ﷺ فِي الرَّقِيِّ<sup>(٥)</sup> وَالْمُرَادُ فِي الْآيَةِ: بَنَاتُ لَيْلِدِ الْيَهُودِيِّ، سَحَرْنَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ<sup>(٦)</sup> وَالْإِسْلَامُ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً فِي وَبَرٍ، وَرَمَى فِي بَثْرٍ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَبِمَكَانِهِ، فَأَخْرَجُوهُ، وَكَلَّمَا قَرَأُوا عَلَيْهِ آيَةَ مِنَ الْمَعْوِذَتَيْنِ انْحَلَّتْ عُقْدُهُ، فَلَمَّا تَمَّ بَرِيٌّ ﷺ<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ صَدَقَ الْكُفْرَةَ أَنَّهُ مَسْحُورٌ، فَلِئِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ بِالسَّحْرِ، وَخَصَّهَا بِالتَّعْرِيفِ؛ لِأَنَّ كُلَّ نَفَاثَةِ شَرٍّ، بِخِلَافِ الْآخِرِينَ ﴿٨﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٩﴾: فَإِنَّهُ إِذَا أَضْمَرَهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ بِاِغْتِمَامِهِ، وَخَصَّ الثَّلَاثَةَ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لِخَفَاءِ شَرِّهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفاً.

\* الوجيز (٣٦٢)، البصائر (٥٥٦/١)، البيان (٢٩٧).

(٢) مدنية في قول ابن عباس، وقتادة وجماعة، وقيل: مكية. \* عدد سور القرآن (٥٤١) والصواب أنها مدنية؛ لقصة لبيد بن أعصم.

(٣) يلجأ إليه.

(٤) تماما: «ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه».

أخرجه النسائي (٧/١٢٨/٤٠٩٠/المجتبى).

(٥) فالنفثُ نوعان: مشروعٌ في الرُّقِيِّ. وممنوعٌ في غيرها.

(٦) من (ن) فقط.

(٧) أخرجه البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٥)، ومسلم (٢١٨٩).

«سورة الناس»<sup>(١)</sup>، مختلف<sup>(٢)</sup> فيها

لَمَّا أمره بالاستعاذة مِنْ شَرِّ يعم الإنسان وغيره، أمره بالاستعاذة مِمَّا يَخْصُهُ فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: خِصَّةُ به؛ تشريفاً ولاختصاص التوسوس به ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾: ترقى من الأدنى إلى الأعلى، إذ الرَّبُّ قد لا يكون ملكاً، وكذا في ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾: نبه بتكرار الناس على شرفه، وبالصفات الثلاث على مراتب معرفته، فإنه يستدل بالنعمة على ربه، ثم يترقى إلى أن يتحقق احتياج الكل إليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾: هو حديث النفس، والمراد الشيطان الموسوس، سمي به مبالغة ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس أي: يرجع أو يتأخر عند ذكر الله ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: بيان للوسواس، أو للذي ووسوسة الناس لنا: إغواءهم لنا، بحيث يصل أثره إلى قلوبنا، أو للناس على أنه من الناسي لحق الله تعالى.

تم وكمل والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، آمين آمين<sup>(٣)</sup>.

(١) كلماتها (٢٠) كلمة، وحروفها (٨٠) حرفاً. \* الوجيز (٣٦٢)، البيان (٢٩٨)، البصائر (٥٥٨/١).

(٢) مدنية في قول ابن عباس وقتادة والحسن وابن المبارك، وقيل: هي مكية. \* عدد سور القرآن (٥٤٣).

\* قلت - أبو الحسن -: وفرغت من تحقيقه بمنزلي بالقاهرة المحمية - والحمد لله أولاً وآخراً.

(٣) في نسخة (د) آخره، والحمد لله وحده، ثم التفسير والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وفي (ن): تم أو اسطر ربيع الأول من شهر سنة ست بعد الألف وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

وفي (ع): وكمل هذه النسخة الفقير محمد الركيبي الشعيري - السعدي في أوائل شهر رجب المرجب الذي هو من شهر سنة ١٠١٧ أحسن الله تقضيها وبارك فيما يليها - آمين.

وفي (س): تم والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، بتاريخ خامس عشر شهر صفر من شهر سنة ١٠٨٩.

## فهرس الأحاديث والآثار حسب ترتيب حروف المعجم

### طرف الحديث أو الأثر

### صفحة

٢١٣	.....	اتمروا بالمعروف
٣٠٤	.....	الأئمة من قريش
٧٧٣	.....	أنت من الفقراء!!؟
٨٢١	.....	ابعث من ذريتك بعثا
٩١	.....	أتدرون ما الأقرء
٨٤١	.....	أترى بما أقول بأسا
٤٥٣	.....	اتلوا القرآن
٥٩١	.....	أمرت بقرية تأكل
٥٦٩	.....	الإحسان أن تعبد
٣٨٣	.....	إذا اجتمع أهل النار
٥٩٥	.....	إذا استيقظ الرجل
٢٦٣	.....	إذا بويع لخليفتين
٧١٣	.....	إذا ذكر الصالحون
٦٣٣	.....	إذا ذكرت النجوم
١١٤	.....	إذا رأيت الذين
٨٦٩	.....	إذا سميتم الولد محمدا
٧٣٨	.....	إذا طلعت الثريا
٧١٣	.....	إذا قام أحدكم يصلي
٢٩٤	.....	إذا كان يوم جمعة
٧٠٢	.....	إذا وضعت المرأة
٧٠٢	.....	إذا وضعت لتسعة
١٤٤	.....	أرواح الشهداء في
٢٣٣	.....	أرواح الكفار تأبى

١٦٩	الإسلام في الكفر
١١٢	اسم الله الأعظم
١٣٨	أعددت لعبادي الصالحين
١٤٨	أفلا أكون عبداً
٣٨	أقتلوا الأسودين
٣٨	أقتلوا الحيات
٣٨	أقتلوا الحية والعقرب
٣٨	أقتلوا الطفيتين
٤٥٣	اقرأوا القرآن وابكوا
٧٩٤	أكلت مغافير؟!
٤٦٨	آل محمد كل تقي
٤٥٠	ألا أخبرتهم أنهم
٢٨٩	ألا إن القوة
٢٣٠	ألا ترون إلى قول
١٥٨	ألا لا توطأ حامل
١٤١	إليَّ عباد الله
٥٧٠	أما إنهم سيغلبون
٢٥٦	أما مررت بوادي قومك
٢٦	إن إبراهيم كذب
٦٦٢	إن أحدكم إذا مات
٦٦٢	أن أرواحهم في جوف
٦٤٤	إن الخالصة
٣٨١	أن الخلق يومئذ
١٥٥	إن الرجل ليعمل
٤٤١	إن الغلام الذي
٧٥٤	أن الفريقين من هذه الأمة
٧٦	إن الله أعطى كل
٣٦٨	إن الله تبارك وتعالى قد أرسل



٢٧٤	..... إن الله تعالى خلق آدم
٣٦	..... إن الله تعالى خلق آدم
٨٤	..... إن الله تعالى يحب
٢١٢	..... إن الله عز وجل فرض
٧٦٢	..... إن الله يدعو الناس
٨٥٤	..... أن اللوح المحفوظ
٢٦٧	..... أن النبي ﷺ قرأ هذه
٣٩٢	..... أن النبي ﷺ نهي يوم خيبر
١٤١	..... أن النعاس في الصلاة
٥٨٩	..... أن امرأة قالت لها
٣٩٣	..... إن أناساً من مشركي
٨٠٣	..... أن أولاد الزنا يحشرون
٢١٥	..... أن تميمًا وعديًا في
٧١٦	..... أن ثمانين رجلاً من
٦٥٧	..... إن جدالاً في القرآن
٥٨٨	..... إن رجلاً من بني فهر
٧٩٤	..... أن رسول الله ﷺ كانت له
٤٣١	..... إن شاء الله
٥٩٤	..... إن علياً وفاطمة
٧٢٦	..... إن كاتب الحسنة
١٦٤	..... إن كان أحدكم مادحاً
٨٠	..... إن كان رسول الله ﷺ ليصبح
٢٧٨	..... إن للشيطان لمة
١٣٨	..... إن لله عوالم
٧٠١	..... إن لها عينا وكلاماً
٨٥٢	..... أن ملكاً كافراً
٧٥٦	..... أن من آدم إلينا
٢٢٤	..... أن موت البهائم حشرها

٨٥٧	.....	إن نار الدنيا
٤٥٣	.....	إن هذا القرآن نزل
٦٣٣	.....	أنا ابن الذبيحين
١٠٢	.....	أنا أحق بالشك
٧٥٥	.....	أنا أفصح من نطق
٥٨٩	.....	أنا أمُّ رجالكم
٦٣٥	.....	أنا الأبق
٤٣١	.....	أنا من القليل
١١٤	.....	أنا منهم
٤٨٠	.....	أنا منهم وأبو بكر وعمر
٥١٥	.....	أنت ومالك لأبيك
٩٧	.....	أنتم اليوم على عدة
٨٧٤	.....	أنزل فيه القرآن
١٩٣	.....	انصر أخاك ظالماً
٣٠٤	.....	إنما الخلافة لقريش
٤٨٦	.....	إنما سمي البيت
٥٥٢	.....	أنه أمرها بالمشي
٧٣٩	.....	أنه رأى ربه
١٤	.....	أنه ﷺ وأبا بكر وعمر
١٨٤	.....	إنه مما أخطأ فيه
٧٠١	.....	إنه من أهل الجنة
٥٨٥	.....	إنه يتفحصنا كل
١٨٤	.....	أنه يُدفن
١٢٣	.....	أنه ينزل ويمكث
٢٨٩	.....	إنها الرمي
٤٢٤	.....	إنها النهي عن الشرك
٥٨٠	.....	أنها رأت فتياتاً
٧١٢	.....	أنها نزلت على النبي

٧٨٣	..... أنهم الفرس
٢٧٦	..... أنهم هذه الأمة
٦٦٨	..... أنهما الأحد والاثنين
١٧٤	..... أول ما فرضت الصلاة
٧٦١	..... أول من أظهر الإسلام
٨٠٨	..... أول من يعطى كتابه
١١٨	..... أول نبي أرسل
٧٥٥	..... أولاد الكفار خدام
٧٦٢	..... أولهم كالبرق ثم
٨٣٠	..... أي المائين سبق
١٠	..... أي سماء تظلني
١٣٧	..... آية الكرسي
٤٣٦	..... باض فيها الشيطان
٤٣	..... بدلوا فقالوا حبة
٦٨٣	..... بسم الله فإذا
٧٩٣	..... بلا فتق بينهما
٥٠٦	..... بلى أحبه وحلف
٧٥٥	..... بيد أي من قريش
٨٠٧	..... بين شحمة أذنهم إلى
١٣٦	..... بينما رجل من المسلمين
٧٨٤	..... بينما نحن نصلي مع
٢٦٨	..... التؤدة في كل شيء
٢٦٨	..... الثاني من الله
٥٤٦	..... تخرج حضر الفرس
٨٨٦	..... تعدل ربع القرآن
٣٨١	..... تكون الأرض خبزة
٣٨١	..... تكون الأرض يوم
٧١٣	..... تلك السكينة جاءت

٣١٣	تمارى رجلان في المسجد
٦٩	تمام النعمة دخول الجنة
٧٩٩	ثخن السماء خمسمائة
١٨٢	ثلاث من كن فيه
٢٥٦	ثم يرسل الله ماء من تحت العرش
٨٢١	ثم يقال: أخرجوا
٢٥٦	ثم ينزل الله من السماء
٧٤٦	جاء مشركو قريش
٤٧٧	جرح العجماء جبار
٧٨٢	حتى بعث الله محمداً
٧٦٥	الحجامة على الريق
١٥٩	الحرائر صلاح البيت
٨٨٤	الحمد لله على أن
٤٣٥	خذوا جنتكم من النار
١٥٥	خذوا عني
٦٢٥	خلق الله تبارك وتعالى
٦٢٥	خلق الله ثلاثة أشياء
٨٤٢	خلقتكم من سبع ورزقتكم
٧٩٨	خلق الموت في صورة
٢١٠	خمس يقتلن في الحل
٢٧	الخير كله بيدك
٩٠	دعي الصلاة أيام
٧٢٠	ذاك الله فأنزل الله
٢٣٧	ذبيحة المسلم حلال
٤٤١	ذهب وفضة
٢٠٢	رأس الكفر نحو المشرق
٤١٠	رأيت ربي عز وجل
٧٠	رجعنا من الجهاد والأصفر

٦٣١	.....	رقة جلدهن كرقه
١٣١	.....	الزاد والراحلة
٤١٧	.....	سأل أهل مكة
١٣٨	.....	سبحان الله إنه
٤٣٥	.....	سبحان الله والحمد لله
٧٧١	.....	ستكون هجرة بعد هجرة
١٠٥	.....	السر في التطوع
٥٨٠	.....	سرعة المشي تذهب
٢٤٨	.....	السيئة خفيفة وإن
٤٤٦	.....	الشرك الخفي أن
٩٥	.....	شغلونا عن الصلاة
٧٢٧	.....	صاحب اليمين أمير
٥٧٤	.....	الصدقة على المسكين
١٧٤	.....	صلاة السفر ركعتان
٢٣٢	.....	الصلاة عماد الدين
١٥٠	.....	صلوا عليه
٤٤	.....	الطاعون بقية رجز
٩٠	.....	طلاق الأمة تطليقتان
٥٠٤	.....	طلقها فقال
١٩٧	.....	على ابن آدم
٣٨١	.....	على الصراط
٥٩٢	.....	غاب عمي أنس
٢٥٦	.....	فأرسل ربك السماء
٧٩٥	.....	فإن كنت طلقتهن فإن
٧١٢	.....	فجلس رسول الله ﷺ على
١٧٤	.....	فرض الله تعالى
٧٥٤	.....	إنَّ الفريقين من هذه الأمة
٦٣٦	.....	فمن أمهاتهم

- ٢٥٦ ..... فيمطر الله في تلك
- ٧٢١ ..... فينا نزلت الآية
- ٥٨٦ ..... قال الوليد بن عقبة
- ٦٣٦ ..... قال كفار قريش
- ٥٧٠ ..... قال ناس من قريش
- ٤٢٢ ..... قالت قريش ليهود
- ١١٧ ..... قتلت بنو إسرائيل
- ٣٧٣ ..... قد أنزل الله في القرآن
- ٢٣ ..... القرآن كلام الله
- ١٣ ..... قسمت الصلاة
- ١١٠ ..... قلوبنا ليست بأيدينا
- ٥٩٠ ..... قولوا اللهم استر
- ٨٧٦ ..... الكافر يثاب في الدنيا
- ٦٩٨ ..... كان أحدهم يعبد الحجر
- ٤٦٤ ..... كان السامري من
- ٢٨٣ ..... كان المستفتح يوم بدر
- ٨٣ ..... كان أهل اليمن
- ٨٠٢ ..... كان خلقه القرآن
- ٧٤٦ ..... كان ذلك يوم بدر
- ٧٧٤ ..... كان راهب يتعبد
- ٢٠٥ ..... كان رسول الله ﷺ يحرس
- ٦١ ..... كان رسول الله ﷺ يصلي وهو
- ٣٢٨ ..... كان له درع من ذهب
- ٨٩ ..... كانت اليهود تقول
- ٨٤ ..... كانت قريش تقف
- ٥٦٩ ..... كأنك تراه فإن
- ٢٧٨ ..... كانوا يتكلمون في الصلاة
- ١٠٦ ..... كانوا يكرهون أن

- ٤٠٧ ..... كذبوا والله ما استقسما
- ٥٠١ ..... كل سبب ونسب
- ٧١ ..... كل شيء ساء المؤمن
- ٧١ ..... كل شيء يؤذي المؤمن
- ٢٥١ ..... كُلُّ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ
- ٢٩٩ ..... كل مال أدي زكاته
- ٧٨٧ ..... كل من قصر
- ٥٧٣ ..... كل مولود يولد
- ٥٣٥ ..... الكلمة يحفظها الجني
- ٧٩٣ ..... كلها منبسط يفرق
- ٦٦٥ ..... كلهم مائة ألف وأربع
- ٢٣٧ ..... كلوا فإن تسمية الله
- ٧١٣ ..... كنا نتحدث أن ملكًا
- ١١٤ ..... لا أخاف على أمتي
- ٦٩٣ ..... لا أدري أكان تبع
- ٣٢٩ ..... لا أشك ولا أسأل
- ٧٩٤ ..... لا تخبري أحدًا وإن
- ٥٨٩ ..... لا ترغبوا عن آبائكم
- ٧٠٣ ..... لا تزال جهنم يُلقى
- ٢١٢ ..... لا تسألوني عن شيء
- ٦٩٣ ..... لا تسبوا تبعًا فإنه
- ٥٦٦ ..... لا تصدقوا أهل الكتاب
- ٧٩٥ ..... لا تُفْشِيهِ
- ١٩٧ ..... لا تقتل نفس ظلمًا
- ٨١١ ..... لا تكونوا
- ٧٥٨ ..... لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر
- ٧٩٤ ..... لا ولكني كنت أشرب
- ٢٢٩ ..... لا يؤدون زكاتها

٢٩٣	لا يؤدي عني إلا
١٦١	لا يجتمع الإيمان
١٦١	لا يجتمعان في قلب
٤١٤	لا يحل دم امرئ
٨٠٣	لا يدخل الجنة ولد
٢٧٦	لا يزال من أمتي
٧١٨	لا يعبد الله سرًا
٧٨٩	لا يقل أحدكم أعوذ
٧٥٨	لا تمس القرآن إلا
٥١٩	لا يتصف النهار من
٦٤٩	لا ينصب لهم الميزان
١٣٢	لا تنظروا إلى صوم
٦٤٣	لأطوفن بسبعين امرأة
٢٢٤	لتؤدن الحقوق إلى أهلها
٥٠٧	لقد أعطيت ستًا
٧٤٩	لقد قرأتها على الجن
١٢٦	لكل نبي ولاية
٤٨٦	للراكب بكل خطوة
٣٦١	لم تعط أمة إنا لله
١٦١	لم يجتمع البخل
٢٦	لم يكذب إبراهيم قط
٢٨١	لما أقبلت غير
٢٧٧	لما حملت حواء
٣٦	لما خلق الله الجنة
٣٧	لما ذكر الله تبارك وتعالى
١٥٨	لما سبى رسول الله
٨٧١	لن يغلب عسّر
٨٦٢	لها سبعون ألف زمام



- ١٠٤ ..... اللهم اجعل أوسع
- ٤٠٦ ..... اللهم اجعلها عليهم
- ٥٤٨ ..... اللهم إن إبراهيم
- ٢٨١ ..... اللهم أنجز لي
- ١١٢ ..... اللهم إني أسألك بأن
- ١١٢ ..... اللهم إني أسألك بأني
- ٢٨١ ..... اللهم إني أتشدك
- ٧٨٩ ..... اللهم رب النبي محمد
- ١٩٠ ..... اللهم سلط عليه
- ٨٨٨ ..... اللهم سلط عليه كلبًا
- ٤٢١ ..... اللهم لا تكن لي إلى
- ٥٩٤ ..... اللهم هؤلاء أهل بيتي
- ٢٨١ ..... اللهم هذه قريش
- ٣٠٨ ..... لو أعلم أي إن
- ٤٨٤ ..... لو أن مقمعًا من حديد
- ٧٢٢ ..... لو بعثناه إلى بشر
- ٣٠٨ ..... لو رَخَّصَ لي ربي
- ٥٩٦ ..... لو عاش إبراهيم
- ٧١١ ..... لو كان الإيمان عند
- ٧٨٠ ..... لو نعلمُ أحبَّ الأعمال
- ٢٣١ ..... ليس ذلك إنما
- ٨٢٧ ..... ليس من نفس برة
- ٧٦٣ ..... مؤمنو أمتي شهداء
- ١١٤ ..... ما أخاف على أمتي
- ٦٩٣ ..... ما أدري تبع العين
- ٨٦٩ ..... ما أرضى وواحد من
- ٢٧٥ ..... ما أصاب أحد قط
- ١٣٨ ..... ما أصر من استغفر

٧٥	.....	ما اطمأن إليه القلب
٦٢٤	.....	ما بين النفختين
٧٦٩	.....	ما ترى دينارًا
٦٢٥	.....	ما خلق شيئًا بيده
٥٨٠	.....	ما رأيت شيئًا
٧٠١	.....	ما سمعت النبي
١٠٣	.....	ما ضر ابن عفان
٧٣٨	.....	ما طلع النجم قط في
٨١١	.....	ما لي أراكم عزين
٦٩٢	.....	ما من مؤمن إلا وله
٧٩	.....	ما من مسلم يدعو
٧٠٣	.....	ما هو به ولو شئت
٨٦٦	.....	ما يمنعك أن تزورنا
٥٣٣	.....	مات بين سحري
٧٩٤	.....	مارية علي حرام
٨٣٢	.....	المثقال من فضة
٦٥٧	.....	المراء في القرآن
٥٠٨	.....	المرأة عورة
٩٠	.....	مره فليراجعها ثم
٦٣٥	.....	مكث أربعين يومًا
٥٨٩	.....	ملعون من نسب
٣٦٨	.....	ملك من الملائكة
٦٤١	.....	ملكين جاءا في صورة
٢١٢	.....	من أبي فقال: حذافة
٦٣٨، ٦٣٧	.....	من أحب أن يكتال
٥٨٩	.....	من ادعى إلى غير
١٥٩	.....	من أراد أن يلقى
٢٧٥	.....	ما أصاب أحد قط

٦٣٢	..... من اقتبس علما
٥٩٥	..... من أيقظ امرأته
٣١١	..... من بدا جفا
٢٠٠	..... من تصدق من جسده
١٧٠	..... من دعا لأخيه
١٠٦	..... من سأل وله أربعون
٣١١	..... من سكن البادية
٧٥٠	..... من شأنه أن يغفر
٧٦٤	..... من عرف سر الله تعالى
٨٩٠	..... من عقد عقدة
١٠	..... من قال في القرآن برأيه
١٠	..... من قال في القرآن بغير علم
٢٤٤	..... من قال لا إله إلا الله
٨٧٢	..... من قرأ القرآن لم
٧٩٨	..... من قرأ تبارك كل
٨٢	..... من كسر أو عرج
٣٣٨	..... من كثر استغفاره
١٣٨	..... من كظم غيظًا
١٣١	..... من مات في أحد
٥٤٦	..... من مكة بيدها عصا موسى
٣٤٣	..... من وجدتموه يعمل
٧٢٠	..... منعوها فهم عليه الصلاة والسلام
١٠٢	..... نحن أحق بالشك
٥٦٢	..... نزلت في أربع
٥٥٥	..... نزلت هذه الآية
٧٥٦	..... نساء الدنيا المنشئات
٥٩٠	..... نصرت بالصبا
٦٧٨	..... نصفان نصف

- ٥٤٧ ..... النفخ ثلاثة: نفخة
- ٤١٣ ..... نهى النبي حذيفة عن قتل أبيه
- ٨٢٠ ..... هذا الترتيل
- ٨٥٩ ..... هذا المسكين طلب أمرا
- ٧١١ ..... هذا وقومه هذا
- ٢١٥ ..... هذه الآية أعضل
- ١٣٣ ..... هم الخوراج
- ٢٠٢ ..... هم قوم هذا
- ٣٧٨ ..... هم كفار أهل مكة
- ٣٧٨ ..... هما الأفجران من قريش
- ٧٨٥ ..... هو الذي يصف الإسلام
- ٥٧٨ ..... هو الغناء والذي
- ١٦٥ ..... هو في كل مؤتمن
- ٧٩٦ ..... هي أن يتوب ثم
- ٢١٠ ..... والإحسان أن تعبد الله
- ٢٣١ ..... والأنبياء إخوة لعلات
- ٥٣١ ..... والأنبياء إخوة لعلات
- ١٢٤ ..... والذي نفسي بيده
- ٣١٢ ..... والذي نفسي بيده
- ٥٢٠ ..... والذي نفسي بيده إنه
- ٥٦٦ ..... وأمتة الحمادون يأتزرون
- ٧٨ ..... وأنزل القرآن لأربع
- ١٣١ ..... وجعلت قره عيني
- ٦٧٨ ..... ودواب السماء مراكب
- ٢٥٩ ..... وفي بُضْع أحدكم
- ٥٠٧ ..... ولقد خلقت طيبة
- ١٦٤ ..... ويحك قطعت عنق
- ٢٥٦ ..... وَرِيسْلُ اللَّهِ مَاءٌ

١٥٠	..... ويل لمن قرأها
٨٨٤	..... الويل مرتب على
٥٠	..... ويل واد في جهنم
٦٤٩	..... يؤتى بالشهيد يوم
٨٦٢	..... يؤتى بجهنم يومئذ
١٥٨	..... يا رسول الله! كيف نفع
٣١٣	..... يا معشر الأنصار
٦٨٧	..... يا معشر قريش إنه
٥٨٥	..... يتصفح ملك الموت
١٥٧	..... يحرم من الرضاع
٧٦٩	..... يشفع يوم القيامة
١٦٠	..... يَغْزُو الرجال ولا
٦٩١	..... يكتب من أم الكتاب
٢٥٩	..... يا فلان ابن فلان
٧٥٢	..... ينطوي على إحليل
٢٩٤	..... يوم الجمعة أفضل

## فهرس الموضوعات

٥	«معنى التفسير والتأويل» وموضوع التفسير وأول من صنف فيه
٧	ترجمة المصنف
٨	التعريف بالكتاب
٩	منهج الكازروني في تفسيره
١٠	أهمية تفسير الكازروني
١٠	النسخ التي اعتمدت عليها
١٥	مقدمة
١٢	سورة فاتحة الكتاب
١٢	أسماء الفاتحة
١٨	سورة البقرة: مدنية
٢٣	تنبيهه
٥٤	تنبيهه
١١٢	سورة آل عمران: مدنية
١٥١	سورة النساء: مدنية
١٨٨	سورة المائدة: مدنية
٢١٩	سورة الأنعام: مكية
٢٤٧	سورة الأعراف: مكية
٢٨٠	سورة الأنفال: مدنية
٢٩٣	سورة التوبة مكية وقيل: مدنية
٣١٧	سورة يونس: مكية
٣٣٢	«سورة هود»: مكية
٣٤٩	«سورة يوسف»: مكية
٣٦٦	«سورة الرعد»: مدنية وقيل: مكية

٣٧٤	.....	سورة إبراهيم: عليه السلام: مكية
٣٨٣	.....	سورة الحجر: مكية
٣٩١	.....	سورة النحل: مكية
٤٠٩	.....	سورة بني إسرائيل: مكية
٤٢٦	.....	سورة الكهف: مكية إلا آية: «واصبر نفسك»
٤٤٧	.....	سورة مريم: مكية إلا آية السجدة
٤٥٧	.....	سورة طه: مكية
٤٧٠	.....	سورة الأنبياء: مكية
٤٨٢	.....	سورة الحج: مدنية
٤٩٤	.....	سورة المؤمنون: مكية
٥٠٣	.....	سورة النور: مدنية
٥١٧	.....	سورة الفرقان: مكية
٥٢٦	.....	سورة الشعراء: مكية، إلا والشعراء إلى آخر السورة
٥٣٧	.....	سورة النمل: مكية
٥٤٩	.....	سورة القصص: مكية
٥٦١	.....	سورة العنكبوت: مكية
٥٧٠	.....	سورة الروم: مكية
٥٧٨	.....	سورة لقمان: مكية
٥٨٤	.....	سورة السجدة: مكية
٥٨٨	.....	سورة الأحزاب: مدنية
٦٠٣	.....	سورة سبأ: مكية
٦١٢	.....	سورة فاطر: مكية
٦١٩	.....	سورة يس: مكية
٦٢٨	.....	سورة الصافات: مكية
٦٣٩	.....	سورة ص: مكية
٦٤٧	.....	سورة الزمر: مكية
٦٥٧	.....	سورة المؤمن: مكية

- ٦٦٧ ..... «سورة فصلت»: مكية
- ٦٧٤ ..... «سورة الشوري»: مكية
- ٦٨٢ ..... «سورة الزخرف»: مكية
- ٦٩١ ..... «سورة الدخان»: مكية
- ٦٩٦ ..... «سورة الجاثية»: مكية
- ٧٠٠ ..... «سورة الأحقاف»: مكية
- ٧٠٧ ..... «سورة محمد عليه الصلاة والسلام»: مدنية
- ٧١٢ ..... «سورة الفتح»: مدنية
- ٧١٩ ..... «سورة الحجرات»: مدنية
- ٧٢٣ ..... «تنبيه»
- ٧٢٥ ..... «سورة ق»: مكية
- ٧٣٠ ..... «سورة والذاريات»: مكية
- ٧٣٤ ..... «سورة الطور»: مكية
- ٧٣٨ ..... «سورة النجم»: مكية
- ٧٤٣ ..... «سورة القمر»: مكية
- ٧٤٨ ..... «سورة الرحمن»: مكية
- ٧٥٤ ..... «سورة الواقعة»: مكية
- ٧٦٠ ..... «سورة الحديد»: مختلف فيها
- ٧٦٧ ..... «سورة المجادلة»: مدنية
- ٧٧١ ..... «سورة الحشر»: مدنية
- ٧٧٧ ..... «سورة الممتحنة»: مدنية
- ٧٨٠ ..... «سورة الصف»: مختلف فيها
- ٧٨٣ ..... «سورة الجمعة»: مدنية
- ٧٨٥ ..... «سورة المنافقين»: مدنية
- ٧٨٨ ..... «سورة التغابن»: مختلف فيها
- ٧٩١ ..... «سورة الطلاق»: مدنية
- ٧٩٤ ..... «سورة التحريم»: مدنية



- ٧٩٨ ..... «سورة الملك»: مكية
- ٧٩٩ ..... تنبيه
- ٨٠٢ ..... «سورة نون»: مكية
- ٨٠٦ ..... «سورة الحاقة»: مكية
- ٨١٠ ..... «سورة المعارج»: مكية
- ٨١٣ ..... «سورة نوح» عليه الصلاة والسلام: مكية
- ٨١٦ ..... «سورة الجن»: مكية
- ٨١٨ ..... تنبيه
- ٨٢٠ ..... «سورة المزمل»: مكية
- ٨٢٣ ..... «سورة المدثر»: مكية
- ٨٢٧ ..... «سورة القيامة»: مكية
- ٨٢٨ ..... تنبيه
- ٨٣٠ ..... «سورة الإنسان»: مكية
- ٨٣٣ ..... «سورة المرسلات»: مكية
- ٨٣٦ ..... «سورة النبأ»: مكية
- ٨٣٩ ..... «سورة النازعات»: مكية
- ٨٤١ ..... «سورة عبس»: مكية
- ٨٤٣ ..... «سورة التكوير»: مكية
- ٨٤٥ ..... «سورة انفطرت»: مكية
- ٨٤٧ ..... «سورة المطففين»: مختلف فيها
- ٨٥٠ ..... «سورة الانشقاق»: مكية
- ٨٥٢ ..... «سورة البروج»: مكية
- ٨٥٥ ..... «سورة الطارق»: مكية
- ٨٥٧ ..... «سورة الأعلى»: مكية
- ٨٥٩ ..... «سورة الغاشية»: مكية
- ٨٦١ ..... «سورة الفجر»: مختلف فيها
- ٨٦٤ ..... «سورة البلد»: مكية

- ٨٦٦ ..... «سورة الشمس»: مكية
- ٨٦٧ ..... «سورة الليل»: مكية
- ٨٦٩ ..... «سورة الضحى»: مكية
- ٨٧١ ..... «سورة ألم نشرح»: مكية
- ٨٧٢ ..... «سورة التين»: مختلف فيها
- ٨٧٣ ..... «سورة العلق»: مكية
- ٨٧٤ ..... «سورة القدر»: مختلف فيها
- ٨٧٥ ..... «سورة البينة»: مختلف فيها
- ٨٧٦ ..... «سورة الزلزلة»: مختلف فيها
- ٨٧٧ ..... «سورة العاديات»: مختلف فيها
- ٨٧٨ ..... «سورة القارعة»: مكية
- ٨٧٩ ..... «سورة التكاثر»: مكية
- ٨٨٠ ..... «سورة العصر»: مختلف فيها
- ٨٨١ ..... «سورة الهمزة»: مختلف فيها
- ٨٨٢ ..... «سورة الفيل»: مكية
- ٨٨٣ ..... «سورة قريش»: مكية
- ٨٨٤ ..... «سورة الماعون»: مختلف فيها
- ٨٨٥ ..... «سورة الكوثر»: مختلف فيها
- ٨٨٦ ..... «سورة الكافرون»: مكية
- ٨٨٧ ..... «سورة النصر»: مدنية
- ٨٨٨ ..... «سورة تبت» مكية
- ٨٨٩ ..... «سورة الإخلاص»: مكية
- ٨٩٠ ..... «سورة الفلق»: مختلف فيها
- ٨٩١ ..... «سورة الناس»: مختلف فيها

